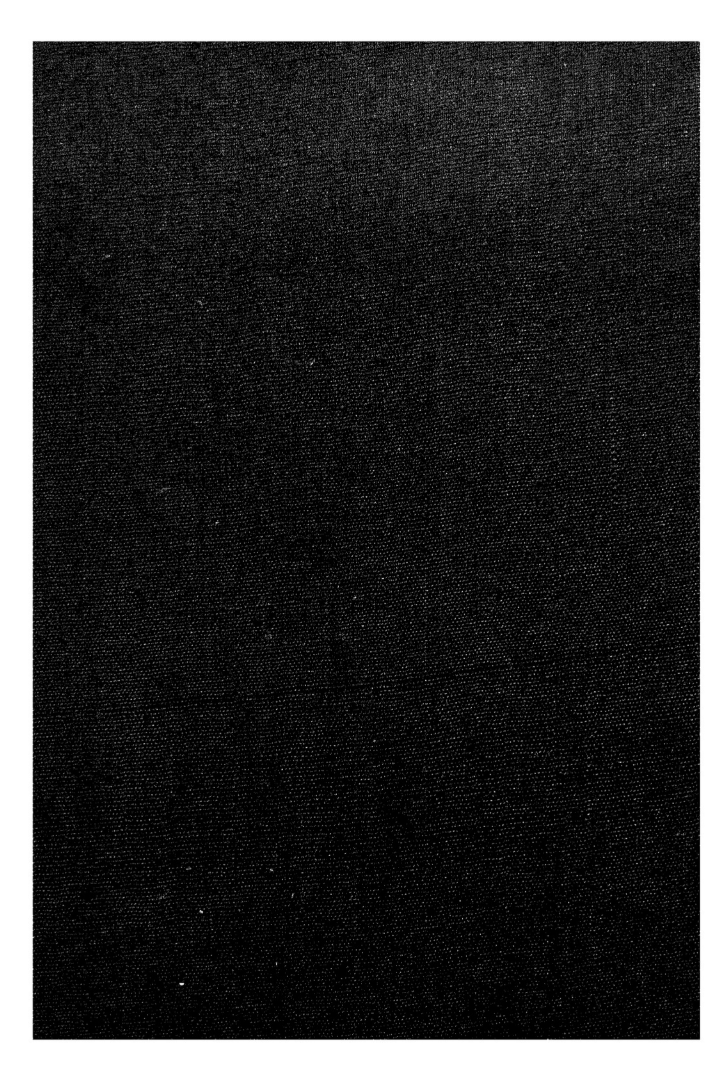
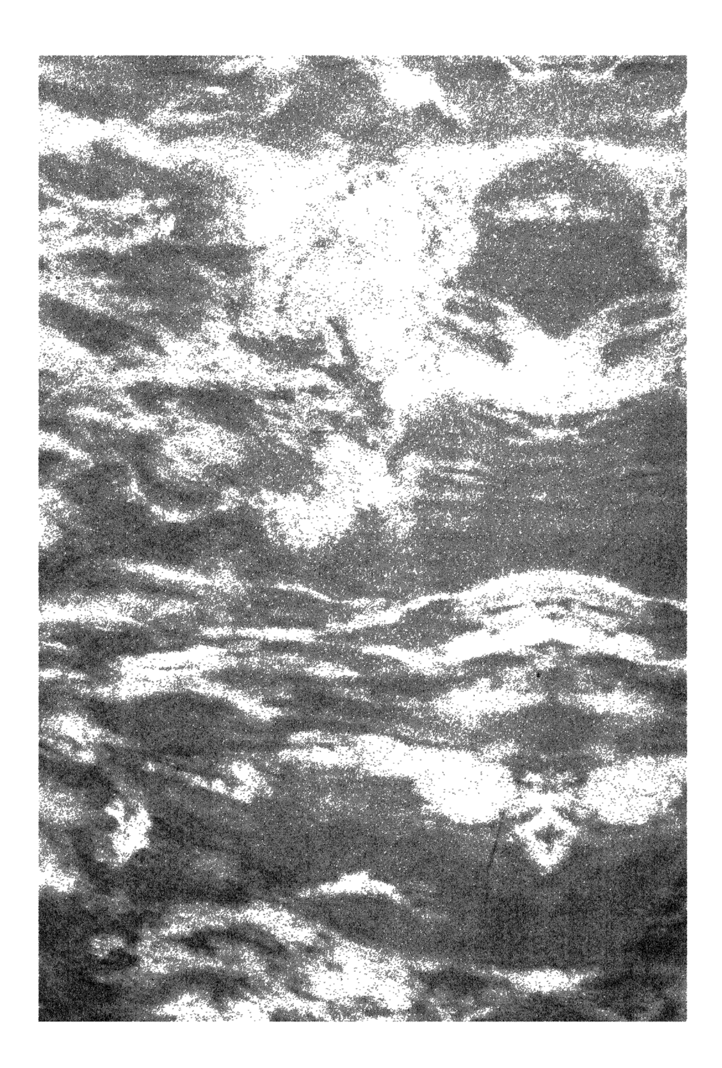
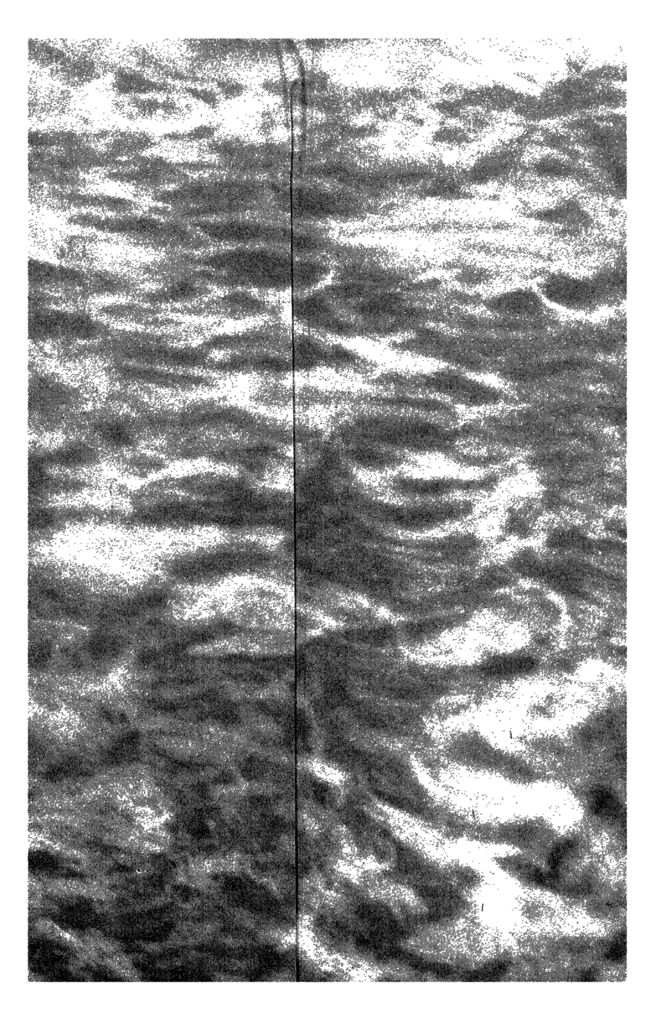






إهـــــــــــداء٢٠٠٦

المرحوم الدكتور/ علي حسين كرار

القاهرة

الفتوحات الإلهية

بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية

تأليف

سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل

المتوفى سنة ١٢٠٤

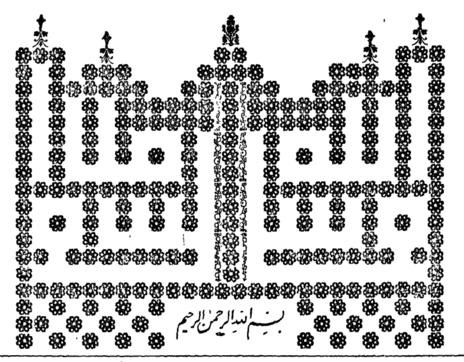
﴿ وبالهامش كتابان ﴾

١ - « تفسير الجلالين » لجلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي »
﴿ الآيات القرآنية مشكولة ﴾

٢ - «املاء مامن به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات في جميع القرآن»
لأبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري

الجزء الثالث

طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر



الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين . وعلى آله وصحبه أجمعين (وبعد) فلما انتهى الكلام على تكملة الجلال السيوطى فلنشرع الآن فى الكلام على تأليف الجلال المحلى وأوله من ابتداء سورة الكهف ونسأل الله الاعانة على البدء والختام . قال رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

﴿ سورة الكهف مكية الى آخره ﴾

(قوله ثابت لله) أشار به الى أن لله هو خبر المبتدا وأنه متعلق بمحذوف كما قدره (قوله وهل المراد الاعلام بذلك) أى بثبوت الحمد لله أى الاخبار به وهذا الاحتمال يعبرون عنه بقولهم الجملة خبرية لفظا ومعنى . وقوله أو الثناء به أى بثبوت الحمد لله أى انشاء الثناء بثبوت الحمد لله وهذا الاحتمال يعبرون عنه بقولهم الجملة انشائية لفظا ومعنى بمعنى أنها نقلت فى العرف للانشاء . وقوله أوهما أى الاعلام والثناء وهذا يعبرون عنه بقولهم الجملة مستعملة فى الخبر والانشاء على طريق الجمع بين الحقيقة والمجاز (قوله الذى أنزل على عبده الخ) رتب استحقاق الحمد على انزاله تنبيها على أنه أعظم نعمائه وذلك لانه الهادى لما فيه كمال العباد والداعى الى ما به ينتظم صلاح المعاش والمعاد اه بيضاوى (قوله ولم يجعل) فى هذه الجملة أوجه : أحدها أنها معطوفة على الصلة قبلها . والثانى أنها اعتراضية بين الحال وهى قيما وبين صاحبها وهو الكتاب . والثالث أنها حال من الكتاب ويترتب على هذه الاوجه القول فى قيما اه سمين (قوله اختلافا) أى فى المعنى أى ولا اختلالا فى اللفظ والعوج فى المعانى كالعوج بفتح العين فى الاعيان اه بيضاوى يعنى أن المكسور يكون فيما لا يدرك بالبصر بل بالبصيرة والمفتوح فيما يدرك به اه شهاب (قوله تناقضا) نعت لاختلافا على حذف المضاف أى ذا تناقض فى معانيه اه شيخنا (قوله قيما) فيه أوجه أحدها أنه حال من الكتاب والجملة من قوله ولم يجعل اعتراض بينهما . والثانى أنه حال من الهاء فى له قال

ابو

﴿سورة الكهف مكية﴾ الا واصبر نفسك الآية مائة وعشر آيات أو خمس عشرة آية
(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (الْحَمْدُ) هو الوصف بالجميل ثابت (لِلَّهِ) تعالى وهل المراد الاعلام بذلك للايمان به أو الثناء به أوهما احتمالات أفيدها الثالث (الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ) محمد (الْكِتَابَ) القرآن (وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ) أى فيه (عِوَجًا) اختلافا تناقضا والجملة حال من الكتاب (قَيِّمًا)

* قوله تعالى (قل هى) هى مبتدأ وفى الخبر ستة أوجه أحدها (خالصة) على قراءة من رفع فعلى هذا تكون اللام متعلقة بخالصة أى هى خالصة لمن آمن فى الدنيا و (يوم القيامة) ظرف لخالصة ولم يمتنع تعلق الظرفين بها لأن اللام للتبيين والثانى ظرف محض وفى متعلقة بآمنوا والثانى أن يكون الخبر للذين وخالصة

أبو البقاء والحال مؤكدة. وقيل منتقلة قلت القول بالانتقال لا يصح. الثالث أنه منصوب بفعل مقدر تقديره جعله قيما لأنه اذا نفى عنه العوج فقد أثبت له الاستقامة . فان قلت ما فائدة الجمع بين نفى العوج واثبات الاستقامة وفى أحدهما غنى عن الآخر قلت فائدته التأكيد ورب مستقيم مشهود له بالاستقامة ولا يخلو عن أدنى عوج عند السبر والتصفح. والرابع أنه حال ثانية والجملة المنفية قبله حال أيضا وتعدد الحال لذى حال واحد جائز والتقدير أنزله غير جاعل له عوجا قيما. الخامس أنه حال أيضا ولكنه بدل من الجملة قبله لأنها حال وابدال المفرد من الجملة اذا كانت بتقدير مفرد جائز وهذا كما أبدلت الجملة من المفرد فى عرفت زيدا أبو من هو. والضمير فى له فيه وجهان أحدهما أنه للكتاب وعليه التخاريج المتقدمة. والثانى أنه يعود على عبده وليس بواضح. وقرأ العامة قيما بتشديد الياء مع فتح القاف وابان بن تغلب بفتحها خفيفة مع كسر القاف وقد تقدم القول فيهما. ووقف حفص على تنوين عوجا مبدلا له ألفا سكتة لطيفة من غير قطع نفس اشعارا بأن قيما ليس متصلا بعوجا وانما هو من صفة الكتاب وغيره لم يعبأ بهذا من غير قطع فلم يسكت اتكالا على فهم المعنى اه سمين (قوله مستقيما) عبارة البيضاوى مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط أو قيما بمصالح العباد فيكون وصفا له بالتكميل بعد وصفه بالكمال أو قيما على الكتب السابقة يشهد بصحتها اه . وقوله لا افراط فيه فسره بذلك ليغاير ماقبله اذ معناه لا خلل فى لفظه ولا فى معناه. و بعد كون معناه حقا صحيحا لا افراط فيما اشتمل عليه من التكاليف حتى يشق على العباد ولا تفريط فيه باهمال ما يحتاج اليه حتى يحتاج الى كتاب آخر كما قال ما فرطنا فى الكتاب من شىء. وقوله بمصالح العباد الى آخره القيام يتعدى بالباء كقولهم فلان قيم بهذا الأمر و بعلى كما فى قوله أفمن هو قائم على كل نفس واليهما أشار فى الوجهين. ومعنى قيامه بمصالحهم تكفله بها و بيانها لهم لاشتماله على ما ينتظم به المعاش والمعاد فهو وصفه بانه مكمل لهم بعد وصفه بأنه كامل فى نفسه بقوله ولم يجعل له عوجا اه شهاب (قوله حال ثانية) أى من الكتاب فهى حال مترادفة أو من الضمير فى له فهى متداخلة .وقوله مؤكدة أى للجملة الحالية (قوله لينذر) متعلق بأنزل وهو ينصب مفعولين حذف أولهما وقدره الشارح بقوله الكافرين وذكر ثانيهما وهو قوله بأسا .وقوله و ينذر عطف على ينذر الأول وذكر فيه المفعول الأول وهو الذين قالوا وحذف الثانى تقديره بأسا شديدا فيكون فى الكلام احتباك. ولما كرر الانذار حذف منه أحد المفعولين لدلالة ماذكر فى أحد المكررين على ما حذف من الآخر بخلاف و يبشر فذكر فيه مفعولاه وهما المؤمنين وأن لهم أجرا حسنا لعدم تكرره اه شيخنا (قوله بالكتاب) على هذه النسخة يكون فاعل ينذر عائدا على الله أو على محمد. وفى نسخة كتب عليها الحواشى الكتاب بدون باء فيكون الكتاب هو الفاعل اه شيخنا. وفى السمين وفاعل لينذر يجوز أن يكون الكتاب وأن يكون الله وأن يكون الرسول اه (قوله من لدنه) متعلق بقوله لينذر. و يجوز تعلقه بمحذوف نعتا لبأسا. و يجوز أن يكون حالا من الضمير فى شديدا اه سمين (قوله الذين يعملون الصالحات) صفة. وقوله أن لهم أى بأن لهم (قوله ماكثين) حال من الهاء فى لهم أى مقيمين فيه أى الأجر اه شيخنا (قوله هو) أى الأجر (قوله من جملة الكافرين) حال من الذين قالوا أى حال كون القائلين هذه المقالة بعض الكافرين المذكورين أولا فى قوله لينذر بأسا شديدا على حسب ماقرره الشارح. وغرضه بهذا أن قوله و ينذر الى آخره عطف على قوله لينذر عطف خاص على عام اه شيخنا (قوله مالهم به) مستأنف ولهم خبر مقدم ومن علم مبتدأ مؤخر بزيادة من . وقوله ولا لآبائهم عطف على الخبر اه شيخنا (قوله بهذا القول) رجع الضمير للقول وفيه وجوه أخر ففى الشهاب الأول أنه راجع الى الولد ومعنى عدم علمهم به أنه محال ليس مما يعلم الثانى

مستقيما حال ثانية مؤكدة (لِّيُنْذِرَ) يخوف بالكتاب الكافرين (بَأْسًا) عذابا (شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ) من قبل الله (وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا مَّاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا) هو الجنة (وَيُنْذِرَ) من جملة الكافرين (الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا مَّا لَهُمْ بِهِ) بهذا القول (مِنْ عِلْمٍ

خبر ثان وفى متعلقة بآمنوا. والثالث أن يكون الخبر للذين . وفى الحياة الدنيا معمول الظرف الذى هو اللام أى يستقر للذين آمنوا فى الحياة الدنيا وخالصة خبر ثان * والرابع أن يكون الخبر فى الحياة الدنيا وللذين متعلقة بخالصة * والخامس أن تكون اللام حالا من الظرف الذى بعدها على قول الأخفش * والسادس أن تكون خالصة نصبا على الحال فى قراءة من نصب والعامل فيها للذين أو فى الحياة الدنيا اذا جعلته خبرا أو حالا

أنه راجع الى اتخاذ الذى فى ضمن الفعل. الثالث أنه راجع الى القول المفهوم من قالوا أى ليس قولهم هذا ناشئا عن علم وتفكر ، الرابع أنه راجع لله اذ لو علموه لما جوزوا نسبة الاتخاذ اليه اه وفى الكرخى فان قيل اتخاذ الولد محال فى نفسه فكيف قيل مالهم به من علم فالجواب أن انتفاء العلم بالشىء قد يكون للجهل بالطريق الموصل اليه وقد يكون لانه فى نفسه محال لا يمكن تعلق العلم به . ونظيره قوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به اه (قوله ولا لآبائهم) أى ولا لأحد من أسلافهم وهذا مبالغة فى كون تلك المقالة فاسدة باطلة اه كرخى (قوله من قبلهم) بفتح ميم من بدلا من آبائهم ، وقوله القائلين أى المتكلمين (قوله كبرت) كبر فعل ماض لانشاء الذم والتاء علامة التأنيث والفاعل ضمير مستتر وكلمة تمييز له والمخصوص بالذم محذوف كما قال اه شيخنا. وعبارة السمين فى فاعل كبرت وجهان : أحدهما أنه مضمر عائد على مقالتهم المفهومة من قوله قالوا اتخذ الله أى كبرت مقالتهم. وكلمة نصب على التمييز. ومعنى الكلام على التعجب أى ما أكبرها كلمة. وجملة تخرج صفة لكلمة تؤذن باستعظامها لان بعض مايهجس بالخاطر لا يحمد الانسان على اظهاره باللفظ . والثانى أن الفاعل مضمر مفسر بالنكرة بعده المنصوبة على التمييز ومعناها الذم كبئس رجلا، فعلى هذا المخصوص بالذم محذوف تقديره كبرت هى أى الكلمة كلمة خارجة من أفواههم تلك المقالة الشنعاء اه (قوله تخرج من أفواههم) أى هذا الذى يقولونه لا تحكم به عقولهم وفكرهم البتة لانه فى غاية البطلان فكأنه يجرى على لسانهم على سبيل التقليد اه خازن (قوله أى مقالتهم الخ) هذا تقدير للمخصوص ولم يقدر الفاعل والتقدير كبرت هى أى المقالة التى قالوها كلمة مقالتهم المذكورة (قوله فى ذلك) أى فى ذلك المقام وهو نسبة الولد الى الله تعالى اه شيخنا (قوله الامقولا كذبا) أشار الى أنه نعت مصدر محذوف. وعبارة السمين فيه وجهان : أحدهما هو مفعول به لانه يتضمن معنى جملة ، والثانى هو نعت مصدر محذوف أى الاقولا كذبا اه (قوله فلعلك الخ) المقصود من هذا الترجى النهى أى لا تبخع نفسك أى لا تهلكها من أجل غمك على عدم ايمانهم أى لا تغتم لئلا تهلك نفسك. وهذا شروع فى تسليته صلى الله عليه وسلم اه شيخنا. وفى السمين ولعل قيل للاشفاق على بابها. وقيل للاستفهام وهو رأى الكوفيين. وقيل للنهى أى لا تبخع والبخع الاهلاك يقال بخع الرجل نفسه يبخعها من باب نفع بخعا وبخوعا أهلكها وجدا اه (قوله بعدهم) تفسير لآثارهم وهذا التفسير غير واف بشرح اللفظ اذ لفظ الآثار عليه ضائع لم يظهر له معنى على هذا. وفى البيضاوى شبهه لما داخله من الوجد على توليهم بمن فارقته أعزته فهو يتحسر على آثارهم و يبخع نفسه وجدا عليهم اه يعنى أن قوله باخع نفسك فيه استعارة تمثيلية بتشبيه حاله معهم وقد تولوا وهو آسف من عدم هدايتهم بحال من فارقته أحبته فهم بقتل نفسه أو كاد يهلك وجدا فقوله لما داخله الى آخره داخل فى المشبه اه شهاب وجعل الكازرونى قوله لما داخله هو الجامع وجعل الاستعارة مفردة اه وفى الكرخى قوله بعدهم أى بعد يأسك من ايمانهم يقال مات فلان على أثر فلان أى بعده اه . وفى السمين على آثارهم متعلق بباخع أى من بعد هلاكهم اه (قوله توليهم) أى اعراضهم عن الايمان بك (قوله ان لم يؤمنوا) جوابه محذوف دل عليه الترجى تقديره فلا تحزن. وفى السمين العامة على كسر ان على أنها شرطية والجواب محذوف عند الجمهور لدلالة قوله فلعلك. وعند غيرهم هو جواب متقدم. وقرىء أن لم بفتح الهمزة على حذف الجار أى لأن لم يؤمنوا. وقرىء باخع نفسك بالاضافة والاصل النصب اه (قوله غيظا الخ) فى البيضاوى الاسف فرط الحزن والغضب اه وقوله منك أى ان الغيظ والحزن قائمان بك. وقوله لحرصك علة للعلة فالمعنى لعلك مهلك نفسك لأجل حزنك على عدم ايمانهم وهذا الحزن منك

وَلَا لِآبَائِهِمْ) من قبلهم القائلين له (كَبُرَتْ) عظمت (كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ) كلمة تمييز مفسر للضمير المبهم والمخصوص بالذم محذوف أى مقالتهم المذكورة (إِنْ) ما (يَقُولُونَ) فى ذلك (إِلَّا) مقولا (كَذِبًا فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ) مهلك (نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ) بعدهم أى بعد توليهم عنك (إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ) القرآن (أَسَفًا) غيظا وحزنا منك لحرصك على ايمانهم

والتقدير هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا فى حال خلوصها لهم يوم القيامة أى أن الزينة يشاركون فيها فى الدنيا وتخلص لهم فى الآخرة ولا يجوز أن تعمل فى خالصة زينة الله لأنه قد وصفها بقوله التى والمصدر اذا وصف لا يعمل ولا قوله أخرج لأجل الفصل الذى بينهما وهو قوله قل وأجاز أبو على أن يعمل فيها حرم وهو بعيد لأجل الفصل أيضا (كذلك نفصل) قد ذكرنا اعراب نظيره فى البقرة والأنعام * قوله تعالى (ماظهر منها وما بطن) بدلان من الفواحش و (بغير الحق) متعلق بالبغى. وقيل هو من الضمير الذى فى المصدر اذ التقدير وأن تبغوا بغير الحق وعند

ونصبه على المفعول له (إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ) من الحيوان والنبات (٥) والشجر والأنهار وغير ذلك (زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ) لنختبر الناس ناظرين إلى ذلك (أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) فيه أى أزهد له (وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا) فتاتا (جُرُزًا) يابسا لا ينبت (أَمْ حَسِبْتَ) أى أظننت (أَنَّ أَصْحَابَ ٱلْكَهْفِ)

لأجل حرصك على ايمانهم اه (قوله ونصبه على المفعول له) والعامل فيه باخع ويجوز أن يكون مصدرا فى موضع الحال من الضمير فى باخع اه سمين (قوله انا جعلنا ما على الارض الخ) تعليل للنهى المقصود من الترجى والقصد منه تسليته ﷺ وتسكين أسفه وغيظه على عدم ايمانهم لانه تعالى لأعمال العباد مجازيهم عليها فكأنه يقول له صلى الله عليه وسلم لا تحزن فانى منتقم منهم لك اه شهاب (قوله وغير ذلك) أى من النعم كالذهب والفضة والمعادن وكالعلماء والصلحاء اه كرخى (قوله زينة) يجوز أن ينتصب على المفعول له وأن ينتصب على الحال ان جعلت جعلنا بمعنى خلقنا. ويجوز أن يكون مفعولا ثانيا ان كانت جعل تصييرية ولها متعلق بزينة على العلة. ويجوز أن تكون اللام زائدة فى المفعول. ويجوز أن تتعلق بمحذوف صفة لزينة. وقوله لنبلوهم متعلق بجعلنا بمعنييه اه سمين (قوله لنختبر الناس) أى نعاملهم معاملة المختبر. وقوله ناظرين حال من الناس. وقوله الى ذلك أى ما على الارض من الزينة أى ملتفتين اليه. وقوله فيه أى فيما على الارض. وقوله أى أزهد له تفسير لأحسن اه شيخنا (قوله أيهم) أى مبتدأ استفهامية والهاء مضاف اليه والميم علامة الجمع وأحسن خبر وعملا تمييز والجملة فى محل نصب سادة مسد مفعولى نبلو لانه فى معنى نعلم وعلق بأى الاستفهامية عن العمل فى اللفظ اه شيخنا. وعبارة السمين يجوز فى أيهم وجهان أحدهما أن تكون استفهامية مرفوعة بالابتداء وأحسن خبرها والجملة فى محل نصب معلقة لنبلوهم لانه سبب العلم كالسؤال والنظر. والثانى أنها موصولة بمعنى الذى وأحسن خبر مبتدا مضمر والجملة صلة لأيهم ويكون هذا الموصول فى محل نصب بدلا من مفعول لنبلوهم تقديره لنبلو الذى هو أحسن وحينئذ تحتمل الضمة فى أيهم أن تكون للبناء كهى فى قوله تعالى ثم لننزعن من كل شيعة أيهم على أحد الاقوال وشرط البناء موجود وهو الاضافة لفظا وحذف صدر الصلة وهذا مذهب سيبويه وأن تكون للاعراب لان البناء جائز لا واجب. ومن الاعراب ما قرئ به شاذا أيهم أشد على الرحمن. وسيأتى تحقيق هذا فى سورة مريم ان شاء الله تعالى والضمير فى لنبلوهم وأيهم عائد على ما يفهم من السياق وهم سكان الارض. وقيل يعود على ما على الارض اذا أريد بها العقلاء. وفى التفسير المراد بذلك الرجال وقيل العلماء والصلحاء والخلفاء اه (قوله لجاعلون) أى مصيرون (قوله صعيدا) مفعول ثان لان الجعل هنا تصيير ليس الا. والصعيد التراب. والجرز الذى لا نبات به يقال سنة جرز وسنون أجراز لا مطر فيها وأرض جرز وأرضون أجراز لا نبات بها وجرزت الارض اذا ذهب نباتها بقحط أو جراد وجرز الجراد الارض أكل ما فيها. والجروز المرأة الاكولة قال الراجز

ان العجوز حية جروزا * تأكل كل ليلة قفيزا

اه سمين (قوله فتاتا) مصدر كالحطام. والرفات وفعله من باب رد اه شيخنا. وعبارة الكرخى فتاتا هو الذى يضمحل بالريح لا اليابس الذى يرسب ونظيره كل من عليها فان وقوله فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا. والمعنى أنه لابد من المجازاة بعد افناء ما على الارض وتخصيص الاهلاك بما على الارض يفهم بقاء الارض الا أن سائر الآيات دلت أيضا على أن الارض لا تبقى وهو قوله يوم تبدل الارض غير الارض انتهت (قوله جرزا) نعت لصعيدا ففيه تجوز من حيث ان الجرز معناه الاصلى الارض التى قطع نباتها وهنا جعل وصفا لما عليها من النبات فكأنه مجاز علاقته المجاورة. وفى البيضاوى لنبلوهم أيهم أحسن عملا فى تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يغتر به وقنع منه بما يكفيه وصرفه على ما ينبغى وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم. وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا تزهيد فيه. والجرز الارض التى قطع نباتها من الجرز وهو القطع والمعنى انا لنعيد ما عليها من الزينة ترابا مستويا بالارض ونجعلها كصعيد أملس لا نبات فيه اه (قوله أم حسبت) أم منقطعة وفيها ثلاثة مذاهب فعند الجمهور تفسر ببل والهمزة

هؤلاء يكون فى المصدر ضمير * قوله تعالى (جاء أجلهم) هو مفرد فى موضع الجمع. وقرأ ابن سيرين آجالهم على الأصل لان لكل واحد منهم أجلا * قوله تعالى (يقصون عليكم) يجوز أن يكون فى موضع رفع صفة لرسل وأن يكون حالا من رسل أو من الضمير فى الظرف * قوله تعالى (من الكتاب) حال من نصيبهم * قوله تعالى (من قبلكم) يجوز أن يكون ظرفا لخلت وأن يكون صفة لأمم و(من الجن) حال من الضمير فى خلت أو صفة أخرى لأمم (فى النار) متعلق بادخلوا. ويجوز أن يكون صفة لأمم أو ظرفا لخلت (اداركوا) يقرأ بتشديد الدال وألف بعدها. وأصلها تداركوا فأبدلت التاء دالا وأسكنت ليصح ادغامها ثم أجلبت لها همزة الوصل ليصح

الغار فى الجبل (وَالرَّقِيمِ) اللوح المكتوب فيه أسماؤهم وأنسابهم وقد سئل ﷺ عن قصتهم (كَانُوا) فى قصتهم (مِنْ) جملة (آيَاتِنَا عَجَبًا) خبر كان وماقبله حال أى كانوا عجبا دون باقى الآيات أو أعجبها ليس الأمر كذلك اذكر (إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ) جمع فتى وهو الشاب الكامل خائفين على ايمانهم من قومهم الكفار (فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ) من قبلك (رَحْمَةً وَهَيِّئْ) أصلح (لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا) هداية

وعند غيرهم تفسر ببل وحدها عند قوم و بالهمزة وحدها عند آخرين. والشارح هنا جرى على الثالث حيث قال أى أظننت وهذه الهمزة للاستفهام الانكارى مع ملاحظة معنى النهى أى لاتظن أن قصة أهل الكهف عجب دون غيرها من الآيات الدالة على قدرة الله تعالى كخلق السموات والارض أو لاتظن أنها أعجب الآيات بل من الآيات ماهو أعجب وأعظم منها كخلق السموات والارض اه شيخنا (قوله الغار فى الجبل) عبارة السمين. والكهف قيل مطلق الغار. وقيل هو ما اتسع فى الجبل فان لم يتسع فهو غار والجمع كهوف فى الكثرة وأكهف فى القلة، والرقيم قيل بمعنى مرقوم، وقيل بمعنى راقم، وقيل هو اسم الكتاب الذى لأصحاب الكهف اه وفى الخازن الرقيم لوح كتب فيه أسماء أهل الكهف وقصتهم ثم وضعوه على باب الكهف وكان اللوح من رصاص. وقيل من حجارة. وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن الرقيم اسم الوادى الذى فيه أصحاب الكهف. وقال كعب الاحبار هو اسم للقرية التى خرجوا منها وقيل اسم للجبل الذى فيه أصحاب الكهف اه. وفى القرطبى وعن ابن عباس رضى الله عنهما الرقيم كتاب مرقوم عندهم فيه الشرع الذى تمسكوا به من دين عيسى عليه السلام وعن قتادة أن الرقيم دراهمهم التى كانت معهم وعن أنس بن مالك أن الرقيم كلبهم اه (قوله اللوح) وكان من رصاص وهو مدفون عند باب الغار تحت البناء المبنى عليه وقوله أسماؤهم الخ ففيه فلان بن فلان من مدينة كذا خرج فى وقت كذا من سنة كذا اه شيخنا (قوله فى قصتهم) وكانت بعد عيسى عليه السلام (قوله خبر كان) أى قوله عجبا خبر كان. وقوله وما قبله وهو قوله من آياتنا والتقدير كانوا عجبا حال كونهم من جملة آياتنا وقد أوضح هذا بقوله أى كانوا عجبا الخ وقوله دون باقى الآيات الخ هذا هو محل النهى والا فقصتهم عجيبة فى نفسها وانما المنفى كونها عجيبة دون غيرها أو كونها أعجب الآيات فقوله أى ليس الأمر كذلك أى ليست أعجبها ولا هى عجب دون غيرها بل هى من جملة الآيات العجيبة وفى الآيات أى آثار قدرة الله تعالى ماهو أعجب منها اه شيخنا وفى الكرخى قوله عجبا خبر كان ووحد وان كان صفة فى المعنى لجماعة لان أصله المصدر قال ابن الخطيب والعجب ههنا مصدر سمى المفعول به والتقدير كانوا معجوبا منهم فسموا بالمصدر (قوله اذ أوى الفتية الى الكهف) أى نزلوه وسكنوه والتجأوا اليه يقال أوى الى منزله من باب ضرب اذا نزله بنفسه وسكنه والمأوى لكل حيوان سكنه اه من المصباح والقاموس وفى الخازن أى صاروا اليه وجعلوه مأواهم اه وفى قوله الفتية اظهار فى مقام الاضمار للتنصيص على وصفهم وسنهم فكانوا فى سن الشباب مرداو كانوا سبعة وقوله خائفين أى خرجوا من مدينتهم خائفين على ايمانهم من قومهم الكفار حيث أمروهم بعبادة غير الله وكذلك ملك المدينة أمرهم بما ذكر واسمه دقيانوس. ومدينتهم اسمها أفسوس عند أهل الروم لانها من مدائنهم واسمها عند العرب طرطوس كما سيأتى فى الشارح فلما أمروهم بعبادة غير الله ذهب كل واحد منهم الى بيت أبيه وأخذ منه زادا ونفقة وخرجوا فارين هاربين حتى أووا الى كهف فى جبل قريب من المدينة فاختلفوا فيه وصاروا يعبدون الله و يأكلون و يشربون و يبعثون واحدا منهم خفية ليشترى لهم الطعام من المدينة وهم خائفون من اطلاع أهل المدينة عليهم فيقتلوهم لعدم دخولهم فى دينهم فجلسوا يوما بعد الغروب يتحدثون فألقى الله عليهم النوم وذلك قوله تعالى فضربنا على آذانهم الخ اه شيخنا (قوله جمع فتى) أى كصبى وصبية اه بيضاوى وفى المصباح مثله وفى القاموس وفتى كغنى الشاب من كل شىء اه (قوله وهيء أصلح) أى أو يسر لنا من أمرنا الذى نحن عليه من مخافة الكفار وفراقنا الأهلنا وأوطاننا ومن ابتدائية أو سببية اه (قوله هداية) أى تثبيتا على الايمان وتوفيقا للأعمال الصالحة وانقطاعا عن الاشتغال بالدنيا وزهدا فيها اه شيخنا

النطق بالساكن ويقرأ كذلك الا أنه بغير ألف بعد الدال. ووزنه على هذا افتعلوا فالتاء هنا بعد الدال مثل اقتتلوا. وقرىء فى الشاذ تداركوا على الأصل أى أدرك بعضهم بعضا وقرىء اذا إداركوا بقطع الهمزة عما قبلها وكسرها على نية الوقف على ماقبلها والابتداء بها وقرىء اذا داركوا بألف واحدة ساكنة والدال بعدها مشددة وهو جمع بين ساكنين وجاز ذلك لما كان الثانى مدغما كما قالوا دابة وشابة وجاز فى المنفصل كما جاز فى المتصل وقد قال بعضهم اثنى عشر باثبات الالف وسكون

(قوله فضربنا على آذانهم) مفعوله محذوف أى فضربنا على آذانهم حجابا مانعا لهم من السماع أى أوجدناه وخلقناه فيهم وهذا هو المعنى الحقيقى وليس مرادا بل المراد ما أشار اليه بقوله أى أنمناهم ففى الكلام تجوز، وهذا النوع من جملة الرحمة التى طلبوها فكأنه قال فاستجبنا دعاءهم ومن جملة استجابته أن أنمناهم وقلبناهم فى نومهم ذات اليمين وذات الشمال ثم بعثناهم اه شيخنا. وفى السمين فضربنا مفعوله محذوف أى ضربنا الحجاب المانع وعلى آذانهم استعارة للزوم النوم ونص على الآذان لأن بالضرب عليها خصوصا يحصل النوم. وسنين ظرف لضربنا وعددا يجوز فيه أن يكون مصدرا وأن يكون فعلا بمعنى مفعول كالقبض والنقض فعلى الاول يجوز نصبه من وجهين النعت لسنين على حذف مضاف أى ذوات عدد أو على المبالغة والنصب بفعل مقدر أى تعد عددا وعلى الثانى نعت ليس الا أى معدودة اه (قوله أى أنمناهم) أى نوما شديدا من ضربت على يده اذا منعته عن التصرف وارادة هذا المعنى بطريق الاستعارة التبعية بأن تشبه الانامة الثقيلة بضرب الحجاب على الآذان ثم يذكر المشبه به ويراد المشبه ثم يشتق منه الفعل واليه أشار فى التقرير اه كرخى (قوله سنين عددا) سيأتى عدها فى الآية (قوله معدودة) أشار الى أن عددا نعت لسنين. قال الزجاج ذكر العدد ههنا يفيد كثرة السنين وكذلك كل شىء مما يعد اذا ذكر فيه العدد ووصف به أريد كثرته لانه اذا قل عرف مقداره بدون التعديد اه كرخى (قوله ليعلم) اللام للعاقبة أى فترتب على بعثنا لهم علمنا بما ذكر. وقوله علم مشاهدة فالمعنى ليشتهر علمنا بين الناس وهنا ليس مرادا أيضا بل المراد ليعلم الناس ما ذكر بالمشاهدة اه شيخنا. وفى كون علم ما ذكر علم مشاهدة نظر واضح لا يخفى اذ علم ما ذكر لم يستند للمشاهدة بالبصر ولا بغيره من الحواس كما لا يخفى وانما هو أمر عقلى محض وليس مستندا لبعثهم وحياتهم لأن بعثهم لم يفد علم مدة لبثهم كما لا يخفى. وعبارة الكرخى قوله لنعلم علم مشاهدة اللام فيه للتعليل وعند الاشاعرة تسمى لام العاقبة ولام الحكمة ويصح تعلقها ببعثناهم أو بضربنا وقوله علم مشاهدة جواب كيف قال تعالى لنعلم مع أن الله تعالى عالم بكل شىء فى الأزل. وايضاحه أن المعنى ليظهر ويشاهد وليحصل لهم ما تعلق علمنا به من ضبطهم مدة لبثهم بعد تيقظهم وهذا ما أفهمه كلام الكشاف اه. وفى البيضاوى لنعلم أى الحزبين أى ليتعلق علمنا تعلقا حاليا مطابقا لتعلقه أولا تعلقا استقباليا اه ودفع بهذا ما يتوهم من حدوث علمه تعالى فيلزم سبق الجهل تعالى الله عن ذلك فالمراد ليحدث تعلق علمنا تعلقا حاليا أى نعلم أن الأمر واقع فى الحال بعد أن علمنا قبل أنه سيقع فى مستقبل الزمان يعنى أنه تعالى علم فى الأزل أنه يقع ذلك الشىء فيما لا يزال واذا وقع ذلك الشىء تعلق علمه بأنه واقع فى الحال اه كازرونى. وقوله لنعلم العامة على نون العظمة جريا على ما تقدم. وقرأ الزهرى ليعلم بياء الغيبة والفاعل الله تعالى وفيه التفات عن التكلم الى الغيبة. ويجوز أن يكون الفاعل أى الحزبين اذا جعلناها موصولة اه سمين (قوله أى الحزبين) المراد بالحزبين نفس أصحاب الكهف لا أهل المدينة وأى مبتدأ والحزبين مضاف اليه. وأحصى فعل ماض كما قال وأمدا مفعول به ولما لبثوا متعلق بأمدا والجملة خبر أى وهى وخبرها سادة مسد مفعولى نعلم لانه علق بالاستفهام اه شيخنا. وفى الخطيب واختلفوا فى الحزبين المختلفين فقال عطاء عن ابن عباس المراد بالحزبين الملوك الذين تداولوا المدينة ملكا بعد ملك وأصحاب الكهف. وقال مجاهد الحزبان من الفتية أصحاب الكهف لما تيقظوا اختلفوا فى أنهم كم لبثوا ويدل له قوله تعالى: قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فالحزبان هما هذان وكأن الذين قالوا ربكم أعلم بما لبثتم هم الذين علموا أن لبثهم قد تطاول. وقال الفراء ان طائفتين من المسلمين فى زمان أصحاب الكهف اختلفوا فى مدة لبثهم اه. وعبارة الخازن وذلك أن أهل المدينة اختلفوا فى مدة لبثهم فى الكهف اه

(فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ) أى أنمناهم (فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا) معدودة (ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ) أيقظناهم (لِنَعْلَمَ) علم مشاهدة (أَيُّ الْحِزْبَيْنِ) الفريقين المختلفين فى مدة لبثهم

العين وستراه فى موضعه ان شاء الله تعالى و (جميعا) حال (ضعفا) صفة لعذاب وهو بمعنى مضعف أو مضاعف و (من النار) صفة أخرى. ويجوز أن يكون حالا * قوله تعالى (لكل ضعف) أى لكل عذاب ضعف من النار فحذف لدلالة الأول عليه (ولكن لا تعلمون) بالتاء على الخطاب وبالياء على الغيبة * قوله تعالى (لا تفتح) يقرأ بالتاء ويجوز فى التاء الثانية التخفيف والتشديد للتكثير. ويقرأ بالياء لأن تأنيث الأبواب غير حقيقى وللفصل أيضا (الجمل) يقرأ بفتح الجيم والميم وهو الجمل المعروف ويقرأ فى الشاذ بسكون الميم والأحسن أن يكون لغة لأن تخفيف المفتوح ضعيف ويقرأ بضم الجيم وفتح الميم وتشديدها وهو الحبل الغليظ وهو جمع مثل صوم وقوم ويقرأ بضم الجيم والميم مع التخفيف وهو جمع مثل أسد وأسد ويقرأ كذلك الا أن الميم ساكنة وذلك على تخفيف المضموم (سم الخياط)

(أَحْصَى) فعل بمعنى ضبط (لِمَا لَبِثُوا) للبثهم متعلق بما بعده (أَمَدًا) غاية (نَحْنُ نَقُصُّ) نقرأ (عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ)

بفتح السين وضمها لغتان (وكذلك) فى موضع نصب بـ(نجزى) على أنه وصف لمصدر محذوف * قوله تعالى (غواش) هو جمع غاشية وفى التنوين هنا ثلاثة أوجه أحدها أنه تنوين الصرف وذلك أنهم حذفوا الياء من غواش فنقص بناؤها عن بناء مساجد وصارت مثل سلام فلذلك صرفت. والثانى أنه عوض من الياء المحذوفة * والثالث أنه عوض من حركة الياء المستحقة ولما حذفت الحركة وعوض منها التنوين حذفت الياء لالتقاء الساكنين. وفى هذه المسئلة كلام طويل يضيق هذا الكتاب عنه * قوله تعالى (والذين آمنوا) مبتدأ وفى الخبر وجهان * أحدهما (لا تكلف نفسا الا وسعها) والتقدير منهم فحذف العائد كما حذف فى قوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الأمور * والثانى أن الخبر (أولئك أصحاب الجنة) ولا نكلف معترض بينهما

(قوله فعل بمعنى ضبط) أى وفاعله ضمير مستتر عائد على أى وهذه النسخة هى التى كتب عليها الحواشى وفى نسخة أفعل بمعنى أضبط أى فيكون اسم تفضيل. وعبارة السمين أحصى يجوز فيه وجهان أحدهما أنه أفعل تفضيل وهو خبر لأيهم وأيهم استفهامية وهذه الجملة معلقة للعلم قبلها ولما لبثوا حال من أمدا لانه لو تأخر عنه لكان نعتا له. ويجوز أن تكون اللام على بابها من العلة أى لأجل قاله أبو البقاء. ويجوز أن تكون زائدة وما مفعولة اما بأحصى على رأى من يعمل أفعل التفضيل فى المفعول به واما باضمار فعل وأمدا مفعول لبثوا أو منصوب بفعل مقدر يدل عليه أفعل عند الجمهور أو منصوب بنفس أفعل عند من يرى ذلك الوجه الثانى أن يكون أحصى فعلا ماضيا وأمدا مفعوله ولما لبثوا متعلق به أو حال من أمدا أو اللام فيه مزيدة وعلى هذا فأمدا منصوب بلبثوا وما مصدرية أو بمعنى الذى واختار الاول أعنى كون أحصى للتفضيل الزجاج والتبريزى واختار الثانى أبو على والزمخشرى وابن عطية. قال الزمخشرى فان قلت فما تقول فيمن جعله أفعل التفضيل قلت ليس بالوجه السديد وذلك أن بناءه من غير الثلاثى ليس بقياسى اه (قوله للبثهم) يعنى أن ما مصدرية مراعى فيها اعتبار مدة اللبث. وقوله متعلق بما بعده أى أمدا على أنه نعت له وأمدا مفعول أحصى فلما تقدم عليه انتصب على الحال اه كرخى (قوله نحن نقص عليك نبأهم) أى نقصه عليك تفصيلا بعد أن قصصناه اجمالا وحاصل قصتهم كما قال محمد بن اسحق المطغى أهل الانجيل وكثرت فيهم الخطايا حتى عبدوا الأصنام وذبحوا لها وبقى فيهم من هو على دين المسيح مستمسكين بعبادة الله وتوحيده وكان بالروم ملك يقال له دقيانوس عبد الأصنام وذبح للطواغيت وكان يحمل الناس على ذلك ويقتل من خالفه فمر بمدينة أصحاب الكهف وهى مدينة من الروم يقال لها افسوس فاستخفى منه أهل الايمان فصار يرسل أعوانه فيفتشون عليهم ويحضرونهم له فيأمرهم بعبادة الأصنام ويقتل من خالفه فلما عظمت هذه الفتنة ورأى الفتية ذلك حزنوا حزنا شديدا وكانوا من أشراف الروم وهم ثمانية وكانوا على دين عيسى فأخبر ذلك الملك بهم وبعبادتهم فبعث اليهم فأحضروا بين يديه يبكون فقال ما منعكم أن تذبحوا لآلهتنا وتجعلوا أنفسكم كأهل المدينة فاختاروا اما أن تكونوا على ديننا واما نقتلكم فقال لها أكبرهم ان لنا إلها عظمته ملء السموات والأرض لن ندعو من دونه إلها أبدا اصنع بنا ما بدا لك وقال أصحابه مثل ذلك فأمر الملك بنزع لباسهم والحلية التى كانت عليهم وكانوا مسورين ومطوقين وكانوا غلمانا مردا حسانا جدا وقال سأتفرغ لكم وأعاقبكم وما يمنعنى من فعل ذلك بكم الآن الا أنى أراكم شبابا فلا أحب أن أهلككم وانى قد جعلت لكم أجلا تدبرون فيه أمركم وترجعون الى عقولكم ثم انه سافر لغرض من أغراضه فخافوا أنه اذا رجع من سفره يعاقبهم أو يقتلهم فاشتوروا فيما بينهم واتفقوا على أن يأخذ كل واحد منهم نفقة من بيت أبيه يتصدق ببعضها ويتزود بالباقى ففعلوا ذلك وانطلقوا الى جبل قريب من مدينتهم يقال له ينجلوس فيه كهف ومروا فى طريقهم بكلب فتبعهم فطردوه فعاد ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب أنا أحب أحباب الله عز وجل فناموا وأنا أحرسكم فتبعهم فدخلوا الكهف وقعدوا فيه ليس لهم عمل الا الصلاة والصيام والتسبيح والتحميد وجعلوا نفقتهم تحت يد واحد منهم اسمه تمليخا كان يأتى المدينة يشترى لهم الطعام سرا ويتجسس لهم الخبر فلبثوا بذلك الغار ماشاء الله ثم رجع الملك دقيانوس من سفره الى المدينة وكان تمليخا يومئذ بالمدينة يشترى لهم طعاما فجاء وأخبرهم برجوع الملك وانه يفتش عليهم ففزعوا وشرعوا يذكرون الله عز وجل ويتضرعون اليه فى دفع شره عنهم وذلك عند غروب الشمس فقال لهم تمليخا يا اخوتاه كلوا وتوكلوا على ربكم فأكلوا وجلسوا

يتحدثون و يتواصون فبيناهم كذلك اذ ألقى الله عليهم النوم فى الكهف وألقاه أيضا على كابهم وهو على باب الكهف ففتش عليهم الملك فدل عليهم فتحير فيما يصنع بهم فألقى الله فى قلبه أن يسد عليهم باب الغار وأراد الله عز وجل أن يكرمهم بذلك و يجعلهم آية للناس وأن يبين لهم أن الساعة آتية وأنه قادر على بعث العباد من بعد الموت فأمر الملك بسده وقال دعوهم فى كهفهم يموتوا جوعا وعطشا و يكون كهفهم الذى اختاروه قبرا لهم وهو يظن أنهم أيقاظ يعلمون ما يصنع بهم وقد توفى الله أرواحهم وفاة نوم ثم ان رجلين مؤمنين فى بيت الملك دقيانوس يكتمان ايمانهما شرعا يكتبان قصة هؤلاء الفتية فكتبا وقت فقدهم وعددهم وأنسابهم ودينهم وممن فروا فى لوحين من رصاص وجعلاهما فى تابوت من نحاس وجعلا التابوت فى البنيان وقالا لعل الله أن يظهر على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيامة فيعرفوا من هذه الكتابة خبرهم ثم مات الملك دقيانوس هو وقومه ومر بعده سنون وقرون وتغايرت الملوك . وفى رواية أن اللوح الذى كتب فيه وضع ودس فى خزانة الملك ثم ملك تلك المدينة رجل صالح يقال له بيدروس . واختلف الناس عليه فمنهم المؤمن بالساعة ومنهم الكافر بها فشق ذلك عليه حيث كان يسمعهم يقولون لا حياة الا حياة الدنيا وانما تبعث الأرواح دون الأجساد فجعل يتضرع و يقول رب أنت تعلم اختلاف هؤلاء فابعث لهم آية تبين لهم أمر الساعة والبعث فأراد الله أن يظهره على الفتية أصحاب الكهف و يبين للناس شأنهم و يجعلهم آية وحجة عليهم ليعلموا أن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور ، فألقى الله فى قلب رجل من أهل تلك الناحية أن يهدم ذلك البناء الذى على باب الكهف و يبنى بحجارته حظيرة لغنمه فهدمه و بنى به حظيرة لغنمه فلما انفتح باب الكهف بعث الله هؤلاء الفتية فجلسوا فرحين مسفرة وجوههم طيبة نفوسهم وقد حفظ الله عليهم أبدانهم وجمالهم وهيئتهم فلم يتغير منها شىء فكانت هيئتهم وقت أن استيقظوا كهيئتهم وقت أن رقدوا ثم أرسلوا تمليخا الى المدينة ليشترى لهم الطعام فذهب فرأى المدينة قد تغير حالها وأهلها وملكها وقد أخذه أهل المدينة وذهبوا به الى ذلك الملك المؤمن فأخبره تمليخا بقصته وقصة أصحابه فقال بعض الحاضرين يا قوم لعل هذه آية من آيات الله جعلها الله لكم على يد هذا الفتى فانطلقوا بنا حتى يرينا أصحابه فانطلق أريوس واسطيوس من عظماء المملكة ومعهما جميع أهل المدينة كبيرهم وصغيرهم نحو أصحاب الكهف لينظروا اليهم فأول من دخل عليهم هذان العظيمان الكبيران فوجدا فى أثر البناء تابوتا من نحاس ففتحاه فوجدا فيه لوحين من رصاص مكتوبا فيهما قصتهم فلما قرأوهما عجبوا وحمدوا الله الذى أراهم آية تدلهم على البعث ثم أرسلوا قاصدا الى ملكهم الصالح بيدروس ان عجل بالحضور الينا لعلك ترى هذه الآية العجيبة فان فتية بعثهم الله وأحياهم وقد كان توفاهم ثلثمائة سنة وأكثر فلما جاءه الخبر ذهب همه . وقال أحمدك رب السموات والأرض تفضلت على ورحمتنى ولم تطفئ النور الذى جعلته لآبائى فركب وتوجه نحو الكهف فدخل عليهم وفرح بهم واعتنقهم ووقف بين أيديهم وهم جلوس على الأرض يسبحون الله و يحمدونه فقالوا له نستودعك الله والسلام عليك ورحمة الله حفظك الله وحفظ ملكك ونعيذك بالله من شر الانس والجن فبينما الملك قائم اذ رجعوا الى مضاجعهم فناموا وتوفى الله أنفسهم فقام الملك اليهم وجعل ثيابه عليهم وأمر أن يجعل كل رجل منهم فى تابوت من ذهب فلما مشى ونام أتوه فى منامه فقالوا له انا لم نخلق من ذهب ولا فضة ولكنا خلقنا من التراب والى التراب نصير فاتركنا كما كنا فى الكهف على التراب حتى يبعثنا الله منه فأمر الملك عند ذلك بتابوت من ساج فجعلوا فيه وأمر أن يبنى على باب الكهف

*قوله تعالى (من غل) هو حال من ما (تجرى من تحتهم) الجملة فى موضع الحال من الضمير المجرور بالاضافة والعامل فيها معنى الاضافة * قوله تعالى (هدانا لهذا) قد ذكرناه فى الفاتحة (وما كنا) الواو للحال ويجوز أن تكون مستأنفة ويقرأ بحذف الواو على الاستئناف و (لنهتدى) قد ذكرنا اعراب مثله فى قوله تعالى ما كان الله ليذر المؤمنين (أن هدانا) هما فى تأويل المصدر وموضعه رفع بالابتداء لأن الاسم الواقع بعد لولا هذه كذلك وجواب لولا محذوف دل عليه ماقبله تقديره لولا أن هدانا الله ما كنا لنهتدى و بهذا حسنت القراءة بحذف الواو (أن تلكم) فى أن وجهان . أحدهما هى بمعنى أى ولا موضع لها وهى تفسير للنداء والثانى أنها مخففة من الثقيلة واسمها محذوف والجملة بعدها خبرها أى ونودوا أنه تلكم الجنة والهاء ضمير الشأن وموضع الكلام كله نصب بنودوا وجر على تقدير بأنه (أورثتموها) يقرأ بالاظهار على الأصل و بالادغام لمشاركة التاء فى الهمس وقربها منها

بِالْحَقِّ) بالصدق (إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ) قويناها على قول الحق (إِذْ قَامُوا) بين يدى ملكهم وقد أمرهم بالسجود للأصنام (فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ) أى غيره (إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا)أى قولا ذا شطط أى إفراط فى الكفر إن دعونا إلها غير الله فرضا (هَؤُلَاءِ)مبتدأ (قَوْمُنَا) عطف بيان (اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا) هلا (يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ) على عبادتهم (بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ) بحجة ظاهرة (فَمَنْ أَظْلَمُ) أى لا أحد أظلم (مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) بنسبة الشريك اليه تعالى قال بعض الفتية لبعض (وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ . وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ

فى المخرج وموضع الجملة نصب على الحال من الجنة والعامل فيها ما فى تلك من معنى الاشارة ولا يجوز أن يكون حالا من تلك لوجهين: أحدهما أنه فصل بينهما بالخبر ، والثانى أن تلك مبتدأ والابتداء لا يعمل فى الحال و يجوز أن تكون الجنة نعتا لتلكم أو بدلا وأورثتموها الخبر ولا يجوز أن

مسجد يصلى فيه و يسد به باب الغار فلا يراهم أحد وجعل لهم عيدا عظيما وأمر أن يؤتى كل سنة اه ملخصا من الخازن (قوله بالحق) الباء للملابسة وهى مع مجرورها حال امامن فاعل نقص أو من مفعوله وهو النبأ (قوله انهم فتية) أى شباب كان أحدهم وزير الملك دقيانوس وكانوا من أشراف تلك المدينة ومن عظماء أهلها وهذه جملة مستأنفة واقعة فى جواب سؤال اقتضاه ماقبلها فكأنه قيل وما نبؤهم اه شيخنا (قوله آمنوا بربهم) فيه التفات من التكلم الى الغيبة اذلوجاء على نسق الكلام لقيل انهم فتية آمنوا بنا . وقوله وزدناهم وربطنا التفات من هذه الغيبة الى التكلم أيضا اه سمين (قوله وربطنا) فيه استعارة تصريحية تبعية لأن الربط هو الشد بالحبل كما أشار له الشارح اه شيخنا (قوله قويناها على قول الحق) حيث قالوا للملك ربنا رب السموات الخ ولم يحصل لهم منه رعب فأمر بنزع ثيابهم وحليهم وكان ذاهبا فى سفره واستوعدهم بالعقوبة حين يتفرغ لهم اه شيخنا. وعبارة البيضاوى قويناها بالصبر على هجر الوطن والمال والأهل والجراءة على اظهار الحق والرد على دقيانوس الجبار اه (قوله اذ قاموا) ظرف لربطنا (قوله ملكهم) اسمه دقيانوس (قوله فقالوا الخ) أى قالوا جملا ستا ثلاثة بين يدى ملكهم آخرها قوله شططا وثلاثة بعد انصرافهم عن مجلسه ذما لقومهم آخرها قوله كذبا اه شيخنا (قوله لن ندعو) أى نعبد (قوله لقد قلنا) واقع فى جواب قسم . وقوله اذا بمعنى ان أى والله لئن دعونا غيره لقد قلنا الخ اه شيخنا فاذا دال على شرط مقدر كما يدل له قوله ان دعونا الخ (قوله أى قولا ذا شطط) أشار الى أن انتصاب شططا نعت لمصدر محذوف بتقدير المضاف . وقال سيبويه نصبه على الحال من ضمير مصدر قلنا وقيل انه مفعول بقلنا لتضمنه معنى الجملة اه سمين (قوله أى افراط) فى المختار الشطط بفتحتين مجاوزة القدر فى كل شىء اه وفى المصباح شطت الدار بعدت وشط فلان فى حكمه شطوطا وشططا جار وظلم، وشط فى القول شططا وشطوطا أغلظ فيه، وشط فى السوم أفرط والجميع من بابى ضرب وقتل اه وفى السمين وشط فى السوم وأشط أى جاوز القدر وشطت الجارية شطاطا طالت اه (قوله هؤلاء الخ) أى قالوا هؤلاء قومنا الخ وقالوا لولا الخ وقالوا فمن أظلم الخ اه شيخنا (قوله عطف بيان) أو بدل وخبر المبتدا اتخذوا وترك التنبيه عليه لوضوحه وهو اخبار فى معنى الانكار و يجوز أن يكون قومنا هو الخبر واتخذوا حالا وفى التعبير باسم الاشارة تحقير لهم اه كرخى. واتخذ يجوز أن يتعدى لواحد بمعنى عملوا لأنهم نحتوها بأيديهم و يجوز أن يكون متعديا لاثنين بمعنى صيروا ومن دونه هو الثانى قدم وآلهة هو الأول وعلى الوجه الأول يجوز فى من دونه أن يتعلق باتخذوا وأن يتعلق بمحذوف حالا من آلهة اذ لو تأخر لجاز أن يكون صفة لآلهة اه سمين (قوله لولا هلا) أى هو تحضيض فيه معنى الانكار ولا يجوز أن تكون هذه الجملة التحضيضية صفة لآلهة لفساده معنى وصناعة لأنها جملة طلبية اه كرخى (قوله على عبادتهم) فحذف المضاف للعلم به والضمير للقوم والمعنى على عبادتهم لها أى للآلهة و يصح أن يعود للآلهة على حذف المضاف أيضا اه (قوله قال بعض الفتية لبعض) أى وقت اعتزالهم فأشار الى أن نصب اذ بمضمر وجوز بعضهم أن تكون للتعليل أى فأووا الى الكهف لاعتزالكم إياهم ولا يصح اه كرخى وفى أبى السعود « واذ اعتزلتموهم» أى فارقتموهم فى الاعتقاد أو أردتم الاعتزال الجسمانى . وما يعبدون الا الله عطف على الضمير المنصوب وما موصولة أو مصدرية أى اذ اعتزلتموهم ومعبوديهم الا الله أو وعبادتهم الا عبادة الله وعلى التقديرين فالاستثناء متصل على تقدير كونهم مشركين كأهل مكة ومنقطع على تقدير تمحضهم فى عبادة الأوثان و يجوز كون ما نافية على أنه اخبار من الله تعالى عن الفتية بالتوحيد معترض بين اذ وجوابه فأووا أى التجئوا الى الكهف. قال الفراء هو جواب اذ كما تقول اذ

فعلت

يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا) بكسر الميم وفتح الفاء وبالعكس ما ترتفقون به من غداء وعشاء (وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ) بالتشديد والتخفيف تميل (عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ) ناحيته (وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ) تتركهم وتتجاوز عنهم فلا تصيبهم ألبتة

فعلت فافعل كذا . وقيل هو دليل على جوابه أي اذا اعتزلتموهم اعتزالا اعتقاديا فاعتزلوهم اعتزالا جسمانيا أو اذا أردتم اعتزالهم فافعلوا ذلك بالالتجاء الى الكهف اه وهذا يقيدان اذ شرطية مع انها بدون ما لا تقع شرطية بل تكون ظرفية أو تعليلية وقد نقل في همع الهوامع أنه قول ضعيف لبعض النحاة أو يقال هو تسمح لأنه بمعناه اه شهاب (قوله ينشر لكم) أي يبسط لكم ويوسع عليكم ربكم مالك أمركم من رحمته في الدارين ويهيئ يسهل لكم من أمركم الذي أنتم بصدده من الفرار بالدين اه أبو السعود وجزمهم بذلك لخلوص يقينهم وقوة وثوقهم بفضل الله تعالى اه بيضاوي (قوله من أمركم) متعلق بالفعل قبله ومن لابتداء الغاية أو للتبعيض . وقيل هي بمعنى بدل قاله ابن الانباري ويجوز أن يكون حالا من مرفقا فيتعلق بمحذوف اه سمين (قوله وبالعكس) قراءتان سبعيتان فقرأ الجمهور بكسر الميم وفتح الفاء ونافع وابن عامر بالعكس، وفيهما الاختلاف بين أهل اللغة فقيل هما بمعنى واحد وهو ما يرتفق به وليس بمصدر . وقيل هو بالكسر في الميم لليد وبالفتح للأمر وقد يستعمل كل واحد منهما موضع الآخر حكاه الأزهري عن ثعلب . وقال بعضهم هما لغتان فيما يرتفق به فأما الجارحة فبكسر الميم فقط وأجاز معاذ فتح الميم والفاء وهو مصدر كالمضرب والمقتل اه سمين (قوله ترتفقون) أي تنتفعون (قوله وترى الشمس الخ) قيل هنا جمل ثلاث محذوفة تقديرها فأووا إلى الكهف وناموا واستجاب الله دعاءهم حيث قالوا ربنا آتنا الخ . والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد وليس المراد أن من خوطب بهذا يرى هذا المعنى ولكن العادة في المخاطبة تكون على هذا النحو ومعناه أنك لو رأيتهم لرأيت الشمس اه خطيب . (قوله اذا طلعت) ظرف لترى أو لتزاور وكذا إذا غربت معمول للأول أو الثاني وهو تقرضهم والظاهر تمحضه للظرفية ويجوز أن تكون شرطية ومعنى تقرضهم تقطعهم لا تقربهم والقرض القطع وقال الفارسي معنى تقرضهم تعطيهم من ضوئها شيئا ثم يزول بسرعة كالقرض يسترد وقد ضعف بأنه كان ينبغي أن يقرأ تقرضهم بضم التاء لأنه من أقرض اه سمين (قوله تزاور) في محل الحال لأن ترى بصرية (قوله بالتشديد والتخفيف) عبارة السمين قرأ ابن عامر تزور بزنة تحمر والكوفيون تزاور بتخفيف الزاي والباقون بتثقيلها فتزور بمعنى تميل وتتنحى من الزور وهو الميل وزاره بمعنى مال اليه ومنه قول الزور لأنه ميل عن الحق ومنه الازور وهو المائل بعينه وبغيرها . وقيل تزور بمعنى تنقبض من ازور أي انقبض ، وأما تزاور وتزاور فأصلهما تتزاور بتاءين فالكوفيون حذفوا احدى التاءين وغيرهم أدغم وتقدم تحقيق هذا في تظاهرون وتساءلون ونحوهما ومعنى ذلك الميل أيضا. وقرأ أبو رجاء والجحدري تزوار بوزن تحمار اه (قوله ذات اليمين وذات الشمال) ظرفا مكان بمعنى جهة اليمين وجهة الشمال اه سمين. والمراد بيمين الكهف أي يمين الداخل له وهذا بخلاف قوله الآتي ونقلبهم ذات اليمين فالمراد به يمينهم أنفسهم اه شيخنا (قوله فلا تصيبهم ألبتة) عبارة القرطبي والمعنى أنهم كانوا لا تصيبهم شمس ألبتة كرامة وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما يعني أن الشمس اذا طلعت مالت عن كهفهم ذات اليمين أي يمين الكهف واذا غربت تمر بهم ذات الشمال أي شمال الكهف فلا تصيبهم لا في ابتداء النهار ولا في آخر النهار وكان كهفهم مستقبل بنات نعش في أرض الروم فكانت الشمس تميل عنهم طالعة وغاربة وجارية لا تبلغهم لتؤذيهم بحرها وتغير ألوانهم وتبلي ثيابهم . وقد قيل انه كان لكهفهم حاجب من جهة الجنوب وحاجب من جهة الدبور وهم في زاويته . وذهب الزجاج الى أن فعل الشمس كان آية من الله تعالى من دون أن يكون باب الكهف الى جهة توجب ذلك وعلى الجملة فالآية في ذلك أن الله تعالى آواهم الى كهف هذه صفته لا الى كهف آخر يتأذون فيه بانبساط الشمس عليهم في معظم النهار وعلى هذا فيمكن أن يكون صرف الشمس عنهم باظلال غمام

تكون الجملة حالا من الكاف والميم لأن الكاف حرف للخطاب وصاحب الحال لا يكون حرفا ولأن الحال تكون بعد تمام الكلام والكلام لا يتم بتلكم * قوله تعالى (أن قد وجدنا) أن يجوز أن تكون بمعنى أي وان تكون مخففة (حقا) يجوز أن تكون حالا وأن تكون مفعولا ثانيا ويكون وجدنا بمعنى علمنا (ما وعد ربكم) حذف المفعول من وعد الثانية فيجوز أن يكون التقدير وعدكم وحذفه لدلالة الأول عليه ويجوز أن يكون التقدير ما وعد الفريقين يعني نعيمنا وعذابكم ويجوز أن يكون التقدير ما وعدنا ويقوي ذلك ان ما عليه أصحاب النار شر والمستعمل فيه أوعد ووعد يستعمل في الخير أكثر (نعم) حرف

(وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ) متسع من الكهف ينالهم برد الريح ونسيمها (ذٰلِكَ) المذكور (مِنْ آيَاتِ اللّٰهِ) دلائل قدرته (مَنْ يَهْدِ اللّٰهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا وَتَحْسَبُهُمْ) لو رأيتهم (أَيْقَاظًا) أي منتبهين لأن أعينهم منفتحة جمع يقظ بكسر القاف (وَهُمْ رُقُودٌ) نيام جمع راقد (وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ) لئلا تأكل الأرض لحومهم (وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ

يجاب به عن الاستفهام في اثبات المستفهم عنه ونونها وعينها مفتوحتان ويقرأ بكسر العين وهي لغة ويجوز كسرهما جميعا على الاتباع (بينهم) يجوز أن يكون ظرفا لاذن وأن يكون صفة لمؤذن (ان لعنة الله) يقرأ بفتح الهمزة وتخفيف النون وهي مخففة أي بأنه لعنة الله ويجوز أن تكون بمعنى أي لأن الاذان قول ويقرأ بتشديد النون ونصب اللعنة وهو ظاهر وقرئ في الشاذ بكسر الهمزة أي فقال ان لعنة الله

أوسبب آخر والمقصود بيان حفظهم من تطرق البلى وتغير الأبدان والألوان اليهم والتأذي بحر أو برد اه وتقدم في القصة عن الخازن أن الملك الظالم الذي فروا منه بنى على باب الكهف سدا. وقال لكي يموتوا جوعا وعطشا وان هذا السد استمر عليهم مدة لبثهم نياما وأن الملك الصالح اجتمع بهم حين تيقظوا وبنى على باب الغار مسجدا بعد موتهم وصريح هاتين الآيتين يرد هذا ويبطله اذ لو كان باب الغار سد كما ذكر لم يستقم قوله تعالى وترى الشمس الخ فليتأمل وليحرر (قوله وهم في فجوة منه) أي وسطه والجملة حال اه شيخنا. وتجمع الفجوة على فجاء بكسر الفاء والدوفجوات كركوة وركاء وركوات اه قرطبي . وفي السمين وهم في فجوة منه جملة حالية أي تفعل بهم هذا مع اتساع مكانهم وهو أعجب لحالهم اذ كان ينبغي أن تصيبهم الشمس لاتساعه والفجوة المتسع من الفجاء وهو تباعد ما بين الفخذين يقال رجل أفجى وامرأة فجواء وجمع الفجوة فجاء كقصعة وقصاع اه (قوله ذلك المذكور) أي من انامتهم وحمايتهم من اصابة الشمس لهم اه شيخنا . وعبارة السمين ذلك مبتدأ مشار به الى جميع ما تقدم من حديثهم ومن آيات الله الخبر ويجوز أن يكون ذلك خبر مبتدا محذوف أي الأمر ذلك ومن آيات الله حال اه (قوله من يهد الله فهو المهتد) مثل أصحاب الكهف ومن يضلل أي يضلله الله ولم يرشده كدقيانوس وأصحابه فلن تجد له وليا معينا مرشدا يرشده اه كرخي (قوله فهو المهتد) بدون ياء في الرسم لأنها من ياآت الزوائد وهي لاتثبت فيه وأما في النطق فعند الوقف تحذف عند الجميع وعند الوصل بعض السبعة يحذفها وبعضهم يثبتها اه شيخنا (قوله وتحسبهم) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد على ما مر (قوله بكسر القاف) أي كنكد وأنكاد و بضمها أيضا كعضد وأعضاد كما في السمين (قوله جمع راقد) كقعود جمع قاعد (قوله ونقلبهم الخ) قيل انهم يقلبون في كل سنة مرة في يوم عاشوراء. وقيل يقلبون مرتين وقيل كل تسع سنين اه شيخنا . وقالت فرقة انما قلبوا في التسع الأواخر وأما في الثلاثة فلا وظاهر كلام المفسرين ان التقليب من فعل الله ويجوز أن يكون من ملك بأمر الله فيضاف الى الله تعالى اه قرطبي (قوله ذات اليمين الخ) أي يمينهم وشمالهم كما مر (قوله لئلا تأكل الأرض لحومهم) قاله ابن عباس رضي الله عنهما وتعجب منه الامام الرازي وقال ان الله قادر على حفظهم من غير تقليب ولقائل أن يقول لاريب في قدرة الله تعالى ولكن جعل لكل شيء سببا في أغلب الأحوال اه كرخي (قوله وكلبهم) وكان أصفر اللون. وقيل أسمر اللون. وقيل كلون السماء واسمه قطمير. وقيل ريان وكان لواحد منهم فلما خرجوا تبعهم فمنعوه فأنطقه الله وتكلم وقال أنا أحب أحباب الله (وروى) عن كعب أنهم مروا بكلب فنبح لهم فطردوه فعاد فطردوه مرارا فقام الكلب على رجليه ورفع يديه الى السماء كهيئة الداعي فنطق فقال لاتخافوا مني أنا أحب أحباب الله اه قرطبي فسكتوه من الذهاب معهم فلما ناموا نام كنومهم ولما استيقظوا استيقظ معهم ولما ماتوا مات معهم ومعلوم أنه من الحيوانات التي تدخل الجنة. قال بعضهم ان هذا النطق الذي حصل منه أفاده الطاهرية اه شيخنا . وفي القرطبي قال ابن عطية وحدثني أبي رضي الله عنه قال سمعت أبا الفضل الجوهري في جامع مصر يقول على منبر وعظه سنة تسع وستين وار بعمائة ان من أحب أهل الخير نال من بركتهم، كلب أحب أهل فضل وصحبهم فذكره الله تعالى في محكم تنزيله، قلت اذا كان بعض الكلاب قد نال هذه الدرجة العليا بصحبته ومخالطته الصلحاء والأولياء حتى أخبر الله تعالى بذلك في كتابه فما ظنك بالمؤمنين الموحدين المخالطين المحبين للأولياء والصالحين بل في هذا تسلية وانس المؤمنين المقصرين عن درجات الكمال المحبين للنبي صلى الله عليه وسلم وآله خير آل. وقد قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم متى الساعة فقال ما أعددت لها فقال يارسول الله ما أعددت لها كثير صيام ولا صلاة ولا صدقة ولكن

* قوله تعالى (الذين يصدون) يجوز أن يكون جرا ونصبا ورفعا * قوله تعالى (ونادوا) الضمير يعود على رجال

ولكن أحب الله و رسوله فقال فأنت مع من أحببت . قال أنس فما فرحنا بعد الاسلام فرحا أشد من قول النبي صلى الله عليه وسلم فانك مع من أحببت . قال أنس فأنا أحب الله ورسوله وأبا بكر وعمر فأرجو أن أكون معهم وان لم أعمل بأعمالهم . قلت وهذا الذي تمسك به أنس يشمل من المسلمين كل ذي نفس فلذلك تعلقت أطماعنا بذلك وان كنا مقصرين ورجونا رحمة أرحم الراحمين وان كنا غير مستأهلين كاب أحب قوما فذكره الله معهم فكيف بنا وعندنا عقد الايمان وكلمة الاسلام وحب النبي صلى الله عليه وسلم ولقد كرمنا بني آدم الآية اه (قوله ذراعيه) نصب بباسط لأنها حال محكية إذ اسم الفاعل بمعنى الماضي لا يعمل فاضافته حقيقية الا عند الكسائي فانه يعمله و يستشهد بالآية واذا كان حالا أو مستقبلا أعمل وكانت اضافته غير حقيقية والمعنى ماد يديه بفناء الكهف اه كرخي (قوله بفناء الكهف) أي رحبته أي المتسع الذي أمامه وقيل الوصيد الباب وقيل العتبة وقيل الصعيد والتراب ففيه أربعة أقوال اه سمين . وفي المصباح الوصيد الفناء وعتبة الباب وأوصدت الباب أطبقته اه (قوله لو اطلعت) بكسر الواو على أصل التقاء الساكنين أي لو نظرت اليهم وهم على تلك الحالة اه خطيب والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد أي لو أشرفت عليهم ونظرت اليهم لفررت منهم هاربا رعبا منهم اه شيخنا (قوله فرارا) يجوز أن يكون منصوبا على المصدر من معنى الفعل قبله لأن التولي والفرار من واد واحد ويجوز أن يكون مصدرا في موضع الحال أي فارا و يكون حالا مؤكدة ويجوز أن يكون مفعولا له وقوله رعبا مفعول ثان . وقيل تمييز اه سمين (قوله رعبا) أي فزعا واختلف في سبب ذلك الرعب فقال الكلبي لأن أعينهم كانت منفتحة كالمتيقظ . وقيل ان الله تعالى منعهم بالرعب حتى لا يراهم أحد . وروى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال غزونا مع معاوية نحو الروم فمررنا بالكهف الذي فيه أصحاب الكهف فقال معاوية لو كشف لنا عن هؤلاء نظرنا اليهم : فقال ابن عباس قد منع من ذلك من هو خير منك « لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا » فبعث معاوية ناسا فقال اذهبوا فانظروا فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحا فأخرجتهم اه خطيب فظن معاوية أن هذا المعنى وهو امتناع الاطلاع عليهم مختص بذلك الزمان الذي قبل بعثهم . وأما ابن عباس فعلم أن ذلك عام في جميع الأوقات اه كرخي (قوله بسكون العين وضمها) ظاهره أن هذين الوجهين راجعان للتخفيف والتشديد حتى تكون القراآت أربعة وليس كذلك بل هي ثلاثة فقط وحاصله أن اللام ان خففت جاز في العين السكون والضم وأن اللام ان شددت تعين في العين السكون لا غير والقراآت الثلاث سبعية اه شيخنا (قوله منعهم الله بالرعب من دخول أحد عليهم) فكان الناس محجوبين عنهم بالرعب لا يجسر أحد منهم على الدنو منهم وقيل الفرار والرعب منهم لطول شعورهم وأظفارهم ذكره المهدوي والنحاس والزجاج والقشيري . قال القشيري وهذا بعيد لأنهم لما استيقظوا . قال بعضهم لبعض «لبثنا يوما أو بعض يوم» فدل هذا على أن شعورهم وأظفارهم كانت بحالها الا أن يقال انما قالوا ذلك قبل أن ينظروا الى أظفارهم . قال ابن عطية والصحيح في أمرهم أن الله عز وجل حفظ لهم الحالة التي ماتوا عليها لتكون لهم ولغيرهم فيهم آية فلم يبل لهم ثوب ولم تتغير لهم صفة ولم ينكر الناهض الى المدينة الا معالم الأرض والبناء ولو كانت في نفسه حالة ينكرها لكانت عليهم أهم اه قرطبي (قوله وكذلك بعثناهم) الكاف نعت لمصدر محذوف أي كما أنمناهم تلك النومة بعثناهم والاشارة بذلك الى المصدر المفهوم من قوله فضربنا أي مثل جعلنا إنامتهم هذه المدة المتطاولة آية جعلنا بعثهم آية قاله الزجاج والزمخشري اه سمين (قوله ما ذكرنا) أي وهو نومهم المدة الطويلة (قوله ليتساءلوا بينهم) أي ليسأل بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيزدادوا يقينا

ذِرَاعَيْهِ) يديه (بِالْوَصِيدِ) بفناء الكهف وكانوا إذا انقلبوا انقلب وهو مثلهم في النوم واليقظة (لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ) بالتشديد والتخفيف (مِنْهُمْ رُعْبًا) بسكون العين وضمها منعهم الله بالرعب من دخول أحد عليهم (وَكَذَٰلِكَ) كما فعلنا بهم ما ذكرنا (بَعَثْنَاهُمْ) أيقظناهم (لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ) عن حالهم

(أن سلام) أي أنه سلام ويجوز أن تكون بمعنى أي (لم يدخلوها) أي لم يدخل أصحاب الجنة الجنة بعد (وهم يطمعون) في دخولها أي نادوهم في هذه الحال ولا موضع لقوله وهم يطمعون على هذا وقيل المعنى أنهم نادوهم بعد أن دخلوا ولكنهم دخلوها وهم لا يطمعون فيها فتكون الجملة على هذا حالا * قوله تعالى (تلقاء) هو في الأصل مصدر وليس في المصادر تفعال بكسر التاء الا تلقاء وتبيان وانما يجيء ذلك في الأسماء نحو التمثال والتمساح والتقصار وانتصاب تلقاء ههنا على الظرف أي ناحية أصحاب النار * قوله تعالى (ما أغنى) يجوز أن تكون ما نافية وأن تكون استفهاما * قوله تعالى (لا ينالهم) تقديره أقسمتم عليهم

ومدة لبثهم (قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ)لأنهم دخلوا الكهف عند طلوع الشمس و بعثوا عند غروبها فظنوا أنه غروب يوم الدخول ثم (قَالُوا) متوقفين فى ذلك (رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ)بسكون الراء وكسرها بفضتكم (هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ) يقال إنها المسماة الآن طرسوس بفتح الراء (فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا) أى أى أطعمة المدينة أحل (فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا

بأن لا ينالهم فلا ينالهم هو المحلوف عليه (ادخلوا) تقديره فالتفتوا الى أصحاب الجنة فقالوا ادخلوا و يقرأ فى الشاذ وادخلوا على الاستئناف وذلك يقال بعد دخولهم (لاخوف عليكم) اذا قرىء ادخلوا على الأمر كانت الجملة حالا أى ادخلوا آمنين واذا قرىء على الخبر كان رجوعا من الغيبة الى الخطاب *قوله تعالى (أن أفيضوا) يجوز أن تكون ان مصدرية وتفسيرية و (من الماء) تقديره شيئا من الماء (أوما) قيل أو بمعنى

بكمال قدرة الله تعالى و يستبصروا فى أمر البعث و يشكروا ما أنعم الله به عليهم اه بيضاوى واللام متعلقة بالبعث فقيل هى للصيرورة لأن البعث لم يكن للتساؤل. قاله ابن عطية والصحيح أنها على بابها من السببية اه سمين (قوله ومدة لبثهم) عطف خاص (قوله قال قائل منهم) أى واحد منهم وهو كبيرهم ورئيسهم مكسلمينا وتقدم أنهم كانوا سبعة . وقوله « قالوا لبثنا » أى قال الستة الباقون مجيبين له لبثنا الخ . وقوله قالوا ربكم أى قال بعض الستة المجيبين أولا لبعضهم بدليل الخطاب فى ربكم والا لو كان القائل جميعهم لقالوا ربنا اه شيخنا (قوله كم لبثتم) كم منصوبة على الظرفية والمميز محذوف تقديره كم يوما لدلالة الجواب عليه. وأو فى قوله أو بعض يوم للشك منهم، وقيل للتفصيل أى قال بعضهم كذا و بعضهم كذا اه سمين (قوله قالوا لبثنا يوما) أى لظنهم أن الشمس قد غربت ثم رأوها لم تغرب فقالوا أو بعض يوم ثم تأملوا فى شعورهم وأظفارهم فعرفوا أن المدة قد طالت فقالوا ربكم أعلم بما لبثتم اه خازن وتقدم منع هذا وأنهم بعثوا على الحالة التى ناموا عليها (قوله لأنهم دخلوا الخ) هذا يقتضى أنهم ناموا فى يوم دخولهم وتقدم أنهم مكثوا مدة قبل النوم يتعبدون و يأكلون و يشربون اه شيخنا فكان الاولى أن يقول لأنهم ناموا طلوع الشمس الخ (قوله ثم قالوا) أى المجيبون أولا بأنها يوم أو بعض يوم اه شيخنا (قوله متوقفين فى ذلك) أى فى قدر مدة لبثهم (قوله ربكم أعلم بما لبثتم) أى أنتم لا تعلمون مدة لبثكم وانما يعلمها الله تعالى وهذا رد منهم على الأولين بأجمل ما يكون من مراعاة حسن الأدب و به يتحقق التحزب الى الحزبين المعهودين فى قوله سابقا لنعلم أى الحزبين الخ اه أبو السعود (قوله فابعثوا أحدكم وهو تمليخا) أى أرسلوه وهو مفرع على محذوف تقديره فخذوا فى أهم من ذلك وفيما تنتفعون به فأرسلوا واحدا منكم الى المدينة الخ اه شيخنا (قوله بورقكم) حال من أحدكم أى مصاحبا لها وملتبسا بها والورق الفضة المضروبة وقيل الفضة مطلقا و يقال لها الرقة بحذف الفاء «وفى الحديث وفى الرقة ربع العشر» وجمعت شذوذا جمع المذكر السالم يقال عندى رقون (قوله بسكون الراء وكسرها) سبعيتان (قوله الآن) أى فى الاسلام وأما فى الجاهلية فكانت تسمى أفسوس بضم الهمزة وسكون الفاء وهى من مدائن الروم اه شيخنا لكن وقع فى البيضاوى تارة أنها طرسوس وتارة أنها أفسوس. وكتب عليه الشهاب ما نصه أفسوس بضم الهمزة وسكون الفاء كما قاله النيسابورى وهذا يخالف قوله أولا انها طرسوس . وفى الكشف أن المدينة التى خرجوا منها غير المدينة التى بعثوا اليها لشراء الطعام اذ أفسوس من أعمال طرسوس وهى ناحية أوهما قولان وما قيل من أنهما اسمان لمدينة واحدة أحدهما قديم والآخر محدث فخلاف الظاهر ومحتاج الى النقل عن الثقات اه (قوله هذه) الاشارة للدراهم التى كانت معهم وهى التى أخذوها من بيوت آبائهم وخرجوا بها فأنفقوا بعضها قبل نومهم و بقى بعضها و وضعوه عند رءوسهم عندما ناموا فلما تيقظوا وجدوه وكان عليها اسم ملكهم دقيانوس وكان الواحد منها بقدر خف ولد الناقة فى صغره. واتخاذ الزاد لا ينافى التوكل على الله بل يطلب التزود للانسان اه شيخنا (قوله أيها أزكى) يجوز فى أى أن تكون استفهامية وأن تكون موصولة وقد عرفت ذلك مما تقدم لك فى قوله « أيهم أحسن عملا » اه سمين (قوله أى أى أطعمة المدينة أحل) أى أحل ذبيحة لأنهم كان منهم من يذبح للطواغيت وكان فيهم قوم يخفون إيمانهم وهذا قول ابن عباس أو أكثر بركة كالبر والأرز أو أرخص فأى استفهامية مبتدأ خبره أزكى وطعاما تمييز محول عن المضاف اليه كما ذكره بقوله أى أى أطعمة المدينة والجملة فى محل النصب قائمة مقام المفعول وهو من نظر العين « فليأتكم برزق منه وليتلطف» برفق وحيلة فى ذهابه و إيابه لئلا يعرف أو فى المعاملة حتى لا يغبن ولا يشعرن لا يفعلن ما يؤدى الى أن يشعر به أحد اه كرخى (قوله منه) أى من الورق أى بدله فمن بمعنى بدل أو من

الطعام وقوله أحل أى لان المدينة كان فيها مجوس ومسلمون مخفون حالهم فطلبوا أن يكون طعامهم من ذبيحة المؤمنين كما فى الخازن (قوله انهم) أى أهل المدينة المعلومين من السياق ان يظهروا أى يغلبوا (قوله أو يعيدوكم فى ملتهم) أى يصيروكم اليها كرها من العود بمعنى الصيرورة، وقيل كانوا أولا على دينهم فآمنوا اه بيضاوى (قوله ولن تفلحوا اذا) اذا جواب وجزاء واستشكل الحكم عليهم بعدم الفلاح مع الاكراه المستفاد من ان يظهروا اذ المكره لايؤاخذ بما أكره عليه لخبر رفع عن أمتى الخ وأجيب بأن المؤاخذة به كانت فى غير هذه الشريعة بدليل وما أكرهتنا عليه من السحر وخبر رفع عن أمتى الخ اه كرخى (قوله وكذلك أعثرنا عليهم) أى أطلعنا عليهم وأظهرناهم وأعثر يعدى بالهمزة وأصل العثار فى القدم ليعلموا أن وعد الله حق يعنى الامة المسلمة الذين بعث أهل الكهف على عهدهم وذلك أن دقيانوس مات وقبضت قرون ثم ملك أهل تلك البلاد رجل صالح، واختلف أهل مملكته فى الحشر و بعث الاجساد من القبور فشك فى ذلك بعض الناس واستبعدوه وقالوا انما تحشر الأرواح دون الأجساد فان الجسد تأكله الارض وقال بعضهم تبعث الأرواح والأجساد جميعا وكبر ذلك على الملك و بقى حيران لايدرى كيف يبين أمر البعث لهم حتى لبس المسوح وقعد على الرماد وتضرع الى الله تعالى فى طلب حجة و برهان فأعثره الله على أهل الكهف فيقال انهم لما بعثوا أحدهم بورقهم الى المدينة ليأتيهم برزق منها استنكر شخصه واستنكر ورقه لبعد العهد فحمل الى الملك وكان صالحا قد آمن وآمن من معه فلما نظر اليه قال لعل هذا من الفتية الذين خرجوا على عهد دقيانوس الملك فقد كنت أدعو الله أن يرينيهم وسأل الفتى فأخبره فسر الملك بذلك وقال لقومه لعل الله قد بعث لكم آية فلنسر الى الكهف معه فركب مع أهل المدينة اليهم فلما دنوا الى الكهف قال تمليخا أنا أدخل عليهم لئلا يرعبوا فدخل عليهم وأعلمهم بالأمر وأن الأمة أمة مسلمة فروى أنهم سروا بذلك وخرجوا الى الملك وعظموه وعظمهم ثم رجعوا الى كهفهم، وأكثر الروايات على أنهم ماتوا حين حدثهم تمليخا ميتة الحق ورجع من كان شك فى بعث الاجساد الى اليقين فهذا معنى أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق أى ليعلم الملك ورعيته أن القيامة حق والبعث حق اذ يتنازعون بينهم أمرهم وانما استدلوا بذلك الواحد على خبرهم وهابوا الدخول عليهم فقال الملك ألقوا عليهم بنيانا فقال الذين هم على دين الفتية اتخذوا عليهم مسجدا، وروى أن فرقة كافرة قالت نبنى بيعة أو مصنعا فمانعهم المسلمون وقال لنتخذن عليهم مسجدا، وروى أن بعض القوم ذهب الى طمس الكهف عليهم وتركهم فيه مغيبين، وروى عن عبيد بن عمير أن الله أعمى على الناس حينئذ أثرهم وحجبهم عنهم فلذلك دعا الملك الى بناء البنيان ليكون معلما لهم اه قرطبى (قوله كما بعثناهم) عبارة السمين أى وكما أنمناهم و بعثناهم أعثرنا أى أطلعنا وقد تقدم الكلام على مادة عثر فى المائدة اه (قوله قومهم والمؤمنين) يشير به الى أن مفعول أعثرنا محذوف، وقوله ليعلموا متعلق بأعثرنا، والضمير قيل يعود على مفعول أعثرنا المحذوف تقديره أعثرنا الناس، وقيل يعود على أهل الكهف اه سمين (قوله أى قومهم) أى ذرية قومهم لان قومهم قد انقرضوا ولم يقل والمؤمنين كالذى قبله لان المؤمنين لاينكرون البعث بخلاف ذرية قومهم فكانوا كافرين اه شيخنا (قوله بطريق أن القادر) وفى نسخة بدليل وأشار بذلك الى أن علمهم بذلك بطريق القياس وهذا قياس اقناعى اه شيخنا (قوله بلاغذاء) أى قوت (قوله وأن الساعة) أى بعث الأجساد والأرواح جميعا وحشرها وكانوا ينكرون ذلك (قوله معمول لأعثرنا) هو مااختاره أبو السعود وهو غير ظاهر والأولى أن يكون ظرفا لمحذوف تقديره اذكر وقت التنازع أو ظرفا لقال الآتى فى قوله قال الذين غلبوا أو ليعلموا اه شيخنا (قوله أمر الفتية فى البناء) قال ابن عباس فقال المسلمون

إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ) يقتلوكم بالرجم (أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا) أى إن عدتم فى ملتهم (أَبَدًا وَكَذَٰلِكَ) كما بعثناهم (أَعْثَرْنَا) أطلعنا (عَلَيْهِمْ) قومهم والمؤمنين (لِيَعْلَمُوا) أى قومهم (أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ) بالبعث (حَقٌّ) بطريق أن القادر على انامتهم المدة الطويلة وإبقائهم على حالهم بلا غذاء قادر على إحياء الموتى (وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ) شك (فِيهَا إِذْ) معمول لأعثرنا (يَتَنَازَعُونَ) أى المؤمنون والكفار (بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ) أمر الفتية فى البناء حولهم (فَقَالُوا) أى الكفار (ٱبْنُوا عَلَيْهِم) أى حولهم

الواو واحتج لذلك بقوله (حرمهما) وقيل هى على بابها وحرمهما على المعنى فيكون فيه حذف أى كلا منهما أو كليهما * قوله تعالى (الذين اتخذوا دينهم) يجوز أن يكون جرا ونصبا ورفعا و(لهوا) مفعول ثان والتفسير ملهوا به وملعوبا به، و يجوز أن يكون صيروا عادتهم لان الدين قد جاء بمعنى العادة * قوله تعالى (على علم) يجوز أن يكون فصلناه مشتملا على علم فيكون حالا من

(لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ) حولهم (مَّسْجِدًا) يصلى فيه وفعل ذلك على باب الكهف (سَيَقُولُونَ) أى المتنازعون فى عدد الفتية فى زمن النبى أى يقول بعضهم هم (ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ) أى بعضهم (خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ) والقولان لنصارى نجران (رَجْمًا بِالْغَيْبِ)أى ظنا فى الغيبة عنهم وهو راجع إلى القولين معا ونصبه على المفعول له أى لظنهم ذلك (وَيَقُولُونَ) أى المؤمنون (سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ) الجملة من مبتدا وخبر صفة سبعة بزيادة الواو وقيل تأكيداً ودلالة على لصوق الصفة بالموصوف ووصف الأولين بالرجم دون الثالث دليل على أنه مرضى

نبنى عليهم مسجدا يصلى فيه الناس لانهم على ديننا، وقال المشركون نبنى عليهم بيعة لانهم من أهل ملتنا، وقيل كان تنازعهم فى البعث فقال المسلمون تبعث الأرواح والأجساد، وقال قوم تبعث الأرواح فأراهم الله آية وأن البعث للأرواح والأجساد. وقيل تنازعوا فى مدة لبثهم وقيل فى عددهم اه خازن (قوله بنيانا) يجوز أن يكون مفعولا به وأن يكون مصدرا اه سمين (قوله ربهم أعلم بهم) يجوز أن يكون من كلام البارى سبحانه وتعالى فلا يدخل تحت القول وأن يكون من كلام المتنازعين وهو الظاهر فيدخل تحته اه كرخى (قوله قال الذين غلبوا على أمرهم) أى كانت الكلمة لهم وكان كلامهم هو النافذ لان ملك الوقت كان من جملتهم وكان مؤمنا، وأما الملك الذى خرجوا هاربين منه فقد مات فى مدة نومهم اه شيخنا (قوله سيقولون) أى يقولون لك يا محمد ويخبرونك مفترقين على ثلاثة أقوال الأولان للنصارى والثالث للمؤمنين اه شيخنا قيل انما أتى بالسين فى هذا لان فى الكلام طيا وادماجا تقديره فاذا أجبتهم عن سؤالهم عن قصة أهل الكهف فسلهم عن عددهم فانهم سيقولون ولم يأت بها فى باقى الافعال لانها معطوفة على ما فيه السين فأعطيت حكمه من الاستقبال اه سمين (قوله أى المتنازعون الخ) عبارة أبى السعود الضمير فى الأفعال الثلاثة للخائضين فى قصتهم فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب والمسلمين لكن لاوجه لاسناد كل منها الى كلهم بل الى بعضهم انتهت (قوله ثلاثة) خبر مبتدا محذوف كما أشار له، وقوله رابعهم كلبهم جملة من مبتدا وخبر صفة للخبر وكذا يقال فى قوله ويقولون خمسة ويقولون سبعة اه شيخنا وثلاثة وخمسة وسبعة مضافة لمعدود محذوف فقدره الشيخ ثلاثة أشخاص اه سمين (قوله نجران) موضع بين الشام واليمن والحجاز اه شيخنا. وقيل القول الأول لليهود كما فى البيضاوى (قوله رجما بالغيب) منصوب بفعل مقدر أى يرمون رميا بالخبر الخفى الذى لا مطلع لهم عليه أى يأتون به، والرجم بمعنى الرمى وهو استعارة للتكلم بما لم يطلع عليه لخفائه عنه تشبيها له بالرمى بالحجارة التى لا تصيب غرضا والمعنى ظنا بالغيب من قولهم رجم بالظن بمعنى المظنون كما قاله الطيبى وغيره. والباء فيه للتعدية على تشبيه الظن بالحجر المرمى على طريق الكناية اه بيضاوى وشهاب وانتصابه على الحالية من الضمير فى الفعلين جميعا أى راجمين أو على المصدرية منهما فان الرجم والقول واحد أو من محذوف مستأنف أو واقع موقع الحال من ضمير الفعلين معا أى يرجمون رجما اه أبو السعود. وفى السمين الرجم فى الأصل الرمى بالرجم وهى الحجارة الصغار ثم عبر به عن الظن اه وفى المصباح الرجم بفتحتين الحجارة ورجمته رجما من باب قتل ضربته بالرجم ورجمته بالقول رميته بالفحش وقال تعالى رجما بالغيب أى ظنا من غير دليل ولا برهان اه (قوله فى الغيبة) أى غيبة المخبرين وهم نصارى نجران عنهم أى عن المخبر عن عددهم اه شيخنا (قوله لظنهم ذلك) أى انهم ثلاثة أو خمسة (قوله أى المؤمنون) أى قالوه باخبار الرسول لهم عن جبريل عليه السلام اه بيضاوى (قوله بزيادة الواو) أى عن غير ملاحظة معنى التوكيد على رأى الأخفش والكوفيين لأن وجودها فى الكلام كالعدم فى عدم افادة أصل معناها اه كرخى. وقوله وقيل تأكيدا أى وقيل زائدة لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف كما عبر به غيره. وقوله ودلالة عطف تفسير على تأكيدا فالذى فى كلامه قولان فقط اه شيخنا. وفى البيضاوى ثم رد الأولين بأن أتبعهما قوله رجما بالغيب ليتعين الثالث وبأن أدخل فيه الواو على الجملة الواقعة صفة للنكرة تشبيها لها بالجملة الواقعة حالا من المعرفة نحو جاء زيد ومعه رجل آخر لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على أن اتصافه بها أمر ثابت اه (قوله وقيل تأكيدا ودلالة على لصوق الصفة بالموصوف) بمعنى أن اتصافه بها أمر ثابت مستقر ومنه قوله تعالى وما أهلكنا من قرية الا

الهاء ويجوز أن يكون حالا من الفاعل أى فصلناه عالمين أى على علم منا (هدى ورحمة) حالان أى ذا هدى وذا رحمة، وقرئ بالرفع على أنه خبر مبتدا محذوف * قوله تعالى (يوم يأتى) هو ظرف (ليقول)

* (فيشفعوا لنا) هو منصوب على جواب الاستفهام (أو نرد) المشهور

ولها كتاب معلوم واذا كان اتصافه بها ثابتا مستقرا كان الموصوف ثابتا لامحالة وهذا ماجنح اليه الزمخشري واختاره ابن هشام. وقيل انها واو العطف كأنه قيل هم سبعة وثامنهم كلبهم. وقيل واو الحال فيؤول المعنى الى أنهم يقولون ذلك مع هذا الحال وهو أن ثامنهم كلبهم واقعا لامحالة ويلزم منه أن يكونوا سبعة. قال ابن هشام وقول جماعة من الادباء كالحريري ومن النحويين كابن خالويه ومن المفسرين كالثعلبي انها واو الثمانية لايرضاه نحوي لأنه لايتعلق به حكم اعرابي ولا سر معنوي. قال العلامة الكافيجي هي في التحقيق واو العطف لكن لما اختص استعمالها بمحل مخصوص وتضمنت أمرا غريبا واعتبارا لطيفا ناسب أن تسمى باسم غير جنسها فسميت بواو الثمانية لمناسبة بينها و بين سبعة وذلك لأن السبعة عندهم عقد تام كعقود العشرات لاشتمالها على أكثر مراتب أصول الاعداد فان الثمانية عقد مستأنف فكان بينهما اتصال من وجه وانفصال من وجه وهذا هو المقتضى للعطف وهذا المعنى ليس موجودا بين السبعة والستة اه ملخصا اه كرخي (قوله قل ربي أعلم بعدتهم) أي أقوى علما وأزيد في الكيفية فان مراتب اليقين متفاوتة في القوة ولايجوز أن يكون التفضيل بالاضافة الى الطائفتين الأوليين اذلا شركة لهما في العلم اه كرخي (قوله مايعلمهم الا قليل) المثبت في حق الله تعالى هو الأعلمية بالمعنى الذي عرفته وفي حق القليل العالمية فلا تعارض، وهذا هو الحق لأن العلم بتفاصيل كائنات العالم وحوادثه في الماضي والمستقبل لايحصل الا عند الله تعالى أو عند من أخبره الله تعالى عنها اه كرخي (قوله وذكرهم سبعة) وهم مكسلمينا وتمليخا ومرطونس ونينونس وساربونس وذونوانس وفليستطيونس وهو الراعي واسم كلبهم قطمير، وقيل حمران، وقيل ريان كما تقدم. وقال بعضهم علموا أولادكم أسماء أهل الكهف فانها لو كتبت على باب دار لم تحرق وعلى متاع لم يسرق وعلى مركب لم تغرق. قال ابن عباس رضي الله عنهما خواص أسماء أهل الكهف تنفع لتسعة أشياء للطلب والهرب ولطف الحريق تكتب على خرقة وترمى في وسط النار تطفأ باذن الله تعالى ولبكاء الطفل والحمى المثلثة وللصداع تشد على العضد الأيمن ولأم الصبيان وللركوب في البر والبحر ولحفظ المال ولنماء العقل ونجاة الآثمين اه (قوله الامراء ظاهرا) أي غير متعمق فيه وهو أن تقص عليهم مافي القرآن من غير تجهيل لهم ومن غير رد عليهم اه بيضاوي (قوله ولا تستفت فيهم منهم أحدا) أي لاتسأل أحدا منهم عن قصتهم سؤال مسترشد فان فيما أوحي اليك لمندوحة عن غيره مع أنه لاعلم لهم بها ولا سؤال متعنت يريد فضيحة المسئول وتزييف ماعنده فانه يخل بمكارم الأخلاق اه بيضاوي (قوله من أهل الكتاب اليهود) الاولى عدم التقييد باليهود كما لم يقيد غيره بل الأولى التقييد بالنصارى كما يؤخذ من القرطبي ونصه: روى أنه عليه الصلاة والسلام سأل نصارى نجران عنهم فنهى عن السؤال وفي هذا دليل على منع المسلمين من مراجعة أهل الكتاب في شيء من العلم اه (قوله وسأله أهل مكة) أي بارشاد اليهود لهم حيث قالوا لهم سلوه عن الروح وأصحاب الكهف وعن ذي القرنين فسألوه فقال ائتوني غدا أخبركم ولم يستثن فأبطأ عليه الوحي بضعة عشر يوما حتى شق عليه وكذبته قريش الخ اه بيضاوي (قوله فنزل) أي بعد أن انقطع عنه الوحي خمسة عشر يوما وقيل أربعين يوما تأديبا له صلى الله عليه وسلم فشق عليه ذلك جدا اه شيخنا (قوله أي لأجل شيء) أي شيء تقدم عليه وتهتم به وقيل اللام بمعنى في أي في شأن شيء اه كرخي (قوله الا أن يشاء الله) استثناء مفرغ من أعم الأحوال أي لاتقل لشيء في حال من الأحوال الا في حال تلبسك بالتعليق بالمشيئة اه شيخنا. وفي السمين قيل انه استثناء منقطع وموضع أن يشاء الله نصب على وجهين أحدهما على الاستثناء والتقدير لاتقولن ذلك في وقت الا وقت أن يشاء الله أي يأذن فحذف الوقت وهو مراد. والثاني هو حال والتقدير لاتقولن أفعل غدا

وصحيح (قُل رَّبِّى أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ) قال ابن عباس أنا من القليل وذكرهم سبعة (فَلَا تُمَارِ) تجادل (فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَاهِرًا) بما أنزل عليك (وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم) تطلب الفتيا (مِّنْهُمْ) من أهل الكتاب اليهود (أَحَدًا) وسأله أهل مكة عن خبر أهل الكهف فقال أخبركم به غداً ولم يقل إن شاء الله فنزل (وَلَا تَقُولَنَّ لِشَىْءٍ) أي لأجل شيء (إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا) أي فيما يستقبل من الزمان (إِلَّا أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ) أي

الرفع وهو معطوف على موضع من شفعاء تقديره أو هل نرد (فنعمل) على جواب الاستفهام أيضا ويقرأ برفعهما أي فهل نعمل وهو داخل في الاستفهام ويقرآن بالنصب على جواب الاستفهام * قوله تعالى (يغشى الليل) في موضعه وجهان أحدهما هو حال من الضمير في خلق وخبر إن على هذا الله الذي خلق والثاني أنه مستأنف ويغشي بالتخفيف وضم الياء وهو من أغشى ويتعدى الى مفعولين أي يغشي الله الليل النهار. ويقرأ يغشي بالتشديد والمعنى واحد. ويقرأ يغشى بفتح الياء

إلا ملتبسا بمشيئة الله تعالى بأن تقول إن شاء الله (وَاذْكُر رَّبَّكَ) أى مشيئته معلقا بها (إِذَا نَسِيتَ) التعليق بها ويكون ذكرها بعد النسيان كذكرها مع القول قال الحسن وغيره ما دام فى المجلس (وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا) من خبر أهل الكهف فى الدلالة على نبوتى (رَشَدًا) هداية وقد فعل الله تعالى ذلك (وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ) بالتنوين (سِنِينَ) عطف بيان لثلثمائة وهذه السنون الثلثمائة عند أهل الكتاب شمسية وتزيد القمرية عليها عند العرب تسع سنين وقد

الا قائلا ان شاء الله وحذف القول كثير وجعل الا أن يشاء فى معنى ان شاء وهو مما حمل على المعنى. وقيل التقدير الا بأن يشاء الله أى الا ملتبسا بقول ان شاء الله اه والمعنى الا أن تذكر مشيئة الله فليس الا أن يشاء الله من القول الذى نهى عنه اه (قوله ملتبسا) أخذه من الباء المقدرة الداخلة على أن أى الا بأن يشاء الله فهذه الباء المقدرة للملابسة اه شيخنا (قوله أى مشيئته) قال البيضاوى ويجوز أن يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت الاستثناء مبالغة فى الحث عليه أو اذكر ربك وعقابه اذا تركت بعض ما أمرك به ليبعثك على التدارك أو اذكره اذا اعتراك النسيان لتذكر المنسى اه بيضاوى (قوله ويكون ذكرها بعد النسيان الخ) روى أنه عليه الصلاة والسلام لما نزلت الآية قال ان شاء الله اه بيضاوى (قوله مادام فى المجلس) أى أن ذكرها يفيد التعليق مادام الشخص فى المجلس الذى ذكر فيه ما يعلق فما دام فى المجلس وذكر المشيئة يفيد ذكرها التعليق ولو انفصل عن الكلام السابق بطويل من الزمان اه شيخنا. وعبارة جمع الجوامع وشرحه للمحلى ويجب اتصاله أى الاستثناء بمعنى الدال عليه بالمستثنى منه عادة فلا يضر انفصاله بتنفس أو سعال. وعن ابن عباس يجوز انفصاله الى شهر وقيل سنة وقيل أبدا روايات عنه. وعن سعيد بن جبير يجوز انفصاله الى أربعة أشهر. وعن عطاء والحسن يجوز انفصاله فى المجلس. وعن مجاهد يجوز انفصاله الى سنتين. وقيل يجوز انفصاله ما لم يأخذ فى كلام آخر. وقيل يجوز انفصاله بشرط أن ينوى فى الكلام لأنه مراد أولا وقيل يجوز انفصاله فى كلام الله تعالى فقط لأنه تعالى لا يغيب عنه شىء فهو مراده أولا بخلاف غيره. والأصل فيما روى عن ابن عباس ونحوه كما روى عنه قوله تعالى ولا تقولن لشىء انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت أى اذا نسيت قول ان شاء الله ومثله الاستثناء وتذكرت فاذكره ولم يعين وقتا فاختلفت الآراء فيه على ما تقدم من غير تقييد بنسيان توسعا اه (قوله فى الدلالة) متعلق بأقرب. وفى البيضاوى وقل عسى أن يهدين ربى لأقرب من هذا رشدا لأقرب رشدا وأظهر دلالة على أنى نبى من نبأ أصحاب الكهف وقد هداه لأعظم من ذلك كقصص الأنبياء المتباعد عنه أيامهم والاخبار بالغيوب والحوادث النازلة فى الأعصار المستقبلة الى قيام الساعة أو لأقرب رشدا وأدنى خيرا من المنسى اه. ويؤخذ من صنيعه وصنيع الجلال ان هذا أى قوله وقل عسى الخ مرتبط فى المعنى بقوله تعالى نحن نقص عليك نبأهم بالحق الخ والمعنى فاذا بلغتهم خبر أهل الكهف الذى قصصناه عليك فلا تقتصر عليه بل اطلب من الله أن يؤتيك معجزات أوضح وأظهر منه فى الدلالة على نبوتك كانشقاق القمر وتكليم الضب وغير ذلك وفى القرطبى ما يقتضى أن قوله وقل عسى الخ تفسير لقوله واذكر ربك اذا نسيت ونصه: واختلف فى الذكر المأمور به فقيل هو قوله وقل عسى أن يهدين ربى لأقرب من هذا رشدا. قال محمد الكرخى المفسر انها بألفاظها مما أمر أن يقولها كل من لم يستثن وأنها كفارة لنسيان الاستثناء اه (قوله رشدا) أشار الشارح الى أنه بمفعول مطلق حيث فسره بهداية وهو ملاق لعامله فى المعنى وأشار أبو السعود الى أنه تمييز لأقرب حيث قال لأقرب أى لشىء أقرب من هذا رشدا أى ارشاد الناس ودلالة على ذلك اه (قوله وقد فعل الله تعالى ذلك) حيث آتاه من قصص الأنبياء والاخبار بالغيوب ما هو أعظم من ذلك اه كرخى (قوله ولبثوا) أى أقاموا أياما وهذا اخبار من الله عن مدة لبثهم ردا على أهل الكتاب المختلفين فيها فقال بعضهم ثلثمائة و بعضهم ثلثمائة وتسع والسنون عندهم شمسية فهذان القولان غير ما أخبر الله به من أنها ثلثمائة وتسع يعنى قمرية لكن القول الاول يرجع لهذا كما بينه الشارح بقوله وهذه السنون الخ اه شيخنا (قوله عطف بيان) ولا يصح أن يكون تمييزا لأن

والتخفيف والليل فاعله (يطلبه) حال من الليل أو من النهار و (حثيثا) حال من الليل لأنه الفاعل ويجوز أن يكون من النهار فيكون التقدير يطلب الليل النهار محثوثا وأن يكون صفة لمصدر محذوف أى طلبا حثيثا (والشمس) يقرأ بالنصب والتقدير وخلق الشمس ومن رفع استأنف * قوله تعالى (وخفية) يقرأ بضم الخاء وكسرها وهما لغتان والمصدران حالان. ويجوز أن يكون مفعولا له ومثله

ذكرت فى قوله (وَٱزْدَادُوا تِسْعًا) أى تسع سنين فالثلثمائة الشمسية ثلثمائة وتسع (١٩) قمرية (قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا) ممن اختلفوا فيه وهو ما تقدم ذكره (لَهُ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ) أى علمه (أَبْصِرْ بِهِ) أى بالله هى صيغة تعجب (وَأَسْمِعْ) به كذلك بمعنى ما أبصره وما

تمييز المائة يجر وجره بالاضافة والتنوين مانع منها نعم قرئ فى السبعة بالاضافة وعليه فسنين تمييز غير أنه قليل لان تمييز المائة الكثير فيه الافراد كما قال :

ومائة وألف للفرد أضف * ومائة بالجمع نزرا قد ردف

اه شيخنا. وقوله وهذه مبتدأ وشمسية خبر (قوله وازدادوا) أى أهل الكهف وتسعا مفعول به وازداد افتعل أبدلت التاء دالا بعد الزاى وكان متعديا لاثنين نحو زدناهم هدى فلما بنى على الافتعال نقص واحدا وقرأ الحسن وأبو عمرو فى رواية عنه بفتح التاء كعشر اه سمين وتسعا على حذف مضاف أى لبث تسع قاله أبو على اه قرطبى (قوله أى تسع سنين) فحذف المميز لدلالة ما تقدم عليه اذ لا يقال عندى ثلثمائة درهم وتسعة الا وأنت تعنى تسعة دراهم ولو أردت ثيابا ونحوها لم يجز لانه الغاز اه سمين (قوله قل الله أعلم بما لبثوا) أى بالزمن الذى لبثوه فى نومهم قبل بعثهم وموتهم فان قلت بعد ما بين الله تعالى مدة لبثهم بقوله ثلثمائة الخ ما وجه قوله الله أعلم بما لبثوا قلت المراد أن الله أعلم بحقيقة ذلك وكيفيته وهو بعد الاخبار عنه اشارة الى أنه باخبار الله لا من عنده صلى الله عليه وسلم. وأما احتمال كون السنين شمسية أو قمرية وكون التسع سنين أو شهورا أو أياما فليس بشىء اه شهاب وفى القرطبى. وقال بعضهم انه لما قال وازدادوا تسعا لم يدر الناس أهى ساعات أم أيام أم جمع أم شهور أم أعوام فاختلف بنو اسرائيل بحسب ذلك فأمر الله تعالى برد العلم اليه فى التسع فهى على هذا مبهمة لكن ظاهر كلام العرب المفهوم منه أنها أعوام. قال القشيرى لا يفهم من التسع تسع ليال ولا تسع ساعات لوجود لفظ السنين كما تقول عندى مائة درهم وخمسة والمفهوم منه خمسة دراهم، وقال الضحاك لما نزلت ولبثوا فى كهفهم ثلثمائة قالوا سنين أم شهورا أم أياما فأنزل الله عز وجل سنين. وحكى النقاش ما معناه أنهم لبثوا ثلثمائة سنة شمسية بحساب الامم فلما كان الاخبار هنا للنبى العربى صلى الله عليه وسلم ذكر التسع اذ المفهوم عنده من السنين القمرية فهذه الزيادة هى ما بين الحسابين ونحوه ذكره القونوى أى باختلاف سنى الشمس والقمر لانه يتفاوت فى كل ثلاث وثلاثين وثلث سنة فيكون فى ثلثمائة تسع سنين اه ثم قال قل الله أعلم بما لبثوا قيل بعد موتهم الى نزول القرآن فيهم على قول مجاهد أو الى أن ماتوا على قول الضحاك أو الى وقت تغيرهم بالبلى على قول بعضهم وقيل بما لبثوا فى الكهف وهى المدة التى ذكرها الله تعالى ردا على اليهود اذ ذكروا زيادة ونقصانا أى لا يعلم علم ذلك الا الله تعالى اه ثم قال اختلف فى أصحاب الكهف هل ماتوا وفنوا أو هم نيام وأجسادهم محفوظة فروى عن ابن عباس أنه مر بالشام فى بعض غزواته مع ناس على موضع الكهف وجبله فمشى الناس معه اليه فوجدوا عظاما فقالوا هى عظام أهل الكهف فقال لهم ابن عباس أولئك قوم فنوا وعدموا منذ مدة طويلة فسمعه راهب فقال ما كنت أحسب أن أحدا من العرب يعرف هذا فقيل له هذا ابن عم نبينا صلى الله عليه وسلم وروت فرقة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: ليحجن عيسى بن مريم ومعه أصحاب الكهف فانهم لم يحجوا بعد ذكره ابن عيينة قلت ومكتوب فى التوراة والانجيل أن عيسى بن مريم عبد الله ورسوله وانه يمر بالروحاء حاجا أو معتمرا أو يجمع الله له ذلك فيجعل الله حوارييه أصحاب الكهف والرقيم فيمرون حجاجا فانهم لم يحجوا ولم يموتوا وقد ذكرنا هذا الخبر بكماله فى كتاب التذكرة فعلى هذا هم نيام لم يموتوا ولا يموتون الى يوم القيامة بل يموتون قبل الساعة اه (قوله ممن اختلفوا) أى من أهل الكتاب وهو بيان للمفضل عليه. (قوله أبصر به) صيغة تعجب بمعنى ما أبصره على سبيل المجاز والهاء لله تعالى. وفى مثل هذا ثلاثة مذاهب الاصح أنه بلفظ الامر ومعناه الخبر والباء مزيدة فى الفاعل اصلاحا للفظ والثانى أن الفاعل ضمير المصدر والثالث أنه ضمير المخاطب أى أوقع الاسماع والابصار أيها المخاطب أى حصلهما

خوفا وطمعا * قوله تعالى (قريب) انما لم تؤنث لانه أراد المطر. وقيل ان الرحمة والترحم بمعنى وقيل هو على النسب أى ذات قرب كما يقال امرأة طالق. وقيل هو فعيل بمعنى مفعول كما قالوا لحية دهين وكف خضيب وقيل أرادوا المكان أى ان مكان رحمة الله قريب وقيل فرق بالحذف بين القريب من النسب وبين القريب من غيره * قوله تعالى (نشرا) يقرأ بالنون والشين مضمومتين وهو جمع وفى واحده وجهان: أحدهما نشور مثل صبور وصبر فعلى هذا يجوز أن يكون فعول بمعنى فاعل أى ينشر الارض ويجوز أن يكون بمعنى مفعول كركوب بمعنى مركوب أى منشورة بعد الطى أو منتشرة أى محياة من قولك أنشر الله الميت فهو منشر، ويجوز أن يكون جمع ناشر مثل نازل ونزل. ويقرأ بضم النون واسكان الشين على تخفيف المضموم. ويقرأ نشرا بفتح النون واسكان الشين وهو مصدر نشر بعد الطى أو من قولك أنشر الله الميت

وقيل هو أمر حقيقة لا تعجب وان الهاء تعود على الهدى المفهوم من الكلام والمعنى عليه أبصر به أى بوحيه وارشاده هداك وحججك والحق من الأمور وأسمع به العالم. وقرأ عيسى أسمع وأبصر فعلا ماضيا والفاعل الله تعالى وكذلك الهاء فى به أى أبصر عباده وأسمعهم اه سمين مع بعض زيادة من القرطبى (قوله على جهة المجاز) لان التعجب استعظام أمر خفى سببه والله لا يخفى عليه شىء. وقوله والمراد أنه الى آخره أى المراد الاخبار بما ذكر وان كان أصل التعجب للانشاء فالكلام من قبيل استعمال الانشاء فى الخبر اه شيخنا. وفى البيضاوى ذكر بصيغة التعجب للدلالة على أن أمره فى الادراك خارج عما عليه ادراك السامعين والمبصرين اذلا يحجبه شىء ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير وخفى وجلى اه (قوله من ولى) مبتدأ مؤخر أو فاعل بالظرف اه سمين (قوله فى حكمه) أى قضائه أى لا يجعل فيه مدخلا لغيره اه بيضاوى (قوله واتل ما أوحى اليك) أى ولا تلتفت لقولهم ائت بقرآن غير هذا أو بدله أى اقرأه واتبع ما فيه واعمل به اه شيخنا (قوله لا مبدل لكلماته) أى لا مغير للقرآن ولا يقدر أحد أن يتوصل اليه بتغيير أو تبديل اه شيخنا. وعبارة أبى السعود لا مبدل لكلماته أى لا قادر على تبديله وتغييره غيره اه (قوله ملجأ) أى ملتجأ تعدل اليه ان هممت بالتبديل للقرآن اه بيضاوى وفى المصباح قال أبو عبيدة ألحد الحاد اجادل ومارى، ولحد جار وظلم، وألحد فى الحرم بالألف استحل حرمته وانتهكها والملتحد بالفتح اسم الموضع وهو الملجأ اه (قوله واصبر نفسك) فى المختار الصبر حبس النفس عن الجزع وبابه ضرب وصبره حبسه قال تعالى «واصبر نفسك» اه (قوله احبسها) أى فهذه الآية أبلغ من التى فى الانعام لانه فى تلك نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن طردهم وفى هذه الآية أمره بمجالستهم والمصابرة معهم اه كرخى (قوله مع الذين يدعون ربهم) أى يعبدونه (قوله تنصرف عيناك الخ) أشار به الى جواب ما يقال حق الكلام لا تعد عينيك بالنصب لان تعد متعد بنفسه والتلاوة بالرفع فما وجهه. وايضاحه أن التلاوة تؤول الى معنى النصب اذا كان لا تعد عيناك عنهم بمنزلة لا تنصرف عيناك عنهم ومعنى. لا تنصرف عيناك عنهم لا تصرف عينيك عنهم فالفعل مسند الى العينين وهو فى الحقيقة متوجه لصاحبهما وهو النبى صلى الله عليه وسلم. وقوله تريد مضارع فى موضع الحال وهو نهى له صلى الله عليه وسلم وان لم يرده وليس هو بأكبر من قوله تعالى «لئن أشركت ليحبطن عملك» الخ وان كان أعاذه من الشرك وانما هو على فرض المحال اه كرخى (قوله عنهم) أى الى غيرهم اه خازن. وقوله تريد زينة الحياة الدنيا أى تطلب مجالسة الأغنياء والاشراف وصحبة أهل الدنيا والجملة حال من الكاف والشرط موجود وهو أن المضاف جزء من المضاف اليه اه شيخنا (قوله هو عيينة بن حصن) أى الفزارى أتى النبى قبل أن يسلم وعنده جماعة من الفقراء منهم سلمان وعليه شملة قد عرق فيها و بيده خوص يشقه و ينسجه فقال عيينة للنبى أما يؤذيك ريح هؤلاء ونحن سادات مضر وأشرافها ان أسلمنا تسلم الناس وما يمنعنا من اتباعك الا هؤلاء فنحهم عنك حتى نتبعك أو اجعل لنا مجلسا ولهم مجلسا اه خازن وتقدم أن هذه الآية مدنية فالمراد من الآية نهى النبى عن أن يزدرى بفقراء المسلمين وتعدو عينه عن رثاثة زيهم طموحا الى طراوة زى الاغنياء اه بيضاوى. وقيل نزلت هذه الآية فى أصحاب الصفة وكانوا سبعمائة رجل فقراء فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخرجون الى تجارة ولا زرع ولا ضرع يصلون صلاة و ينتظرون أخرى فلما نزلت هذه الآية قال النبى صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى جعل فى أمتى من أمرت أن أصبر نفسى معهم اه خازن (قوله أيضا هو عيينة بن حصن) وقد أسلم رضى الله عنه وحسن اسلامه وكان فى حنين من المؤلفة قلوبهم فأعطاه النبى صلى الله عليه وسلم منها مائة بعير وكذلك

أعطى

أسمعه وهما على جهة المجاز والمراد أنه تعالى لا يغيب عن بصره وسمعه شىء (مَا لَهُمْ) لأهل السموات والأرض (مِّنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ) ناصر (وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا) لأنه غنى عن الشريك (وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا) ملجأ (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ) احبسها (مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ) بعبادتهم (وَجْهَهُ) تعالى لا شيئا من أغراض الدنيا وهم الفقراء (وَلَا تَعْدُ) تنصرف (عَيْنَاكَ عَنْهُمْ) عبر بهما عن صاحبهما (تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا) أى القرآن هو عيينة بن حصن وأصحابه (وَاتَّبَعَ هَوَاهُ) فى الشرك

فنشر أى عاش ونصبه على الحال أى ناشرة أو ذات نشر كما تقول جاء ركضا أى راكضا * ويقرأ بشرا بالباء وضمتين وهو جمع بشير مثل

(وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا) اسرافا (وَقُلِ) له ولأصحابه هذا القرآن (الْحَقُّ مِن رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ) تهديد لهم (إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ) أى الكافرين (نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا) ما أحاط بها (وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ) كعكر الزيت (يَشْوِي الْوُجُوهَ) من حره إذا قرب اليها (بِئْسَ الشَّرَابُ) هو (وَسَاءَتْ) أى النار (مُرْتَفَقًا) تمييز منقول عن الفاعل أى قبح مرتفقها وهو مقابل لقوله الآتي في الجنة وحسنت مرتفقا وإلا فأى ارتفاق في النار (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا) الجملة خبر إن الذين

أعطى الاقرع بن حابس وأعطى العباس بن مرداس أربعين بعيرا فحصل منه فى عتاب النبى صلى الله عليه وسلم ما هو مشهور اه شيخنا (قوله فرطا) يحتمل أن يكون وصفا على فعل كقولهم فرس فرط أى متقدم على الخيل وكذلك هذا أى متقدما على الحق وأن يكون مصدرا بمعنى التفريط أو الافراط. قال ابن عطية الفرط يحتمل أن يكون بمعنى التفريط والتضييع للذى يجب أن يلزم ويحتمل أن يكون بمعنى الافراط والاسراف اه سمين. والظاهر أنه مصدر أفرط كما فى المختار. وعبارته وأفرط فى الأمر جاوز فيه الحد اه وعليه فيكون مصدرا سماعيا لا قياسيا. وفى المختار أيضا وأمر فرط بضمتين أى مجاوز فيه الحد. ومنه قوله تعالى وكان أمره فرطا اه ثم قال وفرط اليه منه قول سبق وبابه نصر اه ومن هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم التوبة النصوح الندم على الذنب حين يفرط منك اه (قوله وقل له) أى لمن أغفلنا قلبه وهو عيينة بن حصن الفزارى الذى أمرك باجتناب الفقراء. وقوله الحق خبر مبتدا محذوف كما قدره الشارح بقوله هذا القرآن أى المشتمل على أمرى بصحبتهم بقوله واصبر نفسك الخ اه شيخنا (قوله فمن شاء) أى فمن شاء أن يؤمن بالقرآن فليؤمن به ومن شاء أن يكفر به فليكفر به. وقوله تهديد لهم أى تخويف وردع لا تخيير واباحة. وقوله أعتدنا أى أعددنا وهيأنا. وقوله ما أحاط بها وهو حائط من نار ضربت على النار كالسور. وقوله وان يستغيثوا أى يطلبوا الانقاذ من شدة العطش والياء منقلبة عن واو اذ الأصل يستغوثوا فنقلت كسرة الواو للساكن قبلها ثم قلبت ياء لمناسبة الكسرة. وقوله يغاثوا فيه مشاكلة اذ لا اغاثة لهم بالماء المذكور بل اتيانهم به والجاؤهم لشربه غاية الاضرار، والاغاثة هى الانقاذ من الشدة فكأنه قال يضروا و يعذبوا بماء الخ وعبر عن هذا الاضرار بالاغاثة مشاكلة لقوله وان يستغيثوا اه شيخنا (قوله انا أعتدنا) راجع لقوله ومن شاء فليكفر. وقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ راجع لقوله فمن شاء فليؤمن فهو لف ونشر مشوش اه شيخنا (قوله أحاط بهم سرادقها) فى محل نصب صفة لنارا والسرادق قيل ما أحاط بشىء كالمضرب والخباء. وقيل للحائط المشتمل على شىء سرادق قاله الهروى وقيل هو الحجرة تكون حول الفسطاط. وقيل هو ما يمد على صحن الدار. وقيل كل بيت من كرسف فهو سرادق. وقال الراغب السرادق فارسى معرب وليس فى كلامهم اسم مفرد ثالث حروفه ألف بعدها حرفان الا هذا اه سمين. وفى المختار السرادق مفرد والجمع سرادقات الذى يمد فوق صحن الدار وكل بيت من كرسف أى قطن فهو سرادق يقال بيت مسردق اه (قوله كعكر الزيت) العكر بفتحتين الدردى أى ما بقى فى أسفل الاناء. ووجه المشابهة الثخن والرداءة فى كل والعكر من باب طرب يقال عكر يعكر عكرا فيستعمل العكر مصدرا و يستعمل فى الدردى اه شيخنا. وقيل العكر ما أذيب من الجواهر كالنحاس والرصاص اه سمين. وفى المختار والعكر بفتحتين دردى الزيت وغيره وقد عكرت المسرجة من باب طرب اجتمع فيها الدردى وعكر الشراب والماء والدهن آخره وخاثره وقد عكر فهو عكر وأعكره غيره وعكره تعكيرا جعل فيه العكر اه (قوله يشوى الوجوه) الشى الانضاج بالنار من غير احراق اه شيخنا (قوله بئس الشراب) المخصوص بالذم محذوف تقديره هو أى ذلك الماء المستغاث به اه سمين (قوله أى قبح مرتفقها) فحول الاسناد الى النار ونصب مرتفقا على التمييز مبالغة وتأكيدا لأن ذكر الشىء مبهما ثم مفسرا أوقع فى النفس من أن يفسر أولا وأعربه بعضهم مصدرا بمعنى الارتفاق اه كرخى (قوله وهو مقابل) أى ذكره على سبيل المقابلة والمشاكلة لما سيأتى فى الجنة فعبر عن الاضرار والعذاب بالمرتفق الذى هو المنتفع به أو نفس الانتفاع على سبيل المشاكلة لقوله وحسنت مرتفقا. وقوله والا أى والا نقل انه مشاكلة بل على سبيل الحقيقة فلا يصح لأنه لا ارتفاق فى النار بل فيها العذاب والضرر فان الشرطية مدغمة

قليب وقلب. ويقرأ كذلك الا أنه بسكون الشين على التخفيف ومثله فى المعنى أرسل الرياح مبشرات ويقرأ بشرى مثل حبلى أى ذات بشارة ويقرأ بشرا بفتح الباء وسكون الشين وهو مصدر بشرته اذا بشرته (سحابا) جمع سحابة وكذلك وصفها بالجمع (لبلد) أى لاحياء بلد (به الماء) الهاء ضمير البلد أو ضمير السحاب أو ضمير الريح وكذلك الهاء فى (به) الثانية ✲ قوله تعالى (يخرج نباته) يقرأ بفتح الياء وضم الراء ورفع النبات

وفيها إقامة الظاهر مقام المضمر والمعنى أجرهم أي نثيبهم بما تضمنه (أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ) إقامة (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ) قيل من زائدة وقيل للتبعيض وهي جمع أسورة كأحمرة جمع سوار (مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ) مارق من الديباج (وَإِسْتَبْرَقٍ) ماغلظ منه وفي آية الرحمن بطائنها من استبرق (مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ) جمع أريكة وهي السرير في الحجلة وهي بيت يزين بالثياب والستور للعروس (نِعْمَ الثَّوَابُ) الجزاء الجنة (وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا وَاضْرِبْ) اجعل (لَهُمْ) للكفار مع المؤمنين (مَثَلًا رَجُلَيْنِ)

في لا النافية وكل من الشرط والجزاء محذوف والاستفهام الانكاري تعليل للجزاء المحذوف كما علمت اه شيخنا . وفي البيضاوي وساءت مرتفقا متكأ . وأصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد اه (قوله وفيها اقامة الظاهر مقام المضمر) أي والرابط ذلك الظاهر لأنه بمعنى الموصول الذي هو اسم ان . وفي السمين قوله انا لا نضيع يجوز أن يكون خبر ان الذين والرابط تكرر الظاهر بمعناه وهو قول الأخفش ومثله في الصلة جائز . ويجوز أن يكون الرابط محذوفا أي منهم . ويجوز أن يكون الرابط العموم . ويجوز أن يكون الخبر أولئك لهم جنات ويكون قوله انا لا نضيع اعتراضا . ويجوز أن يكون الجملتان أعني قوله انا لا نضيع . وقوله أولئك لهم جنات خبرين لان عند من يرى جواز ذلك أعني تعدد الخبر وان لم يكونا في معنى خبر واحد . وقرأ الثقفي لا نضيع بالتشديد عداه بالتشديد كما عداه الجمهور بالهمزة اه (قوله أي نثيبهم) تفسير لقوله لا نضيع . وقوله بما تضمنه أي بثواب تضمنه أولئك الى قوله وحسنت مرتفقا فقوله أولئك الخ فاعل بتضمنه وقد اشتمل هذا القول على خمسة أنواع من الثواب الأول لهم جنات عدن . الثاني تجري من تحتهم الخ . الثالث يحلون فيها . الرابع ويلبسون ثيابا الخ . الخامس متكئين فيها الخ اه شيخنا (قوله تجري من تحتهم) أي تحت مساكنهم اه (قوله قيل من زائدة) أي بدليل سقوطها في سورة هل أتى وحلوا أساور من فضة اه شيخنا (قوله وهي جمع أسورة فهي) أي أساور جمع الجمع . وقوله كأحمرة جمع حمار اه شيخنا (قوله من ذهب) من بيانية وجاء في آية أخرى من فضة . وفي أخرى من ذهب ولؤلؤ فيلبسون الأساور الثلاثة فيكون في يد الواحد منهم سوار من ذهب وآخر من فضة وآخر من لؤلؤ اه شيخنا . وفي تذكرة القرطبي مانصه ويسور المؤمن في الجنة بثلاثة أسورة: سوار من ذهب، وسوار من فضة، وسوار من لؤلؤ فذلك قوله تعالى يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير . قال المفسرون ليس أحد من أهل الجنة الا وفي يده ثلاثة أسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ . وفي الصحيح تبلغ حلية المؤمن حيث يبلغ الوضوء اه فعلم من هذا أن كلا من هذه الآية ومن آية هل أتى على الانسان ومن آية الحج ومن آية فاطر فيه الاخبار ببعض ما يحلون به فتأمل (قوله ويلبسون) عطف على يحلون وبنى الفعل في التحلية للمفعول ايذانا بكرامتهم وأن غيرهم يفعل بهم ذلك ويزينهم به بخلاف اللبس فان الانسان يتعاطاه بنفسه وقدم التحلي على اللباس لأنه أشهى للنفس اه سمين (قوله من سندس واستبرق) هما جمع سندسة واستبرقة . وقيل ليسا جمعين وهل استبرق عربي الأصل مشتق من البريق أو معرب أصله استبره خلاف بين اللغويين اه سمين (قوله من الديباج) أي الحرير (قوله بطائنها) أي الفرش فيقاس عليها اللباس الذي الكلام فيه فظهارة الكل من سندس وبطانته من استبرق وسيأتي للشارح في سورة هل أتى فالاستبرق بطانة ثيابهم والسندس ظهارتها اه شيخنا (قوله متكئين فيها) حال عاملها محذوف أي ويجلسون متكئين أي متربعين ومضطجعين . وقوله في الحجلة بفتحتين في محل نصب على الحال أي فان لم يكن فيها فلا يقال لها أريكة بل سرير فقط . وقوله للعروس يستعمل في الرجل والمرأة فيقال رجل عروس وامرأة عروس لكن الجمع مختلف فيقال رجال عرس بضمتين ونساء عرائس اه شيخنا وفي القاموس والاريكة كسفينة سرير في حجلة أو كل ما يتكأ عليه من سرير ومنصة وفراش أو سرير متخذ مزين في قبة أو بيت فان لم يكن فيه سرير فهو حجلة والجمع أرائك (قوله نعم الثواب) أي بأنواعه الخمسة المتقدمة والثواب فاعل والمخصوص بالمدح محذوف ذكره بقوله الجنة اه شيخنا (قوله وحسنت مرتفقا) أي منتفعا ومسكنا ومنزلا اه شيخنا (قوله واضرب لهم مثلا رجلين) قيل نزلت في أخوين من أهل مكة من بني مخزوم وهما أبو سلمة عبد الله بن عبد الاسد بن عبد ياليل وكان مؤمنا وأخوه الاسود

ويقرأ كذلك إلا أنه بضم الياء على ما لم يسم فاعله . ويقرأ بضم الياء وكسر الراء ونصب النبات أي فيخرج الله أو الماء (بإذن ربه) متعلق بيخرج (إلا نكدا) بفتح النون وكسر الكاف وهو حال . ويقرأ بفتحهما على أنه مصدر أي ذا نكد . ويقرأ بفتح النون وسكون الكاف وهو مصدر أيضا وهو لغة

ابن

ابن عبد الاسد وكان كافرا . وقيل هذا مثل لعيينة بن حصن وأصحابه مع سلمان وأصحابه وشبههما برجلين من بنى اسرائيل أخوين : أحدهما مؤمن واسمه يهوذا فى قول ابن عباس وقيل تمليخا والآخر كافر واسمه قيطوس وهما اللذان وصفهما الله فى سورة والصافات بقوله قال قائل منهم انى كان لى قرين الخ وكانت قصتهما على ماذكره عطاء الخراسانى قال كان رجلان شريكان لهما ثمانية آلاف دينار . وقيل كانا أخوين ورثا من أبيهما ثمانية آلاف دينار فاقتسماها فاشترى أحدهما أرضا بألف دينار فقال صاحبه اللهم ان فلانا قد اشترى أرضا بألف دينار وانى أشترى منك أرضا فى الجنة بألف دينار فتصدق بها ثم ان صاحبه بنى دارا بألف دينار . فقال هذا اللهم ان فلانا بنى دارا بألف دينار وانى اشتريت منك دارا فى الجنة بألف دينار فتصدق بها ثم تزوج صاحبه امرأة وأنفق عليها ألف دينار فقال هذا اللهم انى أخطب اليك امرأة من نساء الجنة بألف دينار فتصدق بها ثم ان صاحبه اشترى خدما ومتاعا بألف دينار فقال هذا اللهم انى أشترى منك خدما ومتاعا فى الجنة بألف دينار فتصدق بها ثم أصابته حاجة شديدة فقال لو أتيت صاحبى لعله ينالنى منه معروف فجلس على طريق حتى مرّ به فى خدمه وحشمه فقام اليه فنظر اليه صاحبه فعرفه فقال فلان قال نعم فقال ماشأنك قال أصابتنى حاجة بعدك فأتيتك لتعيننى بخير قال فما فعل بمالك وقد اقتسمنا مالا وأخذت شطره فقص عليه قصته فقال وانك لمن المصدّقين بهذا اذهب فلا أعطيك شيئا فطرده فقضى عليهما فتوفيا فنزل فيهما فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم انى كان لى قرين . وروى أنه لما أتاه أخذ بيده وجعل يطوف به ويريه أمواله فنزل فيهما واضرب لهم مثلا رجلين الخ اه خازن (قوله بدل) هذا غير متعين بل يصح أن يكون مفعولا ثانيا لا ضرب فقد تقدم فى سورة البقرة أن ضرب مع المثل يجوز أن يتعدى لاثنين اه سمين ويؤيده ماسيأتى فى هذا الشارح عند قوله « واضرب لهم مثل الحياة الدنيا » الخ اه (قوله من أعناب) جمع عنب والعنبة الحبة . وقوله وحففناهما بنخل أى جعلنا النخل حولهما أى محيطا بكل منهما اه وفى البيضاوى وجعلنا النخل محيطة بهما مؤزرا بها كرومهما يقال حفه القوم اذا طافوا به وحففته بهم اذا جعلتهم حافين حوله فتزيد الباء مفعولا ثانيا . وقوله « وجعلنا بينهما زرعا » أى ليكون كل منهما جامعا للأقوات والفواكه متواصل العمارة على الشكل الحسن والتركيب الأنيق اه بحروفه (قوله مفرد) أى وقد روعى هذا الافراد فى قوله آتت وروعيت التثنية المعنوية فى قوله «وفجرنا خلالهما نهرا» وقوله مبتدأ أى وهو مضاف والجنتين مضاف اليه اه وفى الكرخى .قوله مفرد يدل على التثنية أشار به الى المطابقة بين المبتدا الذى هو كلتا وخبره آتت فهو مفرد وكذا كلتا مفرد حملا على لفظها وان كان معناها التثنية وجاءت هنا على الكثير وهو مراعاة لفظها دون معناها اه (قوله آتت أكلها الخ)هذا كناية عن تمامها ونموها دائما وأبدا فليست على عادة الأشجار حيث يتم ثمرها فى بعض السنين وينقص فى بعض (قوله ولم تظلم منه شيئا) أى فى بعض السنين بل فى كل سنة يأتى ثمرها وافيا وأكلها بضم الكاف وسكونها سبعيتان اه شيخنا (قوله وفجرنا) أى شققنا خلالهما الخ . وقوله وكان له أى لأحدهما ثمر المراد به أمواله التى من غير الجنتين كالنقد والمواشى سمى ثمرا لأنه يثمر أى يزيد اه شيخنا. وفى البيضاوى مأخوذ من ثمر ماله بالتشديد اذا كثره اه وفى المصباح الثمر بفتحتين والثمرة مثله فالأول مذكر ويجمع على ثمار مثل جبل وجبال ثم يجمع الثمار على ثمر مثل كتاب وكتب ثم يجمع على أثمار مثل عنق وأعناق والثانى مؤنث والجمع ثمرات مثل قصبة وقصبات والثمر هو الحمل الذى تخرجه الشجرة وسواء أكل أولا فيقال ثمر الأراك وثمر العوسج وثمر الدوم وهو المقل كما يقال ثمر النخل وثمر العنب قال الأزهرى وأثمر الشجر أطلع ثمره أول

بدل وهو وما بعده تفسير للمثل (جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا) الكافر (جَنَّتَيْنِ) بستانين (مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعاً) يقتات به (كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ) كلتا مفرد يدل على التثنية مبتدأ (آتَتْ) خبره (أُكُلَهَا) ثمرها (وَلَمْ تَظْلِمْ) تنقص (مِنْهُ شَيْئاً وَفَجَّرْنَا) أى شققنا (خِلَالَهُمَا نَهَراً) يجرى بينهما (وَكَانَ لَهُ) مع

ويقرأ يخرج بضم الياء وكسر الراء ونكدا مفعوله * قوله تعالى (من إله غيره) من زائدة وإله مبتدأ ولكم الخبر وقيل الخبر محذوف أى مالكم من إله فى الوجود ولكم تخصيص وتبيين وغيره بالرفع فيه وجهان أحدهما هو صفة لإله على الموضع. والثانى هو بدل من الموضع مثل لا إله الا الله ويقرأ بالنصب على الاستثناء وبالجر صفة على اللفظ (عذاب يوم عظيم) وصف اليوم بالعظم والمراد عظم ما فيه * قوله تعالى (من قومه) حال من الملا و (نراك) من رؤية العين فيكون (فى ضلال) حالا ويجوز أن تكون من رؤية القلب فيكون مفعولا ثانيا * قوله تعالى (أبلغكم) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون صفة لرسول على المعنى لأن الرسول هو الضمير

وبدنة وبدن (فَقَالَ لِصَاحِبِهِ) المؤمن (وَهُوَ يُحَاوِرُهُ) يفاخره (أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا) عشيرة (وَدَخَلَ جَنَّتَهُ) بصاحبه يطوف به فيها ويريه آثارها ولم يقل جنتيه إرادة للروضة وقيل اكتفاء بالواحد (وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ) بالكفر (قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ) تنعدم (هَٰذِهِ أَبَدًا وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي) في الآخرة على زعمك (لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا) مرجعا (قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ) يجاوبه (أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ) لأن آدم خلق منه (ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ) مني (ثُمَّ سَوَّاكَ) عدلك وصيرك (رَجُلًا لَٰكِنَّا) أصله لكن أنا نقلت حركة الهمزة إلى

مايخرجه فهومثمر ومن هنا قيل لما لا نفع فيه ليس له ثمرة اهـ (قوله بفتح الفاء والميم الخ) القراآت الثلاثة سبعية . وقوله وهو جمع ثمرة بفتحتين أي على كل واحد من الأوجه الثلاثة فالمفرد لا يختلف حاله اهـ شيخنا (قوله فقال لصاحبه الخ) حاصل ماقاله الكافر من القول الشنيع ثلاث مقالات الأولى أنا أكثر منك مالا الخ الثانية ودخل جنته الخ الثالثة «وما أظن الساعة قائمة» الخ وقد تعقبه المؤمن في الثلاثة على سبيل اللف والنشر المشوش فوبخه على الأخير بقوله «أكفرت بالذي خلقك» الخ ووعظه ونصحه على الثانية بقوله «ولولا اذ دخلت جنتك» الخ وقرعه على الأولى بقوله «فعسى ربي» الخ اهـ شيخنا (قوله يفاخره) أي يراجعه في الكلام الذي فيه الافتخار اهـ والجملة حالية مبينة اذ لا يلزم من القول المحاورة اذ المحاورة مراجعة الكلام من حار أي رجع . قال تعالى «إنه ظن أن لن يحور» ويجوز أن يكون حالا من الفاعل أو من المفعول اهـ سمين (قوله ويريه آثارها) أي بهجتها وحسنها . وفي بعض النسخ أثمارها اهـ شيخنا (قوله ارادة للروضة) عبارة الشهاب وأفرد الجنة مع أن له جنتين لنكتة وهي أن الاضافة تأتي لما تأتي له اللام فالمراد بها العموم والاستغراق أي كل ماهو جنة له ينتفع بها فيفيد ماأفادته التثنية مع زيادة وهي الاشارة الى أنه لاجنة له غير هذه ولذا عبر بالموصول الدال على العموم فيما هو معهود انتهت (قوله وهو ظالم لنفسه) حال من فاعل دخل ولنفسه مفعول ظالم واللام مزيدة فيه لكون العامل فرعا. ويجوز أن يكون حالا من الضمير في ظالم أي وهو ظالم في حال كونه قائلا. ويجوز أن يكون مستأنفا بيانا لسبب الظلم وهو الأحسن اهـ سمين (قوله قائمة) أي كائنة وحاصلة اهـ بيضاوي (قوله على زعمك) أي والافهو ينكر البعث اهـ شيخنا . وفي الكرخي . وهذا جواب لما قيل كيف قال الكافر ذلك وهو ينكر البعث ونظيره قوله في فصلت «ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى» وعبر هنا برددت وثم برجعت توسعة في التعبير عن الشيء بمتساويين . والسبب في وقوعه في هذه الشبهة أنه تعالى لما أعطاه الجاه والمال في الدنيا ظن أنه انما أعطاه ذلك لكونه مستحقا له والاستحقاق باق بعد الموت فوجب حصول العطاء . والمقدمة الأولى كاذبة فان فتح باب الدنيا على الانسان يكون في الأكثر للاستدراج كما مرت الاشارة اليه اهـ (قوله لأجدن خيرا منها) قرأ أبو عمرو والكوفيون منها بالافراد نظرا الى أقرب مذكور وهو قوله جنته وهي في مصاحف العراق بدون ميم والباقون منهما بالتثنية نظرا الى الأصل في قوله جنتين و«كلتا الجنتين» ورسمت في مصاحف الحرمين والشام بالميم فكل قد وافق رسم مصحفه اهـ سمين (قوله مرجعا) اشارة الى أنه تمييز وهو اسم مكان من الانقلاب بمعنى الرجوع وأن المراد عاقبة المآل لأن خيريته تتحقق بذلك اهـ شهاب . وعبارة البيضاوي منقلبا أي مرجعا وعاقبة لأنها فانية وتلك باقية وانما أقسم على ذلك لاعتقاده أنه تعالى انما أولاه ماأولاه لاستئهاله له واستحقاقه إياه لذاته وهو معه أينما يلقاه اهـ (قوله أكفرت بالذي الخ) استفهام توبيخ وتقريع أي لا ينبغي ولا يليق منك الكفر بالذي خلقك الخ . وفي البيضاوي أكفرت بالذي خلقك من تراب لأنه أصل مادتك أو مادة أصلك ثم من نطفة فانها مادتك القريبة ثم سواك رجلا ثم عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعل كفره بالبعث كفرا بالله لأن منشأه الشك في كمال قدرة الله ولذلك رتب الانكار على خلقه إياه من التراب فان من قدر على بدء خلقه منه قدر أن يعيده منه اهـ (قوله رجلا) فيه وجهان . أحدهما أنه حال وجاز ذلك وان كان غير منتقل ولا مشتق لأنه جاء بعد سواك اذ كان من الجائز أن يسوي به غير رجل وهو كقولهم خلق الله الزرافة يديها أطول من رجليها والثاني أنه مفعول ثان لسواك لتضمنه معنى صيرك وجعلك وهو ظاهر كلام الحوفي اهـ سمين (قوله لكنا) الاستدراك من أكفرت كأنه قال أنت كافر

في لكنني ولو كان يبلغكم لجاز لأنه يعود على لفظ رسول. ويجوز أن يكون حالا والعامل فيه الجار من قوله من رب (وأعلم من الله)

بمعنى أعرف فيتعدى الى مفعول واحد وهو ما وهي بمعنى

بالله لـكن انا مؤمن به اه بيضاوى و يرسم فى النون ألف كما فى خط المصحف الامام ولذلك جميع القراء اذا وقفوا وقفوا بالألف وان كانوا عند الوصل بعضهم يثبتها و بعضهم يحذفها اه شيخنا وعبارة السمين لـكنا هو الله ربى قرأ ابن عامر باثبات الألف وصلا ووقفا والباقون بحذفها وصلا و باثباتها وقفا فالوقف وفاق. واعراب ذلك أن يكون أنا مبتدأ و هو مبتدأ ثان وهو ضمير الشأن والله مبتدأ ثالث ور بى خبر الثالث والثالث وخبره خبر الثانى والثانى وخبره خبر الأول والرابط بين الأول وخبره الياء فى ربى و يجوز أن تـكون الجلالة بدلا من هو أو نعتا أو بيانا اذا جعل هو عائدا على ما تقدم من قوله بالذى خلقك من تراب لا على أنه ضمير الشأن وان كان أبو البقاء أطلق ذلك وليس بالبين اه (قوله أو حذفت الهمزة) أى من غير نقل فعلى هذا النون على أصلها من السكون وقوله ثم أدغمت الخ هذا على الوجه الثانى ظاهر لان النون ساكنة والمدغم يكون ساكنا وأما على الوجه الأول فلا تدغم الا بعد تسكينها فقوله بالنسبة اليه ثم أدغمت النون أى بعد تسكينها اه شيخنا (قوله ضمير الشأن) فهو مبتدأ والجملة بعده خبره ولا تحتاج لرابط لأنها عينه وهو معها خبر عن أنا والرابط الياء من ربى اه شيخنا (قوله ولولا إذ دخلت جنتك) لولا داخلة على قوله قلت وقوله إذ دخلت ظرف لقلت مقدم عليه. وقوله ماشاء الله ما موصولة والعائد محذوف وهى خبر مبتدا محذوف كما قدره الشارح والجملة مقول القول أى هلا قلت هذا أى ماعليه الجنة من الحسن والنضارة ماشاء الله أى الذى شاءه الله أى كان ينبغى لك أن تقول هذا الأمر هو الذى شاءه الله فترده لخالقه ولا تفتخر به لانه ليس من صنعك. وقوله لاقوة الخ من جملة مقول القول أى كان ينبغى لك أن تقول هاتين الجملتين وهذا نصح من المؤمن للـكافر وتو بيخ له على قوله عند دخول جنته معجبا ما أظن أن تبيد هذه أبدا اه شيخنا. وفى السمين قوله ولولا إذ دخلت جنتك لولا تحضيضية داخلة على قلت وإذ دخلت منصوب بقلت فصل به بين لولا وما دخلت عليه ولم يبال بذلك لانه ليس بأجنبى وقد عرفت أن حرف التحضيض إذا دخل عـــلى الماضى كان للتو بيخ. وقوله ماشاء الله يجوز فى ما وجهان أحدهما أن تـكون شرطية فتكون فى محل نصب مفعولا مقدما والجواب محذوف أى ماشاء الله كان ووقع والثانى أنها موصولة بمعنى الذى وفيها حينئذ وجهان أحدهما أن تـكون مبتدأ وخـبرها محذوف أى الذى شاءه الله كائن وواقع والثانى أنها خبر مبتدا مضمر تقديره الأمر الذى شاءه الله وعلى كل تقـدير فهذه الجملة فى محل نصب بالقول اه (قوله فيقول عند ذلك) بالنصب و بالجزم لـكن الجزم يمنع منه هنا صورة الرسم وهذا على حد قول ابن مالك

وجزم او نصب لفعل اثر فا * أو واو ان بالجملتين اكتنفا

قال الأشمونى و يمتنع الرفع لانه لا يصح الاستئناف بين الشرط والجزاء اه شيخنا (قوله ماشاء الله) أى هذا الذى أعطيته هو الذى شاءه الله وأراده لا بحولى وقوتى اه شيخنا (قوله ان ترن الخ) هذا من المؤمن رد لقول الـكافر أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا وكل من قوله ان ترن وقوله أن يؤتين رسم بدون ياء لانها من ياآت الزوائد وأما فى النطق فبعض السبعة يثبتها و بعضهم يحذفها. وقوله ضمير فصل الخ أى على كل من اثبات الياء فى النطق وحذفها فيه فقوله بين المفعولين أى الموجودين أو الموجود والمحذوف اه شيخنا. وفى السمين قوله ان ترن أنا أقل يجوز فى أنا وجهان أحدهما أن يكون مؤكدا لياء المتكلم والثانى أنه ضمير الفصل بين المفعولين وأقل مفعول ثان أو حال بحسب الوجهين فى الرؤية هل هى بصرية أو علمية الا أنك اذا جعلتها بصرية تعين فى أنا أن يكون توكيدا لا فصلا لان شرطه أن يقع بين مبتدا وخبر أو ما أصله المبتدا والخبر. وقرأ عيسى بن عمر أقل بالرفع و يتعين أن يكون أنا مبتدأ وأقل خـــبره اما فى موضع المفعول الثانى واما فى موضع الحال على ما تقـــدم فى الرؤ ية ومالا وولدا تمييزان. وجواب الشرط

النون أو حذفت الهمزة ثم أدغمت النون فى مثلها (هُوَ) ضمير الشأن تفسره الجملة بعده والمعنى أنا أقول (اللهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَداً وَلَوْلَا) هلا (إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ) عند إعجابك بها هذا (مَاشَاءَ اللهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ) فى الحديث من أعطى خيرا من أهل أو مال فيقول عند ذلك ماشاء الله لا قوة إلا بالله لم ير فيه مكروها (إِنْ تَرَنِ أَنَا) ضمير فصل بين المفعولين (أَقَلَّ مِنْكَ

الذى أو نكرة موصوفة. من الله فيه وجهان أحدهما هو متعلق بأعلم أى ابتداء علمى من عند الله والثانى أن يكون حالا من ما أو من العائد المحذوف *قوله تعالى (من ربكم) يجوز أن يكون صفة لذكر وأن يتعلق بجاءكم (على رجل) يجوز أن يكون حالا من الجار أى نازلا على رجل وأن يكون متعلقا بجاءكم على المعنى لانه فى معنى نزل اليكم وفى الـكلام حذف مضاف أى على قلب رجل أو لسان رجـــل *قوله تعالى (فى الفلك) هو حال من من أو من الضمير المرفوع فى معه. والأصل فى (عمين)

مَالًا وَوَلَدًا فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ (٣٦) خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ) جواب الشرط (وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا) جمع حسبانة أى صواعق (مِّنَ السَّمَاءِ

فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا) أرضا ملساء لا يثبت عليها قدم (أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا) بمعنى غائرا عطف على يرسل دون تصبح لأن غور الماء لا يتسبب عن الصواعق (فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا) حيلة تدركه بها (وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ) بأوجه الضبط السابقة مع جنته بالهلاك فهلك (فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ) ندما وتحسرا (عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا) فى عمارة جنته (وَهِيَ خَاوِيَةٌ) ساقطة (عَلَىٰ عُرُوشِهَا) دعائمها للكرم بأن سقطت ثم سقط الكرم (وَيَقُولُ يَا) للتنبيه (لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا وَلَمْ تَكُن) بالتاء والياء (لَّهُ فِئَةٌ) جماعة (يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ) عند هلاكها (وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا) عند هلاكها بنفسه (هُنَالِكَ) أى يوم القيامة (الْوَلَايَةُ) بفتح الواو النصرة وبكسرها الملك (لِلَّهِ الْحَقِّ) بالرفع صفة الولاية وبالجر صفة الجلالة (هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا) من ثواب غيره لو كان يثبت (وَخَيْرٌ عُقْبًا)

قوله فعسى ربى اه (قوله فعسى ربى) هذا رجاء من المؤمن. وقوله أن يؤتين الخ يحتمل أن مراده فى الدنيا ويحتمل أن مراده فى الآخرة لكن فى الاحتمال الأول يكون الكافر أشد غيظا أو حسرة اه شيخنا (قوله جمع حسبانة) المراد أنه اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالتاء اه شهاب. وعبارة الكرخى قوله جمع حسبانة أشار به إلى أن المراد بالحسبان مرام من السماء وهى مثل الصاعقة أى قطع من نار الواحدة حسبانة وهذا حكاه فى الكشاف بلفظ قيل وقدم عليه أن الحسبان مصدر كالغفران والبطلان بمعنى الحساب أى مقدارا قدره الله وحسبه وهو الحكم بتخريبها. وقال الزجاج عذاب حسبان وذلك الحسبان حساب ما كسبت يداك اه وهو حسن اه (قوله صعيدا) فسره بقوله أرضا. وقوله زلقا أى مزلقة وفسره بقوله ملساء لا يثبت عليها قدم اه شيخنا. وفى اللغة من جملة معانى الصعيد وجه الأرض اه وصيرورتها كذلك لاستئصال نباتها وأشجارها بالذهاب والاهلاك فلا يبقى له أثر اه بيضاوى (قوله بمعنى غائرا) أى ذاهبا فى الأرض وأشار به إلى أن غورا مصدر وصف به مبالغة وهو بمعنى الفاعل أى ذاهبا لا سبيل اليه اه كرخى (قوله لأن غور الماء لا يتسبب عن الصواعق) أى المفسر بها الحسبان قال أبو حيان الا ان عنى بالحسبان القضاء الالهى فحينئذ يتسبب عنه اصباح الجنة صعيدا زلقا أو اصباح مائها غورا اه كرخى (قوله وأحيط بثمره) أى أمواله كالنقد والمواشى وهذا راجع لقوله وكان له ثمر وهو معطوف على محذوف أى فهلكت جنته بالصواعق وغور الماء وأحيط بثمره بالهلاك أيضا اه شيخنا (قوله بأوجه الضبط السابقة) أى الثلاثة المتقدمة فهى قراءات سبعية هنا كما تقدم اه شيخنا (قوله فأصبح) أى صار. وقوله على ما أنفق يجوز أن يتعلق بيقلب وإنما عدى بعلى لأنه ضمن معنى يندم وقوله فيها أى فى عمارتها. ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل يقلب أى متحسرا كذا قدره أبو البقاء وهو تفسير معنى والتقدير الصناعى انما هو كون مطلق اه سمين (قوله وهى خاوية) جملة حالية. وقوله ويقول معطوف على يقلب اه شيخنا وقوله على عروشها فى المصباح العرش شبه بيت من جريد يجعل فوقه الثمام والجمع عروش مثل فلس وفلوس والعريش مثله وجمعه عرش بضمتين كبريد وبرد وعريش الكرم ما يعمل مرتفعا يمتد عليه الكرم والجمع عرائش أيضا اه وفى الشهاب العروش جمع عرش وهو ما يصنع ليوضع عليه الكرم فاذا سقط سقط ما عليه اه (قوله دعائمها) جمع دعامة للكرم أى المتخذة للكرم أى لأجل نصبه عليها. والكرم شجر العنب ودعائمه الخشب ونحوه الذى ينصب ليمد عليه الكرم اه شيخنا (قوله ويقول ياليتنى الخ) يحتمل أنه قال ذلك توبة ويحتمل أنه قاله تحسرا على تلف المال وهذا هو الأقرب اذ يؤيده قوله ولم تكن له فئة الخ اذ لو تاب فأسلم لكان المؤمنون أنصارا له اه شيخنا (قوله بالتاء والياء) سبعيتان وهذا مرتبط بقوله السابق وأعز نفرا اه شيخنا (قوله ينصرونه) أى بدفع الهلاك عنها أو برد الهالك منها أو برد مثله عليه وقوله وما كان منتصرا أى قادرا على واحد من هذه الأمور بنفسه اه شيخنا (قوله هنالك) اما خبر مقدم وقوله الولاية مبتدأ مؤخر ويكون الوقف على منتصرا وهذه جملة مستقلة واما معمول لمنتصرا فالوقف عليه أى على هنالك وقوله الولاية لله جملة من مبتدا وخبره مستأنفة وقد أجاز الوجهين السمين اه شيخنا (قوله وبكسرها الملك) أى القهر والسلطنة اه شيخنا (قوله بالرفع) وقوله وبالجر كل منهما راجع لفتح الواو وكسرها فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله خير ثوابا) أى اثابة أى اعطاء للثواب وقوله للمؤمنين متعلق بثوابا وعقبا اه شيخنا (قوله وخير عقبا) يعنى أن عاقبة طاعته خير من عاقبة

عميين فسكنت الأولى وحذفت * قوله تعالى (هودا) بدل من أخاهم وأخاهم منصوب بفعل محذوف أى وأرسلنا الى عاد

طاعة

طاعة غيره فهو خير اثابة وعاقبة اه خازن (قوله بضم القاف وسكونها) سبعيتان (قوله صير) أى اذ كر وقرر . وقوله مثل الحياة الدنيا أى صفتها وحالها وهيئتها كماء أى كصفة وحال وهيئة ماء الخ فالمشبه هيئة الدنيا بهيئة الماء المذكور اه شيخنا . وفى السمين قوله واضرب لهم مثل الحياة الدنيا أى صفتها كماء أى شبه ماء وجملة أنزلناه الخ صفة ماء اه (قوله تكاثف) أى غلظ والتف بعضه على بعض اه (قوله أو امتزج الماء بالنبات) وعلى هذا كان حق التركيب أن يقال فاختلط بنبات الأرض لكن لما كان كل من المختلطين موصوفا بصفة صاحبه عكس للمبالغة فى كثرته اه بيضاوى . وفى الشهاب ولما كان الاختلاط اجتماع شيئين متداخلين وصدق على كل منهما أنه مختلط ومختلط به لكن فى عرف اللغة والاستعمال تدخل الباء على الكثير غير الطارىء فلذا جعل هذا من القلب ولما كان القلب مقبولا اذا كان فيه نكتة أشار الى نكتته بعد ما بين المصحح له وهو أن كلا منهما مختلط ومختلط به وهى المبالغة فى كثرة الماء حتى كأنه الأصل الكثير فالمراد بالعكس فى كلامه القلب وقد عرفت أن قوله لكن لما كان الخ بيان للمصحح . وقوله للمبالغة بيان للمرجح فلا وجه لما قيل انه لا فائدة فى الجمع بينهما اه (قوله أيضا أو امتزج) هذا تفسير آخر فمعنى اختلط امتزج والباء على هذا للتعدية وعليه ففى العبارة قلب اذ الفاعل فى الآية النبات وفى حل المعنى الماء فتأمل اه شيخنا . وفى البيضاوى والمشبه به ليس الماء وحده بل الكيفية المنتزعة من الجملة وهى حال النبات الحاصل من الماء يكون أخضر وارقا ثم هشيما تفرقه الرياح فيصير كأن لم يكن اه (قوله فروى) يقال روى بكسر الواو يروى بفتحها كرضى يرضى والمصدر روى بكسر الراء وفتح الواو كرضا وريا بكسر الراء وتشديد الياء وريا بفتح الراء وتشديد الياء أى ارتوى اه شيخنا (قوله فأصبح هشيما) أى مهشوما مكسرا اه بيضاوى . وفى السمين والهشيم واحده هشيمة وهو اليابس ، وقال ابن قتيبة كل ما كان رطبا فيبس فهو هشيم اه (قوله وتفرقه) عطف تفسير (قوله المعنى) أى معنى المثل كما قاله ابن جزى . وقوله شبه فاعله الله . وعبارة بعضهم المعنى أنه تعالى شبه الخ اه شيخنا . ويصح أن يكون المراد المعنى أى معنى اضرب الخ ويكون شبه فعل أمر أى شبه يا محمد لقومك الدنيا بنبات الخ (قوله وفى قراءة) أى سبعية الريح (قوله قادرا) لو قال كامل القدرة كما يؤخذ من الصيغة لكان أظهر اه شهاب (قوله المال والبنون الخ) القصد من هذا الرد عليهم فى الافتخار بالمال والبنين كقول بعضهم لبعض المؤمنين أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا وهذا اشارة الى قياس حذفت كبراه ونتيجته ونظمه هكذا المال والبنون زينة الحياة الدنيا وكل ما هو زينتها فهو هالك غير باق ينتج المال والبنون هالكان ثم يقال وكل ما هو هالك فلا يفتخر به فالمال والبنون لا يفتخر بهما اه شيخنا (قوله زينة الحياة الدنيا) مصدر فصح الاخبار به عن الاثنين وهو بمعنى المفعول كما أشار له بقوله يتجمل بهما فيها اه شيخنا (قوله هى سبحان الله الخ) سيأتى له فى سورة مريم أن يفسرها بالطاعات اه . وعبارة البيضاوى والباقيات الصالحات أى أعمال الخيرات التى تبقى له ثمرتها أبد الأبد ويندرج فيها ما فسرت به من الصلوات الخمس وأعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر والكلام الطيب اه (قوله خير عند ربك ثوابا) التفضيل ليس على بابه لأن زينة الدنيا ليس فيها خير أو هو على بابه من حيث زعم الجهال أن زينة الدنيا فيها خير اه كرخى (قوله أى ما يأمله الانسان) هذا هو المناسب لقوله أملا فعله من باب طلب وهذا فى كثير من النسخ وفى بعضها يؤمله وهو غير مناسب لأملا فى الآية وانما يناسبه التأميل اه شيخنا . وقوله ويرجو عطف تفسير (قوله فتصير هباء) أى غبارا منبثا أى مفرقا كما سيأتى للشارح فى سورة الواقعة اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية بالنون (قوله وترى الأرض) بصرية (قوله ولا غيره) أى من بناء

بضم القاف وسكونها عاقبة للمؤمنين ونصبهما على التمييز (وَٱضْرِبْ) صير (لَهُمْ) لقومك (مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا) مفعول أول (كَمَآءٍ) مفعول ثان (أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ) تكاثف بسبب نزول الماء (نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ) أو امتزج الماء بالنبات فروى وحسن (فَأَصْبَحَ) صار النبات (هَشِيمًا) يابسا متفرقة أجزاؤه (تَذْرُوهُ) تنثره وتفرقه (ٱلرِّيَٰحُ) فتذهب به المعنى شبه الدنيا بنبات أحسن فيبس فتكسر ففرقته الرياح وفى قراءة الريح (وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا) قادرا (ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا) يتجمل بهما فيها (وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ) هى سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر زاد بعضهم ولا حول ولا قوة إلا بالله (خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا) أى ما يأمله الانسان ويرجوه عند الله تعالى (وَ) اذكر (يَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ) يذهب بها عن وجه الأرض فتصير هباء منبثا وفى قراءة بالنون وكسر الياء ونصب الجبال (وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً) ظاهرة ليس عليها شىء من جبل ولا غيره

(وَحَشَرْنَاهُمْ) المؤمنين والكافرين (فَلَمْ نُغَادِرْ) نترك (مِنْهُمْ أَحَداً وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفّاً) حال أى مصطفين كل أمة صف ويقال لهم (لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ) أى فرادى حفاة عراة غرلا ويقال لمنكر البعث (بَلْ زَعَمْتُمْ أَنْ) مخففة من الثقيلة أى أنه (لَنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِداً) للبعث (وَوُضِعَ الْكِتَابُ) كتاب كل امرئ فى يمينه من المؤمنين وفى شماله من الكافرين (فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ) الكافرين (مُشْفِقِينَ) خائفين (مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ) عند معاينتهم ما فيه من

وأشجار أو بحار وحيوان وغير ذلك اهـ (قوله وحشرناهم) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه ماض مرادا به المستقبل أى ونحشرهم وكذلك وعرضوا و وضع الكتاب. والثانى أن تكون الواو للحال والجملة فى محل نصب أى نفعل التسيير فى حال حشرهم ليشاهدوا تلك الأهوال. والثالث قال الزمخشرى فان قلت لم جاء وحشرناهم ماضيا بعد نسير وترى قلت للدلالة على أن حشرهم قبل التسيير وقبل البروز ليعاينوا تلك الأهوال العظام كأنه قيل وحشرناهم قبل ذلك. قال الشيخ والاولى أن تكون الواو للحال اهـ سمين (قوله فلم نغادر) عطف على حشرناهم فانه ماض معنى والمغادرة هنا بمعنى الغدر وهو الترك أى فلم نترك والمفاعلة هنا ليس فيها مشاركة وسمى الغدر غدرا لأن به ترك الوفاء وغدير الماء من ذلك لان السيل غادره أى تركه فلم يجئه أو ترك فيه الماء ويجمع على غدر وغدران كرغف ورغفان واستغدر الغدير صار فيه الماء والغديرة الشعر الذى نزل حتى طال والجمع غدائر اهـ سمين (قوله وعرضوا على ربك) أى كعرض الجند على السلطان ليقضى بينهم لا ليعرفهم اهـ كرخى. وقوله صفا حال من مرفوع عرضوا وأصله المصدرية يقال فيه صف يصف صفا ثم يطلق على الجماعة المصطفين واختلف هنا فى صفا هل هو مفرد وقع موقع الجمع اذ المراد صفوفا وفى حديث آخر أهل الجنة مائة وعشرون صفا أنتم منها ثمانون. وقيل ثم حذف أى صفا صفا ومثله قوله فى موضع وجاء ربك والملك صفا صفا وقال يوم يقوم الروح والملائكة صفا يريد صفا صفا بدليل الآية الأخرى فكذلك هنا وقيل بل كل الخلائق يكونون صفا واحدا وهو أبلغ فى القدرة وأما الحديثان فيحملان على اختلاف الاحوال لانه يوم طويل كما يشهد له قوله كان مقداره خمسين ألف سنة فتارة يكونون فيه صفا واحدا وتارة يكونون صفوفا اهـ سمين. وعبارة القرطبى وعرضوا على ربك صفا، صفا نصب على الحال. قال مقاتل يعرضون صفا بعد صف كالصفوف فى الصلاة كل أمة و زمرة صف لا أنهم صف واحد وقيل جميعا كقوله ثم ائتوا صفا أى جميعا وقيل قياما. وخرج الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن منده فى كتاب التوحيد عن معاذ بن جبل أن النبى ﷺ قال ان الله تبارك وتعالى ينادى بصوت رفيع غير فظيع يا عبادى أنا الله لا اله الا أنا أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين وأسرع الحاسبين يا عبادى لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون أحضروا حجتكم ويسروا جوابكم فانكم مسئولون محاسبون يا ملائكتى أقيموا عبادى صفوفا على أطراف أنامل أقدامهم للحساب قلت هذا الحديث غاية فى البيان فى تفسير الآية ولم يذكره كثير من المفسرين وقد كتبناه فى كتاب التذكرة اهـ (قوله ويقال لهم) أى على سبيل التقريع والتوبيخ (قوله كما خلقناكم أول مرة) أى مجيئنا بكم مشابه لخلقكم الاول حفاة عراة غرلا لا مال ولا ولد. وقال الزمخشرى لقد بعثناكم كما أنشأناكم أول مرة فعلى هذين التقديرين يكون نعتا للمصدر المحذوف وعلى رأى سيبويه يكون حالا من ضميره اهـ سمين (قوله أى فرادى) أى عن المال والبنين. وقوله غرلا جمع أغرل أى غير مختونين اهـ شيخنا (قوله أن لن نجعل) أن هى المخففة من الثقيلة وفصل بينها وبين خبرها لكونه جملة فعلية متصرفة غير دعاء بحرف النفى ولكم يجوز أن يكون مفعولا ثانيا للجعل بمعنى التصيير وموعدا هو الاول، و يجوز أن يكون معلقا بالجعل أو يكون حالا من موعدا اذا لم يجعل الجعل تصييرا بل بمعنى مجرد الايجاد وبل فى قوله بل زعمتم لمجرد الانتقال من غير ابطال اهـ سمين (قوله مخففة من الثقيلة الخ) صنيعه يقتضى أن نون أن ثابتة رسما فتكون مقطوعة من لن وهو يخالف ما ذكره ابن الجزرى فى مقدمته وما ذكره شارحوه من أن لن نجعل هذه موصولة أى لا ترسم فيها نون تأمل (قوله أى أنه) أى الحال والشأن. وقوله موعدا أى زمانا ومكانا تبعثون فيه اهـ شيخنا (قوله و وضع الكتاب) العامة على بنائه للمفعول و زيد بن على على بنائه للفاعل

وكذلك أوائل القصص التى بعدها * قوله تعالى (ناصح أمين) هو فعيل بمعنى مفعول * قوله تعالى (فى الخلق) يجوز أن يكون حالا من (بسطة) وأن يكون متعلقا بزادكم * والآلاء جمع وفى واحدها ثلاث لغات الى بكسر الهمزة وألف واحد بعد اللام وبفتح الهمزة كذلك وبكسر الهمزة وسكون اللام وياء بعدها * قوله تعالى (وحده) هو مصدر محذوف الزوائد وفى موضعه وجهان أحدهما هو مصدر فى موضع الحال

السيئات (يَآ) للتنبيه (وَيْلَتَنَا) هلكتنا وهو مصدر لافعل له من لفظه (مَالِ هٰذَا ٱلْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً) من ذنوبنا (إِلَّآ أَحْصَاهَا) عدها وأثبتها تعجبوا منه فى ذلك (وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً) مثبتا فى كتابهم (وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً) لا يعاقبه بغير جرم ولا ينقص من ثواب مؤمن (وَإِذْ) منصوب باذكر (قُلْنَا لِلْمَلَآئِكَةِ ٱسْجُدُوا لِآدَمَ) سجود انحناء لا وضع جبهة تحية له (فَسَجَدُوا إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ) قيل هم نوع من الملائكة فالاستثناء متصل وقيل هو منقطع وإبليس هو أبو الجن فله ذرية ذكرت معه بعد. والملائكة لا ذرية لهم (فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ) أى خرج عن طاعته بترك السجود (أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ) الخطاب لآدم وذريته والهاء فى الموضعين لابليس (أَوْلِيَآءَ مِنْ

من الله أى لنعبد الله مفردا وموحدا. وقال بعضهم هو حال من الفاعلين أى موحدين له والثانى أنه ظرف أى لنعبد الله على حياله قاله يونس وأصل هذا المصدر الايحاد من قولك أوحدته فحذفت الهمزة والألف وهما

وهو الله أو الملك والكتاب منصوب مفعولا به والمراد بالكتاب جنس الكتب اذ من المعلوم أن لكل انسان كتابا يخصه وقد تقدم الوقف على مال هذا الكتاب وكيف فصلت لام الجر من مجرورها خطا فى سورة النساء عند قوله فمال هؤلاء القوم الآية ولا يغادر جملة حالية من الكتاب والعامل الجار والمجرور لقيامه مقام الفعل أو الاستقرار الذى تعلق به الجار اه سمين (قوله للتنبيه) عبارة البيضاوى ينادون هلكتهم الخ اه ونداؤها على تشبيهها بشخص يطلب اقباله كأنه قيل ياهلاكنا أقبل فهذا أوانك ففيه استعارة مكنية وتخييلية وفيه تقريع لهم واشارة الى أنه لاصاحب لهم غير الهلاك وطلبوا اهلاكهم لئلا يروا ماهم فيه اه شهاب . وقوله هلكتنا أى هلاكنا (قوله مال هذا الكتاب) ما مبتدأ ولهذا الكتاب خبره أى أى شىء ثبت لهذا الكتاب حال كونه لا يغادر اه شيخنا (قوله الا أحصاها) فى محل نصب صفة لصغيرة وكبيرة. ويجوز أن تكون الجملة فى موضع المفعول الثانى لان يغادر بمعنى يترك، ويترك قد يتعدى لاثنين اه سمين (قوله عدها وأثبتها) وهذا لا ينافى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الآية اذ لا يلزم من العد عدم التكفير اذ يجوز أن تكتب الكبائر ليشاهدها العبد يوم القيامة ثم تكفر عنه فيعلم قدر نعمة العفو عليه اه كرخى (قوله تعجبوا) أشار به الى أن الاستفهام للتعجب. وقوله منه أى من الكتاب، وقوله فى ذلك أى فى الاحصاء المذكور اه شيخنا (قوله لا يعاقبه بغير جرم) وانما سمى هذا ظلما بحسب عقولنا لو خليت ونفسها ولو فعله الله لم يكن ظلما فى حقه لانه لا يسئل عما يفعل اه شيخنا (قوله تحية له) أى تعظيما له وهذا معمول لقوله اسجدوا (قوله الا ابليس) أى فلم يسجد والوقف هنا . وقوله كان من الجن مستأنف فى معنى التعليل لمفاد الاستثناء كأنه قيل وانما لم يسجد لانه كان من الجن ففسق عن أمر ربه فقوله ففسق الخ من جملة التعليل اه شيخنا. وفى السمين ففسق السببية فى الفاء ظاهرة تسبب عن كونه من الجن الفسق اه (قوله قيل هم نوع من الملائكة) وعلى هذا القول فقد نقل عن ابن عباس أن هذا النوع يتوالد وليس معصوما . وقوله فالاستثناء متصل. وقيل فى توجيه الاتصال ان كان بمعنى صار أى صيره الله ومسخه من الملكية الى الجنية . وقوله وابليس الخ توجيه للانقطاع ، وقوله فله ذرية تفريع على كونه أبا اذ الاب يستلزم أبنا ، وقوله بعد أى فى قوله وذريته. وقوله والملائكة الخ من جملة التعليل اه شيخنا (قوله أفتتخذونه) أى أبعد ما وجد منه ما وجد تتخذونه والهمزة للانكار والتعجب. وقوله أولياء من دونى أى فتستبدلونهم بى فتطيعونهم بدل طاعتى اه بيضاوى (قوله وذريته) يجوز فى الواو أن تكون عاطفة وهو الظاهر وأن تكون بمعنى مع ومن دونى يجوز تعلقه بالاتخاذ و بمحذوف على أنه صفة لأولياء اه سمين. قال مجاهد من ذرية ابليس لاقس وولهان وهما صاحبا الطهارة والصلاة اللذان يوسوسان فيهما ومن ذريته مرة و به يكنى وزلنبور وهو صاحب الاسواق يزين اللغو والحلف الكاذب ومدح السلع و بتر وهو صاحب المصائب يزين خدش الوجوه ولطم الخدود وشق الجيوب. والاعور وهو صاحب الزنا ينفخ فى احليل الرجل وعجيزة المرأة ومطروس وهو صاحب الاخبار الكاذبة يلقيها فى أفواه الناس لا يجدون لها أصلا وداسم وهو الذى اذا دخل الرجل بيته ولم يسم ولم يذكر الله دخل معه اه خازن. وفى القرطبى واختلف هل لابليس ذرية من صلبه فقال الشعبى سألنى رجل فقال هل لابليس زوجة فقلت ان ذلك عرس لم أشهده ثم ذكرت قوله تعالى «أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى» فعلمت أنه لا تكون ذرية الا من زوجة فقلت نعم ، وقال مجاهد ان ابليس أدخل فرجه فى فرج نفسه فباض خمس بيضات فهذه أصل ذريته. وقيل ان الله خلق له فى فخذه اليمنى ذكرا وفى فخذه اليسرى فرجا فهو ينكح هذه بهذه فيخرج له كل يوم عشر بيضات يخرج من كل بيضة سبعون شيطانا وشيطانة فهو يفرخ و يطير

دُونِي) تطيعونهم (وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ) أى أعداء حال (بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا) إبليس وذريته فى إطاعتهم بدل إطاعة الله (مَا أَشْهَدْتُهُمْ) أى إبليس وذريته (خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ) أى لم أحضر بعضهم خلق بعض (وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ) الشياطين (عَضُدًا) أعوانا فى الخلق فكيف تطيعونهم (وَيَوْمَ) منصوب باذكر (يَقُولُ) بالياء والنون (نَادُوا شُرَكَائِيَ) الأوثان (الَّذِينَ زَعَمْتُمْ) ليشفعوا لكم بزعمكم (فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ) لم يجيبوهم (وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ) بين الأوثان وعابديها (مَوْبِقًا) واديا من أودية جهنم يهلكون فيه جميعا وهو من وبق بالفتح هلك (وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا) أى أيقنوا (أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا) أى واقعون فيها (وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا) معدلا (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا) بينا (فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ) صفة لمحذوف أى مثلا من جنس كل مثل ليتعظوا (وَكَانَ الْإِنْسَانُ) أى الكافر (أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا) خصومة فى الباطل وهو تميز منقول من اسم كان المعنى وكان جدل الانسان (قوله
أكثر شىء فيه (وَمَا مَنَعَ النَّاسَ) أى كفار مكة (أَنْ يُؤْمِنُوا) مفعول ثان (إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى) القرآن (وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ

وأعظمهم عند أبيهم منزلة أعظمهم فى بنى آدم فتنة . وقال قوم ليس له أولاد ولا ذرية وذريته أعوانه من الشياطين. قال القشيرى أبو نصر وبالجملة فان الله تعالى أخبر بأن لابليس أتباعا وذرية وأنهم يوسوسون الى بنى آدم وهم أعداؤهم ولم يثبت عندنا علم بكيفية التوالد منهم وحدوث الذرية من إبليس فيتوقف الامر فيه على نقل صحيح اه (قوله تطيعونهم) أى بدل طاعتى. وفيه اشارة الى أن المراد بالولاية هنا اتباع الناس لهم فيما يأمرونهم به من المعاصى فالموالاة مجاز عن هذا لانه من لوازمها فلا يرد كيف قال ذلك مع أن الشيطان وذريته ليسوا أولياء بل أعداء لان الأولياء هم الاصدقاء. ومن دونى يجوز تعلقه بالاتخاذ أو بمحذوف على أنه صفة لأولياء واليه أشار فى التقرير اه كرخى (قوله حال) أى من مفعول الاتخاذ أو فاعله لان فيها مصححا لكل من الوجهين وهو الرابط اه سمين (قوله للظالمين) متعلق ببدلا الواقع تمييزا للفاعل المستتر. وقوله إبليس وذريته بيان للمخصوص بالذم المحذوف اه شيخنا. وفى السمين بئس للظالمين بدلا فاعل بئس مضمر مفسر بتمييزه والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس البدل إبليس وذريته. وللظالمين متعلق بمحذوف حال من بدلا . وقيل متعلق بفعل الذم اه (قوله ما أشهدتهم) أى إبليس وذريته أو ما أشهدت الملائكة فكيف يعبدونهم. أو ما أشهدت الكفار فكيف ينسبون الىّ ما لا يليق بجلالى. أو ما أشهدت جميع الخلق. وقرأ أبو جعفر وشيبة والسختيانى فى آخرين ما أشهدناهم على التعظيم اه سمين (قوله وما كنت متخذ المضلين) فيه وضع الظاهر موضع المضمر اذ المراد بالمضلين من انتفى عنهم اشهاد خلق السموات والارض اه سمين (قوله عضدا) أصل العضد العضو الذى هو المرفق الى الكتف ففى الكلام استعارة اه شيخنا. وفى السمين والعضد من الانسان وغيره معروف ويعبر به عن المعين والناصر يقال فلان عضدى ومنه سنشد عضدك بأخيك أى سنقوى نصرتك ومعونتك اه (قوله بالياء) أى مناسبة لقوله « وعرضوا على ربك صفا . وقوله والنون أى مناسبة لقوله واذ قلنا للملائكة الخ والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله الذين زعمتم) مفعولاه محذوفان أى زعمتموهم شركاء . وقوله فدعوهم الخ المعنى على الاستقبال كما هو ظاهر اه شيخنا (قوله ليشفعوا لكم) متعلق بنادوا (قوله وجعلنا بينهم) أى مشتركا بينهم موبقا يجتمعون فيه كما يفهم من قوله يهلكون فيه جميعا اه شيخنا (قوله من وبق بالفتح) فى القاموس وبق كوعد ووجل وورث وبوقا وموبقا هلك وكمجلس المهلك والموعد والمحبس وواد فى جهنم وكل شىء حال بين شيئين وأوبقه حبسه أو أهلكه اه وفى أبى السعود وجعلنا بينهم أى بين الداعين والمدعوين موبقا اسم مكان أو مصدر من وبق وبوقا كوثب وثوبا أو وبق وبقا كفرح فرحا اذا هلك أى مهلكا يشتركون فيه وهو النار اه وفى القرطبى : قال أنس بن مالك هو واد فى جهنم من قيح ودم وقال ابن عباس أى جعلنا بين المؤمنين والكفار حاجزا . وقيل بين الاوثان وعبدتها نحو قوله تعالى «فزيلنا بينهم» قال ابن الاعرابى كل شىء حاجز بين شيئين فهو موبق اه (قوله ورأى المجرمون النار) أى عاينوها من مسيرة أربعين عاما اه شيخنا (قوله معدلا) أى مكانا يحاولون فيه غيرها اه شيخنا وفى السمين مصرفا أى معدلا. والمصرف يجوز أن يكون اسم مكان أو زمان وقال أبو البقاء مصرفا أى انصرافا ويجوز أن يكون مكانا اه (قوله أى مثلا) أى معنى غريبا بديعا يشبه المثل فى غرابته. وقوله من جنس كل مثل أى من جنس كل معنى غريب يشبه المثل اه شيخنا (قوله منقول) أى محول من اسم كان (قوله أكثر شىء فيه) أى الانسان (قوله ويستغفروا) معطوف على يؤمنوا

إلا أن تأتيهم سنة الأولين) فاعل أى سنتنا فيهم وهى الاهلاك المقدر عليهم (٣١) (أو يأتيهم العذاب قبلا) مقابلة
وعيانا وهو القتل يوم بدر
وفى قراءة بضمتين جمع
قبيل أى أنواعا (وما
نرسل المرسلين إلا
مبشرين) للمؤمنين
(ومنذرين) مخوفين
للكافرين (ويجادل
الذين كفروا بالباطل)
بقولهم أبعث الله بشرا
رسولا ونحوه (ليدحضوا
به) ليبطلوا بجدلهم
(الحق) القرآن (واتخذوا
آياتى) أى القرآن (وما
أنذروا) به من: النار
(هزوا) سخرية (ومن
أظلم ممن ذكر بآيات
ربه فأعرض عنها
ونسى ما قدمت يداه)
ما عمل من الكفر والمعاصى
(إنا جعلنا على قلوبهم
أكنة) أغطية (أن
يفقهوه) أى من أن
يفقهوا القرآن أى فلا
يفهمونه (وفى آذانهم
وقرا) ثقلا فلا يسمعونه
(وإن تدعهم إلى الهدى
فلن يهتدوا إذا) أى
بالجعل المذكور (أبدا
وربك الغفور ذو الرحمة
لو يؤاخذهم) فى الدنيا
(بما كسبوا لعجل لهم
العذاب) فيها (بل لهم موعد) وهو يوم القيامة

(قوله الا أن تأتيهم سنة الأولين) أى الاتيان سنة الأولين والكلام على حذف المضاف أى الا انتظارهم وطلبهم أى كفار مكة اتيانها بقولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم اه شيخنا . وفى البيضاوى الا أن تأتيهم سنة الأولين الا طلب أو انتظار أو تقدير أن تأتيهم سنة الأولين وهو الاستئصال فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه أو يأتيهم العذاب عذاب الآخرة قبلا عيانا وقرأ الكوفيون قبلا بضمتين وهو لغة فيه أو جمع قبيل بمعنى أنواع وقرئ بفتحتين وهو أيضا لغة يقال لقيته مقابلة وقبلا وقبلا وقبلا وانتصابه على الحال من الضمير أو العذاب اه . وفى الكرخى وانما احتيج الى حذف المضاف اذ لا يمكن جعل اتيان سنة الأولين مانعا عن ايمانهم فان المانع يقارن الممنوع واتيان العذاب متأخر عن عدم ايمانهم بمدة كثيرة اه (قوله وهى الهلاك) أى بعذاب الاستئصال . وقوله المقدر أى فى الازل عليهم أى الأولين اه شيخنا (قوله أو يأتيهم) أى الناس (قوله ويجادل) مستأنف فالوقف على ومنذرين والذين فاعل أى ويجادل الكفار والمفعول محذوف أى المرسلين وحينئذ فتفسير الحق بالقرآن فيه قصور فكان الاولى تفسيره بضد الباطل ليشمل جميع الشرائع وكذا يقال فى قوله واتخذوا آياتى فالاولى أن يراد بها معجزات الرسل الاعم من القرآن اه شيخنا (قوله ونحوه) بالنصب أى نحو قولهم المذكور كقولهم ان أنتم الا بشر مثلنا اه شيخنا (قوله ليدحضوا) متعلق بيجادل والادحاض الازلاق يقال أدحض قدمه أى أزلقها وأزلها عن موضعها والحجة الداحضة التى لا ثبات لها والدحض الطين لأنه يزلق فيه ومكان دحض من هذا اه سمين . وفى المختار دحضت حجته بطلت وبابه خضع وأدحضها الله ودحضت رجله زلقت و بابه قطع والادحاض الازلاق اه (قوله وما أنذروا به) أشار الى أن ما بمعنى الذى والعائد محذوف . قال أبو حيان ويصح كون ما مصدرية أى وانذارهم فلا تحتاج الى عائد وعلى التقديرين فهو عطف على آياتى وهزوا مفعول ثان أو حال اه كرخى . وقوله من النار بيان لما أى والذى أنذروا وخوفوا به وهو النار اه شيخنا (قوله هزوا) يقرأ بالواو وبالهمز سبعيتان اه شيخنا (قوله ممن ذكر) قد روعى لفظ من فى خمسة ضمائر هذا أولها وروعى معناها فى خمسة أولها قوله على قلوبهم اه شيخنا (قوله فأعرض عنها) أى لم يتدبرها وهو بالفاء الدالة على التعقيب لأن ما هنا فى الاحياء من الكفار فانهم ذكروا فأعرضوا عقيب ما ذكروا وقاله فى السجدة بثم الدالة على التراخى لأن ما هناك فى الأموات من الكفار فانهم ذكروا مرة بعد أخرى ثم أعرضوا بالموت فلم يؤمنوا والمراد من النسيان التشاغل والتغافل عن كفره المتقدم كما أشار اليه اه كرخى (قوله انا جعلنا الخ) بمنزلة التعليل لقوله فأعرض ونسى اه شيخنا (قوله أكنة) جمع كنان كزمام وأزمة وأصلها أكننة كأزمة نقلت حركة النون الى الكاف قبلها ثم أدغمت فى التى بعدها اه شيخنا . وفى القاموس انه جمع كن أيضا ونصه والكن بالكسر وقاء كل شىء وستره كالكنة والكنان بكسرهما والجمع أكنان وأكنة اه (قوله فلا يسمعونه) أى سماع انتفاع (قوله اذا) أى اذ دعوتهم أنت . وقوله أى بالجعل أى بسببه (قوله لو يؤاخذهم) يصح أن يكون مستأنفا وأن يكون خبرا ثانيا اه شيخنا (قوله لعجل لهم العذاب) أى عذاب الاستئصال (قوله بل لهم موعد) يجوز فى الموعد أن يكون مصدرا أو زمانا أو مكانا والموئل المرجع من وأل يئل أى رجع وهو من التأويل . وقال الفراء الموئل المنجى وألت نفسه أى نجت . وقال ابن قتيبة الموئل الملجأ يقال وأل فلان الى فلان يئل وألا ووؤولا اذا لجأ اليه وهو هنا مصدر ومن دونه متعلق بالوجدان لأنه متعد لواحد أو بمحذوف على أنه حال من موئلا اه سمين . وفى المصباح وأل الى الله يئل من باب وعد التجأ و باسم الفاعل سمى . ومنه وائل بن حجر وهو صحابى وسحبان بن وائل ووأل رجع

(أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا) كفروا (وَجَعَلْنَا لِمُهْلَكِهِمْ) لاهلاكهم وفى قراءة بفتح الميم أى لهلاكهم (مَوْعِدًا) واذكر (إِذْ قَالَ مُوسَى) هو ابن عمران (لِفَتَاهُ) يوشع ابن نون كان يتبعه ويخدمه ويأخذ منه العلم (لَا أَبْرَحُ) لا أزال أسير (حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ) ملتقى بحر الروم وبحر فارس مما يلى المشرق أى المكان الجامع لذلك (أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا) دهرا طويلا فى بلوغه

والى الله الموئل أى المرجع اه (قوله لن يجدوا من دونه) أى من دون الله أو العذاب. والثانى أولى وأبلغ لدلالته على انهم لاملجأ لهم فان من يكون ملجؤه العذاب كيف يرى وجه الخلاص اه شهاب (قوله أى أهلها) غرضه تقدير مضاف فى المبتدأ أى أهل تلك القرى أهلكناهم الخ اه شيخنا. وفى السمين وتلك القرى يجوز أن يكون مبتدأ وخبرا وأهلكناهم حينئذ اماخبر ثان أو حال. ويجوز أن يكون تلك مبتدأ والقرى صفتها أو بيان لها أو بدل منها وأهلكناهم هو الخبر. ويجوز أن يكون تلك منصوب المحل بفعل مقدر على الاشتغال والضمير فى أهلكناهم عائد على أهل المضاف الى القرى اذ التقدير وأهل تلك القرى فراعى المحذوف فأعاد عليه الضمير وتقدم ذلك فى أول الاعراف. ولما يجوز أن تكون حرفا وأن تكون ظرفا وقد عرف مافيها اه (قوله أهلكناهم) أى فى الدنيا لما ظلموا أى وقت أن ظلموا. وقوله وجعلنا لمهلكهم أى فى الآخرة موعدا هو يوم القيامة (قوله وجعلنا لمهلكهم موعدا) أى جعلنا لاهلاكهم وقتا معلوما لايستأخرون عنه ساعة ولايستقدمون فليعتبروا بهم ولا يغتروا بتأخير العذاب عنهم اه بيضاوى (قوله لمهلكهم) بضم الميم اسم مصدر لأهلك لكنه على زنة اسم المفعول فلذلك قال الشارح أى لاهلاكهم وهو مضاف لمفعوله أى لاهلاكنا اياهم. وقوله وفى قراءة أى سبعية وتحتها قراءتان فتح اللام وكسرها فمجموع القراآت السبعية ثلاث: ضم الميم مع فتح اللام، وفتح الميم مع فتح اللام ومع كسرها وعليها فهو مضاف لفاعله اه شيخنا (قوله هو ابن عمران) من سبط لاوى بن يعقوب. وقوله يوشع بن نون أى ابن افرائيم بن يوسف اه خازن. وعبارة الكرخى قوله هو ابن عمران هذا هو الاصح كما قال ابن عباس. واحتج القائلون بأنه موسى بن ميشا بأن الله تعالى بعد أن أنزل على موسى ابن عمران التوراة وكلمه بلاواسطة وخصه بالمعجزات الباهرة العظيمة التى لم يتفق مثلها لأكثر أكابر الأنبياء يبعد أن يبعثه بعد ذلك الى التعلم والاستفادة وأجيب بأنه لايبعد أن يكون العالم العامل الكامل فى أكثر العلوم يجهل بعض الأشياء فيحتاج فى تعلمها الى من دونه وهو أمر متعارف اه. وفى القرطبى والجمهور من العلماء وأهل التاريخ أنه موسى بن عمران المذكور فى القرآن ليس فيه موسى غيره. وقالت فرقة منهم نوف البكالى انه ليس ابن عمران وانما هو موسى بن ميشا بن يوسف بن يعقوب وكان نبيا قبل موسى ابن عمران وقد رد هذا القول ابن عباس كما فى صحيح البخارى وغيره وفتاه هو يوشع بن نون وقد مضى ذكره فى المائدة وآخر سورة يوسف اه (قوله كان يتبعه الخ) هذا بيان وجه اضافته لموسى وكان ابن أخته. وقيل كان عبدا له وقد نبأه الله بعد موت موسى وقاتل الجبارين وهو الذى ردت اليه الشمس اه شيخنا (قوله لا أبرح) اسمها مستتر وجوبا وخبرها محذوف قدره الشارح بقوله أسير أى لاأبرح سائرا. وقوله حتى أبلغ الخ غاية لهذا المقدر اه شيخنا. ويحتمل أنها تامة فلا تستدعى خبرا بمعنى لاأزول عما أنا عليه من السير والطلب ولاأفارقه اه بيضاوى (قوله ملتقى بحر الروم الخ) قيل ان ملتقاهما عند البحر المحيط اه خازن. وقيل ملتقى البحرين هو بحر الاردن وبحر القلزم وقيل مجمع البحرين عند طنجة. قال محمد بن كعب وروى عن أبى بن كعب أنه بافريقية اه من القرطبى (قوله دهرا طويلا) أى زمنا طويلا. وقيل الحقب ثمانون سنة اه خازن. وقيل سنة واحدة بلغة قريش. وقيل سبعون ويجمع على أحقاب كعنق وأعناق. وفى معناه الحقبة بالكسر وبالضم وتجمع الاولى على حقب بكسر الحاء كقربة وقرب، والثانية على حقب بضم الحاء كغرفة وغرف وحقبا منصوب على الظرف وهو بمعنى الدهر. وقرأ الحسن حقبا باسكان القاف فيجوز أن يكون تخفيفا وأن يكون لغة مستقلة. وقوله أو أمضى حقبا فيه وجهان أظهرهما أنه

الزائدان * قوله تعالى (من ربكم) يجوز أن يكون حالا من (رجس) وأن يتعلق بوقع (فى أسماء) أى ذوى أسماء أومسميات * قوله تعالى (آية) حال من الناقة والعامل فيها معنى مافى هذه من التنبيه والاشارة ويجوز أن يعمل فى آية لكم ويجوز أن يكون لكم حالا من آية ويجوز أن يكون ناقة الله بدلا من هذه أو عطف بيان ولكم الخبر وجاز أن يكون آية حالا لأنها بمعنى علامة ودليلا (تأكل) جواب الأمر (فيأخذكم) جواب النهى وقرئ بالرفع وموضعه حال * قوله تعالى (من سهولها) يجوز أن يكون حالا من (قصور) ومفعولا

منسوق على أبلغ فالسير مغيابا حدأمرين اما ببلوغه المجمع أو بمضيه حقبا . والثانى أنه غاية لقوله لا أبرح فيكون منصوبا باضمار أن بعد أو بمعنى الى نحو لألزمنك أو تقضينى حقى . قال الشيخ فالمعنى لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين الى أن أمضى زمانا أتيقن معه فوات مجمع البحرين . قلت فيكون الفعل المنفى قد غيي بغايتين مكانا و زمانا فلابد من حصولهما معا نحو لأسيرن الى بيتك الى الظهر فلابد من حصول الغايتين والمعنى الذى ذكره الشيخ يقتضى أنه يمضى زمانا يتيقن فيه فوات مجمع البحرين وجعل أبو البقاء أو هنا بمعنى الا فى أحد الوجهين . قال والثانى أنها بمعنى الا أن أمضى زمانا أتيقن معه فوات مجمع البحرين وهذا الذى ذكره أبو البقاء معنى صحيح فأخذ الشيخ هذا المعنى و ركبه مع القول بأنها بمعنى الى المقتضية للغاية فمن ثم جاء الاشكال اه سمين . وفى المصباح الحقب الدهر والجمع أحقاب مثل قفل وأقفال وضم القاف للاتباع لغة و يقال الحقب ثمانون عاما والحقبة بمعنى المدة والجمع حقب مثل سدرة وسدر وقيل الحقبة مثل الحقب اه (قوله ان بعد) أى ان لم أدركه أى المجمع أى فلابد من سيرى بلغته أو لم أبلغه اه شيخنا (قوله مجمع بينهما) أى بين البحرين و بينهما ظرف أضيف اليه على الاتساع أو بمعنى الوصل اه بيضاوى أى مجمع وصلهما أى تواصلهما واجتماعهما اه وعبارة الكرخى . قوله بين البحرين أشار به الى أن بين هنا ظرفية وهو الموضع الذى وعد موسى أن يجتمع فيه بالخضر وفيه الصخرة وفيه عين ماء الحياة التى لا يصيب ماؤها ميتا الا حيي وقد وقع أنهما لما وضعا حوتهما أصابه شيء من ماء العين فحيي اه (قوله نسيا حوتهما) قيل كان حوتا كاملا وقيل نصف حوت وعلى كل فقيل كان مشويا وقيل كان مملحا وقد أكلا منه زمنا طويلا قبل أن يدركا الصخرة اه . شيخنا (قوله أى نسى يوشع حمله) هذا يقتضى أنه كان موجودا والذى سيأتى فى الحديث يقتضى أنه كان ذهب فى البحر فلا يستطاع حمله و يقتضى أن المراد بنسيان يوشع نسيانه أن يخبر موسى بما حصل من الحوت اه شيخنا . ثم رأيت فى الخازن ما نصه فلما استيقظ موسى نسى صاحبه أن يخبره بالحوت اه . وفى البيضاوى نسيا حوتهما نسى موسى أن يطلبه و يتعرف حاله ونسى يوشع أن يذكر له ما رأى من حياته و وقوعه فى البحر . روى أن موسى عليه السلام رقد فاضطرب الحوت المشوى و وثب فى البحر معجزة لموسى أو الخضر : وقيل توضأ يوشع من عين الحياة فانتضح الماء عليه فعاش و وثب فى الماء وقيل نسيا تفقد أمره وما يكون منه أمارة على الظفر بالمطلوب اه (قوله فاتخذ الحوت سبيله) الاتخاذ قبل النسيان فيكون فى الآية تقديم وتأخير كما أشار الى ذلك الكازرونى اه شيخنا أى فأدركته الحياة فتحرك فى المكتل فخرج منه وسقط فى البحر فاتخذ سبيله الخ اه خازن (قوله سربا) مفعول ثان لاتخذ وفى البحر يجوز أن يتعلق باتخذ وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من المفعول الأول أو الثانى والهاء فى سبيله تعود على الحوت وكذا المرفوع فى اتخذ اه سمين (قوله فانجاب) أى انقطع الماء وانكشف . وقوله لم يلتئم أى لم يلتصق حتى رجع اليه موسى فرأى مسلكه اه قارى و فى القرطبى وجمهور المفسرين أن الحوت بقى موضع سلوكه فارغا وأن موسى مشى عليه متتبعا للحوت حتى أفضى به الطريق الى جزيرة فى البحر وفيها وجد الخضر وظاهر الروايات والكتاب أنه انما وجد الخضر فى شط البحر اه (قوله فبقى) أى صار الماء كالكوة . فى المختار الكوة بالفتح نقب البيت والجمع كوى بالكسر ممدودا ومقصورا . والكوة بالضم لغة وجمعها كوى بالضم والقصر اه شيخنا (قوله وجمد ما تحته منه) أى من الماء اه شيخنا . وجمد من باب نصر ودخل خلاف ذاب كما فى المصباح . وفى الخازن : قال ابن عباس جعل الحوت لا يمس شيئا فى البحر الا يبس حتى صار صخرة اه وفى الكرخى قوله وجمد ما تحته منه وفى الآية تقديم وتأخير ولا عجب فى نسيانه هذه المعجزة الغريبة لأنه كان معتادا بمشاهدة

ان بعد (فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا) بين البحرين (نَسِيَا حُوتَهُمَا) نسى يوشع حمله عند الرحيل ونسى موسى تذكيره (فَاتَّخَذَ) الحوت (سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ) أى جعله بجعل الله (سَرَبًا) أى مثل السرب وهو الشق الطويل لا نفاذ له وذلك أن الله تعالى أمسك عن الحوت جرى الماء فانجاب عنه فبقى كالكوة لم يلتئم وجمد ما تحته منه (فَلَمَّا جَاوَزَا)

ثانيا لتتخذون وأن تتعلق بتتخذون لا على أن تتخذون يتعدى الى مفعولين بل الى واحد ومن لابتداء غاية الاتخاذ (وتنحتون الجبال) فيه وجهان . أحدهما أنه بمعنى تتخذون فيكون (بيوتا) مفعولا ثانيا . والثانى أن يكون التقدير من الجبال على ما جاء فى الآية الأخرى فيكون بيوتا المفعول ومن الجبال على ما ذكرنا فى قوله من سهولها * قوله تعالى (لمن آمن) هو بدل من قوله للذين استضعفوا باعادة الجار كقولك مررت بزيد بأخيك * قوله تعالى فأصبحوا) يجوز أن تكون التامة و يكون (جاثمين) حالا وأن تكون الناقصة وجاثمين الخبر

ذلك المكان بالسير إلى وقت الغداء من ثاني يوم (قَالَ) موسى (لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا) هو ما يؤكل أول النهار (لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَـٰذَا نَصَبًا) تعبا وحصوله بعد المجاوزة (قَالَ أَرَأَيْتَ) أي تنبه (إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ) بذلك المكان (فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ) يبدل من الهاء (أَنْ أَذْكُرَهُ) بدل اشتمال (وَاتَّخَذَ) الحوت (سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا) مفعول ثان أي متعجب منه موسى وفتاه لما تقدم بيانه (قَالَ) موسى (ذَٰلِكَ) أي فقدنا الحوت (مَا) أي الذي (كُنَّا نَبْغِ) نطلبه فإنه علامة لنا

معجزاته الغريبة وصار الفها سببا لقلة اهتمامه بها ولعله نسي ذلك لاستغراقه في الاستبصار وانجذاب شراشره الى جناب القدس بما عراه من مشاهدة الآيات الباهرة وإنما نسبه الى الشيطان هضما لنفسه اه (قوله ذلك المكان) أي الذي هو مجمع البحرين . وقوله بالسير حال أي ملتبسين بالسير الخ (قوله من سفرنا هذا) اشارة الى السفر الذي وقع بعد مجاوزتهما الموعد أو مجمع البحرين ونصبا هو المفعول بلقينا. والعامة على فتح النون والصاد وعبد الله بن عبيد بن عمير بضمهما وهما لغتان من لغات أربع في هذه اللفظة كذا قاله أبو الفضل الدارمي في لوامحه اه سمين (قوله وحصوله) أي النصب بعد المجاوزة أي مجاوزة المجمع اه (قوله أي تنبه) أي تذكر واستمع لما ألقيه لك من شأن الحوت . وفي البيضاوي « أرأيت اذ أوينا » أي أرأيت ما دهاني اذ أوينا الى الصخرة يعني الصخرة التي رقد عندها موسى اه وقوله ما دهاني أي أصابني اصابة شقت علي كالداهية : وقال أبو حيان يمكن أن يكون مما حذف منه المفعولان اختصارا والتقدير أرأيت أمرنا ما عاقبته اه وما ذكره المصنف حسن غير أنه لم يتعرض لذكر المفعول الأول وإنما ذكر الجملة الاستفهامية التي هي موضع المفعول الثاني بناء على أن ما استفهامية ويجوز أن تكون موصولة أو يكون جعل رأى فيه بصرية دخلت عليها همزة الاستفهام والمعنى أأبصرت حالنا اذ أوينا الخ اه شهاب . ومن هذا يعلم أن قوله اذ أوينا ظرف للمحذوف الذي قدره البيضاوي بقوله ما دهاني أي أصابني اذ أوينا الخ والذي قدره المحشي بقوله أأبصرت حالنا اذ أوينا الخ اه وعبارة أبي السعود قال أي فتاه عليه السلام «أرأيت اذ أوينا الى الصخرة» أي التجأنا اليها وأقمنا عندها وذكر الايواء اليها مع أن المذكور فيما سبق بلوغ مجمع البحرين لزيادة تعيين محل الحادثة فان المجمع محل متسع لا يمكن تحقيق المراد المذكور بنسبة الحادثة اليه ولتمهيد العذر فان الايواء اليها والنوم عندها مما يؤدي الى النسيان عادة والرؤية مستعارة للمعرفة التامة والمشاهدة الكاملة ومراده بالاستفهام تعجيب موسى عليه السلام مما اعتراه هناك من النسيان مع كون ما شاهده من حياة الحوت من العظائم التي لا تكاد تنسى وقد جعل فقدانه علامة لوجدان المطلوب وهذا أسلوب معتاد فيما بين الناس يقول أحدهم لصاحبه اذا نابه خطب أرأيت ما نابني يريد بذلك تهويله وتعجيب صاحبه منه وأنه مما لا يعهد وقوعه اه (قوله بذلك المكان) أي الكائنة بذلك المكان أي مجمع البحرين اه شيخنا (قوله أن أذكره) نائب فاعل يبدل وقوله بدل اشتمال والتقدير أنساني ذكره (قوله واتخذ) معطوف على نسيت أي على جملة فاني نسيت الحوت وما بينهما اعتراض اه شيخنا (قوله عجبا) أي سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب أو اتخاذا عجبا والمفعول الثاني هو الظرف وقيل هو مصدر فعله مضمر أي قال في آخر كلامه أو قال موسى في جوابه عجبت عجبا أي عجبت عجبا من تلك الحال . وقيل الفعل لموسى أي اتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجبا اه بيضاوي. وفي الخازن وقيل أي شيء أعجب من حوت يؤكل منه دهرا ثم صار حيا بعدما أكل بعضه اه وفي القرطبي وموضع العجب أن يكون حوت قد مات يؤكل شقه الأيسر ثم حيي بعد ذلك . وقال أبو شجاع في كتاب الطبري أتيت به فرأيته فاذا هو شقة حوت بعين واحدة وشق آخر ليس فيه شيء من اللحم عليه قشرة رقيقة تحتها الشوك اه (قوله لما تقدم في بيانه) وهو قوله وذلك أن الله أمسك عن الحوت الخ (قوله ما كنا نبغ) هذه من ياآت الزوائد فلا تثبت رسما وكذلك التي في قوله على أن تعلمن اه شيخنا. وفي السمين قوله ما كنا نبغ حذف نافع وأبو عمرو والكسائي ياء نبغ وقفا وأثبتوها وصلا وابن كثير أثبتها في الحالين والباقون حذفوها في الحالين اتباعا للرسم وكان من حقها الثبوت وإنما حذفت تشبيها بالفواصل أو لأن الحذف يأنس بالحذف فان ما موصولة حذف عائدها وهذه بخلاف التي في يوسف فانها ثابتة

*وفي دارهم متعلق بجاثمين. قوله تعالى (ولوطا) أي وأرسلنا لوطا أو واذكر لوطا و (اذ) على التقدير الأول ظرف وعلى الثاني يكون ظرفا للمحذوف تقديره واذكر رسالة لوط اذ (ما سبقكم بها) في موضع الحال من الفاحشة أو من الفاعل في أتأتون تقديره مبتدئين (أئنكم) يقرأ بهمزتين على الاستفهام ويجوز تخفيف

عِبَادِنَا) هو الخضر (آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا) نبوة فى قول وولاية فى آخر وعليه أكثر العلماء (وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا) من قبلنا (عِلْمًا) مفعول ثان أى معلوما من المغيبات. روى البخارى حديث أن موسى قام خطيبا فى بنى اسرائيل فسئل أى الناس أعلم فقال أنا فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم اليه فأوحى الله اليه ان لى عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك قال موسى يارب فكيف لى به قال تأخذ معك حوتا فتجعله فى مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم فأخذ حوتا فجعله فى مكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى أتيا الصخرة ووضعا رءوسهما فناما واضطرب الحوت فى المكتل فخرج منه فسقط فى البحر فاتخذ سبيله فى البحر سربا وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسى صاحبه أن يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى إذا كان من الغداة

ثابتة عند الجميع وقد تقدم ذلك فى موضعه اه. وما اسم موصول كما قال الشارح فليست نافية (قوله على وجود من نطلبه) وهو الخضر (قوله هو الخضر) بكسر الخاء مع سكون الضاد وبفتح الخاء مع سكون الضاد وكسرها ففيه لغات ثلاثة وهذا لقبه. وفى الخازن ولقب بهذا لانه كان اذا صلى اخضر ما حوله وقيل لانه جلس على الارض فاخضرت تحته اه وكنيته أبو العباس واسمه بليابياء موحدة مفتوحة ولام ساكنة وياء تحتية وآخره ألف مقصورة وهو من نسل نوح وكان أبوه من الملوك اه شيخنا. وعبارة الخازن قيل كان من بنى اسرائيل وقيل كان من أبناء الملوك الذين تزهدوا وتركوا الدنيا وكان الخضر اذ ذاك مغطى بثوب أبيض طرفه تحت رجليه والآخر تحت رأسه فسلم عليه موسى فقال من أنت قال أنا موسى نبى بنى إسرائيل أتيتك لتعلمنى مما علمت رشدا اه وفى القرطبى وقال الثعلبى فى كتاب العرائس ان موسى وفتاه وجدا الخضر وهو نائم على طنفسة خضراء على وجه الماء وهو متسج بثوب أخضر فسلم عليه موسى فقال وأنى بأرضك السلام أى ومن أين بأرضك التى أنت فيها الآن السلام ثم رفع رأسه واستوى جالسا وقال وعليك السلام يانبى بنى إسرائيل فقال له موسى ومن أخبرك أنى نبى بنى إسرائيل فقال الذى أدراك بى ودلك على ثم قال لموسى لقد كان لك فى بنى إسرائيل شغل قال موسى إن ربى أرسلنى إليك لأتبعك وأعلم من علمك ثم جلسا يتحدثان فجاءت خطافة وحملت بمنقارها من الماء الى آخر ما فى الحديث اه (قوله نبوة فى قول) قال شيخ الاسلام فى شرحه على البخارى فى كتاب العلم واختلف فى الخضر أهو نبى أو رسول أو ملك أو ولى والصحيح أنه نبى. واختلف فى حياته والجمهور على أنه حى الى يوم القيامة لشربه من ماء الحياة اه (قوله من لدنا) أى مما يختص بنا ولا يعلم الا بتوقيفنا وهو علم الغيوب اه بيضاوى (قوله علما) مفعول ثان لعلمناه. قال أبو البقاء ولو كان مصدرا لكان تعليما يعنى لان فعله على فعل بالتشديد وقياس مصدره التفعيل. ومن لدنا يجوز أن يتعلق بالفعل قبله أو بمحذوف على أنه حال من علما اه سمين (قوله قام خطيبا) أى واعظا بذكر الناس حتى اذا فاضت العيون ورقت القلوب فقال رجل من بنى اسرائيل أى رسول الله هل فى الارض أحد أعلم منك اه خازن. وكانت تلك الخطبة بعد هلاك القبط ورجوع موسى الى مصر اه بيضاوى (قوله فعتب الله عليه) فى المختار عتب عليه وجد وبابه ضرب ونصر. وقال الخليل العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة اه (قوله هو أعلم منك) أى بأحكام وقائع مفصلة وحكم نوازل مغيبة لامطلقا بدليل قول الخضر لموسى انك على علم علمكه الله لا أعلمه أنا وأنا على علم علمنيه لا تعلمه أنت وعلى هذا فيصدق على كل واحد منهما أنه أعلم من الآخر بالنسبة الى ما يعلمه كل واحد منهما ولا يعلمه الآخر فلما سمع موسى هذا تشوقت نفسه الفاضلة وهمته العالية لتحصيل علم مالم يعلم وللقاء من قيل فيه انه أعلم فسأل سؤال الذليل بقوله فكيف السبيل فأمر بالارتحال على كل حال اه قرطبى (قوله فكيف لى به) أى كيف السبيل لى بلقائه أو فكيف يتيسر لى الظفر به اه شهاب (قوله تأخذ معك حوتا) لعل السر فى تخصيصه ماظهر بعد من حياته ودخوله فى البحر الذى هو مأواه فى الاصل تأمل اه (قوله فتجعله فى مكتل) المكتل الزنبيل بكسر الزاى من خوص النخل ويقال له القفة اه من الشبراملسى على الرملى (قوله فأخذ حوتا الخ) عبارة الخازن فحمله خبزا وسمكة مالحة فى المكتل وهو الزنبيل الذى يسع خمسة عشر صاعا ومضيا حتى انتهيا الى الصخرة الخ انتهت (قوله واضطرب الحوت) أى بعد أن استيقظ يوشع وصار ينظر اليه اه شيخنا (قوله جرية الماء) بكسر الجيم اه شهاب. وقوله مثل الطاق الطاق هو البناء المقوس كالقنطرة وفى المختار الطاق ما عقد من الأبنية والجمع الطاقات والطيقان فارسى معرب اه شيخنا (قوله حتى اذا كان من الغداة)

الثانية وتليينها وهو جعلها بين الياء والألف ويقرأ بهمزة واحدة على الخبر (شهوة) مفعول من أجله أو مصدر فى موضع الحال (من دون النساء)

عجبا الخ (قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رَشَدًا) أى صوابا أرشد به وفى قراءة بضم الراء وسكون الشين سأله ذلك لأن الزيادة فى العلم مطلوبة (قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا) فى الحديث السابق عقب هذه الآية يا موسى إنى على علم من الله علمنيه لا تعلمه وأنت على علم من الله علمكه الله لا أعلمه وقوله خبرا مصدر بمعنى لم تحط أى لم تخبر حقيقته (قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا

كان تامة ومن الغداة فاعلها بزيادة من أى حتى اذا كان الغداة. وعبارة الخازن فكنا يومهما حتى صلينا الظهر من الغداة اه وقوله قال موسى أى بعد أن صلينا الظهر (قوله قال وكان) أى قال محمد ﷺ فى شأن تفسير الآية وكان أى سبيله أو البحر للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا فقوله قال من لفظ البخارى اه شيخنا (قوله على أن تعلمن) حال من الكاف فى هل أتبعك أى أتبعك حال كونك معلما لى اه شيخنا (قوله رشدا) مفعول ثان لتعلمنى لا لقوله مما علمت قال أبو البقاء لانه لا عائد اذن على الذى يعنى أنه اذا تعدى لمفعول ثان غير ضمير الموصول لم يجز أن يتعدى لضمير الموصول لئلا يتعدى الى ثلاثة ولكن لا بد من عائد على الموصول اه كرخى. ورشدا بفتحتين لانه من باب طرب فقول الشارح أرشد به بوزن أطرب أى اهتدى وقوله وفى قراءة وعليها فيكون مثل قعد يقعد فعلا لا مصدر المصدره على الثانية رشدا بضم الراء وسكون الشين وفى المختار رشد من باب طرب و يقال رشد يرشد مثل قعد يقعد رشدا بضم الراء اه وفى البيضاوى مما علمت رشدا أى علما ذا رشد وهو اصابة الخير وهو مفعول تعلمنى ومفعول علمت العائد المحذوف وكلاهما منقولان من علم الذى له مفعول واحد و يجوز أن يكون علة لاتبعك أو مصدرا باضمار فعله ولا ينافى نبوته وكونه صاحب شريعة أن يتعلم من غيره ما لم يكن شرطا فى أبواب الدين فان الرسول يجب أن يكون أعلم ممن أرسل اليهم فيما بعث به من أصول الدين وفروعه لا مطلقا وقد راعى فى ذلك غاية التواضع والأدب فاستجهل نفسه واستأذن أن يكون تابعا وسأل منه أن يرشده و ينعم عليه بتعليم بعض ما أنعم الله به عليه اه وقوله ولا ينافى نبوته الخ قد لمح الجلال الى هذا بقوله وسأله ذلك لان الزيادة فى العلم مطلوبة اه شيخنا وفى الكرخى قوله وسأله ذلك لان الزيادة الخ يشير بذلك الى أنه لم يطلب على تلك المتابعة الا التعليم كأنه قال لا أطلب منك على هذه المتابعة الجاه والمال ولا غرض لى الا طلب التعليم. وروى أنه لما قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشدا قال له الخضر كفى بالتوراة علما و ببنى اسرائيل شغلا فقال له موسى ان الله أمرنى بهذا فحينئذ قال له الخضر انك لن تستطع الخ. واعلم أن المتعلم على قسمين متعلم ليس عنده شىء من العلوم ولم يمارس الاستدلال ولم يتعود التقرير والاعتراض ومتعلم حصل العلوم الكثيرة ومارس الاستدلال والاعتراض ثم انه يريد أن يخالط انسانا أكمل منه ليبلغ درجة الكمال فالتعلم فى حق هذا القسم الثانى شاق شديد لانه اذا رأى شيئا أو سمع كلاما فربما يكون ذلك منكرا بحسب الظاهر الا أنه فى الحقيقة صواب حق والى ذلك أشار فى التقرير اه (قوله قال انك لن تستطع معى صبرا) أى لما ترى من مخالفة شرعك ظاهرا فنفى عنه استطاعة الصبر معه على وجوه من التأكيد كأنها مما لا تصح ولا تستقيم وعلل ذلك واعتذر عنه بقوله وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا أى وكيف تصبر وأنت نبى على ما ترى من أمور ظواهرها مناكير و بواطنها لم يحط بها خبرك وخبرا تمييز أو مصدر اه بيضاوى وفى الشهاب والمراد من نفى الاستطاعة نفى الصبر لان الثانى لازم للأول على طريق الكناية كما يدل عليه قوله وكيف تصبر الخ اه ولم يقل الخضر ان شاء الله لانه فى مقام التعليم والمشاهدة بخلاف موسى فانه فى مقام التأدب والتقليد اه كرخى (قوله انى على علم) وهو علم الكشف الذى تحصل به المفاضلة بين الكمل فقد ورد أن الصديق ما فضل غيره من الصحابة بصلاة ولا غيرها من الأعمال وانما فضلهم بشىء أوقر فى صدره وهو علم المكاشفة وقوله وأنت على علم وهو علم ظاهر الشريعة اه شيخنا (قوله مصدر) أى فهو مفعول مطلق ملاق لعامله فى المعنى لان لم تحط بمعنى لم تخبر كما قال أى لم تعلم حقيقته وفى المختار خبر الأمر علمه و بابه نصر والاسم الخبر بالضم وهو العلم بالشىء والخبير العالم اه وقوله بمعنى لم تحط بالباء كما فى بعض النسخ و يكون

صفة لرجال أى منفردين عن النساء (بل أنتم) بل هنا للخروج من قصة الى قصة وقيل هو اضراب عن محذوف تقديره ما عدلتم بل أنتم مسرفون * قوله تعالى (وما كان جواب قومه) يقرأ بالنصب والرفع وقد ذكر فى آل عمران وفى الانعام * قوله تعالى (مطرا) هو مفعول أمطرنا والمطر هنا الحجارة كما جاء فى الآية الأخرى وأمطرنا عليهم حجارة

وَلَا أَعْصِي) أي وغير عاص (لَكَ أَمْرًا) تأمرني به وقيد بالمشيئة لأنه لم يكن (٣٧) على ثقة من نفسه فيما التزم وهذه عادة الأنبياء والأولياء أن لا يثقوا إلى أنفسهم طرفة عين (قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي) وفي قراءة بفتح اللام وتشديد النون (عَنْ شَيْءٍ) تنكره مني في علمك واصبر (حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا) أي أذكره لك بعلته فقبل موسى شرطه رعاية لأدب المتعلم مع العالم (فَانْطَلَقَا) يمشيان على ساحل البحر (حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ) التي مرت بهما (خَرَقَهَا) الخضر بأن اقتلع لوحا أو لوحين منها من جهة البحر بفأس لما بلغت اللج (قَالَ) له موسى (أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا) وفي قراءة بفتح التحتانية والراء ورفع أهلها (لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا) أي عظيما منكرا روي أن الماء لم يدخلها (قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ) أي غفلت عن التسليم لك وترك الانكار عليك (وَلَا تُرْهِقْنِي) تكلفني (مِنْ أَمْرِي عُسْرًا) مشقة في صحبتي إياك أي عاملني فيها بالعفو واليسر (فَانْطَلَقَا) بعد خروجهما من السفينة يمشيان

مراده بالمعنى معنى الفعل ومعموله ولذا قال أي لم تخبر حقيقته وفي بعض النسخ لمعنى باللام وتكون متعلقة
بمحذوف تقديره ملاق لمعنى لم تحط ومعناه هو لم تخبر اه (قوله أي وغير عاص) أشار به الى أن قوله
ولا أعصي معطوف على صابرا عطف فعل على اسم شبيه به فهو في حيز المشيئة اه شيخنا (قوله أن
لا يثقوا الى أنفسهم) ضمنه معنى يميلوا ويركنوا فعداه بالى اه شيخنا (قوله فلا تسألني عن شيء)
أي شيء تشاهده من أفعالي أي لا تفاتحني بالسؤال عن حكمته فضلا عن المناقشة والاعتراض حتى أحدث
لك منه ذكرا أي حتى أبتدئ ببيانه وفيه ايذان بأن كل ما صدر عنه فله حكمة وغاية حميدة ألبتة وهذا من
أدب المتعلم مع العالم والتابع مع المتبوع اه أبو السعود (قوله وفي قراءة) أي قرأ نافع وابن عامر
بالهمز وتشديد النون وباقي السبعة بالهمز وسكون اللام وتخفيف النون اه كرخي . وفي السمين وقرأ
أبو جعفر هنا بفتح السين واللام وتشديد النون من غير همز اه (قوله في علمك) أي بحسب علمك
الظاهري . وقوله واصبر قدره اشارة الى أنه هو المغيا بحتى اه شيخنا (قوله بعلته) أي بوجهه وسببه
الذي يبين لك الصواب في نفس الامر والباء بمعنى مع اه شيخنا (قوله فانطلقا) أي ومعهما يوشع
وانما لم يذكر في الآية لانه تابع لموسى فالمقصود ذكر موسى والخضر اه شيخنا . وفي القرطبي قال القشيري
والأظهر أن موسى صرف فتاه لما لقي الخضر ، وقال شيخنا الامام أبو العباس يحتمل أن يكون اكتفى بذكر
المتبوع عن التابع والله أعلم اه (قوله يمشيان على ساحل البحر) أي يطلبان سفينة يركبانها فوجدا
سفينة فركباها فقال أهل السفينة هؤلاء لصوص لانهم رأوهم نزلوا بغير زاد ولا متاع وأمروهم بالخروج
فقال صاحب السفينة ماهم بلصوص ولكني أرى وجوه الانبياء . وعن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه
وسلم مرت بهم سفينة فكلموا أهلها أن يحملوهم فعرفوا الخضر بعلامة فحملوهم بغير نول أي عوض فلما
لجوا أخذ الخضر فأسا وأخرج بها لوحا من السفينة اه خازن (قوله بفأس) جمعها فؤوس والمراد بها
القدوم كما جاء في رواية . وقوله لما بلغت اللج متعلق باقتلع أي لم يقتلع وهي عند الشط بل حين بلغت اللج
واللج واللجة بمعنى وهو الماء الغزير اه شيخنا . وفي المختار واللجة بالضم معظم الماء وكذا اللج ومنه في
بحر لجي اه (قوله وفي قراءة بفتح التحتانية) أي سبعية (قوله شيئا إمرا) أي شيئا عظيما يقال
أمر الامر أي عظم اه سمين (قوله روى أن الماء لم يدخلها) وروى أن موسى لما رأى ذلك أخذ
ثوبه فحشى به الخرق اه خازن (قوله قال لا تؤاخذني بما نسيت) أي بالذي نسيته أو بشيء نسيته
يعني وصيته بأن لا يعترض عليه أو بنسياني اياها وهو اعتذار بالنسيان أخرجه في معرض النهي عن المؤاخذة
مع قيام المانع وهو النسيان لها وقيل أراد بالنسيان الترك أي لا تؤاخذني بما تركت أول مرة من وصيتك
أول مرة وقيل انه من معاريض الكلام والمراد شيء آخر نسيه ولا ترهقني من أمري عسرا ولا تغشني
عسرا بالمضايقة والمؤاخذة على المنسي فان ذلك يعسر علي متابعتك وعسرا مفعول ثان لترهقني فانه يقال
رهقه اذا غشيه وأرهقه اياه اه بيضاوي . وفي المختار رهقه غشيه وبابه طرب وأرهقه عسرا كلفه اياه اه
وقوله من معاريض الكلام أي أن موسى لم ينس الوصية المذكورة لكن أورد الكلام في صورة دلت على
النسيان ولم يقصد نسيان الوصية بل نسيان شيء آخر حتى لا يلزم الكذب اه كازروني . والمعاريض جمع
معراض وهو التعريض والمراد به هنا التورية وايهام خلاف المراد فالمراد بما نسيه شيء آخر غير الوصية
لكنه أوهم أنها المنسية اه شهاب (قوله أي غفلت) في المصباح غفلت عن الشيء غفولا من باب قعد وله
ثلاثة مصادر غفول وهو أعمها وغفلة وزان تمرة وغفل وزان سبب والغفلة غيبة الشيء عن بال الانسان وعدم
تذكره وقد تستعمل في ترك الشيء اهمالا واعراضا كما في قوله تعالى وهم في غفلة معرضون اه

(حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا) لم يبلغ الحنث يلعب مع الصبيان أحسنهم وجها (فَقَتَلَهُ) الخضر بأن ذبحه بالسكين مضطجعا أو اقتلع رأسه بيده أو ضرب رأسه بالجدار أقوال وأتى هنا بالفاء العاطفة لأن القتل عقب اللقي وجواب إذا (قَالَ) له موسى (أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً) أى طاهرة لم تبلغ حد التكليف وفى قراءة زكية بتشديد الياء بلا ألف (بِغَيْرِ نَفْسٍ) أى لم تقتل نفسا (لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا) بسكون الكاف وضمها أى منكرا (قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا) زاد لك على ما قبله لعدم العذر هنا ولهذا (قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا) أى بعد هذه المرة (فَلَا تُصَاحِبْنِي) لا تتركني أتبعك (قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي) بالتشديد والتخفيف من قبلي (عُذْرًا) فى مفارقتك لى (فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ) هى انطاكية (اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا) طلبا منهم الطعام بضيافة (فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا) ارتفاعه مائة ذراع (يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ) أى يقرب أن يسقط لميلانه (فَأَقَامَهُ) الخضر بيده

(قوله لقيا غلاما) قيل كان اسمه شمعون اه قرطبي (قوله لم يبلغ الحنث) يطلق الحنث على المعصية وعلى مخالفة اليمين أى عدم البر فيها فالمراد به هنا لازم المعصية وهو التكليف والكلام على حذف المضاف أى لم يبلغ حد الحنث أى حد التكليف كما سيأتى له قريبا التعبير بهذا اه شيخنا (قوله مع الصبيان) وكانوا عشرة (قوله أو اقتلع رأسه) أى بعد أن لوى عنقه اه شيخنا (قوله وأتى هنا بالفاء العاطفة الخ) عبارة السمين فان قلت لم قيل حتى اذا ركبا فى السفينة خرقها بغير فاء وحتى اذا لقيا غلاما فقتله بالفاء قلت جعل خرقها جزاء للشرط وجعل قتل الغلام من جملة الشرط معطوفا عليه والجزاء قال أقتلت. فان قلت لم خولف بينهما قلت لأن الخرق لم يعقب الركوب وقد عقب القتل لقاء الغلام اه (قوله وفى قراءة زكية) أى قراءة سبعية (قوله بغير نفس) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه متعلق بقتلت . الثانى أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من الفاعل أو المفعول أى قتلته ظالما أو مظلوما كذا قدره أبو البقاء وهو بعيد جدا. الثالث أنه صفة لمصدر محذوف أى قتلا بغير نفس اه سمين (قوله لقد جئت) أى فعلت (قوله بسكون الكاف وضمها) سبعيتان . وفى السمين نكرا قرأ نافع وأبو بكر وابن ذكوان بضمتين والباقون بضمة وسكون وهما لغتان أو أحدهما أصل. وشيئا يجوز أن يراد به المصدر أى مجيئا نكرا أو أن يراد به المفعول به أى جئت أمرا منكرا وهل النكر أبلغ من الأمر أو بالعكس فقيل الأمر أبلغ لان قتل أنفس بسبب الخرق أعظم من قتل نفس واحدة وقيل بل النكر أبلغ لان معه القتل بالفعل بخلاف خرق السفينة فانه يمكن تداركه ولذلك قال ألم أقل لك ولم يأت بلك مع أمرا اه سمين (قوله لعدم العذر) أى لعدم عذر موسى فزاد الخضر لك تحاملا فى الخطاب وتقريعا لموسى اه شيخنا . وفى البيضاوى زاد فيه لك مكافحة بالعتاب على رفض الوصية وسما بقلة الثبات والصبر لما تكرر منه الاشمئزاز والاستنكار ولم يرعو بالتذكير أول مرة حتى زاد فى الاستنكار ثانى مرة اه (قوله قد بلغت) أى قد وجدت عذرا من قبلى لما خالفتك ثلاث مرات اه بيضاوى (قوله من لدنى) العامة على ضم الدال وتشديد النون وذلك انهم أدخلوا نون الوقاية على لدن لتقيها من الكسر محافظة على سكونها كما حوفظ على سكون نون من وعن فألحقت بهما نون الوقاية فيقولون منى وعنى بالتشديد ونافع بتخفيف النون فالوجه فيه أنه لم يلحق نون الوقاية للدن اه سمين . أى بل حرك نونها بالكسر لمناسبة الياء (قوله حتى اذا أتيا أهل قرية) وكان اتيانهم لها بعد الغروب والليلة باردة ممطرة اه شيخنا (قوله هى انطاكية) بالتخفيف (قوله بضيافة) أى على سبيل الضيافة اه شيخنا . وقوله استطعما أهلها جواب اذا وفى تكرير أهلها وجهان أحدهما أنه توكيد من باب اقامة الظاهر مقام المضمر والحكمة فى ذلك أنه لو قال استطعماها لم يصح لانهما لم يستطعما القرية أو استطعماهم فكذلك لأن جملة استطعما أهلها صفة لقرية . والثانى أنه للتأسيس وذلك أن الأهل المأتيين ليسوا جميع الأهل وانما هم البعض اذ لا يمكن أن يأتيا جميع الأهل فى العادة فى وقت واحد فلما ذكر الاستطعام ذكره بالنسبة الى جميع الأهل كأنهما تتبعا الأهل واحدا واحدا فلو قيل استطعماهم لاحتمل أن يعود الضمير على ذلك البعض المأتى دون غيره فكرر الأهل لذلك اه كرخى . وفى الخازن وروى أنهما طافا فى القرية فاستطعماهم فلم يطعموهما واستضافاهم فلم يضيفوهما . وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال أطعمتهما امرأة من أهل بربرة بعد أن طلبا من الرجال فلم يطعموهما فدعوا لنسائهم ولعنا رجالهم . وعن قتادة قال شر القرى التى لا تضيف الضيف اه (قوله ارتفاعه مائة ذراع) أى وعرضه خمسون ذراعا وامتداده على وجه الأرض خمسمائة ذراع اه شيخنا (قوله يريد أن ينقض) المراد لازم الارادة العرفى وهو القرب من الشىء أى يقرب من السقوط كما قاله الشارح (قوله فأقامه الخضر بيده) أى بأن رفعه بها فاستقام . وعبارة البيضاوى فأقامه بعمارته

أى

إلى الطعام (قَالَ) له الخضر (هٰذَا فِرَاقُ) أى وقت فراق (بَيْنِي وَبَيْنِكَ) فيه إضافة بين إلى غير متعدد سوغها تكريره بالعطف بالواو (سَأُنَبِّئُكَ) قبل فراقك (بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ) عشرة (يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ) بها مؤاجرة لها طلبا للكسب (فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ) إذا رجعوا أو أمامهم الآن

أى ترميمه واصلاحه وقيل بعمود عمده به وقيل مسحه بيده فقام وقيل نقضه و بناه اه (قوله قال لو شئت الخ) أى كان ينبغى لك أن تأخذ منهم جعلا على فعلك لتقصيرهم فينا مع حاجتنا اه شيخنا. وفى البيضاوى قال لو شئت لتخذت عليه أجرا تحريضا على أخذ الجعل ليتعشيا به أو تعريضا بأنه فضول لما فى لو من النفى كأنه لما رأى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يتمالك نفسه اه . وقوله أو تعريضا بأنه أى بأن الاشتغال باصلاح الجدار فضول أى فعل زائد لا يهمنا وليس لنا فيه فائدة فهو من فضول العمل اه زاده. وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم : رحم الله أخى موسى استعجل فقال ذلك ولو لبث مع صاحبه لأبصر أعجب الأعاجيب اه بيضاوى (قوله لتخذت) باظهار الذال وادغامها فى التاء. وقوله وفى قراءة أى بالوجهين أيضا فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله تكريره بالعطف الخ) والداعى الى هذا التكرير التوصل للعطف على ضمير الخفض لانه يجب عند العطف عليه اعادة الخافض فكأنه قال بيننا اه شيخنا (قوله مالم تستطع عليه صبرا) أى الأمور الثلاثة المتقدمة أى سأنبئك ببيان سر ووجه ما فعلت فيها وفى الشهاب المراد بالتأويل اظهار ما كان باطنا ببيان وجهه اه وفى القرطبى المراد بالتأويل التفسير وقيل فى تفسير هذه الآيات التى وقعت لموسى مع الخضر انها حجة على موسى وعتب عليه وذلك أنه لما أنكر خرق السفينة نودى ياموسى أين كان تدبيرك هذا وأنت فى التابوت مطروحا فى اليم فلما أنكر أمر الغلام قيل له أين انكارك هذا من وكزك للقبطى وقضائك عليه فلما أنكر اقامة الجدار نودى أين هذا من رفعك حجر البئر لبنات شعيب دون أجر اه ثم قال المسئلة الخامسة ، قيل ان الخضر لما أراد أن يفارق موسى قال له موسى أوصنى قال له كن بساما ولا تكن ضحاكا ودع اللجاجة ولا تمش فى غير حاجة ولا تعب على الخطائين خطاياهم وابك على خطيئتك يا ابن عمران اه (قوله أما السفينة الخ) فى المصباح السفينة معروفة والجمع سفين بحذف الهاء وسفائن ويجمع السفين على سفن بضمتين وجمع السفينة على سفين شاذ لان الجمع الذى بينه و بين واحده الهاء بابه المخلوقات مثل تمرة وتمر ونخلة ونخل وأما فى المصنوعات مثل سفينة وسفين فمسموع فى ألفاظ قليلة ومنهم من يقول السفين لغة فى الواحدة وهى فعيلة بمعنى فاعلة كأنها تسفن الماء أى تقشره وصاحبها سفان اه (قوله لمساكين عشرة) وكانوا اخوة وكان منهم خمسة زمنى جمع زمن أى قامت بهم الزمانة أى العاهة المانعة من الحركة وخمسة أصحاء وهم الذين يعملون فى البحر ففى الكلام تغليب وقوله مؤاجرة لها أى حالة كونهم مؤاجرين لها لحمل الامتعة ونحوها طلبا للكسب وكانوا هم الذين يخدمونها لا المستأجرون اه شيخنا وفى القرطبى قال كعب الاحبار وغيره كانت لعشرة اخوة من المساكين ورثوها من أبيهم خمسة زمنى وخمسة يعملون فى البحر. وقيل كانوا سبعة بكل واحد منهم زمانة ليست بالآخر وقد ذكر النقاش أسماءهم فأما العمال منهم. فأحدهم كان مجذوما. والثانى كان أعور. والثالث كان أعرج. والرابع كان آدر. والخامس كان محموما لا تنقطع عنه الحمى الدهر كله وهو أصغرهم والخمسة الذين لا يطيقون العمل أعمى وأصم وأخرس ومقعد ومجنون وكان البحر الذى يعملون فيه ما بين فارس الى الروم ذكره الثعلبى اه (قوله فأردت أن أعيبها) أى لأجل أن الملك اذا رآها تركها فاذا جاوزوه أصلحوها وانتفعوا بها اه شيخنا (قوله وكان وراءهم ملك) جملة حالية باضمار قد (قوله اذا رجعوا) من المعلوم أنه اذا كان وراءهم اذا رجعوا يكون الآن أى فى حال توجههم أمامهم فلا يغاير هذا القول ما بعده وعبارة غيره وكان وراءهم أى فى حال توجههم لكنهم فى رجوعهم يمرون عليه فلا يكون أمامهم الآن فعليه تظهر المغايرة اه وفى الكرخى قوله اذا رجعوا أو امامهم الآن جواب عن سؤال هو أن وراء معناها فى اللغة خلف ومن كان خلف لا يخشى منه وايضاحه أن الخشية منه

* قوله تعالى (ولا تبخسوا) هو متعد الى مفعولين وهما (الناس) و (أشياءهم) وتقول بخست زيدا حقه أى نقصته اياه * قوله تعالى (توعدون) حال من الضمير فى تقعدوا (من آمن) مفعول تصدون لامفعول توعدون اذ لو كان مفعول الاول لكان تصدونهم (وتبغونها) حالا وقد ذكرناها فى قوله تعالى يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله فى آل عمران * قوله تعالى (أولو كنا كارهين) أى ولو كرهنا تعيدوننا ولو هنا بمعنى ان لانه المستقبل ويجوز أن تكون على أصلها و يكون المعنى ان كنا كارهين فى هذه الحال * قوله تعالى (قد افترينا) هو بمعنى المستقبل لانه لم

(مَلِكٌ) كافر (يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ) صالحة (غَصْبًا) نصبه على المصدر المبين لنوع الأخذ (وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا) فانه كما في حديث مسلم طبع كافرا ولو عاش لأرهقهما ذلك لمحبتهما له يتبعانه في ذلك (فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا) بالتشديد والتخفيف (رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً) أي صلاحا وتقى (وَأَقْرَبَ) منه (رُحْمًا) بسكون الحاء وضمها رحمة وهي البر بوالديه فأبدلهما تعالى جارية تزوجت نبيا فولدت نبيا فهدى الله تعالى به أمة (وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ

تكون اذا رجعوا عليه أو ان وراء بمعنى امام وهو الظاهر فيخشى منه ونظيره من ورائه جهنم اه وفي القرطبي ووراء أصلها بمعنى خلف فقال بعض المفسرين انه كان خلفهم وكان رجوعهم عليه والاكثر على أن معنى وراء هنا امام ويعضده قراءة ابن عباس وابن جبير وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صحيحة غصبا اه (قوله ملك كافر) وكان ملك غسان واسمه جيسور اه من القرطبي (قوله كل سفينة صالحة) يعني صحيحه وأشار بهذا الى أن في الكلام حذفا وقدره صالحة أخذا مما قبله وهي قراءة أبي وعبد الله وخالف الظاهر في تقديم فأردت للعناية ووجه العناية ان موسى عليه الصلاة والسلام لما أنكر خرقها وقال أخرقتها لتغرق أهلها اقتضى المقام الاهتمام لدفع منشأ انكاره بأن الخرق لقصد التعييب لا لقصد التغريق فلا يرد السؤال وهو ان قوله فأردت أن أعيبها مسبب عن خوف الغصب لها فكان حقه أن يتأخر عن السبب فلم قدم عليه على ان خوف الغصب ليس هو السبب وحده ولكن مع كونها لمساكين اه كرخي (قوله فخشينا) أي ان الله أعلم الخضر بوقوع ذلك من الغلام ان لم يقتله وقوله أن يرهقهما أي يكلفهما أي يوقعهما في الكفر بالطريق التي أشار لها بقوله أي لمحبتهما له الخ اه شيخنا. والخشية خوف سوء عظيم وأكثر ما تكون عن علم بما يخشى منه اه خازن (قوله طبع كافرا) أي خلق كافرا مجبولا على الكفر حال ولادته وحال معيشته وحال موته ويكون ذلك مستثنى من حديث كل مولود يولد على فطرة الاسلام اه شيخنا وفي الشهاب قال الامام السبكي مافعله الخضر من قتل الغلام لكونه طبع كافرا مخصوص به لانه أوحى اليه ان يعمل بحكم الباطن وخلاف الظاهر الموافق للحكمة فلا اشكال فيه وان علم من شرعنا أنه لايجوز قتل صغير لاسيما بين أبوين مؤمنين ولو فرضنا ان الله أطلع بعض أوليائه كما أطلع الخضر عليه السلام لم يجز ذلك. وقد أرسل بعض الخوارج لابن عباس يسأله كيف قتل الخضر الغلام الصغير وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل أولاد الكفار فضلا عن أولاد المؤمنين فكتب اليه ابن عباس ان علمت من حال الولدان ماعلمه عالم موسى فلك ان تقتلهم اه . وفي القرطبي وكان للخضر قتله لما علم من سره وأنه طبع كافرا كما في صحيح الحديث وانه لو أدرك أبويه لأرهقهما كفرا وقتل الصغير غير مستحيل اذا أذن الله فيه فان الله تعالى هو الفعال لما يريد القادر على مايشاء وفي كتاب العرائس ان موسى لما قال للخضر أقتلت نفسا زكية الآية غضب الخضر واقتلع كتف الصبي الأيسر وقشر اللحم عنه فاذا فيه مكتوب كافر لايؤمن بالله أبدا اه (قوله ولو عاش لأرهقهما ذلك) أي الكفر وقوله في ذلك أي في الكفر (قوله أن يبدلهما) قرأ أبو عمرو ونافع بفتح الباء وتشديد الدال من بدل هنا وفي التحريم أن يبدله وفي القلم أن يبدلنا والباقون بسكون الباء وتخفيف الدال من أبدل في المواضع الثلاثة فقيل هما لغتان بمعنى واحد اه سمين. فقول الشارح بالتشديد والتخفيف سبعيتان (قوله خيرا منه) أي ولدا خيرا منه والتفضيل ليس على بابه وزكاة ورحما منصوبان على التمييز وقوله بسكون الحاء وضمها سبعيتان (قوله جارية) أي بنتا وقوله تزوجت نبيا الخ عبارة الخازن قيل أبدلهما جارية فتزوجت نبيا من الأنبياء فولدت له نبيا فهدى الله على يديه أمة من الأمم وقيل ولدت له اثني عشر نبيا وقيل ولدت سبعين نبيا وقيل أبدلهما بغلام مسلم وقيل ان الغلام الذي قتل فرح به أبواه حين ولد وحزنا عليه حين قتل ولو بقي لكان فيه هلاكهما فليرض العبد بقضاء الله تعالى فان قضاء الله للمؤمن فيما يكره خير له من قضائه فيما يحب اه (قوله فكان لغلامين) اسم أحدهما اصرم والآخر صريم . وقوله في المدينة وهي المعبر عنها فيما تقدم بالقرية تحقيرا لها لخسة أهلها وعبر عنها هنا بالمدينة تعظيما لها من حيث اشتمالها على هذين الغلامين وعلى أبيهما اه شيخنا

يقع وأنما سد مسد جواب (ان عدنا) وساغ دخول قد ههنا لانهم قد نزلوا الافتراء عند العود منزلة الواقع فقرنوه بقد وكان المعنى قد افترينا الآن ان هممنا بالعود (الا أن يشاء) المصدر في موضع نصب على الاستثناء والتقدير الا وقت ان يشاء الله وقيل هو استثناء منقطع وقيل الا في حال مشيئة الله

(تَحْتَهُ كَنْزٌ) مال مدفون من ذهب وفضة (لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا (٤١) صَالِحًا) فحفظا بصلاحه في أنفسهما ومالهما (فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا) أي ايناس رشدهما (وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ) مفعول له عامله أراد (وَمَا فَعَلْتُهُ) أي ما ذكر من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار (عَنْ أَمْرِي) أي اختياري بل بأمر إلهام من الله (ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا) يقال اسطاع واستطاع بمعنى أطاق ففي هذا وما قبله جمع بين اللغتين ونوعت العبارة في فأردت فأردنا فأراد ربك (وَيَسْأَلُونَكَ) أي اليهود (عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ)

(قوله وكان تحته كنزلهما) اختلف الناس في الكنز فقال عكرمة وقتادة كان مالا جسيما وهو الظاهر من اسم الكنز وهو في اللغة المال المجموع . وقال ابن عباس كان علما في صحف مدفونة وعنه أيضا قال كان لوحا من ذهب مكتوب في أحد جانبيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن عجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب عجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح عجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل عجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله . وفي الجانب الآخر مكتوب أنا الله لا اله الا أنا وحدي لا شريك لي خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير وأجريته على يديه والويل لمن خلقته للشر وأجريته على يديه اه من القرطبي والخازن (قوله وكان أبوهما صالحا) ظاهر اللفظ أنه أبوهما حقيقة . وقيل هو الأب السابع قاله جعفر بن محمد . وقيل العاشر فحفظا فيه وان لم يذكرا بصلاح وكان يسمى كاشحا قاله مقاتل واسم أمهما دنيا ذكره النقاش ففيه مايدل على أن الله يحفظ الصالح في نفسه وفي ولده وان بعدوا عنه . وقد روى أن الله يحفظ الصالح في سبعة من ذريته وعلى هذا يدل قوله تعالى ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين اه قرطبي (قوله أشدهما) مفرد بمعنى القوة . وقيل جمع لا واحد له من لفظه . وقيل جمع له واحد من لفظه . قيل شد بكسر الشين . وقيل شد بفتحها اه شيخنا . وذكره الايناس غير لائق هنا لأنه بمعنى العلم فالمعنى عليه حتى يبلغا علم رشدهما ولا معنى له فكان الاولى اسقاطه ولم يذكره غيره من المفسرين فيما علمت ويمكن أن يلتمس تصحيحه بأن يقال حتى يبلغا ايناس أشدهما أي حتى يبلغا أن يعلما ايناس أشدهما أي قوتهما وكمالهما تأمل (قوله ويستخرجا كنزهما) أي من تحت الجدار ولولا أني أقمته لانقض وخرج الكنز من تحته قبل اقتدارهما على حفظ المال وتنميته وضاع بالكلية اه أبو السعود (قوله أي اختياري) عبارة غيره أي عن رأيي واجتهادي اه وهي أنسب بقوله بل بأمر الهام الخ . وعبارة الخازن وما فعلته عن أمري أي عن اختياري ورأيي بل فعلته بأمر الله والهامه اياي لأن تنقيص أموال الناس واراقة دمائهم وتغيير أحوالهم لا يكون ذلك الا بالنص وأمر الله تعالى . واستدل بعضهم بقوله تعالى وما فعلته عن أمري على أن الخضر كان نبيا لأن هذا يدل على الوحي وذلك للأنبياء والصحيح أنه ولي لله تعالى وليس بنبي . وأجيب عن قوله وما فعلته عن أمري بأنه الهام من الله تعالى له بذلك وهذه درجة الأولياء . وقيل معناه انما فعلت هذه الافعال لغرض أن تظهر رحمة الله لأنها بأسرها ترجع الى معنى واحد وهو تحمل الضرر الادنى لدفع الضرر الأعلى اه (قوله ذلك) أي ماذكر من الأجوبة الثلاثة تأويل ما أي تأويل الأمور والوقائع الثلاثة اه شيخنا (قوله يقال اسطاع) أصله استطاع فحذفت منه تاء الافتعال ومضارعه يسطيع وأصله يستطيع بوزن يستقيم فحذفت منه التاء أيضا اه شيخنا (قوله ونوعت العبارة الخ) أي ان هذا التغاير في التعبير في المواضع الثلاثة لتنويع العبارة، وهذا معنى قول غيره للتفنن، وبعضهم أبدى حكمة في اختلاف التعبير وهي أن الأول لما كان افسادا محضا عبر فيه بقوله فأردت أدبا مع الله والثالث لما كان اصلاحا محضا ونعمة من الله عبر فيه بقوله فأراد ربك والثاني لما كان فيه نوع افساد ونوع اصلاح عبر فيه بقوله فأردنا الخ اه شيخنا (قوله ويسئلونك) أي سؤال تعنت عن ذي القرنين أي الأكبر وهو ولي الله تعالى من أولاد سام بن نوح وكان ابن عجوز ليس لها غيره وكان أسود اللون وكان على شريعة ابراهيم الخليل فانه أسلم على يديه ودعا له وأوصاه بوصايا وكان يطوف معه وكان الخضر وزيره فكان يسير معه على مقدمة جيشه وهذا بخلاف ذي القرنين الاصغر فانه من ولد العيص بن اسحق وكان كافرا عاش ألفا وستمائة سنة وكان قبل المسيح بثلثمائة سنة اه شيخنا وفي القرطبي . وقال وهب بن منبه كان ذو القرنين

و(علما) قد ذكر في الانعام ﴿ قوله تعالى (اذا لخاسرون) اذا هنا متوسطة بين اسم ان وخبرها وهي حرف معناه الجواب ويعمل في الفعل بشروط مخصوصة وليس ذا موضعها ﴿ قوله تعالى (الذين كذبوا شعيبا) لك فيه ثلاثة أوجه: أحدها هو مبتدأ وفي الخبر وجهان : أحدهما (كأن لم يغنوا فيها) ومابعده جملة أخرى أو بدل من الضمير في يغنوا أو نصب باضمار أعني.

رجلامن الروم ابن عجوزمن عجائزهم ليس لها ولدغيره وكان اسمه اسكندر فلما بلغ كان عبدا صالحا
قال الله تعالى ياذا القرنين انى باعثك الى أمم الأرض وهم أمم مختلفة ألسنتهم وهم جميع الأرض وهم أصناف
أمتان بينهما طول الأرض كلها وأمتان بينهما عرض الأرض كلها وأمم فى وسط الأرض منهم الجن والانس
ويأجوج ومأجوج فأما اللتان بينهما عرض الأرض فأمة فى قطر الأرض تحت الجنوب ويقال لها
هاويل وأمة فى قطر الأرض الايسر يقال لها تاويل وأما اللتان بينهما طول الأرض فأمة عند مطلع
الشمس يقال لها منسك وأمة عند مغرب الشمس يقال لها ناسك فقال ذو القرنين الهى لقد ندبتنى لأمر
عظيم لايقدر قدره الا أنت فأخبرنى عن هذه الأمم بأى قوة أكاثرهم وبأى صبر أقاسيهم وبأى لسان
أناطقهم وكيف لى بأن أفقه لغتهم وليس لى قوة فقال الله تعالى سأظفرك بما حملتك أشرح لك صدرا
فتسمع كل شىء وأثبت لك فهما فتفقه كل شىء وألبسك الهيبة فلا يروعك شىء وأسخر لك النور والظلمة
فيكونان جندا من جنودك يهديك النور من أمامك وتحفظك الظلمة من ورائك فلما قيل له ذلك سار
بمن اتبعه فانطلق الى الأمة التى عند مغرب الشمس لأنها كانت أقرب الأمم منه وهى ناسك فوجد جنودا
لايحصيها إلا الله تعالى وقوة وبأسا لايطيقه إلا الله تعالى وألسنة مختلفة وأهواء مشتتة فكاثرهم بالظلمة
فضرب حولهم ثلاث عساكر من جند الظلمة قدر ما أحاط بهم من كل مكان حتى جمعهم فى مكان واحد
ثم دخل عليهم بالنور فدعاهم الى الله تعالى والى عبادته فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه فأدخل على الذين
تولوا الظلمة فغشيتهم من كل مكان فدخلت فى أفواههم وأنوفهم وأعينهم وبيوتهم وغشيتهم من كل مكان
فتحيروا وهاجوا وأشفقوا أن يهلكوا فعجوا إلى الله بصوت واحد انا آمنا فكشفها عنهم وأخذهم عنوة
ودخلوا فى دعوته فجند من أهل المغرب أمما عظيمة فجعلهم جندا واحدا ثم انطلق بهم يقودهم والظلمة
تسوقهم وتحرسه من خلفه والنور أمامه يقوده ويدله وهو يسير فى ناحية الأرض اليمنى وهى هاويل
وسخر الله له يده وقلبه وعقله ونظره فلا يخطىء إذا عمل عملا فاذا أتوا مخاضة أو بحرا بنى سفنا من ألواح
صغار أمثال النعال فيضمها فى ساعة ثم يحمل عليها جميع من معه من تلك الأمم فاذا قطع البحار والأنهار
فتقها ودفع الى كل رجل لوحا فلا يكترث بحمله فانتهى الى هاويل ففعل بهم كفعله بناسك فآمنوا ففرغ
منهم وأخذ جيوشا منهم وانطلق فى ناحية الأرض الأخرى حتى انتهى الى منسك عند مطلع الشمس فعمل
فيها وجند منها جنودا كفعله فى الأول ثم كر مقبلا حتى أخذ ناحية الأرض اليسرى يريد تاويل وهى
الأرض التى تقابل هاويل بينهما عرض الأرض ففعل فيها كفعله فيما قبلها ثم عطف على الامم التى فى وسط
الأرض من الانس والجن ويأجوج ومأجوج فلما كان فى بعض الطريق مما يلى منقطع الترك نحو المشرق
قالت له أمة صالحة من الانس ياذا القرنين ان بين هذين الجبلين خلقا من خلق الله كثيرين ليس فيهم مشابهة
للانس وهم أشباه البهائم يأكلون العشب ويفترسون الدواب والوحش كما تفترسها السباع ويأكلون
دواب الأرض كلها من الحيات والعقارب والوزغ وكل ذى روح مما خلق الله فى الأرض وليس لله خلق
تنمى نماءهم فى العام الواحد فاذا طالت المدة سيملأون الأرض ويجلون أهلها أى يخرجونهم منها فهل نجعل
لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا وذكر الحديث وسيأتى فى موضعه وسيأتى فيه بعض صفة يأجوج
ومأجوج والترك اذهم نوع منهم مافيه كفاية اه **قوله** اسمه الاسكندر) وهو الذى بنى الاسكندرية
وسماها باسمه وأما ذو القرنين فلقبه لقب به لما قيل من أنه كان له فى رأسه قرنان صغيران والخضر ابن خالته
اه شيخنا. وقيل سمى ذا القرنين لأنه أعطى علم الظاهر والباطن. وقيل لأنه دخل الظلمة والنور. وقيل لانه

اسمه الاسكندر ولم يكن نبيا (قُلْ سَأَتْلُوا) أقص (عَلَيْكُمْ مِّنْهُ) من حاله (ذِكْرًا) خبرا

والثانى أن الخبر (الذين كذبوا شعيبا كانوا) وكأن لم يغنوا على هذا حال من الضمير فى كذبوا. والوجه الثانى أن يكون صفة لقوله الذين كفروا من قومه. والثالث أن يكون بدلا منه وعلى الوجهين يكون كأن لم حالا ✲ قوله تعالى (حتى عفوا) أى الى أن عفوا أى كثروا (فأخذناهم) هو معطوف على عفوا ✲ قوله تعالى (أو أمن أهل القرى) يقرأ بفتح الواو على انها واو العطف دخلت عليها همزة الاستفهام. ويقرأ بسكونها وهى لأحد الشيئين والمعنى أفأمنوا اتيان العذاب ضحى أو أمنوا أن يأتيهم ليلا. وبياتا حال من بأسنا أى مستخفيا باغتيالهم ليلا ✲ قوله تعالى (فلا يأمن مكر الله) الفاء هنا للتنبيه على تعقيب العذاب أمن مكر الله ✲ قوله تعالى (أولم يهد للذين) يقرأ بالياء وفاعله (أن لو نشاء) وأن مخففة من الثقيلة أى أو لم يبين لهم علمهم بمشيئتنا ويقرأ بالنون وأن لو نشاء

ملك فارس والروم اهـ قرطبي. وعبارة الكرخي قوله اسمه الاسكندر أي اليوناني على الأصح وهو الذي طاف بالبيت مع ابراهيم عليه السلام وكان وزيره الخضر. وقيل هو الرومي الذي كان قبل المسيح بثلثمائة سنة وزيره ارسطو اهـ. وفي القرطبي واختلفوا أيضاً في وقت زمانه فقال قوم كان بعد موسى وقال قوم كان في الفترة بعد عيسى. وقال قوم كان في وقت ابراهيم واسمعيل وكان الخضر صاحب لوائه الأعظم وقد ذكرناه في البقرة. وبالجملة فان الله تعالى مكنه وملكه ودانت له الملوك فقد روي أن الذين ملكوا الدنيا كلها أربعة مؤمنان وكافران فالمؤمنان سليمان بن داود والاسكندر والكافران نمروذ وبختنصر وسيملكها من هذه الأمة خامس لقوله تعالى «ليظهره على الدين كله» وهو المهدي اهـ بحروفه (قوله إنا مكنا له في الأرض) أي مكناله أمره من التصرف فيها كيف يشاء فحذف المفعول اهـ بيضاوي (قوله بتسهيل السير الخ) ومن جملة تسهيله أن بسط الله عليه النور فكان أمامه والظلمة خلفه وكان الليل والنهار عليه سواء اهـ شيخنا (قوله وآتيناه من كل شيء سببا) قال ابن عباس من كل شيء علما يتسبب الى ما يريد. وقال أيضا بلاغا الى حيث أراد. وقال أيضا من كل شيء يحتاج اليه الخلق وقيل من كل شيء يستعين به الملوك على فتح المدائن وقهر الأعداء. وأصل السبب الحبل ثم استعير الى كل ما يتوصل به الى شيء اهـ قرطبي (قوله طريقا يوصله) كآلات السير وكثرة الجند. وقوله الى مراده وكان مراده أن يستقصي بقاع الأرض ليملأها عدلا وكان مراده أيضا أن يصل الى عين الحياة فلما استقصى في السير دخل في الظلمة فظفر الخضر بها فاغتسل وشرب منها فلذلك لم يمت الا بالنفخة الأولى. وذو القرنين لم يظفر بها مع أنه كان مصاحبه فلذلك اعتراه الموت اهـ شيخنا (قوله فأتبع سببا) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر فاتبع ثم اتبع في المواضع الثلاثة بهمزة وصل وتشديد التاء والباقون بقطع الهمزة وسكون التاء فقيل هما بمعنى واحد فيتعديان لمفعول واحد وقيل أتبع بالقطع متعد لاثنين حذف أحدهما تقديره فأتبع سببا سببا آخر أو فأتبع أمره سببا ومنه وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة فعداه لاثنين. ومن حذف أحد المفعولين قوله تعالى « فأتبعوهم مشرقين » أي أتبعوا جنودهم واختار أبو عبيد اتبع بالوصل قال لأنه من المسير قال تقول تبعت القوم واتبعتهم فأما الاتباع بالقطع فمعناه اللحاق كقوله تعالى «فأتبعه شهاب ثاقب» وقال يونس وأبو زيد أتبع بالقطع عبارة عن المجد المسرع الحثيث الطلب وبالوصل انما يتضمن الاقتفاء دون هذه الصفات اهـ سمين (قوله موضع غروبها) المراد أنه بلغ آخر العمارة من الأرض ووصل الى ساحل البحر المحيط فلما لم يبق قدامه شط بل مياه لا آخر لها رأى الشمس عند غروبها كأنها تغرب في نفس الماء على العادة من أن الشخص اذا كان في البحر يرى الشمس كأنها تغرب فيه وهو أي البحر المحيط عين ماء بالنسبة الى ما هو أعظم منه في علم الله اهـ شيخنا. وفي البيضاوي وجدها تغرب في عين حمئة لعله بلغ ساحل البحر المحيط فرآها كذلك اذ لم يكن في مطمح بصره غير الماء ولذلك قال وجدها تغرب ولم يقل كانت تغرب اهـ وقوله لعله بلغ ساحل البحر المحيط الخ جواب سؤال مقدر وهو أن يقال قد تقرر أن الشمس في السماء الرابعة ولها فلك خاص يدور بها في السماء وجرمها أكبر من الأرض بمرات فكيف يمكن غروبها ودخولها في عين ماء بالأرض وتقرير الجواب أن الله تعالى لم يخبر بأن غروبها في الحقيقة في عين حمئة وانما أخبر بأنه يجدها ويظن أنها تغرب فيها حيث قال وجدها تغرب في عين حمئة فانه لما بلغ موضعا من المغرب لم يبق بعده شيء من العمارات وجد الشمس كأنها تغرب في هذه العين المظلمة وان لم تكن كذلك في الحقيقة اهـ زاده، أي فلما بلغ ساحل البحر المحيط من جهة المغرب وهو شديد السخونة كثير الحمأة وجد الشمس كأنها تغيب في ذلك البحر كما أن راكب البحر يرى الشمس كأنها تطلع من البحر وتغيب فيه اذا لم ير الشط. وتسمية

(إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ) بتسهيل السير فيها (وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ) يحتاج اليه (سَبَبًا) طريقا يوصله إلى مراده (فَأَتْبَعَ سَبَبًا) سلك طريقا نحو المغرب (حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ) موضع غروبها (وَجَدَهَا

مفعوله وقيل فاعل يهدي ضمير اسم الله تعالى (فهم لا يسمعون) الفاء لتعقيب عدم السمع بعد الطبع على القلب من غير فصل * قوله تعالى (نقص عليك من أنبائها) هو مثل قوله ذلك من أنباء الغيب نوحيه وقد ذكر في آل عمران ومثل قوله تعالى تلك آيات الله نتلوها وقد ذكر في البقرة * قوله تعالى (لأكثرهم) هو حال من (عهد) ومن زائدة أي وما وجدنا عهدا لأكثرهم (وان وجدنا) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي وانا وجدنا واللام في (لفاسقين) لازمة لها لتفصل بين ان المخففة وبين ان بمعنى ما وقال الكوفيون ان بمعنى ما وقد ذكر في البقرة عند قوله وان كانت لكبيرة * قوله تعالى (كيف كان) كيف في موضع نصب خبر كان

تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ) ذات حمأة وهى الطين الأسود وغروبها فى العين فى رأى العين وإلا فهى أعظم من الدنيا (وَوَجَدَ عِنْدَهَا) أى العين (قَوْمًا) كافرين (قُلْنَا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ) بالهام (إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ) القوم بالقتل (وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا) بالاسر

و (عاقبة) اسمها والجملة فى موضع نصب بفانظر *قوله تعالى (حقيق) هو مبتدأ وخبره (ان لا أقول) على قراءة من شدد الياء فى على وعلى متعلق بحقيق والجيد أن يكون ان لا فاعل حقيق لأنه ناب عن يحق على ويقرأ على أن لا والمعنى واجب بأن لا أقول. وحقيق هنا على الصحيح صفة لرسول أو خبر ثان كما تقول أنا حقيق بكذا أى أحق وقيل المعنى على قراءة من شدد الياء أن يكون حقيق صفة لرسول وما بعده مبتدا وخبر أى على قول الحق *قوله تعالى (فاذا هى) اذا للمفاجأة وهى مكان وما بعدها مبتدا و (ثعبان) خبره وقيل هى ظرف زمان وقد أشبعنا القول فيها فيما تقدم *قوله تعالى (لما تأمرون) هو مثل قوله ماذا ينفقون وقد ذكر فى البقرة

البحر المحيط عينا لا محذور فيه خصوصا وهو بالنسبة لعظمة ما فى علم الله كقطرة اه شهاب. وفى القرطبى وقال بعض العلماء ليس المراد أنه انتهى الى الشمس مغربا ومشرقا حتى وصل الى جرمها ومسها لأنها تدور مع السماء حول الأرض من غير ان تلتصق بالأرض وهى أعظم من أن تدخل فى عين من عيون الأرض لأنها أكبر من الأرض أضعافا مضاعفة بل المراد أنه انتهى الى آخر العمارة من جهة المغرب ومن جهة المشرق فوجدها فى رأى العين تغرب فى عين حمئة كما أنا نشاهدها فى الأرض الملساء كأنها تدخل فى الأرض ولهذا قال وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا ولم يرد أنها تطلع عليهم بأن تماسهم وتلاصقهم بل أراد أنهم أول من تطلع عليه. وقال القتيبى ويجوز أن تكون هذه العين من البحر ويجوز أن تكون الشمس تغيب وراءها أو عندها أو معها فيقام حرف الصفة مقام صاحبه والله أعلم اه (قوله حمئة) قرأ ابن عامر وأبو بكر والاخوان حامية بالألف وياء صريحة بعد الميم والباقون دون ألف وبهمزة بعد الميم. فأما القراءة الأولى فانها اسم فاعل من حمى يحمى والمعنى فى عين حارة واختارها أبو عبيد قال لأن عليها جماعة من الصحابة وسماهم. وأما الثانية فهى من الحمأة وهى الطين وكان ابن عباس عند معاوية فقرأ معاوية حامية. فقال ابن عباس حمئة فسأل معاوية ابن عمر كيف تقرأ فقال كقراءة أمير المؤمنين فبعث معاوية يسأل كعبا فقال أجدها تغرب فى ماء وطين فوافق ابن عباس ولا تنافى بين القراءتين لأن العين جامعة بين الوصفين الحرارة وكونها من طين اه سمين. وفى المصباح والحمأة بسكون الميم طين أسود وحمئت البئر حمأ من باب تعب صار فيها الحمأة. وحميت الحديدة تحمى من باب تعب فهى حامية اذا اشتد حرها بالنار ويتعدى بالهمزة فيقال أحميتها فهى محماة ولا يقال حميتها بغير ألف اه (قوله وغروبها فى العين) أى الحمئة فى رأى العين أى الباصرة وهذا اشارة الى جواب ما قيل الشمس فى السماء الرابعة بقدر كرة الارض مائة وستين أو وخمسين أو وعشرين مرة فكيف تسعها عين فى الارض تغرب فيها وايضاحه أن الوجدان باعتبار ظنه ومطمح نظره لا حقيقته كما يرى راكب البحر الشمس طالعة وغاربة فيه فذو القرنين انتهى الى آخر العمارة من جهة المغرب فوجد عينا واسعة فظن أن الشمس تغرب فيها وأيضا فالله تعالى قادر على تصغير جرم الشمس وتوسيع العين وكرة الارض بحيث تسع عين الماء عين الشمس فلم لا يجوز ذلك وان كنا لا نعلم به لقصور عقولنا عن الاحاطة بذلك وأيضا الانبياء والحكماء لا يبعد أن يقع منهم مثل ذلك ألا ترى الى ظن موسى فيما أنكره على الخضر اه كرخى (قوله والا فهى) أى الشمس أعظم من الدنيا أى بمسيرة اثنى عشر ألف عام على ما قيل اه شيخنا (قوله قوما كافرين) هذا صريح فى أنهم كانوا كفارا من قبل مجيئه لهم وعبارة البيضاوى وكانوا كفارا اه ومن المعلوم أن الكفر انما يتحقق بعد بعثة رسول وعدم ايمانهم به ولينظر أى رسول أرسل الى هؤلاء حتى كفروا به. هذا والأظهر أنهم كانوا أهل فترة لم يرسل اليهم أحد ولما جاءهم ذو القرنين دعاهم الى ملة ابراهيم فمنهم من آمن ومنهم من كفر تأمل وكان هؤلاء القوم فى مدينة لها اثنا عشر ألف باب كانت على ساحل البحر المحيط وقوتهم ما يلفظه البحر من السمك اه شيخنا. وكان لباسهم جلود الوحوش اه بيضاوى (قوله قلنا ياذا القرنين) أى قال الله له وقوله بالهام أى لأنه كان وليا كما تقدم اه شيخنا (قوله اما أن تعذب الخ) يجوز فى أن تعذب الرفع على الابتداء والخبر محذوف أى اما تعذيبك واقع أو الرفع على خبر مبتدأ مضمر أى هو تعذيبك والنصب أى اما أن تفعل أن تعذب أى التعذيب اه سمين ويجوز أن تكون اما للتقسيم دون التخيير أى ليكن شأنك معهم إما التعذيب وإما الاحسان فالأول لمن أصر على الكفر والثانى لمن تاب منه. ونداء الله اياه ان كان نبيا فبوحى وان كان غيره فبالهام أو على لسان نبى اه بيضاوى (قوله بالأسر) أى فانه احسان بالنسبة للقتل اه شيخنا

(قوله

(قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ) بالشرك (فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ) نقتله (ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ (٤٥) فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا) بسكون الكاف وضمها شديدا فى النار (وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى) أى الجنة والاضافة للبيان وفى قراءة بنصب جزاء وتنوينه قال الفراء ونصبه على التفسير أى لجهة النسبة (وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا) أى نأمره بما يسهل عليه (ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا) نحو المشرق (حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ)موضع طلوعها (وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ)هم الزنج (لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا) أى الشمس (سِتْرًا) من لباس ولا سقف لأن أرضهم لاتحمل بناء ولهم سروب يغيبون فيها عند طلوع الشمس ويظهرون عند ارتفاعها (كَذَلِكَ) أى الأمر كما قلنا (وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ)أى عند ذى القرنين من الآلات والجند وغيرهما (خُبْرًا) علما (ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ

(قوله أما من ظلم) أى استمر على ظلمه اه شيخنا (قوله ثم يرد) أى فى الآخرة (قوله بسكون الكاف وضمها) سبعيتان (قوله ونصبه على التفسير) أى التمييز لجهة النسبة أى نسبة الخبر المقدم وهو الجار والمجرور الى المبتدا المؤخر وهو الحسنى والتقدير فالحسنى كائنة له من جهة الجزاء تأمل (قوله وسنقول له) أى لمن آمن تأمل (قوله ثم أتبع سببا) تقدم أن أتبع واتبع بمعنى أى سلك طريقا وسار حتى اذا بلغ مطلع الشمس الخ اه قرطبى. وفى الخطيب ثم أتبع لارادة بلوغ مشرق الشمس سببا من جهة الجنوب يوصله الى المشرق واستمر فيه لايمل ولاتغلبه أمة مر عليها حتى اذا بلغ فى مسيره ذلك مطلع الشمس الخ اه (قوله مطلع الشمس) يعنى الموضع الذى تطلع الشمس عليه أولا من المعمور اه بيضاوى قيل بلغه فى اثنتى عشرة سنة وقيل فى أقل من ذلك بناء على أنه سخر له السحاب وطويت له الاسباب اه أبو السعود (قوله هم الزنج) بكسر الزاى وفتحها (قوله ولا سقف) أى ولا أشجار ولا جبال (قوله لأن أرضهم لاتحمل بناء) أى لرخاوتها أو لانها لاجبال فيها فتميد باهلها ولا تستقر كما فى التيسير وقد أشار فى تقريره الى أن المنفى هو الستر المتعارف من اللباس والأبنية والاسراب ليست منهما والنكرة المنفية وان كانت من صيغ العموم يخصصها العرف كما عرف اه كرخى. وعبارة الخطيب وقوله لم نجعل لهم من دونها سترا فيه قولان الأول أنه لاشىء لهم من سقف ولاجبل يمنع من وقوع شعاع الشمس عليهم لان أرضهم لاتحمل بناء قال الرازى ولهم سروب يغيبون فيها عند طلوع الشمس ويظهون عند غروبها فيكونون عند طلوع الشمس يتعذر عليهم التصرف فى المعاش وعند غروبها يشتغلون بتحصيل مهمات المعاش وحالهم بالضد من أحوال الخلق. وقال قتادة يكونون فى أسراب لهم حتى اذا زالت الشمس عنهم خرجوا فرعوا كالبهائم والثانى أن معناه لاثياب لهم ويكونون كسائر الحيوانات عراة أبدا وفى كتب الهيئة ان أكثر حال الزنج كذلك وحال كل من سكن البلاد القريبة من خط الاستواء كذلك قال الكلبى هم عراة يفرش أحدهم احدى أذنيه ويلتحف بالأخرى وقال الزمخشرى وعن بعضهم قال خرجت حتى جاوزت الصين فسألت عن هؤلاء القوم فقيل لى بينك وبينهم مسيرة يوم وليلة فبلغتهم واذا أحدهم يفرش احدى أذنيه ويلتحف الأخرى فلما قرب طلوع الشمس سمعت صوتا كهيئة الصلصلة فغشى على ثم أفقت فلما طلعت الشمس فاذا هى فوق الماء كهيئة الزيت فأدخلونى سربا لهم فلما طلع النهار جعلوا يصطادون السمك ويطرحونه فى الشمس فينضج لهم. وعن مجاهد من لايلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس أكثر من جميع أهل الارض اه (قوله ولهم سروب) جمع سرب وهو الشق فى الارض اه شيخنا وقوله عند طلوع الشمس أى يغيبون فيها نهارا وقوله عند ارتفاعها أى عند زوالها عنهم وذلك فى الليل اه شيخنا (قوله كذلك) خبر مبتدا محذوف قدره الشارح بقوله أى الأمر كما قلنا أى الأمر كما قلناه وحكيناه فى شأنه وقوله وقد أحطنا الخ مستأنف اه شيخنا وعبارة الخازن كذلك أى كما بلغ مغرب الشمس بلغ مطلعها وقيل معناه أنه حكم فى القوم الذين عند مطلع الشمس كما حكم فى الذين عند مغربها وهو الاصح اه وفى البيضاوى كذلك أى أمر ذى القرنين كما وصفناه فى رفعة المكان وبسطة الملك أو أمره فيهم كأمره فى أهل المغرب من التخيير والاختيار اه (قوله خبرا علما) أى علما تعلق بظواهره وخفاياه والمعنى ان كثرة ذلك بلغت مبلغا لايحيط به الا علم اللطيف الخبير اه خطيب (قوله ثم اتبع سببا) أى ثم ان ذا القرنين لما بلغ المشرق والمغرب اتبع سببا آخر من جهة الشمال فى ارادة ناحية السد مخرج يأجوج ومأجوج واستمر آخذا فيه حتى اذا بلغ فى مسيره ذلك بين السدين أى الجبلين وهما جبلا أرمينية وأذربيجان وقيل جبلان فى أواخر الشمال وقيل هذا المكان

وفى المعنى وجهان أحدهما انه من تمام الحكاية عن قول الملأ والثانى انه مستأنف من قوم فرعون تقديره فقال ماذا تأمرن ويدل عليه مابعده وهو قوله (قالوا أرجئه وأخاه) وأرجئه يقرأ بالهمزة وضم الهاء من غير اشباع وهو

كما سيأتى (وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا) أى أمامهما (قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا) أى لا يفهمونه إلا بعد بطء وفى قراءة بضم الياء وكسر القاف (قَالُوا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ) بالهمز وتركه هما اسمان أعجميان لقبيلتين

فى منقطع بلاد الترك من ورائهما يأجوج ومأجوج. قال الرازى والأظهر أن موضع السد فى ناحية الشمال سد الاسكندر ما بينهما اه خطيب (قوله بين السدين) مفعول به وهو من الظروف المتصرفة اه بيضاوى (قوله هنا) أى فى هذه الآية وبعد أى فى قوله الآتى على أن تجعل بيننا وبينهم سدا وفى سورة يس وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فهذه المواضع كلها تقرأ بفتح السين وضمها للسبعة اه شيخنا (قوله جبلان) أى عاليان جدا أملسان لا يستطاع الصعود عليهما كالسد الآتى ويسمى كل واحد منهما سدا لانه سد فجاج الارض وقوله بمنقطع بفتح الطاء والباء بمعنى فى ومنقطع الشىء آخره أى فى آخر بلاد الترك اه شيخنا. وفى المصباح ومنقطع الشى بصيغة البناء للمفعول حيث ينتهى اليه طرفه نحو منقطع الوادى والرمل والطريق والمنقطع بالكسر اسم الشىء نفسه فهو اسم عين والمفتوح اسم معنى اه وفى الشهاب واطلاق السد على الجبل لانه سد فى الجملة وفى القاموس السد الجبل والحاجز أو لكونه ملاصقا للسد فهو مجاز بعلاقة المجاورة والقول الثانى هو المناسب لما قبله اه شهاب (قوله سد الاسكندر ما بينهما) أى الفتحة التى بينهما وطولها مائة فرسخ وليس ليأجوج ومأجوج طريق يخرجون منها الى أرض العمارة الا هذه الفتحة ومسكنهم وراء هذين الجبلين وأرضهم متسعة جدا تنتهى الى البحر المحيط وقد قال بعضهم مسافة الارض بتمامها خمسمائة عام ثلثمائة بحار ومائة وتسعون مسكن يأجوج ومأجوج تبقى عشرة سبعة للحبشة وثلاثة لجملة الخلق غيرهم اه شيخنا (قوله أى أمامهما) أى من جهته أى خارجة عنهما لا داخلة بناحية يأجوج ومأجوج اه شيخنا. وفى الخطيب وجد من دونهما أى بقربهما من الجانب الذى هو أدنى منهما الى الجهة التى أتى منها ذو القرنين قوما أى أمة من الناس لغتهم فى غاية البعد من لغات بقية الناس لبعد بلادهم من بقية البلاد لا يكادون أى لا يقربون يفقهون أى يفهمون قولا ممن مع ذى القرنين فهما جيدا كما يفهم غيرهم لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم اه (قوله وفى قراءة) أى سبعية بضم الياء وكسر القاف أى لا يفقهون غيرهم أى لا يفهمون غيرهم شيئا لشدة عجمتهم فكلامهم مغلق اه شيخنا (قوله قالوا ياذا القرنين) أى قال مترجمهم كما فى البيضاوى وذلك لانهم من أولاد يافث بن نوح وذو القرنين من أولاد سام فلا يفقهم لغتهم وانما كان لهم مترجم يعرف كلا من لغتى أولاد يافث وأولاد سام وقيل خاطبوه بأنفسهم وفهم لغتهم كرامة له اه شيخنا. وفى الخازن فان قلت كيف أثبت لهم القول وهم لا يفقهون قلت تكلم عنهم مترجم ممن هو مجاورهم ويفهم كلامهم وقيل معناه لا يكادون يفقهون الا بجهد ومشقة من اشارة ونحوها كما يفهم الأخرس اه (قوله ان يأجوج ومأجوج) قرأ عاصم بالهمزة الساكنة والباقون بألف صريحة واختلف فى ذلك فقيل هما أعجميان لا اشتقاق لهما ومنعا من الصرف للعلمية والعجمة ويحتمل أن تكون الهمزة أصلا والألف بدلا عنها أو بالعكس لان العرب تتلاعب بالأسماء الأعجمية وقيل بل هما عربيان واختلف فى اشتقاقهما فقيل اشتقاقهما من أجيج النار وهو التهابها وشدة توقدها وقيل من الأوجة وهى الاختلاط أو شدة الحر وقيل من الأوج وهو سرعة العدو اه سمين. وهم من أولاد يافث بن نوح والترك منهم قيل ان طائفة منهم خرجت تغير على الناس فضرب ذو القرنين السد فبقوا خارجه فسموا الترك بذلك يعنى لانهم تركوا خارجين قال أهل التواريخ أولاد نوح ثلاثة سام وحام ويافث فسام أبو العرب والعجم والروم وحام أبو الحبشة والزنج والنوبة ويافث أبو الترك والبربر وصقالبة ويأجوج ومأجوج قال ابن عباس هم عشرة أجزاء وولد آدم كلهم جزء . وروى حذيفة مرفوعا أن يأجوج أمة ومأجوج أمة كل أمة أربعة آلاف أمة لا يموت الواحد منهم حتى ينظر ألف ذكر من صلبه كلهم

الجيد وبالاشباع وهو ضعيف لان الهاء خفية فكأن الواو التى بعدها تلاو الهمزة وهو قريب من الجمع بين ساكنين ومن هنا ضعف قولهم عليه مال بالاشباع * ويقرأ بكسر الهاء مع الهمز وهو ضعيف لان الهمز حرف صحيح ساكن فليس قبل الهاء ما يقتضى الكسر ووجهه انه أتبع الهاء كسرة الجيم والحاجز غير حصين ويقرأ من غير همز من أرجيت بالياء ثم منهم من يكسر الهاء ويشبعها ومنهم من لا يشبعها ومنهم من يسكنها وقد بينا ذلك فى يؤده اليك * قوله تعالى (بكل ساحر) يقرأ بألف بعد السين وألف بعد الحاء مع التشديد وهو الكثير

* قوله تعالى (أئن لنا) يقرأ بهمزتين على الاستفهام والتحقيق

فلم ينصرفا (مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ) بالنهب والبغي عند خروجهم الينا (فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا) جعلا من المال وفى قراءة خراجا (عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا) حاجزا فلا يصلون الينا (قَالَ مَا مَكَّنِّي) وفى قراءة بنونين من غير إدغام (فِيهِ رَبِّي) من المال وغيره (خَيْرٌ) من خرجكم الذى تجعلونه لى فلا حاجة بى اليه وأجعل لكم السد تبرعا (فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ) لما أطلبه منكم (أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا) حاجزا حصينا (آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ) قطعه على قدر الحجارة التى يبنى بها فبنى بها وجعل بينهما الحطب والفحم (حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ) بضم الحرفين وفتحهما وضم الأول

قد حمل السلاح وهم من ولد آدم يسيرون الى خراب الدنيا وقال هم ثلاثة أصناف صنف منهم أمثال الأرز شجر بالشام طوله عشرون ومائة ذراع فى السماء وصنف منهم طوله وعرضه سواء عشرون ومائة ذراع وهؤلاء لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش أحدهم احدى أذنيه ويلتحف بالأخرى لا يمرون بفيل ولا وحش ولا خنزير الا أكلوه ومن مات منهم أكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان ويشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية . وعن على قال منهم من هو طوله شبر ومنهم من هو مفرط فى الطول ، وقال كعب هم نادرة فى أولاد آدم وذلك أن آدم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء يأجوج ومأجوج فهم متصلون بنا من جهة الأب دون الأم اه خازن . وهم كفار دعاهم النبى ﷺ الى الايمان ليلة الاسراء فلم يجيبوا اه شيخنا . وفى القاموس والأرز ويضم شجر الصنوبر أو ذكره اه (قوله فلم ينصرفا) أى للعلمية والعجمة (قوله مفسدون فى الارض) قيل فسادهم أنهم كانوا يخرجون أيام الربيع الى أرضهم فلا يدعون فيها شيئا أخضر الا أكلوه ولا يابسا الا احتملوه وأدخلوه أرضهم فلقوا منهم أذى شديدا. وقيل فسادهم أنهم كانوا يأكلون الناس وقيل معناه أنهم سيفسدون بعد خروجهم اه خازن (قوله عند خروجهم) أى من هذه الفتحة اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية خراجا (قوله ما مكنى فيه) ما موصولة مبتدأ وخير خبرها اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية بنونين (قوله وغيره) كالملك (قوله وأجعل لكم السد تبرعا) روى أنه قال لهم أعدوا لى الصخر والحديد والنحاس حتى أعلم علمهم فانطلق حتى توسط بلادهم فوجدهم على مقدار واحد يبلغ طول الواحد منهم مثل نصف الرجل المربوع منا لهم مخالب وأضراس كالسباع ولهم شعر يوارى أجسامهم ويتقون به من الحر والبرد ولكل واحد منهم أذنان عظيمتان يفترش احداهما ويلتحف بالأخرى يصيف فى واحدة ويشتى فى الأخرى يتسافدون تسافد البهائم حيث التقوا فلما عاين ذو القرنين ذلك انصرف الى بين الصدفين فقاس ما بينهما وحفر له أساسا حتى بلغ الماء اه خازن فبنى الجدار بالصخر والنحاس المذاب فلما وصل الى ظاهر الأرض بنى بقطع الحديد اه شيخنا (قوله لما أطلبه) قال القارى الاولى بما كما فى بعض النسخ لانه تفسير لقوله بقوة اه شيخنا . وفى الخازن فأعينونى بقوة يعنى لا أريد المال بل أعينونى بأبدانكم وقوتكم قالوا وما تلك القوة قال فعلة وصناع يحسنون البناء والآلة قالوا وما تلك الآلة قال آتونى زبر الحديد أى قطع الحديد فأتوه بها وبالحطب على الحديد والحديد على الحطب اه (قوله ردما) هو أبلغ من السد اه شيخنا (قوله آتونى) قرأ أبو بكر ائتونى بهمزة وصل من أتى يأتى فى الموضعين من هذه السورة بخلاف عنه فى الثانى ووافقه حمزة على الثانى من غير خلاف عنه والباقون بهمزة القطع فيهما فزبرا على قراءة همزة الوصل منصوبة على اسقاط الخافض أى جيئونى بزبر الحديد وفى قراءة قطعها على المفعول الثانى لانه يتعدى بالهمزة الى اثنين وعلى قراءة أبى بكر يحتاج الى كسر التنوين من ردما لالتقاء الساكنين لان همزة الوصل تسقط درجا فيقرأ له بكسر التنوين وبعده همزة ساكنة هى فاء الكلمة. واذا ابتدأت بكلمتى ائتونى فى قراءته وقراءة حمزة تبدأ بهمزة مكسورة للوصل ثم ياء صريحة هى بدل عن همزة فاء الكلمة وفى الدرج تسقط همزة الوصل فتعود الهمزة لزوال موجب ابدالها والباقون يبتدئون ويصلون بهمزة مفتوحة لانها همزة قطع ويتركون تنوين ردما على حاله من السكون وهذا كله ظاهر لأهل النحو خفى على القراء. والزبر جمع زبرة كغرفة وغرف اه سمين (قوله حتى اذا ساوى) غاية فى هذا الذى قدره الشارح وهو قوله فبنى بها الخ اه (قوله بضم الحرفين الخ) القراآت الثلاث سبعية . وقرأ أبو جعفر وشيبة وحميد بالفتح والاسكان والماجشون بالفتح والضم وعاصم فى رواية

والتليين على ما تقدم وبهمزة واحدة على الخبر * قوله تعالى (اما أن تلقى) فى موضع أن والفعل وجهان أحدهما رفع أى أمرنا اما الالقاء والثانى نصب أى اما أن تفعل الالقاء * قوله تعالى (واسترهبوهم) أى طلبوا ارهابهم . وقيل هو بمعنى أرهبوهم مثل قر واستقر * قوله تعالى (أن ألق) يجوز أن تكون أن المصدرية وأن تكون بمعنى أى (فاذا هى تلقف

وسكون الثانى أى جانبى الجبلين بالبناء ووضع المنافخ والنار حول ذلك (قَالَ أنفُخُوا) فنفخوا (حَتَّى إِذا جَعَلَهُ) أى الحديد (نَارًا) أى كالنار (قَالَ آتُونِى أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا)هو النحاس المذاب تنازع فيه الفعلان وحذف من الأول لاعمال الثانى فأفرغ النحاس المذاب على الحديد المحمى فدخل بين زبره فصارا شيئا واحدا (فَمَا اسْطَاعُوا) أى يأجوج ومأجوج (أَنْ يَظْهَرُوهُ) يعلو ظهره لارتفاعه وملاسته (وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا) خرقا لصلابته وسمكه (قَالَ) ذوالقرنين (هٰذَا) أى السد أى الاقدار عليه (رَحْمَةٌ مِّنْ رَّبِّى)نعمة لأنه مانع من خروجهم (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّى) بخروجهم القريب من البعث (جَعَلَهُ دَكًّا) مدكوكا مبسوطا (وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى) بخروجهم وغيره (حَقًّا) كائنا قال تعالى (وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ) يوم خروجهم (يَمُوجُ فِى بَعْضٍ)يختلط به لكثرتهم (وَنُفِخَ فِى الصُّورِ)أى القرن للبعث (فَجَمَعْنَاهُمْ) أى الخلائق فى مكان واحد يوم القيامة (جَمْعًا وَعَرَضْنَا) قربنا (جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ

الـكافرين

لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ) بدل من الـكافرين (فِى غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِى) أى القرآن فهم عمى لايهتدون به وكانوا

بالعكس اه سمين . وسميت كل ناحية من الجبلين صدفا لـكونه مصادفا ومقابلا للآخر من قولك صادفت الرجل أى لاقيته اه زاده. وفى البيضاوى والصدفين من الصدف وهو الميل لان كلا منهما منعزل عن الآخر ومنه التصادف للتقابل اه (قوله أى جانبى) فى نسخة حافتى الجبلين . وقوله بالبناء متعلق بساوى (قوله ووضع المنافخ) جمع منفخ كمنبر ومنابر ويقال فيه منفاخ ويجمع على منافيخ كمفتاح ومفاتيح اه (قوله قال انفخوا) مرتب على هذا المقدر وهو قوله ووضع الخ المعطوف على ساوى . وقوله فنفخوا وهذه كرامة لذى القرنين حيث منع الله حرارة النار عن العملة الذين ينفخون ويفرغون القطر مع أنه كالنار ومع أن الحديد المصبوب عليه كالنار أو أصعب فلم تصبهم حرارة النار مع قربهم منها اه خازن (قوله فدخل بين زبره) أى قطعه أى مكان الحطب والفحم الذى كان بينها فلما أكلته النار بقى ما بينها خاليا فأفرغ فيه النحاس المذاب فامتزج بالحديد اه شيخنا (قوله فما اسطاعوا الخ) فجاء يأجوج ومأجوج يقصدون أن يعلوه أو يثقبوه فما اسطاعوا الخ اه شيخنا (قوله لارتفاعه) فكان ارتفاعه مائتى ذراع . وقوله وملاسته فكان لا يثبت عليه قدم ولا غيره . وقوله وسمكه أى ثخنه أى عرضه وكان خمسين ذراعا وتقدم أن سعة الفتحة التى بين الجبلين مائة فرسخ فيكون طول السد وامتداده على وجه الأرض مائة فرسخ ومسيرة الفرسخ ساعة ونصف فتكون مسيرته مائة وخمسين ساعة مسيرة اثنى عشر يوما ونصفا فتبلغ مسافته نحو العقبة من مصر تأمل . وروى الشيخان عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال «فى السد يحفرونه كل يوم حتى اذا كادوا يخرقونه قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا قال فيعيده الله كأشد ما كان حتى اذا بلغ مدتهم وأراد الله أن يبعثهم الى الناس قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء الله تعالى واستثنى قال فيرجعون فيجدونه على هيئته حين تركوه فيخرقونه فيخرجون منه على الناس فيستقون المياه وتنفر الناس منهم اه خازن . وهذا لاينافى مافى الآية من قوله جعله دكا لاحتمال أن يصير دكا بعد خرقهم له تأمل (قوله نعمة) أى على جميع الخلق (قوله فاذا جاء وعد ربى) أى وقت وعد ربى فالـكلام على حذف مضاف كما فى الـكرخى (قوله جعله دكا) الظاهر أن الجعل هنا بمعنى التصيير فيكون دكا مفعولا ثانيا . وجوز ابن عطية أن يكون حالا وجعل بمعنى خلق وفيه بعد لأنه اذ ذاك موجود وقد تقدم خلاف القراء فى دكا فى الاعتراف اه سمين (قوله جعله دكا) فيخرجون على الناس فيشربون المياه وتنفر الناس منهم فيهربون فى حصونهم فيرمون بسهام الى السماء فترجع مخضبة بالدماء فيقولون قهرنا من فى الأرض ومن السماء فيزدادون قوة وقسوة فيبعث الله عليهم داء فى رقابهم فيهلـكون اه خازن (قوله مبسوطا) أى مساويا للأرض فيغور فيها أو يذوب حتى يصير ترابا اه شيخنا (قوله قال تعالى الخ) أى ان كلام ذى القرنين قد تم عند قوله حقا وهذا من جانب الله تعالى اه شيخنا (قوله وتركنا بعضهم) أى جعلنا وصيرنا بعضهم يختلط ببعضهم الآخر من شدة الازدحام عند خروجهم وذلك عقب موت الدجال فينحاز عيسى بالمؤمنين الى جبل الطور فرارا منهم ثم يسلط الله عليهم دودا فى أنوفهم فيموتون به ولا يدخلون مكة ولا المدينة ولا بيت المقدس ولا يصلون الى من تحصن منهم بورد أو ذكر اه شيخنا (قوله لـكثرتهم) أى وضيق الأرض فان أرضنا ضيقة جدا بالنسبة لأرضهم كما سبق اه شيخنا (قوله ونفخ فى الصور) أى النفخة الثانية بدليل الفاء التعقيبية فى قوله فجمعناهم اه شيخنا (قوله أى الخلائق) أى يأجوج ومأجوج وغيرهم اه شيخنا (قوله قربنا) أى أظهرناها مع قربهم منها اه شيخنا (قوله الذين كانت أعينهم) أى أعين قلوبهم أى بصائرهم اه شيخنا. وقوله بدل من

ٱلَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي) أى ملائكتي وعيسى وعزيرا (مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ) أربابا مفعول ثان ليتخذوا والمفعول الثاني لحسب محذوف المعنى أظنوا أن الاتخاذ المذكور لا يغضبني ولا أعاقبهم عليه كلا (إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ) هؤلاء وغيرهم (نُزُلًا) أى هى معدة لهم كالمنزل المعد للضيف (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا) تمييز طابق المميز وبينهم بقوله (ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا) بطل عملهم (وَهُمْ يَحْسَبُونَ) يظنون (أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا) عملا يجازون عليه (أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ) بدلائل توحيده من القرآن وغيره (وَلِقَائِهِ) أى وبالبعث والحساب والثواب والعقاب (فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ) بطلت (فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَزْنًا) أى لا نجعل لهم قدرا (ذَٰلِكَ) أى الأمر الذى ذكرت من حبوط أعمالهم وغيره وابتدأ (جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَٱتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا) أى مهزوا بهما (إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ) فى علم الله (جَنَّاتُ ٱلْفِرْدَوْسِ) هو وسط الجنة

الكافرين عبارة السمين يجوز أن يكون مجرورا بدلا من الكافرين أو بيانا أو نعتا وأن يكون منصوبا باضمار أذم وأن يكون مرفوعا خبر مبتدا مضمر اه (قوله أفحسب الذين الخ) استفهام تقريع وتوبيخ والفاء عاطفة على مقدر أى أكفروا فحسبوا والتوبيخ على كل من المعطوف والمعطوف عليه والذين كفروا فاعل اه شيخنا (قوله وعزيرا) هذا لقبه واسمه قطفير أو اطفير قاله السيوطي فى التحبير اه (قوله مفعول ثان) أى والاول عبادى فاتخذ مفعولاه مذكوران. وقوله والمفعول الثانى الخ أى والاول أن يتخذوا الخ اه شيخنا. وجعل السمين قوله أن يتخذوا سادا مسد مفعولى حسب ولا حذف فى الكلام تأمل (قوله كلا) ردع وزجر أى لا ينبغى ولا يليق هذا الحسبان وقوله انا أعتدنا أى أعددنا وهيأنا (قوله هؤلاء) أى الذين عبدوا الملائكة وعيسى وعزيرا. وقوله وغيرهم أى من بقية الكفار اه شيخنا (قوله كالمنزل المعد للضيف) أى ففى الكلام نوع استهزاء بهم حيث سمى محل عذابهم نزلا والنزل اسم لمكان الضيف اه شيخنا. وفى تقييد النزل بمكان الضيف نظر ففى القاموس ما يقتضى أن كل منزل يقال له نزل ونصه والنزل بضمتين المنزل وما يهيأ للضيف أن ينزل عليه والجمع أنزال والطعام ذو البركة كالنزيل والفضل والعطاء اه (قوله بالأخسرين) جمع أخسر أى أشد خسرانا من غيرهم أو بمعنى خاسر. وقوله طابق المميز جواب سؤال حاصله كيف جمع التمييز مع أن أصله الافراد وكيف جمع المصدر وهو لا يثنى ولا يجمع وحاصل الجواب أن جمعه لمشاكلة المميز اه شيخنا (قوله الذين ضل سعيهم) محله الرفع على الخبر المحذوف فانه جواب السؤال أو الجر على البدل أو النصب على الذم اه بيضاوى. وقوله أو الجر وعليه يكون الجواب قوله أولئك الذين كفروا الخ كما فى أبى السعود اه شيخنا (قوله بطل عملهم) كالعتق والوقف واغاثة الملهوف لأن الكفر لا تنفع معه طاعة اه شيخنا (قوله وهم يحسبون) الجملة حال من فاعل ضل (قوله أى وبالبعث والحساب الخ) أشار به الى أن لفظ اللقاء وان كان فى الأصل عبارة عن الوصول قال الله تعالى «فالتقى الماء على أمر قد قدر» وذلك فى حق الله تعالى محال فوجب حمله على ما ذكره وهو مجاز شائع اه كرخى (قوله أى لا نجعل لهم قدرا) أى بل نزدرى بهم ونستذلهم وانما أول الشارح بذلك لأن الكفار توزن أعمالهم على التحقيق وبعضهم قال فى الآية حذف النعت أى وزنا نافعا اه شيخنا (قوله ذلك) خبر مبتدا محذوف قدره بقوله أى الأمر. وقوله الذى ذكرت الخ تفسير لاسم الاشارة الواقع خبرا. وفى السمين قوله ذلك جزاؤهم جهنم فيه أربعة أوجه: أحدها أن يكون ذلك خبر مبتدا محذوف أى الأمر ذلك وجزاؤهم جهنم جملة برأسها. الثانى أن يكون ذلك مبتدأ أول وجزاؤهم مبتدأ ثان وجهنم خبره وهو وخبره خبر الاول والعائد محذوف أى جزاؤهم به. الثالث أن ذلك مبتدأ وجزاؤهم بدل أو بيان وجهنم خبره. الرابع أن يكون ذلك مبتدأ أيضا وجزاؤهم خبره وجهنم بدل أو بيان أو خبر مبتدا مضمر اه (قوله واتخذوا) فيه وجهان: أحدهما أنه عطف على كفروا فيكون محله الرفع لعطفه على خبر ان. والثانى أنه مستأنف فلا محل له والباء فى قوله بما كفروا لا يجوز تعلقها بجزاؤهم للفصل بين المصدر ومعموله اه سمين. وقوله للفصل بين المصدر الخ ممنوع وذلك لأن الخبر من معمولات المبتدا فليس أجنبيا فالحق أن هذا الجار متعلق بالمبتدا الذى هو جزاؤهم (قوله فى علم الله) أشار به الى جواب ما عساه أن يقال المقام للمضارع فما وجه المضى وحاصل الجواب أن الكينونة المذكورة بحسب علم الله الازلى وان كانت الكينونة المقارنة للدخول ستحصل. وقوله خالدين حال من الضمير فى لهم وهذا أيضا باعتبار الازل أى حال كونهم محكوما لهم فى الأزل بالخلود فيها اه شيخنا (قوله هو وسط الجنة) أى المكان المتوسط بين

وأعلاها والاضافة اليه للبيان (نُزُلًا) منزلا (خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ) يطلبون (عَنْهَا حِوَلًا) تحولا إلى غيرها (قُلْ

(لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ) أى ماؤه (مِدَادًا) هوما يكتب به (لِّكَلِمَاتِ رَبِّى) الدالة على حكمه وعجائبه بأن تكتب به (لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ) فى كتابتها (قَبْلَ أَن تَنفَدَ) بالتاء والياء تفرغ (كَلِمَاتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ) أى البحر (مَدَدًا) زيادة فيه لنفد ولم تفرغ هى ونصبه على التميز (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ) آدمى (مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ) أن المكفوفة بما باقية على مصدريتها والمعنى يوحى إلى وحدانية الاله (فَمَن كَانَ يَرْجُو) يأمل (لِقَاءَ رَبِّهِ) بالبعث والجزاء (فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ) أى فيها بأن يرائى (أَحَدًا)

﴿ سورة مريم ﴾

يقرأ بفتح اللام وتشديد القاف مع تخفيف التاء مثل تكلم ويقرأ اتلقف بتشديد التاء أيضا والاصل تتلقف فأدغمت الاولى فى الثانية ووصلت بما قبلها فأغنى عن همزة الوصل ويقرأ بسكون اللام وفتح القاف وماضيه لقف مثل علم

امرأة

أجزائها. وقوله وأعلاها أى باعتبار الدرجات والقصور فقد ورد أن درجات الجنة مائة درجة كل درجة مائة سنة وقوله والاضافة الخ ولعل وجه الجمع على هذا اعتبار مافيه أى فى الفردوس من القصور وغيرها فكأنه جنان متعددة اه شيخنا. قال كعب ليس فى الجنان جنة أعلى من جنة الفردوس فيها الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر. وقال قتادة الفردوس ربوة الجنة وأفضلها وأوسعها وأرفعها اه خازن وفى السمين والفردوس الجنة من الكرم خاصة وقيل بل ما كان غالبها كرما وقيل كل ماحوط فهو فردوس والجمع فراديس قال المبرد والفردوس فيما سمعت من العرب الشجر الملتف والأغلب عليه أن يكون من العنب وحكى الزجاج أنها الاودية التى تنبت ضروبا من النبت. واختلف فيه فقيل هو عربى وقيل أعجمى وقيل هو رومى وقيل فارسى وقيل سريانى اه (قوله نزلا) فيه ماتقدم من كونه اسم مكان النزول أوما يعد للضيف وفى نصبه وجهان: أحدهما انه خبر كانت ولهم متعلق بمحذوف على انه حال من نزلا أو على البيان أو بكانت عند من يرى ذلك. والثانى أنه حال من جنات أى ذوات نزل والخبر الجار اه سمين (قوله تحولا) فحول مصدر سماعى لتحول اه شيخنا. وفى السمين والحول قيل مصدر بمعنى التحول يقال حال عن مكانه حولا فهو مصدر كالعوج والصغر اه (قوله قل لوكان البحر مدادا الخ) لماقالت اليهود يا محمد تزعم أننا قد أوتينا الحكمة وفى كتابك ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا ثم يقول وما أوتيتم من العلم الاقليلا فأنزل الله هذه الآية وقيل لما نزل وما أوتيتم من العلم الاقليلا قالت اليهود أوتينا التوراة وفيها علم كل شىء فأنزل الله قل لوكان البحر مدادا الآية اه خازن (قوله أى ماؤه) أشار به الى أن الكلام على حذف المضاف وذلك لأن البحر حقيقته اللغوية الحفيرة بين الحافتين فاطلاقه على الماء تجوز اه شيخنا (قوله لكلمات ربى) قال بعضهم المراد بها معلوماته وقال بعضهم المراد بها الكلمات النفسية غير أن تعلق الكتب بها على هذين فيه نوع خفاء ويصح أن يراد بها الكلمات القرآنية الحادثة ويكون عدم تناهيها باعتبار مدلولاتها ويرجع المعنى الى تقدير المضاف أى لمعنى كلمات ربى وكأن الشارح أشار بقوله الدالة الخ الى هذا الوجه اه شيخنا (قوله لنفد البحر) أى فنى وفى المصباح نفد ينفد من باب تعب نفادا فنى وانقطع ويتعدى بالهمزة فيقال أنفدته اذا أفنيته اه (قوله بالتاء) أى لتأنيث لفظ الكلمات وقوله والياء أى لأن تأنيث الكلمات غير حقيقى والقراءتان سبعيتان اه من السمين (قوله ولو جئنا بمثله مددا) لو شرطية وجوابها محذوف قدره بقوله لنفد وأشار بقوله ولم تفرغ الى جواب سؤال حاصله أن الآية تدل على نفاد الكلمات وفراغها لأن مقتضى قوله قبل أن تنفد كلمات ربى أنها تفرغ بعد فراغ المداد وحاصل هذا الجواب أن فى لفظ قبل معنى غير كما صرح به بعضهم أى لنفد البحر ولم تنفد كلمات ربى اه شيخنا: وذكر فى الكشاف ان قبل هنا بمعنى غير أو بمعنى دون اه (قوله ونصبه) أى مدادا على التمييز أى بمثل فكأنه قيل ولو جئنا بمثله زيادة فعلم من هذا ومما سبق أن المدد غير المداد اه شيخنا (قوله ان المكفوفة بما الخ) أى فما الكافة وان كفتها عن العمل لاتخرجها عن المصدرية. وقوله وحدانية الاله هو المصدر المأخوذ من خبرها ولم يفسر الشارح معناها بتمامه لان معناها الحصر فاوفسره لقال لم يوح الىّ الا وحدانية الاله أى لاتعدده فالحصر نسبى اه شيخنا (قوله يأمل) فى نسخة يؤمل (قوله عملا صالحا) أى مستوفيا لمعتبراته شرعا والله أعلم اه شيخنا

﴿ سورة مريم ﴾

تقدم غير مرة أن أسماء السور وترتيبها وترتيب الآيات توقيفى وفى بعض النسخ عليها السلام وهو غير ظاهر لأن مريم هنا جزء علم فلامعنى له الا أن يكون بحسب الأصل أى قبل جعله علما ولم تذكر

امرأة باسمها صريحا فى القرآن الا مريم فذكرت فيه فى ثلاثين موضعا اه شيخنا (قوله أوالا سجدتها) أى آيتها. وعبارة البيضاوى الا آية السجدة اه (قوله كهيعص) هذه الأحرف الخمسة يتعين فى الكاف والصاد منها المد المطول باتفاق السبعة وهو ثلاث ألفات ويتعين فى الهاء والياء المد الطبيعى باتفاقهم أيضا وهو قدر ألف ويجوز فى العين المد المطول المذكور وقصره بقدر ألفين والقراءتان سبعيتان ويتعين فى النون من عين اخفاؤها فى الصاد وغنها ويجوز فى الدال من صاد اظهارها وادغامها فى ذال ذكر والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله الله أعلم بمراده بذلك) قال ابن عباس هو اسم من أسماء الله تعالى. وقال قتادة هو اسم من أسماء القرآن. وقيل هو اسم الله الأعظم. وقيل هو اسم السورة. وقيل قسم أقسم الله به. وعن الكلبى هو ثناء أثنى الله به على نفسه. وعنه معناه كاف لخلقه هاد لعباده يده فوق أيديهم عالم ببريته صادق فى وعده. وعن ابن عباس قال الكاف من كريم وكبير والهاء من هاد والياء من رحيم والعين من عليم وعظيم والصاد من صادق. وقيل انه من المتشابه الذى استأثر الله تعالى بعلمه وقد تقدم الكلام على ذلك فى أول سورة البقرة اه خطيب (قوله ذكر) خبر مبتدا محذوف قدره الشارح بقوله هذا أى الذى نتلوه ونقرؤه عليك يا محمد ذكر الخ أى مشتمل على ذكر رحمة ربك الخ أو ذكر بمعنى مذكور فيه أو ذو ذكر اه شيخنا. وفى السمين قوله ذكر رحمة الخ فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدأ محذوف الخبر تقديره فيما يتلى عليكم ذكر. الثانى أنه خبر محذوف المبتدا تقديره المتلو ذكر أو هذا ذكر الثالث أنه خبر الحروف المقطعة وهو قول يحيى بن زياد. قال أبو البقاء وفيه بعد لأن الخبر هو المبتدأ فى المعنى وليس فى الحروف المقطعة ذكر الرحمة ولا فى ذكر الرحمة معناها اه (قوله ذكر رحمت) مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أى ذكر الله رحمة عبده زكريا. وقوله رحمة ربك مضاف لفاعله ومفعوله عبده كما قاله الشارح اه شيخنا (قوله مفعول رحمة) وهذه التاء لا تمنع من عمل المصدر لأنه مبنى عليها أى مقترن بها وضعا فليست للوحدة والمرة والتاء التى تمنع من عمله هى التى يؤتى بها للدلالة على المرة اه شيخنا (قوله بيان له) أى عطف بيان له (قوله متعلق برحمة) أى هو ظرف زمان لها أى رحمة الله تعالى اياه وقت أن ناداه اه شيخنا (قوله مشتملا على دعاء) فالنداء أوله قوله رب انى وهن العظم منى وآخره قوله واجعله رب رضيا فجملة النداء ثمان جمل، والدعاء منه هو قوله فهب لى من لدنك وليا الخ اه شيخنا (قوله انى وهن العظم منى) فى المصباح وهن يهن من باب وعد ضعف فهو واهن فى الأمر والعمل والبدن، ووهنته ضعفته يتعدى ولا يتعدى فى لغة فهو موهون البدن والعظم والاجود أنه يتعدى بالهمز فيقال أوهنته والوهن بفتحتين لغة فى المصدر ووهن يهن بالكسر فيهما لغة قال أبو زيد سمعت من العرب من يقرأ فما وهنوا بالكسر اه. وفى البيضاوى وقرئ وهن بالضم ووهن بالكسر ونظيره كمل فى الحركات الثلاث وتخصيص العظم لأنه دعامة البدن وأصل بنائه ولأنه أصلب ما فيه فاذا وهن كان ما وراءه أوهن وتوحيده لأن المراد به الجنس اه فقول الشارح جميعه يشير به الى أن أل للاستغراق اه (قوله أى انتشر) تفسير لاشتعل ففى الكلام استعارة حيث شبه انتشار الشيب وكثرته باشتعال النار فى الحطب واستعير الاشتعال للانتشار واشتق منه اشتعل بمعنى انتشر. وقوله فى شعره أى الرأس لأنه مذكر اه شيخنا (قوله وانى أريد أن أدعوك) أى بقوله فهب لى من لدنك الخ وهذا دخول على ما بعده وهو قوله ولم أكن الخ اه شيخنا (قوله فيما مضى) أى فى الزمان الماضى أى كنت يا الله فى الزمان الماضى تجيبنى ولا تخيب دعائى فلا تخيبنى فى الزمان الآتى بل استجب منى دعائى اياك فيه اه شيخنا. فهذا توسل بما سلف له من الاستجابة وتنبيه على أن المطلوب وان لم يكن معتادا فاجابته لدعائه معتادة وانه تعالى عوده بالاجابة وأطمعه

مكية أو إلا سجدتها فمدنية أو إلا فخلف من بعدهم خلف الآيتان فمدنيتان وهى ثمان أو تسع وتسعون آية (بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ) (كٓهيعٓصٓ) الله أعلم بمراده بذلك هذا (ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ) مفعول رحمة (زَكَرِيَّا) بيان له (إِذْ) متعلق برحمة (نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَآءً) مشتملا على دعاء (خَفِيًّا) سرا جوف الليل لأنه أسرع للاجابة (قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ) ضعف (ٱلْعَظْمُ) جميعه (مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ) منى (شَيْبًا) تمييز محول عن الفاعل أى انتشر الشيب فى شعره كما ينتشر شعاع النار فى الحطب وإنى أريد أن أدعوك (وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَآئِكَ) أى بدعائى إياك (رَبِّ شَقِيًّا) أى خائبا فيما مضى فلا تخيبنى

قوله تعالى (قالوا آمنا) يجوز أن يكون حالا أى فانقلبوا صاغرين قد قالوا. ويجوز أن يكون مستأنفا (رب موسى) بدل مما قبله قوله تعالى (قال فرعون أآمنتم) يقرأ بهمزتين على الاستفهام ومنهم من يحقق الثانية ومنهم من يخففها والفصل بينهما بألف بعيد لأنه يصير فى التقدير كأربع ألفات * ويقرأ بهمزة واحدة على لفظ الخبر فيجوز أن

أن يضيعوه كما شاهدته فى بنى إسرائيل من تبديل الدين (وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا) لا تلد (فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ) من عندك (وَلِيًّا) ابنا (يَرِثُنِى) بالجزم جواب الأمر وبالرفع صفة وليا (وَيَرِثُ) بالوجهين (مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ) جدى العلم والنبوة (وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا) أى مرضيا عندك قال تعالى فى إجابة طلبه الابن الحاصل به رحمته (يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ) يرث كما سألت (ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا) أى مسمى بيحيى (قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ) كيف (يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ

فيها ومن حق الكريم أن لا يخيب من أطمعه اه بيضاوى. والتعرض فى الموضعين لوصف الربوبية المنبئة عن افاضة ما فيه صلاح المربوب مع الاضافة الى ضميره عليه السلام لاسيما توسيطه بين كان وخبرها لتحريك سلسلة الاجابة بالمبالغة فى التضرع ولذلك قيل اذا أراد العبد أن يستجاب له دعاؤه فليدع الله تعالى بما يناسبه من أسمائه وصفاته اه أبو السعود (قوله وانى خفت الموالى) يعنى بنى عمه لأنهم كانوا أشرار بنى اسرائيل فخاف أن لا يحسنوا خلافته على أمته ويبدلوا عليهم دينهم اه بيضاوى. والموالى جمع مولى وهو العاصب كما فى المصباح. وفى الخازن وانى خفت الموالى من ورائى أى من بعد موتى والمولى هم بنو العم. وقيل العصبة. وقيل الكلالة. وقيل جميع الورثة اه (قوله من ورائى) متعلق بما تضمنه الموالى من معنى الفعل أى الذين يلون الأمر بعدى ولا يتعلق بخفت لفساد المعنى اه سمين (قوله على الدين) معمول خفت. وقوله من تبديل الدين بيان لما (قوله وكانت امرأتى) وهى اشاع أخت حنة كلتاهما بنتا فاقود فولد لاشاع يحيى ولحنة مريم اه شيخنا (قوله لا تلد) أى لم تلد قط لا فى صغرها ولا فى كبرها اه شيخنا (قوله فهب لى من لدنك) أى لأن مثله لا يرجى الا من فضلك وكمال قدرتك فانى وامرأتى لا نصلح للولادة اه بيضاوى (قوله و بالرفع) صفة وليا والقراءتان سبعيتان. والثانية أظهر معنى لأنها تفهم أن الوصف من جملة المطلوب بخلاف قراءة الجزم اه شيخنا (قوله العلم والنبوة) أى لا المال لأن الأنبياء لا يورثون فيه اه شيخنا (قوله قال تعالى الخ) هذا يقتضى أن الخطاب من الله وتقدم فى سورة آل عمران ما يقتضى أنه من الملائكة وهو قوله فنادته الملائكة الخ ويمكن أن يكون وقع لها الخطاب مرتين مرة بواسطة الملائكة وأخرى من غير واسطة اه شيخنا (قوله الحاصل به) نعت للابن على هذه النسخة فهو منصوب ونعت سببى للاجابة على نسخة بها فهو مجرور اه شيخنا (قوله يازكريا) بالهمز وحذفه سبعيتان اه شيخنا (قوله انا نبشرك بغلام) و بين هذه البشارة ووجود الغلام فى الخارج بالفعل ثلاث عشرة سنة كما تقدم فى سورة آل عمران أن طلب زكريا للولد والبشارة به كان فى صغر مريم وهى فى كفالته وأن الحمل بيحيى كان مقارنا للحمل بعيسى وكانت مريم اذ ذاك بنت ثلاث عشرة سنة وتقدم أن اشاع حملت بيحيى قبل حمل مريم بعيسى بستة أشهر اه شيخنا (قوله يرث كما سألت) قد يستشكل بأنه سأل ولدا يرث منه ولم يقع ذلك لقتل يحيى فى حياة زكريا. والجواب ان المراد وراثة العلم والنبوة ولو فى حياة زكريا وان اجابة دعاء الانبياء قد تتخلف لقضاء الله بخلافه يشهد له قول نبينا ﷺ سألت ربى أن لا يذيق أمتى بعضهم بأس بعض فمنعنيها وزكريا استجيب له ايجاد الولد لا الارث منه اه كرخى. وفى أبى السعود وكان من قضائه تعالى أن وهبه يحيى نبيا مرضيا ولا يرثه فاستجاب دعاءه فى الأول دون الثانى حيث قتل قبل موت أبيه عليهما السلام على ما هو المشهور. وقيل بقى بعده برهة فلا اشكال حينئذ اه (قوله اسمه) مبتدأ و يحيى خبره والجملة صفة وكذلك جملة لم نجعل له وتولى الله تسميته تعظيما له وسماه بخصوص يحيى لأن به حيى رحم أمه بعد موته بالعقم وهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وتقول فى تثنيته يحييان رفعا و يحيين نصبا وجرا على حد قوله * آخر مقصور تثنى اجعله يا * الخ وتقول فى جمعه جمع سلامة يحيون رفعا ويحيين نصبا وجرا على حد قوله :

واحذف من المقصور فى جمع على * حد المثنى ما به تكملا

وتقدم فيه زيادة بسط فى سورة آل عمران اه شيخنا (قوله سميا) أصله سميو اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء وهو فعيل بمعنى مفعول كما أشار له بقوله أى مسمى يحيى اه شيخنا (قوله كيف) استفهام استبعاد بحسب العادة الالهية

يكون خبرا فى المعنى وأن يكون حذف همزة الاستفهام وقرئ فرعون وآمنتم بجعل الهمزة الاولى واوا لانضمام ما قبلها * قوله تعالى (وما تنقم) يقرأ بكسر القاف وفتحها وقد ذكر فى المائدة * قوله تعالى (ويذرك) الجمهور على فتح الراء عطفا على ليفسدوا وسكنها بعضهم على التخفيف وضمها بعضهم أى وهو يذرك ويقرأ

وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا) من عتا يبس أى نهاية السن مائةوعشرين سنة وبلغت امرأته ثمانيا وتسعين سنة وأصل عتى عتوو كسرت الفاء تخفيفا وقلبت الواو الأولى ياء لمناسبة الكسرة والثانية ياء لتدغم فيها الياء (قَالَ) الأمر (كَذَٰلِكَ) من خلق غلام منكما (قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ) أى بأن أردعليك قوة الجماع وأفتق رحم امرأتك للعلوق (وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا) قبل خلقك ولاظهار الله هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليجاب بما يدل عليها ولما تاقت نفسه إلى سرعة البشرية (قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً) أى علامة على حمل امرأتى (قَالَ ءَايَتُكَ) عليه (أَلَّا تُكَلِّمَ

لاستبعاده عن القدرة أواستفهام تعجب وسرور بهذا الأمر العجيب. وفى زاده وهذا الاستفهام ليس للاستبعاد بل هو سؤال عن جهة حصول الولد كأنه قال هل تهبه لى من امرأتى ونحن على حالنا من الهرم والضعف أو بأن تحولنا شابين أو بأن تهبه لى من امرأة غيرها اه (قوله وكانت امرأتى عاقرا) أى ولم تلد قط والجملة حال من الياء فى لى وكذا جملة قوله وقد بلغت الخ اه شيخنا (قوله عتيا) فيه أربعة أوجه أظهرها أنه مفعول به أى بلغت عتيا من الكبر فعلى هذا من الكبر يجوز أن يتعلق ببلغت. ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من عتيا لأنه فى الأصل صفة له كما قررته لك. الثانى أن يكون مصدرا مؤكدا لمعنى الفعل لأن بلوغ الكبر فى معناه . الثالث أنه مصدر واقع موقع الحال من فاعل بلغت أى عاتيا أوذا عتو . الرابع أنه تمييز وعلى هذه الأوجه الثلاثة فمن مزيدة ذكره أبو البقاء والأول هو الأوجه اه سمين (قوله من عتا يبس) فالعتو اليبس فى العظم والعصب والجلد فقوله أى نهاية الخ تفسير باللازم اه شيخنا . وفى المختار عتا من باب سما وعتيا أيضا بضم العين وكسرها وهو عات فالعاتى المجاوز للحد فى الاستكبار وعتا الشيخ يعتو عتوا بضم العين وكسرها كبر وولى اه (قوله عتوو) بضمتين وقوله كسرت الخ أى وأما العين فهى باقية على الضم واشتمل كلامه على ثلاثة أعمال فى الكلمة وهذا كله على قراءة غير حفص. وفى قراءته بكسر العين أيضا اتباعا لكسرة التاء فتكون الأعمال أربعة وتجرى هاتان القراءتان فيما سيأتى فى صليا وجثيا . وفى البيضاوى وأصله عتوو كقعود فاستثقلوا توالى الضمتين والواوين فكسروا التاء فانقلبت الواو الاولى ياء ثم قلبت الثانية وأدغمت اه (قوله كذلك) خبر مبتدا محذوف كما قدره الشارح فالوقف هنا وقوله من خلق الخ أشار به إلى أن التشبيه راجع للوعد فى قوله «إنا نبشرك بغلام» الخ وقوله « هو علىّ هين» دفع للاستبعاد الحاصل من زكريا بقوله «أنى يكون لى غلام» وإنما أعيد قال ربك اهتماما اه شيخنا . وفى الكرخى قوله قال أى الله تعالى أو الملك المبلغ للبشارة تصديقا له وهو كما قال الكواشى جبريل عليه السلام وهو وإن لم يتقدم له ذكر إلا أنه من المعلوم والأكثر على أنه الله تعالى لأن زكريا إنما كان يخاطب الله تعالى ويسأله بقوله « رب إنى وهن العظم منى» وبقوله « ولم أكن بدعائك رب شقيا » وبقوله فهب لى وبقوله بعده «رب أنى يكون لى غلام» فوجب أن يكون هذا النداء من الله تعالى لسلامته عن فك النظم. وقيل هو من الملك لقوله « فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب ان الله يبشرك بيحيى » وأيضا فانه لما قال «وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو علىّ هين» وهذا لا يجوز أن يكون كلام الله فوجب أن يكون كلام الملك. ويمكن أن يجاب كما أفاده شيخنا بأنه يحتمل أن يحصل النداآن نداء الله تعالى ونداء الملائكة، ويمكن أن يكون قوله «كذلك قال ربك» من كلام الله تعالى والقول بأن قوله «قال كذلك قال ربك» يقتضى أن القائل لذلك ملك مع الاعتراف بأن قوله «يازكريا إنا نبشرك بغلام» قول الله وقوله «هو علىّ هين» قول الله تعالى فكيف يصح ادراج هذه الألفاظ فيما بين هذين القولين. والاولى أن يقال قائل هذا القول أيضا هو الله تعالى كما أن الملك المعظم اذا وعد عبده شيئا عظيما فيقول العبد من أين يحصل لى هذا فيقول ان سلطانك ضمن لك بذلك كأنه ينبه بذلك على أن كونه سلطانا تاما يوجب عليه الوفاء بالعهد فكذلك هنا اه (قوله من خلق غلام منكما) أى وأنتما على حالكما اه (قوله وأفتق) من باب نصر أى أشق. وقوله للعلوق بفتح العين أى المنى فالعلوق بوزن صبور كما قاله القارى اه شيخنا والظاهر أنه لا يتعين بل يصح ضم العين مصدرا تأمل (قوله وقد خلقتك الخ) الجملة حال (قوله ولاظهار الله الخ) أى ولارادة اظهار الله الخ وهذا علة مقدمة على معلولها وهو قوله ألهمه الخ. وقوله ليجاب الخ متعلق بالسؤال أى ألهمه لاظهار الخ وسأله ليجاب الخ اه شيخنا (قوله ولما تاقت نفسه الى سرعة المبشر به قال رب الخ) أى ليبادر الى الشكر

(والاهتك) مثل العبادة والزيادة وهي العبادة * قوله تعالى (يورثها) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من الله * قوله تعالى (بالسنين) الاصل فى سنة سنهة فلامها هاء لقولهم عاملته مسانهة وقيل لامها واو لقولهم سنوات وأكثر العرب يجعلها كالزيدون، ومنهم من يجعل النون حرف الاعراب وكسرت سينها ايذانا بأنها جمعت على غير القياس

من فاعل تكلم أى بلا علة (فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ) أى المسجد وكانوا ينتظرون فتحه ليصلوا فيه بأمره على العادة (فَأَوْحَى) أشار (إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا) صلوا (بُكْرَةً وَعَشِيًّا) أوائل النهار وأواخره على العادة فعلم بمنعه من كلامهم حملها بيحيى وبعد ولادته بسنتين قال تعالى له (يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ) أى التوراة (بِقُوَّةٍ) بجد (وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ) النبوة (صَبِيًّا) ابن ثلاث سنين (وَحَنَانًا) رحمة للناس (مِنْ لَدُنَّا) من عندنا (وَزَكَاةً) صدقة عليهم (وَكَانَ تَقِيًّا) روى أنه لم يعمل

(مــن الثمرات) متعلق بنقص والمعنى و بتنقص الثمرات*قوله تعالى (يطيروا) أى يتطيروا. وقرئ شاذا تطيروا على لفظ الماضى (طائرهم) على لفظ الواحد ويقرأطيرهم وقد ذكرمثله فى آل عمران*قوله تعالى (مهما) فيها ثلاثة أقوال أحدها أن مه بمعنى اكفف ومااسم للشرط كقوله مايفتح الله للناس من رحمة. والثانى أن أصل مهما ماالشرطية

و يتعجل السرور اذ الحمل لايظهر فى أول العلوق فأراد معرفته أول وجوده فجعل الله آية وجوده عجزه عن كلام الناس فلا يرد السؤال كيف طلب العلامة على وجود الولد بعد أن بشره الله تعالى به اهـ كرخى (قوله أى تمتنع) أى قهرا وفى نسخة أى تمنع (قوله أى بأيامها) انما تعرض لهذا لأن الليالى الثلاث قد تكون من يومين لأن الليل سابق النهار فحينئذ يحصل التعارض بين ماهنا و بين الآية الأخرى فأشار الى الجمع بينهما بزيادة هذه الضميمة هنا واستند فى زيادتها للآية الأخرى وانما عبر هنا بالليالى وهناك بالأيام لأن هذه السورة مكية والمكى سابق على المدنى والليل سابق على النهار فأعطى السابق للسابق وسورة آل عمران مدنية والمدنى متأخر عن المكى والنهار متأخر عن الليل فأعطى المؤخر للمؤخر اهـ شيخنا (قوله أى بلا علة) أى فيك وفى أعضائك أى وأنت سليم وأعضاؤك سليمة فهذا المنع من الكلام بمحض قدرة الله تعالى لا لسبب قام بك اهـ شيخنا. وعن ابن عباس أن سويا من صفة الليالى بمعنى أنها كاملات فيكون نصبه على النعت للظرف اهـ سمين (قوله فخرج على قومه) أى خرج متغير اللون عاجزا عن الكلام فأنكروا ذلك عليه وقالوا له مالك فأوحى اليهم أى فأومأ وأشار اليهم. وقيل كتب لهم على الأرض أن سبحوا الخ اهـ خازن (قوله من المحراب) فى القاموس المحراب الغرفة وصدر البيت وأكرم مواضعه ومقام الامام من المسجد والموضع ينفرد به الملك فيتباعد عن الناس ومحاريب بنى اسرائيل مساجدهم التى كانوا يجلسون فيها اهـ. وفى الشهاب وأما المحراب المعروف الآن وهو طاق مجوف فى حائط المسجد يصلى فيه الامام فهو محدث لا تعرفه العرب فتسميته محرابا اصطلاح للفقهاء اهـ. وقوله اصطلاح للفقهاء ممنوع بل هو معنى لغوى اذ هو من أفراد المعنى اللغوى الذى ذكره فى القاموس بقوله ومقام الامام من المسجد اهـ (قوله أى المسجد) أى موضع الصلاة. وقوله وكانوا ينتظرون الخ فكان هو مقيما به ولا يفتحه الا وقت الصلاة ولا يدخلونه الا باذنه اهـ شيخنا (قوله أن سبحوا) يجوز فى أن أن تكون مفسرة لأوحى وأن تكون مصدرية مفعولة بالايحاء. وبكرة وعشيا ظرفا زمان للتسبيح. وانصرفت بكرة لأنه لم يقصد بها العلمية فلو قصد بها العلمية امتنعت من الصرف وسواء قصد بها وقت بعينه نحو لأسيرن الليلة الى بكرة أو لم يقصد نحو بكرة وقت نشاط لأن علميتها جنسية كأسامة ومثلها فى ذلك كله غدوة اهـ سمين. والبكرة من طلوع الفجر الى طلوع الشمس. والمراد بالصلاة فى هذين الوقتين صلاة الصبح وصلاة العصر اهـ شيخنا (قوله يا يحيى خذ الكتاب) هذا مرتب على مقدر أشار له الشارح بقوله فعلم بمنعه الخ أى فحملت به و وضعته ومضى عليه سنتان فقال تعالى له يعنى على لسان الملك كما قاله أبو حيان يا يحيى الخ اهـ شيخنا (قوله خذ الكتاب) أى اشتغل به حفظا وفهم معنى وعملا بأحكامه. وقوله بقوة حال من فاعل خذ والباء للملابسة أى حال كونك ملتبسا بقوة واجتهاد اهـ شيخنا (قوله وآتيناه الحكم) مستأنف (قوله ابن ثلاث سنين) وذلك لأن الله تعالى أحكم عقله وأوحى اليه. فان قلت كيف يصح حصول العقل والفطنة والنبوة حال الصبا قلت لأن أصل النبوة مبنى على خرق العادات اذا ثبت هذا فلا تمتنع صيرورة الصبى نبيا. وقيل أراد بالحكم فهم الكتاب فقرأ التوراة وهو صغير. وعن بعض السلف من قرأ القرآن قبل أن يبلغ فهو ممن أوتى الحكم صبيا اهـ خازن (قوله وحنانا) معطوف على الحكم أى وآتيناه أى أعطيناه حنانا أى رحمة ورقة فى قلبه وتعطفا على الناس. وقوله وزكاة معطوف عليه أيضا أى وآتيناه زكاة أى صدقة أى تصدقا على الناس أى أعطيناه توفيقا للتصدق عليهم اهـ شيخنا. وفى البيضاوى وحنانا من لدنا ورحمة منا عليه أو رحمة وتعطفا فى قلبه على أبويه وغيرهما عطف على الحكم. وزكاة أى وطهارة من الذنوب أو صدقة أى تصدق الله به على أبويه أو مكنه ووفقه للتصدق على الناس اهـ (قوله وكان تقيا) أى بطبعه ومن جملة تقواه أنه كان يتقوت بالعشب

وكان

وكان كثير البكاء فكان لدمعه مجار على خده اه شيخنا. فان قيل ما معنى قوله وكان تقيا وهذا ابتداء تكاليف فالجواب أنه انما خوطب بذلك محمد صلى الله عليه وسلم وأخبر عن حاله حيث كان كما أخبر عن نعم الله تعالى عليه اه كرخي (قوله ولم يهم بها) من باب رد وفي المختار وهم بالشيء أراده و بابه رد اه (قوله عصيا) صيغة مبالغة وأشار الشارح الى أن المراد أصل الفعل فالمنفي أصل العصيان لا المبالغة فيه وأصل عصيا عصييا بوزن فعيل أدغمت الياء في الياء اه شيخنا (قوله وسلام عليه) أي أمان كما أشار له بقوله فهو آمن فيها اه شيخنا (قوله يوم ولد) أي من أن يناله الشيطان كما ينال سائر بني آدم. وقوله و يوم يموت أي من عذاب القبر. وقوله و يوم يبعث حيا أي من هول الموقف فهذه الاحوال قد أشار لها الشارح بقوله التي يرى فيها ما لم يره قبلها اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله أي في هذه الأيام الخ أشار به الى أن حكمة السلام عليه في هذه الأيام أنها مواطن الخوف. والسلام هو الامن من الله فآمنه فيها وقال هنا في قصة يحيى منكرا وقاله بعد في قصة عيسى والسلام معرفا لأن الأول من الله كما أشار اليه والقليل منه كثير والثاني من عيسى وأل للاستغراق أو للعهد كما في قوله تعالى كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول أي ذلك السلام الموجه الى يحيى موجه الي كما سيأتي ايضاحه اه (قوله مريم) على حذف مضاف كما قدره الشارح بقوله أي خبرها أي قصتها. وقوله اذ انتبذت ظرف لهذا المقدر وليس المراد خصوص الخبر الواقع في وقت الانتباذ بل هو وما بعده الى آخر القصة وقوله فاتخذت فأرسلنا فتمثل معطوفات على انتبذت اه شيخنا وفي السمين قوله اذ انتبذت في اذ أوجه أحدها أنها منصوبة باذكر على أنها خرجت عن الظرفية اذ يستحيل أن تكون باقية على مضيها والعامل فيها ما هو نص في الاستقبال. الثاني أنها منصوبة بمحذوف مضاف لمريم تقديره واذكر خبر مريم أو نبأها اذ انتبذت فاذ منصوبة بذلك الخبر أو النبأ. الثالث أنها بدل من مريم بدل اشتمال قال الزمخشري لان الاحيان مشتملة على ما فيها الا ان المقصود بذكر مريم ذكر وقتها لوقوع هذه القصة العجيبة فيه اه (قوله مكانا شرقيا) منصوب على الظرفية كما أشار له بقوله في مكان و يصح أن يكون مفعولا به على أن معنى انتبذت أتت مكانا كما في السمين وفي المصباح ما يؤيده ونصه وانتبذت مكانا اتخذته بمعزل يكون بعيدا عن القوم اه (قوله من الدار) أي دارها (قوله لتفلي) بوزن ترمي لانه من باب رمى يرمي اه شيخنا (قوله فأرسلنا اليها روحنا) أي ليبشرها بالغلام ولينفخ فيها فتحمل به وقوله فتمثل لها أي ظهر لها في صورة بشر تام الخلقة حسن الصورة أمرد جميلا وانما ظهر لها في صورة البشر دون الملك لتأنس به ولا تنفر منه فتفهم كلامه اه شيخنا (قوله روحنا جبريل) عليه السلام أي لان الدين يحيا به و بوحيه أو سماه الله روحه على المجاز محبة له وتقريبا كما تقول لحبيبك أنت روحي قاله في الكشاف قال شيخ الاسلام زكريا الانصاري. فان قلت كيف قال الله تعالى ذلك مع اتفاق العلماء على أن الوحي لم ينزل على امرأة ولهذا قالوا في قوله تعالى وأوحينا إلى أم موسى أنه وحي الهام وقيل وحي منام قلت لا نسلم أن الوحي لم ينزل على امرأة فقد قال مقاتل في قوله وأوحينا إلى أم موسى انه كان وحيا بواسطة جبريل والمتفق عليه أن المنفي وحي الرسالة لا مطلق الوحي والوحي هنا انما هو ببشارة الولد لا بالرسالة اه كرخي (قوله فتمثل لها) قد تكلموا في كيفية تمثله فقال امام الحرمين يفني الله تعالى الزائد من خلقه أو يزيله عنه ثم يعيده اليه يعني أن له أجزاء أصلية كما في الانسان وأجزاء زائدة وجزم ابن عبد السلام بالازالة دون الفناء وقال ابن حجر ان القدر الزائد لا يزول ولا يفنى بل يخفيه الله تعالى عن الرائي فقط اه كرخي (قوله سويا) أي لم ينقص من الصورة البشرية شيئا اه خازن و بشرا حال من فاعل تمثل وسوغ وقوع الحال جامدة وصفها فلما وصفت النكرة وقعت حالا اه سمين. وفي البيضاوى

خطيئة ولم يهم بها (وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ) أي محسنا اليهما (وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا) متكبرا (عَصِيًّا) عاصيا لربه (وَسَلَامٌ) منا (عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا) أي في هذه الأيام المخوفة التي يرى فيها ما لم يره قبلها فهو آمن فيها (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ) القرآن (مَرْيَمَ) أي خبرها (إِذِ) حين (انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا) أي اعتزلت في مكان نحو الشرق من الدار (فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا) أرسلت سترا تستتر به لتفلي رأسها أو ثيابها أو تغتسل من حيضها (فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا) جبريل (فَتَمَثَّلَ لَهَا) بعد لبسها ثيابها (بَشَرًا سَوِيًّا) تام الخلق

زيدت عليهما كما زيدت في قوله اما يأتينكم ثم أبدلت الألف الأولى هاء لئلا تتوالى كلمتان بلفظ واحد. والثالث أنها بأسرها كلمة واحدة غير مركبة وموضع الاسم على الاقوال كلها نصب بـ(تأتنا) والهاء في (به) تعود على ذلك الاسم * قوله تعالى (الطوفان) قيل هو مصدر وقيل هو جمع طوفانة وهو الماء المغرق الكثير (والجراد) جمع جرادة الذكر والأنثى سواء (والقمل) يقرأ بالتشديد والتخفيف مع فتح القاف وسكون

(قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا) فتنتهي عني بتعوذي (قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِيَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا) بالنبوة (قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ) بتزوج (وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا) زانية (قَالَ) الأمر (كَذَٰلِكِ) من خلق غلام منك من غير أب (قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ) أي بأن ينفخ بأمري جبريل فيك فتحملي به ولكون ماذكر في معنى العلة عطف عليه (وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ) على قدرتنا (وَرَحْمَةً مِّنَّا) لمن آمن به (وَكَانَ) خلقه (أَمْرًا مَّقْضِيًّا) به في علمي فنفخ جبريل

فتمثل لها بشرا سويا قيل قعدت في مشرفة للاغتسال من الحيض محتجبة بشيء يسترها وكانت تتحول من المسجد الى بيت خالتها اذا حاضت وتعود اليه اذا طهرت فبينما هي في مغتسلها أتاها جبريل متمثلا بصورة شاب أمرد سوى الخلق لتأنس بكلامه ولعله ليهيج شهوتها فتنحدر نطفتها الى رحمها اه (قوله قالت انى أعوذ بالرحمن منك) خصت الرحمن بالذكر ليرحم ضعفها وعجزها عن دفعه اه شهاب (قوله ان كنت تقيا) أي ان كنت عاملا بمقتضى تقواك وايمانك وجواب الشرط محذوف أي فاتركني واتنه عني وقدره الشارح فعلا مضارعا مرفوعا مقرونا بالفاء فيجب أن يكون على تقدير المبتدا ليكون الجواب جملة اسمية حتى يسوغ قرنه بالفاء أي فأنت تنتهي عني اه شيخنا (قوله ليهب لك) قرأ نافع وأبو عمرو ليهب بالياء والباقون لأهب بالهمزة فالأولى الظاهر فيها أن الضمير للرب أي ليهب الرب لك غلاما. وقيل الاصل لأهب بالهمزة وانما قلبت الهمزة ياء تخفيفا لانها مفتوحة بعد كسرة فتتفق القراءتان وفيه بعد، وأما الثانية فالضمير للتكلم والمراد به الملك وأسنده لنفسه لانه سبب فيه ويجوز أن يكون الضمير لله تعالى ويكون على الحكاية بقول محذوف ويقوى الذى قبله أن في بعض المصاحف أمرني أن أهب لك اه سمين (قوله زكيا) أي طاهرا (قوله ولم يمسسني) أي والحال. وقوله بتزوج أشار به الى الجواب عما قاله الامام أن قولها لم يمسسني بشر يدخل تحته ولم أك بغيا ولذا اقتصر عليه في سورة آل عمران. وايضاحه كما في الكشاف أنه جعل المس عبارة عن النكاح الحلال لانه كناية عنه كقوله تعالى من قبل أن تمسوهن والزنا ليس كذلك وانما يقال فيه فجر بها وخبث بها وما أشبه ذلك وليس بحقيق أن تراعى فيه الكنايات والآداب ولم تقل بغية مع أنه وصف لمؤنث لما قاله ابن الانبارى من أن بغيا غالب في النساء وقلما تقول العرب رجل بغي أي لم يلحقوا به علامة التأنيث فتركوا التاء فيه اجراء له مجرى حائض وعاقر أو هو فعيل بمعنى فاعل فتركوا التاء فيه كما في قوله تعالى ان رحمت الله قريب من المحسنين أو لموافقة الفواصل وانما تعجبت مما بشرها به جبريل لانها عرفت بالعادة أن الولادة لاتكون الا من رجل والعادات عند أهل المعرفة معتبرة في الأمور وان جوزنا خلاف ذلك في القدرة فليس في قولها هذا دلالة على أنها لم تعلم أنه تعالى قادر على خلق الولد ابتداء وكيف وقد عرفت أنه تعالى خلق أبا البشر على هذا الحد ولانها كانت منفردة بالعبادة ومن يكون كذلك لابد أن يعرف قدرة الله تعالى على ذلك اه كرخي. وقوله بغيا أصله بغويا بزنة فعول اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما وهي الواو بالسكون فقلبت ياء على القاعدة وأدغمت في الياء وكسرت الغين لتصح الياء فلما كان بزنة فعول لم تلحقه التاء كما قال

ولا تلي فارقة فعولا * أصلا ولا المفعال والمفعيلا

اه شيخنا (قوله الأمر) مبتدأ وقوله كذلك خبره فالوقف هنا وقوله قال ربك الخ بمنزلة التعليل كأنه قيل الأمر كذلك لانه علينا هين ولنجعله الخ وهذا ما أشار له بقوله ولكون ماذكر الخ اه شيخنا (قوله فتحملي) في المختار حمل الشيء على ظهره وحملت المرأة والشجر الكل من باب ضرب اه (قوله ولكون ماذكر) أي قوله هو علي هين، وقوله في معنى العلة أي لما قبله من قوله قال كذلك اه شيخنا (قوله آية للناس على قدرتنا) أي على كمال قدرتنا على أنواع الخلق فانه تعالى خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى وخلق حواء من ذكر بلا أنثى وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر وخلق بقية الخلق من ذكر وأنثى اه كرخي (قوله أمرا مقضيا) أي لايتغير ولا يتبدل اه خازن (قوله فنفخ جبريل) أي نفخة وصلت الى فرجها ودخلت منه جوفها وهذا هو المراد بقوله تعالى في الآية الأخرى فنفخنا فيه من روحنا أي في فرجها بواسطة النفخ في جيب قميصها وليس المراد أنه نفخ في فرجها مباشرة اه شيخنا. وعبارة الخازن فنفخ في جيب درعها وهو بعيد عنها فوصل الهواء الى

الميم قيل هما لغتان وقيل هما القمل المعروف في الثياب ونحوها والمشدد يكون في الطعام (آيات) حال من الأشياء المذكورة * قوله تعالى (بما عهد عندك) يجوز أن تتعلق الباء بادع أي بالشيء الذى علمك الله الدعاء به ويجوز أن تكون الباء للقسم (اذا هم ينكثون) هم مبتدأ وينكثون الخبر واذا للمفاجأة وقد تقدم ذكرها * قوله تعالى (وأورثنا) يتعدى الى مفعولين فالأول (القوم) و(الذين كانوا) نعت وفي المفعول الثاني

في جيب درعها فأحست بالحمل في بطنها مصورا (فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ) تنحت (بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا) بعيداً من أهلها (فَأَجَاءَهَا) جاء بها (الْمَخَاضُ) وجع الولادة (إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ) لتعتمد عليه فولدت والحمل والتصوير والولادة في ساعة (قَالَتْ يَا) للتنبيه (لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا) الأمر

جيب قميصها انتهت (قوله في جيب) أي طوق درعها أي قميصها اه (قوله فانتبذت به) أي فاعتزلت وهو في بطنها والجار والمجرور في موضع الحال اه بيضاوي يعني أن الباء للملابسة والمصاحبة لا للتعدية والجار والمجرور ظرف مستقر وقع حالا أي مصاحبة وحاملة له اه شهاب (قوله مكانا قصيا) أي بعيدا من أهلها . قال ابن عباس أقصى الوادي وهو وادي بيت لحم فرارا من قومها أن يعيروها بولادتها من غير زوج . قال ابن عباس كان الحمل والولادة في ساعة واحدة . وقيل حملته في ساعة وصور في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت الشمس من يومه ، وقيل كان مدة حملها تسعة أشهر كحمل النساء ، وقيل كان مدة حملها ثمانية أشهر وذلك أنه أحرى وأقوى في الدلالة على قدرة الله لأنه لا يعيش من ولد لثمانية أشهر وولد عيسى لهذه المدة وعاش ، وقيل ولد لستة أشهر وهي بنت عشر سنين ، وقيل ثلاث عشرة سنة وقيل ست عشرة سنة وكانت قد حاضت حيضتين قبل أن تحمل بعيسى ، وقال وهب ان مريم لما حملت بعيسى كان معها ابن عم لها يقال له يوسف النجار وكانا اذ ذاك منطلقين الى المسجد الذي عند جبل صهيون وكانت مريم ويوسف يخدمان ذلك المسجد ولا يعلم من أهل زمانهما أحد أشد عبادة واجتهادا منهما وأول من علم بمريم يوسف المذكور فبقي متحيرا في أمرها كلما أراد أن يتهمها ذكر عبادتها وصلاحها وأنها لم تغب عنه واذا أراد أن يبرئها رأى الذي ظهر بها من الحمل فأول ما تكلم به أن قال قد وقع في نفسي من أمرك شيء وقد حرصت على كتمانه فغلبني ذلك فرأيت أن أتكلم به أشفي صدري فقالت قل قولا جميلا قال أخبريني يا مريم هل ينبت زرع بغير بذر وهل ينبت شجر من غير غيث وهل يكون ذلك من غير ذكر قالت نعم ألم تعلم ان الله أنبت الزرع يوم خلقه من غير بذر ألم تعلم أن الله أنبت الشجر بالقدرة من غير غيث أو تقول ان الله تعالى لا يقدر أن ينبت الشجر حتى استعان بالماء ولولا ذلك لم يقدر على انباتها . قال يوسف لا أقول هذا ولكني أقول ان الله يقدر على ما يشاء يقول له كن فيكون قالت مريم ألم تعلم أن الله تعالى خلق آدم وامرأته من غير ذكر ولا أنثى فعند ذلك زال ما في نفسه من التهمة وكان ينوب عنها في خدمة المسجد لاستيلاء الضعف عليها بسبب الحمل فلما دنت ولادتها أوحى الله اليها ان اخرجي من أرض قومك فذلك قوله تعالى فانتبذت به مكانا قصيا اه خازن (قوله فأجاءها المخاض) يقال جاء وأجاء لغتان بمعنى واحد . وقوله جاء بها أي ألجأها الى جذع النخلة والأصل في جاء أن يتعدى لواحد بنفسه فاذا دخلت عليه الهمزة كان القياس يقتضي تعديته لاثنين الا أن استعماله قد تغير بعد النقل فصار بمعنى ألجأه الى كذا اه شيخنا (قوله لتعتمد عليه) فاعتمدت عليه بصدرها ، وقيل احتضنته وكان جذعا يابسا لا رأس له فلما اعتمدت عليه اخضر وأطلع الجريد والخوص والتمر رطبا في وقت واحد كما أن حمل عيسى وتصويره وولادته في وقت واحد اه شيخنا . وكان الوقت شديد البرد اه خازن . والمستفيض والمشهور أن ولادة عيسى عليه السلام كانت ببيت لحم وأنها لما هربت وخافت عليه أسرعت به وجاءت به الى بيت المقدس فوضعته على صخرة فانخفضت الصخرة له وصارت كالمهد وهي الآن موجودة تزار بحرم بيت المقدس ثم بعد أيام توجهت به الى بحر الأردن فغمسته فيه وهو اليوم الذي يتخذه النصارى عيدا ويسمونه يوم الغطاس وهم يظنون أن المياه في ذلك اليوم تقدست فلذلك يغطسون في كل ماء ومن زعم أنها ولدت بمصر قال بكورة هناس فلم يثبت اه من البحر لأبي حيان . واهناس بجانب البهنسا اه (قوله يا للتنبيه) أي لأن المنادى غير عاقل ليتني مت قبل هذا الأمر تمنت الموت من جهة الدين اذ خافت أن يظن بها السوء في دينها أو استحياء من الناس فأنساها الاستحياء بشارة الملائكة بعيسى أو لعلها قالت ذلك لئلا تقع المصيبة بمن يتكلم فيها والا فهي راضية بما بشرت به فلا يرد السؤال كيف تمنت الموت مع أنها

ثلاثة أوجه أحدها (مشارق الأرض ومغاربها) والمراد أرض الشام أو مصر و(التي باركنا) على هذا فيه وجهان *أحدهما هو صفة المشارق والمغارب والثاني صفة الأرض وفيه ضعف لأن فيه العطف على الموصوف قبل الصفة. والقول الثاني أن المفعول الثاني لأورثنا التي باركنا أي الأرض التي باركنا فعلى هذا في المشارق والمغارب وجهان أحدهما هو ظرف ليستضعفون والثاني أن تقديره يستضعفون في مشارق الارض ومغاربها فلما حذف الحرف وصل الفعل بنفسه فنصب والقول الثالث أن التي باركنا صفة على ما تقدم والمفعول الثاني محذوف تقديره الأرض أو الملك (ما كان يصنع) ما بمعنى الذي وفي اسم كان وجهان:

(وَكُنْتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا) شيئا متروكا لا يعرف ولا يذكر (فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا) أى جبريل وكان أسفل منها (أَنْ لَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا) نهر ماء كان انقطع (وَهُزِّى إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ) كانت يابسة والباء زائدة (تَسَّاقَطْ) أصله بتاءين قلبت الثانية سينا وأدغمت فى السين وفى قراءة تركها (عَلَيْكِ رُطَبًا) تمييز (جَنِيًّا) صفته (فَكُلِي) من الرطب (وَاشْرَبِي) من السرى (وَقَرِّى عَيْنًا) بالولد تمييز محول من الفاعل

كانت تعلم أن الله تعالى بعث لها جبريل عليه السلام ووعدها بأن يجعلها وولدها آية للعالمين اه كرخى (قوله وكنت نسيا) بكسر النون وقرئ نسيا بفتحها وهما بمعنى كالوتر بفتح الواو والوتر بكسرها والنسى بمعنى المنسى كالذبح بمعنى المذبوح فقوله منسيا تأكيد. وقوله شيئا متروكا الخ أى شيئا حقيرا كالوتد وقطع الحبل وخرق الحيض من كل شىء حقير اه شيخنا (قوله فناداها) أى خاطبها من تحتها بكسر من وفتحها سبعيتان فقوله أى جبريل تفسير لمن على الفتح وللضمير المستتر فى نادى على الكسر وقوله أن لا تحزنى أن مفسرة ولا ناهية. وقوله قد جعل الخ بمنزلة العلة اه شيخنا. وفى السمين قوله من تحتها قرأ الاخوان ونافع وحفص بكسر ميم من وجر تحتها والباقون بفتحها ونصب تحتها فالقراءة الأولى تقتضى أن يكون الفاعل فى نادى مضمرا وفيه تأويلان أحدهما هو جبريل ومعنى كونه من تحتها أنه فى مكان أسفل منها ويدل على ذلك قراءة ابن عيسى فناداها ملك من تحتها فصرح به ومن تحتها على هذا فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بالنداء أى جاء النداء من هذه الجهة. والثانى أنه حال من الفاعل أى فناداها وهو تحتها وثانى التأويلين أن الضمير لعيسى أى فناداها المولود من تحت ذيلها والجار فيه الوجهان من كونه متعلقا بالنداء أو بمحذوف على أنه حال والثانى أوضح والقراءة. الثانية تكون فيها من موصولة والظرف صلتها والمراد بالموصول اما جبريل وأما عيسى. وقوله أن لا تحزنى يجوز فى أن أن تكون مفسرة لأنه تقدم عليها ماهو بمعنى القول ولا على هذا ناهية وحذفت النون للجازم وأن تكون الناصبة ولا حينئذ نافية وحذفت النون للناصب ومحل أن اما نصب أو جر لأنها على حذف حرف الجر أى فناداها بكذا والضمير فى تحتها إما لمريم وإما للنخلة والأول أولى لتوافق الضميرين اه بحروفه (قوله قد جعل ربك تحتك) أى قربك سريا وسمى النهر سريا لأن الماء يسرى فيه. وقوله كان انقطع أى ثم جرى وامتلأ ماء ببركة عيسى وأمه اه شيخنا. وفى المصباح والسرى الجدول وهو النهر الصغير والجمع سريان مثل رغيف ورغفان والسرى الرئيس والجمع سراة وهو عزيز لا يكاد يوجد له نظير لأنه لا يجمع فعيل على فعلة وجمع السراة سروات. وسريا يجوز أن يكون مفعولا أول وتحتك مفعولا ثانيا لأن جعل بمعنى صير ويجوز أن يكون بمعنى خلق فيكون تحتك لغوا والسرى فيه قولان أحدهما أنه الرجل المرتفع القدر من سر ويسرو كشرف يشرف فهو سرى وأصله سريو فأعل اعلال سيد فلامه واو والمراد به فى الآية عيسى عليه السلام. وقيل السرى من سريت الثوب أى نزعته وسروت الحبل عن الفرس أى نزعته كأن السرى سرى ثوبه بخلاف المدثر والمزمل قاله الراغب والثانى أنه النهر الصغير ويناسبه فكلى واشربى واشتقاقه من سرى يسرى لأن الماء يسرى فيه فلامه على هذا ياء اه سمين (قوله وهزى اليك بجذع النخلة) يجوز أن تكون الباء فى بجذع زائدة كهى فى قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم ويجوز أن يكون المفعول الثانى محذوفا والجار والمجرور حال من ذلك المحذوف تقديره وهزى اليك رطبا كائنا بجذع النخلة اه سمين (قوله وفى قراءة تركها) أى ترك التاء الثانية يعنى مع تخفيف السين وفتح القاف والقراءتان سبعيتان وبقى أخرى سبعية وهى ضم التاء وكسر القاف تساقط بمعنى تسقط فرطبا عليها مفعول به وقوله تمييز أى محول عن الفاعل والأصل يتساقط عليك رطبها وكونه تمييزا انما هو على القراءتين اللتين فى الشارح دون الثالثة فانها عليها مفعول به كما علمت اه شيخنا (قوله رطبا جنيا) الجنى ماطاب وصلح للاجتناء وهو فعيل بمعنى فاعل أى طريا اه سمين. أى استحق أن يجنى اه (قوله وقرى عينا) أى طيبى نفسا وطنيها وارفضى عنها ما أحزنك وعينا نصب على التمييز منقول من الفاعل إذ الأصل لتقر عينك والعامة على فتح القاف من قرى أمر من قرت عينه تقر بكسر العين فى الماضى وفتحها فى المضارع وقرئ بكسر القاف وهى لغة نجد يقولون قرت عينه تقر

أحدهما هو ضمير ما وخبرها يصنع فرعون والعائد محذوف أى يصنعه. والثانى أن اسم كان فرعون وفى يصنع ضمير فاعل وهذا ضعيف لان يصنع يصلح أن يعمل فى فرعون فلا يقدر تأخيره كما لا يقدر تأخير الفعل فى قولك قام زيد وقيل ما مصدرية وكان زائدة وقيل ليست زائدة ولكن كان الناقصة لا تفصل بين ما وبين صلتها وقد ذكرنا ذلك فى قوله بما كانوا يكذبون وعلى هذا القول تحتاج كان الى اسم ويضعف أن يكون اسمها ضمير

بفتح

أى لتقر عينك به أى تسكن فلا تطمح إلى غيره (فَإِمَّا) فيه إدغام نون إن الشرطية فى ما الزائدة (تَرَيِنَّ) حذفت منه لام الفعل وعينه وألقيت حركتها على الراء وكسرت راء الضمير لالتقاء الساكنين (مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا) فيسألك عن ولدك (فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا) أى امساكا عن الكلام فى شأنه وغيره من الاناسى بدليل (فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا) أى بعد ذلك (فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ) حال فرأوه (قَالُوا يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا) عظيما حيث أتيت بولد من غير أب

بفتح العين فى الماضى وكسرها فى المضارع وفى وصف العين بذلك تأويلان : أحدهما أنه مأخوذ من القر وهو البرد وذلك أن العين اذا فرح صاحبها كان دمعها قادرا أى باردا واذا حزن كان دمعها حارا ولذلك قالوا فى الدعاء عليه أسخن الله عينه . والثانى أنه مأخوذ من الاستقرار والمعنى أعطاه الله ما يسكن عينه فلا تطمح الى غيره اهـ سمين. وفى المصباح وقرت العين من باب ضرب قرة بالضم وقرورا بردت سرورا وفى لغة أخرى من باب تعب وأقر الله العين بالولد وغيره اقرارا فى التعدية اهـ (قوله أى تسكن) أى فهو من القرار بمعنى الاستقرار أى السكون وعدم الحركة . وقوله فلا تطمح أى تلتفت الى غيره ككلام الناس فى شأنها أى فلا تشتغلى به بل بولدك اهـ شيخنا (قوله حذفت منه لام الفعل) فأصله ترأيين بهمزة هى عين الفعل وياء مكسورة هى لامه وأخرى ساكنة هى ياء الضمير والنون علامة الرفع وطريق حذف اللام أنها تحركت وانفتح ماقبلها فقلبت ألفا فالتقت ساكنة مع ياء الضمير فحذفت لالتقاء الساكنين. وقوله وعينه وهى الهمزة لكن بعد نقل حركتها الى الساكن قبلها وهو الراء التى هى الفاء فلو قدم قوله وألقيت حركتها على قوله وعينه لكان أوضح . وقوله وكسرت ياء الضمير الخ أى بعد حذف نون الرفع للجازم وهو ان الشرطية وادخال نون التوكيد الثقيلة فالساكنان هما ياء الضمير والنون الاولى من نونى التوكيد فانها بنونين فصار وزن الفعل تفين فلم يبق من أصوله الا الفاء ، والحاصل أن الاعمال ستة أو سبعة قلب الياء ألفا ثم حذفها ثم نقل حركة الهمزة الى الساكن قبلها وحذفها ثم حذف نون الرفع ثم ادخال نون التوكيد ثم تحريك ياء الضمير اهـ شيخنا (قوله فقولى انى نذرت الخ) بين هذا الجواب وشرطه جملة محذوفة والتقدير فاما ترين من البشر أحدا فسألك الكلام فقولى وبهذا القدر يتخلص من اشكال وهو أن قولها فلن أكلم اليوم إنسيا كلام فيكون ذلك تناقضا لانها قد كلمت إنسيا بهذا الكلام وجوابه ماتقدم. وقيل المراد بقوله فقولى أى بالاشارة وليس بشىء بل المعنى فلن أكلم اليوم إنسيا بعد هذا الكلام اهـ سمين (قوله صوما) أى صمتا قيل كان فى بنى اسرائيل من أراد أن يجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا يتكلم حتى يمسى. وقيل ان الله أمرها أن تقول هذا القول نطقا ثم تمسك عن الكلام بعده وانما منعت من الكلام لأمرين : أحدهما أن يكون عيسى عليه الصلاة والسلام هو المتكلم عنها ليكون أقوى لحجتها فى ازالة التهمة عنها وفى هذا دلالة على تفويض الكلام الى الافضل . والثانى كراهة مجادلة السفهاء وفيه أن السكوت عن السفيه واجب اهـ خازن (قوله مع الأناسى) أى لا مع الله كالذكر ولا مع الملائكة وفى الخازن يقال انها كانت تكلم الملائكة ولا تكلم الانس اهـ والأناسى بفتح الهمزة جمع انسى أو جمع انسان وأصله على هذا أناسين فقلبت النون ياء وأدغمت الياء فى الياء اهـ من كلامه فى سورة الفرقان وسيأتى هناك مزيد بسط لذلك (قوله أى بعد ذلك) أى بعد ذلك القول أى قولها إنى نذرت للرحمن صوما اهـ (قوله فأتت به) أى من المكان القصى الذى اعتزلت فيه للوضع قيل فى يوم الوضع وقيل بعد أن طهرت من نفاسها بعد أربعين يوما . وقوله فرأوه أى أبصروه معها اهـ شيخنا. وفى الخطيب واختلفوا فى كيفية اتيانها به فقيل ولدته ثم حملته فى الحال الى قومها. وقيل احتمل يوسف النجار مريم وابنها الى غار ومكثت أربعين يوما حتى طهرت من نفاسها ثم حملته الى قومها فكلمها فى الطريق فقال يا أماه أبشرى فانى عبد الله ومسيحه فلما دخلت على أهلها ومعها الصبى بكوا وحزنوا وكانوا أهل بيت صالحين اهـ (قوله تحمله) فى محل نصب على الحال من فاعل أتت أى أتت مصاحبة له نحو جاءز يد بثيابه أى ملتبسا بها. ويجوز أن تكون حالا من الهاء فى به اهـ سمين (قوله لقد جئت)

الشان لان الجملة التى بعدها صلة ما فلا تصلح للتفسير فلا يحصل بها الايضاح وتمام الاسم لان المفسر يجب أن يكون مستقبلا فتدعو الحاجة الى أن تجعل فرعون اسم كان وفى يصنع ضمير يعود عليه و (يعرشون) بضم الراء وكسرها لغتان وكذلك يعكفون وقد قرئ بهما فيهما * قوله تعالى (وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر) الباء هنا معدية كالهمزة والتشديد أى أجزنا بنى اسرائيل البحر وجوزنا * قوله تعالى (كما لهم آلهة) فى ما ثلاثة أوجه : أحدها هى مصدرية

(يَا أُخْتَ هَرُونَ) هو رجل صالح أي ياشبيهته في العفة (مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ) أي زانيا (وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا) زانية فمن أين لك هذا الولد (فَأَشَارَتْ) لهم (إِلَيْهِ) أن كلموه (قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ) أي وجد (فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ) أي الانجيل (وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتُ) أي نفاعا للناس اخبار بما كتب له

والجملة بعدها صلة لها وحسن ذلك أن الظرف مقدر بالفعل . والثاني أن ما بمعنى الذي والعائد محذوف وآلهة بدل منه تقديره كالذي هو لهم والكاف وما عملت فيه صفة لاله أي الها مماثلا للذي لهم. والوجه الثالث أن تكون ما كافة للكاف اذ من حكم الكاف أن تدخل على المفرد فلما أريد دخولها على الجملة كفت بما * قوله تعالى (ماهم فيه) يجوز أن تكون مرفوعة بمتبر لانه قوى بوقوعه خبرا وأن تكون مامبتدأ ومتبر خبر مقدم * قوله تعالى (أغير الله) فيه وجهان: أحدهما هو مفعول أبغيكم، والتقدير أبغي لكم فحذف

أي فعلت وارتكبت شيئا فريا مأخوذ من فريت الجلد قطعته أي شيئا قاطعا وخارقا للعادة التي هي الولادة بواسطة الأب اه شيخنا وفي السمين قوله شيئا فريا شيئا مفعول به أي فعلت أو مصدر أي نوعا من المجيء غريبا. والفري العظيم من الامر يقال في الخير والشر. وقيل الفري العجيب وقيل المفتعل ومن الاول الحديث في وصف عمر رضي الله عنه فلم أر عبقريا يفري فريه، والفري قطع الجلد للخرز والاصلاح والافراء افساده وفي المثل جاء يفري الفري أي يعمل العمل العظيم اه وفي المختار فرى الشيء قطعه لاصلاحه وبابه رمى وفرى كذبا خلقه وافتراه اختلقه والاسم الفرية . وقوله تعالى «شيئا فريا» أي مصنوعا مختلقا. وقيل عظيما وأفرى الاوداج قطعها وأفرى الشيء شقه فانفرى وتفرى أي انشق. وقال الكسائي أفرى الأديم قطعه على جهة الافساد وفراه قطعه على جهة الاصلاح اه (قوله ياأخت هرون) هذا من كلامهم أيضا (قوله أي ياشبيهته الخ) عبارة الخازن أي ياشبيهة هرون، قيل كان رجلا صالحا في بني اسرائيل شبهت به في عفتها وصلاحها وليس المراد منه الاخوة في النسب، قيل انه تبع جنازته يوم مات أربعون ألفا من بني اسرائيل كلهم يسمون هرون سوى سائر الناس. وقيل كان هرون أخا مريم لأبيها. وقيل انما عنوا هرون أخا موسى لانها كانت من نسله كما يقال للتميمي ياأخا تميم. وقيل كان هرون فاسقا في بني اسرائيل أعظم الفسق فنسبوها اليه على جهة التعيير والتوبيخ اه (قوله ما كان أبوك) أي عمران. وما كانت أمك أي حنة أخت اشاع زوجة زكريا وأم يحيى اه شيخنا (قوله فأشارت اليه) أي أشارت مريم الى عيسى أن كلموه. قال ابن مسعود لما لم يكن لها حجة أشارت اليه ليكون كلامه حجة لها. وقيل لما أشارت اليه غضب القوم وقالوا افعلت مافعلت وتسخرين بنا ثم قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا. قيل أراد بالمهد حجرها وقيل هو المهد بعينه. وقيل لما سمع عيسى كلامهم ترك الرضاع وأقبل عليهم وقيل لما أشارت اليه ترك الرضاع واتكأ على يساره وأقبل عليهم وجعل يشير بيمينه وقال اني عبدالله الخ اه خازن (قوله من كان في المهد) جعلها الشارح تامة حيث فسرها بوجد وهو أحد وجوه ذكرها السمين. ونصه في كان هذه أقوال: أحدها أنها زائدة وهو قول أبي عبيد أي كيف نكلم من في المهد صبيا على هذا نصب على الحال من الضمير المستتر في الجار والمجرور الواقع صلة . الثاني أنها تامة بمعنى حدث ووجد والتقدير كيف نكلم من وجد صبيا وصبيا حال من الضمير في كان. الثالث أنها بمعنى صار أي كيف نكلم من صار في المهد صبيا وصبيا على هذا خبرها. الرابع أنها الناقصة على بابها من دلالتها على اقتران مضمون الجملة بالزمان الماضي من غير تعرض للانقطاع كقوله تعالى «وكان الله غفورا رحيما» ولذلك يعبر عنها بأنها ترادف لم يزل اه وفي القاموس المهد الموضع يهيأ للصبي ويوطأ والارض كالمهاد والجمع مهود ومهده كمنعه بسطه كمهده وككتاب الفراش والجمع أمهدة ومهد اه (قوله قال اني عبدالله الخ) وصف نفسه بصفات ثمانية أولها العبودية فاعترف بها لئلا يتخذوه الها وآخرها تأمين الله له في أخوف المقامات وكل هذه الصفات تقتضي تبرئة أمه اه شيخنا (قوله أينما كنت) أينما شرطية وجوابها اما محذوف مدلول عليه بما تقدم أي أينما كنت جعلني مباركا واما هو المتقدم عند من يرى ذلك ولا جائز أن تكون استفهامية لانه يلزم أن يعمل فيها ما قبلها وأسماء الاستفهام لها صدر الكلام فتعين أن تكون شرطية لانها منحصرة في هذين المعنيين اه كرخي (قوله أي نفاعا للناس) أي حيثما توجه لانه كان يحيي الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص ويرشد ويهدي اه كرخي (قوله اخبار بما كتب له) أي في اللوح أي فالماضي بمعنى المستقبل وقيل انه نبي في المهد كيحيى فالماضي على حاله ونقد به هذا التأويل على قوله وأوصاني الخ يقتضي أن

هذا الماضي على حقيقته وهو قول لبعض المفسرين قال انه أمر بهما أن يفعلهما في صغره الى آخر عمره بدليل قوله مادمت حيا اه شيخنا (قوله وأوصاني بالصلوة والزكوة) أي زكاة المال اذا ملكته أو تطهير النفس عن الرذائل اه بيضاوي (قوله أمرني بهما) أي بأن أفعلهما اذا بلغت . وقيل بأن أفعلهما من الآن قولان للمفسرين اه شيخنا. وفي الخازن وقيل المراد أن الله تعالى صيره حين انفصل عن أمه بالغا عاقلا وهذا القول أظهر اه (قوله وبرا) العامة على فتح الباء وفيه تأويلان أحدهما أنه منصوب نسقا على مباركا أي وجعلني برا والثاني أنه منصوب باضمار فعل واختير هذا على الأول لأن فيه فصلا كثيرا بجملة الوصفية ومتعلقاتها وقرئ بكسر الباء اما على حذف مضاف واما على المبالغة في جعله نفس المصدر اه سمين (قوله متعاظما) أي بل جعلني متواضعا وكان من تواضعه أنه كان يأكل ورق الشجر ويجلس على التراب ولم يتخذ له مسكنا اه شيخنا (قوله والسلام) أي الامان من الله علي والالف واللام فيه للعهد لأنه قد تقدم لفظه في قوله وسلام عليه فهو كقوله تعالى كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول أي ذلك السلام الموجه الى يحيى موجه الي . وقال الزمخشري بعد ذكره ماقدمته والصحيح أن يكون هذا التعريف تعريضا باللعنة على متهمي مريم عليها السلام وأعدائها من اليهود وتحقيقه أن اللام للجنس واذا قال وجنس السلام علي خاصة فقد عرض بأن ضده عليكم ونظيره والسلام على من اتبع الهدى اه سمين . وروى عن عيسى أنه قال ليحيى أنت خير مني سلم الله عليك وسلمت أنا على نفسي وأجاب الحسن بأن تسليمه على نفسه انما هو بتسليم الله عليه لأنه انما فعله باذن الله اه زاده (قوله يوم ولدت) منصوب بما تضمنه علي من الاستقرار ولا يجوز نصبه بالسلام للفصل بين المصدر ومعموله .وقرأ زيد بن علي ولدت جعله فعلا ماضيا مسندا لضمير مريم والتاء للتأنيث وحيا حال مؤكدة اه سمين .وقوله ويوم أبعث حيا آخر كلامه فعلموا به براءة أمه ثم سكت بعد ذلك فلم يتكلم حتى بلغ المدة التي يتكلم فيها الاطفال اه خازن (قوله يقال فيه ماتقدم) أي من أنه انما خص هذه المواضع لكونها أخوف من غيرها اه شيخنا (قوله ذلك عيسى بن مريم قول الحق) الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يكون عيسى خبرا لذلك ويجوز أن يكون بدلا أو عطف بيان وقول الحق خبره ويجوز أن يكون قول الحق خبر مبتدا مضمر أي هو قول. وابن مريم يجوز أن يكون نعتا أو بدلا أو بيانا أو خبرا ثانيا وقرأ عاصم وحمزة وابن عامر قول الحق بالنصب والباقون بالرفع فالرفع على ماتقدم .وقال الزمخشري وارتفاعه على أنه خبر بعد خبر أو بدل .قال الشيخ وهذا الذي ذكره لا يكون الا على المجاز في قول وهو أن يراد به كلمة الله لأن اللفظ لا يكون الذات والنصب يجوز فيه أن يكون مصدرا مؤكدا لمضمون الجملة كقولك هو عبد الله الحق لا الباطل أي أقول قول الحق فالحق الصدق وهو من اضافة الموصوف الى صفته أي القول الحق كقوله وعد الصدق أي الوعد الصدق ويجوز أن يكون منصوبا على المدح ان أريد بالحق الباري تعالى والذي نعت للقول ان أريد به عيسى وسمي قولا كما سمي كلمة لأنه عنها نشأ .وقيل هو منصوب باضمار أعني .وقيل هو منصوب على الحال من عيسى ويؤيد هذا مانقل عن الكسائي في توجيه الرفع أنه صفة لعيسى اه سمين (قوله بالرفع الخ) أي فهو كلام مستقل فالوقف على مريم اه شيخنا (قوله أي قول ابن مريم) هذا تفسير للمبتدا المحذوف .وقوله بتقدير قلت هذا من جانب الله تعالى .وقوله والمعنى الخ هذا تفسير للاضافة أي أنه من اضافة الموصوف للصفة وهو راجع لكل من الرفع والنصب فهو بالرفع أو بالنصب . وقوله الذي فيه يمترون خبر مبتدا محذوف أي هو أي عيسى الذي فيه يمترون وكان المضارع بمعنى الماضي ومعنى الجملة قول ابن مريم أي كلامه الذي تقدم الذي اشتمل على صفاته الثمانية القول

(وَأَوْصَانِي بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ) أمرني بهما (مَادُمْتُ حَيًّا وَبَرًّا بِوَالِدَتِي)منصوب بجعلني مقدرا (وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا) متعاظما (شَقِيًّا) عاصيا لربه (وَالسَّلَامُ) من الله(عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا) يقال فيه ماتقدم في السيد يحيى قال تعالى (ذَٰلِكَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ قَوْلُ الْحَقِّ) بالرفع خبر مبتدأ مقدر أي قول ابن مريم وبالنصب بتقدير قلت والمعنى القول الحق (الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ) من المرية أي يشكون

اللام و (إلها) تمييز * والثاني أن إلها مفعول أبغيكم . غير الله صفة له قدمت عليه فصارت حالا (وهو فضلكم) يجوز أن يكون حالا وأن يكون مستأنفا * قوله تعالى (ثلاثين ليلة) هو مفعول ثان لواعدنا وفيه حذف مضاف تقديره اتيان ثلاثين أو تمام ثلاثين و (أربعين ليلة) حال تقديرها فتم ميقات ربه كاملا .وقيل هو مفعول تم لأن معناه بلغ فهو كقولهم بلغت أرضك جريبين (وهرون) بدل أو عطف بيان ولو قرئ بالرفع لكان نداء أو خبر مبتدا محذوف * قوله تعالى (جعله دكا) أي صيره فهو متعد الى اثنين فمن قرأ دكا

وهم النصارى قالوا ان عيسى ابن الله كذبوا (مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ) تنزيها له عن ذلك (إِذَا قَضَى أَمْرًا) أى أراد أن يحدثه (فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) بالرفع بتقدير هو وبالنصب بتقدير أن ومن ذلك خلق عيسى من غير أب (وَأَنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ) بفتح أن بتقدير اذكر وبكسرها بتقدير قل بدليل ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ربى وربكم (هٰذَا) المذكور (صِرَاطٌ) طريق (مُسْتَقِيمٌ) مؤد إلى الجنة (فَاخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ) أى النصارى فى

الحق أى هو القول الصدق لا ماقالتـه النصارى فى شأنه فهو كذب وهذا على الرفع والمعنى على النصب قلت فى شأنه وأخبرت عنه وذكرت القول الحق أى الصدق أى فما ذكره النصارى كذب اه شيخنا . وفى القرطبى ذلك عيسى بن مريم أى ذلك الذى ذكرناه عيسى بن مريم فكذلك اعتقدوه لا كما يقول اليهود انه ابن يوسف النجار ولا كما قالت النصارى انه اله أو ابن الاله قول الحق نعت لعيسى أى ذلك عيسى بن مريم قول الحق وسمى قول الله كما سمى كلمة الله والحق هو الله عز وجل . وقرأ عاصم وعبدالله بن عامر قول الحق بالنصب على الحال والعامل فيـه معنى الاشارة فى ذلك اه (قوله قالوا ان عيسى ابن الله) أى وقالوا غير هذه المقالة أيضا كما سيأتى فى قوله فاختلف الأحزاب من بينهم وانما اقتصر على هذه هنا لأنها التى يتضح ابطالها بقوله ما كان لله الخ اه شيخنا والا فلا يظهر تفسير الشك الا بمجموع المقالات الثلاثة الآتية وأما بالنظر لكل واحدة منها فلا شك لجزم أصحابها بها اه (قوله ما كان لله الخ) أى لا يمكن ولا تتعلق قدرته لأنه مستحيل اه شيخنا (قوله أن يتخذ من ولد) فى موضع رفع اسم كان ومن صلة نفى عن نفسه الولد أى ما كان من صفته اتخاذ الولد والمعنى ان ثبوت الولد محال فقوله ما كان لله أن يتخذ من ولد كقولنا ما كان لله أن يكون له ثان ولا شريك أى لا يصح ذلك ولا ينبغى بل يستحيل فلا يكون نفيا على الحقيقة وان كان بصورة النفى اه كرخى (قوله عن ذلك) أى اتخاذ الولد . وقوله اذا قضى أمرا بمنزلة التعليل لما قبله اه (قوله فانما يقول له كن فيكون) أى فلا يحتاج فى اتخاذ ولد الى احبال أنثى فهو تبكيت أى الزام بالحجة اه كرخى (قوله بتقدير أن) أى بعد فاء السببية الواقعة بعد الامر اه شيخنا (قوله ومن ذلك) أى الأمر فى قوله اذا قضى أمرا (قوله بتقدير اذكر) أى وهو خطاب لعيسى أى اذكر يا عيسى لقومك أو قل لهم ان الله ربى الخ اه شيخنا (قوله بدليل ماقلت لهم) متعلق بمحذوف تقديره وهذا من كلام عيسى بدليل ماقلت لهم الخ وهو راجع للقراءتين . وعبارة الخازن وان الله ربى وربكم فاعبدوه وهذا اخبار عن عيسى أنه قال ذلك اه . وفى السمين قوله وان الله ربى وربكم قرأ ابن عامر والكوفيون بكسر ان على الاستئناف ويؤيده ماقرأه أبى ان الله بالكسر بدون واو . وقرأ الباقون بفتحها وفيها أوجه أحدها أنها على حذف حرف الجر متعلقا بما بعده والتقدير ولان الله ربى وربكم فاعبدوه كقوله تعالى وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا والمعنى لوحدانيته أطيعوه واليه ذهب الزمخشرى تابعا للخليل وسيبويه . الثانى أنها عطف على الصلاة والتقدير وأوصانى بالصلاة وبأن الله واليه ذهب الفراء ولم يذكر مكى غيره ويؤيده مافى مصحف أبىّ وبأن الله ربى باظهار الباء الجارة . الثالث أن يكون فى محل نصب نسقا على الكتاب فى قوله قال انى عبدالله آتانى الكتاب على أن يكون الخطاب بذلك لمعاصرى عيسى عليه السلام والقائل لهم ذلك هو عيسى وعن وهب عهد اليهم عيسى ان الله ربى وربكم قال هذا القائل ومن كسر الهمزة يكون قد عطف ان الله على قوله انى عبدالله فهو داخل فى حيز القول وتكون الجمل من قوله ذلك عيسى بن مريم الخ جمل اعتراض وهو من البعد بمكان اه (قوله هذا المذكور) يعنى القول بالتوحيد ونفى الولد والصاحبة وسمى هذا القول صراطا مستقيما تشبيها بالطريق لأنه المؤدى الى الجنة كما صرح به فى التقرير اه كرخى (قوله فاختلف الاحزاب الخ) أى ان النصارى تحزبوا وتفرقوا فى شأن عيسى واختلفوا بعد رفعـه الى السماء ثلاث فرق النسطورية والملكانية واليعقوبية اه خازن (قوله من بينهم) حال من الاحزاب والمعنى حال كون الاحزاب بعضهم أى بعض النصارى اذ بقى منهم فرقة أخرى مؤمنة يقولون انه عبد الله ورسوله . وفى القرطبى ذكر عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذى فيـه يمترون قال اجتمع بنو اسرائيل

جعله مصدرا بمعنى المدكوك وقيل تقديره ذادك ومن قرأ بالمد جعله مثل أرض دكاء أو ناقة دكاء وهى التى لاسنام لها و(صعقا) حال مقارنة * قوله تعالى (سأريكم) قرئ فى الشاذ بواو بعد الهمزة وهى ناشئة عن الاشباع وفيها بعد * قوله تعالى (سبيل الرشد) يقرأ بضم الراء وسكون الشين وبفتحهما وسبيل الرشاد بالالف والمعنى واحد * قوله تعالى (والذين كذبوا) مبتدأ وخبره (حبطت)

فأخرجوا

فأخرجوا منهم أربعة نفرأخرج كل قوم عالمهم فامتروا فى عيسى حين رفع فقال أحدهم هو الله تعالى هبط الى الأرض فأحيا من أحيا وأمات من أمات ثم صعد الى السماء وهم اليعقوبية فقالت الثلاثة كذبت ثم قال اثنان منهم للثالث قل فيه قال هو ابن الله وهم النسطورية فقال الاثنان كذبت ثم قال احدى الاثنين للآخر قل فيه فقال هو ثالث ثلاثة الله إله وهو إله وأمه إله وهم الاسرائيلية ملوك النصارى. فقال الرابع كذبت بل هو عبدالله و روحه ورسوله وكلمته وهم المسلمون وكان لكل رجل منهم أتباع على ما قال فاقتتلوا وظهروا على المسلمين فذلك قول الله عز وجل و يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس . قال قتادة وهم الذين قال الله فيهم فاختلف الأحزاب من بينهم فاختلفوا فيه فصاروا أحزابا وهذا معنى قوله الذى فيه يمترون اه (قوله أهو ابن الله) هذا قول النسطورية. وقوله أو إله معه هذا قول الملكانية. وقوله أو ثالث ثلاثة هذا قول اليعقوبية والثلاثة الله وعيسى وأمه اه شيخنا (قوله للذين كفروا) وهم المختلفون عبر عنهم بالموصول ايذانا بكفرهم جميعا واشعارا بعلة الحكم اه أبو السعود (قوله من مشهد يوم عظيم) مشهد مفعل امامن الشهادة وامامن الشهود وهو الحضور. ومشهد هنا يجوز أن يراد به الزمان أو المكان أو المصدر فاذا كان من الشهادة والمراد به الزمان فتقديره من وقت شهادة يوم وان أريد به المكان فتقديره من مكان شهادة يوم وان أريد به المصدر فتقديره من شهادة ذلك اليوم وأن تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم والملائكة والأنبياء واذا كان من الشهود وهو الحضور فتقديره من شهود الحساب والجزاء يوم القيامة أومن مكان الشهود فيه وهو الموقف أومن وقت الشهود واذا كان مصدرا بحالتيه المتقدمتين فتكون اضافته الى الظرف من باب الاتساع كقوله مالك يوم الدين ويجوز أن يكون المصدر مضافا لفاعله على أن يجعل اليوم شاهدا بينهم اما حقيقة واما مجازا اه سمين (قوله أسمع بهم وأبصر) هذا لفظ أمر ومعناه التعجب وأصح الأعاريب فيه كما تقرر فى علم النحو أن فاعله هو المجرور بالباء والباء زائدة و زيادتها لازمة اصلاحا للفظ لأن أفعل أمر ولا يكون فاعله الا ضميرا مستترا ولا يجوز حذف هذه الباء الامع أنّ وأن ولنا قول ثان أن الفاعل مضمر والمراد به المتكلم كأن المتكلم يأمر نفسه بذلك والمجرور بعده فى محل نصب و يعزى هذا للزجاج. ولنا قول ثالث وهو أن الفاعل ضمير المصدر والمجرور منصوب المحل أيضا والتقدير أحسن ياحسن بزيد ولشبه هذا الفاعل عند الجمهور بالفضلة لفظا جاز حذفه للدلالة عليه كهذه الآية وأن تقديره وأبصر بهم وفيه أبحاث موضوعها كتب النحو. وقيل هو أمر حقيقة والمأمور هو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى أسمع الناس وأبصرهم بهم و بحالهم ماذا نصنع بهم من العذاب وهو منقول عن أبى العالية اه سمين (قوله صيغتا تعجب) يعنى أن لفظهما لفظ الأمر ومعناهما التعجب فصح رفعهما الظاهر وزيد فى فاعلهما الباء كما زيدت فى فاعل كفى بالله شهيدا الا أن الباء فى فاعل التعجب لازمة وفى فاعل كفى جائزة اه كرخى وسيأتى أن هذا التعجب مصروف للمخاطبين والمراد به التعجيب أى حمل المخاطب على التعجب وليس المراد منه التعجب من المتكلم وهو الله تعالى لاستحالة هذا المعنى فى حقه كما سيأتى (قوله من اقامة الظاهر مقام المضمر) أى للايذان بأنهم فى ذلك ظالمون لأنفسهم والأصل لكنهم اه أبو السعود (قوله فى ضلال) أى خطأ مبين (قوله به صموا) أى بسببه أى الضلال حصل لهم الصمم والعمى فهو متعلق بما بعده اه شيخنا (قوله أى اعجب) أى تعجب منهم الى قوله فى الآخرة تفسير لقوله أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا. وقوله بعد أن كانوا الخ تفسير لقوله لكن الظالمون اليوم الخ اه شيخنا. وانما صرف التعجب الى المخاطبين لظهور استحالة الحمل على التعجب من المتكلم نفسه والمراد أن اسماعهم وابصارهم يومئذ جدير

عيسى أهو ابن الله أو إله معه أو ثالث ثلاثة (فَوَيْلٌ) فشدة عذاب (لِّلَّذِينَ كَفَرُوا) بما ذكر وغيره (مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ) أى حضور يوم القيامة وأهواله (أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ) بهم صيغتا تعجب بمعنى ما أسمعهم وما أبصرهم (يَوْمَ يَأْتُونَنَا) فى الآخرة (لَٰكِنِ الظَّالِمُونَ) من إقامة الظاهر مقام المضمر (الْيَوْمَ) أى فى الدنيا (فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) أى بين به صموا عن سماع الحق وعموا عن ابصاره أى اعجب منهم يا مخاطب فى سمعهم وابصارهم فى الآخرة بعد أن كانوا فى الدنيا صما عميا (وَأَنذِرْهُمْ) خوف يا محمد كفار مكة (يَوْمَ الْحَسْرَةِ) هو يوم القيامة

ويجوز أن يكون الخبر (هل يجزون) وحبطت حال من ضمير الفاعل فى كذبوا وقد مرادة

* قوله تعالى (من حليهم) يقرأ بفتح الحاء وسكون اللام وتخفيف الياء وهو واحد، و يقرأ بضم الحاء وكسر اللام وتشديد الياء وهو جمع أصله حلوى فقلبت الواو ياء وأدغمت فى الياء الأخرى ثم كسرت اللام اتباعا لها ويقرأ بكسر الحاء واللام والتشديد على أن يكون أتبع الكسر الكسر

الدنيا (فِي غَفْلَةٍ) عنه (وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) به (إِنَّا نَحْنُ) تأكيد (نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا) من العقلاء وغيرهم باهلاك أهلها (وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ) فيه للجزاء (وَٱذْكُرْ) لهم (فِي ٱلْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ) أى خبره (إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا) مبالغا فى الصدق (نَبِيًّا) ويبدل من خبره (إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ) آزر (يَا أَبَتِ) التاء عوض عن ياء الاضافة ولا يجمع بينهما

بأن يتعجب منهما بعدما كانوا صما عميا فى الدنيا أو أن المعنى أسمع هؤلاء وأبصرهم أى عرفهم حال اليوم الذى يأتون نافيه ليعتبروا و ينزجروا اه كرخى (قوله يتحسر فيه المسىء الخ) أى و يتحسر فيه المحسن على ترك الزيادة فى الاحسان كما فى الحديث اه خازن (قوله اذ قضى الأمر) يجوز أن يكون منصوبا بالحسرة والمصدر المعرف بأل يعمل فى المفعول الصريح عند بعضهم فكيف بالظرف، ويجوز أن يكون بدلا من يوم فيكون معمولا لأنذر كذا قال أبو البقاء والزمخشرى وتبعهما الشيخ ولم يذكر غير البدل وهذا لا يجوز ان كان الظرف باقيا على حقيقته اذ يستحيل أن يعمل المستقبل فى الماضى فان جعلت اليوم مفعولا به أى خوفهم نفس اليوم أى أنهم يخافون اليوم نفسه صح ذلك لخروج الظرف الى حيز الفاعيل الصريحة اه سمين (قوله فيه) أى يوم الحسرة (قوله وهم فى غفلة الخ) الجملتان حال من الضمير فى أنذرهم أى الضمير البارز اه شيخنا وتلك الحال متضمنة للتعليل اه بيضاوى أى أنذرهم لأنهم يحتاجون فيها الى الانذار وهى الغفلة والكفر اه شهاب. وفى السمين قوله وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون جملتان حاليتان وفيهما قولان أحدهما أنهما حالان من الضمير المستتر فى قوله فى ضلال مبين أى استقروا فى ضلال مبين على هاتين الحالتين السيئتين. والثانى أنهما حالان من مفعول أنذرهم أى أنذرهم على هذه الحالة وما بعدها وعلى الأول يكون قوله وأنذرهم اعتراضا اه (قوله تأكيد) أى لفظ نحن تأكيد للضمير فى أنا لأنه بمعناه اه شيخنا (قوله نرث الأرض) أى نستوعبها ارثا. وقوله باهلاك أهلها أى بسبب إهلاكهم فلا يبقى موجود غيرنا. وعبارة البيضاوى «إنا نحن نرث الأرض ومن عليها» أى فلا يبقى لأحد غيرنا عليها وعليهم ملك ولا ملك أو نتوفى الارض ومن عليها بالافناء والاهلاك توفى الوارث لارثه اه وقوله أو نتوفى الارض أى نستوفيها ونأخذها ونقبضها بتشبيه الافناء بأخذ العين وقبضها بقبض الوارث لما يقبضه من موروثه وهو استعارة اه شهاب (قوله واذكر لهم) أى لكفار مكة وهذا معطوف على وأنذرهم أى اتل على الناس قصته و بلغها اياهم كقوله « واتل عليهم نبأ ابراهيم » اه أبو السعود أى فالمراد ماذكر والا فالذاكر له هو الله فى كتابه اه كشاف. واعلم أن ابراهيم رتب هذا الكلام على غاية الحسن وقرنه بغاية التلطف والرفق فقوله يا أبت دليل على شدة الحب والرغبة فى صرفه عن العقاب وارشاده الى الصواب لأنه نبهه أولا على ما يدل على المنع من عبادة الأصنام ثم أمره باتباعه فى الايمان ثم نبه على أن طاعة الشيطان غير جائزة فى العقول ثم ختم الكلام بالوعيد الزاجر عن الاقدام على مالا ينبغى بقوله انى أخاف الخ وانما فعل ذلك لأمور أحدها شدة تعلق قلبه بصلاحه وأداء حق الابوة. وثانيها أن النبى الهادى الى الحق لابد أن يكون رفيقا حتى يقبل كلامه وثالثها النصح لكل أحد فالى أبيه أولى اه خازن «فائدة» عاش ابراهيم من العمر مائة وخمسا وسبعين سنة و بينه وبين آدم ألفا سنة و بينه و بين نوح ألف سنة كما ذكره السيوطى فى التحبير اه شيخنا (قوله أى خبره) أى قصته وحاله (قوله مبالغا فى الصدق) أى بليغ الصدق فى أقواله وأفعاله وأحواله وفى تصديق غيوب الله تعالى وآياته وكتبه و رسله، ولما ثبت أن كل نبى يجب أن يكون صديقا ولا يجب فى كل صديق أن يكون نبيا ظهر بهذا قرب مرتبة الصديق من مرتبة النبى فلهذا انتقل من ذكر كونه صديقا الى ذكر كونه نبيا اه كرخى (قوله و يبدل) أى بدل اشتمال من خبره أى المقدر فالمبدل منه محذوف والبدل باعتبار ما أضيف اليه الظرف وهو قوله قال لأبيه الخ اه شيخنا. وعبارة الكرخى قوله و يبدل من خبره أى المقدر آنفا وهو بدل اشتمال وقد فصل بين البدل والمبدل منه بقوله انه كان صديقا نبيا ونظيره رأيت زيدا ونعم الرجل أخاك واعترض بأنه مبنى على تصرف اذ وقد تقدم أنها لا تتصرف. قال الزمخشرى و يجوز أن تتعلق اذ بكان وهو مبنى على عمل كان الناقصة وأخواتها فى الظرف غيرا سمها وخبرها وفيه خلاف اه (قوله ولا يجمع بينهما)

(عجلا) مفعول اتخذ. و(جسدا) نعت أو بدل أو بيان. ومن حليهم. يجوز أن يكون صفة لعجل قدم فصار حالا وأن يكون متعلقا باتخذ والمفعول الثانى محذوف أى إلها * قوله تعالى (سقط فى أيديهم) الجار والمجرور قائم مقام الفاعل والتقدير سقط الندم فى أيديهم * قوله تعالى (غضبان) حال من موسى و (أسفا) حال آخر بدل من التى قبلها. و يجوز أن يكون حالا من الضمير الذى فى غضبان * قوله تعالى (يجره اليه) يجوز أن يكون حالا من موسى وأن يكون حالا من الرأس و يضعف أن يكون حالا من أخيه

أى

وكان يعبد الأصنام (لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ) لا يكفيك (شَيْئًا) من نفع أوضر (يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا) طريقا (سَوِيًّا) مستقيما (يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ) بطاعتك إياه في عبادة الأصنام (إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا) كثير العصيان (يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَٰنِ) إن لم تتب (فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا) ناصراً وقرينا في النار (قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ) فتعيبها (لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ) عن التعرض لها (لَأَرْجُمَنَّكَ) بالحجارة أو بالكلام القبيح فاحذرني (وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا) دهراً طويلا (قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ)

أي فلا يقال يا أبتي و يقال يا أبتا اه بيضاوي وانما جاز الثاني لعدم الجمع فيه بين العوض والمعوض اذ الألف بدل من الياء لامن التاء اه زكريا وانما فيه جمع عوض بين عوضين وهذا المحذور فيه كما يجمع صاحب الجبيرة بين المسح والتيمم وهما بدلان عن الغسل اه شهاب (قوله لم تعبـد مالا يسمع) أي لأي شيء ولأي سبب تعبدها مع أن فيها ما يقتضي عدم عبادتها وهو عدم سمعها و بصرها اه شيخنا (قوله أوضر) أي أودفع ضر (قوله من العلم) أي بعض العلم أي علم الوحي أو التوحيد أو الآخرة أقوال ثلاثة ذكرها أبو حيان اه شيخنا (قوله فاتبعني) أي في الايمان والتوحيـد (قوله بطاعتك اياه) أي فالمراد بعبادته المنهي عنها مطاوعته اياه في عبادة الأصنام التي يحسنها له بوسوسته اه شيخنا (قوله عصيا) أي وطاعة العاصي عصيان والعصيان يوجب النار فلذلك قال له يا أبت اني أخاف الخ اه شيخنا (قوله يا أبت إني أخاف) قال الفراء أخاف أعلم والأكثرون على أنه محمول على ظاهره والقول الأول انما يصح لو كان ابراهيم عليه الصلاة والسلام عالما بأن أباه سيموت على الكفر وذلك لم يثبت فوجب اجراؤه على ظاهره فانه كان يجوز أن يؤمن فيصير من أهل الثواب و يجوز أن يدوم على الكفر فيكون من أهل العقاب ومن كان كذلك كان خائفا لاقاطعا والاقاون فسروا الآية فقالوا أخاف بمعنى أعلـم واليه أشار في التقرير اه كرخي (قوله ناصرا وقرينا) تفسير الولي بمجموع هذين تسمح اذ بعد مسيس العذاب لامعاونة ولانصرة ولهذا اقتصر غيره على الشق الثاني كالبيضاوي فقال وليا أي قرينا في العذاب تليه و يليك اه والولي من الولي وهو القرب وكل من المتقارنين قريب من صاحبه اه شهاب (قوله قال) أي أبوه أراغب مبتدأ وسوغه اعتماده على أداة الاستفهام. أنت فاعل سد مسد خبره وهذا أولى من اعرابه أنت مبتدأ وراغب خبر مقدم كما ذهب اليه الزمخشري لانه لاتقديم فيه ولا تأخير اذ رتبة الفاعل التأخير عن رافعه لانه لافصل فيه بين العامل الذي هو أراغب و بين معموله وهو عن آلهتي بأجنبي وهو أنت اذا كان مبتدأ لان الخبر ليس عاملا في المبتدا قال ابن مالك وغيره ان أنت مرفوع براغب والا يلزم الفصل بين راغب ومعموله وهو عن آلهتي بأجنبي وهو أنت وأجيب عنه بأن عن متعلقة بمقدر بعد أنت دل عليه أراغب اه كرخي (قوله قال أراغب أنت عن آلهتي) قابل استعطافه ولطفه في الارشاد بالفظاظة وغلظة العناد فناداه باسمه ولم يقابل يا أبت ببيابني وأخره وقدم الخبر على المبتدا وصدره بالهمزة لانكار نفس الرغبة على ضرب من التعجب كأنها مما لا يرغب عنها عاقل ثم هدده فقال لئن لم تنته عن مقالتك فيها أو الرغبة عنها لأرجمنك بلساني يعني الشتم والذم أو بالحجارة حتى تموت أو تبعد عني واهجرني عطف على مادل عليه لأرجمنك أي فاحذرني واهجرني مليا اه بيضاوي. وفي الخازن أي أتاركها أنت وتارك عبادتها لئن لم تنته أي ترجع وتسكت عن سب آلهتنا وشتمك اياها لأرجمنك الخ اه (قوله لئن لم تنته) لام قسم. وقوله عن التعرض لها أي عن مقالتك فيها. وقوله لأرجمنك بابه نصر اه (قوله فاحذرني) قدره أخذا من قول الكشاف ان قلت على أي شيء عطف قوله واهجرني قلت على معطوف عليه محذوف يدل عليه لأرجمنك أي فاحذرني واهجرني لان لأرجمنك تهديد وتقريع وانما احتاج الى هذا الحذف ليناسب بين جملتي العطف وهذا التناسب ليس بلازم عند سيبويه لانه يجيز عطف الجملة الخبرية على الجملة الانشائية اه كرخي(١) (قوله دهرا طويلا) أي زمانا طويلا فانتصاب مليا بالظرفية الزمانية . ويجوز أن يكون منصوبا على الحال معناه سالما سويا قال ابن عباس اعتزلني سالما لا يصيبك مني معرة فهو حال من فاعل اهجرني اه كرخي (قوله قال سلام عليك) هذا في مقابلة قوله لئن لم تنتـه وقوله وأعتزلكم الخ في مقابلة قوله واهجرني مليا اه شـيخنا

(١) هكذا في النسخ ولعله سقط قوله وعكسه أو يريد حتى جاز هذا جاز عكسه اه

(قال ابن أم) يقرأ بكسر الميم والكسرة تدل على الياء المحذوفة وبفتحها وفيه وجهان أحدهما أن الألف محذوفة وأصل الألف الياء وفتحت الميم قبلها فانقلبت ألفا وبقيت الفتحة تدل عليها كما قالوا يا بنت عما

والوجه الثاني أن يكون جعل ابن والام بمنزلة خمسة عشر و بناهما على الفتح (فلا تشمت) الجمهور

وقد وفى بوعده المذكور في الشعراء واغفر لأبى وهذا قبل أن يتبين له أنه عدو لله كما ذكر في براءة (وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ) تعبدون (مِنْ دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا) أعبد (رَبِّي عَسَىٰ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي) بعبادته (شَقِيًّا) كما شقيتم بعبادة الأصنام (فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ) بأن ذهب إلى الأرض المقدسة (وَهَبْنَا لَهُۥ) ابنين يأنس بهما (إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا) منهما (جَعَلْنَا نَبِيًّا وَوَهَبْنَا لَهُم) للثلاثة (مِّن رَّحْمَتِنَا) المال والولد (وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا) رفيعا هو الثناء الحسن في جميع أهل الأديان (وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا) بكسر اللام وفتحها من أخلص في عبادته وخلصه الله من الدنس (وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا وَنَٰدَيْنَٰهُ) بقول ياموسى إنى أنا الله (مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ) اسم جبل (ٱلْأَيْمَنِ) أى الذى يلى يمين موسى حين أقبل من مدين (وَقَرَّبْنَٰهُ) لأنه

(قوله أى لا أصيبك بمكروه) أى فهذا سلام متاركة ومقاطعة لا سلام تحية هذا هو مراد الشارح. وقيل انه سلام تحية وكان قبل تحريمه على الكفار اه شيخنا. وفي البيضاوى قال سلام عليك توديع ومتاركة ومقابلة للسيئة بالحسنة أى لا أصيبك بمكروه ولا أقول لك بعد ما يؤذيك ولكن سأستغفر لك ربى لعله يوفقك للتوبة والايمان فان حقيقة الاستغفار للكافر استدعاء التوفيق لما يوجب مغفرته اه وقوله فان حقيقة الاستغفار الخ جواب عن اشكال وهو أنه كيف جاز له أن يستغفر للكافر أو يعده بذلك وقد قال تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين اه شهاب وحاصل الجواب أن المراد باستغفاره له طلب توفيقه للايمان الموجب للمغفرة اه وفي الخازن ولما أعياه أمره وعده أن يراجع فيه ربه فيسأله أن يرزقه التوحيد ويغفر له وقيل معناه سأسأل لك ربى توبة تنال بها المغفرة اه (قوله من حفى) يقال حفى حفاوة بكذا أى اعتنى به وبالغ في اكرامه اه شيخنا وفي المختار وحفى به بالكسر حفاوة بفتح الحاء فهو حفى أى بالغ في اكرامه وإلطافه والعناية بأمره والحفى أيضا المستقصى في السؤال ومن الأول قوله تعالى انه كان بى حفيا ومن الثانى قوله تعالى كأنك حفى عنها اه (قوله فيجيب دعائى) أى معناه سأسأل الله لك توبة تنال بها مغفرة يعنى الاسلام والاستغفار للكافر بهذا الوجه جائز كأنه يقول اللهم وفقه للاسلام أوتب عليه واهده اه كرخى (قوله بوعده) أى وعده المذكور هنا بقوله سأستغفر لك الخ. وقوله بقوله الخ متعلق بوفى وقوله وهذا أى الدعاء المذكور في سورة الشعراء قبل أن يتبين الخ أى فلما تبين له ذلك بموته على الكفر ترك الاستغفار له. وقوله كما ذكر في براءة أى في قوله وما كان استغفار ابراهيم لأبيه أى المذكور في الشعراء. وقوله وعدها اياه أى في سورة مريم اه شيخنا (قوله وأعتزلكم) أى أترككم بالارتحال من بلادكم وقد فعل وارتحل الى الارض المقدسة اه شيخنا (قوله عسى ألا أكون الخ) في تصدير الكلام بعسى التواضع وهضم النفس والتنبيه على أن الاجابة والاثابة تفضل منه تعالى غير واجبين وأن ملاك الأمر خاتمته وهو غيب اه بيضاوى (قوله بأن ذهب) أى من بابل الى الارض المقدسة اه شيخنا. وفي الخازن أنه هاجر من كوثا الى الارض المقدسة اه وفي القاموس وبابل كصاحب موضع بالعراق واليه ينسب الخمر والسحر اه وفيه أيضا وكوثا بالضم بلدة بالعراق اه (قوله يأنس بهما) هذا يقتضى أنه عاش حتى رأى يعقوب وهو كذلك كما مرت الاشارة اليه في قوله فبشرناها باسحق ومن وراء إسحق يعقوب اه شيخنا (قوله إسحق ويعقوب) خصهما لانه سيذكر اسمعيل بفضله منفردا اه كرخى (قوله وكلا) مفعول أول لجعلنا ونبيا هو المفعول الثانى اه كرخى (قوله من رحمتنا) من للتبعيض وقوله المال والولد تفسير للرحمة اه شيخنا فبسط لهم في الدنيا من سعة الرزق وكثرة الأموال والأولاد اه خازن (قوله هو) أى اللسان المذكور الثناء الحسن أى السيرة الحسنة ففى اللسان مجاز مرسل من اطلاق اسم الآلة وارادة ما ينشأ عنها اه شيخنا. فالمعنى وجعلنا لهم ثناء صادقا يذكرهم الأمم كلها الى يوم القيامة بما لهم من الخصال المرضية ويصلون على ابراهيم وعلى آله الى قيام الساعة اه شهاب وزاده (قوله في جميع أهل الأديان) فكل أهل دين يترهون على ابراهيم واسحق ويعقوب وهذا توبيخ لكفار مكة اذ كان مقتضى ترضيهم وثنائهم على المذكورين أن يتبعوهم في الدين مع أنهم لم يفعلوا اه شيخنا (قوله من أخلص الخ) لف ونشر مرتب لتوجيه القراءتين اه كرخى (قوله بقول ياموسى) أى في سورة القصص في قوله فلما أتاها نودى من شاطئ الوادى الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن ياموسى إنى أنا الله رب العالمين اه شيخنا (قوله اسم جبل) هو معروف بين مدين ومصر (قوله الذى يلى يمين موسى) صريح في أن المراد بالطور هو الذى عند بيت المقدس لا الطور الذى عند السويس

نَجِيًّا)مناجيا بأن أسمعه الله تعالى كلامه(وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا) نعمتنا (أَخَاهُ هَٰرُونَ) بدل أو عطف بيان(نَبِيًّا)حال هى المقصودة بالهبة إجابة لسؤاله أن يرسل أخاه معه وكان أسن منه(وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ) لم يعد شيئا إلا وفى به وانتظر من وعده ثلاثة أيام أو حولا حتى رجع اليه فى مكانه (وَكَانَ رَسُولًا)إلى جرهم (نَبِيًّا وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ) أى قومه (بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا)أصله مرضوو قلبت الواوان ياءين والضمة كسرة(وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ) هو جد أبى نوح (إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا) هو حى فى السماء الرابعة أو السادسة أو السابعة أو فى الجنة أدخلها بعد أن أذيق الموت وأحيى لم يخرج منها

لأنه يكون على يسار المتوجه من مدين الى مصر كما هو محسوس . وقوله حين أقبل من مدين أى متوجها الى مصر اه شيخنا (قوله نجيا) حال من مفعول قربناه وأصله نجيو من نجا ينجو والايمن الظاهر أنه صفة للجانب بدليل أنه تبعه فى الاعراب فى قوله تعالى وواعدنا كم جانب الطور الأيمن. وقيل انه صفة للطور إذ اشتقاقه من اليمن والبركة اه سمين. وفى البيضاوى وناديناه من جانب الطور الأيمن من ناحيته اليمنى من اليمين وهى التى تلى يمين موسى عليه السلام أو من جانبه الميمون من اليمن بأن تمثل له الكلام من تلك الجهة اه (قوله وقربناه) أى تقريب تشريف فمثل حاله بحال من قربه الملك لمناجاته واصطفاه لمصاحبته. ونجيا أى مناجيا حال من أحد الضميرين فى ناديناه أو قربناه اه أبو السعود (قوله من رحمتنا) من تعليلية . وعبارة السمين قوله من رحمتنا فى من هذه وجهان أحدهما أنها تعليلية أى من أجل رحمتنا. وأخاه على هذا مفعول به وهرون بدل أو عطف بيان أو منصوب باضمار أعنى ونبيا حال. والثانى أنها تبعيضية أى بعض رحمتنا . قال الزمخشرى وأخاه على هذا بدل وهرون عطف بيان. قال الشيخ والظاهر أن أخاه مفعول وهبنا ومن لا ترادف بعضا حتى يبدل أخاه منها اه (قوله أن يرسل) معمول لسؤاله وقد ذكر هذا السؤال فى سورة القصص بقوله قال رب انى قتلت منهم نفسا الآيتين اه (قوله وكان أسن منه) أى بأربع سنين. وقوله اجابة لسؤاله تعليل لقوله وهبنا حيث قال واجعل لى وزيرا من أهلى هرون أخى الآية فمعنى هبته له جعله عضدا له وناصرا ومعينا فلا يرد السؤال وهو أن هرون كان أكبر من موسى عليه السلام فما معنى هبته له فان الموهوب لابد أن يكون أصغر سنا من الموهوب له وليس الأمر هنا كذلك اه كرخى (قوله لم يعد شيئا الا وفى به) فقال ستجدنى ان شاء الله من الصابرين فوفى به وذكر بصدق الوعد وان كان موجودا فى غيره من الأنبياء تشريفا واكراما كالتلقيب نحو الحليم والأواه والصديق ولأنه المشهور المتواتر من خصاله اه كرخى (قوله وانتظر من وعده) أى شخصا وعده اسمعيل فالصلة جرت على غير من هى له فكان عليه الابراز . وقوله حتى رجع اليه فقيل انه وعد رجلا أن يقيم مكانه حتى يرجع الرجل اه خازن (قوله وكان رسولا) أى بشريعة أبيه . وقوله الى جرهم قبيلة من عرب اليمن نزلوا على هاجر أم اسمعيل بوادى مكة حين خلفها ابراهيم هى وابنها فسكنوا هناك حتى كبر اسمعيل وزوجوه منهم وأرسل اليهم اه شيخنا (قوله قلبت الواوان الخ) لكن الثانية قلبت أولا ولما اجتمعت الواو الأولى والياء المنقلبة عن الواو الثانية قلبت ياء وأدغمت فى الأخرى وكسر ما قبلها لتصح الياء اه شيخنا . وفى السمين قوله مرضيا العامة على قراءته كذلك معتلا وأصله مرضوو بواوين الأولى زائدة كهى فى مضروب والثانية لام الكلمة لأنه من الرضوان فأعل بقلب الواو الأخيرة ياء واجتمعت الياء والواو فقلبت الواو ياء ويجوز النطق بالأصل . وقرأ ابن أبى عبلة بهذا الأصل وهو الأكثر اه (قوله هو جد أبى نوح) ونوح بن لمك بفتح اللام وسكون الميم ابن متوشلخ بوزن متدحرج ابن أخنوخ وهو ادريس بن شيث بن آدم لصلبه أفاده السيوطى فى التحبير اه شيخنا . وعبارة الخازن هو جد أبى نوح واسمه أخنوخ وسمى ادريس لكثرة درسه للكتب وذلك لأن الله تعالى شرفه بالنبوة وأنزل عليه ثلاثين صحيفة وكان خياطا وهو أول من خط بالقلم وأول من خاط الثياب وأول من لبس المخيط وكانوا من قبل يلبسون الجلود وهو أول من اتخذ السلاح وقاتل الكفار وأول من نظر فى علم النجوم والحساب اه (قوله ورفعناه مكانا عليا) قيل هو الرفعة بعلو الرتبة فى الدنيا ، وقيل انه رفع الى السماء وهو الأصح يدل عليه ما روى أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه رأى ادريس فى السماء الرابعة ليلة المعراج متفق عليه. وكان سبب رفع ادريس الى السماء الرابعة على ما قاله كعب الأحبار وغيره

على ضم التاء وكسر الميم و(الاعداء) مفعوله وقرئ بفتح التاء والميم والاعداء فاعله والنهى فى اللفظ للأعداء وفى المعنى لغيرهم وهو موسى كما تقول لا أرينك ههنا. وقرئ بفتح التاء والميم ونصب الأعداء والتقدير لا تشمت أنت بى فتشمت بى الأعداء فحذف الفعل

أنه كان مارا ذات يوم فى حاجة فأصابه وهج الشمس وحرها فقال يارب انى مشيت يوما فكيف بمن يحملها مسيرة خمسمائة عام فى يوم واحد اللهم خفف عنه من ثقلها وحرها فلما أصبح الملك وجد من خفة الشمس وحرها مالايعرفه فقال يارب خففت عنى حر الشمس فما الذى قضيت فيه قال ان عبدى ادريس سألنى أن أخفف عنك حملها وحرها فأجبته قال يارب فاجمع بينى و بينه واجعل بينى وبينه خلة فأذن له حتى أتى ادريس فكان ادريس يسأله فكان مما سأله أن قال له انى أخبرت أنك أكرم الملائكة وأمكنهم عند ملك الموت فاشفع لى اليه ليؤخر أجلى فأزداد شكرا وعبادة فقال الملك لايؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها وأنا مكلمه فرفعه الى السماء ووضعه عند مطلع الشمس ثم أتى ملك الموت وقال له لى اليك حاجة صديق لى من بنى آدم تشفع بى اليك لتؤخر أجله فقال ملك الموت ليس ذلك الى ولكن ان أحببت أعلمته متى يموت فيقدم لنفسه قال نعم فنظر فى ديوانه فقال انك كامتنى فى انسان ماأراه يموت أبدا قال وكيف ذلك قال لاأجده يموت الاعند مطلع الشمس قال انى أتيتك وتركته هناك قال انطلق فلاأراك تجده الاوقدمات فوالله مابقى من أجل ادريس شىء فرجع الملك فوجده ميتا . وقال وهب كان يرفع لادريس كل يوم من العبادة مثل مايرفع لجميع أهل الأرض فى زمانه فعجب منه الملائكة واشتاق اليه ملك الموت فاستأذن ربه فى زيارته فأذن له فأتاه فى صورة بنى آدم وكان ادريس يصوم الدهر فلما كان وقت افطاره دعاه الى طعامه فأبى أن يأكل معه ففعل ذلك ثلاث ليال فأنكره ادريس وقال له فى الليلة الثالثة انى أريد أن أعلم من أنت قال أنا ملك الموت استأذنت ربى أن أصحبك فقال لى اليك حاجة قال ماهى قال تقبض روحى فأوحى الله اليه أن أقبض روحه فقبضها وردها اليه فى ساعة فقال له ملك الموت ما الفائدة فى سؤالك قبض الروح قال لأذوق الموت وغمته فأكون أشد استعدادا له ثم قال له ادريس ان لى اليك حاجة قال وماهى قال ترفعنى الى السماء لأنظر اليها والى الجنة والنار فأذن الله له فرفعه فلما قرب من النار قال لى حاجة قال وما تريد قال تسأل مالكا حتى يفتح أبوابها ففعل ثم قال فكما أريتنى النار فأرنى الجنة فذهب به الى الجنة فاستفتح ففتح أبوابها فأدخله الجنة ثم قال له ملك الموت اخرج لتعود الى مقرك فتعلق بشجرة وقال ماأخرج منها فبعث الله ملكا حكما بينهما فقال له الملك مالك لاتخرج قال لأن الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال وماهم منها بمخرجين ولست أخرج فأوحى الله الى ملك الموت باذنى دخل الجنة وبأمرى لايخرج منها فهو حى هناك فذلك قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا واختلفوا فى أنه حى فى السماء أم ميت فقال قوم هو ميت وقال قوم هو حى وقالوا أربعة من الأنبياء فى الاحياء اثنان فى الأرض وهما الخضر والياس واثنان فى السماء وهما عيسى وادريس اهـ خازن . وفى القرطبى وقال السدى انه نام ذات يوم فاشتد عليه الشمس وحرها وهو منها فى كرب فقال اللهم خفف عن ملك الشمس وأعنه فانه يمارس نارا حامية فأصبح ملك الشمس وقد نصب له كرسى من نور عنده سبعون ألف ملك عن يمينه ومثلها عن يساره يخدمونه ويتولون عمله من تحت حكمه فقال ملك الشمس يارب من أين لى هذا قال له دعا لك رجل من بنى آدم يقال له ادريس ثم ذكر نحو حديث كعب اهـ . ثم قال أى القرطبى قال النحاس قول ادريس وماهم منها بمخرجين يجوز أن يكون أعلم بهذا ادريس ثم نزل القرآن به قال وهب بن منبه فادريس تارة يرفع فى الجنة وتارة يعبد الله مع الملائكة فى السماء الرابعة اهـ (قوله أولئك) خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم واسم الاشارة واقع على الأنبياء المذكورين فى هذه السورة وهم عشرة أولهم فى الذكر زكريا وآخرهم فيه ادريس اهـ شيخنا (قوله صفة له) أى أولئك الموصوفون بانعام الله عليهم

* قوله تعالى (والذين عملوا السيئات) مبتدأ والخبر (ان ربك من بعدها لغفور رحيم) والعائد محذوف أى غفور لهم أو رحيم بهم * قوله تعالى (وفى نسختها) الجملة حال من الألواح (لربهم يرهبون) فى اللام ثلاثة أوجه أحدها هى بمعنى من أجل ربهم فمفعول يرهبون على هذا محذوف أى يرهبون عقابه . والثانى هى متعلقة بفعل محذوف تقديره (١) والذين هم يخشعون لربهم والثالث هى زائدة وحسن ذلك لما تأخر الفعل * قوله تعالى (واختار موسى قومه) اختار يتعدى الى مفعولين أحدهما بحرف الجر وقد حذف ههنا والتقدير من قومه ولايجوز أن يكون (سبعين) بدلا عند الأكثرين لان المبدل منه فى نية الطرح والاختيار لابد له من مختار ومختار منه والبدل يسقط المختار منه وأرى أن البدل جائز على ضعف ويكون التقدير سبعين رجلا منهم (أتهلكنا) قيل هو استفهام أى أتعمنا بالاهلاك وقيل معناه النفى أى ماتهلك من لم يذنب و (منا) حال

(١) (قوله والذين) «بالهامش» المناسب أن يقول للذين هم الخ ليناسب نظم الآية اهـ

وقوله

وقوله بيان له أي للموصول من بيان العام بالخاص وفي نسخة بيان لهم فان الذين أنعم الله عليهم عام والنبيون خاص والمعنى أولئك المنعم عليهم الذين هم النبيون فمن للبيان اه شيخنا. وعبارة السمين قوله من النبيين من ذرية آدم من الأولى للبيان لان كل الانبياء منعم عليهم والثانية للتبعيض فمجرورها بدل مما قبله باعادة العامل اه (قوله وهو في معنى الصفة) فكأنه قال أولئك الموصوفون بالنبوة . وقوله وما بعده الخ أي فكأنه قال أولئك النبيون الذين هم بعض ذرية آدم الخ اه شيخنا (قوله أي ادريس) تفسير للذرية المجرورة بمن فهو ممنوع من الصرف وفي الحقيقة هو تفسير للبعض المدلول عليه بمن التبعيضية وليس تفسير الذرية لانها تعم ادريس وغيره اه شيخنا وهذا التفسير خبر عن المبتدا الذي هو فقوله لكن بنوع تأويل والتقدير فقوله من ذرية آدم مفسر بادريس أو محمول على ادريس. وعبارة البيضاوي من ذرية آدم بدل باعادة الجار ويجوز أن تكون من فيه للتبعيض لان المنعم عليهم أعم من الانبياء وأخص من الذرية وممن حملنا مع نوح أي ومن ذرية من حملنا مع نوح خصوصا وهم من عدا ادريس فان ادريس من ذرية آدم لقربه منه وابراهيم من ذرية من حمل مع نوح لانه من ولد سام بن نوح ومن ذرية ابراهيم وهم الباقون واسرائيل عطف على ابراهيم أي ومن ذرية اسرائيل وهو يعقوب وكان منهم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى وفيه دليل على أن أولاد البنات من الذرية انتهت مع زيادة. وقوله خصوصا أشار به الى أن ذكر ذرية من حملنا من ذكر الخاص بعد العام لان المعطوفات داخلة في ذرية آدم اه زكريا (قوله وممن حملنا) على حذف مضاف أي ومن ذرية من حملنا الخ اه شيخنا (قوله أي ابراهيم) تفسير لبعض ذرية من حمل مع نوح ومن حمل مع نوح أولاده الثلاثة لانهم الذين أعقبوا دون من كان في السفينة كما تقدم اه شيخنا. وقوله ابن ابنه أي بوسائط فان ابراهيم بن آزر وبين ابراهيم ونوح عشرة قرون كما في التحبير للسيوطي (قوله وممن هدينا) هذا آخر الصفات والتقدير والكائنين ممن هدينا واجتبينا ومن تبعيضية كما أشار له بقوله أي من جملتهم وهو معطوف على من ذرية آدم اه شيخنا (قوله أي من جملتهم) أي جملة من أنعم الله عليه كعبد الله بن سلام وأصحابه وجعل الشيخ المصنف من تبعيضية كالبيضاوي لان جعلها للبيان عطفا على من الاولى على ما جوزه الزمخشري يرد عليه أن ظاهر العطف المغايرة فيحتاج الى أن يقال المراد الجامعين بين النبوة والهداية. واعلم أنه تعالى أثنى على كل واحد ممن تقدم ذكره من الانبياء بما يخصه من الثناء ثم جمعهم آخرا فقال أولئك الخ فرتب تعالى أحوال الأنبياء الذين ذكرهم على هذا الترتيب منبها بذلك على أنهم كما فضلوا بأعمالهم فلهم منزلة في الفضل بولادتهم من هؤلاء الأنبياء ثم بين أنهم ممن هدينا واجتبينا منبها بذلك على أنهم خصوا بهذه المنازل لهداية الله لهم ولانه اختارهم للرسالة اه شيخنا (قوله وخبر أولئك الخ) عبارة السمين اذا تتلى عليهم جملة شرطية فيها قولان أظهرهما أنها لا محل لها لاستئنافها ، والثاني أنها خبر أولئك والموصول قبلها صفة لاسم الاشارة وعلى الاول يكون الموصول نفس الخبر وقرأ العامة تتلى بتاءين من فوق وقرأ عبد الله وشيبة وأبو جعفر وابن كثير وابن عامر وورش عن نافع في روايات شاذة يتلى بالياء من تحت والتأنيث مجازي فلذلك جاء في الفعل الوجهان اه سمين (قوله اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا) أخبر الله تعالى أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا اذا سمعوا آيات الله سجدوا وبكوا خضوعا وخشوعا وخوفا وحذرا والمراد من الآيات ما خصهم به من الكتب المنزلة عليهم وقيل المراد بالآيات ذكر الجنة والنار والوعد والوعيد ففيه استحباب البكاء وخشوع القلب عند سماع القرآن اه خازن. وفي الخطيب واختلف في هذا السجود فقال بعضهم انه الصلاة وقال بعضهم سجود التلاوة على حسب ما تعبدوا به. قال

وهو في معنى الصفة وما بعده إلى جملة الشرط صفة للنبيين فقوله (مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ) أي إدريس (وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ) في السفينة أي إبراهيم ابن ابنه سام (وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ) أي اسمعيل واسحق ويعقوب (وَ)من ذرية (إِسْرَائِيلَ) وهو يعقوب أي موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى (وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا) أي من جملتهم وخبر أولئك (إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا)

من السفهاء (تضل بها) يجوز أن يكون مستأنفا ويجوز أن يكون حالا من الكاف في فتنتك اذ ليس هنا ما يصلح أن يعمل في الحال * قوله تعالى (هدنا) المشهور ضم الهاء وهو من هاد يهود اذا تاب وقرئ بكسرها وهو من هاد يهيد اذا تحرك أو حرك أي حركنا اليك نفوسنا (من أشاء) المشهور في القراءة الشين وقرئ بالسين والفتح وهو فعل ماض أي أعاقب المسيء * قوله تعالى (الذين يتبعون) في الذين ثلاثة أوجه : أحدها هو جر على انه صفة للذين يتقون أو بدل منه. والثاني نصب على اضمار أعني. والثالث رفع أي هم الذين يتبعون ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر يأمرهم

خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَوٰةَ) بتركها كاليهود والنصارى (وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ) من المعاصي (فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا) هو واد في جهنم أي يقعون فيه (إلَّا) لكن (مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ) ينقصون (شَيْئًا) من ثوابهم (جَنَّاتِ عَدْنٍ) إقامة بدل من الجنة (الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ)حال أي غائبين عنها (إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ) أي موعوده (مَأْتِيًّا) بمعنى آتيا وأصله مأتوى أو موعوده هنا الجنة يأتيه أهله (لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا

الرازي ثم يحتمل أن يكون المراد سجود القرآن ويحتمل أنهم عند الخوف كانوا قد تعبدوا بالسجود فيفعلون ذلك لأجل ذكر السجود في الآية اهـ (قوله جمع ساجد) أي قياسا. وقوله وباك أي على غير قياس وقياسه بكاة كقاض وقضاة كما قال ابن مالك * في نحو رام ذو اطراد فعله اهـ شيخنا (قوله فكونوا) أي يا أهل مكة مثلهم أي خشوعا وخضوعا وحذرا وخوفا عند التلاوة . وفي الحديث «اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا» اهـ كرخي. وعن صالح المزني قرأت القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا صالح هذه القراءة فأين البكاء . وعن ابن عباس اذا قرأتم سجدة سبحان فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا فان لم تبك عين أحدكم فليبك قلبه .وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال : ما غرغرت عين أحد بماء الا حرم الله تعالى على النار جسدها. الى غير ذلك من الأحاديث اهـ خطيب (قوله فخلف) أي وجد وحدث من بعدهم أي من بعد النبيين المذكورين خلف أي عقب وجماعة يستعمل الخلف بسكون اللام كما هنا في الشر فيقال خلف سوء وبفتحها في الخير فيقال خلف صالح اهـ شيخنا. وفي البيضاوي أي فعقبهم وجاء بعدهم عقب سوء يقال خلف صدق بالفتح وخلف سوء بالسكون (قوله هو واد في جهنم) أي تستعيذ من حره أوديتها أعد للزناة وشربة الخمر وشهاد الزور وأكلة الربا والعاقين لوالديهم اهـ شيخنا (قوله الا من تاب) عادته اذا أشار لانقطاع الاستثناء أن يفسر الا بلكن ووجه الانقطاع هنا أن المستثنى منه كفار والمستثنى مؤمنون هذا غرضه لكن استوجه غيره الاتصال وهو ظاهر اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله الا لكن أشار الى أن الاستثناء منقطع تبعا للزجاج وهو مبني على أن المضيع للصلاة من الكفار وجرى أبو حيان وغيره على أنه متصل وهو ظاهر الآية لما روي عن قتادة أنها في حق هذه الأمة ويجوز أن يحمل على التغليظ كما قال تعالى «من استطاع اليه سبيلا ومن كفر» وبهذا التأويل يحسن قول قتادة ان هذا الكلام نازل في شأن أمة محمد صلى الله عليه وسلم اهـ (قوله جنات عدن) العامة على كسر التاء نصبا على أنها بدل من الجنة وعلى هذه القراءة يكون قوله ولا يظلمون شيئا فيه وجهان: أحدهما أنه اعتراض بين البدل والمبدل منه. والثاني أنه حال كذا قاله الشيخ وفيه نظر من حيث ان المضارع المنفي بلا كالمثبت في أنه لا تباشره واو الحال اهـ سمين (قوله التي وعد الرحمن) أي وعدها فالعائد محذوف . وقوله عباده جمع عابد كما قاله بعضهم هنا اهـ (قوله بالغيب حال) أي من المفعول أي غائبين عنها أي غير شاهدين لها أي وعدهم بها وهم في الدنيا ومن في الدنيا لا يشاهدها اهـ شيخنا وفي السمين قوله بالغيب فيه وجهان : أحدهما ان الباء حالية وفي صاحب الحال احتمالان أحدهما ضمير الجنة وهو عائد الموصول أي وعدها وهي غائبة عنهم لا يشاهدونها . والثاني أن يكون هو عباده أي وهم غائبون عنها لا يرونها وانما آمنوا بها بمجرد الاخبار منه ، والوجه الثاني أن الباء سببية أي بسبب تصديق الغيب و بسبب الايمان به اهـ (قوله انه كان وعده) يجوز في هذا الضمير وجهان : أحدهما انه ضمير الباري تعالى يعود على الرحمن أي ان الرحمن كان وعده مأتيا . والثاني أنه ضمير الامر والشأن لانه مقام تعظيم وتفخيم وعلى الاول يجوز أن يكون في كان ضمير هو اسمها يعود على الله تعالى ووعده بدل من ذلك الضمير بدل اشتمال ومأتيا خبرها و يجوز أن لا يكون فيها ضمير بل هي رافعة لوعده ومأتيا الخبر أيضا وهو نظير ان زيدا كان أبوه منطلقا ومأتيا فيه وجهان : أحدهما أنه مفعول على بابه والمراد بالوعد الجنة أطلق عليها المصدر أي موعوده نحو الدرهم ضرب الأمير وقيل الوعد مصدر على بابه ومأتيا مفعول بمعنى فاعل ولم يرتضه الزمخشري فانه قال قيل في مأتيا انه مفعول بمعنى فاعل والوجه أن الوعد هو الجنة أو هو من قولك أتى اليه احسانا أي كان وعده مفعولا منجزا اهـ سمين (قوله أي موعوده) أي الذي وعد به من الجنة وغيرها ، وقوله بمعنى آتيا أي فاسم المفعول بمعنى اسم الفاعل ، وقوله أو موعوده الخ

أو أولئك هم المفلحون (الامى) المشهور ضم الهمزة وهو منسوب الى الام وقد ذكر في البقرة وقرئ بفتحها وفيه وجهان: أحدهما انه من تغيير النسبة كما قالوا أموى، والثاني هو منسوب الى الام وهو القصد أي الذي هو على القصد والسداد (يجدونه) أي يجدون اسمه و (مكتوبا) حال و (عندهم) ظرف لمكتوب أو ليجدون (يامرهم) يجوز أن

أشار

اشارة لتفسير آخر يكون مأتيا عليه باقيا على كونه اسم مفعول و يكون المراد بالموعود خصوص الجنة فقوله هنا أى فى هذه الآية . وقوله الجنة خبر عن موعوده . وقوله يأتيه أهله بين به أن مأتيا اسم مفعول له بحاله اه شيخنا (قوله لغوا) هو فضول الكلام . وقوله الاسلاما أبدى الزمخشرى فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون معناه ان كان تسليم بعضهم على بعض أو تسليم الملائكة عليهم لغوا فلا يسمعون لغوا إلا ذلك فهو من وادى قوله:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

الثانى أنهم لا يسمعون فيها الا قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة على الاستثناء المنقطع . الثالث أن معنى السلام هو الدعاء بالسلامة ودار السلام هى دار السلامة وأهلها عن الدعاء بالسلامة أغنياء فكان ظاهره من باب اللغو وفضول الحديث لوما فيه من فائدة الاكرام . قلت وظاهر هذا أن الاستثناء على الأول والاخير متصل فانه صرح بالمنقطع فى الثانى أما اتصال الثالث فواضح لأنه أطلق اللغو على السلام بالاعتبار الذى ذكره وأما الاتصال فى الأول فعسر اذ لا يعد ذلك عيبا فليس من جنس الأول وسيأتى تحقيق هذا ان شاء الله تعالى عند قوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الأولى اه سمين (قوله وليس فى الجنة نهار ولا ليل) أى وانما يعرفون الليل بارخاء الحجب وغلق الأبواب والنهار بفتحها ورفع الحجب كما روى اه كرخى (قوله نعطى وننزل) أى نعطيها عطاء لا يرد كالميراث الذى يأخذه الوارث فلا يرجع فيه المورث . وفى البيضاوى نورث من عبادنا من كان تقيا أى نبقيها عليهم من ثمرة تقواهم كما يبقى على الوارث مال مورثه والوراثة أقوى لفظ يستعمل فى التمليك والاستحقاق من حيث انها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل برد ولا اسقاط . وقيل يورث المتقون من الجنة المساكن التى كانت لأهل النار لو أطاعوا زيادة فى كرامتهم اه وقرأ الاعمش نورثها بابراز عائد الموصول . وقرأ الحسن والاعرج وقتادة نورث بفتح الواو وتشديد الراء من ورث مضعفا اه سمين . قال بعضهم هذه الآية دالة على أن الجنة لا يدخلها الا من كان تقيا اذ الفاسق المرتكب للكبائر لم يوصف بذلك وأجيب بأن الآية تدل على أن المتقى يدخلها وليس فيها دلالة على أن غير المتقى لا يدخلها وأيضا فصاحب الكبيرة متق عن الكفر ومن صدق عليه أنه متق عن الكفر فقد صدق عليه أنه متق اه كرخى (قوله ونزل لما تأخر الوحى) أى أربعين يوما أو خمسة عشر فشق ذلك عليه ﷺ مشقة شديدة . وقال المشركون ودعه ربه وقلاه فأنزل الله تعالى هذه الآية وسورة الضحى والمعنى وما نتنزل وقتا غب وقت الا بأمر الله على ما تقتضيه حكمته اه أبو السعود . وعبارة الخازن وقيل احتبس جبريل عن النبى صلى الله عليه وسلم حين سألوه فى أمر الروح وأصحاب الكهف وذى القرنين فقال أخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله حتى شق على النبى صلى الله عليه وسلم ثم نزل بعد أيام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أبطأت على حتى ساءنى واشتقت اليك فقال له جبريل انى كنت أشوق ولكنى عبد مأمور اذا بعثت نزلت واذا حبست احتبست فأنزل الله تعالى وما نتنزل الا بأمر ربك وأنزل والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى اه (قوله وما نتنزل) هذا على لسان جبريل أمره الله تعالى أن يقوله لمحمد جوابا لسؤاله المذكور اه شيخنا . وعبارة البيضاوى وما نتنزل الا بأمر ربك حكاية قول جبريل حيث استبطأه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن قصة أهل الكهف وذى القرنين والروح ولم يدر ما يجيب ورجا أن يوحى اليه فيه فأبطأ عليه خمسة عشر يوما ، وقيل أربعين حتى قال المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل ببيان ذلك والتنزل النزول على مهل فانه مطاوع نزل بالتشديد وقد يطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل المشدد بمعنى أنزل والمعنى وما نتنزل وقتا غب وقت الا بأمر الله على ما تقتضيه حكمته اه (قوله من أمور الآخرة) بيانية (قوله أى له علم ذلك)

لَغْوًا) من الكلام (إِلَّا) لكن يسمعون (سَلَامًا) من الملائكة عليهم أو من بعضهم على بعض (وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا) أى على قدرهما فى الدنيا وليس فى الجنة نهار ولا ليل بل ضوء ونور أبدا (تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ) نعطى وننزل (مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا) بطاعته * ونزل لما تأخر الوحى أياما وقال النبى ﷺ لجبريل ما منعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا (وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا) أى أمامنا من أمور الآخرة (وَمَا خَلْفَنَا) من أمور الدنيا (وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ) أى ما يكون من هذا الوقت إلى قيام الساعة أى له علم ذلك جميعه (وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا) بمعنى ناسيا

يكون خبرا للذين وقد ذكر ويجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من النبى أو من الضمير فى مكتوب (اصرهم) الجمهور على الافراد وهو جنس ويقرأ آصارهم على الجمع لاختلاف أنواع الثقل الذى كان عليهم ولذلك جمع الأغلال (وعزروه) بالتشديد والتخفيف قد ذكر فى المائدة * قوله تعالى (الذى له ملك السموات) فى موضع نصب باضمار أعنى أو فى موضع رفع على اضمار هو

أى تاركا لك بتأخير الوحى عنك هو (رَبُّ) مالك (ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ) أى اصبر عليها (هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا) أى مسمى بذلك لا (وَيَقُولُ ٱلْإِنْسَانُ) المنكر للبعث أبى بن خلف أو الوليد بن المغيرة النازل فيه الآية (أَئِذَا) بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها وإدخال ألف بينها بوجهيها وبين الأخرى (مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا) من القبر كما يقول محمد فالاستفهام بمعنى النفى أى لا أحيا بعد الموت وما زائدة للتأكيد وكذا اللام ورد عليه بقوله تعالى (أَوَلَا يَذَّكَّرُ ٱلْإِنْسَانُ) أصله يتذكر أبدلت التاء ذالا وأدغمت فى الذال وفى قراءة تركها وسكون الذال وضم الكاف (أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا) فيستدل بالابتداء على الاعادة (فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ) أى المنكرين للبعث (وَٱلشَّيَاطِينَ) أى نجمع كلا منهم وشيطانه فى سلسلة (ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ) من خارجها (جِثِيًّا) على الركب جمع جاث وأصله جثوو أو جثوى من جثا يجثو أو يجثى لغتان (ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ) فرقة

الأشد

أى فلا ننتقل من مكان إلى مكان ولا ننزل فى زمان دون زمان الا بأمره ومشيئته اه أبو السعود (قوله أى تاركا لك) أى ان عدم النزول لم يكن إلا لعدم الأمر لحكمة بالغة ولم يكن لتركه تعالى لك كما زعمت الكفرة اه أبو السعود (قوله هو رب) أشار إلى أن رب خبر مبتدأ محذوف ويجوز أن يكون بدلا من ربك اه كرخى. وهذا بيان لاستحالة النسيان عليه فان من بيده ملكوت السموات والأرض كيف يتصور أن يحوم حول ساحته الغفلة والنسيان اه أبو السعود (قوله فاعبده) أى اذا عرفت ربوبيته تعالى الكاملة فاعبده وعرفت أنه لا ينساك فأقبل على عبادته ولا تحزن بابطاء الوحى وهزء الكفرة فانه يراقبك ويلطف بك فى الدنيا والآخرة اه أبو السعود (قوله هل تعلم له سميا) أى مثلا يستحق أن يسمى الها أو أحدا سمى بالله فان المشركين وان سموا الصنم إلها لم يسموه الله قط وذلك لظهور أحديته وتعالى ذاته عن المماثلة بحيث لم يقبل اللبس والمكابرة وهو تقرير للأمر أى اذا صح أن لا أحد مثله ولا يستحق العبادة غيره لم يكن بد من التسليم لأمره والاشتغال بعبادته والاصطبار على مشاقها اه بيضاوى (قوله أى مسمى بذلك) أى بلفظ الجلالة أو برب السموات والأرض. وفى أبى السعود والسمى هو الشريك فى الاسم. والظاهر أن المراد به الشريك فى اسم خاص وهو رب السموات والأرض. والجملة تأكيد لما أفادته الفاء من علة ربوبيته العامة. وقيل المراد الشريك فى الاسم الجليل اه (قوله ويقول الانسان) هذا من قبيل العام الذى أريد به الخصوص كما بينه بقوله أبى بن خلف الخ فهو على حد الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم. ويصح أن يراد بالخصوص جنس الكافر المنكر للبعث وعلى كل فلفظ الانسان لا يشمل المؤمنين اه (قوله النازل فيه) أى فى أحدهما اذ العطف بأو (قوله أئذا ما مت لسوف أخرج حيا) اذا منصوبة بفعل مقدر مدلول عليه بقوله تعالى لسوف أخرج تقديره اذا مت أبعث أو أحيا ولا يجوز أن يكون العامل فيه أخرج لأن ما بعد لام الابتداء لا يعمل فيما قبلها اه سمين والظاهر أن هذا انما يأتى على غير ما سلكه الجلال من دعوى زيادة اللام أما عليه فالظرف معمول لهذا الفعل المذكور فلا تمنعه اللام لزيادتها كما أشار له الكرخى (قوله وادخال ألف بينها) أى الثانية. وقوله وبين الأخرى أى الأولى وكان الأولى أن يزيد وتركه لأجل أن تكون عبارته منبهة على القراآت الاربع الواردة هنا وكلها سبعية (قوله لسوف أخرج حيا) حيا حال مؤكدة لأن من لازم خروجه من القبر أن يكون حيا وهو كقوله ويوم أبعث حيا اه سمين (قوله أولا يذكر الانسان) الاستفهام للانكار والتوبيخ والواو لعطف الجملة على أخرى مقدرة أى أيقول ذلك ولا يذكر اه أبو السعود (قوله وفى قراءة) أى سبعية تركها أى ترك التاء وهى قراءة نافع وابن عامر وعاصم وقالون عن يعقوب كما فى البيضاوى (قوله من قبل) أى من قبل بعثه وقدره الزمخشرى من قبل الحالة التى هو فيها وهى حالة بقائه اه سمين (قوله على الاعادة) أى فانها أهون اه كرخى (قوله فوربك الخ) فائدة القسم أمران أحدهما أن العادة جارية بتأكيد الخبر باليمين والثانى أن فى إقسام الله تعالى باسمه مضافا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفعا منه لشأنه كما رفع من شأن السماء والارض فى قوله فورب السماء والارض إنه لحق اه كرخى (قوله من خارجها) أى قبل دخولها. وقيل من داخلها اه كرخى (قوله وأصله جثوو) بواوين قلبت الواو الثانية ياء ثم الأولى كذلك وأدغمت الياء فى الياء. وقوله أو جثوى قلبت الواو ياء وأدغمت فى الياء وعلى كلا الوجهين كسرت الثاء لتصح الياء اه شيخنا. فالجيم مكسورة ومضمومة قراءتان سبعيتان (قوله ثم لننزعن من كل شيعة) أى من كل أمة شايعت دينا من الأديان أى نبعته. وقوله أيهم أشد على الرحمن عتيا أى من كان أعتى وأعصى منهم فنطرحهم فيها. وفى ذكر

الأشد تنبيه على أنه تعالى يعفو عن كثير من أهل العصيان ولو خص ذلك بالكفرة فالمراد أنه يميز طوائفهم أعتاهم فأعتاهم و يطرحهم فى النار على الترتيب أو يدخل كلا طبقته التى تليق به اه بيضاوى (قوله أيهم أشد) فى هذه الآية أقوال كثيرة أظهرها عند الجمهور من المعربين وهو مذهب سيبويه أن أيهم موصولة بمعنى الذى وأن حركتها حركة بناء بنيت عند سيبويه لخروجها عن النظائر وأشد خبر مبتدا مضمر والجملة صلة لأى وأيهم وصلتها فى محل نصب مفعولا به لننزعن اه سمين وعتيا تمييز محول عن المبتدا المحذوف الذى هو أشد أى عتوه أشد أى جراءته على الرحمن أشد من جراءة غيره اه شيخنا (قوله جراءة) أى معصية أى ننزع الأعصى فالأعصى فيطرح فيها لأن عذاب الضال المضل يجب أن يكون فوق عذاب من يضل تبعا لغيره وليس عذاب من يتمرد و يتجبر كعذاب المقلد اه . وجراءة بفتح الجيم والمد بوزن ظرافة يقال جرؤ جراءة كظرف ظرافة و يقال جرأة بالضم كغرفة اه شيخنا (قوله الأشد وغيره) بالجر لأنه تعميم فى الذين هم أولى بها أى المراد بهم ما يعم الأشد عتيا وغيره وقوله منهم نعت للأشد وغيره والضمير للموصول بقسميه لكن على هذا التعميم لا يظهر التفضيل فى قوله أولى ولا يظهر قوله فنبدأ بهم فعلى هذا التعميم يتعين أن يكون قوله أولى بها بمعنى أصل الفعل أى بالذين هم مستحقون لها وعليه لا يستقيم قول الشارح فنبدأ بهم والحاصل أنه كان الأولى للشارح حمل الموصول على خصوص الاشد كفرا فيصح قوله فنبدأ بهم . وفى الخازن والمعنى أنه يقدم فى ادخال النار الاعتى فالاعتى عن هو أكبر جرما وأشد كفرا . وفى بعض الأخبار أنهم يحضرون جميعا حول جهنم مسلسلين مغلولين ثم يقدم الاكفر فالاكفر فمن كان أشدهم تمردا فى كفره خص بعذاب أشد وأعظم لأن عذاب الضال المضل يجب أن يكون فوق عذاب الضال التابع لغيره فى الضلال ففائدة هذا التميز التخصيص بشدة العذاب لا التخصيص بأصل العذاب لاشتراكهم فيه اه (قوله صليا) بضم الصاد وكسرها سبعيتان اه شيخنا (قوله فنبدأ بهم) أى بالذين هم أولى بها (قوله صلوى) قلبت الواو ياء وأدغمت فى الياء وكسرت اللام لتصح الياء . وقوله بكسر اللام أى من باب رضى وقوله وفتحها أى من باب رمى اه شيخنا . وعبارة الكرخى يقال صلى يصلى صليا مثل لقى يلقى لقيا وصلى يصلى صليا مثل مضى يمضى مضيا اه (قوله أى ما منكم أحد) أى مسلما كان أو كافرا وهذا هو تفسير ابن عباس الصحيح عند أهل السنة وحاصله أن المراد بالورود الدخول وأن جميع الخلق يدخلونها مؤمنهم وكافرهم و يستثنى الانبياء والمرسلون . وقيل المراد خصوص الكفار والمؤمنون لا يدخلونها أبدا . وقيل المراد بالورود المرور على الصراط وعلى هذا لا تستثنى الانبياء بل يمر عليه جميع الخلق . وقيل المراد بورودها رؤيتها والقرب منها اه شيخنا . وفى البيضاوى « وإن منكم إلا واردها » أى واصلها وحاضر عندها يمر بها المؤمنون غير الانبياء والمرسلين كما فى تفسير ابن عباس وهى خامدة وتنهار بغيرهم وعن جابر أنه صلى الله عليه وسلم سئل عنه فقال اذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض أليس قد وعدنا ربنا أن نرد النار فيقال قد وردتموها وهى خامدة وأما قوله تعالى « أولئك عنها مبعدون » فالمراد عن عذابها وقيل ورودها الجواز على الصراط فانه ممدود عليها اه . وفى القرطبى واختلف الناس فى الورود فقيل الورود الدخول . روى عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورود الدخول فلا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم « ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا » أسنده أبو عمر فى كتاب التمهيد وهو قول ابن عباس وخالد بن معدان وابن جريج وغيرهم وفى الحديث « فتقول النار للمؤمنين جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبى » وفى مسند الدارمى عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله ﷺ « يرد الناس النار

منهم (أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمٰنِ عِتِيًّا) جراءة (ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا) أحق بجهنم الأشد وغيره منهم (صِلِيًّا) دخولا واحتراقا فنبدأ بهم وأصله صلوى من صلى بكسر اللام وفتحها (وَإِن) أى ما (مِّنْكُمْ) أحد (إِلَّا وَارِدُهَا)

و يبعد أن يكون صفة لله أو بدلا منه لما فيه من الفصل بينهما باليكم وحاله وهو متعلق برسول * قوله تعالى (وقطعناهم اثنتى) فيه وجهان . أحدهما أن قطعنا بمعنى صيرنا فيكون اثنتى عشرة مفعولا ثانيا . والثانى أن يكون حالا أى فرقناهم فرقا و (عشرة) بسكون الشين وكسرها وفتحها لغات قد قرئ بها و (أسباطا) بدل من اثنتى عشرة لا تمييز لأنه جمع و (أمما) نعت لاسباط أو بدل بعد بدل وأنث اثنتى عشرة لأن التقدير اثنتى عشرة أمة (أن اضرب) يجوز أن تكون مصدرية وأن تكون بمعنى أى * قوله تعالى (حطة) هو مثل الذى فى البقرة و (نغفر لكم) قد ذكر فى البقرة ما يدل على ما ههنا * قوله تعالى (عن القرية) أى عن خبر القرية

ثم يصدرون منها بأعمالهم فأولهم كلمح البرق ثم كالريح ثم كعدو الفرس ثم كالراكب المجد ثم كشد الرجل في مشيه» فان قلت اذا لم يكن على المؤمنين عذاب فما فائدة دخولهم النار قلت فيه وجوه : أحدها أن ذلك مما يزيدهم سرورا اذا علموا الخلاص منه. وثانيها أن فيه مزيد همّ على أهل النار حيث يرون المؤمنين يتخلصون منها وهم باقون فيها . وثالثها أنهم اذا شاهدوا ذلك العذاب على الكفار صار ذلك سببا لمزيد التذاذهم بنعيم الجنة . فان قيل فهل يدخل الأنبياء النار قلنا لا نطلق هذا في حق الأنبياء أدبا معهم ولكن نقول ان الخلق جميعا يردونها كما دل عليه حديث جابر وغيره فالعصاة يدخلونها بجرائمهم والأولياء والسعداء يدخلونها بشفاعتهم فبين الداخلين بون. وقالت فرقة الورود المرور على الصراط . وروى عن ابن عباس وابن مسعود وكعب الأحبار والسدى ورواه السدى عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم وقاله الحسن أيضا فالورود أن يمروا على الصراط واحتجوا بقوله تعالى «ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون» قالوا فلا يدخل النار من ضمن الله أن يباعده منها وأجاب الأولون بأن معنى قوله «أولئك عنها مبعدون» أنهم مبعدون عن العذاب فيها والاحتراق بها قالوا فمن دخلها وهو لا يشعر بها ولا يحس منها وجعا ولا ألما فهو مبعد منها . وقالت فرقة الورود هو الاشراف والاطلاع والقرب وذلك أنهم يحضرون موضع الحساب وهو بقرب جهنم فيرونها و ينظرون اليها في حالة الحساب ثم ينجي الله الذين اتقوا مما نظروا اليه و يصار بهم الى الجنة و يذر الظالمين أي يأمر بهم الى النار. وقال مجاهد ورود المؤمنين هو الحمّى التي تصيبهم في دار الدنيا فهي حظ المؤمن من النار فلا يردها بعد ذلك. و روى وكيع عن شعبة عن ابن عباس أنه قال في قول الله عز وجل «وان منكم إلا واردها» قال هذا خطاب للكفار وروى أنه كان يقرأ وان منهم لمناسبة الآيات التي قبل هذه فانها في الكفار وهي قوله فوربك لنحشرنهم ثم لنحضرنهم. وأيهم أشد. ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا. وان منهم إلا واردها . وكذلك قرأ عكرمة وجماعة لكن الأكثرون على أن المخاطب العالم كلهم كما تقدم اهـ مع بعض زيادات من الخازن (قوله أي داخل جهنم) أي وتكون على المؤمنين بردا وسلاما (قوله كان على ربك) أي كان الورود حتما مقضيا على ربك بمقتضى حكمته الالهية لا بايجاب غيره عليه اهـ شيخنا (قوله ثم تنجي الذين اتقوا) أي نخرجهم منها فلا يخلدون بعد أن أدخلوها اهـ شيخنا (قوله مشددا ومخففا) سبعيتان (قوله الذين اتقوا) أي وان كانوا عصاة (قوله منها) متعلق بننجي (قوله ونذر) أي نترك (قوله جثيا) اما مفعول ثان ان كان نذر يتعدى لاثنين بمعنى نترك ونصير واما حال ان جعلت نذر بمعنى نخليهم وجثيا على ما تقدم وفيها يجوز أن يتعلق بنذر وأن يتعلق بجثيا ان كان حالا ولا يجوز ذلك فيه ان كان مصدرا و يجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من جثيا لأنه في الأصل صفة لنكرة قدم عليها فانتصب عليها اهـ سمين (قوله قال الذين كفروا) أي أغنياؤهم المتجملون بالثياب وغيرها للذين آمنوا أي لفقراء المؤمنين الذين هم في خشونة عيش ورثاثة ثياب وضيق منزل أي قالوا لهم انظروا الى منازلنا فترونها أحسن من منازلكم وانظروا الى مجلسنا عند التحدث ومجلسكم فترونا نجلس في صدر المجلس وأنتم في طرفه الحقير فاذا كنا بهذه المثابة وأنتم بتلك فنحن عند الله خير منكم ولو كنتم خيرا أي على خير لأكرمكم بهذه الأمور كما أكرمنا بها اهـ شيخنا وفي البيضاوي والمعنى أنهم لما سمعوا الآيات الواضحات وعجزوا عن معارضتها أخذوا في الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا والاستدلال لأن زيادة حظهم فيها تدل على فضلهم وحسن حالهم عند الله تعالى لقصور نظرهم فرد الله عليهم ذلك بقوله وكم أهلكنا الخ. وحاصل الرد أن ما أنتم فيه أيها الكفار من النعم محض استدراج لا يغني عنكم شيئا عند نزول البلاء بكم كما وقع للأمم الماضية حيث كانوا في رفاهية أكثر منكم ومع ذلك أهلكهم الله بكفرهم

أي داخل جهنم (كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا) حتمه وقضى به لا يتركه (ثُمَّ نُنَجِّي) مشددا ومخففا (ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا) الشرك والكفر منها (وَنَذَرُ ٱلظَّالِمِينَ) بالشرك والكفر (فِيهَا جِثِيًّا) على الركب (وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ) أي المؤمنين والكافرين (آيَاتُنَا) من القرآن (بَيِّنَاتٍ) واضحات حال (قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا

وهذا المحذوف هو الناصب للظرف الذي هو قوله (اذ يعدون) وقيل هو ظرف لحاضرة وجوز ذلك أنها كانت موجودة في ذلك الوقت ثم خربت و يعدون خفيف و يقرأ بالتشديد والفتح والأصل يعتدون وقد ذكر نظيره في يخطف (اذ تأتيهم) ظرف ليعدون و (حيتانهم) جمع حوت أبدلت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها و (شرعا) حال من الحيتان (ويوم لا يسبتون) ظرف لقوله (لا تأتيهم) * قوله تعالى (معذرة) يقرأ بالرفع أي موعظتنا معذرة وبالنصب على المفعول له أي وعظنا للمعذرة وقيل هو مصدر أي نعتذر معذرة * قوله تعالى (بعذاب بئيس) يقرأ بفتح الباء وكسر الهمزة و ياء ساكنة بعدها

للذين آمنوا أي الفريقين)
نحن وأنتم (خير مقاما)
منزلا ومسكنا بالفتح من قام
وبالضم من أقام (وأحسن
نديا) بمعنى النادي وهو
مجتمع القوم يتحدثون فيه
يعنون نحن فنكون خيرا
منكم قال تعالى (وكم)
أي كثيرا (أهلكنا
قبلهم من قرن) أي
أمة من الأمم الماضية (هم
أحسن أثاثا) مالا ومتاعا
(ورئيا) منظرا من
الرؤية فكما أهلكناهم
لكفرهم نهلك هؤلاء (قل
من كان في الضلالة)
شرط جوابه (فليمدد)
بمعنى الخبر أي يمد (له
الرحمن مدا) في الدنيا
يستدرجه (حتى إذا رأوا
ما يوعدون إما العذاب)
كالقتل والأسر (وإما
الساعة) المشتملة على جهنم
فيدخلونها (فسيعلمون
من هو شر مكانا
وأضعف جندا) أعوانا
أهم أم المؤمنون وجندهم
الشياطين وجند المؤمنين
عليهم الملائكة (ويزيد
الله الذين اهتدوا)
بالايمان (هدى) بما ينزل
عليهم من الآيات
(والباقيات الصالحات)

بكفرهم ولم ينفعهم الترفه شيئا اه شيخنا (قوله للذين آمنوا) اللام للتبليغ أي شافهوا وخاطبوا المؤمنين بالقول المذكور اه شيخنا (قوله نحن وأنتم) بيان للفريقين (قوله بالفتح من قام الخ) أي محل القيام أو الاقامة وهو المسكن الذي يقيم صاحبه فيه فهو غير النادي اذ هو متحدث القوم اه شيخنا وفي السمين خير مقاما قرأ ابن كثير مقاما بالضم والباقون بالفتح وفي كلتا القراءتين يحتمل أن يكون اسم مكان أو اسم مصدر امامن قام ثلاثيا أو من أقام رباعيا أي خير مكان قيام أو اقامة. والندي فعيل أصله نديو لان لامه واو يقال ندوتهم أندوهم أي أتيت ناديهم والنادي مثله ومنه فليدع ناديه أي أهل ناديه والندي والنادي مجلس القوم ومتحدثهم وقيل هو مشتق من الندى وهو الكرم لان الكرماء يجتمعون فيه. ومقاما ونديا منصوبان على التمييز من أفعل اه (قوله وكم أهلكنا) كم مفعول مقدم ومن قرن تمييز لها والقرن مفرد لفظا متعدد معنى وقوله هم أحسن جملة من مبتدا وخبر في محل جر نعت لقرن المجرور بمن وأثاثا ورئيا تمييزان اه شيخنا (قوله ورئيا) بمعنى المرئي فقوله منظرا بفتح الظاء أي صورة وهيئة وهذا كالذبح والطحن بمعنى المذبوح والمطحون اه شيخنا (قوله قل من كان في الضلالة) أي قل للكفار القائلين للمؤمنين أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا اه شيخنا (قوله في الضلالة) أي الكفر والجهل والغفلة عن عواقب الأمور اه شيخنا (قوله بمعنى الخبر) واخراجه على صيغة الأمر للايذان بأن ذلك مما ينبغي أن يفعل بموجب الحكمة لقطع المعاذير كما ينبئ عنه قوله تعالى أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر أو للاستدراج كما ينطق به قوله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما والتعرض لعنوان الرحمانية لما أن المد من أحكام الرحمة الدنيوية اه أبو السعود وذكر لفظ الرحمن في هذه السورة في ستة عشر موضعا اه شيخنا (قوله أي يمد له) أي يزيده طغيانا واستدراجا بأن يطيل عمره ويكثر ماله ويمكنه من التصرف فيه اه شيخنا (قوله اذا رأوا ما يوعدون) في كل من الضميرين مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها اه وحتى غاية في قوله فليمدد له الرحمن مدا والغاية في الحقيقة هي قوله فسيعلمون وقوله اذا رأوا معمول ليعلمون وما مفعول به واما حرف تفصيل وهي مانعة خلو تجوز الجمع والعذاب والساعة بدلان من ما أي يستمرون في الطغيان الى أن يعلموا اذا رأوا العذاب أو الساعة من هو شر مكانا وأضعف جندا اه شيخنا. وحتى هنا حرف ابتداء أي تبدأ بعدها الجمل أي تستأنف فليست جارة ولا عاطفة اه كازروني. وفي الشهاب والجملة بعدها مستأنفة وحتى ليست بجارة ولا عاطفة وهكذا حيث دخلت على اذا الشرطية عند الجمهور اه وفي زكريا أنها جارة والمعنى فيستمرون في الطغيان الى أن يشاهدوا الموعود اه (قوله كالقتل) أي كما وقع لهم يوم بدر (قوله فسيعلمون) جواب اذا وقوله من هو شر مكانا وأضعف جندا راجعان لقوله أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا على سبيل اللف والنشر المرتب اه شيخنا. وفي البيضاوي وأضعف جندا أي فئة وأنصارا قابل به أحسن نديا من حيث ان حسن النادي يكون باجتماع وجوه القوم وأعيانهم وظهور شوكتهم واستظهارهم اه (قوله أهم أم المؤمنون) يشير بهذا الى أن من استفهامية وهو أحد وجهين وفي السمين ومن يجوز أن تكون موصولة بمعنى الذي وتكون مفعولا به ليعلمون ويجوز أن تكون استفهامية في محل رفع بالابتداء وهو مبتدأ ثان وشر خبره والثاني وخبره خبر الأول ويجوز أن تكون الجملة معلقة لفعل الرؤية فالجملة في محل نصب على التعليق اه (قوله عليهم) متعلق بجند لما فيه من معنى الاعانة أي المعاونون لهم عليهم كما وقع لهم في بدر فان الكفار كان جندهم ابليس وأعوانه جاءوا لهم أعوانا ثم انخزلوا عنهم والمؤمنين كان جندهم الملائكة التي قاتلت معهم كما تقدم في الانفال في قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان أعمالهم الخ اه شيخنا (قوله ويزيد الله الخ) هذه الجملة اما

وفيه وجهان أحدهما هو نعت للعذاب مثل شديد والثاني هو مصدر مثل النذير والتقدير بعذاب ذي بأس أي ذي شدة ويقرأ كذلك الا أنه

هى الطاعات تبقى لصاحبها (خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا) أى مايرد اليه ويرجع بخلاف أعمال الكفار والخيرية هنا فى مقابلة قولهم أى الفريقين خير مقاما (أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا) العاصى بن وائل (وَقَالَ) لخباب بن الأرت القائل له تبعث بعد الموت والمطالب له بمال (لَأُوتَيَنَّ) على تقدير البعث (مَالًا وَوَلَدًا) فأقضيك قال تعالى (أَطَّلَعَ الْغَيْبَ) أى أعلمه وأن يؤتى ماقاله واستغنى بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل فحذفت (أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا) بأن يؤتى ما قاله

مستأنفة أو معطوفة على جملة الشرط المحكية بالقول والتقدير قل من كان فى الضلالة الخ وقل يزيد الله الخ اه من السمين والبيضاوى (قوله هى الطاعات الخ) تقدم له فى سورة الكهف انه فسرها بسبحان الله والحمد لله اه شيخنا (قوله خير عند ربك ثوابا) أى عائدة مما متع به الكفرة من النعم التى افتخروا بها اه بيضاوى (قوله أى مايرد اليه ويرجع) أى اليه وهو الجنة. وقوله بخلاف أعمال الكفار أى فانها شر مردا فانها تردهم الى جهنم وقوله والخيرية الخ أى فأفعل التفضيل ذكر على سبيل المشاكلة لكلامهم السابق فلا يقال ان أعمال الكفار لاخير فيها أصلا فكيف تصح المفاضلة اه شيخنا. وفى الشهاب وهذا جواب عما تخيل كيف فضلوا عليهم فى خيرية الثواب والعاقبة والتفضيل يقتضى المشاركة وهم لاثواب لهم وعاقبتهم لاخير فيها اه (قوله أفرأيت الخ) استفهام تعجيب أى تعجب يامحمد من قصة هذا الكافر ومن مقالته المذكورة اه شيخنا وعطفت هذه الجملة بالفاء ايذانا بافادة التعقيب كأنه قيل أخبر أيضا بقصة هذا الكافر عقب قصة أولئك وأرأيت بمعنى أخبرنى كما قدعرفته والموصول هو المفعول الأول والثانى هو الجملة الاستفهامية من قوله أطلع الغيب ولأوتين جواب قسم مضمر والجملة القسمية كأنها فى محل نصب بالقول اه سمين (قوله العاصى بن وائل) هو أبو سيدنا عمرو فهو جد عبد الله بن عمرو أحد العبادلة المشهورة اه شيخنا (قوله لخباب بن الارت) من البدريين وقوله القائل له أى للعاصى وذلك ان خبابا كان صائغا فصاغ للعاصى حليا ثم طالبه بأجرته وخوفه بالبعث بعد الموت من حيث وقوع المجازاة فيه فقال له العاصى استهزاء وتعنتا لأوتين الخ وحلف يمينا فاجرة فان اللام فى جواب قسم مقدر أى والله لأوتين وهذا من شدة تعنته فى كفره اه شيخنا. وفى القرطبى روى الأئمة واللفظ لمسلم عن خباب قال كان لى على العاصى بن وائل دين فأتيته أتقاضاه فقال لى لن أقضيك حتى تكفر بمحمد قال فقلت لن أكفر به حتى تموت ثم تبعث قال وانى لمبعوث من بعد الموت فسوف أعطيك اذا رجعت الى مال وولد قال وكيع كذا قال الأعمش فنزلت هذه الآية. وقال الكلبى ومقاتل كان خباب قينا فصاغ للعاصى حليا ثم تقاضاه أجرته فقال العاصى ماعندى اليوم ماأقضيك فقال خباب لست مفارقك حتى تقضينى فقال العاصى ياخباب مالك ما كنت هكذا وان كنت لحسن الطلب فقال خباب ذاك أنى كنت على دينك فاما اليوم فانى على دين الاسلام مفارق لدينك قال أولستم تزعمون أن فى الجنة ذهبا وفضة وحريرا قال خباب بلى قال فأخرنى حتى أقضيك فى الجنة استهزاء فوالله لئن كان ماتقول حقا انى لأقضينك فيها والله لاتكون أنت ياخباب وأصحابك أولى بها منى فأنزل الله أفرأيت الذى كفر بآياتنا الخ اه (قوله وولدا) وقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا هذان موضعان وفى الزخرف قل ان كان للرحمن ولد وفى نوح ماله وولده قرأ الأربعة الاخوان بضم الواو وسكون اللام ووافقهما ابن كثير وأبو عمرو على الذى فى نوح دون السورتين والباقون وهم نافع وابن عامر وعاصم قرأوا ذلك كله بفتح الواو واللام فاما القراءة بفتحتين فواضحة وهو اسم مفرد قائم مقام الجمع وأما قراءة الضم والاسكان فقيل هى كالتى قبلها فى المعنى يقال ولد وولد كما يقال عرب وعرب وقيل بل هى جمع لولد نحو أسد وأسد اه سمين (قوله أطلع الغيب) بفتح الهمزة الاستفهامية وأصله أأطلع فحذفت همزة الوصل تخفيفا وأطلع متعد بنفسه كقوله أطلع الجبل قال المعرب وليس متعديا بعلى كما توهمه بعضهم حتى يكون من الحذف والايصال لكن فى القاموس أطلع عليه فكأنه يتعدى ولايتعدى والعلم بوقوع أمر مغيب له اما بعلم الغيب أو بقول الله له انه كائن لامحالة ولايرد عليه أنه يجوز أن يكون بواسطة اخبار ملك أونبى مرسل لانه لتعظمه وكفره لايزعمه فلا يرد على الحصر شىء اه شهاب (قوله وأن يؤتى ماقاله) معطوف على الهاء فى أعلمه اه شيخنا (قوله كلا سنكتب الخ) للنحويين فى هذه اللفظة ستة مذاهب أحدها وهو

بتخفيف الهمزة وتقريبها من الياء ويقرأ بفتح الباء وهمزة مكسورة لاياء بعدها وفيه وجهان أحدهما هو صفة مثل فلق وحنق والثانى هو منقول من بئس الموضوعة للذم الى الوصف ويقرأ كذلك الا انه بكسر الباء اتباعا ويقرأ بكسر الباء وسكون الهمزة وأصلها فتح الباء وكسر الهمزة فكسر الباء اتباعا وسكن الهمزة تخفيفا ويقرأ كذلك الا ان مكان الهمزة ياء ساكنة وذلك تخفيف كما تقول فى ذئب ذيب ويقرأ بفتح الباء وكسر الياء وأصلها همزة

مذهب

مذهب جمهور البصريين كالخليل وسيبويه وأبى الحسن الأخفش وأبى العباس أنها حرف ردع وزجر وهذا معنى لائق بها حيث وقعت فى القرآن وما أحسن ماجاءت فى هذه الآية زجرت وردعت ذلك القائل والثانى وهو مذهب النضر بن شميل أنها حرف تصديق بمعنى نعم فتكون جوابا ولابد حينئذ من أن يتقدمها شىء لفظا أو تقديرا وقد تستعمل فى القسم والثالث وهو مذهب الكسائى وأبى بكر ابن الانبارى ونصر بن يوسف وابن واصل أنها بمعنى حقا والرابع وهو مذهب أبى عبدالله الباهلى أنها رد لماقبلها وهذا قريب من معنى الردع. الخامس أنها صلة فى الكلام بمعنى أى كذا قيل وفيه نظر فان أى حرف جواب ولكنه مختص بالقسم. السادس أنها حرف استفتاح وهو قول أبى حاتم ولتقرير هذه المذاهب موضع هو أليق بها قد حققتها بحمدالله فيه اه سمين . وذكرت كلاّ فى القرآن فى النصف الثانى فقط وذكرت فى خمس عشرة سورة منه كلها مكية وجملة ماذكرت ثلاثة وثلاثون مرة ترجع الى أقسام ثلاثة قسم يجوز الوقف عليها وعلى ماقبلها فيبتدأ بها وهذا باتفاق وقسم اختلف فيه هل يجوز الوقف عليها أو يتعين على ماقبلها وقسم لايجوز الوقف عليها باتفاق. فالقسم الاول خمسة مواضع اللتان فى هذه السورة واللتان فى سورة الشعراء وواحدة فى سورة سبأ. والقسم الثانى تسعة واحدة فى سورة المؤمنون وثنتان فى سورة سأل سائل وثنتان فى سورة المدثر الأولى والثالثة والأولى فى سورة القيامة والثانية فى سورة ويل للمطففين والأولى فى سورة الفجر والتى فى سورة ويل لكل والقسم الثالث هو التسع عشرة الباقية اه شيخنا عن العز بن جماعة (قوله أى لايؤتى ذلك) أى ماقاله (قوله سنكتب مايقول) فان قلت كيف قيل سنكتب بسين التسويف مع أنه قد كتب من غير تأخير لان نفس الكتابة لاتتأخر عن القول قال تعالى مايلفظ من قول الالديه رقيب عتيد قلت فيه وجهان أحدهما سنظهر له ونعلمه أنا كتبنا قوله. والثانى أن المتوعد يقول للجانى سوف أنتقم منك يعنى انه لايخل بالانتصار وان تطاول به الزمان واستأخر اه كرخى (قوله نزيده بذلك) أى بمايقوله (قوله ونرثه مايقول) أى نسلبه منه ونأخذه بأن نخرجه من الدنيا خاليا من ذلك اه شيخنا . وهذا ظاهر فى المال الذى كان له فى الدنيا وهو انما ادعى أن يجد مالا فى الآخرة يعطى منه فهذا التعبير بعيد من سبب النزول الا أن يقال المعنى ونرثه مايقول أى نظير مايقول وهو المال الأخروى ونظيره هو المال الدنيوى وكأن أبا السعود لمح هذا المعنى ونصه : ونرثه بموته مايقول أى مسمى مايقول ومصداقه وهو ماأوتى فى الدنيا من المال والولد وفيه ايذان بأنه ليس لما يقوله مصداق موجود سوى ماذكر أى ننزع عنه ما آتيناه ويأتينا يوم القيامة فردا لا يصحبه مال ولا ولد كان له فى الدنيا فضلا عن أن يؤتى ثم زائدا اه . وفى القرطبى وقيل نحرمه ماتمناه فى الآخرة من مال وولد ونجعله لغيره من المسلمين ويأتينا فردا أى منفردا لامال له ولا ولد ولاعشيرة اه (قوله أيضا ونرثه مايقول) يجوز أن يكون الضمير فى محل نصب بنزع الخافض فيكون مايقول مفعولا به والتقدير ونرث منه مايقول أى مسمى مايقول ومدلوله ويجوز أن يكون ضمير نرثه مفعولا صريحا ومايقول بدل اشتمال منه فالمعنى نرث ماعنده من المال والولد باهلا كنا اياه والمراد بالفردية الانقطاع عنهما بالكلية ولا شك أن مثل هذه الفردية لايحصل الا للكافر والا فالمؤمن والكافر سواء عند البعث فى كونهما منفردين عن المال والولد لقوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة ثم يتفاوتون بعد ذلك فالمؤمن يلاقى أحبابه وأولاده وما اشتهاه والكافر يحال بينه وبين مايشتهيه وينفرد عنه أبدا اه زاده (قوله واتخذوا من دون الله آلهة) حكاية لجناية عامة للكل مستتبعة لضد مارجون ترتبه عليها اثر حكاية مقالة الكافر المعهود واستتباعها لنقيض مضمونها اه أبو السعود (قوله الأوثان) مفعول أول وآلهة مفعول ثان . وقوله ليكونوا اللام لام كى. وقوله عزا أى

(كَلَّا) أى لا يؤتى ذلك (سَنَكْتُبُ) نأمر بكتب (مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا) نزيده بذلك عذابا فوق عذاب كفره (وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ) من المال والولد (وَيَأْتِينَا) يوم القيامة (فَرْدًا) لا مال له ولا ولد (وَاتَّخَذُوا) أى كفار مكة (مِنْ دُونِ اللّهِ) الأوثان (آلِهَةً) يعبدونهم (لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا)

مكسورة أبدلت ياء ويقرأ بياءين على فيعال ويقرأ بيس بفتح الباء والياء من غير همز وأصله ياء ساكنة وهمزة مفتوحة الا أن حركة الهمزة ألقيت على الياء ولم تقلب الياء ألفا لان حركتها عارضة ويقرأ بيئس مثل ضيغم ويقرأ بفتح الباء وكسر الياء وتشديدها مثل سيد وميت وهو ضعيف اذ ليس فى الكلام مثله من الهمز ويقرأ بأيس بفتح الباء وسكون الهمزة وفتح الياء وهو بعيد اذ ليس فى الكلام فعيل ويقرأ كذلك الا أنه بكسر الباء مثل عثير وحذيم * قوله تعالى (تأذن) هو بمعنى أذن أى اعلم (الى يوم القيامة) يتعلق بتأذن أو بيبعث وهو الأوجه ولا يتعلق (بيسومهم) لان الصلة أو الصفة لاتعمل فيماقبلها * قوله تعالى (وقطعناهم فى الأرض

شفعاء عنـد الله بأن لا يعذبوا(كلاّ) أى لا مانع من عذابهم (سَيَكْفُرُونَ) أى الآلهة (بِعِبَادَتِهِمْ) أى ينفونها كما فى آية أخرى ما كانوا إيانا يعبـدون (وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا) أعوانا وأعداء (أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ) سلطناهم (عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ) تهيجهم إلى المعاصى (أَزًّا فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ) بطلب العذاب (إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ) الأيام والليالى أو الانفاس (عَدًّا) الى وقت عذابهم اذكر (يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ) بإيمانهـم (إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا) جمع وافد بمعنى راكب (وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ

أعزاء وأفرد لأنه فى الأصل مصدر اه شيخنا (قوله بأن لا يعذبوا) أى فى أن لا يعذبوا (قوله أى لا مانع من عذابهم) عبارة البيضاوى كلا ردع وانكار لتعززهم بها اه. وقوله سيكفرون بمنزلة التعليل وقوله بعبادتهم مضاف لمفعوله اه (قوله كما فى آية أخرى) أى فى سورة القصص وهى قوله تعالى قال الذين حق عليهم القول الآية اه شيخنا (قوله ضدا) أى أضدادا وأفرده لما تقدم. وقوله أعوانا أو أعداء تفسيران محكيان فى الخازن وغيره اه شيخنا. وفى السمين وانما وحد الضد وان كان خبرا عن جمع لأحد وجهين اما لأنه مصدر فى الأصل والمصادر موحدة مذكرة واما لأنه مفرد فى معنى الجمع اه. وفى القاموس وضده فى الخصومة من باب رد غلبه ومنعه برفق والقربة ملأها وأضد غضب وضاده خالفه وهما متضادان اه. فضد كأنه مصدر سماعى أو اسم مصدر تأمل (قوله تؤزهم) حال من الشياطين أو من الكافرين أو منهما اه شيخنا. أى تهيجهم وتغريهم على المعاصى بالتسويلات وتحبيب الشهوات والمراد تعجيب الرسول صلى الله عليه وسلم من أقاويل الكفرة وتماديهم فى الغى وتصميمهم على الكفر بعد وضوح الحق على ما نطقت به الآيات المتقدمة اه بيضاوى. وفى السمين قوله أزا مصدر مؤكد والأز والأزيز والهز والهزيز. قال الزمخشرى أخوات وهو التهييج وشدة الازعاج. والأز أيضا شدة الصوت ومنه أز المرجل أزا وأزيزا أى غلا واشتد غليانه حتى سمع له صوت. وفى الحديث فكان له أزيز أى للجذع حين فارقه النبى صلى الله عليه وسلم اه. وفى القاموس وأزت القدر تؤز بالضم وتئز بالكسر أزا وأزيزا وأزازا بالفتح اشتد غليانها وأز النار أوقدها وأز الشىء حركه شديدا اه (قوله فلا تعجل عليهم) أى بأن يهلكوا حتى تستريح أنت والمؤمنون من شرورهم وتطهر الأرض من فسادهم انما نعد لهم عدا والمعنى لا تعجل بهلاكهم فانه لم يبق لهم الا أيام محصورة وأنفاس معدودة اه بيضاوى. يعنى أن العد كناية عن القلة ولا ينافى هذا ما مر من أنه يمد لمن كان فى الضلالة أى يطول لأنه بالنسبة لظاهر الحال عندهم وهو قليل باعتبار عاقبته وعند العد اه شهاب (قوله انما نعد لهم عدا) أى فلا نهمل ما يقع منهم بل نضبطه عليهم حتى نواخذهم به. وقوله الأيام والليالى هذا تفسير. وقوله أو الانفاس تفسير ثان اه شيخنا (قوله بمعنى راكب) فيركبون على نجائب سرجها من ياقوت وعلى نوق رحالها من ذهب وأزمتها من زبرجد قيل يركبون من أول خروجهم من القبور وهو ظاهر الآية وقيل من منصرفهم من الموقف وعلى كلا القولين فيستمرون راكبين حتى يقرعوا باب الجنة اه شيخنا. وتقييد الشارح بالركوب ليس من مقتضى اللغة اذ الوفد فى اللغة الجماعة الذين يقدمون على الملوك للعطايا والمعروف من غير تقييد بركوب وكأن الشارح قيد بالركوب أخذا من سياق مدح المتقين ولما ورد أنهم يحشرون ركبانا كما ورد فى الكفار أنهم يساقون مشاة. وفى البيضاوى وفدا وافدين عليه كما يفد الوفود على الملوك منتظرين لكراماتهم وانعامهم ونسوق المجرمين كما تساق البهائم الى جهنم وردا عطاشا فان من يرد الماء لا يرده الا لعطش أو كالدواب التى ترد الماء اه (قوله ونسوق المجرمين) أى الكافرين الى جهنم وردا أى مشاة عطاشا قد تقطعت أعناقهم من العطش والورد الجماعة يردون الماء ولا يرد أحد الا بعد العطش. وقيل يساقون الى النار باهانة واستخفاف كأنهم نعم عطاش تساق الى الماء. روى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم الى النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسى معهم حيث أمسوا اه خازن وفى القرطبى وقال عمرو بن قيس ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله عمله فى أحسن صورة وأطيب

أمما) مفعول ثان أو حال (منهم الصالحون) صفة لأمم أو بدل منه و (دون ذلك) ظرف أو خبر على ما ذكرنا فى قوله لقد تقطع بينكم * قوله تعالى (ورثوا الكتاب) نعت لخلف (يأخذون) حال من الضمير فى ورثوا (ودرسوا) معطوف على ورثوا وقوله ألم يؤخذ معترض بينهما ويقرأ ادارسوا وهو مثل اداركوا فيها وقد ذكر قوله تعالى (والذين يمسكون) مبتدأ

ر يح فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول أنا عملك مصالح طالما ركبتك وأتعبتك فى الدنيا اركبنى اليوم وان الكافر يستقبله عمله فى أقبح صورة وأنتنها ر يحا فيقول هل تعرفنى فيقول لا فيقول أنا عملك السيئ طالما ركبتنى وأتعبتنى فى الدنيا وأنا اليوم أركبك وتلا وهم يحملون أوزاهم على ظهورهم وعن ابن عباس من كان يحب ركوب الخيل وفد الى الله تعالى على خيل لا تروث ولا تبول لجمها من الياقوت الأحمر ومن الزبرجد الأخضر ومن الدر الأبيض وسروجها السندس والاستبرق ومن كان يحب ركوب الابل فعلى نجائب لا تبعر ولا تبول أزمتها من الياقوت والزبرجد ، ومن كان يحب ركوب السفن فعلى سفن من زبرجد و ياقوت قد أمنوا الغرق وأمنوا الاهوال اه (قوله بكفرهم) عبارة القرطبي والمجرمون فى قوله ونسوق المجرمين يعم الكفرة والعصاة اه (قوله لا يملكون الشفاعة) جملة مستأنفة لا تعلق لها بما قبلها والواو واقعة على الناس كلهم مؤمنهم وكافرهم فقوله أى الناس أل فيه استغراقية . وقوله الا من اتخذ الخ الاستثناء فيه متصل . وقوله الشفاعة أى كونه يشفع لغيره أو يشفع غيره فيه اه شيخنا. وفى البيضاوى الا من اتخذ عند الرحمن عهدا الا من تحلى بما يستعد به و يستأهل أن يشفع للعصاة من الايمان والعمل الصالح على ما وعد الله تعالى أو الا من اتخذ من الله اذنا فيها كقوله تعالى «لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن» من قولهم عهد الامير الى فلان بكذا اذا أمره به ومحله الرفع على البدل من الضمير أو النصب على تقدير مضاف أى الا شفاعة من اتخذ أو على الاستثناء اه وعبارة الكرخى قوله أى الناس قدره تمهيدا لجعل الاستثناء فى قوله الا من اتخذ متصلا لدلالة ذكر الفريقين المتقين والمجرمين اذ هما قسماه. وقيل ضمير يملكون عائد على المجرمين المراد بهم الكفار قال بعضهم لا يملكون أن يشفعوا لغيرهم كما يملك المؤمنون. وقال آخرون لا يملك غيرهم أن يشفع لهم وهذا أولى لان الاول يجرى مجرى ايضاح الواضح فيكون منقطعا لانهم لا عهد لهم والاول أوجه و به جزم البيضاوى كالكشاف ودل عليه ذكر المتقين والمجرمين لانهم على هذه القسمة فالناس مدلول للقسمين والاسناد اليهم من باب اسناد فعل البعض أعنى المتقين الى الكل واذا ثبت ذلك دلت الآية على حصول الشفاعة لاهل الكبائر لانه قال عقيبه الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعنى للمؤمنين كقوله لا يشفعون الا لمن ارتضى فكل من اتخذ عند الرحمن عهدا وجب دخوله فيه وصاحب الكبيرة اتخذ عند الرحمن عهدا وهو التوحيد فوجب دخوله تحته كما صرح به الشيخ المصنف اه (قوله أى شهادة أن لا اله الا الله الخ) عبارة القرطبى قال ابن عباس العهد لا اله الا الله والتبرى من الحول والقوة لله وعدم رجاء غير الله اه (قوله أى اليهود) أى بعضهم والنصارى أى بعضهم ومن زعم أى من العرب وهو من عبد الاوثان فقوله ولدا هو عزير بالنسبة لقول اليهود وعيسى بالنسبة لقول النصارى والملائكة بالنسبة لقول بعض العرب اه شيخنا (قوله قال تعالى لهم) أى تقريعا وتوبيخا اه شيخنا (قوله لقد جئتم) فيه التفات من الغيبة الى الخطاب . وقوله ادا فى القاموس الاد والادة بكسرهما العجب والامر الفظيع والداهية والمنكر كالاد بالفتح وأدته الداهية تؤده بالضم وتئده بالكسر وتأده بالفتح دهته اه . وقوله تكاد السموات الخ نعت للاد اه شيخنا (قوله ينفطرن) من الانفطار وهو الانشقاق كما قال الشارح ، وقوله بالانشقاق أى التفتت وهذا راجع لكل من النون والتاء اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله بالتاء وتشديد الطاء أى يتفطرن وظاهر صنيعه أن القرا آت أربعة وليس كذلك بل هى ثلاثة فقط لانه اذا قرئ تكاد بالتاء جاز فى يتفطرن النون والتاء وان قرئ يكاد بالياء التحتية تعين فى يتفطرن التاء لا غير والقرا آت الثلاثة سبعية اه شيخنا (قوله وتنشق الارض) أى تنخسف بهم وتخر الجبال هدا أى تسقط وتنطبق عليهم اه خازن فقول

بكفرهم (إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا) جمع وارد بمعنى ماش عطشان (لَا يَمْلِكُونَ) أى الناس (الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا) أى شهادة أن لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله (وَقَالُوا) أى اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله (اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا) قال تعالى لهم (لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا) أى منكرا عظيما (تَكَادُ) بالتاء والياء (السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ) بالنون وفى قراءة بالتاء وتشديد الطاء بالانشقاق (مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ

والخبر (انا لا نضيع أجر المصلحين) والتقدير منهم وان شئت قلت انه وضع الظاهر موضع المضمر أى لا نضيع أجرهم وان شئت قلت لما كان الصالحون جنسا والمبتدأ واحد منه استغنيت عن ضمير ويمسكون بالتشديد والماضى منه مسك ويقرأ بالتخفيف من أمسك ومعنى القراءتين تمسك بالكتاب أى عمل به والكتاب جنس ☆ قوله تعالى (واذ نتقنا) أى اذكر اذ و (فوقهم) ظرف لنتقنا أو حال من الجبل غير مؤكدة لان رفع الجبل فوقهم تخصيص له ببعض جهات العلو (كأنه) الجملة حال من الجبل

وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا) أى تنطبق عليهم من أجل (أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمٰنِ وَلَدًا) قال تعالى (وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمٰنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا) أى مايليق به ذلك (إِنْ) أى ما (كُلُّ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمٰنِ عَبْدًا) ذليلا خاضعا يوم القيامة منهم عزير وعيسى (لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا) فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم ولا واحد منهم (وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا) بلا مال ولا نصير يمنعه (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمٰنُ وُدًّا) فيما بينهم يتوادون ويتحابون ويحبهم الله تعالى (فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ) أى القرآن (بِلِسَانِكَ) العربى (لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ) الفائزين بالايمان (وَتُنْذِرَ) تخوف

أيضا (وظنوا) مستأنف ويجوز أن يكون معطوفا على نتقنا فيكون موضعه جرا ويجوز أن يكون حالا وقد معه مرادة (خذوا ما آتيناكم). قد ذكر فى البقرة * قوله تعالى (وإذ أخذ) أى واذكر (من ظهورهم) بدل من بنى آدم أى من ظهور بنى آدم وأعاد حرف الجر مع البدل وهو

الشارح أى تنطبق عليهم راجع للجبال اه (قوله وتخر الجبال هدا) فى هدا ثلاثة أوجه: أحدها أنه مصدر فى موضع الحال أى مهدودة وذلك على أن يكون هدا مصدرا من هدز يد الحائط يهده هدا أى هدمه وبابه رد. والثانى وهو قول أبى جعفر أنه مصدر على غير لفظ المصدر لما كان فى معناه لان الخرور السقوط والهدم وهذا على أن يكون من هدا الحائط يهد بالكسر أى انهدم فيكون لازما. والثالث أن يكون مفعولا من أجله قال الزمخشرى أى لأن تهد اه سمين (قوله من أجل أن دعوا) أى نسبوا أشار به الى أن محل أن دعوا انصب على المفعول له والعامل فيه هدا أى هدا لأن دعوا علل الخرور بالهد والهد بدعاء الولد للرحمن. ودعوا يجوز أن يكون بمعنى سموا فيتعدى لاثنين وأولهما فى الآية محذوف قال الزمخشرى طلبا للعموم والاحاطة بكل مادعا له ولدا اه كرخى فان قلت مامعنى هذا التأثر من أجل هذه الكلمة قلت فيه وجهان: أحدهما أن الله تعالى يقول للشىء كن فيكون فكأنه قال كدت أفعل كذا بالسموات والارض والجبال عند وجود هذه الكلمة غضبا منى على من تفوه بها لولا حلمى. الثانى أن هذا استعظام لهذه الكلمة، قال ابن عباس فزعت السموات والارض والجبال وجميع الخلائق الا الثقلين وغضبت الملائكة حين قالوا لله ولد اه خازن. وفى البيضاوى والمعنى أن هول هذه الكلمة وعظمها بحيث لو تصور بصورة محسوسة لم تتحملها هذه الأجرام العظام وتفتتت من شدتها أو أن فظاعتها مجلبة للغضب من الله بحيث لولا حلمه لخرب العالم وبددت قوائمه غضبا على من تفوه بها اه (قوله أن دعوا) متعلق بكل من الأفعال الثلاثة يتفطرن وما بعده اه شيخنا (قوله قال تعالى) أى ردا عليهم (قوله أى مايليق به ذلك) أى لايمكن ولايتأتى منه (قوله ان كل الخ) بمنزلة التعليل (قوله الا آتى) فيه مراعاة لفظ كل وعبدا حال من الضمير المستتر فى آتى. وقوله منهم فيه مراعاة معنى كل وكذلك قوله لقد أحصاهم وعدهم الخ اه شيخنا (قوله يوم القيامة) ظرف لآتى. وقوله منهم عزير أى من كل (قوله لقد أحصاهم) أى أحاط بهم علمه وعدهم أى عد أشخاصهم وأنفاسهم وأفعالهم فلايخفى عليه شىء من أمورهم اه خازن (قوله فلايخفى عليه مبلغ جميعهم) راجع لقوله وعدهم. وقوله ولا واحد منهم راجع لقوله لقد أحصاهم اه شيخنا وفى الكرخى فلايخفى عليه الخ هذا جواب عن سؤال مافائدة ذكر العد بعد الاحصاء مع أن الاحصاء هو العد أو الحصر والحصر لا يكون الا بعد معرفة العد، وحاصل الجواب مع الايضاح أن له معنى ثالثا وهو العلم كقوله وأحصى كل شىء عددا أى علم عدد كل شىء فالمعنى هنا لقد أحاط بهم علما وعدهم شخصا ونفسا وغيرهما عدا اه (قوله سيجعل لهم الرحمن ودا) هذا الجعل فى الدنيا كما قرروه وجىء بأداة الاستقبال لأن المؤمنين كانوا بمكة حال نزول هذه الآية وكانوا ممقوتين حينئذ بين الكفرة فوعدهم الله تعالى بذلك اذا ظهر الاسلام فألف الله تعالى بين قلوب المؤمنين ووضع فيها المحبة اه كرخى أو فى القيامة حين تعرض حسناتهم على رءوس الاشهاد فينزع مافى صدورهم من الغل اه بيضاوى (قوله ودا) أى محبة وفى المصباح ووددته أوده من باب تعب ودا بفتح الواو وضمها أحببته والاسم المودة وودت لو كان كذا أود أيضا ودا وودادة بالفتح تمنيته اه وفى المختار الود بضم الواو وفتحها وكسرها المودة اه وفى السمين العامة على ضم الواو وقرأ ابن الحرث الحنفى بفتحها وجناح بن حبيش بكسرها فيحتمل أن يكون المفتوح مصدرا والمضموم والمكسور اسمين اه (قوله فانما يسرناه) أى أنزلناه ميسرا بلسانك أى لغتك بدليل قول الشارح العربى أى باللغة العربية أى ولو أنزلناه بغيرها لم يتيسر التبشير به ولا الانذار لعدم فهم المخاطبين لغير العربية اه شيخنا وهذا تعليل لمقدر ينساق اليه النظم الكريم كأنه قيل بلغ هذا المنزل عليك وبشر به وأنذر فانما يسرناه الخ اه أبو السعود

قوله

(قوله قوما لدا) جمع ألد أى شديد الخصومة وهذا الجمع من قبيل قوله * فعل لنحو أحمر وحمرا *
اه شيخنا (قوله وكم أهلكنا الخ) تخويف لهم وتسلية له ﷺ اه شيخنا . وقوله قبلهم الضمير راجع
لقوله قوما لدا (قوله هل تحس تجد) وقيل معناه ترى اه خازن والاستفهام انكارى كما أشار له بقوله لا أى
بادوا وهلكوا عينا وأثرا فلا تجد أحدا منهم ولا تسمع لهم صوتا اه شيخنا. وقرأ العامة تحس بضم التاء
وكسر الحاء من أحس . وقرأ أبو جعفر وابن أبى عبلة تحس بفتح التاء وضم الحاء. وقرأ بعضهم تحس بفتح
التاء وكسر الحاء من حسه أى شعر به ومنه الحواس الخمس اه سمين . وفى المصباح الحس والحسيس الصوت
الخفى وحسه حسا فهو حسيس مثل قتله قتلا فهو قتيل وأحس الرجل الشئ احساسا علم به يتعدى بنفسه
مع الألف قال تعالى فلما أحس عيسى منهم الكفر وربما زيدت الباء فقيل أحس به على معنى شعر به
وحسست به من باب قتل لغة فيه والمصدر الحس بالكسر يتعدى بالباء على معنى شعرت أيضا اه (قوله منهم)
حال من أحد اذ هو فى الأصل صفة له ومن أحد مفعول زيدت فيه من اه سمين (قوله ركزا) أصل الركز
الخفاء ومنه ركز الرمح اذا غيب فى الأرض والركاز المال المدفون والمعنى استأصلناهم بالكلية بحيث لا يرى
منهم أحد ولا يسمع لهم صوت خفى اه أبو السعود

﴿ سورة طه مكية ﴾

قال الجلال السيوطى فى الاتقان استثنى منها فاصبر على ما يقولون الآية اه كرخى. وهذه السورة نزلت قبل اسلام عمر اه قرطبى (قوله الله أعلم بمراده بذلك) جرى الشارح على أن هذه حروف مقطعة استأثر الله بعلمها فعليه يكون الوقف عليها تاما وهى آية مستقلة لا محل لها من الاعراب. وقوله ما أنزلنا الخ مستأنف وقيل ان طه اسم لمحمد حذف منه حرف النداء . وقيل انه فعل أمر وأصله طأها أى طأ الارض بقدميك معا خوطب به لما كان يقوم فى تهجده على احدى رجليه ويريح الأخرى من شدة التعب وطول القيام. وعبارة الخازن اجتهد فى العبادة حتى كان يراوح بين قدميه فى الصلاة لطول قيامه الخ اه وفى القرطبى وقال مجاهد كان النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه يربطون الحبال فى صدورهم فى الصلاة بالليل من طول القيام ثم نسخ ذلك بالفرض فنزلت هذه الآية . وقال الكلبى لما نزل على النبى صلى الله عليه وسلم الوحى بمكة اجتهد فى العبادة واشتدت عبادته فجعل يصلى الليل كله زمانا حتى نزلت هذه الآية فأمره الله أن يخفف عن نفسه فيصلى وينام فنسخت هذه الآية قيام الليل فكان بعد هذه الآية يصلى وينام اه (قوله لتتعب بما فعلت) عبارة البيضاوى لتتعب بفرط تأسفك على كفر قريش اذ ما عليك الا أن تبلغ أو بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق والشقاء شائع بمعنى التعب ولعله عدل اليه للاشعار بأنه أنزل عليه ليسعد. وقيل هذا رد وتكذيب للكفرة فانهم لما رأوا كثرة عبادته قالوا انك لتشقى بترك ديننا وان القرآن أنزل عليك لتشقى به اه بيضاوى (قوله من طول قيامك) بيان لما فعلت (قوله الا تذكرة) حمله على الانقطاع لأن التذكرة ليست من جنس الشقاء المنفى اه شيخنا . وعبارة الكرخى أشار الى أن الاستثناء منقطع وأن تذكرة مفعول من أجله والعامل أنزلناه المقدر لا المذكور وكل واحد من لتشقى وتذكرة علة لقوله ما أنزلنا وتعدى فى لتشقى باللام لاختلاف العامل لأن ضمير أنزلنا لله وضمير لتشقى للنبى صلى الله عليه وسلم فلم يتحد الفاعل واتحد فى تذكرة لأن المذكر هو الله تعالى وهو المنزل فنصب بغير لام وهذا ما جرى عليه فى الكشاف اه (قوله لمن يخشى) أى لمن فى قلبه خشية ورقة يتأثر بالانزال أو لمن علم الله أنه يخشى بالتخويف منه فانه المنتفع، وكأنه يشير الى أن اللام فى لمن يخشى لام العاقبة اه (قوله بدل من اللفظ بفعله) أى عوض فليس المراد البدل الاصطلاحى. وقوله من اللفظ أى من التلفظ والنطق بفعله أى المقدر تقديره نزلناه

(بِهِ قَوْمًا لُدًّا) جمع ألد أى جدل بالباطل وهم كفار مكة (وَكَمْ) أى كثيراً (أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ) أى أمة من الامم الماضية بتكذيبهم الرسل (هَلْ تُحِسُّ) تجد (مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا) صوتا خفيا لا فكما أهلكنا أولئك نهلك هؤلاء

﴿ سورة طه مكية ﴾ مائة وخمس وثلاثون آية أو وأربعون أو اثنتان

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) (طه) الله أعلم بمراده بذلك (مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ) يا محمد (لِتَشْقَىٰ) لتتعب بما فعلت بعد نزوله من طول قيامك بصلاة الليل أى خفف عن نفسك (إِلَّا) لكن أنزلناه (تَذْكِرَةً) به (لِّمَن يَخْشَىٰ) يخاف الله (تَنزِيلًا) بدل من اللفظ بفعله الناصب له (مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى) جمع عليا ككبرى وكبر

بدل الاشتمال (أن تقولوا) بالياء والتاء وهو مفعول له أى مخافة أن تقولوا وكذلك (أو تقولوا) * قوله تعالى (ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث) الكلام كله حال من الكلب تقديره يشبه الكلب لاهثا فى كل حال * قوله تعالى (ساء) هو بمعنى

هو (ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ) وهو فى اللغة سرير الملك (ٱسْتَوَىٰ) استواء يليق به (لَهُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا) من المخلوقات (وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ) هو التراب الندى والمراد الأرضون السبع لأنها تحته (وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ) فى ذكر أو دعاء فالله غنى عن الجهر به (فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى) منه أى ماحدثت به النفس وما خطر ولم تحدث به فلا تجهد نفسك بالجهر (ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ) التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحسنى مؤنث لاحسن (وَهَلْ) قد (أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ

تنزيلا فحذف وجوبا على حد قوله * والحذف حتم مع آت بدلا * من فعله اه شيخنا (قوله الرحمن) أشار الشارح الى أن هذا نعت مقطوع لقصد المدح اه شيخنا (قوله استواء يليق به) تقدم فى سورة الاعراف أن هذا على طريقة السلف المفوضين علم المتشابه الى الله تعالى وأما على طريقة الخلف المؤولين والمفسرين له بمعنى مخصوص فيقال المراد بالاستواء الاستيلاء بالتصرف والقهر اه (قوله من المخلوقات) راجع للثلاثة (قوله وما تحت الثرى) فى المصباح الثرى وزان الحصى ندى الأرض وأثرت الارض بالألف كثر ثراها والثرى أيضا التراب الندى فان لم يكن نديا فهو تراب ولا يقال له حينئذ ثرى اه وفيه أيضا نديت الأرض ندى من باب تعب فهى ندية مثل تعبة ويعدى بالهمزة والتضعيف وأصابها نداوة وندوة بالضم والتثقيل اه (قوله والمراد) أى بما تحت الثرى (قوله وان تجهر بالقول الخ) المقصود من هذا السياق اما النهى عن الجهر كقوله واذكر ربك فى نفسك الآية وقد أشار لهذا الشارح بقوله فلا تجهد نفسك بالجهر وأما ارشاد العباد الى أن الجهر ليس لاسماعه تعالى بل لغرض آخر كحضور القلب ودفع الشواغل والوسوسة اه أبو السعود. وعبارة البيضاوى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى أى وان تجهر بذكر الله ودعائه فاعلم أنه غنى عن جهرك فانه تعالى يعلم السر وأخفى منه وهو ضمير النفس وفيه تنبيه على أن شرع الذكر والدعاء والجهر فيهما ليس لاعلام الله بل لتصوير النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها عن الاشتغال بغيره وهضمها بالتضرع والجؤار اه (قوله فالله غنى الخ) أشار به الشارح الى أن جواب الشرط وهو ان محذوف. وقوله فانه يعلم الخ تعليل لهذا المحذوف اه شيخنا (قوله وأخفى) أى والذى هو أخفى من السر فأخفى أفعل تفضيل وتنكيره للمبالغة فى الخفاء اه أبو السعود. وفى السمين قوله وأخفى جوزوا فيه وجهين أحدهما أنه أفعل تفضيل أى وأخفى من السر والثانى أنه فعل ماض أى وأخفى الله عن عباده غيبه كقوله ولا يحيطون به علما والجلالة اما مبتدأ والجملة المنفية خبرها واما خبر لمبتدا محذوف أى هو الله اه (قوله أى ماحدثت به النفس الخ) عبارة القرطبى. قال ابن عباس السر ماحدث الانسان به غيره فى خفاء وأخفى منه ماأضمره فى نفسه مما لم يحدث به غيره وعنه أيضا السر حديث نفسك وأخفى من السر ماستحدث به نفسك مما لم يكن وهو كائن انت تعلم ماتسر به نفسك اليوم ولا تعلم ماتسر به غدا والله يعلم ماأسررت اليوم وما تسر غدا والمعنى الله يعلم السر وأخفى من السر. وقال ابن عباس أيضا السر ما أسره ابن آدم فى نفسه وأخفى ماأخفى على ابن آدم مما هو فاعله وهو لا يعلم فالله يعلم ذلك كله وعلمه فيما مضى من ذلك ومايستقبل علم واحد وجميع الخلائق فى علمه كنفس واحدة. وقال قتادة وغيره السر ماأضمره الانسان فى نفسه وأخفى منه مالم يكن ولا أضمره أحد. وقال أبو زيد السر سر الخلائق وأخفى منه سره عز وجل وأنكر ذلك الطبرى. وقال ان الذى هو أخفى ماليس فى سر الانسان وسيكون فى نفسه كما قال ابن عباس انتهت (قوله فلا تجهد نفسك) بفتح التاء والهاء وبضم التاء وكسر الهاء لأنه يقال جهده وأجهده اه شيخنا. وفى المختار الجهد بفتح الجيم وضمها الطاقة. وقرئ بهما قوله تعالى والذين لايجدون إلا جهدهم والجهد بالفتح المشقة ويقال جهد دابته وأجهدها أى حمل عليها فى السير فوق طاقتها وجهد الرجل فى كذا أى جد فيه وبالغ وبابهما قطع اه (قوله والحسنى مؤنث الاحسن) أى فهى اسم تفضيل يوصف به الواحد من المؤنث والجمع من المذكر اه أبو السعود ومراد الشارح بهذا الجواب عما يقال لم لم يقل الحسان اه شيخنا. وفى السمين والحسنى تأنيث الاحسن وقد تقدم غير مرة أن جمع التكسير فى غير العقلاء يعامل معاملة المؤنثة الواحدة اه (قوله وهل أتاك حديث موسى) استئناف مسوق لتقرير أمر التوحيد الذى اليه انتهى مساق الحديث وبيان أنه أمر مستمر فيما بين الأنبياء كابرا عن كابر وقد خوطب به موسى عليه السلام حيث قيل له اننى أنا الله لا إله الا أنا

بئس وفاعله مضمر أى ساء المثل و(مثلا) مفسر (القوم) أى مثل القوم لابد من هذا التقدير لأن المخصوص بالذم من جنس فاعل بئس والفاعل المثل والقوم ليس من جنس المثل فلزم أن يكون التقدير مثل القوم فحذفه وأقام القوم مقامه * قوله تعالى (لجهنم) يجوز أن يتعلق بذرأنا وان يتعلق بمحذوف على أن يكون حالا من (كثيرا) أى كثيرا لجهنم و(من الجن) نعت لكثير

و به ختم موسى عليـــه السلام مقالته حيث قال « انما إلهكم الله الذى لا اله الا هو » اه أبو السعود وهذا وان كان على لفظ الاستفهام الذى لا يجوز على الله تعالى لكن المقصود منه تقرير الخبر فى قلبه وهذه الصورة أبلغ فى ذلك كقولك لصاحبك هل بلغك عنى كذا فيتطلع السامع الى معرفة ما تومى اليه اه كرخى (قوله اذ رأى نارا) ظرف للحديث وقيل ظرف لمضمر مؤخر أى حين رأى نارا كان كيت وكيت وقيل مفعول لمضمر مقدم أى اذكر وقت رؤيته نارا . و روى أنه عليه الصلاة والسلام استأذن شعيبا عليه السلام فى الخروج الى أمه وأخيه بمصر فخرج بأهله وأخذ على غير الطريق مخافة من ملوك الشام فلما وافى وادى طوى وهو بالجانب الغربى من الطور ولد له ولد فى ليلة مظلمة شاتية مثلجة وكانت ليلة الجمعة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته ولا ماء عنده وقدح زنده فلم يخرج نارا فبينما هو فى ذلك اذ رأى على يسار الطريق من جانب الطور نارا فقال لأهله امكثوا أى أقيموا مكانكم أمرهم عليه السـلام لئلا يتبعوه فيما عزم عليه من الذهاب الى النار كما هو المعتاد لا لئلا ينتقلوا الى موضع آخر فانه مما لا يخطر بالبال والخطاب فى امكثوا للمرأة والولد والخادم وقيل لها وحدها والجمع اما لظاهر لفظ الأهل أو للتفخيم كما فى قول القائل * وان شئت حرمت النساء سواكم * اه أبو السعود (قوله لأهله لامرأته) وهى بنت شعيب واسمها صفوراء وقيل صفورياء وقيل صفورة واسم أختها ليا وقيل شرقا وقيل عبدا . واختلف فى التى تزوجها موسى هل هى الصغرى أو الكبرى اه من شرح الدلائل . وروى أن الله لما نادى موسى بالواد المقدس وأرسله الى فرعون شيعته الملائكة وصاحوه وخلف أهله فى الموضع الذى تركهم فيه فلم يزالوا مقيمين فيه حتى مر بهم راع من أهل مدين فعرفهم فحملهم الى شعيب فمكثوا عنده حتى بلغهم خبر موسى بعد ما جاوز ببنى اسرائيل البحر وغرق فرعون وقومه فبعثهم شعيب الى موسى بمصر اه زاده (قوله فى مسيره من مدين) أى لما قضى الأجل الذى جعله عليه شعيب . ومدين هى قرية شعيب بينها وبين مصر ثمان مراحل . وقوله « اذ رأى نارا » سيأتى فى القصص آنس من جانب الطور نارا . والطور قيل هو الذى بين مصر وأيلة . وقيل هو الذى بفلسطين اه جميعه من البيضاوى بعضه من سورة القصص و بعضه من سورة المؤمنون . ويرد القول الأول ما تقدم فى سورة مريم من قوله « وناديناه من جانب الطور الأيمن » حيث قال هذا المفسر هناك الذى يلى يمين موسى حين أقبل من مدين اه والطور الذى بين مصر وأيلة يكون على يسار المتوجه من مدين الى مصر كما هو مشاهد اه (قوله إنى آنست) أى أبصرت والايناس الابصار البين ومنه انسان العين لأنه يبصر به الأشياء وقيل هو الوجدان . وقيل الاحساس فهو أعم من الابصار اه سمين (قوله أبصرت) أى إبصارا بينا لا شبهة فيه اه أبو السعود (قوله بقبس) عبارة السمين القبس الجذوة من النار وهى الشعلة فى رأس عود أو قصبة ونحوهما وهو فعل بمعنى مفعول كالقبض والنقض بمعنى المقبوض والمنقوض ويقال أقبست الرجل علما وقبسته نارا ففرقوا بينهما هذا قول المبرد . وقال الكسائى ان فعل وأفعل يقالان فى المعنيين فيقال قبسته نارا وعلما وأقبسته أيضا نارا وعلما وقوله منها يجوز أن يتعلق بآتيكم أو بمحذوف على أنه حال من قبس اه (قوله أو أجد) أو مانعة خلو وقوله على النار أى عندها اه (قوله هاديا) أشار به الى أن انتصاب هدى على أنه مفعول به وأنه بمعنى هاديا فالمصدر بمعنى الوصف ولعله لم يقل قوما يهدوننى كما فى الكشاف اذ لا دليل على ما فوق الواحد والظاهر أن أو فى قوله أو أجد لمنع الخلو . ومعنى الاستعلاء فى قوله على النار أن أهل النار يستعلون المكان القريب منها كما قال سيبويه فى مررت بزيد انه لصوق بمكان يقرب من زيد اه كرخى أو أنها بمعنى عند (قوله وكان أخطأها الخ) وذلك أنه سار على غير الطريق مخافة من ملوك الشام وكانت الليلة ليلة جمعة وكانت

إِذْ رَأَى نَاراً فَقَالَ لِأَهْلِهِ) لامرأته (امْكُثُوا) وذلك فى مسيره من مدين طالبا مصر (إِنِّي آنَسْتُ) أبصرت (نَاراً لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِّنْهَا بِقَبَسٍ) شعلة فى رأس فتيلة أو عود (أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى) أى هاديا يدلنى على الطريق وكان أخطأها لظلمة الليل وقال لعل

(لهم قلوب) نعت لكثير أيضا * قوله تعالى (الأسماء الحسنى) الحسنى صفة مفردة لموصوف مجموع وأنث بتأنيث الجمع (يلحدون) يقرأ بضم الياء وكسر الحاء وماضيه ألحد و بفتح الياء والحاء وماضيه لحد وهما لغتان * قوله تعالى (وممن خلقنا) نكرة موصوفة أو بمعنى الذى * قوله تعالى (والذين كذبوا) مبتدأ و (سنستدرجهم) الخبر ويجوز أن يكون فى موضع نصب بفعل محذوف فسره المذكور أى سنستدرج الذين * قوله تعالى (وأملى) خبر ابتداء محذوف أى وأنا أملى ويجوز أن يكون معطوفا على نستدرج وأن يكون مستأنفا * قوله تعالى (ما بصاحبهم) فى ما وجهان أحدهما هى نافية وفى الكلام حذف تقديره أولم يتفكروا فى قولهم به جنة . والثانى أنها استفهام أى أولم يتفكروا

شـديدة البرد والثلج والظلمة وكانت امرأته حاملا فسار فى البرية غير عالم بالطريق فألجأه السير الى جانب الطور الغربى الأيمن وأخذت امرأته فى الطلق فولدت له ولدا فى هذه الحالة وتفرقت ماشيته التى معه من شدة الظلمة واشتد عليه الحال فأخذ يقدح زنده فلم تخرج منه النار فأبصر نارا من بعيد عن يسار الطريق من جانب الطور فقال لأهله امكثوا الخ اه خازن (قوله لعدم الجزم بوفاء الوعد) عبارة البيضاوى ولما كان حصولهما مترقبا بنى الأمر فيهما على الرجاء بخلاف الايناس فانه كان محققا ولذلك حققه لهم بان ليوطنوا أنفسهم عليه اه (قوله فلما أتاها) أى النار التى آنسها . قال ابن عباس رأى شجرة خضراء طافت بها من أسفلها الى أعلاها نار بيضاء تتقد كأضوأ مايكون فوقف متعجبا من شدة ضوئها وشدة خضرة الشجرة فلا النار تغير خضرتها ولا كثرة ماء الشجر تغير ضوأها وقد قالوا النار أربعة أصناف صنف يأكل ولا يشرب وهى نار الدنيا وصنف يشرب ولا يأكل وهى نار الشجر الأخضر وصنف يأكل و يشرب وهى نار جهنم وصنف لا يأكل ولا يشرب وهى نار موسى عليه السلام وقالوا أيضا هى أربعة أنواع نوع له نور واحراق وهى نار الدنيا ونوع لانور ولا احراق وهى نار الأشجار ونوع له نور بلا احراق وهى نار موسى عليه السلام ونوع له احراق بلا نور وهى نار جهنم اه أبو السعود (قوله وهى شجرة عوسج) أى وهى موقدة فى شجرة عوسج جمع عوسجة أى شجرته والعوسج شجر الشوك وسيأتى له فى القصص أنها شجرة عوسج أو عليق أو عناب اه وفى المصباح العوسج فوعل من شجر الشوك له ثمر مدور فاذا عظم فهو الغرقد بغين معجمة الواحدة عوسجة و بها سمى اه (قوله نودى ياموسى إنى أنا ربك) هذا أول المكالمة بينه و بين الله تعالى وسيأتى آخرها وهو قوله أن العذاب على من كذب وتولى . وهذا بالنسبة لهذه الواقعة وهذه الحالة والا فله مكالمات أخر اه . وفى الخازن نودى ياموسى أى فأجاب سريعا ومايدرى من دعاه فقال انى أسمع صوتك ولا أدرى مكانك فأين أنت فقال تعالى أنا فوقك ومعك وأمامك وخلفك وأقرب اليك منك فعلم أن ذلك لاينبغى ولا يكون الا من الله فأيقن به وسمع الكلام بكل أجزائه حتى ان كل جارحة منه كانت أذنا وسمعه من جميع الجهات اه وفى البيضاوى قيل انه لما نودى قال من المتكلم قال انى أنا الله فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال أنا عرفت أنه كلام الله بأنى أسمعه من جميع الجهات و بجميع الأعضاء اه وليس هذا النداء والخطاب هو الذى وقع فيه الصعقة ودك الجبل كما تقدم ذكره فى سورة الأعراف بل هذا غيره اذ هذا أول بدء رسالته وذاك انما كان بعد غرق فرعون حين أعطاه الله التوراة اه شيخنا (قوله فاخلع نعليك) أى تعظيما قيل ليباشر الوادى بقدميه تبركا به . وقيل لان الحفوة تواضع لله تعالى ومن ثم طاف السلف بالكعبة حفاة . وقيل أمر بخلع نعليه لنجاستهما لانهما كانا من جلد حمار ميت غير مدبوغ كما روى عن السدى وقتادة اه كرخى . و روى أنه خلعهما وألقاهما خلف الوادى اه خازن (قوله بالتنوين وتركه) سبعيتان . وقوله مع العلمية راجع لقوله للتأنيث (قوله وأنا اخترتك) أى للنبوة والرسالة اه أبو السعود فنبأه وأرسله فى ذلك الوقت فى ذلك المكان وكان عمره حينئذ أربعين سنة كما سيأتى فى الشارح عند قوله تعالى ثم جئت على قدر ياموسى اه شيخنا . وقوله من قومك تقدير للمفعول الثانى والأول هو الكاف اه (قوله إننى أنا الله) بدل مما يوحى وقوله أنا الله الخ اشارة للعقائد العقلية . وقوله «ان الساعة آتية» الخ اشارة الى العقائد السمعية . وقوله فاعبدنى الخ اشارة للأعمال الفرعية وهذه جملة الدين اه شيخنا (قوله لذكرى فيها) أشار به الى أن ذكرى مصدر مضاف الى المفعول أى لتذكرنى فى الصلاة فانها مشتملة على كلامى وقيل المصدر مضاف للفاعل أى لذكرى اياك اه كرخى . وعبارة أبى السعود وخصت الصلاة بالذكر

لعدم الجزم بوفاء الوعد (فَلَمَّا أَتَاهَا) وهى شجرة عوسج (نُودِيَ يَامُوسَى إِنِّي) بكسر الهمزة بتأويل نودى بقيل و بفتحها بتقدير الباء (أَنَا) تأكيد لياء المتكلم (رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ) المطهر أو المبارك (طُوًى) بدل أو عطف بيان بالتنوين وتركه مصروف باعتبار المكان وغير مصروف للتأنيث باعتبار البقعة مع العلمية (وَأَنَا اخْتَرْتُكَ) من قومك (فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى) اليك منى (إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي) فيها

أى شىء بصاحبهم من الجنون مع انتظام أقواله وأفعاله وقيل هى بمعنى الذى وعلى هذا يكون الكلام خرج عن زعمهم *قوله تعالى (وأن عسى) يجوز أن تكون المخففة من الثقيلة وأن تكون مصدرية وعلى كلا الوجهين هى فى موضع جر عطفا على ملكوت و (أن يكون) فاعل عسى وأما اسم يكون فمضمر فيها وهو ضمير الشأن و (قد اقترب أجلهم) فى موضع نصب خبر كان والهاء فى (بعده) ضمير القرآن *قوله تعالى (فلاهادى)

وأفردت

وأفردت بالأمر مع اندراجها فى الأمر بالعبادة لفضلها وانافتها على سائر العبادات لما نيطت به من ذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وذلك قوله تعالى لذكرى أى لتذكرنى فان ذكرى كما ينبغى لايتحقق الافى ضمن العبادة والصلاة أو لتذكرنى فيها لاشتمالها على الاذكار أو لذكرى خاصة لاتشوبه بذكر غيرى أولاخلاص ذكرى وابتغاء وجهى لاترائى بها ولاتقصد غرضا آخر أو لتكون ذاكرا لى غير ناس. وقيل لذكرى اياها وأمرى بها فى الكتب أولان أذكرك بالمدح والثناء. وقيل لأوقات ذكرى وهى مواقيت الصلاة أو لذكر صلاتى لما أنه عليه السلام قال من نام عن صلاة أونسيها فليصلها اذا ذكرها لان الله تعالى يقول وأقم الصلاة لذكرى اه (قوله ان الساعة آتية) أى كائنة وحاصلة لامحالة أكاد أخفيها أريد اخفاء وقتها أوأقرب أن أخفيها فلاأقول انها آتية ولولا مافى الاخبار باتيانها من اللطف وقطع الاعذار لما أخبرت به أو أكاد أظهرها من اخفاه اذا سلب خفاءه اه بيضاوى وقوله أريد اخفاء وقتها لما كان الاخبار بأنها ستأتى تحقيقا اظهارا لها فى الجملة وهو ينافى اخفاءها أولوه بما ذكر من أن المراد اخفاء وقتها المعين ولما كان كونه من المغيبات يناسب أن يقال أخفيها بدون أكاد فسروا أكاد بأريد وهو أحد معانيها وقيل أكاد زائدة وقوله أو أقرب أن أخفيها أى أخفى ذكرها الاجمالى والمعنى أنه تعالى كاد أن لايذكرها ولو اجمالا لكونها أخفى المغيبات لكنه ذكرها اجمالا كما فى قوله ان الساعة آتية لحكمة وهى اللطف بالمؤمنين لحثهم على الاعمال الصالحة. وقوله أو أكاد أظهرها أى أعين وقتها فمتعلق الاظهار والاخفاء ليس شيئا واحدا حتى يحصل التعارض اه شهاب (قوله أيضا ان الساعة آتية) لامحالة بدلالة كلمة ان واسمية الجملة قاله هنا وفى الحج بحذف لام التأكيد وقاله فى غافر باثباتها لانها انما تزاد لتأكيد الخبر وتأكيده انما يحتاج اليه اذا كان المخبر به شاكا فى الخبر والمخاطبون فى غافر هم الكفار فأكدها باللام بخلاف تينك وبما تقرر علم أن أكاد من الله واجب كقوله تعالى قل عسى أن يكون قريبا أى هو قريب. والحكمة فى اخفاء الساعة واخفاء وقت الموت أن الله تعالى وعد بعدم قبول التوبة عند قربهما فلو عرف وقت الموت لاشتغل الانسان بالمعصية الى قرب ذلك الوقت ثم يتوب فيتخلص من عقاب المعصية فتعريف وقت الموت كالاغراء بفعل المعصية وهو لايجوز اه (قوله لتجزى) متعلق بأخفيها أو بآتية وأكاد أخفيها جملة اعتراض بينهما لانعت لآتية حتى يلزم اعمال اسم الفاعل الموصوف فان عمل ثم وصف جاز اه كرخى (قوله بما تسعى به) وفى نسخة فيه من خير أوشر أشار به الى أن ما موصولة اسمية. ويجوز أن تكون مصدرية ولا بد من مضاف أى تجزى بعقاب سعيها أو بعقاب ماسعته اه كرخى (قوله فلا يصدنك عنها) أى عن ذكر الساعة ومراقبتها وقيل عن تصديقها والأول هو الأليق بشأن موسى عليه السلام وان كان النهى بطريق التهييج والالهاب اه أبو السعود وفى السمين فلايصدنك عنها من لايؤمن بها من لايؤمن هو المنهى صورة والمراد نهى المخاطب وهو موسى فهو من باب لاأرينك ههنا وقيل ان صد الكافر عن التصديق بها سبب للتكذيب فذكر السبب ليدل على المسبب والضميران فى عنها و بها للساعة وقيل للصلاة وقيل فى عنها للصلاة وفى بها للساعة اه (قوله فتردى) منصوب بفتحة مقدرة على الألف بأن مضمرة بعد فاء السببية الواقعة فى جواب النهى اه شيخنا وفى السمين فتردى يجوز أن ينتصب فى جواب النهى باضمار أن وأن يرتفع على خبر ابتداء مضمر تقديره فأنت تردى اه وفى المختار وردى من باب صدى أى هلك وأرداه غيره وردى فى البئر يردى بالكسر من باب رمى وتردى اذا سقط فيها أوتهور من جبل اه (قوله وماتلك بيمينك) ما استفهامية مبتدأ وتلك خبره وبيمينك متعلق بمحذوف لانه حال كقوله وهذا

(إِنَّ ٱلسَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا) عن الناس ويظهر لهم قربها بعلاماتها (لِتُجْزَىٰ) فيها (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ) به من خير أوشر (فَلَا يَصُدَّنَّكَ) يصرفنك (عَنْهَا) أى الايمان بها (مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَاهُ) فى انكارها (فَتَرْدَىٰ) أى تهلك إن صددت عنها (وَمَا تِلْكَ) كائنة (بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ)

فى موضع جزم على جواب الشرط (ويذرهم) بالرفع على الاستئناف و بالجزم عطفا على موضع فلاهادى وقيل سكنت لتوالى الحركات ✲ قوله تعالى (أيان) اسم مبنى لتضمنه حرف الاستفهام بمعنى متى وهو خبر لمرساها والجملة فى موضع جر بدلا من الساعة تقديره يسألونك عن زمان حلول الساعة. ومرساها مفعل من أرسى وهو مصدر مثل المدخل والمخرج بمعنى الادخال والاخراج أى متى ارساؤها (انما علمها) المصدر مضاف الى المفعول وهو مبتدأ و(عند) الخبر (ثقلت فى السموات) أى ثقلت على أهل السموات والارض أى تثقل عند وجودها. وقيل التقدير ثقل علمها على أهل السموات (حفى عنها) فيه وجهان أحدهما تقديره يسألونك عنها

الاستفهام للتقرير ليرتب عليه المعجزة فيها (قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ) أعتمد (عَلَيْهَا) عند الوثوب والمشي (وَأَهُشُّ) أخبط ورق الشجر (بِهَا) ليسقط (عَلَى غَنَمِي) فتأكله (وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ) جمع مأربة مثلث الراء أي حوائج (أُخْرَى) كحمل الزاد والسقاء وطرد الهوام زاد في الجواب بيان حاجاته بها

كأنك حفي أي معني بطلبها فقدم وأخر والثاني أن عن بمعنى الباء أي حفي بها وكأنك حال من المفعول وحفي بمعنى محفو. ويجوز أن يكون فعيلا بمعنى فاعل * قوله تعالى (لنفسي) يتعلق بأملك أو حال من نفع (الاماشاء الله) استثناء من الجنس (لقوم) يتعلق ببشير عند البصريين وبنذير عند الكوفيين * قوله تعالى (فمرت به) يقرأ بتشديد الراء من المرور ومارت بالألف وتخفيف الراء من المور وهو الذهاب والمجيء * قوله تعالى (جعلا له شركاء) يقرأ بالمد على الجمع وشركا بكسر الشين وسكون الراء والتنوين وفيه وجهان أحدهما تقديره جعلا لغيره

بمعنى شيخنا والعامل في الحال القدرة معنى الاشارة وجوّز الزمخشري أن تكون تلك موصولة بمعنى التي وبيمينك صلتها ولم يذكر ابن عطية غيره وليس مذهب البصريين لانهم لم يجعلوا من أسماء الاشارة موصولا الا ذا بشروط ذكرتها أول هذا الكتاب. وأما الكوفيون فيجيزون ذلك في جميعها ومنه هذه الآية عندهم أي وما التي بيمينك وأنشدوا أيضا وهذا تحملين طليق أي والذي تحملينه اه سمين (قوله الاستفهام للتقرير) أي فانه سبحانه وتعالى عالم بما في يمينه وانما أراد أن يقر موسى ويعترف بكونها عصا ويزداد علمه بما يمنحه الله في عصاه فلا يعتريه شك اذا قلبها الله تعالى ثعبانا بل يعرف أن ذلك بقدرة الله تعالى وفي كلام الشيخ المصنف اشارة لذلك اه كرخي (قوله ليرتب عليه) أي ليرتب الله عليه المعجزة الكائنة فيها وهي انقلابه حية وسيأتي ترتيبها في قوله قال ألقها الخ اه شيخنا (قوله قال هي عصاي الخ) أجاب بأربعة أجوبة ثلاثة مفصلة والرابع مجمل وكان يكفيه الأول منها لكنه زاد في الجواب لان المقام مقام خطاب الحبيب وهو يطلب فيه البسط اه شيخنا وكانت عصا آدم ورثها شعيب وأعطاها لموسى بعد أن زوّجه ابنته. وعبارة هذا الشارح في سورة القصص وأمر شعيب ابنته أن تعطي موسى عصا يدفع بها السباع عن غنمه وكانت عصي الأنبياء عنده فوقع في يدها عصا آدم من آس الجنة فأخذها موسى بعلم شعيب اه (قوله أعتمد عليها) أي اذا أعييت أو وقفت على قطيع الغنم اه بيضاوي والتوكؤ التحامل على الشيء وهو بمعنى الاتكاء (قوله عند الوثوب) أي النهوض للقيام كما عبر به غيره اه شيخنا (قوله وأهش) في السمين الهش بالمعجمة الخبط يقال هششت الورق أهشه أي خبطته ليسقط وأما هش يهش بكسر العين في المضارع فبمعنى البشاشة وقرأ النخعي بكسر الهاء فقيل هو بمعنى أهش بالضم والمفعول محذوف في القراءتين أي أهش الورق والشجر وقيل هو في هذه القراءة من هش هشاشة اذا مال اه. وفي المصباح هش الرجل هشا من باب رد صال بعصاه وفي التنزيل وأهش بها على غنمي وهش الشجرة هشا أيضا ضربها ليتساقط ورقها وهش الشيء يهش من باب تعب هشاشة لان واسترخى فهو هش وهش العود يهش أيضا هشوشا صار هشا أي سريع الكسر وهش الرجل هشاشة اذا تبسم وارتاح من بابي تعب وضرب اه (قوله أخبط) في المصباح خبطت الورق من الشجر خبطا من باب ضرب أسقطته فاذا سقط فهو خبط بفتحتين وفعل بمعنى مفعول مسموع كثيرا اه (قوله ولي فيها مآرب أخرى) أجمل في هذا الجواب اما حياء من الله تعالى لطول الكلام واما رجاء أن يسئل عن تفصيله فيجيب بالتفصيل فيتلذذ بالخطاب اه شيخنا (قوله كحمل الزاد) بأن يعلقه فيها ثم يضعها على عاتقه والزاد طعام المسافر وما يحمل فيه يقال له مزود بكسر الميم وقوله والسقاء يقال لظرف الماء واللبن بخلاف القربة فانها خاصة بالماء اه شيخنا وأشار بالكاف الى أن لها منافع أخر فكان يستقي بها الماء من البئر فيجعلها موضع الحبل وكل شعبة من شعبتيها تصير دلوا امتلئا روى عن ابن عباس أن عصا موسى كان يحمل عليها زاده وسقاءه فجعلت تماشيه وتحدثه وكان يضرب بها الارض فيخرج له ما يأكله يومه ويركزها فيخرج الماء فاذا رفعها ذهب الماء وكان اذا اشتهى ثمرة ركزها فتغصن غصن شجرة وأورقت وأثمرت واذا أراد الاستقاء من البئر أدلاها فطالت على طول البئر وشعبتاها كدلوين وكانت شعبتاها تضيئان بالليل كالسراج واذا ظهر له عدو كانت تحارب وتناضل له اه خازن. وفي القرطبي عن ابن عباس أنه قال امساك العصا سنة الأنبياء وزينة الصلحاء وسلاح على الأعداء وعون الضعفاء وغم المنافقين وزيادة في الطاعات ويقال اذا كان مع المؤمن العصا يهرب منه الشيطان ويخشع منه المنافق والفاجر وتكون قبلته اذا صلى. وقوله اذا أعيا اه (قوله زاد في الجواب بيان حاجاته بها) أي والا فكان يكفيه الجواب الأول اه شيخنا

بل

المسمى بالجان المعبر به فيها في آية أخرى (قالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ) منها (سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا) منصوب بنزع الخافض أي إلى حالتها (الأُولَى) فأدخل يده في فمها فعادت عصا وتبين أن موضع الادخال موضع مسكها بين شعبتيها وأرى ذلك السيد موسى لئلا يجزع إذا انقلبت حية لدى فرعون (وَاضْمُمْ يَدَكَ) اليمنى بمعنى الكف (إِلَى جَنَاحِكَ) أي جنبك الأيسر تحت العضد الى الابط وأخرجها (تَخْرُجْ) خلاف ما كانت عليه من الأدمة (بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ) اي برص تضيء كشعاع الشمس تغشى البصر (آيَةً أُخْرَى) وهي وبيضاء حالان من ضمير تخرج (لِنُرِيَكَ) بها اذا فعلت ذلك لاظهارها (مِنْ آيَاتِنَا) الآية

بل كان يكفيه أن يقول هي عصا من غير اضافة الى نفسه (قوله فألقاها) أي طرحها على الأرض ثم حانت منه نظرة فاذا هي حية صفراء من أعظم ما يكون من الحيات اه خازن (قوله فاذا هي حية) عبر هنا بحية وفي آية أخرى بثعبان وفي أخرى بأنها كالجان فأشار الشارح الى الجمع بين الثلاثة بتفسير الحية بالثعبان فانها اسم جنس يستعمل في الصغير والكبير والذكر والأنثى فالثعبان من أفرادها وبقوله كسرعة الثعبان الخ . وقوله المعبر به فيها أي في العصا على وجه تشبيهها به كما سيأتي في قوله تعالى فلما رآها تهتز كأنها جان . وقوله المسمى بالجان حقيقة الجان الثعبان الصغير بخلاف الجن فانه النوع المعروف اه شيخنا . وعبارة البيضاوي قيل انه لما ألقاها انقلبت حية صفراء كغلظ العصا ثم تورمت وعظمت فلذلك سماها جانا تارة نظرا للمبدأ وثعبانا مرة باعتبار المنتهى وحية تارة أخرى باعتبار الاسم الذي يعم الحالين وقيل كانت من ضخامة الثعبان وجلادة الجان ولذلك قال في الآية الأخرى كأنها جان انتهت . وفي المصباح الثعبان الحية العظيمة وهو فعلان ويقع على الذكر والأنثى والجمع الثعابين اه . وفي القاموس والثعبان الحية الضخمة الطويلة أو الذكر خاصة أو عام اه (قوله ثعبان عظيم) وصارت شعبتاها شدقين والمحجن عنقا وعرفا وعيناها تتقدان كالنار تمر بالصخرة العظيمة مثل الخلفة من الابل فتلتقمها وتقطع الشجرة العظيمة بأنيابها ويسمع لأسنانها صوت عظيم اه خازن (قوله فأدخل يده) أي مكشوفة وكان على موسى مدرعة صوف فلما قال الله له خذها الف كم المدرعة على يده فأمره الله أن يكشف يده وقال له أرأيت لو أذن الله لها أكانت المدرعة تغني عنك شيئا قال لا ولكني ضعيف من الضعف خلقت فكشف عن يده ثم وضعها في فم الحية الخ اه خازن . وعبارة البيضاوي لما قال له ربه خذها طابت نفسه حتى أدخل يده في فمها وأخذ بلحييها انتهت (قوله وتبين) فعل ماض وفاعله ضمير يعود على السيد موسى أي علم . وقوله ان موضع الخ في محل المفعول به ويحتمل أن تبين لازم وأن موضع الخ فاعله . وقوله موضع الادخال وهو فمها موضع مسكها أي الاتكاء عليها . وقوله بين شعبتيها ظرف لمسكها أو حال منه أو نعت له أي للموضع يده في فمها وانقلبت عصا ويده بحالها رأى محل يده هو ما بين الشعبتين فالشعبتان صارا شدقين وصار ما تحتهما وهو محل مسكها بيده عنقا للحية اه شيخنا (قوله وأرى ذلك) أي قلبها حية مع أنه في ذلك الوقت لم يكن عنده أحد يرسل اليه ويحاجه فالحكمة في اطلاع الله له على هذا الأمر العظيم أن يأنس ولا يجزع منه اذا حصل عند فرعون اه شيخنا (قوله لدى فرعون) أي عنده (قوله بمعنى الكف) أي لا بمعنى حقيقتها وهي من الأصابع الى المنكب . وقوله تحت العضد بيان للمراد من الجنب هنا أي المراد به خصوص ما تحت العضد . وقوله الى الابط بيان للعضد وذكر الغاية وحذف المبدأ أي والعضد من المرفق الى الابط ويجمع الابط على آباط مثل حمل وأحمال اه شيخنا . وفي القرطبي والجناح العضد قاله مجاهد. وقال الى بمعنى تحت وقال قطرب الى جناحك أي الى جنبك وعبر عن الجنب بالجناح لانه محل الجناح، وقال مقاتل الى بمعنى مع أي مع جناحك اه (قوله من الادمة) أي السمرة (قوله من غير سوء) يجوز أن يكون متعلقا بتخرج وأن يكون متعلقا ببيضاء لما فيها من معنى الفعل نحو ابيضت من غير سوء . وقوله من غير سوء يسمى عند أهل البيان الاحتراس وهو أن يؤتى بشيء يرفع توهم غير المراد وذلك أن البياض قد يراد به البرص والبهق فأتى بقوله من غير سوء نفيا لذلك اه كرخي (قوله تغشى البصر) أي وتحجبه عن الادراك (قوله آية أخرى) أي غير العصا (قوله لنريك الخ) تعليل لمحذوف أي وانما أمرناك بما ذكر لنريك بها أي باليد . وفي السمين لنريك متعلق بما دلت عليه آية أي دللناها لنريك أو بجعلناها أو بآتيناك المقدر اه . ولما كانت الاراءة ليست وقت الأمر بل وقت الفعل الواقع عند فرعون قيد

شركا أي نصيبا والثاني جعلا له ذا شرك فحذف في الموضعين المضاف * قوله تعالى (أدعوتموهم) قد ذكر في قوله سواء عليهم أأنذرتهم و(أم أنتم صامتون) جملة اسمية في موضع الفعلية والتقدير أدعوتموهم أم صمتم * قوله تعالى (ان الذين تدعون)

(الْكُبْرَى) أى العظمى على رسالتك وإذا أراد عودها الى حالتها الأولى ضمها إلى جناحه كما تقدم وأخرجها (اذْهَبْ) رسولا (إِلَى فِرْعَوْنَ) ومن معه (إِنَّهُ طَغَى) جاوز الحد فى كفره الى ادعاء الالهية (قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي) وسعه لتحمل الرسالة (وَيَسِّرْ) سهل (لِي أَمْرِي) لأبلغها (وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي) حدثت من احتراقه

الجمهور على تشديد النون و(عباد) خبران و(أمثالكم) نعت له والعائد محذوف أى تدعونهم ويقرأ عبادا وهو حال من العائد المحذوف وأمثالكم الخبر ويقرأ ان بالتخفيف وهى بمعنى ما . وعبادا خبرها وأمثالكم يقرأ بالنصب نعتا لعبادا وقد قرئ أيضا أمثالكم بالرفع على أن يكون عبادا حالا من العائد المحذوف وأمثالكم الخبر وأن بمعنى مالا تعمل عند سيبويه وتعمل عند المبرد * قوله تعالى (قل ادعوا) يقرأ بضم اللام وكسرها وقد ذكرنا ذلك فى قوله فمن اضطر * قوله تعالى (ان ولى الله) الجمهور على تشديد الياء الأولى وفتح الثانية وهو الأصل

الشارح بقوله اذا فعلت فهو ظرف لنريك. وقوله ذلك أى المذكور من الضم والاخراج. وقوله لاظهار هاعلة للعلة أى قوله لنريك أى لنريك الآية الكبرى لأجل أن تظهرها للناس أى فرعون ومن معه وهذا قريب من قوله فى العصا وأرى ذلك السيد موسى الخ اه شيخنا (قوله الكبرى) أعربه الشارح مفعولا ثانيا أى نعتا للمفعول المحذوف فهو نعت لمفرد والمفعول الأول هو الكاف ومن آياتنا حال أى لنريك الآية الكبرى حال كونها بعض آياتنا اه شيخنا . وفى السمين قوله من آياتنا الكبرى يجوز أن يتعلق من آياتنا بمحذوف على أنه حال من الكبرى و يكون الكبرى على هذا مفعولا ثانيا لنريك والتقدير لنريك الكبرى حال كونها من آياتنا أى بعض آياتنا و يجوز أن يكون المفعول الثانى نفس من آياتنا فيتعلق بمحذوف أيضا وتكون الكبرى على هذا صفة لآياتنا وصف الجمع المؤنث غير العاقل بوصف الواحدة اه ومن المعلوم أن الكبرى اسم تفضيل أى التى هى أكبر من غيرها حتى من العصا وذلك لأن المراد الكبرى فى الاعجاز واليد كذلك فانها أكبر آيات موسى كما نقله الخازن عن ابن عباس لأنها لم تعارض أصلا وأما العصا فقد عارضها السحرة كما سيأتى اه شيخنا : وروى أنه عليه الصلاة والسلام كان اذا أدخل يده اليمنى فى جيبه وأدخلها تحت ابطه الأيسر وأخرجها كان لها نور ساطع يضئ بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر وأشد ضوءا ثم اذا ردها الى جيبه صارت الى لونها الأول اه زاده (قوله واذا أراد عودها) أى وكان اذا أراد عودها وهذا نظير قوله فى العصا فعادت عصا الخ اه شيخنا . وقوله وأخرجها أى فتخرج سمراء اه (قوله اذهب الى فرعون) أى بهاتين الآيتين وهما العصا واليد اه بيضاوى. وقوله رسولا حال (قوله ومن معه) أى من القبط بدليل الآية الأخرى الى فرعون وملئه وانظر رسالته لبنى اسرائيل من أين تؤخذ اه شيخنا . وتقدم أنها تؤخذ من قوله وأنا اخترتك على ما قاله بعضهم من أن معناه اخترتك للنبوة والرسالة تأمل . قال وهب بن منبه قال الله لموسى عليه السلام اسمع كلامى واحفظ وصيتى وانطلق برسالتى فانك بعينى وسمعى وان معك يدى و نصرى وانى ألبسك جبة من سلطانى تستكمل بها القوة فى أمرى أبعثك الى خلق ضعيف من خلقى بطر نعمتى وأمن مكرى وغرته الدنيا حتى جحد حقى وأنكر ر بو بيتى أقسم بعزتى لولا الحجة التى وضعت بينى و بين خلقى لبطشت به بطشة جبار ولكن هان علىّ وسقط من عينى فبلغه رسالتى وادعه الى عبادتى وحذره نقمتى وقل له قولا لينا لا يغتر بلباس الدنيا فان ناصيته بيدى لا يطرف ولا يتنفس الا بعلمى فى كلام طويل قال فسكت موسى عليه السلام سبعة أيام لا يتكلم ثم جاءه الملك فقال له أجب ربك فيما أمرك فعند ذلك قال رب اشرح لى صدرى . قال ابن عباس يريد حتى لا أخاف غيرك . والسبب فى هذا السؤال ما حكى الله تعالى عنه فى موضع آخر بقوله قال رب انى أخاف أن يكذبون و يضيق صدرى ولا ينطلق لسانى وذلك أن موسى عليه السلام كان يخاف فرعون اللعين خوفا شديدا لشدة شوكته وكثرة جنوده وكان يضيق صدرا بما كلف من مقاومة فرعون وحده فسأل الله تعالى أن يوسع قلبه حتى يعلم أن أحدا لا يقدر على مضرته الا باذن الله تعالى واذا علم ذلك لم يخف فرعون وشدة شوكته وكثرة جنوده. وقيل اشرح لى صدرى بالفهم عنك ما أنزلت علىّ من الوحى اه خطيب (قوله قال رب اشرح لى صدرى) لى متعلق باشرح . قال الزمخشرى فان قلت لى من قوله اشرح لى صدرى و يسر لى أمرى ما جدواه والكلام منتظم بدونه قلت قد أبهم الكلام أولا فقال اشرح لى و يسر لى فعلم أن ثم مشروحا وميسرا ثم بين ورفع الابهام بذكرهما فكان آكد لطلب الشرح لصدره والتيسير لأمره و يقال يسرته لكذا ومنه فسنيسره لليسرى ويسرت له كذا ومنه هذه الآية اه سمين (قوله واحلل عقدة من لسانى) لم يسأل حل جميعها بل حل بعضها الذى يمنع الافهام بدليل قوله يفقهوا قولى و بدليل أنه نكرها فقال واحلل عقدة من لسانى أى عقدة كائنة من عقده اه

أبو السعود. وعبارة البيضاوى واختلف فى زوال العقدة بكمالها فمن قال به تمسك بقوله تعالى «قد أوتيت سؤلك يا موسى» ومن لم يقل به احتج بقوله هو أفصح منى لسانا . وقوله ولا يكاد يبين وأجاب عن الاول بأنه لم يسأل حل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الافهام ولذلك نكرها اهـ ومن لسانى يجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لعقدة أى عقدة من عقد لسانى ولم يذكر الزمخشرى غيره. و يجوز أن يتعلق بنفس احلل والاول أحسن اهـ سمين (قوله بجمرة وضعها بفيه وهو صغير) وذلك انه لاعبه فرعون ذات يوم فنتف لحيته فاغتم وهم بقتله فقالت زوجته آسية بنت مزاحم مثل هذا الغلام لا يغتم منه لانه لا يفرق بين التمرة والجمرة فأتى له بهما فأخذ الجمرة اهـ شيخنا. وعبارة الخازن وذلك أن موسى كان فى حجر فرعون ذات يوم فى صغره فلطم فرعون لطمة وأخذ بلحيته فقال فرعون لامرأته آسية ان هذا عدوى وأراد أن يقتله فقالت له آسية انه صبى لا يعقل. وقيل ان أم موسى لما فطمته ردته الى فرعون فنشأ فى حجره وحجر امرأته يربيانه واتخذاه ولدا فبينما هو يلعب بين يدى فرعون و بيده قضيب اذ رفعه وضرب به فرعون فغضب فرعون وتطير بضربته حتى هم بقتله فقالت آسية أيها الملك انه صغير لا يعقل جربه ان شئت فجاء بطشتين أحدهما فيه جمر والآخر فيه جوهر فوضعهما بين يدى موسى فأراد أن يأخذ الجوهر فأخذ جبريل بيد موسى فوضعها على الجمر وأخذ جمرة فوضعها على فيه فاحترق لسانه وصارت فيه عقدة انتهت (قوله يفقهوا قولى) جواب الأمر (قوله واجعل لى وزيرا) يجوز أن يكون لى مفعولا ثانيا مقدما ووزيرا هو المفعول الاول ومن أهلى على هذا يجوز أن يكون صفة لوزيرا و يجوز أن يكون متعلقا بالجعل وهرون بدل من وزيرا و يجوز أن يكون وزيرا مفعولا ثانيا وهرون هو الاول وقدم الثانى عليه اعتناء بأمر الوزارة وعلى هذا فقوله لى يجوز أن يتعلق بنفس الجعل وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من وزيرا اذ هو فى الأصل صفة له ومن أهلى على ما تقدم من وجهيه و يجوز أن يكون وزيرا مفعولا أول ومن أهلى هو الثانى والوزير قيل مشتق من الوزر وهو الثقل وسمى بذلك لانه يتحمل أعباء الملك ومؤنه فهو معين على أمر الملك وقائم بأمره. وقيل بل هو من الوزر وهو الملجأ، ومنه قوله تعالى « كلا لا وزر » وقيل من الموازرة وهى المعاونة نقله الزمخشرى عن الاصمعى قال وكان القياس أزيرا يعنى بالهمزة لان المادة كذلك اهـ سمين. وفى القاموس الأزر الاحاطة والقوة والضعف ضد والتقوية والظهر اهـ (قوله مفعول ثان) يعنى أن هرون مفعول ثان والاول وزيرا والمعنى اجعل وزيرا هو هرون هكذا قال والاولى عكس هذا الاعراب كما تقدم فى عبارة السمين لان القاعدة أنه اذا اجتمع معرفة ونكرة يجعل المفعول الاول هو المعرفة لان أصله المبتدأ والنكرة المفعول الثانى لان أصله الخبر. ووزيرا نكرة وهرون معرفة بالعلمية اهـ (قوله والفعلان بصيغتى الأمر الخ) حاصل ما هنا قراآت خمسة للسبعة ثنتان منها عند الوقف على ياء أخى وثلاثة عند وصلها بما بعده بيانها أنك ان وقفت عليها جاز لك أن تقرأ الفعلين بصيغتى الأمر والمضارع ومعلوم أن الامر الاول بضم الهمزة والثانى بفتحها وان المضارع الاول بفتحها والثانى بضمها وان وصلت الياء بما بعدها فيصح أن تسكنها ممدودة قدر ألفين وتقرأ الفعلين بصيغة المضارع و يصح أن تثبتها مفتوحة مع قراءة الفعلين بصيغة الأمر و يصح أن تحذفها وتقرأ الفعلين بصيغة الامر هذا محصل القراآت الخمسة اهـ شيخنا (قوله وهو) أى المضارع المجزوم جواب للطلب أى قوله اجعل (قوله كى نسبحك الخ) تعليل لكل من الأفعال الثلاثة اجعل واشدد وأشرك اهـ أبو السعود. ونسبحك فعل مضارع منصوب بكى مسند لضمير موسى وهرون (قوله سؤلك) أى مسئولك ففعل بمعنى المفعول كالخبز والأكل بمعنى المخبوز والمأكول. ومسؤله هو قوله رب اشرح لى الخ . وقوله مننا عليك أى مننا وتفضلا مننا عليك وهذا فيه

بجمرة وضعها بفيه وهو صغير (يَفْقَهُوا) يفهموا (قَوْلِي) عند تبليغ الرسالة (وَاجْعَلْ لِّي وَزِيراً) معينا عليها (مِنْ أَهْلِي هٰرُونَ) مفعول ثان (أَخِي) عطف بيان (أشْدُدْ بِهِ أَزْرِي) ظهرى (وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي) أى الرسالة والفعلان بصيغتى الأمر والمضارع المجزوم وهو جواب الطلب (كَيْ نُسَبِّحَكَ) تسبيحا (كَثِيراً وَنَذْكُرَكَ) ذكرا (كَثِيراً إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيراً) عالما فأنعمت بالرسالة (قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَامُوسَى) منا

و يقرأ بحذف الثانية فى اللفظ لسكونها وسكون ما بعدها و يقرأ بفتح الياء الاولى ولا ياء بعدها وحذف الثانية من اللفظ تخفيفا * قوله تعالى (طيف) يقرأ بتخفيف الياء وفيه وجهان : أحدهما أصله طيف مثل ميت فخفف . والثانى أنه مصدر طاف يطيف اذا أحاط بالشىء وقيل هو مصدر يطوف قلبت الواو ياء وان كانت ساكنة كما قلبت فى أيد وهو بعيد و يقرأ طائف على فاعل * قوله تعالى (يمدونهم) بفتح الياء وضم الميم من مد يمد مثل قوله

تخلص مماقبله ودخول على مابعده وهوقوله ولقد مننا الخ اه شيخنا (قوله ولقد مننا عليك الخ) كلام مستأنف لتقرير ماقبله ولزيادة توطين نفس موسى باجابة مسئوله ببيان أنه تعالى حيث أنعم عليه بتلك النعم التامة بغير سابقة دعاء منه وطلب فلأن ينعم عليه بمثلها وهو طالب له وداع أولى وأحرى وتصديره بالقسم لكمال الاعتناء به أى و بالله لقد مننا الخ اه أبو السعود (قوله مرة) مصدر وأخرى تأنيث آخر بمعنى غير اه سمين (قوله اذ للتعليل) أى لمننا أى لانا قد أوحينا الى أمك الخ. وفى السمين اذ أوحينا العامل فى اذ هو مننا أى مننا عليك فى وقت ايحائنا الى أمك وأبهم فى قوله مايوحى للتعظيم كقوله تعالى «فغشيهم من اليم ماغشيهم» اه وحاصل ماذكره من المنن عليه من غير سؤال ثمانية. الاولى قوله اذ أوحينا الى قوله وعدوله . الثانية قوله وألقيت عليك الخ . الثالثة قوله ولتصنع الى قوله من يكفله . الرابعة قوله فرجعناك الى أمك الى قوله ولاتحزن . الخامسة قوله وقتلت نفسا فنجيناك من الغم . السادسة قوله وفتناك فتونا. السابعة قوله فلبثت الى قوله ياموسى . الثامنة قوله واصطنعتك لنفسى اه شيخنا (قوله مناما) أى لانها ليست نبية واسمها يوحانذ بياء مضمومة فواو ساكنة فحاء مهملة بعد ألف فنون مكسورة فذال معجمة اه من شرح النقاية للسيوطى (قوله فى أمرك) أى شأنك. وقوله و يبدل منه أى ممايوحى أى بدل مفصل من مجمل فصله بأمور أربعة أن اقذفيه فاقذفيه فليلقه يأخذه اه شيخنا (قوله أن اقذفيه) أى قذفها لك والقاء البحر اياك وأخذ العدو لك اه شيخنا وأن مفسرة أو مصدرية اه أبو السعود والثانى أنسب بجعل الشارح له بدلا اه شيخنا (قوله بالتابوت) أى الصندوق (قوله فليلقه وقوله يأخذه الخ) من جملة الموحى اليها ولما كان القاء البحر اياه بالساحل أمرا واجب الوقوع والحصول لتعلق الارادة به جعل البحر كأنه ذو تمييز مطيع اه أبو السعود وهذا لاينافى قول الشارح والأمر بمعنى الخبر فان تقرير أبى السعود بيان لحكمة العدول عن الخبر الصريح الى صورة الامر اه شيخنا. وفى السمين قوله فليلقه اليم هذا أمر معناه الخبر ولكونه أمرا لفظا جزم جوابه فى قوله يأخذه وانما جىء به بصيغة الأمر مبالغة اذ الامر أقطع الافعال وآكدها. وقال الزمخشرى لما كانت مشيئة الله وارادته أن لاتخطى جرية ماء اليم الوصول به الى الساحل والقاءه اليه سلك فى ذلك سبيل المجاز وجعل اليم كأنه ذو تمييز أمر بذلك ليطيع الآمر و يمتثل رسمه. و بالساحل يحتمل أن يتعلق بمحذوف على أن الباء للحال أى ملتبسا بالساحل وأن يتعلق بنفس الفعل على أن الباء ظرفية بمعنى فى اهـ (قوله أى شاطئه) عبارة أبى السعود وليس المراد بالساحل نفس الشاطئ بل مايقابل الوسط وهو مايلى الساحل من البحر بحيث يجرى ماؤه الى نهر فرعون لماروى أنها جعلت فى التابوت قطنا ووضعته فيه ثم طلت رأس التابوت بالقار أى الزفت وألقته فى اليم وكان يشرع منه نهر الى بستان فرعون فرفعه الماء اليه فأتى به الى بركة فى البستان وكان فرعون جالسا ثمة مع آسية بنت مزاحم فأمر به فأخرج ففتح فاذا هو صبى أحسن الناس وجها فأحبه عدو الله حبا شديدا بحيث لايكاد يتمالك الصبر على بعده عنه وذلك قوله تعالى « وألقيت عليك محبة منى » اه (قوله والامر) أى فليلقه بمعنى الخبر أى فيلقيه (قوله يأخذه) جواب للامر اللفظى وهو قوله فليلقه أو الحقيقى وهو قوله أن اقذفيه الخ اه شيخنا (قوله وألقيت عليك محبة منى) كلمة من متعلقة بمحذوف هو صفة لمحبة مؤكدة لما فى تنكيرها من الفخامة الذاتية بالفخامة الاضافية أى محبة عظيمة كائنة منى وقد زرعتها فى القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من رآك ولذلك أحبك عدو الله وآله. وقيل هى متعلقة بألقيت أى أحببتك ومن أحبه الله تعالى أحبته القلوب لامحالة اه أبو السعود وقال ابن عباس أحبه الله تعالى وحببه الى خلقه اه قرطبى. وعبارة الكرخى قوله لتحب من الناس الخ

عليك (وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى إِذْ) للتعليل (أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ) مناما أو إلهاما لما ولدتك وخافت أن يقتلك فرعون فى جملة من يولد (مَا يُوحَى) فى أمرك ويبدل منه (أَنِ اقْذِفِيهِ) ألقيه (فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ) بالتابوت (فِي الْيَمِّ) بحر النيل (فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ) أى شاطئه والأمر بمعنى الخبر (يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ) وهو فرعون (وَأَلْقَيْتُ) بعد أن أخذك (عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي) لتحب من الناس فأحبك فرعون وكل

و يمدهم فى طغيانهم و يقرأ بضم الياء وكسر الميم من أمده امدادا (فى الغى) يجوز أن يتعلق بالفعل المذكور و يجوز أن يكون حالا من ضمير المفعول أو من ضمير الفاعل * قوله تعالى (فاستمعوا له) يجوز أن تكون اللام بمعنى لله أى لأجله و يجوز أن تكون زائدة أى فاستمعوه و يجوز أن تكون بمعنى الى * قوله تعالى (تضرعا وخيفة) مصدران فى موضع الحال وقيل هو مصدر لفعل من غير المذكور بل من معناه (ودون الجهر) معطوف على تضرع والتقدير مقتصدين

قاله ابن عباس وعكرمة. ومنى فيه وجهان قال الزمخشرى منى لا يخلو اما أن يتعلق بألقيت فيكون المعنى على أنى أحببتك ومن أحبه الله أحبته القلوب . واما أن يتعلق بمحذوف هو صفة لمحبة أى محبة حاصلة أو واقعة منى قد ركزتها أنا فى القلوب وزرعتها فيها و يمكن كما أفاده شيخنا أن يقال الاحتمال الأول أرجح لأن الاحتمال الثانى يحوج الى الاضمار وهو أن يقال وألقيت عليك محبة حاصلة منى وواقعة بتخليق وعلى الأول لا حاجة الى الاضمار وعليه جرى الشيخ المصنف اه (قوله ولتصنع) علة معطوفة على أخرى محذوفة قدرها الشارح بقوله لتحب من الناس اه شيخنا . وقرأ العامة لتصنع بكسر اللام وضم التاء وفتح النون على البناء للمفعول ونصب الفعل باضمار أن بعد لام كى وفيه وجهان أحدهما أن هذه العلة معطوفة على علة مقدرة قبلها والتقدير ليتلطف بك ولتصنع أو ليعطف عليك وتربى ولتصنع وتلك العلة المقدرة متعلقة بقوله وألقيت أى ألقيت المحبة ليعطف عليك ولتصنع فى الحقيقة هو متعلق بما قبله من القاء المحبة. والثانى أن هذه اللام متعلقة بمضمر بعدها تقديره ولتصنع على عينى فعلت ذلك أو كان كيت وكيت. ومعنى لتصنع أى لتربى و يحسن اليك وأنا مراعيك ومراقبك كما يراعى الانسان الشىء بعينه اذا اعتنى به قاله الزمخشرى . وقرأ الحسن وأبو نهيك ولتصنع بفتح التاء . قال ثعلب أى لتكون حركتك وتصرفك على عين منى . وقال الزمخشرى قريبا منه اه سمين (قوله تربى على رعايتى وحفظى) أى فالعين هنا بمعنى الرعاية مجازا مرسلا من اطلاق السبب وهو العين أى نظرها على المسبب وهو الحفظ والرعاية اه شيخنا (قوله اذ تمشى أختك فتقول) صيغة المضارع فى الفعلين لحكاية الحال الماضية اه أبو السعود (قوله للتعليل) أى لقوله ولتصنع على عينى أى لأن أختك قد مشت تبحث عن خبرك فرأتك وقعت فى يد فرعون فدلت على أمك لأنها قالت لفرعون هل أدلكم الخ اه شيخنا . وفى السمين قوله اذ تمشى فى عامل هذا الظرف أوجه أحدها أن العامل فيه ألقيت عليك أى ألقيت محبة منى فى وقت مشى أختك. الثانى أنه منصوب بقوله ولتصنع أى لتربى و يحسن اليك فى هذا الوقت. الثالث أن يكون اذ تمشى بدلا من اذ أوحينا الرابع أن يكون العامل فيه مضمرا تقديره اذكر اذ تمشى اه (قوله أختك) وكانت شقيقته واسمها مريم كما قال الشارح وهى غير أم عيسى . وقوله ولتعرف خبرك سيأتى ايضاحه فى قوله تعالى وقالت لأخته قصيه الخ اه شيخنا (قوله وأنت لا تقبل الخ) أى لحكمة علمها الله وهى وقوعك فى يد أمك لأنك لو رضعت غيرها لاستغنوا عن أمك اه شيخنا (قوله على من يكفله) أى يكمل له رضاعه وكانت أمه قد أرضعته ثلاثة أشهر . وقيل أربعة قبل القائه فى اليم اه شيخنا (قوله فرجعناك) معطوف على ماقدره الشارح بقوله فأجيبت فجاءت الخ اه شيخنا (قوله ولا تحزن) أى أمك أو ولا تحزن أنت على فراقها وفقد اشفاقها اه بيضاوى (قوله ولا تحزن حينئذ) أى حين اذ قبلت ثديها. فان قيل لو قال كى لا تحزن وتقر عينها كان الكلام مفيدا لأنه لا يلزم من عدم حصول الحزن حصول السرور لها فلما قال أولا كى تقر عينها كان قوله ولا تحزن فضلة لأنه متى حصل السرور وجب زوال الغم لا محالة فالجواب أن المراد تقر عينها بسبب وصولك اليها ويزول عنها الحزن بسبب عدم وصول لبن غيرها الى باطنك قاله ابن عادل واليه أشار فى التقرير اه كرخى (قوله وقتلت نفسا) وكان عمره اذذاك ثلاثين سنة اه شيخنا (قوله هو القبطى) واسمه قاب قان وكان طباخا لفرعون . وقوله من جهة فرعون أى لا من جهة قتله لأنه كان كافرا وأيضا قتله له كان خطأ اه شيخنا (قوله وفتناك) أى ابتليناك ابتلاء أو فتونا من الابتلاء على أنه جمع فتن أو فتنة على ترك الاعتداد بالتاء كحجوز فى حجزة و بدور فى بدرة أى خلصناك مرة بعد أخرى

من رآك (وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِى) تربى على رعايتى وحفظى لك (إِذْ) للتعليل (تَمْشِى أُخْتُكَ) مريم لتعرف خبرك وقد أحضروا مراضع وأنت لا تقبل ثدى واحدة منها (فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ) فأجيبت فجاءت بأمه فقبل ثديها (فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا) بلقائك (وَلَا تَحْزَنَ) حينئذ (وَقَتَلْتَ نَفْسًا) هو القبطى بمصر فاغتممت لقتله من جهة فرعون (فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا)

(بالغدو) متعلق بادعوا (والآصال) جمع الجمع لأن الواحد أصيل وفعيل لا يجمع على أفعال بل على فعل ثم فعل على أفعال والأصل أصيل وأصل ثم آصال . و يقرأ شاذا والايصال بكسر الهمزة وياء بعدها وهو مصدر آصلنا اذا دخلنا فى الاصيل

﴿ سورة الانفال ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

(عن الانفال) الجمهور على اظهار النون . و يقرأ بادغامها فى اللام وقد ذكر فى قوله عن الاهلة و (ذات بينكم) قد ذكر فى آل عمران عند قوله بذات الصدور (وجلت) مستقبله توجل بفتح التاء وسكون الواو وهى اللغة الجيدة

اختبرناك بالايقاع في غير ذلك وخلصناك منه (فَلَبِثْتَ سِنِينَ) عشرا (فِي أَهْلِ مَدْيَنَ) بعد مجيئك اليها من مصر عند شعيب النبي وتزوجك بابنته (ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ) في علمي بالرسالة وهو أربعون سنة من عمرك (يَا مُوسَى وَاصْطَنَعْتُكَ) اخترتك (لِنَفْسِي) بالرسالة (اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ) إلى الناس (بِآيَاتِي) التسع

ومنهم من يقلب الواو ألفا تخفيفا . ومنهم من يقلبها ياء بعد كسر التاء وهو على لغة من كسر حرف المضارعة وانقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ماقبلها ومنهم من يفتح التاء مع سكون الياء فتركب من اللغتين لغة ثالثة فتفتح الأول على اللغة الفاشية وتقلب الواو ياء على الأخرى (وعلى ربهم يتوكلون) يجوز أن تكون الجملة حالا من ضمير المفعول في زادتهم ويجوز أن يكون مستأنفا * قوله تعالى (حقا) قد ذكر مثله في النساء و (عند ربهم) ظرف والعامل فيه الاستقرار ويجوز أن يكون العامل فيه درجات لأن المراد به الاجور * قوله تعالى (كما أخرجك) في موضع الكاف أوجه

وهذا اجمال لما ناله في سفره من الهجرة عن الوطن ومفارقة الآلاف والمشي راجلا وفقد الزاد وقد روى أن سعيد بن جبير سأل عنه ابن عباس رضي الله عنهما فقال خلصناك من محنة بعد محنة . ولد في عام كان يقتل فيه الولدان فهذه فتنة ياابن جبير ، وألقته أمه في البحر وهم فرعون بقتله وقتل قبطيا وآجر نفسه عشر سنين وضل الطريق وضلت غنمه في ليلة مظلمة وكان يقول عند كل واحدة فهذه فتنة ياابن جبير اه أبو السعود . وفي السمين فتونا فيه وجهان أحدهما مصدر على فعول كالقعود والجلوس الا أن فعولا قليل في المتعدي ومنه الشكور والكفور والثبور واللزوم قال تعالى لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا ، والثاني أنه جمع فتن أو فتنة على ترك الاعتداد بتاء التأنيث كحجوز وبدور في حجزة وبدرة أي فتناك ضروبا من الفتن اه (قوله اختبرناك بالايقاع في غير ذلك) كما وقع في سيره قاصدا مدين وراجعا منها مما سيأتي بسطه في سورة القصص . وقوله وخلصناك منه أي من الغير . وعبارة الكرخي قوله اختبرناك بالايقاع الخ يشير به إلى أن الفتنة بمعنى تشديد المحنة ولما كان التشديد في المحنة مما يوجب كثرة الثواب عده الله تعالى من جملة النعم أو أن فتناك بمعنى خلصناك تخليصا اه (قوله سنين عشرا) هذا هو الراجح ولبث في مصر قبل قتل القبطي ثلاثين سنة ثم جاء الى المناجاة وهو ابن أربعين سنة . وقيل لبث في مدين ثمانية وعشرين سنة عشرة منها يرعى الغنم مهر زوجته بنت شعيب وثمانية عشر أقامها عنده بعد ذلك حتى ولد له وخرج من مصر وهو ابن ثنتي عشرة سنة حين قتل القبطي اه شيخنا (قوله عند شعيب) ظرف للبث (قوله على قدر) أي مقدار من الزمان يوحى فيه للأنبياء وهو أربعون سنة اه أبو السعود وعلى بمعنى مع أي مع قدر أي مع زمن مقدر لارسالك في علمي اه شيخنا . وعبارة الكرخي على قدر متعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل جئت أي جئت موافقا لما قدر لك كذا قدره أبو البقاء وهو تفسير معنى والتفسير الصناعي مستقرا أو كائنا على مقدار معين اه فنبي وأرسل حينئذ اه (قوله ياموسى) هذا تشريف له عليه الصلاة والسلام وتنبيه على انتهاء الحكاية التي هي تفصيل المرة الأخرى التي وقعت قبل المرة المحكية أولا اه أبو السعود (قوله لنفسي بالرسالة) يشير الى أن الصنع بمعنى الاختيار وهذا مجاز عن قرب منزلته ودنوه من ربه لأن أحدا لا يصطنع الا من يختاره . قال القفال واصطنعتك أصله من قولهم اصطنع فلان فلانا اذا أحسن اليه حتى يضاف اليه فيقال هذا صنيع فلان وجريح فلان . وقوله لنفسي أي لأصرفك في أوامري لا تشتغل الا بما أمرتك به وهو اقامة حجتي وتبليغ رسالتي وأن تكون في حركاتك وسكناتك لي لا لنفسك ولا لغيرك اه كرخي (قوله اذهب أنت وأخوك) أي وليذهب أخوك حسبما طلبت وهذا استئناف مسوق لبيان ماهو المقصود بالاصطناع . وقوله بآياتي الباء للمصاحبة أي مصحوبين بها متمسكين بها في اجراء أحكام الرسالة وإكمال أمر الدعوة وليست للتعدية اذ ليس المراد مجرد ذهابهما وايصالها الى فرعون اه أبو السعود (قوله الى الناس) أي فرعون وقومه و بني اسرائيل فبالنظر لهذا التعلق اندفع التكرار بين قوله اذهب أنت وأخوك وقوله اذهبا الى فرعون الخ اه شيخنا وفي السمين وذكر المذهوب اليه في قوله اذهبا إلى فرعون وحذفه من الأول في قوله اذهب أنت وأخوك اختصارا في الكلام . وقيل أمر أولا بالذهاب لعموم الناس ثم ثانيا لفرعون بخصوصه وفيه بعد بل الذهابان متوجهان لشيء واحد وهو فرعون وقد حذف من كل من الذهابين ما أثبته في الآخر وذلك أنه حذف المذهوب اليه من الأول وأثبته في الثاني وحذف المذهوب به وهو بآياتي من الثاني وأثبته في الأول اه (قوله التسع) فيه أنه لم يبين له في هذا الخطاب وهذا المجلس الا الآيتين اليد والعصا ولم يبين له غيرهما من بقية التسع كالجراد والقمل فكيف يقول له اذهب بآياتي التسع فان أجيب بأن التسع

بعضها حصل و بعضها سيحصل قلنا الذى لم يحصل فى هذا المجلس لم يعرفه موسى الآن أى وقت قوله اذهب أنت وأخوك ولذلك كان أكثر المفسرين على أن المراد بالآيات اليد والعصا فقط اه شيخنا وعبارة أبى السعود بآياتى أى بمعجزاتى التى أريتكهما من اليد والعصا فانهما وان كانتا اثنتين لكن فى كل منهما آيات شتى كما فى قوله تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم فان انقلاب العصا حيوانا آية وكونها ثعبانا عظيما لا يقادر قدره آية أخرى وسرعة حركته مع عظم جرمه آية أخرى وكونه مع ذلك مسخرا له عليه السلام حيث كان يدخل يده فى فمه فلا يضره آية أخرى ثم انقلابها عصا آية أخرى وكذلك اليد فان بياضها فى نفسه آية وشعاعها آية ثم رجوعها الى حالتها الأولى آية أخرى اه (قوله ولا تنيا فى ذكرى) يقال ونى ينى ونيا كوعد يعد وعدا اذا فتر والونى الفتور وونى فعل لازم لا يتعدى و زعم بعضهم أنه يكون من أخوات زال وانفك فيعمل بشرط النفى أو شبهه عمل كان يقال ماونى زيد قائما أى مازال زيد قائما اه سمين . وفى المصباح ونى فى الأمر ونيا من باب تعب و وعد ضعف وفتر فهو وان وفى التنزيل ولا تنيا فى ذكرى وتوانى فى الأمر توانيا لم يبادر الى ضبطه ولم يهتم به فهو متوان أى غير مهتم ولا محتفل اه فقوله ولا تنيا بوزن تعدا وأصله تونيا كتوعدا حذفت فاؤه وهى الواو على القاعدة فوزنه الآن تعلا وهو فى الآية من باب وعد لأجل كسر النون اذ لو كان من باب تعب لكان بفتحها كما لا يخفى اه وقوله تفترا فى المصباح فتر عن العمل فتورا من باب قعد انكسرت حدته ولان بعد شدته اه (قوله فى ذكرى) لعل فى بمعنى عن أى عن عبادتى وقوله وغيره من جملة الغير تبليغ الرسالة اه شيخنا (قوله اذهبا الى فرعون) جمعهما فى صيغة أمر الحاضر مع أن هرون لم يكن حاضرا محل المناجاة بل كان فى ذلك الوقت بمصر للتغليب فغلب الحاضر على غيره وكذا الحال فى صيغة النهى أى قوله «ولا تنيا» روى أنه تعالى أوحى الى هرون وهو بمصر أن يتلقى موسى عليه السلام . وقيل سمع باقباله فتلقاه اه أبى السعود (قوله فقولا له قولا لينا) هو قوله الآتى «انا رسولا ربك» اه شيخنا. وفى البيضاوى فقولا له قولا لينا مثل هل لك الى أن تزكى وأهديك الى ربك فتخشى فانه دعوة فى صورة عرض ومشورة حذر أن تحمله الحماقة على أن يسطو عليكما واحتراما لما له من حق التربية عليك وقيل كنياه وكان له ثلاث كنى أبو العباس وأبو الوليد وأبو مرة وقيل عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا يزول الا بالموت اه (قوله فى رجوعه عن ذلك) أى ادعاء الربوبية (قوله فيرجع) بالنصب فى جواب الترجى (قوله بالنسبة اليهما الخ) عبارة السمين قوله لعله يتذكر الخ فيه أوجه أحدها أن لعل على بابها من الترجى وذلك بالنسبة الى المرسل وهو موسى وهرون أى اذهبا على رجائكما وطمعكما فى ايمانه أى اذهبا مترجيين طامعين وهذا معنى قول الزمخشرى ولا يستقيم أن يرد ذلك فى حق الله تعالى اذ هو عالم بعواقب الأمور وعن سيبويه كل ما ورد فى القرآن من لعل وعسى فهو من الله واجب يعنى أنه يستحيل بقاء معناه فى حق الله تعالى. والثانى أن لعل بمعنى كى فتفيد العلية وهذا قول الفراء قال كما تقول اعمل لعلك تأخذ أجرك أى كى تأخذ. والثالث أنها استفهامية أى هل يتذكر أو يخشى وهذا قول ساقط وذلك لأنه يستحيل الاستفهام فى حق الله تعالى كما يستحيل الترجى فاذا كان لا بد من التأويل فجعل اللفظ باقيا على مدلوله أولى من اخراجه عنه اه (قوله لعلمه تعالى بأنه لا يرجع) وفائدة ارسالهما والمبالغة عليهما فى الاجتهاد مع علم الله بأنه لا يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة واظهار ما حدث فى تضاعيف ذلك من الآيات اه بيضاوى (قوله قالا ربنا الخ) أسند القول اليهما مع أن القائل حقيقة هو موسى تغليبا للايذان بأصالته فى كل قول وفعل و يجوز أن يكون هرون قال ذلك بعد ملاقاتهما فحكى ذلك مع قول موسى عند نزول الآية كما فى قوله تعالى يأيها الرسل كلوا من الطيبات فان هذا الخطاب قد حكى بصيغة الجمع مع أن كلا من المخاطبين لم

(وَلَا تَنِيَا) تفترا (فِى ذِكْرِى) بتسبيح وغيره (اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى) بادعائه الربوبية (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا) فى رجوعه عن ذلك (لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ) يتعظ (أَوْ يَخْشَى) الله فيرجع والترجى بالنسبة اليهما لعلمه تعالى بأنه لا يرجع (قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ

أحدهما انها صفة لمصدر محذوف ثم فى ذلك المصدر أوجه تقديره ثابتة لله ثبوتا كما أخرجك والثانى وأصلحوا ذات بينكم اصلاحا كما أخرجك وفى هذا رجوع من خطاب الجمع الى خطاب الواحد والثالث تقديره وأطيعوا الله طاعة كما أخرجك والمعنى طاعة محققة والرابع تقديره يتوكلون توكلا كما أخرجك والخامسة هو صفة لحق تقديره أولئك هم المؤمنون حقا مثل ما أخرجك والسادس تقديره يجادلونك جدالا كما أخرجك والسابع تقديره وهم كارهون كراهية كما أخرجك أى ككراهيتهم أو كراهيتك لاخراجك وقد ذهب قوم الى أن الكاف بمعنى الواو التى للقسم وهو بعيد وما مصدرية و (بالحق) حال وقد ذكر نظائره (وان فريقا) الواو هنا واو الحال * قوله تعالى (واذ يعدكم) اذ فى موضع نصب أى واذكروا

بعونى (أَسْمَعُ) ما يقول (وَأَرَى) مايفعل (فَأْتِيَاهُ فَقُولاَ إِنَّا رَسُولاَ رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ) إلى الشام (وَلاَ تُعَذِّبْهُمْ) أى خل عنهم من استعمالك إياهم فى أشغالك الشاقة كالحفر والبناء وحمل الثقيل (قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ) بحجة (مِنْ رَبِّكَ) على صدقنا بالرسالة (وَالسَّلاَمُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى) أى السلامة له من العذاب (إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ) ماجئنا به (وَتَوَلَّى) أعرض عنه فأتياه وقالا جميع ماذكر (قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَامُوسَى) اقتصر عليه لأنه الأصل ولا دلالة عليه بالتربية (قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ) من الخلق

يخاطب الابطريق الانفرادضرورة استحالة اجتماعهم فى الوجود فكيف باجتماعهم فى الخطاب اهـ أبو السعود (قوله أن يفرط علينا) بابه قعد . وقوله أى يعجل بالعقوبة أى فلا يصبر الى تمام الدعوة واظهار المعجزة اهـ أبو السعود (قوله أوأن يطغى) أى يزداد طغيانا. واظهار كلمة أن مع استقامة المعنى بدونها لاظهار كمال الاعتناء بالأمر والاشعار بتحقق الخوف من كل منهما اهـ أبو السعود (قوله أى يتكبر) أى الى أن يقول فى شأنك مالاينبغى لكمال جراءته اهـ أبو السعود (قوله قال لاتخافا) أى ماتوهمتماه من الأمرين اهـ أبو السعود (قوله أسمع وأرى) أى فأفعل فى كل حال مايليق بها من دفع ضرر وجلب نفع اهـ أبو السعود (قوله فأتياه) أمرا باتيانه الذى هو عبارة عن الوصول اليه بعدما أمرا بالذهاب اليه فلا تكرار وهو عطف على لاتخافا باعتبار تعليله بما بعده اهـ أبو السعود. وقوله فقولا إنا رسولا ربك الخ أمرهما أن يقولا له ست جمل الاولى قوله « إنا رسولا ربك » والسادسة قوله « انا قد أوحى الينا الخ » اهـ شيخنا (قوله فأرسل معنا بنى اسرائيل) المراد بارسالهم اطلاقهم من الأسر والقسر واخراجهم من تحت يده لاتكليفهم أن يذهبوا معهما الى الشام كما ينبئ عنه قوله ولاتعذبهم اهـ أبو السعود (قوله قد جئناك بآية من ربك) قال الزمخشرى هذه الجملة جارية من الجملة الاولى وهى انا رسولا ربك مجرى البيان والتفسير لأن دعوى الرسالة لايثبت الا ببينتها التى هى مجىء الآية وانما وحد بآية ولم يثن ومعه آيتان لأن المراد فى هذا الموضع تثبيت الدعوى ببرهانها فكأنه قيل قد جئناك بمعجزة وبرهان وحجة على ما ادعيناه من الرسالة ولذلك قال قد جئتكم ببينة من ربكم. فأت بآية ان كنت من الصادقين. أولو جئتك بشىء مبين اهـ سمين (قوله والسلام على من اتبع الهدى وقوله انا قد أوحى الينا الخ) من جملة قول الله تعالى الذى أمرهما أن يقولاه لفرعون أى وقولا له والسلام الخ وقولا له انا قد أوحى الينا الخ اهـ شيخنا (قوله فأتياه الخ) أشار بذلك الى أن فى القصة حذفا للايجاز والاشعار بأنهما سارعا الى الامتثال من غير تلعثم اهـ أبو السعود (قوله قال فمن ربكما ياموسى) لم يضف الرب الى نفسه ولو بطريق حكاية مافى قوله تعالى انا رسولا ربك . وقوله تعالى قد جئناك بآية من ربك لغاية عتوه ونهاية طغيانه بل أضافه اليهما لما أن المرسل لابد أن يكون ربا للرسول أولأنهما قد صرحا بربوبيته تعالى للكل بأن قالا كما فى آية أخرى انا رسول رب العالمين والاقتصار هنا على ذكر ربوبيته تعالى لفرعون لكفايته فيما هو المقصود اهـ أبو السعود (قوله اقتصر عليه) أى مع توجيه الخطاب اليهما وقوله لأنه الأصل أى فى الرسالة وهرون وان كان رسولا لكن المقصود برسالته معاونة موسى اهـ شيخنا. وفى السمين قوله ياموسى نادى موسى وحده بعد مخاطبته لهما معا امالأن موسى هو الأصل فى الرسالة وهرون تبع ورد ووزير وامالأن فرعون كان لخبثه يعلم الرتة التى فى لسان موسى ويعلم فصاحة أخيه بدليل قوله وأخى هرون هو أفصح منى لسانا وقوله ولايكاد يبين فأراد استنطاقه دون أخيه واما لأنه حذف المعطوف للعلم به أى ياموسى وهرون. قاله أبو البقاء وبدأ به ولاحاجة اليه وقد يقال حسن الحذف كون موسى فاصلة. لايقال كان يغنى فى ذلك أن يقدم هرون ويؤخر موسى فيقال ياهرون وموسى فتحصل مجانسة الفواصل من غير حذف لأن بدء موسى أهم فهو المبدوء به اهـ وفى المصباح الرتة بالضم حبسة فى اللسان تمنع الكلام (قوله ولادلالة) أى فرعون عليه أى على موسى بالتربية أى ولاقامته أى فرعون للدليل عليه أى على موسى بالتربية متعلق بادلاله أى أقام عليه الدليل بأن ذكره بتربيته له فى قوله الآتى فى الشعراء « ألم نربك فينا وليدا » اهـ شيخنا فكأنه هنا يقول لارب لك غيرى بدليل التصريح به فى قوله ألم نربك فينا وليدا . وفى الكرخى قوله اقتصر عليه الخ أشار به لجواب كيف خاطبهما أولا ثم خص. وايضاحه انه خصه لأنه الأصل فى النبوة وهرون وزيره وتابعه

والجمهور على ضم الدال ومنهم من يسكنها تخفيفا لتوالى الحركات و (احدى) مفعول ثان و (أنها لكم) فى موضع نصب بدلا من احدى بدل الاشتمال والتقدير واذ يعدكم الله ملكه احدى الطائفتين

* قوله تعالى (اذ تستغيثون) يجوز أن يكون بدلا

وللتعريض بأنه رباه كما قال ألم نربك فينا وليدا فهذا يشبه قول نمروذ قال أنا أحيي وأميت فى قصد التلبيس على قومه الجهلة الحمقى أولانه كان مكلما له ومخاطبا اياه اه (قوله خلقه) أى صورته وشكله اللائق بما نيط به من الخواص والمنافع اه أبو السعود (قوله الحيوان منه) أى من كل شىء (قوله قال فرعون فما بال القرون الخ) لما شاهد اللعين مانظمه عليه الصلاة والسلام فى سلك الاستدلال من البرهان النير وخاف أن يظهر للناس حقيقة ماقاله موسى و بطلان خرافاته هو أراد أن يصرفه عليه السلام عن نسبته الى مالا يعنيه من الأمور التى لاتعلق لها بالرسالة من الحكايات لأجل أن يرى قومه أن عنده معرفة فقال ماحال القرون الماضية وماذاجرى عليهم من الحوادث المعضلة فأجابه عليه السلام بأن العلم بأحوالهم لاتعلق له بمنصب الرسالة اه أبو السعود. وفى الكرخى قوله فما بال القرون الأولى الخ وجه ارتباط هذا الكلام بما قبله أن فرعون لما بهت لبلاغة كلام موسى وجامعيته وخاف فرعون أن يزيد فى تلك الحجة فيظهر للناس صدق موسى وفساد طريقة فرعون أراد أن يصرفه عن ذلك الكلام و يشغله بالحكايات فقال فما بال القرون الاولى فلم يلتفت موسى عليه السلام الى ذلك الحديث وقال له علمها عند ربى الخ ولايتعلق غرضى بأحوالهم ولاأشتغل بها اه (قوله فى عبادتهم الأوثان) أى هل كان سببا فى شقاوتهم أوفى سعادتهم. وأورد أبو السعود على هذا التفسير ايرادا فقال ولو كان المسئول عنه الشقاوة لأجاب موسى ببيان أن من اتبع منهم الهدى فقد سلم ومن تولى فقد خاب حسبما نطق به قوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى الآيتين. و يمكن أن يجاب بأن موسى أعرض عن هذا الجواب لأن السؤال فى غير محله ولان الجواب المذكور فيه نوع تنفير لفرعون وهو مأمور بملاطفته فأجابه بجواب اجمالى لانه ليس مقصوده الآن تحقيق حال من تقدم اه شيخنا (قوله لايضل ربى) أى لايخطئ ابتداء أى لايذهب شىء عن علمه ولاينسى أى بعد ماعلم اه أبو السعود وفى هذه الجملة وجهان أحدهما أنها فى محل جر صفة لكتاب والعائد محذوف تقديره فى كتاب لايضله ربى أولايضل حفظه ربى فربى فاعل يضل على التقدير والثانى أنها مستأنفة لامحل لها من الاعراب ساقها تبارك وتعالى لمجرد الاخبار بذلك حكاية عن حاله وفى فاعل ينسى قولان أحدهما أنه عائد على ربى أى لاينسى ربى ماأثبته فى الكتاب كما أشار اليه فى التقرير والثانى أن الفاعل ضمير عائد على الكتاب على سبيل المجاز كما أسند اليه الاحصاء مجازا فى قوله الا أحصاها لما كان محلا للاحصاء قال مجاهد فى قوله تعالى لايضل ربى ولاينسى ان معنى اللفظين واحد أى لايذهب عنه شىء ولا يخفى عليه وفرق الأكثرون بينهما فقال القفال لايضل عن الأشياء ومعرفتها وماعلمه من ذلك لم ينسه فاللفظ الأول اشارة الى كونه عالما بكل المعلومات واللفظ الثانى دليل على بقاء ذلك العلم أبد الآباد وهو اشارة الى نفى التغير. واعلم أن فرعون لما سأل موسى عن الاله فقال فمن ربكما وكان ذلك مما سبيله الاستدلال أجابه موسى بأوجز عبارة وأحسن معنى ولما سأله عن القرون الأولى وكان ذلك مما سبيله الاخبار ولم يأته خبر فى ذلك وكله الى عالم الغيوب اه كرخى (قوله الذى جعل لكم الارض الخ) من جملة كلام موسى فى جواب فرعون عن سؤاله الأول فهو مرتبط بقوله ثم هدى لكنه ذكر فى خلال كلامه على سبيل اعتراض سؤال فرعون الثانى وجوابه اه شيخنا (قوله مهادا) قرأ الكوفيون مهدا بفتح الميم وسكون الهاء من غير ألف والباقون مهادا اه سمين وقوله فراشا أى كالفراش (قوله وسلك لكم فيها سبلا) أى جعل لكم فيها طرقا ووسطها بين الجبال والأودية والبرارى تسلكونها من قطر الى قطر لتقضوا منها مآربكم وتنتفعوا بمنافعها ومرافقها اه أبو السعود (قوله قال تعالى تتميما الخ) أى قال هذا لابطريق الحكاية عن موسى والا فما تقدم قوله تعالى أيضا لكنه بطريق الحكاية عن

(خَلْقَهُ) الذى هو عليه متميز به عن غيره (ثُمَّ هَدَىٰ) الحيوان منه إلى مطعمه ومشربه ومنكحه وغير ذلك (قَالَ) فرعون (فَمَا بَالُ) حال (ٱلْقُرُونِ) الأمم (ٱلْأُولَىٰ) كقوم نوح وهود ولوط وصالح فى عبادتهم الأوثان (قَالَ) موسى (عِلْمُهَا) أى علم حالهم محفوظ (عِندَ رَبِّى فِى كِتَابٍ) هو اللوح المحفوظ يجازيهم عليها يوم القيامة (لَّا يَضِلُّ) يغيب (رَبِّى) عن شىء (وَلَا يَنسَى) ربى شيئا هو (ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ) فى جملة الخلق (ٱلْأَرْضَ مِهَادًا) فراشا (وَسَلَكَ) سهل (لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا) طرقا (وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً) مطرا قال تعالى تتميما

من اذ الأولى وأن يكون التقدير اذكروا. و يجوز أن يكون ظرفا لتودون (بألف) الجمهور على افراد لفظة الألف و يقرأ بآلف على أفعل مثل أفلس وهو معنى قوله بخمسة آلاف (مردفين) يقرأ بضم الميم وكسر الدال واسكان الراء وفعله أردف والمفعول محذوف أى مردفين أمثالهم. و يقرأ بفتح الدال على مالم يسم فاعله أى أردفوا بأمثالهم و يجوز أن يكون المردفون من جاء بعد الأوائل أى جاءوا ردفا

لما وصفه به موسى وخطابا لأهل مكة (فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا) أصنافا (مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى) صفة أزواجا أى مختلفة الألوان والطعوم وغيرها وشتى جمع شتيت كريض ومرضى من شت الأمر تفرق (كُلُوا) منها (وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ) فيها جمع نعم هى الابل والبقر والغنم يقال رعت الأنعام ورعيتها والأمر للاباحة وتذكير النعمة والجملة حال من ضمير فأخرجنا أى مبيحين لكم الأكل ورعى الأنعام (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ) المذكور منا (لَآيَاتٍ) لعبرا (لِّأُولِي النُّهَىٰ) لأصحاب العقول جمع نهية كغرفة وغرف سمى به العقل لأنه ينهى صاحبه عن ارتكاب القبائح (مِنْهَا) أى الأرض (خَلَقْنَاكُمْ) بخلق أبيكم آدم منها (وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ)

موسى اه شيخنا. وماجرى عليه الجلال تبع فيه ابن عطية. وفى السمين وقال ابن عطية ان كلام موسى تم عند قوله وأنزل من السماء ماء وان قوله فأخرجنا الخ من كلام الله تعالى وفيه بعد اه وجرى غيره على أن هذا من بقية كلام موسى لكن خالف فيه الظاهر اذ كان مقتضاه أن يقال فأخرج به أزواجا الا أنه عدل لما ذكر بناء على أن موسى سمع هذه الكلمات بعينها من الله فأدرجها فى كلامه فحكاها كما هى اه زاده. وفى البيضاوى عدل به عن لفظ الغيبة الى صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله عز وجل تنبيها على ظهور مافيها من الدلالة على كمال القدرة والحكمة وايذانا بأنه مطاع تنقاد الأشياء المختلفة لمشيئته وعلى هذا نظائره كقوله ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها أم من خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق اه وقوله وعلى هذا نظائره أى وعلى كون العدول من لفظ الغيبة الى صيغة التكلم للتنبيه والايذان المذكورين والا لم يكن العدول على وجه الحكاية اه زاده وعلى ماسلكه الجلال فهذا الاعتراض ينتهى بقوله فكذب وأبى فيكون قوله ولقد أريناه آياتنا كلها الخ من جملة الاعتراض أخبر الله به محمدا صلى الله عليه وسلم بجملة ماوقع لموسى مع فرعون فى العشرين سنة ويكون قوله قال أجئتنا الخ مرتبطا بقوله وأنزل من السماء ماء (قوله لما وصفه به موسى) أى للأوصاف التى وصف موسى الله بها فتمم قوله وأنزل من السماء ماء الخ بقوله فأخرجنا به الخ. وانما كان تتميما لان فيه بيان فائدة الانزال وتمم قوله الذى جعل لكم الارض مهادا بقوله منها خلقناكم الخ اه شيخنا (قوله وخطابا لأهل مكة) أى فى قوله كلوا وقوله منها خلقناكم الخ اه شيخنا (قوله أصنافا) سميت بذلك لازدواجها واقتران بعضها ببعض اه بيضاوى (قوله شتى) فعلى وألفه للتأنيث وهو جمع شتيت نحو مريض ومرضى وجريح وجرحى وقتيل وقتلى يقال شت الأمر يشت شتا وشتاتا فهو شت أى تفرق. وشتان اسم فعل ماض بمعنى افترق ولذلك لايكتفى بواحد اه سمين (قوله وغيرهما) كالروائح (قوله كلوا منها) أى الأزواج وارعوا أنعامكم أى وغيرها (قوله يقال رعت الأنعام الخ) أى فيستعمل لازما ومتعديا كما فى السمين اه شيخنا (قوله أى مبيحين الخ) كان الأحسن أن يقول أى قائلين لكم كلوا الخ أى مبيحين لكم الخ اه شيخنا وفى البيضاوى وهو حال من ضمير فأخرجنا على ارادة القول أى أخرجنا أصناف النبات قائلين كلوا وارعوا والمعنى معديها لانتفاعكم بالأكل والعلف آذنين فيه اه (قوله المذكور منا) قال المحشى الأولى تأخير منا عن قوله لآيات أى لآيات كائنة منا اه والظاهر أن ماصنعه الشارح له وجه أيضا فهو فى المعنى اشارة الى قوله قال تعالى الخ أى المذكور منا بقولنا فأخرجنا الخ وذلك لانه حيث كان هذا خطابا لأهل مكة من الله تعالى كان المناسب أن يرتبط آخره بأوله فالمعنى منا لامن موسى اه (قوله جمع نهية) وقيل انه اسم مفرد وهو مصدر كالهدى والسرى قاله أبو على اه سمين (قوله سمى به) أى بالنهى والتذكير باعتبار كونها اسما. وقوله لانه ينهى الخ هذا يفيد أن نهى بمعنى ناه اه شيخنا (قوله بخلق أبيكم آدم) فعلى هذا يكون خلق كل انسان غير آدم من الارض بوسائط عديدة بقدر مابينه وبين آدم وهذا أحد قولين والقول الآخر أن كل انسان خلق من التراب من غير واسطة وذلك التراب هو الذى يلقيه الملك الموكل بالرحم على النطفة فيتخلق منهما الولد. وفى القرطبى منها خلقناكم يعنى آدم عليه السلام لانه خلق من الارض قاله أبو اسحق الزجاج. وقيل ان كل نطفة مخلوقة من التراب وعلى هذا يدل ظاهر القرآن. وقال عطاء الخراسانى اذا وقعت النطفة فى الرحم انطلق الملك الموكل بالرحم فأخذ من تراب المكان الذى يدفن فيه فيذره على النطفة فيخلق الله النسمة من النطفة ومن التراب فذلك قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى اه

للأوائل ويقرأ بضم الميم وكسر الدال وتشديدها وعلى هذا فى الراء ثلاثة أوجه الفتح وأصلها مرتدفين فنقلت حركة التاء الى الراء وأبدلت دالا ليصح ادغامها فى الدال وكان تغيير التاء أولى لانها مهموسة والدال مجهورة وتغيير الضعيف الى القوى أولى. والثانى كسر الراء على اتباعها

(قوله

(قوله مقبورين) أى حال كونكم مدفونين فى القبور اه شيخنا (قوله عند ابتداء خلقكم) أشار الى أن قوله تارة أخرى راجع الى قوله منها خلقناكم فانه بمعنى أخرجناكم أى من الارض أخرجناكم ونخرجكم بعد الموت من الارض تارة أخرى اه كرخى (قوله ولقد أريناه آياتنا) هى من رأى البصرية فلما دخلت همزة النقل تعدت بها الى اثنين أولهما الهاء والثانى آياتنا والمعنى أبصرناه والاضافة هنا قائمة مقام التعريف العهدى أى الآيات المعروفة كالعصا واليد ونحوهما اه سمين (قوله التسع) الأولى تقديمه على التوكيد وتقدم أن ثمانية منها فى الأعراف الاولى والثانية قوله فألقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين ونزع يده الخ والثالثة قوله ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات وخمسة فى قوله فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم. وواحدة فى سورة يونس فى قوله ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم واعترض هذا أبو السعود فقال بعد أن قرر أن المراد بالآيات العصا واليد وجمعهما باعتبار ما فى كل من الآيات مانصه: ولا مساغ لعد بقية الآيات التسع منها لما أنها قد ظهرت بعد ما غلب السحرة على مهل فى نحو من عشرين سنة كما مر فى تفسير سورة الأعراف وسياق ما هنا أن قوله قال أجئتنا الى آخر القصة من جملة المترتب على قوله فكذب وأبى فيقتضى أن التكذيب بالتسع وقع قبل المناظرة الآتية مع أنه لم يقع قبلها الا اليد والعصا اه بنوع تغيير فى بعض الألفاظ. ويمكن أن يجاب بأن هذا أى قوله ولقد أريناه الخ اخبار عن جملة ما وقع لموسى فى مدة دعائه له وهى العشرون سنة وتقدم أن هذا من جملة الكلام المعترض به فى أثناء القصة واعتراض أبى السعود مبنى على أن هذا اخبار عما وقع له مع فرعون فى أول دعائه له وليس كذلك كما عرفت (قوله قال أجئتنا الخ) مرتب على جواب موسى وتقدم أن آخره قوله تعالى وأنزل من السماء ماء لكن بينهما جمل اختصر الكلام هنا بحذفها صرح بها فى سورة الشعراء أولها قوله قال لئن اتخذت إلها غيرى لأجعلنك من المسجونين الى أن قال ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين ثم قال هناك قال للملأ حوله الخ الذى هو نظير قوله هنا قال أجئتنا الخ فالمراد بالسحر فى قوله بسحرك ما رآه فرعون من العصا واليد البيضاء اه (قوله فلنأتينك) جواب قسم محذوف تقديره والله لنأتينك. وقوله بسحر يجوز أن يتعلق بالاتيان وهذا هو الظاهر. ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل الاتيان أى ملتبسين بسحر اه سمين (قوله مثله) أى فى الغرابة. وقوله لذلك أى لاتياننا بالسحر (قوله بنزع الخافض) فيه أن العامل ان كان اجعل فهو متعد بنفسه لهذا المنصوب فلا وجه لتكلف حذف حرف الجر وان كان موعدا فلا يخلو اما أن يكون المراد به المصدر أو الزمان أو المكان فان كان الاول ورد عليه أن الوعد ليس فى المكان المستوى بل الذى فيه انما هو المناظرة والوعد وقع فى مكان التخاطب قبل ذلك وان كان الثانى ورد عليه مثل الذى ورد على ما قبله وان كان الثالث كان الصواب أن يجعله بدلا منه وحينئذ فالأظهر أنه منصوب باجعل على أنه مفعول فيه ومن المعلوم أنه على معنى فى فكان هذا شبهة الشارح فى تعبيره بنزع الخافض كأنه لما رأى أن المعنى على نزع الخافض تساهل فعبر بهذه العبارة مع أنها لا تقال الا فى العامل الذى لا يصل للمعمول بنفسه تأمل. وعبارة السمين قوله موعدا يجوز أن يكون زمانا ويرجحه قوله قال موعدكم يوم الزينة والمعنى عين لنا وقت اجتماع ولذلك أجابهم بقوله موعدكم يوم الزينة ويجوز أن يكون مكانا والمعنى بين لنا مكانا معلوما نعرفه نحن وأنت فنأتيه وهذا يؤيده قوله مكانا سوى ويجوز أن يكون مصدرا ويؤيد هذا قوله لا نخلفه نحن ولا أنت لأن المواعدة توصف بالخلف وعدمه والى هذا نحا جماعة مختارين له، وقال أبو البقاء هو هنا مصدر لقوله لا نخلفه نحن ولا أنت والجعل هنا بمعنى التصيير وموعدا مفعول أول والظرف هو الثانى والجملة من قوله لا نخلفه صفة

مقبورين بعد الموت (وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ) عند البعث (تَارَةً) مرة (أُخْرَى) كما أخرجناكم عند ابتداء خلقكم (وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ) أى أبصرنا فرعون (آيَاتِنَا كُلَّهَا) التسع (فَكَذَّبَ) بها وزعم أنها سحر (وَأَبَى) أن يوحد الله تعالى (قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا) مصر ويكون لك الملك فيها (بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ) يعارضه (فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا) لذلك (لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا) منصوب بنزع الخافض

لكسرة الدال أو على الأصل فى التقاء الساكنين والثالث الضم اتباعا لضمة الميم ويقرأ بكسر الميم والراء على اتباع الميم الراء. وقيل من قرأ بفتح الراء وتشديد الدال فهو من ردف بتضعيف العين للتكثير أو أن التشديد بدل من الهمزة كأفرجته وفرجته * قوله تعالى (وما جعله الله) الهاء هنا مثل الهاء التى فى آل عمران * قوله تعالى (اذ يغشيكم) اذ مثل اذ تستغيثون ويجوز أن يكون ظرفا لما دل عليه عزيز حكيم ويقرأ يغشاكم بالتخفيف والألف و(النعاس) فاعله ويقرأ بضم الياء وكسر الشين وياء

في (سوى) بكسر أوله وضمه أي وسطا تستوى اليه مسافة الجائي من الطرفين (قال) موسى (موعدكم يوم الزينة) يوم عيد لهم يتزينون فيه ويجتمعون (وأن يحشر الناس) يجمع أهل مصر (ضحى) وقته للنظر فيما يقع (فتولى فرعون) أدبر (فجمع كيده) أي ذوي كيده من السحرة (ثم أتى) بهم الموعد (قال لهم موسى) وهم اثنان وسبعون مع كل واحد حبل وعصا (ويلكم) أي ألزمكم الله الويل (لا تفتروا على الله كذبا) باشراك أحد معه (فيسحتكم) بضم الياء وكسر الحاء وبفتحهما أي يهلككم (بعذاب) من عنده (وقد خاب) خسر (من افترى) كذب على الله (فتنازعوا أمرهم بينهم) في موسى وأخيه (وأسروا النجوى) أي الكلام بينهم فيهما (قالوا) لأنفسهم (إن هذين

لموعدا ونحن توكيد مصحح للعطف على الضمير المرفوع المستتر في نخلفه ومكانا بدل من المكان المحذوف كما قرره الزمخشري . وجوز أبو على الفارسي وأبو البقاء أن ينتصب مكانا على المفعول الثاني لاجعل قال وموعدا على هذا مكان أيضا ولا ينتصب بموعدا لانه مصدر قد وصف يعني أنه يصح نصبه مفعولا ثانيا ولكن بشرط أن يكون الموعد بمعنى المكان ليطابق الخبر وجعل الحوفي انتصاب مكانا على الظرف وانتصابه باجعل فتحصل في نصب مكانا خمسة أوجه أحدها أنه بدل من مكانا المحذوف . الثاني أنه مفعول ثان لاجعل . الثالث أنه نصب باضمار فعل . الرابع أنه منصوب بنفس المصدر . الخامس أنه منصوب على الظرف بنفس اجعل اهـ (قوله في) بدل من الخافض أي الخافض الذي هو لفظ في اهـ شيخنا (قوله بكسر أوله وضمه) سبعيتان (قوله قال موعدكم يوم الزينة) العامة على رفع يوم خبرا لموعدكم فان جعلت موعدكم زمانا لم يحتج الى حذف مضاف اذ التقدير زمان الوعد يوم الزينة وان جعلته مصدرا احتجت الى حذف مضاف تقديره وعدكم وعد يوم الزينة . وقرأ الحسن والأعمش وعيسى وعاصم وغيرهم يوم بالنصب اهـ من السمين (قوله يوم عيد لهم) وكان يوم عاشوراء واتفق أنه في هذه الواقعة يوم سبت وانما خصه عليه السلام بالتعيين لاظهار كمال قوته وكونه على ثقة من أمره وعدم مبالاته بهم لما أن ذلك اليوم وقت ظهور غاية شوكتهم وليكون ظهور الحق وزهوق الباطل في يوم مشهور على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك فيما بين كل حاضر وباد اهـ أبو السعود (قوله وأن يحشر الناس) في محله وجهان أحدهما الجر نسقا على الزينة أي موعدكم يوم الزينة ويوم أن يحشر أي ويوم حشر الناس . والثاني الرفع نسقا على يوم والتقدير موعدكم يوم كذا وموعدكم أن يحشر الناس أي حشرهم اهـ سمين (قوله ضحى) أي ضحى ذلك اليوم . وقوله وقته أي وقت الضحى الذي هو عبارة عن ارتفاع الشمس اهـ شيخنا (قوله أدبر) أي انصرف من المجلس (قوله ثم أتى بهم الموعد) أي وأتى موسى أيضا (قوله وهم اثنان وسبعون) اثنان منهم من القبط والسبعون من بني اسرائيل وهذا أقل ما قيل في عددهم وقيل كانوا اثنين وسبعين ألفا كما في بعض نسخ هذا الشارح وقيل كانوا اثني عشر ألفا وقيل غير ذلك اهـ شيخنا (قوله أي ألزمكم الله الخ) أفاد به أن ويلكم منصوب بفعل مقدر اهـ كرخي (قوله باشراك أحد الخ) عبارة أبي السعود بأن تدعوا أن آياتي التي تظهر على يدي سحر كما فعل فرعون اهـ وهي أمس بالمقام (قوله فيسحتكم) قرأ الاخوان وحفص عن عاصم فيسحتكم بضم الياء وكسر الحاء والباقون بفتحهما فقراءة الأخوين من أسحت رباعيا وهي لغة نجد وتميم وقراءة الباقين من سحته ثلاثيا من باب قطع وهي لغة الحجاز . وأصل هذه المادة الدلالة على الاستقصاء والنفاد ومنه سحت الحالق الشعر أي استقصاه فلم يترك منه شيئا ويستعمل في الاهلاك والاذهاب ونصبه باضمار أن في جواب النهي اهـ سمين (قوله في موسى وأخيه) أي هل هما ساحران أو رسولان اهـ شيخنا . وفي الخازن فتنازعوا أمرهم بينهم أي تناظروا وتشاوروا يعني السحرة في أمر موسى سرا من فرعون فقالوا ان غلبنا موسى اتبعناه . وقيل معناه لما قال لهم لا تفتروا على الله كذبا قال بعضهم لبعض ماهذا بقول ساحر اهـ ويشبه أن يكون قوله وأسروا النجوى عطف تفسير . وفي القرطبي وأسروا النجوى . قال قتادة قالوا ان كان ماجاءنا به سحرا فسنغلبه وان كان من عند الله فسيكون له أمر فهذا الذي أسروه . وقيل هو ان هذين لساحران الآية قاله السدي ومقاتل وقيل هو قولهم ان غلبنا اتبعناه قاله الكلبي ودليله ماظهر من عاقبة أمرهم اهـ (قوله قالوا لأنفسهم) أي قال بعضهم لبعض سرا ويشير بهذا الى أن قوله قالوا ان هذين الخ تفسير لقوله وأسروا النجوى . وحاصل ماقالوه سرا ست جمل أولها هذه وآخرها قوله وقد أفلح اليوم

بعدها والنعاس بالنصب أي يغشيكم الله النعاس ويقرأ كذلك الا أنه بتشديد الشين و(أمنة) مد بورقي آل عمران (ماء ليطهركم)

من

لأبي عمرو ولغيره هذان وهوموافق للغة من يأتي في المثنى بالألف في أحواله الثلاث (لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى) مؤنث أمثل بمعنى أشرف أي بأشرافكم بميلهم اليهما لغلبتهما (فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ) من السحر بهمزة وصل وفتح الميم من لم ويهمزة قطع وكسر الميم من أجمع أحكم (ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا) حال أي مصطفين (وَقَدْ أَفْلَحَ) فاز (الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى) غلب (قَالُوا يَامُوسَى) اختر (إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ) عصاك أي أولا (وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى) عصاه (قَالَ بَلْ أَلْقُوا) فألقوا (فَإِذَا حِبَالُهُمْ

من استعلى اه شيخنا (قوله لابي عمرو) أي قراءته بالياء لابي عمرو وقوله ولغيره خبر مقدم وهذان مبتدأ مؤخر، وقوله وهو أي هذان موافق الخ وعلى هذه اللغة يكون معربا بحركات مقدرة على الالف منع من ظهورها التعذر وحاصل القراآت السبعية التي في هذا التركيب أربعة واحدة لأبي عمرو وهي التي بالياء وثلاثة أجملها في قوله ولغيره هذان أي باثبات ألف بعدها نون مشددة مع تخفيف النون من ان وهذه قراءة والأخريان تخفيف النون التي في هذان مع تشديد النون من ان وتخفيفها اه شيخنا. واثبات كل من الياء والالف في النطق وان كان قراءة سبعية صحيحة متواترة لكنه مشكل من حيث مخالفته لخط المصحف الامام فانه ليس فيه ياء ولا ألف فان رسمه كما في السمين هذن من غير ألف ولا ياء ثم قال قلت وكم جاء في الرسم أشياء خارجة عن القياس وقد نصوا على أنه لا تجوز القراءة بها فليكن هذا الموضع مما خرج عن القياس اه وقوله على أنه لا تجوز القراءة بها أي بالاشياء المرسومة المخالفة للنطق المنقول فلا يجوز أن يقرأ هنا ان هذن (قوله مؤنث أمثل) وانما أنث باعتبار التعبير بالطريقة والا فباعتبار المعنى كان يقال أماثل اه شيخنا (قوله أي بأشرافكم) تفسير للطريقة فانها تطلق على وجوه الناس وأشرافهم لانهم قدوة لغيرهم كما أفاده أبو السعود وفي المختار وطريقة القوم أماثلهم وجيادهم يقال هذا طريقة قومه وهؤلاء طريقة للرجال الأشراف ومنه قوله تعالى « كنا طرائق قددا » أي كنا فرقا مختلفة أهواؤنا اه وفي القاموس والطريقة بالهاء شريف القوم وأمثلهم للواحد والجمع و يجمع على طرائق اه (قوله فأجمعوا كيدكم) الفاء فصيحة أي اذا كان الأمر كما ذكر من كونهما ساحرين الخ فأجمعوا كيدكم واجعلوه مجمعا عليه بحيث لا يتخلف عنه واحد منكم اه أبو السعود، وقوله من السحر بيان للكيد (قوله من لم) يقال لم الله شعثه أي جمعه فلم يترك شيئا منه متفرقا اه شيخنا وفي المختار ولم الله شعثه أي أصلحه و بابه رد اه (قوله ثم ائتوا صفا) أمر بعضهم بعضا بذلك لانه أهيب في صدور الرائين وأدخل في استجلاب الرهبة قيل كان مع كل واحد منهم حبل وعصا وأقبلوا عليه اقبالة واحدة اه أبو السعود. وصفا أصله مصدر وقد أشار الشارح الى تأويله بالمشتق بقوله أي مصطفين اه شيخنا (قوله اما أن تلقي) أن مع مابعدها في تأويل مصدر منصوب بفعل مضمر قدره الشارح بقوله اختر اه شيخنا وعبارة السمين قوله إما أن تلقي فيه أوجه : أحدها أنه منصوب باضمار فعل تقديره اختر أحد الأمرين كذا قدره الزمخشري قال الشيخ وهذا تفسير معنى لا تفسير اعراب وتفسير الاعراب اما تختار الالقاء . والثاني أنه مرفوع على أنه خبر مبتدإ محذوف تقديره الامر إما إلقاؤك أول أو القاؤنا كذا قدره الزمخشري، الثالث أن يكون مبتدأ وخبره محذوف تقديره القاؤك أول و يدل عليه وإما أن نكون أول من ألقى واختار هذا الشيخ اه (قوله قال بل ألقوا) قال أبو حيان ليس الأمر بالالقاء من باب تجويز السحر والامر به لان الغرض في ذلك الفرق بين إلقائهم و بين المعجزة وتعين ذلك طريقا الى كشف الشبهة أو الأمر مقرون بشرط أي ألقوا ان كنتم محقين كقوله فأتوا بسورة من مثله اه كرخي (قوله فاذا حبالهم) اذا للمفاجأة وحبالهم وعصيهم مبتدأ خبره جملة قوله يخيل اليه الخ والرابط الهاء من أنها ، وقوله من سحرهم من للتعليل أي من أجل سحرهم ، وقوله أنها تسعى نائب الفاعل وعبارة السمين ، قوله فاذا حبالهم هذه الفاء عاطفة على جملة محذوفة دل عليها السياق والتقدير فألقوا فاذا واذا هذه هي التي للمفاجأة وفيها ثلاثة أقوال تقدمت : أحدها أنها باقية على ظرفية الزمان ، والثاني أنها ظرف مكان ، والثالث أنها حرف قال الزمخشري والتحقيق فيها أنها الكائنة بمعنى الوقت الطالبة ناصبا لها وجملة تضاف اليها خصت في بعض المواضع بأن يكون الناصب لها فعلا مخصوصا وهو فعل المفاجأة والجملة ابتدائية لا غير ، فتقدير قوله فاذا حبالهم

الجمهور على المد والجار صفة له ويقرأ شاذا بالقصر وهي بمعنى الذي (رجز الشيطان) الجمهور على الزاي ويراد به هنا الوسواس وجاز ان يسمى رجزا لانه سبب للرجز وهو العذاب وقرىء بالسين وأصل الرجس الشيء القذر فجعل ما يفضي الى العذاب رجسا استقذارا له *قوله تعالى (فوق الأعناق) هو ظرف لاضربوا وفوق العنق الرأس وقيل هو مفعول به وقيل فوق زائدة (منهم)

على بطونها (فَأَوْجَسَ) أحس (فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى) أي خاف من جهة أن سحرهم من جنس معجزته أن يلتبس أمره على الناس فلا يؤمنوا به (قُلْنَا) له (لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى) عليهم بالغلبة (وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ) وهي عصاه (تَلْقَفْ) تبتلع (مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ) أي جنسه (وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى) بسحره فألقى موسى عصاه فتلقفت كل ماصنعوه (فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا) خروا ساجدين لله تعالى (قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ

وعصيهم ففاجأ موسى وقت تخييل سعي حبالهم وعصيهم وهذا تمثيل والمعنى على مفاجأته حبالهم وعصيهم مخيلة اليه السعي اهـ (قوله أصله عصوو) بوزن فلوس . وقوله قلبت الواوان ياءين أي قلبت الثانية منهما أولا ثم الاولى لاجتماعها ساكنة مع الياء. وقوله وكسرت العين أي اتباعا للصاد وكسرت الصاد لتصح الياء ففي كلامه الاشارة الى أربعة أعمال اهـ شيخنا (قوله يخيل اليه) وذلك أنهم كانوا طلوها بالزئبق فلما ضربت الشمس عليها اضطربت واهتزت فخيل اليه أنها تتحرك اهـ أبو السعود (قوله خيفة)، أصله خوفة قلبت الواو ياء لكسر ماقبلها اهـ كرخي (قوله من جهة أن سحرهم الخ) أي من أجل هذه الجهة و بسببها. وقوله أن يلتبس مفعول خاف اهـ شيخنا وعبارة الكرخي أي خاف من جهة أن سحرهم من جنس معجزته الخ جواب عما يقال كيف استشعر الخوف وقد عرض الله عليه وقت المناجاة المعجزات الباهرة كالعصا واليد فجعل العصا حية عظيمة ثم انه تعالى أعادها لما كانت عليه فكيف مع هذا وقع الخوف في قلبه وقال الحسن ان ذلك الخوف انما كان لطبع البشرية من ضعف القلب وان كان قد علم أنهم لا يصلون اليه بسوء وأن الله تعالى ناصره اهـ أو لعله عليه السلام كان مأمورا بأن لا يفعل شيئا الا بالوحي فلما تأخر نزول الوحي في ذلك المحفل بقي في الخجل قاله ابن عادل اهـ (قوله انك أنت الأعلى عليهم بالغلبة) فيه اشارة الى أن لهم علوا وغلبة بالنسبة الى سائر الناس ولذلك أوجس منهم خيفة فرد ذلك بأنواع من المبالغة: أحدها ذكر كلمة التوكيد وهي ان ،وثانيها تكرير الضمير، وثالثها لام التعريف ، ورابعها لفظ العلو وهو الغلبة الظاهرة وهذا يكفي فيه ظن العلو في أمرهم لأن الاعلى لمجرد الزيادة لأنه لم يكن للسحرة علو حتى يكون هو الأعلى منه كما قيل اهـ كرخي (قوله وهي عصاه) انما لم يقل عصاك تصغيرا لها أي لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم وألق العويد الفرد الصغير الجرم الذي بيدك فانه بقدرة الله تعالى يتلقفها على وحدته وكثرتها وصغره وعظمها وجاز أن يكون تعظيما لها أي لا تحتفل بهذه الاجرام فان في يمينك شيئا أعظم منها كلها وهذه على كثرتها أقل شيء عندها فألقها تتلقفها باذن الله وتمحقها اهـ كرخي (قوله تلقف) قرأ العامة بفتح اللام وتشديد القاف وجزم الفاء على جواب الامر وقد تقدم أن حفصا يقرأ تلقف بسكون اللام وتخفيف القاف وقرأ ابن ذكوان هنا تلقف بالرفع اما على الحال واما على الاستئناف وأنث الفعل في تلقف حملا على معنى ما لأن معناها العصا ولو ذكرها بالى لفظها لجاز ولم يقرأ به اهـ سمين (قوله ماصنعوا) أي مازوروا وكذبوا واخترعوا مما لا حقيقة له اهـ شيخنا (قوله انما صنعوا الخ) تعليل لقوله تلقف وما موصولة أي ان الذي صنعوه فحقها أن تفصل من نون ان اهـ شيخنا، لكنها ثبتت في خط المصحف الامام موصولة كما ذكره شيخ الاسلام في شرح الجزرية (قوله كيد ساحر) العامة على رفع كيد على أنه خبر ان وما موصولة وصنعوا صلتها والعائد محذوف والموصول هو الاسم والتقدير ان الذي صنعوه كيد ساحر و يجوز أن تكون مامصدرية فلا حاجة الى العائد والاعراب بحاله. والتقدير ان صنعهم كيد ساحر. وقرأ مجاهد وحميد وزيد بن علي كيد بالنصب على أنه مفعول به وما مزيدة مهيئة وقرأ الاخوان كيد سحر على أن المعنى كيد ذوي سحر أو جعلوا نفس السحر مبالغة أو تبيين للكيد لانه يكون سحرا وغير سحر كما تميز سائر الاعداد بما يفسرها نحو مائة درهم وألف دينار وعلم فقه وعلم نحو اهـ سمين (قوله أي جنسه) بين به المراد حيث لم يقل ولا يفلح السحرة بصيغة الجمع قال الزمخشري لان القصد في هذا الكلام الى معنى الجنسية لا الى معنى العدد فلو جمع لخيل أن المقصود هو العدد وانما أفرد لان الجمع نوع واحد من السحر فكأنه صدر من واحد اهـ كرخي (قوله حيث أتى) ظرف مكان أي حيث كان وأين أقبل اهـ بيضاوي (قوله خروا ساجدين لله)

حال من (كل بنان) أي كل بنان كائنا منهم و يضعف أن يكون حالا من بنان اذ فيه تقديم حال المضاف اليه على المضاف (ذلك) أي الأمر. وقيل ذلك مبتدأ و (بأنهم) الخبر أي ذلك مستحق بشقاقهم (ومن يشاقق الله) انما لم يدغم لان القاف الثانية ساكنة في الاصل وحركتها هنا لالتقاء الساكنين فهي غير معتد بها * قوله تعالى (ذلكم

فذوقوه) أي الامر ذلكم أو ذلكم واقع أو

قيل

قيل لم يرفعوا رؤوسهم من السجود حتى رأوا الجنة والنار والثواب والعقاب ورأوا منازلهم فى الجنة اه أبو السعود . وعبارة الكرخى قوله خروا ساجدين لله تعالى وذلك لأنهم كانوا فى أعلى طبقات السحر فلما رأوا مافعله موسى صلى الله عليه وسلم خارجا عن صناعتهم عرفوا أنه ليس من السحر البتة قال الزمخشرى ماأعجب أمرهم قد ألقوا حبالهم وعصيهم للكفر والجحود ثم ألقوا رؤوسهم بعد ساعة للشكر والسجود فما أعظم الفرق بين الالقاءين اه (قوله قال فرعون أآمنتم الخ) الاستفهام للتقريع والتوبيخ واعلم أن فرعون لما شاهد منهم السجود والاقرار خاف أن يصير ذلك سببا لاقتداء سائر الناس بهم فى الايمان بالله ورسوله ففى الحال ألقى هذه الشبهة وهى مشتملة على التنفير من وجهين الأول أن الاعتماد على أول خاطر لايجوز بل لابد فيه من البحث والمناظرة والاستعانة بخواطر الغير فلما لم تفعلوا شيئا من ذلك بل فى الحال آمنتم له دل ذلك على أن ايمانكم ليس عن بصيرة بل بسبب آخر . الثانى قوله انه لكبيركم الذى علمكم السحر يعنى انكم تلامذته فى السحر فاصطلحتم معه على أن تظهروا العجز من أنفسكم ترويجا لأمره وتفخيما لشأنه اه كرخى (قوله بتحقيق الهمزتين) أولاهما همزة الاستفهام والثانية الهمزة التى هى زائدة فى الفعل . وقوله وابدال الثانية ألفا صوابه الثالثة وهى التى هى فاء الفعل ففى كلامه قراءة واحدة ووراءها قراءتان حذف الأولى وتسهيل الثانية ولاتجىء هنا القراءة الرابعة المتقدمة فى سورة الأعراف وهى قلب الأولى واوا لعدم الضمة قبل الأولى هنا بخلاف مافى سورة الأعراف فان الاولى هناك قبلها ضمة للتصريح بالفاعل هناك فان صورة النظم هكذا قال فرعون أآمنتم له الخ والثلاثة سبعية اه شيخنا (قوله أيضا بتحقيق الهمزتين الخ) القراءتان سبعيتان . وقوله الهمزتين أولاهما همزة الاستفهام والثانية من بنية الفعل فانه فعل ماض أصله أأمن كأكرم قلبت الهمزة الثانية ألفا على القاعدة فى اجتماع الهمزتين ثم أدخلت عليه همزة الاستفهام فصار فى الكلمة همزتان غير المنقلبة ألفا فاما أن يقرأ بتحقيقهما واما أن يقرأ بحذف الاولى التى هى همزة الاستفهام . وأما قوله وابدال الثانية ألفا فغير ظاهر اذ الثانية ثابتة من غير ابدال على كل من القراءتين اه شيخنا . ويمكن أن يقال مراده أن الثانية قلبت ألفا فاجتمع ألفان فحذفت احداهما وعلى هذه القراءة تكون الثابتة من غير قلب هى همزة الاستفهام اه (قوله إنه لكبيركم الخ) أى فلا عبرة بما أظهرتموه لانكم من أتباعه فتواطأتم معه اه أبو السعود (قوله من خلاف) من ابتدائية كأن القطع ابتدىء من مخالفة العضو للعضو وهى من المجرور بها فى حيز النصب على الحال أى لأقطعنها مختلفات اه بيضاوى (قوله ولأصلبنكم فى جذوع النخل) يحتمل أن يكون حقيقته . وفى التفسير أنه نقر جذوع النخل حتى جوفها ووضعهم فيها فماتوا جوعا وعطشا ويحتمل أن يكون مجازا وله وجهان أحدهما أنه وضع حرف مكان آخر والأصل على جذوع النخل . والثانى أنه شبه تمكنهم بتمكن من حواه الجذع واشتمل عليه اه سمين / . وعبارة الكرخى قوله أى عليها أشار به الى أن فى الظرفية بمعنى على مجازا من حيث انه شبه تمكن المصلوب بالجذع بتمكن المظروف فى الظرف وهذا هو المشهور اه (قوله ولتعلمن) اللام للقسم . وقوله أينا مبتدأ . وقوله أشد الخ خبره والجملة فى محل نصب سادة مسد المفعولين لأن الفعل علق بأى الاستفهامية ومراده بالاشد عذابا نفسه اه شيخنا . وغرضه بقوله ولتعلمن الخ اما تحقير موسى والهزء به لأنه لم يكن يعذب أحدا واما الاشارة الى أن ايمانهم لم يكن ناشئا عن مشاهدة المعجزة بل كان من خوفهم من موسى حيث رأوا ماوقع من عصاه اه أبو السعود (قوله أينا أشد عذابا وأبقى) مبتدأ وخبر وهذه الجملة سادة مسد المفعولين ان كانت على بابها ومسد واحد ان كانت عرفانية ويجوز على جعلها عرفانية أن يكون أينا موصولة بمعنى الذى و بنيت لأنها قد أضيفت وحذف

هٰرُونَ وَمُوسَىٰ قَالَ) فرعون (أَآمَنْتُمْ) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا (لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ) أنا (لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ) معلمكم (ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ) حال بمعنى مختلفة أى الأيدى اليمنى والأرجل اليسرى (وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ) أى عليها (وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا) يعنى نفسه ورب موسى (أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ) أدوم على مخالفته

مستحق ويجوز أن يكون فى موضع نصب أى ذوقوا ذلكم وجعل الفعل الذى بعده مفسرا له والاحسن أن يكون التقدير باشروا ذلكم فذوقوه لتكون الفاء عاطفة (وأن للكافرين) أى والامر أن للكافرين * قوله تعالى (زحفا) مصدر فى موضع الحال . وقيل هو مصدر للحال المحذوفة أى تزحفون زحفا و (الادبار) مفعول ثان لتولوهم * قوله تعالى (متحرفا . أو متحيزا) حالان من ضمير الفاعل فى يولهم * قوله تعالى (ذلكم) أى الأمر ذلكم (و) الأمر (ان الله موهن) بتشديد الهاء وتخفيفها وبالاضافة والتنوين وهو ظاهر * قوله تعالى (وان الله مع المؤمنين) يقرأ بالكسر على

(قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ) نختارك (عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ) الدالة على صدق موسى (وَالَّذِي فَطَرَنَا) خلقنا قسم أو عطف على ما (فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ) أي اصنع ما قلته (إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) النصب على الاتساع أي فيها وتجزى عليه في الآخرة (إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا) من الاشراك وغيره (وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ) تعلما وعملا لمعارضة موسى (وَاللَّهُ خَيْرٌ) منك ثوابا إذا أطيع (وَأَبْقَى) منك عذابا

صدر صلتها وأشد خبر مبتدا محذوف والجملة من ذلك المبتدا وهذا الخبر صلة لأي وأي ومافي حيزها في محل نصب مفعول به كقوله تعالى ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد في أحد أوجهه كما تقدم اه سمين (قوله وأبقى) أي أبقى عذابا وأدومه . وقوله على مخالفته متعلق بكل من أشد وأبقى وعلى تعليلية اه شيخنا (قوله قالوا لن نؤثرك) أي قالوا ذلك غير مكترثين بوعيده لهم اه أبو السعود (قوله على ماجاءنا) أي جاءنا موسى به ويجوز أن يكون الضمير في جاءنا لما اه بيضاوي . وفي أبي السعود على ماجاءنا من الله تعالى على يد موسى عليه السلام من البينات من المعجزات الظاهرة فان ماظهر بيده عليه السلام من العصا كان مشتملا على معجزات جمة كما مر تحقيقه فيما سلف فانهم كانوا عارفين بجلائلها ودقائقها اه وانما نسب المجيء اليهم وان كانت البينات جاءت لهم ولغيرهم لأنهم كانوا أعرف بالسحر من غيرهم وقد علموا أن ماجاءهم به موسى عليه السلام ليس من السحر فكانوا على جلية من العلم بالمعجز وغيره وغيرهم كالمقلد وأيضا كانوا هم المنتفعين بها اه كرخي (قوله والذي فطرنا) فيه وجهان أحدهما أن الواو عاطفة عطفت هذا الموصول على ماجاءنا أي لن نؤثرك على الذي جاءنا ولا على الذي فطرنا وانما أخروا ذكر الباري تعالى لأنه من باب الترقي من الأدنى الى الأعلى والثاني أنها واو قسم والموصول مقسم به وجواب القسم محذوف أي وحق الذي فطرنا لا نؤثرك على الحق ولا يجوز أن يكون الجواب لن نؤثرك عند من يجوز تقديم الجواب لأن القسم لا يجاب بلن الا في شذوذ من الكلام اه سمين (قوله فاقض ما أنت قاض) جواب منهم عن تهديده المذكور . قال المفسرون وليس في القرآن أن فرعون فعل بالسحرة ماهددهم به ولم يثبت في الأخبار أيضا اه أبو السعود . وفي بعض التفاسير أنه فعله بهم اه شيخنا (قوله إنما تقضي هذه الحياة الدنيا) يجوز في ماهذه وجهان أحدهما أن تكون المهيئة لدخول ان على الفعل والحياة الدنيا ظرف لتقضي ومفعوله محذوف أي تقضي غرضك وأمرك . ويجوز أن تكون الحياة مفعولا به على الاتساع ، والثاني أن تكون ما مصدرية هي اسم ان والخبر الظرف والتقدير ان قضاءك في هذه الحياة الدنيا يعني ان لك الدنيا فقط ولنا الآخرة اه سمين . ويجوز كونها موصولة اسم ان وعائدها محذوف أي ان الذي تقضيه كائن في الحياة الدنيا اه (قوله أيضا انما تقضي الى قوله وأبقى) تعليل لعدم المبالاة المستفادة من قولهم لن نؤثرك الخ ومن الأمر بالقضاء أي انما تصنع ماتهواه أو تحكم بما تراه في هذه الدنيا ومالنا من رغبة في عذابها ولا رهبة من عذابها اه أبو السعود (قوله النصب) أي نصب هذه المبدل منه الحياة الدنيا على الاتساع أي التسمح وهذا بمعنى قول غيره النصب بنزع الخافض كما أشار له بقوله أي فيها (قوله وما أكرهتنا عليه) ما موصولة بمعنى الذي وفي محلها احتمالان أحدهما أنها منصوبة المحل نسقا على خطايانا أي ليغفر لنا خطايانا و يغفر لنا أيضا الذي أكرهتنا عليه والثاني من الاحتمالين أنها مرفوعة المحل على الابتداء والخبر محذوف تقديره والذي أكرهتنا عليه من السحر محطوط عنا أو لا يؤاخذنا به . ومن السحر يجوز أن يكون حالا من الهاء في عليه أو من الموصول ويجوز أن تكون من لبيان الجنس اه سمين (قوله تعلما) وذلك أنه روي أن رؤساءهم كانوا اثنين وسبعين اثنان منهم من القبط والباقي من بني اسرائيل وكان فرعون أكرههم على تعلم السحر . وقوله وعملا فقد روي انهم قالوا لفرعون أرنا موسى وهو نائم ففعل فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا ماهذا ساحر فان الساحر اذا نام بطل سحره فأبى الا أن يعارضوه وهذا يأباه تصديهم للمعارضة على الرغبة والنشاط كما يعرب عنه قولهم أئن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين . وقولهم بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون فالأولى أن المراد باكراههم عليه اكراههم على الاتيان من المدائن القاصية اه من أبي السعود (قوله والله خير وأبقى) هذا

الاستئناف و بالفتح على تقدير والامر ان الله مع المؤمنين * قوله تعالى ان شر الدواب عند الله الصم) انما جمع الصم وهو خبر شر لأن شرا هنا يراد به الكثرة فجمع الخبر على المعنى ولو قال الاصم لكان الافراد على اللفظ والمعنى على الجمع * قوله تعالى (لاتصيبن) فيها ثلاثة أوجه أحدها أنه مستأنف وهو جواب قسم محذوف أي والله لاتصيبن الذين ظلموا خاصة بل تعم والثاني أنه نهي والكلام محمول على المعنى كما تقول لاأرينك ههنا أي لاتكن ههنا فان من يكون ههنا أراه وكذلك المعنى هنا

رد لقوله : ولتعلمن أينا الخ حيث كان مراده نفسه اه شيخنا (قوله قال تعالى الخ) أشار به الى أن قوله: انه من يأت ربه الخ استئناف كلام منه سبحانه وتعالى وليس من كلام السحرة فيحسن الوقف على قوله وأبقى. وقيل انه من كلامهم لما آمنوا ولعلهم سمعوه من موسى أو من مؤمن آل فرعون أو ألهمهم الله اياه اه كرخى (قوله انه من يأت ربه) الهاء ضمير الشأن والجملة الشرطية خبرها ومجرما حال من فاعل يأت. وقوله لا يموت فيها يجوز أن يكون حالا من الهاء في له وأن يكون حالا من جهنم لأن في الجملة ضمير كل منهما اه سمين (قوله مجرما) بأن يموت على كفره وعصيانه . وقوله «لا يموت فيها ولا يحيا» هذا تحقيق لكون عذابه أبقى اه شيخنا (قوله حياة تنفعه) بأن تكون هنيئة اه شيخنا (قوله قد عمل الصالحات الخ) ليس فيه ما يدل على عدم اعتبار الايمان المجرد عن العمل الصالح فى استتباع الثواب لأن ما نيط بالأعمال الصالحة هو الفوز بالدرجات العلى لا الثواب مطلقا اه أبو السعود (قوله خالدين فيها) فيه مراعاة معنى من (قوله ولقد أوحينا الى موسى) أى بعد سنين أقامها بينهم يدعوهم بآيات الله فلم يزدادوا الا عتوا اه جلال من سورة الشعراء. وعبارة أبى السعود «ولقد أوحينا الى موسى» الخ حكاية اجمالية لما انتهى اليه أمر فرعون وقومه وقد طوى هنا ذكر ما جرى عليهم من الآيات المفصلات الظاهرة على يد موسى بعد ما غلب السحرة فى نحو عشرين سنة حسبما فصل فى سورة الأعراف اه قال ابن عباس لما أمر الله موسى أن يقطع بقومه البحر وكان يوسف عهد اليهم عند موته أن يخرجوا بعظامه معهم من مصر فلم يعرفوا مكانها حتى دلتهم عليها عجوز فأخذوها وقال لها موسى اطلبى منى شيئا فقالت أكون معك فى الجنة فلما خرجوا تبعهم فرعون فلما وصل البحر وكان على حصان أقبل جبريل على فرس أنثى فى ثلاثة وثلاثين من الملائكة فسار جبريل بين يدى فرعون فأبصر الحصان الفرس فاقتحم بفرعون على أثرها فصاحت الملائكة بالناس أى القبط الحقوا حتى اذا لحق آخرهم وكاد أولهم أن يخرج التقى البحر عليهم فغرقوا فرجع بنو اسرائيل حتى ينظروا اليهم وقالوا ياموسى ادع الله أن يخرجهم لنا حتى ننظر اليهم ففعل فلفظهم البحر الى الساحل فأصابوا من سلاحهم شيئا كثيرا اه خطيب (قوله لغتان) أى وقراءتان سبعيتان ولو عبر بهذا لكان أوضح اه شيخنا (قوله ليلا) أى أوله (قوله من أرض مصر) أى الى البحر اه جلال من سورة الشعراء فهذا يقتضى أنه أمر بالسير الى البحر فلا يقال لم يسر فى البر فى طريق الشأم وما الحامل له على الاتيان الى البحر اه شيخنا (قوله فاضرب لهم طريقا) طريقا مفعول به كما أشار له الشارح . وفى السمين طريقا مفعول به على سبيل المجاز وهو أن الطريق تسبب عن ضرب البحر اذ المعنى اضرب البحر لينفلق لهم فيصير طريقا فبهذا صح نسبة الضرب الى الطريق. وقيل اضرب بمعنى اجعل أى اجعل لهم طريقا وأشرعه فيه اه والمراد بالطريق جنسه فان الطرق كانت ثنتى عشرة بعدد أسباط بنى اسرائيل اه (قوله يبسا) صفة لطريقا وصف به لما يؤول اليه لأنه لم يكن يبسا بعد وانما مرت عليه الصبا فجففته كما روى فى التفسير وقيل هو فى الأصل مصدر وصف به مبالغة أو على حذف مضاف أو جمع يابس كخادم وخدم وصف به الواحد مبالغة. وقرأ الحسن يبسا بالسكون وهو مصدر أيضا وقيل المفتوح اسم والساكن مصدر وقرأ أبو حيوة يابسا اسم فاعل اه سمين (قوله لا تخاف دركا) العامة على لا تخاف مرفوعا وفيه أوجه . أحدها أنه مستأنف فلا محل له من الاعراب الثانى أنه فى محل نصب على الحال من فاعل اضرب أى اضرب غير خائف . الثالث أنه صفة لطريقا والعائد محذوف أى لا تخاف فيه وقرأ حمزة وحده من السبعة لا تخف بالجزم وفيه أوجه : أحدها أن يكون نهيا مستأنفا الثانى أنه نهى أيضا فى محل نصب على الحال من فاعل اضرب أو صفة لطريقا كما تقدم فى قراءة العامة

إذا عصى قال تعالى (إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا) كافرا كفرعون (فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا) فيستريح (وَلَا يَحْيَا) حياة تنفعه (وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ) الفرائض والنوافل (فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ) جمع عليا مؤنث أعلى (جَنَّاتُ عَدْنٍ) أى إقامة بيان له (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّىٰ) تطهر من الذنوب (وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي) بهمزة قطع من أسرى وبهمزة وصل وكسر النون من سرى لغتان أى سر بهم ليلا من أرض مصر (فَاضْرِبْ) اجعل (لَهُمْ) بالضرب بعصاك (طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا) أى يابسا فامتثل ما أمر به وأيبس الله الأرض فمروا فيها (لَا تَخَافُ دَرَكًا) أى أن يدركك فرعون

اذ المعنى لا تدخلوا فى الفتنة فان من يدخل فيها تنزل به عقوبة عامة والثالث أنه جواب الأمر وأكد بالنون مبالغة وهو ضعيف لأن جواب الشرط متردد فلا يليق به التوكيد وقرئ فى الشاذ لتصيبن بغير ألف. قال ابن جنى الأشبه أن تكون الألف

(وَلَا تَخْشَىٰ) غرقا (فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ) وهو معهم (فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ) أى البحر (مَا غَشِيَهُمْ) فأغرقهم (وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ) بدعائهم إلى عبادته (وَمَا هَدَىٰ) بل أوقعهم فى الهلاك خلاف قوله وما أهديكم إلا سبيل الرشاد (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ) فرعون باغراقه (وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ)

الا أن ذلك يحتاج الى اضمار قول أى مقولا لك أو طريقا مقولا فيها لا تخف . والثالث أنه مجزوم على جواب الأمر أى أن تضرب طريقا يبسا لا تخف وقرأ أبو حيوة دركا بسكون الراء والدرك والدرك اسمان من الادراك أى لا يدركك فرعون وجنوده وقد تقدم الكلام عليهما فى سورة النساء وأن الكوفيين قرأوه بالسكون كقراءة أبى حيوة هنا اه سمين (قوله ولا تخشى) لم يقرأ الا باثبات الألف وكان من حق من قرأ لا تخف جزما أن يقرأ لا تخش بحذفها كذا قاله بعضهم وليس بشىء لأن القراءة سنة متبعة وفيها أوجه أحدها أن يكون حالا وفيه اشكال وهو أن المضارع المنفى بلا كالمثبت فى عدم مباشرة الواو له وتأويله على حذف مبتدا أى وأنت لا تخشى . والثانى أنه مستأنف أخبره تعالى أنه لا يحصل له خوف . والثالث أنه مجزوم بحذف الحركة تقديرا ومثله فلا تنسى فى أحد القولين اجراء لحرف العلة مجرى الحرف الصحيح وقد تقدم لك من هذا جملة صالحة فى سورة يوسف عند قوله « إنه من يتق ويصبر » . الرابع أنه مجزوم أيضا بحذف حرف العلة وهذه الألف ليست تلك أعنى لام الكلمة وانما هى ألف اشباع أتى بها موافقة للفواصل ورءوس الآى فهى كالألف فى قوله الرسولا والسبيلا والظنونا . وهذه الأوجه انما يحتاج اليها فى قراءة جزم لا تخف وأما من قرأه مرفوعا فهذا معطوف عليه اه سمين (قوله فأتبعهم فرعون) أى بعدما أرسل حين أخبر بسيرهم فى المدائن حاشرين يجمعون له الجيش كما سيأتى فى سورة الشعراء اه شيخنا . وكانوا ستمائة ألف وسبعين ألفا وكان مقدمة جيش فرعون سبعمائة ألف فضلا عن الجناحين والقلب والساقة فقص أثرهم فلحقهم بحيث تراءى الجمعان فعند ذلك ضرب موسى بعصاه البحر فتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم الخ اه أبو السعود (قوله بجنوده) فيه أوجه : أحدها أن تكون الباء للحال وذلك أن اتبع متعد لاثنين حذف ثانيهما والتقدير فأتبعهم فرعون عقابه وقدره الشيخ رؤساءه وحشمه والأول أحسن والثانى أن الباء زائدة فى المفعول الثانى والتقدير فأتبعهم فرعون جنوده فهو كقوله تعالى « ولا تلقوا بأيديكم » واتبع قد جاء متعديا الى اثنين مصرح بهما . قال وأتبعناهم ذرياتهم . والثالث أنها المعدية على أن اتبع قد يتعدى لواحد بمعنى تبع ويجوز على هذا الوجه أن تكون الباء للحال أيضا بل هو الأظهر وقرأ أبو عمرو فى رواية والحسن فاتبعهم بالتشديد وكذلك قرأه الحسن فى جميع القرآن الا فى قوله فأتبعه شهاب ثاقب اه سمين (قوله ماغشيهم) أى علاهم منه ماغمرهم من الأمر الهائل الذى لا يقادر قدره ولا يبلغ كنهه اه أبو السعود . وفى السمين قوله ماغشيهم فاعل غشيهم وهذا من باب الاختصار وجوامع الكلم أى ما يقل لفظها ويكثر معناها أى فغشيهم ما لا يعلم كنهه الا الله تعالى . وقرأ الأعمش فغشاهم مضاعفا وفى الفاعل حينئذ ثلاثة أوجه أحدها أنه ماغشاهم كالقراءة قبله أى غطاهم من اليم ماغطاهم والثانى هو ضمير البارى تعالى أى فغشاهم الله . والثالث هو ضمير فرعون لأنه السبب فى اهلاكهم وعلى هذين الوجهين فماغشاهم فى محل نصب مفعولا ثانيا اه (قوله وأضل فرعون قومه الخ) هذا اخبار عن حاله قبل الغرق اه شيخنا (قوله وما هدى) تقرير لاضلاله وتأكيد له اذ رب مضل قد يرشد من يضله الى بعض مطالبه اه أبو السعود (قوله خلاف قوله) أى هذا خلاف قوله الخ أى مخالف له فهو تكذيب له . وعبارة الخازن هو تكذيب لفرعون فى قوله وما أهديكم الا سبيل الرشاد اه (قوله قد أنجيناكم الخ) فى هذا الترتيب غاية الحسن حيث قدم تذكير نعمة الانجاء ثم النعمة الدينية ثم الدنيوية اه أبو السعود وقرأ الاخوان قد أنجيتكم وواعدتكم ورزقتكم بتاء المتكلم والباقون أنجيناكم وواعدناكم ورزقناكم بنون العظمة واتفقوا على ونزلنا وتقدم خلاف أبى عمرو فى واعدنا فى البقرة وقرأ حميد نجيناكم بالتشديد اه سمين (قوله باغراقه) أى بسبب اغراقه (قوله جانب الطور) أى اتيان جانب الخ

محذوفة كما حذفت فى أم والله وقيل فى قراءة الجماعة أن الجملة صفة لفتنة ودخلت النون على المنفى فى غير القسم على الشذوذ * قوله تعالى (تخافون) يجوز أن يكون فى موضع رفع صفة كالذى قبله أى خائفون ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى مستضعفون * قوله تعالى (وتخونوا أماناتكم) يجوز أن يكون مجزوما عطفا على الفعل الأول وأن يكون نصبا على الجواب بالواو * قوله تعالى (وإذ يمكر) هو معطوف على واذكروا اذ أنتم * قوله تعالى (هو الحق) القراءة المشهورة بالنصب وهو ههنا فصل ويقرأ بالرفع على أن هو مبتدأ والحق خبره والجملة خبر كان

فنؤتى موسى التوراة للعمل بها (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى) هما الترنجبين والطير السمانى بتخفيف الميم والقصر والمنادى من وجد من اليهودى زمن النبي ﷺ وخوطبوا بما أنعم الله به على أجدادهم زمن النبي موسى توطئة لقوله تعالى لهم (كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ) أى المنعم به عليكم (وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ) بأن تكفروا النعمة به (فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي) بكسر الحاء أى يجب وبضمها أى ينزل (وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي) بكسر اللام وضمها (فَقَدْ هَوَى) سقط فى النار (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ) من الشرك (وَآمَنَ) وحد الله (وَعَمِلَ صَالِحًا) يصدق بالفرض والنفل (ثُمَّ اهْتَدَى) باستمراره على ماذكر إلى موته (وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ)

(قوله فنؤتى موسى التوراة) جواب عن سؤال وهو ان المواعدة انما كانت لموسى عليه الصلاة والسلام لالهم فكيف أضيفت اليهم وايضاح الجواب انه لما كانت المواعدة لانزال كتاب بسببهم اذفيه صلاح دينهم ودنياهم وأخراهم أضيفت اليهم بهذه الملابسة فهو من المجاز العقلى اه كرخى وأيضا فان الله أمر أن يأتى منهم سبعون مع موسى الى الطور لأخذ التوراة فكانت المواعدة لهم بهذا الاعتبار (قوله ونزلنا عليكم) أى فى التيه المن هو شىء حلو أبيض مثل الثلج كان ينزل من الفجر الى طلوع الشمس لكل انسان صاع ويبعث الريح الجنوب عليهم السمانى فيذبح الرجل منهم مايكفيه اه أبو السعود (قوله والمنادى من وجد من اليهود الخ) وقيل المنادى من كان فى عهد موسى وعبارة البيضاوى خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك فرعون على اضمار قلنا أو للذين منهم فى عهد النبى محمد صلى الله عليه وسلم بمافعل بآبائهم اه (قوله وخوطبوا الخ) فيه مراعاة معنى من (قوله توطئة لقوله الخ) أى واستيقاظا لهم من الغفلة التى احتوت عليهم اه شيخنا (قوله من طيبات مارزقناكم) أى لذائذه أوحلالاته اه بيضاوى (قوله ولاتطغوا فيه) أى فيما رزقناكم بالاخلال بشكره والتعدى لما حدالله لكم فيه كالسرف والبطر والمنع عن المستحق اه بيضاوى فقوله بأن تكفروا النعمة أى لم تشكروها اه (قوله يصدق) أى العمل الصالح أى يشمل الفرض والنفل (قوله ثم اهتدى) ثم اما للتراخى باعتبار الانتهاء لبعده عن أول الاهتداء أو للدلالة على مابين المرتبتين فان المداومة أعظم وأعلى من الشروع اه شهاب وفى الكرخى قوله باستمراره على ماذكر الى موته جواب عما يقال مافائدة قوله ثم اهتدى بعد قوله لمن تاب وآمن وعمل صالحا والاهتداء سابق على ذلك. وايضاحه ان المراد الاستمرار على تلك الطريقة اذ المهتدى فى الحال لايكفيه ذلك الفوز بالنجاة حتى يستمر عليه فى المستقبل ويموت عليه اه (قوله وما أعجلك عن قومك ياموسى) السؤال يقع من الله تعالى لكنه ليس لاستدعاء المعرفة بل اما للتعريف غيره أو لتبكيته أو تنبيهه كما صرح به الراغب وظاهره أنه ليس بمجاز كما يقول التلميذ سألنى الاستاذ عن كذا ليعرف فهمى ونحو ذلك اه شهاب وهذا حكاية لما جرى بينه تعالى وبين موسى عليه السلام من الكلام عند ابتداء موافاته الميقات بموجب المواعدة المذكورة أى وقلنا له أى شىء أعجلك منفردا عن قومك وهذا كما ترى سؤال عن سبب تقدمه على النقباء مسوق لانكار انفراده عنهم لما فى ذلك بحسب الظاهر من مخايل اغفالهم وعدم الاعتناء بهم مع كونه مأمورا باستصحابهم واحضارهم معه اه أبو السعود. وفى الخطيب ولما أمر الله تعالى موسى بحضور الميقات مع قوم مخصوصين وهم السبعون الذين اختارهم الله تعالى من جملة بنى اسرائيل ليذهبوا معه الى الطور لأجل أن يأخذوا التوراة فسار بهم موسى ثم عجل من بينهم شوقا الى ربه وخلفهم وراءه وأمرهم أن يتبعوه الى الجبل فقال تعالى له وما أعجلك الخ اه (قوله عن قومك) المراد بهم جملة بنى اسرائيل فان موسى كان قد أمر هرون أن يسير بهم على أثره ويلحقونه فى مكان المناجاة وقوله بحسب ظنه أى ظنه أن الكل لحقوه وتبعوه وجاءوا على أثره وقوله وتخلف المظنون وهو أنهم لم يخرجوا ولم يتبعوه فقوله هم أولاء على أثرى أى بحسب ظنه وفى الواقع ليس كذلك وقوله لما قال تعالى علة لقوله وتخلف المظنون وما مصدرية أى ودليل تخلف المظنون قوله تعالى فانا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامرى الخ فتلخص أن المراد بالقوم فى الموضعين شىء واحد وهو جملة بنى اسرائيل ويؤيد هذا التقرير قوله الآتى فأخلفتم موعدى تركتم المجىء بعدى فان هذا خطاب لبنى اسرائيل بجملتهم بل للذين عبدوا العجل وهم معظمهم فقوله وتركتم المجىء بعدى يقتضى انه كان وعدهم أن يتبعوه لمحل المناجاة فتخلفوا وعبدوا العجل وهذا التقرير هو الذى يلتئم به كلام الشارح بعضه مع بعض وهو قول حكاه

و(من عندك) حال من معنى الحق أى الثابت من عندك (من السماء) يجوز أن يتعلق بأمطر وأن يكون صفة لحجارة * قوله تعالى (أن لايعذبهم) أى فى أن لايعذبهم فهو فى موضع نصب أوجر على الاختلاف وقيل هو حال وهو بعيد لان أن تخلص الفعل

لمجيء ميعاد أخذ التوراة (يَامُوسَى قَالَ هُمْ أُولَاءِ) أي بالقرب مني يأتون (عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى) عني أي زيادة على رضاك وقيل الجواب أتى بالاعتذار بحسب ظنه وتخلف المظنون لما (قَالَ) تعالى (فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ) أي بعد فراقك لهم (وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ) فعبدوا

للاستقبال * قوله تعالى (وماكان صلاتهم) الجمهور على رفع الصلاة ونصب المكاء وهو ظاهر وقرأ الأعمش بالعكس وهي ضعيفة ووجهها أن المكاء والصلاة مصدران والمصدر جنس ومعرفة الجنس قريبة من نكرته ونكرته قريبة من معرفته ألا ترى انه لافرق بين خرجت فاذا الاسد أوفاذا أسد ويقوى ذلك أن الكلام قد دخله النفي والاثبات وقد يحسن في ذلك ما لا يحسن في الاثبات المحض ألا ترى انه لايحسن كان رجل خيرا منك ويحسن ما كان رجل الاخير امنك وهمزة المكاء مبدلة من واو لقولهم مكا يمكو . والاصل في التصدية تصددة لانه من الصد فأبدلت الدال الأخيرة ياء لثقل

القرطبي ولا يستقيم كلام الشارح الا بتنزيله عليه وما قيل من أن المراد بالقوم في قوله عن قومك السبعون الذين حضروا المناجاة وأخذ التوراة وأنهم كانوا قد مشوا على أثر موسى بقريب فلا يستقيم عليه قول الشارح بحسب ظنه وتخلف المظنون لانه يقتضي ان السبعين لم يلحقوه بل تخلفوا عنه وهو خلاف النقول من أنهم حضروا المناجاة وأخذ التوراة كما تقدم مبسوطا في سورة الاعراف. وأيضا لايستقيم التعليل بقوله لما قال تعالى الخ فان عبادة معظمهم للعجل وافتتانهم به لايقتضي تخلف السبعين عن الميقات فتلخص ان هذا القول صحيح في حد ذاته كما تقدم لكنه لايلاقي كلام الشارح وعليه يكون المراد بالقوم أولا خصوص السبعين وثانيا في قوله فانا قد فتنا قومك جملة بني إسرائيل وفي القرطبي مانصه وما أعجلك عن قومك ياموسى قيل عنى بالقوم جميع بني إسرائيل وعلى هذا فقيل كان قد استخلف هرون على بني إسرائيل وخرج بسبعين منهم لميقات فقوله هم أولاء على أثري ليس يريد بهانهم يسيرون خلفه ويلحقونه بل أراد أنهم بالقرب مني ينتظرون عودي اليهم وقيل لابل كان أمر هرون أن يتبعه مع بني إسرائيل ويلحقونه وقال قوم أراد بالقوم السبعين الذين اختارهم وكان موسى لماقرب من الطور سبقهم شوقا الى سماع كلام الله تعالى اه (قوله لمجيء ميعاد أخذ التوراة) المجيء مصدر مضاف لمفعوله واضافته على معنى في والمعنى لمجيئك في ميعاد أخذ التوراة تأمل (قوله قال هم أولاء على أثري) هم أولاء مبتدأ وخبر وقوله على أثري يحتمل أن يكون خبرا ثانيا وأن يكون حالا وكلام الشارح يشمل كلا من الأمرين اذ غاية مافيه انه قدر التعلق اه شيخنا. قال الزمخشري فان قلت ما أعجلك سؤال عن سبب العجلة فكان الذي ينطبق عليه من الجواب أن يقال طلب زيادة رضاك والشوق الى كلامك وتنجيز موعدك وقوله هم أولاء على أثري كما ترى غير منطبق عليه قلت قد تضمن ماواجهه به رب العزة شيئين أحدهما انكار العجلة في نفسها والثاني السؤال عن سببها الحامل عليها فكان أهم الأمرين الى موسى بسط العذر وتمهيد العلة في نفس ما أنكر عليه فاعتل بأنه لم يوجد منه شيء الا تقدم يسير مثله لا يعتد به في العادة ولا يحتفل به وليس بيني و بين من سبقتهم الامسافة قريبة يتقدم بمثلها الوفد بعضهم على بعض ثم عقبه بجواب السؤال عن السبب فقال وعجلت اليك رب لترضى اه سمين (قوله أي زيادة على رضاك) أي فان المسارعة الى امتثال أمرك تزيد رضاك وأفاد بهذا أن المراد دوام تحصيل الرضا كقوله ثم اهتدى فان المراد به دوام الاهتداء كما سبق فلا يرد أن يقال ان قوله لترضى يدل على انه عليه الصلاة والسلام انما فعل ذلك لتحصيل أصل الرضا من الله تعالى وذلك باطل لايليق بحال الأنبياء اه كرخي (قوله وقيل الجواب) أي جواب السؤال وهو قوله وما أعجلك الخ والجواب هو قوله وعجلت اليك رب لترضى وقوله أتى بالاعتذار أي الاعتذار عن تقدمه على قومه وسبقه لهم وقوله بحسب ظنه متعلق بالاعتذار أي ان قوله هم أولاء على أثري اعتذار عن تقدمه عليهم بحسب ظنه أنهم تبعوه ومشوا على أثره وقوله وتخلف المظنون أي انهم لم يلحقوه ولم يتبعوه بل خالفوا وقعدوا لقوله قال فانا قد فتنا قومك الخ تأمل (قوله فانا قد فتنا قومك الخ) وهذه الفتنة وقعت لهم بعد خروج موسى من عندهم بعشرين يوما وهذا الاخبار من الله تعالى عنها قيل انه كان وقت سؤاله بقوله وما أعجلك الخ فهو في أول حضوره الميقات وفي ذلك الوقت لم تكن الفتنة وقعت لهم كما علمت فيكون هذا الاخبار فيه تجوز من اطلاق الماضي على المستقبل على حد أتى أمر الله وقيل انه كان بعد تمام الأربعين أو في العشر الأخير منها قال الشهاب وعليه الجمهور وعليه فيكون الاخبار حقيقيا لاتجوز فيه اه شيخنا (قوله وأضلهم السامري) اسمه موسى بن ظفر اه خازن منسوب الى سامرة قبيلة

من

العجل (فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ) من جهتهم (أَسِفًا) شديد الحزن (١٠٧) (قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا) أى صدقا أنه يعطيكم التوراة (أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ) مدة مفارقتى إياكم (أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ) يجب (عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ) بعبادتكم العجل (فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي) وتركتم المجىء بعدى (قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا) مثلث الميم أى بقدرتنا أو أمرنا (وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَا) بفتح الحاء مخففا وبضمها وكسر الميم مشددا (أَوْزَارًا) أثقالا (مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ) أى حلى قوم فرعون استعارها منهم بنو إسرائيل بعلة عرس فبقيت عندهم (فَقَذَفْنَاهَا) طرحناها فى النار بأمر السامرى (فَكَذَٰلِكَ) كما ألقينا (أَلْقَى السَّامِرِيُّ) ما معه من حليهم ومن التراب الذى أخذه من أثر حافر فرس جبريل على الوجه الآتى (فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا) صاغه من الحلى

التضعيف وقيل هى أصل وهو من الصدى الذى هو الصوت * قوله تعالى (ليميز) يقرأ بالتشديد والتخفيف وقد ذكر فى آل عمران و (بعضه) بدل من الخبيث بدل البعض أى بعض الخبيث

من بنى اسرائيل كان منافقا وكان قد رباه جبريل لان فرعون لما شرع فى ذبح الولدان كانت المرأة من بنى اسرائيل تأخذ ولدها وتلقيه فى حفيرة أو كهف من جبل أو غير ذلك وكانت الملائكة تتعهد هذه الأطفال بالتربية حتى يكبروا فيدخلوا بين الناس وكان موسى السامرى ممن تعهده جبريل فكان يغذيه من أصابعه الثلاثة فيخرج له من أحدها لبن ومن الأخرى سمن ومن الأخرى عسل اه شيخنا (قوله فرجع موسى) أى بعد ما استوفى الأربعين وأخذ التوراة اه بيضاوى . روى أنه لما رجع موسى سمع الصياح والضجيج وكانوا يرقصون حول العجل فقال للسبعين الذين كانوا معه هذا صوت الفتنة اه أبو السعود من عند قوله لن نبرح عليه عاكفين الخ اه . وفى القرطبى وسئل الامام أبو بكر الطرطوشى ما يقول سيدنا الفقيه فى جماعة يجتمعون ويكثرون من ذكر الله تعالى وذكر محمد صلى الله عليه وسلم ثم انهم يضربون بالقضيب على شىء من الطبل ويقوم بعضهم يرقص ويتواجد حتى يقع مغشيا عليه ويحضرون شيئا يأكلونه فهل الحضور معهم جائز أم لا أفتونا يرحمكم الله . الجواب يرحمك الله مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلالة وما الاسلام الا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . وأما الرقص والتواجد فأول من أحدثه أصحاب السامرى لما اتخذ لهم عجلا جسدا له خوار فقاموا يرقصون حوله ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد العجل وأما الطبل فأول من اتخذه الزنادقة ليشغلوا به المسلمين عن كتاب الله تعالى وانما كان مجلس النبى ﷺ مع أصحابه كأنما على رءوسهم الطير من الوقار فينبغى للسلطان ونوابه أن يمنعهم عن الحضور فى المساجد وغيرها ولا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم أو يعينهم على باطلهم وهذا مذهب مالك وأبى حنيفة والشافعى وابن حنبل وغيرهم من أئمة المسلمين اه (قوله ألم يعدكم) ينصب مفعولين أولهما الكاف والثانى قدره بقوله انه يعطيكم ووعدا حسنا مصدر مؤكد اه شيخنا (قوله أو أردتم الخ) المعنى أم فعلتم أسباب الغضب بارادتكم واختياركم اه شيخنا (قوله بعبادتكم العجل) الباء سببية (قوله فأخلفتم موعدى) ترتيب على كل واحد من شقى الترديد على سبيل البدل (قوله موعدى) أى وعدكم اياى بالثبات على الايمان بالله والقيام على ما أمرتكم به اه بيضاوى . لكن هذا لا يلاق قول الشارح وتركتم المجىء بعدى فانه يقتضى انه كان واعدهم أن يلحقوه فخالفوا وقعدوا واشتغلوا بعبادة العجل وتقدم أن هذا القول حكاه القرطبى وأنه هو الذى يتنزل كلام الشارح عليه . وعبارة القرطبى هنا فأخلفتم موعدى لأنهم وعدوه أن يقيموا على طاعة الله عز وجل الى أن يرجع اليهم من الطور وقيل وعدهم أن يتبعوه على أثره للميقات فتوقفوا وقالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا اه (قوله ما أخلفنا موعدك بملكنا) أى لأنا لو خلينا وأنفسنا ما أخلفنا موعدك ولكن السامرى سوّل لنا ما سوّل وغلب على عقولنا اه شيخنا (قوله مثلث الميم) وكلها قراآت سبعية وهو مصدر لملك بالتخفيف ومعنى الكل واحد أو متقارب وصنيع الشارح يميل للأول اه شيخنا (قوله وبضمها وكسر الميم مشددا) أى كلفنا موسى حملها فانه كان بأمره واشارته اه شيخنا (قوله استعارها منهم بنو اسرائيل الخ) أى ليلة الخروج . وقوله بعلة عرس أى بتعلل بعرس أى اعتلوا وأظهروا أن العلة فى استعارتها هو العرس وفى الواقع ليس كذلك اه شيخنا (قوله بأمر السامرى) فقال لهم انما تأخر عنكم موسى لما معكم من الأوزار فالرأى أن تحفروا لها حفيرة وتوقدوا فيها نارا وتقذفوها فيها لتتخلصوا من ذنبها اه شيخنا (قوله على الوجه الآتى) متعلق بقوله ومن التراب أى وألقى التراب على الوجه الآتى وهو قوله فيما يأتى وألقى فيها أن أخذ قبضة من تراب ماذكر وألقها على ما لا روح له يصير له روح اه (قوله فأخرج لهم الخ) هذه حكاية لنتيجة فتنة السامرى من

(جَسَدًا) لحماودما (لَهُ خُوَارٌ) أى صوت يسمع أى انقلب كذلك بسبب التراب الذى أثره الحياة فيما يوضع فيه ووضعه بعد صوغه فى فمه (فَقَالُوا) أى السامرى وأتباعه (هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ) موسى ربه هنا وذهب يطلبه قال تعالى (أَفَلَا يَرَوْنَ أَنْ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى أنه (لَا يَرْجِعُ) العجل (إِلَيْهِمْ قَوْلًا) أى لا يرد لهم جوابا (وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا) أى دفعه (وَلَا نَفْعًا) أى جلبه أى فكيف يتخذ إلها (وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ) أى قبل أن يرجع موسى (يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَٰنُ فَاتَّبِعُونِي) فى عبادته (وَأَطِيعُوا أَمْرِي) فيها (قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ) نزال (عَلَيْهِ عَاكِفِينَ) على عبادته مقيمين (حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ قَالَ) موسى بعد رجوعه (يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا) بعبادته (أَلَّا تَتَّبِعَنِ) لا زائدة (أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي) باقامتك بين من يعبد غير الله (قَالَ) هرون (يَا ابْنَ أُمَّ) بكسر الميم وفتحها أراد أمى وذكرها أعطف لقلبه (لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي) وكان أخذها بشماله (وَلَا بِرَأْسِي) وكان أخذ شعره بيمينه غضبا (إِنِّي خَشِيتُ) لو اتبعتك ولا بد أن يتبعنى جمع ممن لم يعبدوا العجل (أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) وتغضب علي (وَلَمْ تَرْقُبْ) تنتظر (قَوْلِي) فيما رأيته فى ذلك (قَالَ فَمَا خَطْبُكَ) شأنك الداعى إلى ما صنعت (يَا سَامِرِيُّ

جهته تعالى قصدا لزيادة تقريرها وهذا يقتضى أن قوله فأخرج لهم الخ من كلامه تعالى فيكون معطوفا على قوله وأضلهم السامرى لا من كلامهم والا لقيل فأخرج لنا الخ اهـ أبو السعود (قوله جسدا) حال من العجل أى فأخرج لهم صورة عجل حال كونها جسدا أى صائرة جسدا أى دما ولحما . وقوله أى انقلب الخ تفسير لهذه الصيرورة المرادة فى الكلام اهـ شيخنا . وفى المصباح الجسد جمعه أجساد، وقال فى البارع لا يقال الجسد الا للحيوان العاقل وهو الانسان والملائكة والجن ولا يقال لغيره جسد الا للزعفران وللدم اذا يبس أيضا جسد وجاسد . وقوله تعالى فأخرج لهم عجلا جسدا أى ذا جثة على التشبيه بالعاقل اهـ (قوله صاغه من الحلى) أى فى ثلاثة أيام (قوله ووضعه) معطوف على قوله بسبب التراب يشير به الى أن المعنى على حذف المضاف أى بسبب وضعه فى فمه اهـ شيخنا (قوله وأتباعه) أى الذين ضلوا فى بادئ الرأى فصاروا يساعدونه على من توقف من بنى اسرائيل اهـ شيخنا (قوله وذهب يطلبه) هذا يقتضى أنهم جعلوا العجل إلها يعبدونه لذاته لا لتقربيه لهم من الله تعالى اهـ شيخنا (قوله أفلا يرون) استفهام توبيخ وتقريع اهـ (قوله أن مخففة) أى فيرجع بالرفع فى قراءة العامة ويدل على ذلك وقوع أصلها وهى المشددة فى قوله ألم يروا أنه لا يكلمهم قال القاضى وقرئ يرفع بالنصب وفيه ضعف لان أن الناصبة لا تقع بعد أفعال اليقين والرؤية على الاول علمية وعلى الثانى بصرية اهـ كرخى (قوله ولقد قال لهم الخ) جملة قسمية مؤكدة لما قبلها أى والله لقد نصح لهم هرون قبل رجوع موسى اهـ أبو السعود (قوله إنما فتنتم) أى ابتليتم به وان ربكم الرحمن خص هذا الموضع باسم الرحمن تنبيها على أنهم متى تابوا قبل الله تعالى توبتهم لأنه هو الرحمن ومن رحمته أن خلصهم من آفات فرعون اهـ كرخى (قوله قالوا لن نبرح الخ) جعلوا رجوعه غاية لعكوفهم لكن لا على طريق الوعد بترك عبادته عند رجوعه بل بطريق التعلل والتسويف اهـ أبو السعود (قوله بعد رجوعه) أشار بهذا الى تقدير فى الكلام أى فرجع موسى وقال لهم الخ اهـ شيخنا (قوله اذ رأيتهم) اذ منصوب بمنعك أى أى شىء منعك وقت ضلالهم اهـ كرخى (قوله أى لا تتبعنى) أى أن تلحقنى وتأتينى فى الجبل فتخبرنى بما فعلوا اهـ أبو السعود. أو أن لا تتبعنى فى الغضب لله والمقاتلة لمن كفر اهـ بيضاوى. وهذه الياء من يا آت الزوائد حقها أن تحذف فى الرسم كما هى كذلك فى المصحف الامام اهـ شيخنا (قوله لا زائدة) أى للتأكيد كما مر أول الأعراف وأن هى الناصبة للمضارع وتنسبك مصدرا أى أى شىء منعك من اتباعى وعن قتالهم وصدهم عن ذلك اهـ كرخى (قوله باقامتك بين من يعبد غير الله) عبارة القرطبى ومعنى أفعصيت أمرى قيل ان أمرى ما حكاه الله تعالى عنه فى قوله وقال موسى لأخيه هرون اخلفنى فى قومى وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين فلما أقام معهم ولم يبالغ فى منعهم والانكار عليهم نسبه الى عصيانه ومخالفة أمره اهـ (قوله أراد أمى) أى على كل من القراءتين لكن على الأولى حذفت الياء اكتفاء عنها بالكسرة وعلى الثانية حذفت الألف المنقلبة عن الياء اكتفاء عنها بالفتحة اهـ شيخنا (قوله وذكرها أعطف) أى أدخل فى العطف والرقة أى فليس ذكرها لكونه أخاه من أمه فقط كما قيل فان الحق انه كان شقيقه اهـ شيخنا (قوله وكان أخذ شعره) أى الرأس (قوله أن تقول فرقت) مفعول خشيت . وقوله ولا بد أن يتبعنى أى من أن يتبعنى والواو للحال أى وهذا يؤدى الى التشاجر والتخاصم بينهم المفضى الى القتال. وقوله ولم ترقب معطوف على أن تقول أى وخشيت عدم ترقبك لقولى . وقوله تنتظر أى تتأمل فيه وتفهم منه عذرى

قالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ) بالياء والتاء أى علمت ما لم يعلموه (فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ) تراب (أَثَرِ) حافر فرس (ٱلرَّسُولِ) جبريل (فَنَبَذْتُهَا) ألقيتها فى صورة العجل المصاغ (وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ) زينت (لِي نَفْسِي) وألقى فيها أن آخذ قبضة من تراب ماذكر وألقيها على ما لا روح له يصير له روح ورأيت قومك طلبوا منك أن تجعل لهم إلها فحدثتنى نفسى أن يكون ذلك العجل إلههم (قالَ) له موسى (فَاذْهَبْ) من بيننا (فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلْحَيَاةِ) أى مدة حياتك (أَنْ تَقُولَ) لمن رأيته (لَا مِسَاسَ) أى لا تقربنى فكان يهيم فى البرية وإذا مس أحداً أو مسه أحد حُمّا جميعا (وَإِنَّ لَكَ مَوْعِداً) لعذابك (لَنْ تُخْلَفَهُ) بكسر اللام

أى خشيت أن تقول ماذكر وخشيت عدم تأملك فى القول حتى تفهم عذرى فقوله فيما رأيته أى اجتهدت فيه وهو عدم مجيئى لك لأخبرك فظهر لى انه يترتب عليه ماتقدم أى افتراقهم وقوله فى ذلك أى فى عدم لحوقى بك هـذا هو المناسب لسياق الشارح فتكون الياء فى قولى واقعة على هرون على هذا ، وقيل انه معطوف على فرقت أى وخشيت أن تقول لم ترقب قولى فتكون الياء واقعة على موسى أى قولى لك اخلفنى فى قومى اهـ شيخنا لكن المفسرون على الاحتمال الثانى كالسمين والبيضاوى والخازن والخطيب فكلهم اقتصروا على الاحتمال الثانى تأمل (قوله قال بصرت) يقال بصر بالشىء أى علمه وأبصره أى نظر اليه كذا قال الزجاج وقال غيره بصر بالشىء وأبصره بمعنى علمه والعامة على ضم الصاد فى الماضى والمضارع من باب ظرف وقرأ الأعمش وأبو السماك بصرت بالكسر يبصروا به بالفتح وهى لغة وعمرو بن عبيد بالبناء للمفعول فى الفعلين أى أعلمت بما لم يعلموا به اهـ سمين (قوله بما لم يبصروا به) وهو أن الرسول الذى جاءك روحانى محض لا يمس أثره ميتا الا أحياه أو رأيت مالم يروه وهو أن جبريل جاءك على فرس الحياة ، وقوله قبضة القبضة بالفتح المرة من القبض فأطلق على المقبوض كضرب الامير اهـ بيضاوى (قوله بالياء) أى بنو اسرائيل . وقوله والتاء أى أنت ياموسى وقومك فالخطاب له ولهم أو لموسى فقط والجمع للتعظيم اهـ شيخنا (قوله من أثر الرسول) فان قلت كيف عرف السامرى الرسول الذى هو جبريل قلت سبب معرفته له انه أى جبريل ربى السامرى وهو صغير أى كان يتعهده وكان يلقمه أصابعه الثلاثة فيخرج له من واحدة منها اللبن ومن أخرى السمن ومن أخرى العسل فلما جاء جبريل ليطلب موسى الى الميقات أى حضور جبل الطور ليأخذ التوراة وكان راكبا على فرس كلما وضعت حافرها على شىء أخضر فلما رآه السامرى عرفه لسابق الألفة وعرف أن للتراب الذى تضع الفرس حافرها عليه شأنا . وسبب تربيته له ان أمه ولدته فى السنة التى كان يقتل فرعون فيها الولدان فوضعته فى كهف خوفا عليه من القتل فبعث الله اليه جبريل ليتعهده وما قيل من أنه أخذ التراب من أثر فرس جبريل حين مرور البحر فلا يظهر هنا لأنه فى ذلك الوقت لم يكن جائيا على أنه رسول والسامرى قال من أثر الرسول وأيضا كان السامرى اذ ذاك مع بنى اسرائيل وكانوا قد سبقوا القبط فى عبور البحر وجبريل كان أمام القبط يحتال فى ادخالهم البحر اهـ شيخنا . وأصله فى الخازن وفى الرازى وفى بعض حواشى البيضاوى عن ابن حجر وعبارة أبى السعود من أثر الرسول أى الملك الذى أرسل اليك ليذهب بك الى الطور للمناجاة وأخذ التوراة ولعل ذكره بعنوان الرسالة للاشعار بوقوفه على مالم يقف عليه القوم وللتنبيه على وقت أخذ القبضة اهـ (قوله فى صورة العجل) أى فى فمه وقوله المصاغ صوابه المصوغ كما فى بعض النسخ ولانه من باب قال كما فى المختار اهـ شيخنا (قوله وألقى فيها الخ) عطف تفسير (قوله طلبوا منك الخ) أى كما تقدم فى قوله تعالى «وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون» الخ اهـ شيخنا (قوله فان لك فى الحياة الخ) الجار والمجرور خبرها مقدم وأن تقول الخ اسمها مؤخر أى فان قولك المذكور ثابت لك فى مدة حياتك لا ينفك عنك فكان يصيح بأعلى صوته لا مساس وحرم موسى عليهم مكالمته ومواجهته ومبايعته وغيرها مما يعتاد جريانه فيما بين الناس . ويقال ان قومه باقية فيهم تلك الحالة الى اليوم اهـ أبو السعود (قوله لا مساس) هو مصدر ماس كقتال من قاتل كفاعل فهو يقتضى المشاركة وهو مبنى مع لا الجنسية والمراد به النهى أى لا تمسنى ولا أمسك فكان يهيم فى البرية مع السباع والوحوش وهذه الآية أصل فى نفى أهل البدع والمعاصى وهجرانهم وأن لا يخالطوا اهـ كرخى (قوله أى لا تقربنى) بفتح الراء وضمها من بابى علم ونصر كما فى المختار (قوله فكان يهيم فى البرية) أى مع الوحوش والسباع وكان

على بعض . ويجعل هنا متعدية الى مفعول بنفسها والى الثانى بحرف الجر وقيل الجار والمجرور حال تقديره ويجعل بعض الخبيث عاليا على بعض * قوله تعالى (نعم المولى) المخصوص بالمدح محذوف أى نعم المولى الله سبحانه

* قوله تعالى (أن ماغنمتم) ما بمعنى الذى والعائد محذوف و (من شىء) حال من العائد المحذوف تقديره ماغنمتموه قليلا وكثيرا

أولاهما مكسورة حذفت تخفيفا أى دمت (عَلَيْهِ عَاكِفًا) أى مقيما تعبده (لَّنُحَرِّقَنَّهُ) بالنار (ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِى الْيَمِّ نَسْفًا) نذرينه فى هواء البحر وفعل موسى بعد ذبحه ماذكره (إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِى لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا) تمييز محول من الفاعل أى وسع علمه كل شىء (كَذَلِكَ) أى كما قصصنا يامحمد هذه القصة (نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ) أخبار (مَا قَدْ سَبَقَ) من الأمم (وَقَدْ آتَيْنَاكَ) أعطيناك (مِن لَّدُنَّا) من عندنا (ذِكْرًا) قرآنا (مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ) فلم يؤمن به (فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا) حملا ثقيلا من الاثم (خَالِدِينَ فِيهِ) أى فى عذاب الوزر (وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا) تمييز مفسر للضمير فى ساء والمخصوص بالذم محذوف تقديره وزرهم واللام للبيان ويبدل من يوم القيامة (يَوْمَ يُنفَخُ فِى الصُّورِ) القرن النفخة الثانيــة (وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ) الكافرين (يَوْمَئِذٍ زُرْقًا) عيونهم مع سواد وجوههم (يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ)

يصيح لامساس حتى ان بقاياهم يقولون ذلك اه خازن. وفى القرطبى وقال قتادة بقاياهم الى اليوم يقولون لامساس وان مس أحد من غيرهم واحدا منهم حم كلاهما فى الوقت ويقال ان موسى هم بقتل السامرى فقال الله تعالى لاتقتله فانه سخى اه (قوله أى لن تغيب عنه الخ) عبارة السمين ومعنى الاولى سيصل اليك ولن تستطيع الروغان ولا الحيدة عنه ومعنى الثانية لن يخلف الله موعده الذى وعدك اه (قوله أى بل تبعث اليه) أى فينجزالله لك العذاب البتة اه أبو السعود (قوله ثم لننسفنه فى اليم نسفا) أى بحيث لايبقى منه عين ولا أثر اه أبو السعود والمقصود من ذلك زيادة عقوبته واظهار غباوة المفتتنين به لمن له أدنى نظر اه بيضاوى. والنسف التفرقة والتذرية. وقيل قلع الشىء من أصله يقال نسفه ينسفه بكسر السين وضمها فى المضارع اه سمين (قوله وفعل موسى بعد ذبحه ماذكره) ولما ذبحه سال منه الدم. وقوله ماذكره وهو حرقه بالنار ثم نسفه فى اليم اه خازن (قوله انما الهكم الله الخ) استئناف مسوق لتحقيق الحق اثر ابطال الباطل اه أبو السعود. وهذا آخر قصة موسى فى هذه السورة المبتدأة بقوله وهل أتاك حديث موسى الخ اه شيخنا (قوله كذلك نقص الخ) كلام مستأنف خوطب به النبى صلى الله عليه وسلم تسلية له وتبصرة بأحوال من تقدم وتكثيرا لمعجزاته وتذكيرا للمستبصرين من أمته اه أبو السعود والكاف نعت لمصدر محذوف أو حال من ضمير ذلك المصدر المقدر والتقدير كقصصنا هذا النبأ الغريب نقص. ومن أنباء صفة لمحذوف هو مفعول نقص أى نقص نبأ من أنباء الخ اه سمين (قوله هذه القصة) أى قصة موسى مع فرعون ومع بنى اسرائيل ومع السامرى اه شيخنا (قوله من أنباء) من تبعيضية وقوله من الأمم بيان لما (قوله قرآنا) أى منطويا ومشتملا على هذه القصص والاخبار اه أبو السعود. وقوله من أعرض عنه جملة شرطية فى محل نصب نعت لذكرا اه شيخنا (قوله حملا ثقيلا من الاثم) أى من عقوبته وتسميتها وزرا تشبيها لها فى ثقلها وصعوبتها بالحمل الذى ينقض ظهر الحامل اه أبو السعود وقوله من الاثم أى الذى وقع منه فى الدنيا ومن ابتدائية أو تعليلية اه شيخنا (قوله خالدين فيه) حال من الضمير المستكن فى يحمل العائد على من الشرطية مراعاة لمعناها بعد مراعاة لفظها وكذلك الضمير فى قولهم اه شيخنا. وقوله أى فى عذاب الوزر عبارة السمين والضمير فى فيه يعود لوزرا والمراد فى العقاب المتسبب عن الوزر وهو الذنب فأقيم السبب مقام المسبب اه (قوله مفسر للضمير فى ساء) أى فالضمير الذى هو الفاعل عائد على التمييز المتأخر عنه لفظا ورتبة كما هو قاعدة هذا الباب اه أبو السعود (قوله واللام) أى فى لهم للبيان متعلق بالقول المقدر أى يقال هذا الكلام لهم وفى حقهم لامتعلقة بساء والمعنى بئس ماحملوا على أنفسهم من الاثم كفرا بالقرآن اه كرخى (قوله يوم تنفخ) أى نأمر بالنفخ وفى قراءة ينفخ بياء الغيبة مع البناء للمفعول أى ينفخ اسرافيل بأمرنا والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله النفخة الثانية) أى لقوله بعد ذلك ونحشر المجرمين يومئذ زرقا فالنفخ فى الصور كالسبب لحشرهم فهو كقوله يوم ينفخ فى الصور فتأتون أفواجا اه كرخى (قوله زرقا) حال من المجرمين وهو صفة مشبهة فيها ضمير مستتر هو فاعلها فسره بقوله عيونهم اه شيخنا ووصفوا بذلك لان الزرقة أسوأ ألوان العين وأبغضها الى العرب لان الروم كانوا أعدى أعدائهم وهم زرق ولذلك قالوا فى صفة العدو أسود الكبد أصهب السبال أزرق العين اه بيضاوى. وأصهب من الصهبة بالصاد المهملة وهى حمرة أو شقرة فى الشعر والسبال بكسر السين المهملة جمع سبلة والمراد بها هنا اللحية أو ما استرسل منها اه شهاب (قوله يتخافتون بينهم) أى يخفضون أصواتهم ويخفونها لما لحقهم من الرعب والهول اه أبو السعود. والجملة حال من المجرمين

يتسارون (إِنْ) ما (لَبِثْتُمْ) فى الدنيا (إِلاَّ عَشْرًا) من الليالى بأيامها (نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ) فى ذلك أى ليس كما قالوا (إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ) أعدلهم (طَرِيقَةً) فيه (إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ يَوْمًا) يستقلون لبثهم فى الدنيا جدا لما يعاينونه فى الآخرة من أهوالها (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ) كيف تكون يوم القيامة (فَقُلْ) لهم (يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا) بأن يفتتها كالرمل السائل ثم يطيرها بالرياح (فَيَذَرُهَا قَاعًا) منبسطا (صَفْصَفًا) مستويا (لاَّ تَرَى فِيهَا عِوَجًا) انخفاضا (وَلاَ أَمْتًا) ارتفاعا (يَوْمَئِذٍ) أى يوم إذ نسفت الجبال (يَتَّبِعُونَ) أى الناس بعد القيام من القبور (الدَّاعِىَ) إلى المحشر بصوته وهو إسرافيل يقول هلموا

وفى المختار خفت الصوت سكن وبابه جلس والمخافتة والتخافت والخفت بوزن السبت أسرار المنطق اه (قوله ان لبثتم إلا عشرا) حال عاملها محذوف أى حال كونهم قائلين فى السر ان لبثتم الخ اه شيخنا (قوله من الليالى) أشار به الى أنه لم يقل عشرة بالتاء ذهابا إلى الليالى لأن الشهور غررها بالليالى فتكون الأيام داخلة تبعا قاله فى الكشاف اه كرخى (قوله فى ذلك) أى فى مدة لبثهم فى الدنيا (قوله اذ يقول أمثلهم طريقة) أى أعدلهم رأيا أو عملا فى الدنيا ونسبة هذا القول إلى أمثلهم لا لكونه أقرب إلى الصدق بل لكونه أدل على شدة الهول اه أبو السعود واذ منصوب باعلم وطريقة نصب على التمييز اه سمين (قوله و يسئلونك) أى كفار مكة على سبيل الاستهزاء فقالوا له انك تدعى أن هذه الدنيا تفنى وأننا نبعث بعد الموت وأين تكون هذه الجبال اه شيخنا (قوله فقل لهم ينسفها ربى نسفا) فى المصباح نسفت الريح التراب نسفا من باب ضرب اقتلعته وفرقته ونسفت البناء نسفا قلعته من أصله ونسفت الحب نسفا واسم الآلة منسف بكسر الميم اه (قوله ثم يطيرها) بضم الياء وكسر الطاء بعدها ياء مخففة و بضم الياء وفتح الطاء بعدها ياء مشددة يقال أطاره وطيره بمعنى اه شيخنا (قوله فيذرها) أى يتركها والضمير اما للجبال باعتبار أجزائها السافلة الباقية بعد النسف وهى مقارها ومراكزها أى فيذر ما انبسط منها وساوى مسطحه مسطح أجزاء الأرض بعد نسف الشاهق منها واما للأرض المدلول عليها بقرينة الحال لأنها الباقية بعد نسف الجبال اه أبو السعود (قوله قاعا) قيل هو المنكشف من الارض وقيل المستوى الصلب منها . وقيل ما لا نبات فيه ولا بناء . والصفصف الأرض المستوية الملساء كأن أجزاءها صف واحد من كل جهة فصفصفا قريب فى المعنى من قاعا فهو كالتأكيد له وانتصاب قاعا على الحالية من الضمير المنصوب أو مفعول ثان ليذر على تضمين معنى التصيير وصفصفا حال ثانية أو بدل من المفعول الثانى اه أبو السعود . وعبارة البيضاوى وثلاثتها أحوال مترتبة فالأولان باعتبار الاحساس، والثالث باعتبار القياس ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو يختص بالمعانى والامت وهو النتوء اليسير . وقيل لاترى استئناف مبين للحالين اه . والثلاثة هى قاعا صفصفا لاترى فيها عوجا ولا أمتا اه (قوله لاترى فيها) أى فى مقار الجبال أو فى الأرض على ما مر اه أبو السعود (قوله عوجا) العوج بفتح العين فى المحسوسات و بكسرها فى المعانى وما هنا من قبيل الأول لكنه عبر فيه بمكسور العين لكونه لشدة خفائه كأنه صار من قبيل المعانى أى لاتدركه فيها لو تأملته بالمقاييس الهندسية اه أبو السعود . وقوله ولا أمتا الامت النتو اليسير يقال مد حبله حتى ما فيه أمت . وقيل الامت التل وهو قريب من الأول . وقيل الشقوق فى الأرض . وقيل الآكام اه سمين . وفى القاموس أمته يأمته قدره كأمته وقصده . وأجل مأموت مؤقت والامت المكان المرتفع والتلال الصغار والانخفاض والارتفاع والاختلاف فى الشىء والجمع آمات وأموت والضعف والوهن والطريقة الحسنة والعوج والعيب فى الفم . وفى الثوب والحجر وأن يغلظ مكان ويرق مكان والمؤمت المملوء والمهتم بالشر ونحوه . والخمر حرمت لا أمت فيها أى لاشك فى حرمتها اه (قوله يومئذ) منصوب بيتبعون . وقيل بدل من يوم القيامة اه سمين (قوله يتبعون الداعى) أى فيقبلون من كل أوب الى صوبه اه بيضاوى أى جهته اه شهاب (قوله إلى المحشر) بكسر الشين وفتحها . وقوله بصوته عبارة الخازن أى صوت الداعى اه (قوله وهو اسرافيل الخ) وذلك أنه يضع الصور على فيه و يقف على صخرة بيت المقدس ويقول أيتها العظام البالية والجلود المتمزقة واللحوم المتفرقة هلموا إلى عرض الرحمن اه خازن وذلك عند النفخة الثانية اه أبو السعود . وفى رواية أنه يقول ياأيتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء فيقبلون عليه اه زاده

(فأن لله) يقرأ بفتح الهمزة وفى الفاء وجهان: أحدهما انها دخلت فى خبر الذى لما فى الذى من معنى المجازاة وأن وما عملت فيه فى موضع رفع خبر مبتدأ محذوف تقديره فالحكم أن لله خمسه . والثانى ان الفاء زائدة وان بدل من الأولى . وقيل ما مصدرية والمصدر بمعنى المفعول أى واعلموا ان غنيمتكم أى مغنومكم ويقرأ بكسر

إلى عرض الرحمن (لا عوج له) أى لاتباعهم أى لا يقدرون أن لا يتبعوا (وخشعت) سكنت (الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا) صوت وطء الأقدام فى نقلها إلى المحشر كصوت أخفاف الابل فى مشيها (يومئذ لا تنفع الشفاعة) أحدا (إلا من أذن له الرحمن) أن يشفع له (ورضى له قولا) بأن يقول لا إله إلا الله (يعلم ما بين أيديهم) من أمور الآخرة (وما خلفهم) من أمور الدنيا (ولا يحيطون به علما) لا يعلمون ذلك (وعنت الوجوه) خضعت (للحى القيوم) أى الله (وقد خاب) خسر (من حمل ظلما) أى شركا (ومن يعمل

والراجح أن الداعى جبريل والنافخ اسرافيل تأمل (قوله إلى عرض الرحمن) أى العرض عليه (قوله لاعوج له) أى لاعوج لهم عن دعائه أى لايزيغون عنه يمينا ولاشمالا بل يأتونه سراعا اه خازن وهذه الجملة يجوز أن تكون مستأنفة وأن تكون حالا من الداعى ويجوز أن تكون نعتا لمصدر محذوف تقديره يتبعونه اتباعا لاعوج له والضمير فى له فيه أوجه أظهرها أنه يعود على الداعى أى لاعوج لدعائه بل يسمع جميعهم فلا يميل إلى ناس دون ناس. وقيل هو عائد على ذلك المصدر المحذوف أى لاعوج لذلك الاتباع ، الثالث أن فى الكلام قلبا تقديره لاعوج لهم عنه اه سمين (قوله وخشعت الأصوات للرحمن) أى لهيبته وجلاله (قوله إلا همسا) مفعول به وهو استثناء مفرغ والهمس الصوت الخفى وهو مصدر همست الكلام من باب ضرب اذا أخفيته . وقيل هو تحريك الشفتين دون نطق . وقال الزمخشرى هو الذكر الخفى ومنه الحروف المهموسة . وقيل هو مايسمع من وقع الاقدام على الأرض ومنه همست الابل إذا سمع ذلك من وقع أخفافها على الأرض اه سمين (قوله فى نقلها) أى فى مشيها إلى المحشر (قوله يومئذ) أى يوم اذ يتبعون الداعى لاتنفع الخ فهو معمول لقوله لاتنفع اه شيخنا (قوله إلا من أذن له الرحمن) من واقعة على المشفوع له واللام فى له للتعليل . وقول الشارح أن يشفع له على حذف الخافض أى فى أن يشفع له اه شيخنا . وفى السمين قوله إلا من أذن له فيه أوجه أحدها أنه منصوب على المفعول به والناصب له تنفع ومن حينئذ واقعة على المشفوع له . والثانى أنه فى محل رفع بدل من الشفاعة ولا بد من حذف مضاف تقديره الاشفاعة من أذن له . والثالث أنه منصوب على الاستثناء من الشفاعة بتقدير المضاف المحذوف وهو استثناء متصل على هذا . ويجوز أن يكون استثناء منقطعا اذا لم تقدر شيئا وحينئذ يجوز أن يكون منصوبا وهى لغة الحجاز أو مرفوعا وهى لغة تميم وكل هذه الأوجه واضحة مما تقدم فلا نطيل بتقريرها وله فى الموضعين للتعليل كقوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا أى لأجله ولأجلهم اه وعبارة الكرخى إلا من أذن له الرحمن أن يشفع له أشار به أن الاستثناء من المفعول العام وعليه فمن منصوب على المفعولية . ويجوز فى من الرفع على البدل من الشفاعة بتقدير حذف المضاف أى لاتنفع الشفاعة إلا شفاعة من أذن له الرحمن وبه بدأ القاضى كالكشاف لما فيه من تعظيم الشافع واللام فى الموضعين للتعليل أى لأجله كقوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا أى لأجلهم وهذا يدل على أنه لا يشفع لغير المؤمنين وبه صرح البغوى . وهذه الآية من أقوى الدلائل على ثبوت الشفاعة فى حق الفساق لأن قوله ورضى له قولا يكفى فى صدقه أن يكون الله تعالى قد رضى له قولا واحدا من أقواله والفاسق قد رضى الله من أقواله شهادة أن لا اله إلا الله فوجب أن تكون الشفاعة نافعة له لأن الاستثناء من النفى اثبات اه (قوله ورضى له قولا) تفسير لمن يؤذن فى الشفاعة له . وحاصل هذا التفسير أنه كل من قال فى الدنيا لا اله الا الله فقوله بأن يقول أى بأن قال فى الدنيا لا اله الا الله أى بأن كان مسلما أى مات على الاسلام وان عمل السيئات اه شيخنا (قوله ما بين أيديهم) الضمير عائد على المتبعين للداعى وهم الخلق جميعهم . وقوله ولا يحيطون به أى بما بين أيديهم وما خلفهم اه شيخنا (قوله وعنت الوجوه) عنى فعل ماض والتاء علامة التأنيث والوجوه فاعل وعنى من باب سما يسمو سموا كما فى المختار فالألف محذوفة قبل تاء التأنيث لالتقاء الساكنين فأصله عنات وأما عنى كرضى يعنى عناء فهو بمعنى تعب اه شيخنا . وقوله وأصله عنات أى الاصل الثانى والا فالأصل الأول عنوت الوجوه بالواو فيقال تحركت الواو وانفتح ماقبلها قلبت ألفا ثم حذفت لالتقائها ساكنة مع تاء التأنيث وكان هذا ليس بلازم بل يصح أن يقال حذفت الواو ابتداء . وفى السمين يقال عنى يعنو عناء اذا ذل وخضع وأعناه غيره أى أذله ، ومنه العناة جمع عان وهو الاسير اه (قوله الوجوه) أى

الهمزة فى ان الثانية على ان تكون ان وما عملت فيه مبتدأ وخبرا فى موضع خبر الاولى والخمس بضم الميم وسكونها لغتان قد قرئ بهما (يوم الفرقان) ظرف لأنزلنا أو لآمنتم (يوم التقى) بدل من يوم الاول . ويجوز أن يكون ظرفا للفرقان لأنه مصدر بمعنى التفريق * قوله تعالى (اذ أنتم) اذ بدل من يوم أيضا . ويجوز أن يكون التقدير اذكروا اذ أنتم . ويجوز أن يكون ظرفا القدير والعدوه بالضم والكسر لغتان قد قرئ بهما

جميعها

جميعها والمراد بالوجوه أصحابها وخصت بالذكر لأن الذل أول ما يظهر فيها ثم قسمها الى قسمين بقوله وقد خاب الخ . وقوله ومن يعمل الخ اه شيخنا (قوله من الصالحات) من تبعيضية وقوله وهو مؤمن جملة حالية وقوله فلا يخاف قرأ ابن كثير بجزمه على النهي والباقون برفعه على النفي والاستئناف أي فهو لا يخاف والهضم النقص تقول العرب هضمت لزيد من حقه أي نقصت منه ومنه هضيم الكشحين أي ضامرهما ومن ذلك أيضا طلعها هضيم أي دقيق متراكب كأن بعضه يظلم بعضا فينقصه حقه ورجل هضيم ومهتضم أي مظلوم وهضمته واهتضمته وتهضمته كله بمعنى. قيل الظلم والهضم متقاربان وفرق القاضي الماوردي بينهما فقال الظلم منع جميع الحق والهضم منع بعضه اه سمين (قوله أي مثل انزال ما ذكر) أي الآيات المشتملة على ذكر القصص المتقدمة وكان الاولى أن يقول ومثل بالواو كما صنع غيره لأنها ثابتة في نظم القرآن وعبارة أبي السعود ذلك اشارة الى انزال ما سبق من الآيات المتضمنة للوعيد المنبئة عما سيقع من أحوال القيامة وأهوالها أي مثل ذلك الانزال أنزلناه أي القرآن كله واضماره من غير سبق ذكره للايذان بنباهة شأنه وكونه مركوزا في العقول حاضرا في الأذهان اه وعبارة السمين وكذلك أنزلناه كذلك نسق على كذلك نقص . قال الزمخشري وكما أنزلنا عليك هؤلاء الآيات أنزلنا القرآن كله على هذه الوتيرة اه (قوله عربيا) أي بلغة العرب ليفهموه ويقفوا على ما فيه من النظم المعجز الدال على كونه خارجا عن طوق البشر نازلا من عند خلاق القوى والقدر اه أبو السعود (قوله من الوعيد) صفة لمفعول محذوف أي صرفنا في القرآن نوعا من الوعيد والمراد به الجنس ويجوز أن تكون من مزيدة في المفعول به على رأي الأخفش والتقدير وصرفنا فيه الوعيد اه سمين (قوله لعلهم يتقون) أي بالفعل (قوله أو يحدث لهم ذكرا) أضيف الذكر الى القرآن ولم تضف التقوى اليه لأن التقوى عبارة عن أن لا يفعل القبيح وذلك استمرار على العدم الأصلي فلم يحسن اسناده الى القرآن وأما حدوث الذكر فأمر يحدث بعد أن لم يكن فجازت اضافته الى القرآن اه كرخي (قوله فتعالى الله الملك) أي النافذ أمره ونهيه الحقيق بأن يرجى وعده ويخشى وعيده الحق في ملكوته وألوهيته أو الثابت في ذاته وصفاته اه أبو السعود (قوله ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه) علم الله تعالى نبيه كيفية تلقي القرآن. قال ابن عباس كان عليه الصلاة والسلام يبادر جبريل فيقرأ قبل أن يفرغ جبريل من الوحي حرصا على الوحي وشفقة على القرآن مخافة النسيان فنهاه الله عن ذلك وأنزل ولا تعجل بالقرآن وهذا كقوله لا تحرك به لسانك لتعجل به على ما يأتي . وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد قال لا تتله قبل أن تبينه وقيل ولا تعجل أي لا تسأل انزاله قبل أن يقضي أن يأتيك وحيه وقيل المعنى لا تلقه الى الناس قبل أن يأتيك بيان تأويله اه قرطبي (قوله وقل رب زدني علما) أي قل في نفسك أي سل الله عز وجل زيادة العلم فانه الموصل الى مطلوبك دون الاستعجال اه أبو السعود (قوله فكلما أنزل عليه شيء الخ) أي فكان كلما أنزل عليه شيء الخ وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية قال اللهم زدني علما ويقينا اه خطيب (قوله فنسي ترك عهدنا) أشار الى أن المراد بالنسيان هنا الترك كما في قوله تعالى إنا نسيناكم أي تركناكم في العذاب فلا يشكل بوصفه بالعصيان عمدا اه كرخي (قوله ولم نجد له عزما) يحتمل أنه من الوجدان بمعنى العلم فينصب مفعولين وهما له وعزما ويحتمل أنه من الوجود ضد العدم فينصب مفعولا وهو عزما وله حال منه أو متعلق بنجد اه بيضاوي (قوله واذ قلنا للملائكة الخ) كررت هذه القصة في سبع سور من القرآن لسر يعلمه الله وبعض خلقه اه شيخنا. وهذا شروع في بيان المعهود وكيفية ظهور نسيانه وفقدان عزمه أي اذكر ما وقع في ذلك الوقت منا ومنه حتى يتبين لك نسيانه وفقدان عزمه اه أبو السعود (قوله كان يصحب الملائكة الخ) كان غرضه بهذا توجيه اتصال الاستثناء

مِنَ الصَّالِحَاتِ) الطاعات (وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا) بزيادة في سيئاته (وَلَا هَضْمًا) بنقص من حسناته (وَكَذَٰلِكَ) معطوف على كذلك نقص أي مثل إنزال ما ذكر (أَنْزَلْنَاهُ) أي القرآن (قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا) كررنا (فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) الشرك (أَوْ يُحْدِثُ) القرآن (لَهُمْ ذِكْرًا) بهلاك من تقدمهم من الأمم فيعتبرون (فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ) عما يقول المشركون (وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ) أي بقراءته (مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ) أي يفرغ جبريل من ابلاغه (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا) أي بالقرآن فكلما أنزل عليه شيء منه زاد به علمه (وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ) وصيناه ان لا يأكل من الشجرة (مِنْ قَبْلُ) أي قبل أكله منها (فَنَسِيَ) ترك عهدنا (وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا) حزما وصبرا عما نهيناه عنه (وَ) اذكر (إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ) وهو أبو الجن كان يصحب الملائكة ويعبد الله معهم

بالمد (فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى) تتعب بالحرث والزرع والحصد والطحن والخبز وغير ذلك واقتصر على شقائه لأن الرجل يسعى على زوجته (إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وأنك) بفتح الهمزة وكسرها عطف على اسم أن وجملتها (لا تظمأ فيها) تعطش (ولا تضحى) لا يحصل لك حر شمس الضحى لانتفاء الشمس فى الجنة (فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد) أى التى يخلد من يأكل منها (وملك لا يبلى) لا يفنى وهو لازم الخلود (فأكلا) أى آدم وحواء (منها فبدت لهما سوآتهما) أى ظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر ودبره وسمى كل منهما سوأة لأن انكشافه يسوء صاحبه (وطفقا يخصفان) أخذا يلزقان (عليهما من ورق الجنة)

بدليل انه لم يفسر الاباء لكن على عادته فى تقرير الانقطاع اهـ شيخنا. والأولى أن يكون توجيها للانقطاع لأن المنقطع لابد فيه من نوع ارتباط واتصال بين المستثنى والمستثنى منه تأمل (قوله أبى عن السجود) أفاد ان مفعول أبى مراد وقد صرح به فى الآية الأخرى فى قوله أبى أن يكون مع الساجدين وحسن حذفه هنا كون العامل رأس فاصلة ويجوز أن لا يراد البتة وان المعنى أنه من أهل الاباء والعصيان من غير نظر الى متعلق الاباء ماهو اهـ كرخى (قوله فلا يخرجنكما) النهى فى الصورة لابليس والمراد هما أى لاتتعاطيا أسباب الخروج فيحصل لكما الشقاء وهو الكد والتعب الدنيوى خاصة . وقوله فتشقى منصوب باضمار أن فى جواب النهى اهـ سمين (قوله على شقائه) مقصور ولذلك ذكره فى المختار فى باب المقصور اهـ شيخنا. والذى فى القاموس أنه بالقصر وأنه يجوز مده ونصه والشقا الشدة والعسر ويمد يقال شقى كرضى شقاوة اهـ (قوله على زوجته) أى لأجلها (قوله ان لك أن لاتجوع فيها) أى الجنة ولاتعرى وأنك لاتظمأ فيها ولا تضحى أى لاتبرز للشمس فيؤذيك حرها لأنه ليس فى الجنة شمس وأهلها فى ظل ممدود والمعنى أن الشبع والرى والكسوة واللذة هى الأمور التى يدور عليها كفاية الانسان فذكر الله حصول هذه الأشياء فى الجنة وانه مكفى لايحتاج الى كفاية كاف ولا الى كسب كاسب كما يحتاج اليه أهل الدنيا والله أعلم اهـ خازن . وقال الصفوى قابل سبحانه وتعالى بين الجوع والعرى والظمأ والضحو وان كان الجوع يقابل العطش والعرى يقابل الضحو لأن الجوع ذل الباطن والعرى ذل الظاهر والظمأ حر الباطن والضحو حر الظاهر فنفى عن ساكنها ذل الظاهر والباطن وحر الظاهر والباطن اهـ من ابن القيمة . وفى أبى السعود وفصل الظمأ من الجوع فى الذكر مع تجانسهما وتقارنهما فى الذكر عادة وكذا حال العرى والضحو المتجانسين لتوفية مقام الامتنان حقه للاشارة الى أن نفى كل واحد من تلك الأمور نعمة على حيالها ولو جمع بين الجوع والظمأ لربما توهم ان نفيهما نعمة واحدة وكذا الحال فى الجمع بين العرى والضحو ولزيادة التقرير بالتنبيه على أن نفى كل واحد من الامور المذكورة مقصود بالذات مذكور بالاصالة لان نفى بعضها مذكور بطريق الاستطراد والتبعية لنفى بعض آخر كما عسى يتوهم لو جمع كل من المتجانسين اهـ (قوله وأنك لاتظمأ فيها) قرأ نافع وأبو بكر وانك بكسر الهمزة والباقون بفتحها فمن كسر فيجوز أن يكون ذلك استئنافا وان يكون نسقا على ان الاولى والخبر لك المتقدم والتقدير ان لك عدم الجوع وعدم العرى وعدم الظمأ والضحو وجاز ان تكون أن بالفتح اسما لأن بالكسر للفصل بينهما ولولا ذلك لم يجز حتى لو قلت ان أن زيدا قائم لم يجز فلما فصل بينهما جاز فتقول ان عندى أن زيدا قائم فعندى هو الخبر قدم على الاسم وهو أن وما فى حيزها لكونه ظرفا والآية من هذا القبيل اذ التقدير وأن لك انك لاتظمأ اهـ من السمين (قوله تعطش) بفتح الطاء من باب طرب (قوله حر شمس الضحى) بالقصر وفى القاموس وضحا يضحو كغزا يغزو ضحوا برز للشمس وكسعى ورضى ضحوا وضحيا أصابته الشمس اهـ (قوله فوسوس اليه) يقال وسوس اليه أى أنهى اليه الوسوسة وأما وسوس له فمعناه وسوس لأجله . وقال أبو البقاء عدى وسوس بالى لأنه بمعنى أسر وعدى فى موضع آخر باللام لكونه بمعنى ذكر له ويكون بمعنى لأجله اهـ سمين (قوله قال يا آدم الخ) بيان لصورة الوسوسة وقوله هل أدلك العرض (قوله وملك لايبلى) أى تصرف يدوم ولا ينقطع (قوله فبدت لهما سوآتهما) أى بسبب تساقط حلل الجنة عنهما لما أكلا من الشجرة اهـ شيخنا (قوله ودبره) أى الآخر (قوله لأن انكشافه) أى كل منهما . وقوله يسوء صاحبه أى يحزنه (قوله أخذا يلزقان) أى يلزقان الورق أى ورق التين بعضه ببعض حتى يصير طويلا عريضا يصلح للاستتار به وقوله عليهما أى لأجلهما أى لأجل

(القصوى) بالواو وهى خارجة على الأصل وأصلها من الواو وقياس الاستعمال أن تكون القصيا لأنه صفة كالدنيا والعليا وفعلى اذا كانت صفة قلبت واوها ياء فرقا بين الاسم والصفة (والركب) جمع راكب فى المعنى وليس بجمع فى اللفظ ولذلك تقول فى

ليسترا به (وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى) بالأكل من الشجرة (ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ) قربه (فَتَابَ عَلَيْهِ) قبل توبته (وَهَدَى) أى هداه إلى المداومة على التوبة (قَالَ اهْبِطَا) أى آدم وحواء بما اشتملتما عليه من ذريتكما (مِنْهَا) من الجنة (جَمِيعًا بَعْضُكُمْ) بعض الذرية (لِبَعْضٍ عَدُوٌّ) من ظلم بعضهم بعضا (فَإِمَّا) فيه إدغام نون إن الشرطية فى ما المزيدة (يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ) أى القرآن (فَلَا يَضِلُّ) فى الدنيا (وَلَا يَشْقَى) فى الآخرة (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي) أى القرآن فلم يؤمن به (فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا) بالتنوين مصدر بمعنى ضيقة وفسرت فى حديث

لأجل سوأتيهما أى لأجل سترهما فهى تعليلية اه (قوله وعصى آدم ربه) أى خالف نهيه فالعصيان هو المخالفة لكنه خالف بتأويل لانه اعتقد أن أحدا لا يحلف بالله كاذبا أو لأنه اعتقد أن النهى قد نسخ لما حلف له ابليس أو لانه اعتقد أن النهى عن شجرة معينة وأن غيرها من بقية أفراد الجنس ليس منهيا عنه وقوله فغوى أى ضل عن مطلوبه وهو الخلود فى الجنة أى حاد عنه ولم يظفر به هذا هو الحق فى تقرير هذا المقام اه شيخنا (قوله بالأكل من الشجرة) الظاهر تعلقه بعصى أى انه فعل مالم يكن له فعله. ومعنى غوى ضل عن المأمور به أو عن المطلوب حيث طلب الخلود بأكله فان قيل هل يجوز أن يقال كان آدم عاصيا غاويا أخذا من ذلك فالجواب لا اذ لا يلزم من جواز اطلاق الفعل جواز اطلاق اسم الفاعل ألا ترى أنه يجوز تبارك الله دون أن يقال الله متبارك ويجوز أن يقال تاب الله على آدم دون هو تائب كما بين فى موضعه قاله الرازى. قال الامام ابن فورك هذا من آدم كان قبل النبوة كما يدل عليه قوله ثم اجتباه ربه الآية اه كرخى (قوله ثم اجتباه ربه) أى اصطفاه وقربه بالحمل على التوبة والتوفيق لها من جبى الىّ كذا فاجتبيته مثل جليت على العروس فاجتليتها وأصل الكلمة الجمع اه بيضاوى فالمجتبى كأنه فى الاصل من جمعت فيه المحاسن حتى اختاره غيره اهـ شهاب (قوله فتاب عليه) تقدم فى سورة الاعراف ذكر الكلمات التى حصلت بها التوبة المذكورة فى قوله تعالى قالا ربنا ظلمنا أنفسنا الآية اه شيخنا (قوله الى المداومة على التوبة) أى الاستمرار والثبات عليها فلم ينقضها اه شيخنا (قوله أى آدم وحواء) أى حرف نداء وآدم منادى مبنى على الضم وحواء معطوف عليه أو حرف تفسير لضمير التثنية الواقع فاعلا لكن الأول أظهر كما قال القارى. وقوله بما اشتملتما عليه الخ غرضه من هذا أن الخطاب وان كان لمثنى فى اللفظ لكنه فى المعنى للجمع فيحصل التوفيق بين هذه الآية وآية الاعراف وهى قوله قال اهبطوا الخ اه شيخنا. وعبارة الكرخى قوله بما اشتملتما عليه من ذريتكما جواب سؤال وهو أن قوله اهبطا اما أن يكون خطابا مع شخصين أو أكثر فان كان خطابا مع شخصين فكيف قال بعده فاما يأتينكم وهو خطاب الجمع وان كان خطابا لجمع فكيف قال اهبطا اه (قوله من ظلم بعضهم) من تعليلية أى من أجل ظلم بعضهم بعضا اه شيخنا (قوله نون ان الشرطية) وفعل الشرط هو قوله يأتينكم وجوابه الجملتان الشرطيتان أولاهما فمن اتبع والثانية ومن أعرض الخ اه شيخنا (قوله هدى) أى كتاب ورسول اه بيضاوى (قوله أى القرآن) وكذا قوله أى القرآن فيه قصور فى الموضعين لان الخطاب مع ذرية آدم وهداهم وتذكيرهم أعم من أن يكون بالقرآن وبغيره من الكتب النازلة على الرسل. وعبارة أبى السعود فاما يأتينكم منى هدى من كتاب ورسول فمن اتبع هداى وضع الظاهر موضع المضمر مع الاضافة الى ضميره تعالى لتشريفه والمبالغة فى ايجاب اتباعه فلا يضل فى الدنيا ولا يشقى فى الآخرة ومن أعرض عن ذكرى أى عن الهدى الذاكر لى والداعى الى فان له فى الدنيا معيشة ضنكا الخ اه (قوله مصدر بمعنى ضيقة) أى فلهذا لم يؤنث بأن يقال ضنكة فهذا من قبيل القاعدة التى ذكرها ابن مالك بقوله

ونعتوا بمصدر كثيرا ☆ فالتزموا الافراد والتذكيرا

وفى القاموس الضنك الضيق فى كل شىء للذكر والأنثى يقال ضنك ككرم ضنكا وضناكة وضنوكة ضاق اه وفى السمين قوله ضنكا صفة لمعيشة وأصله المصدر فلذلك لم يؤنث ويقع للمفرد والمثنى والمجموع بلفظ واحد وقرأ الجمهور ضنكا بالتنوين وصلا وابداله ألفا وقفا كسائر المعربات وقرأت فرقة ضنكى بألف كسكرى وفى هذه الألف احتمالان أحدهما أنها بدل من التنوين وانما أجرى الوصل مجرى الوقف والثانى أن تكون ألف التأنيث بنى المصدر على فعلى نحو دعوى والضنك

التصغير ركيب كما تقول فريخ و(أسفل منكم) ظرف أى والركب فى مكان أسفل منكم أى أشد تسفلا والجملة حال من الظرف الذى قبله ويجوز أن تكون فى موضع جر عطفا على أنتم أى واذ الركب أسفل منكم (ليقضى الله) أى فعل ذلك ليقضى (ليهلك) يجوز أن يكون بدلا من ليقضى باعادة الحرف وأن يكون متعلقا بيقضى أو بمفعولا (من هلك) الماضى

بعذاب الكافر فى قبره (وَنَحْشُرُهُ) أى المعرض عن القرآن (يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى) أى أعمى البصر (قَالَ رَبِّ

لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا) فى الدنيا وعند البعث (قَالَ) الأمر (كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا) تركتها ولم تؤمن بها (وَكَذَلِكَ) مثل نسيانك آياتنا (الْيَوْمَ تُنْسَى) تترك فى النار (وَكَذَلِكَ) ومثل جزائنا من أعرض عن القرآن (نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ) أشرك (وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ) من عذاب الدنيا وعذاب القبر (وَأَبْقَى) أدوم (أَفَلَمْ يَهْدِ) يتبين (لَهُمْ) لكفار مكة (كَمْ) خبر مفعول (أَهْلَكْنَا) أى كثيرا إهلاكنا (قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ) أى الأمم الماضية بتكذيب الرسل (يَمْشُونَ) حال من ضمير لهم (فِي مَسَاكِنِهِمْ) فى سفرهم إلى الشام وغيرها فيعتبروا وماذكر من أخذ اهلاك من فعله الخالى عن حرف مصدرى لرعاية المعنى لامانع منه (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ) لعبرا (لِأُولِي النُّهَى) لذوى العقول (وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ) بتأخير العذاب عنهم إلى الآخرة (لَكَانَ) والتقدير الاهلاك (لِزَامًا) لازما لهم فى الدنيا (وَأَجَلٌ مُسَمًّى) مضروب لهم معطوف على الضمير المستتر فى كان وقام الفصل بخبرها مقام التأكيد

الضيق والشدة يقال منه ضنك عيشه يضنك ضناكة وضنكا . وامرأة ضناك كثيرة لحم البدن كأنهم تخيلوا ضيق جلدها به اه (قوله بعذاب الكافر فى قبره) وهو أنه يضغط عليه القبر حتى تختلف أضلاعه ولا يزال فى العذاب حتى يبعث قاله أبو سعيد الخدرى ورواه أبو هريرة مرفوعا وقال ابن عباس المراد بالمعيشة الضنك الحياة فى المعصية وان كان فى رخاء ونعمة قاله الرازى أو المراد بها عيشه فى جهنم وبما تقرر علم أنه لا يرد أن يقال نحن نرى المعرضين عن الايمان فى خصب معيشة اه كرخى (قوله أعمى) حال من الهاء فى تحشره وقوله أى أعمى البصر وذلك فى الحشر فاذا دخل النار زال عماه ليرى محله وحاله اه بيضاوى. وعبارة القرطبى أعمى أى فى حال وبصيرا فى حال اه (قوله وقد كنت بصيرا) أى والحال (قوله قال الأمر كذلك) أشار الى أن كذلك فى موضع رفع خبر مبتدا محذوف وجرى الأكثرون على أنه فى موضع نصب أى حشرا مثل ذلك أو مثل ذلك فعلت اه كرخى (قوله أدوم) أى لانه لا ينقطع بخلافهما اه (قوله أفلم يهد لهم) الهمزة داخلة على محذوف هو معطوف عليه بالفاء أى أغفلوا فلم يهد لهم ويهدى من هدى بمعنى اهتدى فهو لازم ومعناه يتبين كما قال وفاعله المصدر المأخوذ من أهلكنا وسيأتى للشارح الاعتذار عن أخذه منه بدون أداة سبك وكم مفعول به كما قال وتمييزها محذوف أى قرنا وقوله من القرون نعت لهذا المحذوف أى أغفلوا فلم يتبين لهم اهلاكنا أمما كثيرة فيعتبروا بهذا الاهلاك فيرجعوا عن تكذيب الرسول اه شيخنا وفى الكرخى ويحتمل أن يكون فاعل يهد ضميرا عائدا على الله تعالى ويؤيده القراءة بالنون أى أفلم يبين لهم الله العبر وفعله بالأمم المكذبة اه (قوله أى كثيرا) أى تفسير لكم وقوله اهلاكنا تفسير للفاعل المأخوذ من الفعل اه شيخنا (قوله من القرون) فى محل نصب نعت لكم لانها نكرة ويضعف جعله حالا من النكرة ولا يجوز أن يكون تمييزا على قواعد البصريين ومن داخلة عليه على حد دخولها على غيره من التمييزات لتعريفه اه سمين (قوله بتكذيب الرسل) متعلق باهلاكنا أى ان الاهلاك بسبب تكذيب الرسل وترك الايمان بالله واتباع رسله والمراد أمة الدعوة لا أمة الاجابة حتى لا يتوهم عدم تناوله للكفرة اه كرخى (قوله فى مساكنهم) أى مساكن المهلكين بفتح اللام فالضمير فى مساكنهم للقرون وقوله فى سفرهم متعلق بيمشون وقوله فيعتبروا مرتب على قوله أفلم يهد لهم اه شيخنا (قوله وماذكر) مبتدأ وقوله من أخذ بيان له وقوله لرعاية المعنى علة للأخذ المذكور وقوله لا مانع منه خبر أى وأخذ المصدر من الفعل المذكور بدون حرف مصدرى يكون آلة فى السبك جائز مراعاة للمعنى اه شيخنا (قوله ان فى ذلك) أى المذكور من الاهلاك وقوله لأولى النهى جمع نهية بمعنى العقل (قوله ولولا كلمة) أى حكم أزلى (قوله لكان الاهلاك) أى العاجل لزاما مصدر بمعنى اسم الفاعل وفعله لازم كقاتل ولكونه مصدرا صح الاخبار به عن شيئين اه شيخنا (قوله معطوف على الضمير الخ) والمعنى لكان الاهلاك والاجل المعين له لزاما لهم أى لازما لهم ولم يقل لازمين لان لزاما مصدر فى الاصل وان كان هنا بمعنى اسم الفاعل وقوله وقام الفصل الخ أشار بهذا الى أنه كان من حق العطف أن يؤكد الضمير المستتر فى كان بالضمير المنفصل فكان يقال لكان هو لزاما وأجل مسمى لكن الفصل بخبرها قام مقام التأكيد بالضمير المنفصل فيكون من قبيل قول ابن مالك أو فاصل ما وهذا والأولى كما صنع غيره أن يكون وأجل معطوفا على كلمة اه شيخنا. وعبارة السمين قوله وأجل مسمى فى رفعه وجهان أظهرهما عطفه على كلمة أى ولولا أجل مسمى لكان العذاب لازما لهم والثانى جوزه الزمخشرى وهو أن يكون مرفوعا عطفا على الضمير المستتر والضمير عائد على الأخذ العاجل المدلول عليه بالسياق

(فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ) منسوخ بآية القتال (وَسَبِّحْ) صل (بِحَمْدِ رَبِّكَ) حال أى ملتبسا به (قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ) صلاة الصبح (وَقَبْلَ غُرُوبِهَا) صلاة العصر (وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ) ساعاته (فَسَبِّحْ) صل المغرب والعشاء (وَأَطْرَافَ النَّهَارِ) عطف على محل من آناء المنصوب أى وصل الظهر لأن وقتها يدخل بزوال الشمس فهو طرف النصف الأول وطرف النصف الثانى (لَعَلَّكَ تَرْضَى) بما تعطى من الثواب (وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا) أصنافا (مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) زينتها وبهجتها (لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ) بأن يطغوا (وَرِزْقُ رَبِّكَ) فى الجنة (خَيْرٌ) مما أوتوه فى الدنيا (وَأَبْقَى) أدوم

والتقدير ولولا كلمة سبقت من ربك لكان الأخذ العاجل وأجل مسمى لازمين لهم كما كانا لازمين لعاد وثمود اه (قوله فاصبر على مايقولون) أى اذا كان الأمر على ماذكر من أن تأخير عذابهم ليس باهمال بل هو امهال وهو لازم لهم ألبتة فاصبر على مايقولون من كلمات الكفر ومن قولهم الآتى لولا يأتينا بآية من ربه فانهم معذبون لامحالة فتسل واصبر اه أبو السعود (قوله منسوخ بآية القتال) هذا أحد قولين والآخر أنها محكمة وفى الشهاب مانصه : أى اذا لم نعذبها عاجلا فاصبر فالفاء سببية والمراد بالصبر عدم الاضطراب لما صدر منهم من الأذية لاترك القتال حتى تكون الآية منسوخة اه (قوله حال) أى والحال أنك حامد لربك على هدايته وتوفيقه اه أبو السعود (قوله ومن آناء الليل) جمع إنا بكسر الهمزة والقصر كمعى بكسر الميم جمعه أمعاء وهو محذوف اللام فوزنه فعا بكسر الفاء ومن بمعنى فى والجار والمجرور متعلق بقوله فسبح والفاء زائدة اه شيخنا. وفى المختار وآناء الليل ساعاته. قال الأخفش واحدها انا مثل معى وقيل واحدها إنى وانو يقال مضى من الليل انوان وانيان اه (قوله فسبح) فى هذه الفاء ثلاثة أوجه اما عاطفة على مقدر أو واقعة فى جواب شرط مقدر أو زائدة اه شهاب (قوله وأطراف النهار) المراد بالجمع مافوق الواحد لان المراد بالأطراف على ماقرره الشارح الزمن الذى هو آخر النصف الأول وأول النصف الثانى فهما طرفان أى آخر الأول وأول الثانى طرفان للنهار أى طرفان لنصفيه كل واحد منهما طرف لنصف اه شيخنا (قوله عطف على محل من آناء المنصوب) أى بسبح المقرون بالفاء الزائدة أى صل فى أطراف النهار أى فى طرفى نصفيه أى فى الوقت الذى يجمع الطرفين وهو وقت الزوال فهو نهاية للنصف الأول وبداية للنصف الثانى اه شيخنا . وعبارة السمين قوله وأطراف النهار العامة على نصبه وفيه وجهان أحدهما أنه عطف على محل ومن آناء الليل . والثانى أنه عطف على قبل اه (قوله لعلك ترضى) قرئ فى السبعة بالبناء للفاعل وللمفعول وهذه الجملة حال من الضمير المستكن فى سبح أى صل حال كونك راجيا وطامعا فى أن الله يرضيك بما يعطيكه من الثواب اه شيخنا . وعبارة أبى السعود لعلك ترضى متعلق بسبح أى سبح فى هذه الأوقات رجاء أن تنال عنده تعالى ماترضى به نفسك وقرئ ترضى على صيغة البناء للمفعول من أرضى أى يرضيك ربك اه . وفى القرطبى لعلك ترضى بفتح التاء أى لعلك تثاب على هذه الأعمال بما ترضى به . وقرأ الكسائى وأبو بكر عن عاصم ترضى بضم التاء أى لعلك تعطى مايرضيك اه (قوله ولاتمدن عينيك) عطف على فاصبر أى لاتطل نظرهما بطريق الرغبة والميل اه أبو السعود . وقوله متعنا أى لذذنا فالامتاع والتمتيع معناه الايقاع فى اللذة اه شيخنا (قوله أزواجا منهم) فى نصبه وجهان أحدهما أنه منصوب على المفعول به وهو واضح . والثانى أنه منصوب على الحال من الهاء فى به راعى لفظ ما مرة ومعناها أخرى فلذلك جمع اه سمين (قوله زهرة الحياة الدنيا) فى نصبه تسعة أوجه أحدها أنه مفعول ثان لانه ضمن متعنا معنى أعطينا فأزواجا مفعول أول وزهرة هو الثانى . الثانى أن يكون بدلا من أزواجا وذلك اما على حذف مضاف أى ذوى زهرة واما على المبالغة جعلوا نفس الزهرة . الثالث أن يكون منصوبا بفعل مضمر دل عليه متعنا تقديره جعلنا لهم زهرة . الرابع نصبه على الذم . قال الزمخشرى وهو النصب على الاختصاص . الخامس أن يكون بدلا من موضع الموصول . السادس أن ينتصب على البدل من محل به . السابع أن ينتصب على الحال من ما الموصولة . الثامن أنه حال من الهاء فى به وهو ضمير الموصول وهذا كالذى قبله فى المعنى . التاسع أنه تمييز لما أو للهاء فى به قاله الفراء اه سمين (قوله لنفتنهم فيه) متعلق بمتعنا به للتنفير عنه ببيان سوء عاقبته مآلا بعد بيان بهجته حالا أى لنعاملهم معاملة من يبتليهم ويختبرهم أو لنعذبهم فى الآخرة

هنا بمعنى المستقبل ويجوز أن يكون المعنى ليهلك بعذاب الآخرة من هلك فى الدنيا منهم بالقتل (من حى) يقرأ بتشديد الياء وهو الأصل لأن الحرفين متماثلان متحركان فهو مثل شد ومد ومنه قول عبيد:

عيوا بأمرهم كما
عيت ببيضتها الحمامه

ويقرأ بالاظهار وفيه وجهان * أحدهما أن الماضى حمل على المستقبل وهو يحيا فكما لم يدغم فى المستقبل لم يدغم فى الماضى

نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ) الجنة (لِلتَّقْوَى) لأهلها (وَقَالُوا) أى المشركون (لَوْلَا) هلا (يَأْتِينَا) محمد (بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ) مما يقترحونه (أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ) بالتاء والياء (بَيِّنَةُ) بيان (مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى) المشتمل عليه القرآن من أنباء الأمم الماضية وإهلاكهم بتكذيب الرسل (وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ) قبل محمد الرسول (لَقَالُوا) يوم القيامة (رَبَّنَا لَوْلَا) هلا (أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ) المرسل بها (مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ) فى القيامة (وَنَخْزَى) فى جهنم (قُلْ) لهم (كُلٌّ) منا ومنكم (مُتَرَبِّصٌ) منتظر مايؤول اليه الأمر (فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ) فى القيامة (مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ) الطريق (السَّوِيِّ) المستقيم (وَمَنِ اهْتَدَى) من الضلالة أنحن أم أنتم

﴿ سورة الأنبياء ﴾

مكية وهى مائة وإحدى أو اثنتا عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(اقْتَرَبَ) قرب (لِلنَّاسِ) أهل مكة منكرى البعث (حِسَابُهُمْ) يوم القيامة (وَهُمْ فِي

بسببه اه أبو السعود. وقوله بأن يطغوا الباء سببية. وعبارة الخازن لنفتنهم فيه أى لنجعل ذلك فتنة لهم بأن أزيد لهم النعمة فيزيدوا بذلك كفرا وطغيانا اه **(قوله وأمر أهلك)** أى أهل بيتك وأهل دينك أى أتباعك وأمتك اه شيخنا **(قوله واصطبر عليها)** أى على مشاقها اه **(قوله نحن نرزقك)** أى فتفرغ لأمر العبادة ولا تهتم بما تكفلنا لك به. روى أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا أصاب أهل بيته ضيق أمرهم بالصلاة وتلا هذه الآية اه أبو السعود **(قوله والعاقبة)** أى المحمودة **(قوله وقالوا لولا يأتينا الخ)** حكاية لبعض أقاويلهم الباطلة التى أمر بالصبر عليها اه شيخنا. ولولا تحضيضية **(قوله مما يقترحونه)** أى يطلبونه تعنتا كما تقدم بعضه فى قوله تعالى وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا الخ اه شيخنا **(قوله أولم تأتهم)** أى ألم يكفهم اشتمال القرآن على بيان ما فى الصحف الأولى فى كونه معجزة حتى طلبوا غيرها اه شيخنا. فالواو عاطفة على مقدر يقتضيه المقام كأنه قيل ألم تأتهم سائر الآيات ولم تأتهم خاصة بينة ما فى الصحف الأولى تقريرا لاتيانه وايذانا بأنه من الوضوح بحيث لايتأتى معه انكار أصلا اه أبو السعود **(قوله بالتاء والياء)** سبعيتان **(قوله المشتمل)** نعت لبينة التى فسرها بالبيان اه شيخنا. وقوله بتكذيب الرسل الباء سببية اه **(قوله ولو أنا أهلكناهم الخ)** جملة مستأنفة سيقت لتقرير ما قبلها اه أبو السعود **(قوله لقالوا ربنا الخ)** أى لكان لهم أن يحتجوا و يتعللوا بهذا العذر فقطعنا معذرتهم بأن أبقيناهم حتى جاءهم الرسول ولم نهلكهم قبل اتيانه اه شيخنا **(قوله فنتبع آياتك)** منصوب باضمار أن فى جواب التحضيض اه سمين **(قوله من قبل أن نذل)** أى يحصل لنا الذل والهوان ونخزى أى نفتضح اه شيخنا **(قوله مايؤول اليه الأمر)** أى أمرنا وأمركم. وقوله فستعلمون أى عن قريب اه **(قوله من أصحاب الصراط الخ)** من فى الموضعين استفهامية محلها الرفع بالابتداء وخبرها مابعدها والجملة سادة مسد مفعولى العلم. والكلام على حذف المضاف أى فستعلمون جواب من أصحاب الصراط الخ أى فستعلمون جواب هذا السؤال وهو أنه هم المؤمنون. ويجوز كون الثانية موصولة بخلاف الأولى لعدم العائد اه أبو السعود. وفى السمين ويجوز أن تكون موصولة بمعنى الذى وأصحاب خبر مبتدا مضمر أى هم أصحاب وهذا على مقتضى مذهبهم يحذفون مثل هذا العائد وان لم تطل الصلة. وعلم يجوز أن تكون عرفانية فتكتفى بهذا المفعول وأن تكون على بابها فلابد من تقدير ثانيهما. وقوله ومن اهتدى فيه ثلاثة أوجه أحدها أن تكون استفهامية وحكمها كالتى قبلها الا فى حذف العائد. والثانى أنها فى محل رفع على ماتقدم فى الاستفهامية. والثالث أنها فى محل جر نسقا على الصراط أى وأصحاب من اهتدى وعلى هذين الوجهين تكون موصولة. قال أبو البقاء فى الوجه الثانى وفيه عطف الخبر على الاستفهام اه **(قوله ومن اهتدى من الضلالة)** أشار بهذا الى بيان وجه المغايرة بين القسمين. وعبارة القرطبى فستعلمون من أصحاب الصراط السوى ومن اهتدى. قال النحاس والفراء يريد أن معنى من أصحاب الصراط السوى من لم يضل وأن معنى ومن اهتدى من ضل ثم اهتدى اه

﴿ سورة الأنبياء عليهم السلام ﴾

(قوله مكية) أى باتفاق وسميت بذلك لذكر قصص الأنبياء فيها اه شهاب **(قوله واثنتا عشرة آية)** منشأ هذا الخلاف اختلاف الكوفيين وغيرهم فى قوله قال أفتعبدون من دون الله الى قوله تعقلون فغير الكوفيين يعده آية والكوفيون يعدونه آيتين الأولى الى قوله ولايضركم والثانية أولها أف لكم الى تعقلون اه شيخنا **(قوله أهل مكة)** أشار به الى أنه من باب اطلاق اسم الجنس على بعضه للدليل القائم على أن المراد بالناس المشركون بدليل ما يتلوه من الصفات من قوله الا استمعوه الى قوله أفتأتون السحر وأنتم تبصرون وأيضا من جملة الدليل على هذا التخصيص وان كان

كل

كل الناس يحاسبون قوله وهم فى غفلة اه والحاصل أن الناس عام والمشار اليهم فى ذلك الوقت كفار قريش فانهم قالوا محمد يهددنا بالبعث والجزاء على الاعمال وهذا بعيد فأنزل الله اقترب للناس اه كرخى. ووجه قرب الحساب مع أنه بعيد أنه آت ولامحالة وكل ماهو آت قريب اه أبو السعود. وفى البيضاوى اقترب للناس حسابهم بالاضافة الى مامضى أو عند الله لقوله انهم يرونه أى البعث بعيدا ونراه قريبا . وقوله و يستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون أو لان كل ماهو آت قريب وانما البعيد ماانقرض ومضى اه وفى أبى السعود واسناد الاقتراب اليه لا الى الساعة كما فى الآية الأخرى مع استتباعها له ولسائر مافيها من الأحوال والأهوال الفظيعة لانسياق الكلام الى بيان غفلتهم عنه واعراضهم عما يذكرهم ذلك اه (قوله معرضون) خبر ثان (قوله مايأتيهم) تعليل لما قبله وقوله من ذكر من زائدة فى الفاعل (قوله محدث) أى محدث تنزله أى متجدد كما أشار له بقوله شيئا فشيئا اه شيخنا. والعامة على جر محدث نعتا للذكر على اللفظ . وقوله من ربهم فيه أوجه أجودها أن يتعلق بيأتيهم وتكون من لابتداء الغاية مجازا . والثانى أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الضمير المستقر فى محدث . الثالث أن يكون حالا من نفس ذكر وان كان نكرة لأنه قد تخصص بالوصف بمحدث اه سمين (قوله أى لفظ قرآن) أشار به الى أن لفظ القرآن محدث فى النزول فى تلاوة جبريل له سورة سورة وآية آية وان كان معناه قديما لانه صفة القديم فلا يرد كيف وصف الذكر بالحدوث مع أن الذكر الآتى هو القرآن وهو قديم اه كرخى (قوله الا استمعوه) استثناء مفرغ محله النصب على أنه حال من مفعول يأتيهم وقد مقدرة . وقوله وهم يلعبون حال من فاعل استمعوه ، وقوله لاهية قلوبهم حال من واو يلعبون اه أبو السعود وفى السمين قوله لاهية قلوبهم يجوز أن يكون حالا من فاعل استمعوه عند من يجيز تعدد الحال فيكون الحالان مترادفين وأن يكون حالا من فاعل يلعبون فيكون الحالان متداخلين وعبر الزمخشرى عن ذلك فقال وهم يلعبون لاهية قلوبهم حالان مترادفتان أو متداخلتان واذا جعلناهما حالين مترادفتين ففيه تقديم الحال غير الصريحة على الصريحة وفيه من البحث مافى باب النعت وقلوبهم مرفوع بلاهية والعامة على نصب لاهية وابن أبى عبلة على الرفع على أنها خبر ثان لقوله وهم عند من يجوز ذلك أو خبر مبتدا محذوف عند من لايجوزه اه (قوله وأسروا النجوى) أى بالغوا فى اخفائها بحيث لم يفهم أحد تناجيهم ومسارتهم تفصيلا ولا اجمالا فلا يرد كيف قال ذلك مع أن النجوى المسارة اه كرخى وعبارة أبى السعود وهذا كلام مستأنف مسوق لبيان جناية خاصة اثر حكاية جناياتهم المعتادة. والنجوى الكلام السر. ومعنى أسروها أنهم بالغوا فى اخفائها أو أسروا التناجى بحيث لم يشعر أحد بأنهم يتناجون وانما قالوا ذلك سرا لانهم كانوا فى مبادىء الشر والعناد وتمهيد مقدمات الكيد والفساد اه . ومرادهم من هذا التناجى التشاور فى استنباط مايهدمون به أمر القرآن واظهار فساده للناس عامة اه بيضاوى (قوله هل هذا الا بشر مثلكم) بدل من النجوى مفسر لها أو مفعول لمضمر هو جواب عن سؤال نشأ مما قبله كأنه قيل فماذا قالوا فى نجواهم فقيل قالوا هل هذا الخ وهل بمعنى النفى اه أبو السعود وعبارة السمين يجوز فى هاتين الجملتين الاستفهاميتين أن يكونا فى محل نصب بدلا من النجوى وأن يكونا فى محل نصب باضمار القول قالهما الزمخشرى، وأن يكونا فى محل نصب على أنهما محكيتان للنجوى لانها فى معنى القول وأنتم تبصرون جملة حالية من فاعل تأتون اه (قوله وأنتم تبصرون) حال من فاعل تأتون مقرر للانكار ومؤكد للاستبعاد ، وقالوا ماذكر بناء على ماثبت فى اعتقادهم الزائغ أن الرسول لا يكون الا ملكا وأن كل مايظهر على يد البشر يكون سحرا اه أبو السعود (قوله قل ربى) قرأ الاخوان وحفص

غَفْلَةٍ) عنه (مُعْرِضُونَ) عن التأهب له بالايمان (مَا يَأْتِيهِم مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ) شيئاً فشيئاً أى لفظ قرآن (إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ) يستهزءون (لَاهِيَةً) غافلة (قُلُوبُهُمْ) عن معناه (وَأَسَرُّوا النَّجْوَى) أى الكلام (الَّذِينَ ظَلَمُوا) بدل من واو أسروا النجوى (هَلْ هٰذَا) أى محمد (إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ) فما يأتى به سحر (أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ) تتبعونه (وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ) تعلمون أنه سحر (قُل) لهم (رَبِّى يَعْلَمُ الْقَوْلَ)

وليس كذلك شدومد فانه يدغم فيهما جميعا* والوجه الثانى أن حركة الحرفين مختلفة فالاولى مكسورة والثانية مفتوحة واختلاف الحركتين كاختلاف الحرفين ولذلك أجازوا فى الاختيار لججت عينه وضبب البلد اذا كثر ضبه ويقوى ذلك أن الحركة الثانية عارضة فكان الياء الثانية ساكنة ولو سكنت لم يلزم الادغام وكذلك اذا كانت فى تقدير الساكن والياآن أصل وليست الثانية بدلا من واو فأما الحيوان فالواو فيه بدل من الياء وأما الحواء فليس من لفظ الحية بل من حوى يحوى اذا جمع و(عن بينة) فى الموضعين يتعلق بالفعل الاول

المواضع الثلاثة (قَالُوا) فيما أتى به من القرآن هو (أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ) أخلاط رآها فى النوم (بَلِ افْتَرَاهُ) اختلقه (بَلْ هُوَ شَاعِرٌ) فما أتى به شعر (فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ) كالناقة والعصا واليد قال تعالى (مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ) أى أهلها (أَهْلَكْنَاهَا) بتكذيبها ما أتاها من الآيات (أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ) لا (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا يُوحَى) وفى قراءة بالنون وكسر الحاء (إِلَيْهِمْ) لا ملائكة (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ) العلماء بالتوراة والانجيل (إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) ذلك فانهم يعلمونه وأنتم الى

قال ربى على لفظ الخبر والضمير للرسول عليه الصلاة والسلام والباقون قل على الامر له اه سمين (قوله فى السماء والأرض) حال من القول كما أشار له الشارح بقوله كائنا اه شيخنا. وعبارة السمين فى هذا الجار والمجرور أوجه : أحدها أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من القول . والثانى أنه حال من فاعل يعلم وضعفه أبو البقاء وينبغى أن يمتنع. والثالث أنه متعلق بيعلم وهو قريب مما قبله وحذف متعلق السميع العليم للعلم به اه (قوله للانتقال من غرض الى آخر فى المواضع الثلاثة) وهى بل قالوا بل افتراه بل هو شاعر كما ذكره ابن مالك فى شرح كافيته من أنها لا تقع فى القرآن الا على هذا الوجه وسبق ابن مالك الى ذلك صاحب الوسيط ووافقه ابن الحاجب فقال فى شرح المفصل ابطال الاول واثبات الثانى ان كان فى الاثبات من باب الغلط فلا يقع فى القرآن اه وهذا ليس مخالفا لكلام الزمخشرى لانه عبر بالاضراب وهو أعم من الابطالى والانتقالى كما صرح به فى المغنى فيحمل ما هنا على الانتقالى فما قاله ابن مالك هو الحق ومن وهمه فقد وهم وما استدل به فى المغنى من قوله تعالى «وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون» وقوله «أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق» لا دليل فيه لان بل فيهما للانتقال من الاخبار بقولهم الى الاخبار بالواقع وانما يصلح للابطال بالنسبة لقولهم ومقولهم جزء الجملة فليس لابطال معنى الجملة التى قبلها ومثل الآيتين هذه الآية اه كرخى (قوله فيما أتى به) أى فى شأن ما أتى به (قوله أضغاث أحلام) خبر مبتدا محذوف أى هو كما قاله الشارح والجملة فى محل نصب مفعول به لقالوا اه (قوله بل هو شاعر) هو ضمير واقع على محمد بدليل قوله فما أتى به شعر اه شيخنا . وقوله فما أتى به شعر أى كلام يخيل للسامع معانى لا حقيقة لها ويرغبه فيها هذا هو المراد بالشعر هنا اه أبو السعود (قوله فليأتنا بآية) جواب شرط محذوف يفصح عنه السياق كأنه قيل وان لم يكن كما قلنا بل كان رسولا من عند الله فليأتنا بآية . وقوله كما أرسل الاولون نعت لآية أى آية كائنة مثل الآية التى أرسل بها الاولون فمحل الكاف الجر وما موصولة. ويجوز أن تكون مصدرية فالكاف منصوبة على أنها مصدر تشبيهى أى فليأتنا بآية اتيانا كائنا مثل ارسال الاولين اه أبو السعود (قوله من قرية) من زائدة فى الفاعل (قوله لا) أشار به الى أن الاستفهام انكارى اه شيخنا (قوله وما أرسلنا الخ) جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم متضمن لرد ما دسوه تحت قولهم كما أرسل الاولون من التعرض لعدم كونه مثل أولئك الرسل اه أبو السعود (قوله يوحى اليهم) استئناف مبين لكيفية الارسال وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية والمعنى وما أرسلنا الى أمم قبل ارسالك الى أمتك الا رجالا مخصوصين من أفراد جنسك متأهلين للاصطفاء والارسال اه أبو السعود (قوله وفى قراءة) أى سبعية بالنون (قوله فاسألوا أهل الذكر) توجيه الخطاب الى الكفرة لتبكيتهم واستنزالهم عن رتبة التكبر أى اسألوا أيها الجهال أهل الكتاب الواقفين على أحوال الرسل السالفة فانهم يخبرونكم بحقيقة الحال اه أبو السعود (قوله ان كنتم لا تعلمون ذلك) أى أن الرسل بشر فمفعول العلم يجوز أن يراد أى لا تعلمون أن ذلك كذلك ويجوز أن لا يراد أى ان كنتم من غير ذوى العلم وجواب الشرط محذوف لدلالة ما سبق عليه أى فاسألوهم كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى (قوله فانهم يعلمونه الخ) جواب كيف أمر مشركى مكة بأن يسألوا أهل الذكر عمن مضى من الرسل هل كانوا بشرا أو ملائكة مع أنهم قالوا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه. وايضاح الجواب أنه لا مانع من ذلك اذ الاخبار بعدم الايمان بشىء لا يمنع أمره بالاتيان به وان سلم فهم وان لم يؤمنوا بكتاب أهل الكتاب لكن النقل المتواتر من أهل الكتاب فى أمر يفيد العلم للكل أى لمن يؤمن بكتابهم ولمن لا يؤمن به وانما أحالهم على أولئك لانهم كانوا يشايعون المشركين فى معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم

* قوله تعالى (اذ يريكهم) أى اذكر ويجوز أن يكون ظرفا لعليم * قوله تعالى (فتفشلوا) فى موضع نصب على جواب النهى وكذلك (وتذهب ريحكم) ويجوز أن يكون فتفشلوا جزما عطفا على النهى ولذلك قرئ ويذهب ريحكم * قوله تعالى (بطرا ورئاء الناس) مفعول من أجله أو مصدر فى موضع الحال (ويصدون)

تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد (وَمَا جَعَلْنَاهُمْ) أى الرسل (جَسَدًا) بمعنى (١٢١) أجسادا (لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ) بل يأكلونه (وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ) فى الدنيا (ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ) بانجائهم (فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ) أى المصدقين لهم (وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ) المكذبين لهم (لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ) يامعشر قريش (كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ) لأنه بلغتكم (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) فتؤمنون به (وَكَمْ قَصَمْنَا) أهلكنا (مِنْ قَرْيَةٍ)

فلا يكذبونهم فيما هم فيه قاله الرازى اه كرخى (قوله من تصديق المؤمنين بمحمد) المصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أى أقرب من تصديقكم المؤمنين بمحمد أى الذين آمنوا بمحمد أى اذا أخبركم المؤمنون بحاله وحال الرسل السابقين وأخبركم أهل الكتاب بذلك كنتم الى تصديق أهل الكتاب أقرب من تصديقكم للمؤمنين لمشاركتكم لأهل الكتاب فى الدين ومباينتكم للمؤمنين فيه اه (قوله وما جعلناهم جسدا الخ) الجسد جسم الانسان والجن والملائكة ونصبه اما على أنه مفعول ثان للجعل واما حال من الضمير والمعنى جعلناهم أجسادا تتغذى وتصير إلى الموت بالآخرة لا أجسادا مستغنية عن الأغذية وهذه الجملة مقررة لمضمون ماقبلها من كون الرسل السابقين بشرا لا ملائكة مع الرد على قولهم مالهذا الرسول يأكل الطعام اه أبو السعود. وعبارة السمين قوله لا يأكلون الطعام فى هذه الجملة وجهان أظهرهما أنها فى محل نصب نعتا لجسدا وجسدا مفرد يراد به الجمع أو هو على حذف مضاف أى ذوى جسد غير آكلين الطعام وهذا رد لقولهم مالهذا الرسول يأكل الطعام. وجعل يجوز أن يكون بمعنى صير فيتعدى لاثنين ثانيهما جسدا ويجوز أن يكون بمعنى خلق وأنشأ فيتعدى لواحد فيكون جسدا حالا بتأويله بمشتق أى متغذين لأن الجسد لابد له من الغذاء اه (قوله ثم صدقناهم الوعد) أى فيه وهذا معطوف على مايفهم من قوله وما أرسلنا الخ كأنه قيل أوحينا اليهم ما أوحينا ثم صدقناهم فى الوعد الذى وعدناهم به فى تضاعيف الوحى باهلاك أعدائهم اه أبو السعود وصدق يتعدى لاثنين إلى ثانيهما بحرف الجر وقد يحذف كقوله صدقتك الحديث وفى الحديث نحو أمر واستغفر وقد تقدم فى آل عمران اه سمين (قوله لقد أنزلنا إليكم الخ) كلام مستأنف مسوق لتحقيق حقيقة القرآن الذى ذكر فى صدر السورة اعراضهم عما يأتيهم منه اه أبو السعود (قوله فيه ذكركم) أى شرفكم أى هو سبب لتشريفكم من بين العرب لكونه نزل بلغتكم. وعبارة البيضاوى فيه ذكركم أى صيتكم اه وقال الجوهرى الصيت الذكر الجميل الذى ينتشر فى الناس اه زكريا أى فيه مايوجب الثناء عليكم لكونه بلسانكم فازلا بين أظهركم على لسان رسول منكم واشتهاره سبب لاشتهاركم وجعل ذلك فيه مبالغة فى سببيته له اه شهاب. وفى أبى السعود واللام للقسم أى والله لقد أنزلنا اليكم يامعشر قريش كتابا عظيم الشأن نير البرهان فيه ذكركم أى فيه شرفكم وصيتكم كقوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك. وقيل ماتحتاجون اليه فى أمور دينكم ودنياكم. وقيل فيه ماتطلبون به حسن الذكر من مكارم الاخلاق. وقيل فيه موعظتكم وهو الأنسب بسياق النظم الكريم ومساقه فان قوله تعالى أفلا تعقلون انكار توبيخى فيه بعث لهم على التدبر فى أمر الكتاب والتأمل فيما فى تضاعيفه من فنون المواعظ والزواجر التى من جملتها القوارع السابقة واللاحقة والفاء للعطف على مقدر ينسحب عليه الكلام أى ألا تتفكرون فلا تعقلون أن الأمر كذلك أو لا تعقلون شيئا من الأشياء التى من جملتها ماذكر اه (قوله وكم قصمنا) كم خبرية مفعول مقدم لقصمنا ومن قرية تمييز لها. وكلام الخازن يقتضى أن المراد قرية مخصوصة كانت باليمن وكذلك كلام الشارح الآتى حيث قال بأن قتلوا بالسيف فان الاستئصال بالعذاب بالسيف لم يحصل الا لأهل هذه القرية بخلاف قرى قوم لوط وغيرهم فانهم أهلكوا بغير السيف كالصيحة والرجفة وعلى هذا فيكون التكثير باعتبار أفراد تلك القرية. ونص عبارة الخازن قيل نزلت فى أهل حضور بورن شكور قرية كانت باليمن بعث الله اليهم نبيا فقتلوه فسلط الله عليهم بختنصر بجيش عليهم فلما علموا أنهم مدركون خرجوا هاربين فقالت لهم الملائكة استهزاء لاتركضوا وارجعوا الخ فرجعوا فقتلهم وسباهم جميعا فلما رأوا القتل فيهم أقروا بذنبهم وقالوا ياويلنا الخ لكن لم ينفعهم هذا الندم انتهت بنوع تصرف. وقوله نبيا هو موسى بن ميشا بن يوسف

معطوف على معنى المصدر ❊قوله تعالى (لاغالب لكم اليوم) غالب هنا مبنية ولكم فى موضع رفع خبر لا واليوم معمول الخبر و (من الناس) حال من الضمير فى لكم ولا يجوز أن يكون اليوم منصوبا بغالب ولا من الناس حالا من الضمير فى غالب لأن اسم لا اذا عمل فيما بعده لايجوز بناؤه والألف فى (جار) بدل من واو لقولك جاورته و (على عقبيه) حال ❊ قوله تعالى (إذ يقول المنافقون) أى اذكروا ويجوز أن يكون ظرفا لزين أو لفعل من الأفعال المذكورة فى الآية مما يصح به المعنى ❊قوله تعالى (يتوفى) يقرأ بالياء. والفاعل وجهان: أحدهما (الملائكة) ولم يؤنث للفصل بينهما ولأن تأنيث الملائكة

ابن يعقوب وكان قبل موسى بن عمران كما فى الكشاف اه (قوله أى أهلها) أفاد أنه لابد من مضاف محذوف بدليل عود الضمير فى قوله فلما أحسوا ولا يجوز أن يعود على قوله قوما لأنه لم يذكر لهم مايقتضى ذلك اه كرخى (قوله أى شعر أهل القرية) بفتح العين إذا كان بمعنى العلم كما هنا بخلافه من الشعر ضد النثر فانه بضمها من باب ظرف اه شيخنا . وفى المصباح شعرت بالشىء من باب قعد أى علمت اه وفيه أيضا وشعر بمعنى قال الشعر وتكلم به يأتى من باب قتل وظرف اه (قوله اذا هم منها يركضون) اذا هذه هى الفجائية وقد تقدم الخلاف فيها مشبعا وهم مبتدأ ويركضون خبره وتقدم أول هذا الموضوع أن هذه الآية وأمثالها دالة على أن لما ليست ظرفية بل حرف وجوب لوجوب لأن الظرف لابد له من عامل ولا عامل هنا لأن ما بعد اذا لا يعمل فيما قبلها والجواب أنه عمل فيها معنى المفاجأة المدلول عليها باذا والضمير فى منها يعود على قرية ويجوز أن يعود على بأسنا لأنه فى معنى النقمة والبأساء فأنث الضمير حملا على المعنى ومن على الأول لابتداء الغاية وللتعليل على الثانى والركض ضرب الدابة بالرجل يقال ركض الدابة يركضها ركضا اه سمين (قوله يهربون) يعنى أن الركض كناية عن الهرب وركض من باب قتل بمعنى ضرب الدابة برجله اه شهاب. ومنه قوله تعالى اركض برجلك. وهرب من باب طلب اه (قوله وما كنتم) بالجر عطفا على ما اه شيخنا (قوله شىء من دنياكم الخ) نسبوهم الى السخاء وأنهم كانوا يعطون السائل فقالوا لهم ارجعوا لتنتفع الفقراء من نوالكم وعطاياكم وهذا كله توبيخ وتهكم بهم اه شيخنا (قوله فما زالت) زال فعل ماض ناقص والتاء علامة التأنيث وتلك اسم اشارة اسمها فى محل رفع ودعواهم خبرها منصوب بفتحة مقدرة على الألف والمراد بالكلمات هى قولهم ياويلنا إنا كنا ظالمين اه شيخنا (قوله حصيدا) فعيل بمعنى مفعول يستوى فيه الواحد وغيره اه شيخنا . وحصد يأتى من باب ضرب ونصر اه (قوله بالمناجل) جمع منجل بكسر الميم وفتح الجيم اه شيخنا (قوله كخمود النار) يقال خمدت النار وهمدت كل منهما من باب دخل لكن الأول عبارة عن سكون لهبها مع بقاء الجمر والثانى عبارة عن ذهابها بالكلية حتى تصير رمادا فقوله اذا طفئت المراد به اذا سكن لهبها اه شيخنا . لكن الأحسن أن يكون المراد بالخمود هنا الهمود فانه أبلغ معنى اه . وفى المصباح وطفئت النار تطفأ بالهمز من باب تعب طفوءا على فعول خمدت وأطفأتها اه (قوله لاعبين) هذا هو محط النفى وهو حال من فاعل خلقنا اه سمين (قوله لو أردنا أن نتخذ لهوا) جواب لو هو قوله لاتخذناه من لدنا ويستثنى نقيض التالى لينتج نقيض المقدم. وقوله ان كنا فاعلين ان فيه شرطية جوابها محذوف تقديره أردناه. وأشار الشارح بقوله لكنا لم نفعله الى استثناء نقيض التالى لينتج نقيض المقدم كما ذكره بقوله فلم نرده اه شيخنا (قوله مايلهى به) فى المصباح اللهو معروف تقول أهل نجد لهوت عنه ألهو لهيا والأصل لهوى على فعول من باب قعد وأهل العالية لهيت عنه ألهى من باب تعب ومعناه السلوان والترك ولهوت به لهوا من باب قتل أولعت به وتلهيت به أيضا قال الطرطوشى وأصل اللهو الترويح عن النفس بما لا تقتضيه الحكمة وألهانى الشىء بالألف شغلنى اه (قوله من عندنا) أى لا من عندكم من أهل الأرض اه خازن (قوله فاعلين ذلك) أى اتخاذ اللهو اه (قوله فلم نرده) أشار به الى أن ان شرطية وجوابها محذوف يدل عليه جواب لو وعليه يجوز أن تكون نافية أى ما كنا فاعلين وفى كلامه اشارة الى أن المستحيل لا يدخل تحت القدرة واستحالة التلهى على الله تعالى كاستحالة الولد والزوجة بلا فرق اه كرخى (قوله بل نقذف بالحق الخ) جواب عن اتخاذ اللهو بل عن ارادته كأنه قيل لكنا لا نريده بل شأننا أن نغلب الحق الذى من جملته الجد على الباطل الذى من قبيله اللهو اه أبو السعود

أى أهلها (كَانَتْ ظَالِمَةً) كافرة (وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا) أى شعر أهل القرية بالاهلاك (إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ) يهربون مسرعين فقالت لهم الملائكة استهزاء (لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ) نعمتم (فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ) شيئا من دنياكم على العادة (قَالُوا يَا) للتنبيه (وَيْلَنَا) هلاكنا (إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ) بالكفر (فَمَا زَالَتْ تِلْكَ) الكلمات (دَعْوَاهُمْ) يدعون بها ويرددونها (حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا) أى كالزرع المحصود بالمناجل بأن قتلوا بالسيف (خَامِدِينَ) ميتين كخمود النار إذا طفئت (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ) عابثين بل دالين على قدرتنا ونافعين عبادنا (لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا) ما يلهى به من زوجة أو ولد (لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا) من عندنا من الحور العين والملائكة (إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ) ذلك لكنا لم نفعله فلم نرده (بَلْ نَقْذِفُ) نرمى (بِالْحَقِّ) الايمان (عَلَى الْبَاطِلِ) الكفر

(قوله

(قوله فيدمغه) بابه قطع اهـ (قوله مما تصفون) متعلق بالاستقرار الذي تعلق به الخبر أي استقر لكم الويل من أجل ما تصفون الله به مما لا يليق بعزته فمن تعليلية وهذا أوجه وجيه. وما في مما تصفون يجوز أن تكون مصدرية فلا عائد لها عند الجمهور وأن تكون بمعنى الذي أو نكرة موصوفة ولا بد من العائد عند الجميع حذف لاستكمال الشروط والمعنى ما ذكره الشيخ المصنف اهـ كرخي (قوله وله من في السموات والأرض) استئناف مقرر لما قبله من خلقه تعالى لجميع مخلوقاته اهـ أبو السعود (قوله أي الملائكة) وعبر عنهم بالعندية اثر التعبير عنهم بالكون في السموات تنزيلا لهم لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك بطريق التمثيل اهـ أبو السعود (قوله لا يستكبرون) فيه مراعاة معنى من (قوله ولا يستحسرون) أي لا يكلون ولا يتعبون يقال استحسر البعير أي كل وتعب ويقال حسر البعير وحسرته أنا فيكون لازما ومتعديا. وأحسرته أيضا فيكون فعل وأفعل بمعنى واحد . وقال الزمخشري الاستحسار مبالغة في الحسور فكان الأبلغ في حقهم أن ينفي عنهم أدنى الحسور . قلت في الاستحسار بيان أن ما هم فيه يوجب غاية الحسور وأقصاه اهـ سمين (قوله يسبحون الليل الخ) استئناف وقع جوابا عما نشأ مما قبله كأنه قيل ماذا يصنعون في عبادتهم وكيف يعبدون اهـ أبو السعود (قوله لا يفترون عنه) أي التسبيح (قوله فهو) أي التسبيح منهم كالنفس منا أي ضروري فيهم سجية وطبيعة وغرضه بهذا الجواب عما أورد على قوله لا يفترون عنه من أن بعضهم وهم الرسل قد يشتغلون بنزول الارض وتبليغ الاحكام وبعضهم قد يشتغل بلعن بعض الكفرة كما في قوله «أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» اهـ شيخنا. وعبارة الكرخي قوله فهو منهم كالنفس منا جواب عما قيل ان قوله «جاعل الملائكة رسلا» وقوله أولئك عليهم لعنة الله والملائكة يقتضي أن تكون الرسالة والاشتغال باللعن مانعين لهم من التسبيح . وايضاح الجواب أن التسبيح لهم كالتنفس لنا فكما أن اشتغالنا بالتنفس لا يمنعنا الكلام فكذلك اشتغالهم بالتسبيح لا يمنعهم من سائر الأعمال. فان قيل هذا القياس غير صحيح لأن الاشتغال بالتنفس انما لم يمنع من الكلام لأن آلة التنفس غير آلة الكلام وأما التسبيح واللعن فهما من جنس الكلام فاجتماعهما محال فالجواب أي استبعاد في أن يخلق الله تعالى لهم ألسنة كثيرة بعضها يسبحون الله تعالى به وبعضها يلعنون أعداء الله به اهـ (قوله وهمزة الانكار) أي والانكار والتشنيع راجع في الحقيقة لقوله هم ينشرون لا لنفس الاتخاذ لانه واقع لا محالة اهـ أبو السعود (قوله كائنة من الأرض) أشار الى أن من الارض صفة لكنها ليست للتخصيص لانهم اتخذوا آلهة في السماء وهي الملائكة اهـ شيخنا (قوله هم ينشرون) هذه الجملة اما مستأنفة أو صفة لآلهة فعلى الاحتمال الاول يقدر معها همزة الاستفهام الانكاري كما قدرها الشارح على ما في بعض النسخ وعلى الاحتمال الثاني لا تقدر معها الهمزة على ما في بعض آخر من النسخ بل يكون انكارها مستفادا من الهمزة التي في ضمن أم فتكون نفيا للاتخاذ ولصفة الآلهة وهي الجملة المذكورة ومعنى نفي الاتخاذ مع أنه قد وقع نفي لياقته وانبغائه تأمل (قوله أيضا هم ينشرون) لم يدعوا لآلهتهم أنها تنشر الموتى أي تحييهم من القبور حتى يرد عليهم فيه لكنهم حيث ادعوا ألوهيتها لزمهم ادعاء ما ذكرها فقد ادعوا ما ذكرناه التزاما اهـ أبو السعود. وفي المصباح نشر الموتى نشورا من باب قعد حيوا، ونشرهم الله يتعدى ولا يتعدى ويتعدى بالهمزة أيضا فيقال أنشرهم الله ونشرت الارض نشورا حييت وأنبتت اهـ (قوله آلهة) الجمع ليس قيدا وانما عبر به مشاكلة لقوله أم اتخذوا آلهة وكذلك قوله فيهما ليس قيدا وانما عبر به لان هذا دليل اقناعي بحسب ما يفهمه المخاطب وبحسب ما فرط منهم وهم انما اتخذوا آلهة في الارض

(فَيَدْمَغُهُ) يذهبه (فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ) ذاهب ودمغه في الأصل أصاب دماغه بالضرب وهو مقتل (وَلَكُمُ) يا كفار مكة (ٱلْوَيْلُ) العذاب الشديد (مِمَّا تَصِفُونَ) الله به من الزوجة أو الولد (وَلَهُ) تعالى (مَنْ فِي ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ) ملكا (وَمَنْ عِندَهُ) أي الملائكة مبتدأ خبره (لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ) لا يعيون (يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ) عنه فهو منهم كالنفس منا لا يشغلنا عنه شاغل (أَمِ) بمعنى بل للانتقال وهمزة الانكار (ٱتَّخَذُوٓا ءَالِهَةً) كائنة (مِّنَ ٱلْأَرْضِ) كحجر وذهب وفضة (هُمْ) أي الآلهة (يُنشِرُونَ) أي يحيون الموتى لا ولا يكون إلها إلا من يحيي الموتى (لَوْ كَانَ فِيهِمَآ) أي السموات والأرض (ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ) أي غيره (لَفَسَدَتَا) خرجتا عن نظامهما

غير حقيقي فعلى هذا يكون (يضربون وجوههم) حالا من الملائكة أو حالا من الذين كفروا لأن فيها ضميرا يعود عليهما . والثاني أن يكون الفاعل مضمرا أي اذ يتوفى الله والملائكة على هذا مبتدأ ويضربون الخبر والجملة حال ولم يحتج الى

على وفق العادة عند تعدد الحاكم من التمانع فى الشىء وعدم الاتفاق عليه (فَسُبْحَانَ) تنزيه (ٱللَّهِ رَبِّ) خالق (ٱلْعَرْشِ) الكرسى (عَمَّا يَصِفُونَ) أى الكفار الله به من الشريك له وغيره (لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ) عن أفعالهم (أَمِ ٱتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ) تعالى أى سواه (آلِهَةً) فيه استفهام توبيخ (قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ) على ذلك ولا سبيل اليه (هَٰذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ) أى أمتى وهو القرآن (وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي) من الأمم وهو التوراة والانجيل وغيرهما من كتب الله ليس فى واحد منها أن مع الله إلها مما قالوا تعالى عن ذلك (بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ) أى توحيد الله (فَهُمْ مُعْرِضُونَ) عن النظر

والسماء لا فيها و راءهما كالملائكة الحافين حول العرش والا اسم بمعنى غير صفة ظهر اعرابها على ما بعدها ولا يصح أن تكون استثنائية لأن مفهوم الاستثناء هنا فاسد اذ حاصله أنه لو كان فيهما آلهة لم يستثن الله منهم لم تفسدا وليس كذلك بل متى تعدد الاله لزم الفساد مطلقا اهـ شيخنا . وعبارة الكرخي قوله أى غيره أشار به الى أن الا صفة للنكرة قبلها بمعنى غير والاعراب فيها متعذر فجعل على ما بعدها وللوصف بها شروط منها تنكير الموصوف أو قربه من النكرة بأن يكون معرفا بأل الجنسية ومنها أن يكون جمعا صريحا كالآية أو ما فى قوة الجمع ومنها أن لا يحذف موصوفها عكس غير وقد وقع الوصف بالا كما وقع الاستثناء بغير والأصل فى الا الاستثناء وفى غير الصفة ولا يجوز أن ترتفع الجلالة على البدل من آلهة لفساد المعنى اهـ (قوله لوجود التمانع) وذلك لأن كل أمر صدر عن اثنين فأكثر لم يجر على النظام و يدل العقل على ذلك وذلك أنا لو قدرنا إلهين لكان أحدهما اذا انفرد صح منه تحريك الجسم واذا انفرد الثانى صح منه تسكينه فاذا اجتمعا وجب أن يبقيا على ما كانا عليه حال الانفراد فعند الاجتماع يصح أن يحاول أحدهما التحريك والآخر التسكين فاما أن يحصل المرادان وهو محال واما أن يمتنعا وهو أيضا محال لأنه يكون كل واحد منهما عاجزا فثبت أن القول بوجود الهين يوجب الفساد فكان القول به باطلا اهـ كرخى (قوله من التمانع فى الشىء الخ) بيان للعادة (قوله الكرسى) لا حاجة لهذا بل الاولى ابقاء العرش على ظاهره لأن التحقيق أنه جسم مغاير للكرسى اهـ شيخنا (قوله لا يسئل عما يفعل) استئناف مقرر لبيان قوة عظمته تعالى وعزة سلطانه القاهر بحيث لا لأحد من مخلوقاته ينافسه و يسأله عما يفعله اهـ أبو السعود، أى لا يسئل الله عما يفعله و يقضيه فى خلقه وهم يسئلون والناس يسئلون أى عن أعمالهم، والمعنى أنه لا يسئل عما يحكم فى عباده من اعزاز واذلال وهدى واضلال واسعاد واشقاء لأنه الرب المالك للاعناق والخلق يسئلون سؤال توبيخ يقال لهم يوم القيامة لم فعلتم كذا لأنهم عبيد يجب عليهم امتثال أمر مولاهم والله تعالى ليس فوقه أحد يقول له لشىء فعله لم فعلته اهـ خازن. و بين بهذا أن من يسئل غدا عن أعماله كالمسيح والملائكة لا يصلح للالهية اهـ قرطبى (قوله أم اتخذوا من دونه آلهة) اضراب وانتقال من اظهار بطلان كون ما اتخذوه آلهة لا يصلح للالوهية لخلوها عن خصائصها الى اظهار بطلان اتخاذهم تلك الآلهة مع خلوها عن تلك الخصائص بالمرة والهمزة لانكار الاتخاذ المذكور واستقباحه اهـ أبو السعود . وفى البيضاوى كرره استعظاما لكفرهم واستفظاعا لأمرهم وتبكيتا واظهارا لجهلهم اهـ (قوله فيه استفهام توبيخ) أى من حيث ان أم بمعنى الهمزة وسكت عن كونها بمعنى بل هنا ولا وجه لسكوته بل هى مثل الذى تقدمت اهـ شيخنا (قوله برهانكم على ذلك) أى الاتخاذ . وقوله ولا سبيل اليه أى البرهان لا من جهة العقل ولا من جهة النقل اهـ شيخنا (قوله هذا ذكر من معى) أى الذى يذكرهم العواقب أو الذى يذكرون الله به وكذا يقال فيما بعده اهـ شيخنا . وعبارة أبى السعود هذا ذكر من معى أى عظتهم ومتمسكهم على التوحيد فأقيموا أنتم برهانكم على التعدد اهـ وهذا اسم اشارة مبتدأ أشار به للكتب السماوية وقد أخبر عنه بخبرين فبالنظر للخبر الأول يراد به القرآن و بالنظر للخبر الثانى يراد به ما عداه من الكتب السماوية فقول الشارح وهو القرآن تفسير لاسم الاشارة من حيث الخبر الأول . وقوله وهو التوراة الخ تفسير له من حيث الخبر الثانى تأمل (قوله ليس فى واحد منها الخ) أى فراجعوها وانظروا أهل فى واحد منها غير الأمر بالتوحيد والنهى عن الاشراك ففيه تبكيت لهم متضمن لاثبات نقيض مدعاهم اهـ أبو السعود (قوله بل أكثرهم لا يعلمون الحق) اضراب من جهته تعالى غير داخل فى الكلام الملقن وانتقال من الأمر بتبكيتهم بمطالبة البرهان الى بيان أنه لا تنفع فيهم المحاجة فان أكثرهم لا يفهمون الحق ولا يميزون بينه و بين

الواو لأجل الضمير أى يتوفاهم الملائكة يضربون وجوههم ويقرأ بالتاء والفاعل الملائكة * قوله تعالى (كدأب) فقد ذكر فى آل عمران ما يصح منه اعراب هذا الموضع * قوله تعالى (وأن الله سميع عليم) يقرأ بفتح الهمزة تقديره ذلك بأن الله لم يك مغيرا و بأن الله سميع و يقرأ بكسرها على الاستئناف

الباطل

الموصل اليه(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا يُوحَى)وفى قراءةبالنون وكسر الحاء(إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ)أى وحدونى (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا) من الملائكة (سُبْحَانَهُ بَلْ)هم(عِبَادٌ مُكْرَمُونَ) عنده والعبودية تنافى الولادة (لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ) لا يأتون بقولهم إلا بعد قوله (وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ)أى بعده(يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ) أي ما عملوا وما هم عاملون (وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى) تعالى أن يشفع له (وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ) تعالى (مُشْفِقُونَ)أى خائفون (وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّن دُونِهِ) أى الله أى غيره وهو إبليس دعا إلى عبادة نفسه وأمر بطاعتها (فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ) كما نجزيه(نَجْزِي الظَّالِمِينَ) أى المشركين(أَوَلَمْ)بواو وتركها(يَرَ) يعلم(الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا)

الباطل اه أبو السعود (قوله الموصل اليه) أى الى الحق (قوله وماأرسلنامن قبلك الخ) استئناف مقرر لما أجمل قبله من كون التوحيد مما نطقت به الكتب الالهية واجتمعت عليه الرسل اه ابو السعود (قوله وفى قراءة) أى سبعية بالنون (قوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) حكاية لجناية فرق من العرب وهم خزاعة وجهينة و بنو سلمة و بنو مليح قالوا الملائكة بنات الله اه أبو السعود (قوله بل عباد مكرمون) وصفهم بصفات سبعة الاولى مكرمون والاخيرة ومن يقل منهم الخ فهذه الضمائر كلها للملائكة اه شيخنا (قوله والعبودية تنافى الولادة) هذا اما بحسب المعتاد الذى لا يتخلف عند العرب من كون عبد الانسان لا يكون ولده واما بحسب قواعد الشرع من أن الانسان اذا ملك ولده عتق عليه والأول فى تقرير المنافاة أظهر اذ الكلام مع جهال العرب وهم لا يعرفون قواعد الشرع اه شيخنا (قوله يعلم مابين أيديهم الخ) استئناف وقع تعليلا لماقبله وتمهيدا لما بعده فانهم لعلمهم باحاطته تعالى بما قدموا وما أخروا من الاقوال والأعمال لايزالون يراقبون أحوالهم فلا يقدمون على قول أو عمل بغير أمره تعالى اه أبو السعود (قوله وهم من خشيته مشفقون) أصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء والاشفاق خوف مع اعتناء فان عدى بمن فمعنى الخوف فيه أظهر وان عدى بعلى فبالعكس اه بيضاوى (قوله ومن يقل منهم) أى من الملائكة اذ الكلام فيهم وفى كونهم بمعزل عما قالوا فى حقهم اه أبو السعود. والقول المذكور على سبيل الفرض والتقدير اذ لم يقع من واحد من الملائكة أنه قال ماذكر أو على سبيل التحقيق ان جعل القائل هو ابليس كما جرى عليه الشارح وكونه من الملائكة باعتبار أنه كان مغمورا فيهم. وقيل الضمير للخلائق مطلقا اه شيخنا (قوله وهو ابليس) فى كون ابليس من الملائكة نظر وكأنه نسب اليهم باعتبار كونه كان بينهم أولا وكان مشاركا لهم فى العبادة بل كان أعبد منهم وكونه قال إنى إله من دون الله انما هو على سبيل التسمح والتجوز اذ هو معترف بالعبودية وآيس من رحمة الله. وقوله دعا الى عبادة نفسه فيه نظر أيضا وانما دعا الى عبادة الأصنام وحمل الخلق عليها وقوله وأمر بطاعتها أى سول للنفوس ووسوس لها مايأمر به الخلائق من المعاصى والكفريات هذا هو المراد تأمل اه (قوله فذلك نجزيه جهنم) ذلك فى محل رفع مبتدأ ونجزيه خبره والجملة فى محل جزم جواب الشرط اه كرخى (قوله أولم ير الذين كفروا الخ) حاصل ماذكر من هنا الى يسبحون ستة أدلة على التوحيد وقوله بواو وتركها قراءتان سبعيتان وهذا تجهيل لهم بتقصيرهم فى التدبر فى الآيات التكوينية الدالة على استقلاله تعالى بالألوهية وكون جميع ماسواه مقهورا تحت ملكوته والهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر والرؤية قلبية أى ألم يتفكروا ولم يعلموا أن السموات الخ اه أبو السعود. وفى البيضاوى والكفرة وان لم يعلموا ذلك فهم متمكنون من العلم به نظرا فان الفتق عارض مفتقر الى مؤثر واجب ابتداء أو بواسطة أو استفسارا من العلماء ومطالعة الكتب اه وقوله والكفرة وان لم يعلموا ذلك الخ جواب عن سؤال وهو أنه كيف يستفهم منهم على سبيل التقرير وهم لم يعلموا ذلك فأجاب بأنهم لما كانوا عقلاء متمكنين من علم ذلك نزل تمكنهم وما هو بالقوة فيهم منزلة ما هو محقق بالفعل اه شهاب وقال الكازرونى فى هذا نظر اذ تمكنهم من العلم الحاصل بالنظر بأن السموات والارض كانتا رتقا ثم فتقتا ممنوع. وأما قوله فان الفتق عارض الخ ففيه أن انفصالهما لا يدل على عروض الفتق بعد ما كانتا رتقا لم لا يجوز أن يكونا مخلوقين منفصلين بلا رتق وفتق فان استدل عليهما بأن القرآن نص عليهما فنقول هذا كاف فى اثباتهما ولا حاجة الى الدليل العقلى المذكور اه (قوله كانتا رتقا) فى الاخبار به ماقيل فى زيد عدل اه شيخنا. روى عن ابن عباس أن المعنى كانتا شيئا واحدا ملتزقا

قوله تعالى (الذين عاهدت) يجوز أن يكون بدلا من الذين الأولى وأن يكون خبر مبتدأ محذوف أى هم الذين. و يجوز أن يكون نصبا على اضمار أعنى و (منهم) حال من العائد المحذوف * قوله تعالى (فاما تثقفنهم) اذا أكدت ان

احداهما بالأخرى ففصل الله بينهما ورفع السماء الى حيث هى وأقر الارض كما هى اه زاده. وفى الخازن وقيل كانت السموات مرتفعة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع سموات وكذلك الارض اه وفى القرطبى قال ابن عباس والحسن وعطاء والضحاك وقتادة يعنى أنهما كانتا شيئا واحدا ملتزقتين ففصل الله بينهما بالهواء وكذلك قال كعب خلق الله السموات والارض بعضها على بعض ثم خلق ريحا توسطتها ففتقها بها وجعل السموات سبعا والارضين سبعا. وقول ثان قاله مجاهد والسدى وأبو صالح كانت السموات مؤتلفة طبقة واحدة ففتقها وجعلها سبعا وكذلك الارض فجعلها سبعا وحكاه القتيبى فى عيون الاخبار له عن اسمعيل بن أبى خالد قال فى قول الله عز وجل أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما قال كانت السماء مخلوقة وحدها والارض مخلوقة وحدها ففتق من هذه سبع سموات ومن هذه سبع أرضين خلق الارض العليا فجعل سكانها الجن والانس وشق فيها الانهار وأنبت فيها الثمار وجعل فيها البحار عرضها خمسمائة عام ثم خلق الثانية مثلها فى العرض والغلظ وجعل فيها أقواما أفواههم كأفواه الكلاب وأيديهم أيدى الناس وآذانهم آذان البقر وشعورهم شعور غنم فاذا كان عند اقتراب الساعة ألقتهم الارض الى يأجوج ومأجوج. ثم خلق الارض الثالثة غلظها مسيرة خمسمائة عام ومنها هواء الى الارض الرابعة ثم خلق الرابعة وخلق فيها ظلمة وعقارب لاهل النار مثل البغال السود ولها أذناب مثل أذناب الخيل فى الطول يأكل بعضها بعضا فتسقط على بنى آدم. ثم خلق الله الخامسة مثلها فى الغلظ والطول والعرض فيها سلاسل وأغلال وقيود لأهل النار ثم خلق الله السادسة فيها حجارة سود ومنها خلقت تربة آدم عليه السلام تبعث تلك الحجارة يوم القيامة وكل حجر منها كالطود العظيم وهى من كبريت تعلق فى أعناق الكفار فتشتعل حتى تحرق وجوههم وأيديهم فذلك قوله تعالى وقودها الناس والحجارة ثم خلق الله الارض السابعة وفيها جهنم فيها بابان اسم الواحد سجين واسم الآخر الفلق فأما سجين فهو مفتوح وهو كتاب الكفار وعليه يعرض أصحاب المائدة وقوم فرعون وأما الفلق فهو مغلق لا يفتح الى يوم القيامة اه وقد أطال الكلام فى ذلك فى سورة الطلاق وفى المختار الرتق ضد الفتق وقد رتقت الفتق من باب نصر سددته فارتتق أى التأم ومنه قوله تعالى كانتا رتقا ففتقناهما والرتق بفتحتين مصدر قولك امرأة رتقاء أى لا يستطاع جماعها لارتتاق ذلك الموضع منها اه وفيه أيضا فتق الشىء شقه وبابه نصر وفتقه تفتيقا مثله فانفتق اه (قوله أيضا كانتا رتقا) الضمير يعود على السموات والارض بلفظ التثنية والمتقدم جمع وفى ذلك أوجه أحدها ماذكره الزمخشرى فقال وانما قال كانتا دون كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الارضين والثانى قال أبو البقاء الضمير يعود على الجنسين الثالث قال الحوفى انما قال كانتا رتقا والسموات جمع لانه أراد الصنفين ورتقا خبر ولم يثن لانه فى الاصل مصدر ثم لك أن تجعله قائما مقام المفعول كالخلق بمعنى المخلوق أو تجعله على حذف مضاف أى ذواتى رتق والفتق فصل ذلك المرتتق وهو من أحسن البديع هنا حيث قابل الرتق بالفتق اه سمين (قوله أن كانت) بفتح الهمزة أى كونها لا تمطر فأمطرت ومحل الفائدة فى قوله فأمطرت فكأنه قال افتتاحها امطارها بعد أن كانت لا تمطر وكذا يقال فيما بعده (قوله من الماء) مفعول ثان مقدم وكل شىء مفعول أول مؤخر أى وجعلنا كل شىء حى كائنا وناشئا من الماء أى متسببا عنه اه شيخنا. وعبارة السمين قوله وجعلنا من الماء كل شىء حى يجوز فى جعل أن يكون بمعنى خلق فيتعدى لواحد وهو كل شىء حى ومن الماء متعلق بالفعل قبله. ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من كل شىء لانه فى الاصل يجوز أن يكون وصفا له فلما قدم عليه نصب على الحال ومعنى خلقه من الماء أحد شيئين اما شدة احتياج كل حيوان للماء فلا يعيش بدونه

أى سدا بمعنى مسدودة (فَفَتَقْنَاهُمَا) أى جعلنا السماء سبعا والأرض سبعا أو فتق السماء أن كانت لا تمطر فأمطرت وفتق الأرض أن كانت لا تنبت فأنبتت (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ) النازل من السماء والنابع من الأرض (كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ) نبات وغيره أى فالماء سبب لحياته (أَفَلَا يُؤْمِنُونَ) بتوحيدى (وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ

الشرطية بما أكد فعل الشرط بالنون ليتناسب المعنى. فشرد بهم الجمهور على الدال وهو الاصل وقرأ الأعمش بالذال وهو بدل من الدال كما قالوا اخراديل وخراذيل وقيل هو مقلوب من شذر بمعنى فرق ومنه قولهم تفرقوا شذر مذر ويجوز أن تكون من شذر فى مقاله اذا أكثر فيه وكل ذلك تعسف بعيد * قوله تعالى (فانبذ اليهم) أى عهدهم فحذف المفعول و(على سواء) حال * قوله تعالى (ولا تحسبن الذين) يقرأ بالتاء على الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمفعول الثانى (سبقوا) ويقرأ بالياء وفى الفاعل وجهان أحدهما هو مضمر أى يحسبن من خلفهم أو لا يحسبن أحد فالاعراب على

رَوَاسِيَ) جبالا ثوابت ا(أَن)لا(تَمِيدَ) تتحرك بهم (وَجَعَلْنَا فِيهَا) أى الرواسى (فِجَاجاً)مسالك (سُبُلاً) بدل أى طرقا نافذة واسعة (لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ) إلى مقاصدهم فى الأسفار (وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفاً) للأرض كالسقف للبيت (مَحْفُوظاً)عن الوقوع (وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا) من الشمس والقمر والنجوم (مُعْرِضُونَ)لا يتفكرون فيها فيعلمون أن خالقها لاشريك له (وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ والشَّمْسَ وَالقَمَرَ كُلٌّ) تنوينه عوض عن المضاف اليه من الشمس والقمر وتابعه وهو النجوم (فِى فَلَكٍ) أى مستدير كالطاحونة فى السماء (يَسْبَحُونَ) يسيرون بسرعة كالسابح فى الماء وللتشبيه به أتى بضمير جمع من يعقل * ونزل لما قال الكفار إن محمداً سيموت(وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ) أى البقاء فى الدنيا(أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ) فيها لا فالجملة الأخيرة محل الاستفهام

واما لأنه مخلوق من النطفة التى تسمى ماء ويجوز أن يكون جعل بمعنى صير فيتعدى لاثنين ثانيهما الجار والمجرور بمعنى انا صيرنا كل شىء حى من الماء بسبب أن الماء لابد منه له اه (قوله رواسى) جمع راسية من رسا الشىء اذا ثبت ورسخ اه أبو السعود . وفى المختار والرواسى من الجبال الثوابت الرواسخ واحدتها راسية اه . وفى المصباح رسا الشىء يرسو رسوا رسوّا ثبت فهو راس وجبال راسية وراسيات ورواس اه (قوله أن تميد بهم) فى المصباح ماد يمد ميدا من باب باع وميدانا بفتح الياء تحرك (قوله أى الرواسى) جعل الضمير عائدا عليها وعليه فمعنى جعلنا فيها جعلنا بينها و يحتمل عوده على الأرض . وفى السمين والضمير فى فيها يجوز أن يعود على الأرض وهو الظاهر لقوله والله جعل لكم الأرض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا وأن يعود على الرواسى يعنى أنه جعل فى الجبال طرقا واسعة اه (قوله فجاجا) فى المختار الفج بالفتح الطريق الواسع بين الجبلين والجمع فجاج بالكسر مثل سهم وسهام والفج بالكسر البطيخ الشامى وكل شىء من البطيخ والفواكه لم ينضج فهو فج بالكسر اه . قال الزمخشرى فان قلت فى الفجاج معنى الوصف فما لها قدمت على السبل ولم تؤخر كقوله تعالى لتسلكوا منها سبلا فجاجا : قلت لم تقدم وهى صفة ولكن جعلت حالا اه سمين (قوله محفوظا عن الوقوع) أى محفوظا عن الفساد والانحلال الى الوقت المعلوم اه بيضاوى (قوله وهم عن آياتها) أى الآيات الكائنة فيها الدالة على وجود الصانع و وحدته وتناهى قدرته وكمال حكمته اه بيضاوى (قوله وهو الذى خلق الليل) فيه التفات (قوله من الشمس الخ) بيان للمضاف اليه (قوله وتابعه) أى القمر والمراد بتابعه المعطوف المحذوف وأشار بهذا الى تصحيح التعبير عنهما بضمير الجمع. وقوله وللتشبيه الخ أشار به الى تصحيح التعبير بضمير العقلاء . وعبارة السمين ويعتذر عن الاتيان بضمير الجمع وعن كونه جمع من يعقل أما الأول فقيل انما جمع لأن ثم معطوفا محذوفا تقديره والنجوم كما دلت عليه الآيات الأخر وأما الثانى فلأنه لما أسند اليه السباحة التى هى من أفعال العقلاء جمع جمع العقلاء كقوله رأيتهم لى ساجدين قالتا أتينا طائعين اه (قوله فى فلك) متعلق بيسبحون الواقع خبرا عن كل (قوله أى مستديرة كالطاحونة الخ) عبارة الخازن وقيل الفلك طاحونة مستديرة كهيئة فلك المغزل بمعنى أن الذى تجرى فيه النجوم مستدير كاستدارة الرحى. وقيل الفلك السماء الذى فيه ذلك الكوكب وكل كوكب يجرى فى السماء الذى قدر فيه اه . وفى الرازى المسئلة الثالثة الفلك فى كلام العرب كل شىء مستدير وجمعه أفلاك. واختلف العقلاء فيه فقال بعضهم الفلك ليس بجسم وانما هو استدارة هذه النجوم . وقال الأكثرون الافلاك أجسام تدور النجوم عليها وهذا أقرب الى ظاهر القرآن. ثم اختلفوا فى كيفيته فقال بعضهم الفلك موج مكفوف تجرى الشمس والقمر والنجوم فيه. وقال الكلبى ماء مكفوف تجرى فيه الكواكب واحتج بأن السباحة لاتكون الا فى الماء قلنا لانسلم ذلك فانه يقال فى الفرس الذى يمد يديه فى الجرى سابح. المسئلة الرابعة اختلف الناس فى حركات الكواكب والوجوه الممكنة فيها ثلاثة فانه اما أن يكون الفلك ساكنا والكواكب تتحرك فيه كحركة السمك فى الماء الراكد واما أن يكون الفلك متحركا والكواكب تتحرك فيه أيضا اما مخالفة لجهة حركته أو موافقة لجهتها اما بحركة مساوية لحركة الفلك فى السرعة والبطء أو مخالفة واما أن يكون الفلك متحركا والكواكب ساكنة والذى يدل عليه لفظ القرآن القسم الأول وهو أن تكون الأفلاك ساكنة والكواكب جارية فيها كما تسبح السمكة فى الماء الراكد اه (قوله ونزل لما قال الكفار) أى على سبيل الشماتة به اه شيخنا (قوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد) أى لكونه مخالفا للحكمة التكوينية والتشريعية اه أبو السعود (قوله فالجملة الأخيرة الخ) أى

هذا كاعراب القراءة الأولى والثانى أن الفاعل الذين كفروا والمفعول الثانى سبقوا والأول محذوف أى أنفسهم. وقيل التقدير أن سبقوا

وصحة (فِتْنَةً) مفعول له أى لننظر أتصبرون وتشكرون أولا (وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ) فنجازيكم (وَإِذَا رَآكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ) ما (يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا) أى مهزوءا به يقولون (أَهَٰذَا ٱلَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ) أى يعيبها (وَهُمْ بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ) لهم (هُمْ) تأكيد (كَافِرُونَ) به إذ قالوا مانعرفه* ونزل فى استعجالهم العذاب (خُلِقَ ٱلْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ) أى انه لكثرة عجله فى أحواله كأنه خلق منه (سَأُرِيكُمْ آيَاتِي) مواعيدى بالعذاب (فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ) فيه فأراهم القتل ببدر

فالهمزة مقدمة من تأخير وأصل الكلام أفهم الخالدون ان مت لا، وانما قدم للصدارة اه شيخنا (قوله كل نفس) أى مخلوقة فلا يرد البارى تعالى . وقوله ذائقة الموت أى ذائقة مرارة مفارقة جسدها اه شيخنا وهذا دليل على ما أنكر من خلودهم اه أبو السعود (قوله نختبركم) أى نعاملكم معاملة المختبر والا فالله تعالى لايخفى عليه شىء اه شيخنا (قوله فتنة) فى نصبه ثلاثة أوجه أحدها أنه مفعول من أجله الثانى أنه مصدر فى موضع الحال أى فاتنين لكم . الثالث أنه مصدر من معنى العامل لامن لفظه لان الابتلاء فتنة فكأنه قيل نفتنكم فتنة اه سمين (قوله أتصبرون) راجع للشر . وقوله وتشكرون راجع للخير اه (قوله والينا ترجعون) أى الينا لا الى غيرنا لا استقلالا ولا اشتراكا فنجازيكم حسبما يظهر منكم من الأعمال وفيه اشارة الى أن المقصود من هذه الحياة الدنيا الابتلاء والتعريض للثواب والعقاب اه أبو السعود (قوله واذا رآك الذين كفروا) أى الكافرون وهذا معطوف على قوله فيما سبق وأسروا النجوى اه خطيب (قوله ان يتخذونك) جواب اذا . وعبارة السمين ان هنا نافية وهى وما فى حيزها جواب الشرط وهو اذا واذا مخالفة لأدوات الشرط فى ذلك فان أدوات الشرط متى أجيبت بان النافية أو بما النافية وجب الاتيان بالفاء تقول ان أتيتنى فان أهنتك أو فما أهنتك بخلاف اذا فتقول اذا أتيتنى ما أهنتك بغير فاء يدل لهذا قوله تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم الا أن قالوا. واتخذ هنا متعد لاثنين وهزؤا هو الثانى اما على حذف مضاف واما على الوصف بالمصدر مبالغة واما على وقوعه موقع اسم المفعول وفى جواب اذا قولان أحدهما أنه ان النافية وقد تقدم ذلك . والثانى أنه محذوف وهو القول الذى قد حكى به الجملة الاستفهامية فى قوله أهذا الذى يذكر آلهتكم اذ التقدير واذا رآك الذين كفروا يقولون أهذا الذى وتكون الجملة النفية معترضة بين الشرط وبين جوابه المقدر اه (قوله يقولون أهذا) أى يقول بعضهم لبعض فى حال الهزء والسخرية أهذا الخ اه شيخنا (قوله وهم بذكر الرحمن هم كافرون) هم الاولى مبتدأ اخبر عنه بكافرون وبذكر متعلق بالخبر والتقدير وهم كافرون بذكر الرحمن وهم الثانى تأكيد للأول تأكيدا لفظيا فوقع الفصل بين العامل ومعموله بالمؤكد وبين المؤكد والمؤكد بالمعمول وفى هذه الجملة قولان أحدهما انها فى محل نصب على الحال من فاعل القول المقدر أى يقولون ذلك وهم على هذه الحال . والثانى أنها حال من فاعل يتخذونه واليه نحا الزمخشرى اه سمين وفى تقدير الشارح لهم اشارة الى أن ذكر مصدر مضاف لفاعله ويراد بالذكر ارشاده تعالى لهم ببعث الرسل وانزال الكتب ويصح أن يكون مضافا لمفعوله أى ذكرهم الرحمن بالتوحيد كما فى البيضاوى اه (قوله اذ قالوا ما نعرفه) أى الرحمن . وعبارة الخازن وذلك أنهم كانوا يقولون لا نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة وهو مسيلمة الكذاب اه (قوله من عجل) فى المختار العجل والعجلة ضد البطء وقد عجل من باب طرب اه . وقوله أى انه لكثرة الخ أشار به الى أن فيه استعارة بالكناية فشبه العجل الذى طبع الشخص عليه وصار له كالجبلة بالمادة وهى الطين تشبيها مضمرا فى النفس ورمز اليه بشىء من لوازم المشبه به وهو قوله خلق وقول الشارح أى لكثرة الخ أشار به الى وجه الشبه اه شيخنا . والمعنى ان الانسان من حيث هو مطبوع على العجلة فيستعجل كثيرا من الأشياء وان كانت تضره . وفى السمين قوله من عجل فيه قولان أحدهما انه من باب القلب والأصل خلق العجل من الانسان لشدة صدوره منه وملازمته له والى هذا ذهب أبو عمرو، وقد يتأيد هذا بقراءة عبد الله خلق العجل من الانسان والقلب موجود فى كلامهم كثيرا . والثانى أنه لاقلب فيه وفيه تأويلات أحسنها أن ذلك على المبالغة جعلت ذات الانسان كأنها خلقت من نفس العجلة دلالة على شدة اتصاف الانسان بها وأنها مادته التى أخذ منها اه (قوله مواعيدى بالعذاب) المواعيد جمع موعد والمراد متعلقاتها وهى المتوعد

وأن هنا مصدرية مخففة من الثقيلة حكى عن الفراء وهو بعيد لأن المصدرية موصولة وحذف الموصول ضعيف فى القياس شاذ فى الاستعمال (انهم لايعجزون) أى لا يحسبوا ذلك لهذا (١) والثانى أنه متعلق بتحسب اما مفعول أو بدل من سبقوا وعلى كلا الوجهين تكون لا زائدة وهو ضعيف لوجهين أحدهما زيادة لا والثانى أن مفعول حسبت اذا كان جملة وكان

(١) الظاهر أنه وجهان لقوله لايحسبوا الخ

(وَيَقُولُونَ مَتَى هٰذَا الْوَعْدُ) بالقيامة (إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ) فيه قال تعالى (لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ) يدفعون (عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ) يمنعون منها فى القيامة وجواب لو ما قالوا ذلك (بَلْ تَأْتِيهِم) القيامة (بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ) تحيرهم (فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ) يمهلون لتوبة أو معذرة (وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ) فيه تسلية للنبى ﷺ (فَحَاقَ) نزل (بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) وهو العذاب فكذا يحيق بمن استهزأ بك (قُلْ) لهم (مَن يَكْلَؤُكُم) يحفظكم (بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمٰنِ) من عذابه إن نزل بكم أى لا أحد يفعل ذلك

مفعولا ثانيا كانت فيه ان مكسورة لانه موضع مبتدا وخبر * قوله تعالى (من قوة) هو فى موضع الحال من ما أو من العائد المحذوف فى استطعتم (ترهبون به) فى موضع الحال من الفاعل فى أعدوا أو من المفعول لان فى الجملة ضميرين يعودان اليهما * قوله تعالى (للسلم) يجوز أن تكون

المتوعد به من أنواع العذاب. وعبارة البيضاوى سأريكم آياتى نقماتى فى الدنيا كوقعة بدر وفى الآخرة عذاب النار اه (قوله ويقولون متى هذا الوعد) هذا هو الاستعجال المذموم المذكور على سبيل الاستهزاء فبين تعالى أنهم يقولون ذلك لجهلهم وغفلتهم ثم بين ما يحصل لهؤلاء المستهزئين فقال لو يعلم الخ اه أبو السعود. ومتى خبر مقدم فهى فى محل رفع وزعم بعض أهل الكوفة أنها فى محل نصب على الظرف والعامل فيها فعل مقدر رافع لهذا والتقدير متى يجىء هذا الوعد أو متى يأتى ونحوه والاول هو المشهور اه سمين (قوله ان كنتم صادقين) خطاب للنبى وأصحابه (قوله قال تعالى) أى بيانا لسبب قولهم هذا. وعبارة أبى السعود لو يعلم الذين كفروا استئناف مسوق لبيان شدة هول ما يستعجلونه لجهلهم بشأنه وايثار صيغة المضارع فى الشرط وان كان المعنى على المضى لافادة استمرار عدم العلم اه (قوله لو يعلم الذين كفروا) جواب لو محذوف لانه أبلغ فى الوعيد فقدره الزمخشرى لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال ولكن جهلهم هو الذى هونه عندهم وقدره ابن عطية لما استعجلوا وقدر الحوفى لسارعوا وقدره غيرهم لعلموا صحة البعث وحين مفعول به لعلموا وليس منصوبا على الظرف أى لو يعلمون وقت عدم كف النار. وقال الزمخشرى ويجوز أن يكون يعلم متروكا بلا تعدية بمعنى لو كان معهم علم ولم يكونوا جاهلين لما كانوا مستعجلين وحين منصوب بمضمر أى حين لا يكفون عن وجوههم النار يعلمون أنهم كانوا على الباطل وعلى هذا فحين منصوب على الظرف لانه جعل مفعول العلم أنهم كانوا وقال الشيخ والظاهر أن مفعول يعلم محذوف لدلالة ما قبله عليه أى لو يعلم الذين كفروا مجىء الموعود الذى سألوا عنه واستبطأوه وحين منصوب بالمفعول الذى هو مجىء ويجوز أن يكون من باب الاعمال على حذف مضاف وأعمل الثانى والمعنى لو يعلمون مباشرة النار حين لا يكفونها عن وجوههم اه سمين (قوله ولا عن ظهورهم) هذا كناية عن احاطة النار بهم من كل جانب اه أبو السعود (قوله ما قالوا ذلك) أى متى هذا الوعد (قوله بل تأتيهم بغتة) اضراب انتقالى حكى الله عنهم أنهم يستعجلون العذاب الموعود بقوله ويقولون متى هذا الوعد وبين أن سبب ذلك الاستعجال هو عدم علمهم بهول وقت وقوعه وما فيه من العذاب الشديد ثم أضرب وانتقل من بيان السبب الى بيان كيفية وقوع الموعود فقال بل تأتيهم بغتة. ولما كان استعجالهم ذلك بطريق الاستهزاء وكان عليه الصلاة والسلام يتأذى من ذلك نزل قوله ولقد استهزئ برسل من قبلك اه زاده (قوله فتبهتهم) فى المصباح بهت وبهت من بابى قرب وتعب دهش وتحير ويعدى بالحركة فيقال بهته يبهته بفتحتين اه (قوله فلا يستطيعون ردها) أى دفعها (قوله وهو العذاب) الضمير راجع لما (قوله قل لهم) أى للمستهزئين من يكلؤكم الخ لما بين أنه سيصيبهم لا محالة مثل ما أصاب الاولين بين أن عدم اصابة ذلك لهم عاجلا انما هو لحفظه حيث أمهلهم مدة بمقتضى رحمته العامة فأمره عليه الصلاة والسلام بأن يسألهم عن الكالئ ليقروا ويتنبهوا لسكونهم فى قبضة قدرته لينكفوا عن الاستهزاء ثم أضرب عن ذلك الأمر بقوله بل هم عن ذكر ربهم معرضون أى دعهم يا محمد عن هذا السؤال لانهم لا يصلحون له لاعراضهم عن ذكر الله فلا يخطرونه ببالهم حتى يخوفوا بالله ثم اذا رزقوا الكلاءة من عذابه عرفوا أن الحافظ هو الله وصلحوا للسؤال عنه ثم أضرب الى ما هو أهم وهو الانكار عليهم فيما زعموا أن لهم آلهة تنصرهم وتمنعهم من العذاب منعا يتجاوز منعنا وحفظنا على أن قوله من دوننا صفة مصدر محذوف والذى أضيف اليه دون أيضا محذوف أى تمنعهم منعا كائنا من دون منعنا أى من غير منعنا اه زاده على البيضاوى. وفى المصباح كلأه الله يكلؤه مهموز بفتحتين من باب قطع كلاءة بالكسر والمد حفظه ويجوز التخفيف فيقال كليته أكلاه وكلأته أكلؤه من باب تعب لغة لقريش لكنهم قالوا مكلو بالواو أكثر من مكلى بالياء اه (قوله بالليل) أى فى الليل اذا نمتم وفى النهار

لا يتفكرون فيه (أَمْ) فيها معنى الهمزة الانكارى أى أ(لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ) مما يسوءهم (مِنْ دُونِنَا) أى ألهم من يمنعهم منه غيرنا لا (لَا يَسْتَطِيعُونَ) أى الآلهة (نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ) فلا ينصرونهم (وَلَا هُمْ) أى الكفار (مِنَّا) من عذابنا (يُصْحَبُونَ) يجارون يقال صحبك الله أى حفظك وأجارك (بَلْ مَتَّعْنَا هٰؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ) بما أنعمنا عليهم (حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ) فاغتروا بذلك (أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ) نقصد أرضهم (نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا) بالفتح على النبى (أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ) لا بل النبى وأصحابه (قُلْ) لهم (إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ) من الله لا من قبل نفسى (وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء (مَا يُنْذَرُونَ) أى هم لتركهم العمل بما سمعوه من الانذار كالصم (وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ) وقعة خفيفة (مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا) للتنبيه (وَيْلَنَا) هلاكنا (إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ) بالاشراك وتكذيب محمد.

اذا انصرفتم الى معايشكم وتقديم الليل لما أن الدواهى أكثر فيه وقوعا وأشد وقعا وفى التعرض لعنوان الرحمة ايذان بأن كالئهم ليس الا رحمته العامة اه من الخازن وأبى السعود (قوله والمخاطبون لا يخافون الخ) ذكر هذا توطئة لقوله بل هم عن ذكر ربهم معرضون لان فيها أضرب اليه بيانا لعلة عدم الخوف وهو اعراضهم عن التفكر فيه فسبب انكارهم له اعراضهم اه زاده. وعبارة الكرخى، قوله والمخاطبون لا يخافون الخ أشار به الى أن الاستدراك ببل اضراب عما تضمنه الكلام من النفى اذ التقدير ليس لهم كالئ ولا مانع غير الرحمن كما هو ظاهر كلام الزمخشرى أى فكيف يخافونه حتى يسألوا عن كالئهم اه (قوله فيها) أى فى أم معنى الهمزة أى زيادة على بل لانها منقطعة تقدر ببل والهمزة أى بل ألهم آلهة وقوله الانكارى بالرفع صفة لمعنى اه شيخنا (قوله من دوننا) صفة لآلهة أى آلهة من دوننا تمنعهم ولذا قال ابن عباس ان فى الكلام تقديما وتأخيرا اه سمين. وهذا الاعراب هو الموافق لحل الجلال (قوله لا يستطيعون نصر أنفسهم) استئناف مقرر لما قبله من الانكار وموضح لبطلان اعتقادهم أى هم لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا يصحبون بالنصر من جهتنا فكيف يتوهم أن ينصروا غيرهم اه أبو السعود (قوله ولا هم منا يصحبون) قال ابن عباس يمنعون وعنه يجارون وهو اختيار الطبرى تقول العرب أنا لك جار وصاحب من فلان أى مجير منه. وروى معمر عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال ينصرون أى يحفظون. وقال قتادة أى لا يصحبهم الله بخير ولا يجعل رحمته صاحبا لهم اه قرطبى (قوله بل متعنا هؤلاء) اضراب عما توهموا من أن ما هم فيه من الحفظ من جهة أن لهم آلهة تمنعهم من تطرق البأساء اليهم كأنه قيل دع ما زعموا من كونهم محفوظين بكلاءة آلهتهم بل ما هم فيه من الحفظ انما هو منا حفظناهم من البأساء ومتعناهم بأنواع السراء لكونهم من أهل الاستدراج والانهماك فيما يؤديهم الى العذاب اه زاده (قوله بالفتح على النبى) عبارة البيضاوى بتسليط المسلمين عليها وهو تصوير لما يجريه الله تعالى على أيدى المسلمين انتهت أى حيث لم يقل انا ننقص الارض من أطرافها وزاد قوله أنا نأتى الارض لتصوير كيفية نقصها وتخريبها فانه يكون باتيان الجيوش ودخولها فأصله تأتى جيوش المرسلين لكنه أسنده الى نفسه تعظيما لهم واشارة الى أنه بقدرته وفيه تعظيم للجهاد والمجاهدين اه شهاب (قوله أفهم الغالبون) استفهام بمعنى التقريع والانكار كما أشار له الشارح. وقوله بل النبى وأصحابه أى بل النبى وأصحابه هم الغالبون وأولئك المغلوبون اه من الخازن (قوله قل انما أنذركم بالوحى) لما بين تعالى غاية هول ما يستعجله المستعجلون ونهاية سوء حالهم عند اتيانه ونعى عليهم جهلهم بذلك واعراضهم عن ذكر ربهم الذى يكلؤهم من طوارق الليل وغير ذلك من مساوى أحوالهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يقول انما أنذركم ما تستعجلونه من الساعة بالوحى الخ اه أبو السعود (قوله ولا يسمع الصم) أل فى الصم للجنس فيدخل المخاطبون دخولا أوليا أو للعهد ووضع الظاهر موضع المضمر للتسجيل عليهم وقرأ ابن عامر هنا ولا تسمع بضم التاء للخطاب وكسر الميم الصم الدعاء منصوبين وقرأ ابن كثير كذلك فى النمل والروم وقرأ باقى السبعة بفتح ياء الغيبة والميم الصم بالرفع الدعاء بالنصب فى جميع القرآن اه سمين (قوله أى هم) مبتدأ. وقوله كالصم خبره (قوله ولئن مستهم نفحة الخ) وجه المناسبة أنه لما ذكر أخبارهم بمجىء العذاب ذكر منه لهم وفى هذا الكلام مبالغات ثلاث ذكر المس وما فى النفحة من معنى القلة فان أصل النفح هبوب رائحة الشىء والبناء الدال على المرة اه بيضاوى (قوله ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين) دعوا على أنفسهم بالويل بعد ما أقروا بالظلم والشرك اه خازن

من نقص حسنة أو زيادة سيئة ﴿ وَإِن كَانَ ﴾ العمل ﴿ مِثْقَالَ ﴾ زنة ﴿ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ﴾ أى بوزنها ﴿ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ محصين فى كل شىء ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ ٱلْفُرْقَانَ ﴾ أى التوراة الفارقة بين الحق والباطل والحلال والحرام ﴿ وَضِيَاءً ﴾ بها ﴿ وَذِكْرًا ﴾ أى عظة بها ﴿ لِّلْمُتَّقِينَ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ ﴾ عن الناس أى فى الخلاء عنهم ﴿ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ ﴾ أى أهوالها ﴿ مُشْفِقُونَ ﴾ أى خائفون ﴿ وَهَٰذَا ﴾ أى القرآن ﴿ ذِكْرٌ

(قوله ونضع الموازين) أى نحضرها وهذا بيان لما سيقع عند اتيان ما أنذروه أى نقيم الموازين العادلة وأفرد القسط لأنه مصدر وصف به مبالغة اهـ أبو السعود وجعله الشارح على حذف مضاف. والجمع فى الموازين للتعظيم أو باعتبار أجزائه فان الصحيح أنه ميزان واحد لجميع الأمم ولجميع الأعمال وهو جسم مخصوص له لسان وكفتان وعمود كل كفة قدر ما بين المشرق والمغرب ومكانه بين الجنة والنار كفته اليمنى للحسنات عن يمين العرش وكفته اليسرى للسيئات عن يساره يأخذ جبريل بعموده ناظرا إلى لسانه وميكائيل أمين عليه يحضره الجن والناس ووقته بعد الحساب وأما ماهية جرمه من أى الجواهر وأنه موجود الآن أو سيوجد فنمسك عن تعيينه ولا يكون الوزن فى حق كل أحد لأن من لاحساب عليه لا يوزن له كالأنبياء والملائكة، والوزن يكون للمكلفين من الجن والانس وقد يوزن العبد نفسه كما ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم «لرجل عبد الله بن مسعود فى الميزان أثقل من جبل أحد» ومن مات له ولد يجعل ذلك الولد فى الميزان، وكيفيته ثقلا وخفة مثلها فى الدنيا اهـ شيخنا (قوله القسط) وصف الموازين بذلك لأن الميزان قد يكون مستقيما وقد يكون غير مستقيم فبين الله تعالى أن تلك الموازين تجرى على حد العدل ومعنى وضعها احضارها اهـ خازن (قوله شيئا) مفعول ثان أو مفعول مطلق اهـ سمين (قوله وان كان العمل مثقال حبة من خردل) أى مقدار حبة كائنة من خردل أى وان كان فى غاية القلة والحقارة فان حبة الخردل مثل فى الصغر اهـ أبو السعود. وأشار الشارح الى أن قراءة الجمهور نصب مثقال على أن كان ناقصة واسمها مستتر فيها ومثقال خبرها ورفعه نافع أى وان وجد مثقال فكان تامة اهـ كرخى (قوله وكفى بنا حاسبين) قال ابن عباس معناه كفى بنا عالمين. والغرض منه التحذير فان المحاسب اذا كان فى العلم بحيث لا يمكن أن يشتبه عليه شىء وفى القدرة بحيث لا يعجز عن شىء حقيق بالعاقل أن يكون على أشد الخوف منه اهـ خازن (قوله ولقد آتينا موسى الخ) لما تكلم سبحانه وتعالى فى دلائل التوحيد والنبوّة والمعاد شرع فى قصص الأنبياء عليهم السلام تسلية لرسوله صلى الله عليه وسلم فيما يناله من قومه وتقوية لقلبه على أداء الرسالة والصبر على كل عارض وذكر منها عشرا: القصة الأولى قصة موسى عليه السلام المذكورة فى قوله ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان. القصة الثانية قصة ابراهيم عليه السلام المذكورة فى قوله ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل. القصة الثالثة قصة لوط عليه السلام المذكورة فى قوله ولوطا آتيناه حكما وعلما. القصة الرابعة قصة نوح عليه السلام المذكورة فى قوله ونوحا اذ نادى من قبل. القصة الخامسة قصة داود وسليمان عليهما السلام المذكورة فى قوله وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث. القصة السادسة قصة أيوب عليه السلام المذكورة فى قوله وأيوب اذ نادى ربه. القصة السابعة قصة اسمعيل وادريس وذى الكفل المذكورة فى قوله واسمعيل وادريس وذا الكفل. القصة الثامنة قصة يونس عليه السلام المذكورة فى قوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا. القصة التاسعة قصة زكريا عليه السلام المذكورة فى قوله وزكريا إذ نادى ربه. القصة العاشرة قصة مريم وابنها عيسى عليه السلام المذكورة فى قوله والتى أحصنت فرجها الخ اهـ من الخطيب (قوله وضياء بها) أى التوراة، والجار والمجرور متعلق بضياء أى يستضاء بها من ظلمات الجهل والغواية اهـ شيخنا. وفى السمين قوله وضياء وذكرا يجوز أن يكون من باب عطف الصفات فالمراد به شىء واحد أى آتيناهم الكتاب الجامع بين هذه الأشياء. وقيل الواو زائدة قال أبو البقاء فضياء حال على هذا اهـ (قوله الذين يخشون ربهم) أى عذابه. وقوله بالغيب حال من الفاعل فى يخشون أى حال كونهم غائبين ومنفردين عن الناس. وقوله وهم من الساعة مشفقون من ذكر الخاص بعد العام لكونها أعظم المخلوقات وللتنصيص على

اللام بمعنى إلى لأن جنح بمعنى مال. ويجوز أن تكون معدية للفعل بنفسها وأن تكون بمعنى من أجل. والسلم بكسر السين وفتحها لغتان وقد قرئ بهما وهى مؤنثة ولذلك قال (فاجنح لها) * قوله تعالى (حسبك الله) مبتدأ وخبر. وقال قوم حسبك مبتدأ والله فاعله أى يكفيك الله (ومن تبعك) فى من ثلاثة أوجه أحدها جر عطفا على الكاف فى حسبك وهذا لا يجوز عند البصريين لأن العطف على الضمير المجرور من غير اعادة

أي هداه قبل بلوغه (وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ) أي بأنه أهل لذلك (إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ) الأصنام (الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ) أي على عبادتها مقيمون (قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ) فاقتدينا بهم (قَالَ) لهم (لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ) بعبادتها (فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) بين (قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ) في قولك هذا (أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ) فيه (قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ) المستحق للعبادة (رَبُّ) مالك (السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ) خلقهن على غير مثال سبق

اتصافهم بضدما اتصف به المستعجلون وإيثار الجملة الاسمية للدلالة على ثبات الاشفاق ودوامه اه من أبي السعود (قوله مبارك) أي كثير الخير والاشارة إلى القرآن بأداة القرب ايماء إلى سهولة تناوله عليهم اه كرخي (قوله أفأنتم) الخطاب لأهل مكة اه كرخي (قوله الاستفهام فيه للتوبيخ) أي فانهم من أهل اللسان يدركون مزايا الكلام ولطائفه ويفهمون من بلاغة القرآن مالايدركه غيرهم من أن فيه شرفهم وصيتهم كما يشير اليه لفظ الذكر على ماسبق فلو أنكره غيرهم لكان ينبغي لهم مناصبته ثم تقديم الجار والمجرور على المتعلق دل على التخصيص أي أفأنتم للقرآن خاصة دون كتاب اليهود فانهم كانوا يراجعون اليهود فيما عن لهم من المشكلات اه كرخي (قوله رشده) أي الرشد اللائق به وبمثله من الرسل الكبار وهو الاهتداء الكامل المستند إلى الهداية الخاصة الحاصلة بالوحي والاقدار على اصلاح الأمة باستعمال النواميس الالهية اه أبو السعود (قوله أي هداه قبل بلوغه) المراد بالهدى الاهتداء لوجوه الصلاح في الدين والدنيا إذ لا يجوز أن يبعث نبي إلا وقد دله الله على ذاته وصفاته ودله أيضا على مصالح نفسه ومصالح قومه وكان ذلك في صغره قبل بلوغه حين تفكر في الرب وظهرت له الكواكب واستدل بها وهذا ظاهر على حمل الرشد على الاهتداء والازم أن يحكم بنبوته عليه السلام قبل بلوغه. وقوله أهل لذلك أي للرشد المفسر بالاهتداء لوجوه الصلاح فعلى هذا يكون قوله وكنا به عالمين تعليلا لما قبله فالضمير في قوله به يرجع الى ابراهيم وهو متعلق بعالمين على حذف مضاف. وقيل من قبل موسى وهرون أو محمد عليهم السلام أو من قبل استنبائه اه من الرازي بالمعنى. وقوله اذ قال لأبيه الخ يجوز أن يكون منصوبا بآتينا أو برشده أو بعالمين أو بمضمر أي اذكر من أوقات رشده هذا الوقت أي وقت قوله لهم ماهذه التماثيل الخ اه سمين. والتماثيل جمع تمثال وهو الشيء المصنوع شبيها بخلق من خلق الله وأصلها من مثلت الشيء بالشيء شبهته به. وعبارة السمين جمع تمثال وهو الصورة المصنوعة من رخام أو نحاس أو خشب شبيهة بخلق الآدمي أو غيره من الحيوانات اه وهذا تجاهل منه حيث سألهم عن أصنامهم بما التي يطلب بها بيان الحقيقة أو شرح الاسم كأنه لا يعرف أنها ماذا مع علمه بأنها حجر أو شجر أو ذهب وعبر عن عبادتهم لها بمطلق العكوف الذي هو عبارة عن الاستمرار على الشيء لغرض من الأغراض قصدا إلى تحقيرهم اه أبو السعود وكانت تلك الأصنام اثنين وسبعين صنما بعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من حديد وبعضها من رصاص وبعضها من نحاس وبعضها من حجر وبعضها من خشب وكان كبيرهم من ذهب مكللا بالجواهر في عينيه ياقوتتان متقدتان تضيئان في الليل اه خازن (قوله قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين) أجابوا بذلك لأن مآل سؤاله عليه السلام الاستفسار عن سبب عبادتهم لها كما ينبئ عنه وصفه عليه السلام بالعكوف على عبادتها كأنه عليه السلام قال ماهي هل تستحق أن تعبد اه أبو السعود أي فلم يكن لهم جواب إلا التقليد اه شيخنا (قوله في ضلال مبين) أي لعدم استناد الفريقين إلى دليل والتقليد ان جاز فانما يجوز لمن علم في الجملة أنه على الحق اه بيضاوي (قوله قالوا أجئتنا بالحق) أي بالصدق في قولك هذا الذي هو لقد كنتم أنتم الخ وليس المراد به حقيقة المجيء اذ لم يكن غائبا عنهم وأم متصلة وان كان بعدها جملة لأنها في حكم المفرد اذ التقدير أي الأمرين واقع مجيئك بالحق أم لعبك اه سمين. قال أبو السعود وفي ايراد الشق الثاني بالجملة الاسمية الدالة على الثبات ايذان برجحانه عندهم اه شيخنا. وعبارة البيضاوي قالوا أجئتنا بالحق كأنهم لاستبعادهم تضليل آبائهم ظنوا أن ماقاله انما قاله على وجه الملاعبة فقالوا أبجد تقوله أم تلعب به اه (قوله قال بل ربكم الخ) اضراب عما بنوا عليه مقالتهم من اعتقاد كونها أربابا لهم كأنه قيل ليس الأمر كذلك بل ربكم الخ. وقيل هو اضراب عن كونه

الجار لا يجوز. والثاني موضعه نصب بفعل محذوف دل عليه الكلام تقديره ويكفي من اتبعك، والثالث موضعه رفع على ثلاثة أوجه أحدها هو معطوف على اسم الله فيكون خبرا آخر كقولك القائمان زيد وعمرو ولم يثن حسبك لأنه مصدر. وقال قوم هذا ضعيف لأن الواو للجمع ولا يحسن ههنا كما لم يحسن في قولهم ماشاء الله وشئت وثم هنا أولى. والثاني أن يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره وحسبك من اتبعك

(وَأَنَا عَلَى ذَٰلِكُم) الذى قلته (مِّنَ ٱلشَّاهِدِينَ) به (وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ فَجَعَلَهُمْ) بعد ذهابهم إلى مجتمعهم فى يوم عيد لهم (جُذَاذًا) بضم الجيم وكسرها فتاتا بفأس (إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ) علق الفأس فى عنقه (لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ) أى إلى كبيرهم (يَرْجِعُونَ) فيرون مافعل بغيره (قَالُوا) بعد رجوعهم ورؤيتهم ما فعل (مَن فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّالِمِينَ) فيه (قَالُوا) أى بعضهم لبعض

كونه لاعبا باقامة البرهان على ما ادعاه والضمير المنصوب فى فطرهن يرجع للسموات والأرض أو هو للتماثيل وهو أدخل فى تضليلهم واقامة الحجة عليهم لأن فيه تصريحا بأن معبوداتهم من جملة مخلوقاته اه شيخنا (قوله وأنا على ذلكم) أى الذى ذكرته من كون ربكم رب السموات والأرض فقط دون ما عداه كائنا ما كان من الشاهدين أى العالمين على سبيل الحقيقة المبرهنين عليه فان الشاهد على الشىء من تحققه وحققه . وشهادته على ذلك ادلاؤه بالحجة عليه واثباته بها كأنه قال وأنا أبين ذلك وأبرهن عليه اه أبو السعود (قوله وتالله لأكيدن أصنامكم) هذه طريقة فعلية دالة على أنه على الحق بعد أن أتى بطريقة قولية بقوله بل ربكم رب السموات الخ فجمع بين القول والفعل فلما لم يكتفوا بالطريقة القولية عدل الى الطريقة الفعلية وهى الكسر فكسرها اه زاده (قوله لأكيدن أصنامكم) أى لأجتهدن فى كسرها فان قيل الكيد هو الاحتيال على الغير فى ضرر لا يشعر به والأصنام جمادات لا تتضرر بالكسر ونحوه وأيضا ليست هى مما يحتال فى ايقاع الكسر عليها لأن الاحتيال انما يكون فى حق من له شعور وادراك أجيب بأن ذلك بناء على زعمهم لأنهم كانوا يزعمون أن الاصنام لهن شعور ويجوز عليهن التضرر وقيل المراد لأكيدنكم فى أصنامكم لانه بذلك الفعل قد أنزل الغم بهم اه زاده . وعبارة الشهاب يعنى أن الكيد فى الاصل الاحتيال فى ايجاد ما يضر مع اظهار خلافه وهو يستلزم الاجتهاد فيه فتجوز به عنه هنا إما استعارة أو استعمالا له فى لازمه اه (قوله بعد ذهابهم الى مجتمعهم الخ) أى وقد ذهب معهم ابراهيم فلما كان ببعض الطريق ألقى نفسه وقال انى سقيم أشتكى رجلى فتركوه ومضوا ثم نادى فى آخرهم وقد بقى ضعفاء الناس حيث قال بصيغة الحلف « وتالله لأكيدن أصنامكم » فسمعها الضعفاء فرجع ابراهيم الى بيت الأصنام وقبالة الباب صنم عظيم والى جنبه أصغر منه وهكذا كل صنم أصغر من الذى يليه وكانوا وضعوا عند الاصنام طعاما يأكلون منه اذا رجعوا من عيدهم اليهم فقال لهم ابراهيم ألا تأكلون فلم يجيبوه فكسرها اه خازن (قوله جذاذا) قرأ العامة بضم الجيم والكسائى بكسرها وابن عباس وأبو نهيك وأبو السمال بفتحها . قال قطرب هى فى لغاتها كلها مصدر فلا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث والظاهر أن المضموم اسم للشىء المكسور كالحطام والرفات والفتات بمعنى الشىء المحطم والمفتت . وقال اليزيدى المضموم جمع جذاذة بالضم نحو زجاج فى زجاجة والمكسور جمع جذيذ نحو كرام فى كريم . وقال بعضهم المفتوح مصدر بمعنى المفعول أى مجذوذين . ويجوز على هذا أن يكون على حذف مضاف أى ذوات جذاذ وقيل المضموم جمع جذاذة بالضم والمكسور جمع جذاذة بالكسر والمفتوح مصدر اه سمين (قوله بضم الجيم وكسرها) قراءتان سبعيتان . وقوله بفأس بالهمزة اه شيخنا (قوله الا كبيرا لهم) استثناء من المنصوب فى فجعلهم أى لم يكسره بل تركه ولهم صفة لكبيرا والضمير يجوز أن يعود على الاصنام ويجوز أن يكون عائدا على عابديها اه سمين (قوله لعلهم اليه أى الى الكبير الخ) أى كما يرجع الى العالم فى حل المشكلات فيقولون له مالهؤلاء مكسرة ومالك صحيح وما لهذه الفأس فى عنقك . وقال ابراهيم ذلك بناء على كثرة جهالاتهم أو قال ذلك استهزاء بهم وكان من عادتهم أنهم اذا رجعوا اليها سجدوا لها ثم ذهبوا الى منازلهم اه من الرازى (قوله من فعل هذا) أى التكسير وهذا استفهام انكار وتوبيخ وتشنيع وانما عبروا عنها بما ذكر ولم يشيروا اليها بهؤلاء وهى بين أيديهم مبالغة فى التشنيع ومن مبتدأ وجملة فعل هذا خبره . وقوله انه لمن الظالمين استئناف مقرر لما قبله لا محل له من الاعراب ويجوز أن تكون من فى قوله من فعل هذا موصولة مبتدأ . وقوله انه لمن الظالمين فى موضع رفع خبر لها اه أبو السعود (قوله انه) أى من فعل لمن الظالمين فيه أى فى الفعل (قوله قالوا) أى بعضهم وذلك البعض هم الضعفاء من قوم ابراهيم

* قوله تعالى (ان يكن) يجوز أن تكون التامة فيكون الفاعل عشرون و (منكم) حال منها أو متعلقة بيكون ويجوز أن تكون الناقصة فيكون عشرون اسمها ومنكم الخبر * قوله تعالى (أسرى) فيه قراآت قد ذكرت فى البقرة (والله يريد الآخرة) الجمهور على نصب الآخرة على الظاهر . وقرئ شاذا بالجر تقديره والله يريد عرض الآخرة فحذف المضاف وبقى عمله كما قال بعضهم

أكل امرئ تحسبين امرأ * ونار توقد بالليل نارا

أى وكل نار * قوله تعالى (لولا كتاب) كتاب مبتدأ و(سبق) صفة له ومن الله يجوز أن يكون

(سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ) أي يعيبهم (يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ) أي ظاهرا (لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ) عليه أنه الفاعل (قَالُوا) له بعد إتيانه (أَأَنْتَ) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه (فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ) ساكتا عن فعله (بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ) عن فاعله (إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ) فيه تقديم جواب الشرط وفيما قبله تعريض لهم بأن الصنم المعلوم عجزه عن الفعل لا يكون إلها (فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنْفُسِهِمْ) بالتفكر (فَقَالُوا) لأنفسهم (إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ) أي بعبادتكم من لا ينطق (ثُمَّ نُكِسُوا) من الله (عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ)

صفة أيضا وأن يكون متعلقا بسبق والخبر محذوف أي تداركم *قوله تعالى (حلالا طيبا) قد ذكر في البقرة * قوله تعالى (خيانتك) مصدر خان يخون وأصل الياء الواو فقلبت لانكسار ما قبلها ووقوع الألف بعدها *قوله تعالى (من ولايتهم) يقرأ بفتح الواو وكسرها وهما لغتان وقيل

الذين سمعوا حلفه بقوله «وتالله لأكيدن أصنامكم» وأخبروا أكابرهم اه شيخنا (قوله سمعنا فتى) سمع هنا متعدية لاثنين لدخولها على مالا يسمع فالأول فتى والثاني جملة يذكرهم بخلاف مالو دخلت على ما يسمع كأن قلت سمعت كلام زيد فانها تتعدى لواحد اه من السمين (قوله يذكرهم) أي ولعله هو الذي فعل بهم هذا الفعل اه وقوله يقال له أي يسمى ابراهيم وفي رفع ابراهيم أوجه . أحدها أنه مرفوع على مالم يسم فاعله أي يقال له هذا اللفظ ولذلك قال أبو البقاء المراد الاسم لا المسمى. الثاني أنه خبر مبتدأ مضمر أي يقال له هذا ابراهيم أو هو ابراهيم. الثالث أنه مبتدأ محذوف الخبر أي يقال له ابراهيم فاعل ذلك. الرابع أنه منادى وحرف النداء محذوف أي يا ابراهيم وعلى الأوجه الثلاثة فهو مقتطع من جملة وتلك الجملة محكية بيقال اه سمين (قوله قالوا فأتوا به) أي قالوا ذلك فيما بينهم والقائل لذلك القول هو النمروذ. قال السمين وقوله على أعين الناس في محل نصب على الحال من الضمير المجرور بالباء أي ائتوا به حال كونه ظاهرا ومكشوفا للناس اه شيخنا (قوله لعلهم) أي الناس يشهدون عليه أي بفعله فهو من الشهادة المعروفة وذلك بأن يكون أحد من الناس رآه يكسرها فالضمير في قوله لعلهم ليس لكل الناس بل لبعض منهم مبهم اه أبو السعود (قوله بتحقيق الهمزتين) أي مع ادخال ألف بينهما وتركه لأن القراآت خمسة ولو حذف قوله بين المسهلة والأخرى لشمل ادخال الألف بين المحققتين . وقوله والأخرى أي التي هي الاولى اه شيخنا وفي أنت وجهان أحدهما أنه فاعل بفعل مقدر يفسره الظاهر بعده والتقدير أفعلت هذا بآلهتنا فلما حذف الفعل انفصل الضمير . والثاني أنه مبتدأ والخبر بعده الجملة (قوله قال بل فعله كبيرهم هذا) هذا على طريقة الكناية العرضية فهذا يستلزم نفي فعل الصنم الكبير للتكسير واثباته لنفسه وهذا بناء على أن الفعل وهو الكسر دائر بين عاجز وهو ذلك الصنم وقادر وهو ابراهيم اذ القاعدة أنه اذا دار فعل بين قادر عليه وعاجز عنه وأثبت للعاجز بطريق التهكم به لزم منه انحصاره في الآخر وحاصله أنه اشارة لنفسه على الوجه الأبلغ مضمنا فيه الاستهزاء والتضليل اه من الشهاب (قوله هذا) فيه وجوه . أحدها أن يكون نعتا لكبيرهم والثاني أن يكون بدلا من كبيرهم . والثالث أن يكون خبرا لكبيرهم على أن الكلام تم عند قوله بل فعله وفاعل الفعل محذوف كذا نقله أبو البقاء اه سمين (قوله ان كانوا ينطقون) أي ان كانوا ممن يمكن أن ينطق وانما قال ان كانوا ينطقون ولم يقل يسمعون أو يعقلون مع أن السؤال موقوف على السمع والعقل أيضا لما أن نتيجة السؤال الجواب وأن عدم نطقهم أظهر في تبكيتهم اه أبو السعود (قوله فيه تقديم جواب الشرط) أي وهو قوله فاسألوهم وفيه اشارة الى أن قوله بل فعله كبيرهم هذا مرتبط بقوله ان كانوا ينطقون وقد صرح بذلك الطيبي قال والمعنى بل فعله كبيرهم هذا ان كانوا ينطقون فاسألوهم ان أمكن هذا الفعل وهذا أظهر من جعل جواب الشرط محذوفا لدلالة ما قبله عليه اه كرخي (قوله بالتفكر) أي راجعوا عقولهم وتذكروا أن من لا يقدر على دفع المضرة عن نفسه ولا على الاضرار بمن كسره بوجه من الوجوه يستحيل أن يقدر على دفع مضرة عن غيره أو جلب منفعة له فكيف يستحق أن يكون معبودا اه أبو السعود (قوله ثم نكسوا) أي انقلبوا على رءوسهم أي انقلبوا الى المجادلة بعدما استقاموا بالمراجعة فشبه عودهم الى الباطل بصيرورة أسفل الشيء مستعليا على أعلاه اه بيضاوي. وقرأ العامة نكسوا مبنيا للمفعول مخففا أي نكسهم الله أو خجلهم وعلى رءوسهم حال أي كائنين على رءوسهم ويجوز أن يتعلق بنفس الفعل والنكس والتنكيس القلب يقال نكس رأسه ونكسه مخففا ومشددا أي طأطأه حتى صار أعلاه أسفله وقرأ بعضهم نكسوا بالتشديد وقد تقدم أنه لغة في المخفف فليس التشديد لتعدية ولا تكسير وقرأ بعضهم نكسوا مخففا مبنيا للفاعل وعلى هذا فالمفعول محذوف تقديره نكسوا أنفسهم على رءوسهم اه سمين

أى ردوا إلى كفرهم وقالوا والله (لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هٰؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ) أى فكيف تأمرنا بسؤالهم (قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ

مِنْ دُونِ اللّٰهِ) أى بدله (مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا) من رزق وغيره (وَلَا يَضُرُّكُمْ) شيئا إذا لم تعبدوه (أُفٍّ) بكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدر أى نتنا وقبحا (لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ) أى غيره (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) أن هذه الأصنام لا تستحق العبادة ولا تصلح لها وإنما يستحقها الله تعالى (قَالُوا حَرِّقُوهُ) أى إبراهيم (وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ) أى بتحريقه (إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ) نصرتها فجمعوا له الحطب الكثير وأضرموا النار فى جميعه وأوثقوا إبراهيم وجعلوه فى منجنيق ورموه فى النار قال تعالى (قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ) فلم تحرق منه غير وثاقه وذهبت حرارتها وبقيت اضاءتها وبقوله وسلاما سلم من الموت ببردها (وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا) وهو التحريق (فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ) فى مرادهم (وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا) ابن أخيه هاران

(قوله أى ردوا الى كفرهم) أى الى الاستمرار عليه اه (قوله وقالوا والله لقد علمت الخ) أشار به الى أنه جواب قسم محذوف معمول لقول محذوف فى موضع الحال أى قائلين لقد علمت وعلمت هنا معلقة والجملة المنفية فى موضع مفعولى علمت ان تعدت لاثنين أو فى موضع مفعول واحد ان تعدت لواحد اه كرخى (قوله ما هؤلاء ينطقون) يجوز أن تكون ما هذه حجازية فيكون هؤلاء اسمها و ينطقون فى محل نصب خبرها أو تميمية فلا عمل لها اه سمين (قوله بكسر الفاء) أى مع التنوين وتركه وقوله وفتحها أى بلا تنوين فالقراآت ثلاثة وكلها سبعية اه أبو السعود. واللام لبيان المتأفف له اه بيضاوى وهو المتضجر له أى لأجله اه (قوله قالوا حرقوه) أى قال بعضهم لبعض لما عجزوا عن المجادلة وضاقت عليهم الحيل وعيت بهم العلل وهكذا ديدن المبطل المحجوج اذا قرعت شبهته بالحجة القاطعة وافتضح لا يبقى له مفزع الا المناصبة والقائل هو النمروذ بن كنعان بن سنجاريب بن نمروذ بن كوش بن حام بن نوح عليه السلام وقيل القائل رجل من أكراد فارس اسمه هينون خسف الله به الارض اه خازن (قوله فجمعوا له الحطب الخ) وكانت مدة الجمع شهرا ومدة الايقاد سبعة أيام ومدة مكث ابراهيم فى النار سبعة أيام وكان عنده عين ماء عذب وورد أحمر ونرجس فصارت تلك النار فى حقه روضة و بعث الله له جبريل بقميص من حرير وطنفسة فألبسه القميص أولا وفى الرازى أن مدة مكثه فيها كانت أربعين يوما أو خمسين ومثله فى أبى السعود اه شيخنا. وقال المنهال بن عمرو قال ابراهيم ما كنت قط أياما أنعم منى فى الأيام التى كنت فيها فى النار وكان فى تلك الأيام مشغولا بالصلاة فأشرف عليه النمروذ من الصرح فرآه جالسا على سرير يؤنسه ملك الظل فقال نعم الرب ربك لأقربن له أربعة آلاف بقرة وكف عنه اه قرطبى (قوله وأضرموا النار) أى أوقدوها فى جميعه (قوله وجعلوه فى منجنيق) قال فى شرح المنهج بفتح الميم والجيم فى الاشهر اه وقال الشبراملسى نقلا عن الخطيب ومقابل الأشهر كسر الميم اه وفى المختار المنجنيق آلة ترمى بها الحجارة فارسى معرب لان الجيم والقاف لا يجتمعان فى كلمة واحدة من كلام العرب وهى مؤنثة وجمعها منجنيقات ومجانيق وتصغيرها منيجنيق(١) اه (قوله ورموه فى النار) وكان وقت القائه فيها ابن ست عشرة سنة اه أبو السعود وقيل كان ابن ست وعشرين سنة كما قاله الماوردى ولما ألقى فيها جاء الوزغ وهو سام أبرص وجعل ينفخ على النار فصم بسبب ذلك وأمر صلى الله عليه وسلم بقتل الوزغ وقال لانه كان ينفخ النار على ابراهيم ومن قتل وزغة فى أول ضربة كتب له مائة حسنة وفى الثانية دون ذلك وفى الثالثة دون ذلك. وذكر بعض الحكماء أن الوزغ لا يدخل بيتا فيه زعفران وأنه يبيض اه ابن لقيمة (قوله كونى بردا) أى ذات برد وسلاما معطوف على بردا فيكونان خبرين عن كونى وعلى ابراهيم صفة لسلاما وحذفت صلة الأول لدلالة صلة الثانى عليه أى كونى بردا عليه وسلاما عليه اه سمين وعبارة أبى السعود كونى ذات برد وسلام أى ابردى بردا غير ضار فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه للمبالغة اه (قوله غير وثاقه) بفتح الواو وكسرها كما فى المختار (قوله و بقيت اضاءتها) أى اشراقها (قوله و بقوله وسلاما سلم الخ) ولو لم يقل على ابراهيم لما أحرقت نار ولا اتقدت اه من البحر لأبى حيان وذلك لانه طفئت جميع النيران فى ذلك اليوم اه شيخنا (قوله فجعلناهم الأخسرين فى مرادهم) لانهم خسروا السعى والنفقة فلم يحصل لهم مرادهم أو الأخسرين بمعنى الهالكين بارسال البعوض على نمروذ وقومه فأكلت لحومهم وشربت دماءهم ودخلت فى دماغه بعوضة فأهلكته اه خازن. وعبارة الكرخى قوله الأخسرين فى مرادهم أى لانه صار سعيهم برهانا على بطلانهم وقاله فى الصافات بلفظ الاسفلين لما تقدم على كل منهما فتمت المناسبة فى الموضعين اه (قوله ابن أخيه هاران) أى الأصغر وكان لهما أخ ثالث اسمه ناخور

(١) هكذا فى الاصل والصواب مجينيق

هى بالكسر الامارة و بالفتح من موالاة النصر * قوله تعالى (الا تفعلوه) الهاء تعود على النصر وقيل على الولاء والتآمر * قوله تعالى (فى كتاب الله)

بالمؤتفكة وبينهما يوم (وَوَهَبْنَا لَهُ) أى لابراهيم وكان سأل ولداً كما ذكر فى الصافات (إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً) أى زيادة على المسؤول أو هو ولد الولد (وَكُلاً) أى هو وولداه (جَعَلْنَا صَالِحِينَ) أنبياء (وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ياء يقتدى بهم فى الخير (يَهْدُونَ) الناس (بِأَمْرِنَا) إلى ديننا (وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَاءَ ٱلزَّكَوٰةِ) أى أن تفعل وتقام وتؤتى منهم ومن أتباعهم وحذف هاء إقامة تخفيف (وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ وَلُوطاً آتَيْنَاهُ حُكْماً) فصلا بين الخصوم (وَعِلْماً وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ) أى أهلها الأعمال (ٱلْخَبَائِثَ) من اللواط والرمى بالبندق واللعب بالطيور وغير ذلك (إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ

والثلاثة أولاد آزر وأما هاران الأكبر فكان عما لابراهيم وكانت سارة بنت عم ابراهيم الذى هو هاران الأكبر وكانت آمنت بابراهيم ذكره الخازن اه (قوله من العراق) متعلق بمحذوف أى خرج ابراهيم من كوثا من أرض العراق ومعه لوط وسارة فخرج يلتمس الفرار بدينه والأمان على عبادة ربه حتى نزل حران فمكث بها ماشاء الله ثم خرج من حران حتى قدم مصر ثم خرج ورجع الى الشام فنزل السبع من أرض فلسطين وترك لوطا بالمؤتفكة وهى على مسيرة يوم وليلة من السبع فبعثه الله نبيا الى أهلها وما قرب منها اه خازن (قوله بفلسطين) بفتح الفاء وكسرها مع فتح اللام لاغير قرى بيت المقدس اه شيخنا وفى القاموس فلسطون وفلسطين وقد تفتح فاؤهما كورة بالشام وقرية بالعراق تقول فى حال الرفع بالواو وفى النصب والجر بالياء أو تلزمها الياء فى كل حال والنسبة فلسطى اه وفيه أيضا والكورة بضم الكاف الناحية من الارض اه (قوله ولوط بالمؤتفكة) هى قرى قوم لوط أسقطها الله تعالى بعد رفعها الى السماء مقلوبة الى الارض بأمره لجبريل بذلك اه جلال من سورة النجم (قوله نافلة) حال من يعقوب أى أعطى يعقوب زيادة من غير سؤال اه عمادى. فقوله ووهبنا له اسحق أى اجابة لسؤاله وقوله ويعقوب أى زيادة على مسئوله وجملة ماعاشه اسحق من السنين مائة وسبعة وأربعون اه من التحبير (قوله أو هو) أى ماذكر من لفظ النافلة ولد الولد ولو قال أو هى لكان أولى فهما قولان فى تفسير النافلة وعليهما فالمراد به يعقوب اه شيخنا وعبارة السمين قوله نافلة قيل فى تفسير النافلة انها العطية وقيل الزيادة وقيل ولد الولد فعلى الأول ينتصب انتصاب المصدر من معنى العامل وهو وهبنا لامن لفظه لان الهبة والاعطاء متقاربان فهى كالعاقبة والعافية وعلى الأخيرين ينتصب على الحال والمراد بها يعقوب فالنافلة مختصة بيعقوب على كل تقدير لأن اسحق ولده لصلبه اه (قوله وولداه) وهما اسحق ويعقوب (قوله وابدال الثانية ياء) هذا ليس بصحيح فى القراءة وان كان جائزا فى العربية ولو قال أو تسهيل الثانية لكان قراءة متواترة من القراآت السبع اه شيخنا (قوله يهدون) أى يدعون الناس بأمرنا أى بوحينا اه عمادى وقوله الى ديننا متعلق بيهدون الذى هو بمعنى يدعون وليس تفسيرا لقوله بأمرنا ولو قدمه عليه لكان أظهر كما يؤخذ ذلك من الخازن وعبارته يدعون الناس الى ديننا بأمرنا اه شيخنا (قوله أى أن تفعل) أى أن تعمل الخيرات التى هى الشرائع فقوله فعل الخيرات مصدر مأخوذ من الفعل المبنى للمجهول فهذه الثلاثة ليست مختصة بهم بل عامة لهم ولغيرهم والاصل أن يفعل المكلفون الشامل لهم ولأتباعهم وعطف الصلاة والزكاة من عطف الخاص على العام لان الصلاة أفضل العبادات البدنية والزكاة أفضل العبادات المالية. وقوله وكانوا لنا عابدين أى موحدين مخلصين فى العبادة اه كرخى مع زيادة (قوله منهم ومن أتباعهم) راجع للافعال الثلاثة (قوله وكانوا لنا عابدين) تقديم الجار والمجرور للحصر أى لنا لا لغيرنا من الأصنام اه عمادى (قوله ولوطا آتيناه حكما) لوطا منصوب بفعل مقدر يفسره الظاهر بعده تقديره وآتينا لوطا آتينا فهو من باب الاشتغال اه شيخنا (قوله فصلا بين الخصوم) أى فصلا حقا بين الخصوم بأن كان على وجه الحق وقوله وعلما أى فقها لائقا به فيكون من عطف السبب على المسبب اه شيخنا (قوله من القرية التى كانت تعمل الخبائث) أى أهلها يدل على ذلك قوله انهم كانوا قوم سوء. وقوله الأعمال الخبائث يشير به الى أن الخبائث صفة لموصوف محذوف. وقوله من اللواط الخ قدمه لانه أقبح أفعالهم الخبيثة وكان سبب هلاكهم وجمع الخبائث باعتبار المراد كما أشار اليه اه كرخى (قوله أى أهلها) أى ففيه مجاز عقلى ويصح أن تكون الآية على حذف مضاف أى من أهل القرية لكنه غير ماسلكه الجلال اه شيخنا (قوله والرمى بالبندق) أى رمى المارة كما ذكره العمادى. وقوله وغير ذلك

فى موضع نصب بأولى أى يثبت ذلك فى كتاب الله

﴿ سورة التوبة ﴾ ✲ قوله تعالى (براءة) فيه وجهان أحدهما هو خبر مبتدأ محذوف أى

كالضراط فى المجالس (قوله مصدر ساء) أى من باب قال (قوله بأن أنجيناه من قومه) هذا التفسير يوقع فى التكرار ولذا قال غيره كالبيضاوى أى فى أهل رحمتنا أو فى جنتنا اه . وفى الخازن قيل أراد بالرحمة النبوة وقيل الثواب اه (قوله ونوحا) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب عطفا على لوط فيكون مشتركا معه فى عامله الذى هو آتينا المفسر بآتينا الظاهر وكذلك داود وسليمان والتقدير ونوحا آتيناه حكما وداود وسليمان آتيناهما حكما وعلى هذا فاذ بدل من نوحا ومن داود وسليمان بدل اشتمال وقد تقدم تحقيق مثل هذا فى طه . والثانى أنه منصوب باضمار اذكر أى اذكر نوحا وداود وسليمان أى اذكر خبرهم وقصتهم وعلى هذا فتكون اذ منصوبة بنفس المضاف المقدر أى خبرهم الواقع فى وقت كان كيت وكيت . وقوله من قبل أى من قبل هؤلاء المذكورين اه سمين *(فائدة)* بعث نوح وهو ابن أربعين سنة ومكث فى قومه ألف سنة الا خمسين عاما وعاش بعد الطوفان ستين سنة فتكون مدة عمره ألفا وخمسين سنة اه من التحبير (قوله وما بعده بدل منه) أى بدل اشتمال (قوله دعا على قومه) أى دعاء تفصيليا ودعا دعاء آخر اجماليا بقوله انى مغلوب فانتصر . ومعنى ديارا نازل دار والمعنى أحدا وقال ذلك لما تقدم من الايحاء اليه أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن اه جلال فى سورة نوح . وأما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فدعا لقومه بالهداية بقوله رب اهد قومى فانهم لا يفهمون كما فهمنا ولذلك ورد أن أمة محمد صلى الله عليه وسلم ثلثا أهل المحشر ولهم ثلاثة أرباع الجنة بل تسعة أعشارها و بقية الأمم لهم العشر ذكره الشيخ السنوسى فى شرح الصغرى (قوله الذين فى سفينته) وجملتهم ستة رجال ونساؤهم . وقيل جميع من كان فى السفينة ثمانون نصفهم رجال ونصفهم نساء اه جلال من سورة هود (قوله ونصرناه) ضمن معنى المنع فعدى بمن ولذا قال الشارح منعناه اه شيخنا (قوله أن لا يصلوا اليه) أى لئلا يصلوا اليه فهو تعليل لمنعناه تأمل اه شيخنا (قوله وداود وسليمان) عاش داود مائة سنة و بينه و بين موسى خمسمائة وتسعة وستون سنة وقيل وتسع وسبعون وعاش ولده سليمان تسعا وخمسين و بينه و بين مولد النبى صلى الله عليه وسلم نحو ألف سنة وسبعمائة سنة اه من التحبير (قوله ويبدل منهما الخ) الأولى جعل هذا الظرف بدلا من المضاف الذى قدره كما تقدم فى نظائره . وعبارة أبى السعود اذ يحكمان ظرف للمضاف المقدر وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية لاستحضار صورتها أى اذكر خبر وقت حكمهما فى الحرث الخ اه (قوله هو زرع أو كرم) عبارة الخازن قال ابن عباس وأكثر المفسرين أن الحرث كان كرما قد تدلت عناقيده وقيل كان زرعا وهو أشبه بالعرف اه . وفى المختار الحرث الزرع وبابه نصر وكتب اه (قوله اذ نفشت فيه) أى تفرقت وانتشرت فيه فرعته وأفسدته اه أبو السعود . وفى المختار نفشت الغنم والابل أى رعت ليلا بلا راع من باب جلس وضرب ونصر وسمع والنفش بفتحتين اسم منه ومنه قوله تعالى اذ نفشت فيه غنم القوم ولا يكون النفش الا بالليل ونفش الصوف والقطن من باب نصر والنفش تشعيب الشىء بأصابعك حتى ينتشر اه بزيادة من القاموس (قوله غنم القوم) أى غنم بعض القوم أى قوم داود أى أمته . وفى الخطيب قال ابن عباس وقتادة وذلك أن رجلين دخلا على داود عليه السلام أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم فقال صاحب الحرث ان هذا انفلتت غنمه ليلا فوقعت فى حرثى فأفسدته فلم تبق منه شيئا فأعطاه داود رقاب الغنم فى الحرث فخرجا فمرا على سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة فقال كيف قضى بينكما فأخبراه فقال سليمان لو وليت أمركما لقضيت بغير هذا وروى أنه قال غير هذا أرفق بالفريقين فأخبر بذلك داود فدعاه فقال له كيف تقضى وروى أنه قال له بحق النبوة والأبوة الا ما أخبرتنى بالذى هو أرفق بالفريقين قال ادفع الغنم الى صاحب الزرع ينتفع بدرها ونسلها وصوفها ويبذر صاحب الغنم لصاحب الحرث مثل

سوء) مصدر ساءه نقيض سره (فَاسِقِينَ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا) بأن أنجيناه من قومه (إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ وَ) اذكر (نُوحًا) وما بعده بدل منه (إِذْ نَادَى) دعا على قومه بقوله رب لا تذر الخ (مِنْ قَبْلُ) أى قبل إبراهيم ولوط (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ) الذين فى سفينته (مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ) أى الغرق وتكذيب قومه له (وَنَصَرْنَاهُ) منعناه (مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) الدالة على رسالته أن لا يصلوا اليه بسوء (إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ وَ) اذكر (دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ) أى قصتهما ويبدل منهما (إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ) هو زرع أو كرم (إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ) أى رعته ليلا بلا راع بأن

هذا براءة أو هذه و(من الله) نعت له و(الى الذين) متعلقة ببراءة كما تقول برئت اليك من كذا * والثانى أنها مبتدأ ومن الله نعت لها والى الذين الخبر . وقرئ شاذا من الله بكسر النون على أصل التقاء الساكنين و(أربعة أشهر) ظرف لفسيحوا * قوله تعالى (وأذان) مثل براءة

حرثه فاذا صار الحرث كهيئته دفع الى أهله وأخذ صاحب الغنم غنمه فقال داود القضاء ماقضيت كما قال تعالى ففهمناها سليمان أى علمناه القضية وألهمناها له اه (قوله وكنا لحكمهم شاهدين) أى كان ذلك بعلمنا ومرأى منا لايخفى علينا علمه اه خطيب . وفى الضمير المضاف اليه حكم وجهان أحدهما أنه ضمير يراد به المثنى وانما وقع الجمع موقع التثنية مجازا أو لأن التثنية جمع وأقل الجمع اثنان ويدل على أن المراد التثنية قراءة ابن عباس لحكمهما بصيغة التثنية . الثانى أن المصدر مضاف للحاكمين وهما داود وسليمان والمحكوم عليه فهؤلاء جماعة وهذا يلزم منه اضافة المصدر لفاعله ومفعوله دفعة واحدة وهو انما يضاف لأحدهما فقط وفيه الجمع بين الحقيقة والمجاز فان الحقيقة اضافة المصدر لفاعله والمجاز اضافته لمفعوله اه سمين (قوله قال داود لصاحب الحرث رقاب الغنم) أى عوضا عما فات من حرثه لما رأى أن القيمتين سواء اه كرخى . وحكم هذه المسئلة فى مذهب الشافعى أنها ان كانت وحدها ولو بصحراء فأتلفت شيئا كزرع ليلا أو نهارا ضمنه ذو يد ان فرط فى ربطها أو ارسالها كأن ربطها بطريق ولو واسعا وكأن أرسلها ولو نهارا المرعى بوسط مزارع فأتلفتها فان لم يفرط كأن أرسلها المرعى لم تتوسطها مزارع لم يضمن وذو اليد شامل للمالك وللمستعير وللمستأجر والمودع والمرتهن ولعامل القراض وللغاصب وان كان صاحبها معها ولو مستأجرا أو مستعيرا أو غاصبا ضمن ما أتلفته ليلا أو نهارا سواء كان سائقها أو قائدها أو راكبها ولو صحبها سائق وقائد استويا فى الضمان أو راكب معهما أو مع أحدهما ضمن الراكب فقط ولا يضمن صاحبها ماتلف ببولها أو روثها أو ركضها بطريق لان الطريق لاتخلو منه ومحل ذلك التفصيل فيما اذا كانت وحدها أو معها صاحبها مالم يقصر مالك الشىء المتلف كأن عرض الشىء مالكه لها أو وضعه فى الطريق أو حضر وترك دفعها أو كان فى محوط له باب وتركه مفتوحا فلا ضمان على صاحب الدابة لتفريط مالك الشىء واستثنى من ذلك الطيور كحمام أرسله مالكه فكسر شيئا أو التقط حبا فلا ضمان لأن العادة جارية بارسالها اه من متن المنهج وشرحه . قال الشبراملسى على الرملى ومنه ماجرت به العادة الآن من احداث مساطب أمام الحوانيت بالشوارع ووضع أصحابها عليها بضائع للبيع كالخضرية مثلا فلا ضمان على من أتلفت دابته شيئا منها بأكل أو غيره لتقصير صاحب البضاعة اه ومذهب الامام أبى حنيفة وأصحابه عدم الضمان بالليل والنهار الا أن يكون معها سائق أو قائد اه من البحر (قوله الى أن يعود) أى يصير الحرث كما كان أى مثل ما كان يوم الأكل . وقوله باصلاح صاحبها أى الغنم بأن يزرع صاحب الغنم لصاحب الحرث مثل ما أكلته فاذا صار الحرث كهيئته يوم أكل دفع الى صاحبه وأخذ صاحب الغنم غنمه اه خازن . وفى الكرخى قوله فيردها أى لأنه نال منها قيمة ماأفسدته الغنم مع استواء القيمتين اه (قوله ففهمناها) عطف على يحكمان لأنه بمعنى الماضى أى فهمناه الصواب فيها اه (قوله وحكمهما باجتهاد) أى كما قال به المحققون ليدركا فضيلة المجتهدين ورجع داود الى حكم سليمان لما ظهر له أنه الصواب وجوز الخطأ عليهم لأن المجتهدين لايقدرون على اصابة الحق فى كل حادثة لكن لايقرون على الخطأ اه كرخى (قوله وقيل بوحى) أى لكل منهما فانهما كانا نبيين يقضيان بما يوحى اليهما فحكم داود بوحى وحكم سليمان بوحى نسخ به حكم داود وذلك لأن الأنبياء يمتنع عليهم الاجتهاد عند قوم لاكتفائهم بالوحى وعليه فقوله ففهمناها سليمان أى بطريق الوحى الناسخ يدل عليه قوله وكلا آتينا حكما وعلما أى فهما على الصواب وهذا فى شريعتهم وأما فى شريعتنا فما أفسدته نهارا بلا راع فلا ضمان فيه عند الشافعى وأصحابه وما أفسدته ليلا ففيه الضمان وحكم داود لو وقع فى شريعته بشرطه لم يكن فيه ما يقتضى الفساد لأن قيمة الزرع يجوز أن تكون قدر قيمة الغنم وصاحبها مفلس فتباع أو

انفلتت (وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ) فيه استعمال ضمير الجمع لاثنين قال داود لصاحب الحرث رقاب الغنم وقال سليمان ينتفع بدرها ونسلها وصوفها إلى أن يعود الحرث كما كان باصلاح صاحبها فيردها اليه (فَفَهَّمْنَاهَا) أى الحكومة (سُلَيْمَانَ) وحكمهما باجتهاد ورجع داود إلى سليمان وقيل بوحى والثانى ناسخ للأول (وَكُلًّا) منهما (آتَيْنَاهُ حُكْمًا) نبوة (وَعِلْمًا) بأمور

و(الى الناس) متعلق بأذان أو خبر له (أن الله برىء) المشهور بفتح الهمزة وفيه وجهان أحدهما هو خبر الأذان أى الاعلام من الله براءته من المشركين والثانى هو صفة أى وأذان كائن بالبراءة . وقيل التقدير واعلام من الله بالبراءة فالباء متعلقة بنفس المصدر (ورسوله) يقرأ بالرفع وفيه ثلاثة أوجه أحدها هو معطوف على الضمير فى برىء وما بينهما يجرى مجرى التوكيد فلذلك ساغ العطف والثانى هو خبر مبتدأ محذوف أى ورسوله برىء والثالث هو معطوف على موضع الابتداء وهو عند المحققين غير جائز

يأخذها

وجد فترة لينشط له (وَكُنَّا فَاعِلِينَ) تسخير تسبيحهما معه وإن كان عجبا عندكم أي مجاوبته للسيد داود (وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ) وهي الدرع لأنها تلبس وهو أول من صنعها وكان قبلها صفائح (لَكُمْ) في جملة الناس (لِتُحْصِنَكُمْ) بالنون لله وبالتحتانية لداود وبالفوقانية للبوس (مِنْ بَأْسِكُمْ) حربكم مع أعدائكم (فَهَلْ أَنْتُمْ) ياأهل مكة (شَاكِرُونَ) نعمى بتصديق الرسول أي اشكروني بذلك (وَ) سخرنا (لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً) وفي

يأخذها ان رضي بخلاف حكم سليمان اه كرخي (قوله وسخرنا مع داود الجبال) قال في المختار التسخير التكليف للعمل بلا أجرة وسخره تسخيرا كلفه عملا بلا أجرة اه والمراد هنا التذليل اه (قوله يسبحن) جملة حالية من الجبال أي مسبحة وقيل استئناف كأن قائلا قال كيف سخرهن فقال يسبحن قيل كان يمر بالجبال مسبحا فتجاوبه بالتسبيح وقيل كانت تسير معه حيث سار والظاهر وقوع التسبيح منها بالنطق خلق الله فيها الكلام كما سبح الحصى في كف رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع الناس ذلك وكان داود هو الذي يسمع وحده اه من البحر (قوله يسبحن) في محل نصب على الحال والطير يجوز أن ينتصب نسقا على الجبال وأن ينتصب على المفعول معه ، وقيل يسبحن مستأنف فلا محل له وهو بعيد وقرئ والطير رفعا وفيه وجهان : أحدهما أنه مبتدأ والخبر محذوف أي والطير مسخرات أيضا . والثاني أنه نسق على الضمير في يسبحن ولم يؤكد ولم يفصل وهو موافق لمذهب الكوفيين اه سمين . قال الزمخشري: فان قلت لم قدم الجبال على الطير قلت لان تسخيرها وتسبيحها أعجب وأدل على القدرة وأدخل في الاعجاز لانها جماد والطير حيوان ناطق انتهى اه كرخي. وفي المصباح والطير جمع طائر مثل صاحب وصحب وراكب وركب وجمع الطير طيور وأطيار ويقع الطير على الواحد والجمع وقال ابن الانباري الطير جماعة وتأنيثها أكثر من التذكير ولا يقال للواحد طير بل طائر وقلما يقال للانثى طائرة اه (قوله لامره به) المصدر مضاف لفاعله والمفعول محذوف أي لامر داود لهما به أي بالتسبيح اذا وجد داود فترة. وعبارة القرطبي قال وهب كان داود عليه السلام يمر بالجبال مسبحا والجبال تجاوبه بالتسبيح وكذلك الطير وقيل كان داود اذا وجد فترة أمر الجبال فسبحت ولهذا قال وسخرنا أي جعلناها بحيث تطيعه اذا أمرها بالتسبيح اه (قوله وان كان عجبا عندكم) أي مستغربا في اعتقادكم وقوله مجاوبته علة لقوله وكنا فاعلين. وعبارة الخطيب وكنا فاعلين أي من شأننا الفعل لامثال هذه الأفاعيل ولكل شيء نريده فلا يتكبر علينا أمر وان كان عندكم عجبا وقد اتفق نحو هذا لغير واحد من هذه الأمة كان مطرف بن عبدالله بن الشخير اذا دخل بيته سبحت معه أبنيته اه (قوله وعلمناه صنعة لبوس) فداود أول من صنع الدروع التي تسمى الزرد . وقيل نزل ملكان من السماء فمرا بداود فقال أحدهما للآخر نعم الرجل الا أنه يأكل من بيت المال فسأل الله أن يرزقه من كسبه فألان له الحديد فصنع منه الدروع اه من البحر لأبي حيان وفي الخازن فكان يعمل منه بغير نار كأنه طين في يده اه (قوله وهي الدرع) في المختار درع الحديد مؤنثة وقال أبو عبيدة تذكر وتؤنث ودرع المرأة قميصها وهو مذكر اه شيخنا (قوله وهو أول من صنعها) أي على هذا الوجه أي انها حلق متداخل بعضه في بعض . وقبل ذلك كانوا يصنعونها لكن من صفائح متصل بعضها ببعض ولذلك قال وكانت أي الدروع قبلها أي قبل صنعة داود لها صفائح اه شيخنا (قوله لكم) أي ياأهل مكة في جملة الناس أي مع جملة الناس ولكم يصح أن يتعلق بعلمناه أو بصنعة أو بمحذوف صفة للبوس أي لبوس كائن لكم اه سمين. وعلى الوجه الاول تكون اللام للتعليل أي علمناه لأجلكم وعلى هذا يكون قوله ليحصنكم بدلا باعادة اللام أي لكم لاحصانكم وعلى الوجهين الآخرين تكون متعلقة بعلمنا اه من البحر (قوله بالنون لله) أي أن الضمير في لنحصنكم بالنون لله وكذا يقال فيما بعده اه (قوله و بالفوقانية للبوس) أي باعتبار معناه لانه بمعنى الدروع وهي مؤنثة (قوله بذلك) أي بتصديق الرسل (قوله ولسليمان الريح) عبر هنا باللام الدالة على التمليك وفي حق داود بمع وذلك لان الجبال والطير لما اشترك معه في التسبيح ناسب فيه ذكر مع الدالة على الاصطحاب ولما كانت الريح مستخدمة لسليمان أتى بلام الملك لانها في طاعته وتحت أمره اه من البحر. والريح جسم

لان المفتوحة لها موضع غير الابتداء بخلاف المكسورة ويقرأ بالنصب عطفا على اسم ان ويقرأ بالجر شاذا وهو على القسم ولا يكون عطفا يؤدي الى الكفر * قوله تعالى (الا الذين عاهدتم) في موضع نصب على الاستثناء من المشركين. ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر فأتموا (ينقصوكم) الجمهور بالصاد وقرئ بالضاد أي ينقضوا عهودكم فحذف المضاف و(شيئا) في موضع المصدر * قوله تعالى (واقعدوا لهم كل مرصد) المرصد مفعل من رصد وهو هنا مكان وكل ظرف لاقعدوا

لطيف لايدرك بالبصر اهـ شيخنا (قوله أي شديدة الهبوب الخ) لف ونشر مرتب أي فهي جامعة
للوصفين في وقت واحد وهذه آية أخرى غير التسخير اهـ كرخي (قوله تجري بأمره) حال (قوله
الى الارض التي باركنا فيها) أي تجري منتهية اليها في رواحه من سفره أي رجوعه منه وعبارة البيضاوي
تجري بأمره الى الارض التي باركنا فيها وهي الشام رواحا بعد ماسارت به منه بكرة اهـ وفي الخازن قال
وهب كان سليمان عليه الصلاة والسلام اذا خرج الى مجلسه عكفت عليه الطير وقام له الانس والجن حين
يجلس على سريره وكان امرأ غازيا قلما كان يقعد عن الغزو ولا يسمع في ناحية من الارض بملك الا أتاه
حتى يذله. وقال مقاتل نسجت الشياطين لسليمان بساطا فرسخا في فرسخ ذهبا في ابريسم وكان يوضع له منبر
من الذهب وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة آلاف كرسي من ذهب وفضة يقعد الأنبياء على كراسي
الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير بأجنحتها حتى
لايقع عليه شمس ويرفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح الى الرواح وقال الحسن لما شغلت نبي الله
سليمان الخيل حتى فاتته صلاة العصر غضب لله فعقر الخيل فأبدله الله مكانها خيرا منها وأسرع الريح يجري
بأمره كيف شاء فكان يغدو من ايليا فيقيل باصطخر ثم يروح منها فيكون رواحها ببابل . وروي أن
سليمان سار من أرض العراق فقال بمدينة بلخ متخللا بلاد الترك ثم جاوزهم الى أرض الصين يغدو على
مسيرة شهر و يروح على مثل ذلك ثم عطف يمينه على مطلع الشمس على ساحل البحر حتى أتى أرض
السند وجاوزها وخرج منها الى مكران وكرمان ثم جاوزها حتى أتى أرض فارس فنزلها أياما وغدا منها
فقال بكسكر ثم راح الى الشام وكان مستقره بمدينة تدمر وكان أمر الشياطين قبل شخوصه الى العراق
فبنوها له بالصفاح والعمد والرخام الأصفر والأبيض اهـ (قوله وهي الشام) وذلك أنها كانت تجري
بسليمان وأصحابه الى حيث يشاء سليمان ثم يعود الى منزله بالشام اهـ خازن (قوله من ذلك) أي من علمه
تعالى وهذا خبر مقدم وعلمه بأن مايعطيه الخ مبتدأ مؤخر أي ومن جملة علمه بكل شيء علمه بأن مايعطيه
سليمان الخ (قوله ومن الشياطين) أي الكافرين دون المؤمنين (قوله من يغوصون له) يجوز أن تكون
موصولة أو موصوفة وعلى كلا التقديرين فموضعها اما نصب نسقا على الريح أي وسخرنا له من يغوصون أو رفع
على الابتداء والخبر في الجار قبله وجمع الضمير حملا على معنى من وحسن ذلك تقدم الجمع في قوله الشياطين فلما
ترشح جانب المعنى روعي اهـ سمين (قوله دون ذلك) دون بمعنى غير وسوى كما فعل الشارح لا بمعنى أقل
وأدون اهـ شيخنا (قوله أي سوى الغوص) كالنورة والطاحون والقوارير والصابون لان ذلك من
استخراجاتهم قيل سخر الكفار دون المؤمنين و يدل عليه لفظ الشياطين والمؤمن اذا سخر في أمر لا يحتاج
الى الحفظ اهـ من البحر (قوله من البناء) أي بناء القصور والبيوت وسيأتي في سورة سبأ قوله تعالى «يعملون
له مايشاء من محاريب وتماثيل» الخ (قوله لأنهم كانوا اذا فرغوا من عمل الخ) عبارة الخازن وكنا لهم حافظين
أي حتى لايخرجوا من أمره وقيل حفظناهم من أن يفسدوا ماعملوا وذلك أنهم كانوا اذا عملوا عملا في النهار
وفرغ قبل الليل أفسدوه وخربوه. قيل ان سليمان كان اذا بعث شيطانا مع انسان ليعمل له عملا قال له اذا فرغ
من عمله قبل الليل فاشغله بعمل آخر لئلا يفسد ماعمل ويخرب ما انتهت (قوله و يبدل منه) أي من أيوب أي
من المضاف المقدر (قوله لما ابتلي) متعلق بنادى (قوله بفقد ماله الخ) فابتلاه الله بأربعة أمور وعاش
أيوب ثلاثا وستين سنة وكانت مدة بلائه سبع سنين وولده ذوالكفل واسمه بشر بعثه الله بعد أبيه أيوب
وسماه الله ذا الكفل وأمره الله بالتوحيد وكان مقيما بالشام حتى مات وعمره خمس وسبعون سنة اهـ من

آية أخرى رخاء أي شديدة
الهبوب وخفيفته بحسب
إرادته (تَجْرِي بِأَمْرِهِ
إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي
بَارَكْنَا فِيهَا) وهي الشام
(وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ)
من ذلك علمه تعالى بأن
مايعطيه سليمان يدعوه إلى
الخضوع لربه ففعله تعالى
على مقتضى علمه (وَ)
سخرنا (مِنَ ٱلشَّيَاطِينِ
مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ) يدخلون
في البحر فيخرجون منه
الجواهر لسليمان (وَيَعْمَلُونَ
عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ) أي
الغوص من البناء وغيره
(وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ)
من أن يفسدوا ماعملوا
لأنهم كانوا إذا فرغوا من
عمل قبل الليل أفسدوه
إن لم يشغلوا بغيره (وَ)
اذكر (أَيُّوبَ) ويبدل
منه (إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ) لما
ابتلي بفقد ماله وولده
وتمزيق جسده

وقيل هو منصوب على
تقدير حذف حرف الجر أي
على كل مرصد أو بكل
* قوله تعالى (وان أحد)
هو فاعل لفعل محذوف دل
عليه مابعده و(حتى يسمع)
أي الى أن يسمع أو كي
يسمع * ومأمن مفعل من الامن وهو مكان. ويجوز أن يكون مصدرا و يكون

التحيير

التحبير للسيوطي . قال الخازن وكان أيوب رجلا من الروم ينتسب للعيص بن اسحق وكانت أمه من ولد لوط بن هاران أخي ابراهيم وكان له من أصناف المال ابل وبقر وغنم وفيلة وحمر وكان له خمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امرأة وولد ومال وكان معه ثلاثة نفر قد آمنوا به وكانوا كهولا وكان ابليس لا يحجب عن شيء من السموات فيقف فيهن حيثما أراد فسمع صلاة الملائكة على أيوب فحسده . وقال الهي نظرت في عبدك أيوب فوجدته شاكرا حامدا لك ولو ابتليته لرجع عن شكرك وطاعتك فقال الله انطلق فقد سلطتك على ماله فانطلق وجمع عفاريت الشياطين والجن وقال لهم قد سلطت على مال أيوب وقال لعفريت منها أين الابل ورعاتها فاذهب فأحرقها ثم جاء ابليس إلى أيوب فوجده قائما يصلي فقال له أحرقت نار ابلك ورعاتها فقال أيوب الحمد لله هو أعطانيها وهو أخذها ثم فعل مثل ذلك بالغنم ورعاتها ثم جاء الى أيوب وقال له نسفت الريح زرعك فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ابليس سلطني على ولده فقال له انطلق فقد سلطتك على ولده فذهب الى ولده وزلزل بهم القصر وقلبه عليهم فماتوا جميعا ثم جاء أيوب وأخبره بموت ولده فاستغفر . ثم قال سلطني على جسده فقال سلطتك على جسده غير قلبه ولسانه وعقله ولم يسلطه الله عليه الا رحمة له ليعظم له الثواب وعبرة للصابرين وذكرى للعابدين ليقتدوا به في الصبر ورجاء الثواب فذهب الى أيوب فوجده ساجدا فجاء من قبل وجهه ونفخ في منخريه نفخة اشتعل منها جسده ووقع فيه حكة فحكها بأظفاره حتى سقطت كلها ثم حكها بالمسوح الخشنة ثم بالفخار والحجارة فلم يزل يحكها حتى تقطع جسده وأنتن فأخرجه أهل القرية وجعلوه على كناسة لهم وجعلوا له عريشا وهجرة الناس كلهم إلا زوجته رحمة بنت افرائيم بن يوسف بن يعقوب فكانت تخدمه بما يصلحه وتأتيه بالطعام وهجره الثلاثة الذين آمنوا ولم يتركوا دينهم . ونقل أن سبب قوله أني مسني الضر أن الدود قصد قلبه ولسانه فخشي أن يفتر عن الذكر ولا ينافي صبره قوله أني مسني الضر لأنه ليس بشكاية بل هو دعاء ولأن الشكوى المنهي عنها لا تكون الا للخلق لا للخالق اه باختصار (قوله وهجر جميع الناس له) حتى الثلاثة الذين آمنوا به اه خازن (قوله سنين) ظرف لقوله ابتلى (قوله أو ثماني عشرة) هذا القول هو الصحيح اه كرخي (قوله وضيق عيشه) بصيغة الفعل المبني للمجهول عطفا على ابتلى أو بصيغة المصدر عطفا على فقد اه شيخنا وانظر لم فصل هذا المعطوف عن غيره من المتعاطفات (قوله مسني الضر) أي بأنواعه المتقدمة فأل للجنس اه شيخنا (قوله وأنت أرحم الراحمين) وصف نفسه بغاية الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض المطلوب أي عن التصريح به لطفا في السؤال وكونه سبحانه ضارا لا ينافي كونه نافعا بل هو الضار النافع فاضراره ليس لدفع مشقة ونفعه ليس لجلب منفعة بل لا يسئل عما يفعل اه كرخي (قوله فاستجبنا له نداءه) أي دعاءه أو نداءه الذي في ضمنه الدعاء اه شيخنا (قوله فكشفنا ما به من ضر) فقال الله له اركض برجلك فركض فنبعت عين ماء فأمره أن يغتسل منها ففعل فذهب كل داء كان بظاهره ثم مشي أربعين خطوة فأمره أن يضرب برجله الأرض مرة أخرى ففعل فنبعت عين ماء بارد فأمره أن يشرب منها فشرب فذهب كل داء كان بباطنه فصار كأصح ما كان اه خازن . وبقي المال فلم يذكر في الآية وقد ذكره الشارح بقوله وكان له أندر الخ تتمة لقوله فاستجبنا له اه شيخنا (قوله بأن أحيوا له) أي لأنهم ماتوا قبل انتهاء آجالهم كما سبق تقريره في البقرة وهذا أحد التأويلين في ذلك . وقيل بل رزقه الله مثلهم وروى أن امرأته ولدت بعد ذلك ستة وعشرين ابنا قال ابن عباس أبدل بكل شيء ذهب منه ضعفاه وظاهر القرآن هو الاول قال الثعلبي وهذا القول أشبه بالآية وجوابه فيما يظهر أن احياء الله من أماته انما هو فيمن أماته عقوبة كما مر اه كرخي (قوله ثلاث أو سبع) فجملتهم

وهجر جميع الناس له إلا زوجته سنين ثلاثا أو سبعا أو ثماني عشرة وضيق عيشه (أَنِّى) بفتح الهمزة بتقدير الباء (مَسَّنِيَ الضُّرُّ) أي الشدة (وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ) نداءه (فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ) أولاده الذكور والاناث بأن أحيوا له وكل من الصنفين ثلاث أو سبع (وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ) من زوجته

التقدير ثم أبلغه موضع مأمنه * قوله تعالى (كيف يكون) اسم يكون (عهد) وفي الخبر ثلاثة أوجه أحدها كيف وقدم للاستفهام وهو مثل قوله كيف كان عاقبة مكرهم والثاني أنه للمشركين و (عند) على هذين ظرف للعهد أو ليكون أو للجار أو هي وصف للعهد * والثالث الخبر عند الله وللمشركين تبيين أو متعلق بيكون وكيف حال من العهد (فما استقاموا) في ما وجهان أحدهما هي زمانية وهي المصدرية على التحقيق والتقدير فاستقيموا لهم مدة استقامتهم لكم . والثاني هي شرطية كقوله ما يفتح الله والمعنى ان استقاموا لكم فاستقيموا ولا تكون نافية لأن المعنى يفسد اذ يصير المعنى استقيموا لهم لأنهم لم يستقيموا لكم

وزيد فى شبابها وكان له أندر للقمح وأندر للشعير بعث الله سحابتين أفرغت إحداهما على أندر القمح الذهب وأفرغت الأخرى على أندر الشعير الورق حتى فاض (رَحْمَةً) مفعول له (مِّنْ عِندِنَا) صفة (وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ) ليصبروا فيثابوا (وَ) اذكر (إِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ) على طاعة الله وعن معاصيه (وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا) من النبوة (إِنَّهُم مِّنَ الصَّالِحِينَ) لها وسمى ذا الكفل لأنه تكفل بصيام جميع نهاره وقيام جميع ليله وأن يقضى بين الناس ولا يغضب فوفى بذلك. وقيل لم يكن نبيا

ستة أو أربعة عشر اه (قوله وكان له أندر) بوزن أحمر وهو البيدر بلغة أهل الشام والجمع الأنادر اه مختار . والبيدر بوزن خيبر الموضع الذى يداس فيه الطعام وأندر اسم جنس فيكون مصروفا اه شيخنا (قوله أفرغت احداهما) أى أمطرت . وقوله الذهب أى لمناسبة الذهب للقمح فى الحمرة ومثل ذلك يقال فيما بعده . وقوله حتى فاض أى المذكور من الاندرين أى امتلأ اه شيخنا (قوله مفعول له) ويجوز أن يكون مصدرا لفعل مقدر أى رحمناه رحمة والأول أظهر وخص العابدين لأنهم المنتفعون بذلك وختم القصة هنا بقوله من عندنا وختمها فى سورة ص بقوله منا لأن أيوب بالغ هنا فى التضرع بقوله وأنت أرحم الراحمين فبالغ تعالى فى الاجابة فناسب ذكر من عندنا لأن عندنا يدل على أنه تعالى تولى ذلك بنفسه ولا مبالغة فى ص فناسب فيها ذكر منا لعدم دلالته على ما دل عليه عندنا قاله شيخ الاسلام زكريا اه كرخى (قوله وذكرى للعابدين) أى غير أيوب . وقوله ليصبروا الخ أى كما صبر أيوب فأثيب اه (قوله واذكر اسمعيل) لما ذكر الله تعالى صبر أيوب على البلاء أتبعه بذكر هؤلاء الأنبياء لأنهم صبروا على المحن والشدائد والعبادة أيضا أما اسمعيل عليه الصلاة والسلام فصبر على الانقياد للذبح اه شيخنا . وعاش اسمعيل مائة وثلاثين سنة وكان له حين مات أبوه تسع وثمانون سنة وأخوه اسحق ولد بعده بأربع عشرة سنة وعاش مائة وثمانين اه من التحبير (قوله وادريس) هو جد نوح ولد فى حياة آدم قبل موته بمائة سنة وبعث بعد موته بمائتى سنة وعاش بعد نبوته مائة وخمسين سنة فتكون جملة عمره أربعمائة وخمسين سنة وكان بينه وبين نوح ألف سنة اه من التحبير (قوله وذا الكفل) هذا لقب سماه الله به لما ذكره الشارح واسمه العلمى بشر اه شيخنا (قوله وأدخلناهم) معطوف على مقدر أى فأعطيناهم ثواب الصابرين وأدخلناهم اه شيخنا (قوله من النبوة) لم يفسر الرحمة بالنبوة فى قصة لوط عليه الصلاة والسلام للعلم بإيتاء النبوة فيها مما سبق على قوله وأدخلناه فى رحمتنا بخلافه هنا اه كرخى (قوله لأنه تكفل بصيام جميع نهاره الخ) فكان يصوم النهار ويصلى بالليل ولا يفتر وكان ينام وقت القيلولة وكان لا ينام من الليل والنهار الا تلك النومة فأتاه أبليس حين أخذ مضجعه فدق عليه الباب فقال من هذا فقال شيخ كبير مظلوم بينى وبين قومى خصومة وأنهم ظلمونى فقام وفتح له الباب وصار يطيل عليه الكلام حتى ذهبت القيلولة فقال له اذا قعدت للحكم فأتنى أخلص حقك فلما جلس للحكم لم يجده فلما رجع إلى القائلة من الغد أتاه فدق الباب فقال له من هذا قال الشيخ المظلوم ففتح الباب فقال ألم أقل لك اذا قعدت للحكم فأتنى فقال ان خصومى أخبث قوم اذا علموا انك قاعد قالوا نعطيك حقك واذا قمت جحدونى فلما كان اليوم الثالث قال ذو الكفل لبعض أهله لا تدعن أحدا يقرب هذا الباب حتى أنام فانه قد شق على النعاس فلما كانت تلك الساعة جاء ابليس فلم يأذن له الرجل فرأى كوة أى طاقة فدخل منها ودق الباب من داخل فاستيقظ فقال له أتنام والخصوم ببابك فعرف أنه عدو الله وقال فعلت ما فعلت لاغضبك فعصمك الله اه من الخازن (قوله وقيل لم يكن نبيا) أى بل كان عبدا صالحا والصحيح أنه نبى . وفى شرح دلائل الخيرات قيل هو الياس . وقيل زكريا . وقيل كان نبيا غير من ذكر روى أنه بعث الى رجل واحد . وقيل لم يكن نبيا ولكنه كان عبدا صالحا . وقيل اسمه بشير بن أيوب من ذرية العيص بن اسحق بن ابراهيم اه وعبارة الكرخى قوله وقيل لم يكن نبيا بل عبد صالح تكفل بعمل صالح قاله أبو موسى الاشعرى ومجاهد والصحيح انه نبى قاله الحسن وعليه الجمهور لأنه تعالى قرن ذكره باسمعيل وادريس والغرض ذكر الفضلاء من عباده فيدل ذلك على نبوته ولأن السورة ملقبة بسورة الأنبياء ولأن قوله ذا الكفل يحتمل أن يكون لقبا وأن يكون اسما والأولى أن يكون اسما لأنه أكثر فائدة من اللقب واذا

*قوله تعالى (كيف وان يظهروا) المستفهم عنه محذوف تقديره كيف يكون لهم عهد أو كيف تطمئنون اليهم (إلا) الجمهور بلام مشددة من غير ياء وقرئ ايلا مثل ريح وفيه وجهان أحدهما أنه أبدل اللام الأولى ياء لثقل التضعيف وكسر الهمزة والثانى أنه من آل يؤول اذا ساس أومن آل يؤول اذاصار إلى آخر الأمر وعلى الوجهين قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها (يرضونكم)

(وَ) اذكر (ذَا ٱلنُّونِ) صاحب الحوت وهو يونس بن متى ويبدل منه (إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا)

لقومه أى غضبان عليهم مما قاسى منهم ولم يؤذن له فى ذلك (فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ) أى نقضى عليه بما قضينا من حبسه فى بطن الحوت أو نضيق عليه بذلك (فَنَادَىٰ فِى الظُّلُمَاتِ) ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت (أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّالِمِينَ) فى ذهابى من بين قومى بلا إذن (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ ٱلْغَمِّ) بتلك الكلمات (وَكَذَٰلِكَ) كما نجيناه (نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ) من كربهم إذا استغاثوا بنا داعين (وَ) اذكر (زَكَرِيَّا) ويبدل منه (إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ) بقوله (رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا) أى بلا ولد يرثنى (وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَارِثِينَ) الباقى بعد فناء خلقك (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ) نداءه (وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ) ولدا (وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ) فأتت بالولد بعد عقمها (إِنَّهُمْ) أى من ذكر من الأنبياء (كَانُوا يُسَارِعُونَ) يبادرون (فِى ٱلْخَيْرَاتِ) الطاعات

ثبت ذلك فالكفل هو النصيب لقوله تعالى « يكن له كفل منها » والظاهر أن الله تعالى انما سماه بذلك تعظيما له فوجب أن يكون الكفل هو كفل الثواب فسمى بذلك لأن عمله وثواب عمله كان ضعف عمل غيره وضعف ثواب غيره وقد كان فى زمنه أنبياء على ما روى وهذا بسط ما ذكره الشيخ المصنف اه (قوله واذكر ذا النون) فى المختار النون الحوت وجمعه أنوان ونينان وذو النون لقب يونس بن متى اه وقال فى موضع آخر الحوت السمكة والجمع حيتان ولا يتقيد بالكبيرة خلافا لمن قيد به اه (قوله وهو يونس بن متى) على وزن شتى اسم لوالده على ما ذكره صاحب القاموس أو اسم لأمه على ما قاله ابن الأثير وغيره اه كرخى وكان متى رجلا صالحا وتوفى متى ويونس فى بطن أمه وله أربعة أشهر اه زكريا وعبارة الشهاب ومتى اسم أبيه على الصحيح . وقال ابن الأثير كغيره انه اسم أمه ولم ينسب أحد من الأنبياء الى أمه غير يونس وعيسى عليهما السلام اه (قوله ويبدل منه) أى بدل اشتمال (قوله مغاضبا لقومه) أى لا لربه فليس مغاضبا له وقوله « فظن أن لن نقدر عليه » أى لما وقع فى قلبه أنه مخير بين الاقامة والخروج وقوله « انى كنت من الظالمين » أى فى الذهاب بلا اذن فكأنه فى هذه الأشياء ترك الأفضل الذى هو المكث فيهم صابرا على أذاهم مع قدرته على تحصيله فكان ذلك ظلما فعوقب على ترك الأفضل اه ملخصا من الخازن (قوله أى غضبان عليهم) أشار به الى أن المفاعلة ليست على بابها فلا مشاركة كعاقبت وسافرت . ويحتمل أن تكون على بابها من المشاركة أى غاضب قومه وغاضبوه حين لم يؤمنوا فى أول الأمر اه كرخى (قوله ولم يؤذن له فى ذلك) أى الذهاب (قوله أى نقضى عليه بما قضينا الخ) أشار بذلك الى أن معنى أن لن نقدر عليه لن نقضى عليه بما ذكر أو نضيق عليه بذلك من القدر كما فى قوله تعالى « الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر » لا من القدرة والاستطاعة اه كرخى . وفى المصباح أن قدر بكل من المعنيين المذكورين يأتى من بابى ضرب ونصر اه (قوله من حبسه فى بطن الحوت) ومدة مكثه فى بطن الحوت أربعون يوما أو سبعة أيام أو ثلاثة كما فى الخازن . وفى البيضاوى أنه مكث أربع ساعات وأوحى الله الى ذلك الحوت لا تأكل له لحما ولا تهشم له عظما فانه ليس رزقا لك وانما جعلتك له سجنا اه (قوله فنادى فى الظلمات) أى بعد أن هرب الى السفينة المشحونة حين غاضب قومه لما لم ينزل بهم العذاب الذى توعدهم به فركب السفينة فوقفت فى لجة البحر فقال الملاحون هنا عبد آبق من سيده تظهره القرعة فقارع أهل السفينة فكان من المغلوبين بالقرعة فألقوه فى البحر فابتلعه الحوت وهو آت بما يلام عليه من ذهابه الى البحر وركوبه البحر بلا اذن فألقاه الحوت بالساحل من يومه أو بعد ثلاثة أيام أو سبعة أو عشرين أو أربعين يوما وكانت تأتيه وعلة أى غزالة صباحا ومساء فيشرب من لبنها حتى قوى اه من الجلال فى سورة الصافات (قوله أن لا إله الا أنت) يجوز فى أن وجهان أحدهما أنها المخففة من الثقيلة واسمها محذوف والجملة المنفية بعدها الخبر والثانى أنها تفسيرية لأنها بعد ما هو بمعنى القول لا حروفه اه سمين وأول هذا الدعاء تهليل وأوسطه تسبيح وآخره اقرار بالذنب اه شيخنا . وعن النبى ﷺ ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له اه بيضاوى (قوله بتلك الكلمات) متعلق بنجينا وفى نسخة بتلك الظلمات وعليها فيكون متعلقا بقوله من الغم اه شيخنا (قوله داعين) أى بهذا الدعاء اه شيخنا (قوله يرثنى) أى ارث نبوّة وعلم وحكمة اه (قوله وانت خير الوارثين) معطوف على مقدر أى فارزقنى وارثا وأنت الخ كما فى الخازن (قوله بعد عقمها) المراد بالعقم انسداد الرحم عن الولادة وهو بضم العين وفتحها كما فى المختار اه شيخنا (قوله انهم كانوا الخ) علة لمحذوف أى نالوا ما نالوا لأنهم كانوا يسارعون الخ اه شيخنا (قوله أى من ذكر من الأنبياء) أى المذكورين فى هذه السورة اه شيخنا (قوله يسارعون فى الخيرات) أى يبادرون

حال من الفاعل فى لا يرقبوا عند قوم وليس بشىء لأنهم بعد ظهورهم لا يرضون المؤمنين وانما هو مستأنف * قوله تعالى (فاخوانكم)

فى وجوه الخيرات مع ثباتهم واستقرارهم فى أصل الخير وهو السر فى ايثار كلمة فى على كلمة الى المشعرة بخلاف المقصود من كونهم خارجين عن أصل الخيرات متوجهين اليها كما فى قوله تعالى « وسارعوا الى مغفرة من ربكم » اه أبو السعود (قوله رغبا ورهبا) يجوز أن ينتصبا على المفعول من أجله وأن ينتصبا على أنهما مصدران واقعان موقع الحال أى راغبين وراهبين وأن ينتصبا على المصدر الملاقى لعامله فى المعنى دون اللفظ لأن ذلك نوع منه اه سمين ورغب ورهب كل منهما من باب طرب كما فى المختار (قوله والتى أحصنت فرجها) يجوز أن ينتصب نسقا على ماقبله وأن ينتصب باضمار اذكر وأن يرتفع بالابتداء والخبر محذوف أى وفيما يتلى عليكم التى أحصنت. ويجوز أن يكون الخبر فنفخنا وزيدت الفاء على رأى الأخفش نحو زيد فقائم اه سمين (قوله أى حفظته من أن ينال) أى يصل اليه أحد بحلال أو حرام اه بيضاوى . قيل لاينبغى ذكر الحلال لأن النكاح سنة فى الشرائع القديمة فلا يصح جعله منشأ للفضيلة وليس بشىء لأن التبتل والترهب كان فى شريعتهم ثم نسخ ولو سلم فذكره هنا لازم لتكون ولادتها خارقة للعادة اه شهاب (قوله من روحنا) أى من جهة روحنا والمراد بالروح جبريل كما قال الشارح أى أمرنا جبريل فنفخ اه شيخنا أو المراد فنفخنا فيها بعض روحنا أى بعض الأرواح المخلوقة لنا وذلك البعض هو روح عيسى لانها وصلت فى الهواء الذى نفخه الى رحمها اه (قوله فى جيب درعها) أى فالكلام على حذف مضافين ولهذا ذكر الضمير فى التحريم فقال فنفخنا فيه وأشار الى أن المراد بفرجها جيبها لأنها اذا منعت جيبها من أن ينال كانت لما سواه أمنع والمعنى فنفخنا فى عيسى روحه فيها فى جوفها أى أجريناه فيه اجراء الهواء بالنفخ من جهة روحنا جبريل فاندفع مايقال نفخ الروح فى شىء عبارة عن احيائه . قال الله تعالى « فاذا سويته ونفخت فيه من روحى » فالآية تدل على احياء مريم والمقصود احياء عيسى عليه الصلاة والسلام اه كرخى (قوله آية للعالمين) هذا هو المفعول الثانى وانما لم يطابق المفعول الأول فيثنى لأن كلا من مريم وابنها آية بانضمامه للآخر فصارا آية واحدة أو تقول انه حذف من الأول لدلالة الثانى أو بالعكس أى وجعلنا ابن مريم آية وأمه كذلك وهو نظير الحذف فى قوله والله ورسوله أحق أن يرضوه وقد تقدم اه سمين (قوله أمتكم) الامة الملة وأصلها القوم الذين يجتمعون على دين واحد ثم اتسع فيها فأطلقت على مااجتمعوا عليه من الدين قال تعالى «انا وجدنا آباءنا على أمة» أى دين وملة اه زاده . قال الشهاب وظاهر كلام الراغب أنه حقيقة فى هذا المعنى اه (قوله أيها المخاطبون) المعاصرون للنبى صلى الله عليه وسلم أى ان ملة الاسلام هى دينكم وملتكم التى يجب عليكم أن تكونوا عليها لاتنحرفوا عنها ملة واحدة أى غير مختلفة اه من البحر والعامة على رفع أمتكم خبرا لان ونصب أمة واحدة على الحال وقيل على البدل من هذه فيكون قد فصل بالخبر بين البدل والمبدل منه نحو ان زيدا قائم أخاك وقرأ الحسن أمتكم بالنصب على البدل من هذه أو عطف البيان اه سمين (قوله فاعبدون وتقطعوا) وفى المؤمنون فاتقون فتقطعوا لأن الخطاب فى هذه الآية للكفار فأمرهم بالعبادة التى هى التوحيد ثم قال وتقطعوا بالواو لأن التقطع قد كان منهم قبل هذا القول لهم ومن جعله خطابا للمؤمنين فمعناه دوموا على العبادة وفى المؤمنون الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين بدليل قوله «يأيها الرسل كلوا من الطيبات» والأنبياء والمؤمنون مأمورون بالتقوى ثم قال «فتقطعوا أمرهم بينهم» أى ثم ظهر منهم التقطع بعد هذا القول والمراد أمتهم اه كرخى (قوله أمرهم بينهم) فيه ثلاثة أوجه . أحدها أنه منصوب على اسقاط حرف الخفض أى تفرقوا فى أمرهم . الثانى أنه مفعول به وعدى تقطعوا اليه لأنه بمعنى قطعوا . الثالث أنه تمييز وليس بواضح معنى وأيضا هو معرفة فلا يصح من جهة صناعة البصريين . قال أبو البقاء وقيل هو تمييز أى

(وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا) فى رحمتنا (وَرَهَبًا) من عذابنا (وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ) متواضعين فى عبادتهم (وَ) اذكر مريم (الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا) حفظته من أن ينال (فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا) أى جبريل حيث نفخ فى جيب درعها فحملت بعيسى (وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ) الانس والجن والملائكة حيث ولدته من غير فحل (إِنَّ هٰذِهِ) أى ملة الاسلام (أُمَّتُكُمْ) دينكم أيها المخاطبون أى يجب أن تكونوا عليها (أُمَّةً وَاحِدَةً) حال لازمة (وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ) وحدون (وَتَقَطَّعُوا) أى بعض المخاطبين (أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ)

أى فهم اخوانكم و (فى الدين) متعلق باخوانكم قوله تعالى (أئمة الكفر) هو جمع امام وأصله أأممة مثل خباء وأخبية فنقلت حركة الميم الاولى الى الهمزة الساكنة وأدغمت فى الميم الاخرى فمن حقق الهمزتين أخرجهما على الأصل ومن قلب الثانية ياء فلكسرتها المنقولة اليها ولا يجوز هنا أن تجعل بين بين كما جعلت همزة آئذا لان الكسرة هنا منقولة وهناك أصلية

تقطع

تقطع أمرهم فجعله منقولا من الفاعل وفى الكلام التفات من الخطاب وهو قوله أمتكم الى الغيبة فى قوله وتقطعوا تشنيعا عليهم بسوء صنيعهم اه سمين (قوله أى تفرقوا أمر دينهم) المراد بالتفرق التفريق بأن آمنوا بالبعض وكفروا بالبعض اه شيخنا (قوله كل) أى كل من الثابت على دينه الحق والزائغ عنه الى غيره اه من البحر (قوله من الصالحات) أى الفرائض والنوافل ومن زائدة أو تبعيضية (قوله فلا كفران) الكفران مصدر بمعنى الكفر ولسعيه متعلق بمحذوف أى يكفر لسعيه فلا يتعلق بكفران لانه يصير مطولا والمطول ينصب وهذا مبنى والضمير فى له يعود على السعى اه سمين (قوله أى جحود) يعنى أن الكفران مصدر بمعنى الكفر الذى هو الجحود والانكار شبه منع الثواب بالكفر والجحود فأطلق عليه الكفران كما فى قوله وما تفعلوا من خير فلن تكفروه أى تحرموا ثوابه ولن تمنعوه اه زاده . وعبارة الكرخى فلا كفران لسعيه المعنى لابطلان لثواب عمله فهو كقوله ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا فالكفران مثل فى حرمان الثواب والشكر مثل فى اعطائه فقوله فلا كفران المراد نفى الجنس للمبالغة لان نفى الماهية يستلزم نفى جميع أفرادها اه (قوله أى ممتنع رجوعهم الخ) يعنى أن الحرام استعير للممتنع الوجود بجامع أن كلا منهما غير مرجو الحصول اه شهاب وأشار الشارح بهذا الحل الى أن حرام مبتدأ وأنهم لايرجعون مرفوع به أغنى عن الخبر. وقيل ان هذا انما يأتى على طريقة الاخفش الذى لايشترط اعتماد الوصف الرافع لمايقوم مقام الخبر اه فالأولى أن يعرب حرام خبرا مقدما وأنهم لايرجعون مبتدأ مؤخرا كما فى زكريا على البيضاوى. وفى أبى السعود وأنهم لايرجعون فى حيز الرفع على أنه مبتدأ خبره حرام أو فاعل به سد مسد خبره اه (قوله غاية لامتناع رجوعهم) أى فهى متعلقة بحرام وهى حرف ابتداء واذا شرطية جوابها فاذا هى شاخصة الخ وفى الكرخى قوله غاية لامتناع رجوعهم أشار به الى أن حتى متعلقة فى المعنى بحرام غاية لماقبلها وأنها التى يحكى بعدها الكلام والكلام المحكى الجملة من الشرط والجزاء أعنى اذا ومافى حيزها وأبو البقاء ذهب الى نحو هذا فقال وحتى متعلقة فى المعنى بحرام أى يستمر الامتناع الى هذا الوقت ولاعمل لها فى اذا وقال الحوفى هى غاية والعامل فيها مادل عليه المعنى من تأسفهم على مافرطوا فيه من الطاعه حين فاتهم الاستدراك. وقال ابن عطية حتى متعلقة بقوله وتقطعوا. قال أبو حيان وكون حتى متعلقة بتقطعوا فيه بعد من حيث كثرة الفصل لكنه من حيث المعنى جيد وهو أنهم لايزالون مختلفين على دين الحق الى قرب مجىء الساعة فاذا جاءت الساعة انقطع ذلك اه وفى السمين وتلخص فى متعلق حتى أوجه أحدها أنها متعلق بحرام والثانى أنها متعلقة بمحذوف دل عليه المعنى وهو قول الحوفى. الثالث أنها متعلقة بتقطعوا. الرابع أنها متعلقة بيرجعون. وتلخص فى حتى وجهان أحدهما أنها حرف ابتداء وهو قول الزمخشرى وابن عطية فيما اختاره والثانى أنها حرف جر بمعنى الى. وفى جواب اذا وجهان أحدهما أنه محذوف فقدره أبو إسحق قالوا ياويلنا وقدره غيره فحينئذ يبعثون. وقوله فاذا هى شاخصة معطوف على هذا المقدر والثانى أن جوابها الفاء فى قوله فاذا هى قاله الحوفى والزمخشرى وابن عطية وقال الزمخشرى واذا هى التى للمفاجأة وهى تقع فى المجازاة سادة مسد الفاء كقوله تعالى اذا هم يقنطون فاذا جاءت الفاء معها تعاونتا على وصل الجزاء بالشرط فيتأكد ولو قيل اذا هى شاخصة كان سديدا. وقال ابن عطية والذى أقول ان الجواب فى قوله فاذا هى شاخصة وهذا هو المعنى الذى قصد ذكره لانه رجوعهم الذى كانوا يكذبون به وحرم عليه(١) امتناعه اه (قوله وذلك قرب القيامة) أى بعد نزول سيدنا عيسى الى الارض ثم يهلكون بدعائه عليهم فتملأ زهمهم وجيفهم الارض فيرسل الله عليهم طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم

(١) هكذا فى النسخ والصواب عليهم

أى تفرقوا أمر دينهم متخالفين فيه وهم اليهود والنصارى قال تعالى (كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ) أى فنجازيه بعمله (فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ) أى جحود (لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ) بأن نأمر الحفظة بكتبه فنجازيه عليه (وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا) أريد أهلها (أَنَّهُمْ لَا) زائدة (يَرْجِعُونَ) أى ممتنع رجوعهم الى الدنيا (حَتَّى) غاية لامتناع رجوعهم (إِذَا فُتِحَتْ) بالتخفيف والتشديد (يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ) بالهمزة وتركه اسمان أعجميان لقبيلتين ويقدر قبله مضاف أى سدهما وذلك قرب القيامة

ولو خففت الهمزة الثانية هنا على القياس لكانت ألفا لانفتاح ماقبلها ولكن ترك ذلك لتتحرك بحركة الميم فى الأصل * قوله تعالى (أول مرة) هو منصوب على الظرف (فالله أحق) مبتدأ وفى الخبر وجهان أحدهما هو أحق و(أن تخشوه) فى موضع نصب أو جر أى بأن تخشوه وفى الكلام حذف أى أحق من غيره بأن تخشوه أو أن تخشوه مبتدأ بدل من اسم

وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ) مرتفع من الأرض (يَنسِلُونَ) يسرعون (وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ) أي يوم القيامة (فَإِذَا هِيَ) أي القصة (شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا) في ذلك اليوم لشدته يقولون (يَا) للتنبيه (وَيْلَنَا) هلاك كنا (قَدْ كُنَّا) في الدنيا (فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا) اليوم (بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ) أنفسنا بتكذيبنا للرسل (إِنَّكُمْ) يا أهل مكة (وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ) أي غيره من الأوثان (حَصَبُ جَهَنَّمَ) وقودها (أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ) داخلون فيها (لَوْ كَانَ هَٰؤُلَاءِ) الأوثان (آلِهَةً) كما زعمتم (مَّا وَرَدُوهَا) دخلوها (وَكُلٌّ) من العابدين والمعبودين

حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا فيغسل الارض من آثارهم ثم يقول الله للأرض أنبتي ثمرك فيكثر الرزق جدا و يستقيم الحال لعيسى والمؤمنين فبينما هم كذلك اذ بعث الله عليهم ريحا طيبة تقبض روح كل مؤمن ومسلم وتبقى شرار الناس يتهارجون في الارض كتهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة اه خازن و بين موت عيسى والنفخة الأولى مائة وعشرون سنة لكن السنة بقدر شهر كما أن الشهر بقدر جمعة والجمعة بقدر يوم واليوم بقدر ساعة فيكون بين عيسى والنفخة الأولى قدر ثنتي عشرة سنة من السنين المعتادة اه (قوله وهم من كل حدب ينسلون) يجوز أن يعود الضمير على يأجوج ومأجوج وأن يعود على العالم بأسره والأول أظهر. وقرأ العامة ينسلون بكسر السين والحدب النشز من الارض أي المرتفع ومنه الحدب في الظهر وكل كدية أو أكمة فهي حدبة و بها سمي القبر لظهوره على وجه الارض والنسلان مقاربة الخطا مع الاسراع يقال نسل ينسل بالفتح في الماضي والكسر والضم في المضارع اه سمين وفي المصباح نسل في مشيه نسلانا أسرع وهو من باب ضرب اه (قوله واقترب الوعد) عطف على فتحت فهو من جملة الشرط اه (قوله فاذا هي شاخصة أبصار) فيه وجهان أحدهما وهو الأجود أن يكون هي ضمير القصة وشاخصة خبر مقدم و أبصار مبتدأ مؤخر والجملة خبر لهي لانها لا تفسر الا بجملة مصرح بجزأيها وهذا مذهب البصريين. الثاني أن يكون شاخصة مبتدأ وأبصار فاعل سد مسد الخبر وهذا انما يتمشى على مذهب الكوفيين لان ضمير القصة عندهم يفسر بالمفرد العامل عمل الفعل فانه في قوة الجملة اه سمين (قوله أيضا فاذا هي شاخصة) شخوص أبصارهم انما هو في القيامة بعد النفخة الثانية فالتعقيب عرفي أريد به المبالغة هنا اه شهاب لانه رتب الشخوص على فتح السد وعلى اقتراب الساعة مع أن الشخوص لا يوجد الا يوم القيامة وفيه أن فتح السد كناية عن قيام الساعة نعم يحتاج لكلام الشهاب بالنظر لقوله واقترب الوعد الحق لانه معطوف على فعل الشرط تأمل وعبارة زاده. فان قيل الشرط هو مجموع فتح سد يأجوج ومأجوج واقتراب القيامة وهذا المجموع انما يحصل في آخر أيام الدنيا والجزاء وهو شخوص أبصار الذين كفروا أي ارتفاعها من شدة الهول انما يحصل يوم القيامة والشرط والجزاء لا بد أن يتقارنا في الزمان فالجواب أن التفاوت القليل يجري مجرى العدم اه (قوله يقولون ياويلنا الخ) أشار به الى أن ياويلنا معمول لقول محذوف في موضع الحال من الذين كفروا أي حال كونهم قائلين ياويلنا اه كرخي (قوله بل كنا ظالمين) قال أبو حيان أضربوا عن قولهم قد كنا في غفلة وأخبروا بما كانوا قد تعمدوه من الكفر والاعراض عن الايمان اه كرخي (قوله بتكذيبنا الرسل) أي لانهم نبهونا فأعرضنا اه كرخي (قوله من الأوثان) خصها بالذكر لانها كانت معظم معبوداتهم والا فالشمس والقمر يكونان نورين عقيرين في النار أيضا كما صح بذلك خبر أبي هريرة أخرجه البيهقي وأصله في البخاري. والحكمة في أنهم قرنوا بآلهتهم أنهم لا يزالون في مقارنتهم في زيادة غم وحسرة لانهم ما وقعوا في ذلك العذاب الا بسببهم والنظر الى وجه العدو باب من العذاب اه كرخي (قوله حصب جهنم) أي ما يرمى به اليها وتهيج به من حصبه يحصبه من باب ضرب اذا رماه بالحصباء اه بيضاوي ولا يقال له حصب الا وهو في النار فأما قبل ذلك فحطب وشجر وغير ذلك اه سمين وفي المختار والحصب بفتحتين ما تحصب به النار أي ترمى وكل ما ألقيته في النار فقد حصبتها به و بابه ضرب اه ومثله في القاموس (قوله أنتم لها واردون) جوز أبو البقاء في هذه الجملة ثلاثة أوجه أحدها أن تكون بدلا من حصب جهنم قلت يعني أن الجملة بدل من المفرد الواقع خبرا وابدال الجملة من المفرد اذا كان أحدهما بمعنى الآخر جائز اذ التقدير انكم أنتم لها واردون. والثاني أن تكون الجملة مستأنفة. والثالث أن تكون في محل نصب على الحال من جهنم ذكره

الله بدل الاشتمال وأحق الخبر والتقدير خشية الله أحق. والثاني أن تخشوه مبتدأ وأحق خبره مقدم عليه والجملة خبر عن اسم الله * قوله تعالى (و يتوب الله) مستأنف ولم يجزم لان توبته على من يشاء ليست جزاء على قتال الكفار وقرئ بالنصب على اضمار أن * قوله تعالى (شاهدين) حال من الفاعل في يعمروا (وفي النار هم خالدون) أي وهم خالدون في النار وقد وقع الظرف بين

أبو

أبو البقاء وفيه نظر من حيث مجيء الحال من المضاف اليه في غير المواضع المستثناة اه سمين (قوله لهم فيها زفير) أي أنين وتنفس شديد اه بيضاوي . وفي القاموس وزفر يزفر من باب ضرب أخرج نفسه بعد مده اياه اه . قال ابن مسعود في هذه الآية اذا بقي في النار من يخلد فيها جعلوا في توابيت من نار ثم جعلت تلك التوابيت في توابيت أخرى ثم تلك التوابيت في توابيت أخرى عليها مسامير من نار فلا يسمعون ولا يرى أحد منهم أن في النار أحدا يعذب غيره اه خازن (قوله ابن الزبعرى) بكسر الزاء المعجمة وفتح الباء وسكون العين المهملة وفتح الراء المهملة والقصر معناه السيء الخلق الغليظ وهو لقب والد عبد الله القرشي وقد أسلم بعد هذه القصة اه شهاب . وأشار المفسر بهذا الدخول الى أن قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى بيان للآية الأولى اه كرخي (قوله فهم في النار على مقتضى ما تقدم) أي من قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم كما مر اه كرخي (قوله المنزلة الحسنى) أي الدرجة والرتبة الحسنى وهي السعادة . وفي أبي السعود أي سبقت لهم منا في التقدير الخصلة الحسنى التي هي أحسن الخصال وهي السعادة . وقيل التوفيق للطاعة أو سبقت لهم كلمتنا بالبشرى والثواب على الطاعة وهو الأظهر اه (قوله أولئك عنها) أي عن جهنم مبعدون . فان قيل كيف يكونون مبعدين عنها وقد قال وان منكم الا واردها وورودها يقتضي القرب منها فالجواب معناه مبعدون عن عذابها أو المعامرور ودهم لها أو معناه مبعدون عنها بعد ورودها بالانجاء المذكور بعد الورود اه كرخي (قوله لا يسمعون حسيسها) أي صوتها وحركة تلهبها اذا نزلوا منازلهم في الجنة فان قيل أي بشارة لهم في أنهم لا يسمعون حسيسها فالجواب أن المراد منه تأكيد بعدهم لأن من قرب منها قد يسمع حسيسها فان قيل أليس أهل الجنة يرون أهل النار فكيف لا يسمعون حسيس النار فالجواب اذا حملناه على التأكيد زال هذا السؤال اه كرخي وهذه الجملة أي قوله لا يسمعون يجوز أن تكون بدلا من مبعدون لأنه يحل محله فيغني عنه ويجوز أن تكون خبرا ثانيا ويجوز أن تكون حالا من الضمير المستتر في مبعدون . وقوله وهم فيما اشتهت الى قوله وتتلقاهم الملائكة كل جملة من هذه الجمل يحتمل أن تكون حالا مما قبلها وأن تكون مستأنفة وكذا الجملة المضمرة من القول العامل في جملة قوله هذا يومكم اذ التقدير وتتلقاهم الملائكة يقولون لهم هذا يومكم الخ اه سمين (قوله لا يحزنهم الفزع الأكبر) بيان لنجاتهم من الفزع بالكلية اثر بيان نجاتهم من النار لأنهم اذا لم يحزنهم الفزع الأكبر لا يحزنهم ما عداه بالضرورة اه أبو السعود وحزن من باب قتل كما في المصباح (قوله وهو أن يؤمر بالعبد) أي الكافر الى النار وقيل الفزع الأكبر هو حين تغلق النار على أهلها وييأسون من الخروج منها فيحصل لهم الفزع الأكبر وقيل هو حين يذبح الموت بين الجنة والنار فييأس أهل النار من الخروج منها اه من البيضاوي . وقيل الفزع الأكبر هو أهوال يوم القيامة وهذا أعم مما تقدم اه من القرطبي (قوله وتتلقاهم الملائكة) أي تستقبلهم الملائكة مهنئين لهم . قال البغوي تقف الملائكة على أبواب الجنة يهنئونهم ، وقال الجلال المحلي عند خروجهم من القبور ولا مانع أنها تستقبلهم من الحالين ويقولون لهم هذا يومكم الذي كنتم توعدون أي هذا وقت ثوابكم الذي وعدكم ربكم به في الدنيا فأبشروا فيه بجميع ما يسركم اه خطيب (قوله كطي السجل) مصدر مضاف لفاعله والطي ضد النشر كما فسر به قوله تعالى والسموات مطويات بيمينه حيث قال مجموعات . وقوله اسم ملك هو في السماء الثالثة فان هذا الملك يطوي كتب الأعمال اذا رفعت اليه اه شيخنا . وقوله أو السجل الصحيفة الخ والمعنى على هذا كطي أي جمع صحيفة الاعمال لما كتب فيها من المعاني الكثيرة والأعمال المنتشرة اه بيضاوي . وقال ابن عباس السجل الصحيفة والمعنى كطي الصحيفة على مكتوبها

(فِيهَا خَالِدُونَ لَهُمْ) للعابدين (فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ) شيئاً لشدة غليانها * ونزل لما قال ابن الزبعرى عبد عزير والمسيح والملائكة فهم في النار على مقتضى ما تقدم (إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا) المنزلة (الْحُسْنَى) وهم من ذكر (أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا) صوتها (وَهُمْ فِيمَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ) من النعيم (خَالِدُونَ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ) وهو أن يؤمر بالعبد إلى النار (وَتَتَلَقَّاهُمُ) تستقبلهم (الْمَلَائِكَةُ) عند خروجهم من القبور يقولون لهم (هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ) في الدنيا (يَوْمَ) منصوب باذكر مقدرا قبله (نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ) اسم ملك

حرف العطف والمعطوف* قوله تعالى (سقاية الحاج) الجمهور على سقاية بالياء وهو مصدر مثل العمارة وصحت الياء لما كانت بعدها تاء التأنيث والتقدير أجعلتم أصحاب سقاية الحاج أو يكون التقدير كإيمان من آمن ليكون الاول هو الثاني وقرئ سقاة الحاج وعمار المسجد على أنه جمع ساق وعامر (لا يستوون عند الله) مستأنف

ابن آدم عند موته واللام زائدة. أو السجل الصحيفة والكتاب بمعنى المكتوب واللام بمعنى على وفي قراءة للكتب جمعا (كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ) عن عدم (نُعِيدُهُ) بعد إعدامه فالكاف متعلقة بنعيد وضميره عائد الى أول وما مصدرية (وَعْداً عَلَيْنَا) منصوب بوعدنا مقدراً قبله وهو مؤكد لمضمون ماقبله (إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ) ماوعدنا (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ) بمعنى الكتاب أي كتب الله المنزلة (مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ) بمعنى أم الكتاب الذي عند الله (أَنَّ الْأَرْضَ) أرض الجنة (يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ) عام في كل صالح (إِنَّ فِي هٰذَا) القرآن

والطي هو الدرج الذي هو ضد النشر اه خازن (قوله للكتاب) أل للجنس (قوله عند موته) أي وطي مصدر مضاف لفاعله وان قلنا السجل القرطاس فالطي مصدر مضاف للمفعول والفاعل محذوف تقديره كما يطوي الرجل الصحيفة ليكتب فيها أولما يكتبه فيها من المعاني والفاعل يحذف مع المصدر باطراد وقوله واللام زائدة أي وحسنها اتصالها بمعمول المصدر تقوية لتعديه نحو عرفت ضرب زيد لعمرو والأصل ضرب زيد عمرا والمعنى كطي الملك الصحيفة . وقوله بمعنى المكتوب أي وطي مضاف للمفعول. وقوله واللام بمعنى على وتقديره حينئذ يوم نطوي السماء طيا مثل طي الصحيفة على مكتوبها اه كرخي (قوله وفي قراءة) أي سبعية للكتب جمعا أي وأما على قراءة الافراد فأل في الكتاب للجنس اه شيخنا (قوله كما بدأنا أول خلق نعيده بعد اعدامه) تشبيها للاعادة بالابتداء في تناول القدرة لهما على السواء . قال الزمخشري فان قلت وما أول الخلق حتى يعيده كما بدأه قلت أوله ايجاده من العدم فكما أوجده أولا من عدم يعيده ثانيا من عدم فان قلت ما بال خلق منكرا قلت هو كقولك هو أول رجل جاءني تريد أول الرجال ولكنك وحدته ونكرته ارادة تفصيلهم رجلا رجلا فكذلك معنى أول خلق أول الخلق بمعنى أول الخلائق لأن الخلق مصدر لا يجمع *(تنبيه)* اختلفوا في كيفية الاعادة فقيل ان الله تعالى يفرق أجزاء الأجسام ولا يعدمها ثم انه يعيد تأليفها فذلك هو الاعادة وقيل انه تعالى يعدمها بالكلية ثم انه يوجدها بعينها مرة أخرى وهذه الآية دالة على هذا الوجه لانه تعالى شبه الاعادة بالابتداء والابتداء ليس عبارة عن تركيب الأجزاء المتفرقة بل عن الوجود بعد العدم فوجب أن تكون الاعادة كذلك واحتج الأولون بقوله تعالى والسموات مطويات بيمينه فدل هذا على أن السموات حال كونها مطوية تكون موجودة وبقوله يوم تبدل الارض غير الأرض وهذا يدل على أن الارض باقية لكونها جعلت غير الارض اه كرخي (قوله وما مصدرية) أي وبدأ ناصلتها فالمصدرية وصلتها في محل جر بالكاف وأول خلق مفعول به لبدأنا والمعنى نعيد أول خلق اعادة مثل بدئنا له أي كما أبرزناه من العدم الى الوجود نعيده من العدم الى الوجود وخلق مصدر بمعنى الخلائق فلذلك أفرد اه سمين . وقال زاده ليس المراد بأول الخلق هو من سبق وجوده وجود آخرين لان الكلام ليس في اعادتهم وابرازهم خاصة بل الكلام في ابداء مجموع الكائنات واعادتها فان هذا المجموع اذا هلكوا ثم تعلقت الاعادة بهم يوصفون بالأولية بالنسبة الى الاعادة اه (قوله وعدا علينا) أي علينا انجازه بسبب الاخبار عن ذلك وتعلق العلم بوقوعه وأن وقوع ما علم الله وقوعه واجب اه كرخي (قوله لمضمون ماقبله) أي لمضمون الجملة الخبرية اه كرخي (قوله انا كنا فاعلين) ذكرت هذه الجملة توكيدا لتحتم الخبر أي نحن قادرون على أن نفعل اه من البحر . وقال العمادي انا كنا فاعلين أي محققين هذا الوعد فاستعدوا له اه (قوله بمعنى الكتاب) فأل في الزبور للجنس أي جنس الكتب المنزلة وأم الكتاب اللوح المحفوظ كما في البيضاوي والخازن وأبي السعود وأبي حيان ومن بعد متعلق بكتبنا أو متعلق بمحذوف صفة للزبور . وقوله أن الأرض يرثها مفعول كتبنا أي كتبنا وراثة الأرض كما في السمين . وقوله عام في كل صالح فيتناول أمة محمد صلى الله عليه وسلم وغيرها من الأمم اه شيخنا (قوله عام في كل صالح) يعني أن المؤمنين العاملين بالطاعة يرثون الجنة ويدل عليه قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض قاله مجاهد وقال ابن عباس أراد أرض الكفار يفتحها المسلمون وهذا حكم من الله باظهار الدين واعزاز المسلمين اه كرخي (قوله ان في هذا) أي القرآن لبلاغا أي وصولا الى البغية فان من اتبع القرآن وعمل به وصل ما يرجو من الثواب. وقيل بلاغا أي كفاية يقال في هذا الشيء بلاغ وبلغة أي كفاية والقرآن زاد الجنة كبلاغ المسافر . وقال الرازي

ويجوز أن يكون حالا من المفعول الاول والثاني ويكون التقدير سوي بينهم في حال تفاوتهم * قوله تعالى (لهم فيها نعيم) الضمير كناية عن الرحمة والجنات * قوله تعالى (ويوم حنين) هو معطوف على موضع في مواطن و(اذ) بدل من يوم * قوله تعالى (دين الحق) يجوز أن يكون مصدر يدينون وأن يكون مفعولا به ويدينون بمعنى يعتقدون (عن يد) في موضع الحال أي يعطوا

(لَبَلَاغًا) كفاية فى دخول الجنة (لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ) عاملين به (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ) يا محمد (إِلَّا رَحْمَةً) أى للرحمة (لِّلْعَالَمِينَ) الانس والجن بك (قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ) أى ما يوحى إلىّ فى أمر الاله إلا وحدانيته (فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ) منقادون لما يوحى إلىّ من وحدانية الاله والاستفهام بمعنى الأمر (فَإِن تَوَلَّوْا) عن ذلك (فَقُلْ آذَنتُكُمْ) أعلمتكم بالحرب (عَلَىٰ سَوَاءٍ) حال من الفاعل والمفعول أى مستوين فى علمه لا أستبد به دونكم لتتأهبوا (وَإِنْ) ما (أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ) من العذاب أو القيامة المشتملة عليه وإنما يعلمه الله (إِنَّهُ) تعالى (يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ) والفعل منكم ومن غيركم (وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ) أنتم وغيركم من السر (وَإِنْ) ما (أَدْرِي)

هذا اشارة الى المذكور فى هذه السورة من الاخبار والوعد والوعيد والمواعظ البالغه لقوم عابدين أى عاملين به وقال ابن عباس عالمين قال الرازى والاولى أنهم الجامعون بين الأمرين لان العلم كالشجرة والعمل كالثمرة والشجر بدون الثمر غير مفيد والثمر بدون الشجر غير كائن وقال كعب الأحبار هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم أهل الصلوات الخمس وشهر رمضان اه خطيب (قوله الارحمة) يجوز أن يكون مفعولا له أى لأجل الرحمة و يجوز أن ينتصب على الحال مبالغة فى أن جعله نفس الرحمة واما على حذف مضاف أى ذا رحمة أو بمعنى راحم وفى الحديث يأيها الناس انما أنا رحمة مهداة اه سمين (قوله للعالمين الانس والجن) أى برا وفاجرا مؤمنا وكافرا فرفع بك نحو الخسف والمسخ عن الكفار وأخر عنهم عذاب الاستئصال بسببك أو أنه صلى الله عليه وسلم كان رحمة عامة من حيث انه جاء بما يسعدهم ان اتبعوه ومن لم يتبعه فهو المقصر أو المراد بالرحمة الرحيم وهو صلى الله عليه وسلم كان رحيما بالكافرين أيضا ألا ترى أنهم لما شجوه وكسروا رباعيته حتى خر مغشيا عليه قال بعد افاقته اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون فاندفع ما قيل كيف قال ذلك مع أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن رحمة للكافرين بل نقمة اذ لولا ارساله اليهم لما عذبوا بكفرهم لقوله تعالى «وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا» اه كرخى (قوله الا وحدانيته) نائب فاعل يوحى وقد سبك هذا المصدر من أنما الثانية المفتوحة ومافى حيزها والتقدير انما يوحى الى وحدانية الحكم فأنما المفتوحة ومافى حيزها فى محل رفع نائب الفاعل لكن لم يذكر المفسر القصر الثانى المأخوذ من أنما المفتوحة اذ لو ذكره لقال ما يوحى الىّ الا اختصاص الاله بالوحدانية. وقال الشهاب فى هذه الآية قصران الاول قصر الصفة على الموصوف والثانى بالعكس فالثانى قصر فيه الله على الوحدانية والاول قصر فيه الوحى على الوحدانية والمعنى لا يوحى الىّ الا اختصاص الاله بالوحدانية. وأورد عليه أنه كيف يقصر الوحى على الوحدانية وقد أوحى اليه أمور كثيرة غيرها وأجيب بأن معنى قصره عليها أنه الأصل الأصيل وما عداه غير منظور اليه فى جنبه فهو قصر ادعائى اه ملخصا (قوله فقل آذنتكم أعلمتكم) أى فالهمزة فيه للنقل. قال الزمخشرى آذن منقول من أذن اذا علم ولكنه كثر استعماله فى اجرائه مجرى الانذار اه سمين (قوله بالحرب) هذا هو المفعول الثانى لآذن والمراد بالحرب العقوبة والعذاب وليس المراد به المجاز به ويدل على أن المراد بالحرب العذاب تصريح المفسر بقوله من العذاب أو القيامة اه شيخنا لكن فى القرطبى ما يقتضى أن المراد بالحرب حقيقته ونصه فقل آذنتكم على سواء أى أعلمناكم على بيان أنا واياكم حرب لا صلح بيننا والمعنى أعلمتكم بأنى محارب لكم ولكن لا أدرى متى يأذن الله لى فى محاربتكم اه (قوله أى مستوين فى علمه) أى فى العلم بالحرب الذى أعلمتكم به فالهاء من علمه راجعة للحرب اه كرخى (قوله وان أدرى) العامة على ارسال الياء ساكنة اذ لا موجب لغير ذلك. وروى عن ابن عباس أنه قرئ وان أدرى أقريب وان أدرى لعله فتنة بفتح الياءين وخرجت على التشبيه بياء الاضافة والجملة الاستفهامية فى محل نصب بأدرى لانها معلقة لها عن العمل وما توعدون يجوز أن يكون مبتدأ وما قبله خبر عنه ومعطوف عليه وجوز أبو البقاء فيه أن يرتفع فاعلا بقريب قال لانه اعتمد على الهمزة قال و يخرج على قول البصريين أن يرتفع ببعيد لانه أقرب اليه. قلت يعنى أنه يجوز أن تكون المسئلة من التنازع فان كلا من الوصفين يصح تسلطه على ما توعدون من حيث المعنى اه سمين (قوله من العذاب) أى بغلبة المؤمنين عليكم (قوله المشتملة عليه) أى العذاب من حيث هو (قوله انه يعلم الجهر من القول) أى ما تجاهرون به من الطعن فى الاسلام و يعلم ما تكتمون من الاحن والاحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه اه بيضاوى (قوله أى ما أعلمتكم به) أى وهو تأخير

الجزية أذلة * قوله تعالى (عزير ابن الله) يقرأ بالتنوين على أن عزيرا مبتدأ وابن خبره ولم يحذف التنوين ايذانا بأن الاولى مبتدأ وأن ما بعده خبر وليس بصفة و يقرأ بحذف التنوين وفيه ثلاثة أوجه : أحدها أنه مبتدأ وخبر أيضا وفى حذف التنوين وجهان: أحدهما

لَعَلَّهُ) أي ما أعلمتكم به ولم يعلم وقته (فِتْنَةٌ) اختبار لَكُمْ) ليرى كيف صنعكم (وَمَتَاعٌ) تمتع (إِلَى

حِينٍ) أي انقضاء آجالكم وهذا مقابل للاول الترجي بلعل وليس الثاني محلا للترجي (قُلْ) وفي قراءة قال (رَبِّ أَحْكُمْ) بيني وبين مكذبي (بِالْحَقِّ) بالعذاب لهم أو النصر عليهم فعذبوا ببدر وأحد والأحزاب وحنين والخندق ونصر عليهم (وَرَبُّنَا الرَّحْمٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ) من كذبكم على الله في قولكم اتخذ ولدا وعليَّ في قولكم ساحر وعلى القرآن في قولكم شعر

﴿سورة الحج﴾

مكية إلا ومن الناس من يعبد الله الآيتين أو إلا هذان خصمان الست آيات فمدنيات وهي أربع أو خمس أو ست أو سبع أو ثمان وسبعون آية

(بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ)

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ) اى أهل مكة وغيرهم (اتَّقُوا رَبَّكُمْ) أي عقابه بأن تطيعوه (إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ)

العذاب عنكم في الدنيا اه عمادي وقوله ولم يعلم وقته أي والحال وهذا هو محل النفي لان المنفي عدم علم وقت الحرب المفسر بالعذاب اه شيخنا (قوله لعله فتنة لكم) الظاهر أن هذه الجملة معلقة لأدري والكوفيون يجرون الترجي مجرى الاستفهام في ذلك الا أن النحويين لم يعدوا من المعلقات لعل وهي ظاهرة في ذلك كهذه الآية وكقوله وما يدريك لعله يزكي وما يدريك لعل الساعة قريب اه سمين (قوله ليرى) أي الله كيف الخ (قوله وهذا) أي قوله ومتاع الى حين مقابل للاول الخ والاول هو قوله لعله فتنة لكم . وقوله وليس الثاني وهو قوله ومتاع الى حين محلا للترجي أي لانه محقق اه كرخي وشهاب. ومقتضى عبارة الشارح أن قوله ومتاع معطوف على خبر لعل وحينئذ لا يستقيم قوله وليس الثاني محلا للترجي لانه حيث كان معطوفا على خبرها كان معمولا لها فتكون مسلطة عليه فيكون محلا للترجي قطعا فالاولى في المقام أن يقال ان قوله ومتاع خبر مبتدأ محذوف تقديره وهذا متاع الى حين أي وتأخير عذابكم متاع أي تمتع لكم وعليه تكون هذه الجملة مستأنفة فليتأمل (قوله قل رب احكم بيني وبين مكذبي) أي المكذبين لي وختم السورة بأن أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتفويض الأمر اليه وتوقع الفرج من عنده أي احكم بيني وبين هؤلاء المكذبين وانصرني عليهم . وروى سعيد بن جبير عن قتادة قال كانت الأنبياء تقول ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول رب احكم بالحق وكان اذا لقي العدو يقول وهو يعلم أنه على الحق وعدوه على الباطل رب احكم بالحق أي اقض به. وقال أبو عبيدة الصفة ههنا أقيمت مقام الموصوف والتقدير رب احكم بحكمك الحق اه قرطبي (قوله أو النصر عليهم) أو مانعة خلو (قوله والخندق) فيه أن الخندق هو الاحزاب (قوله المستعان) أي المطلوب منه العون (قوله من كذبكم الخ) عبارة الخازن على ما تصفون أي من الشرك والكفر والكذب والأباطيل كأنه سبحانه وتعالى قال قل حال كونك داعيا لي رب احكم بالحق وقل في وعيد الكفار وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون اه

﴿سورة الحج﴾

(قوله مكية) أي في قول ابن عباس ومجاهد وقال الضحاك وابن عباس أيضا هي مدنية وقال قتادة الا أربع آيات وما أرسلنا قبلك من رسول ولا نبي الى قوله عذاب مقيم فهن مكيات وعد النقاش ما نزل منها بالمدينة عشر آيات ، وقال الجمهور السورة مختلطة منها مكي ومنها مدني وهذا هو الأصح لان الآيات تقتضي ذلك لان يا أيها الناس مكي و يا أيها الذين آمنوا مدني. قال الغزنوي وهي من أعاجيب السور نزلت ليلا ونهارا وسفرا وحضرا مكيا ومدنيا سلميا وحربيا ناسخا ومنسوخا محكما ومتشابها اه قرطبي (قوله أو الا هذان خصمان الخ) هذا قول ثان في الاستثناء وقوله الست آيات وتنتهي الى صراط الحميد من هنا الى قوله عذاب الحريق أربع وهي متعلقة بالكافرين والآيتان الباقيتان تتعلقان بالمؤمنين اه شيخنا (قوله أو ثمان) هذا القول هو الذي حكاه الخازن وغيره ولعله الراجح عندهم اه شيخنا (قوله أي أهل مكة) أي حرف نداء وأهل منادى فيكون منصوبا. ويصح أن تكون أي حرف تفسير وأهل تفسيرا للناس فيكون مرفوعا وقوله وغيرهم بالرفع والنصب على ما مر (قوله بأن تطيعوه) أي بفعل المأمورات واجتناب المنهيات . وقوله ان زلزلة الساعة الخ تعليل لقوله اتقوا ربكم اه شيخنا (قوله ان زلزلة الساعة) قال الجمهور تكون في الدنيا آخر الزمان ويتبعها طلوع الشمس من مغربها وأضيفت الى الساعة لانها من أشراطها وهو مصدر مضاف لفاعله ومفعوله محذوف تقديره الارض ويكون اسناد الزلزلة الى الساعة على سبيل المجاز العقلي وعلى هذا فالزلزلة حقيقة وهي أشد الزلازل وشيء ههنا يدل على اطلاقه على المعدوم لان الزلزلة لم تقع الآن ومن منع اطلاقه على المعدوم قال جعل الزلزلة شيئا

لتيقن

انه حذف لالتقاء الساكنين . والثاني أنه لا ينصرف للعجمة والتعريف وهذا ضعيف لان الاسم عربي عند أكثر الناس ولان مكبره ينصرف لسكون

لتيقن وقوعها وصيرورتها الى الوجود وروى أن هاتين الآيتين نزلتا ليلا فى غزوة بنى المصطلق فقرأهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير باكيا أكثر من تلك الليلة اه من البحر لأبى حيان . وفى السمين قوله إن زلزلة الساعة يجوز فى هذا المصدر وجهان أحدهما أن يكون مضافا لفاعله وذلك على تقديرين أحدهما أن يكون من زلزل اللازم بمعنى تزلزل فالتقدير ان تزلزل الساعة والتقدير الثانى أن يكون من زلزل المتعدى ويكون المفعول محذوفا تقديره إن زلزال الساعة الناس كذا قدره أبو البقاء. وأحسن من هذا أن يقدر ان زلزال الساعة الأرض يدل عليه قوله تعالى إذا زلزلت الأرض زلزالها ونسبة التزلزل أو الزلزال إلى الساعة على سبيل المجاز. الوجه الثانى أن يكون المصدر مضافا إلى المفعول به على طريقة الاتساع فى الظرف وقد أوضح الزمخشرى ذلك بقوله ولا تخلو الساعة من أن تكون على تقدير الفاعلية لها كأنها هى التى تزلزل الأشياء على المجاز الحكمى فتكون الزلزلة مصدرا مضافا لفاعله أو على تقديرا لمفعول فيها على طريقة الاتساع فى الظرف واجرائه مجرى المفعول به كقوله تعالى بل مكر الليل والنهار اه (قوله أى الحركة الشديدة) وتكون تلك الحركة فى نصف رمضان اه قرطبى .قال الرازى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث الصور أنه قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة القيام لرب العالمين وأن عند نفخة الفزع يسير الله الجبال وترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة وتكون الأرض كالسفينة تضربها الأمواج أو كالمنديل المعلق تحركه الرياح اه بحروفه (قوله التى يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها) يقوى هذا القول قوله تعالى تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها والرضاع والحمل انما هو فى الدنيا اذ ليس بعد البعث حمل ولا ارضاع إلا أن يقال من ماتت حاملا تبعث حاملا فتضع حملها للهول ومن ماتت مرضعة تبعث كذلك. وقيل تكون مع النفخة الأولى .وقيل تكون مع قيام الساعة حين يتحرك الناس من قبورهم فى النفخة الثانية ويحتمل أن تكون الزلزلة فى الآية عبارة عن أهوال يوم القيامة كما قال تعالى مستهم البأساء والضراء وزلزلوا وكما قال عليه الصلاة والسلام اللهم اهزمهم وزلزلهم اه قرطبى (قوله يوم ترونها) فيه أوجه أحدها أن ينتصب بتذهل ولم يذكر الزمخشرى غيره، الثانى أنه منصوب بعظيم، الثالث أنه منصوب باضمار اذكر، الرابع أنه بدل من الساعة وانما فتح لأنه مبنى لاضافته إلى فعل وهذا انما يتمشى على قول الكوفيين وقد تقدم تحقيقه آخر المائدة. الخامس أنه بدل من زلزلة بدل اشتمال لأن كلا من الحدث والزمان يصدق عليه أنه مشتمل على الآخر ولا يجوز أن ينتصب بزلزلة لما يلزم عليه من الفصل بين المصدر ومعموله بالخبر والضمير فى ترونها فيه قولان أظهرهما أنه ضمير الزلزلة لأنها المحدث عنها ويؤيده أيضا قوله تذهل كل مرضعة . والثانى أنه ضمير الساعة فعلى الأول يكون الذهول والوضع حقيقة لأنه فى الدنيا وعلى الثانى يكون على سبيل التعظيم والتهويل وأنها بهذه الحيثية اذ المراد بالساعة القيامة وهو كقوله يوما يجعل الولدان شيبا اه سمين (قوله تذهل كل مرضعة) فى محل نصب على الحال من الهاء فى ترونها فان الرؤية هنا بصرية وهذا انما يجىء على غير الوجه الأول. وأما الوجه الأول وهو أن تذهل ناصب ليوم ترونها فلا محل للجملة من الاعراب لأنها مستأنفة أو يكون محلها النصب على الحال من الزلزلة أو من الضمير فى عظيم وان كان مذكرا لأنه هو الزلزلة فى المعنى أو من الساعة وان كانت مضافا اليها لأنها اما فاعل أو مفعول كما تقدم واذا جعلناها حالا فلا بد من ضمير محذوف تقديره تذهل فيها اه سمين (قوله كل مرضعة بالفعل) أى مباشرة للارضاع بأن ألقمت الرضيع ثديها فهو بالتاء لمن باشرت الارضاع وبلا تاء لمن شأنها الارضاع وان لم تباشره اه شيخنا (قوله عما أرضعت) يجوز فى ما أن تكون مصدرية أى عن ارضاعها

أى الحركة الشديدة للأرض التى يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها الذى هو قرب الساعة (شَيْءٌ عَظِيمٌ) فى إزعاج الناس الذى هو نوع من العقاب (يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ) بسببها (كُلُّ مُرْضِعَةٍ) بالفعل (عَمَّا أَرْضَعَتْ) أى تنساه (وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ) أى حبلى (حَمْلَهَا

أوسطه فصرفه فى التصغير أولى والوجه الثانى ان عزيرا خبر مبتدا محذوف تقديره نبينا أو صاحبنا أو معبودنا وابن صفة. أو يكون عزير مبتدأ وابن صفة والخبر محذوف أى عزير ابن الله صاحبنا والثالث أن ابنا بدل من عزير أو عطف بيان وعزير على ماذكرنا من الوجهين وحذف التنوين فى الصفة لأنها مع الموصوف كشىء واحد (ذلك) مبتدأ و(قولهم) خبره و(بأفواههم) حال والعامل فيه القول . ويجوز أن يعمل فيه معنى الاشارة ويجوز أن تتعلق الباء بيضاهون فأما (يضاهون) فالجمهور على ضم الهاء من غير همز والاصل ضاهى والالف منقلبة عن ياء وحذفت من أجل الواو . وقرئ بكسر الهاء وهمزة مضمومة بعدها وهو ضعيف والاشبه أن

(وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى) من شدة الخوف (وَمَا هُمْ بِسُكَارَى) من الشراب (وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ) فهم يخافونه * ونزل في النضر بن الحرث وجماعة (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ) قالوا الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الأولين وأنكروا البعث وإحياء من صار ترابا (وَيَتَّبِعُ) في جداله (كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ) أي متمرد (كُتِبَ عَلَيْهِ) قضي على الشيطان (أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ) أي اتبعه (فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ) يدعوه (إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ) أي النار (يَا أَيُّهَا النَّاسُ) أي أهل مكة (إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ) شك (مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ) أي أصلكم آدم (مِنْ تُرَابٍ)

ولاحاجة إلى تقدير عائد على هذا ويجوز أن تكون بمعنى الذي فلابد من حذف عائد أي أرضعته والحمل بالفتح ما كان في بطن أو على رأس شجرة و بالكسر ما كان على ظهر اه سمين (قوله وترى الناس سكارى) قال هنا وترى . وقال أولا ترونها بالجمع في الأول لأن الرؤية متعلقة بالزلزلة وكل الناس يرونها وأفرد ثانيا لأن الرؤية الثانية متعلقة بكون الناس سكارى فلابد من جعل كل أحد رائيا لباقي بقطع النظر عن اتصافه بالسكر اه كرخي (قوله ولكن عذاب الله شديد) استدراك على محذوف تقديره فهذه الأحوال وهي الذهول والوضع ورؤية الناس شبه السكارى هينة لينة ولكن عذاب الله شديد أي ليس لينا ولا سهلا فما بعد لكن مخالف لما قبلها اه من أبي حيان (قوله وجماعة) كأبي جهل وأبي بن خلف اه شيخنا (قوله ومن الناس من يجادل في الله) أي في قدرته وصفاته فلما ذكر تعالى أهوال يوم القيامة ذكر من غفل عن الجزاء في ذلك وكذب به . وقوله كتب عليه مبني للمجهول والظاهر أن ذلك من اسناد كتب الى الجملة اسنادا لفظيا أي كتب عليه هذا الكلام . وقوله أنه الضمير فيه للشأن ومن شرطية وجواب الشرط فأنه يضله على حذف مبتدا أي فشأنه أنه يضله أي اضلاله أي فشأن الشيطان أنه يضل من تولاه اه من البحر . وفي الكرخي ومن الناس من يجادل في الله أي في دين الله تعالى ويقول فيه ما لاخير فيه من الأباطيل اه (قوله بغير علم) حال من الفاعل في يجادل موضحة لما تشعر به المجادلة من الجهل أي متلبسا بغير علم اه كرخي (قوله وأنكروا البعث) أي قالوا الله لا يقدر على ذلك . وقوله واحياء بالنصب عطفا على البعث اه (قوله مريد) أي عات متجرد للفساد ولعله مأخوذ من تجرد المصارعين عند المضارعة قال الزجاج المريد والمارد المرتفع الأملس والمراد اما رؤساء الكفرة الذين يدعون من دونهم إلى الكفر واما ابليس وجنوده اه أبو السعود (قوله كتب عليه) قرأ العامة كتب مبنيا للمفعول وفتح أن في الموضعين . وفي ذلك وجهان أحدهما أن أنه وما في حيزها في محل رفع لقيامه مقام الفاعل فالهاء في عليه وفي أنه يعودان على من المتقدمة ومن الثانية يجوز أن تكون شرطية والفاء جوابها وأن تكون موصولة والفاء زائدة في الخبر لشبه المبتدا بالشرط وفتحت أن الثانية لأنها وما في حيزها خبر مبتدا محذوف تقديره فشأنه وحاله أنه يضله أو يقدر فأنه مبتدأ والخبر محذوف أي فله أن يضله . الثاني قال الزمخشري فمن فتح فلأن الأول نائب فاعل كتب والثاني عطف عليه قال أبو حيان وهذا لا يجوز لانك اذا جعلت فأنه عطفا على أنه بقيت أنه بلا استيفاء خبر لأن من تولاه من فيه مبتدأة فان قدرتها موصولة فلا خبر لها حتى تستقل خبرا لأنه وان جعلتها شرطية فلا جواب لها اذا جعلت فأنه عطفا على أنه . قال شهاب الدين وقد ذهب ابن عطية الى مثل قول الزمخشري فانه قال وأنه في موضع رفع على المفعول الذي لم يسم فاعله وأما الثانية فعطف على الأولى مؤكدة وهذا رد واضح اه كرخي . وقرئ بالكسر في الموضعين على حكاية المكتوب أو اضمار القول اه بيضاوي وهذه القراءة شاذة كما في القاري (قوله الى عذاب السعير) أي الى موجباته والتعبير بالهداية على سبيل التهكم اه كرخي (قوله يأيها الناس ان كنتم في ريب من البعث) وجه مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما ذكر تعالى من يجادل في قدرة الله بغير علم وكان جدالهم في الحشر والمعاد ذكر دليلين واضحين على ذلك أحدهما في نفس الانسان وابتداء خلقه وتطوره في أطوار سبعة وهي : التراب والنطفة والعلقة والمضغة والاخراج طفلا و بلوغ الاشد والتوفي أو الرد إلى أرذل العمر . والدليل الثاني في الأرض التي يشاهد تنقلها من حال الى حال فاذا اعتبر العاقل ذلك ثبت عنده جوازه عقلا ، فاذا ورد الشرع بوقوعه وجب التصديق به وأنه واقع لامحالة اه من البحر (قوله ان كنتم في ريب من البعث) معناه ان ارتبتم في البعث فمزيل ريبكم أن تنظروا في بدء

يكون لغة في ضاهي ولبس مشتقا من قولهم امرأة ضهياء لأن الياء أصل والهمزة زائدة ولا يجوز أن تكون الياء زائدة اذ ليس في الكلام فعيل بفتح الفاء * قوله تعالى (والمسيح) أي واتخذوا المسيح ربا فحذف الفعل وأحد المفعولين . ويجوز أن يكون التقدير وعبدوا المسيح (الا ليعبدوا) قد تقدم نظائره

خلقكم

ثمّ) خلقنا ذريته (مِن نُّطْفَةٍ) منى (ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ)وهى الدم الجامد (ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ)وهى لحمة قدر ما يمضغ (مُخَلَّقَةٍ) مصورة تامة الخلق (وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ) أى غير تامة الخلق (لِنُبَيِّنَ لَكُمْ) كمال قدرتنا لتستدلوا بها فى ابتداء الخلق على اعادته (وَنُقِرُّ) مستأنف (فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى) وقت خروجه (ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ) من بطون أمهاتكم (طِفْلًا) بمعنى أطفالا (ثُمَّ) نعمركم (لِتَبْلُغُوٓا أَشُدَّكُمْ) أى الكمال والقوة وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين سنة (وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ) يموت قبل بلوغ الأشد (وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ) أخسه من الهرم والخرف (لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا) قال عكرمة من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة (وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً) يابسة (فَإِذَا

خلقكم من تراب الخ اه من أبى حيان وأشار له الشارح بقوله لتستدلوا بها فى ابتداء الخلق على اعادته (قوله ثم من نطفة ثم من علقة الخ) تأمل فى هذا الترتيب فانه يقتضى أن الانسان الكامل خلق أولا من نطفة ثم ثانيا من علقة ثم ثالثا من مضغة مع أن أصل الخلق من نطفة ثم صارت النطفة علقة ثم صارت العلقة مضغة كما يصرح به قوله فى آية أخرى ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة الخ. وعن عبد الله اذا وقعت النطفة فى الرحم فأراد الله أن يخلق منها بشرا طارت فى بشرة المرأة تحت كل ظفر وشعرة ثم تمكث أربعين يوما ثم تصير دما فى الرحم فذلك جمعها وذلك وقت جعلها علقة الخ. ولم يختلف العلماء فى أن نفخ الروح فيه يكون بعد مائة وعشرين يوما وذلك تمام أربعة أشهر اه قرطبى (قوله تامة الخلق) أى قد تم تصويرها وقوله أى غير تامة الخلق أى غير مصوّرة أو غير تامة التصوير وهذا تقسيم على سبيل التسمح فان كل مضغة تكون أولا غير مخلقة ثم تصير مخلقة ولو جاء النظم هكذا ثم من نطفة غير مخلقة ثم من مخلقة لكان أوضح وعبارة أبى السعود مخلقة بالجر أى مستبينة الخلق مصوّرة وغير مخلقة أى لم يستبن خلقها وصورتها بعد. والمراد تفصيل حال المضغة وكونها أولا قطعة لم يظهر فيها من الأعضاء شىء ثم ظهرت بعد ذلك شيئا فشيئا وكان مقتضى الترتيب السابق المبنى على التدريج من المبادئ البعيدة على القريبة أن يقدم غير المخلقة على المخلقة وانما أخرت عنها لأنها عدم الملكة اه وفى القرطبى قال ابن زيد المخلقة التى خلق الله فيها الرأس واليدين والرجلين وغير المخلقة التى لم يخلق فيها شىء. وقال ابن عباس وفى العشر بعد الأشهر الأربعة تنفخ فيه الروح فهذه عدة الوفاة اه (قوله كمال قدرتنا) أشار به الى أن مفعول نبين محذوف تقديره كمال قدرتنا وقوله لنبين لكم متعلق بخلقناكم على أن اللام فيه للعاقبة وقوله لتستدلوا تعليل لقوله لنبين لكم أى بينا لكم كمال قدرتنا لتستدلوا بقدرتنا لأن من قدر على خلق البشر من تراب أولا الى آخر الأشياء المذكورة قدر على اعادة ما أبداه بل هذا أهون فى القياس المعتاد وقوله على اعادته متعلق بتستدلوا اه شيخنا وأصله من أبى حيان وقوله فى ابتداء الخلق بدل من قوله بها أى أن فى بمعنى الباء كما هو ظاهر اه (قوله طفلا) حال من مفعول نخرجكم وانما وحد لأنه فى الأصل مصدر كالرضا والعدل فيلزم الافراد والتذكير قاله المبرد واما لأنه مراد به الجنس واما لأن المعنى نخرج كل واحد منكم نحو القوم يشبعهم رغيف أى كل واحد منهم وقد يطابق به فيقال طفلان وأطفال. وفى الحديث سئل صلى الله عليه وسلم عن أطفال المشركين والطفل يطلق على الولد من حين الانفصال الى البلوغ وأما الطفل بالفتح فهو الناعم والمرأة طفلة وأما الطفل بفتح الطاء والفاء فوقت ما بعد العصر من قولهم طفلت الشمس اذا مالت للغروب وأطفلت المرأة أى صارت ذات طفل اه سمين. وفى المختار الطفل يستعمل مفردا وجمعا اه (قوله أشدكم) هو فى الأصل جمع شدة كأنعم جمع نعمة اه بيضاوى (قوله الى أرذل العمر) قال على بن أبى طالب رضى الله عنه أرذل العمر خمس وسبعون سنة وقيل ثمانون سنة. وقال قتادة تسعون سنة اه خازن من سورة النحل (قوله والخرف) بابه طرب فعلا ومصدرا وهو فساد العقل من الكبر اه شيخنا (قوله لكيلا يعلم الخ) متعلق بيرد أى لكيلا يعقل من بعد عقله الأول شيئا وشيئا مفعول يعلم فان قلت شيئا نكرة فى سياق النفى فتعم مع أنه يعلم بعض الأشياء كالطفل أجيب بأن المراد أنه يزول عقله فيصير كأنه لا يعلم شيئا فان مثل ذلك قد يذكر فى مقام نفى العقل للمبالغة اه زاده مع زيادة وفى البيضاوى لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ليعود كهيئته الأولى فى أوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر ما عرفه اه (قوله قال عكرمة من قرأ القرآن الخ) أى فهذا الردخاص بغير قارئ القرآن والعلماء أما قارئ القرآن والعلماء فلا يردون فى آخر عمرهم الى الأرذل بل يزاد عقلهم كلما طال عمرهم كما ذكره الشارح اه شيخنا (قوله وترى الارض هامدة)

* قوله تعالى (ويأبى الله الا أن يتم نوره) يأبى بمعنى يكره ويكره بمعنى يمنع فلذلك استثنى لما فيه من معنى النفى والتقدير يأبى كل شىء الا اتمام نوره * قوله تعالى (والذين يكنزون) مبتدأ والخبر (فبشرهم) ويجوز أن يكون منصوبا

تحركت (وَرَبَتْ) ارتفعت وزادت (وَأَنبَتَتْ مِنْ) زائدة (كُلِّ زَوْجٍ) صنف (بَهِيجٍ) حسن (ذَٰلِكَ) المذكور من بدء خلق الانسان إلى آخر احياء الأرض (بِأَنَّ) بسبب أن (ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ) الثابت الدائم (وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ) شك (فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ)* ونزل فى أبى جهل (وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ)

تقديره بشر الذين يكنزون ينفقونها الضمير المؤنث يعود على الاموال أو على الكنوز المدلول عليها بالفعل أو على الذهب والفضة لانهما جنسان ولهما أنواع فعاد الضمير على المعنى أو على الفضة لانها أقرب ويدل ذلك على ارادة الذهب وقيل يعود على الذهب وهو يذكر ويؤنث *قوله تعالى (يوم يحمى) يوم ظرف على المعنى أى يعذبهم فى ذلك اليوم وقيل تقديره عذاب يوم، وعذاب بدل من الاول فلما حذف المضاف أقام اليوم مقامه وقيل التقدير اذكر و (عليها) فى موضع رفع لقيامه مقام

هــذا هو الدليل الثانى ولما كان بعض مراتب الخلقة فى الدليل الأول غير مرئى ومشاهد بالبصر عبر فيه بقوله خلقنا كم ولم يعبر فيه بالرؤية ولما كان هذا الدليل الثانى مشاهدا بالبصر عبر فيه بالرؤية فقال وترى أيها المجادل. وقوله الماء أى ماء المطر والأنهار والعيون والسواقى اه من البحر (قوله هامدة) الهمود السكون والخشوع وهمدت الأرض يبست ودرست، وهمد الثوب بلى والاهتزاز التحرك وتجوز به هنا عن انبات الأرض نباتها بالماء والجمهور على ربت أى زادت من ربا يربو وقرأ أبو جعفر وعبدالله بن جعفر وأبو عمرو فى رواية وربأت بالهمزة أى ارتفعت يقال ربأ بنفسه عن كذا أى ارتفع عنه ومنه الربيئة وهو من يطلع على موضع عال لينظر للقوم ما يأتيهم ويقال له ربىء أيضا اه سمين (قوله تحركت) أى فى رأى العين بسبب حركة النبات وقوله وأنبتت الاسناد مجازى لأن المنبت فى الحقيقة هو الله تعالى اه شيخنا. وقوله من زائدة أى فى المفعول (قوله ذلك بأن الله الخ) فيه ثلاثة أوجه. أحدها أنه مبتدأ والخبر الجار بعده والمشار اليه ماتقدم من خلق بنى آدم وتطورهم والتقدير ذلك الذى ذكرنا من خلق بنى آدم وتطورهم حاصل بأن الله هو الحق وأنه الخ. والثانى أن ذلك خبر مبتدأ مضمر أى الأمر ذلك. الثالث أن ذلك منصوب بفعل مقدر أى فعلنا ذلك بسبب أن الله هو الحق فالباء على الأول مرفوعة المحل وعلى الثانى والثالث منصوبته اه سمين (قوله بسبب أن الله هو الحق الخ) أى هذه الآثار من آثار الالوهية واحكام شؤونه الذاتية والوصفية والفعلية وأن اتيان الساعة واتيان البعث اللذين ينكرون وجودهما من أسباب تلك الآثار العجيبة التى يشاهدونها فى الأنفس والآفاق أى ذلك الصنيع البديع حاصل بسبب أنه تعالى هو الحق وحده فى ذاته وصفاته وأفعاله المحقق والموجد لما سواه من الأشياء فهذه الآثار الخاصة من فروع القدرة العامة التامة ومسبباتها ومن جملة فروعها ومتعلقاتها احياء الموتى وتخصيصه بالذكر مع كونه من جملة الأشياء المقدور عليها تصريح بمحل النزاع وتقديمه للاعتناء به وقوله وأن الساعة عطف على المجرور بالباء كالجملتين قبلها داخلة معهما فى حيز السببية وكذا قوله «وأن الله يبعث من فى القبور» فالحاصل أنه تعالى ذكر أسبابا خمسة الثلاثة الأول مؤثرة والأخيران غير مؤثرين اه من أبى السعود ببعض تصرف. وقال ابن جزى فى تفسيره ان الباء ليست للسببية بل هى متعلقة بمحذوف يدل عليه المقام والتقدير ذلك المذكور من خلق الانسان واحياء النبات شاهد بأن الله هو الحق وما عطف عليه فيكون قوله وأن الساعة وقوله وأن الله يبعث معطوفين على ماقبلهما بهذا التقدير فتكون هذه الأشياء المذكورة بعد الباء مستدلا عليها بخلق الانسان والنبات كما استدل بهما على البعث والاعادة اه شيخنا وأصله لأبى حيان (قوله وأن الساعة الخ) هذا توكيد لقوله وأنه يحيى الموتى وهو خبر مبتدا محذوف أى والأمر أن الساعة الخ فليس داخلا فى سببية ماتقدم ذكره اه من البحر وعبارة السمين قوله وأن الساعة آتية فيه وجهان. أحدهما أنه عطف على المجرور بالباء أى ذلك بأن الساعة والثانى أنه ليس معطوفا عليه ولا داخلا فى حيز السببية وانما هو خبر والمبتدأ محذوف لفهم المعنى والتقدير والأمر أن الساعة ولا ريب فيها يحتمل أن تكون هذه الجملة خبرا ثانيا وأن تكون حالا اه (قوله بغير علم) أى بغير علم ضرورى وقوله ولا هدى أى ولا استدلال لان الدليل يهدى الى المعرفة وقوله ولا كتاب أى ولا وحى والمعنى أنه يجادل من غير مقدمة ضرورية ولا نظرية ولا سمعية وليست هذه الآية مكررة مع قوله يجادل فى الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد لان الاولى واردة فى المقلدين بكسر اللام لتقليدهم واتباعهم للشيطان وهذه واردة فى حق المقلدين بفتح اللام لقوله

ليضل

(وَلَا هُدًى)معه(وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ) له نورمعه(ثَانِيَ عِطْفِهِ)حال أى لاوى عنقه تكبرا عن الايمان والعطف الجانب عن يمين أو شمال(لِيَضِلَّ) بفتح الياء وضمها (عَنْ سَبِيلِ ٱللَّهِ) أى دينه (لَهُ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ) عذاب فقتل يوم بدر (وَنُذِيقُهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ) أى الاحراق بالنار ويقال له (ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ) أى قدمته عبر عنه بهما دون غيرهما لأن أكثر الأفعال تزاول بهما (وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ)أى بذى ظلم (لِّلْعَبِيدِ) فيعذبهم بغير ذنب (وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ)أى شك فى عبادته شبه بالحال على حرف جبل فى عدم ثباته(فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ) صحة وسلامة فى نفسه وماله (ٱطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ)

ليضل الخ قال فى الكشاف وهو أوفق وأظهر بالمقام اه شيخنا وأصله فى الرازى (قوله ولا هدى) أى استدلال وسمى هدى لانه يهدى و يوصل الى المطلوب اه شيخنا (قوله معه) متعلق بكتاب أى ولا وحى كائن معه وليس متعلقا بقوله له نور اه شيخنا (قوله ثانى عطفه) الثنى اللى والعطف الجانب بعطفه الانسان و يلويه و يميله عند الاعراض عن الشىء وهو عبارة عن التكبر كما أشار له بقوله تكبرا اه زاده (قوله حال) أى من الضمير فى يجادل. وقوله ليضل متعلق بيجادل. وقوله بفتح الياء أى ليضل فى نفسه و بضمها أى ليضل غيره وقوله عذاب الحريق الحريق طبقة من طباق جهنم. و يصح أن يكون من اضافة الموصوف لصفته أى العذاب الحريق أى المحرق اه من البحر. والمراد من قوله ليضل عن سبيل الله أى ليستمر أو ليزيد ضلاله وان ضلاله كالغرض له لكونه مآله واللام للعاقبة فان قلت هذا لا يختص بقراءة الفتح قلت هو عليها أظهر وقد قيل انه ليس المراد تخصيصه بها والضلال يشمل ضلال نفسه وضلال غيره اه شهاب (قوله أيضا حال) عبارة السمين قوله ثانى عطفه حال من فاعل يجادل أى معرضا وهى اضافة لفظية نحو ممطرنا والعامة على كسر العين وهو الجانب كنى به عن التكبر وقرأ الحسن بفتح العين وهو مصدر بمعنى التعطف وصفه بالقسوة اه (قوله والعطف الجانب الخ) الجانب بمعنى الجنب ولا حاجة لصرف اللفظ عن ظاهره وحمل العطف على العنق وابقاؤه على ظاهره كاف فى افادة المقصود وهو أنه كناية عن الاعراض وفى المختار وعطفا الرجل جانباه من رأسه الى وركيه وكذا عطفا كل شىء جانباه وثنى عطفه عنه أى أعرض عنه اه وفى المصباح وجنب الانسان ما تحت ابطه الى كشحه والجمع جنوب مثل فلس وفلوس والجانب الناحية و يكون بمعنى الجنب أيضا لانه ناحية من الشخص اه (قوله و يقال له ذلك) أى ماذكر من الخزى وعذاب الحريق اه شيخنا (قوله ذلك بما قدمت يداك) فى غير هذه السورة أيديكم لان هذه الآية نزلت فى أبى جهل وحده وفى غيرها نزلت فى جماعة تقدم ذكرهم اه كرمانى (قوله عبر عنه) أى الشخص بهما أى اليدين وقوله تزاول أى تعالج وتعمل بهما اه (قوله وأن الله ليس بظلام) عطف على ماقدمت فهو فى محل جر اه شيخنا (قوله ومن الناس الخ) عبارة الخازن نزلت فى قوم من الأعراب كانوا يقدمون المدينة مهاجرين من باديتهم فكان أحدهم اذا قدم المدينة فصح بها جسمه ونتجت بها فرسه وولدت امرأته غلاما وكثر ماله قال هذا دين حسن وقد أصبت فيه خيرا واطمأن له وان أصابه مرض وولدت امرأته جارية ولم تلد فرسه وقل ماله قال ما أصبت منذ دخلت فى هذا الدين الا شرا فينقلب عن دينه وذلك هو الفتنة فأنزل الله تعالى ومن الناس يعبد الله على حرف أى على شك وأصله من حرف الشىء وهو طرفه الذى هو قائم عليه غير مستقر فقيل للشاك فى الدين انه يعبد الله على حرف لانه لم يدخل فيه بنية الثبات والتمكن وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب فى دينهم لا على سكينة وطمأنينة ولو عبدوا الله بالشكر على السراء والصبر على الضراء لم يكونوا على حرف. وقيل هو للنافق بلسانه دون قلبه انتهت (قوله على حرف)حال من فاعل يعبد أى متزلزلا اه سمين (قوله أى شك فى عبادته) أى ضعف يقين وانحراف عن العقيدة وعلى طرف من الدين لا فى وسطه وقلبه اه من البحر (قوله شبه بالحال على حرف جبل فى عدم ثباته) أشار الى أن فى الآية استعارة تمثيلية وهى أنه نزل من دخل فى الاسلام من غير اعتقاد وصحة قصد منزلة الحال على طرف شىء فى تزلزله وعدم ثباته وفى تقريره بيان للمعنى المراد المجازى اه كرخى (قوله اطمأن به) أى رضى به وسكن اليه اه خازن وعبارة الخطيب اطمأن به أى بسببه وثبت على ماهو عليه اه (قوله وان أصابته فتنة) المراد بها هنا ما يكرهه الطبع و يثقل على النفس كالجدب والمرض وسائر المحن والا فالاصح أن يجعل مقابلا للخير لانه أيضا فتنة وامتحان

الفاعل وقيل القائم مقام الفاعل مضمر أى يحمى الوقود أو الجمر (بها) أى بالكنوز. وقيل هى بمعنى فيها أى فى جهنم. وقيل يوم ظرف لمحذوف تقديره يوم يحمى عليها يقال لهم هذا ما كنزتم *قوله تعالى (ان عدة الشهور) عدة مصدر مثل العدد و (عند) معمول له و (فى كتاب الله) صفه لاثنى عشر وليس بمعمول لعدة لان المصدر اذا أخبر

بالكفر (ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ) البين (يَدْعُو) يعبد (مِنْ دُونِ اللَّهِ) من الصنم (مَا لَا يَضُرُّهُ) إن لم يعبده (وَمَا لَا يَنْفَعُهُ) إن عبده (ذَٰلِكَ) الدعاء (هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ) عن الحق (يَدْعُو لَمَنْ) اللام زائدة (ضَرُّهُ) بعبادته (أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ) إن نفع بتخيله (لَبِئْسَ الْمَوْلَىٰ) هو أي الناصر (وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ) الصاحب هو وعقب ذكر الشاك بالخسران بذكر المؤمنين بالثواب في (إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) من الفروض والنوافل (جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ) من إكرام من يطيعه وإهانة من يعصيه (مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ) أي محمداً نبيه (فِي الدُّنْيَا)

قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة ولم يقل وان أصابه شر مع أنه المقابل للخير لان ما ينفر عنه الطبع ليس شرا في نفسه بل هو سبب القرب بشرط التسليم والرضا بالقضاء اه زاده (قوله وسقم في نفسه وماله) بأن كان ماله حيوانات (قوله خسر) قرأ العامة خسر فعلا ماضيا وهو يحتمل ثلاثة أوجه الاستئناف والحالية من فاعل انقلب ولا حاجة الى اضمار قد على الصحيح والبدلية من قوله انقلب كما أبدل المضارع من مثله في قوله تعالى يلق أثاما يضاعف وقرأ مجاهد في آخرين خاسر بصيغة اسم الفاعل منصوبا على الحال اه سمين (قوله بفوات ما أمله) أي ذهاب ما أمله وهو كثرة ماله واجتماعه بأحبابه. وقال الكرخي ما أمله منها من العز والكرامة واصابة الغنيمة وأهلية الشهاده والامامة والقضاء اه شيخنا (قوله بالكفر) أي بالرجوع الى الكفر بسبب الارتداد اه شيخنا (قوله ذلك هو الخسران المبين) اذ لا خسران مثله فانه اذا لم ينضم اليه الأخروي أو بالعكس لم يتمحض خسرانا فلم يظهر كونه كذلك ظهورا تاما فانحصر الخسران البين فيه على ما دل عليه الاتيان بضمير الفصل اه كرخي (قوله ما لا يضره وما لا ينفعه) نفي الضر والنفع هنا وأثبتهما في قوله لمن ضره أقرب من نفعه فحصل التعارض والتناقض وأجيب بأنها لا تضر ولا تنفع بأنفسها ولكن بسبب عبادتها فانسب الضرر اليها كما في قوله تعالى رب انهن أضللن كثيرا من الناس حيث أضاف الاضلال اليها من حيث انها كانت سبب الضلال اه شيخنا وفي البيضاوي ما لا يضر بنفسه ولا ينفع اه وأشار بذكر نفسه الى الجمع بين نفي الضرر والنفع بمعبودهم هنا واثباتهما له في قوله لمن ضره أقرب من نفعه. وحاصله أنه لا ضرر له ولا نفع له بنفسه وله ذلك بسبب معبوديته كما أشار له بقوله بكونه معبودا أما الضرر فظاهر وأما النفع فبزعمهم اه زكريا وقال الشهاب دفع التنافي بأن النفي باعتبار ما في نفس الأمر والاثبات باعتبار زعمهم الباطل اه (قوله اللام زائدة) أي ومن مفعول يدعو وضره مبتدأ وأقرب خبر والجملة صلة من وعبارة السمين والسابع من الأوجه أن اللام زائدة في المفعول به وهو من والتقدير يدعو من ضره أقرب فمن موصولة والجملة بعدها صلتها والموصول هو المفعول بيدعو زيدت فيه اللام كما زيدت في قوله تعالى ردف لكم في أحد القولين وقرأ عبدالله يدعو من ضره بغير لام ابتداء وهي مؤيدة لهذا الوجه انتهت (قوله بعبادته) الباء سببية (قوله ان نفع) أي المعبود وقوله بتخيله أي العابد فتأمل (قوله هو) هذا هو المخصوص بالذم وقوله أي الناصر تفسير للمولى وكذا يقال فيما بعده وتسميته مولى على سبيل التهكم (قوله وعقب ذكر الشاك بالخسران) الجار والمجرور حال من الشاك والباء للملابسة والمصاحبة أي حالة كونه ملتبسا بالخسران وكذا يقال فيما بعده أو ضمن ذكر في الأول معنى الوعيد وفي الثاني معنى الوعد وقوله بذكر المؤمنين متعلق بعقب على كل من المعنيين وقوله في أن الله الخ نعت للذكر الثاني أي الذكر الكائن في هذه الآية. وقوله من اكرام من يطيعه الخ لف ونشر مشوش. وعبارة أبي حيان لما ذكر تعالى من يعبده على حرف وسفه رأيه وتوعده بخسرانه في الآخرة عقبه بذكر حال مخالفيهم من أهل الايمان وما وعدهم به من الوعد الحسن ثم أخذ في توبيخ أولئك الأولين كأنه يقول هؤلاء العابدون على حرف صحبهم القلق وظنوا أن الله لن ينصر محمدا صلى الله عليه وسلم وأتباعه ونحن انما أمرناهم بالصبر وانتظار وعدنا فمن ظن غير ذلك فليمدد بسبب الخ انتهت وفيها اشارة الى أن قوله ان الله يدخل الذين آمنوا الخ ذكر استطرادا بين الكلامين المتعلقين بمن يعبد الله على حرف (قوله من كان يظن الخ) تفريع في المعنى على محذوف مرتبط بقوله ان الله يفعل ما يريد والتقدير ومن جملة ما يريد نصرة نبيه محمد ﷺ فمن كان الخ اه شيخنا أي من كان يظن من الكفار والضمير في ينصره لمحمد صلى الله عليه وسلم والمعنى على هذا من كان من

عنه لا يعمل فيما بعد الخبر و(يوم خلق) معمول لكتاب على أن كتابا هنا مصدر لا جثة. ويجوز أن يكون جثة ويكون العامل في يوم معنى الاستقرار. وقيل في كتاب الله

الكفار يظن أن لن ينصر الله محمدا فليختنق بحبل فان الله ناصر رسوله، وموجب الاختناق هو الغيظ والكيد هو الاحتيال. وسمي الاختناق كيدا لأنه وضع موضع الكيد اذ هو غاية حيلته والمعنى اذا خنق نفسه بغيظه هل يذهب ذلك مايغيظه وهو نصرة النبي صلى الله عليه وسلم على أعدائه اه ابن جزي. وهذا أي حمل من في قوله من كان يظن على الكفار يوافق كلام الجلال ومثله في العمادي. وقوله والكيد هو الاحتيال أي في ايصال الضرر للغير واستعمل هنا في ايصال الضرر الى نفسه الذي هو الخنق لأنه غاية مايقدر عليه كما أن الكيد كذلك اه من الكازروني. وفي القرطبي قال أبو جعفر النحاس من أحسن ماقيل هنا أن المعنى من كان يظن أن لن ينصر الله محمدا ﷺ وأنه يتهيأ له أن يقطع النصر الذي أوتيه صلى الله عليه وسلم فليمدد بسبب الى السماء أي فيطلب حيلة يصل بها الى السماء ثم ليقطع النصر ان تهيأ له فلينظر هل يذهبن كيده وحيلته مايغيظ من نصر النبي صلى الله عليه وسلم. والفائدة في الكلام أنه اذا لم يتهيأ له الكيد والحيلة بأن يفعل مثل هذا لم يصل الى قطع وكذا قال ابن عباس ان الكناية في ينصره الله ترجع الى محمد صلى الله عليه وسلم وهو وان لم يجر ذكره فجميع الكلام دل عليه لأن الايمان هو الايمان بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم والانقلاب عن الدين انقلاب عن الذي أتى به محمد صلى الله عليه وسلم أي من كان يظن ممن كان يعادي محمدا صلى الله عليه وسلم ومن يعبد الله على حرف أنا لا ننصر محمدا فليفعل كذا وكذا اه. وفي أبي السعود والمعنى أنه تعالى ناصر لرسوله ﷺ في الدنيا والآخرة لامحالة من غير صارف يلويه ولا عاطف يثنيه فمن كان يغيظه ذلك من أعاديه وحساده ويظن أن لن يفعله تعالى بسبب مدافعته ببعض الأمور ومباشرة مايرده من المكايد فليبالغ في استفراغ المجهود وليجاوز في الحد كل حد معهود فقصارى أثره وعاقبة أمره أن يختنق خنقا مما يرى من ضلال مساعيه وعدم انتاج مقدمات مباديه فليمدد بسبب الى السماء أي فليمدد حبلا الى سقف بيته ثم ليقطع أي ليختنق من قطع اذا اختنق لانه يقطع نفسه بحبس مجاريه. وقيل ليقطع الحبل بعد الاختناق على أن المراد به فرض القطع وتقديره على أن المراد بالنظر في قوله تعالى فلينظر هل يذهبن كيده مايغيظ تقدير النظر وتصوره أي فليصور في نفسه النظر هل يذهبن كيده ذلك الذي هو أقصى ماانتهت اليه قدرته في باب المضادة والمضارة مايغيظه من النصر كلا. ويجوز أن يراد فلينظر الآن أنه ان فعل ذلك هل يذهب مايغيظه. وقيل المعنى فليمد حبلا الى السماء المظلة وليصعد عليه ثم ليقطع الوحي وقيل ليقطع المسافة حتى يبلغ عنانها يجتهد في عدم نصره صلى الله عليه وسلم اه (قوله فليمدد) جواب للشرط ان كانت من شرطية وهو الظاهر أو خبر للموصول ان كانت موصولة والفاء للتشبيه بالشرط اه سمين (قوله يشده) أي يشد حبله وفي نسخة يشد بحذف الهاء وهي على تقديرها وفي أخرى ليشده باللام والهاء وعلى كل فهو تفسير لقوله فليمدد اه شيخنا (قوله ثم ليقطع فلينظر الخ) هذا على سبيل الفرض لانه لا يمكنه النظر بعد الاختناق ولكنه مثل قول الناس للحاسد مت غيظا اه خازن. وهو نظير قوله تعالى في آل عمران واذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم (قوله بأن يقطع نفسه) أشار به الى أن مفعول يقطع محذوف تقديره نفسه بفتحتين لان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه وبعضهم قدر المحذوف أجله اه شيخنا. فقوله بأن يقطع كناية عن الموت اه (قوله كما في الصحاح) راجع لجميع ماذكر من قوله بحبل الى السماء الخ. وعبارة الصحاح كما نقلها في المختار وقوله تعالى ثم ليقطع قالوا ليختنق لان المختنق يمد السبب الى السقف ثم يقطع نفسه من الأرض حتى يختنق تقول منه قطع الرجل أي اختنق ولبن قاطع أي حامض اه والصحاح بفتح الصاد اسم كتاب في اللغة للامام العلامة أبي النصر اسمعيل بن حماد الجوهري اه شيخنا (قوله كيده)

وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ) بحبل (إِلَى السَّمَاءِ) أي سقف بيته يشده فيه وفي عنقه (ثُمَّ لْيَقْطَعْ) أي ليختنق به بان يقطع نفسه من الأرض كما في الصحاح (فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ) في عدم نصرة النبي (مَا يَغِيظُ) منها المعنى فليختنق غيظا منها فلابد

بدل من عندو هو ضعيف لانك قد فصلت بين البدل والمبدل منه بخبر العامل في المبدل (منها أربعة) يجوز أن تكون الجملة صفة لاثنى عشر وأن تكون حالا من الاستقرار وأن تكون مستأنفة (فيهن) ضمير الاربعة وقيل ضمير اثنى عشر و (كافة) مصدر في موضع الحال من المشركين أو من ضمير الفاعل في قاتلوا * قوله تعالى (انما النسيء) يقرأ بهمزة بعد الياء وهو فعيل مصدر مثل النذير والنكير ويجوز أن يكون بمعنى مفعول أي انما المنسوء وفي الكلام على هذا حذف تقديره ان نسأ النسيء أو ان النسيء ذو زيادة ويقرأ بتشديد الياء من غير همز على قلب الهمزة ياء ويقرأ بسكون السين وهمزة بعدها وهو مصدر نسأت ويقرأ بسكون السين وياء مخففة بعدها على الابدال أيضا (يضل) يقرأ بفتح الياء وكسر الضاد والفاعل (الذين)

منها (وَكَذَٰلِكَ) أي مثل انزالنا الآيات السابقة (أَنزَلْنَاهُ) أي القرآن الباقي (آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ) ظاهرات حال (وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يُرِيدُ) هداه معطوف على هاء أنزلناه (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا) هم اليهود (وَالصَّابِئِينَ) طائفة منهم (وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) بادخال المؤمنين الجنة وادخال غيرهم النار (إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ) من عملهم (شَهِيدٌ) عالم به علم مشاهدة (أَلَمْ تَرَ) تعلم (أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ) أي تخضع له بما يراد منه (وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ) وهم المؤمنون

المراد بكيده فعله الذي هو الاختناق أي احتياله في عدم نصرة النبي ﷺ بخنق نفسه . وفي السمين هل يذهبن الجملة الاستفهامية في محل نصب على اسقاط الخافض لأن النظر تعلق بالاستفهام واذا كان بمعنى الفكر تعدى بفي . وقوله مايغيظ ماموصولة بمعنى الذي والعائد هو الضمير المستتر وما وصلتها مفعولة بقوله يذهبن أي هل يذهبن كيده الشيء الذي يغيظه وهو نصرة النبي ﷺ فالمرفوع في يغيظه عائد على الذي والمنصوب على من كان يظن اه . وفي بعض نسخ الشارح التصريح بالمنصوب وعليها كتب الكرخي ونصه : قوله مايغيظه منها فما بمعنى الذي والعائد مضمر على ماأشار اليه الشيخ المصنف وماوصلتها مفعولة بقوله يذهبن الى آخر مافي السمين اه (قوله منها) بيان لما التي هي عبارة عن نصرة النبي ﷺ . وقوله غيظا منها أي من أجلها . وقوله فلابد منها أي النصرة تعليل لقوله فليختنق والتقدير لانه لابد منها اه شيخنا (قوله حال) أي لفظ آيات حال من الهاء في أنزلناه. وقوله بينات صفة لآيات اه شيخنا (قوله وأن الله يهدي من يريد) أي ويضل من يريد (قوله على هاء أنزلناه) فالمعنى وأنزلنا أن الله يهدي من يريد أي أنزلنا هداية الله لمن يريد هدايته فأن وصلتها في محل نصب و يصح أن تكون في محل رفع خبرا لمبتدا مضمر تقديره والأمر أن الله يهدي من يريد اه سمين (قوله ان الذين آمنوا الخ) ومن هنا قيل الاديان ستة واحد للرحمن وهو الاسلام وخمسة للشيطان وهي ماعداه اه من الخازن . وفي السمين هذه الآية فيها وجهان أحدهما أن الثانية واسمها وخبرها في محل رفع خبر لان الاولى. قال الزمخشري وأدخلت ان على كل واحد من جزأي الجملة لزيادة التأكيد وحسن دخول ان في الخبر وان كان جملة واقعة خبرا عن ان طول الفصل بينهما بالمعاطيف والثاني أن الثانية تكرير للأولى على سبيل التوكيد وهذا ماش على القاعدة وهي أن الحرف اذا كرر توكيدا أعيد معه مااتصل به أو ضمير مااتصل به وهنا قد أعيد معه مااتصل به أولا وهي الجلالة المعظمة فلم يتعين أن يكون قوله ان الله يفصل خبرا لان الاولى كما ذكر وقد تقدم تفسير ألفاظ هذه الآية الا المجوس وهم قوم اختلف أهل العلم فيهم فقيل هم قوم يعبدون النار وقيل الشمس وقيل اعتزلوا النصارى ولبسوا المسوح وقيل أخذوا من دين النصارى شيئا ومن دين اليهود شيئا وهم القائلون بأن للعالم أصلين النور والظلمة. وقيل هم قوم يستعملون النجاسات والأصل نجوس بالنون فأبدلت ميما اه سمين (قوله طائفة منهم) أي اليهود والصحيح المقرر في الفروع أن الصابئين طائفة من النصارى اه شيخنا (قوله وادخال غيرهم) وهم الفرق الخمس (قوله ان الله على كل شيء شهيد) تعليل لقوله ان الله يفصل بينهم. وكأن قائلا قال أهذا الفصل عن علم أولا فقيل ان الله على كل شيء شهيد أي عالم كما قال الشارح اه شيخنا (قوله عالم به) يشير الى أن الشهيد في صفات الله تعالى معناه الذي لا يغيب عنه شيء كما قرره ومن قضيته الاحاطة بتفاصيل ماصدر عن كل فرد من أفراد الفرق المذكورة والظاهر تعميم الكلام لعبدة الأوثان ولعباد الشمس والقمر والنجوم اه كرخي (قوله تعلم) حمل الرؤية هنا على العلم وذلك لان رؤية سجود هذه الأمور لله انما جاءنا من طريق العقل لأنا لانراه بأبصارنا اه شيخنا (قوله من في السموات الخ) جملة ماذكره ثمانية. وقوله والشمس والقمر والنجوم عطف خاص على قوله من في السموات ونص عليها لما ورد أن بعضهم كان يعبدها. وقوله والجبال عطف خاص على من في الأرض ونص عليها لما ورد أن بعضهم كان يعبدها أي الجبال أي يعبد ماأخذ منها وهو الأصنام وكذا يقال في قوله والشجر والدواب اه شيخنا (قوله وكثير من الناس) فيه أوجه أحدها أنه مرفوع بفعل مضمر تقديره ويسجد له كثير من الناس وهذا عند من يمنع استعمال المشترك في معنييه أو الجمع بين الحقيقة والمجاز في كلمة واحدة وذلك أن السجود المسند لغير العقلاء غير

ويقرأ بفتحهما وهي لغة والماضي ضللت بفتح اللام الاولى وكسرها فمن فتحها في الماضي كسر الضاد في المستقبل ومن كسرها في الماضي فتح الضاد في المستقبل ويقرأ بضم الياء وفتح الضاد على مالم يسم فاعله و يقرأ بضم الياء و كسر الضاد أي

زيادة على الخضوع في سجود الصلاة (وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ) وهم الكافرون لأنهم أبوا السجود المتوقف على الايمان (وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ) يشقه (فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ) مسعد (إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ) من الاهانة والاكرام (هَٰذَانِ خَصْمَانِ) أى المؤمنون خصم والكفار الخمسة خصم وهو يطلق على الواحد والجماعة (ٱخْتَصَمُوا فِى رَبِّهِمْ) أى فى دينه (فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ)

السجود المسند للعقلاء فلا يعطف كثير من الناس على ماقبله لاختلاف الفعل المسند اليهما فى المعنى ألا ترى أن سجود غير العقلاء هو الطواعية والاذعان لأمره وسجود العقلاء هو هذه الكيفية المخصوصة. الثانى أنه معطوف على ماتقدمه وفى ذلك ثلاث تأويلات : أحدها أن المراد بالسجود القدر المشترك بين الكل العقلاء وغيرهم وهو الخضوع والطواعية وهو من باب الاشتراك المعنوى. والتأويل الثانى أنه مشترك اشتراكا لفظيا و يجوز استعمال المشترك فى معنييه ، والتأويل الثالث أن السجود المسند للعقلاء حقيقة ولغيرهم مجاز و يجوز الجمع بين الحقيقة والمجاز وهذه الأشياء فيها خلاف لتقريره موضع هو أليق به من هذا. الثالث من الأوجه المتقدمة أن يكون كثير مرفوعا بالابتداء وخبره محذوف تقديره هو مثاب لدلالة خبر مقابله عليه وهو قوله وكثير حق عليه العذاب كذا قدره الزمخشرى وقدره أبو البقاء مطيعون أو مثابون أو نحو ذلك اه سمين (قوله بزيادة) وهى وضع الجبهة وقوله فى سجود الصلاة متعلق بزيادة اه شيخنا (قوله ومن يهن الله) من مفعول مقدم وهى شرطية جوابها الفاء مع مابعدها والعامة على مكرم بكسر الراء اسم فاعل وقرأ ابن أبى عبلة بفتحها وهو اسم مصدر أى فماله من اكرام اه سمين (قوله هذا خصمان) نزلت هذه الآية فى الذين تبارزوا يوم بدر حمزة وعلى وعبيدة بن الحرث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة وقال ابن عباس نزلت فى المسلمين وأهل الكتاب حيث قال أهل الكتاب نحن أولى بالله وأقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المسلمون نحن أحق بالله منكم آمنا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم و بنبيكم و بما أنزل الله من كتاب وأنتم تعرفون كتابنا ونبينا وكفرتم حسدا. وقيل الخصمان الجنة والنار وهو ضعيف اه خازن وفى تذكرة القرطبى روى البخارى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : احتجت النار والجنة فقالت هذه يدخلنى الجبارون والمتكبرون وقالت هذه يدخلنى الضعفاء والمساكين فقال الله تعالى لهذه أنت عذابى أعذب بك من أشاء وقال لهذه أنت رحمتى أرحم بك من أشاء ولكل واحدة منكما ملؤها . وخرجه مسلم والترمذى وقال حديث حسن صحيح ومعنى احتجت النار والجنة أى حجت كل واحدة منهما صاحبتها وخاصمتها اه (قوله أى المؤمنون خصم) ليس فى هذا التركيب الاخبار بالمفرد عن الجمع لما ذكر الشارح أنه يطلق على الواحد والجماعة أى بلفظ واحد وقد يعبر فيه بلفظ الجمع والتثنية وفى السمين الخصم فى الاصل مصدر ولذلك يوحد و يذكر غالبا وعليه قوله تعالى «وهل أتاك نبؤ الخصم اذ تسوروا المحراب» و يجوز أن يثنى و يؤنث وعليه هذه الآية ولما كل كان خصم فريقا يجمع طوائف قال اختصموا بصيغة الجمع كقوله تعالى «وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا» فالجمع مراعاة للمعنى وقوله فالذين كفروا هذه الجملة تفصيل و بيان لفصل الخصومة المعنى بقوله تعالى «ان الله يفصل بينهم يوم القيامة» وعلى هذا فيكون قوله هذان خصمان معترضا والجملة من اختصموا حالية وليست مؤكدة لانها أخص من مطلق الخصومة المفهومة من خصمان اه (قوله أى فى دينه) يعنى أن بعضهم أثبته و بعضهم أنكره اه شيخنا وأشار بذلك الى أن فى ربهم على حذف مضاف قال أبو حيان والظاهر أن الاختصام هو فى الآخرة بدليل التقسيم بالفاء الدالة على التعقيب فى قوله فالذين كفروا ولذلك قال على رضى الله عنه أنا أول من يجثو يوم القيامة للخصومة بين يدى الله تعالى وان قلنا هذا الحكم والفصل فى الدنيا لا فى يوم القيامة فالجواب أنه لما كان تحقيق مضمونه فى ذلك اليوم صح جعل يوم القيامة ظرفا له بهذا الاعتبار اه كرخى (قوله قطعت لهم الخ) أى قدرت لهم على قدر جثتهم لان الثياب الجدد تقطع وتفصل على مقدار بدن من يلبسها فالتقطيع مجاز عن التقدير بذكر السبب وهو التقطيع وارادة السبب وهو التقدير والتخمين والظاهر أنه بعد ذلك جعل تقطيعها

يضل به الذين كفروا أتباعهم و يجوز أن يكون الفاعل مضمرا أى يضل الله أو الشيطان (يحلونه) يجوز أن يكون مفسرا للضلال فلا يكون له موضع و يجوز أن يكون حالا * قوله تعالى (اثاقلتم) الكلام فيها مثل الكلام فى اداراتم والماضى هنا بمعنى المضارع أى مالكم تتثاقلون وموضعه نصب أى أى شىء لكم فى التثاقل أو فى موضع جر على رأى الخليل . وقيل هو حال أى مالكم متثاقلين (من الآخرة) فى موضع الحال أى بدلا من الآخرة * قوله تعالى (ثانى اثنين) هو حال من الهاء أى أحد اثنين و يقرأ بسكون الياء وحقها التحريك

استعارة تمثيلية تهكمية شبه اعداد النار واحاطتها بهم بتفصيل ثياب لهم وجمع الثياب لان النار لتراكمها عليهم كالثياب الملبوس بعضها فوق بعض وهـذا أبلغ من جعلها من مقابلة الجمع بالجمع والتعبير بالماضي لانه بمعنى اعدادها لهم اهـ من الشهاب (قوله يعني أحيطت بهم النار) أي جعلت محيطة بهم وأشار به الى أن في الكلام استعارة عن احاطة النار بهم كما يحيط الثوب بلابسه ولما كان الثوب ظاهرا فيما يغطي الجسد غير الرأس ذكر ما يصيب الرأس بقوله يصب. وعن ابن عباس لو سقطت من الحميم نقطة على جبال الدنيا لاذابتها ولما ذكر ما يعذب به ظاهر الجسد ذكر ما يعذب به باطنه وهو الحميم الذي يذيب ما في البطون من الاحشاء و يصل ذلك الذوب الى الظاهر فيؤثر فيه تأثيره في الباطن كما قال تعالى فقطع أمعاءهم اهـ من البحر. وفي الحديث «ان الحميم ليصب من فوق رءوسهم فينفذ من جمجمة أحدهم حتى يخلص الى جوفه فيسلب ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان» أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح اهـ خازن (قوله يصب) هذه الجملة يحتمل أن تكون خبرا ثانيا للموصول وأن تكون حالا من الضمير في لهم وأن تكون مستأنفة . وقوله يصهر به جملة حالية من الحميم والصهر الاذابة يقال صهرت الشحم من باب قطع اذا أذبته والصهارة الالية المذابة وصهرته الشمس أذابته. وقوله والجلود فيه وجهان أظهرهما عطفه على ما الموصولة أي يذاب الذي في بطونهم من الأمعاء وتذاب أيضا الجلود أي يذاب ظاهرهم وباطنهم ، والثاني أنه مرفوع بفعل مقدر أي وتحرق الجلود قالوا لان الجلود لا تذاب انما تنقبض وتنكمش اذا صليت بالنار اهـ سمين وفي الكرخي قوله وتشوى به الجلود يشير الى أنه مرفوع بفعل مقدر أي لان الجلود لا تذاب وهذا كقوله * علفتها تبنا وماء باردا * أي وسقيتها ويجوز عطفه على ما الموصولة وتأخيره اما لمراعاة الفواصل أو للاشعار بغاية شدة الحرارة بايهام أن تأثيرها في الباطن أقوى من تأثيرها في الظاهر مع أن ملابستها على العكس اهـ (قوله ولهم مقامع من حديد) يجوز في هذا الضمير وجهان أظهرهما أنه يعود على الذين كفروا وفي اللام حينئذ قولان : أحدهما أنها للاستحقاق والثاني أنها بمعنى على كقوله ولهم اللعنة وليس بشيء . الوجه الثاني أن الضمير يعود على الزبانية أعوان جهنم ودل عليهم سياق الكلام وفيه بعد ومن حديد صفة لمقامع وهي جمع مقمعة بكسر الميم لانها آلة القمع يقال قمعه يقمعه من باب قطع اذا ضربه بشيء يزجره به و يذله والمقمعة المطرقة وقيل السوط اهـ سمين (قوله من غم) من للتعليل متعلقة بيخرجوا أي يخرجوا من أجل غم والارادة هنا مجاز عن القرب والمراد أنها تفورهم وترميهم الى أعلاها فلا خروج لهم لقوله تعالى « وما هم بخارجين منها » ولهذا قال أعيدوا فيها دون اليها وبعضهم أبقى الارادة على حقيقتها وأجاب عن قوله وما هم بخارجين منها بأنهم لا يستمرون على الخروج و بأن العود قد يتعدى بفي للدلالة على التمكن والاستقرار وذكر الارادة للدلالة على رغبتهم في الخروج اهـ من الشهاب (قوله أي البالغ) يقرأ بالجر تفسير الحريق لان فعيلا بمعنى مفعل من صيغ المبالغة اهـ شيخنا (قوله ان الله يدخل الخ) غير الأسلوب حيث لم يقل والذين آمنوا الخ عطفا على الذين كفروا تعظيما لشأن المؤمنين اهـ شيخنا (قوله الأنهار) جمع نهر بفتحتين وأما نهر بسكون ثانيه فجمعه أنهر بوزن أفعل كأفلس اهـ شيخنا (قوله يحلون فيها) العامة على ضم الياء وفتح اللام مشددة من حلاه تحلية اذا ألبسه الحلي وقرئ بسكون الحاء وفتح اللام مخففة وهو بمعنى الاول كأنهم عدوه تارة بالتضعيف وتارة بالهمزة. وقوله من أساور من ذهب في من الاولى ثلاثة أوجه: أحدها أنها زائدة كما تقدم. والثاني أنها للتبعيض أي بعض أساور. والثالث أنها لبيان الجنس ومن في من ذهب لابتداء الغاية وهي نعت لأساور كما تقدم . وقوله ولؤلؤا اختلف الناس

يلبسونها يعني أحيطت بهم النار (يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ) الماء البالغ نهاية الحرارة (يُصْهَرُ) يذاب (بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ) من شحوم وغيرها (وَ) تشوى به (الْجُلُودُ وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ) لضرب رءوسهم (كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا) أي النار (مِنْ غَمٍّ) يلحقهم بها (أُعِيدُوا فِيهَا) ردوا إليها بالمقامع (وَ) قيل لهم (ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ) أي البالغ نهاية الاحراق وقال في المؤمنين (إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا

وهو من أحسن الضرورة في الشعر. وقال قوم ليس بضرورة ولذلك أجازوه في القرآن (اذهما) ظرف لنصره لانه بدل من اذا الأولى ومن قال العامل في البدل غير العامل في المبدل قدر هنا فعلا آخر أي نصره اذ هما (اذ يقول) بدل أيضا . وقيل اذ هما ظرف لثاني (فأنزل الله سكينته) هي فعيلة بمعنى مفعلة أي أنزل عليه ما يسكنه والهاء في (عليه) تعود على أبي بكر رضي الله عنه لانه كان منزعجا. والهاء في (أيده)

في

فى رسم هذه اللفظة فى الامام فنقل الأصمعى أنها فى الامام لؤلؤ بغير ألف بعد الواو ونقل الجحدرى أنها ثابتة فى الامام بعد الواو وهذا الخلاف بعينه قراءة وتوجيها جار فى حرف فاطر أيضا اه سمين. وفى البيضاوى وقرىء لؤلوا بقلب الثانية واوا ولوليا بقلبهما واوين ثم قلب الثانية ياء وليليا بقلبهما ياءين اه (قوله من أساور) جمع أسورة جمع سوار اه بيضاوى (قوله بالجر الخ) أى فى قراءة الجمهور عطفا على ذهب على أن الاساور مركبة منهما وصوره بقوله بأن يرصع اللؤلؤ بالذهب لدفع ماقيل انه لم تعهد الاسورة من اللؤلؤ وأنه معطوف على أساور لا على ذهب. وقوله وبالنصب أى فى قراءة نافع وعاصم عطفا على محل من أساور لأنه يقدر ويحلون حليا من أساور أى فالحلى فى موضع نصب على أنه صفة لمفعول محذوف أى حليا لؤلؤا أو بتقدير ويؤتون لؤلؤا وعليه اقتصر فى الكشاف اه كرخى ثم رأيت فى تذكرة القرطبى مانصه ويسور المؤمن فى الجنة بثلاثة أسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ فذلك قوله تعالى يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير. قال المفسرون ليس أحد من أهل الجنة الا وفى يده ثلاثة أسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ. وفى الصحيح تبلغ حلية المؤمن حيث يبلغ الوضوء اه (قوله بأن يرصع الخ) أى يحلى لأن الترصيع فى اللغة أن يجعل فى أحد جانبى العقد من اللآلى مثل ما فى الجانب الآخر يقال تاج مرصع أى محلى بها. وفى المختار الترصيع التركيب وتاج مرصع بالجواهر وسيف مرصع أى محلى بالرصائع وهى حلق يحلى بها الواحدة رصيعة اه. والظاهر أن فى عبارة المفسر قلبا والأصل بأن يرصع الذهب باللؤلؤ كما يدل عليه عبارة البيضاوى. وفى آية الكهف يحلون فيها من أساور من ذهب وليس فيها اللؤلؤ. وفى سورة هل أتى وحلوا أساور من فضة ولم يذكر فيها اللؤلؤ ولا الذهب فيجتمع لهم التزين بهذه الأمور بالذهب وحده وبالفضة وحدها وبالذهب واللؤلؤ اه شيخنا (قوله ولباسهم فيها حرير) غير الأسلوب حيث لم يقل ويلبسون فيها حريرا للمحافظة على الفواصل لأنه لو قال ماذكر لكان فى آخر الفاصلة الألف فى الكتابة والوقف بخلاف البقية اه شيخنا. وفى الكرخى غير أسلوب الكلام فيه حيث لم يقل ويلبسون حريرا للدلالة على أن الحرير ثيابهم المعتادة فى الجنة فان العدول إلى الجملة الاسمية يدل على الدوام والمعنى أنه تعالى يوصلهم فى الآخرة إلى ماحرمه عليهم فى الدنيا قال صلى الله عليه وسلم من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة فان دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه ومحله فيمن مات مصرا على ذلك اه ثم رأيت فى تذكرة القرطبى مانصه: وفى الحديث أن من شرب الخمر فى الدنيا لم يشربه فى الآخرة وكذلك لابس الحرير فى الدنيا وكذلك من استعمل آنية الذهب والفضة. وعن أبى موسى الأشعرى أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استمع إلى صوت غناء لم يؤذن له أن يسمع الروحانيين فقيل ومن الروحانيون يارسول الله قال قراء أهل الجنة خرجه الترمذى أبو عبد الله فى نوادر الاصول. وقد قيل ان حرمانه شرب الخمر ولباس الحرير وشربه فى اناء الذهب والفضة واستماعه للروحانيين انما هو فى الوقت الذى يعذب فيه فى النار ويسقى من طينة الخبال فاذا خرج من النار بالشفاعة أو بالرحمة العامة أدخل الجنة ولم يحرم شيئا منها لا خمرا ولا حريرا ولا غيره لأن حرمان شىء من لذات الدنيا لمن كان فى الجنة نوع عقوبة ومؤاخذة والجنة ليست بدار عقوبة ولا مؤاخذة فيها بوجه من الوجوه. قلت حديث أبى سعيد وأبى موسى يرد هذا القول وكما لا يشتهى منزلة من هو أرفع منه وليس ذلك بعقوبة كذلك لا يشتهى خمر الجنة ولا حريرها ولا يكون ذلك عقوبة اه (قوله من القول) يجوز أن يكون حالا من الطيب وأن يكون حالا من الضمير المستكن فيه ومن للتبعيض أو للبيان اه سمين (قوله أى طريق الله) أى فالصراط هو طريق الله الى الجنة. وقوله ودينه معطوف على طريق والمراد به الاسلام فيكون قد فسر

مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤٍ) بالجر أى منهما بأن يرصع اللؤلؤ بالذهب وبالنصب عطفا على محل من أساور (وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ) هو المحرم لبسه على الرجال فى الدنيا (وَهُدُوا) فى الدنيا (إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ) وهو لا إله إلا الله (وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ ٱلْحَمِيدِ) أى طريق الله المحمود ودينه (إِنَّ ٱلَّذِينَ

للنبى ﷺ (وكلمة الله) بالرفع على الابتداء و(هى العليا) مبتدأ وخبر أو تكون هى فصلا. وقرىء بالنصب أى وجعل كلمة الله وهو ضعيف لثلاثة أوجه أحدها أن فيه وضع الظاهر موضع المضمر اذ الوجه أن تقول كلمته. والثانى أن فيه دلالة على أن كلمة الله كانت سفلى فصارت عليا وليس كذلك والثالث أن توكيد مثل ذلك بهى بعيد اذ القياس أن يكون اياها * قوله تعالى (لو كان عرضا قريبا) اسم كان مضمر تقديره ولو كان مادعوتم اليه (لو استطعنا) الجمهور على كسر الواو على الاصل وقرىء بضمها تشبيها للواو الاصلية بواو الضمير نحو اشتروا الضلالة (يهلكون أنفسهم) يجوز أن يكون مستأنفا

سَبِيلِ ٱللَّهِ) طاعته (وَ) عن (ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَاهُ) منسكا ومتعبداً (لِلنَّاسِ سَوَاءً ٱلْعَاكِفُ) المقيم

الاسلام بتفسيرين بالطريق الموصلة للجنة و بالدين الذى هو الاسلام وعلى هذا تكون الهداية للصراط في الدنيا وفي الآخرة والهداية في قوله وهدوا إلى الطيب أى في الدنيا . وقوله المحمود أى في أفعاله و يصح أن يكون المحمود صفة لطريق اه شيخنا (قوله و يصدون عن سبيل الله) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه معطوف على ماقبله وحينئذ ففي عطفه على الماضى ثلاث تأويلات أحدها أن المضارع قد لا يقصد به الدلالة على زمن معين من حال أو استقبال وانما يراد به مجرد الاستمرار ومثله الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله. الثانى أنه مؤول بالماضى لعطفه على الماضى. الثالث أنه على بابه وأن الماضى قبله مؤول بالمستقبل. الوجه الثانى أنه حال من فاعل كفروا و به بدأ أبو البقاء وهو فاسد ظاهرا لأنه مضارع مثبت وما كان كذلك لا تدخل عليه الواو وما ورد منه على قلته مؤول فلا يحمل عليه القرآن وعلى هذين القولين فالخبر محذوف واختلفوا في موضع تقديره فقدره ابن عطية بعد قوله والباد أى ان الذين كفروا خسروا أو هلكوا أو نحو ذلك، وقدره الزمخشرى بعد قوله والمسجد الحرام أى ان الذين كفروا نذيقهم من عذاب أليم وانما قدره كذلك لأن قوله نذقه من عذاب أليم يدل عليه الا أنه يلزم من تقدير الزمخشرى الفصل بين الصفة والموصوف بأجنبى وهو خبر ان فيصير التركيب هكذا ان الذين كفروا و يصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام نذيقهم من عذاب أليم الذى جعلناه للناس وللزمخشرى أن ينفصل عن هذا الاعتراض بأن الذى جعلناه لا نسلم أنه نعت للمسجد حتى يلزم ماذكر بل نجعله مقطوعا عنه نصبا أو رفعا. الوجه الثالث أن الواو في و يصدون مزيدة في خبر ان تقديره ان الذين كفروا يصدون وزيادة الواو مذهب كوفى تقدم بطلانه اه سمين (قوله منسكا) قال في المختار النسك بفتح الميم وفتح السين وكسرها الموضع الذى تذبح فيه النسائك . وقرئ بهما قوله تعالى لكل أمة جعلنا منسكا. والنسيكة الذبيحة وجمعها نسك بضمتين ونسائك اه شيخنا . وأشار بتقدير منسكا إلى أن المفعول الثانى محذوف وسبقه إلى ذلك ابن عطية الا أن أبا حيان قال ولا يحتاج إلى هذا التقدير الا ان كان المراد تفسير المعنى لا الاعراب فيسوغ لأن الجملة في موضع المفعول الثانى فلا يحتاج إلى هذا التقدير اه كرخى . وفي السمين الذى جعلناه يجوز جره على النعت أو البدل أو البيان والنصب باضمار فعل والرفع باضمار مبتدا. وجعل يجوز أن يتعدى لاثنين بمعنى صير وأن يتعدى لواحد والعامة على رفع سواء . وقراءة حفص عن عاصم بالنصب هنا. وفي الجاثية سواء محياهم ومماتهم ووافقه على الذى في الجاثية الاخوان وسيأتى توجيهه فأما على قراءة الرفع فان قلنا ان جعل بمعنى صير كان في المفعول الثانى ثلاثة أوجه أحدها وهو الأظهر أن الجملة من قوله سواء العاكف فيه هى المفعول الثانى ثم الأحسن في رفع سواء أن يكون خبرا مقدما والعاكف والباد مبتدأ مؤخرا وانما وحد الخبر وان كان المبتدا اثنين لأن سواء في الاصل مصدر وصف به وقد تقدم هذا أول البقرة وأجاز بعضهم أن يكون سواء مبتدأ ومابعده الخبر وفيه ضعف أو منع من حيث الابتداء بالنكرة من غير مسوغ ولأنه متى اجتمع معرفة ونكرة جعلت المعرفة المبتدأ. الوجه الثانى أن للناس هو المفعول الثانى والجملة من قوله سواء العاكف في محل نصب على الحال وهى محط الفائدة. الثالث أن المفعول الثانى محذوف قال ابن عطية والمعنى الذى جعلناه للناس قبلة ومتعبدا. وان جعلناها متعدية لواحد كان قوله للناس متعلقا بالجعل على أنه علة له وأما على قراءة حفص فان قلنا جعل يتعدى لاثنين كان سواء مفعولا ثانيا وان قلنا يتعدى لواحد كان حالا من هاء جعلناه وعلى التقديرين فالعاكف مرفوع على الفاعلية لأنه مصدر وصف به فهو في قوة اسم الفاعل المشتق تقديره جعلناه مستويا فيه العاكف اه (قوله سواء العاكف الخ) اختلف في معنى التسوية فقال بعضهم سواء اى في احترامه وقضاء النسك فيه . وقال بعضهم معنى التسوية ان

وأن يكون حالا من الضمير في يحلفون * قوله تعالى (حتى يتبين) حتى متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام تقديره هلا أخرتهم الى أن يتبين أو ليتبين . وقوله لم أذنت لهم يدل على المحذوف ولا يجوز أن يتعلق حتى بأذنت لأن ذلك يوجب أن يكون أذن لهم الى هذه الغاية أو لأجل التبيين وهذا لا يعاتب عليه * قوله تعالى (خلالكم) ظرف لأوضعوا أى أسرعوا فيما بينكم (يبغونكم) حال من الضمير في أوضعوا * قوله تعالى (يقول ائذن لى) هو مثل قوله يا صالح ائتنا وقد ذكر * قوله تعالى (هل تربصون) الجمهور على تسكين اللام وتخفيف التاء . ويقرأ بكسر اللام وتشديد التاء ووصلها والاصل تتربصون فسكن التاء الأولى وأدغمها ووصلها بماقبلها وكسرت اللام لالتقاء الساكنين ومثله نارا تلظى وله نظائر (ونحن نتربص بكم أن يصيبكم) مفعول نتربص وبكم متعلقة بنتربص * قوله تعالى (أن تقبل) في موضع نصب

﴿فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ الطارى (وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ) الباء الزائدة (بِظُلْمٍ) اى بسببه بأن ارتكب منهيا ولو شتم الخادم (نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) مؤلم أى بعضه ومن هذا يؤخذ خبران أى نذيقهم من عذاب أليم (وَ)اذكر (إِذْ بَوَّأْنَا) بينا (لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ) ليبنيه وكان قد رفع زمن الطوفان وأمرناه (أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ) من الأوثان (لِلطَّائِفِينَ وَٱلْقَائِمِينَ) المقيمين به (وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ) جمع راكع وساجد المصلين (وَأَذِّنْ) ناد (فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ) فنادى على جبل أبى قبيس يأيها الناس إن ربكم بنى بيتا وأوجب عليكم الحج اليه فأجيبوا ربكم والتفت بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا فأجابه كل من كتب له أن يحج من أصلاب الرجال وأرحام الأمهات لبيك اللهم لبيك وجواب الأمر (يَأْتُوكَ رِجَالًا)

أن المقيم والبادى سواء فى النزول به وليس أحدهما أحق بالنزول من الآخر فلا يزعج أحدا اذا كان قد سبق الى منزل اه شيخنا وأصله للخازن (قوله والباد) أثبت ابن كثير ياء والباد وصلا ووقفا وأثبتها أبو عمرو وورش وصلا وحذفاها وقفا وحذفها الباقون وصلا ووقفا وهى محذوفة فى الامام اه سمين (قوله بالحاد) أى عدول عن القصد والاعتدال . قال الكازرونى وفائدة قوله بظلم بعد قوله بالحاد ان الالحاد قد يكون بحق لكونه فى مقابلة الظلم كما فى قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها اه شيخنا وفى المختار ألحد فى دين الله أى حاد عنه وعدل ولحد من باب قطع لغة فيه وألحد الرجل ظلم فى الحرم . وقوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم أى الحادا بظلم والباء زائدة اه (قوله الباء زائدة) أى فى المفعول وقوله أى بسببه أى وهى متعلقة بالحاد (قوله ومن هذا) أى من قوله نذقه الخ وقوله يؤخذ خبران أى ويكون مقدرا بعد قوله والباد مدلولا عليه بآخر الآية كما ارتضى ذلك أبو حيان فى البحر اه شيخنا (قوله بينا) أشار بتفسيره المذكور الى أن اللام فى لابراهيم غير زائدة فتكون معدية للفعل على أنه مضمن معنى فعل يتعدى بها كما ذكره ومن فسر بوّأنا بأنزلنا قال انها زائدة وبه قال أكثر المعربين اه كرخى وفى القرطبى وقيل بوّأنا لابراهيم مكان البيت أى أريناه أصله ليبنيه وكان قد درس بالطوفان وغيره فلما جاءت مدة ابراهيم عليه السلام أمره الله ببنائه فجاء الى موضعه وجعل يطلب أثرا فبعث الله له ريحا هفافة فكشفت عن أساس آدم فرتب قواعده عليه حسبما تقدم فى البقرة اه وقيل بعث الله تعالى سحابة بقدر البيت فقامت بحيال البيت وفيها رأس يتكلم يا ابراهيم ابن على دورى فبنى عليه اه خطيب (قوله ليبنيه وكان قد رفع الخ) وكانت الأنبياء بعد رفعه يحجون مكانه ولا يعلمونه حتى بوّأه الله لابراهيم فبناه على أساس آدم وجعل طوله فى السماء سبعة أذرع بذراعهم وذرعه فى الأرض ثلاثين ذراعا بذراعهم وأدخل الحجر فى البيت ولم يجعل له سقفا وجعل له بابا وحفر له بئرا يلقى فيها ما يهدى للبيت وبناه قبله شيث وقبل شيث آدم وقبل آدم الملائكة وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفى فى سورة البقرة (قوله وأمرناه) معطوف على بينا فيكون قد فسر بوّأنا ببينا لأجل أن ينصب المفعول الذى هو مكان البيت وفسره أيضا بأمرنا لأجل أن تجعل أن فى أن لا تشرك مفسرة لبوّأنا لأن شرط أن المفسرة أن يتقدمها جملة فيها معنى القول دون حروفه وأن يتحد معنى ما بعدها بما قبلها وهذان الشرطان موجودان فى وأمرناه فمعنى بوّأنا قلنا لا تشرك وقلنا طهر بيتى اه شيخنا . وفى الكرخى قوله وأمرناه أن لا تشرك أشار الى أن أن غير زائدة دفعا لمن قال بزيادتها وهو الكواشى وغيره وتقدير الشيخ المصنف أمرناه أخذه من الأمر بعده اه (قوله من الأوثان) عبارة القرطبى وتطهير البيت عام فى الكفر والبدع وجميع الانجاس والدماء وقيل عنى به التطهير من الأوثان كما قال تعالى «فاجتنبوا الرجس من الأوثان» وذلك أن جرهما والعمالقة كانت لهم أصنام فى محل البيت وحوله قبل أن يبنيه ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقيل المعنى نزهه عن أن يعبد فيه صنم وهذا أمر باظهار التوحيد فيه اه (قوله وأذن فى الناس بالحج) أى بدعوة الحج والأمر به اه بيضاوى (قوله على جبل أبى قبيس) فلما صعده للنداء خفضت الجبال رءوسها ورفعت له القرى فنادى فى الناس بالحج فأجابه كل شىء اه قرطبى . قال ابن عباس فأجابوه بالتلبية من أصلاب الرجال وأرحام النساء وأول من أجابه أهل اليمن فليس حاج يحج من يومئذ الى يوم تقوم الساعة الا من كان أجاب ابراهيم عليه السلام يومئذ زاد غيره فمن لبى مرة حج مرة ومن لبى مرتين حج مرتين ومن لبى أكثر حج بقدر تلبيته اه قسطلانى (قوله يأتوك) ايقاع الأمر على صيغة الخطاب لكون اتيانهم اجابة لندائه أو المضاف مقدر أى يأتوا بيتك اه كرخى

بدلا من المفعول فى منعهم ويجوز أن يكون التقدير من أن تقبل و(أنهم كفروا) فى موضع الفاعل ويجوز أن يكون فاعل منع الله وانهم كفروا مفعول له أى الا لأنهم كفروا * قوله تعالى (أو مدخلا) يقرأ بالتشديد وضم الميم وهو مفتعل من

مشاة جمع راجل كقائم وقيام (وَ) ركبانا (١٦٤) (عَلَى كُلِّ ضَامِرٍ) أى بعير مهزول وهو يطلق على الذكر والأنثى (يَأْتِينَ)

أى الضوامر حملا على المعنى (مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ) طريق بعيد (لِيَشْهَدُوا) أى يحضروا (مَنَافِعَ لَهُمْ) فى الدنيا بالتجارة أو فى الآخرة أو فيهما أقوال (وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللّٰهِ فِى أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ) أى عشر ذى الحجة أو يوم عرفة أو يوم النحر إلى آخر أيام التشريق أقوال (عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ) الابل والبقر والغنم التى تنحر فى يوم العيد وما بعده من الهدايا والضحايا (فَكُلُوا مِنْهَا) إذا كانت مستحبة (وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ) أى الشديد الفقر (ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ) أى يزيلوا أوساخهم وشعثهم كطول الظفر (وَلْيُوفُوا) بالتخفيف والتشديد (نُذُورَهُمْ) من الهدايا والضحايا (وَلْيَطَّوَّفُوا) طواف الافاضة (بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ)

(قوله مشاة وركبانا الخ) استدل بذلك بعضهم على أنه لا يجب الحج على راكب البحر وهو استدلال ضعيف لأن مكة ليست على بحر وانما يتوصل اليها على احدى هاتين الحالتين بمشى أو ركوب فذكر تعالى ما يتوصل به اليها اه من البحر (قوله وعلى كل ضامر) فى المختار ضمر الفرس من باب دخل وضمر أيضا بالضم ضمرا بوزن قفل فهو ضامر فيهما وناقة ضامر وضامرة. وتضمير الفرس أيضا أن تعلفه حتى يسمن ثم ترده الى القوت وذلك فى أربعين يوما والبعير يطلق على الجمل والناقة اه وحينئذ يؤخذ منه أن الضمير فى يطلق يصح رجوعه للضامر وللبعير اه شيخنا (قوله أى بعير مهزول) أى أتعبه بعد السفر يدل عليه توصيفه بما بعده فان نسبة أمر الى المشتق يدل على علية المأخذ وقدم الراجل لفضله اذ للراكب بكل خطوة سبعون حسنة وللراجل سبعمائة من حسنات الحرم كل حسنة مائة ألف حسنة وابراهيم واسمعيل حجا ماشيين اه كرخى (قوله ليشهدوا منافع لهم) يجوز فى هذه اللام وجهان: أحدهما أن يتعلق باذن أى أذن ليشهدوا. والثانى أنها متعلقة بيأتوك وهو الأظهر قال الزمخشرى ونكر منافع لأنه أراد منافع مختصة بهذه العبادة دينية أودنيوية لا توجد فى غيرها من العبادات اه سمين (قوله بالتجارة) أى لأنها جائزة للحاج من غير كراهة اذا لم تكن هى المقصودة من سفره اه شهاب (قوله ويذكروا اسم الله) أى عند اعداد الهدايا والضحايا وذبحها اه بيضاوى. وفى الخطيب ويذكروا اسم الله أى الجامع لجميع الكمالات بالتكبير وغيره عند الذبح وغيره وقيل كنى بالذكر عن الذبح لأن ذبح المسلمين لا ينفك عنه تنبيها على أن المقصود مما يتقرب به الى الله تعالى أن يذكر اسمه. واختلف فى الأيام المعلومات فى قوله تعالى فى أيام معلومات فالذى عليه أكثر المفسرين وهو اختيار الشافعى وأبى حنيفة أنها عشر ذى الحجة واحتجوا بأنها معلومة عند الناس لحرصهم على علمها من أجل أن وقت الحج فى آخرها ثم للمنافع أوقات من العشر معروفة كيوم عرفة والمشعر الحرام ولتلك الذبائح وقت منها وهو يوم النحر. وعن ابن عباس أنها أيام التشريق وقيل يوم عرفة الى آخر أيام التشريق واستدل لهذا بقوله تعالى «على ما رزقهم من بهيمة الأنعام» وهى الابل والبقر والغنم من الهدايا والضحايا أى يذكروا اسم الله تعالى عند نحرها ونحر الهدايا والضحايا يكون فى هذه الأيام اه (قوله الى آخر أيام التشريق) راجع للقولين قبله اه شيخنا (قوله على ما رزقهم) أى لأجل ما رزقهم (قوله فكلوا منها) أى من لحومها أمر بذلك اباحة وازالة لما كان عليه الجاهلية من التحرج فيه أو ندبا الى مواساة الفقراء ومساواتهم اه بيضاوى. وفى الخطيب فكلوا منها أى من لحومها أمر اباحة وذلك أن الجاهلية كانوا لا يأكلون من لحوم هداياهم شيئا فأمر الله تعالى بمخالفتهم واتفق العلماء على أن الهدى اذا كان تطوعا يجوز للمهدى أن يأكل منه وكذلك أضحية التطوع واختلفوا فى الهدى الواجب بالشرع مثل دم التمتع والقران والدم الواجب بافساد الحج وفوته وجزاء الصيد هل يجوز للمهدى أن يأكل منه شيئا قال الشافعى رحمه الله لا يأكل منه شيئا وكذلك ما أوجبه على نفسه بالنذر. وقال ابن عمر رضى الله عنه لا يأكل من جزاء الصيد والنذر ويأكل مما سوى ذلك وبه قال أحمد واسحق. وقال مالك يأكل من هدى التمتع ومن كل هدى وجب عليه الا من فدية الأذى وجزاء الصيد والنذر. وعن أصحاب أبى حنيفة أنه يأكل من كل من دم التمتع والقران ولا يأكل من واجب سواهما اه (قوله ثم ليقضوا تفثهم) أى ثم بعد حلهم وخروجهم من الاحرام وبعد الاتيان بما عليهم من النسك وفسر القضاء بالازالة تفسيرا مجازيا لأن القضاء فى الأصل القطع والفصل فأريد به هنا الازالة والتفث فى الأصل وسخ الأظفار ونحوها وقوله كطول الظفر مثال للتفث أى وكالشارب وشعر الرأس والعانة فان هذه الأمور تطلب ازالتها اه شيخنا: وفى المصباح تفث تفثا فهو تفث مثل تعب تعبا فهو تعب اذا ترك الادهان والاستحداد فعلاه الوسخ. وقوله تعالى ثم ليقضوا تفثهم هو

الدخول وهو الموضع الذى يدخل فيه ويقرأ بضم الميم وفتح الخاء من غير تشديد ويقرأ بفتحهما وهما مكانان أيضا وكذلك المغارة وهى واحد معارات وقيل الملجأ وما بعده مصادر أى لو قدروا على ذلك لمالوا

استباحة ما حرم عليهم بالاحرام بعد التحلل اه والعامة على كسر اللام من ليقضوا وهي لام الأمر وقرأ نافع والكوفيون بسكونها اجراء للمنفصل مجرى المتصل والتفث قيل أصله من التف وهو وسخ الأظفار قلبت الفاء ثاء كمعثور في معفور وقيل هو الوسخ والقذر يقال ماتفثك وحكى قطرب تفث الرجل اذا كثر وسخه في سفره ومعنى ليقضوا ليصنعوا ما يصنعه المحرم من إزالة شعر وشعث ونحوهما عند حله وفي ضمن هذا قضاء جميع المناسك اذ لا يفعل هذا الا بعد فعل المناسك كلها اه سمين (قوله أي القديم الخ) عبارة الخطيب أي القديم لانه أول بيت وضع للناس وقال ابن عباس سمى عتيقا لان الله أعتقه من تسلط الجبابرة عليه فكم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله تعالى منه فان قيل قد تسلط عليه الحجاج فلم يمنع أجيب بأنه ما قصد التسلط على البيت وانما تحصن به ابن الزبير فاحتال لاخراجه ثم بناه ولما قصد التسلط عليه ابرهة فعل به ما فعل وقيل لان الله تعالى أعتقه من الغرق فانه رفع في أيام الطوفان وقال مجاهد لانه لم يملك قط وقيل بيت كريم أي ان العتيق بمعنى الكريم من قولهم عتق الخيل والطير اه (قوله أي الأمر أو الشأن ذلك) أشار به الى أن قوله ذلك خبر مبتدا محذوف وهذا كما يقدم الكاتب جملة من كتابه في بعض المعاني ثم اذا أراد الخوض في معنى آخر قال هذا وقد كان كذا اه من البحر فهو يذكر للفصل بين كلامين أو بين وجهي كلام واحد اه شيخنا (قوله ذلك المذكور) أي من قوله وإذ بوأنا لابراهيم مكان البيت الى قوله وليطوفوا بالبيت العتيق اه زاده (قوله ومن يعظم حرمات الله) تعظيمها ترك ملابستها وقوله هي ما لا يحل الخ وقيل الحرمات ما وجب القيام بها وحرم التفريط فيها وقيل الحرمات هنا مناسك الحج وتعظيمها اقامتها واتمامها وقيل الحرمات البيت الحرام والشهر الحرام ومعنى التعظيم العلم بأنه يجب على الانسان القيام بمراعاتها وحفظ حرمتها اه من الخازن. وفي البيضاوي الحرمات ما لا يحل هتكه اه والهتك شق الستارة وتمزيقها ليظهر ما خلفها فالحرمات جمع حرمة وهي ما يحترم شرعا فتجوز به هنا عن المخالفة كأنه إزالة لستر الشريعة اه شهاب (قوله هي ما لا يحل انتهاكه) وهي جمع التكاليف من مناسك الحج وغيرها ويحتمل أن تخص بما يتعلق بالحج كالجدال والجماع والصيد اه من البحر (قوله فهو خير له) أي قربة وطاعة يثاب عليها عند الله اه شيخنا (قوله الا ما يتلى عليكم تحريمه) يشير الى أن في النظم تقدير مضاف هو المسند اليه وان الضمير المجرور بعد حذف المضاف ارتفع واستتر وفي جعل التحريم متلوا تسامح وفي الحقيقة المتلو آية تحريمه اه وفي الكرخي الا ما يتلى عليكم تحريمه أشار به الى أن المتلو لا يستثنى من بهيمة الانعام لانها ليس فيها محرم ولكن المعنى الا ما يتلى عليكم آية تحريمه وذلك قوله تعالى في سورة المائدة حرمت عليكم الميتة الخ فلا تحرموا غيره والمعنى ان الله تعالى قد أحل لكم الانعام كلها الا ما استثناه في كتابه اه (قوله فالاستثناء منقطع) وجهه أنه ذكر في آية المائدة ما ليس من جنس الانعام كالدم ولحم الخنزير وقوله ويجوز أن يكون متصلا بأن يصرف الى ما يحرم من بهيمة الانعام بسبب عارض كالموت ونحوه وقيل وجه الانقطاع انه ليس في الانعام محرم اه من الشهاب مع زيادة من السمين وتقدم في أول المائدة كلام أوضح من هذا فراجعه (قوله فاجتنبوا الرجس) أصله في اللغة القذر والأوساخ وعبادة الأوثان قذر معنوي اه شيخنا والفاء تفريعية على قوله ومن يعظم حرمات الله فلما حث على المحافظة على حدود الله وترك الشرك تفرع عنه هذا اه شهاب (قوله واجتنبوا قول الزور) تعميم بعد تخصيص فان عبادة الأوثان رأس الزور لان المشرك زاعم ان الوثن يحق له العبادة كأنه قال فاجتنبوا عبادة الأوثان التي هي رأس الزور واجتنبوا قول الزور كله لا تقربوا منه شيئا لتماديه في القبح والسماجة وما ظنك بشيء من قبيل عبادة الأوثان. والزور من الزور أو من الازورار وهو الانحراف

أى القديم لأنه أول بيت وضع (ذَلِكَ) خبر مبتدأ مقدر أى الأمر أو الشأن ذلك المذكور (وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ) هى ما لا يحل انتهاكه (فَهُوَ) أى تعظيمها (خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ) فى الآخرة (وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ) أكلا بعد الذبح (إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ) تحريمه فى حرمت عليكم الميتة الآية فالاستثناء منقطع ويجوز أن يكون متصلا والتحريم لما عرض من الموت ونحوه (فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ) من للبيان الذى هو الأوثان (وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ) أى الشرك بالله فى تلبيتهم أو شهادة الزور (حُنَفَاءَ لِلَّهِ) مسلمين عادلين عن كل دين سوى دينه (غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ) تأكيد لما قبله

اليه * قوله تعالى (يلمزك) يجوز كسر الميم وضمها وهما لغتان قد قرئ بهما (اذا هم) اذا هنا للمفاجأة وهى ظرف مكان وجعلت فى جواب الشرط كالفاء لما فيها من المفاجأة وما بعدها ابتداء وخبر والعامل فى اذا (يسخطون) قوله تعالى (فريضة) حال من الضمير فى للفقراء أى مفروضة وقيل هو مصدر والمعنى فرض الله ذلك فرضا

تأخذه بسرعة (أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ) أى تسقطه (فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ) بعيد أى فهو لا يرجى خلاصه (ذَلِكَ) يقدر قبله الأمر مبتدأ (وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا) أى فان تعظيمها وهى البدن التى تهدى للحرم بأن تستحسن وتستسمن (مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ) منهم وسميت شعائر لأشعارها بما تعرف به أنها هدى كطعن حديدة بسنامها (لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ) كركوبها والحمل عليها مالا يضرها (إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى) وقت نحرها (ثُمَّ مَحِلُّهَا) أى مكان حل نحرها (إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ) أى عنده والمراد الحرم جميعه (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ) جماعة مسلمة سلفت قبلكم (جَعَلْنَا مَنْسَكًا) بفتح السين مصدر وبكسرها

كما ان الافك من أفكه اذا صرفه فان الكذب منحرف مصروف عن الواقع وقيل قول الزور قولهم هذا حلال وهذا حرام وما أشبه ذلك من افترائهم وقيل هو قول المشركين فى تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك اه خطيب (قوله وهما حالان من الواو) أى فى اجتنبوا لكن الأولى مؤسسة والثانية مؤكدة كما اشار له الشارح اه شيخنا (قوله ومن يشرك بالله الخ) غرضه بهذا ضرب مثل لمن يشرك بالله اه شيخنا. ومعنى الآية ان بعد من أشرك بالله عن الحق والايمان كبعد من سقط من السماء فذهبت به الطير أو هوت به الريح فلا يصل اليه أحد بحال وقيل شبه حال المشرك بحال الهاوى من السماء لانه لا يملك لنفسه حيلة حتى يقع حيث تسقطه الريح فهو هالك لا محالة اما باستلاب الطير لحمه أو بسقوطه فى المكان السحيق اه خازن ﴿تنبيه﴾ قال الزمخشرى يجوز فى هذا التشبيه ان يكون من المركب والمفرق فان كان تشبيها مركبا فكأنه قال من أشرك بالله فقد أهلك نفسه اهلاكا ليس بعده هلاك بأن صور حاله بصورة حال من خر من السماء فاختطفته الطير متفرقا مزعا فى حواصلها أو عصفت به الريح حتى هوت به فى بعض الاماكن البعيدة وان كان مفرقا فقد شبه الايمان فى علوه بالسماء والذى ترك الايمان وأشرك بالله بالساقط من السماء والاهواء التى تتوزع أفكاره بالطير المختلفة والشيطان الذى يطوح به فى وادى الضلالة بالريح التى تهوى بما عصفت به فى بعض المهاوى المتلفة اه وقوله الذى يطوح به الباء زائدة للتأكيد قال الجوهرى طوحه أى توهه وذهب به ههنا وههنا اه خطيب (قوله فتخطفه الطير) بفتح الخاء والطاء مشددا وأصله تختطفه فأدغم وقرئ فتخطفه بسكون الخاء وتخفيف الطاء اه سمين (قوله شعائر الله) جمع شعيرة أو شعارة بالكسر بوزن قلادة وقوله وهى البدن فيه قصور وكأنه حمله عليه مراعاة للسياق والا فالشعائر أعم منها كما فى المصباح ونصه والشعائر أعلام الحج وأفعاله الواحدة شعيرة أو شعارة بالكسر والمشاعر مواضع المناسك اه (قوله بأن تستحسن) أى تختار حسنة بأن تكون غالية فى الثمن وينبغى للانسان أن يترك المشاحة فى ثمنها لما ورد أنه ينبغى ترك المشاحة فى الهدايا والضحايا وعتق الارقاء. وروى انه عليه الصلاة والسلام أهدى مائة بدنة فيها جمل لأبى جهل فى أنفه برة وروى ان عمر أهدى نجيبة طلبت منه بثلثمائة دينار اه من أبى السعود (قوله من تقوى القلوب) من ابتدائية أى فان تعظيمها مبتدأ أو ناشئ من تقوى قلوبهم اه خطيب وفى السمين والعائد على اسم الشرط من هذه الجملة الجزائية مقدر تقديره فانها من تقوى القلوب منهم ومن جوز اقامة أل مقام الضمير وهم الكوفيون أجاز ذلك هنا والتقدير من تقوى قلوبهم كقوله فان الجنة هى المأوى اه وقول الشارح منهم أى من من وجمع الضمير باعتبار معناها (قوله لاشعارها) أى تعليمها وقوله بما يعرف به أى بعلامة يعرف بها انها هدى. وقوله كطعن حديدة الخ أى وكتعليق النعال فى أعناقها وكتعليق آذان القرب فى رقاب الغنم وهكذا تأمل (قوله لكم فيها) أى الشعائر واجبة أو مندوبة وقوله كركوبها أى واركابها بلا أجرة فان كان بأجرة حرم أى وكشرب لبنها الفاضل عن ولدها اه شيخنا (قوله الى البيت العتيق) الى بمعنى عند كما قال الشارح (قوله والمراد الحرم جميعه) أى لا خصوص الكعبة فقط اه شيخنا (قوله ولكل أمة الخ) لما ذكر تعالى الذبائح بين أنه لم يخل منها أمة فالذبائح من الشرائع القديمة وقال ابن عرفه فى قوله ولكل أمة جعلنا منسكا أى مذهبا من طاعة الله تعالى يقال نسك نسك قومه اذا سلك مذهبهم وقيل منسكا عيدا قاله الفراء وقيل حجا قاله قتادة والقول الأول أظهر لقوله تعالى ليذكروا اسم الله على مارزقهم من بهيمة الانعام أى على ذبحه اه قرطبى (قوله بفتح السين مصدر) فى المصباح نسك لله ينسك من باب قتل تطوع بقربة. والنسك بضمتين اسم منه وفى التنزيل ان صلاتى ونسكى والمنسك بفتح

☆قوله تعالى (قل اذن خير) اذن خير مبتدأ محذوف أى هو ويقرأ بالاضافة أى مستمع خير ويقرأ بالتنوين ورفع خير على انه صفة لاذن والتقدير اذن ذو خير ويجوز أن يكون خير بمعنى أفعل أى اذن أكثر خيرا لكم (يؤمن بالله) فى موضع رفع صفة أيضا

السين

(فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا) انقادوا (وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ) المطيعين المتواضعين (الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ) خافت (قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ) من البلايا (وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ) فى أوقاتها (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ) يتصدقون (وَالْبُدْنَ) جمع بدنة وهى الابل (جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ) أعلام دينه (لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ) يقع فى الدنيا كما تقدم وآخر فى العقبى (فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا) عند نحرها (صَوَافَّ) قائمة على ثلاث معقوله اليد اليسرى (فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا) سقطت إلى الأرض بعد النحر وهو وقت الأكل منها (فَكُلُوا مِنْهَا) إن شئتم

والسين وكسرها يكون زمانا ومصدرا او يكون اسم المكان الذى تذبح فيه النسيكة وهى الذبيحة وزنا ومعنى. ومناسك الحج عباداته. وقيل مواضع العبادات ومن فعل كذا فعليه نسك أى دم يريقه. ونسك تزهد وتعبد فهو ناسك والجمع نساك مثل عابد وعباد اه (قوله أى ذبحا قربانا) مفعول للمصدر الذى هو ذبحا أى أن يذبحوا القربان. وفى الخازن جعلنا منسكا قرئ بكسر السين أى مذبحا وهو موضع ذبح القربان. وقرئ منسكا بفتح السين وهو اراقة الدم وذبح القرابين اه. وفى زاده أى جعلنا لكل أمة نوعا من التعبد والتقرب والمراد به اراقة الدماء لوجه الله تعالى. والمعنى شرعنا لكل أمة مؤمنة أن ينسكوا لله تعالى اه (قوله ليذكروا اسم الله) معناه أمرناهم عند ذبائحهم بذكر الله وأن يكون الذبح لله لأنه الرازق لذلك اه أبو حيان (قوله من بهيمة الأنعام) أى عند ذبحها ونحرها سماها بهيمة لانها لا تتكلم. وقيد بالأنعام لان ماسواها لا يجوز ذبحه فى القرابين وان جاز أكله اه خازن. وفى القاموس البهيمة كل ذات أربع قوائم ولو فى الماء أو كل حى لا يميز والجمع بهائم والأبهم الأعجم واستبهم واستعجم فلم يقدر على الكلام اه (قوله انقادوا) أى لجميع تكاليفه ومن انقاد لله كان مخبتا فلذلك قال بعده وبشر المخبتين اه رازى (قوله المتواضعين) هذا أصل معناه لان الاخبات نزول الخبت وهو المكان المنخفض ولا يخفى حسن التعبير بالمخبتين هنا من حيث ان نزول الخبت مناسب للحجاج لما فيهم من صفات المتواضعين كالتجرد عن اللباس وكشف الرأس والغربة عن الأوطان ولذا وصفهم بالصبر وذكر اقامة الصلاة لأن السفر مظنة التقصير فيها اه شهاب. وفى القاموس الخبت المتسع من بطون الارض والجمع أخبات وخبوت اه (قوله من البلايا) فان كانت هذه البلايا من الله تعالى فليس للمبتلى بها الا الصبر وان كانت من غيره فله أن يصبر عليها ويعفو وله أن ينتصر لنفسه اه خازن (قوله يتصدقون) أى صدقة التطوع ويعلم منه أنهم كانوا يتصدقون الصدقة الواجبة بالاولى اه شيخنا (قوله والبدن جعلناها لكم الخ) البدن هى الشعائر المذكورة فى قوله أولا ذلك ومن يعظم شعائر الله الخ اه شيخنا (قوله وهى الابل) سميت الابل بدنا لعظم أبدانها اه شيخنا. وفى المصباح البدنة ناقة أو بقرة تنحر بمكة سميت بذلك لانهم كانوا يسمنونها اه زرقانى. وقال القسطلانى البدن عند الشافعى خاصة بالابل وعند أبى حنيفة من الابل والبقر فكلام الشافعية موافق لكلام الازهرى وكلام الحنفية موافق لكلام الصحاح، وأما الهدى فيشمل الابل والبقر والغنم اه ابن لقيمة (قوله من شعائر الله) جمع شعيرة أو شعارة بالكسر وهى العلامة اه مصباح وهذا الجار والمجرور هو المفعول الثانى للجعل بمعنى التصيير اه سمين (قوله لكم فيها خير) جملة مستأنفة مقررة لما قبلها اه أبو السعود. وفى السمين قوله لكم فيها خير الجملة حال اما من هاء جعلناها واما من شعائر الله وهذان مبنيان على أن الضمير فى فيها هل هو عائد على البدن أو على شعائر والأول قول الجمهور اه سمين. وقوله كما تقدم أى فى قوله لكم فيها منافع الى أجل مسمى (قوله فاذكروا اسم الله عليها) بأن تقولوا عند ذبحها الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر اللهم منك واليك اه أبو السعود (قوله قائمة) الأظهر قائمات اه قارى وهو كذلك فى البيضاوى وغيره. وفى البيضاوى صوافن قائمات قد صففن أيديهن وأرجلهن. وقرئ صوافن من صفن الفرس اذا قام على ثلاث وعلى طرف سنبك الرابعة لان البدنة تعقل احدى يديها فتقوم على ثلاث اه. وعبارة الخازن صواف قياما على ثلاث قوائم قد صفت رجليها ويدها اليمنى وأخرى معقولة فينحرها كذلك. روى البخارى عن زياد بن جبير قال رأيت ابن عمر أتى على رجل قد أناخ بدنة ينحرها قال ابعثها قياما مقيدة سنة محمد صلى الله عليه وسلم انتهت وكون قيامها سنة محمد صلى الله عليه وسلم انما هو على سبيل الندب ويجوز نحرها وذبحها مضجعة على جنبها كالبقر اه (قوله فاذا وجبت جنوبها) الوجوب السقوط يقال وجبت

والام فى (للمؤمنين) زائدة دخلت لتفرق بين يؤمن بمعنى يصدق ويؤمن بمعنى يثبت الأمان (ورحمة) بالرفع عطف على أذن أى هو أذن ورحمة ويقرأ بالجر عطفا على خير فيمن جر خيرا *

قوله تعالى (والله ورسوله) مبتدأ و (أحق) خبره والرسول مبتدأ ثان وخبره محذوف دل عليه خبر الاول. وقال سيبويه أحق

(وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ) الذى يقنع بما يعطى ولا يسأل ولا يتعرض (وَالْمُعْتَرَّ) السائل أو المتعرض (كَذَلِكَ) أى مثل ذلك التسخير (سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ) بأن تنحر وتركب وإلا لم تطق (لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) إنعامى عليكم (لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا) أى لا يرفعان اليه (وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ) أى يرفع اليه منكم العمل الصالح الخالص له مع الايمان (كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ) أرشدكم لمعالم دينه ومناسك حجه (وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ) أى الموحدين (إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا) غوائل المشركين (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ) فى أمانته (كَفُورٍ) لنعمته وهم المشركون والمعنى أنه يعاقبهم

الشمس أى سقطت ووجب الجدار سقط ومنه الواجب الشرعى كأنه سقط علينا ولزمنا اه سمين وهذا كناية عن الموت وجمع الجنوب مع أن البعير اذا خر يسقط على أحد جنبيه لأن ذلك الجمع فى مقابلة جمع البدن اه شيخنا (قوله وأطعموا القانع) أى أطعموه وجوبا كما عليه الشافعى وهذا فى المستحبة كما مر وكرره لأن الأول مرتب على ذبح بهيمة الانعام الشاملة للبدن والبقر والغنم والثانى مرتب على ذبح البدن خاصة وان وافقه فى الحكم ذبح الآخرين اه كرخى (قوله الذى يقنع) أى يرضى وبابه سلم فعلا ومصدرا وقد يطلق القانع على السائل وبابه حينئذ خضع فعلا ومصدرا اه شيخنا. وفى السمين القانع السائل والمعتر المتعرض من غير سؤال وقال قوم بالعكس. وقال ابن عباس القانع المستغنى بما أعطيه والمعتر المتعرض من غير سؤال. وعنه أيضا القانع المتعفف والمعتر السائل، وقال بعضهم القانع الراضى بالشىء اليسير من قنع يقنع قناعة فهو قانع والقنع بغير ألف هو السائل ذكره أبو البقاء اه . وفى المصباح المعتر الضيف الزائر والمعتر المتعرض للسؤال من غير طلب يقال عره واعتره وعراه واعتراه أيضا اذا اعترض للمعروف من غير مسئلة . وقال ابن عباس المعتر الذى يعتر بالسلام ولا يسأل اه . وفى ابن لقيمة ما نصه: قال مجاهد فيما أخرجه عبد بن حميد القانع جارك الذى ينظر مادخل عليك والمعتر الذى يعتر ببابك ويريك نفسه ويتعرض ولا يسأل . وقال ابن زيد القانع المسكين والمعتر الذى ليس بمسكين ولا يكون له ذبيحة يجىء الى القوم فيتعرض لهم لأجل لحمهم اه . وهذا غير ما قاله الشارح (قوله أى مثل ذلك التسخير) أى المفهوم من قوله صواف كما يفهم من أبى السعود (قوله سخرناها) أى ذللناها لكم . وقوله بأن تنحر وتركب أى بأن تتمكنوا من نحرها وركوبها . وقوله والا أى الا نسخرها لم تطق أى لم يقدر على نحرها وركوبها وكأن الباء تعليلية فهى بمعنى لأجل أن تنحر الخ اه شيخنا (قوله لن ينال الله لحومها) أى لن تبلغ مرضاته ولن تقع موقع القبول اه أبو السعود . وقال أبو حيان فى البحر أراد المسلمون أن يفعلوا فعل المشركين من الذبح وتشريح اللحم منصوبا حول الكعبة وتضميخ الكعبة بالدم تقربا الى الله تعالى فنزلت هذه الآية اه شيخنا (قوله أى لا يرفعان اليه) أى لا يرفع نفس اللحم والدم وانما يرفع اليه العمل الصالح ومنه التصدق باللحم فالتصدق من عمل العبد فيرفع الى الله. وأما نفس اللحم المتصدق به فلا يرفع والمعنى أنه لا يثيبكم على لحمها الا اذا وقع موقعا من وجوه الخير اه شيخنا (قوله منكم) حال من التقوى (قوله لتكبروا الله على ما هداكم) أى بأن تقولوا الله أكبر على ما هدانا والحمد لله على ما أولانا اه خازن. وهذا تكرير للتذكير والتعليل بقوله لتكبروا الله والمراد بالتكبير أن تشكروا الله على هدايته اياكم لأعلام دينكم ومناسك حجكم بأن تكبروا وتهللوا فضمن التكبير معنى الشكر فعدى تعديته واختصر الكلام اه شيخنا (قوله على ما هداكم) ما مصدرية أو موصولة أى على هدايته اياكم أو على ما هداكم اليه وعلى متعلقة بتكبروا لتضمينه معنى الشكر اه أبو السعود (قوله ان الله يدافع الخ) مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما ذكر جملة مما يفعل فى الحج وكان المشركون قد صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وآذوا من كان بمكة من المؤمنين أنزل الله هذه الآيات مبشرة للمؤمنين بدفعه تعالى عنهم ومشيرة الى نصرهم واذنه لهم فى القتال وتمكينهم فى الأرض بردهم الى ديارهم وفتح مكة وأن عاقبة الأمور راجعة الى الله اه من البحر . فهذا متصل بقوله سابقا ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله الخ اه زاده (قوله غوائل المشركين) يشير به الى أن المفعول محذوف اختصارا لدلالة المقام على تعينه . قال أبو حيان لم يذكر الله ما يدفعه عنهم ليكون أفخم وأعظم وأعم اه كرخى . وفى المختار الغوائل الدواهى والداهية الأمر العظيم ودواهى الدهر ما يصيب الناس من عظيم نوبه اه (قوله فى أمانته) مفرد مضاف فيعم أى أمانات الله تعالى

خبر الرسول وخبر الاول محذوف وهو أقوى إذ لا يلزم منه التفريق بين المبتدأ وخبره وفيه أيضا أنه خبر الأقرب اليه ومثله قول الشاعر :

نحن بما عندنا وأنت بما عنـ
ـدك راض والرأى مختلف

وقيل أحق أن يرضوه خبر عن الاسمين لان أمر الرسول تابع لأمر الله تعالى ولان الرسول قائم مقام الله بدليل قوله تعالى ان الذين

وهى

وهى أوامره ونواهيه وصيغة المبالغة فيهما لبيان أنهم كذلك لا للتقييد بغاية الخيانة والكفر اهـ من أبى السعود وفى الخطيب ان الله لا يحب أى لا يكرم كل خوان فى أمانته كفور لنعمته وهم المشركون قال ابن عباس خانوا الله فجعلوا معه شريكا وكفروا نعمه فنبه بذلك على أنه يدفع عن المؤمنين كيد من هذه صفته. وقال مقاتل يدفع عن الذين آمنوا بمكة حين أمر المؤمنين بالكف عن كفار مكة قبل الهجرة حين آذوهم فاستأذنوا النبى صلى الله عليه وسلم فى قتلهم سرا فنهاهم عن ذلك ثم أذن الله لهم فى قتالهم بقوله أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وكانوا يأتونه صلى الله عليه وسلم ما بين مضروب ومشجوج يشكون فيقول لهم اصبروا فانى لم أومر بالقتال حتى هاجر فنزلت هذه الآية وهى أول آية نزلت فى القتال بعد ما نهى عنه فى نيف وسبعين آية . وقيل نزلت فى قوم بأعيانهم مهاجرين من مكة الى المدينة فاعترضهم مشركو مكة فأذن الله لهم فى قتال الكفار الذين يمنعونهم من الهجرة بسبب أنهم ظلموا واعتدوا عليهم بالايذاء اهـ (قوله أذن) أى بعد الهجرة للذين يقاتلون أى يريدون القتال. وقوله أن يقاتلوا أى فى أن يقاتلوا وأشار بتقديره الى أن المأذون فيه محذوف لدلالة يقاتلون عليه وعلل الاذن لهم بأنهم ظلموا اهـ من البحر وقال الرازى . وقوله أن يقاتلوا أى فى المستقبل فلا يشكل بأن الآية مكية اهـ (قوله أيضا أذن للذين يقاتلون) قرأه مبنيا للمفعول نافع وأبو عمرو وعاصم والباقون قرأوه مبنيا للفاعل، وأما يقاتلون فقرأه مبنيا للمفعول نافع وابن عامر وحفص والباقون مبنيا للفاعل فحصل فى مجموع الفعلين أن نافعا وحفصا بنياهما للمفعول وابن كثير وحمزة والكسائى بنوهما للفاعل وأن أبا عمرو وأبا بكر بنيا الاول للمفعول والثانى للفاعل وأن ابن عامر عكس هذا فهذه أربع رتب والمأذون فيه محذوف للعلم به أى أذن للذين يقاتلون فى القتال. وبأنهم ظلموا متعلق بأذن والباء سببية أى بسبب أنهم مظلومون اهـ سمين (قوله وان الله على نصرهم لقدير) وعد لهم بالنصر على طريق الرمز والكناية كما وعد بدفع أذى الكفار عنهم اهـ بيضاوى (قوله الذين أخرجوا من ديارهم) يجوز أن يكون فى محل جر نعتا للموصول الاول أو بيانا له أو بدلا منه وأن يكون فى محل نصب على المدح وأن يكون فى محل رفع على اضمار مبتدا اهـ سمين. وقوله للموصول الاول هذا لا يتعين بل يصح أن يكون نعتا للموصول الثانى أو بدلا منه اهـ (قوله الا أن يقولوا) هذا استثناء منقطع فى محل نصب لاجماع العرب على نصب مثل هذا اذ لا يصح تسليط العامل عليه لانك لو قلت الذين أخرجوا من ديارهم الا أن يقولوا ربنا الله لم يصح ولذا قدر له المفسر عاملا محذوفا وجعل الاستثناء مفرغا وصيره متصلا أى ما أخرجوا بشىء من الأشياء الا بقولهم ربنا الله اهـ من السمين والمضارع بمعنى الماضى. وقوله أى بقولهم أى بسبب قولهم اهـ (قوله بعضهم) هذا البعض هم الكافرون. وقوله ببعض هم المؤمنون. والمراد بالدفع اذن الله لاهل دينه فى مجاهدة الكفار فكأنه قال ولولا دفع الله أهل الشرك بالمؤمنين بالاذن لهم فى جهادهم لاستولى أهل الشرك على أهل الاديان وعطلوا مواضع العبادة والمراد بهذه المواضع مواضع عبادات المؤمنين منهم. والمعنى لهدم فى شرع كل نبى المكان الذى يصلى فيه فلولا الدفع لهدم فى زمن موسى الكنائس التى كانوا يصلون فيها فى شرعه وفى زمن عيسى الصوامع والبيع وفى زمن نبينا المساجد فعلى هذا انما دفع عنهم حين كانوا على الحق قبل التحريف وقبل النسخ. والصوامع للنصارى التى يبنونها فى الصحارى، والبيع لهم أيضا وهى التى يبنونها فى البلدان. والصلوات كنائس اليهود وقدم الصوامع والبيع والصلوات على مساجد المسلمين لانها أقدم فى الوجود اهـ من الرازى أو قدمها على المساجد ليكون فيه الانتقال من شريف الى أشرف. قال أبو حيان أجرى الله العادة فى الأمم بذلك بأن ينتظم به الأمر وتقوم الشرائع وتصان المتعبدات من الهدم وأهلها من القتل والشتات ويؤيد ذلك قوله تعالى «وقتل داود جالوت» ثم قال

(أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ) أى للمؤمنين أن يقاتلوا وهذه أول آية نزلت فى الجهاد (بِأَنَّهُمْ) بسبب أنهم (ظُلِمُوا) بظلم الكافرين اياهم (وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ) هم (الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ) فى الاخراج ما أخرجوا (إِلَّا أَن يَقُولُوا) أى بقولهم (رَبُّنَا اللَّهُ) وحده وهذا القول حق والاخراج به إخراج بغير حق (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم) بدل بعض من الناس (بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ)

يبايعونك انما يبايعون الله وقيل أفرد الضمير وهو فى موضع التثنية وقيل التقدير أن ترضوه أحق وقد ذكرناه فى قوله والله أحق أن تخشوه . وقيل التقدير أحق بالارضاء * قوله تعالى (ألم يعلموا) يجوز أن تكون المتعدية الى مفعولين وتكون (أنه) وخبرها سد مسد المفعولين ويجوز أن تكون المتعدية الى واحد و(من) شرطية فى موضع مبتدا والفاء جواب الشرط فأما (أن) الثانية فالمشهور فتحها وفيها أوجه أحدها أنها بدل من الأولى وهذا ضعيف لوجهين أحدهما أن الفاء التى معها تمنع

بالتشديد للتكثير وبالتخفيف (صَوَامِعُ) للرهبان (وَبِيَعٌ) كنائس للنصارى (وَصَلَوَاتٌ) كنائس

لليهود بالعبرانية (وَمَسَاجِدُ) للمسلمين (يُذْكَرُ فِيهَا) أي في المواضع المذكورة (اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا) وتنقطع العبادات بخرابها (وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ) أي ينصر دينه (إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ) على خلقه (عَزِيزٌ) منيع في سلطانه وقدرته (الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ) بنصرهم على عدوهم (أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ) جواب الشرط وهو وجوابه صلة الموصول ويقدر قبله هم مبتدأ (وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) أي اليه مرجعها في الآخرة (وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ) تسلية للنبي ﷺ (فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ) تأنيث قوم باعتبار المعنى (وَعَادٌ) قوم هود (وَثَمُودُ) قوم صالح (وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ) قوم شعيب (وَكُذِّبَ مُوسَى) كذبه القبط لاقومه بنو إسرائيل أي كذب هؤلاء رسلهم فلك أسوة بهم (فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ) أمهلتهم بتأخير العقاب لهم (ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ) بالعذاب (فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ) أي انكارى عليهم

فالمراد

ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض هـ (قوله بالتشديد للتكثير) أي باعتبار المواضع فتكرر الهدم لكثرة المواضع اه (قوله صوامع) جمع صومعة وهى البناء المرتفع المحدب الاعلى ووزنها فوعلة كدحرجة وهى متعبد الرهبان. وقيل متعبد الصابئين اه سمين (قوله وصلوات) بفتح الصاد واللام جمع صلاة وسميت الكنيسة صلاة لانها يصلى فيها . وقيل هى كلمة معربة أصلها بالعبرانية صلوثا اه سمين وفى الشهاب صلوثا بفتح الصاد والثاء المثلثة والقصر وبه قرئ فى الشواذ ومعناه فى لغتهم المصلى فلا يكون مجاز اه (قوله أى فى المواضع المذكورة) وهى الأربعة لان كل واحد منها جمع اه شيخنا (قوله أن ينصر دينه) أى وأولياءه ومعنى نصره تعالى هو أن يظفر أولياءه بأعدائهم و يكون النصر بالتجلد فى القتال و بايضاح الأدلة والبينات و بالاعانة على المعارف والطاعات اه شيخنا (قوله منيع فى سلطانه) الاولى غالب لان عزيز مأخوذ من عز بمعنى غلب اه شيخنا وقد أنجز تعالى وعده بأن سلط المهاجرين والأنصار على صناديد العرب وأكاسرة العجم وقياصرتهم وأورثهم أرضهم وديارهم اه بيضاوى (قوله الذين ان مكناهم) يجوز فى هذا الموصول ما جاز فى الموصول قبله و يزيد هذا عليه بأنه يجوز أن يكون بدلا من من ينصره ذكره الزجاج أى ولينصرن الله الذين ان مكناهم اه سمين (قوله جواب الشرط) أى أقاموا الصلاة وما عطف عليه جواب الشرط . وقوله وهو أى الشرط وجوابه وهو أقاموا وما عطف عليه كما علمت اه شيخنا (قوله هم مبتدأ) وهذا الضمير يرجع للمأذون لهم فى القتال وهم المهاجرون وفيه اخبار بالغيب عما ستكون عليه سيرتهم ان مكن لهم فى الارض اه شيخنا وفى الخطيب وقوله تعالى « الذين ان مكناهم فى الارض» الخ وصف للذين هاجروا وهو اخبار من الله تعالى بظهر الغيب عما ستكون عليه سيرة المهاجرين والأنصار رضى الله عنهم. وعن عثمان رضى الله عنه هذا والله ثناء قبل بلاء يريد أن الله تعالى أثنى عليهم قبل أن يحدثوا من الخير ما أحدثوا اه (قوله وان يكذبوك الخ) لما بين سبحانه وتعالى فيما تقدم اخراج الكفار للمؤمنين من ديارهم بغير حق وأذن فى مقاتلتهم وضمن لرسول الله صلى الله عليه وسلم النصرة و بين أن الى الله عاقبة الأمور أردفه بما يجرى مجرى التسلية للنبى صلى الله عليه وسلم فى الصبر على ما هو عليه من أذيته وأذية المؤمنين بالتكذيب وغيره فقال وان يكذبوك الخ أى فأنت يا أشرف الخلق لست بأوحدى فى التكذيب فان هؤلاء قد كذبوا رسلهم قبل قومك فتسل بهم اه خطيب (قوله باعتبار المعنى) وهو الامة أو القبيلة و بنى الفعل للمفعول فى وكذب موسى لان قومه لم يكذبوه وانما كذبه القبط اه من البحر وقد أشار له الشارح بقوله كذبه القبط لا قومه الخ اه (قوله وعاد وثمود) استغنى فيهما عن ذكر قوم لاشتهارهم بهذا الاسم الاخصر والاصل فى التعبير العلم ولا علم لغيرهما فلذا لم يقل قوم هود وقوم صالح اه شهاب (قوله وأصحاب مدين) لم يقل وقوم شعيب لان قومه يشملون أصحاب مدين وأصحاب الأيكة وأصحاب مدين سابقون على أصحاب الايكة فى التكذيب له فخصوا فى الذكر لسبقهم فى التكذيب اه شهاب (قوله وكذب موسى) أى كذبه غير قومه وهم القبط كما قاله المفسر وهذا حكمة تغيير الاسلوب حيث لم يقل وقوم موسى اه شيخنا وفى المختار القبط بوزن القسط أهل مصر وهم أصلها واحدهم قبطى اه وقوله بنو اسرائيل هم أولاد يعقوب (قوله أى كذب هؤلاء) وهم سبعة (قوله فأمليت للكافرين) فيه وضع الظاهر موضع المضمر زيادة فى التشنيع عليهم والنداء عليهم بصفة الكفر اه شيخنا (قوله فكيف كان نكير) النكير مصدر بمعنى الانكار كالنذير بمعنى الانذار وأثبت ياء نكير حيث وقع فى القرآن ورش فى الوصل وحذفها فى الوقف والباقون يحذفونها وصلا ووقفا اه سمين (قوله أى انكارى عليهم) أشار به الى أن نكير مصدر بمعنى الانكار وتكذيبهم مفعوله و باهلاكهم متعلق بانكارى

بتكذيبهم باهلاكهم والاستفهام للتقرير أى هو واقع موقعه (فَكَأَيِّن) أى كم (مِّنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا) وفى قراءة أهلكناها (وَهِيَ ظَالِمَةٌ) أى أهلها بكفرهم (فَهِيَ خَاوِيَةٌ) ساقطة (عَلَىٰ عُرُوشِهَا) سقوفها (وَ) كم من (بِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ) متروكة بموت أهلها (وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ) رفيع خال بموت أهله (أَفَلَمْ يَسِيرُوا) أى كفار مكة (فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا) ما نزل بالمكذبين قبلهم (أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا) أخبارهم بالاهلاك وخراب الديار فيعتبروا (فَإِنَّهَا) أى القصة (لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ) تأكيد

فالمراد بالانكار التغيير للضد بالضد بأن غير حياتهم باهلاكهم وموتهم وعمارتهم بالخراب وليس بمعنى الانكار اللسانى والقلبى اه شيخنا (قوله باهلاكهم) أى واهلاكهم كان بعذاب الاستئصال اه (قوله والاستفهام للتقرير) وهو حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه والمعنى فليقر المخاطبون بأن اهلاكى لهؤلاء كان واقعا موقعه. هذا وحمله على التعجب أوضح. وفى الكرخى قال أبو حيان ويصحب هذا الاستفهام معنى التعجب فكأنه قيل ما أشد ما كان انكارى عليهم اه (قوله فكأين) مبتدأ والخبر أهلكتها وقوله فهى خاوية معطوف على هذا الخبر فهى فى موضع رفع خبر بعد خبر. وقوله وهى ظالمة فى محل نصب على الحال من الهاء فى أهلكتها اه أبو حيان. وعبارة السمين. قوله فكأين من قرية أهلكتها يجوز أن يكون كأين منصوب المحل على الاشتغال بفعل مقدر يفسره أهلكتها وأن يكون فى محل رفع بالابتداء والخبر أهلكتها وقد تقدم تحقيق القول فيها اه (قوله وفى قراءة) أى سبعية (قوله فهى خاوية على عروشها) أى ساقطة على سقوفها بأن خرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت الحيطان فوق السقوف واسناد السقوط على العرش اليها لتنزيل الحيطان منزلة كل البنيان لكونها عمدة فيه اه أبو السعود (قوله وبئر معطلة) من بأرت الأرض أى حفرتها ومنه التأبير وهو شق كيزان طلع الاناث وذر طلع الذكور فيه. والبئر فعل بمعنى مفعول كالذبح بمعنى المذبوح وهى مؤنثة وقد تذكر على معنى القليب والمعطلة المهملة والتعطيل الاهمال اه سمين. وفى المختار وبأر يبأر بأرا بهمزة بعد الباء حفرها وبابه قطع وقد تبدل همزته ياء اه (١) (قوله متروكة) أى عن الاستقاء منها فهى عامرة وفيها الماء أيضا وآلات الاستقاء فالمعنى كم قرية أهلكنا وكم بئر عطلناعن الاستقاء منها وكم قصر مشيد أخليناه عن ساكنيه وبئر وقصر معطوفان على قرية. ومن قرية تمييز لكأين الدالة على التكثير اه شيخنا. وفى الخطيب روى أن هذه البئر نزل عليها صالح مع أربعة آلاف نفر ممن آمن به ونجاهم الله تعالى من العذاب وهى بحضرموت وانما سميت بذلك لأن صالحا حضرها حين مات وثم بلدة عند البئر اسمها حاضوراء بناها قوم صالح وأمروا عليهم جلهس بن جلاس وأقاموا بها زمانا ثم كفروا وعبدوا صنما وأرسل الله تعالى اليهم حنظلة بن صفوان نبيا فقتلوه فأهلكهم الله تعالى وعطل بئرهم وخرب قصورهم اه (قوله مشيد) تقدم أنه المرتفع أو المجصص وانما بنى هنا من شاد. وفى النساء من شيده لأنه هناك وقع بعد جمع فناسب التكثير وهنا وقع بعد مفرد فناسب التخفيف ولأنه رأس آية وفاصلة اه سمين (قوله أفلم يسيروا فى الأرض الخ) وجه مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما ذكر تعالى من كذب الرسل من الأمم الخالية وكان عند العرب أشياء من أحوالهم ينقلونها وهم عارفون ببلادهم وكثيرا ما يمرون على كثير منها قال أفلم يسيروا فهو حث على السفر ليشاهدوا مصارع الكفار فيعتبروا أو يكونوا قد سافروا وشاهدوا فلم يعتبر واجعلوا كأن لم يسافروا ولم يروا اه من البحر لأبى حيان. وعبارة أبى السعود حث لهم على أن يسافروا ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا وهم وان كانوا قد سافروا لم يسافروا للاعتبار والنظر والفاء لعطف ما بعدها على مقدر يقتضيه المقام أى أغفلوا فلم يسيروا فيها وعلى هذا فالاستفهام ليس على حقيقته انتهت (قوله فتكون لهم قلوب) تفريع على المنفى فهو منفى أيضا. وقوله ما نزل بالمكذبين مفعول يعقلون (قوله فانها لا تعمى الابصار) الضمير للقصة ولا تعمى الأبصار مفسرة له وحسن التأنيث فى الضمير كونه وليه فعل بعلامة تأنيث ولو ذكر فى الكلام فقيل فانه لجاز وهى قراءة مروية عن عبد الله والتذكير باعتبار الأمر والشأن اه سمين (قوله لا تعمى الابصار) أى ليس الخلل فى مشاعرهم وانما أصابت الآفة عقولهم باتباع الهوى والانهماك فى التقليد اه بيضاوى (قوله تأكيد) أى قوله التى فى الصدور تأكيد اه

(١) الذى فى المختار وبأر بئرا بهمزة بعد الباء حفرها وبابه قطع اه

من ذلك والحكم بزيادتها ضعيف. والثانى أن جعلها بدلا يوجب سقوط جواب من من الكلام. والوجه الثانى أنها كررت توكيدا كقوله تعالى ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم قال ان ربك من بعدها والفاء على هذا جواب الشرط. والثالث أن أن ههنا مبتدأ والخبر محذوف أى فلهم أن لهم. الرابع أن تكون خبر مبتدأ محذوف أى فجزاؤهم أن لهم أو فالواجب أن لهم

(وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُ) بانزال العذاب فأنجزه يوم بدر (وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ)

من أيام الآخرة بالعذاب (كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ) بالتاء والياء في الدنيا (وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا) المراد أهلها (وَإِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ) المرجع (قُلْ يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ) أي أهل مكة (إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ) بين الانذار وأنا بشير للمؤمنين (فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ) من الذنوب (وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) هو الجنة (وَٱلَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا) القرآن بابطالها (مُعَٰجِزِينَ) من اتبع النبي أي ينسبونهم إلى العجز ويثبطونهم عن الايمان أو مقدرين عجزنا عنهم وفي قراءة معاجزين مسابقين لنا يظنون أن يفوتونا بانكارهم البعث والعقاب (أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ

(قوله ويستعجلونك بالعذاب) الضمير لقريش وكان ﷺ يحذرهم نقمات الله ويوعدهم بذلك دنيا وأخرى وهم لا يصدقون بذلك ويستبعدون وقوعه فكان استعجالهم على سبيل الاستهزاء يقولون ان ما توعدتنا به لا يقع وانه لا بعث وقد تضمنت الآية نزول العذاب بهم في الدنيا وقد ذكره في قوله ولن يخلف الله وعده ونزوله بهم في الآخرة وقد ذكره في قوله وان يوما عند ربك كألف سنة فمعنى ولن يخلف الله وعده أي في انزال العذاب بكم في الدنيا وان يوما من أيام عذابكم في الآخرة كألف سنة من سني الدنيا واقتصر في التشبيه على الألف لأن الألف منتهى العدد بلا تكرار اه من البحر ملخصا (قوله أيضا ويستعجلونك) أي يطلبون عجلتك بالعذاب أي أن تأتيهم به عاجلا . وفي المختار واستعجله طلب عجلته اه (قوله فأنجزه يوم بدر) فقتل منهم سبعون وأسر منهم سبعون اه شيخنا (قوله بالتاء) أي فيكون فيه التفات. وقوله والياء أي فيكون مناسبا لقوله ويستعجلونك . وقوله أمليت لها خص الأول بذكر الاهلاك لاتصاله بقوله فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم أي أهلكتهم . والثاني بالاملاء لأن قوله ويستعجلونك بالعذاب دل على أنه لم يأتهم في الوقت فحسن ذكر الاملاء اه كرماني (قوله وكأين من قرية) قال الزمخشري فان قلت لم عطفت الأولى بالفاء وهذه بالواو قلت الأولى وقعت بدلا من قوله فكيف كان نكير وأما هذه فحكمها حكم الجملتين قبلها المعطوفتين بالواو أعني قوله ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون اه (قوله قل يا أيها الناس) أي الذين قيل فيهم أفلم يسيروا الموصوفين بالاستعجال للعذاب على سبيل الاستهزاء انما أنا لكم نذير أي ليس بيدي تعجيل للعذاب ولا تأخير . وقوله وأنا بشير أشار به إلى أن في الآية اكتفاء بدليل التعميم المذكور فيما بعد اه من البحر . وفي الكرخي قوله وأنا بشير للمؤمنين جواب ما يقال كما في الكشاف كان القياس أن يقال انما أنا لكم بشير ونذير لذكر الفريقين بعده وإيضاح . الجواب ان الخطاب مخصوص بالمشركين بدلالة سياق الكلام وان ذكر المؤمنين بما يحصل لهم من الرزق الكريم والنعيم المقيم لالحاق الغيظ والغم باضدادهم فليس ذكرهم هنا الا لكونه داخلا في حيز التخويف والانذار بما سمعته من الاعتبار اه (قوله بين الانذار) هكذا في بعض النسخ وفي بعضها مظهر انذاري والأول أوضح كما هو عادته في التعبير اه (قوله لهم مغفرة من الذنوب) أي الصغائر والكبائر اه شيخنا (قوله هو الجنة) والكريم من كل نوع ما يجمع فضائله ويحوز كمالاته اه بيضاوي (قوله والذين سعوا) أي اجتهدوا في ابطالها حيث قالوا القرآن شعر أو سحر أو أساطير الأولين اه شيخنا (قوله بابطالها) الباء بمعنى في والجار والمجرور بدل من قوله في آياتنا ويشير به إلى تقدير مضاف أي سعوا في ابطال آياتنا. وقوله معجزين مفعوله محذوف أي معجزين المؤمنين كما ذكره بقوله من اتبع النبي وهذا على المعنى الأول وعلى المعنى الثاني يقدر المفعول معجزين الله كما ذكره بقوله أو مقدرين عجزنا عنهم. ومعنى التقدير الظن والاعتقاد أي ظانين عجزنا عنهم. وقوله ويثبطونهم أي يعوقونهم ويشغلونهم . وفي المصباح ثبطه تثبيطا عن الأمر قعد به وشغله عنه أو منعه تخذيلا ونحوه اه . وقوله وفي قراءة معاجزين وتقدير المفعول عليها معاجزين الله كما ذكره بقوله مسابقين أي لنا ومعنى المسابقة فرارهم من عذابه هذا من جانبهم ومن جانبه تعالى انزال العذاب بهم وعدم فرارهم منه وهذه المفاعلة لا تخلو من معنى الظن والاعتقاد بالنسبة اليهم كما قال الشارح يظنون أن يفوتونا أي يفوتوا عذابنا أي يفروا منه. وقرر البيضاوي معنى هذه القراءة بوجه آخر محصله أن المسابقة مع المؤمنين أي يسابقون المؤمنين ويعارضونهم فكلما طلب المؤمنون اظهار الحق طلب هؤلاء ابطاله اه (قوله أو مقدرين) أي ظانين عجزنا عنهم أي فهو اسم فاعل من عجزه وهذا على قراءة معجزين بترك الألف وتشديد الجيم اه كرخي (قوله يظنون أن يفوتونا) أي أن لا يلحقهم ولا يدركهم

ويقرأ بالكسر على الاستئناف * قوله تعالى (أن تنزل) في موضع نصب بيحذر على أنها متعدية بنفسها. ويجوز أن يكون بحرف الجر أي من أن تنزل فيكون موضعه نصبا أو جرا على ماذكرنا من اختلافهم في ذلك

عذابنا

عذابنا اه شيخنا (قوله وما أرسلنا من قبلك الخ) شروع فى تسلية ثابتة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد التسلية الاولى بقوله وان يكذبوك الخ ومن فى من قبلك لابتداء الغاية وفى من رسول زائدة فى المفعول تفيد استغراق الجنس والجملة الشرطية بعد الا فى موضع نصب على الحال من نبى ويكون قد حذف من الاول لدلالة الثانى عليه أى وما أرسلناه الاوحاله هذه اه شيخنا . وفى السمين فى هذه الجملة بعد الا ثلاثة أوجه : أحدها أنها فى محل نصب على الحال من رسول والمعنى وما أرسلناه الاحاله هذه والحال محصورة . والثانى أنها فى محل الصفة لرسول فيجوز أن يحكم على موضعها بالجر باعتبار لفظ الموصوف و بالنصب باعتبار محله فان من مزيدة فيه . الثالث أنها فى موضع استثناء من غير الجنس قاله أبو البقاء يعنى أنه استثناء منقطع واذا هذه يجوز أن تكون شرطية وهو الظاهر واليه ذهب الحوفى وأن تكون لمجرد الظرفية . وقوله اذا تمنى انما أفرد الضمير وان تقدمه شيئان معطوف أحدهما على الآخر بالواو لأن فى الكلام حذفا تقديره وما أرسلنا من قبلك من رسول الا اذا تمنى ولا نبى الا اذا تمنى كقوله والله و رسوله أحق أن يرضوه والحذف امامن الاول أومن الثانى والضمير فى أمنيته فيه قولان . أحدهما وهو الذى ينبغى أن يكون أنه ضمير النبى . والثانى أنه ضمير الرسول . و ورد فى ذلك تفاسير الله أعلم بصحتها اه (قوله قراءته) وانما سميت القراءة أمنية لأن القارئ اذا انتهى الى آية رحمة تمنى حصولها واذا انتهى الى آية عذاب تمنى أن لايبتلى به اه من الرازى . وفى المختار والامنية واحدة الامانى تقول منها تمنى الكتاب قرأه . قال تعالى « ومنهم أميون لايعلمون الكتاب الا أمانى » اه وفى القاموس وتمنى الكتاب قرأه والحديث اخترعه وافتعله اه (قوله ماليس من القرآن) مفعول ألقى . وقوله مما يرضاه بيان لما . وقوله المرسل اليهم وهم الكفار (قوله وقد قرأ النبى الخ) أى فى رمضان سنة خمس من البعث وكانت الهجرة الى الحبشة فى رجب من تلك السنة وقدوم المهاجرين الى مكة كان فى شوال من تلك السنة اه من شرح المواهب (قوله بالقاء الشيطان على لسانه من غير علمه به) عبارة المواهب قال الامام فخر الدين الرازى مما لخصته من تفسيره هذه القصة باطلة موضوعة لايجوز القول بها . قال الله تعالى « وماينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى » وقال تعالى «سنقرئك فلا تنسى» وقال البيهقى هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ثم أخذ يتكلم فى أن رواة هذه القصة مطعونون وأيضا فقد روى البخارى فى صحيحه أنه عليه الصلاة والسلام قرأ سورة النجم وسجد معه المسلمون والمشركون والانس والجن وليس فيه حديث الغرانيق بل روى هذا الحديث من طرق كثيرة وليس فيها البتة حديث الغرانيق ولاشك أن من جوز على الرسول تعظيم الأوثان فقد كفر لأن من المعلوم بالضرورة أن أعظم سعيه كان فى نفى الأوثان ولو جوزنا ذلك ارتفع الامان عن شرعه وجوزنا فى كل واحد من الاحكام والشرائع أن يكون كذلك أى مما ألقاه الشيطان على لسانه و يبطل قوله تعالى «يأيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته» فانه لافرق فى العقل بين النقصان من الوحى و بين الزيادة فيه فبهذه الوجوه النقلية والعقلية عرفنا على سبيل الاجمال أن هذه القصة موضوعة وقد قيل ان هذه القصة من وضع الزنادقة لاأصل لها اه كلام الرازى. وليس كذلك بل لها أصل فقد خرجها ابن أبى حاتم والطبرى وابن المنذر من طرق عن شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير وكذا ابن مردويه والبزار وابن اسحق فى السيرة وموسى بن عقبة فى المغازى وأبو معشر فى السيرة كما نبه عليه الحافظ ابن كثير وغيره لكن قال ان طرقها كلها مرسلة وانه لم يرها مسندة من وجه صحيح وهذا متعقب بما سيأتى قريبا من اخراج جماعة لها عن ابن عباس وكذا نبه على ثبوت أصلها شيخ الاسلام ابن حجر العسقلانى فقال أخرج ابن أبى حاتم والطبرى وابن المنذر من طرق عن شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير قال قرأ

ٱلْجَحِيمِ) النار (وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ) هو نبى أمر بالتبليغ (وَلَا نَبِىٍّ) أى لم يؤمر بالتبليغ (إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰ) قرأ (أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ) قراءته ماليس من القرآن مما يرضاه المرسل اليهم وقد قرأ النبى ﷺ فى سورة النجم بمجلس من قريش بعد أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى بالقاء الشيطان على لسانه من غير علمه به

* قوله تعالى (أبالله) الباء متعلقة بـ(تستهزئون) وقد قدم معمول خبر كان عليها فيدل على جواز تقديم خبرها عليها * قوله تعالى (بعضهم من بعض) مبتدأ وخبر أى بعضهم من جنس بعض فى النفاق (يأمرون بالمنكر) مستأنف مفسر لما قبله * قوله تعالى (كالذين) الكاف فى موضع نصب نعت لمصدر محذوف وفى الكلام حذف مضاف تقديره وعدا كوعد الذين (كما استمتع) أى استمتاعا كاستمتاعهم (كالذين خاضوا) الكاف فى موضع نصب أيضا. وفى الذى وجهان أحدهما أنه جنس والتقدير خوضا

رسول الله ﷺ بمكة والنجم فلما بلغ « أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى » ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى فقال المشركون ماذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فلما ختم السورة سجد وسجدوا فكبر ذلك على النبي ﷺ فنزل تسلية له « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته » أي في قراءته بين كلماته وأخرجه البزار وابن مردويه من طريق أمية بن خالد عن شعبة فقال في اسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما أحسب ثم ساق الحديث المذكور وقال البزار لايروى متصلا الا بهذا الاسناد وتفرد بوصله أمية بن خالد وهو ثقة مشهور . وقال البزار انما يروى هذا من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس اه والكلبي متروك لايعتمد عليه وكذا أخرجه النحاس بسند آخر فيه الواقدي وذكرها ابن اسحق في السيرة مطولة وأسندها عن محمد بن كعب وكذا موسى بن عقبة في المغازي عن ابن شهاب الزهري وكذا أبو معشر في السيرة له عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس، وأورده من طريق أبي معشر الطبري وأورده ابن أبي حاتم من طريق اسباط عن السدي ورواه ابن مردويه من طريق عباد بن صهيب عن يحيي بن كثير عن الكلبي عن أبي صالح وعن أبي بكر الهذلي وأيوب عن عكرمة وعن سليمان التيمي عمن حدثه ثلاثتهم عن ابن عباس. وأوردها الطبري أيضا من طريق العوفي عن ابن عباس ومعناهم كلهم في ذلك واحد وكل من طرقها سوى طريق سعيد بن جبير اما ضعيف واما منقطع لكن كثرة الطرق تدل على أن للقصة أصلا مع أن لها طريقين آخرين مرسلين رجالهما على شرط الصحيح . أحدهما ماأخرجه الطبري من طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فذكر نحوه . والثاني ماأخرجه أيضا من طريق المعتمر بن سليمان وحماد بن سلمة كلاهما عن داود بن أبي هند عن أبي العالية . وقال الحافظ ابن حجر أيضا وقد تجرأ ابن العربي كعادته فقال ذكر الطبري في ذلك روايات كثيرة لا أصل لها وهو اطلاق مردود عليه وكذا قول القاضي عياض هذا الحديث لم يخرجه أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع أسانيده وكذا قول عياض أيضا ومن حكيت عنه هذه القصة من التابعين والمفسرين لم يسندها أحد منهم ولا رفعها الى صحابي وأكثر الطرق عنهم في ذلك ضعيفة واهية فهذا مردود أيضا . قال القاضي عياض وقد بين البزار أن الحديث لايعرف من طريق يجوز ذكره الا من طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير مع الشك الذي وقع في وصله وأما الكلبي فلا تجوز الرواية عنه لقوة ضعفه ثم رده من طريق النظر بأن ذلك لو وقع لارتد كثير ممن أسلم قال ولم ينقل ذلك اه قال الحافظ ابن حجر وجميع ذلك لايتمشى على قواعد المحدثين فان الطرق اذا كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك على أن لها أصلا وقد ذكرنا أن ثلاثة أسانيد منها على شرط الصحيح وهي مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل وكذا من لايحتج به لاعتضاد بعضها ببعض واذا تقرر ذلك تعين تأويل ماوقع فيها مما يستنكر وهو قوله ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى فان ذلك لايجوز حمله على ظاهره لأنه يستحيل عليه صلى الله عليه وسلم أن يزيد في القرآن عمدا ماليس فيه وكذا سهوا اذا كان مغايرا لما جاء به من التوحيد لمكان عصمته وقد سلك العلماء في ذلك التأويل مسالك نحو السبعة فقيل جرى ذلك على لسانه حين أصابته سنة من النوم وهو لا يشعر فلما أعلمه الله بذلك أحكم آياته وهذا أخرجه الطبري عن قتادة ورده القاضي عياض بأنه لا يصح لكونه لايجوز على النبي ذلك ولا ولاية للشيطان عليه في النوم. وقيل ان الشيطان ألجأه الى أن قال ذلك بغير اختياره ورده ابن العربي بقوله تعالى حكاية عن الشيطان وما كان لي عليكم من سلطان الآية قال فلو كان للشيطان قوة على ذلك لما بقي لأحد قوة على طاعة

كخوض الذين خاضوا وقد ذكر مثله في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد. والثاني أن الذي هنا مصدرية أي كخوضهم وهو نادر * قوله تعالى (قوم نوح) هو بدل من الذين * قوله تعالى (ورضوان من الله) مبتدأ و(أكبر) خبره * قوله تعالى (واغلظ عليهم ومأواهم جهنم) ان قيل كيف حسنت الواو هنا والفاء أشبه بهذا الموضع. ففيه ثلاثة أجوبة . أحدها أنها واو الحال والتقدير افعل ذلك في حال استحقاقهم جهنم وتلك الحال حال كفرهم ونفاقهم والثاني أن الواو جيء بها تنبيها على ارادة فعل محذوف تقديره واعلم أن مأواهم جهنم والثالث أن الكلام محمول على المعنى والمعنى أنه قد اجتمع لهم عذاب الدنيا بالجهاد والغلظة وعذاب الآخرة بجعل جهنم مأوى لهم * قوله تعالى (ماقالوا) هو جواب قسم ويحلفون قائم مقام القسم * قوله تعالى (وما نقموا إلا أن أغناهم الله) أن وما عملت فيه مفعول نقموا أي وما كرهوا الا اغناء الله إياهم وقيل هو مفعول من أجله والمفعول به محذوف أي ما كرهوا الايمان الا ليغنوا * قوله تعالى (لئن آتانا من فضله) فيه وجهان

تلك الغرانيق العلا وإن شفاعتهن لترتجى ففرحوا بذلك ثم أخبره جبريل بما ألقاه الشيطان على لسانه من ذلك فحزن فسلى بهذه

الآية ليطمئن (فَيَنْسَخُ اللَّهُ) يبطل (مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ) يثبتها (وَاللَّهُ عَلِيمٌ) بالقاء الشيطان ما ذكر (حَكِيمٌ) في تمكينه منه يفعل ما يشاء (لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً) محنة (لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) شك ونفاق (وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ) أي المشركين عن قبول الحق (وَإِنَّ الظَّالِمِينَ) الكافرين (لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ) خلاف طويل مع النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين حيث جرى على لسان آلهتهم ذكر آلهتهم بما يرضيهم ثم أبطل ذلك (وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) التوحيد والقرآن (أَنَّهُ) أي القرآن (الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ)

وقيل ان المشركين كانوا اذا ذكروا آلهتهم وصفوها بذلك فعلق ذلك بحفظه صلى الله عليه وسلم فجرى على لسانه سهوا وقد رد ذلك القاضي عياض فأجاد وقيل لعله قال ذلك توبيخا للكفار. قال القاضي عياض وهذا جائز اذا كان هناك قرينة تدل على المراد ولاسيما وقد كان الكلام في ذلك الوقت في الصلاة جائزا والى هذا نحا الباقلاني. وقيل انه لما وصل الى قوله ومناة الثالثة الأخرى خشي المشركون أن يأتي بعدها بشيء يذم آلهتهم به كعادته اذا ذكرها فبادروا الى ذلك الكلام فخلطوه في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم على عادتهم في قولهم لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه أي أظهروا اللغو برفع الاصوات تخليطا وتشويشا عليه ونسب ذلك للشيطان لكونه الحامل لهم عليه أو المراد بالشيطان شيطان الانس. وقيل المراد بالغرانيق العلا الملائكة وكان الكفار يقولون الملائكة بنات الله و يعبدونها فنسق ذكر الكل ليرد عليهم بقوله ألكم الذكر وله الأنثى فلما سمعه المشركون حملوه على الجميع وقالوا قد عظم آلهتنا ورضوا بذلك فنسخ تينك الكلمتين وهما قوله تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى وأحكم آياته. وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يرتل القرآن فترصده الشيطان في سكتة من السكتات ونطق بتلك الكلمات محاكيا صوت النبي صلى الله عليه وسلم بحيث سمعه من دنا اليه فظنها من قول النبي وأشاعها. قال القاضي عياض وهذا أحسن الوجوه وهو الذي يظهر ترجيحه ويؤيده ماروي عن ابن عباس في تفسير تمنى بتلا وكذا استحسن ابن العربي هذا التأويل وقال معنى قوله في أمنيته أي في تلاوته فأخبر تعالى في هذه الآية أن سنة الله في رسله اذا قالوا قولا زاد الشيطان فيه من قبل نفسه فهذا نص في أن الشيطان زاد في قول النبي صلى الله عليه وسلم لا أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله لانه معصوم. وقد سبق الى ذلك الطبري مع جلالة قدره وسعة علمه وشدة ساعده في النظر فصوب هذا المعنى اه كلام فتح الباري اه (قوله تلك الغرانيق العلا) الغرانيق في الاصل الذكور من طير الماء واحدها غرنوق كفردوس أو غرنوق كعصفور أو غرنيق كعليق أو غرنيق كسكين سمي به لبياضه. وقيل هو الكركي والغرنوق أيضا الشاب الابيض الناعم وكانوا يزعمون أن الاصنام تقربهم من الله وتشفع لهم فشبهت بالطيور التي تعلو في السماء وترتفع اه من المواهب وشرحه (قوله ثم أخبره جبريل) أي بعد أن قرأ الى آخر السورة وسجد هو وجميع من كان في المسجد من المؤمنين والمشركين وكان ذلك الاخبار بعد أن أمسى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ماصنعت تلوت على الناس مالم آتك به عن الله وقلت مالم أقله لك فحزن النبي الخ اه رازي (قوله يبطل) أي يزيل فالمراد بالنسخ النسخ اللغوي لا الشرعي المستعمل في الاحكام اه كرخي (قوله ليجعل ما يلقي الشيطان) في متعلق هذه اللام ثلاثة أوجه أظهرها أنها متعلقة بيحكم أي ثم يحكم الله آياته ليجعل وقوله والله عليم حكيم جملة اعتراضية واليه نحا الحوفي. الثاني أنها متعلقة بينسخ واليه ذهب ابن عطية وهو ظاهر أيضا. والثالث أنها متعلقة بألقى وليس بظاهر. وفي اللام قولان أحدهما أنها للعلة والثاني أنها للعاقبة. وما في قوله ما يلقي الظاهر أنها بمعنى الذي ويجوز أن تكون مصدرية اه سمين (قوله والقاسية قلوبهم) أل في القاسية موصولة والصفة صلتها وقلوبهم فاعل بها والضمير المضاف اليه هو عائد الموصول وأنث الصلة لان مرفوعها مؤنث مجازي ولو وضع فعل موضعها لجاز تأنيثه. والقاسية عطف على الذين أي فتنة للذين في قلوبهم مرض وفتنة للقاسية قلوبهم اه سمين (قوله الكافرين) أي من المنافقين والمشركين وأصله وانهم فوضع الظاهر موضع المضمر نداء عليهم بالظلم اه شيخنا (قوله حيث جرى على لسانه الخ) عبارة الخازن فلما نزلت هذه الآية قالت قريش ندم محمد على ماذكر من منزلة آلهتنا عند الله فغير ذلك وكان الحرفان اللذان ألقى الشيطان على لسان رسول الله ﷺ قد وقعا في فم كل مشرك فازدادوا شرا على ما كانوا عليه وشدة على من أسلم اه

أحدهما تقديره عاهد فقال لئن آتانا والثاني أن يكون عاهد بمعنى قال اذ العهد قول *قوله تعالى (الذين يلمزون) مبتدأ (من المؤمنين) حال من الضمير في المطوعين و(في الصدقات) متعلق بيلمزون ولايتعلق بالمطوعين لئلا يفصل بينهما بأجنبي (والذين لايجدون) معطوف على

أى دين الاسلام (وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ) شك (مِّنْهُ) أى القرآن بما ألقاه الشيطان على لسان النبى ثم أبطل (حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً) أى ساعة موتهم أو القيامة فجأة (أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ) هو يوم بدر لا خير فيه للكفار كالريح العقيم التى لا تأتى بخير أو هو يوم القيامة لا ليل فيه (ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ) أى يوم القيامة (لِّلَّهِ) وحده وما تضمنه من الاستقرار ناصب للظرف (يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ) بين المؤمنين والكافرين بما بين بعده (فَٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ ٱلنَّعِيمِ) فضلا من الله (وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ)شديد بسبب كفرهم (وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ) أى طاعته من مكة إلى المدينة (ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا) هو رزق الجنة (وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّازِقِينَ)أفضل

(قوله فيؤمنوا به) أى بالقرآن (قوله ولا يزال الذين كفروا) لما ذكر حال الكافرين أولا ثم حال المؤمنين ثانيا عاد الى شرح حال الكافرين فهو رجوع لقوله وان الظالمين لفى شقاق بعيد اه شيخنا (قوله فى مرية منه) المرية بالكسر والضم لغتان مشهورتان وظاهر كلام أبى البقاء أنهما قراءتان ولا أحفظ الضم هنا والضمير فى منه قيل يعود على القرآن وقيل على الرسول وقيل على ما ألقاه الشيطان اه سمين (قوله بما ألقاه) الباء سببية (قوله كالريح العقيم) أشار بهذا التفسير أى تفسير عقيم بما لاخير فيه الى أن فى عقيم استعارة بالكناية بأن شبه مالا خير فيه من الزمان بالنساء العقم كما شبهت الريح التى لاتحمل السحاب ولا تلقح الأشجار بهن تشبيها مضمرا فى النفس واثبات العقم تخييل.وقوله لاليل بعده أى ولايوم بعده وفيه استعارة بالكناية أيضا بأن شبه اليوم المنفرد عن سائر الأيام بالنساء العقم تشبيها مضمرا فى النفس واثبات العقم تخييل فان الايام بعضها تتابع لبعض فكل يوم يلد مثله اه من الشهاب (قوله يومئذ) التنوين فى اذ عوض عن جملة وهى التى حذفت بعد الغاية أى الملك يوم تزول مريتهم وشكهم والظاهر ان هذا اليوم هو يوم القيامة من حيث انه لاملك فيه لاحد من ملوك الدنيا ويساعد هذا التقسيم بعده ومن قال هو يوم بدر أراد من حيث ينفذ فيه قضاء الله وحده ويبطل ماسواه ويمضى حكمه فيمن أراد تعذيبه ويكون التقسيم اخبارا مترتبا على حالهم فى ذلك اليوم العقيم من الايمان والكفر اه من البحر (قوله ناصب للظرف) أى يومئذ والتنوين عوض من محذوف قدره الزمخشرى يوم يؤمنون وهو لازم لزوال المرية وقدره أيضا يوم تزول مريتهم لقوله ولا يزال الذين كفروا فى مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة اه كرخى (قوله يحكم بينهم) جملة مستأنفة وقعت جوابا لسؤال تقديره ماذا يصنع بهم فقيل يحكم بينهم اه شيخنا وهى حالية كما فى السمين (قوله بما بين بعده) أى بالجزاء الذى بين فى التقسيم بقوله فالذين آمنوا الخ اه شيخنا (قوله فالذين آمنوا الخ) هذا هو المحكوم به (قوله فضلا من الله) أشار به الى حكمة ترك الفاء فى قوله فى جنات النعيم وقوله بسبب كفرهم أشار به الى حكمة ذكرها فى جانب العذاب يعنى ان اعطاء الثواب بفضل الله لا بسبب أعمالهم واعطاء العذاب بسبب معاصيهم اه شيخنا (قوله والذين هاجروا) مبتدأ خبره ليرزقنهم وهذا ابتداء كلام يتعلق بالمهاجرين وأفردهم بالذكر مع دخولهم فى المؤمنين تفخيما لشأنهم وطاعة الله هى نصرة رسوله صلى الله عليه وسلم نزلت فى طوائف خرجوا من مكة الى المدينة للهجرة وتبعهم المشركون فقاتلوهم والتسوية فى الوعد بالرزق لاتدل على تفضيل فى قدر المعطى ولا تسوية فان يكن تفضيل فمن دليل آخر والمقرر فى كتب الفروع ان المقتول أفضل لانه شهيد ولما ذكر الرزق أعقبه بذكر المسكن بقوله ليدخلنهم الخ اه من البحر (قوله ليرزقنهم) جواب قسم مقدر والجملة القسمية وجوابها خبر قوله والذين هاجروا وفيه دليل على وقوع الجملة القسمية خبرا للمبتدا ومن يمنع يضمر قولا هو الخبر تحكى به هذه الجملة القسمية وهو قول مرجوح اه سمين (قوله رزقا حسنا) يجوز أن يكون مفعولا ثانيا على أنه من باب الرعى والذبح أى مرزوقا حسنا وأن يكون مصدرا مؤكدا اه سمين (قوله هو رزق الجنة) أى نعيمها (قوله خير الرازقين) أفعل التفضيل على بابه ولذا فسره بقوله أفضل المعطين ووجهه أنه سبحانه وتعالى مختص بأن يرزق مالا يقدر عليه غيره وأنه الاصل فى الرزق ولان غيره يدفع الرزق من يده ليد غيره لا لأنه يفعل نفس الرزق وان غيره تعالى انما يرزق لانتفاعه من الناس فهو طالب للعوض فى ذلك كله والرزق منه تعالى لمحض الاحسان اه رازى وفى الكرخى قوله أفضل المعطين معلوم ان كل الرزق من عنده فالتفاوت انما كان بسبب انه تعالى مختص بأن يرزق مالا يقدر عليه غيره وقيل ان غيره اذا

الذين يلمزون وقيل على المطوعين أى و يلمزون الذين لايجدون وقيل هو معطوف على المؤمنين وخبر

المطين (لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلاً) بضم الميم وفتحها أى ادخالا أو موضعا (يَرْضَوْنَهُ) وهو الجنة (وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ) بنياتهم (حَلِيمٌ) عن عقابهم الأمر (ذَٰلِكَ) الذى قصصنا عليك (وَمَنْ عَاقَبَ) جازى من المؤمنين (بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ) ظلما من المشركين أى قاتلهم كما قاتلوه فى الشهر المحرم (ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ) منهم أى ظلم باخراجه من منزله (لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ) عن المؤمنين (غَفُورٌ) لهم عن قتالهم فى الشهر الحرام (ذَٰلِكَ) النصر (بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ) أى يدخل كلا منهما فى الآخر بأن يزيد به وذلك من أثر قدرته التى بها النصر (وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ) دعاء المؤمنين (بَصِيرٌ) بهم حيث جعل فيهم الايمان فأجاب دعاءهم (ذَٰلِكَ) النصر أيضا (بِأَنَّ

رزق فانما رزق لانتفاعه اما لأجل خروجه عن الواجب أو لأجل أن يستحق به حمدا أوثناء أو لأجل الرقة الجنسية وأما الحق سبحانه وتعالى فان كماله صفة ذاتية له فلا يستفيد من شىء كمالا زائدا فالرزق الصادر منه لمحض الاحسان اه (قوله ليدخلنهم) هذه الجملة بدل من قوله ليرزقنهم أو مستأنفة اه سمين (قوله مدخلا بضم الميم الخ) أشار الى أن قراءة غير نافع مدخلا بضم الميم من أدخل يدخل مدخلا أى ادخالا فيكون مدخلا اسما لمصدر الفعل الذى قبله فيكون المفعول به محذوفا أى ليدخلنهم الجنة ادخالا يرضونه وقراءة نافع بفتحها موضع الدخول فيكون المدخل مصدر دخل يدخل دخولا ومدخلا فيكون مفعولا للفعل قبله أى ليدخلنهم مكانا يرضونه اه كرخى (قوله حليم عن عقابهم) أى غنى عنه فلا يعجل بالعقوبة على من يقدم على المعصية بل يمهل لتقع منه التوبة فيستحق الجنة اه كرخى (قوله ذلك) خبر مبتدا مضمر أى الأمر ذلك وما بعده مستأنف . وقوله الذى قصصنا عليك أى من انجاز الوعد للمهاجرين الذين قتلوا أو ماتوا اه شيخنا . وفى الخطيب ذلك أى الأمر المقرر من صفات الله تعالى الذى قصصنا عليك اه (قوله ومن عاقب) مبتدأ . وقوله لينصرنه خبره وهذا على أن من موصولة ويصح أن تكون شرطية . وقوله بمثل ما عوقب به الباء الاولى للآلة والثانية للسببية . والعقاب مأخوذ من التعاقب وهو مجىء الشىء بعد غيره وحينئذ فتسمية ما عوقب به عقابا من باب المشاكلة . وفى البيضاوى وانما سمى ابتداء الفعل بالصادر منهم بالعقاب مع أن العقاب انما هو الجزاء على الجناية للازدواج أو لأنه سببه اه . وقوله وانما سمى ابتداء الفعل أى المشار اليه بقوله بمثل ما عوقب به مع أن ابتداء الفعل لا يسمى عقابا لان العقاب من العقب اه زكريا . فتلخص أن قوله ومن عاقب بمعنى جازى حقيقة لغوية وأن قوله بمثل ما عوقب به مجاز من قبيل المشاكلة أو من قبيل تسمية السبب باسم المسبب (قوله أى قاتلهم) أى قاتل من كان يقاتله ثم ان القاتل بغى عليه بأن اضطروه الى الهجرة ومفارقة الوطن . قال مقاتل نزلت فى قوم من مشركى مكة لقوا قوما من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم فقالوا ان أصحاب محمد يكرهون القتال فى الشهر الحرام فاحملوا عليهم فناشدهم المسلمون أن لا يقاتلوهم فى الشهر الحرام فأبى المشركون الا القتال فحملوا عليهم وثبت المسلمون ونصرهم الله على المشركين وحصل فى أنفس المسلمين من القتال فى الشهر الحرام شىء فنزلت هذه الآية . وقيل نزلت فى قوم من المشركين مثلوا بقوم من المسلمين قتلوهم يوم أحد فعاقبهم رسول الله ﷺ بمثله فمعنى من عاقب بمثل ما عوقب به أى من جازى الظالم بمثل ظلمه فسمى جزاء العقوبة عقوبة لاستواء الفعلين فى الصورة فهو مثل قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها ومثل قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ، ثم بغى عليه أى بالكلام والازعاج من وطنه وذلك أن المشركين كذبوا نبيهم وآذوا من آمن به وأخرجوه وأخرجوهم من مكة وظاهروا على اخراجهم . لينصرنه الله أى محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه فان الكفار بغوا عليهم ان الله لعفو غفور اه قرطبى . وقوله فسمى جزاء العقوبة الخ يقتضى أن التجوز فى قوله ومن عاقب وهو خلاف ما تقدم لكن الذى تقدم هو الصواب لأنه ناظر للمعنى اللغوى كما عرفت وليس ما هنا مثل الآيتين المذكورتين كما لا يخفى تأمل (قوله غفور لهم عن قتالهم الخ) وانما عفا عنهم ذلك مع كونه كان محرما اذ ذاك لانهم فعلوه دفعا للصائل فكان من قبيل الواجب عليهم اه (قوله ذلك) مبتدأ وبأن الله خبره . وقرأ العامة وأن الله بالفتح عطفا على الاول وقرأه الحسن بالكسر استئنافا اه سمين (قوله بأن يزيد) أى الآخر . وقوله وذلك أى الايلاج من أثر قدرته تعالى هذا اشارة الى كون الايلاج سببا للنصر . وحاصله أن السبب الحقيق هو قدرته تعالى على جميع الممكنات الا أنه تعالى أقام دليل القدرة وأثرها مقامها أى ذلك النصر

الأول على هذه الوجوه فيه وجهان أحدهما (فيسخرون) ودخلت الفاء لما فى الذين من الشبه بالشرط والثانى أن الخبر (سخر الله منهم) وعلى هذا المعنى يجوز أن يكون الذين يلمزون فى موضع نصب بفعل محذوف يفسره سخر تقديره عاب الذين يلمزون . وقيل الخبر محذوف

الزائل (وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ) أى العالى على كل شىء بقدرته (ٱلْكَبِيرُ) الذى يصغر كل شىء سواه (أَلَمْ تَرَ) تعلم (أَنَّ ٱللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً) مطراً (فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً) بالنبات وهذا من أثر قدرته (إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ) بعباده فى إخراج النبات بالماء (خَبِيرٌ) بما فى قلوبهم عند تأخير المطر (لَهُ مَا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ) على جهة الملك (وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِيُّ) عن عباده (ٱلْحَمِيدُ) لأوليائه (أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي ٱلْأَرْضِ) من البهائم (وَٱلْفُلْكَ) السفن (تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ) للركوب والحمل (بِأَمْرِهِ) بإذنه (وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَاءَ) من (أن) أو لئلا (تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ) فتهلكوا (إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ) فى التسخير والامساك (وَهُوَ ٱلَّذِي أَحْيَاكُمْ) بالانشاء (ثُمَّ يُمِيتُكُمْ) عند انتهاء آجالكم (ثُمَّ يُحْيِيكُمْ) عند البعث (إِنَّ ٱلْإِنْسَانَ) أى المشرك (لَكَفُورٌ) لنعم الله بترك توحيده (لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا) بفتح السين وكسرها شريعة (هُمْ نَاسِكُوهُ) عاملون به

بسبب أنه قادر ومن آثار قدرته ايلاج كل من الليل والنهار فى الآخر اهـ من الرازى . وفى البيضاوى أى ذلك بسبب أن الله تعالى قادر على تقليب الأمور بعضها على بعض جارية عادته على المداولة بين الأشياء المتعاندة اهـ (قوله هو الحق) مبتدأ أو ضمير فصل اهـ سمين (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله الزائل) عبارة البيضاوى الباطل أى المعدوم فى حد ذاته أو الباطل ألوهيته اهـ (قوله ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء الى قوله ان الانسان لكفور) ذكر هنا من آثار قدرته ستة أشياء أولها انزال الماء الناشىء عنه اخضرار الأرض وفسر الرؤية بالعلم دون الابصار لأن الماء وان كان مرئيا الا أن كون الله منزلا له من السماء غير مرئى . وقال فتصبح الأرض دون أصبحت لافادته بقاء أثر المطر زمانا بعد زمان . الثانى قوله له ما فى السموات وما فى الأرض ومن جملته خلق المطر والنبات نفعا للحيوان مع أن الله لا يحتاج لذلك ولا ينتفع به . الثالث تسخير ما فى الأرض أى ذلل لكم ما فيها كالحجر والحديد والنار لما رادمنها والحيوان للأكل والركوب والحمل عليه والنظر اليه . الرابع تسخير الفلك بالماء والأرياح فلولا أن الله سخرها لكانت تغوص أو تقف . الخامس امساك السماء لان النعم المتقدمة لا تكمل الا به والسماء جرم ثقيل وما كان كذلك لابد له من السقوط لولا مانع يمنع منه وهو القدرة فأمسكها الله بقدرته لئلا تقع فتبطل النعم التى امتن بها علينا . سادسها الاحياء ثم الاماتة ثم الاحياء نبه بهذا على أن هذه النعم لمن أحياه الله فنبه بالاحياء الاول على انعامه فى الدنيا بكل ما تقدم ونبه بالاماتة والاحياء ثانيا على انعامه علينا فى الآخرة ولمفصل تعالى هذه النعم قال ان الانسان لكفور أى لهذه النعم اهـ من الرازى (قوله فتصبح الارض مخضرة) قال الزمخشرى هلا قيل فأصبحت ولم صرف الى لفظ المضارع قلت لنكتة فيه وهى بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان كما تقول أنعم على فلان عام كذا فأروح وأغدوشا كرا له ولو قلت فرحت وغدوت لم يقع ذلك الموقع اهـ سمين . ولم ينصب هذا المضارع فى جواب الاستفهام لأنه استفهام تقريرى مؤول بالخبر أى قد رأيت والخبر لا جواب له وأيضا لا تصح السببية هنا فان الرؤية لا يتسبب عنها اخضرار الارض بل انما يوجبه انزال الماء وأيضا جواب الاستفهام ينعقد منه شرط وجزاء وهنا لا يصح ذلك اذ لا يقال ان تر انزال المطر تصبح الارض اهـ ملخصا من الشهاب (قوله خبير بما فى قلوبهم) أى من القنوط واليأس (قوله والفلك) العامة على نصب الفلك وفيه وجهان أحدهما أنه عطف على ما فى الارض أى سخر لكم ما فى الارض وسخر لكم الفلك وأفردها بالذكر وان اندرجت بطريق العموم تحت ما فى قوله ما فى الأرض لظهور الامتنان بها ولعجيب تسخيرها دون سائر المسخرات وتجرى على هذا حال . والثانى أنها عطف على الجلالة بتقدير ألم تر أن الفلك تجرى فى البحر فتجرى خبر على هذا اهـ سمين . والفلك يطلق على الواحد والجمع بهذه الصيغة فالواحدة يقال لها فلك فتكون حركته حينئذ كحركة قفل والجمع يقال له فلك فتكون حركته حينئذ كحركة بدن اهـ شيخنا (قوله من أن أو لئلا تقع) ايضاحه أن قوله أن تقع اما فى محل نصب أو جر على حذف حرف الجر تقديره من أن تقع وقيل فى محل نصب فقط لانها بدل من السماء بدل اشتمال أى ويمسك وقوعها بمعنى يمنعه . وقيل فى محل نصب على المفعول لأجله فالبصريون يقدرون كراهة أن تقع والكوفيون لئلا تقع وإمساكها كما خلق السكون فيها اهـ كرخى . وقد أشار الشارح للاحتمال الاول والثالث (قوله الا باذنه) الظاهر أنه استثناء مفرغ من أعم الاحوال وهو لا يقع فى الكلام الموجب الا أن قوله ويمسك السماء أن تقع على الارض فى قوة النفى أى لا يتركها تقع فى حالة من الاحوال الا فى حالة كونها ملتبسة بمشيئة الله تعالى فالباء للملابسة اهـ زاده (قوله لكل أمة جعلنا منسكا) انما حذف الواو هنا ولم يقل ولكل أمة لانه لا تعلق لهذا الكلام

(فَلَا يُنَازِعُنَّكَ) يراد به لا تنازعهم (فِي الْأَمْرِ) أمر الذبيحة إذ قالوا ماقتل الله (١٧٩) أحق أن تأكلوه مما قتلتم (وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ) أي إلى دينه (إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى) دين (مُسْتَقِيمٍ وَإِنْ جَادَلُوكَ) في أمر الدين (فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ) فيجازيكم عليه وهذا قبل الأمر بالقتال (اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ) أيها المؤمنون والكافرون (يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) بأن يقول كل من الفريقين خلاف قول الآخر (أَلَمْ تَعْلَمْ) الاستفهام فيه للتقرير (أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ) أي ماذكر (فِي كِتَابٍ) هو اللوح المحفوظ (إِنَّ ذَلِكَ) أي علم ما ذكر (عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) سهل (وَيَعْبُدُونَ) أي المشركون (مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ) هو

الكلام بما قبله فلا جرم حذف العاطف ومناسبة هذه الآية لما قبلها أن هذه مشتملة على النعم التكليفية والتي قبلها مشتملة على نعم غير تكليفية . وقوله لكل أمة أي أهل دين فالمراد بالأمة من له ملة وشرع وان نسخ دون المشركين فقط لقوله جعلنا وانما ذكر ثانيا وان مر توطئة لما بعده وتفسير المنسك بالشريعة ظاهر لانه مأخوذ من النسيكة وهي العبادة ولا وجه لحمله على موضع العبادة أو وقتها لقوله ناسكوه والا لقيل ناسكون فيه لان العامل يتعدى الى ضمير الظرف بفي اهـ من الشهاب والرازي وزاده (قوله أيضا لكل أمة جعلنا منسكا) هذا كلام مستأنف جيء به لزجر معاصريه عليه الصلاة والسلام من أهل الأديان السماوية عن منازعته عليه السلام أي لكل أمة معينة من الامم الخالية والباقية جعلنا أي وضعنا وعينا منسكا أي شريعة خاصة أي عينا كل شريعة لأمة معينة من الأمم بحيث لا تتخطى أمة منهم شريعتها المعينة لها الى شريعة أخرى لا استقلالا ولا اشتراكا . وقوله هم ناسكوه صفة مؤكدة للقصر المستفاد من تقديم الجار والمجرور على الفعل فالأمة التي كانت من مبعث موسى الى مبعث عيسى عليهما السلام منسكهم التوراة والأمة التي كانت من مبعث عيسى الى مبعث النبي صلى الله عليه وسلم منسكهم الانجيل والامة الموجودة عند مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم الى يوم القيامة منسكهم القرآن لا غير ، وقوله فلا ينازعنك أي لا ينازعك هؤلاء الأمم في أمر دينك زعما منهم أن شريعتهم ما عين لآبائهم الأولين من التوراة والانجيل فانهما شريعتان لمن مضى من الأمم قبل انتساخهما وأمة محمد منسكهم الفرقان فالنهي باق على حقيقته أو هو عبارة عن نهيه عليه الصلاة والسلام عن الالتفات الى نزاعهم وأما جعله عبارة عن نهيه عليه الصلاة والسلام عن منازعتهم فلا يساعده المقام وكذلك تخصيصه بأمر النسائك وجعله عبارة عن قول الخزاعيين وغيرهم ماقتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم لا سبيل اليه أصلا لانه يقتضي أن يكون أكل الميتة من جملة المناسك والشرائع التي جعلها الله لبعض الأمم ولا يرتاب في بطلانه عاقل اهـ من أبي السعود. وقال العمادي قوله لكل أمة جعلنا هو رد لقول من يقول الذبح ليس شريعة (قوله فلا ينازعنك) أي سائر أرباب الملل في الأمر أي في أمر الدين أو النسائك لانهم بين جهال وأهل عناد ولان أمر دينك أظهر من أن يقبل النزاع وقيل المراد نهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن الالتفات الى قولهم وتمكينهم من المناظرة المؤدية الى نزاعهم فانها انما تنفع طالب الحق وهؤلاء أهل مراء أو عن منازعتهم كقولك لا يضربك زيد وهذا انما يجوز في أفعال المغالبة للتلازم وقيل نزلت في كفار خزاعة قالوا للمسلمين مالكم تأكلون ماقتلتم ولا تأكلون ماقتله الله اهـ بيضاوي (قوله يراد به لا تنازعهم) أي يراد به نهي الرسول عن منازعتهم لان المنازعة تكون بين اثنين فنهي أحد الشريكين عنها يستلزم نهي الآخر فيكون أحد النهيين كناية عن الآخر اهـ شيخنا (قوله وادع الى ربك) أي ادعهم أو ادع الناس كافة على أنهم داخلون فيهم دخولا أوليا اهـ شيخنا (قوله وهذا قبل الامر بالقتال) أي فهو منسوخ بآية السيف وهذا انما يصح اذا كان المراد من قوله وان جادلوك الخ الكف عن قتالهم وهو غير متعين بل يصح أن يكون المعنى فاترك جدالهم وفوض الأمر الى الله بقولك الله أعلم بما تعملون فيكون هذا وعيدا لهم على أعمالهم وهذا المعنى لا تنسخه آية السيف بل هو باق بعد مشروعية القتال لعدم المنافاة اهـ (قوله أي ماذكر) أي الموجود الذي في السماء والارض اهـ شيخنا (قوله هو اللوح المحفوظ) سمي بذلك لانه حفظ من الشياطين ومن تغيير شيء منه طوله مابين السماء والارض وعرضه مابين المشرق والمغرب وهو من درة بيضاء وهو معلق في الهواء فوق السماء السابعة اهـ جلال من سورة البروج (قوله أي علم ماذكر) أي علمه جملة وتفصيلا

تقديره منهم الذين يلمزون * قوله تعالى (سبعين مرة) هو منصوب على المصدر والعدد يقوم مقام المصدر كقولهم ضربته عشرين ضربة * قوله تعالى (بمقعدهم) أي بقعودهم و(خلاف) ظرف بمعنى خلف (رسول الله) أي بعده والعامل فيه مقعد و يجوز أن يكون العامل فرح وقيل هو مفعول من أجله فعلى هذا هو مصدر أي لمخالفته والعامل المقعد أو فرح وقيل هو منصوب على المصدر بفعل دل عليه الكلام لان مقعدهم عنه تخلف

على الله يسير وان تعذر على الخلق اه شيخنا (قوله سلطانا حجة) أى من جهة الوحى فهو نفى للدليل السمعى اه شيخنا (قوله وماليس لهم به علم) أى دليل عقلى اه شيخنا (قوله فى وجوه الذين كفروا) من ايقاع الظاهر موقع المضمر للشهادة عليهم بوصف الكفر اه سمين (قوله أى الانكار لها) أشار به الى أن المنكر وان كان بوزن اسم المفعول فهو مصدر ميمى وهو على حذف مضاف كما أشار له بقوله أى أثره اه شيخنا (قوله يكادون يسطون) هذه الجملة حال اما من الموصول وان كان مضافا اليه لان المضاف جزؤه واما من الوجوه لانها يعبر بها عن أصحابها كقوله تعالى «ووجوه يومئذ عليها غبرة» ثم قال أولئك هم الكفرة و يسطون ضمن معنى يبطشون فتعدى تعديته والا فهو متعد بعلى يقال سطا عليه وأصله القهر والغلبة . وقيل هو اظهار ما يهول للاخافة ولفلان سطوة أى تسلط وقهر اه سمين. وقد أشار الشارح للتضمين بقوله أى يقعون فيهم بالبطش (قوله قل أفأنبئكم) أى أخاطبكم فأنبئكم (قوله النار) خبر مبتدأ محذوف كأن سائلا سأل فقال وما الأشر فقيل النار أى هو النار وحينئذ فالوقف على ذلكم أو على النار و يصح أن يكون مبتدأ والخبر وعدها الله وعلى هذا فالوقف على كفروا اه شيخنا وفى السمين قوله النار يقرأ بالحركات الثلاث فالرفع من وجهين : أحدهما الرفع على الابتداء والخبر الجملة من قوله وعدها الله والجملة لا محل لها لانها مفسرة للشر المتقدم كأنه قيل ما شر من ذلك فقيل النار وعدها . والثانى أنها خبر مبتدا مقدر كأنه قيل ما شر من ذلك فقيل النار أى هو النار وحينئذ يجوز فى وعدها الله الرفع على كونه خبرا بعد خبر و يجوز أن يكون بدلا من النار وفيه نظر من حيث ان المبدل منه مفرد و النصب وهو قراءة زيد بن على وابن أبى عبلة من ثلاثة أوجه : أحدها أنه منصوب بفعل مقدر يفسره الفعل الظاهر والمسئلة من الاشتغال . الثانى أنها منصوبة على الاختصاص قاله الزمخشرى . الثالث أن ينتصب باضمار أعنى وهو قريب مما قبله أو هو هو والجر وهو قراءة ابن أبى اسحق وابراهيم بن نوح على البدل من شر والضمير فى وعدها قال الشيخ الظاهر أنه هو المفعول الاول على معنى ان الله تعالى وعد النار بالكفار أن يطعمها اياهم ألا ترى الى قوله تعالى «وتقول هل من مزيد» و يجوز أن يكون الضمير هو المفعول الثانى والذين كفروا هو المفعول الاول كما قال وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم قلت ينبغى أن يتعين هذا الثانى لانه متى اجتمع بعد ما يتعدى الى اثنين شيئان ليس ثانيهما عبارة عن الاول فالفاعل المعنوى رتبته التقديم وهو المفعول الاول و يعنى بالمفعول الاول من يتأتى منه فعل فاذا قلت وعدت زيدا دينارا فالدينار هو المفعول الثانى لانه لا يتأتى منه فعل وهو نظير أعطيت زيدا درهما فزيد هو الفاعل لانه آخذ للدرهم اه وكلام الجلال يتمشى على الاحتمال الاول حيث قال بأن مصيرهم اليها فجعل الذين كفروا هو الموعود به فيكون الضمير هو المفعول الاول أى وعدها الله بمصير الكفرة اليها أى بأن يرجعوا اليها و يكونوا طعاما لها فهى آكلة وهم مأكولون اه (قوله يأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له) هذا متصل بقوله و يعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وانما قال ضرب مثل لان حجج الله تعالى عليهم بضرب الأمثال لهم أقرب الى أفهامهم. فان قيل فأين المثل المضروب قلت فيه وجهان : أحدهما قال الأخفش ليس ثم مثل وانما المعنى ضربوا لى مثلا فاستمعوا قولهم يعنى أن الكفار جعلوا لله مثلا بعبادتهم غيره فكأنه قال جعلوا لى شبيها فى عبادتى فاستمعوا خبر هذا الشبيه. والثانى قال القتيبى المعنى يأيها الناس ضرب مثل أى عبدت آلهة لم تستطع أن تخلق ذبابا وان يسلبها الذباب شيئا لم تستطع أن تستنقذه منه وقال النحاس المعنى ضرب الله عز وجل لما يعبد من دون الله مثلا قال النحاس وهذا من أحسن ما قيل فيه أى أن الله بين لكم ولمعبودكم شبها اه قرطبى (قوله واحده ذبابة) و يجمع على ذبان بالكسر كغربان وذبان بالضم كقضبان

الأصنام (سُلْطَانًا) حجة (وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ) أنها آلهة (وَمَا لِلظَّالِمِينَ) بالاشراك (مِنْ نَصِيرٍ) يمنع عنهم عذاب الله (وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا) من القرآن (بَيِّنَاتٍ) ظاهرات حال (تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ) أى الانكار لها أى أثره من الكراهة والعبوس (يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا) أى يقعون فيهم بالبطش (قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَٰلِكُمُ) أى بأكره اليكم من القرآن المتلو عليكم هو (النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا) بأن مصيرهم اليها (وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) هى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ) أى أهل مكة (ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ) وهو (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ) تعبدون (مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره وهم الأصنام (لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا) اسم جنس واحده ذبابة يقع على الذكر والمؤنث

* قوله تعالى (قليلا) أى ضحكا قليلا أو زمنا قليلا و(جزاء) مفعول له أو مصدر على المعنى * قوله تعالى (فان رجعك الله) هى متعدية بنفسها ومصدرها رجع وتأتى لازمة ومصدرها

كقضبان وعلى أذنه كاغر به وهو أجهل الحيوانات لأنه يرمي نفسه في المهلكات ومدة عيشه أربعون يوما وأصل خلقته من العفونات ثم يتوالد بعضه من بعض يقع روثه على الشيء الأبيض فيرى أسود وعلى الاسود فيرى أبيض. والذباب مأخوذ من ذب اذا طرد وآب إذا رجع لأنك تذبه فيرجع عليك اه شيخنا (قوله ولو اجتمعوا له) أي لخلقه . قال الزمخشري نصب على الحال كأنه قال يستحيل خلقهم الذباب حال اجتماعهم لخلقه وتعاونهم عليه فكيف حال انفرادهم وقد تقدم أن هذه الواو عاطفة هذه الجملة الحالية على حال محذوفة أي انتفى خلقهم الذباب على كل حال ولو في هذه الحالة المقتضية لجمعهم فكأنه تعالى قال ان هذه الأصنام ان اجتمعت لاتقدر على خلق ذبابة على ضعفها فكيف يليق بالعاقل جعلها معبودا كما أشار اليه في التقرير اه كرخي (قوله وان يسلبهم) أي يختطف منهم بسرعة (قوله مما عليهم من الطيب والزعفران الخ) روى ابن عباس أنهم كانوا يطلون الأصنام بالزعفران ورؤسها بالعسل ويغلقون عليها الأبواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله . وعن ابن زيد كانوا يحلون الأصنام باليواقيت واللآلي وأنواع الجواهر ويطيبونها بألوان الطيب فربما سقط شيء منها فيأخذه طائر أو ذباب فلا تقدر الآلهة على استرداده اه خطيب . وقوله الملطخون به نعت سببي للطيب والزعفران المجرورين وكان عليه أن يقول الملطخين به كما هو ظاهر (قوله لايستنقذوه منه) الاستنقاذ استفعال بمعنى الافعال يقال أنقذه من كذا أي أنجاه منه وخلصه اه سمين (قوله عبر عنه بضرب مثل) هذا جواب مايقال ان الذي ضرب وبين ليس بمثل فكيف سماه مثلا وحاصل الجواب أن الصفة والقصة العجيبة تسمى مثلا تشبيها لها ببعض الأمثال لكونها مستحسنة مستغربة عندهم اه خازن . وفي الشهاب تقدم ان المثل في الأصل بمعنى المثل ثم خص بما شبه مضربه بمورده من الكلام السائر فصار حقيقة عرفية ثم استعير لكل حال غريبة أو قصة من الكلام فصيحة غريبة لمشابهتها له في ذلك اه (قوله اذ أشركوا به) في نسخة أن أشركوا به بفتح أن وتكون على تقدير اللام وعبارة الخازن أي ماعظموه حق عظمته وماعرفوه حق معرفته ولا وصفوه حق صفته حيث أشركوا به مالايمتنع من الذباب ولا ينتصف منه اه . وقيل ان سبب نزولها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمالك بن أبي الصيف وكان حبرا من أحبار اليهود ومن رؤسائهم هل رأيت في التوراة أن الله يبغض الحبر السمين قال نعم فقال له أنت حبر سمين فضحك القوم فالتفت مالك إلى عمر بن الخطاب وقال ما أنزل الله على بشر من شيء . وقيل ان سبب نزولها ان الله لما قال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود إن الله فقير ونحن أغنياء يريد منا القرض . وقيل لما منعهم الغيث والنعمة قالوا يد الله مغلولة . وقيل ان سبب نزولها أن اليهود قالوا خلق الله السموات يوم الاحد والارض يوم الاثنين والجبال يوم الثلاثاء والأوراق والاشجار في يوم الاربعاء والشمس والقمر في يوم الخميس وخلق آدم وحواء في يوم الجمعة ثم استوى على ظهره ووضع احدى رجليه على الأخرى واستراح فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله ماقدروا الله حق قدره اه من التفاسير (قوله ومن الناس رسلا) أشار به إلى أن في الآية الحذف من الثاني لدلالة الأول (قوله نزل لما قال المشركون أأنزل عليه الذكر) أي القرآن من بيننا وليس بأكبرنا ولا أشرفنا أي لم ينزل عليه اه جلال من سورة ص والقائل هو الوليد بن المغيرة مع موافقة الباقي ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما ذكر مايتعلق بالالهيات ذكر ههنا مايتعلق بالنبوات . وقوله من الملائكة رسلا يقتضي أن تكون الرسل بعض الملائكة لاكلهم فيناقض قوله تعالى جاعل الملائكة رسلا ويدفع هذا التناقض بأن المراد بها هنا من كان رسولا من الملائكة إلى بني آدم وهم أكابر الملائكة كجبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل والحفظة

(وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ) خلقه (وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا) مما عليهم من الطيب والزعفران الملطخون به (لَا يَسْتَنْقِذُوهُ) يستردوه (مِنْهُ) لعجزهم فكيف يعبدون شركاء لله تعالى هذا أمر مستغرب عبر عنه بضرب مثل (ضَعُفَ الطَّالِبُ) العابد (وَالْمَطْلُوبُ) المعبود (مَا قَدَرُوا اللَّهَ) عظموه (حَقَّ قَدْرِهِ) عظمته إذ أشركوا به مالم يمتنع من الذباب ولا ينتصف منه (إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) غالب (اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ) رسلا نزل لما قال المشركون أأنزل عليه الذكر من

الرجوع * قوله تعالى (منهم) صفة لاحد و (مات) صفة أخرى . ويجوز أن يكون منهم حالا من الضمير في مات (أبدا) ظرف لتصل * قوله تعالى (أن آمنوا) أي آمنوا والتقدير يقال فيها آمنوا . وقيل أن هنا مصدرية تقديره أنزلت بأن آمنوا أي بالايمان * قوله تعالى (مع الخوالف) هو جمع خالفة وهي المرأة وقد يقال للرجل خالف وخالفة ولايجمع المذكر خوالف * قوله تعالى (وجاء المعذرون) يقرأ على وجوه كثيرة قد ذكرناها

وغيرهم صلى الله عليهم وسلم (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ) أي ماقدموا وما خلفوا وما عملوا وماهم عاملون بعد (وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱرْكَعُوا وَٱسْجُدُوا) أي صلوا (وَٱعْبُدُوا رَبَّكُمْ) وحدوه (وَٱفْعَلُوا ٱلْخَيْرَ) كصلة الرحم ومكارم الأخلاق (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) تفوزون بالبقاء في الجنة (وَجَاهِدُوا فِي ٱللَّهِ) لاقامة دينه (حَقَّ جِهَادِهِ) باستفراغ الطاقة فيه ونصب حق على المصدر (هُوَ ٱجْتَبَاكُمْ) اختاركم لدينه (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) أي ضيق بأن سهله عند الضرورات كالقصر والتيمم وأكل الميتة والفطر للمرض والسفر (مِلَّةَ أَبِيكُمْ) منصوب بنزع الخافض الكاف (إِبْرَاهِيمَ)

صلوات الله عليهم وبأن المراد من قوله جاعل الملائكة رسلا أي بعضهم رسلا الى البعض . وقيل وجه مناسبتها لماقبلها أنه لما أبطل فيما قبلها عبادة الأوثان أبطل ههنا عبادة الملائكة اه من الرازي (قوله بمن يتخذه رسولا) هكذا بالافراد مراعاة للفظ من في قوله بمن يتخذه . وفي نسخة بالجمع مراعاة لمعناها . وقوله كجبريل الخ مثل باثنين من الملائكة واثنين من الانس ثم قال وغيرهم أي غير الأربعة وهو مستدرك مع الكاف اه شيخنا (قوله أي ماقدموا) أي من الأعمال أي ماعملوه بالفعل . وقوله وماخلفوا أي لم يعملوه بالفعل لا في الماضي ولا في المستقبل . وقوله أو ماعملوا أي بالفعل . وقوله وماهم عاملون أي في المستقبل فحصلت المغايرة بهذا بين الشقين . وعبارة العمادي ما بين أيديهم مامضى وماخلفهم مالم يأت أوماعملوه وماسيعملونه من أمور الدنيا اه (قوله وافعلوا الخير) أي واجبا أومندوبا وان كان الشارح اقتصر في التمثيل على المندوب اه شيخنا (قوله لعلكم تفلحون) جملة في محل نصب على الحال من الواو في اركعوا وماعطف عليه أي افعلوا هذه الأمور حال كونكم راجين الفلاح ، وفي هذا إشارة الى أن دخول الجنة ليس مرتبا على هذه الأعمال مثلا بل هذه أمور كلفنا الله بها شرعا وأما قبولها فشيء آخر يتفضل الله به علينا اه شيخنا (قوله وجاهدوا في الله) في سببية أي لأجل الله وهو على تقدير مضافين أي لاقامة الله أي لاقامة دين الله كما أشار له الشارح ومفعول جاهدوا محذوف تقديره أعداءكم وهذه الأعداء ظاهرية و باطنية فالظاهرية فرق الضلال ومجاهدتها معلومة والباطنية مثل النفس والهوى ومجاهدتها منعها عن شهواتها شيئا فشيئا على التدريج وهذا الجهاد الثاني هو الجهاد الأكبر وأما الجهاد الأول فهو الأصغر كما ورد به الحديث . وقوله حق جهاده من اضافة الصفة للموصوف أي جهادا حقا والاضافة في جهاده على معنى في أي فيه وقد أشار له الشارح اه شيخنا (قوله حق جهاده) يجوز أن يكون منصوبا على المصدر وهو واضح قال أبو البقاء ويجوز أن يكون نعتا لمصدر محذوف أي جهادا حق جهاده وفيه نظر من حيث ان هذا معرفة فكيف يجعل صفة لنكرة قال الزمخشري فان قلت ماوجه هذه الاضافة وكان القياس حق الجهاد فيه أو حق جهادكم فيه كما قال وجاهدوا في الله قلت الاضافة تكون لأدنى ملابسة واختصاص فلما كان الجهاد مختصا بالله من حيث انه مفعول من أجله ولوجهه صحت اضافته اليه اه سمين (قوله وماجعل عليكم في الدين من حرج) ان قلت كيف لاحرج فيه مع أن في قطع اليد بسرقة ربع دينار ورجم محصن بزنا مرة ووجوب صوم شهرين متتابعين بافساد يوم من رمضان بوطء ونحو ذلك حرجا فالجواب المراد بالدين التوحيد ولا حرج فيه بل فيه تخفيف فانه يكفر ماقبله من الشرك وان امتد ولايتوقف الاتيان به على زمان أومكان معين أوان كل مايقع فيه الانسان من المعاصي يجد له في الشرع مخرجا بتوبة أو كفارة أورخصة كما أشار اليه في التقرير أو المراد نفي الحرج الذي كان في زمن بني اسرائيل من الاصر والتشديد والتضييق بتكليف مالا يطيقون فلا يرد نحو المخاطرة بالنفس والمال في الحج والغزو اه كرخي . وفي القرطبي قال العلماء رفع الحرج انما هو لمن استقام على منهاج الشرع . وأما السراق وأصحاب الحدود فعليهم الحرج وهم جاعلوه على أنفسهم بمفارقتهم الدين وليس في الشرع أعظم حرجا من الزام ثبات رجل لاثنين في سبيل الله لكنه مع صحة اليقين وجودة العزم ليس بحرج اه (قوله منصوب بنزع الخافض الكاف) هذا أحد أوجه ذكرها السمين ونصه قوله ملة أبيكم فيه أوجه: أحدها انه منصوب باتبعوا مضمرا قاله الحوفي وتبعه أبو البقاء . الثاني أنه منصوب على الاختصاص أي أعني بالدين ملة أبيكم . الثالث انه منصوب بمضمون ماتقدمه كأنه قال وسع دينكم توسعة ملة أبيكم ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه قاله الزمخشري . الرابع أنه منصوب بجعل مقدرا قاله ابن عطية . الخامس أنه منصوب على حذف كاف

في قوله بألف من الملائكة مردفين * قوله تعالى (اذا نصحوا) العامل فيه معنى الكلام أي لايخرجون حينئذ * قوله تعالى (ولا على الذين) هو معطوف على الضعفاء فيدخل في خبر ليس وان شئت عطفته على المحسنين فيكون المبتدأ من سبيل . ويجوز أن يكون المبتدا

الجر

عطف بيان (هُوَ) أى الله (سَمَّاكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ) أى قبل هذا الكتاب (وَفِي هٰذَا) أى القرآن (لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ) يوم القيامة أنه بلغكم (وَتَكُونُوا) أنتم (شُهَدَاءَ عَلَى ٱلنَّاسِ) أن رسلهم بلغتهم (فَأَقِيمُوا ٱلصَّلٰوةَ) داوموا عليها (وَآتُوا ٱلزَّكٰوةَ وَٱعْتَصِمُوا بِٱللهِ) ثقوا به (هُوَ مَوْلَاكُمْ) ناصركم ومتولى أموركم (فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَى) هو (وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ) أى الناصر لكم

﴿ سورة المؤمنون مكية وهى مائة وثمانى أو تسع عشرة آية ﴾

(بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ) (قَدْ) للتحقيق (أَفْلَحَ) فاز (ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ) متواضعون (وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ) من الكلام وغيره (مُعْرِضُونَ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ) مؤدون (وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ) عن الحرام (إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ) أى من زوجاتهم

الجر أى كملة أبيك قاله الفراء وقال أبو البقاء قريبا منه فانه قال وقيل تقديره مثل ملة لأن المعنى سهل عليكم الدين مثل ملة أبيكم فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وأظهر هذه الأوجه الثالث اه (قوله هو سماكم المسلمين) الضمير لله و يدل عليه قراءة الله سماكم وقيل لابراهيم وقوله ليكون الرسول متعلق بسماكم اه بيضاوى . وقوله متعلق بسماكم أى على الوجهين فى الضمير واللام للعاقبة لان التعليل غير ظاهر هنا كما قيل والظاهر أنه لامانع منه فان تسمية الله أو ابراهيم لهم به حكم باسلامهم وعدالتهم وهو سبب لقبول شهادة الرسول الداخل فيهم دخولا أوليا وقبول شهادتهم على الأمم اه شهاب وعبارة الكازرونى فان قيل ليست تسميتهم بالمسلمين سببا لشهادة الرسول عليهم وانما سببها اسلامهم نفسه قلنا تسمية الله لهم بالمسلمين حكم باسلامهم عند وجودهم فهو فى الحقيقة سبب لاسلامهم اه (قوله أى قبل هذا الكتاب) أى فى الكتب القديمة . وقوله وفى هذا أى بقوله و رضيت لكم الاسلام دينا (قوله ثقوا به) أى فى مجامع أموركم اه كرخى

﴿ سورة المؤمنون ﴾

(قوله مكية) هكذا قال هو وغيره بل قال القرطبي مكية فى قول الجميع اه و يستثنى الآيات الثلاث وهى قوله ولو رحمناهم الى آخرها فانها مدنية كما سيأتى فى تقريرها تأمل (قوله وثمانى) هذا هو مذهب الكوفيين . وقوله أو تسع هو مذهب البصريين كما فى البيضاوى . قال الشهاب عليه وسبب هذا اختلافهم فى قوله « ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بآياتنا وسلطان مبين » هل هو آية كما قاله البصريون أو بعض آية كما قاله الكوفيون اه (قوله قد أفلح فاز المؤمنون) عبارة أبى السعود الفلاح الفوز بالمرام والنجاة من المكروه وقيل البقاء فى الخير والافلاح الدخول فى ذلك كالابشار الذى هو الدخول فى البشارة وقد يجىء متعديا بمعنى الادخال فيه وعليه قراءة من قرأه بالبناء للمفعول وكلمة قد ههنا لافادة ثبوت ما كان يتوقع الثبوت من قبل اه (قوله متواضعون) ومن الخشوع أن يستعمل الآداب فيتوقى كف الثوب والالتفات والتثاؤب والتغميض وتغطية الفم والتشبيك وتقليب الحصى وغير ذلك مما يكره فعله فى الصلاة والجار والمجرور متعلق بما بعده وقدم للاهتمام وحسنه كون متعلقه فاصلة وكذلك ما بعده من أخواته وأضيفت الصلاة اليهم لأنها دائرة بين المصلى والمصلى له فالمصلى هو المنتفع وحده وأما المصلى له فغنى عن الحاجة اليها والانتفاع بها اه شيخنا . وعبارة الكرخى قوله متواضعون قاله مقاتل أو خاضعون بالقلب ساكنون بالجوارح فلا يلتفتون يمينا ولا شمالا وهذا من فروض الصلاة عند الغزالى وذهب بعضهم الى أنه ليس بواجب لأن اشتراط الخضوع والخشوع مخالف لاجماع الفقهاء فلا يلتفت اليه اه (قوله و الذين هم عن اللغو معرضون) المراد باللغو كل ما كان حراما أو مكروها أو مباحا لم تدع اليه ضرورة ولا حاجة . وقوله من الكلام وغيره كاللعب والهزل وما يخل بالمروأة وقوله معرضون أى عن مباشرته وحضوره والتسبب فيه اه شيخنا (قوله مؤدون) ضمن فاعلون معنى مؤدون اذ لا يصح فعل الاعيان التى هى القدر المخرج من المزكى للمستحقين و يصح حمل الزكاة على المصدر الذى هو التزكية فيصح نسبة الفعل اليها من غير تضمين اه من البحر . وفى السمين قوله للزكاة اللام مزيدة فى المفعول لتقدمه على عامله ولكونه فرعا والزكاة فى الأصل مصدر وتطلق على القدر المخرج من الأعيان وقال الزمخشرى اسم مشترك بين عين ومعنى فالعين اسم للقدر الذى يخرجه المزكى من النصاب والمعنى فعل المزكى وهو الذى أراده الله فجعل المزكين فاعلين له ولا يسوغ فيه غيره لأنه ما من مصدر الا يعبر عنه بالفعل و يقال لمحدثه فاعل تقول للضارب فاعل الضرب وللقاتل فاعل القتل وللمزكى فاعل التزكية اه (قوله أى من زوجاتهم) أشار به الى أن على بمعنى من بدليل الحديث احفظ عورتك الا من زوجتك اه كرخى

محذوفا أى ولا على الذين الى تمام الصلة حرج أو سبيل وجواب اذا (تولوا) وفيه كلام قد ذكرناه عند قوله كلما دخل عليها زكريا (وأعينهم تفيض) الجملة فى موضع الحال و (من الدمع) مثل الذى فى المائدة و (حزنا) مفعول له أو مصدر فى موضع

من الزوجات والسرارى كالاستمناء باليد فى اتيانهن (فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ) المتجاوزون إلى مالا يحل لهم (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ)جمعا ومفردا (وَعَهْدِهِمْ) فيما بينهم أو فيما بينهم وبين الله من صلاة وغيرها (رَاعُونَ) حافظون (وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ) جمعا ومفردا (يُحَافِظُونَ) يقيمونها فى أوقاتها (أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ) لا غيرهم (الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ) هو جنة أعلى الجنان (هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) فى ذلك اشارة إلى المعاد

وفى السمين قوله الا على أزواجهم فيه أربعة أوجه : أحدها انه متعلق بحافظون على تضمين معنى ممسكين أوقاصرين وكلاهما يتعدى بعلى . قال تعالى أمسك عليك زوجك الثانى ان على بمعنى من أى الامن أزواجهم فعلى بمعنى من كما جاءت من بمعنى على فى قوله ونصرناه من القوم واليه ذهب الفراء . الثالث أن يكون فى موضع نصب على الحال . قال الزمخشرى أى إلاّ والين أو قوّامين عليهم من قولك كان فلان على فلانة فمات عنها فخلف عليها فلان ونظيره كان زياد على البصرة أى واليا عليها ومنه قولهم فلانة تحت فلان ومن ثم سميت المرأة فراشا . الرابع أن يتعلق بمحذوف يدل عليه غير ملومين . قال الزمخشرى وكأنه قيل يلامون الا على أزواجهم أى يلامون على كل مباشرة الا على ما أحل لهم فانهم غير ملومين عليه اه (قوله أو ماملكت أيمانهم) عبر بما دون من وان كان المقام لمن لتقصهن بالانوثة وشبههن بالبهائم فى حل البيع مثلا اه شيخنا (قوله أى السرارى) فى المختار السرية الامة التى بوّأتها بيتا وهى فعلية منسوبة الى السر وهو الجماع أو الاخفاء لأن الانسان كثيرا مايسرها و يسترها عن حرته وانما ضمت سينه لأن الأبنية قد تغير فى النسب كما قالوا فى النسبة الى الدهر دهرى والى الارض السهلة سهلى بضم أولهما والجمع السرارى . وقال الاخفش هى مشتقة من السرور لان الانسان يسر بها اه وفى المصباح والسرية فعلية قيل مأخوذة من السر وهو النكاح فالضم على غير قياس فرقا بينها و بين الحرة اذا نكحت سرا فانه يقال لها سرية بالكسر على القياس . وقيل من السر بمعنى السرور لان مالكها يسر بها فهو على القياس وسريته سرية يتعدى الى مفعولين فتسراها والاصل سررته فتسررها بالتضعيف لكن أبدل للتخفيف اه (قوله فانهم غير ملومين) هذا تعليل للاستثناء . وقوله فى اتيانهن أى بجماع أو غيره اه (قوله كالاستمناء باليد) تمثيل لوراء لانه بمعنى خلاف فهو حرام عند الجمهور وكان أحمد ابن حنبل يجيز ذلك لانه فضلة فى البدن يجوز اخراجها للحاجة كالفصد والحجامة لكن بشروط ثلاثة أن يخاف الزنا و يفقد مهر حرة أو ثمن أمة كما ذكر فى كتاب المنتهى وأن يفعله بيده ومفهومه فيه تفصيل وهو انه ان كان بيد زوجته أو أمته جاز وان كان بيد أجنبية أو أجنبى حرم اه من الرازى (قوله والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون) أى حافظون ما ائتمنوا عليه والعقود التى عاقدوا الناس عليها يقومون بالوفاء بها والامانات تختلف فمنها مايكون بين العبد و بين الله تعالى كالصلاة والصوم وغسل الجنابة وسائر العبادات التى أوجبها الله تعالى على العباد فيجب الوفاء بجميعها. ومنها مايكون بين العباد كالودائع والصنائع والاسرار وغير ذلك فيجب الوفاء بها أيضا اه خازن (قوله جمعا) أى فى قراءة الجمهور ووجهها انه مصدر جمع بسبب اختلاف أنواعه من طهارة وصلاة وصيام الى غير ذلك وأجمعوا على جمعها فى قوله «ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها» وقوله ومفردا أى فى قراءة ابن كثير لأمن اللبس بالاضافة الى الجمع ولانه مصدر اه كرخى (قوله لاغيرهم) أى فان ضمير الفصل يدل على التخصيص فان قيل كيف حكم على الموصوفين بالصفات السبعة بالفلاح مع أنه تعالى لم يتمم ذكر العبادات الواجبة كالصوم والحج فالجواب أن قوله « لأماناتهم وعهدهم راعون » يأتى على جميع الواجبات من الافعال والتروك والطهارات دخلت فى جملة المحافظة على الصلوات لكونها من شرائطها والحصر اضافى لاحقيقى لأنه ثبت أن الجنة يدخلها الاطفال والمجانين والولدان والحور و يدخلها الفساق من أهل القبلة بعد العفو لقوله تعالى « و يغفر مادون ذلك لمن يشاء » اه كرخى (قوله الذين يرثون الفردوس) أى من الكفار منازلهم فيها حيث فوّتوها على أنفسهم كما روى ذلك البيهقى وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر وغيرهم عن أبى هريرة رضى الله عنه بسند صحيح كما سيأتى اه كرخى وهذا بيان لما يرثونه وتقييد الوراثة

الحال أو منصوب على المصدر بفعل دل عليه ماقبله (ألا يجدوا) يتعلق بحزن وحرف الجر محذوف و يجوز أن يتعلق بتفيض * قوله تعالى (رضوا) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا وقد معه مرادة * قوله تعالى (قد نبأنا الله) هذا الفعل قد يتعدى الى ثلاثة أولها نا ، والاثنان الآخران محذوفان تقديره أخبارا من أخباركم مثبتة و (من أخباركم) تنبيه على المحذوف وليست من زائدة

استخرجته منه وهو خلاصته (مِّنْ طِينٍ) متعلق بسلالة (ثُمَّ جَعَلْنَاهُ) أي الانسان نسل آدم (نُطْفَةً) منيا (فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ) هو الرحم (ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً) دما جامدا (فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً) لحمة قدر ما يمضغ (فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا) وفي قراءة عظما في الموضعين وخلقنا في المواضع الثلاث بمعنى صيرنا (ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ) بنفخ الروح فيه (فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) المقدرين ومميز أحسن

اذ لو كانت زائدة لكانت مفعولا ثانيا والمفعول الثالث محذوف وهو خطأ لان المفعول الثاني اذا ذكر في هذا الباب لزم ذكر الثالث وقيل من بمعنى عن * قوله تعالى (جزاء) مصدر أي يجزون بذلك جزاء أو هو مفعول له * قوله تعالى (وأجدر أن لا يعلموا) أي بأن لا يعلموا * قوله تعالى (بكم الدوائر) يجوز أن

للوراثة بعد اطلاقها وتفسير لها بعد ابهامها وتفخيم لها ورفع لمحلها وهي استعارة لاستحقاقهم الفردوس بأعمالهم حسبما يقتضيه الوعد الكريم للمبالغة فيه اه أبو السعود (قوله ويناسبه ذكر المبدا بعده) عبارة السمين وهذه الجملة أي قوله ولقد خلقنا الانسان الخ جواب قسم محذوف أي والله لقد خلقنا وعطفت على الجملة قبلها لما بينهما من المناسبة وهو أنه تعالى لما ذكر أن المتصفين بتلك الأوصاف يرثون الفردوس وتضمن ذلك المعاد الأخروي ذكر النشأة الأولى ليستدل بها على المعاد فان الابتداء في العادة أصعب من الاعادة لقوله وهو أهون عليه وهذا أحسن من قول ابن عطية هذا ابتداء كلام والواو في أوله عاطفة جملة كلام على جملة كلام وان تباينتا في المعنى لأني قدمت لك وجه المناسبة اه (قوله ولقد خلقنا الانسان الى قوله وعلى الفلك تحملون) جملة ما ذكره من الدلائل أنواع أربعة النوع الأول الاستدلال بتقلب الانسان في أطوار الخلقة وهي تسعة آخرها تبعثون. النوع الثاني من الأدلة خلق السموات وأشار له بقوله ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق النوع الثالث انزال الماء وأشار له بقوله وأنزلنا من السماء ماء. النوع الرابع الاستدلال بأحوال الحيوانات وأشار له بقوله وان لكم في الانعام الخ وأحوال الحيوان أربعة مذكورة في الآية اه رازي (قوله أي استخرجته منه) ومنه قولهم فلان سلالة أبيه وكأنه استخرج منه اه سمين (قوله متعلق بسلالة) أي بنفس سلالة لانها بمعنى مسلول وهو يدل على القلة كقلامة ومن في الموضعين ابتدائية الأولى منهما متعلقة بخلقنا والثانية متعلقة بسلالة كما قاله الشارح اه من السمين (قوله ثم جعلناه نطفة الخ) اختلاف العواطف بالفاء وثم لتفاوت الاستحالات يعني ان بعضها مستبعد حصوله مما قبله وهو المعطوف بثم فجعل الاستبعاد عقلا أو رتبة بمنزلة التراخي والبعد الحسي لان حصول النطفة من أجزاء ترابية غريب جدا وكذا جعل النطفة البيضاء ماء أحمر بخلاف جعل الدم لحما مشابها له في اللون والصورة وكذا تصليبها حتى تصير عظما لانه قد يحصل ذلك بالمكث فيما يشاهد وكذا مد لحم المضغة عليه ليستره فسقط ماقيل ان الوارد في الحديث ان مدة كل استحالة أربعون يوما وذلك يقتضي عطف الجميع بثم ان نظر لآخر المدة وأولها أو يقتضي العطف بالفاء ان نظر لآخرها فقط اه من الشهاب مع تقديم وتأخير وهذا في العواطف الخمسة الأول وأما قوله ثم انشأناه خلقا آخر فعطفه بثم للتفاوت بين الخلقين كما في البيضاوي اه (قوله أي الانسان نسل آدم) أفاد أن الضمير يعود للانسان فان أريد غير آدم فواضح ويكون خلقه من سلالة الطين خلق أصله وهو آدم فيكون على حذف مضاف وان كان المراد به آدم فيكون الضمير عائدا على نسله فهو على حذف مضاف أيضا وعليه جرى الشيخ المصنف ويؤيده قوله وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين اه كرخي (قوله في قرار مكين) أي لهذه النطفة والمراد بالقرار موضع الاستقرار وهو المستقر فسماه بالمصدر ثم وصف الرحم بمكين بمعنى متمكن لتمكنه في نفسه بحيث لا يعرض له اختلال أو لتمكن ما يحل فيه كقولهم طريق سائر لكونه يسار فيه اه رازي (قوله فخلقنا المضغة) أي غالبها أو كلها قولان حكاهما أبو السعود وفي البيضاوي فكسونا العظام لحما أي كسوناها بما بقي من المضغة أو مما أنبتنا عليها مما يصل اليها اه (قوله ثم أنشأناه خلقا آخر) المعنى حولنا النطفة عن صفاتها الى صفة لا يحيط بها وصف الواصفين اه كرخي. وفي القرطبي واختلف الناس في الخلق الآخر فقال ابن عباس والشعبي وأبو العالية والضحاك وابن زيد هو نفخ الروح فيه بعد أن كان جمادا وعن ابن عباس أيضا هو خروجه الى الدنيا وقال قتادة عن فرقة هو نبات شعره والضحاك هو خروج الاسنان ونبات الشعر ومجاهد كمال شبابه وروى عن ابن عمر والصحيح انه عام في هذا وفي غيره من النطق والادراك وحسن المحاولة

 تتعلق الباء بيتربص وأن يكون حالا من الدوائر (دائرة السوء) يقرأ بضم السين وهو الضرر

والجزاء (وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ) أى سبع سموات جمع طريقة لأنها طرق الملائكة (وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ) تحتها (غَافِلِينَ) أن تسقط عليهم فتهلكهم بل نمسكها كآية ويمسك السماء أن تقع على الأرض (وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ) من كفايتهم (فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ) فيموتون مع دوابهم عطشا (فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ) هما أكثر فواكه العرب (لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ) صيفا وشتاء (وَ) أنشأنا (شَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ)

وتحصيل المعقولات الى أن يموت اه (قوله للعلم به) أى من دلالة الخالقين عليه أى أحسن الخالقين خلقا أى فى الظاهر والا فالله خالق الكل اه كرخى (قوله ثم انكم بعد ذلك) أى المذكور من الأمور العجيبة كما يفهم من اسم الاشارة الدال على البعد المشعر بعلوّ رتبة المشار اليه و بعد منزلته فى الفضل والكمال وكونه ممتازا منزلا منزلة الامور الحسية اه أبو السعود (قوله يوم القيامة) أى عند النفخة الثانية اه أبو السعود (قوله ولقد خلقنا فوقكم الخ) لما ذكر ابتداء خلق الانسان وانتهاء أمره ذكره بنعمه وقوله فوقكم المراد به جهة العلوّ من غير اعتبار فوقية لهم لان تلك النسبة انما تعرض لهم بعد خلقهم ووقت خلق السموات لم نكن مخلوقين ولم تكن هى فوقنا مل خلقنا بعد اه شيخنا (قوله لانها طرق الملائكة) أى فى العروج والهبوط والطيران اه رازى وعبارة البيضاوى سبع طرائق سموات لانها طورق بعضها فوق بعض مطارقة النعل وكل مافوقه مثله فهو طريقه أو لانها طرق الملائكة أو الكواكب فيها مسيرها اه وقوله طورق بعضها الخ يعنى انها جمع طريقة بمعنى مطروقة من طرق النعل اذا وضع طاقاته بعضها فوق بعض قيل فعلى هذا لا تكون سماء الدنيا من الطرائق اذ لاسماء تحتها فجعلها منها من باب التغليب ولا يخفى أن المعنى وضع طاق فوق طاق مساو ياله فيندرج ما تحت الكل لكونه مطارقا أى له نسبة وتعلق بالمطارقة فلا حاجة الى التغليب اه شهاب (قوله وأنزلنا من السماء ماء) من ابتدائية متعلقة بأنزلنا وتقديمها على المفعول الصريح للاعتناء بالمقدم والتشويق الى المؤخر والعدول عن الاضمار لان الانزال لا يعتبر فيه عنوان كونها طرائق بل مجرد كونها بصفة العلوّ وقوله بقدر أى تقدير لاستجلاب منافعهم ودفع مضارهم أو بمقدار ماعلمناه من حاجاتهم ومصالحهم اه من أبى السعود. وقال الشهاب قوله بقدر ان كان بمعنى تقدير كان صفة لماء أو حالا من الضمير وان كان بمعنى مقدر كان صلة لانزلنا وهما متقاربان فى المعنى اه لكن كلام الشارح يشير للثانى (قوله ماء) أى عذبا والا فالاجاج ثابت فى الارض مع القحط والعذب يقل مع القحط وفى الاحاديث ان الماء كان موجودا قبل خلق السموات والارض ثم جعل الله منه فى السماء ماء وفى الارض ماء اه من البحر وفى الكرخى فاسكناه فى الارض أى جعلناه ساكنا ثابتا مستقرا فى الارض بعضه على ظهرها و بعضه فى بطنها اه (قوله وانا على ذهاب به لقادرون) الذهاب مصدر ذهب والباء فى به للتعدية مرادفة للهمزة أى لقادرون على اذهابه وازالته وهو متعلق بقادرون قدم عليه رعاية للفاصلة والاذهاب اما بالافساد واما بالتصعيد واما بالتعميق والتغوير فى الارض اه من البحر. روى الشيخان عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله عزوجل أنزل من الجنة خمسة أنهار سيحون وجيحون ودجلة والفرات والنيل أنزلها الله عزوجل من عين واحدة من عيون الجنة من أسفل درجة من درجاتها على جناحى جبريل استودعها الجبال وأجراها فى الارض وجعل فيها منافع للناس فذلك قوله تعالى وأنزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه فى الارض فاذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج أرسل الله عزوجل جبريل فرفع من الارض القرآن والعلم كله والحجر الأسود من ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الأنهار الخمسة فيرفع كل ذلك الى السماء فذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الأشياء كلها من الارض فقد أهلها خيرى الدين والدنيا اه خازن (قوله لكم فيها فواكه كثيرة ومنها الخ) الضميران يرجعان الى الجنات بتقدير مضاف فى الثانى أى ومن ثمرها ويصح رجوعهما الى النخيل والاعناب بتقدير مضاف أى فى ثمرهما أى لكم فى ثمرهما أنواع من الفواكه الرطب والعنب والتمر والزبيب والعصير والدبس وغير ذلك اه شيخنا (قوله وشجرة تخرج من طور سيناء) المراد بها شجرة الزيتون فان قلت لم خصت بطور سيناء

وهو مصدر فى الحقيقة يقال سؤته سوءا ومساءا ومسائية و يقرأ بفتح السين وهو الفساد والرداءة *قوله تعالى (قربات) هو مفعول ثان ليتخذ و(عند الله) صفة لقربات أو ظرف ليتخذ أو لقربات (وصلوات الرسول) معطوف على ماينفق تقديره وصلوات الرسول قربات و(قربة) بسكون الراء وقرىء بضمها على الاتباع *قوله تعالى (والسابقون) يجوز أن يكون

جبل بكسر السين وفتحها منع الصرف للعلمية والتأنيث للبقعة (تَنبُتُ) من الرباعي والثلاثي (بِالدُّهْنِ) الباء زائدة على الأول ومعدية على الثاني وهي شجرة الزيتون (وَصِبْغٍ لِّلآكِلِينَ) عطف على الدهن أي أدام يصبغ اللقمة بغمسها فيه وهو الزيت (وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ) الابل والبقر والغنم (لَعِبْرَةً) عظة تعتبرون بها (نُّسْقِيكُم) بفتح النون وضمها (مِّمَّا فِي بُطُونِهَا) أي اللبن (وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ) من الأصواف والأوبار والأشعار وغير ذلك (وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَعَلَيْهَا) أي الأبل

مع أنها تخرج من غيره أيضا قلت أصلها منه ثم نقلت الى غيره اه زكريا . وشجرة الزيتون تعمر في الأرض كثيرا حتى قال بعضهم انه يعمر ثلاثة آلاف سنة اه شيخنا . وهي أول شجرة نبتت بعد الطوفان اه خازن (قوله جبل) عبارة الخازن من طور سيناء أي من جبل مبارك وقيل من جبل حسن قيل هو بالنبطية وقيل بالحبشية وقيل بالسريانية ومعناه الجبل الملتف بالاشجار وقيل كل جبل فيه أشجار مثمرة يسمى سيناء وسينين وقيل هو من السناء وهو الارتفاع وقيل الجبل الذي منه نودي موسى بين مصر وأيلة وقيل جبل فلسطين وقيل سيناء اسم حجارة بعينها أضيف الجبل اليها لوجودها وقيل هو اسم المكان الذي فيه هذا الجبل اه (قوله منع الصرف للعلمية والتأنيث) أما على قراءة الكسر فلأن الهمزة فيه ليست للتأنيث بل للالحاق بقرطاس فتكون همزته منقلبة عن ياء أو واو فلما وقع حرف العلة فيه متطرفا بعد ألف زائدة قلب همزة كرياء وكساء وحينئذ فكان منع صرفه للتعريف والتأنيث لان سيناء علم على بقعة وقيل للتعريف والعجمة والصحيح أن سيناء اسم أعجمي نطقت به العرب فاختلفت فيه لغاتهم فقالوا سيناء كحمراء وسيناء كعلباء وسينين كقنديل وأما على قراءة الفتح فمنع من الصرف للتعريف والتأنيث نظرا للبقعة وهو حينئذ علم على جبل مركب من مضاف ومضاف اليه كامرئ القيس فمنع من الصرف مع كونه جزء علم نظرا الى أنه يعامل معاملة العلم وألفه حينئذ ليست للتأنيث بل هي مبدلة من واو وياؤها مزيدة ووزنها فيعال اه من السمين بتصرف (قوله من الرباعي والثلاثي الخ) أشار الى ما في الآية من القراءتين وايضاحه أن الاولى قراءة ابن كثير من أنبت الآتية همزته للتعدية كقوله أنبت الله الزرع فيكون مفعوله بالدهن مع زيادة الباء على ما جرى عليه الشيخ المصنف ويصح كونه محذوفا أي تنبت زيتونها وبالدهن في موضع الحال من المفعول المحذوف أي ملتبسا بالدهن والثانية قراءة الجمهور على أنه لازم يقال نبت البقل وأنبت بمعنى وبالدهن مفعول تعدى فعله بالباء أي تنبت متلبسة بالدهن اه كرخي وفي البيضاوي بالدهن أي حالة كونها ملتبسة بالدهن ومصحوبة به وهذا على قراءة فتح التاء اه والدهن عصارة كل شيء ذي دسم اه سمين (قوله ومعدية على الثاني) عبارة أبي السعود ويجوز كونها صلة معدية أي أن تنبت بمعنى تتضمنه وتحصله فان النبات حقيقة صفة للشجرة لا للدهن انتهت (قوله وصبغ للآكلين) معطوف على الدهن جار على اعرابه عطف أحد وصفي الشيء على الآخر أي تنبت بالشيء الجامع بين كونه دهنا يدهن به ويسرج منه وكونه اداما يصبغ به الخبز أي يغمس فيه للائتدام به اه بيضاوي . وقوله عطف أحد وصفي الشيء الخ أشار به الى أن الصبغ وهو الادام من المائعات على الاستعارة لانه اذا غمس فيه تلون بلونه وان كان المراد به الدهن أيضا لكن لكونهما وصفين نزل تغاير مفهوميهما منزلة تغاير ذاتيهما فعطف أحدهما على الآخر اه شهاب (قوله يصبغ اللقمة) من باب ضرب وقتل ونفع اه مصباح (قوله وان لكم في الأنعام لعبرة) خص الأنعام بالعبرة دون النبات لان العبرة فيها أظهر اه أبو السعود (قوله مما في بطونها) ذكره هنا بلفظ الجمع لانه راجع للأنعام مرادا بها الجمع وفي النحل قال مما في بطونه بالافراد نظرا الى أن الانعام اسم مفرد اه زكريا في متشابه القرآن . وأجاب الكرماني عن ذلك بأن ما في النحل مراد به الاناث والتقدير وان لكم في بعض الانعام وذلك البعض هو الاناث فأتى بالضمير مفردا مذكرا وأما في المؤمنون فالمراد منه الكل الشامل للاناث والذكور بدليل العطف في قوله ولكم فيها منافع فان هذا لا يخص الاناث وهذا العطف لم يذكر في النحل اه (قوله أي الابل) أعاد الضمير عليها لأنها هي المحمول عليها عندهم والمناسب للفلك فانها سفائن البر وأعاده البيضاوي على الانعام لانه الظاهر من الآية معللا بأن منها ما يحمل عليه كالابل والبقر يشير الى أنه من نسبة حال البعض الى الكل

معطوف على قوله من يؤمن تقديره ومنهم السابقون ويجوز أن يكون مبتدأ وفي الخبر ثلاثة أوجه * أحدها (الاولون) والمعنى والسابقون الى الهجرة الاولون من أهل الملة أو والسابقون الى الجنة الاولون الى الهجرة * والثاني الخبر (من المهاجرين والانصار) والمعنى فيه الاعلام بأن السابقين من هذه الامة هم من المهاجرين والانصار . والثالث ان الخبر (رضي الله عنهم) ويقرأ والانصار بالرفع على أن يكون معطوفا على السابقون أو يكون مبتدأ والخبر رضي الله عنهم وذلك على الوجهين الاولين * و باحسان حال من ضمير الفاعل في اتبعوهم (تجري تحتها) ومن تحتها والمعنى فيهما واضح * قوله تعالى (ومن) من بمعنى الذي

(وَعَلَى ٱلْفُلْكِ) أي السفن (تُحْمَلُونَ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ) أطيعوه ووحدوه (مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ) وهو اسم ما وماقبله الخبر ومن زائدة (أَفَلَا تَتَّقُونَ) تخافون عقوبته بعبادتكم غيره (فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ) لأتباعهم (مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ) يتشرف (عَلَيْكُمْ) بأن يكون متبوعا وأنتم أتباعه (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ) أن لا يعبد غيره (لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً) بذلك لا بشرا (مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا) الذي دعا اليه نوح من التوحيد (فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ) أي الأمم الماضية (إِنْ هُوَ) أي مانوح (إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ) حالة جنون (فَتَرَبَّصُوا بِهِ) انتظروه (حَتَّىٰ حِينٍ) الى زمن موته (قَالَ) نوح (رَبِّ انْصُرْنِي) عليهم (بِمَا كَذَّبُونِ) أي بسبب تكذيبهم إياى بأن تهلكهم قال تعالى مجيبا دعاءه (فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ) السفينة (بِأَعْيُنِنَا) برأى منا وحفظنا (وَوَحْيِنَا) أمرنا (فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا) عذابنا

وحكى مااقتصر عليه المصنف بصيغة قيل اهـ كرخي (قوله ولقد أرسلنا نوحا الى قومه) الواو للاستئناف وهذا شروع في خمس قصص الأولى قصة نوح هذا أولها والثانية قصة هود وأولها قوله ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين. والثالثة قوله ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين. والرابعة قصة موسى وهرون المذكورة بقوله ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بآياتنا الخ. والخامسة قصة عيسى وأمه المذكورة بقوله وجعلنا ابن مريم وأمه الى قوله ذات قرار ومعين ونوح لقبه واسمه يشكر على ماقاله الرازي أو عبدالله على ماقاله السيوطي وعاش نوح من العمر ألف سنة وخمسين لأنه أرسل على رأس الأربعين ومكث يدعو قومه ألف سنة الاخمسين وعاش بعد الطوفان ستين سنة وقدمت قصته لتتصل بقصة آدم المذكورة بقوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الخ للمناسبة بين نوح وآدم من حيث انه أي نوحا آدم الثاني لانحصار النوع الانساني بعده في نسله اهـ شيخنا (قوله مالكم من إله غيره) بمنزلة التعليل لماقبله (قوله وهو اسم ما) أي لفظ إله اسم ما وأما لفظ غيره فيصح فيه الرفع اتباعا على المحل والجر اتباعا على اللفظ قراءتان سبعيتان. وقوله وماقبله وهو لكم والأصل ما إله غيره كائنا لكم وهذا من الشارح جرى على وجه ضعيف للنحاة وهو جواز اعمالها عند انعكاس الترتيب اذا كان الخبر ظرفا والمشهور اهمالها اهـ شيخنا (قوله فقال الملأ) أي أشراف قومه وحاصل ماذكروه من الشبه خمسة أولاها قولهم ماهذا الابشر مثلكم. الثانية ولو شاء الله لأنزل ملائكة. الثالثة ماسمعنا بهذا في آبائنا الأولين. الرابعة ان هو الارجل به جنة. الخامسة فتربصوا به حتى حين ولم يتعرض لردها لظهور فسادها اهـ شيخنا (قوله أن يتفضل عليكم) أي بادعاء الرسالة (قوله ولو شاء الله الخ) مفعول المشيئة محذوف وشأنه أن يقدر مأخوذا من جواب لو ولكنه هنا أخذه من السياق فقدره بقوله أن لايعبد غيره اهـ شيخنا. وقدره البيضاوي بقوله ولو شاء الله أن يرسل رسولا لأنزل ملائكة رسلا اهـ (قوله بذلك) أي بأن لايعبد غيره. وعبارة الكرخي لأنزل ملائكة بذلك لا بشرا لأن الملائكة لعلو شأنهم وشدة سطوتهم وكثرة علومهم ينقاد الخلق اليهم ولا يشكون في رسالتهم فلما لم يفعل ذلك علمنا أنه ماأرسل رسولا اهـ (قوله حالة جنون) أي ففعلة مستعملة في الهيئة على حد قوله :

* وفعلة لهيئة كجلسة * اهـ شيخنا (قوله فتربصوا به الخ) عبارة البيضاوي فتربصوا به فتحملوه وانتظروه حتى حين لعله يفيق من جنونه اهـ. وفي الكرخي فتربصوا به انتظروه الى زمن موته هذا كلام مستأنف وهو أن يقول بعضهم لبعض اصبروا فانه ان كان نبيا حقا فالله ينصره ويقوي أمره فنتبعه حينئذ وان كان كاذبا فالله يخذله ويبطل أمره فحينئذ نستريح منه ويحتمل أن يكون متعلقا بماقبله أي أنه مجنون فاصبروا الى زمان تظهر عاقبة أمره فيه فان أفاق والاقتلتموه اهـ (قوله قال نوح رب انصرني) أي قال ذلك بعد أن أيس من ايمانهم اهـ بيضاوي (قوله أن اصنع الفلك) أن هي المفسرة لوقوعها بعد فعل فيه معنى القول وهو أوحى فلاحاجة الى جعلها مصدرية وسكت الشيخ عن ذلك لانه الظاهر المتبادر اهـ كرخي (قوله بأعيننا) حال من الضمير المستكن في اصنع والباء للملابسة وجمع الأعين للمبالغة وان كانت العادة أن الرائي له عينان فقط. وقوله وحفظنا أي لك عن أن تخطئ في صنعها أو يفسدها عليك غيرك اهـ شيخنا (قوله ووحينا أمرنا) أي تعليمنا فأوحى الله اليه جبريل فعلمه صنعتها وصنعها في عامين وجعل طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين وارتفاعها ثلاثين وجعلها ثلاث طباق السفلى للسباع والهوام والوسطى للدواب والأنعام والعليا للانس اهـ شيخنا (قوله فاذا جاء أمرنا) الفاء لترتيب مضمون مابعدها على تمام صنع الفلك والمراد بالأمر العذاب كما في قوله تعالى قال لاعاصم اليوم من أمر الله لا الأمر بالركوب كما قيل وبمجيئه كمال اقترابه أي ابتداء ظهوره أي اذا جاء اثر تمام الفلك

باهلاكهم (وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ) للخباز بالماء وكان ذلك علامة لنوح (فَٱسْلُكْ فِيهَا) أى أدخل فى السفينة (مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ) أى ذكر وأنثى من كل أنواعهما (ٱثْنَيْنِ) ذكر وأنثى وهو مفعول ومن متعلقة باسلك وفى القصة أن الله تعالى حشر لنوح السباع والطير وغيرهما فجعل يضرب بيده فى كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الأنثى فيحملهما فى السفينة وفى قراءة كل بالتنوين فزوجين مفعول واثنين تأكيد له (وَأَهْلَكَ) أى زوجته وأولاده (إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ) بالاهلاك وهو زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام ويافث فحملهم وزوجاتهم ثلاثة وفى سورة هود ومن آمن وما آمن معه إلا قليل. قيل كانوا ستة رجال ونساءهم. قيل جميع من كان فى السفينة ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء (وَلَا تُخَاطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟) كفروا بترك إهلاكهم (إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ) اعتدلت (أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ) الكافرين واهلاكهم (وَقُل) عند نزولك من الفلك (رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا) بضم الميم وفتح الزاى مصدر أو اسم مكان وبفتح الميم وكسر الزاى مكان النزول (مُّبَارَكًا) ذلك الانزال أو المكان (وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ) ماذكر (إِنَّ فِى ذَٰلِكَ) المذكور من أمر نوح والسفينة واهلاك الكفار (لَءَايَٰتٍ) دلالات على قدرة الله تعالى (وَإِن) مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن (كُنَّا لَمُبْتَلِينَ) مختبرين قوم نوح بارساله اليهم ووعظه (ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا) قوما (ءَاخَرِينَ) هم عاد (فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ).

عذابنا . وقوله وفار التنور عطف بيان لمجىء الأمر روى أنه قيل له عليه الصلاة والسلام : اذا فار الماء من التنور اركب أنت ومن معك . وكان تنور آدم عليه السلام فصار الى نوح فلما نبع منه الماء أخبرته امرأته فركبوا واختلف فى مكانه فقيل كان بمسجد الكوفة أى فى موضعه على يمين الداخل مما يلى باب كندة اليوم . وقيل كان فى عين وردة من الشام وقدمر تفسيره فى سورة هود اه أبو السعود وكان ذلك التنور من حجر كانت تخبز فيه حواء فتوارثوه حتى وصل الى نوح اه شيخنا (قوله علامة لنوح) أى علامة على ركوب السفينة (قوله من كل زوجين) أى غير البشر والا فسيأتى أنه أدخل فيها من البشر سبعين أو ثمانين فأدخل من هذا النوع زيادة على اثنين اه شيخنا (قوله وغيرهما) أى من كل ما يلد أو يبيض بخلاف ما يتولد من العفونات كالدود والبق فلم يحمله فيها اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية . وقوله فزوجين مفعول أى لانه حذف ما أضيف اليه كل وجعل التنوين عوضا منه اه كرخى (قوله أى زوجته) أى المؤمنة فكان له زوجتان : احداهما مؤمنة فأركبها معه والأخرى كافرة تركها وهى أم ولده كنعان (قوله الا من سبق عليه القول) أى القول من الله تعالى أى الوعد الازلى بالاهلاك اه (قوله هو وزوجته) أى الكافرة (قوله بخلاف سام) هو أبو العرب وحام هو أبو السودان ويافث هو أبو الترك اه شيخنا (قوله قيل كانوا ستة رجال الخ) أى فالجملة اثنا عشر (قوله بترك اهلاكهم) متعلق بتخاطبنى اه (قوله انهم مغرقون) أى محكوم عليهم بالغرق (قوله فقل الحمد لله الخ) جواب اذا الشرطية وكان الظاهر أن يقال فقولوا أى أنت ومن معك وانما أفرد نوحا بالأمر بالدعاء المذكور اظهارا لفضله واشعارا بأن فى دعائه مندوحة عن دعائهم اه من البيضاوى (قوله واهلاكهم) أى ونجانا من اهلاكهم فلم نهلك معهم اه شيخنا (قوله بضم الميم الخ) قراءتان سبعيتان وصنيعه يوهم أن الوجهين انما هما على القراءة الاولى وأنه على الثانية يتعين أن يكون اسم مكان وليس كذلك بل على كل من الضم والفتح يحتمل الوجهين اه شيخنا. وفى السمين قوله منزلا مباركا قرأ أبو بكر بفتح الميم وكسر الزاى والباقون بضم الميم وفتح الزاى والمنزل والمنزل كل منهما يحتمل أن يكون اسم مصدر وهو الانزال أو النزول وأن يكون اسم مكان للنزول أو الانزال الا أن قياس مصدر الفعل المذكور هنا منزل بالضم والفتح وأما الفتح والكسر فعلى نيابة مصدر الثلاثى مناب مصدر الرباعى كقوله أنبتكم من الأرض نباتا وقد تقدم نظيره فى مدخل ومدخل فى سورة النساء اه (قوله مباركا ذلك الانزال الخ) تفسير للضمير المستتر فى مباركا والوجهان راجعان لكل من الضم والفتح . وقوله ماذكر مفعول للمنزلين وماذكر اما المصدر أو المكان أى المنزلين الانزال المبارك أو المكان المبارك اه شيخنا (قوله وان كنا لمبتلين) ان مخففة واللام فارقة وقيل ان نافية واللام بمعنى الا اه سمين (قوله مختبرين قوم نوح بارساله) أى هل يتبعونه وقوله ووعظه أى لهم أى لننظر هل يتعظون بوعظه اه (قوله هم عاد) قبيلة أرسل اليها هود (قوله فأرسلنا فيهم رسولا منهم) انما جعل القرن موضع الارسال ليدل على أنه لم يأتهم من مكان غير مكانهم وانما أوحى اليه وهو بين أظهرهم اه بيضاوى وقوله انما جعل القرن أى فى قوله فأرسلنا فيهم لان ضميره للقرن وقوله موضع الارسال أى ظرفا فلذا عدى الارسال بفى مع أنه فى الاصل انما يعدى بالى اه زكريا فهو جواب

هودا (أن) أى بأن
(اعبدوا الله ما لكم
من إله غيره أفلا
تتقون) عقابه فتؤمنوا
(وقال الملأ من قومه
الذين كفروا وكذبوا
بلقاء الآخرة) أى
بالمصير اليها (وأترفناهم)
نعمناهم (فى الحياة الدنيا
ما هذا إلا بشر مثلكم
يأكل مما تأكلون
منه ويشرب مما تشربون
و) الله (لئن أطعتم
بشرا مثلكم) فيه قسم
وشرط والجواب لأولهما
وهو مغن عن جواب الثانى
(إنكم إذا) أى إذا
أطعتموه (لخاسرون)
أى مغبونون (أيعدكم
أنكم إذا متم وكنتم
ترابا وعظاما أنكم
مخرجون) هو خبر أنكم
الأولى وأنكم الثانية
تأكيد لها لما طال
الفصل (هيهات هيهات)

عما يقال ان أرسل يتعدى بالى فلم عدى بفى هنا فأجاب بأنه انما عدى بفى ليدل على ماذكر ومثل ذلك يقال فى قوله كذلك أرسلناك فى أمة . وما أرسلنا فى قرية من نذير كما أوضحه الكشاف اه (قوله هودا) حمله على هود دون صالح وقومه بقرينة بقية السورة حيث ان الذى يذكر عقب قوم نوح قوم هود وحمله بعضهم على صالح وقومه بقرينة قوله فى آخر القصة فأخذتهم الصيحة ويمكن أن يقال المراد بالصيحة مطلق العذاب فيشمل الريح أو المراد بالصيحة صيحة الريح أى صوتها الشديد كما سيأتى فى سورة الحاقة أن الريح الصرصر شديدة الصوت اه شيخنا وفى الكرخى وعلى الاول ابن عباس وأكثر المفسرين ويشهد له قول هود واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ومجىء قصة هود على أثر قصة نوح فى الأعراف وهود والشعراء اه (قوله أن اعبدوا الله) يجوز أن تكون مصدرية كما قال الجلال أى أرسلناه بأن اعبدوا أى بقوله اعبدوا ويجوز أن تكون مفسرة لأرسلنا أى قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله اه بيضاوى وشرط أى المفسرة أن يتقدمها ما فيه معنى القول دون حروفه وارسال الرسل لما كان للتبليغ كان كذلك واليه أشار بقوله أى قلنا اه سمين (قوله وقال الملأ الخ) أتى هنا بالواو اشارة الى عطف كلامهم الباطل على كلامه الحق فأتى بالواو اشارة الى تباين الاخبارين وأما فى سورة الاعراف فوقع فى جواب سؤال مقدر فتركت الواو اه شيخنا (قوله ما هذا الا بشر الخ) هذه شبهة أولى تنتهى عند قوله لخاسرون والشبهة الثانية انكارهم البعث وتنتهى عند قوله بمبعوثين ولم يجب عن الشبهتين لظهور فسادهما وركاكتهما ثم انهم بنوا على هاتين الشبهتين انكارهم البعث والطعن فى رسالته بقولهم ان هو الا رجل افترى الخ اه شيخنا (قوله يأكل مما تأكلون منه) تقرير للتنافى بين البشرية والرسالة الذى ادعوه اه شيخنا (قوله ويشرب مما تشربون) أى منه فحذف العائد لاستكمال شروطه وهى اتحاد الحرف والمتعلق وعدم قيامه قيام مرفوع وعدم ضمير آخر هذا اذا جعلناها بمعنى الذى فان جعلناها مصدرا لم تحتج الى عائد ويكون المصدر واقعا موقع المفعول أى من مشروبكم اه كرخى (قوله والجواب لأولهما) ولا يصلح أن يكون جوابا للثانى وهو الشرط اذ لو كان كذلك لقرن بالفاء لانه جملة اسمية وهذا من قبيل قوله * واحذف لدى اجتماع شرط وقسم جواب ما أخرت اه شيخنا (قوله انكم اذا الخ) الكاف اسم ان وخاسرون خبرها واللام لام الابتداء زحلقت للخبر واذا وقع بين اسم ان وخبرها لتأكيد مضمون الشرط اه أبو السعود ، قوله لتأكيد مضمون الشرط يعلم منه أن اذا بمعنى ان الشرطية وأن التنوين المتصل بها عوض عن جملة الشرط ولذا قدرها الشارح بقوله أى ان أطعتموه وحينئذ فلا جواب لها الا انها انما ذكرت توكيدا لما قبلها توكيدا لفظيا من قبيل اعادة الشىء بمرادفه وعبارة الكرخى قوله أى أطعتموه الخ أشار به الى أن اذا هذه ليست هى الناصبة للمضارع وانما هى اذا الشرطية حذفت جملتها التى تضاف اليها وعوض عنها التنوين كما فى يومئذ ولهذا لا يختص دخولها على المضارع بل تدخل على الماضى وعلى الاسم كقوله واذا لآتيناهم وانكم اذا لمن المقربين قاله الحافظ السيوطى فى كتابه الاتقان اه (قوله أى مبعوثون) أى مغلوبون فى رأيكم (قوله أيعدكم الخ) استئناف مسوق لتقرير ما قبله من زجرهم عن اتباعه بانكار وقوع ما يدعوهم الى الايمان به واستبعاده اه أبو السعود (قوله عظاما) أى مجردة عن اللحوم والأعصاب . وقوله أنكم مخرجون أى من الأجداث أو من العدم الى الوجود تارة أخرى اه بيضاوى (قوله هو) أى مخرجون خبر أنكم الخ واذا متم الخ ظرف له . وقوله لما طال الفصل أى بين اسمها وهو الكاف وخبرها وهو مخرجون وأنكم الثانية لا عمل لها الا انها تأكيد لفظى اه شيخنا وهذا

و (منافقون) مبتدا
وماقبله الخبر و (مردوا)
صفة لمبتدا محذوف تقديره
ومن أهل المدينة قوم مردوا
وقيل مردوا صفة لمنافقون
وقد فصل بينهما ومن أهل
المدينة خبر مبتدا محذوف
تقديره ومن أهل المدينة
قوم كذلك (لاتعلمهم) صفة
أخرى مثل مردوا . وتعلمهم بمعنى تعرفهم فهى تتعدى الى مفعول واحد * قوله تعالى (وآخرون اعترفوا) هو

الاعراب أحد أوجه ذكرها السمين. وعبارته أنكم إذا متم الخ فيه أوجه أحدها: ان اسم أن الاولى مضاف لضمير الخطاب حذف وأقيم المضاف اليه مقامه والخبر قوله إذا متم وأنكم مخرجون تكرير لأن الأولى للتأكيد والدلالة على المحذوف والمعنى أن اخراجكم اذا متم وكنتم. الثانى أن خبر أن الاولى هو مخرجون وهو العامل فى اذا وكررت الثانية توكيدا لما طال الفصل واليه ذهب الجرمى والمبرد والفراء. والثالث أن خبر الأولى محذوف لدلالة خبر الثانية عليه تقديره أنكم تبعثون وهو العامل فى الظرف وأن الثانية ومافى حيزها بدل من الأولى وهذا مذهب سيبويه. والرابع أن يكون أنكم مخرجون مبتدأ وخبره الظرف مقدما عليه والجملة خبر عن أنكم الأولى والتقدير أيعدكم أنكم اخراجكم كائن أو مستقر وقت موتكم ولا يجوز أن يكون العامل فى إذا مخرجون على كل قول لأن مافى حيز أن لا يعمل فيما قبلها ولا يعمل فيها متم لأنه مضاف اليه وأنكم ومافى حيزه فى محل نصب أو جر بعد حذف الحرف اذ الأصل أيعدكم بأنكم. و يجوز أن لا يقدر حرف جر فيكون فى محل نصب فقط نحو وعدت زيدا خيرا اه (قوله اسم فعل ماض) والغالب فى الاستعمال أن تستعمل هذه الكلمة مكررة والثانية توكيد لفظى للأولى واسم الفعل فيه الخلاف المشهور من أنه اسم للفظ الفعل أى اسم مدلوله لفظ الفعل أو من أنه اسم للمصدر أى اسم مدلوله لفظ المصدر فقوله اسم فعل ماض يناسب القول الأول. وقوله بمعنى مصدر يناسب الثانى ففى كلامه تلفيق. وقوله أى بعد بعدا ما أن يقرأ بلفظ الفعل ان جعل تفسيرا للفعل الماضى أو بلفظ المصدر ان جعل تفسيرا للمصدر وقوله واللام زائدة الخ وقع فى كلامه تلفيق أيضا لأنه قيل ان اللام زائدة ومدخولها هو الفاعل. وقيل انها للبيان متعلقة بمحذوف والفاعل أى فاعل هيهات ضمير مستتر فيه أى هيهات وقوع وحصول خروجنا من القبور وقد بين بقوله لما توعدون والمراد به الخروج من القبور اه شيخنا وكون مدخول اللام هو الفاعل محله ان جعل هيهات بمعنى فعل ماض فان جعل بمعنى المصدر فيكون مبتدأ ولما توعدون خبره ولفظ البيضاوى وقيل هيهات بمعنى البعد وهو مبتدأ خبره لما توعدون اه. وعبارة السمين قوله هيهات هيهات هى اسم فعل معناه بعد وكرر للتوكيد وليست المسئلة من التنازع وفسره الزجاج فى ظاهر عبارته بالمصدر فقال البعد لما توعدون وهيهات اسم لفعل قاصر يرفع الفاعل وهنا قد جاء ماظاهره أنه الفاعل مجرورا باللام فمنهم من جعله على ظاهره. وقال ماتوعدون فاعل به وزيدت فيه اللام ومنهم من جعل الفاعل مضمرا لدلالة الكلام عليه تقديره بعد اخراجكم. ولما توعدون اللام فيه للبيان وهيهات الثانى تأكيد للأول تأكيدا لفظيا وقد جاء غير مؤكد فى كلامهم وفى هذه اللفظة لغات كثيرة تزيد على الاربعين وأذكر هنا مشهورها وما قرئ به فالمشهور هيهات بفتح التاء من غير تنوين بنى لوقوعه موقع المبنى أو لشبهه بالحرف وبها قرأ العامة وهى لغة الحجازيين وهيها تا بالفتح والتنوين وبها قرأ أبو عمرو فى رواية هرون عنه ونسبها ابن عطية لخالد بن الياس وهيهات بالضم والتنوين و بها قرأ أبو حيوة الشامى و بالضم من غير تنوين، و يروى عن أبى حيوة أيضا فعنه فيها وجهان وافقه أبو السمال فى الأول دون الثانى وهيهات بالكسر والتنوين و بها قرأ عيسى وخالد بن الياس و بالكسر من غير تنوين وهى قراءة أبى جعفر وشيبة وتروى عن عيسى أيضا وهى لغة تميم وأسد وهيهات باسكان التاء و بها قرأ عيسى أيضا وخارجة عن أبى عمرو والاعرج أو هيهاه بالهاء آخرا وصلا ووقفا وأيهات بابدال الهاء همزة مع فتح التاء و بهاتين قرأ بعض القراء فيما نقل أبو البقاء فهذه تسع لغات وقد قرئ بهن ولم يتواتر منهن غير الاولى. و يجوز ابدال الهمزة من الهاء الأولى فى جميع ما تقدم فيكمل بذلك ست عشرة لغة وايهان بالنون آخرا وايها بالالف آخرا وقد رسمت فى المصحف بالهاء واختلف القراء فى الوقف عليها فمنهم من اتبع

اسم فعل ماض بمعنى مصدر أى بعد بعد (لِمَا تُوعَدُونَ) من الاخراج من القبور واللام زائدة للبيان

هو معطوف على منافقون و يجوز أن يكون مبتدأ واعترفوا صفته و (خلطوا) خبره (وآخر سيئا) معطوف على عملا ولو كان بالباء جاز تقول خلطت الحنطة والشعير وخلطت الحنطة بالشعير (عسى الله) الجملة مستأنفة. وقيل خلطوا حال وقد معه مرادة أى اعترفوا بذنوبهم وقد خلطوا وعسى الله خبر المبتدا * قوله تعالى (خذ من أموالهم) يجوز أن تكون من متعلقة بخذ وأن تكون حالا من (صدقة تطهرهم) فى موضع نصب صفة لصدقة و يجوز أن يكون مستأنفا والتاء للخطاب أى تطهرهم أنت (وتزكيهم) التاء للخطاب لاغير لقوله (بها) و يجوز أن يكون تطهرهم وتزكيهم بها فى موضع نصب صفة لصدقة مع قولنا ان التاء فيهما للخطاب لأن قوله تطهرهم تقديره بها ودل عليه بها الثانية واذا كان فيهما ضمير الصدقة جاز أن يكون صفة لها. و يجوز أن تكون الجملة حالا من ضمير الفاعل فى خذ * قوله تعالى (إن صلاتك) يقرأ بالافراد والجمع وهما ظاهران

(إن هي) أي ما الحياة (إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا) بحياة أبنائنا (وما نحن بمبعوثين إن هو) أي ما الرسول (إلا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين) أي مصدقين بالبعث بعد الموت (قال رب انصرني بما كذبون قال عما قليل) من الزمان وما زائدة (ليصبحن) يصيرون (نادمين) على كفرهم وتكذيبهم (فأخذتهم الصيحة) صيحة العذاب والهلاك كائنة (بالحق) فماتوا (فجعلناهم غثاء) وهو نبت يبس أي صيرناهم مثله في اليبس (فبعدا) من الرحمة (للقوم الظالمين) المكذبين (ثم أنشأنا من بعدهم قرونا) أقواما (آخرين ما تسبق من أمة أجلها) بأن تموت قبله (وما يستأخرون) عنه ذكر الضمير بعد تأنيثه رعاية للمعنى (ثم أرسلنا رسلنا تترا) بالتنوين وعدمه أي متتابعين بين كل اثنين زمان طويل (كلما جاء أمة) بتحقيق الهمزتين

الرسم فوقف بالهاء وهما الكسائي والبزي عن ابن كثير ومنهم من وقف بالتاء وهم الباقون . وقرأ ابن أبي عبلة هيهات هيهات ما توعدون من غير لام جر وهي قراءة واضحة مؤيدة لمدعي زيادتها في قراءة العامة وما في توعدون تحتمل المصدرية أي لوعدكم وأن تكون بمعنى الذي والعائد محذوف أي توعدونه اه (قوله ان هي إلا حياتنا الدنيا) أصله إن الحياة الا حياتنا فأقيم الضمير مقام الأولى لدلالة الثانية عليها حذرا من التكرار واشعارا باغنائها عن التصريح كما في هي النفس تتحمل ما حملت وهي العرب تقول ماشاءت وحيث كان الضمير بمعنى الحياة الدالة على الجنس كانت ان النافية بمنزلة لا النافية للجنس اه أبو السعود (قوله نموت ونحيا) جملة مفسرة لما ادعوه من أن حياتهم هي الحياة الدنيا أي يموت بعضنا وينقرض بعضنا إلى انقراض العصر اه أبو السعود (قوله بحياة أبنائنا) جواب عما يقال ان في قولهم نحيا اعترافا بالبعث مع أنهم ينكرونه فأجاب بأن المراد بقولهم ونحيا أي يحيا بعدنا أبناؤنا أي نموت وتخلفنا أبناؤنا اه شيخنا (قوله عما قليل) في هذا الجار ثلاثة أوجه : أحدها أنه متعلق بقوله ليصبحن نادمين أي ليصبحن عن زمن قليل نادمين . الثاني أنه متعلق بنادمين . الثالث أنه متعلق بمحذوف تقديره عما قليل تنصر فحذف لدلالة ما قبله عليه وهو رب انصرني اه سمين وعن بمعنى بعد اه شيخنا (قوله كائنة بالحق) أشار الى أن قوله بالحق حال من الصيحة متعلق بمحذوف اه شيخنا (قوله غثاء) مفعول ثان لجعلنا ويجمع على أغثية كغراب وأغربة وعلى غثيان كغراب وغربان اه شيخنا وفي السمين غثاء مفعول ثان للجعل بمعنى التصيير . والغثاء قيل هو الجفاء وقد تقدم في الرعد . وقال الزجاج هو البالي من ورق الشجر اذا جرى السيل فخالط زبده . وقيل كل ما يلقيه السيل والقدر مما لا ينتفع به وبه يضرب المثل في ذلك ولامه واو لأنه من غثا الوادي يغثو غثوا وكذلك غثت القدر وأما غثيت نفسه تغثى غثيانا أي خبثت فهو قريب من معناه ولكنه من مادة الياء وتشدد ثاء الغثاء وتخفف وقد جمع على أغثاء وهو شاذ بل كان قياسا أن يجمع على أغثية كأغربة أو على غثيان كغربان وغلمان اه (قوله وهو نبت يبس) أي نبت اتصف بأنه يبس بعد أن كان أخضر وكان الأوضح أن يقول وهو العشب إذا يبس كما يؤخذ من كلامه في سورة الأعلى اه (قوله فبعدا للقوم الظالمين) بعدا مصدر يذكر بدلا من اللفظ بفعله فناصبه واجب الاضمار لأنه بمعنى الدعاء عليهم والأصل بعدوا بعدا . وفي هذه اللام قولان أحدهما وهو الظاهر أنها متعلقة بمحذوف للبيان كهي في سقيا له وجدعا قاله الزمخشري . والثاني أنها متعلقة ببعدا قاله الحوفي وهذا مردود لأنه لا يحفظ حذف هذه اللام ووصول المصدر إلى مجرورها البتة ولذلك منعوا الاشتغال في قوله والذين كفروا فتعسا لهم لأن اللام لا تتعلق بتعسا بل بمحذوف وان كان الزمخشري جوز ذلك اه سمين . وفي أبي السعود فبعدا للقوم الظالمين اخبار أو دعاء . وبعدا من المصادر التي لا يكاد يستعمل ناصبها والمعنى بعدوا بعدا أي أهلكوا ووضع الظاهر موضع الضمير للتعليل اه (قوله ثم أنشأنا من بعدهم قرونا) أي مع رسلهم . وقوله أقواما كقوم لوط وشعيب ويونس وأيوب اه شيخنا وفي الكرخي أقواما أي أمما آخرين كبني اسرائيل كان فيهم الرسل قبل موسى اه (قوله من أمة) من زائدة في الفاعل (قوله بعد تأنيثه) أي في قوله أجلها فما الراجع الى أمة ، وقوله رعاية للمعنى أي لأن أمة بمعنى قوم اه شيخنا (قوله تترا) التاء مبدلة من الواو وأصله وترى والتتر المتابعة مع مهلة فلذلك قال بين كل اثنين الخ فان كانت بدونها قيل لها مداركة ومواصلة كما في القاموس وهذا مصدر كشبعى ودعوى فألفه للتأنيث وهو منصوب على الحالية فلذلك أوله بقوله أي متتابعين الخ اه شيخنا . وفي السمين تترى فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر أنه منصوب على الحال من رسلنا بمعنى متواترين أي واحدا

و (سكن) بمعنى مسكون اليها فلذلك لم يؤنثه وهو مثل القبض بمعنى المقبوض

*قوله تعالى (هو يقبل) هو مبتدأ ويقبل الخبر ولا يجوز أن يكون هو فصلا لأن يقبل ليس بمعرفة ولا قريب منها

بعد

بعد واحد أو متتابعين على حسب الخلاف في معناه كما سيأتي. وحقيقته أنه مصدر واقع موقع الحال. والثاني أنه نعت مصدر محذوف تقديره ارسالا تترى أي متتابعا أو ارسالا اثر ارسال وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وهي قراءة الشافعي تترا بالتنوين وباقي السبعة تترا بألف صريحة دون تنوين وهذه هي اللغة المشهورة فمن نون فله وجهان . أحدهما أن وزن الكلمة فعل كفلس فقوله تترا كقولك نصرته نصرا وقد رد هذا الوجه بأنه لم يحفظ جريان حركات الاعراب على رائه فلا يقال هذا تتر ومررت بتتر نحو هذا نصر ورأيت نصرا ومررت بنصر فلما لم يحفظ ذلك وجب أن يكون وزنه فعلى الثاني أن ألفه للالحاق بجعفر كهي في أرطى وعلقى فوزنه فعلى كسكرى فلما نون ذهبت ألفه لالتقاء الساكنين وهذا أقرب مما قبله ومن لم ينون فله فيه ثلاثة أوجه . أحدها أن الألف بدل من التنوين في حالة الوقف. والثاني أنها للالحاق كأرطى وعلقى. والثالث أنها للتأنيث كدعوى وهي واضحة. واختلف في تترى هل هو مصدر كدعوى وذكرى أو اسم جمع كأسرى وشتى كذا قاله الشيخ وفيه نظر اذ المشهور أن أسرى وشتى جمعا تكسير لا اسما جمع وتاؤها في الأصل واو لانها من الوتر أو من المواترة فقلبت الواو تاء كما قلبت تاء في تخمة وتراث وتجاه واختلفوا في مدلولها فعن الأصمعي واحدا بعد واحد وبينهما مهلة. وقال غيره هو من المواترة وهي التتابع بغير مهلة وقال الراغب والتواتر تتابع الشيء وترا وفرادى . قال تعالى « ثم أرسلنا رسلنا تترا » اه (قوله وتسهيل الثانية بينها وبين الواو) أي بأن ينطق بها متوسطة بينها أي الهمزة وبين الواو اه شيخنا (قوله وجعلناهم أحاديث) جمع أحدوثة وهي ما يتحدث به عجبا وتسليا ومسامرة أو جمع حديث على غير قياس . وفي السمين قيل هو جمع حديث ولكنه شاذ وقيل بل جمع أحدوثة كأضحوكة. وقال الأخفش لا يقال ذلك الا في الشر ولا يقال في الخير وقد شذت العرب في ألفاظ فجمعوها على صيغة مفاعيل كأباطيل وأقاطيع . وقال الزمخشري الأحاديث تكون اسم جمع للحديث ومنه أحاديث رسول الله ﷺ وأفاعيل ليس من أبنية اسم الجمع وانما ذكره أصحابنا فيما شذ من الجموع كقطيع وأقاطيع واذا كان عباديد قد حكموا عليه بأنه جمع تكسير مع أنهم لم يلفظوا له بواحد فأحرى أحاديث وقد لفظ له بواحد وهو حديث فاتضح أنه جمع تكسير لا اسم جمع لما ذكرنا اه (قوله فبعدا لقوم لا يؤمنون) بعدا منصوب بمحذوف أي بعدوا بعدا وهذا دعاء عليهم اه شيخنا (قوله بآياتنا) الباء للملابسة أي حال كونهما ملتبسين بآياتنا اه (قوله وسلطان مبين) السلطان هو الآيات وانما العطف لافادة تعدد الاسم فلذلك أخر الشارح التفسير عنهما بقوله حجة بينة اه شيخنا (قوله لبشرين) البشر يقع على الواحد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث قال تعالى « ما أنتم الا بشر مثلنا » وقد يطابق ومنه هذه الآية وأما افراد مثلنا فلأنه يجري مجرى المصادر في الافراد والتذكير ولا يؤنث أصلا وقد يطابق ما هو له تثنية كقوله يرونهم مثليهم رأي العين وجمعا كقوله ثم لا يكونوا أمثالكم وقيل أريد المماثلة في البشرية لا الكمية وقيل اكتفى بالواحد عن الاثنين اه سمين (قوله وقومهما لنا عابدون) الواو للحال (قوله أي قومه بني اسرائيل الخ) أشار الى أن ضمير الترجي راجع لقوم موسى لا لفرعون وقومه فان التوراة انما أوتيها موسى بعد هلاك فرعون وقومه كما قال تعالى «ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى» أي فلا يصح رجوع الضمير الى فرعون وقومه كما قيل به اه كرخي والى ذلك أشار الشارح بقوله وأوتيها بعد هلاك فرعون وقومه اه (قوله جملة واحدة) يحتمل أن يكون راجعا لقوله وأوتيها وأن يكون راجعا لهلاك فرعون وقومه والظاهر من صنيعه الثاني والا لقدمه اه شيخنا (قوله لأن الآية فيهما واحدة) وذلك لأن ولادته من غير فحل أمر خارق للعادة وينسب لهما وله فيقال ولدته من غير فحل وولد هو من غير فحل اه شيخنا وفي الكرخي قوله ولادته من

فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ) حجة بينة وهي اليد والعصا وغيرهما من الآيات (إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا) عن الايمان بها وبالله (وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ) قاهرين بني إسرائيل بالظلم (فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ) مطيعون خاضعون (فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) التوراة (لَعَلَّهُمْ) أي قومه بني إسرائيل (يَهْتَدُونَ) به من الضلالة وأوتيها بعد هلاك فرعون وقومه جملة واحدة (وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ) عيسى (وَأُمَّهُ آيَةً) لم يقل آيتين لأن الآية فيهما واحدة ولادته من غير فحل

* قوله تعالى (وآخرون مرجون) هو معطوف على وآخرون اعترفوا ومرجون بالهمز على الأصل وبغير همز وقد ذكر أصله في الإعراف (إما يعذبهم وإما يتوب عليهم) اما هنا للشك والشك راجع الى المخلوق واذا كانت

غير فحل أي فاشتركا جميعا في هذا الأمر العجيب الخارق للعادة وذلك لأن نفس المعجز ظهر فيهما لأنه ظهر على يديهما لأن الولادة فيه وفيها بخلاف الآيات التي ظهرت على يده اه (قوله وآويناهما الى ربوة) أي أسكناهما وأنزلناهما في ربوة أي أوصلناهما الى ربوة وسبب ذلك أن ملك ذلك الزمان كان أراد أن يقتل عيسى فهربت به أمه الى تلك الربوة ومكثت بها اثنتي عشرة سنة حتى هلك ذلك الملك اه من الخطيب والربوة بفتح الراء وضمها قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله وهو بيت المقدس) هو أعلى مكان من الأرض فيزيد على غيره في الارتفاع ثمانية عشر ميلا فهو أقرب بقاع الأرض الى السماء اه شيخنا (قوله أو فلسطين) أو مصر كما حكاه الخازن والبيضاوي (قوله ومعين) اسم مفعول من عان يعين كباع يبيع فهو معين كمبيع فالميم زائدة وأصله معيون كمبيوع دخله الاعلال اه شيخنا. وفي السمين قوله ومعين صفة لموصوف محذوف أي وماء معين وفيه قولان. أحدهما أن ميمه زائدة وأصله معيون أي مبصر بالعين فأعل اعلال مبيع وبابه وهو مثل قولهم كبدته أي ضربت كبده ورأسته أي أصبت رأسه وعنته أي أدركته بعيني ولذلك أدخله الخليل في مادة ع ي ن والثاني أن الميم أصلية ووزنه فعيل مشتق من المعن واختلف في المعن فقيل هو الشيء القليل ومنه الماعون وقيل هو من معن الشيء معانة أي كثر. وقال الراغب هو من معن الماء جرى وسمي مجرى الماء معيان وأمعن الفرس تباعد في عدوه وأمعن بحقي ذهب به وفلان معن في حاجته يعني سريع. قلت وهذا كله راجع الى معنى الجري والسرعة اه (قوله تراه العيون) يقال عانه اذا أدركه وأبصره بعينيه اه شيخنا (قوله يأيها الرسل كلوا من الطيبات) نداء وخطاب لجميع الأنبياء لا على أنهم خوطبوا بذلك دفعة لأنهم أرسلوا في أزمنة مختلفة بل على أن كلا منهم خوطب به في زمانه فيدخل تحته عيسى دخولا أوليا فهذا حكاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على وجه الاجمال لما خوطب به كل رسول في عصره جيء بها اثر حكاية إيواء عيسى عليه السلام وأمه الى الربوة ايذانا بأن ترتيب مبادي التنعم لم يكن من خصائصه عليه السلام بل إباحة الطعام شرع قديم جرى عليه جميع الرسل عليهم السلام ووصوا به أي وقلنا لكل رسول كل من الطيبات واعمل صالحا فعبر عن تلك الأوامر المتعددة المتعلقة بالرسل بصيغة الجمع عند الحكاية اجمالا للايجاز وفيه من الدلالة على بطلان ما عليه الرهبان من رفض الطيبات ما لا يخفى اه من البيضاوي وأبي السعود ويعلم من قوله فهذا حكاية لرسول الله الخ أن الكلام يحتاج لبعض تقدير فالمعنى نخبرك يا محمد أنا أمرنا الرسل المتقدمين وقلنا لهم «يأيها الرسل» الخ أشار له الشهاب (قوله الحلالات) أي سواء كانت مستلذة أم لا (قوله إني بما تعملون عليم» تخويف للرسل والمقصود أممهم اه شيخنا (قوله واعلموا أن هذه أمتكم الخ) هذا خطاب للرسل فهو معطوف على كلوا وما بعده. وقوله أي ملة الاسلام فيه إيهام أن المخاطب هو هذه الأمة فلو قال أي ملتكم وشريعتكم لكان أحسن وحينئذ يراد بملة الاسلام في كلامه الأحكام التي اتفقت عليها الشرائع وهي الاعتقاديات اه شيخنا. وفي أبي السعود وان هذه استئناف داخل فيما خوطب به الرسل عليهم السلام على الوجه المذكور مسوق لبيان أن ملة الاسلام والتوحيد مما أمر به كافة الرسل والأمم وانما أشير اليها بهذه للتنبيه على كمال ظهور أمرها في الصحة والسداد وانتظامها بسبب ذلك في سلك الامور المشاهدة اه (قوله وان هذه أمتكم) أشار الشارح الى أنها بفتحة معمولة لمحذوف وسيأتي له التنبيه على القراءتين الاخريين والثلاثة سبعية وهذه اسمها وأمتكم خبرها وأمة حال لازمة وواحدة صفة لازمة وان كان صنيع الشارح يوهم خلاف هذا وهذا الاعراب على كل من قراءتي التشديد وأما على قراءة

(وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ) مكان مرتفع وهو بيت المقدس أو دمشق أو فلسطين أقوال (ذَاتِ قَرَارٍ) أي مستوية يستقر عليها ساكنوها (وَمَعِينٍ) أي ماء جار ظاهر تراه العيون (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ) الحلالات (وَاعْمَلُوا صَالِحًا) من فرض ونفل (إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) فأجازيكم عليه (وَ) اعلموا (أَنَّ هَٰذِهِ) أي ملة الاسلام (أُمَّتُكُمْ) دينكم أيها المخاطبون أي يجب أن تكونوا عليها (أُمَّةً وَاحِدَةً) حال لازمة وفي قراءة بتخفيف النون وفي أخرى بكسرها مشددة استئنافا (وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ)

اما للشك جاز أن يليها الاسم وجاز أن يليها الفعل فان كانت للتخيير ووقع الفعل بعدها كانت معه أن كقوله اما أن تلقي وقد ذكر * قوله تعالى (والذين اتخذوا) يقرأ بالواو وفيه وجهان. أحدهما هو معطوف على وآخرون مرجون أي ومنهم الذين اتخذوا. والثاني هو مبتدأ والخبر أفمن أسس بنيانه أي منهم فحذف العائد للعلم به ويقرأ بغير واو وهو مبتدأ والخبر أفمن أسس على ما تقدم (ضرارا) يجوز أن يكون مفعولا ثانيا لاتخذوا وكذلك ما بعده وهذه المصادر كلها واقعة

فاحذرون(فَتَقَطَّعُوا) أى الاتباع (أَمْرَهُمْ) دينهم (بَيْنَهُمْ زُبُرًا)حال منْ فاعل تقطعوا أى أحزابامتخالفين كاليهود والنصارى وغيرهم(كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ) أى بما عندهم من الدين (فَرِحُونَ) مسرورون (فَذَرْهُمْ) أى اترك كفار مكة(فِي غَمْرَتِهِمْ) ضلالتهم(حَتَّى حِينٍ)أى حين موتهم (أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ)نعطيهم (مِن مَّالٍ وَبَنِينَ) فى الدنيا (نُسَارِعُ) نعجل (لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَاتِ) لا (بَل لاَّ يَشْعُرُونَ) أن ذلك استدراج لهم (إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ) خوفهم منه (مُّشْفِقُونَ)

التخفيف فاسمها ضمير الشأن وهى بحالها معمولة للمحذوف وهذه مبتدأ و بقية الاعراب بحاله وكما تطلق الأمة على الجماعة تطلق على دينها فلذلك فسرها الشارح بملة الاسلام والمراد بها العقائد اذ هى التى اتحدت فى كل الشرائع أما الاحكام الفرعية فقد اختلفت باختلاف الشرائع اه شيخنا (قوله فتقطعوا أمرهم بينهم) أى أمر دينهم وجعلوه أديانامختلفةأو فتفرقوا وتحزبوا اه بيضاوى فصاروا فرقا يهودا ونصارى ومجوسا وغير ذلك من الاديان المخالفة اه خازن (قوله أى الاتباع) أى المدلول عليهم بالامة اذ الامة بمعنى الشريعة تستلزم أتباعا للرسل يكلفون بالشريعة أشار له البيضاوى حيث قال والضمير لمادل عليه الامة من أربابها اه (قوله زبرا) جمع زبور بمعنى فريق اه بيضاوى أوجمع زبرة بمعنى القطعة أى الطائفة من الناس وهى مثل غرفة فتجمع على زبر بالضم كما هنا وعلى زبر بالفتح كما فى الكهف فلها جمعان كما فى القاموس. وقيل معنى زبرا كتبا أى تمسك كل قوم بكتاب فآمنوا به وكفروا بما سواه من الكتب اه خطيب (قوله وغيرهم) فى نسخه وغيرهما (قوله مسرورون) أى لاعتقادهم أنهم على الحق اه بيضاوى (قوله فذرهم) الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم والضمير لكفار مكة كما أشار له الشارح أى فلما وعظتهم و بينت لهم حال الأمم الماضية فلم يعتبروا بهم اتركهم فى غمرتهم اه شيخنا وعبارة الخطيب فذرهم خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم أى اترك كفار مكة فى غمرتهم أى ضلالتهم شبهها بالماء الذى يغمر القامة لانهم يغمرون فيها حتى حين أى الى أن يقتلوا أو يموتوا سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ونهى عن الاستعجال بعذابهم والجزع من تأخيره اه (قوله فى غمرتهم)مفعول ثانى لذرهم أى اتركهم مستقرين فى غمرتهم. و يجوز أن يكون ظرفا للترك والمفعول الثانى محذوف. والغمرة فى الاصل الماء الذى يغمر القامة والغمر أيضا الذى يغمر الارض ثم استعير ذلك للجهالة فقيل فلان فى غمرة والمادة تدل على الغطاء والاستتار ومنه الغمر بالضم لمن لم يجرب الأمور والغمر بالكسر الحقد لانه يغطى القلب والغمرات الشدائد والغامر الذى يلقى نفسه فى المهالك اه سمين (قوله أنما نمدهم) ما موصولة بدليل بيانها بقوله من مال و بنين فكان حقها أن تكتب مفصولة من النون لكن جاءت هنا موصولة اتباعا لرسم المصحف الامام وهى اسم أن وخبرها جملة نسارع لهم والرابط مقدر أى به اه شيخنا وفى السمين ما هذه بمعنى الذى وهى اسم أن ونمدهم به صلتها وعائدها ومن مال حال من الموصول أو بيان له فيتعلق بمحذوف. ونسارع خبر أن والعائد من هذه الجملة الى اسم أن محذوف تقديره نسارع لهم به أو فيه الا أن حذف مثله قليل. وقيل الرابط بين هذه الجملة باسم أن هو الظاهر الذى قام مقام المضمر من قوله فى الخيرات اذ الاصل نسارع لهم فيه فأوقع الخيرات موقعه تعظيما وتنبيها على كونه من الخيرات وهذا يتمشى على مذهب الأخفش اذ يرى الربط بالأسماء الظاهرة وان لم تكن بلفظ الأول فيجيز زيد الذى قام أبو عبد الله اذا كان أبو عبدالله كنية زيد وتقدمت منه أمثلة اه سمين (قوله نعطيهم) أى ونجعله مددا لهم اه شيخنا (قوله بل لايشعرون) اضراب انتقالى عن الحسبان المستفهم عنه استفهام تقريع اه زاده وعبارة أبى السعود بل لا يشعرون عطف على مقدر ينسحب عليه الكلام أى كلا لانفعل ذلك بل هم لا يشعرون بشىء أصلا كالبهائم لا فطنة لهم ولا شعور ليتأملوا و يعرفوا أن ذلك الامداد استدراج لهم واستجرار الى زيادة الاثم وهم يحسبونه مسارعة لهم فى الخيرات اه روى عن سعيد بن ميسرة أنه قال أوحى الله تعالى الى نبى من الأنبياء أيفرح عبدى أن أبسط له الدنيا وهو أبعد له منى و يحزن أن أقبض عنه الدنيا وهو أقرب له منى اه خطيب (قوله ان الذين هم) الذين اسم ان وهم مبتدأ ومشفقون خبره ومن خشية ربهم متعلق بمشفقون والمصدر مضاف لمفعوله كما أشار اليه

بموضع اسم الفاعل أى مضرا ومفترقا و يجوز أن تكون كلها مفعولا له * قوله تعالى (لمسجد) اللام لام الابتداء وقيل جواب قسم محذوف و(أسس) نعت له و(من أول) يتعلق بأسس والتقدير عند بعض البصريين من تأسيس أول يوم لانهم يرون أن من لا تدخل على الزمان وانما ذلك لمنذ وهذا ضعيف ههنا لان التأسيس المقدر ليس بمكان حتى تكون من لابتداء غايته و يدل على جواز دخول من على الزمان ماجاء فى القرآن من دخولها على قبل التى يراد بها الزمان

خائفون من عذابه (وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ) القرآن (يُؤْمِنُونَ) يصدقون (وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ)

معه غيره (وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ) يعطون (مَا آتَوْا) أعطوا من الصدقة والأعمال الصالحة (وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ) خائفة أن لا تقبل منهم (أَنَّهُمْ) يقدر قبله لام الجر (إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ) في علم الله (وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) أي طاقتها فمن لم يستطع أن يصلي قائما فليصل جالسا ومن لم يستطع أن يصوم فليأكل (وَلَدَيْنَا) أي عندنا (كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ) بما عملته وهو اللوح المحفوظ تسطر فيه الأعمال (وَهُمْ) أي النفوس العاملة (لَا يُظْلَمُونَ) شيئا منها فلا ينقص من ثواب أعمال الخيرات ولا يزاد في السيئات (بَلْ قُلُوبُهُمْ) أي الكفار (فِي غَمْرَةٍ) جهالة (مِنْ هَذَا) القرآن (وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ) المذكور للمؤمنين (هُمْ لَهَا عَامِلُونَ) فيعذبون عليها (حَتَّى) ابتدائية (إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ) أغنياءهم ورؤساءهم

الشارح وكذا يقال في قوله والذين هم بآيات ربهم والذين هم بربهم اه شيخنا (قوله خائفون من عذابه) أي ولو من غير فعل خطيئة والاشفاق يتضمن الخشية مع زيادة رقة وضعف فالجمع بينهما ليس للتأكيد كما أشار اليه في التقرير اه كرخي. وعبارة البيضاوي أظهر في تقرير المغايرة ونصها ان الذين هم من خشية ربهم من خوف عذابه مشفقون حذرون اه أي حذرون من أسباب العذاب اه (قوله والذين يؤتون ما آتوا) العامة على أنه من الايتاء أي يعطون ما أعطوا وقرأت عائشة وابن عباس والحسن والأعمش يأتون ما أتوا من الاتيان أي يفعلون ما فعلوا من الطاعات اه سمين (قوله وقلوبهم وجلة) هذه الجملة حال من فاعل يؤتون فالواو للحال اه سمين (قوله يقدر قبله لام الجر) أي ويكون تعليلا لقوله وجلة وفي السمين قوله انهم يجوز أن يكون التقدير وجلة من أنهم أي خائفة من رجوعهم الى ربهم ويجوز أن يكون التقدير لانهم أي سبب الوجل الرجوع الى ربهم وقرأ الأعمش انهم بالكسر على الاستئناف فالوقف على وجلة تام أو كاف اه (قوله أولئك يسارعون في الخيرات) أي يرغبون في الطاعات أشد الرغبة فيبادرونها اه بيضاوي وهذه الجملة خبر عن ان الذين هم من خشية ربهم وما عطف عليه فاسم ان أربع موصولات وخبرها جملة أولئك الخ اه شيخنا (قوله وهم لها سابقون) في الضمير في لها ثلاثة أوجه أظهرها أنه يعود على الخيرات لتقدمها في اللفظ وقيل يعود على الجنة وقيل على السعادة والظاهر أن سابقون هو الخبر ولها متعلق به قدم للفاصلة وللاختصاص واللام قيل بمعنى الى يقال سبقت له واليه بمعنى ومفعول سابقون محذوف تقديره سابقون الناس اليها. وقيل اللام للتعليل أي سابقون الناس لأجلها وتكون هذه الجملة مؤكدة للجملة قبلها وهي يسارعون في الخيرات لانها تفيد معنى آخر وهو الثبوت والاستقرار بعد ما دلت الأولى على التجدد اه سمين. وفي أبي السعود واللام لتقوية العامل كما في قوله تعالى هم لها عاملون أي ينالونها قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا. وقيل المراد بالخيرات الطاعات والمعنى يرغبون في الطاعات والعبادات أشد الرغبة وهم لأجلها فاعلون السبق أو لأجلها سابقون الناس والأول هو الأولى اه (قوله ولا نكلف نفسا إلا وسعها) أشار به الى أن جميع ما وصف به السابقون من الخصال الأربع داخل في وسع الانسان وكذا كل ما كلف به عباده وأن أعمال العباد كلها مثبتة في الكتاب فلا يضيع لعامل جزاء عمله اه زاده (قوله أي عندنا) عندية رتبة واختصاص وقوله ينطق بالحق أي يبين الصدق والمعنى قد أثبتنا عمل كل عامل في اللوح المحفوظ فهو ينطق به ويبينه اه خازن وقوله بما عملته أي النفس (قوله وهم لا يظلمون) الجمع باعتبار عموم النفس لوقوعها في سياق النفي اه (قوله بل قلوبهم الخ) هذا رجوع لاحوال الكفار المحكية فيما سبق بقوله أيحسبون أنما نمدهم الخ والجمل التي بينهما وهي قوله ان الذين هم من خشية ربهم الى قوله وهم لا يظلمون اعتراض في خلال الكلام المتعلق بالكفار اه شيخنا (قوله ولهم أعمال) أي سيئة منها اقامة امائهم في الزنا وقوله المذكور أي بقوله فيما سبق ان الذين هم من خشية ربهم الخ. والمراد بالدون الغير أي الضد أي ان لهم أعمالا مضادة ومخالفة لأوصاف المؤمنين المذكورة اه وقوله هم لها عاملون أي مستمرون عليها اه شيخنا (قوله ابتدائية) أي حرف تبتدأ بعده الجمل وقوله اذا أخذنا مترفيهم اذا شرطية ظرفية لقوله يجأرون فهو اسم شرط خافض لشرطه منصوب بجوابه واذا الثانية حرف مفاجأة قائمة مقام فاء الجزاء في الربط والجملة بعدها جواب اذا الأولى كأنه قيل فهم يجأرون على حد قوله * وتخلف الفاء اذا المفاجأه * اه شيخنا وفي السمين قوله حتى اذا أخذنا حتى هذه اما حرف ابتداء والجملة الشرطية بعدها غاية لما قبلها واذا الثانية فجائية هي جواب الشرطية واما حرف جر عند بعضهم وقد تقدم تحقيقه غير مرة وقال الحوفي حتى غاية وهي عاطفة واذا

وهو كثير في القرآن وغيره والخبر (أحق أن تقوم) و(فيه) الأولى تتعلق بتقوم والتاء لخطاب رسول الله ﷺ   ظرف

(بالعذاب) أى السيف يوم بدر (إذا هم يجأرون) يضجون يقال لهم (لا تجأروا اليوم إنكم منا لا تنصرون) لا تمنعون (قد كانت آياتى) من القرآن (تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون) ترجعون قهقرى (مستكبرين) عن الايمان (به) أى بالبيت أو بالحرم بأنهم أهله فى أمن بخلاف سائر الناس فى مواطنهم (سامرا) حال أى جماعة يتحدثون بالليل حول البيت (تهجرون) من الثلاثى تتركون القرآن ومن الرباعى أى يقولون غير الحق فى النبى والقرآن قال تعالى (أفلم يدبروا) أصله يتدبروا فأدغمت التاء فى الدال (القول) أى القرآن الدال على صدق النبى (أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون أم يقولون به جنة)

ظرف مضاف لما بعده فيه معنى الشرط واذا الثانية فى موضع الاولى ومعنى الكلام عامل فى اذا اه (قوله يضجون) أى يصيحون كما فى بعض النسخ أى يصرخون ويبتهلون ويستغيثون بربهم ويلتجئون اليه فى كشف العذاب عنهم ومع ذلك لا ينفعهم ولذلك قيل لا تجأروا اليوم الخ . وفى القاموس جأر كمنع جأرا وجؤارا رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث والبقرة والثور صاحا والنبات طال والارض طال نبتها والجؤار من النبت الغض والكثير والرجل الضخم اه (قوله قد كانت آياتى الخ) تعليل لما قبله (قوله تنكصون) من بابى جلس ودخل اه مختار . وقرأ علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه على أدباركم بدل على أعقابكم تنكصون بضم الكاف اه قرطبى (قوله ترجعون قهقرى) أى الى جهة الخلف وهذه أقبح المشيات وهذا كناية عن اعراضهم عن الآيات اه شيخنا (قوله مستكبرين به) الجار والمجرور متعلق بقوله مستكبرين والباء سببية أو بسامرا والباء بمعنى فى والضمير للبيت أو للحرم وشهرة استكبارهم وافتخارهم بأنهم قوّامه أغنت عن سبق ذكره . والسامر مأخوذ من السمر وهو سهر الليل وقال الراغب السامر الليل المظلم اه من السمين (قوله أيضا مستكبرين) وقوله سامرا . وقوله تهجرون الثلاثة أحوال اما مترادفة على الواو فى تنكصون أو متداخلة أى كل واحدة حال مما قبلها فكان الاولى للشارح أن يؤخر قوله حال عن الثلاثة ويبدله بأحوال اه شيخنا (قوله بأنهم أهله) أى معتلين ومحتجين بأنهم الخ . وقوله بخلاف سائر الناس أى فهم خائفون اه (قوله أى جماعة) أشار به الى أن سامرا اسم جمع كحاج وحاضر وراكب وغائب اه شيخنا (قوله من الثلاثى) أى قراءة غير نافع بفتح ثم ضم مضارع هجر أى من الهجران وهو الترك أو من هجر هجرا هذى وتكلم بغير معقول لمرض أو لغيره . وقرأ نافع بضم التاء وكسر الجيم مضارع أهجر اهجارا أفحش فى كلامه يقال أهجر يهجر اهجارا كأكرم يكرم اكراما واسم المصدر الهجر بضم الهاء وهو التكلم بالفحش فلذلك قال أى تقولون الخ اه شيخنا . وفى السمين قوله تهجرون قرأ العامة بفتح التاء وضم الجيم وهى تحتمل وجهين أحدهما أنها من الهجر بسكون الجيم وهو القطع والصد أى تهجرون آيات الله ورسوله وتزهدون فيهما فلا تصلونهما . والثانى أنها من الهجر بفتحها وهو الهذيان يقال هجر المريض هجرا أى هذى فلا مفعول له ونافع وابن محيصن بضم التاء وكسر الجيم من أهجر اهجارا أى أفحش فى منطقه اه (قوله أفلم يدبروا القول الخ) شروع فى بيان أسباب حاملة لهم على ما سبق من قوله فكنتم على أعقابكم تنكصون الخ وذكر منها خمسة هذه الأربعة والخامس قوله أم تسألهم خرجا الخ اه شيخنا . وعبارة زاده قوله أفلم يدبروا القول الخ لما وصف حال الكفرة الذين فرقوا دينهم رد عليهم بأن بين أن اقدامهم على هذه الضلالة لابد أن يكون لأحد أمور أربعة أحدها أن لا يتأملوا فى دليل نبوته وهو القرآن المعجز . ثانيها أن يعتقدوا أن بعثة الرسول أمر غريب لم تسمع ولم ترد عن الأمم السالفة وليس كذلك لأنهم قد عرفوا بالتواتر أن الرسل كانت ترسل الى الأمم . ثالثها أن لا يكونوا عالمين بأمانة مدعى الرسالة وصدقه قبل ادعائه للنبوة وليس كذلك فانهم قد عرفوا أمانته قبل ادعاء النبوة كونه فى نهاية الأمانة والصدق فكيف كذبوه بعد أن اتفقت كلمتهم على تسميته بالأمين الصادق . رابعها أن يعتقدوا فيه الجنون فهو الذى حملهم على ادعائه الرسالة وهذا أيضا فاسد لأنهم كانوا يعلمون أنه أعقل الناس اه وسيأتى خامس فى قوله أم تسألهم خرجا اه (قوله أيضا أفلم يدبروا القول) الهمزة داخلة على محذوف هو المعطوف عليه بالفاء أى أفعلوا ما فعلوا مما سبق فلم يدبروا القول . وقوله أم جاءهم . وقوله أم لم يعرفوا . وقوله أم يقولون أم فى المواضع الثلاثة مقدرة ببل الانتقالية وهمزة الاستفهام التقريرى على ما ذكره الشارح والتقدير بل أجاءهم بل ألم يعرفوا بل أيقولون الخ اه شيخنا (قوله ما لم يأت آباءهم الأولين) ما كناية عن بعثة الرسل

(فيه رجال) فيه ثلاثة أوجه أحدها هو صفة لمسجد جاءت بعد الخبر والثانى أن الجملة حال من الهاء فى فيه الاولى والعامل فيه تقوى والثالث هى مستأنفة * قوله تعالى (على تقوى) يجوز أن يكون فى موضع الحال من الضمير فى أسس أى على قصد التقوى والتقدير قاصدا ببنيانه التقوى ويجوز أن يكون مفعولا

وأن لاجنون به (بَلْ)
للانتقال (جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ
أى القرآن المشتمل على
التوحيد وشرائع الاسلام
(وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ
كَارِهُونَ وَلَوِ اتَّبَعَ
الْحَقُّ) أى القرآن
(أَهْوَاءَهُمْ) بأن جاء بما
يهوونه من الشريك والولد
لله تعالى عن ذلك (لَفَسَدَتِ
السَّمٰوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ
فِيهِنَّ) أى خرجت عن
نظامها المشاهد لوجود
التمانع فى الشىء عادة عند
تعدد الحاكم (بَلْ أَتَيْنَاهُمْ
بِذِكْرِهِمْ) أى القرآن
الذى فيه ذكرهم وشرفهم
(فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ
مُعْرِضُونَ أَمْ تَسْأَلُهُمْ
خَرْجًا) أجرا على ما جئتهم
به من الايمان (فَخَرَاجُ
رَبِّكَ) أجره وثوابه ورزقه
(خَيْرٌ) وفى قراءة خرجا
فى الموضعين وفى قراءة
أخرى خراجا فيهما (وَهُوَ
خَيْرُ الرَّازِقِينَ) أفضل من
أعطى وأجر (وَإِنَّكَ
لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ)
طريق (مُسْتَقِيمٍ) أى
دين الاسلام (وَإِنَّ الَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ)
بالبعث والثواب والعقاب
(عَنِ الصِّرَاطِ) أى الطريق (لَنَاكِبُونَ) عادلون (وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ)

بقتلهم

كما أشار له الشارح (قوله الاستفهام) أى المصرح به فى الأول والذى فى ضمن أم فى الثلاثة الأخر. وقوله فيه أى فيما ذكر من المواضع الأربعة . وقوله للتقرير أى حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه أى وللتوبيخ أيضا كما ذكره غيره . وقوله بالحق عام فى المواضع الأربعة ثم بينه بأمور أربعة على طبق ما فى الآية على سبيل اللف والنشر المرتب بقوله من صدق النبي الخ . وقوله وأن لاجنون به معطوف على مدخول من البيانية فهو معطوف على صدق النبي اه شيخنا (قوله وأكثرهم للحق) أى سواء القرآن وغيره كارهون فالحق هنا أعم من الأول فلذلك أتى به مظهرا فى مقام المضمر اه شيخنا . وانما قيد الحكم بالأكثر لأنه كان منهم من ترك الايمان استنكافا من توبيخ قومه أو لقلة فطنته وعدم فكرته لا لكراهة الحق اه بيضاوى (قوله ولو اتبع الحق) الجمهور على كسر الواو لالتقاء الساكنين وابن وثاب بضمها تشبيها بواو الضمير كما كسرت واو الضمير تشبيها بها اه سمين (قوله بل أتيناهم بذكرهم) اضراب وانتقال عن قوله وأكثرهم للحق كارهون أى كيف يكرهون الحق مع أن القرآن أتاهم بتشريفهم وتعظيمهم فاللائق بهم الانقياد اه شيخنا . وحينئذ فالجملة الشرطية اعتراضية اه والعامة على اسناد الفعل الى ضمير المتكلم المعظم نفسه والمراد أتتهم رسلنا . وقرأ أبو عمرو فى رواية آتيناهم بالمد بمعنى أعطيناهم فيحتمل أن يكون المفعول الثانى غير مذكور ويحتمل أن يكون بذكرهم والباء مزيدة فيه وابن أبى اسحق وعيسى بن عمر وأبو عمرو أيضا أتيتهم بتاء المتكلم وحده ، والجحدرى وأبو رجاء أتيتهم بتاء الخطاب وهو الرسول عليه السلام وعيسى بذكراهم بألف التأنيث وأبو قتادة نذكرهم بنون المتكلم المعظم نفسه مكان باء الجر مضارع ذكر المشدد ويكون نذكرهم جملة حالية اه سمين (قوله فهم عن ذكرهم) أتى به مظهرا للتوكيد والتشنيع عليهم اه شيخنا (قوله أم تسألهم خرجا) راجع لقوله أم يقولون به جنة فهو فى المعنى معطوف عليه اه شيخنا . وما بينهما وهو قوله بل جاءهم بالحق الى قوله معرضون معترض فى أثناء الكلام اه (قوله فخراج ربك خير) تعليل لنفى السؤال المستفاد من الانكار أى تسألهم ذلك فان ما رزقك الله خير اه أبو السعود (قوله أجره وثوابه) هذان فى الآخرة . وقوله ورزقه هذا فى الدنيا وهذه الأمور كالخراج المضروب الذى لا يترك من حيث تفضل الله تعالى بالتزامها للخلق فلا يتركها أبدا اه شيخنا (قوله وفى قراءة خرجا) أى جعلا وعوضا والخراج أبلغ منه لان الاول يقال لما يدفع مرة ولا يجب تكراره والثانى يقال للملتزم الذى يجب تكراره كخراج الارض فذكر الاول فى جانب عوضهم والثانى فى جانب ما يعطيه الله فهذا فى غاية البلاغة فالقراءة الاولى أبلغ الثلاثة وأما على الثانية فى كلام الشارح فيكون ذكر الثانى أى ما يعطيه الله بلفظ الخرج دون الخراج اللائق للمشاكلة وعلى الثالثة يكون ذكر الاول للمشاكلة والقراآت الثلاث سبعية اه شيخنا (قوله وأجر) يقال أجر يأجر من بابى ضرب ونصر ويقال آجر بالمد ومعناهما أثاب فقوله وأجر يصح قراءته بالقصر وبالمد اه شيخنا . وفى المختار الأجر الثواب وأجره الله من باب ضرب ونصر وآجره بالمد مثله اه (قوله عن الصراط) متعلق بناكبون ولا تمنع لام الابتداء من ذلك على رأى قد تقدم تحقيقه والنكوب والنكب العدول والميل ومنه النكباء للريح بين ريحين سميت بذلك لعدولها عن المهاب ونكبت حوادث الدهر أى هبت هبوب النكباء اه سمين . وفى المصباح نكب عن الطريق نكوبا من باب قعد ونكبا عدل ومال اه (قوله عادلون) أى زائغون ومائلون ومنحرفون اه (قوله ولو رحمناهم الخ) الذى يظهر من هذا السياق أن هذه الآية واللتين بعدها مدنيات فان اصابتهم بالقحط انما كانت بعد خروجه صلى الله عليه وسلم من بينهم ويدل له تفسير الشارح العذاب الشديد

أى جوع أصابهم بمكة سبع سنين (لَلَجُّوا) تمادوا (فِى طُغْيَانِهِمْ) ضلالتهم (يَعْمَهُونَ) (١٩٩) يترددون (وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ) الجوع (فَمَا ٱسْتَكَانُوا) تواضعوا (لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ) يرغبون إلى الله بالدعاء (حَتَّى) ابتدائية (إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا) صاحب (عَذَابٍ شَدِيدٍ) هو يوم بدر بالقتل (إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ) آيسون من كل خير (وَهُوَ ٱلَّذِى أَنْشَأَ) خلق (لَكُمُ ٱلسَّمْعَ) بمعنى الأسماع (وَٱلْأَبْصَارَ وَٱلْأَفْئِدَةَ) القلوب (قَلِيلًا مَّا) تأكيد للقلة (تَشْكُرُونَ وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ) خلقكم (فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) تبعثون (وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْيِى) ينفخ الروح فى المضغة (وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَافُ ٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ) بالسواد والبياض والزيادة والنقصان (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) صنعه تعالى فتعتبرون (بَلْ قَالُوا

بقتلهم يوم بدر وهذا انما كان بعد الهجرة ويدل له أيضا أنهم أرسلوا له أباسفيان يراجعه فى أن يدعولهم ومجىء أبى سفيان له صلى الله عليه وسلم فى هذا الغرض انما كان بالمدينة كما هو مصرح به فى السير وأشار له البيضاوى بقوله حكاية لما قاله أبوسفيان فقتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع على ماسيأتى تأمل (قوله أى جوع أصابهم بمكة الخ) وذلك بسبب دعوة النبى صلى الله عليه وسلم عليهم بقوله اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنينا كسنى يوسف اهـ شيخنا. روى انهم قحطوا حتى أكلوا العلهز فجاء أبوسفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنشدك الله والرحم ألست تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع فنزلت الآية اهـ بيضاوى والعلهز بكسر العين والهاء وبينهما لام ساكنة شىء كانوا يتخذونه من الدم ووبر البعير فى سنى المجاعة قاله ابن الاثير اهـ زكريا وشهاب والعلهز أيضا القراد الضخم اهـ خطيب (قوله للجوا) جواب لو وقد توالى فيه لامان وفيه تضعيف لقول من قال ان جوابها اذا نفى بلم ونحوها مما صدر فيه حرف النفى بلام انه لا يجوز دخول اللام لو قلت لو قام زيد للم يقم عمرو لم يجز قال لئلا يتوالى لامان وهذا موجود فى الايجاب كهذه الآية ولم يمتنع والا فما الفرق بين النفى والاثبات فى ذلك واللجاج التمادى فى العناد فى تعاطى الفعل المزجور عنه ومنه اللجة بالفتح لتردد الصوت ولجة البحر لتردد أمواجه ولجة الليل لتردد ظلامه واللجلجة تردد الكلام اهـ سمين. وفى المصباح لج فى الأمر لججا من باب تعب ولجاجا ولجاجة فهو لجوج ولجوجة مبالغة اذا لازم الشىء وواظبه ومن باب ضرب لغة اهـ (قوله يعمهون) فى المصباح عمه فى طغيانه عمها من باب تعب اذا تردد متحيرا وتعامه مأخوذ من قولهم أرض عمهاء اذا لم يكن فيها أمارات تدل على النجاة فهو عمه وأعمه اهـ (قوله ولقد أخذناهم بالعذاب) هذه الجملة تأكيد للشرطية قبلها اهـ (قوله فما استكانوا) يقال استكان أى انتقل من كون الى كون كاستحال اذا انتقل من حال الى حال وأصله استكون نقلت حركة الواو الى ماقبلها ثم قلبت ألفا اهـ شيخنا. وقوله وما يتضرعون جاء الاول ماضيا والثانى مضارعا ولم يجيئا ماضيين ولا مضارعين ولا جاء الاول مضارعا والثانى ماضيا لافادة الماضى وجود الفعل وتحققه وهو بالاستكانة أليق بخلاف التضرع فانه أخبر عنهم بنفى ذلك فى الاستقبال وأما الاستكانة فقد توجد منهم اهـ سمين (قوله اذا فتحنا عليهم بابا) اذا شرطية واذا الثانية رابطة للجواب كما تقدم تقريره (قوله مبلسون) فى المصباح البلاس مثل سلام المسح وهو فارسى معرب والجمع بلس بضمتين مثل عنق وعنق وأبلس الرجل ابلاسا سكت وأبلس أيس وفى التنزيل فاذاهم مبلسون اهـ ومنه ابليس ليأسه من رحمة الله اهـ (قوله وهو الذى أنشأ لكم الخ) الخطاب لجملة الخلق والمقصود به التقريع والتوبيخ بالنسبة للكافرين وتذكير النعم بالنسبة للمؤمنين اهـ شيخنا (قوله أنشأ لكم السمع والابصار) أى لتحسوا بهما مانصب من الآيات وفيه تنبيه على أن من لم يعمل هذه الأعضاء فيما خلقت له فهو بمنزلة عادمها لقوله «فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شىء» وأفرد السمع والمراد الاسماع كما أشار اليه فى التقرير اهـ كرخى (قوله تأكيد للقلة) أى لفظ ما تأكيد للقلة المفادة بالتنكير وقليلا منصوب على أنه مفعول مطلق صفة لمحذوف هو المفعول المطلق فى الحقيقة تقديره شكرا قليلا اهـ شيخنا وعبارة البيضاوى وما صلة أى زائدة للتأكيد اهـ (قوله وله اختلاف الليل والنهار) أى خلقا وايجادا. وقوله بالسواد والبياض لف ونشر مرتب (قوله أفلا تعقلون صنعه) عبارة البيضاوى أفلا تعقلون بالنظر والتأمل أن الكل منا وأن قدرتنا تعم الممكنات كلها وأن البعث من جملتها اهـ (قوله بل قالوا) أى كفار مكة اهـ بيضاوى وهذا اضراب انتقالى عن محذوف تقديره فلم يعتبروا اهـ شيخنا

لأسس (جرف) بالضم والاسكان وهما لغتان وفى (هار) وجهان : أحدهما أصله هور أو هير على فعل فلما تحرك حرف العلة وانفتح ماقبله قلب ألفا وهذا يعرف(١) بالنصب والرفع والجر مثل قولهم كبش صاف أى صوف ويوم راح أى روح والثانى أن يكون أصله هاورا أو هايرا ثم أخرت عين الكلمة فصارت بعد الراء وقلبت الواو ياء لانكسار ماقبلها ثم حذفت

(١) قوله وهذا يعرف الى قوله : أى روح ، الأولى تأخيره بعد نهاية تصريف الكلمة

مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ قَالُوا) أى الأولون (أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ) لا، وفى الهمزتين فى الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هٰذَا) أى البعث بعد الموت (مِنْ قَبْلُ إِنْ) ما (هٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ) أكاذيب (ٱلْأَوَّلِينَ) كالأضاحيك والأعاجيب جمع أسطورة بالضم (قُلْ) لهم (لِمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا) من الخلق (إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) خالقها ومالكها (سَيَقُولُونَ لِلّٰهِ قُلْ) لهم (أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) بادغام التاء الثانية فى الذال فتعلمون أن القادر على الخلق ابتداء قادر على الاحياء بعد الموت (قُلْ مَنْ رَبُّ ٱلسَّمٰوَاتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ) الكرسى (سَيَقُولُونَ ٱللّٰهُ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ) تحذرون عبادة غيره (قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ) ملك (كُلِّ شَيْءٍ) والتاء للمبالغة (وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ) يحمى ولا يحمى عليه (إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ ٱللّٰهُ) وفى قراءة بلام الجر فى الموضعين نظرا إلى أن المعنى من له ما ذكر

وعبارة أبى السعود بل قالوا عطف على مقدر يقتضيه المقام أى فلم يعقلوا بل قالوا اه (قوله مثل ماقال الاولون) أى من قوم نوح وهود وصالح وغيرهم اه كرخى. وفى المثل ابهام وفيما قاله الاولون ابهام فبين الثانى بقوله قالوا أئذا متنا الخ وبين الاول بقوله لقد وعدنا الخ فالاول أى قوله قالوا أئذا متنا الخ مقول الاولين . وقوله لقد وعدنا الخ مقولهم أى كفار مكة اه شيخنا (قوله لا) أى لانبعث (قوله وادخال ألف بينهما) أى وترك الادخال فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله لقد وعدنا) وعد فعل ماض مبنى للمفعول والضمير المتصل نائب الفاعل ونحن تأكيد له وآباؤنا معطوف على المتصل فهو نائب فاعل أيضا وسوّغ العطف الفصل بالمنفصل وقوله من قبل اما متعلق بوعدنا من حيث عمله فى المعطوف ان كان المراد من قبل محمد أى قبل مجيئه والمعنى لقد وعدنا الآن بالبعث ووعد آباؤنا من قبل أى قبل مجىء محمد. واما متعلق بمحذوف على أنه صفة لآباؤنا أى الكائنون من قبل أى من قبلنا والمعنى على الكل لقد وعدنا وآباؤنا بالبعث فلم نر هذا الوعد شيئا أى صدقا وانما رأيناه أساطير الاولين اه شيخنا (قوله هذا) أى البعث بعد الموت من قبل قالوا ههنا بتأخير هذا عما قبله وقالوه فى النمل بالعكس جريا على القياس هنا من تقديم المرفوع على المنصوب وعكس ثم بيانا لجواز تقديم المنصوب على المرفوع وخص ما هنا بتأخير هذا جريا على الاصل بلا مقتض لخلافه وما هناك بتقديمه اهتماما به من منكرى البعث فكأنهم قالوا ان هذا الوعد كما وقع منه صلى الله عليه وسلم فقد وقع قديما من سائر الأنبياء ثم لم يوجد مع طول العهد فظنوا أن الاعادة تكون فى الدنيا ثم قالوا لما لم يكن ذلك فهو من أساطير الاولين اه كرخى (قوله قل لهم) أى لأهل مكة المنكرين للبعث العابدين لغير الله أى قل لهم فى الزامهم الحجة على أنه قادر على البعث وأنه الذى يعبد وحده ولمن خبر مقدم والارض مبتدأ مؤخر اه شيخنا (قوله من الخلق) أى المخلوقات عقلاء وغيرهم اه شيخنا (قوله ان كنتم تعلمون) جوابها محذوف أى فأخبرونى بخالقهما اه شيخنا (قوله سيقولون لله) هذا اخبار من الله بما يقع منهم فى الجواب قبل وقوعه . وقوله قل أفلا تذكرون أى قل لهم بعد أن يجيبوا بما ذكر تبكيتا وتوبيخا لهم اه شيخنا (قوله بادغام التاء) أى بعد قلبها ذالا وتسكينها أى و بالتخفيف أيضا وهما سبعيتان اه شيخنا (قوله الكرسى) سبق له هكذا غير مرة والتحقيق أن العرش غير الكرسى كما هو مشهور اه شيخنا (قوله تحذرون عبادة غيره) فيه تنبيه على ان اتقاء عذاب الله لا يحصل الا بترك عبادة الأوثان والاعتراف بجواز الاعادة فهذا الختم أبلغ من ختم الآية الأولى لاشتماله على الوعيد الشديد ولما ذكر الارض أولا والسماء ثانيا عمم الحكم ههنا فقال قل من بيده ملكوت كل شىء اه كرخى (قوله والتاء للمبالغة) أى فى الملك أى فهى زائدة وعبارة غيره والتاء والواو زائدتان للمبالغة وعبارة الكرخى والواو والتاء زائدتان كزيادتهما فى الرحموت والرهبوت من الرحمة والرهبة قاله الرازى اه (قوله يحمى ولا يحمى عليه) يحمى الاول بفتح الياء كيرمى أى يمنع و يحفظ من أراد حفظه ولا يحمى عليه أى لا يمنع منه أحد ولا ينصر من أراد خذلانه وفى البيضاوى وهو يجير يغيث من يشاء و يحرسه ولا يجار عليه ولا يغاث أحد ولا يمنع منه وتعديته بعلى لتضمينه معنى النصر اه (قوله وفى قراءة بلام الجر) وهى لمعظم السبعة وقوله فى الموضعين أى الاخيرين وقوله نظرا الى أن المعنى من له ماذكر والتقدير فى الاول منهما قل من له السموات السبع وفى الثانى قل من له ملكوت كل شىء فلام الجر مقدرة فى السؤال فظهرت فى الجواب نظرا للمعنى وأما على قراءة اسقاطها فباعتبار مراعاة لفظ السؤال هذا وأما جواب السؤال الاول فهو باللام باتفاق السبعة وذلك لانها قد صرح بها فى السؤال اه شيخنا. وفى السمين قوله سيقولون الله قرأ أبو عمرو سيقولون لله فى الاخيرتين من غير لام جر مع

رفع

(قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ) تخدعون وتصرفون عن الحق عبادة الله وحده (٢٠١) أي كيف يخيل لكم أنه باطل (بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ) بالصدق (وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) في نفيه وهو (مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا) أي لو كان معه إله (لَذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ) أي انفرد به ومنع الآخر من الاستيلاء عليه (وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ) مغالبة كفعل ملوك الدنيا (سُبْحَانَ اللَّهِ) تنزيهاً له (عَمَّا يَصِفُونَ) له به مما ذكر (عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) ما غاب وما شوهد بالجر صفة والرفع خبر مقدر (فَتَعَالَىٰ) تعظم (عَمَّا يُشْرِكُونَ) معه (قُل رَّبِّ إِمَّا) فيه إدغام نون ان الشرطية في ما الزائدة (تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ) من العذاب هو صادق بالقتل ببدر (رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) فأهلك باهلاكهم (وَإِنَّا عَلَىٰ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) أي من الصفح والاعراض عنهم (السَّيِّئَةَ) أذاهم اياك

رفع الجلالة جوابا على اللفظ لقوله من لأن المسئول به مرفوع المحل وهو من فجاء جوابه مرفوعا مطابقا له لفظا ولذلك رسم الموضعان في مصاحف البصرة بالألف والباقون لله باللام في الموضعين وهو جواب على المعنى لأنه لافرق بين قوله من رب السموات و بين لمن السموات ولا بين قوله من بيده ولا لمن له الاحسان وهذا كقولك من رب هذه الدار فيقال زيد وان شئت قلت لزيد لأن السؤال لافرق فيه بين أن يقال لمن هذه الدار ومن ربها واللام مرسومة في مصاحفهم فوافق كل مصحفه ولم يختلف في الأولى أنها لله لأنها مرسومة باللام وجاء الجواب باللام كما في السؤال ولو حذفت من الجواب لجاز لأنه لافرق بين لمن الارض ومن رب الأرض الأنهلم يقرأ به أحد اه (قوله قل فأنى) أي فكيف تسحرون (قوله عبادة الله) بالجر بدل من الحق (قوله أي كيف يخيل لكم الخ) أشار بهذا إلى أن المراد بالسحر التخييل والتوهم لاحقيقته اه (قوله في نفيه) أي الحق. وقوله وهو أي الحق اه شيخنا (قوله من ولد) من زائدة في المفعول. وقوله من اله زائدة في اسم كان اه شيخنا (قوله اذا لذهب كل اله الخ) اذا يعني لو الامتناعية كما أشار له بقوله أي لو كان معه إله الخ. وفي السمين قوله اذا لذهب اذا جواب وجزاء قال الزمخشري فان قلت اذا لاتدخل الا على كلام هو جواب وجزاء فكيف وقع قوله لذهب جوابا وجزاء ولم يتقدم شرط ولا سؤال سائل قلت الشرط محذوف تقديره لو كان معه آلهة فحذف لدلالة وما كان معه من اله قلت هذا رأي الفراء وقد تقدم ذلك في الاسراء في قوله واذا لاتخذوك خليلا اه. وعبارة البيضاوي أي لو كان معه آلهة كما تقولون لذهب كل واحد منهم بما خلقه واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الآخرين ووقع بينهم التحارب والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شيء واللازم باطل بالاجماع والاستقراء وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات إلى واجب واحد اه (قوله كفعل ملوك الدنيا) يعني أن هذا أمر عادي لا الزامي قطعي ولذا قيل انه دليل اقناعي اه شهاب (قوله مما ذكر) أي من الاولاد والانداد (قوله عالم الغيب) بالجر على البدل من الجلالة أو صفة لله كأنه محض الاضافة فتعرف المضاف و بالرفع على القطع خبر مبتدا محذوف اه سمين وهذا دليل آخر على الوحدانية بواسطة مقدمة أخرى كأنه قيل الله عالم بالغيب والشهادة وغيره لا يعلمهما فغيره ليس باله وهذا من قبيل الشكل الثاني اه شيخنا (قوله فتعالى عما يشركون) عطف على معنى ما تقدم كأنه قال علم الغيب فتعالى كقوله زيد شجاع فعظمت منزلته أي شجع فعظمت أو يكون على اضمار القول أي أقول فتعالى الله الخ اه سمين (قوله قل رب الخ) لما أعلمه الله سبحانه وتعالى بأنه منزل عذابه بهم اما في حياته أو بعد موته علمه كيفية الدعاء بالتخلص من عذابهم فقال قل رب الخ اه شيخنا (قوله اما ترينى) فعل مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد وما مفعول به ورأى بصرية تعدت لمفعولين بواسطة الهمزة لأنه من أرى الرباعي فياء المتكلم مفعول أول وما الموصولة المفعول الثاني وكذا يقال في قوله على أن نريك ما نعدهم اه شيخنا (قوله صادق بالقتل ببدر) أي الذي رآه بالفعل (قوله فلا تجعلني في القوم الظالمين) هذا جواب الشرط وأعيد لفظ الرب مبالغة في الابتهال والتضرع وفي بمعنى مع اه (قوله فأهلك باهلاكهم) أي لأن شؤم الظالم قد يسري إلى غيره وكان صلى الله عليه وسلم يعلم أن الله لا يجعله في القوم الظالمين اذا نزل بهم العذاب ومع هذا أمره بالدعاء ليعظم أجره وليكون في جميع الاوقات ذاكرا له تعالى قال الزمخشري فان قلت كيف يجوز أن يجعل الله نبيه المعصوم مع الظالمين حتى يطلب أن لا يجعله معهم قلت يجوز أن يسأل العبد ربه ما علم أنه يفعله وأن يستعيذ به مما علم أنه لا يفعله اظهارا للعبودية وتواضعا لربه واخباتاله اه كرخي (قوله لقادرون) خبر ان واللام هي لام الابتداء زحلقت للخبر وعلى متعلقة به قدمت عليه اه شيخنا (قوله بالتي هي أحسن)

لسكونها وسكون التنوين فوزنه بعد القلب فالع وبعد الحذف فال وعين الكلمة واو أو ياء يقال تهور البناء وتهير (فانهار به) بههنا حال أي فانهار وهو معه * قوله تعالى (بأن لهم الجنة) الباء هنا للمقابلة والتقدير باستحقاقهم

وهذا قبل الأمر بالقتال (نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ) أى يكذبون ويقولون فنجازيهم عليه (وَقُل رَّبِّ
أَعُوذُ) أعتصم (بِكَ مِنْ
هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ)
نزغاتهم بما يوسوسون به
(وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ
يَحْضُرُونِ) فى أمورى
لأنهم انما يحضرون بسوء
(حَتَّى) ابتدائية (إِذَا
جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ)
ورأى مقعده من النار
ومقعده من الجنة لو آمن
(قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ)
الجمع للتعظيم (لَعَلِّي أَعْمَلُ
صَالِحًا) بأن أشهد أن
لا إله إلا الله يكون (فِيمَا
تَرَكْتُ) ضيعت من
عمرى أى فى مقابلته قال
تعالى (كَلَّا) أى
لا رجوع (إِنَّهَا) أى
رب ارجعون (كَلِمَةٌ هُوَ
قَائِلُهَا) ولا فائدة له فيها
(وَمِنْ وَرَائِهِمْ) أمامهم
(بَرْزَخٌ) حاجز يصدهم
عن الرجوع (إِلَى يَوْمِ
يُبْعَثُونَ) ولا رجوع بعده
(فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ)
القرن النفخة الأولى أو
الثانية (فَلَا أَنْسَابَ
بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ) يتفاخرون
بها (وَلَا يَتَسَاءَلُونَ)
عنها خلاف حالهم فى الدنيا
لما يشغلهم من عظم الأمر
عن ذلك فى بعض مواطن القيامة وفى بعضها يفيقون وفى

التى نعت لمحذوف أشار له بقوله أى الخصلة و بينها بقوله من الصفح والاعراض . وقوله أحسن أى أحسن الخصال والسيئة مفعول به اه شيخنا (قوله وهذا قبل الأمر بالقتال) أى فهو منسوخ (قوله من همزات الشياطين) جمع همزة وهى النخسة والدفعة بيد وغيرها والمهماز مفعال من ذلك كالمحراث من الحرث والهماز الذى يعيب الناس كأنه يدفع بلسانه و ينخس به اه سمين (قوله نزغاتهم) يقال نزغ الشيطان بينهم من باب قطع أفسد وأغرى. وقوله بما يوسوسون به فى العبارة قلاقة ولو قال من همزات الشياطين أى وساوسهم لكان أوضح . وفى المختار وهمزات الشيطان خطراته التى يخطرها بقلب الانسان اه . وفى البيضاوى من همزات الشياطين وساوسهم وأصل الهمز النخس ومنه مهماز الرائض شبه حثهم الناس على المعاصى بهمز الرائض الدواب على المشى والجمع للمرات أو لتنوع الوساوس أو لتعدد المضاف اليه اه فلا يرد ما يقال الهمزة الواحدة أيضا ينبغى أن يتعوذ منها فما وجه الجمع اه كرخى (قوله وأعوذ بك رب) أعيد كل من العامل والنداء مبالغة وزيادة اعتناء بهذه الاستعاذة اه شيخنا (قوله الجمع للتعظيم) جواب ما قيل لم يقل رب ارجعنى فان المخاطب واحد وهو الله تعالى فجمع الضمير تعظيما لله تعالى أو الواو لتكرير ارجعون كأنه قال ارجعن ارجعن ارجعن نقله أبو البقاء وهو يشبه ما قالوه فى قوله ألقيا فى جهنم أنه بمعنى ألق ألق ثنى الفعل للدلالة على ذلك اه كرخى (قوله يكون فيما تركت) أى بدلا عنه كما أشار له بقوله أى فى مقابلته (قوله أى لا رجوع) أفاد به أن كلا هنا معناها النفى ومع كونها للنفى فيها معنى الردع والزجر أيضا . وفى البيضاوى كلا ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها اه (قوله أى رب ارجعون) أى مع ما بعدها (قوله ومن ورائهم) الضمير للأحد والجمع باعتبار المعنى لأنه فى حكم كلهم كما أن الافراد فى الضمائر الأول باعتبار اللفظ اه أبو السعود (قوله هو قائلها) أى لا محالة لتسلط الحسرة عليه ولكنها لا تفيده اه شيخنا (قوله برزخ حاجز) هو المدة التى من حين الموت إلى البعث اه وفى السمين البرزخ الحاجز بين المتنافيين . وقيل الحجاب بين الشيئين أن يصل أحدهما الى الآخر وهو بمعنى الأول. وقال الراغب أصله برزه بالهاء فعرب وهو فى القيامة الحائل بين الانسان و بين المنازل الرفيعة. والبرزخ قيل الحائل بين الانسان و بين الرجعة التى يتمناها اه (قوله يصدهم عن الرجوع) أى إلى الدنيا (قوله إلى يوم يبعثون) هو اقناط كلى عن الرجوع إلى الدنيا لما علم أنه لا رجعة يوم البعث إلى الدنيا وانما الرجوع فيه إلى حياة تكون فى الآخرة اه بيضاوى . وقوله هو اقناط كلى ليس مراده أن الغاية داخلة فى المغيا لأنه خلاف الاستعمال وانما المراد أنه غيا رجوعهم بالمحال كما فى قوله حتى يلج الجمل فى سم الخياط فسقط ما قيل انه لا يصلح غاية لعدم الرجوع المذكور والعلم بأنه لا رجعة بعد البعث إلى الدنيا يفيد الاقناط ولكنه لا يصحح أمر الغاية اه شهاب (قوله ولا رجوع بعده) أى يوم البعث (قوله النفخة الأولى أو الثانية) الأول قول ابن عباس، والثانى قول ابن مسعود (قوله فلا أنساب) الأنساب جمع نسب وهو القرابة ولما كانت الانساب ثابتة بينهم لا يصح نفيها أشار الشارح إلى أن النفى انما هو لصفتها المحذوفة التى قدرها بقوله يتفاخرون بها اه . وفى أبى السعود فلا أنساب بينهم تنفعهم لزوال التراحم والتعاطف من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته و بنيه أولا أنساب يفتخرون بها اه (قوله بينهم) يجوز تعلقه بأنساب وكذلك يومئذ أى فلا قرابة بينهم فى ذلك اليوم . ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لأنساب والتنوين فى يومئذ عوض عن جملة تقديره يومئذ نفخ فى الصور اه سمين (قوله ولا يتساءلون عنها) أى الأنساب . وقوله خلاف حالهم أى وذلك خلاف حالهم الخ اه (قوله لما يشغلهم) علة لقوله ولا يتساءلون. وقوله فى بعض مواطن الخ متعلق بيشغلهم أو بقوله ولا يتساءلون. وقوله وفى

بعضها

آية فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون (فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ) بالحسنات (فأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الفائزون

(وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ) بالسيئآت (فأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ) فهم (فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ) تحرقها(وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ) شمرت شفاههم العليا والسفلى عن أسنانهم ويقال لهم (أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي) من القرآن(تتلى عَلَيْكُمْ) تخوفون بها(فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا) وفى قراءة شقاوتنا بفتح أوله وألف وهما مصدران بمعنى(وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ) عن الهداية (رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا) إلى المخالفة (فَإِنَّا ظَالِمُونَ قَالَ)لهم بلسان مالك بعد قدر الدنيا مرتين (اخْسَؤُا فِيهَا)ابعدوا فى النار أذلاء (وَلَا تُكَلِّمُونِ) فى رفع العذاب عنكم فينقطع رجاؤهم (إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي) هم المهاجرون (يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا) بضم السين وكسرها مصدر

الجنة (يقاتلون) مستأنف (فيقتلون و يقتلون) هو مثل الذى فى آخر آل عمران فى وجوه القراءة (وعدا) مصدر أى وعدهم بذلك

بعضها الخ أشار به مع ما قبله الى الجمع بين هذه الآية والآية التى نقلها. وهذا الجمع مبنى على أن المراد النفخة الثانية فان جرينا على أن المراد بها الاولى كان وجه الجمع أظهر من هذا وحاصله أن نفى المسئلة انما هو عند النفخة الاولى لموتهم حينئذ واثباتها انما هو بعد الثانية اه شيخنا (قوله موازينه) أى موزونات أعماله فالموازين جمع موزون وقدم فى الاعراف جواز كونه جمع ميزان ومع وحدته جمعه لتعدد الموزون اه شهاب (قوله بالحسنات) بأن تجسم وتصور بصور حسان وتوضع فى كفة الميزان اليمنى التى على يمين العرش والسيئات تجسم وتصور بصور ظلمانية وتوضع فى كفة الميزان اليسرى التى هى على يسار العرش اه شيخنا (قوله بالسيئات) أى بسبب ثقل السيئات فالمعنى أن السيئات أثقل من الحسنات فلو قال ومن خفت موازينه بالحسنات لكان أوضح كما يدل عليه المقابل فى الشق الأول حيث جعل فيه الثقل للحسنات فهى التى تخف فى الشق الثانى وعبارته فى سورة القارعة فأما من ثقلت موازينه بأن رجحت حسناته على سيئاته فهو فى عيشة راضية وأما من خفت موازينه بأن رجحت سيئاته على حسناته اه وقوله بأن رجحت سيئاته أى بسبب زيادتها على الحسنات كما ذكره المناوى هناك اه (قوله فهم فى جهنم خالدون) أشار الى أن فى جهنم خبر مبتدأ محذوف . وقال الزمخشرى فى جهنم خالدون بدل من خسروا أنفسهم ولا محل للبدل والمبدل منه لأن الصلة لا محل لها اه كرخى (قوله تلفح وجوههم) مستأنف أو خبر ثان أو حال واللفح أشد النفح لأنه الاصابة بشدة والنفح الاصابة مطلقا كما فى قوله تعالى ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك اه شيخنا (قوله شمرت شفاههم العليا الخ) فى المختار شمر زيد ازاره رفعه اه فالتشمير الرفع فحينئذ قوله والسفلى ينبغى أن يكون معمولا لمحذوف تقديره واسترخت السفلى وعبارة غيره الكلوح تقلص الشفتين اه قال فى المختار الكلوح تكشر فى عبوس وبابه خضع اه وفى السمين الكلوح تشمير الشفة العليا واسترخاء السفلى . وفى الترمذى تتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخى السفلى حتى تبلغ سرته ومنه كالوح الأسد أى تكشيره عن أنيابه ودهر كالح وبرد كالح أى شديد. وقيل الكلوح تقطب الوجه وكلح الرجل يكلح كلوحا وكلاحا اه (قوله وفى قراءة) أى سبعية (قوله وهما مصدران بمعنى) وهو سوء العاقبة وفى المختار الشقاء والشقاوة بالفتح ضد السعادة وقرأ قتادة شقاوتنا بالكسر وهى لغة وقد شقى بالكسر شقاء وشقاوة أيضا وأشقاه الله فهو شقى بين الشقاوة اه وفى القاموس الشقاء الشدة والعسر ويمد شقى كرضى شقاء وشقاوة اه (قوله بعد قدر الدنيا مرتين) وقدرها قيل سبعة آلاف سنة بعدد الكواكب السيارة وقيل اثنا عشر ألف سنة بعدد البروج وقيل ثلثمائة ألف سنة وستون سنة بعدد أيام السنة اه من تذكرة القرطبى (قوله اخسؤا فيها) أى اسكتوا سكوت هوان فانها ليست مقام سؤال من خسأت الكلب اذا زجرته فخسأ اه بيضاوى. وقوله فخسأ أشار به الى أنه يكون لازما ومتعديا وما فى الآية من اللازم وعطفه بالفاء اشارة الى أن الثانى مطاوع للأول وانه قد يكون ثلاثيا مثل جبرته فجبر ورجعته فرجع اه شهاب وفى المختار خسأ الكلب طرده من باب قطع وخسأ هو بنفسه خضع اه (قوله فينقطع رجاؤهم) وهذا آخر كلامهم فى النار فلا يسمع لهم بعد ذلك الا الزفير والشهيق والنباح كنباح الكلاب اه شيخنا (قوله انه كان فريق الخ) الضمير للشأن وهذه الجملة تعليل لما قبلها من الزجر عن ادعائهم بالخروج منها بقوله ولا تكلمون ومحط التعليل قوله فاتخذتموهم سخريا الخ أى اسكتوا عن الدعاء بقولكم ربنا أخرجنا الخ لأنكم كنتم تستهزئون بالداعين و يتشاغلون باستهزائهم حتى أنسوكم ذكرى اه شيخنا (قوله بضم السين وكسرها) سبعيتان و يقرأ بهما أيضا فى التى فى سورة ص وأما التى فى سورة الزخرف فبالضم لا غير باتفاق السبعة وقوله مصدر أى وهو السخر بضم

بمعنى الهزء منهم بلال وصهيب وعمار وسلمان (حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي) فتركتموه لاشتغالكم بالاستهزاء بهم فهم سبب الانساء فنسب اليهم (وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ) النعيم المقيم (بِمَا صَبَرُوا) على استهزائكم بهم واذاكم إياهم (إِنَّهُمْ) بكسر الهمزة (هُمُ الْفَائِزُونَ) بمطلوبهم استئناف وبفتحها مفعول ثان لجزيتهم (قَالَ) تعالى لهم بلسان مالك وفى قراءة قل (كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ) فى الدنيا وفى قبوركم (عَدَدَ سِنِينَ) تمييز (قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ) شكوا فى ذلك لعظم ماهم فيه من العذاب (فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ) أى الملائكة المحصين أعمال الخلق (قَالَ) تعالى بلسان مالك وفى قراءة قل (إِنْ) أى ما (لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) مقدار لبثكم من الطول كان قليلا بالنسبة إلى لبثكم

السين وكسرها و زيدت فيه ياء النسب للدلالة على المبالغة فى قوة الفعل وهو المسخرة اهـ شيخنا . وفى السمين و زيدت الياء للدلالة على قوة الفعل فالسخرى أقوى من السخر كما قيل فى الخصوص خصوصية دلالة على قوة ذلك اهـ وفى المصباح سخرت منه سخرا من باب تعب هزئت به والسخرى بالكسر لغة فيه والسخرة و زان غرفة ماسخرت من خادم أو دابة بلا أجر ولا ثمن والسخرى بالضم بمعناه وسخرته فى العمل بالتثقيل استعملته مجانا وسخر الله الابل ذللها وسهلها اهـ (قوله وسلمان) فيه مسامحة لأنه ليس من المهاجرين كما هو معلوم فكان الاولى ابداله بخباب اهـ شيخنا (قوله فنسب اليهم) أى وحقيقة التركيب أن يقال حتى أنساكم أى الاستهزاء بهم ذكرى اهـ شيخنا (قوله وكنتم منهم تضحكون) أى وذلك هو غاية الاستهزاء اهـ أبو السعود (قوله انى جزيتهم اليوم بما صبروا) استئناف لبيان حسن حالهم وأنهم انتفعوا باذايتهم إياهم وهذا الفعل ينصب مفعولين الأول الهاء والثانى قدره بقوله النعيم المقيم وهذا على قراءة الكسر فى انهم وأما على قراءة الفتح فالمفعولان مذكوران كما قال اهـ وفى السمين قوله انهم هم الفائزون قرأ الاخوان بكسر الهمزة استئنافا والباقون بالفتح وفيه وجهان أظهرهما أنه تعليل وهى موافقة للاولى فان الاستئناف يعلل به أيضا والثانى ولم يذكر الزمخشرى غيره أنه مفعول ثان لجزيتهم أى بانهم أى فوزهم وعلى الأول يكون المفعول الثانى محذوفا اهـ (قوله استئناف) أى ومع ذلك فيه معنى التعليل اهـ شيخنا (قوله قال كم لبثتم الخ) هذا تذكير لما لبثوا فى الدنيا التى سألوا الرجوع اليها بعد التنبيه على استحالته بقوله تعالى « قال اخسأوا فيها » الخ اهـ شيخنا والاستفهام انكارى لتوبيخهم بانكار الآخرة اهـ شهاب . وقال زاده القصد من هذا الاستفهام التبكيت والالزام لأنهم كانوا ينكرون اللبث فى الآخرة رأسا لانكارهم للبعث فلما دخلوا فى النار وأيقنوا بخلودهم فيها سئلوا كم لبثتم فى الأرض تذكيرا لهم بأن ماظنوه طويلا دائما فهو قليل بالاضافة الى ماأنكروه اهـ وفى الكرخى ﴿تنبيه﴾ الغرض من هذا السؤال التبكيت والتوبيخ لأنهم كانوا ينكرون اللبث فى الآخرة أصلا ولا يعدون اللبث الا فى دار الدنيا و يظنون أن بعد الموت يدوم الفناء ولا اعادة فلما حصلوا فى النار وأيقنوا دوامها وخلودهم فيها سألهم كم لبثتم فى الأرض منبها لهم على ماظنوه دائما طويلا وهو يسير بالاضافة الى ماأنكروه فحينئذ تحصل لهم الحسرة على ما كانوا يعتقدونه فى الدنيا من حيث تيقنوا خلافه وهذا هو الغرض من السؤال اهـ (قوله كم لبثتم) كم فى محل نصب على الظرفية الزمانية والعامل فيه لبثتم وتمييزها عدد من قوله عدد سنين فقوله تمييز فيه اجمال أى أن المضاف وهو عدد تمييز لكم وعدد مضاف وسنين مضاف اليه والمعنى لبثتم كم عددا من السنين اهـ شيخنا (قوله فاسأل العادين) هذا من جملة كلامهم أى لأننا لما غشينا من العذاب بمعزل عن ضبط ذلك واحصائه اهـ أبو السعود والعادين بالتشديد جمع عاد من العدد اهـ سمين (قوله قال تعالى ان لبثتم الخ) أى قال ذلك تصديقا لهم وتقريعا وتوبيخا اهـ (قوله وفى قراءة قل) ينتظم فيما هنا وفيما تقدم ثلاث قراآت سبعية الأمر فيهما والماضى فيهما والأمر فى الأول والماضى فى الثانى اهـ شيخنا . وفى السمين قوله قال كم لبثتم الخ قرأ الاخوان قل كم لبثتم قل ان لبثتم بالأمر فى الموضعين وابن كثير كالأخوين فى الأول فقط والباقون قال فى الموضعين على الاخبار عن الله أو الملك والفعلان مرسومان بغير ألف فى مصاحف الكوفة وبألف فى مصاحف مكة والمدينة والشام والبصرة فحمزة والكسائى وافقا مصاحف الكوفه وخالفها عاصم أو وافقها على تقدير حذف الألف من الرسم وارادتها وابن كثير وافق فى الثانى مصاحف مكة وفى الأول غيرها أو إياها على تقدير حذف الألف وارادتها وأما الباقون فوافقوا مصاحفهم فى الأول والثانى اهـ (قوله لو أنكم كنتم تعلمون) لو هنا امتناعية ومفعول

وعداو (حقا) صفته * قوله تعالى (التائبون) يقرأ بالرفع أى هم التائبون و يجوز أن يكون مبتدأ والخبر (الآمرون بالمعروف) وما بعده وهو ضعيف ويقرأ بالياء على اضمار أعنى أو أمدح و يجوز أن يكون مجرورا صفة للمؤمنين

والمفعول لا بل لنتعبدكم بالأمر والنهى وترجعوا الينا ونجازى على ذلك وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون (فَتَعَالَى ٱللَّهُ) عن البعث وغيره مما لا يليق به (ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ) الكرسى هو السرير الحسن (وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ) صفة كاشفة لا مفهوم لها (فَإِنَّمَا حِسَابُهُ) جزاؤه (عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَافِرُونَ) لا يسعدون (وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ) المؤمنين فى الرحمة زيادة على المغفرة (وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّاحِمِينَ) أفضل راحم

العلم محذوف كما قدره الشارح وجواب لو محذوف ثقة بدلالة ماسبق عليه قدره الشارح بقوله كان قليلا الخ ولكنه غير واضح لعدم ظهور ترتبه على الشرط وقدره غيره بقوله لعلمتم يومئذ قلة لبثكم فيها كما علمتم اليوم، أو لعملتم بموجبه ولم تركنوا اليها اه شيخنا. وفى السمين قوله لو أنكم جوابها محذوف تقديره لو كنتم تعلمون مقدار لبثكم من الطول لما أجبتم بهذه المدة وانتصب قليلا على النعت لزمن محذوف أو لمصدر محذوف أى إلا زمنا قليلا أو الا لبثا قليلا اه (قوله أفحسبتم الخ) لما بكتهم فى انكارهم البعث ولبث الآخرة وبخهم على تماديهم فى الغفلة وتركهم النظر الصحيح فيما يدل على حقية البعث والقيامة فقال أفحسبتم الخ والفاء عاطفة على محذوف تقديره أغفلتم وتلاهيتم وتعاميتم فحسبتم الخ ثم نزه تعالى نفسه عن العبث بقوله فتعالى الله الخ اه زاده (قوله عبثا) فى نصبه وجهان أحدهما أنه مصدر واقع موقع الحال أى عابثين والثانى أنه مفعول من أجله أى لأجل العبث، والعبث اللعب وما لا فائدة فيه وكل ما ليس فيه غرض صحيح يقال عبث يعبث عبثا اذا خلط عمله بلعب، وأصله من قولهم عبثت الاقط أى خلطته والعبث طعام مخلوط بشىء ومنه العوبثانى لتمر وسويق وسمن مختلط اه سمين (قوله لا لحكمة) تفسير للعبث (قوله وأنكم الينا) يجوز أن يكون معطوفا على أنما خلقناكم فيكون الحسبان منسحبا عليه وأن يكون معطوفا على عبثا أى للعبث ولترككم غير مرجوعين وقدم الينا على ترجعون لأجل الفواصل، وقوله لا ترجعون خبر أنكم وقرأ الاخوان ترجعون مبنيا للفاعل والباقون مبنيا للمفعول وقد تقدم أن رجع يكون لازما ومتعديا، وقيل لا يكون الا متعديا والمفعول محذوف اه سمين (قوله بل لنتعبدكم) أى نكلفكم، وقوله وترجعوا معطوف على نتعبد وقوله على ذلك أى على امتثال ذلك أى التعبد المذكور اه شيخنا (قوله فتعالى الله الملك الحق) استعظام له تعالى ولشئونه، وقوله الملك الحق أى الذى يحق له الملك على الاطلاق ايجادا واعداما بدءا واعادة واحياء واماتة وعقابا واثابة وكل ماسواه مملوك له مقهور لملكوته وقوله رب العرش الكريم أى فكيف بما تحته وما أحاط به من الموجودات كائنا ما كان ووصف بالكرم اما لانه ينزل منه الوحى الذى منه القرآن الكريم أو الخير والبركة والرحمة أو لنسبته الى أكرم الأكرمين تعالى من حيث انه أعظم مخلوقاته اه أبو السعود (قوله الملك الحق) أى الذى يحق له الملك مطلقا فان ما عداه مملوك بالذات مالك بالعرض من وجه دون وجه وفى حال دون حال اه بيضاوى (قوله الكريم) قرأه العامة مجرورا نعتا للعرش ووصف بذلك لتنزل الخيرات منه أو لنسبته الى أكرم الأكرمين وقرأه أبو جعفر وابن محيصن واسمعيل عن ابن كثير وأبان بن تغلب بالرفع وفيه وجهان أحدهما أنه نعت للعرش أيضا ولكنه قطع عن اعرابه لاجل المدح على خبر مبتدا مضمر وهذا جيد لتوافق القراءتين فى المعنى والثانى أنه نعت لرب اه سمين (قوله الكرسى) فيه ماتقدم (قوله هو السرير الحسن) هكذا فى بعض النسخ وفى أكثر النسخ اسقاط هذه العبارة واسقاطه هو الجارى على عادته فى مواضع أخر من عدم ذكرها تأمل (قوله فانما حسابه عند ربه) جواب الشرط أى فهو مجازله بقدر مايستحقه اه بيضاوى (قوله انه لا يفلح الكافرون) فيه مراعاة معنى من وفيه الاظهار فى مقام الاضمار للنداء عليهم بهذا الوصف القبيح اه شيخنا والجمهور على كسر الهمزة من أنه على الاستئناف المفيد للعلة وقرأ الحسن وقتادة أنه بالفتح وخرجه الزمخشرى على أن يكون خبر حسابه قال ومعناه حسابه عدم الفلاح والاصل حسابه أنه لا يفلح هو فوضع الكافرون فى موضع الضمير لان من يدع فى معنى الجمع وقرأ الحسن لا يفلح بفتح الياء واللام مضارع فلح بمعنى أفلح ففعل وأفعل فيه بمعنى اه سمين (قوله الرحمة زيادة) وهى ايصال الاحسان زيادة على غفر الذنب وأيضا الغفران قد يكون من غير احسان الذى هو معنى الرحمة اه كرخى (قوله أفضل راحم) فى نسخة أفضل رحمة بنصب رحمة على التمييز

و(الناهون عن المنكر) انما دخلت الواو فى الصفة الثامنة ايذانا بأن السبعة عندهم عدد تام ولذلك قالوا سبع فى ثمانية أى سبع أذرع فى ثمانية أشبار وانما دلت الواو على ذلك لان الواو تؤذن بأن ما بعدها غير ما قبلها ولذلك دخلت فى باب عطف النسق * قوله تعالى (من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم) فى فاعل كاد ثلاثة أوجه أحدها ضمير الشأن والجملة بعده فى موضع نصب والثانى فاعله مضمر

هـــذه (سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا) مخففا ومشددا لكثرة المفروض فيها (وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ) واضحات الدلالات (لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) بادغام التاء الثانية فى الدال تتعظون (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي) أى غير المحصنين

﴿ سورة النور ﴾

مقصود هذه السورة ذكر أحكام العفاف والستر وكتب عمر رضى الله عنه الى الكوفة علموا نساءكم سورة النور وقالت عائشة رضى الله عنها لاتنزلوا النساء فى الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن سورة النور والغزل اه قرطبي (قوله سورة) خبر مبتدا محذوف قدره بقوله هذه أى هذه الآيات الآتى ذكرها وانما أشير اليها مع عدم سبق ذكرها لانها باعتبار كونها فى شرف الذكر فى حكم الحاضر المشاهد اه أبو السعود وفى السمين قوله سورة يجوز فى رفعها وجهان أحدهما أن تكون مبتدأ والجملة بعدها صفة لها وذلك هو المسوغ للابتدا بالنكرة وفى الخبر وجهان أحدهما أنه الجملة من قوله الزانية والزانى والى هـذا نحا ابن عطية فانه قال ويجوز أن تكون مبتدأ والخبر الزانية والزانى وما بعد ذلك والمعنى السورة المنزلة والمفروضة كذا وكذا فالسورة عبارة عن آيات مسرودة لها بدء وختم والثانى ان الخبر محذوف أى فيما يتلى عليكم سورة أو فيما أنزلناه سورة والوجه الثانى من الوجهين الأولين أن تكون خبرا لمبتدا مضمر أى هذه سورة وقراءة العامة بالرفع على ماتقدم وقرأ الحسن بن عبد العزيز وعيسى الثقفى وعيسى الكوفى ومجاهد وأبو حيوة فى آخرين سورة بالنصب وفيها أوجه أحدها أنها منصوبة بفعل مقدر غير مفسر بما بعده تقديره اتل سورة أواقرأ سورة والثانى انها منصوبة بفعل مضمر يفسره مابعده والمسئلة من الاشتغال تقديره أنزلنا سورة أنزلناها والفرق بين الوجهين ان الجملة بعد سورة فى محل نصب على الأول ولامحل لها على الثانى. الثالث أنها منصوبة على الاغراء أى دونك سورة قاله الزمخشرى اه (قوله وفرضناها) أى أوجبنا مافيها من الاحكام ايجابا قطعيا وفيه من الايذان بغاية وكادة الفرضية مالايخفى وقرئ فرّضناها بالتشديد لتأكيد الايجاب أو لكثرة الفرائض فيها كالزنا والقذف واللعان والاستئذان وغض البصر وغير ذلك اه أبو السعود مع زيادة (قوله وأنزلنا فيها الخ) تكرير الانزال مع استلزام انزال السورة لانزال آياتها لكمال العناية بشأنها اه أبو السعود (قوله آيات بينات) المراد بها الآيات الدالة على الاحكام المفروضة وهذا هو المناسب لقوله واضحات الدلالة هكذا يؤخذ من صنيع أبى السعود وفى الشهاب قال الامام الرازى ذكر الله فى أول السورة أنواعا من الاحكام والحدود وفى آخرها دلائل التوحيد فقوله وفرضناها اشارة الى الاحكام وقوله وأنزلنا فيها آيات بينات اشارة الى مابين فيها من دلائل التوحيد ويؤيده قوله لعلكم تذكرون فان الاحكام لم تكن معلومة حتى تؤمر بتذكرها اه (قوله بادغام التاء الثانية) أى بعد قلبها ذالا وتسكينها. هذا وكان عليه أن ينبه على القراءة الأخرى وهى التخفيف بحذف احدى التاءين فانها سبعية أيضا اه شيخنا (قوله الزانية والزانى الخ) شروع فى تفصيل ماذكر من الآيات البينات وتقديم الزانية على الزانى لانها الاصل فى الفعل لكون الداعية فيها أوفر ولولا تمكينها منه لم يقع اه أبو السعود. وعبارة الكرخى فان قيل لم قدمت المرأة فى آية حد الزنا وأخرت فى آية حد السرقة فالجواب ان الزنا انما يتولد بشهوة الوقاع وهى فى المرأة أقوى وأكثر والسرقة انما تتولد من الجسارة والقوة والجراءة وهى فى الرجل أقوى وأكثر اه (قوله أيضا الزانية والزانى) فى رفعهما وجهان أحدهما مذهب سيبويه أنه مبتدأ خبره محذوف أى فيما يتلى عليكم حكم الزانية ثم بين ذلك بقوله فاجلدوا الخ والثانى وهو مذهب الاخفش وغيره انه مبتدا والخبر جملة الأمر ودخلت الفاء لشبه المبتدا بالشرط وقد تقدم الكلام على هذه المسئلة مستوفى عند قوله واللذان يأتيانها منكم فآذوهما وعند قوله والسارق والسارقة فاغنى عن اعادته وقرأ عيسى الثقفى ويحيى بن يعمر وعمرو بن فائد وأبو جعفر وأبو شيبة بالنصب على الاشتغال قال الزمخشرى

تقديره ممن بعدما كاد القوم والعائد على هذا الضمير فى منهم والثالث فاعلها القلوب ويزيغ فى نية التأخير وفيه ضمير فاعل وانما يحسن ذلك على القراءة بالتاء فاما على القراءة بالياء فيضعف على أصل هذا التقدير وقد بيناه فى قوله ما كان يصنع فرعون * قوله تعالى (وعلى الثلاثة) ان شئت عطفته على النبى صلى الله عليه وسلم أى تاب على النبى وعلى الثلاثة وان شئت عـلى عليهم أى ثم تاب عليهم وعلى الثلاثة (لاملجأ من الله) خبر لا من الله (الااليه) استثناء مثل لااله إلا الله * قوله تعالى (موطئا) يجوز أن يكون مكانا فيكون مفعولا به وأن يكون مصدرا مثل الموعد

* قوله تعالى (فرقة منهم) يجوز أن يكون منهم صفة لفرقة وأن يكون حالا من

وهو

مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ) أي ضربة يقال جلده ضرب جلده ويزاد على ذلك بالسنة تغريب عام والرقيق على النصف مما ذكر (وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ) أي حكمه بأن تتركوا شيئاً من حدهما (إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) أي يوم البعث في هذا تحريض على ماقبل الشرط وهو جوابه أو دال على جوابه (وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا) أي الجلد (طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ) قيل ثلاثة وقيل أربعة عدد شهود الزنا (الزَّانِي لَا يَنكِحُ) أي يتزوج (إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ) أي المناسب لكل منهما ماذكر

وهو أحسن من سورة أنزلناها لأجل الأمر وقرئ والزان بلا ياء اهـ سمين (قوله لرجمهما بالسنة) أشار الى أن الزانية والزاني لفظ عام يقتضي تعليق الحكم بجميع الزناة والزواني المحصن منهم وغيره فان الألف واللام للجنس ولكن السنة أخرجت المحصن وبينت أن حده الرجم فصار الكلام في غيره اهـ كرخي (قوله موصولة) أي التي زنت والذي زنى (قوله ويزاد على ذلك) أي الجلد (قوله والرقيق على النصف مما ذكر) أشار بهذا الى أن الآية مخصوصة بالاحرار. وقوله مما ذكر أي الجلد والتغريب اهـ شيخنا (قوله رأفة) قرأ العامة هنا وفي الحديد بسكون الهمزة وابن كثير بفتحها. وقرأ ابن جرير وتروى أيضا عن ابن كثير وعاصم رآفة بألف بعد الهمزة بزنة سحابة وكلها مصادر لرأف به يرأف وقد تقدم معناه وأشهر المصادر الأول ونقل أبو البقاء فيها لغة رابعة وهي ابدال الهمزة ألفا. وقرأ العامة تأخذهم بالتأنيث مراعاة للفظ وعلي بن أبي طالب والثقفي ومجاهد بالياء من تحت لان التأنيث مجازي وللفصل بالمفعول والجار وبهما متعلق بتأخذكم أو بمحذوف على سبيل البيان ولا يتعلق برأفة لأن المصدر لا يتقدم عليه معموله وفي دين الله متعلق بالفعل قبله أيضا وهذه الجملة دالة على جواب الشرط بعدها أو هي نفس الجواب عند بعضهم اهـ سمين. وفي المختار والرأفة أشد الرحمة وقد رؤف بالضم رآفة ورأف به يرأف مثل قطع يقطع ورئف به من باب طرب كله من كلام العرب فهو رءوف على فعول ورؤف على فعل اهـ (قوله في هذا تحريض الخ) وذلك لان الايمان بهما يقتضي التجلد في طاعة الله وفي اجراء أحكامه وذكر اليوم الآخر لتذكير مافيه من العقاب في مقابلة المسامحة في الحدود وتعطيلها اهـ أبو السعود (قوله أيضا في هذا) أي في قوله ان كنتم تؤمنون الخ تحريض أي حث على ماقبل الشرط وهو ولا تأخذكم بهما رأفة فانه من باب التهييج واستعمال الغضب لله ولدينه والحاصل أن الواجب على المؤمنين أن يتصلبوا في دين الله ويستعملوا الحث والمتانة ولا يأخذهم اللين والهوان في استيفاء حدود الله وكفى برسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة في ذلك حيث قال لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها اهـ كرخي (قوله وهو جوابه) أي كما هو رأي الكوفيين. وقوله أو دال على جوابه أي كما هو رأي البصريين اهـ شيخنا (قوله قيل ثلاثة) أي لانه أقل الجمع وقيل أربعة لانه عدد شهود الزنا. وعبارة الخطيب وليشهد أي وليحضر عذابهما أي حدهما اذا أقيم عليهما طائفة من المؤمنين أي يحضرون ندبا والطائفة الفرقة التي يمكن أن تكون حلقة وأقلها ثلاثة أو أربعة وهي صفة غالبة كأنها الجماعة الحافة حول الشيء. وعن ابن عباس في تفسيرها هي أربعة الى أربعين رجلا من المصدقين بالله. وعن الحسن عشرة. وعن قتادة ثلاثة فصاعدا. وعن عكرمة رجلان فصاعدا. وعن مجاهد أقلها رجل فصاعدا وقيل رجلان وفضل قول ابن عباس لان الاربعة هي الجماعة التي يثبت بها الزنا ولا يجب على الامام حضور رجم ولا على الشهود لأنه صلى الله عليه وسلم أمر برجم ماعز والغامدية ولم يحضر رجمهما وانما خص المؤمنين بالحضور لان ذلك أفضح والفاسق بين صلحاء قومه أخجل ويشهد له قول ابن عباس الى أربعين رجلا من المصدقين بالله اهـ (قوله الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك) يعني أن الغالب أن المائل الى الزنا لا يرغب في نكاح الصوالح والزانية لا يرغب فيها الصلحاء فان المشاكلة علة الألفة والتضام والمخالفة سبب للنفرة والافتراق اهـ بيضاوي. ولما كان ظاهر النظم الاخبار بأن الزاني لا ينكح المؤمنة العفيفة وان الزانية لا ينكحها المؤمن التقي وكان هذا الحصر غير ظاهر الصحة أشار المصنف الى جوابه بأن حمل الاخبار على الأعم الاغلب اهـ زاده. وفي الكرخي قوله أي المناسب لكل منهما ماذكر أشار بذلك الى قول القفال ان اللفظ وان كان عاما لكن المراد منه الأعم الأغلب لان الفاسق الخبيث الذي من شأنه الزنا

(طائفة) * قوله تعالى (غلظة) يقرأ بكسر الغين وفتحها وضمها وكلها لغات * قوله تعالى (هل يراكم) تقديره يقولون هل يراكم * قوله تعالى (عزيز عليه) فيه وجهان أحدهما هو صفة لرسول وما مصدرية موضعها رفع بعزيز والثاني ان (ماعنتم) مبتدأ وعزيز عليه خبر مقدم والجملة صفة لرسول (بالمؤمنين) يتعلق برءوف ﴿سورة يونس عليه السلام﴾ قد تقدم القول على

(وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ) أى نكاح الزوانى (٢٠٨) (عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ) الأخيار ونزل ذلك لما هم فقراء المهاجرين أن يتزوجوا بغايا المشركين وهن موسرات لينفقن عليهم فقيل التحريم خاص بهم وقيل عام ونسخ بقوله تعالى وأنكحوا الأيامى منكم (وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَاتِ) العفيفات بالزنا (ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ) على زناهم برؤيتهم (فَاجْلِدُوهُمْ) أى كل واحد منهم (ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً) فى شىء (أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْفَاسِقُونَ) لاتيانهم كبيرة (إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا) عملهم (فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ) لهم قذفهم (رَحِيمٌ) بهم بالهامهم التوبة فبها ينتهى فسقهم وتقبل شهادتهم وقيل لا تقبل رجوعا بالاستثناء إلى الجملة الأخيرة

لا يرغب فى نكاح المرأة الصالحة وانما يرغب فى نكاح فاسقة مثله أو فى مشركة والفاسقة لا ترغب فى نكاح الرجل الصالح بل تنفر عنه وانما ترغب فيمن هو من جنسها من الفسقة والمشركين فهذا على الأعم الاغلب كما يقال لا يفعل الخير الا الرجل التقى وقد يفعل الخير من ليس بتقى فكذا ههنا. فان قيل أى فرق بين قوله الزانى لا ينكح الا زانية أو مشركة وبين قوله والزانية لا ينكحها الا زان فالجواب أن الكلام يدل على أن الزانى لا يرغب الا فى نكاح الزانية بخلاف الزانية فقد ترغب فى نكاح غير الزانى فلا جرم بين ذلك بالكلام الثانى اه (قوله وحرم ذلك على المؤمنين) أى لأنه تشبه بالفساق وتعرض للتهمة وتسبب لسوء المقالة والطعن فى النسب وغير ذلك من المفاسد اه بيضاوى (قوله ونزل ذلك) أى هذه الآية لما هم فقراء المهاجرين الخ وحينئذ فالمطابق لصورة السبب هو الجملة الثانية وهى قوله والزانية الخ فهى كافية فى بيان حكمه كما أشار له أبو السعود ونصه: وايراد الجملة الأولى مع أن مناط التنفير هى الثانية اما للتعريض بقصرهم الرغبة عليهن حيث استأذنوا فى نكاحهن أولتأكيد العلاقة بين الجانبين مبالغة فى الزجر والتنفير وعدم التعرض فى الجملة الثانية للمشركة حيث لم يقل والمشركة للتنبيه على أن مناط الزجر والتنفير هو الزنا لا مجرد الاشراك وانما تعرض لها فى الاولى اشباعا فى التنفير عن الزانية بنظمها فى سلك المشركة اه (قوله وهن موسرات) أى غنيات والجملة حال (قوله فقيل التحريم) أى فى قوله وحرم ذلك. وقوله خاص بهم أى ولم ينسخ الى الآن (قوله وأنكحوا الأيامى) جمع أيم وهى من ليس لها زوج بكرا كانت أو ثيبا ومن ليس له زوجة والحاصل أن لفظ الايم يطلق على كل من المرأة والرجل غير المتزوجين وهذا يشمل الزانى والزانية وغيرهما اه شيخنا (قوله والذين يرمون المحصنات الخ) مبتدأ أخبر عنه بجمل ثلاث الاولى قوله فاجلدوهم، الثانية قوله ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا، الثالثة وأولئك هم الفاسقون واتفقوا على رجوع الاستثناء الآتى للجملة الأخيرة وعلى عدم رجوعه للأولى واختلفوا فى رجوعه للثانية فعند الشافعى ومالك يرجع لها أيضا أى كما رجع للأخيرة وعند أبى حنيفة لا يرجع لها أيضا أى كما لا يرجع للأولى اه شيخنا (قوله المحصنات) وكذا المحصنين وانما خصهن بالذكر لأن شأنهن الميل للزنا واذا كان مع ذلك يجب حد قاذفهن فيجب حد قاذف الرجل المحصن بالأولى اه شيخنا (قوله العفيفات) تفسير للمحصنات بالنظر لمعنى الاحصان لغة ويعتبر فيه شرعا زيادة على العفة أمور أخر وهى الاسلام والتكليف والحرية فان انتفى شرط منها لم يحد القاذف بل يعزر اه (قوله برؤيتهم) متعلق بشهداء أى يشهدون بأنهم رأوا الذكر فى الفرج اه شيخنا (قوله أبدا) أى ماداموا مصرين على عدم التوبة هذا هو المراد بالأبدية بدليل الاستثناء وهذا على مذهب الامام الشافعى ومالك من رد الاستثناء الى الجملتين وأما على مذهب أبى حنيفة من رده الى الأخيرة فقط فالمراد بالأبد مدة حياتهم ولو تابوا اه (قوله الا الذين تابوا) اختلف فى هذا الاستثناء فقيل متصل لان المستثنى منه فى الحقيقة الذين يرمون والتائبون من جملتهم لكنهم مخرجون من الحكم وهذا شأن المتصل وقيل منقطع لأنه لم يقصد اخراجه من الحكم السابق بل قصد اثبات حكم آخر له وهو أن التائب لا يبقى فاسقا ولأنه غير داخل فى صدر الكلام لأنه غير فاسق اه شهاب. وهذا التوجيه ضعيف جدا اذ يلزم عليه أن يكون كل استثناء منقطعا لجريان التوجيه المذكور فيه تأمل (قوله من بعد ذلك) أى القذف (قوله فبها ينتهى فسقهم) هذا مبنى على رجوع الاستثناء للجملتين الأخيرتين وهو مذهب الشافعى فعنده أن التائب تقبل شهادته و يزول فسقه. وقوله وقيل لا تقبل الخ وهذا مذهب أبى حنيفة يقول ان الفاسق لا تقبل توبته وان تاب واتفق الأئمة الأربعة على عدم رجوع الاستثناء الى الاولى وهى قوله فاجلدوهم فالقاذف يجلد عند الجميع

الحروف المقطعة فى أول البقرة والاعراف ويقاس الباقى عليهما و (الحكيم) بمعنى المحكم وقيل هو بمعنى الحاكم * قوله تعالى (أكان للناس عجبا أن أوحينا) اسم كان وخبرها عجبا وللناس حال من عجبا لان التقدير أكان عجبا للناس وقيل هو متعلق بكان وقيل هو يتعلق بعجب

(وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ) بالزنا (وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ) عليه (إِلَّا أَنْفُسُهُمْ) وقع ذلك لجماعة من الصحابة (فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ) مبتدأ (أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ) نصب على المصدر (بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ) فيما رمى به زوجته من الزنا (وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ) في ذلك وخبر المبتدا

الجميع سواء تاب أو لم يتب اه شيخنا وقوله رجوعا بالاستثناء الخ أي قصرا له على الجملة الأخيرة (قوله أزواجهم) جمع زوج بمعنى الزوجة فان حذف التاء منها أفصح من اثباتها الا في الفرائض اه شيخنا ولم يقيد هنا بالمحصنات اشارة الى أن اللعان يشرع في قذف المحصنة وغيرها فهو في قذف المحصنة يسقط الحد عن الزوج وفي قذف غيرها يسقط التعزير كأن كانت ذمية أو أمة أو صغيرة تحتمل الوطء بخلاف قذف الصغيرة التي لا تحتمله و بخلاف قذف الكبيرة التي ثبت زناها ببينة أو اقرار فان الواجب في قذفهما التعزير لكنه لا يلاعن لدفعه كما في كتب الفروع (قوله ولم يكن لهم شهداء الا أنفسهم) في رفع أنفسهم وجهان أحدهما أنه بدل من شهداء ولم يذكر الزمخشري غيره . والثاني أنه نعت له على أن الا بمعنى غير اه سمين ولا مفهوم لهذا القيد بل يلاعن ولو كان واجدا للشهود الذين يشهدون بزناها وعبارة المنهج مع شرحه و يلاعن ولو مع امكان بينة بزناها لانه حجة كالبينة وصدنا عن الأخذ بظاهر قوله تعالى «ولم يكن لهم شهداء الا أنفسهم» من اشتراط تعذر البينة الاجماع فالآية مؤولة بأن يقال فان لم يرغب في البينة فليلاعن كقوله «فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان» على أن هذا القيد خرج على سبب وسبب الآية كان الزوج فيه فاقدا للبينة وشرط العمل بالمفهوم أن لا يخرج القيد على سبب فيلاعن مطلقا لنفي ولد و لدفع العقوبة حدا أو تعزيرا اه (قوله وقع ذلك) أي قذف الزوجة بالزنا لجماعة من الصحابة كهلال بن أمية وعويمر العجلاني وعاصم بن عدي اه شيخنا (قوله فشهادة أحدهم) في رفعها ثلاثة أوجه: أحدها أن تكون مبتدأ وخبره مقدر التقديم أي فعليهم شهادة أو مؤخر أي فشهادة أحدهم كائنة أو واجبة . الثاني أن يكون خبر مبتدأ مضمر أي فالواجب شهادة أحدهم . الثالث أن يكون فاعلا بفعل مقدر أي فيكفي والمصدر هنا مضاف للفاعل وقرأ العامة أربع شهادات بالنصب على المصدر والعامل فيه شهادة فالناصب للمصدر مصدر مثله كما في قوله فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا ، وقرأ الاخوان وحفص برفع أربع على أنها خبر المبتدا وهو قوله فشهادة و يتخرج على القراءتين تعلق الجار في قوله بالله فعلى قراءة النصب يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يتعلق بشهادات لأنه أقرب اليه . والثاني أنه متعلق بقوله فشهادة أي فشهادة أحدهم بالله ولا يضر الفصل بأربع لانها معمولة للمصدر فليست أجنبية . والثالث أن المسئلة من باب التنازع فان كلا من شهادة وشهادات يطلبه من حيث المعنى وتكون المسئلة من اعمال الثاني للحذف من الاول وهو مختار البصريين وعلى قراءة الرفع يتعين تعلقه بشهادات اذ لو علق بشهادة لزم الفصل بين المصدر ومعموله بالخبر وهو لا يجوز لانه أجنبي ولم يختلف في أربع الثانية وهي قوله أن تشهد أربع شهادات في أنها منصوبة للتصريح بالعامل فيها وهو الفعل اه سمين . وقوله لانه أجنبي ممنوع لان الخبر معمول للمبتدا فليس أجنبيا منه (قوله نصب على المصدر) أي الاصطلاحي أي النحوي وهو كل ما انتصب على المفعولية المطلقة فانه يسمى عند النحاة مصدرا وان كان غير مصدر بمعنى اللفظ الدال على الحدث وحده وما هنا نعت للمصدر المحذوف تقديره شهادة أربع هذا وقرئ في السبعة أيضا أربع بالرفع على الخبرية ولا حذف في الكلام . وقوله والخامسة أن لعنة الله عليه الخ بالرفع لا غير باتفاق السبعة ، وقوله أن تشهد أربع شهادات بالنصب لا غير باتفاق السبعة . والخامسة أن غضب الله الخ يجوز في السبعة رفعه ونصبه فتلخص ان الخامسة الاولى بالرفع لا غير وفي الثانية الوجهان وان الاربعة الثانية بالنصب لا غير وفي الاولى الوجهان اه شيخنا (قوله وخبر المبتدا) أي الذي هو شهادة أحدهم وأما قوله والخامسة فهو معطوف على المبتدا فالخبر المحذوف خبر عن المعطوف والمعطوف عليه ، وقوله أن لعنة الله الخ بدل من الخامسة أو على تقدير حرف الجر أي بأن لعنة الخ اه شيخنا ، وقوله فهو معطوف على المبتدا غير متعين بل يصح رفعه بالابتداء وأن لعنة الله

على التبيين وقيل عجب هنا بمعنى معجب والمصدر اذا وقع موقع اسم مفعول أو فاعل جاز أن يتقدم معموله عليه كاسم المفعول (أن أنذر الناس) يجوز أن تكون أن مصدرية فيكون موضعها نصبا بأوحينا وأن تكون بمعنى أي فلا يكون لها موضع * قوله تعالى (يدبر الأمر) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون خبرا ثانيا وأن يكون حالا * قوله تعالى (وعد الله) هو منصوب على المصدر بفعل دل عليه الكلام وهو قوله اليه مرجعكم لان هذا وعد منه سبحانه بالبعث و (حقا) مصدر آخر تقديره حق ذلك حقا (أنه يبدأ) الجمهور على كسر الهمزة على الاستئناف وقرئ بفتحها والتقدير حق أنه يبدأ فهو فاعل ويجوز

شَهَادَاتٍ بِٱللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ ٱلْكَاذِبِينَ) فيما رماها به من الزنا (وَٱلْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ ٱلصَّادِقِينَ) فى ذلك (وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ) بالستر فى ذلك (وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ) بقبوله التوبة فى ذلك وغيره (حَكِيمٌ) فيما حكم به فى ذلك وغيره لبين الحق فى ذلك وعاجل بالعقوبة من يستحقها (إِنَّ ٱلَّذِينَ جَاءُوا بِٱلْإِفْكِ) أسوأ الكذب على عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها بقذفها (عُصْبَةٌ مِنْكُمْ) جماعة من المؤمنين قالت حسان بن ثابت وعبدالله ابن أبى ومسطح وحمنة بنت جحش (لَا تَحْسَبُوهُ) أيها المؤمنون غير العصبة (شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ) يأجركم الله به ويظهر براءة عائشة ومن جاء معها منه وهو صفوان فانها قالت كنت مع النبى ﷺ فى غزوة بعد ما أنزل الحجاب ففرغ منها ورجع ودنا من المدينة وأذن بالرحيل ليلة فمشيت

خبره والجملة معترضة بين المبتدا وخبره المحذوف اه (قوله تدفع عنه حد القذف) هذا القدر يدل عليه مابعده اه كرخى ومثل حد القذف التعزير لماتقرر فى الفروع أن اللعان يسقطه كما يسقط الحد وتقدم التنبيه عليه قريبا (قوله فى ذلك) أى فيما رماها به (قوله عليكم) فيه التفات عن الغيبة فى قوله والذين يرمون المحصنات والذين يرمون أزواجهم والخطاب لكل من الفريقين أى القاذفين والمقذوفات فى الكلام تغليب صيغة الذكور على صيغة الاناث حيث لم يقل عليكم وعليكن اه شيخنا (قوله بالستر) متعلق بكل من المصدرين أى تفضله عليكم بالستر ورحمته لكم به فى ذلك أى القذف اه شيخنا (قوله لبين الحق) جواب لولا والمراد بالحق مافى نفس الامر كان يقول الله فى بيانه فلان صادق فى قذفه بالزنا لكون المقذوفة قد زنت فى نفس الأمر أو يقول فلان كاذب فى قذفه لكون المقذوفة لم تزن فى نفس الأمر فستر الله مافى نفس الامر وشرع الحدود المتقدم تفصيلها اه شيخنا وفى الكرخى قوله لبين أشار به الى أن جواب لولا محذوف يدل عليه مايأتى وكررت لولا فى هذا السياق أربع مرات أولها هذا وحذف جوابها فى هذا وفى الثالث وصرح به فى الثانى وفى الرابع كما سيأتى اه (قوله ان الذين جاءوا بالافك الخ) هذا شروع فى الآيات المتعلقة بالافك وهى ثمانية عشر تنتهى بقوله أولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم اه شيخنا (قوله أسوأ الكذب) أى أقبحه وأفحشه وفى الخازن والافك أسوأ الكذب لكونه مصروفا عن الحق وذلك أن عائشة كانت تستحق الثناء والمدح بما كانت عليه من الحصانة والشرف والعقل والديانة فمن رماها بالسوء فقد قلب الحق بالباطل اه (قوله على عائشة) متعلق بالكذب وقد عقد عليها النبى صلى الله عليه وسلم بمكة وهى بنت ست سنين ودخل عليها بالمدينة وهى بنت تسع وتوفى عنها وهى بنت ثمانى عشرة اه شيخنا (قوله عصبة) خبر ان والعصبة من العشرة الى الاربعين وان كان من عينتهم وذكرتهم أربعة فقط لان المراد أن هؤلاء الأربعة هم الرؤساء فى هذا الامر وساعدهم عليه غيرهم كما قاله أبو السعود اه شيخنا (قوله من المؤمنين) أى ولو ظاهرا فان أكبرهم عبدالله بن أبى وكان من كبار المنافقين اه شيخنا (قوله قالت) أى عائشة فى تعيين عدد أهل الافك اه شيخنا (قوله وحمنة بنت جحش) هى زوجة طلحة ابن عبيدالله اه خازن (قوله لا تحسبوه شرا لكم) استئناف خوطب به النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعائشة وصفوان تسلية لهم من أول الامر والضمير للافك اه أبو السعود (قوله بل هو خير لكم) أى لاكتسابكم به الثواب العظيم وظهور كرامتكم على الله بانزال ثمانى عشرة آية فى براءتكم وتعظيم شأنكم وتهويل الوعيد لمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا اه بيضاوى (قوله يأجركم الله به) أى بسبب الصبر عليه وفى المصباح أجره الله أجرا من بابى ضرب وقتل وآجره بالمد لغة ثالثة اذا أثابه اه (قوله ومن جاء معها) أى أتى الى الجيش يقود بها البعير ، وقوله منه متعلق ببراءة والضمير للافك . وقوله وهو صفوان أى السلمى ابن المعطل اه شيخنا (قوله فى غزوة) قيل هى غزوة المريسيع وتسمى أيضا غزوة بنى المصطلق وكانت فى السنة الرابعة وقيل فى السادسة اه شيخنا وسببها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه أن بنى المصطلق يجتمعون لحربه وقائدهم الحرث بن أبى ضرار أبو جويرية زوج النبى صلى الله عليه وسلم فلما سمع بذلك خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل فاقتتلوا فهزم الله بنى المصطلق وأمكن رسوله من أبنائهم ونسائهم وأموالهم فأفاءها وردها عليهم اه من الخازن فى سورة المنافقون (قوله بعد ما أنزل الحجاب) فى نسخة بعد ما نزلت آية الحجاب اه وهى قوله تعالى «واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب» اه (قوله وأذن) بالمد من الايذان وهو الاعلام أو بالقصر بالتخفيف من الاذن أو بالتشديد من التأذين وهو الاعلام أيضا اه شيخنا

وقضيت شأنى وأقبلت الى الرحل فاذا عقدى انقطع هو بكسر المهملة القلادة فرجعت ألتمسه وحملوا هودجى هو مايركب فيه على
بعيرى يحسبوننى فيه وكانت النساء خفافا إنما يأكلن العلقة هو بضم المهملة وسكون اللام من الطعام أى

القليل ووجدت عقدى وجئت بعد ماساروا فجلست فى المنزل الذى كنت فيه وظننت أن القوم سيفقدوننى فيرجعون إلى فغلبتنى عيناى فنمت وكان صفوان قدعرس من وراء الجيش فادلج هما بتشديد الراء والدال أى نزل من آخر الليل للاستراحة فسار منه فأصبح فى منزله فرأى سواد إنسان نائم أى شخصه فعرفنى حين رآنى وكان يرانى قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى أى قوله إنالله وإنا اليه راجعون فخمرت وجهى بجلبابى أى غطيته بالملاءة والله ما كلمنى بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين أناخ راحلته ووطئ على يدها فركبتها فانطلق يقود بى الراحلة حتى أتينا الجيش بعد مانزلوا موغرين فى نحر الظهيرة أى من أوغر واقفين فى مكان وغر من شدة الحر فهلك من هلك فىّ وكان الذى تولى كبره
منهم عبد الله بن أبى ابن سلول اه قولها رواه الشيخان قال تعالى (لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم) أى عليه (مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ)
فى ذلك (وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ) أى تحمل معظمه فبدأ بالخوض فيه وأشاعه وهو عبد الله بن أبى (لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ)
هو النار فى الآخرة (لَوْلَآ) هلا (إِذْ) حين (سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ)

(قوله وقضيت شأنى) أى حاجتى كالبول اه شيخنا (قوله وأقبلت إلى الرحل) أى المنزل الذى فيه القوم اه شيخنا (قوله فاذا عقدى انقطع) أى فاذا أنا أدركت أنه قد انقطع لما وضعت يدى على صدرى فما وجدته وكان من جزع أظفار أى خرز يمان غالى القيمة وكان أصله لأمها أعطته لها حين تزوجها النبى صلى الله عليه وسلم اه شيخنا (قوله ألتمسه) أى أفتش عليه. وقوله على بعيرى معمول لحملوا. وقوله يحسبوننى الخ حال وقوله وكانت النساء الخ تعليل للحال. وقوله انما يأكلن الخ تعليل للتعليل (قوله فى المنزل الذى كنت فيه) أى حين كان القوم نازلين وهذا من حسن عقلها وجودة رأيها فان من الآداب أن من تاه عن الرفقة وعرف أنهم يفتشون عليه أن يجلس فى المكان الذى فقدوه فيه ولا ينتقل منه فربما رجعوا يلتمسونه فلا يجدونه اه شيخنا (قوله فنمت) وكانت كثيرة النوم لحداثة سنها اه شيخنا (قوله وكان صفوان قد عرس الخ) وكان صاحب ساقة رسول الله صلى الله عليه وسلم لشجاعته وكان اذا رحل الناس قام يصلى ثم اتبعهم فما سقط منهم شىء الا حمله حتى يأتى به أصحابه اه كرخى (قوله هما بتشديد الراء والدال) لف ونشر مرتب وكذا قوله أى نزل الخ فسار منه الخ فالتعريس هو النزول آخر الليل للاستراحة والادلاج هو السير آخر الليل. وأما قولها فأصبح فى منزله فليس من معنى الادلاج بل بيان للواقع اه شيخنا. وفى المختار والتعريس نزول القوم فى السفر من آخر الليل يقعون فيه وقعة للاستراحة ثم يرتحلون وأعرسوا فيه لغة قليلة والموضع معرس بالتشديد ومعرس بوزن مخرج اه. وفيه أيضا أدلج سار من أول الليل وادلج بتشديد الدال سار من آخره والاسم الدلجة اه (قوله فأصبح فى منزله) أى منزل الجيش أى المنزل الذى كان الجيش نازلا فيه وهو الذى مكثت فيه عائشة اه شيخنا (قوله ووطئ على يدها) أى وضع رجله على ركبتها اه شيخنا (قوله موغرين) فسره بقوله واقفين الخ والظهيرة شدة الحر كما يعلم من كلامه أيضا ونحرها أولها يعنى أتينا الجيش فى وقت القيلولة اه شيخنا. وفى القاموس الوغرة شدة الحر ووغرت الهاجرة كوعد وأوغروا دخلوا فيها والوغر ويحرك الحقد والضغف والعداوة والتوقد من الغيظ وقد وغر صدره كوعد ووجل وغرا ووغرا بالتحريك اه. وقوله واقفين أى نازلين فى مكان وغر فى المصباح ووقع فى أرض فلاة صار فيها اه (قوله فهلك من هلك) أى تكلم بما هو سبب لهلاكه. وقوله فىّ أى بسببى (قوله وكان الذى تولى كبره) أى الافك. وقوله ابن سلول وصف ثان لعبد الله وسلول اسم أمه فهو ممنوع الصرف فنسب أولا لأبيه وثانيا لأمه اه شيخنا (قوله لكل امرئ منهم) أى من أولئك العصبة وكذا قوله منهم الثانية. وقوله أى عليه أشار به الى أن اللام بمعنى على. وقوله ما اكتسب على حذف مضاف أى جزاء ما اكتسب. وقوله فى ذلك أى الافك اه شيخنا (قوله ما اكتسب من الاثم) أى جزاء ما اكتسب من الاثم فى الآخرة وفى الدنيا أيضا فانهم قد حدوا حد القذف أى حدهم النبى وردت شهادتهم وصار ابن أبىّ مطرودا مشهودا عليه بالنفاق وعمى حسان وشلت يداه فى آخر عمره وكذلك عمى مسطح أيضا اه أبو السعود (قوله لولا اذ سمعتموه الخ) لما بين تعالى حال الخائضين فى الافك بقوله لكل امرئ منهم الخ شرع هنا فى توبيخهم وتعييرهم وزجرهم بتسعة زواجر: الأول هذا. والثانى لولا جاءوا عليه الخ. والثالث ولولا فضل الله الخ. والرابع اذ تلقونه الخ. والخامس ولولا اذ سمعتموه الخ. والسادس يعظكم الله الخ. والسابع ان الذين يحبون الخ. والثامن ولولا فضل الله عليهم الخ. والتاسع يأيها الذين آمنوا لاتتبعوا خطوات الشيطان إلى سميع

عليم اه شيخنا (قوله أيضا لولا اذسمعتموه) لولا للتوبيخ ولذلك فسرها بهلا وهذا شأنها اذا دخلت على الماضي كما هنا كما أن شأنها إذا دخلت على المضارع أن تكون للتحضيض واذا دخلت على الجملة الاسمية تكون امتناعية أي تدل على امتناع جوابها لوجود شرطها كما سيأتي في قوله ولولا فضل الله عليكم الخ واذ ظرف لظن أي هلا ظننتم بأنفسكم خيرا حين سمعتم الأفك أي كان ينبغي لكم بمجرد سماعه أن تحسنوا الظن في أم المؤمنين فضلا عن أن تمادوا في سماعه فضلا عن أن تصروا عليه بعد السماع اه شيخنا وقوله وهذا شأنها إذا دخلت على الماضي يخالفه ما في السمين فانه قال لولا هذه تحضيضية اه ومع ذلك فسرها بهلا و يكون المقصود التحضيض على الظن المذكور . وعبارة السمين لولا اذسمعتموه ظن المؤمنون الخ لولا هذه تحضيضية واذ منصوبة بظن والتقدير لولا ظن المؤمنون بأنفسهم خيرا إذ سمعتموه وفي هذا الكلام التفات. قال الزمخشري فان قلت هلا قيل لولا اذ سمعتموه ظننتم بأنفسكم خيرا وقلتم ولم عدل عن الخطاب إلى الغيبة وعن الضمير إلى الظاهر قلت ليبالغ في التوبيخ بطريقة الالتفات وليصرح بلفظ الايمان دلالة على أن الاشتراك فيه مقتض أن لا يصدق أحد شيئا قيل في حق أخيه . وقوله ولم عدل عن الخطاب يعني في قوله وقالوا فانه كان الاصل وقلتم فعدل عن هذا الخطاب إلى الغيبة في وقالوا . وقوله وعن الضمير يعني أن الاصل كان ظننتم فعدل عن ضمير الخطاب إلى لفظ المؤمنون اه . وعبارة الكرخي قوله لولا هلا الخ أشار به إلى أن لولا تحضيضية وذلك كثير في اللغة اذا دخلت على الفعل كقوله لولا أخرتني . وقوله فلولا كان فاما اذا وليها الاسم فليس كذلك كقوله لولا أنتم لكنا مؤمنين ولولا فضل الله عليكم واذ منصوب بظن والتقدير لولا ظن المؤمنون بأنفسهم اذ سمعتموه وتوسط الظرف بين لولا وفعلها لتخصيصها بأول زمان سماعهم اه (قوله بأنفسهم) أي بأبناء جنسهم النازلين منزلة أنفسهم في اشتراك الكل في الايمان كقوله تعالى ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم . وقوله ولا تلمزوا أنفسكم . اه أبو السعود (قوله فيه التفات عن الخطاب) أي الى الغيبة وعن الضمير إلى الظاهر أي في قوله ظن المؤمنون فانه كان الاصل ظننتم . وفي قوله قالوا فانه كان الأصل وقلتم مبالغة في التوبيخ واشعارا بأن الايمان يقتضي ظن الخير بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم وذب الطاعنين عنهم كما يذبونهم عن أنفسهم اه كرخي (قوله لولا جاءوا عليه) أي الافك . وقوله شاهدوه أي عاينوه أي عاينوا متعلقه وهو الزنا (قوله أي في حكمه) أي في قضائه الأزلي . وعبارة الكرخي قوله أي في حكمه وشرعه المؤسس على الدلائل الظاهرة المتقنة وهذا جواب كيف علق قوله فأولئك عند الله هم الكاذبون على عدم الاتيان بالشهداء وهم عنده سبحانه كاذبون في أفك عائشة رضي الله تعالى عنها مطلقا وايضاحه فأولئك في حكم الله لا في علمه لئلا يلزم المحال كما تقول هذا عند الشافعي حلال ولا شك أنهم لو أتوا بالبينة المعتبرة كان حكم الله أنهم صادقون في الظاهر ففيه ايذان بأن مدار الحكم على الشهادة والأمر الظاهر لا على السرائر ولذلك أي لكون ما لا حجة عليه كذبا في حكم الله تعالى رتب الحد على انتفاء الحجة في قوله ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم الآية اه كرخي (قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة) لولا هذه لامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى ولولا فضل الله عليكم في الدنيا والآخرة بأنواع النعم التي من جملتها الامهال للتوبة ورحمته في الآخرة بالعفو والمغفرة المقدرين لكم اه بيضاوي (قوله فيما أفضتم فيه) أي بسببه وما عبارة عن حديث الأفك والابهام لتهويل أمره يقال أفاض في الحديث وخاض واندفع بمعنى اه شيخنا . وما اسم موصول أي لمسكم بسبب الذي أفضتم أي خضتم فيه وهو الأفك ويصح أن تكون مصدرية والمعنى لمسكم بسبب افاضتكم وخوضكم فيه أي الافك (قوله عذاب عظيم في الآخرة) أي غير ابن سلول فان عذابه

بِأَنْفُسِهِمْ) أي ظن بعضهم ببعض (خَيْراً وَقَالُوا هَٰذَا إِفْكٌ مُبِينٌ) كذب بين فيه التفات عن الخطاب أي ظننتم أيها العصبة وقلتم (لَوْلَا) هلا (جَاءُوا) أي العصبة (عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ) شاهدوه (فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَٰئِكَ عِنْدَ اللَّهِ) أي في حكمه (هُمُ الْكَاذِبُونَ) فيه (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَفَضْتُمْ) العصبة أي خضتم (فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) في الآخرة

أخرى لعذاب . ويجوز أن يكون خبر مبتدا محذوف *قوله تعالى (جعل الشمس ضياء) مفعولان ويجوز أن يكون ضياء حالا وجعل بمعنى خلق والتقدير ذات ضياء . وقيل الشمس هي الضياء والياء منقلبة عن واو لقولك ضوء والهمزة أصل . و يقرأ بهمزتين بينهما ألف والوجه فيه أن يكون أخر الياء وقدم الهمزة فلما وقعت الياء طرفا بعد ألف زائدة قلبت همزة عند قوم وعند آخرين قلبت ألفا ثم قلبت الألف همزة لئلا يجتمع ألفان (والقمر نورا) أي ذا نور . وقيل المصدر بمعنى فاعل أي منيرا (وقدره منازل) أي وقدر له فحذف حرف الجر وقيل التقدير قدره

(إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ) أى يرويه بعضكم عن بعض وحذف من الفعل إحدى التاءين وإذ منصوب بمسكم أو بأفضتم (وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا) لا إثم فيه (وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ) فى الاثم (وَلَوْلَا) هلا (إِذْ) حين (سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ) ماينبغى (لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَانَكَ) هو للتعجيب هنا (هَٰذَا بُهْتَانٌ) كذب (عَظِيمٌ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ) ينهاكم (أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) تتعظون بذلك (وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَاتِ) فى الأمر والنهى (وَٱللَّهُ عَلِيمٌ) بما يأمر به وينهى عنه (حَكِيمٌ) فيه (إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَاحِشَةُ) باللسان (فِى ٱلَّذِينَ آمَنُوا) بنسبتها اليهم وهم العصبة (لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا) بالحد للقذف. (وَٱلْآخِرَةِ) بالنار لحق الله

عذابه محتم فيها كما تقدم فى قوله والذى تولى كبره منهم الخ والشارح حمل العذاب على عذاب الآخرة وغيره حمله على عذاب الدنيا وقال أى عذاب عظيم يستحقر دونه التوبيخ والجلد الذى وقع لهم اه شيخنا (قوله اذ تلقونه بألسنتكم) التلقى والتلقف والتلقن معان متقاربة خلا أن فى الأول معنى الاستقبال. وفى الثانى معنى الخطف والأخذ بسرعة . وفى الثالث معنى الحذق والمهارة اه أبو السعود. وفى الشهاب الأفعال المذكورة متقاربة المعانى الا أن فى التلقى معنى الاستقبال وفى التلقن الحذق فى التناول و فى التلقف الاحتيال فيه كما ذكره الراغب اه وقوله معنى الاستقبال المراد به المقابلة والمواجهة كما فى كتب اللغة (قوله وتقولون بأفواهكم ماليس لكم به علم) أى وتقولون كلاما مختصا بالأفواه بلا مساعدة من القلوب لأنه ليس تعبيرا عن علم به فى قلوبكم كقوله يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم اه بيضاوى (قوله ولولا اذ سمعتموه الخ) اذ ظرف لقلتم أى كان ينبغى لكم بمجرد أول السماع أن تقولوا ماينبغى لنا أن نتكلم بهذا وأن تقولوا سبحانك الخ اه شيخنا قال الزمخشرى: فان قلت كيف جاز الفصل بين لولا وقلتم بالظرف قلت لاظروف شأن وهو تنزلها من الأشياء منزلة أنفسها لوقوعها فيها وأنها لا تنفك عنها فلذلك يتسع فيها مالا يتسع فى غيرها . قال أبو حيان وهذا يوهم اختصاص ذلك بالظرف وهو جار فى المفعول به تقول لولا زيدا ضربت ولولا عمرا قتلت .وقال الزمخشرى أيضا فان قلت أى فائدة فى تقديم الظرف حتى وقع فاصلا قلت الفائدة فيه بيان أنه كان الواجب عليهم أن يحترزوا أول ماسمعوا بالافك عن التكلم فلما كان ذكر الوقت أهم وجب تقديمه اه كرخى (قوله ماينبغى) أى ما يليق وما يصح وقوله سبحانك من جملة ماينبغى أن يقولوه والمعنى لولا قلتم ماينبغى لنا أن نتكلم بهذا حال كونكم متعجبين من هذا الأمر الغريب اه (قوله هو للتعجب هنا) أى من عظم الأمر. قال فى الكشاف فان قلت مامعنى التعجب فى كلمة التسبيح قلت الأصل فى ذلك أن يسبح الله عند رؤية العجيب من صنائعه ثم كثر حتى استعمل فى كل متعجب منه أى بدون ملاحظة معنى التنزيه أو لتنزيه الله تعالى من أن تكون حرمة نبيه فاجرة فانه لا يجوز للتنفير أى عن النبى وهو خلاف مقصود الارسال بخلاف كفرها كما فى امرأة نوح ولوط عليهما الصلاة والسلام فانه لا يكون سببا للتنفير بل يفضى الى تأليف قلوب المدعوين الى الدين اه كرخى وفى أبى السعود سبحانك تعجب ممن تفوه به وأصله أن يذكر عند معاينة العجيب من صنائعه تعالى تنزيها له سبحانه من أن يصعب عليه أمثاله ثم كثر حتى استعمل فى كل متعجب منه أو تنزيه له تعالى من أن تكون حرمة نبيه فاجرة فان فجورها ينفر عنه ويخل بمقصود الزواج من الولد والنسل فان المرأة اذا كانت زانية لم يعلم كون الولد من الزوج فيكون هذا تقريرا لما قبله وتمهيدا لقوله هذا بهتان عظيم اه مع زيادة من الكازرونى (قوله ينهاكم أن تعودوا الخ) أشار به الى أن يعظكم ضمن معنى فعل يتعدى بعن ثم حذف أى ينهاكم عن العود وهذا أحد الأوجه فى الآية . والثانى أنه على حذف فى أى فى أن تعودوا . والثالث أن تعودوا مفعول لأجله أى يعظكم كراهة أن تعودوا اه كرخى. وفى أبى السعود يعظكم الله أى ينصحكم أو يزجركم اه (قوله أبدا) أى مادمتم أحياء (قوله تتعظون بذلك) أشار بهذا الى أن المنفى عنهم ثمرة الايمان وهو الاتعاظ لا نفسه اه شيخنا والجملة صفة للمؤمنين وجواب الشرط محذوف أى ان كنتم مؤمنين فلا تعودوا لمثله اه (قوله حكيم فيه) أى فيما يأمر به وينهى عنه (قوله باللسان) أشار به الى أن المراد باشاعتها اشاعة خبرها . وفى أبى السعود المراد بشيوعها شيوع خبرها اه (قوله بنسبتها اليهم) أشار به الى أن المراد بالذين آمنوا خصوص المقذوفين وهم عائشة وصفوان . وقوله وهم العصبة بيان للذين يحبون اه شيخنا (قوله لهم عذاب أليم) خبران وقوله بالحد للقذف فقد ثبت أن النبى ﷺ

ذا منازل وقدر على هذا متعدية الى مفعولين لأن معناه جعل وصير ويجوز أن يكون قدر متعديا الى واحد بمعنى خلق ومنازل حال أى منتقلا *قوله تعالى (ان الذين لا يرجون) خبران (أولئك مأواهم النار) فأولئك مبتدأ ومأواهم مبتدأ ثان والنار خبره والجملة خبر أولئك (بما كانوا) الباء

ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ) أيها العصبة (وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ) بكم لعاجلكم بالعقوبة (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ) طرق (ٱلشَّيْطَانِ) أى تزيينه (وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ ٱلشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ) أى المتبع (يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَاءِ) أى القبيح (وَٱلْمُنكَرِ) شرعا باتباعها (وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم) أيها العصبة بما قلتم من الافك (مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا) أى ماصلح وطهر من هذا الذنب بالتوبة منه (وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي) يطهر (مَن يَشَاءُ) من الذنب بقبول توبة منه (وَٱللَّهُ سَمِيعٌ) بما قلتم (عَلِيمٌ) بما قصدتم (وَلَا يَأْتَلِ) يحلف (أُولُو ٱلْفَضْلِ) أى أصحاب الغنى (مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن) لا (يُؤْتُوا أُولِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَاكِينَ وَٱلْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ) نزلت فى أبى بكر حلف أن لا ينفق على مسطح وهو ابن خالته مسكين مهاجر بدرى لما خاض فى الافك بعد أن كان ينفق عليه

حدهم أى القاذفين وهم الأربعة المتقدم بيانهم فى الشارح وقوله لحق الله أى ذنب الاقدام فلا ينافى أن الحدود جوابر لأنها جوابر للذنب المحدود به كالقذف وأما ذنب الاقدام فلا يكفره الا التوبة اه شيخنا (قوله والله يعلم انتفاءها عنهم الخ) عبارة أبى السعود والله يعلم جميع الأمور التى من جملتها ما فى الضمائر من المحبة المذكورة وأنتم لا تعلمون ما يعلمه تعالى بل انما تعلمون ما ظهر لكم من الأقوال والأفعال المحسوسة فابنوا أموركم على ما تعلمونه وعاقبوا فى الدنيا على ما تشاهدونه من الأفعال الظاهرة والله سبحانه وتعالى هو المتولى للسرائر فيعاقب فى الآخرة على ما تكنه الصدور انتهت (قوله وأن الله رءوف رحيم) معطوف على فضل الله وقوله لعاجلكم بالعقوبة جواب لولا وخبر المبتدا محذوف أى موجودان على القاعدة من وجوب حذفه اه شيخنا (قوله خطوات الشيطان) بضم الطاء واسكانها قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله ومن يتبع خطوات الشيطان) جواب الشرط محذوف تقديره فقد غوى فانه صار يأمر بالفحشاء والمنكر أى صار فيه خاصية الشيطان وهى الأمر بهما اه شيخنا (قوله أى المتبع) أى للشيطان فجعل الشارح الضمير عائدا على من ولو أعاده على الشيطان لقال أى الشيطان اذ هو أوضح فى هذا المقام. وقوله باتباعها أى القبائح كما صرح به الخازن وهى مفهومة من الفحشاء والمنكر. والباء سببية أى فانه بسبب اتباعه القبائح صار يأمر بالفحشاء والمنكر لأنه لما ضل فى نفسه صار يضل غيره. وعبارة أبى السعود وقيل انه أى الضمير عائد على من أى فان المتبع للشيطان يأمر الناس بهما فان شأن الشيطان هو الاضلال فمن اتبعه فانه يترقى من رتبة الضلال والفساد الى رتبة الاضلال والافساد اه (قوله ما زكى منكم من أحد أبدا) هذا يفيد أنهم قد طهروا وتابوا وهو كذلك يعنى غير عبد الله بن أبى فانه استمر على الشقاوة حتى هلك اه شيخنا . وفى البيضاوى ما زكى ما طهر من دنسها منكم من أحد أبدا الى آخر الدهر ولكن الله يزكى من يشاء بحمله على التوبة وقبولها والله سميع لمقالهم عليم بنياتهم اه (قوله بما قلتم من الافك) الباء بمعنى من كما يدل عليه قوله أى ما صلح وطهر من هذا الذنب اه وقوله من أحد من زائدة فى الفاعل (قوله ولا يأتل) لا ناهية والفعل مجزوم بحذف الياء لأنه معتل بها يقال ائتلى يأتلى بوزن انتهى ينتهى من الالية كهدية ومعناها الحلف يقال ألية وألايا بوزن هدية وهدايا اه شيخنا وفى المختار وآلى يؤلى إيلاء حلف وتألى وائتلى مثله قلت ومنه قوله تعالى «ولا يأتل أولو الفضل منكم» والالية اليمين وجمعها ألايا اه (قوله أى أصحاب الغنى) على هذا التفسير يتكرر الفضل مع السعة فالاولى تفسير الفضل بالدين كما صنع غيره. وقوله أن لا يؤتوا على تقدير حرف الجر أى على أن لا يؤتوا الخ اه شيخنا. وعبارة أبى السعود ولا يأتل أولو الفضل منكم فى الدين وكفى به دليلا على فضل الصديق والسعة فى المال اه (قوله حلف أن لا ينفق على مسطح) فجاء مسطح واعتذر وقال انما كنت أغشى مجلس حسان وأسمع ولا أقول فقال له أبو بكر لقد ضحكت وشاركت فيما قيل ومر على يمينه. ومسطح هو ابن أثاثة بضم الهمزة وفتحها ابن عباد بن المطلب ابن عبد مناف وقيل اسمه عوف ومسطح لقبه اه قرطبى (قوله أولى القربى الخ) أى أصحاب القربى أى القرابة. وقوله والمساكين والمهاجرين معطوفان على أولى والمعنى أن يؤتوا الأقارب والمساكين والمهاجرين فهذه الأوصاف الثلاثة لموصوف واحد والتعبير بصيغة الجمع والعطف لتعدد الأوصاف وان كان الموصوف بها واحدا وهو مسطح اه شيخنا (قوله وهو ابن خالته الخ) بيان للأوصاف الثلاثة فى الآية وأنها لموصوف واحد جىء بها بطريق العطف تنبيها على أن كلا منها علة مستقلة لاستحقاقه الانفاق عليه اه أبو السعود وقوله بدرى زائد على ما فى الآية اه شيخنا (قوله لما خاض) ظرف لقوله حلف أن

 متعلقة بفعل محذوف دل عليه الكلام أى جوزوا بما كانوا

وناس من الصحابة أقسموا أن لا يتصدقوا على من تكلم بشيء من الافك (وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا) عنهم في ذلك (أَلَا تُحِبُّونَ

أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) للمؤمنين قال أبو بكر بلى أنا أحب أن يغفر الله لي ورجع إلى مسطح ما كان ينفقه عليه (إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ) بالزنا (الْمُحْصَنَاتِ) العفائف (الْغَافِلَاتِ) عن الفواحش بأن لا يقع في قلوبهن فعلها (الْمُؤْمِنَاتِ) بالله ورسوله (لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ) ناصبه الاستقرار الذي تعلق به لهم (تَشْهَدُ) بالفوقانية والتحتانية (عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) من قول وفعل وهو يوم القيامة (يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ) يجازيهم جزاءهم الواجب عليهم (وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ) حيث حقق لهم جزاءه الذي كانوا يشكون فيه ومنهم عبد الله بن أبي والمحصنات هنا أزواج النبي ﷺ

لاينفق وقوله وناس معطوف على في أبي بكر اه شيخنا (قوله وليعفوا) أي أولو الفضل وقوله عنهم أي الخائضين في الافك اه شيخنا (قوله وليصفحوا) أي ليعرضوا عن لومهم فان العفو أن يتجاوز عن الجاني والصفح أن يتناسى جرمه، وقيل العفو بالفعل والصفح بالقلب اه زاده (قوله ورجع الى مسطح ما كان ينفقه عليه) أي وحلف أن لا ينزع نفقته منه أبدا اه كرخي ورجع من باب جلس فيستعمل مخففا ومتعديا للمفعول به على حد قوله فان رجعك الله الى طائفة منهم. يرجع بعضهم الى بعض القول. ومعناه أعاد ورد اه شيخنا لكن في هذا اجمال اذ الذي من باب جلس هو اللازم وأما المتعدي كما هنا فمن باب ضرب كما في المختار (قوله الغافلات عن الفواحش الخ) قال الزمخشري الغافلات السليمات الصدور النقيات القلوب اللاتي ليس فيهن دهاء ولا مكر لانهن لم يجربن الأمور ولم يرزن الاحوال فلا يفطن لما يفطن له المجربات العارفات قال وكذلك البله من الرجال في قوله صلى الله عليه وسلم أكثر أهل الجنة البله اه قال في النهاية هو جمع الابله وهو الغافل عن الشر المطبوع على الخير. وقيل هم الذين غلبت عليهم سلامة الصدور وحسن الظن بالناس لانهم أغفلوا أمر دنياهم فجهلوا حذق التصرف فيها وأقبلوا على آخرتهم فشغلوا نفوسهم بها فاستحقوا أن يكونوا أكثر أهل الجنة وأما الابله الذي لا عقل له فغير مراد في الحديث لان المقام مقام مدح اه كرخي (قوله لعنوا في الدنيا) أي أبعدوا فيها عن الثناء الحسن على ألسنة المؤمنين والآخرة ان لم يتوبوا اه كرخي وفي الخازن لعنوا أي عذبوا في الدنيا بالحد والآخرة بالنار اه وفي القرطبي لعنوا في الدنيا والآخرة. قال العلماء ان كان المراد بهذه الآية المؤمنين من القذفة فالمراد باللعنة الابعاد وضرب الحد واستيحاش المؤمنين منهم وهجرهم لهم وزوالهم عن رتبة العدالة والبعد عن الثناء الحسن على ألسنة المؤمنين اه (قوله ناصبه الاستقرار الخ) والتقدير وعذاب عظيم كائن لهم يوم تشهد الخ وانما لم يجعل منصوبا بالمصدر وهو عذاب لان شرط عمله عند البصريين أن لا يوصف وهنا قد وصف وأجيب عن هذا بأن الظرف يتسع فيه ما لا يتسع في غيره اه من السمين (قوله بالفوقانية والتحتانية) سبعيتان (قوله يومئذ) معمول ليوفيهم أو ليعلمون والتنوين عوض عن الجملة المحذوفة والتقدير يومئذ تشهد عليهم الخ اه شيخنا (قوله جزاءهم) تفسير لدينهم فالمراد به هنا الجزاء. وقوله الواجب عليهم تفسير للحق أي الثابت عليهم أي المقطوع بحصوله لهم وعلى بمعنى اللام اه شيخنا. وعبارة الكرخي قوله جزاءهم الواجب عليهم أشار به الى أن الدين بمعنى الجزاء وفي الحديث كما تدين تدان والحق بمعنى الحقيق اللائق ويجوز أن يكون من حق الأمر يحق أي وجب ووقع بلا شك اه (قوله ويعلمون أن الله هو الحق المبين) أي الثابت بذاته الظاهر بألوهيته لا يشاركه في ذلك غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب سواه أو ذوي الحق البين أي العادل الظاهر عدله ومن كان هذا شأنه ينتقم من الظالم للمظلوم لا محالة اه بيضاوي وفي أبي السعود ويعلمون أن الله هو الحق الثابت الذي يحق أن يثبت لا محالة في ذاته وصفاته وأفعاله المبين المظهر للأشياء كما هي في أنفسها أو الظاهر أنه هو الحق وتفسيره بظهور ألوهيته تعالى وعدم مشاركة الغير له فيها وعدم قدرة ماسواه على الثواب والعقاب ليس له كثير مناسبة للمقام اه (قوله حيث حقق لهم جزاءه) يشير به الى أن المراد بالحق المحقق أي الموجد للأمر على طبق ما هو عليه في الواقع اه شيخنا (قوله ومنهم عبد الله ابن أبي) أتى بهذا ليصح قوله كانوا يشكون فيه أي فالشك من بعضهم وهو عبد الله المذكور وأما حسان ومسطح وحمنة فهم مؤمنون لا يشكون في الجزاء اه شيخنا (قوله والمحصنات هنا) أي بخلافهن في أول السورة في قوله والذين يرمون المحصنات الخ فالمراد بهن الجنس الأعم من زوجات النبي. وقوله أزواج

يكسبون * قوله تعالى (تجرى من تحتهم) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من ضمير المفعول في يهديهم والمعنى يهديهم في الجنة الى مراداتهم في هذه الحال (في جنات) يجوز أن يتعلق بتجرى وأن يكون حالا من الأنهار وأن يكون متعلقا

النبي أي لان من قذف واحدة منهن فقد قذف الجميع لاشتراك الكل في العصمة والنزاهة والانتساب الى رسول الله فلا يقال ان القذف انما هو لعائشة اه شيخنا (قوله لم يذكر في قذفهن توبة) أي على سبيل الاستثناء كأن يقال لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم الا الذين تابوا كما قيل في قذف المحصنات فيما سبق أول السورة الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم ومراده بهذا تقرير مذهب ابن عباس فانه جعل الافك أغلظ من سائر أنواع الكفر حين سئل عن هذه الآيات فقال من أذنب ذنبا ثم تاب قبلت توبته الا من خاض في أمر عائشة رضي الله عنها وهذا منه رضي الله عنه انما هو لتهويل أمر الافك والتنبيه على أنه أمر غليظ اه من أبي السعود (قوله ومن ذكر) مبتدأ أي واللواتي ذكر في قذفهن أول السورة أي بقوله الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا. وقوله غيرهن خبر المبتدا أي واللواتي ذكرت التوبة لقاذفيهن غير زوجات النبي وأماهن فلا توبة لقاذفيهن أي لاتقبل لهم توبة اه شيخنا (قوله الخبيثات الخ) كلام مستأنف مؤسس على قاعدة السنة الالهية الجارية فيما بين الخلق على موجب أن لله تعالى ملكا يسوق الاهل الى أهلها. وقوله للخبيثين أي مختصات بهم لا يكدن يتجاوزنهم الى غيرهم فاللام للاختصاص. وقوله للخبيثات أي لان المجانسة من دواعي الانضمام. وقوله والطيبات الخ أي وحيث كان رسول الله أطيب الطيبين تبين كون الصديقة من أطيب الطيبات بالضرورة واتضح بطلان ماقيل في حقها من الخرافات حسبما نطق به قوله تعالى أولئك الخ فالاشارة الى رسول الله والصديقة وصفوان اه أبو السعود (قوله من النساء ومن الكلمات) هذان قولان في تفسير الخبيثات حكاهما غيره فالواو بمعنى أو فقوله مما ذكر أي النساء أو الكلمات اه شيخنا (قوله ومن الكلمات) فالمعنى الخبيثات من الكلمات تعد أو تقال للخبيثين من الرجال وتليق بهم أي هي مختصة ولائقة بهم لا ينبغي أن تقال في حق غيرهم والخبيثون من الرجال للخبيثات من الكلمات وكذا قوله والطيبات الخ والمعنى كل كلام انما يحسن في حق أهله فيضاف سيء القول الى من يليق به وكذا الطيب من القول وعائشة لا يليق بها الخبائث من الاقوال لانها طيبة فيضاف اليها الثناء الحسن اه زاده وعبارة الكشاف يحتمل أن الخبيثات والطيبات صفة مالا يعقل من المقالات القبيحة وضدها واللام للاختصاص أو الاستحقاق أي المقالات الخبيثة مختصة بالخبيثين أو مستحقة أن تقال لهم فالخبيثون شامل للخبيثات تغليبا وكذا الطيبون اه (قوله والطيبات للطيبين) هذا في المعنى كالدليل لقوله أولئك مبرءون الخ فهو توطئة له اه شيخنا (قوله أولئك الطيبون) أي من الرجال (قوله ومنهم عائشة وصفوان) لف ونشر مشوش (قوله أي الخبيثون الخ) تفسير لواو الجماعة في يقولون وقوله فيهم متعلق بيقولون (قوله لهم مغفرة) أي لما لا يخلو عنه البشر من الذنب ويجوز أن تكون الجملة مستأنفة وأن تكون في محل رفع خبرا ثانيا ويجوز أن يكون لهم خبر أولئك ومغفرة فاعله اه سمين (قوله وقد افتخرت عائشة الخ) عبارة الخازن روى أن عائشة كانت تفتخر بأشياء أعطيتها لم تعطها امرأة غيرها منها أن جبريل عليه السلام أتى بصورتها في سرقة حرير وقال هذه زوجتك وروى أنه أتى بصورتها في راحته ومنها أن النبي ﷺ لم يتزوج بكرا غيرها وقبض رسول الله ﷺ في حجرها وفي يومها ودفن في بيتها وكان ينزل الوحي عليه وهي معه في اللحاف ونزلت براءتها من السماء وأنها ابنة الصديق وخليفة رسول الله ﷺ وخلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما وكان مسروق اذا حدث عن عائشة يقول حدثتني الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله ﷺ المبرأة من السماء اه وفي القرطبي قال بعض أهل التحقيق ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما رمي بالفاحشة برأه الله على

لم يذكر في قذفهن توبة ومن ذكر في قذفهن أول سورة التوبة غيرهن (اَلْخَبِيثَاتُ) من النساء ومن الكلمات (لِلْخَبِيثِينَ) من الناس (وَالْخَبِيثُونَ) من الناس (لِلْخَبِيثَاتِ) مما ذكر (وَالطَّيِّبَاتُ) مما ذكر (لِلطَّيِّبِينَ) من الناس (وَالطَّيِّبُونَ) منهم (لِلطَّيِّبَاتِ) مما ذكر أي اللائق بالخبيث مثله وبالطيب مثله (أُولَئِكَ) الطيبون والطيبات من النساء ومنهم عائشة وصفوان (مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ) أي الخبيثون والخبيثات من النساء فيهم (لَهُمْ) للطيبين والطيبات من النساء (مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) في الجنة وقد افتخرت عائشة بأشياء منها أنها خلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما

يهدى وأن يكون حالا من ضمير المفعول في يهدى وأن يكون خبرا ثانيا لان وقوله تعالى (دعواهم) مبتدأ (سبحانك) منصوب على المصدر وهو تفسير الدعوى لان المعنى قولهم سبحانك اللهم و(فيها) متعلق بتحية (أن الحمد) ان مخففة من الثقيلة ويقرأ أن بتشديد النون وهي مصدرية والتقدير آخر

فيقول الواحد السلام عليكم أأدخل كما ورد فى حديث (ذلكم خير لكم) من الدخول بغير استئذان (لعلكم تذكرون) بادغام التاء الثانية فى الذال خيريته فتعملون به (فإن لم تجدوا فيها أحدا) يأذن لكم (فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم) بعد الاستئذان (ارجعوا فارجعوا هو) أى الرجوع (أزكى) أى خير (لكم) من القعود على الباب (والله بما تعملون) من الدخول باذن وغير إذن (عليم) فيجازيكم

لسان صبى فى المهد وان مريم لما رميت بالفحشاء برأها الله على لسان ولدها عيسى صلوات الله وسلامه عليه وان عائشة لما رميت بالفاحشة برأها الله بالقول فما رضى لها براءة صبى ولا نبى حتى برأها الله بكلامه من القذف والبهتان اه (قوله يأيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتا الخ) لما فصل الزواجر عن الزنا ورمى العفائف شرع فى تفسير الزواجر عما عساه أن يؤدى اليه من مخالطة الرجال بالنساء ودخولهم عليهن فى أوقات الخلوات وتعليم الآداب الجميلة اه أبو السعود. وفى القرطبى سبب نزول هذه الآية كما روى الطبرانى وغيره عن عدى بن ثابت أن امرأة من الأنصار قالت يارسول الله انى أكون فى بيتى على حال لاأحب أن يرانى عليها أحد لاوالد ولا ولد فيأتى الأب فيدخل على وانه لايزال يدخل على رجل من أهلى وأنا على تلك الحال فنزلت هذه الآية فقال أبو بكر يارسول الله أفرأيت الخانات والمساكن فى طرق الشام ليس فيها ساكن فأنزل الله ليس عليكم جناح الآية اه (قوله غير بيوتكم) أى ليس عليها يد شرعية أما المكترى والمستعير فكل منهما يدخل بيته فهو داخل فى قول الشارح الآتى وسيأتى أنهم اذا دخلوا بيوتهم الخ (قوله حتى تستأنسوا) أى تستأذنوا من الاستئناس بمعنى الاستعلام من آنس الشىء اذا أبصره فان المستأذن مستعلم للحال مستكشف أنه هل يراد دخوله أولا يؤذن له أومن الاستئناس الذى هو خلاف الايحاش فان المستأذن مستوحش خائف أن لايؤذن له فاذا أذن له استأنس أوتتعرفوا هل ثم انسان من الانس اه بيضاوى (قوله فيقول الواحد الخ) أشار بهذا الى أن السلام مقدم على الاستئذان وفى الخازن اختلفوا فى أيهما يقدم فقيل الاستئذان، وقال الأكثرون السلام وتقدير الآية حتى تسلموا على أهلها وتستأذنوا وهو كذلك فى مصحف ابن مسعود ويكون كل من السلام والاستئذان ثلاث مرات يفصل بين كل مرتين بسكوت يسير فالأول اعلام والثانى للتهيؤ والثالث استئذان فى الدخول أوالرجوع واذا أتى الباب لم يستقبله من تلقاء وجهه بل يجىء من جهة ركنه الأيمن أوالأيسر وقيل ان وقع بصره على أحد فى البيت قدم السلام والا قدم الاستئذان ثم يسلم اه. وروى الصحيحان وغيرهما عن جابر بن عبدالله قال استأذنت على النبى صلى الله عليه وسلم فقال من هذا فقلت أنا فقال النبى صلى الله عليه وسلم أنا أنا كأنه كره ذلك. قال علماؤنا انما كره النبى صلى الله عليه وسلم ذلك لان قوله أنا لايحصل به تعريف وانما الحكم فى ذلك أن يذكر اسمه كما فعل عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأبو موسى الأشعرى لان فى ذكر الاسم اسقاط كلفة السؤال والجواب وقد ثبت عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه أتى النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى مشربة له فقال السلام عليك يارسول الله السلام عليكم أيدخل عمر. وفى صحيح مسلم أن أبا موسى جاء الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال السلام عليكم هذا أبو موسى السلام عليكم هذا الاشعرى الحديث اه من القرطبى (قوله من الدخول بغير استئذان) أى ومن تحية الجاهلية حيث كان الرجل منهم اذا أراد أن يدخل بيتا غير بيته يقول حييتم صباحا حييتم مساء فربما أصاب الرجل مع امرأته فى لحاف اه أبو السعود (قوله لعلكم تذكرون) متعلق بمحذوف أى أنزل عليكم هذا أو قيل لكم هذا ارادة أن تذكروا وتعملوا بما هو أصلح لكم اه بيضاوى (قوله فان لم تجدوا فيها أحدا يأذن لكم) هذا النفى يصدق بما اذا لم يكن فيها أحد أصلا وبما اذا كان فيها من لايصلح للاذن وبما اذا كان فيها من يصلح لكنه لم يأذن اه شيخنا (قوله حتى يؤذن لكم) أى حتى يأتى من يأذن فان المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط بل وعلى مايخفيه الناس عادة مع أن التصرف فى ملك الغير بغير اذنه محظور واستثنى ما اذا عرض فيه حرق أوغرق أو كان فيه منكر ونحوه اه بيضاوى (قوله وان قيل لكم ارجعوا الخ) لما كان جعل النهى مغيا بالاذن ربما يوهم الرخصة فى الانتظار على الابواب بل

دعواهم حمدالله* قوله تعالى (الشر) هومفعول يعجل و (استعجالهم) تقديره تعجيلا مثل استعجالهم فحذف المصدر وصفته المضافة وأقام المضاف اليه مقامهما وقال بعضهم هو منصوب على تقدير حذف حرف الجر أى كاستعجالهم وهو بعيد اذ لوجاز ذلك لجاز زيد غلام عمرو وأى كغلام عمرو وبهذا ضعفه جماعة وليس بتضعيف صحيح اذ ليس فى المثال الذى ذكر فعل يتعدى بنفسه عند حذف الجار وفى الآية

عليه (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ) أي منفعة (لَكُمْ) باستكنان

وغيره كبيوت الربط
والخانات المسبلة (وَاللَّهُ
يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ) تظهرون
(وَمَا تَكْتُمُونَ) تخفون
في دخول غير بيوتكم من
قصد صلاح أو غيره
وسيأتي أنهم اذا دخلوا
بيوتهم يسلمون على أنفسهم
(قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا
مِنْ أَبْصَارِهِمْ) عما لا
يحل لهم نظره ومن زائدة
(وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ)
عما لا يحل لهم فعله بها (ذَلِكَ
أَزْكَى) أي خير (لَهُمْ إِنَّ
اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ)
بالأبصار والفروج فيجازيهم
عليه (وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ
يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ)
عما لا يحل لهم نظره (وَيَحْفَظْنَ
فُرُوجَهُنَّ) عما لا يحل
لهن فعله

في تكرير الاستئذان ولو بعد الرد دفع ذلك بقوله وان قيل لكم ارجعوا أي ان أمرتم من جهة أهل البيت بالرجوع فارجعوا ولا تلحوا بتكرير الاستئذان كما في الوجه الثاني ولا بالاصرار على الانتظار كما في الوجه الاول اه أبو السعود (قوله هو أي الرجوع أزكى لكم) أي أطهر مما لا يخلو عنه اللج والعناد والوقوف على الابواب من دنس الدناءة والرذالة اه أبو السعود (قوله ليس عليكم جناح الخ) هذا بمنزلة الاستثناء من قوله لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم اه شيخنا . قال المفسرون لما نزلت آية الاستئذان قالوا يارسول الله كيف بالبيوت التي بين مكة والشام على ظهر الطريق ليس فيها ساكن من أربابها فنزل ليس عليكم جناح الآية اه زاده . وروى أن أبا بكر قال يارسول الله أنزل عليك آية في الاستئذان وانا نتخلف في تجارتنا فننزل الخانات أفلا ندخلها الا باذن فنزلت اه أبو السعود (قوله غير مسكونة) أي غير موضوعة لسكنى طائفة مخصوصة بل كانت موضوعة ليدخلها كل من له حاجة تقصد منها كالربط والخانات والحمامات والحوانيت ونحوها اه أبو السعود (قوله أي منفعة لكم) أي استمتاع وغرض من الأغراض . وقوله بالاستكنان أي طلب كن يستتر فيه من الحر والبرد . وقوله وغيره كالبيع والشراء اه شيخنا (قوله المسبلة) نعت للربط فلو قدمه بجنبه لكان أوضح . وعبارة الخطيب كبيوت الخانات والربط المسبلة اه . وفي الخازن قيل ان هذه البيوت هي الخانات والمنازل المبنية للنزول وايواء المتاع فيها واتقاء الحر والبرد وقيل بيوت التجار وحوانيتهم في الأسواق يدخلها للبيع والشراء وهو منفعتها فليس فيها استئذان . وقيل هي جميع البيوت التي لا ساكن فيها لان الاستئذان انما جعل لئلا يطلع على عورة فان لم يخف ذلك جاز له الدخول بغير استئذان اه . وقال عطاء هي البيوت الخربة والمتاع هو قضاء الحاجات فيها من البول والغائط اه خطيب (قوله وسيأتي) أي في آخر السورة ومراده بهذا بيان مفهوم قوله هنا غير بيوتكم . وعبارته فيما سيأتي في قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم نصها بيوتا لا أهل لكم بها فسلموا على أنفسكم أي قولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فان الملائكة ترد عليكم وان كان بها أهل فسلموا عليهم اه (قوله قل للمؤمنين الخ) شروع في بيان أحكام كلية شاملة للمؤمنين كافة يندرج فيها حكم المستأذنين عند دخولهم البيوت اندراجا أوليا ومفعول الأمر أمر آخر قد حذف تعويلا على دلالة جوابه أي قل لهم غضوا فيغضوا من أبصارهم اه أبو السعود (قوله يغضوا من أبصارهم) الغض اطباق الجفن بحيث يمنع الرؤية اه سمين . وفي المصباح غض الرجل صوته وطرفه ومن صوته ومن طرفه غضا من باب قتل خفض ومنه يقال غض من فلان غضا وغضاضة اذا انتقصه اه وأدغم أحد المثلين هنا في الثاني بخلاف قوله الآتي يغضضن وذلك لان الثاني هنا متحرك فأدغم فيه الاول وفيما سيأتي ساكن فلم يتأت ادغام الاول فيه أشار له القرطبي (قوله ومن) أي في قوله من أبصارهم زائدة أي يغضوا أبصارهم كما في قوله فما منكم من أحد وهذا قول الأخفش ومنعه سيبويه ويجوز أن تكون للتبعيض وعليه اقتصر القاضي كالكشاف لانه يعفى عن الناظر أول نظرة تقع من غير قصد . ويجوز أن تكون لبيان الجنس قاله أبو البقاء . وفيه نظر من حيث انه لم يتقدم مبهم يكون مفسرا بمن ويجوز أن تكون لابتداء الغاية قاله ابن عطية . وعليه اقتصر أبو حيان في النهر . فان قيل كيف دخلت من في غض البصر دون حفظ الفرج فالجواب أن ذلك دليل على أن أمر النظر أوسع ألا ترى أن المحارم لا بأس بالنظر الى شعورهن وصدورهن وكذا الاماء المستعرضات للبيع وأما أمر الفروج فضيق اه كرخي (قوله ذلك أزكى لهم) أفعل اما مجرد عن معنى التفضيل أو المراد أنه أزكى من كل شيء نافع أو أبعد عن الريبة اه شهاب (قوله وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن) أمر الله سبحانه المؤمنين والمؤمنات بغض الأبصار فلا يحل

للرجل

فعل يصح فيه ذلك وهو
قوله يعجل (فنذر) هو
معطوف على فعل محذوف
تقديره ولكن نمهلهم فنذر
ولا يجوز أن يكون معطوفا
على يعجل اذ لو كان كذلك
لدخل في الامتناع الذي
تقتضيه لو وليس كذلك
لأن التعجيل لم يقع وتركهم
في طغيانهم وقع * قوله
تعالى (لجنبه) في موضع
الحال أي دعانا مضطجعا ومثله (قاعدا

بها (وَلَا يُبْدِينَ) يظهرن (زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنهَا) وهو الوجه والكفان فيجوز نظره لأجنبي ان لم يخف فتنة فى أحد وجهين والثانى يحرم لأنه مظنة الفتنة ورجح حسما للباب (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ) أى يسترن الرءوس والأعناق والصدور بالمقانع (وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ) الخفية وهى ما عدا الوجه والكفين (إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ) جمع بعل أى زوج (أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ) فيجوز لهم نظره إلا مابين السرة والركبة فيحرم نظره لغير الأزواج وخرج بنسائهن الكافرات فلا يجوز للمسلمات الكشف لهن

للرجل أن ينظر الى المرأة ولا للمرأة أن تنظر الى الرجل فان علاقتها به كعلاقته بها وقصدها منه كقصده منها وقال مجاهد اذا أقبلت المرأة جلس ابليس على رأسها فزينها لمن ينظر واذا أدبرت جلس على عجيزتها فزينها لمن ينظر اهـ قرطبي وقد اشتملت هذه الآية على خمسة وعشرين ضمير اللاناث مابين مرفوع ومجرور ولم يوجد لها نظير فى القرآن فى هذا الشأن اهـ كرخي (قوله ولا يبدين زينتهن) المراد بها هنا البدن الذى هو محل الزينة وهى فى الأصل مايتزين به كالحلى و يدل على هذا المراد تفسيره المستثنى بالوجه والكفين وكذلك يراد بها البدن فى قوله ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن الخ وأما فى قوله ليعلم مايخفين من زينتهن فالمراد بها مايتزين به بدليل قوله من خلخال الخ اهـ شيخنا (قوله فى أحد وجهين) متعلق بيجوز (قوله حسما للباب) أى باب النظر عن تفاصيل الأحوال كالخلوة بالأجنبية اهـ وفى المصباح حسمه حسما من باب ضرب فانحسم بمعنى قطعه فانقطع وحسمت العرق على حذف مضاف والأصل حسمت دم العرق اذا قطعته ومنعته السيلان بالكى بالنار ومنه قيل للسيف حسام لانه قاطع لما يأتى عليه وقولهم حسما للباب أى قطعا للوقوع قطعا كليا اهـ (قوله وليضربن) ضمنه معنى يلقين فعداه بعلى والباء زائدة أو تبعيضية أى يلقين خمرهن على جيوبهن اهـ سمين (قوله على جيوبهن) بضم الجيم وكسرها سبعيتان والمراد بالجيب هنا محله وهو العنق والا فهو فى الأصل طوق القميص اهـ شيخنا (قوله أى يسترن الرؤس الخ) وقد كانت النساء على عادة الجاهلية يسدلن خمرهن من خلفهن فتبدو نحورهن وقلائدهن من جيوبهن لسعتها فأمرن بارسال خمرهن على جيوبهن سترا لما يبدو منها اهـ أبو السعود (قوله بالمقانع) جمع مقنع أو مقنعة بكسر الميم فيهما وهى مايغطى به الرأس اهـ شيخنا (قوله الخفية) أى فالزينة هنا أخص مما تقدم اذ هى فيه تشمل الظاهرة والخفية بدليل استثناء ماظهر منها وعبارة أبى السعود وكرر النهى لاستثناء بعض مواضع الرخصة باعتبار الناظر بعدما استثنى بعض موارد الضرورة باعتبار المنظور انتهت. وفى الخطيب ولا يبدين زينتهن أى الزينة الخفية التى لم يبح لهن كشفها فى الصلاة ولا للاجانب وهى ماعدا الوجه والكفين اهـ (قوله الا لبعولتهن الخ) حاصل هذه المستثنيات اثنا عشر نوعا آخرها أو الطفل اهـ شيخنا (قوله أو اخوانهن) جمع أخ كالاخوة فهو جمع له أيضا وفى المصباح الأخ لامه محذوفة وهى واو وترد فى التثنية على الاشهر فيقال أخوان وفى لغة يستعمل منقوصا فيقال أخان وجمعه اخوة واخوان بكسر الهمزة فيهما وضمها لغة وقل جمعه بالواو والنون وعلى آخاء وزان آباء أقل والانثى أخت وجمعها أخوات وهو جمع مؤنث سالم اهـ (قوله أو بنى اخوانهن) أى لكثرة المخالطة الضرورية بينهم و بينهن وقلة توقع الفتنة من قبلهم لما فى طباع الفريقين من النفرة عن مماسة القرائب وعدم ذكر الأعمام والاخوال لما أن الأحوط أن يتسترن منهم حذرا من أن يصفوهن لابنائهم والمعنى أن سائر القرابات تشترك مع الأب والابن فى المحرمية الا ابنى العم والخال وهذا من الدلالات البليغة فى وجوب الاحتياط عليهن فى النسب اهـ كرخي (قوله أو نسائهن) أى النساء المختصة بهن من جهة الاشتراك فى الايمان فيخرج الكافرات ولذا قال وخرج بنسائهن الخ اهـ شيخنا (قوله فيجوز لهم) أى لهؤلاء المذكورين بالاستثناء نظره أى ماعدا الوجه والكفين ولما كان شاملا للعورة وشمولها ليس مرادا فيما عدا القسم الاول استثناها بقوله الا مابين السرة والركبة الخ والمذكورون بالاستثناء الى هنا عشرة اهـ شيخنا (قوله فلا يجوز للمسلمات التكشف لهن) أى كشف مالا يبدو عند الخدمة والشغل أما كشف مايبدو فيجوز عند حضور الكافرات وخرج بالتكشف لهن نظرهن أى المسلمات لهن أى للكافرات فيجوز لغير مابين السرة والركبة وفى الكرخي قوله فلا يجوز للمسلمات التكشف لهن أى لانهن لسن من

أو قائما) وقيل العامل فى هذه الاحوال مس وهو ضعيف لأمرين: أحدهما أن الحال على هذا واقعة بعد جواب اذا وليس بالوجه . والثانى أن المعنى كثرة دعائه فى كل أحواله لا على أن الضر يصيبه فى كل أحواله وعليه

جاءت آيات كثيرة فى القرآن (كأن لم يدعنا) فى موضع الحال من الفاعل فى مر (الى ضر) أى الى كشف ضر واللام فى لجنبه على أصلها عند

وشمل ما ملكت أيمانهن العبيد (أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ) فى فضول الطعام (غَيْرِ) بالجر صفة والنصب استثناء (أُولِي ٱلْإِرْبَةِ) أصحاب الحاجة إلى النساء (مِنَ ٱلرِّجَالِ) بأن لم ينتشر ذكر كل (أَوِ ٱلطِّفْلِ) بمعنى الأطفال (ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا) يطلعوا (عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ) للجماع فيجوز أن يبدين لهم ماعدا مابين السرة والركبة (وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ

نساء المسلمات ولان الكافرة ربما تحكى المسلمة للكافر فلا تدخل الحمام معها نعم يجوز أن ترى منها مايبدو عند المهنة والكلام فى كافرة غير مملوكة للمسلمة ولا محرم لها أما هما فيجوز لهما النظر اليها وكذا يجوز للمسلمة النظر للكافرة كما اقتضاه كلام أصحابنا اهـ (قوله وشمل ماملكت أيمانهن العبيد) أى فيجوز لهن أن يكشفن لهم ماعدا مابين السرة والركبة ويجوز للعبيد أيضا أن ينظروا له وأن يكشفوا لهن من أبدانهم ماعدا مابين السرة والركبة لكن بشرط العفة وعدم الشهوة من الجانبين اهـ شيخنا (قوله أو التابعين) أى للنساء قال ابن عباس التابع هو الاحمق العنين وقيل هو الذى لا يستطيع غشيان النساء ولا يشتهيهن وقيل هو المجبوب وقيل هو الشيخ الهرم الذى ذهبت شهوته وقيل هو المخنث اهـ خازن. وعبارة الروضة قلت المختار فى تفسير غير أولى الاربة أنه المغفل فى عقله الذى لا يكترث بالنساء ولا يشتهيهن كذا قاله ابن عباس وغيره والله أعلم. وأما المجبوب الذى بقى أنثياه والخصى الذى بقى ذكره والعنين والمخنث وهو المتشبه بالنساء والشيخ الهرم فكالفحل كذا أطلق الأكثرون وقال فى الشامل لا يحل للخصى النظر الا أن يكبر ويهرم وتذهب شهوته وكذا المخنث وأطلق أبو مخلد البصرى فى الخصى والمخنث وجهين قلت هذا المذكور عن الشامل قاله شيخه القاضى أبو الطيب وصرح بأن الشيخ الذى ذهبت شهوته يجوز له ذلك لقوله تعالى «أو التابعين غير أولى الاربة من الرجال» انتهت (قوله فى فضول الطعام) أى الذين لا غرض لهم فى تبعية النساء الا اكتساب الأكل من حولهن وليس لهم غرض فى نظر ولا غيره ولذلك قال بأن لم ينتشر ذكر كل وهذا التفسير مشكل على مذهب الشافعى لان المقرر فيه أنه يحرم عليهم النظر ويحرم التكشف لهم وبعضهم فسر التابعين بالممسوحين وهو ظاهر اهـ شيخنا (قوله غير أولى الاربة) فى المصباح الارب بفتحتين والاربة بالكسر والمأربة بفتح الراء وضمها الحاجة والجمع المآرب والارب فى الاصل مصدر من باب تعب يقال أرب الرجل الى الشىء اذا احتاج اليه فهو آرب على فاعل والارب بالكسر يستعمل فى الحاجة وفى العضو والجمع آراب مثل حمل وأحمال اهـ (قوله من الرجال) حال من التابعين ومن تبعيضية أو من أولى، وأما قوله الطفل الذين الخ فقد تقدم فى الحج أن الطفل يطلق على المثنى والمجموع فلذلك وصف بالجمع وقيل لما قصد به الجنس روعى فيه الجمع وعورات جمع عورة وهى مايريد الانسان ستره من بدنه وغلب فى السوأتين والعامة على عورات بسكون الواو وهى لغة عامة العرب سكنوها تخفيفا لحرف العلة وقرأ ابن عامر فى رواية عورات بفتح الواو ونقل ابن خالويه أنها قراءة ابن أبى اسحق اهـ سمين (قوله بمعنى الأطفال) أى فأل جنسية (قوله للجماع) متعلق بيظهروا المنفى أى لم يطلعوا على عوراتهن لاجل الجماع أى ليس لهم غرض فى الاطلاع على العورات لأجل الجماع لعدم قوة الشهوة فيهم وفى البيضاوى لم يظهروا على عورات النساء لعدم تميزهم من الظهور بمعنى الاطلاع أو لعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة اهـ وفى الروضة وجعل الامام أمر الصبى ثلاث درجات احداها أن لا يبلغ أن يحكى مارأى، والثانية أن يبلغه ولا يكون فيه ثوران شهوة، والثالثة أن يكون فيه ذلك فالاول حضوره كغيبته ويجوز التكشف له من كل وجه، والثانى كالمحرم، والثالث كالبالغ واعلم أن الصبى لا تكليف عليه واذا جعلناه كالبالغ فمعناه أنه يلزم المنظور اليها الاحتجاب منه كما أنه يلزمها الاحتجاب من المجنون قطعا قلت واذا جعلنا الصبى كالبالغ لزم الولى أن يمنعه النظر كما يلزمه أن يمنعه من الزنا وسائر المحرمات والله أعلم اهـ (قوله فيجوز أن يبدين لهم) أى لهذين النوعين وهم التابعون والاطفال اهـ (قوله ولا يضربن بأرجلهن) أى لا يضربن الارض بأرجلهن ليقعقع خلخالهن فيعلم أنهن ذوات خلخال فان ذلك يورث الرجال ميلا اليهن ويوهم أن لهم ميلا الى الرجال اهـ أبو السعود. وهذا سد لباب المحرمات وتعليم للاحوط

البصر بين والتقدير دعانا ملقيا لجنبه * قوله تعالى (من قبلكم) متعلق بأهلكنا وليس بحال من القرون لانه زمان و(جاءتهم رسلهم) يجوز أن يكون حالا أى وقد جاءتهم. ويجوز أن يكون معطوفا على ظلموا * قوله تعالى (لننظر) يقرأ فى الشاذ بنون واحدة وتشديد الظاء ووجهها أن النون الثانية قلبت ظاء وأدغمت * قوله تعالى (ولا أدراكم به) هو فعل ماض من دريت والتقدير لو شاء الله لما أعلمكم بالقرآن ويقرأ ولأدراكم به على الاثبات والمعنى ولو شاء الله لأعلمكم به بلا واسطة ويقرأ فى الشاذ ولا أدرأكم به بالهمزة مكان الالف قيل هى لغة لبعض

(مِنْ زِينَتِهِنَّ) من خلخال يتقعقع (وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ) مما وقع لكم من النظر الممنوع منه ومن غيره (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) تنجون من ذلك لقبول التوبة منه وفى الآية تغليب الذكور على الاناث (وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ) جمع أيم وهى من ليس لها زوج بكرا كانت أو ثيبا ومن ليس له زوج وهذا فى الأحرار والحرائر (وَالصَّالِحِينَ) أى المؤمنين (مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ) وعباد من جموع عبد (إِنْ يَكُونُوا) أى الاحرار (فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ) بالتزوج (مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ) لخلقه (عَلِيمٌ) بهم

والافصوت النساء ليس بعورة عند الشافعى فضلا عن صوت خلخالهن اه شهاب. وفى القرطبى من فعل ذلك منهن فرحا بحليهن فهو مكروه ومن فعل ذلك منهن تبرجا وتعرضا للرجال فهو حرام مذموم وكذلك من ضرب بنعله الأرض من الرجال ان فعل ذلك عجبا حرم فان العجب كبيرة وان فعل ذلك تبرجا لم يحرم اه (قوله من زينتهن) بيان لما (قوله يتقعقع أى يصوّت) أى يظهر له صوت. وفى المصباح القعقعة حكاية صوت السلاح ونحوه اه (قوله أيه المؤمنون) العامة على فتح الهاء واثبات ألف بعد الهاء وهى ها التى للتنبيه. وقرأ ابن عامر هنا وفى الزخرف يا أيه الساحر وفى الرحمن أيه الثقلان بضم الهاء وصلا فاذا وقف سكن ووجهها أنه لما حذفت الألف لالتقاء الساكنين استثقلت الفتحة على حرف خفى فضمت الهاء اتباعا للرسم وقد رسمت هذه المواضع الثلاثة دون ألف فوقف أبو عمرو والكسائى بألف والباقون بدونها اتباعا للرسم ولموافقة الخط للفظ وثبتت فى غير هذه المواضع حملا لها على الأصل نحو يا أيها الناس يا أيها الذين آمنوا و بالجملة فالرسم سنة متبعة اه سمين (قوله تنجون من ذلك) أى ماوقع منكم. وقوله تغليب الذكور أى فى قوله وتوبوا الخ اه شيخنا (قوله وأنكحوا الأيامى منكم) الخطاب للأولياء والسادة وفيه دليل على وجوب تزويج المولية والمملوك وذلك عند طلبها وطلبه واشعار بأن المرأة والعبد لا يستبدان به اذ لو استبدا لما وجب على الولى والسيد اه بيضاوى وهذا الأمر للوجوب ان كانت المرأة محتاجة للنكاح لعدم نفقة أو خوف زنا أو كان الرجل محتاجا لخوف الزنا فان لم تكن حاجة كان الأمر للاباحة عند الشافعى وللندب عند مالك وأبى حنيفة اه من القرطبى. وفى السمين قوله الايامى جمع أيم بزنة فيعل يقال منه آم يئيم كباع يبيع وقياس جمعه أيائم كسيد وسيائد. وأيامى فيه وجهان أظهرهما من كلام سيبويه رحمه الله تعالى أنه جمع على فعالى غير مقلوب وكذلك يتامى. وقيل ان الاصل أيايم ويتايم فى أيم ويتيم فقلبا وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انى أعوذ بك من العيمة والغيمة والايمة والكزم والقرم قلت أما العيمة بالمهملة فشدة شهوة اللبن وبالمعجمة شدة العطش والايمة طول العزبة والكزم شدة شهوة الأكل والقرم شدة شهوة اللحم اه (قوله وهى من) أى امرأة ليس لها زوج. وقوله ومن ليس أى رجل ليس له زوج أى زوجة أى سواء كان أيضا بكرا أو ثيبا. والحاصل أن لفظ الايم يطلق على كل من المرأة والرجل الغير المتزوّجين اه شيخنا (قوله وهذا فى الاحرار والحرائر) أى بقرينة قوله وامائكم اه كرخى (قوله والصالحين أى المؤمنين) أو أريد بالصلاح القيام بحقوق النكاح حتى يقوم العبد بما يلزم لها وتقوم الأمة بما يلزم للزوج أو أن المراد بالصلاح أن لا تكون صغيرة لا تحتاج إلى النكاح. وخص الصالحين بالذكر ليحصن دينهم ويحفظ عليهم صلاحهم ولأن الصالحين منهم هم الذين مواليهم يشفقون عليهم وينزلونهم منزلة الأولاد فى المودة فكانوا مظنة التوصية والاهتمام بهم ومن ليس بصالح فحاله على العكس من ذلك. وظاهر الآية يدل على أن العبد لا يتزوج بنفسه وانما يتولى تزويجه سيده لكن ثبت بالدليل أنه اذا أمره بأن يتزوج جاز أن يتولى تزويج نفسه فيكون توليه باذنه بمنزلة تولى السيد فأما الاماء فان السيد يتولى تزويجهن خصوصا على قول من لا يجوز النكاح إلا بولى اه كرخى (قوله من جموع عبد) أى رقيق أى وله جموع غير هذا كعبيد وأعابد وأعبد فالجمع الذى هنا من جملتها اه شيخنا (قوله ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله) رد لما عسى يمنع من النكاح. والمعنى لا يمنعن فقر الخاطب أو المخطوبة من المناكحة فان فى فضل الله غنية عن المال فانه غاد ورائح أو وعد من الله بالاغناء لقوله عليه الصلاة والسلام اطلبوا الغنى بالتزوج لكنه مشروط بالمشيئة لقوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء اه بيضاوى (قوله أى الأحرار) أى الذين هم من جملة الأيامى المذكورين بقوله ومن ليس له زوج اه

العرب يقلبون الألف المبدلة من ياء همزة. وقيل هو غلط لأن قارئها ظن أنه من الدرء وهو الدفع. وقيل ليس بغلط والمعنى ولو شاء الله لدفعكم عن الايمان به (عمرا) ينتصب نصب الظروف أى مقدار عمر أو مدة عمر *قوله تعالى (مالا يضرهم) ما بمعنى الذى ويراد بها الاصنام ولهذا قال تعالى (هؤلاء شفعاؤنا) فجمع حملا على معنى ما *قوله تعالى (واذا أذقنا) جواب اذا الاولى (اذا) الثانية والثانية للمفاجأة والعامل فى الثانية الاستقرار الذى فى (لهم) وقيل اذا الثانية زمانية أيضا. والثانية وما بعدها جواب الأولى *قوله تعالى (يسيركم) يقرأ بالسين من السير وينشركم من النشر أى يصرفكم ويبثكم

(قوله وليستعفف الذين الخ) أى ليجدوا و يجتهدوا فى طلب العفة أى تحصيل أسبابها وقهر النفس على تحمل مشاق الشهوة اه شيخنا (قوله أى ماينكحون به الخ) أى فهو مصدر بمعنى اسم المفعول ككتاب بمعنى مكتوب اه (قوله والذين يبتغون الكتاب) يجوز فيه الرفع على الابتداء والخبر الجملة المقرونة بالفاء لما تضمنه المبتدا من معنى الشرط . ويجوز نصبه بفعل مقدر يفسره المذكور من باب الاشتغال وهو الأرجح لمكان الأمر اه سمين (قوله بمعنى المكاتبة) أى عقد الكتابة وهى مفاعلة لأن السيد كتب على نفسه العتق والعبد كتب على نفسه النجوم اه شيخنا (قوله أى أمانة) أى فى دينه لئلا يضيع مايحصله فلا يعتق . وقوله وقدرة على الكسب أى بحرفة أوغيرها وهذان الشرطان إنما هما لندب الكتابة واستحبابها فالأمر فى الآية للندب. أما الجواز فلا يتقيد بما ذكر بل تجوز كتابته وتصح ولو كان خائنا عاجزا اه شيخنا (قوله وآتوهم) أى أعطوهم والأمر للوجوب (قوله وفى معنى الايتاء حط شىء) أى بل هو أفضل لأن القصد من الحط الاعانة على العتق وهى محققة فيه متوهمة فى الايتاء فقد يصرف المكاتب المدفوع فى غير جهة الكتابة (قوله ولا تكرهوا فتياتكم) جمع فتاة. وفى المختار والفتى الشاب والفتاة الشابة وقد فتى بالكسر فتاء بالفتح والمد فهو فتى بين الفتاء والفتى أيضا السخى الكريم وجمع الفتى فى القلة فتية وفى الكثرة فتيان وجمع الفتاة فتيات اه (قوله على البغاء) البغاء مصدر بغت المرأة تبغى بغاء أى زنت وهو مختص بزنا النساء ولا مفهوم لهذا الشرط لأن الاكراه لا يكون الا مع ارادة التحصن اه سمين. وفى المصباح وبغت المرأة تبغى بغاء بالكسر والمد من باب رمى فجرت، وهى بغى والجمع البغايا وهو وصف مختص بالمرأة فلا يقال للرجل بغى قاله الازهرى والبغى القينة وان كانت عفيفة لثبوت الفجور لها فى الأصل قاله الجوهرى ولا يراد به الشتم لأنه اسم جعل كاللقب والامة تباغى أى تزانى اه (قوله محل الاكراه) أى لا يتصور الاكراه ولا يتحقق إلا عندها وأما عند ميلهن للزنا فهو بدواعيهن واختيارهن فلا يتصور الاكراه حينئذ فالتقييد بالشرط لأجل تحقق الاكراه المنهى عنه اه شيخنا (قوله فلا مفهوم للشرط) أى لما يشعر به من جواز الاكراه عند انتفاء هذه الارادة مع أن الاكراه على الزنا حرام وان لم يردن التحصن نعم فائدته فى الآية المبالغة فى النهى عن الاكراه يعنى أنهن اذا أردن العفة فالسيد أحق بارادتها فلا يكرهها . وقيل معنى قوله إن أردن تحصنا أى اذ أردن وليس معناه الشرط لأنه لا يجوز اكراههن على الزنا ان لم يردن تحصنا كقوله عزوجل وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين أى اذ كنتم مؤمنين اه كرخى . وفى أبى السعود وقوله تعالى ان أردن تحصنا ليس لتخصيص النهى بصورة ارادتهن التعفف عن الزنا واخراج ماعداها من حكمه كما إذا كان الاكراه بسبب كراهتهن الزنا لخصوص الزانى أو لخصوص الزمان أو لخصوص المكان أو لغير ذلك من الأمور المصححة للاكراه فى الجملة بل للمحافظة على عادتهم المستمرة حيث كانوا يكرهونهن على البغاء وهن يردن التعفف عنه مع وفور شهوتهن الآمرة بالفجور وقصورهن فى معرفة الأمور الداعية إلى المحاسن الزاجرة عن تعاطى القبائح اه (قوله كان يكره جواريه) وكن ستا فشكا منهن ثنتان للنبى صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية اه شيخنا (قوله فان الله من بعد اكراههن) جملة وقعت جزاء الشرط والعائد على اسم الشرط محذوف تقديره غفور لهم وقدره الزمخشرى فان الله غفور لهن وعلى هذا الثانى يلزم خلو جملة الجزاء عن رابط يربطها باسم الشرط وقد ضعف الامام الرازى تقدير لهم ورجح تقدير لهن. ولما قدر الزمخشرى لهن أورد سؤالا فقال فان قلت لاحاجة إلى تعليق المغفرة بهن لأن المكرهة على الزنا غير آثمة بخلاف المكره قلت لعل الاكراه كان دون ما اعتبرته الشريعة من

(وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا) أى ما ينكحون به من مهر ونفقة عن الزنا (حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ) يوسع عليهم (مِنْ فَضْلِهِ) فينكحون (وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ) بمعنى المكاتبة (مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) من العبيد والاماء (فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا) أى أمانة وقدرة على الكسب لأداء مال الكتابة وصيغتها مثلا كاتبتك على ألفين فى شهرين كل شهر ألف فاذا أديتهما فأنت حر فيقول قبلت (وَآتُوهُمْ) أمر للسادة (مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ) ما يستعينون به فى أداء ماالتزموه لكم وفى معنى الايتاء حط شىء مما التزموه (وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ) أى إماءكم (عَلَى الْبِغَاءِ) أى الزنا (إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا) تعففا عنه وهذه الارادة محل الاكراه فلا مفهوم للشرط (لِتَبْتَغُوا) بالاكراه (عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) نزلت فى عبد الله ابن أبى كان يكره جواريه على الكسب بالزنا (وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ) لهن (رَحِيمٌ) بهن (وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ

اكراه

اكراه بقتل أو بما يخاف منه التلف أو فوات عضوحتى يسلم من الاثم ور بما قصرت عن الحد الذى تعذر فيه فتكون آثمة اهـ سمين. وقوله قلت لعل الاكراه الخ وأجاب أبو السعود عن هذا بجواب آخر فقال بل لهن حاجة الى المغفرة وحاجتهن اليها المنبئة عن سابقية الاثم إما باعتبار أنهن وان كن مكرهات لا يخلون فى تضاعيف الزنا عن شائبة مطاوعة ما بحكم الجبلة البشرية واما باعتبار أن الاكراه قد يكون قاصرا عن حد الالجاء المزيل للاختيار بالمرة واما لغاية تهويل أمر الزنا وحث المكرهات على التثبت فى التجافى عنه والتشديد فى تحذير المكرهين ببيان أنهن حيث كن عرضة للعقوبة لولا أن تداركتهن المغفرة والرحمة مع قيام العذر فى حقهن فما حال من يكرههن فى استحقاق العقاب اهـ (قوله بين فيها ماذكر) راجع للفتح وقوله أو بينة راجع للكسر فهو من بين بمعنى تبين وفى نسخة متبينة وهو أيضا راجع للكسر أى تبين مافى هذه السورة من الأحكام فهو على النسخة الاولى من اللازم وعلى الثانية من المتعدى اهـ شيخنا . وفى البيضاوى آيات مبينات يعنى الآيات التى بينت فى هذه السورة وأوضحت فيها الأحكام والحدود وقرأ ابن عامر وحفص وحمزة والكسائى بالكسر لأنها واضحات تصدقها الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة من بين بمعنى تبين أو لأنها بينت الأحكام والحدود اهـ (قوله ومثلا) عطف على آيات (قوله أى من جنس أمثالهم) أى مشابها لأخبارهم فى الغرابة هذا هو المراد بالجنسية وأشار الشارح بذلك الى أن الآية على تقدير مضافين اهـ شيخنا (قوله أى منورهما الخ) انما أوله باسم الفاعل لأن حقيقة النور كيفية أى عرض يدرك بالبصر فلا يصح حمله على الذات الأقدس اهـ شيخنا . وعبارة البيضاوى النور فى الأصل كيفية تدركها الباصرة أولا وتدرك بواسطتها سائر المبصرات كالكيفية الفائضة من النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية لهما وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى الا بتقدير مضاف كقوله زيد عدل بمعنى ذو عدل أو على تجوز اما بمعنى منور السموات والأرض وقد قرئ به فانه تعالى نورهما بالكواكب وبما يفيض عنها من الأنوار أو بالملائكة والانبياء أو مدبرهما من قولهم للرئيس الفائق فى التدبير فلان نور القوم لأنهم يهتدون به فى الامور أو موجدهما فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره وأصل الظهور هو الوجود كما أن أصل الخفاء هو العدم والله تعالى موجود بذاته موجد لما عداه . وقال ابن عباس معنى الله نور السموات والأرض هادى من فيهما فهم بنوره يهتدون واضافته اليهما للدلالة على سعة اشراقه أو لاشتمالهما على الأنوار الحسية والعقلية وقصور الادراكات البشرية عليهما وعلى المتعلق بهما والمدلول لهما اهـ وفى القرطبى واختلف العلماء فى تأويل هذه الآية فقيل المعنى أى به و بقدرته أنارت أضواؤهما واستقامت أمورهما وقامت مصنوعاتهما فالكلام على التقريب للذهن كما يقال الملك نور أهل البلد أى به قوام أهلها وصلاح جملتها لجريان أموره على سنن السداد فهو فى الملك مجاز وفى الله حقيقة محضة أو هو الذى أبدع الموجودات وخلق العقل نورا هاديا لان ظهور الموجود به حصل كما حصل بالضوء جميع المبصرات وقال مجاهد مدبر الامور فى السموات والارض . وقال أبى بن كعب والحسن مزين السموات بالشمس والقمر والنجوم ومزين الارض بالأنبياء والعلماء والمؤمنين. وقال ابن عباس وأنس المعنى أنه هادى أهل السموات والارض والاول أعم للمعانى وأصح مع التأمل اهـ (قوله مثل نوره كمشكاة) مبتدأ وخبر وهذه الجملة ايضاح لما قبلها وتفسير فلا محل لها وثم مضاف محذوف أى كمثل مشكاة . قال الزمخشرى أى صفة نوره العجيبة الشأن فى الاضاءة كمشكاة أى كصفة مشكاة. واختلفوا فى هذا التشبيه هل هو تشبيه مركب أى انه قصد فيه تشبيه جملة بجملة من غير نظر الى مقابلة جزء بجزء بل قصد تشبيه هداه

آيات مُبَيَّنَاتٍ) بفتح الياء وكسرها فى هذه السورة بين فيها ماذكر أو بينة (وَمَثَلًا) خبرا عجيبا وهو خبر عائشة (مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ) أى من جنس أمثالهم أى أخبارهم العجيبة كخبر يوسف ومريم (وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ) فى قوله تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون الخ ولولا إذ سمعتموه قلتم الخ يعظكم الله أن تعودوا إلى آخره وتخصيصها بالمتقين لأنهم المنتفعون بها (اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) أى منورهما بالشمس والقمر (مَثَلُ نُورِهِ)

(وجرين بهم) ضمير الغائب وهو رجوع من الخطاب الى الغيبة ولو قال بكم لكان موافقا لكنتم وكذلك (فرحوا) وما بعده (جاءتها) الضمير للفلك وقيل للريح * قوله تعالى (اذاهم) هو جواب لما وهى للمفاجأة كالتى يجاب بها الشرط (بغيكم) مبتدأ وفى الخبر وجهان . أحدهما (على أنفسكم) وعلى متعلقة بمحذوف أى كائن لا بالمصدر لأن الخبر لا يتعلق بالمبتدا فـ(متاع) على هذا خبر مبتدا محذوف أى هو متاع أو خبر بعد خبر والثانى أن الخبر

أى صفته فى قلب المؤمن (كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ) هى القنديل والمصباح السراج أى الفتيلة الموقودة والمشكاة الطاقة غير النافذة أى الأنبوبة فى القنديل (ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا) والنور فيها (كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ) أى مضىء بكسر الدال وضمها من الدرء بمعنى الدفع لدفعها الظلام وبضمها وتشديد الياء

وانقانه صنعته فى كل مخلوق على الجملة بهذه الجملة من النور الذى تتخذونه وهو أبلغ صفات النور عندكم أو تشبيه غير مركب أى قصد مقابلة جزء بجزء وهل المشكاة عربية أم حبشية معربة خلاف ورسمت بالواو كالصلاة والزكاة. والمصباح السراج الضخم والزجاجة واحدة الزجاج وهو جوهر معروف وفيه ثلاث لغات فالضم لغة الحجاز وهو قراءة العامة والكسر والفتح لغة قيس وبالفتح قرأ ابن أبى عبلة ونصر بن أبى عاصم فى رواية ابن مجاهد وبالكسر قرأ نصر بن عاصم فى رواية عنه وأبو رجاء وكذلك الخلاف فى قوله الزجاجة والجملة من قوله فيها مصباح صفة لمشكاة. ويجوز أن يكون الجار وحده هو الوصف ومصباح مرتفع به فاعلا اه سمين. وماذكره من أنها ترسم بالواو يؤيده ذكر أهل اللغة لها فيما آخره واو. وفى القرطبى قوله مثل نوره أى صفة دلائله التى يقذفها فى قلب المؤمن والدلائل تسمى نورا وقد سمى الله تعالى كتابه نورا فقال وأنزلنا اليكم نورا مبينا وسمى نبيه نورا فقال « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين» وهذا لأن الكتاب يهدى ويبين وكذلك الرسول. ووجه الاضافة الى الله تعالى أنه مثبت الدلالة ومبينها وواضعها. وتحتمل الآية معنى آخر ليس فيه مقابلة جزء من المثال بجزء من الممثل به بل وقع التشبيه فيه لجملة بجملة وذلك أن يريد مثل نور الله الذى هو هداه واتقانه صنعة كل مخلوق وبراهينه الساطعة على الجملة كهذه الجملة من النور الذى تتخذونه أنتم على هذه الصفة التى هى أبلغ صفات النور الذى بين أيدى الناس فمثل نور الله فى الوضوح كهذا الذى هو منتها كم أيها البشر اه (قوله أى صفته) أى العجيبة فى قلب المؤمن أى الذى هو فى الصدر الكائن فى البدن فالمشبه فيه أربعة أمور متداخلة البدن فيه الصدر فيه القلب فيه النور كالمشكاة فيها الزجاجة فيها المصباح فيه النور اه شيخنا والذى فى قلب المؤمن هو العلوم والمعارف وعلى هذا يكون فى الكلام استخدام حيث فسر النور أولا بمعنى منور تنويرا حسيا وفسر الضمير بالنور الذى فى قلب المؤمن وهو معنوى وسيفسر الضمير فى قوله يهدى الله لنوره من يشاء بالاسلام فعليه يكون فى الكلام استخدام آخر فليتأمل (قوله هى القنديل) بكسر القاف كما فى القاموس (قوله الموقودة) صوابه الموقدة (قوله الطاقة غير النافذة) قيد به لانها حينئذ أجمع للنور فيكون فيها أقوى مما لو كانت نافذة وقوله أى الانبوبة أى السنبلة التى فى القنديل وهذا تفسير آخر للمشكاة حكاه البيضاوى بقيل فهو مقابل لتفسيرها بالطاقة فكان على الشارح أن يقول أو الأنبوبة فيعبر بأو فيكون معطوفا على الطاقة ويكون المعنى قيل هى الطاقة وقيل الأنبوبة اه شيخنا. ونص البيضاوى كمشكاة وهى الكوة غير النافذة وقيل المشكاة الانبوبة فى وسط القنديل اه وفى السمين المشكاة الكوة غير النافذة. وقيل هى الحديدة أو الرصاصة التى يوضع فيها الزيت وقيل هى العمود الذى يوضع على رأسه المصباح وقيل مايعلق فيه القنديل من الحديدة اه (قوله أيضا الطاقة غير النافذة) أى لانها أجمع للضوء والمصباح فيها أكثر اضاءة منه فى غيرها فصار المعنى كمثل نور مصباح فى مشكاة فى زجاجة. ومثل الله نوره أى معرفته فى قلب المؤمن بنور المصباح دون نور الشمس مع أن نورها أتم لأن المقصود تمثيل النور فى القلب والقلب فى الصدر والصدر فى البدن بالمصباح والمصباح فى الزجاجة والزجاجة فى القنديل، وهذا التمثيل لا يستقيم الا فيما ذكر أولا لأن نور المعرفة له آلات يتوقف هو على اجتماعها كالذهن والفهم والعقل واليقظة وغيرها ولأن نور الشمس يشرق متوجها الى العالم السفلى ونور المعرفة يشرق متوجها الى العالم العلوى كنور المصباح ولكثرة نفع الزيت وخلوصه عما يخالطه غالبا وقع التشبيه فى نوره دون نور الشمع مع أنه أتم من نور المصباح اه كرخى (قوله والنور فيها) أى والحال (قوله بمعنى الدفع) عبارة المختار الدرء الدفع وبابه قطع ودرأ طلع مفاجأة وبابه خضع ومنه كوكب درىء كسكين كثر توقده وتلألؤه ودرى بالضم منسوب الى الدر. وقرئ درئ بالضم والهمزة

متاع وعلى أنفسكم متعلق بالمصدر ويقرأ متاع بالنصب فعلى هذا على أنفسكم خبر المبتدا ومتاع منصوب على المصدر أى يتمتعكم بذلك متاع. وقيل هو مفعول به والعامل فيه بغيكم ويكون البغى هنا بمعنى الطلب أى طلبكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا فعلى هذا على أنفسكم ليس بخبر لأن المصدر لا يعمل فيما بعد خبره بل على أنفسكم متعلق بالمصدر والخبر محذوف تقديره طلبكم متاع الحياة الدنيا ضلال ونحو ذلك ويقرأ متاع بالجر على أنه نعت للأنفس والتقدير ذوات متاع ويجوز أن يكون المصدر بمعنى اسم الفاعل أى ممتعات الدنيا ويضعف أن يكون بدلا اذ قد أمكن أن يجعل صفة * قوله تعالى (فاختلط به نبات الارض) الباء للسبب أى اختلط النبات بسبب اتصال

ودرئ

بالفوقانية أي الزجاجة (مِنْ) زيت (شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ) بل بينهما فلا يتمكن منها حرّ ولا برد مضرّين (يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ) لصفائه (نُورٌ) به (عَلَى نُورٍ) بالنار

ودرىء بالفتح والهمزة وتداراتم تدافعتم واختلفتم اه (قوله منسوب الى الدر) أى على وجه التشبيه في الصفاء والاشراق اه شيخنا (قوله مبنيا للمفعول) حال من مضارع أوقد وكذا قوله بالتحتانية وقوله وفي أخرى بالفوقانية وعليها يكون الضمير راجعا للزجاجة فلذلك قال الشارح أى الزجاجة على تقدير مضاف أى فتيلة الزجاجة اذ هى التى تتصف بالايقاد اه شيخنا (قوله من شجرة) من لابتداء الغاية على حذف مضاف أى من زيت شجرة وزيتونة فيها قولان أشهرهما أنها بدل من شجرة الثانى أنها عطف بيان وهذا مذهب الكوفيين وتبعهم أبو على وقد تقدم هذا فى قوله من ماء صديد اه سمين (قوله مباركة) قال ابن عباس فى الزيتون منافع يسرج بزيته وهو ادام ودهان ودباغ ووقود يوقد بحطبه وثفله وليس فيه شىء الا وفيه منفعة حتى الرماد يغسل به الابريسم وهو أول شجرة نبتت فى الدنيا وأول شجرة نبتت بعد الطوفان ونبتت فى منازل الأنبياء والارض المقدسة ودعا له سبعون نبيا بالبركة منهم ابراهيم ومنهم محمد صلى الله عليه وسلم فانه قال مرتين اللهم بارك فى الزيت والزيتون اه قرطبى (قوله لاشرقية) صفة لشجرة ودخلت لا لتفيد النفى وقرأ الضحاك بالرفع على اضمار مبتدا أى لاهى شرقية والجملة أيضا فى محل جر نعت لشجرة اه سمين (قوله أيضا لاشرقية ولا غربية) أى بحيث تقع الشمس عليها حينا دون حين بل بحيث تقع عليها طول النهار كالتى تكون على قلة أو صحراء واسعة فان ثمرتها تكون أنضج وزيتها أصفى أولا نابتة فى شرق المعمورة ولا فى غربها بل فى وسطها وهو الشام فان زيتونه أجود الزيتون أولا فى مضحى تشرق الشمس عليها دائما فتحرقها ولا فى مقنأة أى مكان لاتطلع الشمس عليه بل تغيب عنها دائما فتتركها نيئا وفى الحديث لاخير فى شجرة ولا فى نبات فى مقنأة ولاخير فيهما فى مضحى اه بيضاوى والمقنأة بقاف ونون مفتوحة أو مضمومة فهمزة وهى المكان الذى لاتطلع عليه الشمس اه زكريا وقد تحذف الهمزة اه شهاب وفى القرطبى اختلف العلماء فى قوله لاشرقية ولا غربية فقال ابن عباس وعكرمة وقتادة وغيرهم الشرقية التى تصيبها الشمس اذا أشرقت ولا تصيبها اذا غربت لان لها سترا والغربية عكسها أى انها شجرة فى صحراء أو فى منكشف من الارض لايواريها عن الشمس شىء وهو أجود لزيتها فليست خالصة للشرق فتسمى شرقية ولا للغرب فتسمى غربية بل هى شرقية غربية وقال ابن زيد انها من شجر الشام لاشرقى ولا غربى وشجر الشام أفضل الشجر وهى الارض المباركة. وشرقية نعت لزيتونة ولا ليست تحول بين النعت والمنعوت ولا غربية عطف عليه اه (قوله فلا يتمكن منها حر) أى لكونها غير شرقية ولا برد أى لكونها غير غربية وقوله مضرين هذا هو محط النفى وهو حال (قوله يكاد) أى يقرب زيتها وهذه الجملة نعت أيضا لشجرة اه سمين (قوله ولو لم تمسسه نار) أى على كل حال أى سواء مسته النار أو لم تمسه وفى السمين قوله ولو لم تمسسه نار جواب لو محذوف أى لأضاء لدلالة ماتقدم عليه والجملة حال وقد تقدم تحرير هذا فى قولهم لا تردوا السائل ولو جاء على فرس وانها لاستقصاء الاحوال أى حتى فى هذه الحال. وقرأ ابن عباس والحسن يمسسه بالياء لان المؤنث مجازى ولانه قد فصل بالمفعول أيضا اه وفى القرطبى قال ابن العربى قال ابن عباس هذا مثل نور الله وهداه فى قلب المؤمن كما يكاد الزيت الصافى يضىء قبل أن تمسه النار فان مسته النار زاد ضوءه كذلك قلب المؤمن يكاد يعمل بالهدى قبل أن يأتيه العلم فاذا جاءه العلم زاد هدى على هدى ونورا على نور كقلب ابراهيم من قبل أن تجيئه المعرفة قال هذا ربى من قبل أن يخبره أحد بأن له ربا فلما أخبره الله أنه ربه زاده هدى قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين اه (قوله نور به) أى بالزيت يعنى من غير نار على نور أى نور حاصل بالزيت كائن على نور وقوله على نور بالنار أى مع نور بالنار أى كائن بها وناشىء عنها فعلى بمعنى مع اه شيخنا ونور مبتدأ وعلى نور خبره كما هو

الماء به وقيل المعنى خالطه نبات الارض أى اتصل به فرباه و(مما يأكل) حال من النبات (وازينت) أصله تزينت ثم عمل فيه ماذكرنا فى اداراتم فيها ويقرأ بفتح الهمزة وسكون الزاى وياء مفتوحة بعدها خفيفة النون والياء أى صارت ذات زينة كقولك أجرب الرجل اذا صار ذا ابل جربى وصحح الياء والقياس أن تقلب ألفا ولكن جاء مصححا كما جاء استحوذ ويقرأ وازيأنت بزاى ساكنة خفيفة بعدها ياء مفتوحة بعدها همزة بعدها نون مشددة والاصل وازيانت مثل احمارت ولكن حرك الألف فانقلبت همزة كما ذكرنا فى الضالين (تغن بالامس) قرىء فى الشاذ تتغن بتاءين وهو فى القراءة المشهورة والامس

ونورالله أى هداه للمؤمن نورعلى نور الايمان (يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِ) أى دين الاسـلام (مَنْ يَشَاءُ
وَيَضْرِبُ) يبين (ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ) تقريبا لأفهامهم ليعتبروا فيؤمنوا (وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ) منه ضرب الأمثال (فِى بُيُوتٍ) متعلق بيسبح الآتى (أَذِنَ ٱللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ) تعظم (وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُ) بتوحيده (يُسَبِّحُ) بفتح الموحدة وكسرها

المتبادر من صنيع الشارح وفى أبى السعود نور خبر مبتدا محذوف وقوله على نور متعلق بمحذوف هو صفة له مؤكدة لما أفاده التنكير من الفخامة أى ذلك النور بنور عظيم كائن على نور كذلك لا على أنه عبارة عن نور واحد معين أو غير معين فوق نور آخر مثله ولا عن مجموع نورين اثنين فقط بل عبارة عن نور متضاعف من غير تحديد لتضاعفه بحد معين وتحديد مراتب تضاعف ما مثل به من نور المشكاة بما ذكر لكونه أقصى مراتب تضاعفه عادة اه (قوله ونور الله أى هداه الخ) أى فالمشبه نور مجموع من نورين نور الهدى ونور الايمان والمشبه به نور مجموع من نورين نور الزيت الخلق ونور المصباح الموقد فيه اه شيخنا. وفى القرطبي نور على نور أى اجتمع فى المشكاة ضوء المصباح الى الزجاجة والى ضوء الزيت فصار كذلك نورا على نور واشتعلت هذه الانوار فى المشكاة فصارت كانور ما يكون وكذلك براهين الله واضحة وهى برهان بعد برهان وتنبيه بعد تنبيه كارسال الرسل وانزال الكتب ومواعظ تكرر فيها لمن له عقل معتبر اه وفى البيضاوى وقد ذكر فى معنى التمثيل وجوه الأول أنه تمثيل للهدى الذى دل عليه الآيات البينات فى جلاء مدلولها وظهور ما تضمنته من الهدى بالمشكاة المنعوتة أو تشبيه للهدى من حيث انه محفوف بظلمات أوهام الناس وخيالاتهم بالمصباح وانما ولى الكاف المشكاة لاشتمالها عليه وتشبيهه به أوفق من تشبيهه بالشمس أو تمثيل لما نور الله به قلب المؤمن من المعارف والعلوم بنور المشكاة المنبث فيها من مصباحها اه (قوله يهدى الله لنوره من يشاء) أى فان الاسباب دون مشيئته لاغية اذ بها تمامها اه بيضاوى (قوله ويضرب الله الامثال للناس) أى تقريبا للمعقول من المحسوس اه بيضاوى (قوله والله بكل شىء عليم) أى معقولا كان أو محسوسا ظاهرا كان أو خفيا اه بيضاوى (قوله فى بيوت) فيه ستة أوجه أحدها انه صفة لمشكاة أى كمشكاة فى بيوت أى فى بيت من بيوت الله الثانى انه صفة لمصباح الثالث انه صفة لزجاجة الرابع أنه متعلق بتوقد وعلى هذه الاقوال لا يوقف على عليم. الخامس انه متعلق بمحذوف كقوله فى تسع آيات أى سبحوه فى بيوت السادس أنه متعلق بيسبح أى يسبح رجال فى بيوت ولفظ فيها تكرار للتوكيد كقوله ففى الجنة خالدين فيها وعلى هذين القولين فيوقف على عليم اه سمين قيل المراد بالبيوت هنا جميع المساجد فقد قال ابن عباس بيوت الله فى الارض تضىء لأهل السماء كما تضىء النجوم لأهل الارض وقيل المراد بها أربعة مساجد لم يبنها الا نبى الكعبة بناها ابراهيم واسمعيل فجعلاها قبلة وبيت المقدس بناه داود وسليمان ومسجد المدينة ومسجد قباء بناهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اه خازن (قوله متعلق بيسبح) وعلى هذا الاعراب انما أعيد لفظ فيها للتأكيد والتذكير والايذان بأن التقديم للاهتمام لا لقصر التسبيح على الوقوع فى البيوت فقط اه أبو السعود (قوله أذن الله الخ) فى محل جر صفة لبيوت وان ترفع على حذف الجار أى فى أن ترفع ولا يجوز تعلق فى بيوت بقوله ويذكر لانه عطف على ما فى حيز أن وما بعد أن لا يتقدم عليها اه سمين (قوله تعظم) أى بحيث لا يذكر فيها الفحش من القول وبحيث تطهر عن النجاسات والاقذار اه خازن وفى الكرخى أذن الله أى أمر ان ترتفع أى تعظم أو ترفع بالبناء قدرا لتطهيرها عما لا يليق بها اه وفى القرطبي وقد كره بعض أصحابنا تعليم الصبيان فى المساجد ورأى أنه من باب البيع وهذا اذا كان بأجرة فلو كان بغير أجرة لمنع أيضا من وجه آخر وهو أن الصبيان لا يتحرزون عن الاقذار والأوساخ فيؤدى ذلك الى عدم تنظيف المساجد وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتنظيفها وتطييبها فقال جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وسل سيوفكم واقامة حدودكم ورفع أصواتكم وخصوماتكم وجمروها فى الجمع واجعلوا لها على أبوابها المطاهر اه (قوله بتوحيده) أى قول لا إله إلا الله وفى الخازن ويذكر فيها اسمه قال ابن عباس يتلى فيها اسمه اه (قوله يسبح بفتح الموحدة الخ)

هنا يراد به الزمان الماضى لا حقيقة أمس الذى قبل يومك واذا أريد به ذلك كان معربا وكان بلا ألف ولام ولا اضافة نكرة * قوله تعالى (ولا يرهق وجوههم) الجملة مستأنفة ويجوز أن يكون حالا والعامل فيها الاستقرار فى للذين أى استقرت لهم الحسنى مضمونا لهم السلامة ونحو ذلك ولا يجوز أن يكون معطوفا على الحسنى لان الفعل اذا عطف على المصدر احتاج الى أن ذكرا أو تقديرا وان غير مقدرة لان الفعل مرفوع * قوله تعالى (والذين كسبوا) مبتدأ وفى الخبر وجهان: أحدهما هو قوله مالهم من الله من عاصم أو قوله كأنما اغشيت أو قوله أولئك أصحاب ويكون (جزاء سيئة بمثلها) معترضا بين المبتدا وخبره والثانى الخبر

عبارة

أى يصلى (لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ) مصدر بمعنى الغدوات أى البكر (وَالْآصَالِ) العشايا من بعد الزوال (رِجَالٌ) فاعل يسبح بكسر الباء وعلى فتحها نائب الفاعل له ورجال فاعل فعل مقدر جواب سؤال مقدر كأنه قيل من يسبحه (لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ) أى شراء (وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَوٰةِ) حذف هاء إقامة تخفيف (وَإِيتَاءِ الزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ) تضطرب (فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ) من الخوف القلوب بين النجاة والهلاك والأبصار بين ناحيتى اليمين والشمال هو يوم القيامة (لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا) أى ثوابه وأحسن بمعنى حسن

جزاء سيئة وجزاء مبتدأ وفى خبره وجهان أحدهما بمثلها والباء زائدة كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها ويجوز أن تكون غير زائدة والتقدير جزاء سيئة مقدر بمثلها والثانى أن تكون الباء متعلقة بجزاء والخبر محذوف أى وجزاء سيئة بمثلها واقع (وترهقهم ذلة) قيل هو

عبارة السمين . قرأ أبو بكر وابن عامر بفتح الباء مبنيا للمفعول والقائم مقام الفاعل أحد المجرورات الثلاث والاول منها أولى لاحتياج العامل الى مرفوعه فالذى يليه أولى ورجال على هذه القراءة مرفوع على أحد وجهين اما بفعل مقدر لتعذر اسناد الفعل اليه وكأنه جواب سؤال مقدر فكأنه قيل من يسبحه فقيل يسبحه رجال . الثانى أن رجال خبر مبتدأ محذوف أى المسبح رجال وعلى هذه القراءة يوقف على الآصال وباقى السبعة بكسر الباء مبنيا للفاعل والفاعل رجال ولا يوقف على الآصال اهـ (قوله أى يصلى) أى صلاة الصبح فى الغدو وصلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء فى الآصال كما أشار له بقوله من بعد الزوال اهـ شيخنا . وفى الخازن يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال قال أهل التفسير أراد به الصلاة المفروضة فالتى تؤدى بالغداة صلاة الفجر والتى تؤدى بالآصال صلاة الظهر والعصر والعشاءين لان اسم الاصيل يقع على هذا الوقت كله وقيل أراد به الصبح والعصر . روى عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من صلى البردين دخل الجنة أراد بالبردين صلاة الصبح وصلاة العصر وقال ابن عباس التسبيح بالغدو صلاة الضحى . وعن أبى أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من خرج من بيته متطهرا الى صلاة مكتوبة كان أجره كأجر الحاج المحرم ومن خرج الى المسجد الى تسبيح الضحى لا يقصد الا ذلك كان أجره كأجر المعتمر وصلاة على اثر صلاة لا لغو بينهما كتاب فى عليين أخرجه أبو داود» اهـ (قوله مصدر) أى فى الأصل من باب سما وأما هنا فالمراد منه الأزمنة كما قال اهـ . وقوله بمعنى الغدوات بضم الدال وفتحها وسكونها . وقوله أى البكر جمع بكرة كغرفة وغرف وهى أول النهار . وقوله العشايا جمع عشية وهى آخر النهار اهـ شيخنا (قوله رجال) خصوا بالذكر لان النساء ليس عليهن حضور المسجد لجمعة ولا لجماعة اهـ خازن (قوله نائب الفاعل له) أى لفظ له (قوله لا تلهيهم) فى محل رفع صفة لرجال اهـ سمين (قوله أى شراء) أفاد به أنه أريد بالتجارة الشراء وان كان اسم التجارة يقع على البيع والشراء جميعا لانه ذكر البيع بعده كقوله واذا رأوا تجارة أو لهوا يعنى الشراء أو ان التجارة جنس يدخل تحته أنواع الشراء والبيع وانما خص البيع بالذكر لان الالتهاء والاشتغال به أعظم لكون الربح الحاصل من البيع معينا ناجزا والربح الحاصل من الشراء مشكوك فيه مستقبل فلا يرد لم عطف البيع على التجارة مع شمولها له اهـ كرخى (قوله عن ذكر الله) أى عن حضور المساجد لاقامة الصلاة اهـ خازن (قوله واقام الصلوة) أى أدائها فى وقتها جماعة لان من أخر الصلاة عن وقتها لا يكون من مقيمى الصلاة . روى سالم عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه كان فى السوق فأقيمت الصلاة فقام الناس وأغلقوا حوانيتهم ودخلوا المسجد فقال ابن عمر رضى الله عنه فيهم نزلت هذه الآية رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة اهـ خازن (قوله يخافون يوما) يجوز أن يكون نعتا ثانيا لرجال وأن يكون حالا من مفعول تلهيهم ويوما مفعول به لا ظرف على الأظهر وتتقلب صفة ليوما اهـ سمين . يعنى أن هؤلاء الرجال وان بالغوا فى ذكر الله تعالى والطاعات فانهم مع ذلك وجلون خائفون لعلمهم بأنهم ما عبدوا الله حق عبادته . وقيل ان القلوب تضطرب من الهول والفزع وشخص الأبصار وقيل تتقلب القلوب عما كانت عليه فى الدنيا من الشك الى اليقين وتنفتح الابصار من الأغطية وقيل تتقلب الأبصار من هول ذلك اليوم فتخشى الهلاك وتطمع فى النجاة وتتقلب الابصار من هول ذلك اليوم من أى ناحية يؤخذ بهم أمن ذات اليمين أم ذات الشمال ومن أين يؤتون كتبهم أمن قبل اليمين أم من قبل الشمال . وقيل ينقلب القلب فى الجوف فيرتفع الى الحنجرة فلا ينزل ولا يخرج وينقلب البصر فيشخص من هول الأمر وشدته اهـ خازن (قوله ليجزيهم الله) يجوز تعلقه بيسبح أى يسبحون لأجل الجزاء ويجوز

معطوف على كسبوا وهو ضعيف لأن المستقبل لا يعطف على الماضى وان قيل هو بمعنى الماضى فضعيف أيضا . وقيل الجملة حال (قطعا) يقرأ بفتح

(وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ (٢٢٨) مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) يقال فلان ينفق بغير حساب أى يوسع كأنه لا يحسب ماينفقه (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ) جمع قاع أى فى فلاة وهو شعاع يرى فيها نصف النهار فى شدة الحر يشبه الماء الجارى (يَحْسَبُهُ) يظنه (الظَّمْآنُ) أى العطشان (مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ

تعلقه بمحذوف أى فعلوا ذلك ليجزيهم الله وظاهر كلام الزمخشرى أنه من باب الاعمال فانه قال والمعنى يسبحون ويخافون ليجزيهم ويكون من اعمال الثانى للحذف من الاول اه سمين . والأظهر أن هذه اللام لام العاقبة والصيرورة لا لام العلة الباعثة اه (قوله ويزيدهم من فضله) أى فلا يقتصر فى اعطائهم على جزاء أعمالهم بل يزيدهم من العطايا ما يليق بفضله اه خازن . وفى أبى السعود و يزيدهم من فضله أى يتفضل عليهم بأشياء لم توعدهم بخصوصياتها أو بمقاديرها ولم يخطر ببالهم كيفياتها ولا كمياتها بل انما وعدت بطريق الاجمال فى مثل قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة . وقوله عليه السلام حكاية عنه عز وجل «أعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر» وغير ذلك من المواعيد الكريمة التى من جملتها قوله تعالى والله يرزق من يشاء بغير حساب فانه تذييل مقرر للزيادة ووعد كريم بأنه تعالى يعطيهم غير أجور أعمالهم من الخيرات بما لايفى به الحساب اه (قوله والله يرزق من يشاء بغير حساب) وضع الموصول موضع ضميرهم للتنبيه بما فى حيز الصلة على أن مناط الرزق المذكور محض مشيئته تعالى لا أعمالهم المحكية وذلك تنبيه على كمال قدرته وكمال جوده وسعة احسانه فكأنه تعالى لما وصفهم بالجد والاجتهاد فى الطاعة وهم مع ذلك فى نهاية الخوف فالحق سبحانه يعطيهم الثواب العظيم على طاعاتهم ويزيدهم الفضل الذى لاحد له فى مقابلة خوفهم . قال الزمخشرى والله يرزق يتفضل بغير حساب قال الطيبى يعنى أن يرزق مطلق يجب أن يقيد بأحد المذكورين الجزاء أو التفضل والاول ممتنع لانه بمعنى الثواب والثواب له حساب فلا يقال فيه بغير حساب فبقى أن يقيد بالثانى و يقال والله يرزق مايتفضل به بغير حساب اه كرخى (قوله والذين كفروا) مبتدأ أول وقوله أعمالهم مبتدأ ثان . وقوله كسراب خبر الثانى والثانى وخبره خبر الاول . و يجوز أن يكون أعمالهم بدلا من الذين كفروا بدل اشتمال . وقوله كسراب خبر عن الذين كفروا مع ملاحظة البدل منه أشار له القرطبى ، وهذا شروع فى بيان حال الكفار بضرب مثل لهم بعد أن بين حال المؤمنين بضرب مثل لهم بقوله مثل نوره كمشكاة اه شيخنا (قوله أعمالهم كسراب) أى أعمالهم الصالحة كصدقة وعتق و وقف من كل مالا يتوقف على نية اه شيخنا (قوله بقيعة) أى فيها فالباء بمعنى فى . وقوله جمع قاع أى كجيرة جمع جار وقيل القيعة مفرد بمعنى القاع . وقوله أى فلاة هى الأرض المستوية اه شيخنا . وفى القرطبى والقيعة جمع القاع مثل جيرة وجار . قاله الهروى . وقال أبو عبيدة قيعة وقاع واحد حكاه النحاس والقاع ماانبسط من الارض واتسع ولم يكن فيه نبت وفيه يكون السراب وأصل القاع المنخفض الذى يستقر فيه الماء وجمعه قيعان . قال الجوهرى والقاع المستوى من الأرض والجمع أقواع وقيعان فصارت الواو ياء لكسر ماقبلها والقيعة مثل القاع وهو أيضا من الواوى وبعضهم يقول هو جمع اه (قوله يشبه الماء الجارى) وذلك لانه يتراءى فيه الجريان كما ذكره القرطبى ونصه : والسراب مايرى نصف النهار فى اشتداد الحر كالماء فى المفاوز يلصق بالأرض والآل الذى يكون ضحى كالماء الا أنه يرتفع عن الأرض حتى يصير كأنه بين الأرض والسماء وسمى السراب سرابا لأنه يتسرب أى يجرى كالماء . يقال سرب الفحل أى مضى وسار فى الارض ويسمى الآل أيضا ولا يكون الا فى البرية والحر فيغتر به العطشان اه (قوله يحسبه الظمآن) فى المختار حسبت زيدا صالحا بالكسر أحسبه بالفتح والكسر محسبة ومحسبة بكسر السين وفتحها وحسبانا بالكسر ظننته اه . وفى المصباح وحسبت زيدا قائما أحسبه من باب تعب فى لغة جميع العرب الا بنى كنانة فانهم يكسرون المضارع مع كسر الماضى أيضا على غير قياس حسبانا بالكسر بمعنى ظننت اه (قوله أى العطشان) أى وكذا غيره من كل من يراه وخص الظمآن لانه أحوج اليه من غيره فالتشبيه به أتم اه شيخنا (قوله حتى اذا جاءه) غاية

الطاء وهو جمع قطعة وهو مفعول ثان لأغشيت و (من الليل) صفة لقطع و (مظلما) حال من الليل وقيل من قطعا أو صفة لقطعا وذكره لان القطع فى معنى الكثير ويقرأ بسكون الطاء فعلى هذا يكون مظلما صفة لقطع أو حالا منه أو حالا من الضمير فى من (١) أو حالا من الليل * قوله تعالى (مكانكم) هو ظرف مبنى لوقوعه موقع الأمر أى الزموا وفيه ضمير فاعل و (أنتم) توكيد له والكاف والميم فى موضع جر عند قوم وعند آخرين الكاف للخطاب لا موضع لها كالكاف فى إياكم (وشركاؤكم) عطف على الفاعل (فزيلنا) عين الكلمة واو لانه من زال يزول وانما قلبت ياء لأن وزن الكلمة فيعل أى زيولنا مثل بيطر وبيقر فلما اجتمعت

(١) الكلام غير مستقيم وما فى النسخ يخالف هذا

لمحذوف

لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا) مما حسبه كذلك الكافر يحسب أن عمله كصدقة ينفعه حتى إذا مات وقدم على ربه لم يجد

عمله أى لم ينفعه (وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ) أى عند عمله (فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ) أى جازاه عليه فى الدنيا (وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ) أى المجازاة (أَوْ) الذين كفروا أعمالهم السيئة (كَظُلُمَاتٍ

لمحذوف تقديره ويقصده ولا يزال جائيا اليه حتى اذا جاءه أى جاء ماظنه ماء أوجاء موضعه اه شيخنا (قوله لم يجده شيئا) أى لم يجد ماقدره وظنه شيئا ووجه التشبيه أن الذى يأتى به الكافر من أعمال البر يعتقد أن له ثوابا عندالله تعالى وليس كذلك فاذا وافى عرصة القيامة لم يجد الثواب الذى كان يظنه بل وجد العقاب العظيم والعذاب الأليم فعظمت حسرته وتناهى غمه فشبه حاله بحال الظمآن الذى اشتدت حاجته الى الماء فاذا شاهد السراب فى البر تعلق قلبه به فاذا جاءه لم يجده شيئا فكذلك حال الكافر يحسب أن عمله نافعه فاذا احتاج الى عمله لم يجده أغنى عنه شيئا ولا نفعه اه خازن (قوله ووجد الله عنده) معطوف على مقدر وهو ماقدره بقوله لم يجد عمله الذى ذكره فى حيز الغاية بقوله حتى اذا جاءه الخ اه شيخنا. وفى أبى السعود فليست الجملة معطوفة على لم يجده شيئا بل على مايفهم منه بطريق التمثيل من عدم وجدان الكفرة من أعمالهم المذكورة عينا ولا أثرا كأنه قيل حتى اذا جاء الكفرة يوم القيامة أعمالهم التى كانوا فى الدنيا يحسبونها نافعة لهم فى الآخرة لم يجدوها شيئا ووجدوا الله أى حكمه وقضاءه عند المجىء وقيل عند العمل فوفاهم أى أعطاهم كاملا وافيا حسابهم أى حساب أعمالهم المذكورة وجزاءها فان اعتقادهم لنفعها بغير ايمان وعملهم بموجبه كفر على كفر موجب للعقاب قطعا وافراد الضميرين الراجعين الى الذين كفروا اما لارادة الجنس كالظمآن الواقع فى التمثيل واما للحمل على كل واحد منهم وكذا افراد مايرجع الى أعمالهم اه وفى البيضاوى ووجد الله أى وجد عقابه وزبانية عذابه أو وجده نفسه محاسبا اياه اه وقوله عنده أى عند السراب أو العمل . وقوله أو وجده نفسه محاسبا اياه أى فالعندية بمعنى الحساب على طريق الكناية لذكر التوفية بعده اه شهاب وفى القرطبى ووجد الله عنده أى وجد الله بالمرصاد فوفاه حسابه أى جزاء عمله . وقيل وجد وعدالله بالجزاء على عمله . وقيل وجد أمر الله عند حشره والمعنى متقارب اه (قوله أى جازاه عليه) أى على عمله فى الدنيا متعلق بجازاه ويكون المعنى على هذا انه وجد فى الآخرة وعلم فيها أن الله جازاه فى الدنيا على عمله بالمال والبنين وغيرهما من لذات الدنيا اه شيخنا وهذا المعنى بعيد من السياق جدا اذ مقتضى السياق بطلان عمل الكافر وأنه لانفع له أصلا والذى حمله على هذا المعنى البعيد تقييد الشارح بقوله فى الدنيا وغيره من المفسرين لم يذكر هذا القيد وعبارة أبى السعود فوفاه أى أعطاه وافيا كاملا حسابه أى حساب عمله المذكور وجزاءه فان اعتقاده لنفعه بغير ايمان وعمله بموجبه كفر على كفر موجب للعقاب قطعا اه ومفادها أن المعنى أن الله فى الآخرة يجازى الكافر بالعذاب على عمله الذى عمله فى الدنيا و يمكن على بعد ان يجعل قول الشارح فى الدنيا حالا من العمل أى جازاه فى الآخرة على عمله حال كونه أى العمل فى الدنيا أى على العمل الذى عمله فى الدنيا فيكون الجزاء فى الآخرة بالعقاب على العمل الذى عمله فى الدنيا فتأمل (قوله أو كظلمات) أو للتقسيم أى ان عمل الكافر قسمان قسم كالسراب وهو العمل الصالح وقسم كالظلمات وهو العمل السيء اه شيخنا وفى البيضاوى أو كظلمات عطف على كسراب وأو للتخيير فان أعمالهم لكونها لاغية لامنفعة لها كالسراب ولكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من لجج البحر والسحاب والأمواج أو للتنويع فان أعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان كانت سيئة فكالظلمات أو للتقسيم باعتبار وقتين فانها كالظلمات فى الدنيا وكالسراب فى الآخرة اه (قوله أيضا أو كظلمات) فيه أوجه : أحدها أنه نسق على كسراب على حذف مضاف واحد تقديره أو كذى ظلمات ودل على هذا المضاف قوله اذا أخرج يده لم يكد يراها فالكناية تعود الى المضاف المحذوف وهو قول أبى على . الثانى أنه على حذف مضافين تقديره أو كأعمال ذى ظلمات فقدر ذى ليصح عود الضمير اليه فى قوله اذا أخرج يده وقدر أعمال ليصح تشبيه أعمال الكفار

الياء والواو على الشرط المعروف قلبت ياء وقيل هو من زلت الشىء أزيله فعينه على هذا ياء فيحتمل على هذا ان تكون فعلنا وفيعلنا * قوله تعالى (هنالك تبلو) يقرأ بالباء أى تختبر عملها و يقرأ بالتاء أى تتبع أو تقرأ فى الصحيفة * قوله تعالى (انهم لايؤمنون) ان وماعملت فيه فى موضع رفع بدلا من كلة أو خبر مبتدأ محذوف أو فى موضع نصب أى لانهم أو فى موضع جر على اعمال اللام محذوفة * قوله تعالى (أمن لايهدى) فيها قراآت قد ذكرنا مثلها فى قوله يخطف أبصارهم ووجهناها هناك وأما (الا أن يهدى) فهو مثل قوله الا أن يصدقوا وقد ذكر فى النساء وله نظائر قد ذكرت أيضا (فما لكم) مبتدأ وخبر أى أى شىء لكم فى الاشراك و(كيف تحكمون) مستأنف أى كيف تحكمون بأن له شريكا * قوله تعالى (لا يغنى من الحق شيئا) فى موضع المصدر أى اغناء و يجوز أن يكون مفعولا ليغنى

فى بحر لجى) عميق (يغشاه موج من فوقه) أى الموج (موج من فوقه) أى الموج الثانى (سحاب) أى غيم هذه (ظلمات بعضها فوق بعض) ظلمة البحر وظلمة الموج الأول وظلمة الثانى وظلمة السحاب (إذا أخرج) الناظر (يده) فى هذه الظلمات (لم يكد يراها) أى لم يقرب من رؤيتها (ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور) أى من لم يهده الله لم يهتد (ألم تر أن الله يسبح له من فى السموات والأرض) ومن التسبيح صلاة

بأعمال صاحب الظلمة اذ لا معنى لتشبيه العمل بصاحب الظلمة . الثالث انه لاحاجة الى حذف البتة والمعنى أنه شبه أعمال الكفار فى حيلولتها بين القلب ومايهتدى به بالظلمة وأما الضميران فى أخرج يده فيعودان على محذوف دل عليه المعنى أى اذا أخرج يده فيها اه سمين . وتلخص من كلام القرطبى ان المشبه اما عمل الكافر وعلى هذا لايقدر شىء بعد الكاف . واما كفر الكافر وعليه لايقدر شىء أيضا واما نفس الكافر وعليه فيقدر مضاف بعد الكاف والمعنى عليه أن الكافر كذى ظلمات أى كشخص كائن فى ظلمات الخ (قوله لجى) منسوب للج أو اللجة وهو الماء الغزير اه شيخنا وفى السمين قوله فى بحر لجى فى بحر صفة لظلمات فيتعلق بمحذوف واللجى منسوب الى اللج وهو معظم البحر كذا قاله الزمخشرى وقال غيره منسوب الى اللجة بالتاء وهى أيضا معظمه فاللجى هو العميق الكثير الماء . وقوله من فوقه موج يجوز أن تكون هذه الجملة من مبتدا وخبر صفة لموج الاول و يجوز أن يجعل الوصف الجار والمجرور فقط وموج فاعل به لاعتماده على الموصوف . وقوله من فوقه سحاب فيه الوجهان المذكوران قبله من كون الجملة صفة لموج الثانى أو الجار فقط اه (قوله يغشاه) أى يعلوه موج من فوقه موج اشارة الى كثرة الأمواج وتراكم بعضها فوق بعض اه شيخنا وفى الخازن معناه أن البحر اللجى يكون قعره مظلما جدا بسبب غمورة الماء فاذا ترادفت الأمواج ازدادت الظلمة فان كان فوق الأمواج سحاب بلغت الظلمة النهاية القصوى ووجه الشبه أن الله عزوجل ذكر ثلاثة أنواع من الظلمات ظلمة البحر وظلمة الأمواج وظلمة السحاب وكذلك الكافر له ثلاث ظلمات ظلمة الاعتقاد وظلمة القول وظلمة العمل . وقيل شبه بالبحر اللجى قلبه وبالموج مايغشى قلبه من الجهل والشك والحيرة وبالسحاب الختم والطبع على قلبه . قال أبى بن كعب الكافر يتقلب فى خمس من الظلمات كلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره الى ظلمات يوم القيامة فى النار اه (قوله أيضا يغشاه موج) صفة أخرى لبحر هذا اذا أعدنا الضمير فى يغشاه على بحر وهو الظاهر وان قدرنا مضافا محذوفا أى أو كذى ظلمات كما فعل بعضهم كان الضمير فى يغشاه عائدا عليه وكانت الجملة حالا منه لتخصصه بالاضافة أو صفة له اه سمين (قوله من فوقه سحاب) أى قد غطى النجوم وحجب أنوارها اه شيخنا (قوله اذا أخرج يده) أى مع انها أقرب شىء اليه (قوله أى من لم يهده الله لم يهتد) عبارة البيضاوى ومن لم يجعل الله له نورا من لم يقدر له الهداية ولم يوفقه لأسبابها فما له من نور خلاف الموفق الذى له نور اه وفى الخازن قال ابن عباس من لم يجعل الله له دينا وايمانا فلا دين له وقيل من لم يهده الله فلا هادى له قيل نزلت هذه الآية فى عتبة بن ربيعة بن أمية كان يلتمس الدين فى الجاهلية و يلبس المسوح فلما جاء الاسلام كفر وعاند والاصح ان هذه الآية عامة فى حق جميع الكفار اه (قوله ألم تر) أى ألم تعلم علما يشبه المشاهدة فى اليقين والوثاقة بالوحى أو الاستدلال أن الله يسبح له أى ينزه ذاته عن كل نقص وآفة من فى السموات والارض أى أهل السموات والارض ومن لتغليب العقلاء أو الملائكة والثقلان بما يدل عليه من مقال أو دلالة اه بيضاوى . وقوله ألم تعلم يعنى أن المراد بالرؤية رؤية القلب لان تسبيح المسبحين لاتتعلق به رؤية البصر والاستفهام تقريرى أى قد علمت . وعبر عن العلم بالرؤية للدلالة على تقريره بالعلم النازل منزلة المشاهد اه زاده . وظاهره أنه استعارة ومقتضى كلام النحويين ان رأى العلمية حقيقة اه شهاب (قوله ومن التسبيح صلاة) وذلك لان المراد به الخضوع والانقياد والعبادة والصلاة من جملة أفراد هذا المعنى وأعاد قال الشارح ذلك توطئة لقوله كل قد علم صلاته وتسبيحه وفى الكرخى قال مجاهد الصلاة لبنى آدم والتسبيح لسائر الخلق . وقيل ان ضرب الاجنحة صلاة الطير وصوته تسبيحه وقيد الطير بقوله صافات لانه يكون بين السماء والارض حينئذ ولكونه

ومن الحق حال منه * قوله تعالى (وما كان هذا القرآن) هذا اسم كان والقرآن نعت له أو عطف بيان و (ان يفترى) فيه ثلاثة أوجه: أحدها انه خبر كان أى وما كان القرآن افتراء والمصدر هنا بمعنى المفعول أى مفترى . والثانى التقدير ما كان القرآن ذا افتراء . والثالث ان خبر كان محذوف والتقدير ما كان هذا القرآن ممكنا أن يفترى وقيل التقدير لان يفترى و (تصديق) مفعول له أى ولكن أنزل للتصديق وقيل التقدير

دالاعلى كمال قدرة صانعه ولطف تدبير مبدعه فيكون خارجا عن حكم من فى السموات والأرض وهو معطوف على من. قال الزمخشري فان قلت متى رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسبيح من فى السموات ودعاءهم وتسبيح الطير ودعاءه وتنزيل المطر من جبال برد فى السماء حتى قيل له ألم تر قلت علمه من جهة اخبار الله اياه بذلك على طريق الوحي اه (قوله والطير صافات) قرأ العامة والطير رفعا صافات نصبا فالرفع عطفا على من والنصب على الحال . وقرأ الاعرج والطير نصبا على المفعول معه وصافات حال أيضا. وقرأ الحسن وخارجة عن نافع والطير صافات برفعهما على الابتداء والخبر ومفعول صافات محذوف أى أجنحتها اه سمين . وفى المصباح والطائر على صيغة اسم الفاعل من طار يطير طيرانا وهو له فى الجو كمشى الحيوان فى الأرض ويعدى بالهمزة والتضعيف فيقال طيرته وأطرته وجمع الطائر طير مثل صاحب وصحب وراكب وركب، وجمع الطير طيور وأطيار. قال أبو عبيدة وقطرب ويقع الطير على الواحد والجمع وقال ابن الانبارى الطير جماعة وتأنيثها أكثر من التذكير ولا يقال هو أحد طير بل طائر وقلما يقال للانثى طائرة اه (قوله بين السماء والأرض) أشار بهذا إلى أن العطف مغاير اه شيخنا (قوله كل قد علم صلاته وتسبيحه) فى هذه الضمائر أقوال :أحدها أنها كلها عائدة على كل أى كل قد علم هو صلاة نفسه وتسبيحها وهذا أولى لتوافق الضمائر . والثانى أن الضمير فى علم عائد على الله تعالى وفى صلاته وتسبيحه عائد على كل .والثالث بالعكس أى علم كل صلاة الله وتسبيحه أى اللذين أمر بهما وبأن يفعلا كاضافة الخلق الى الخالق اه سمين (قوله خزائن المطر والرزق) راجع للسماء . وقوله والنبات راجع للأرض اه شيخنا .ويشير بهذا إلى تقدير مضاف أى ولله ملك خزائن السموات والأرض .وفى الخازن ولله ملك السموات والأرض أى ان جميع الموجود ذات ملكه وفى تصرفه وعنه نشأت ومنه بدت فهو واجب الوجود وقيل معناه أن خزائن المطر والرزق بيده ولا يملكها أحد سواه اه (قوله يزجى سحابا) فى المختار زجى الشىء تزجية دفعه برفق وتزجى بكذا اكتفى به وأزجى الابل ساقها والمزجى الشىء القليل وبضاعة مزجاة قليلة والريح تزجى السحاب والبقرة تزجى ولدها أى تسوقه اه (قوله ثم يؤلف بينه) انما دخلت بين على مفرد وهى انما تدخل على المثنى فمافوقه لأنه اما أن يراد بالسحاب الجنس فعاد الضمير عليه على حكمه واما أن يراد أنه على حذف مضاف أى بين قطعه فان كل قطعة سحابة اه سمين والى هذا يشير كلام المفسر اه (قوله ركاما) فى المختار ركم الشىء إذا جمعه وألقى بعضهم على بعض وبابه نصر وارتكم الشىء وتراكم اجتمع والركام الرمل المتراكم والسحاب ونحوه اه (قوله فترى الودق) أى تبصره .وقوله يخرج من خلاله حال .وقوله مخارجه أى ثقبه اه شيخنا . وفى السمين قوله من خلاله وهل الخلال مفرد كحجاب أو جمع كجبال جمع جبل. والودق قيل هو المطر ضعيفا كان أو شديدا وهو فى الأصل مصدر يقال ودق السحاب يدق ودقا من باب وعد ويخرج حال لأن الرؤية بصرية اه وفى القرطبى وخلال جمع خلل مثل الجبل والجبال وهى فرجه ومخارج القطر منه وقد تقدم فى البقرة أن كعبا قال ان السحاب غربال المطر لولا السحاب حين ينزل المطر من السماء لأفسد ما يقع عليه من الارض اه (قوله وينزل من السماء من جبال الخ) قد ذكرت من هنا ثلاث مرات فالأولى ابتدائية باتفاق المفسرين . والثانية قيل زائدة .وقيل تبعيضية .وقيل ابتدائية على جعل مدخولها بدلا مما قبله باعادة الجار .والثالثة فيها هذه الأقوال الثلاثة وتزيد بقول رابع وهو أنها لبيان الجنس فقول الشارح فى الثانية زائدة .وقوله بدل باعادة الجار فيه تلفيق بين القولين فكان ينبغى له الاقتصار على أحدهما وجرى فى الثالثة على أنها تبعيضية كما ترى اه شيخنا . وفى السمين قوله من السماء من جبال فيها من برد من الأولى لابتداء الغاية اتفاقا .وأما الثانية ففيها ثلاثة أوجه

الله (صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ) فيه تغليب العاقل (وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ) خزائن المطر والرزق والنبات (وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ) المرجع (أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا) يسوقه برفق (ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ) يضم بعضه إلى بعض فيجعل القطع المتفرقة قطعة واحدة (ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا) بعضه فوق بعض (فَتَرَى ٱلْوَدْقَ) المطر (يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِ) مخارجه (وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ

ولكن كان التصديق الذى أى مصدق الذى (وتفصيل الكتاب) مثل تصديق (لاريب فيه) يجوز أن يكون حالا من الكتاب والكتاب مفعول فى المعنى .ويجوز أن يكون مستأنفا (من رب العالمين) يجوز أن يكون حالا أخرى وأن يكون متعلقا بالمحذوف أى ولكن أنزل من رب العالمين * قوله تعالى (كيف كان) كيف خبر كان و (عاقبة) اسمها * قوله تعالى (من يستمعون اليك) الجمع محمول على معنى من والافراد فى قوله تعالى (من ينظر) محمول على لفظها * قوله تعالى (لا يظلم الناس شيئا) يجوز أن يكون مفعولا

يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ) يقرب (سَنَا بَرْقِهِ) لمعانه (يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ) الناظرة له أى يخطفها (يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ) أى يأتى بكل منهما بدل الآخر (إِنَّ فِي ذَلِكَ) التقليب (لَعِبْرَةً) دلالة (لِأُولِي الْأَبْصَارِ) لأصحاب البصائر على قدرة الله تعالى (وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ) أى حيوان (مِنْ مَاءٍ) أى نطفة (فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ) كالحيات والهوام (وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ) كالانسان والطير (وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ) كالبهائم والأنعام (يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ

احدها أنها لابتداء الغاية أيضا فهى ومجرورها بدل من الأولى باعادة الجار والتقدير وينزل من جبال السماء من جبال فيها فهو بدل اشتمال. الثانى أنها للتبعيض قاله الزمخشرى وابن عطية فعلى هذا هى ومجرورها فى موضع مفعول الانزال كأنه قال وينزل بعض جبال. الثالث أنها زائدة أى ينزل من السماء جبالا. وقال الحوفى من جبال بدل من الأولى ثم قال وهى للتبعيض ورده الشيخ بأنه لا تستقيم البدلية إلا بتوافقهما معنى. وأما الثالثة ففيها أربعة أوجه الثلاث المتقدمة. والرابع أنها لبيان الجنس قاله الحوفى والزمخشرى فيكون التقدير على قولهما وينزل من السماء بعض جبال التى هى البرد فالمنزل برد لأن بعض البرد برد ومفعول ينزل من جبال كما تقدم تحريره اه (قوله زائدة) أى فى المفعول به. وقوله فيها نعت للجبال والضمير للسماء ففى السماء جبال من برد كما أن فى الأرض جبالا من حجارة. وقوله بدل أى ان قوله من جبال بدل أى بدل اشتمال من قوله من السماء فالتقدير وينزل من السماء من جبالها أى الجبال التى فيها بعض برد اه شيخنا (قوله فيصيب به) الضمير للبرد كما فى البيضاوى والخازن (قوله سنا برقه) العامة على قصر سنا وهو الضوء وهو من ذوات الواو يقال سنا يسنو سنا أى أضاء يضىء اه سمين. وفى المختار السنا مقصور ضوء البرق والسنا أيضا نبت يتداوى به والسناء من الرفعة ممدود والشىء الرفيع وأسناه رفعه وسناه تسنية فتحه وسهله اه (قوله بالأبصار) جمع بصر كما أشار له بقوله الناظرة (قوله أى يخطفها) أى فالباء للتعدية. وقيل هى بمعنى من والمفعول محذوف تقديره يذهب النور من الأبصار فسبحان من يخرج الماء والنار والنور والظلمة من شىء واحد اه كرخى. وفى المصباح خطفه يخطفه من باب تعب استلبه بسرعة وخطفه خطفا من باب ضرب لغة اه (قوله لأولى الأبصار) جمع بصيرة كما أشار له بقوله لأصحاب البصائر. وقوله على قدرة الله متعلق بدلالة اه شيخنا (قوله أى نطفة) هذا بحسب الأغلب فى حيوانات الأرض المشاهدة والا فالملائكة خلقوا من النور وهم أكثر المخلوقات عددا والجن خلقوا من النار وهم بقدر تسعة أعشار الانس وآدم خلق من الطين وعيسى خلق من الريح الذى نفخه جبريل فى جيب مريم والدود يخلق من نحو الفاكهة ومن العفونات اه شيخنا (قوله فمنهم) الضمير راجع لكل باعتبار معناه وفيه تغليب العاقل على غيره. وقوله من يمشى على بطنه سميت هذه الحركة مشيا مع أنها زحف للمشاكلة اه شيخنا. وعبارة الكرخى فمنهم من يمشى الخ انما أطلق من على غير العاقل لاختلاطه بالعاقل فى الفصل بمن وكل دابة فكان التعبير بمن أولى لتوافق اللفظ وقيل لماوصفه بما يوصف به العقلاء وهو المشى أطلق عليه من وفيه نظر لأن هذه الصفة ليست خاصة بالعقلاء بخلاف قوله تعالى أفمن يخلق كمن لا يخلق واستعير المشى للزحف على البطن كما استعير المشفر للشفة وبالعكس كما قالوا فى الأمر المستمر مشى على هذا الأمر ويقال فلان ما يمشى له أمر. فان قيل لم حصر القسمة فى هذه الثلاثة أنواع من المشى وقد نجد من يمشى على أكثر من أربع كالعناكب والعقارب والحيوان الذى له أربع وأربعون رجلا فالجواب أن هذا القسم الذى لم يذكر كالنادر فكان ملحقا بالعدم. وعبارة القاضى ومنهم من يمشى على أربع كالنعم والوحش ويندرج فيه ماله أكثر من أربع كالعناكب فان اعتمادها اذا مشت يكون على أربع اه (قوله والهوام) بتشديد الميم أى وكالدود والسمك (قوله كالانسان والطير) أى وكالنعام (قوله ومنهم من يمشى على أربع) أى ومنهم من يمشى على أكثر كالعقارب والعنكبوت والحيوان المعروف بأم أربع وأربعين وانما لم يذكر هذا القسم اما لندوره أو لأنه عند المشى يعتمد على أربع فقط أو لدخوله فى قوله يخلق الله ما يشاء اه شيخنا (قوله يخلق الله ما يشاء) أى مما ذكر ومما لم يذكر بسيطا ومركبا على اختلاف الصورة والأعضاء والهيئات والحركات والطبائع والقوى والأفعال مع اتحاد

أى لا ينقصهم شيئا وأن يكون فى موضع المصدر * قوله تعالى (كأن لم يلبثوا) الكلام كله فى موضع الحال والعامل فيه يحشرهم وكأن ههنا مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى كأنهم و (ساعة) ظرف ليلبثوا و (من النهار) نعت لساعة وقيل كأن لم صفة ليوم والعائد محذوف أى لم يلبثوا قبله. وقيل هو نعت لمصدر محذوف أى حشرا كأن لم يلبثوا قبله والعامل فى يوم اذكر

العنصر

(مستقيم) أي دين الاسلام (ويقولون) أي المنافقون (آمنا) صدقنا (بالله) بتوحيده (وبالرسول) محمد (وأطعنا) هما فيما حكما به (ثم يتولى) يعرض (فريق منهم من بعد ذلك) عنه (وما أولئك) المعرضون (بالمؤمنين) المعهودين الموافق قلوبهم لألسنتهم (وإذا دعوا إلى الله ورسوله) المبلغ عنه (ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون) عن المجيء اليه (وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين) مسرعين طائعين (أفي قلوبهم مرض) كفر

العنصر بمقتضى مشيئته اه بيضاوى (قوله لقد أنزلنا) فيه التفات وقوله مبينات بفتح الياء وكسرها سبعيتان وكذلك في كل ما جاء من هذا الجمع في القرآن اه شيخنا وتفسير الشارح يناسب الكسر (قوله ويقولون آمنا بالله الخ) شروع في بيان أحوال بعض من لم يشأ الله هدايته الى صراط مستقيم. وفي الخطيب قال مقاتل نزلت هذه الآية في بشر المنافق الى أن قال وقد مضت قصتها في سورة النساء اه وعبارة الخازن عند قوله تعالى «ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك» الخ نصها قال ابن عباس نزلت في رجل من المنافقين يقال له بشر كان بينه وبين يهودي خصومة فقال اليهودي ننطلق الى محمد وقال المنافق ننطلق الى كعب بن الأشرف وهو الذي سماه الله الطاغوت فأبى اليهودي أن يخاصمه الا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهودي فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال انطلق بنا الى عمر فأتيا عمر فقال اليهودي اختصمت أنا وهذا الى محمد أي عنده فقضى عليه فلم يرض بقضائه وزعم أنه يخاصمني اليك أي عندك فقال عمر للمنافق أكذلك فقال نعم فقال لهما عمر رويدا حتى أخرج اليكما فدخل عمر البيت وأخذ السيف واشتمل عليه ثم خرج فضرب به المنافق حتى برد أي مات وقال هكذا أقضي بين من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فنزلت هذه الآية، وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق اه بحروفه (قوله من بعد ذلك) أي القول المذكور وقوله عنه أي عن ذلك الحكم (قوله واذا دعوا الى الله ورسوله) هذا ايضاح وشرح لقوله ثم يتولى فريق منهم وقوله اذا فريق اذا الثانية بمعنى الفاء أي قائمة مقامها في ربط الجواب بشرطه وهو اذا الاولى اه شيخنا (قوله المبلغ عنه) أشار به للاعتذار عن افراد الضمير في ليحكم وحاصله أن الرسول هو المباشر للحكم وانما ذكر الله معه تعظيما لشأنه أي الرسول اه شيخنا. وعبارة أبي السعود ليحكم أي الرسول بينهم لأنه المباشر للحكم حقيقة والا كان ذلك حكم الله تعالى حقيقة وذكر الله تعالى لتفخيمه عليه السلام والايذان بجلالة محله عنده تعالى اه (قوله معرضون) أي ان كان الحكم عليهم بدليل قوله وان يكن لهم الحق الخ اه شيخنا (قوله اليه) يجوز تعلقه بيأتوا لأن أتى وجاء قد جاآ متعديين بالى ويجوز أن يتعلق بمذعنين لانه بمعنى مسرعين في الطاعة وصححه الزمخشري قال لتقدم صلته ودلالته على الاختصاص ومذعنين حال والاذعان الانقياد يقال أذعن فلان لفلان أي انقاد له وقال الزجاج الاذعان الاسراع مع الطاعة اه سمين وفي القاموس أذعن له خضع وذل وأقر وأسرع في الطاعة وانقاد ذعن كفرح اه (قوله أفي قلوبهم مرض الخ) انكار واستقباح لاعراضهم المذكور وبيان لمنشئه بعد استقصاء عدة من القبائح المحققة فيهم والاستفهام للانكار لكن النفي المستفاد به لا يتسلط على هذه الامور الثلاثة لانها واقعة لهم وقائمة بهم والواقع لا ينفى وانما هو متسلط على منشئيتها وسببيتها لاعراضهم أي ليس منشؤه شيئا من هذه الثلاثة بل منشؤه شيء آخر وهو ظلمهم فبينه بالاضراب الانتقالي بقوله بل أولئك هم الظالمون اه شيخنا. وفي الخطيب ثم قسم تعالى الأمر في صدورهم عن حكومته صلى الله عليه وسلم اذا كان الحق عليهم بين أن يكونوا مرضى القلوب بقوله أفي قلوبهم مرض ومرتابين في نبوته بقوله أم ارتابوا وخائفين الحيف في قضائه بقوله أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله اه (قوله أفي قلوبهم مرض) أي كفر أو ميل الى الظلم أم ارتابوا بأن رأوا منك تهمة فزال ثقتهم ويقينهم بك أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله في الحكومة بل أولئك هم الظالمون اضراب عن القسمين الآخرين لتحقيق القسم الأول. ووجه التقسيم أن امتناعهم اما لخلل فيهم أو في الحاكم والثاني اما أن يكون محققا عندهم أو متوقعا وكلاهما باطل لان منصب نبوته وفرط أمانته ﷺ يمنعه فتعين الأول وظلمهم يعم خلل عقيدتهم وميل نفوسهم الى الحيف وضمير

(يتعارفون) حال أخرى والعامل فيها يحشرهم وهي حال مقدرة لأن التعارف لا يكون حال الحشر (قد خسر) يجوز أن يكون مستأنفا ويجوز أن يكون التقدير يقولون قد خسر والمحذوف حال من الضمير في يتعارفون * قوله تعالى (ثم الله شهيد) ثم ههنا غير مقتضية ترتيبا في المعنى وانما رتبت الأخبار بعضها على بعض كقولك زيد عالم ثم هو كريم

(أَمِ ارْتَابُوا) أى شكوا فى نبوته (أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ) فى الحكم أى فيظلموا فيه لا
(بَلْ أُولٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) بالاعراض عنه (إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللّٰهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ) بالقول اللائق بهم (أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا) بالاجابة (وَأُولٰئِكَ) حينئذ (هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الناجون (وَمَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللّٰهَ) يخافه (وَيَتَّقْهِ) بسكون الهاء وكسرها بأن يطيعه (فَأُولٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ) بالجنة (وَأَقْسَمُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ) غايتها (لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ) بالجهاد (لَيَخْرُجُنَّ قُلْ) لهم (لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ) للنبى خير من قسمكم الذى لا تصدقون فيه (إِنَّ اللّٰهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) من طاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل (قُلْ أَطِيعُوا اللّٰهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا) عن طاعته بحذف إحدى التاءين

الفصل لنفى ذلك عن غيرهم سيما المدعو الى حكمه اه بيضاوى (قوله أم ارتابوا) أم بمعنى بل والهمزة أى بل ارتابوا وكذلك يقال فيما بعده اه شيخنا. وفى السمين قوله أم ارتابوا أم يخافون أم فيهما منقطعة تتقدر عند الجمهور بحرف الاضراب وهمزة الاستفهام تقديره بل ارتابوا بل أيخافون ومعنى الاستفهام هنا التقرير والتوقيف ويبالغ به تارة فى الذم وتارة فى المدح وأن يحيف مفعول الخوف والحيف الميل والجور فى القضاء يقال حاف فى قضائه أى مال اه (قوله لا) أشار به الى أن الاستفهام انكارى وهو راجع لكل من الأسباب الثلاثة أى لسببيته ومنشئيته كما علمت أى لكونه سببا ومنشأ لاعراضهم اه شيخنا (قوله بالاعراض عنه) أى الحكم (قوله انما كان قول المؤمنين) العامة على نصبه خبرا لكان والاسم ان المصدرية وما بعدها وقرأ أمير المؤمنين والحسن برفعه على انه الاسم وان وما فى حيزها الخبر وهى عندهم مرجوحة لأنه متى اجتمع معرفتان فالاولى جعل الاعرف الاسم وان كان سيبويه خير فى ذلك بين كل معرفتين ولم يفرق هذه التفرقة وقد تقدم تحقيق هذا فى أول آل عمران اه سمين (قوله بالاجابة) أى بالفعل لا بمجرد اللسان كما فعل المنافقون (قوله وأولئك حينئذ) أى حين اذ قالوا هذا القول المذكور اه (قوله يخافه) لعل هذا حل معنى والا فحق الاعراب يخفه بالجزم لأنه تفسير للمجزوم بالعطف على فعل الشرط (قوله وكسرها) أى مع اشباع وبدونه بل وبسكون القاف مع الكسر بدون اشباع فهذه ثلاثة مع الكسر تضم للسكون فهى أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم) حكاية لبعض آخر من أكاذيبهم مؤكد باليمين الفاجرة اه أبو السعود فالضمير عائد على المنافقين والعطف على قوله سابقا ويقولون آمنا بالله وبالرسول وعبارة الخازن وأقسموا بالله جهد أيمانهم الخ نزلت لما قال المنافقون لرسول الله ﷺ أينما كنت نكن معك لئن خرجت خرجنا ولئن أقمت أقمنا وان أمرتنا بالجهاد جاهدنا اه (قوله أى غايتها) أشار به الى أن جهد منصوب على المفعول المطلق وهذا أحد وجهين. وفى السمين قوله جهد أيمانهم فيه وجهان. أحدهما انه منصوب على المصدر بدلا من اللفظ بفعله اذ أصل أقسم بالله جهد اليمين جهدا فحذف الفعل وقدم المصدر موضوعا موضعه مضافا الى المفعول كضرب الرقاب. قاله الزمخشرى والثانى انه حال تقديره مجتهدين فى أيمانهم كقوله افعل ذلك جهدك وطاقتك وقد خلط الزمخشرى الوجهين فجعلهما وجها واحدا فقال بعد ما قدمته عنه وحكم هذا المنصوب حكم الحال كأنه قيل جاهدين ايمانهم اه (قوله معروفة) أى بالصدق وموافقة الواقع لا بمجرد القول باللسان اه شيخنا (قوله خير من قسمكم) أشار الى أن طاعة مبتدأ ومعروفة صفة والخبر محذوف ويجوز عكسه أى أمركم طاعة بل قال الواسطى انه الاولى لأن الخبر محط الفائدة وعليه فالمعنى أمركم الذى يطلب منكم طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها ولا يرتاب اه كرخى (قوله فان تولوا) مجزوم بحذف النون وجواب الشرط محذوف تقديره فلا ضرر عليه فى ذلك وقوله فانما عليه الخ تعليل لهذا المحذوف اه شيخنا. وفى أبى السعود ما يقتضى أن قوله فانما عليه الخ معمول للجواب المحذوف ونصه فان تولوا خطاب للمأمورين بالطاعة من جهته تعالى وارد لتأكيد الأمر بها والمبالغة فى ايجاب الامتثال وتوهم أنه داخل تحت القول مأمور بحكايته من جهته تعالى وانه أبلغ فى التبكيت فعكس للأمر والفاء لترتيب ما بعدها على تبليغه عليه السلام للمأمور به اليهم أى ان تتولوا عن الطاعة إثر ما أمرتم بها فانما عليه أى فاعلموا انما عليه السلام ما حمل أى أمر به من التبليغ وقد شاهدتموه عند قوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وعليكم ما حملتم أى ما أمرتم به من الطاعة ولعل التعبير عنه بالتحميل للاشعار بثقله وكونه مؤنة وكلفة باقية فى عهدتهم بعد كأنه قيل وحيث توليتم

☆ قوله تعالى (ماذا يستعجل) قد ذكرنا فى ماذا فى البقرة عند قوله تعالى ماذا ينفقون قولين وهما مقولان هنا وقيل فيها قول ثالث وهو أن تكون ماذا اسما واحدا مبتدأ و يستعجل منه الخبر وقد ضعف ذلك من حيث ان الخبر هنا جملة من فعل وفاعل

عن

الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ)أى التبليغ البين (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ) بدلا عن الكفار (كَمَا اسْتَخْلَفَ)بالبناء للفاعل والمفعول (الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ)من بنى إسرائيل بدلا عن الجبابرة (وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ) وهو الاسلام بأن يظهره على جميع الأديان ويوسع لهم فى البلاد فيملكوها (وَلَيُبَدِّلَنَّهُم) بالتخفيف والتشديد (مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ) من الكفار (أَمْنًا) وقد أنجز الله وعده لهم بما ذكر وأثنى عليهم بقوله (يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا)هو مستأنف فى حكم التعليل (وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ) الانعام منهم به(فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) وأول من كفر به قتلة عثمان رضى الله عنه فصاروا يقتتلون بعد أن كانوا إخوانا (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)

عن ذلك فقد بقيتم تحت ذلك الحمل الثقيل وقوله تعالى ما حمل محمول على المشاكلة (قوله ما حمل) أى كلف (قوله تهتدوا) أى تصيبوا الحق والرشد فى طاعته اه خازن (قوله وما على الرسول إلا البلاغ المبين) أى وقد أداه فأدوا أيضا أنتم ما عليكم من طاعته اه شيخنا (قوله وعد الله الخ) المفعول الثانى محذوف تقديره الاستخلاف فى الارض وتمكين دينهم وتبديل خوفهم بالأمن وأما قوله ليستخلفنهم الخ فهو جواب قسم مقدر تقديره والله ليستخلفنهم الخ وهذا الجواب دال على المفعول المحذوف اه شيخنا وهذا أحد وجهين وفى السمين قوله ليستخلفنهم فيه وجهان أحدهما هو جواب قسم مضمر أى أقسم ليستخلفنهم و يكون مفعول الوعد محذوفا تقديره وعدهم الاستخلاف لدلالة قوله ليستخلفنهم عليه والثانى أن يجرى وعد مجرى القسم لتحققه فلذلك أجيب بما يجاب به القسم اه (قوله منكم) من تبعيضية وهى مع مجرورها فى محل الحال من الموصول والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وأمة الدعوة اه (قوله فى الارض) فيها قولان أحدهما يعنى أرض مكة لان المهاجرين سألوا الله ذلك فوعدوا كما وعدت بنو اسرائيل قال معناه النقاش. الثانى انها بلاد العرب والعجم قال ابن العربى وهو الصحيح لان أرض مكة محرمة على المهاجرين ففى الحديث لكن البائس سعد بن خولة يرثى له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن توفى بمكة وقال فى الصحيح أيضا يمكث المهاجر بمكة بعد قضاء نسكه ثلاثا اه قرطبى (قوله كما استخلف) ما مصدرية أى استخلافا كاستخلاف الذين من قبلهم والعامة على بناء استخلف للفاعل وأبو بكر بناه للمفعول فالموصول على الأول منصوب وعلى الثانى مرفوع اه سمين. وفى البيضاوى وقرأ أبو بكر والمفضل عن عاصم بضم التاء وكسر اللام واذا ابتدأ ضم الألف والباقون بفتحهما واذا ابتدأوا كسروا الألف اه (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله بما ذكره) متعلق بوعده والذى ذكره هو الأمور الثلاثة اه شيخنا (قوله يعبدوننى) فيه سبعة أوجه أحدها أنه مستأنف أى جواب لسؤال مقدر كأنه قيل ما بالهم يستخلفون و يؤمنون فقيل يعبدوننى. الثانى أنه خبر مبتدأ مضمر أى هم يعبدوننى والجملة أيضا استئنافية تقتضى المدح والثالث أنه حال من مفعول وعد الله. الرابع انه حال من مفعول ليستخلفنهم. الخامس أنه حال من فاعله السادس أنه حال من مفعول ليبدلنهم. السابع أنه حال من فاعله اه سمين فقول الشارح هو مستأنف ضميره عائد ليعبدوننى أى هذا التركيب مستأنف وهذا هو الذى صدر به السمين كما عرفت. وقوله فى حكم التعليل أى التعليل لوعدهم بما ذكر من الأمور الثلاثة (قوله لا يشركون بى شيئا) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من فاعل يعبدوننى أى يعبدوننى موحدين وأن يكون بدلا من الجملة التى قبله الواقعة حالا وقد تقدم ما فيها اه سمين (قوله بعد ذلك الانعام منهم) منهم حال من من والضمير للذين آمنوا وقوله به متعلق بالانعام أى الانعام بما ذكر من الأمور الثلاثة فالمراد بالكفر هنا كفر النعمة أى عدم القيام بحقها لا الكفر المقابل للايمان فلذلك قال فأولئك هم الفاسقون ولم يقل الكافرون اه شيخنا (قوله وأول من كفر به) أى بالانعام بما ذكر أى لم يقم بحق هذه النعم من عدم التعرض للفتن اه شيخنا (قوله وأقيموا الصلاة الخ) عطف على مقدر يقتضيه السياق تقديره فآمنوا أى دوموا على الايمان واعملوا صالحا وأقيموا الصلاة الخ اه شيخنا. وفى السمين قوله وأقيموا الصلاة فيه وجهان أحدهما أنه معطوف على أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وليس ببعيد أن يقع بين المعطوف والمعطوف عليه فاصل وان طال لان حق المعطوف أن يكون غير المعطوف عليه قاله الزمخشرى. قلت وقوله لان حق المعطوف الخ لا يظهر علة للحكم الذى ادعاه. والثانى أن قوله وأقيموا من باب الالتفات من الغيبة الى الخطاب وحسنه الخطاب فى قوله قبل ذلك منكم اه (قوله بالفوقانية) ومعلوم أن الفاعل عليها ضمير المخاطب وهو الرسول

أى رجاء الرحمة (لَا تَحْسَبَنَّ) بالفوقانية والتحتانية والفاعل الرسول (الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ) لنا (فِي الْأَرْضِ)

فقوله والفاعل الرسول راجع للقراءتين وعلى كل من القراءتين فالموصول مفعول أول ومعجزين مفعول ثان اه شيخنا. وفى الكرخى قوله والفاعل الرسول أى لتقدم ذكره وظاهر كلامه أن ذلك على القراءتين وتفصيل القول فى ذلك أن الفاعل ضمير المخاطب أى لا تحسبن أيها المخاطب ويمتنع أو يبعد جعله الرسول صلى الله عليه وسلم لان مثل هذا الحسبان لا يتصور منه حتى ينهى عنه وأما على القراءة بالتحتانية فان الفاعل فيها مضمر يعود على مادل السياق عليه أى لا يحسبن حاسب أو أحد واما على الرسول لتقدم ذكره ولكنه ضعيف للمعنى المتقدم وأجيب بأنه لا يلزم من النهى عن الشىء وقوعه من المنهى عنه اه (قوله بأن يفوتونا) أى يهربوا ويفروا من عذابنا اه شيخنا وهرب من باب طلب كما فى المختار (قوله ومأواهم النار) معطوف على جملة لا تحسبن عطف خبر على انشاء على رأى بعضهم أو معطوف على مقدر تقديره بل هم مقهورون مدركون ومأواهم الخ عطف خبر على خبر اه شيخنا (قوله يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم) قال ابن عباس وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما من الانصار يقال له مدلج بن عمرو الى عمر بن الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه فدخل عليه فرأى عمر بحالة كره عمر رؤيته فيها فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا الآية. وقيل نزلت فى أسماء بنت مرثد كان لها غلام كبير فدخل عليها فى وقت كرهته فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان خدمنا وغلماننا يدخلون علينا فى حال نكرهها فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم. واللام لام الأمر وفيه قولان أحدهما أنه على الندب والاستحباب. والثانى أنه للوجوب وهو الأولى اه خازن وفى زاده واعلم أن ظاهر الآية أمر المماليك والاطفال بالاستئذان والمقصود أمر المؤمنين بأن يمنعوا هؤلاء من الدخول عليهم فى هذه الاوقات من غير اذن اذ لو كان المقصود أمر المماليك والأطفال بالذات لما كان لتخصيص النداء والخطاب بالمؤمنين وجه ولكان يلزم عليه تكليف الاطفال اه وفى الكرخى. وهذا الأمر فى الحقيقة للأولياء بتأديبهم فلا يرد كيف أمرهم الله بالاستئذان مع أنهم غير مكلفين اه وفى القرطبى يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث غلاما من الانصار يقال له مدلج الى عمر بن الخطاب ظهيرة ليدعوه فوجده نائما وقد أغلق عليه الباب فدق الغلام عليه الباب فناداه ودخل فاستيقظ عمر فانكشف منه شىء فقال عمر وددت أن الله نهى أبناءنا ونساءنا وخدمنا أن لا يدخلوا علينا فى هذه الساعات الا باذن ثم انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد هذه الآية قد أنزلت فخر ساجدا شكرا لله عز وجل اه (قوله وعرفوا أمر النساء) أى عوراتهن أى حكوا عورات النساء اه شيخنا أى ميزوا بين الجميلة وغيرها (قوله ثلاث مرات) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على الظرف الزمانى أى ثلاثة أوقات ثم فسر تلك الاوقات بقوله من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم ومن بعد صلاة العشاء. والثانى أنه منصوب على المصدرية أى ثلاثة استئذانات ورجح الشيخ هذا فقال والظاهر من قوله ثلاث مرات ثلاثة استئذانات لانك اذا قلت ضربت ثلاث مرات لا يفهم منه الا ثلاث ضربات ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام الاستئذان ثلاث قلت مسلم أن الظاهر كذا ولكن الظاهر هنا متروك للقرينة المذكورة وهى تفسير الثلاثة بقوله من قبل صلاة الفجر الخ اه سمين لكن الشارح جرى على الأول حيث قال ثلاث مرات فى ثلاثة أوقات (قوله من قبل صلاة الفجر) فى محل نصب بدل من ثلاث مرات وكذا يقال فيما بعده وسيشير لهذا الاعراب بقوله بدلا من محل ما قبله اه شيخنا (قوله أيضا من قبل صلاة الفجر) أى لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة وقوله وحين تضعون ثيابكم أى التى تلبس فى اليقظة أى تضعونها لأجل القيلولة وقوله ومن بعد صلاة العشاء أى لانه وقت التجرد عن اللباس

ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) من العبيد والأماء (وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ) من الأحرار وعرفوا أمر النساء (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) فى ثلاث أوقات (مِّن قَبْلِ صَلَاةِ ٱلْفَجْرِ

ولاضمير فيه يعود على المبتداورد هذا القول بأن العائد الهاء فى منه فهو كقولك زيد أخذت منه درهما*قوله تعالى (آلآن) فيها كلام قد ذكر مثله فى البقرة والناصب لها محذوف تقديره آمنتم الآن*قوله تعالى (أحق هو) مبتدأ وهو مرفوع به ويجوز أن يكون هو مبتدأ وأحق الخبر وموضع الجملة نصب بيستنبئونك و(اى) بمعنى نعم * قوله تعالى (وأسروا الندامة) مستأنف وهو حكاية ما يكون فى الآخرة. وقيل هو بمعنى المستقبل. وقيل قد كان ذلك فى الدنيا*قوله تعالى (وشفاء) هو مصدر فى معنى الفاعل أى وشاف وقيل هو فى معنى المفعول أى المشفى به*قوله تعالى (فبذلك) الفاء الأولى مرتبطة بما قبلها والثانية

بفعل محذوف تقديره فليعجبوا بذلك فليفرحوا كقولهم والالتحاف

وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ) أى وقت الظهر (وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُم)

والالتحاف باللحاف اه بيضاوى (قوله من الظهيرة) فيه ثلاثة أوجه أحدها أن من لبيان الجنس أى حين ذلك الوقت الذى هو الظهيرة . الثانى أنها بمعنى فى أى تضعونها فى الظهيرة . الثالث أنها بمعنى اللام أى من أجل حر الظهيرة. وأما قوله وحين تضعون فعطف على محل من قبل صلاة الفجر . وقوله ومن بعد صلاة العشاء عطف على ماقبله والظهيرة شدة الحر وهو انتصاف النهار اه سمين . فقول الشارح أى وقت الظهر تفسير لحين (قوله بالرفع) خبر مبتدا مقدر وعلى هذا فالوقف على العشاء. وأما على قراءة النصب فالوقف على لكم اه شيخنا (قوله بعده مضاف) أى يقدر أيضا (قوله أى هى أوقات) أى هى أوقات ثلاث عورات . وقوله ماقبله وهو الظروف الثلاثة اه شيخنا (قوله وهى مبتدأ) أى الاوقات الثلاثة . وقوله تبدو فيها العورات خبره . وقوله لالقاء الثياب الخ علة مقدمة وهذا بيان لحكمة النهى وبيان لتسميتها عورات اه شيخنا (قوله ليس عليكم) أى فى تمكينهم من الدخول عليكم ولا عليهم أى فى الدخول لعدم تكليفهم وهذا فى الصبيان وأما فى الارقاء البالغين فالامر ظاهر اه شيخنا (قوله أيضا ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن) ليس فى هذا ماينافى آية الاستئذان فينسخها لانه فى الصبيان ومماليك المدخول عليهم وتلك فى الاحرار البالغين اه بيضاوى. أى خلافا لمن قال انها منسوخة بهذه الآية فى غير هذه الاوقات الثلاثة اه زاده (قوله هم طوافون) الجملة تعليل لماقبلها (قوله والجملة) أى قوله بعضكم على بعض. وقوله لماقبلها أى قوله هم طوافون عليكم وهذا يفيد أن المراد بالبعض الاول هو ماعبر عنه بالواو فى قوله طوافون اه شيخنا . وفى السمين قوله بعضكم على بعض فى بعضكم ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدأ وعلى بعض الخبر فقدره أبو البقاء يطوف على بعض وتكون هذه الجملة بدلا مما قبلها ويجوز أن تكون مؤكدة مبينة يعنى أنها أفادت ماأفادته الجملة التى قبلها فكانت بدلا أو مؤكدة. والثانى أن يرتفع بدلا من طوافون قاله ابن عطية . الثالث أنه مرفوع بفعل مقدر أى يطوف بعضكم على بعض حذف لدلالة طوافون عليه قاله الزمخشرى اه . وفى الكرخى بعضكم على بعض أفاد أن قوله بعضكم مبتدأ وعلى بعض الخبر وتبع فيما قدره أبا البقاء ورد أبو حيان هذا بأنه كون مخصوص فلا يجوز حذفه والجواب عنه أن الممتنع الحذف اذا لم يدل عليه دليل ولم يقصد اقامة الجار مقامه ولذلك قال الزمخشرى خبره على بعض على معنى طائف على بعض وحذف لدلالة طوافون عليه اه . وفى زاده قوله بعضكم على بعض أى المماليك والاطفال يطوفون عليكم للخدمة وأنتم تطوفون عليهم للاستخدام فلو كلفتم الاستئذان فى كل طوفة أى فى هذه الاوقات الثلاث وغيرها لضاق الأمر عليكم اه فقوله بعضكم على بعض فيه زيادة على ماقبله فليس تأكيدا له خلافا للجلال تأمل (قوله كما بين لكم ماذكر) أى من استئذان المماليك وغير البالغين اه كرخى (قوله وآية الاستئذان) أى قوله يأيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين الخ قيل منسوخة الخ. عبارة الخازن اختلف العلماء فى حكم هذه الآية فقيل انها منسوخة . حكى ذلك عن سعيد ابن المسيب وروى عكرمة أن نفرا من أهل العراق قالوا لابن عباس كيف ترى فى هذه الآية التى أمرنا بها ولا يعمل بها أحد قول الله عز وجل يأيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم الآية فقال ابن عباس ان الله عليم رحيم بالمؤمنين يحب الستر وكان الناس ليس لبيوتهم ستور ولا حجاب فربما دخل الخادم أو الولد أو يتيم الرجل والرجل على أهله فأمر الله بالاستئذان فى تلك العورات فجاءهم الله تعالى بالستور والحجب فلم أر أحدا يعمل بذلك بعد. أخرجه أبو داود وفى رواية عنه نحوه وزاد فرأى أن ذلك أغنى عن الاستئذان فى تلك العورات. وذهب قوم الى أنها غير منسوخة . روى سفيان عن موسى بن أبى عائشة قال سألت الشعبى عن هذه الآية ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم أمنسوخة هى قال لا والله قلت ان الناس

بالرفع خبر مبتدأ مقدر بعده مضاف وقام المضاف إليه مقامه أى هى أوقات وبالنصب بتقدير أوقات منصوبا بدلا من محل ماقبله قام المضاف إليه مقامه وهى لالقاء الثياب تبدو فيها العورات (لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ) أى المماليك والصبيان (جُنَاحٌ) فى الدخول عليكم بغير استئذان (بَعْدَهُنَّ) أى بعد الأوقات الثلاثة هم (طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ) للخدمة (بَعْضُكُمْ) طائف (عَلَى بَعْضٍ) والجملة مؤكدة لما قبلها (كَذَٰلِكَ) كما بين ماذكر (يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَاتِ) أى الأحكام (وَٱللَّهُ عَلِيمٌ) بأمور خلقه (حَكِيمٌ) بما دبره لهم وآية الاستئذان قيل منسوخة وقيل لا ولكن تهاون الناس فى ترك الاستئذان .

زيدا فاضرب به أى تعمد زيدا فاضرب به وقيل الفاء الأولى زائدة والجمهور على الياء وهو أمر للغائب وهو رجوع من الخطاب الى الغيبة ويقرأ بالتاء على الخطاب كالذى قبله ✽ قوله تعالى (أرأيتم) قد ذكر فى الأنعام (آلله) مثل آلذكرين وقد

(وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ) أيها الأحرار (الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا) في جميع الأوقات (كما اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ) أي الأحرار الكبار (كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ) قعدن عن الحيض والولد لكبرهن (اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا) لذلك (فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ) من الجلباب والرداء والقناع فوق الخمار (غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ) مظهرات (بِزِينَةٍ) خفية كقلادة وسوار وخلخال (وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ) بأن لا يضعنها (خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ) لقولكم (عَلِيمٌ) بما في قلوبكم (لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ)

لا يعملون بها قال الله المستعان . قال سعيد بن جبير في هذه الآية أن ناسا يقولون نسخت والله ما نسخت ولكنها مما تهاون بها الناس اهـ **(قوله وإذا بلغ الأطفال الخ)** مقابل قوله والذين لم يبلغوا الحلم منكم اهـ زاده **(قوله الذين من قبلهم)** أي الذين ذكروا من قبلهم في قوله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم الخ وما مصدرية أي استئذانا كاستئذان الذين من قبلهم اهـ شيخنا **(قوله والقواعد)** جمع قاعد بغير هاء وهو مبتدأ . وقوله اللاتي الخ نعت فلذلك دخلت الفاء في الخبر وهو قوله فليس عليهن جناح الخ اهـ شيخنا . وفي المصباح وقعدت المرأة عن الحيض أسنت وانقطع حيضها فهي قاعد بغير تاء والجمع قواعد وقعدت عن الزوج فهي لا تشتهيه اهـ . وفي السمين والقواعد جمع قاعد من غير تاء تأنيث ومعناه القواعد عن النكاح أو الحيض أو عن الاستمتاع أو عن الحبل أو عن الجميع ولولا تخصيصهن بذلك لوجبت التاء نحو ضاربة وقاعدة من القعود المعروف . وقوله من النساء وما بعده بيان لهن . والقواعد مبتدأ ومن النساء حال واللاتي صفة للقواعد لا للنساء . وقوله فليس عليهن الخ الجملة خبر المبتدا وإنما دخلت الفاء لأن المبتدأ موصوف بموصول لو كان ذلك الموصول مبتدأ لجاز دخولها في خبره ولا يجوز أن يكون اللاتي صفة للنساء إذ لا يبقى مسوغ لدخول الفاء في خبر المبتدا . وقال أبو البقاء ودخلت الفاء لما في المبتدا من معنى الشرط لأن الألف واللام بمعنى اللاتي قعدن وهذا مذهب الأخفش اهـ **(قوله اللاتي لا يرجون نكاحا)** أي يطمعن فيه . وقوله لذلك أي كبرهن اهـ **(قوله فليس عليهن جناح الخ)** أي فيجوز النظر لوجوههن وأيديهن وهذا أحد وجهين . والثاني المنع كالشابة . وعبارة الروضة وأما العجوز فألحقها الغزالي بالشابة فإن الشهوة لا تنضبط وهي محل الوطء ، وقال الروياني إذا بلغت مبلغا يؤمن الافتتان بالنظر إليها جاز النظر إلى وجهها وكفيها لقوله تعالى والقواعد من النساء الآية اهـ **(قوله أن يضعن)** أي ينزعن عنهن ثيابهن **(قوله من الجلباب)** وهو الملحفة أي ما يغطي به جميع البدن كالملاءة والحبرة . وقوله فوق الخمار راجع للقناع أي القناع الذي يلبس فوق الخمار اهـ شيخنا **(قوله غير متبرجات بزينة)** الباء بمعنى اللام وعبارة أبي السعود غير مظهرات لزينة اهـ . وعبارة البيضاوي غير متبرجات بزينة غير مظهرات زينة مما أمرن بإخفائه في قوله ولا يبدين زينتهن . وأصل التبرج التكلف في إظهار ما يخفى من قولهم سفينة بارجة لا غطاء عليها والبرج محرك سعة العين بحيث يرى بياضها محيطا بسوادها إلا أنه خص بكشف المرأة زينتها ومحاسنها للرجال اهـ . وقوله غير مظهرات زينة أشار به إلى أن الباء للتعدية ولذا فسر بمتعد مع أن تفسير اللازم بالمتعدي كثير ويؤيده أن أهل اللغة لم يذكروه متعديا بنفسه ولم تر من قال تبرجت المرأة حليها وليست الزينة مأخوذة في مفهومه حتى يقال إنه تجريد كما توهم فمن قال إنه إشارة إلى زيادة الباء في المفعول فقد أخطأ اهـ شهاب . وفي المختار والتبرج إظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال اهـ **(قوله ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج)** اختلف العلماء في هذه الآية فقال ابن عباس لما أنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل تحرج المسلمون عن مؤاكلة المرضى والزمنى والعمي والعرج وقالوا الطعام أفضل الأموال وقد نهانا الله عن أكل المال بالباطل والأعمى لا يبصر موضع الطعام الطيب والأعرج لا يتمكن من الجلوس ولا يستطيع المزاحمة على الطعام والمريض يضعف عن التناول ولا يستوفي من الطعام حقه فأنزل الله عز وجل هذه الآية فعلى هذا تكون على بمعنى في أي ليس في الأعمى والمعنى ليس عليكم في مؤاكلة الأعمى والمريض والأعرج حرج . وقيل كان العميان والعرج والمرضى يتنزهون عن مؤاكلة الأصحاء لأن الناس يقذرونهم ويكرهون مؤاكلتهم ويقال الأعمى ربما أكل أكثر ويقال الأعرج ربما جلس مكان اثنين فنزلت هذه الآية وقيل نزلت ترخيصا لهؤلاء

ذكر في الأنعام * قوله تعالى (في شأن) خبر كان (وما تتلو) ما نافية و (منه) أي من الشأن أي من أجله و (من قرآن) مفعول تتلو ومن زائدة (إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون) ظرف لشهود (من مثقال) في موضع رفع بيعزب ويعزب بضم الزاي وكسرها لغتان وقد قرئ بهما (ولا أصغر ولا أكبر) بفتح الراء في موضع جر صفة لذرة أو لمثقال على اللفظ ويقرآن

في

في مؤاكلة مقابليهم (وَلَا) حرج (عَلَى أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ) أى بيوت أولادكم (أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ) أى خزنتموه لغيركم (أَوْ صَدِيقِكُمْ) وهو من صدقكم فى مودته المعنى يجوز الأكل

فى الأكل من بيوت من سمى الله فى هذه الآية وذلك أن هؤلاء كانوا يدخلون على الرجل لطلب الطعام فاذا لم يكن عنده شىء ذهب بهم الى بيت أبيه أو بيت أمه أو بعض من سمى الله فى هذه الآية فكان أهل الزمانة يتحرجون من ذلك و يقولون ذهب بنا الى غير بيته فأنزل الله عزوجل هذه الآية. وقيل كان المسلمون اذا غزوا دفعوا مفاتيح بيوتهم الى هؤلاء الضعفاء و يقولون لهم قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما فى بيوتنا فكانوا يتحرجون من ذلك و يقولون لا ندخلها وأصحابها غائبون مخافة أن لا يكون اذنهم عن طيب نفس فأنزل الله عزوجل هذه الآية رخصة لهم. وقيل نزلت رخصة لهؤلاء فى التخلف عن الجهاد فعلى هذا تم الكلام عند قوله ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج اه خازن. وعبارة أبى السعود وقيل ان هؤلاء الطوائف الثلاثة كانوا يتحرجون عن مؤاكلة الأصحاب حذرا من استقذارهم اياهم وخوفا من تأذيهم بأفعالهم ومضايقتهم فان الأعمى ربما سبقت يده الى أطيب الطعام فسبق البصير اليه والأعرج يتفسح فى مجلسه فيأخذ مكانا واسعا فيضيق على السليم. والمريض لا يخلو من حالة مؤذية لقرينه وجليسه فنزلت هذه الآية اه (قوله فى مؤاكلة مقابليهم) مصدر مضاف لمفعوله أى فى أكلهم مع مقابليهم أى السالمين من هذه النقائص الثلاثة اه شيخنا (قوله ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم الخ) كلام مستأنف. قيل لما نزلت آية يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل قالوا لا يحل لأحدنا أن يأكل عند أحد فأنزل الله تعالى «ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم» أى لا حرج عليكم فى أن تأكلوا من بيوتكم الخ اه خازن وفى القرطبى وعن ابن عباس لما أنزل الله عزوجل يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل قال المسلمون ان الله قد نهانا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل وان الطعام من أفضل الاموال فلا يحل لأحد منا أن يأكل عند أحد فكف الناس عن ذلك فأنزل الله عزوجل ليس على الأعمى حرج الى أو ما ملكتم مفاتحه اه (قوله أن تأكلوا) أى فى أن تأكلوا. وقوله من بيوتكم بكسر الباء وضمها سبعيتان ويجريان فى كل ما يأتى. وقوله أى بيوت أولادكم الحامل له على هذا التقدير أمران. الاول المقابلة بالآباء. والثانى أنه لا يتوهم أن الانسان يمتنع عليه الأكل من بيت نفسه اه شيخنا وعبارة البيضاوى من بيوتكم أى من البيوت التى فيها أزواجكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت الأولاد ولأن بيت الولد كبيته لقوله عليه الصلاة والسلام: أنت ومالك لأبيك. وقوله عليه السلام: ان أطيب ما يأكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه اه (قوله اخوانكم) أى اخوتكم (قوله أو ما ملكتم مفاتحه) العامة على فتح الميم واللام مخففة وقرأ ابن جبير ملكتم بضم الميم وكسر اللام مشددة أى ملككم غيركم والعامة على مفاتحه دون ياء جمع مفتح وابن جبير مفاتيحه بالياء جمع مفتاح وجوز أبو البقاء أن يكون جمع مفتح بالكسر وهو الآلة وأن يكون جمع مفتح بالفتح وهو المصدر بمعنى الفتح والأول أقيس وقرأ أبو عمرو فى رواية هرون عنه مفتاحه بالافراد وهى قراءة قتادة اه سمين (قوله أى خزنتموهم لغيركم) أى حفظتموه لغيركم كأن تكونوا وكلاء عليه قال ابن عباس عنى بذلك وكيل الرجل وقيمه فى ضيعته وماشيته فلا بأس عليه أن يأكل من ثمرة ضيعته و يشرب من لبن ماشيته ولا يحمل ولا يدخر. وقيل يعنى بيوت عبيدكم ومماليككم وذلك أن السيد يملك منزل عبده والمفاتح الخزائن و يجوز أن يكون المراد به المفتاح الذى يفتح به واذا ملك الرجل المفتاح فهو خازن فأحل الله له أن يأكل الشىء اليسير. وقيل أو ما ملكتم مفاتحه أى ما خزنتموه عندكم وما ملكتموه اه خازن (قوله أو صديقكم) الصديق يطلق على الواحد والجمع اه سمين وفى الخازن قال ابن عباس نزلت هذه الآية فى الحرث بن عمرو خرج غازيا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف مالك بن زيد على أهله فلما رجع وجده مجهودا فسأله عن حاله فقال تحرجت أن آكل

بالرفع حملا على موضع من مثقال والذى فى سبأ يذكر فى موضعه ان شاء الله تعالى (الا فى كتاب) أى الا هو فى كتاب والاستثناء منقطع * قوله تعالى (الذين آمنوا) يجوز أن يكون مبتدأ وخبره (لهم البشرى) ويجوز أن يكون خبرا ثانيا لان أو خبر ابتداء محذوف أى هم الذين. و يجوز أن يكون منصوبا باضمار أعنى أو صفة لأولياء بعد الخبر وقيل يجوز أن يكون فى موضع جر بدلا من الهاء والميم فى عليهم * قوله تعالى (فى الحيوة الدنيا) يجوز أن تتعلق فى بالبشرى وأن يكون حالا منها والعامل الاستقرار و (لاتبديل) مستأنف * قوله تعالى (ان العزة) هو مستأنف والوقف على ما قبله * قوله تعالى (وما يتبع) فى ما وجهان: أحدهما

من بيوت من ذكروا ولم يحضروا أي إذا علم رضاهم به (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً) مجتمعين (أَوْ أَشْتَاتاً) متفرقين جمع شت نزل فيمن تحرج أن يأكل وحده وإذا لم يجد من يؤاكله يترك الأكل

هي نافية ومفعول يتبع محذوف دل عليه قوله ان يتبعون الا الظن و(شركاء) مفعول يدعون ولا يجوز أن يكون مفعول يتبعون لان المعنى يصير الى أنهم لم يتبعوا شركاء وليس كذلك . والوجه الثاني أن تكون ما استفهاما في موضع نصب بيتبع * قوله تعالى (إن عندكم من سلطان) ان ههنا بمعنى ما لا غير و(بهذا) يتعلق بسلطان أو نعت له *قوله تعالى (متاع في الدنيا) خبر مبتدأ محذوف تقديره افتراؤهم أو حياتهم أو تقلبهم ونحو ذلك * قوله تعالى (اذ قال لقومه) اذ ظرف والعامل فيه نبأ و يجوز أن يكون حالا منه (فعلى الله) الفاء جواب الشرط والفاء في (فاجمعوا) عاطفة على الجواب وأجمعوا بقطع الهمزة من قولك أجمعت على الأمر اذا عزمت عليه الا أنه حذف حرف الجر فوصل الفعل بنفسه

من طعامك بغير اذن فأنزل الله هذه الآية اه (قوله من بيوت من ذكر) أي الاصناف الأحد عشر وخصوا بالذكر لان العادة جارية بالتبسط بينهم اه بيضاوى (قوله أي اذا علم رضاهم به) أي بصريح اللفظ أو بالقرينة وان كانت ضعيفة اه شيخنا وهذا التقييد هو المعتمد المفتى به ووراءه قول آخر يقول يجوز الأكل من بيوت من ذكروا ولم يعلم رضاهم. وعبارة القرطبي المسئلة الرابعة أو بيوت آبائكم الى قوله أو بيوت خالاتكم. قال بعض العلماء هذا اذا أذنوا له في ذلك ، وقال آخرون أذنوا له أو لم يأذنوا فله أن يأكل لأن القرابة التي بينهم اذن وذلك لان في تلك القرابة عطفا تسمح النفوس منهم بسبب ذلك العطف أن يأكل هذا من شيئهم ويسروا بذلك اذا علموا . وقال ابن العربي أباح لنا الأكل من جهة النسب من غير استئذان اذا كان الطعام مبذولا فان كان محوزا دونهم لم يكن لهم أخذه ولا يجوز أن يجاوزوا الى الادخار ولا الى ما ليس بمأكول وان كان غير محوز عنهم الا باذن منهم اه شيخنا ويرد على الأول أن يقال اذا كان الأكل من بيوت من ذكر مشروطا برضاهم فلا فرق بينهم وبين غيرهم من الأجانب وأجيب بأن هؤلاء يكفي فيهم أدنى قرينة بل ينبغي أن يشترط فيهم أن لا يعلم عدم الرضا بخلاف غيرهم من الأجانب فلا بد فيهم من صريح الاذن أو قرينة قوية هذا ما ظهر لي ولم أر من تعرض لذلك اه خطيب وفيه أيضا أن الأكل من بيوت من ذكر كان جائزا في صدر الاسلام ولو من غير رضاهم ثم نسخ اه (قوله جمع شت) مصدر بمعنى التفرق وفي المختار أمر شت بالفتح أي متفرق تقول شت الامر يشت بالكسر من باب ضرب شتا وشتاتا بفتح الشين فيهما أي تفرق اه (قوله نزل فيمن تحرج الخ) أي فهو كلام مستأنف مسوق لبيان حكم آخر من جنس ما بين قبله حيث كان فريق من المؤمنين كبني ليث بن عمرو ابن كنانة يتحرجون أن يأكلوا طعامهم منفردين وكان الرجل منهم لا يأكل و يمكث يومه حتى يجد ضيفا يأكل معه فان لم يجد من يؤاكله لم يأكل شيئا وربما قعد الرجل والطعام بين يديه لا يتناوله من الصباح الى الرواح وربما كانت معه الابل الحافلات فلا يشرب من ألبانها حتى يجد من يشاربه فاذا أمسى ولم يجد أحدا أكل. وقيل كان الغني منهم يدخل على الفقير من ذوي قرابته وصداقته فيدعوه الى طعامه فيقول اني أتحرج أن آكل معك وأنا غني وأنت فقير. وقيل كان قوم من الأنصار لا يأكلون اذا نزل بهم ضيف الامع ضيفهم فرخص لهم في أن يأكلوا كيف شاءوا. وقيل كانوا اذا اجتمعوا ليأكلوا طعاما عزلوا للأعمى وأشباهه طعاما على حدة فبين الله تعالى أن ذلك ليس بواجب . وقوله جميعا حال من فاعل تأكلوا. وأشتاتا عطف عليه داخل في حكمه وهو جمع شت على أنه صفة كالحق يقال أمر شت أي متفرق أو على أنه في الأصل مصدر وصف به مبالغة أي ليس عليكم جناح في أن تأكلوا مجتمعين أو متفرقين اه أبو السعود وقيل نزلت في قوم تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الآكلين في كثرة الأكل وقلته اه بيضاوى يعني أنهم لما تحرجوا في الاجتماع على الطعام والمشاركة فيه لاختلاف الآكلين بين أنه لا حرج عليهم أن يأكلوا مجتمعين ولا متفرقين اه شهاب وزاده. وفي القرطبي وقد ترجم البخاري في صحيحه باب قوله تعالى ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج والنهد والاجتماع في الطعام ومقصوده فيما قاله علماؤنا في هذا الباب اباحة الأكل جميعا وان اختلفت أحوالهم في الأكل فقد سوغ النبي ﷺ ذلك فصار سنة في الجماعات التي تدعى الى الطعام في النهد والولائم وفي الاملاق في السفر وما ملكت مفاتحه بأمانة أو قرابة أو صداقة فلك أن تأكل مع القريب أو الصديق ووحدك. والنهد ما يجمعه الرفقاء من مال أو طعام على قدر نفقتهم ينفقونه بينهم. وقال ابن دريد يقال من ذلك تناهد القوم الشيء بينهم. قال الهروي وفي الحديث الحسن أخرجوا نهدكم فانه أعظم للبركة وأحسن لأخلاقكم. والنهد ما تخرجه الرفقة عند المناهدة وهو استقسام النفقة

بالسوية

(فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا) لكم لا أهل بها (فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ) أى قولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فان الملائكة ترد عليكم وإن كان بها فسلموا عليهم (تَحِيَّةً) مصدر حيا (مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً) يثاب عليها (كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ) أى يفصل لكم معالم دينكم (لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) لكي تفهموا ذلك (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ) أى الرسول (عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ) كخطبة الجمعة (لَمْ يَذْهَبُوا) لعروض عذر لهم

بالسوية فى السفر وغيره والعرب تقول هات نهدك بكسر النون قال المهلب وطعام النهد لم يوضع للآكلين على أنهم يأكلون بالسواء وانما يأكل كل واحد على قدر نهمته وقد يأكل الرجل أكثر من غيره وقد قيل ان تركها أشبه بالورع وان كانت الرفقة تجتمع كل يوم على طعام أحدهم فهو أحسن من النهد لأنهم لا يتناهدون إلا ليصيب كل واحد منهم من ماله ثم لا يدرى لعل أحدهم يقصر عن ماله ويأكل غيره أكثر من ماله واذا كانوا يوما عند هذا ويوما عند هذا بلا شرط فانما يكونوا أضيافا والضيف يأكل بطيب نفس مما قدم اليه اه . وفى القاموس والنهد بالكسر ماتخرجه الرفقة من النفقة بالسوية فى السفر وقد تفتح النون وتناهدوا أخرجوه اه (قوله فاذا دخلتم بيوتا الخ) اختلف المتأولون فى أى البيوت أراد تعالى فقال ابراهيم النخعى والحسن أراد المساجد والمعنى سلموا على من فيها فان لم يكن فى المساجد أحد فالسلام أن يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . وقيل المراد بالبيوت البيوت المسكونة أى فسلموا على أنفسكم قاله جابر وعبد الله وابن عباس أيضا وعطاء بن أبى رياح قالوا ويدخل فى ذلك البيوت غير المسكونة ويسلم المرء فيها على نفسه بأن يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . قال ابن العربى القول بالعموم فى البيوت هو الصحيح ولا دليل على التخصيص وأطلق القول ليدخل تحت هذا العموم كل بيت كان للغير أو لنفسه فاذا دخل بيتا لغيره استأذن كما تقدم اه قرطبى (قوله تحية) معمول لمقدر أى فحيوا تحية أو معمول لسلموا لأنه يلاقيه فى المعنى وكلام الشارح يحتمل كلا من الوجهين اه شيخنا . وفى السمين قوله تحية منصوب على المصدر من معنى فسلموا فهو من باب قعدت جلوسا وقد تقدم وزان التحية . ومن عند الله يجوز أن يتعلق بمحذوف صفة لتحية وأن يتعلق بنفس تحية أى تحية صادرة من جهة الله تعالى ومن لابتداء الغاية مجازا الا أنه يعكر على الوصف تأخر الصفة الصريحة عن المؤولة وقد تقدم مافيه اه (قوله من عند الله) أى ثابتة بأمره مشروعة من لدنه اه أبو السعود (قوله يثاب عليها) تفسير لمباركة . وأما طيبة فمعناها تطيب بها نفس المستمع اه شيخنا . وفى البيضاوى مباركة لأنها يرجى بها زيادة الخير والثواب طيبة تطيب بها نفس المستمع اه (قوله لكى تفهموا ذلك) أى معالم دينكم (قوله انما المؤمنون) مبتدأ . وقوله الذين آمنوا خبر أى انما المؤمنون الكاملون فى الايمان نزلت هذه الآية فى المنافقين الذين كان يعرض بهم النبى صلى الله عليه وسلم فى مجالسه وخطبه . وقوله واذا كانوا معه معطوف على آمنوا فهو صلة ثانية وهى محط الكمال وأما المنافقون فكانوا اذا جلسوا فى مجلسه ينظرون إلى الصحابة فان رأوهم غافلين عنهم خرجوا وذهبوا خفية واستتارا من غير استئذان اه شيخنا (قوله على أمر جامع) فى جامع اسناد مجازى لأن الأمر لما كان سببا فى جمعهم نسب الجمع اليه مجازا اه سمين (قوله كخطبة الجمعة) أى والاعياد والحروب اه بيضاوى وكصلاة الجمعة وباقى الصلوات واجتماعهم للتشاور فى الأمور . قال المفسرون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صعد المنبر يوم الجمعة وأراد الرجل أن يخرج من المسجد لحاجة أو عذر لم يخرج حتى يقوم بحيال رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث يرى فيعرف أنه انما قام ليستأذن فيأذن لمن شاء منهم قال مجاهد واذن الامام يوم الجمعة أن يشير بيديه قاله أهل العلم . وكذلك كل أمر اجتمع عليه المسلمون مع الامام لا يخالفونه ولا يرجعون عنه الا باذن واذا استأذن الامام ان شاء أذن له وان شاء لم يأذن اه خازن (قوله لم يذهبوا حتى يستأذنوه) اعتبار هذا فى كمال ايمانهم لأنه كالمصداق لصحته والمميز للمخلص فيه عن المنافق فان ديدنه وعادته التسلل والفرار ولتعظيم الجرم فى الذهاب عن مجلس رسول الله ﷺ بغير اذنه ولذلك أعاده مؤكدا على أسلوب أبلغ فقال ان الذين يستأذنوك إلى آخره فانه يفيد أن المستأذن مؤمن لا محالة وأن الذاهب بغير اذن ليس كذلك اه بيضاوى (قوله لعروض عذر لهم) أى بجور

وقيل هو متعد بنفسه فى الاصل ومنه قول الحرث
أجمعوا أمرهم بليل * فلما أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء
وأما (شركاءكم) فالجمهور على النصب وفيه أوجه أحدها هو معطوف على أمركم تقديره وأمر شركائكم فأقام المضاف اليه مقام المضاف . والثانى هو مفعول معه تقديره مع شركائكم . والثالث هو منصوب بفعل محذوف أى واجمعوا أشركاءكم وقيل التقدير وادعوا شركاءكم . ويقرأ بالرفع وهو معطوف على الضمير فى أجمعوا . ويقرأ فاجمعوا بوصل

(حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا

اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ) أمرهم (فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ) بالانصراف (وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا) بأن تقولوا يامحمد بل قولوا يانبى الله يارسول الله فى لين وتواضع وخفض صوت (قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا) أى يخرجون من المسجد فى الخطبة من غير استئذان

معه الاقامة فى المسجد فان كان العذر يمنع المكث فى المسجد كالحيض والجنابة والمرض فانهم لايحتاجون إلى الاستئذان من النبى بل هم مأذون لهم شرعا اه شيخنا (قوله حتى يستأذنوه) أى يطلبوا منه الاذن أى فيأذن لهم اه شيخنا (قوله إن الذين يستأذنونك الخ) ذكره توكيدا لما تقدم وتعظيما وتفخيما لهذا الأمر اه (قوله فاذا استأذنوك لبعض شأنهم) أى كما وقع لسيدنا عمر حين خرج مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك حيث استأذن الرسول فى الرجوع إلى أهله فأذن له النبى صلى الله عليه وسلم وقال له ارجع فلست بمنافق اه شيخنا (قوله لبعض شأنهم) تعليل أى لأجل بعض شأنهم أى حاجتهم وأظهر العامة الضاد عند الشين وأدغمها أبو عمرو فيها لما بينهما من التقارب لأن الضاد من أقصى حافة اللسان والشين من وسطه اه سمين (قوله فأذن لمن شئت منهم) فيه تفويض الأمر لرأى الرسول واستدل به على أن بعض الأحكام مفوض إلى رأيه ومن منع ذلك قيد المشيئة بأن تكون تابعة لعلمه بصدقه وكأن المعنى فأذن لمن علمت أن له عذرا اه واستغفر لهم الله بعد الاذن فان الاستئذان ولو لعذر قصور لأنه تقديم لأمر الدنيا على الدين إن الله غفور لفرطات العباد رحيم بالتيسير عليهم اه بيضاوى (قوله واستغفر لهم الله) أى لما وقع منهم من التقصير فى الاستئذان وان كان جائزا لكن اغتنام مجالسه أولى من الاستئذان اه شيخنا (قوله لاتجعلوا دعاء الرسول) أى نداءكم للرسول فهو مصدر مضاف لمفعوله و يصح أن يكون مضافا لفاعله أى لاتجعلوا دعاء الرسول لكم كدعاء بعضكم بعضا أى فى عدم الاجابة أى لاتقيسوا دعاءه لكم على دعاء بعضكم بعضا فى التباطؤ بل أجيبوه فورا وان كنتم فى الصلاة أو لاتجعلوا دعاء الرسول أى سخطه عليكم كدعاء كغضب بعضكم على بعض اه شيخنا . وفى السمين قوله لاتجعلوا دعاء الرسول يجوز أن يكون هذا المصدر مضافا إلى مفعوله أى دعاءكم الرسول بمعنى أنكم لاتنادوه باسمه فتقولون يامحمد ولا بكنيته فتقولون ياأبا القاسم بل نادوه وخاطبوه بالتوقير يارسول الله يانبى الله وعلى هذا جماعة كثيرة وأن يكون مضافا للفاعل . واختلفت عبارات الناس فى هذا المعنى فقيل لاتجعلوا دعاءه اياكم كدعاء بعضكم لبعض فتتباطؤن عنه كما يتباطأ بعضكم عن بعض اذا دعاه لأمر بل يجب عليكم المبادرة لأمره واختاره أبو العباس . و يؤيده قوله فليحذر الذين يخالفون عن أمره . وقيل معناه لاتجعلوا دعاء الرسول ربه مثل مايدعو صغيركم كبيركم وفقيركم غنيكم يسأله حاجة فربما تجاب دعوته وربما لاتجاب فان دعوات الرسول صلى الله عليه وسلم مسموعة مستجابة اه (قوله بعضا) أى لبعض (قوله فى لين) اللين ضد الخشونة . وقوله وتواضع أى تذلل اه شيخنا (قوله الذين يتسللون) أى ينسلون واحدا بعد واحد كان المنافقون اذا رقى المصطفى المنبر نظروا يمينا وشمالا و يخرجون واحدا واحدا إلى أن يذهبوا جميعا . وقوله لواذا حال من الواو من التلاوذ أى الاستتار بأن يغمز بعضهم بعضا بالخروج اه شيخنا . وفى البيضاوى يتسللون منكم أى ينسلون قليلا قليلا من الجماعة اه . وفى أبى السعود التسلل الخروج من البين على التدريج والخفية أى يعلم الله الذين يخرجون من الجماعة قليلا قليلا على خفية لواذا أى ملاوذة بأن يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج أو بأن يلوذ بمن يخرج بالاذن اراءة أنه من اتباعه اه (قوله لواذا) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على المصدر من معنى الفعل الأول اذ التقدير يتسللون منكم تسللا أو يلاوذون لواذا . والثانى أنه مصدر فى موضع الحال أى ملاوذين واللواذ مصدر لاذ وانما صحت الواو وان انكسر ماقبلها ولم تقلب ياء كما قلبت فى قيام وصيام لأنها صحت فى الفعل نحو لاوذ فلو أعلت فى الفعل لأعلت فى المصدر نحو القيام والصيام لقلبها ألفا فى قام وصام وأما مصدر لاذ بكذا يلوذ به فمعتل نحو لاذ به يلوذ لياذا مثل صام صياما وقام قياما واللواذ والملاوذة التستر فى خفية . وفى التفسير ان المنافقين كانوا يخرجون متسترين بالناس من غير استئذان

الهمزة وفتح الميم والتقدير ذوى أمركم لأنك تقول جمعت القوم وأجمعت الأمر ولا تقول جمعت الأمر على هذا المعنى . وقيل لاحذف فيه لأن المراد بالجمع هنا ضم بعض أمورهم الى بعض (ثم اقضوا إلىّ) يقرأ بالقاف والضاد من قضيت الامر والمعنى اقضوا ما عزمتم عليه من الايقاع بى . ويقرأ بفتح الهمزة والفاء والضاد والمصدر منه الافضاء والمعنى صلوا الى ولام الكلمة واو يقال فضا المكان يفضو اذا اتسع * قوله تعالى (من بعده) الهاء تعود على نوح عليه السلام (فما كانوا) الواو ضمير القوم والضمير فى (كذبوا)

خفية مستترين بشيء وقد للتحقيق (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ) (٢٤٣) أي الله ورسوله (أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ) بلاء (أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) في الآخرة (أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا (قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ) أيها المكلفون (عَلَيْهِ) من الايمان والنفاق (وَ) يعلم (يَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ) فيه التفات عن الخطاب أي متى يكون (فَيُنَبِّئُهُمْ) فيه (بِمَا عَمِلُوا) من الخير والشر (وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ) من أعمالهم وغيرها (عَلِيمٌ)

﴿سورة الفرقان مكية﴾ إلا والذين لايدعون مع الله إلها آخر الى رحيما فمدني وهي سبع وسبعون آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(تَبَارَكَ) تعالى (الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ) القرآن لأنه فرق بين الحق والباطل (عَلَى عَبْدِهِ) محمد

حتى لايروا والمفاعلة لأن كلا منهما يلوذ بصاحبه فالمشاركة موجودة اه سمين . وفي القاموس اللوذ بالشيء الاستتار والاحتصان به كاللواذ مثلثة واللياذ والملاوذة والاحاطة كالالاذة وجانب الجبل وما يطيف به ومنعطف الوادي والجمع ألواذ اه (قوله مستترين) تفسير لقوله لواذا (قوله فليحذر الذين يخالفون عن أمره) مترتب على قوله قد يعلم الله الذين الخ. وعبارة أبي السعود والفاء في قوله فليحذر الذين يخالفون عن أمره لترتيب الحذر أو الأمر به على ماقبلها من علمه تعالى بأحوالهم فانه مما يوجب الحذر البتة أي يخالفون أمره بترك مقتضاه ويذهبون سمتا خلاف سمته. وعن اما لتضمينه معنى الاعراض أو حمله على معنى يصدون عن أمره دون المؤمنين من خالفه عن الأمر اذا صد عنه وحذف المفعول لما أن المقصود بيان المخالف والمخالف عنه والضمير لله تعالى لأنه الآمر حقيقة أو للرسول صلى الله عليه وسلم لأنه المقصود بالذكر اه أو ان الفعل على بابه من غير تضمين وعن زائدة اه شيخنا (قوله أن تصيبهم فتنة) في تأويل مصدر مفعول يحذر أي اصابة فتنة من تسليط جائر عليهم واسباغ نعمه استدراجا لهم اه شيخنا وقوله أو يصيبهم أو مانعة خلو اه (قوله ألا ان لله الخ) كالدليل لماقبله من قوله أن تصيبهم الخ اه شيخنا (قوله وعبيدا) فائدة ذكره بعد ملكا وخلقا الاشارة الى أن ما مستعملة في العاقل وغيره اه شيخنا (قوله قد يعلم ما أنتم عليه) قال الزمخشري أدخل قد لتوكيد علمه بما هم عليه من المخالفة عن الدين ومرجع توكيد العلم الى توكيد الوعيد وذلك أن قد اذا دخلت على المضارع كانت بمعنى ربما فوافقت ربما في خروجها الى معنى التكثير اه كرخي (قوله ويوم يرجعون اليه) معطوف على معمول يعلم كما أشار له الشارح اه شيخنا ويرجعون بالبناء للمفعول في قراءة الجمهور وللفاعل في قراءة يعقوب اه بيضاوي (قوله فينبئهم) أي يخبرهم بما عملوا أي فلا يعاقبهم ويثيبهم الا بعد اخبارهم بما عملوا وبيانه اه شيخنا

﴿سورة الفرقان﴾

(قوله مكية) أي نزلت قبل الهجرة وتقدم أن أسماء السور وترتيبها وترتيب الآيات توقيفي دون عدها وقد اشتملت هذه السورة على التوحيد وأحوال المعاد اه شيخنا (قوله الى رحيما) وهو ثلاث آيات (قوله تعالى) تفسير لتبارك أي تعالى الله عما سواه في ذاته وصفاته وأفعاله التي من جملتها تنزيل القرآن الكريم المعجز الناطق بعلو شأنه تعالى وسمو صفاته وابتناء أفعاله على أساس الحكم والمصالح وخلوها عن شائبة الخلل بالكلية فالبركة هي النمو والزيادة حسية كانت أو معنوية وصيغة التفاعل للمبالغة فيما ذكر اه أبو السعود وتبارك فعل ماض لايتصرف فلا يجيء منه مضارع ولا اسم فاعل ولا مصدر ولا يستعمل في غيره تعالى والمعنى أنه سبحانه باق في ذاته أزلا وأبدا ممتنع التغير وباق في صفته ممتنع التبدل اه كرخي (قوله لأنه فرق بين الحق والباطل) وقيل لأنه نزل مفرقا في أوقات كثيرة ولهذا قال نزل بالتشديد لتكثير التفريق اه خازن وفي المصباح فرقت بين الشيئين فرقا من باب قتل فصلت أبعاضه وفرقت بين الحق والباطل فصلت أيضا هذه هي اللغة العالية وبها قرأ السبعة في قوله فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين وفي لغة من باب ضرب وقرأ بها بعض التابعين . وقال ابن الأعرابي فرقت بين الكلامين فافترقا مخفف وفرقت بين العبدين فتفرقا مثقل فجعل المخفف في المعاني والمثقل في الأعيان والذي حكاه غيره أنهما بمعنى والتثقيل مبالغة اه وفي القرطبي والفرقان القرآن. وقيل انه اسم لكل منزل كما قال تعالى «ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان» اه وقد علمت أن السورة مكية فيكون المراد بالفرقان البعض الذي كان قد نزل اذ ذاك بالفعل والقرآن يطلق على جملته وعلى كل من أبعاضه ويصح أن يراد به جملة القرآن ويكون نزل مستعملا في حقيقته بالنسبة لما نزل اذ ذاك وبمعنى المستقبل بالنسبة لما كان سينزل اه

يعود على قوم نوح والهاء في (به) لنوح والمعنى فما كان قوم الرسل الذين بعد نوح ليؤمنوا بالذي كذب به قوم نوح أي بمثله ويجوز أن تكون الهاء لنوح ولا يكون فيه حذف والمعنى فما كان قوم الرسل الذين بعد نوح ليؤمنوا بنوح عليه السلام * قوله تعالى (أتقولون للحق لما جاءكم) المحكي بتقول محذوف أي أتقولون له هو سحر

(لِيَكُونَ لِلعَالَمِينَ) أى الانس والجن دون الملائكة (نَذِيرًا) مخوفا من عذاب الله (ٱلَّذِى لَهُ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ) من شأنه أن يخلق (فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا) سواه تسوية (وَٱتَّخَذُوا) أى الكفار (مِن دُونِهِ) أى الله أى غيره (آلِهَةً) هى الأصنام (لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا) أى دفعه (وَلَا نَفْعًا) أى جره (وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً) أى إماتة لأحد وإحياء لأحد (وَلَا نُشُورًا) أى بعثا للأموات (وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هٰذَا) أى ما القرآن (إِلَّا إِفْكٌ) كذب (ٱفْتَرَاهُ) محمد (وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ) وهم من أهل الكتاب قال تعالى (فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا) كفرا وكذبا أى بهما

(قوله ليكون) علة نزل والضمير فيه للعبد وهو النبى وهو أحسن لأنه أقرب مذكور أو هو راجع للفرقان وقوله نذيرا أى و بشيرا و يصح رجوعه للمنزل وهو الله تعالى . وقوله للعالمين متعلق بنذيرا قدم عليه لرعاية الفاصلة اه شيخنا (قوله الذى له ملك السموات والأرض) أى دون غيره لا استقلالا ولا تبعا وهذا الموصول يجوز فيه الرفع نعتا للذى الأول أو بيانا أو بدلا أو خبرا لمبتدا محذوف والنصب على المدح وما بعده بدل من تمام الصلة فليس أجنبيا فلا يضر الفصل بين الموصول الأول والثانى اذا جعلنا الثانى تابعا له اه سمين وقوله ولم يتخذ ولدا فيه رد على النصارى واليهود وقوله ولم يكن له شريك فى الملك فيه رد على الثنوية وعباد الأصنام فأثبت له الملك بجميع وجوهه ثم نفى ما يقوم مقامه وما يقاومه فيه ثم نبه على ما يدل عليه فقال وخلق كل شىء الخ اه بيضاوى (قوله وخلق كل شىء) هذا فى معنى العلة لما قبله اه شيخنا (قوله من شأنه أن يخلق) أى فلا يدخل فى الشىء ذاته تعالى وصفاته والمخصص لذلك هو العقل اه شيخنا (قوله سوّاه تسوية) أى جعله مستويا لا اعوجاج فيه ولا زائدا على ما تقتضيه الحكمة والمصلحة ولا ناقصا عن ذلك فى بابى الدين والدنيا وغرضه بهذا التفسير الجواب عما قاله بعضهم من أن فى الآية قلبا لأجل رعاية الفاصلة وسبب هذا القيل أن الخلق متأخر عن التقدير اذ التقدير أزلى والخلق حادث وعما قاله بعض آخر من أن الخلق بمعنى التقدير كما فى * قوله تعالى « واذ تخلق من الطين » فكيف عطف عليه وحاصل الجواب أن الخلق هنا بمعنى الاخراج من العدم والتقدير بمعنى التسوية وتسوية الشىء بعد ايجاده فحصلت المغايرة وصح العطف وأجاب غيره بأجوبة غير ما ذكر اه شيخنا . وعبارة البيضاوى وخلق كل شىء أحدثه احداثا مراعى فيه التقدير حسب ارادته كخلقه الانسان من مواد مخصوصة وصور وأشكال معينة فقدره تقديرا قدره وهيأه لما أراد منه من الخصائص والأفعال كتهيئة الانسان للادراك والفهم والنظر والتدبير واستنباط الصنائع المتنوعة ومزاولة الأعمال المختلفة الى غير ذلك أو فقدره للبقاء الى أجل مسمى اه (قوله أى الكفار) أى المذكورون فى ضمن العالمين اه شيخنا وعبارة السمين قوله واتخذوا يجوز أن يعود الضمير على الكفار الذين تضمنهم لفظ العالمين وأن يعود على من ادعى لله شريكا و ولدا لدلالة قوله ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك وأن يعود على المنذرين لدلالة نذيرا عليهم اه (قوله آلهة) وصفهم بصفات سبعة أولها لا يخلقون شيئا وآخرها قوله ولا نشورا اه شيخنا (قوله وهم يخلقون) أى لأن العابدين لهم ينحتونهم و يصوّرونهم اه بيضاوى (قوله ضرا) قدمه على النفع لأن دفع الضرر أهم وقال لأنفسهم ليدل على غاية عجزهم لان من لا ينفع نفسه لا ينفع غيره وقدم الموت لمناسبته للضر المقدم اه شهاب (قوله وقال الذين كفروا الخ) شروع فى حكاية أباطيلهم المتعلقة بالمنزل والمنزل عليه معا وابطالها اه أبو السعود والذين كفروا هم المشركون بقرينة ادعائهم اعانة بعض أهل الكتاب له اه شهاب (قوله وأعانه عليه) أى الافتراء (قوله وهم من أهل الكتاب) يريدون بهم اليهود بأن تلقى اليه أخبار الامم الماضية وهو يعبر عنها بعبارات من عنده فهذا معنى اعانتهم له اه شيخنا (قوله قال تعالى) أى ردا لهذه الشبهة (قوله فقد جاءوا ظلما) منصوب بجاءوا فان جاء وأتى يستعملان متعديين أو هو منصوب بنزع الخافض وهو الذى درج عليه الشارح اه شيخنا . وفى السمين قوله ظلما فيه أوجه : أحدها أنه مفعول به لان جاء يتعدى بنفسه وكذلك أتى والثانى أنه على اسقاط الخافض أى جاءوا بظلم . والثالث أنه فى موضع الحال فيجىء فيه ما فى قولك جاء زيد عدلا من الأوجه اه (قوله كفرا وكذبا) لف ونشر مرتب . وعبارة البيضاوى فقد جاءوا ظلما وهو جعل الكلام المعجز إفكا مختلقا متلقفا من اليهود وزورا بنسبة ما هو برىء منه اليه انتهت والفاء لترتيب ما بعدها

ثم استأنف فقال (أسحر هذا) وسحر خبر مقدم وهذا مبتدأ * قوله تعالى (الكبرياء فى الأرض) هو اسم كان ولكم خبرها وفى الارض ظرف للكبرياء منصوب بها أو بكان(١) أو بالاستقرار فى لكم ويجوز أن يكون حالا من الكبرياء

(١) المناسب أو بيكون فليتأمل.

على

(وَقَالُوا) أيضا هو (أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) أكاذيبهم جمع أسطورة بالضم (اكْتَتَبَهَا) انتسخها من ذلك القوم بغيره (فَهِيَ تُمْلَى) تقرأ (عَلَيْهِ) ليحفظها (بُكْرَةً وَأَصِيلًا) غدوة وعشيا قال تعالى رداً عليهم (قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ) الغيب (فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا) للمؤمنين (رَحِيمًا) بهم (وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا) هلا (أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا) يصدقه (أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ) من السماء ينفقه ولا يحتاج إلى المشي في الأسواق لطلب المعاش (أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ) بستان (يَأْكُلُ مِنْهَا) أي من ثمارها فيكتفي بها وفي قراءة نأكل بالنون أي نحن فيكون له مزية علينا بها

على ماقبلها لكن لاعلى أنهما أمران متغايران حقيقة بل على أن الثاني هو عين الأول حقيقة وانما الترتيب بحسب التغاير الاعتباري وقد لتحقيق ماجاءوا به من الظلم والزور اه أبو السعود (قوله وقالوا أيضا) أي كما قالوا الشبهة الأولى. وقوله أساطير الأولين خبر مبتدأ محذوف كما أشار له الشارح وعلى هذا فيكون قوله اكتتبها في محل نصب على الحال ويصح أن يكون قوله أساطير مبتدأ وقوله اكتتبها خبره اه شيخنا (قوله اكتتبها) أي استكتبها أي أمر غيره بكتابتها ونسخها لانه صلى الله عليه وسلم كان أميا لايقرأ الخط ولا يكتب باعترافهم وقوله انتسخها أي طلب نسخها أي كتابتها. وقوله من ذلك القوم حق التعبير أن يقول من أولئك القوم فكأنه استعمل ذلك موضع أولئك وقوله بغيره متعلق بانتسخها أي أمر غيره أن ينسخها له لانهم يعترفون بأنه لا يكتب وقوله تقرأ عليه أي فليس المراد بالاملاء معناه الأصلي وهو الالقاء على الكاتب ليكتب اه شيخنا (قوله فهي تملى عليه) هذا من كلامهم وقوله بكرة وأصيلا المراد دائما وأبدا اه شيخنا (قوله الغيب) أي ماغاب عنا (قوله انه كان غفورا رحيما) تعليل لمحذوف تقديره وأخر عقوبتكم ولم يعاجلكم بها لانه كان غفورا رحيما اه شيخنا. وعبارة أبي السعود وقوله تعالى انه كان غفورا رحيما تعليل لما هو المشاهد من تأخير العقوبة أي أنه تعالى أزلا وأبدا مستمر على المغفرة والرحمة المستتبعين للتأخير فلذلك لايعجل بعقوبتكم على ماتقولون في حقه مع كمال استيجابه اياها وغاية قدرته عليها اه (قوله وقالوا مال هذا الرسول الخ) شروع في بيان بعض قبائحهم التي قالوها في شأن الرسول. وحاصل ماذكر منها هنا ستة والاخيرة هي قوله الا رجلا مسحورا وقد رد الله عليهم هذه الستة اجمالا في البعض وتفصيلا في البعض فرد بقوله انظر كيف الخ الأربعة الأخيرة ورد الرابعة والخامسة أيضا بقوله تبارك الذي ان شاء الخ ورد الأولين بقوله وما أرسلنا قبلك من المرسلين الخ اه شيخنا وما استفهامية مبتدأ والجار والمجرور بعدها خبره و يأكل جملة حالية وبها تتم فائدة الاخبار كقوله فما لهم عن التذكرة معرضين وقد تقدم في سورة النساء أن لام الجر كتبت مفصولة من مجرورها وهو خارج عن قياس الخط والعامل في الحال الاستقرار العامل في الجار أو نفس الجار ذكره أبو البقاء اه سمين وفي الكشاف وقالوا مال هذا الرسول وقعت اللام مفصولة عن هذا في المصحف خارجة عن أوضاع الخط العربي وخط المصحف سنة لاتغير اه (قوله وقالوا مال هذا الرسول الخ) شروع في حكاية جناياتهم المتعلقة بخصوص المنزل عليه. وما استفهامية بمعنى انكار الوقوع ونفيه مرفوعة على الابتداء خبرها مابعدها من الجار والمجرور. والاشارة تصغير لشأنه وتسميته رسولا بطريق الاستهزاء به أي أي شيء وأي سبب حصل لهذا الذي يدعي الرسالة حال كونه يأكل الطعام كما نأكل و يمشي في الاسواق لابتغاء الأرزاق كما نفعل اه أبو السعود (قوله هلا أنزل اليه) أشار به الى أن لولا للتحضيض وهو طلب الانزال على سبيل العتو والطغيان وهذا ما استظهره ابن هشام بعد نقله عن الهروي أنها للاستفهام اه كرخي (قوله فيكون معه نذيرا) العامة على نصبه وفيه وجهان أحدهما نصبه على جواب التحضيض والثاني قال أبو البقاء فيكون منصوبا على جواب الاستفهام وفيه نظر لان ما بعد الفاء لايترتب على هذا الاستفهام وشرط النصب أن ينعقد منهما شرط وجزاء. وقرئ فيكون بالرفع وهو معطوف على أنزل وجاز عطفه على الماضي لان المراد بالماضي المستقبل اذ التقدير لولا ينزل اه سمين (قوله يصدقه) أي يشهد له ويرد على من يخالفه اه كرخي (قوله أو يلقى اليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها) معطوفان على أنزل لما تقدم من كونه بمعنى ينزل ولا يجوز أن يعطف على فيكون المنصوب في الجواب لانهما مندرجان في التحضيض في حكم الواقع بعد لولا. وليس المعنى على أنهما جواب للتحضيض فيعطفان على جوابه

أو من الضمير في لكم * قوله تعالى (ما جئتم به السحر) يقرأ بالاستفهام فعلى هذا تكون ما استفهاما وفي موضعها وجهان أحدهما نصب بفعل محذوف موضعه بعد ما تقديره أي شيء أتيتم به وجئتم به يفسر المحذوف فعلى هذا في قوله السحر وجهان أحدهما هو خبر مبتدأ محذوف أي هو السحر. والثاني أن يكون الخبر محذوفا أي السحر هو والثاني موضعها رفع

(وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ) أى الـكافرون للمؤمنين (إِنْ) ما (تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا) مخدوعا مغلوبا على عقله قال تعالى (ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ ٱلْأَمْثَالَ) بالمسحور والمحتاج إلى ماينفقه وإلى ملك يقوم معه بالأمر (فَضَلُّوا) بذلك عن الهدى (فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا) طريقا اليه (تَبَارَكَ) تكاثر خير (ٱلَّذِى إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ) الذى قالوه من الـكنز والبستان (جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ) أى فى الدنيا لأنه شاء أن يعطيه إياها فى الآخرة (وَيَجْعَل) بالجزم (لَّكَ قُصُورًا) أيضا وفى قراءة بالرفع استئنافا (بَلْ كَذَّبُوا بِٱلسَّاعَةِ) القيامة (وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا)

بالابتداء وجئتم به الخبر والسحر فيه وجهان أحدهما ماتقدم من الوجهين والثانى هو بدل من موضع ما كما تقول ماعندك أدينار أم درهم ويقرأ على لفظ الخبر وفيه وجهان أحدهما استفهام أيضا فى المعنى وحذفت الهمزة للعلم بها والثانى هو خبر فى المعنى فعلى هذا تكون ما بمعنى الذى وجئتم به صلتها والسحر خبرها ويجوز أن يكون ما استفهاما

وقرأ الأعمش وقتادة أو يكون له بالياء من تحت لان تأنيث الجنة مجازى اه سمين (قوله وقال الظالمون) هم القائلون الأولون وانما وضع المظهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بوصف الظلم وتجاوز الحد فيما قالوا اه أبو السعود (قوله مغلو با على عقله) أى فالمراد بالسحر هنا لازمه وهو اختلال العقل اه (قوله انظر كيف الخ) استعظام للاباطيل التى اجترأوا على التفوّه بها وتعجيب منها أى انظر كيف قالوا فى حقك تلك الأقاويل العجيبة الخارجة عن العقول الجارية مجرى الامثال واخترعوا لك تلك الصفات والاحوال الشاذة البعيدة من الوقوع اه أبو السعود (قوله والمحتاج الى ماينفقه) أى من الـكنز والجنة فتحته شيئان (قوله فضلوا بذلك) أى ضرب الامثال عن الهدى أى الحق و بيان وجه الجواب عن هذه الشبهة كأنه تعالى قال انظر كيف اشتغل القوم بضرب هذه الامثال التى لا فائدة فيها لأجل أنهم لما ضلوا وأرادوا القدح فى نبوّتك لم يجدوا الى القدح فيها سبيلا البتة اذ الطعن انما يكون بما يقدح فى المعجزات التى ادعاها لا بهذا الجنس من القول اه كرخى (قوله طريقا اليه) أى الهدى (قوله تبارك) فعل وفاعله الذى وأشار الشارح الى أنه على حذف مضاف أى تبارك خير الذى وفسر تبارك هنا بتكاثر وفيما سبق بتعالى وفيما سيأتى آخر السورة بتعاظم اعتبارا لـكل مقام بما يناسبه اه شيخنا (قوله خيرا من ذلك) أى الذى اقترحوه من أن يكون لك جنة تأكل منها بأن يعجل لك مثل ما وعدك فى الآخرة. وقوله جنات تجرى من تحتها الانهار بدل من خير المحقق لخيريته على ماقالوا لان ذلك كان مطلقا عن قيد التعدد وجريان الأنهار اه أبو السعود وفى السمين قوله جنات يجوز أن يكون بدلا من خيرا وأن يكون عطف بيان عند من يجوزه فى النـكرات وأن يكون منصوبا باضمار أعنى وتجرى من تحتها الأنهار صفة اه (قوله لانه شاء أن يعطيه اياها فى الآخرة) تعليل للتقييد بقوله أى فى الدنيا أى فالعطاء فى الدنيا هو الذى يصح تعليقه بان الشرطية وأما العطاء فى الآخرة فهو محقق والظاهر أن المراد بمشيئة الاعطاء فى الآخرة تعلق ارادة القديم الأزلى لان تعلقها الحادث انما يكون عند وجود الشىء مقارنا لتعلق القدرة به تأمل (قوله ويجعل بالجزم) أى عطفا على محل جعل الواقع جزاء فسكون اللام فى هذا المضارع للجزم لا للادغام وقوله وفى قراءة أى سبعية بالرفع وعليها فالمراد الجعل فى الآخرة. وعبارة أبى السعود ويجعل لك قصورا عطف على محل الجزاء الذى هو جعل وقرىء بالرفع عطفا عليه أيضا لان الشرط اذا كان ماضيا جاز فى جزائه الجزم والرفع ويجوز أن يكون استئنافا بوعد ما يكون له فى الآخرة اه وعبارة السمين قوله ويجعل لك قصورا قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو بكر برفع يجعل والباقون بادغام لام يجعل فى لام لك أما الرفع ففيه وجهان أحدهما أنه مستأنف والثانى أنه معطوف على جواب الشرط وقال الزمخشرى لان الشرط اذا وقع ماضيا جاز فى جوابه الجزم والرفع قال الزمخشرى وليس هذا مذهب سيبويه بل مذهبه أن الجواب محذوف وأن هذا المضارع منوى به التقديم ومذهب المبرد والـكوفيين أنه جواب على حذف الفاء ومذهب آخرين أنه جواب لا على حذفها بل لما كان الشرط ماضيا ضعف تأثيره فيه فارتفع قلت فالزمخشرى بنى قوله على هذين المذهبين ثم قال الشيخ وهذا التركيب جائز فصيح وزعم بعض أصحابنا أنه لا يجىء الا فى ضرورة وأما القراءة الثانية فتحتمل وجهين أحدهما أن سكون اللام للجزم عطفا على محل جعل لانه جواب الشرط والثانى أنه مرفوع وانما سكن لأجل الأدغام قاله الزمخشرى وغيره اه (قوله بل كذبوا بالساعة) اضراب عن توبيخهم بحكاية جناياتهم السابقة وانتقال منه الى توبيخهم بحكاية جناياتهم الأخرى للتخلص الى بيان مالهم فى الآخرة من فنون العذاب اه أبو السعود (قوله وأعتدنا) أى هيأنا وخلقنا فالنار موجودة اليوم لهذه الآية كما أن الجنة كذلك لقوله تعالى أعدت للمتقين

للتقبين . وعبارة أبى السعود أى هيأنا لهم نارا عظيمة شديدة الاشتعال شأنها كيت وكيت بسبب تكذيبهم على ما يشعر به وضع الموصول موضع ضميرهم ووضع الساعة موضع ضميرها للمبالغة فى التشنيع واعداد السعير لهم وان لم يكن لخصوص تكذيبهم بالساعة بل لأى تكذيب بشىء من الشريعة لكن الساعة لما كانت هى العلة القريبة لدخولهم السعير اقتصر على ترتيب الاعداد على التكذيب بها اه (قوله نارا مسعرة) بالتشديد والتخفيف فى المصباح وسعرت النار سعرا من باب نفع وأسعرتها اسعارا أوقدتها فاستعرت اه وفى المختار سعر النار والحرب هيجها وألهبها وبابه قطع وقرئ واذا الجحيم سعرت مخففا ومشددا والتشديد للمبالغة واستعرت النار وتسعرت توقدت والسعير النار . وقوله تعالى ان المجرمين فى ضلال وسعر . قال الفراء فى عناء وعذاب والسعر أيضا الجنون اه (قوله اذا رأتهم) أى رؤية حقيقية بعينيها كما جاء فى حديث أن لها عينين ولا مانع منه والجملة الشرطية صفة اه شيخنا . ولما لم تكن الحياة مشروطة بالبنية الحيوانية أمكن أن يخلق الله فيها الحياة فترى وتتغيظ وتزفر . وقيل ان ذلك لزبانيتها ونسب اليها على حذف المضاف اه (قوله أيضا اذا رأتهم الخ) ظاهره اثبات الرؤية لها . وفى البيضاوى ما يقتضى أن فى العبارة قلبا حيث قال اذا كانت بمرأى منهم اه . وفى زكريا عليه ما نصه: قوله اذا كانت بمرأى منهم أوله بما ذكر لأنها لا تتصف بالرؤية وهذا التأويل للمعتزلة بناء منهم على أن الرؤية مشروطة بالحياة خلافا للأشاعرة فانهم يجوزون رؤيتها حقيقة كتغيظها وزفيرها كما أشار اليه بقوله هذا وان الحياة الخ اه . وعبارة الخازن فان قلت كيف تتصور الرؤية من النار فى قوله تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد قلت يجوز أن يخلق الله تعالى لها حياة وعقلا ورؤية . وقيل معناه رأتهم زبانيتها اه (قوله من مكان بعيد) قيل مسيرة سنة وقيل مائة سنة وقيل خمسمائة سنة اه شيخنا . وفى القرطبى اذا رأتهم من مكان بعيد أى من مسيرة خمسمائة عام سمعوا لها تغيظا وزفيرا . قيل المعنى اذا رأتهم جهنم سمعوا لها صوت التغيظ عليهم . وقيل المعنى اذا رأتهم خزانها سمعوا لها تغيظا وزفيرا حرصا على عذابهم والأول أصح لما روى مرفوعا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كذب على متعمدا فليتبوأ بين عينى جهنم مقعدا قيل يا رسول الله أولها عينان قال أما سمعتم الله عز وجل يقول اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا يخرج عنق من النار له عينان يبصران ولسان ينطق فيقول وكلت بمن جعل مع الله إلها آخر فلهو أبصر به من الطير بحب السمسم فيلتقطه . وفى رواية فيخرج عنق من النار فيلقط الكفار لقط الطير حب السمسم ذكره رزين فى كتابه وصححه ابن العربى فى قبسه وقيل أى تفصلهم عن الخلق فى المعرفة كما يفصل الطائر حب السمسم من التربة . وخرجه الترمذى من حديث أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان يبصران وأذنان يسمعان ولسان ينطق يقول انى وكلت بثلاث بكل جبار عنيد وبكل من دعا مع الله إلها آخر وبالمصورين» وفى الباب عن أبى سعيد قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب صحيح وقال الكلبى سمعوا لها تغيظا كتغيظ بنى آدم وصوتا كصوت الحمار اه (قوله سمعوا لها تغيظا وزفيرا) التغيظ اظهار الغيظ الذى هو الغضب الكامن فى القلب كما قاله الشهاب ولما كان التغيظ لا يسمع أشار الشارح أولا الى أن المراد به ما يدل عليه وهو الغليان وهو يسمع، وثانيا الى أن المراد بالسماع الرؤية والعلم والتغيظ يرى ويعلم اه شيخنا . وفى السمين قوله سمعوا لها تغيظا وزفيرا ان قيل التغيظ لا يسمع فالجواب من ثلاثة أوجه أحدها أنه على حذف مضاف أى صوت تغيظها . الثانى أنه على حذف تقديره سمعوا ورأوا تغيظا وزفيرا فيرجع كل واحد الى ما يليق به أى رأوا تغيظا وسمعوا زفيرا . الثالث أن يضمن سمعوا معنى يشمل الشيئين أى أدركوا لها تغيظا وزفيرا اه (قوله واذا ألقوا) أى

نارا مسعرة أى مشتدة (إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا) غليانا كالغضبان إذا غلى صدره من الغضب (وَزَفِيرًا) صوتا شديداً أو سماع التغيظ رؤيته وعلمه (وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا) بالتشديد والتخفيف بأن يضيق عليهم ومنها حال من مكانا

والسحر خبر مبتدأ محذوف * قوله تعالى (وملائهم) فيما يعود الهاء والميم اليه أوجه أحدها هو عائد على الذرية ولم تؤنث لأن الذرية قوم فهو مذكر فى المعنى . والثانى هو عائد على القوم . والثالث يعود على فرعون وانما جمع لوجهين أحدهما أن فرعون لما كان عظيما عندهم عاد الضمير اليه بلفظ الجمع كما يقول العظيم نحن نأمر . والثانى أن فرعون صار اسما لأتباعه كما أن ثمود اسم للقبيلة كلها . وقيل الضمير يعود على محذوف تقديره من آل فرعون وملائهم أى ملأ الآل وهذا عندنا غلط لأن المحذوف لا يعود اليه ضمير اذ لو جاز ذلك لجاز أن تقول زيد قاموا وأنت تريد غلمان زيد قاموا (أن يفتنهم) هو فى موضع جر بدلا من فرعون تقديره على خوف فتنة من فرعون و يجوز أن يكون فى موضع نصب بخوف أى على

للتكثير (دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُوراً) هلاكا فيقال لهم (لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً وَاحِداً وَادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً) كعذابكم (قُلْ أَذَلِكَ) المذكور من الوعيد وصفة النار (خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ)ها (الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ) فى علمه تعالى (جَزَاءً) ثوابا (وَمَصِيراً) مرجعا (لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ)

خوف فتنة فرعون * قوله تعالى (أن تبوآ) يجوز أن تكون أن المفسرة ولا يكون لها موضع من الاعراب وأن تكون مصدرية فتكون فى موضع نصب بأوحينا والجمهور على تحقيق الهمزة ومنهم من جعلها ياء وهى مبدلة من الهمزة تخفيفا (لقومكما) فيه وجهان أحدهما اللام غير زائدة والتقدير اتخذا لقومكما بيوتا فعلى هذا يجوز أن يكون لقومكما أحد مفعولى تبوآ وأن يكون حالا من البيوت والثانى اللام زائدة والتقدير بوآ قومكما بيوتا أى أنزلاهم وتفعل وفعل بمعنى مثل علقها وتعلقها فأما قوله بمصر فيجوز أن

طرحوا مكانا أى فيه . وقوله بأن يضيق عليهم أى كضيق الحائط على الوتد الذى يدق فيه بعنف . وقوله حال من مكانا أى واذا ألقوا فى مكان حال كونه منها اه شيخنا (قوله لأنه فى الأصل صفة له) أى وصفة النكرة اذا تقدمت عليها أعربت حالا اه شيخنا (قوله مقرنين) حال من الواو فى ألقوا ومعناه شيئان التصفيد أى تقييد الأرجل وجمع الأيدى والأعناق فى السلاسل فلذلك قال مصفدين قد قرنت الخ اه شيخنا (قوله مصفدين) فى المختار صفده شده وأوثقه من باب ضرب وكذا صفده تصفيدا والصفد بفتحتين والصفاد بالكسر ما يوثق به الأسير من قد وقيد وغل والاصفاد القيود واحدها صفد اه (قوله دعوا هنالك) أى فى ذلك المكان ثبورا أى نادوا ثبورا فيقولون يا ثبوراه أى احضر فهذا أوانك فان الهلاك أخف عليهم مما هم فيه لكنهم لا يهلكون اه شيخنا (قوله فيقال لهم) أى على سبيل التهكم بهم أى تقول لهم خزنة جهنم اه شيخنا . وفى الشهاب قوله لا تدعوا اليوم الخ هذا معمول لقول محذوف كما قدره الشارح وهذا المحذوف معطوف على ما قبله اه (قوله ثبورا واحدا) أى مرة واحدة من الهلاك اه شيخنا (قوله كعذابكم) تشبيه فى الكثرة وفى نسخة لعذابكم باللام أى لأجل دوام عذابكم وكثرته فينبغى أن يكون دعاؤكم على حسبه اه شيخنا . وفى البيضاوى وادعوا ثبورا كثيرا لأن عذابكم أنواع كثيرة كل نوع منها ثبور لشدته أولأنه يتجدد لقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب أولأنه لا ينقطع فهو فى كل وقت ثبور اه (قوله قل أذلك خير الخ) فان قيل كيف يقال العذاب خير أم جنة الخلد وهل يجوز أن يقول العاقل السكر أحلى أم الصبر فالجواب أن هذا يحسن فى معرض التقريع كما اذا أعطى السيد عبده مالا فتمرد وأبى واستكبر فضربه وقال له هذا خير أم ذاك فان قيل الجنة اسم لدار مخلدة فأى فائدة فى قوله جنة الخلد فالجواب أن الاضافة قد تكون للتبيين وقد تكون لبيان صفات الكمال كقوله تعالى الخالق البارئ وهذا من هذا الباب اه كرخى . وفى القرطبى فان قيل كيف قال أذلك خير ولا خير فى النار . فالجواب أن سيبويه حكى عن العرب الشقاء أحب اليك أم السعادة وقد علم أن السعادة أحب اليه وقيل ليس هو من باب أفعل منك وانما هو كقولك عنده خير . قال النحاس وهذا قول حسن اه (قوله أيضا قل أذلك خير الخ) الاشارة الى العذاب والاستفهام والتفضيل والترديد للتقريع مع التهكم أو الاشارة الى الكنز والجنة والراجع الى الموصول محذوف أى وعدها واضافة الجنة الى الخلد للمدح أو للدلالة على خلودها أو للتمييز عن جنات الدنيا اه بيضاوى . وقوله الاشارة الى العذاب المراد به عذاب النار التى عبر عنها بالسعير وانما سماها عذابا لتذكير اسم الاشارة والدليل على ارادتها أنها هى التى تقابل جنة الخلد فلا وجه لما قيل ان الاشارة للسعير أو للمكان الضيق أولى اه شهاب . أى لتقدم ذكر المرجع ولتحسن المقابلة اه . وقوله والاستفهام والتفضيل الخ جواب عما يقال كيف يتصور الشك فى أيهما خير حتى يحسن الاستفهام والترديد وأجاب بأن ذلك يحسن فى معرض التقريع والتهكم اه زاده (قوله كانت لهم فى علمه تعالى) جواب كيف قال فى وصف الجنة ذلك مع أنها لم تكن حينئذ جزاء ومصيرا وانما تكون بعد الحشر والنشر أو قال ذلك لأن ما وعده الله به فهو فى تحققه كأنه قد كان ولأنه قد كان مكتوبا فى اللوح المحفوظ قبل أن يخلقهم الله بأزمنة متطاولة أن الجنة جزاؤهم ومصيرهم اه كرخى (قوله مرجعا) أى مسكنا ومستقرا (قوله لهم فيها ما يشاءون) أى ما يشاءونه من النعيم ولعله يقصر همم كل طائفة على ما يليق برتبتها لأن الظاهر أن الناقص لا يدرك شيئا مما هو للكامل بالتشهى وفيه تنبيه على أن كل المرادات لا تحصل الا فى الجنة اه بيضاوى . وقوله ولعله يقصر الخ جواب عما يقال ان عموم الموصول يقتضى أنه اذا شاء أحد رتبة من فوقه كالأنبياء نالها فلم يبق بين الناقص والكامل

تفاوت ويقتضي أيضا أنه اذا شاء أحد الشفاعة لأحد من أهل النار كأبيه أو ولده فانها تقبل شفاعته مع أن عذاب الكافر مخلد وتقدير الجواب أن المراد لهم ما يشاءون مما يليق برتبتهم وأنه تعالى لا يلقي في خواطرهم أن ينالوا رتبة من هو أشرف منهم ولا يلتفتوا الى حال غيرهم اهـ شهاب وزاده (قوله حال) أي من الهاء في لهم أو من الواو في يشاءون اهـ (قوله كان على ربك وعدا مسئولا) في اسم كان وجهان أحدهما أنه ضمير يعود على ما من قوله ما يشاءون ذكره أبو البقاء . والثاني أن يعود على الوعد المفهوم من قوله وعد المتقون . ومسؤلا على المجاز أي يسأل هل وفى بك أملا أو يسأله من وعد به اهـ سمين (قوله ربنا وآتنا الخ) أي يقول السائل في سؤاله ربنا وآتنا أي أعطنا ما وعدتنا أي من الجنة والنعيم على رسلك أي على ألسنتهم اهـ شيخنا (قوله ربنا وأدخلهم) أي يقولون في سؤالهم ربنا وأدخلهم الخ (قوله ويوم نحشرهم) هذا متصل في المعنى بقوله في أول السورة واتخذوا من دونه آلهة الخ ويوم معمول لاذكر مقدرا معطوفا على قل اهـ شهاب والضمير في نحشرهم للعابدين لغير الله . وقوله وما يعبدون عطف على مفعول نحشرهم ويضعف نصبه على المعية وغلب غير العاقل على العاقل فأتى بما دون من اهـ سمين وقوله غلب غير العاقل الخ هذا أحد وجوه ثلاثة في المقام وهو غير ما سلكه الشارح فانه جرى على أن ما مستعملة في العقلاء فقط . والوجه الثالث أنها مستعملة فيما لا يعقل فقط . وعبارة أبي السعود وما يعبدون من دون الله أريد بهم ما يعم العقلاء وغيرهم لان كلمة ما موضوعة للكل على قول أو لتغليب الاصنام على غيرها على قول أو أريد بهم الملائكة والمسيح وعزير بقرينة السؤال والجواب أو أريد الأصنام وينطقها الله تعالى أو تتكلم بلسان الحال كما قيل في شهادة الأيدي والأرجل اهـ (قوله بالنون) أي مع النون في يقول ومع الياء فيه . وقوله والتحتانية أي مع التحتانية في يقول فالقراآت ثلاثة وان أوهم كلامه أنها أربعة اهـ شيخنا (قوله اثباتا للحجة على العابدين) أي وتقريعا وتبكيتا لهم اهـ بيضاوي . وهذا جواب عما يقال انه تعالى كان عالما في الأزل بحال المسؤل فما فائدة هذا السؤال . وتقرير الجواب أن فائدته تقريع العبدة والزامهم كما يقال لعيسى أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله لأنهم اذا سئلوا بذلك وأجابوا بما هو الحق الواقع تزداد حسرة العبدة ويبكتون بتكذيب المعبودين اياهم وتبرئهم منهم اهـ زاده (قوله بتحقيق الهمزتين) أي مع ادخال ألف بينهما وتركه فالتحقيق فيه قراءتان . وقوله وابدال الثانية ألفا هذه قراءة واحدة وعليها فيلزم التقاء الساكنين على غير حده ولا يعترض عليه لأنه مسموع منه صلى الله عليه وسلم وكلامه حجة عربية لانه أفصح العرب فلا يعترض بما ذكر الاعلى ما لا يسمع منه . وقوله وتسهيلها الخ هاتان قراءتان فمجموع القراآت هنا خمسة وكلها سبعية اهـ شيخنا (قوله هؤلاء) نعت لعبادي أو عطف بيان عليه أو بدل منه اهـ شيخنا (قوله قالوا) أي المعبودون سبحانك الخ هذا استئناف مبني على سؤال نشأ من حكاية السؤال كأنه قيل فماذا قالوا في الجواب فقيل قالوا سبحانك الخ اهـ أبو السعود . وفي الكرخي قالوا سبحانك أي قالوه تعجبا لانهم ملائكة وأنبياء وهم معصومون فما أبعدهم عن الاضلال الذي هو مختص بابليس وجنوده أو انهم نطقوا بسبحانك ليدلوا على أنهم المسبحون الموسومون بذلك فكيف يليق بحالهم أن يضلوا عباده اهـ (قوله من أولياء) جمع ولي بمعنى تابع أي عابد فأولياء بمعنى الأتباع اهـ شيخنا . وفي الكرخي من أولياء أي أتباعا فان الولي كما يطلق على المتبوع يطلق على التابع كالمولى يطلق على الأعلى والاسفل ومنه أولياء الشيطان اهـ وعبارة أبي السعود ما كان ينبغي لنا أي ما صح وما استقام لنا أن نتخذ من دونك أي متجاوزين اياك من أولياء نعبدهم لما بنا من الحالة المنافية له فأنى يتصور أن نحمل غيرنا على أن يتخذ وليا غيرك فضلا عن أن يتخذ ناوليا

حال لازمة (كَانَ) وعدهم ماذكر (عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا) يسأله من وعد به ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك أو تسأله لهم الملائكة ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم (وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ) بالنون والتحتانية (وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي غيره من الملائكة وعيسى وعزير والجن (فَيَقُولُ) تعالى بالتحتانية والنون للمعبودين إثباتا للحجة على العابدين (أَأَنْتُمْ) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه (أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ) أوقعتموهم في الضلال بأمركم إياهم بعبادتكم (أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ) طريق الحق بأنفسهم (قَالُوا سُبْحَانَكَ) تنزيها لك عما لا يليق بك (مَا كَانَ يَنْبَغِي) يستقيم (لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ) أي غيرك (مِنْ أَوْلِيَاءَ)

يتعلق بتبوآ وأن يكون حالا من البيوت وأن يكون حالا من قومكما وأن يكون حالا من ضمير الفاعل في تبوآ وفيه ضعف (واجعلوا وأقيموا) انما جمع فيهما لانه أراد موسى

مفعول أول ومن زائدة لتأكيد النفي وما قبله الثاني فكيف نأمر بعبادتنا (وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ)

من قبلهم باطالة العمر وسعة الرزق (حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ) تركوا الموعظة والايمان بالقرآن (وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا) هلكى قال تعالى (فَقَدْ كَذَّبُوكُم) أى كذب المعبودون العابدين (بِمَا تَقُولُونَ) بالفوقانية أنهم آلهة (فَمَا تَسْتَطِيعُونَ) بالتحتانية والفوقانية أى لا هم ولا أنتم (صَرْفًا) دفعا للعذاب عنكم (وَلَا نَصْرًا) منعا لكم منه (وَمَن يَظْلِم) يشرك (مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا) شديدا فى الآخرة (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ) فأنت مثلهم فى ذلك وقد قيل لهم مثل ماقيل لك (وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً) بلية ابتلى الغنى بالفقير والصحيح بالمريض والشريف بالوضيع

أوأن نتخذ من دونك أولياء أى أتباعا فان الولى كما يطلق على المتبوع يطلق على التابع كالمولى يطلق على الاعلى والاسفل ومنه أولياء الشيطان أى أتباعه اه والاحتمال الاول فى كلام أبى السعود هو اللائق بصنيع الشارح فعليه يراد بالأولياء المعبودون اه (قوله مفعول أول) أى لنتخذ لانه الذى يجوز أن تكون من فيه زائدة بخلاف الثانى تقول مااتخذت من أحد وليا ولا يجوز عند الأكثرين مااتخذت أحدا من ولى ولو جاز ذلك لجاز فما منكم أحد عنه من حاجزين وحسن من انسحاب النفى على نتخذ لانه معمول لينبغى واذا انتفى الانبغاء لزم منه انتفاء متعلقه اه كرخى (قوله وماقبله) وهو قوله من دونك الثانى أى المفعول الثانى اه شيخنا (قوله فكيف نأمر بعبادتنا) أى فكيف نأمرهم بأن يعبدونا أى فما أضللناهم ولا أغويناهم ولكن متعتهم الخ اه شيخنا (قوله ولكن متعتهم الخ) لما تضمن كلامهم أنا لم نضلهم ولم نحملهم على الضلال حسن هذا الاستدراك وهو أن ذكروا سببه أى أنعمت عليهم وتفضلت فجعلوا ذلك ذريعة الى ضلالهم عكس القضية اه سمين (قوله من قبلهم) يصح فى من أن تكون موصولة تفسيرا للمراد بآبائهم ويصح أن تكون حرف جر نعتا لآبائهم أى الكائنين من قبلهم اه شيخنا (قوله تركوا الموعظة الخ) عبارة أبى السعود حتى نسوا الذكر أى غفلوا عن ذكرك أو عن التذكر فى آلائك والتدبر فى آياتك فجعلوا أسباب الهداية بسوء اختيارهم ذريعة الى الغواية اه (قوله بورا) جمع بائر كهالك وزنا ومعنى وهلكى جمع هالك على حد قوله * فعلى لوصف كقتيل وزمن * اه شيخنا. وفى السمين يجوز فى بورا وجهان أحدهما أنه جمع بائر كعائذ وعوذ . والثانى أنه مصدر فى الاصل فيستوى فيه المفرد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث وهو من البوار وهو الهلاك وقيل من الفساد وهو لغة الأزد يقولون بارت بضاعته أى فسدت وأمرنا بائر أى فاسد وهذا معنى قولهم كسدت البضاعة وقال الحسن هو من قولهم أرض بور أى لانبات بها وهذا يرجع الى معنى الهلاك والفساد أيضا اه (قوله فقد كذبوكم) خطاب للعابدين على مايفهم من صنيعه فالواو واقعة على المعبودين والكاف على العابدين. وقوله بما تقولون أى فيما تقولون . وقوله بالفوقانية أى باتفاق العشرة . وقوله أنهم آلهة مقول القول اه شيخنا (قوله أى لاهم) راجع للتحتانية . وقوله ولا أنتم راجع للفوقانية فهو لف ونشر مرتب اه شيخنا (قوله ومن يظلم منكم) أى أيها المكلفون اه بيضاوى. وانما لم يجعل الضمير للكفار بقرينة السياق كما قيل لانه يحتاج لتأويله بيدم على الظلم اه شهاب (قوله نذقه) العامة بنون العظمة وقرئ بالياء وفى الفاعل وجهان أظهرهما أنه الله تعالى لدلالة قراءة العامة على ذلك والثانى أنه ضمير الظلم المفهوم من الفعل وفيه تجوز باسناد اذاقة العذاب الى سببها وهو الظلم اه سمين (قوله فى الآخرة) أى وفى الدنيا أيضا (قوله وما أرسلنا قبلك الخ) هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم على مايشير له قول الشارح وقد قيل لهم كما قيل لك . وقوله الا انهم الخ الجملة حالية وان مكسورة باتفاق العشرة واللام لام الابتداء زيدت فى الخبر اه شيخنا (قوله وجعلنا بعضكم الخ) هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم أيضا فانه أشرف الأشراف وقد ابتلى بأخس الأخساء اه شيخنا (قوله ابتلى الغنى بالفقير الخ) هذا ماجرى عليه أكثر المفسرين وهو أن الغنى مثلا ابتلى بقول الفقير مالى لا أكون كهذا فى الغنى ونحوه من الأقاويل الخارجة عن حد الانصاف ومن مناصبته العداوة له والذى يطلب من الغنى الصبر على مايقع من الفقير من قول أو فعل كما قال تعالى «ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الأمور» وقيل ان الله تعالى جعل الغنى فتنة للفقير لينظر هل يصبر على فقره أم لا والاول أظهر لعمومه وشموله حتى لرسول الله صلى الله عليه وسلم المخصوص بكرامة النبوة ويشهد له تسلية الله له وتصبيره على ماقالوه وتفوهوا به من أكله الطعام ومشيه فى الاسواق

وهرون صلوات الله عليهما وقومهما وأفرد فى قوله (وبشر) لانه أراد موسى عليه السلام وحده اذ كان هو الرسول وهرون وزيرا له فموسى عليه السلام هو الاصل * قوله تعالى (فلا يؤمنوا) فى موضعه وجهان: أحدهما النصب وفيه وجهان أحدهما هو معطوف على

بعد

بعد ما احتج عليهم بسائر الرسل اه كرخي. وفي الخازن وقيل ان الغني فتنة للفقير يقول مالي لم أكن مثله والصحيح فتنة للمريض والشريف فتنة للوضيع اه .وفي القرطبي الثامنة قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون أي إن الدنيا بلاء وامتحان فأراد سبحانه أن يجعل بعض العبيد فتنة لبعض على العموم في جميع الناس مؤمن وكافر والصحيح فتنة للمريض والغني فتنة للفقير والفقير الصابر فتنة للغني ومعنى هذا أن كل واحد مختبر بصاحبه فالغني ممتحن بالفقير عليه أن يواسيه ولا يسخر منه والفقير ممتحن بالغني عليه أن لا يحسده ولا يأخذ منه الا ما أعطاه وأن يصبر كل واحد منهما على الحق كما قال الضحاك في معنى أتصبرون أي عن الحق وأصحاب البلايا يقولون لم نعاف والاعمى يقول لم أجعل كالبصير وهكذا صاحب كل آفة والرسول المخصوص بكرامة النبوّة فتنة لأشراف الناس من الكفار في عصره وكذلك العلماء وحكام العدل. ألا ترى إلى قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فالفتنة أن يحسد المبتلى المعافى ويحقر المعافى المبتلى. والصبر أن يحبس كل منهما نفسه هذا عن البطر وذاك عن الضجر. وعن أبي الدرداء أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ويل للعالم من الجاهل وويل للجاهل من العالم وويل للمالك من المملوك وويل للمملوك من المالك وويل للشديد من الضعيف وويل للضعيف من الشديد وويل للسلطان من الرعية وويل للرعية من السلطان بعضكم لبعض فتنة وهو قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون أسنده الثعلبي اه (قوله بالفقير) أي بأذاه حيث يقول له أنت لا تعطيني أنت كذا أنت كذا مالي لا أكون مثلك وكذا يقال في الباقي اه شيخنا (قوله يقول الثاني) أي الفقير والمريض والوضيع في كل أي من الأقسام الثلاثة . وقوله كالأول أي الغني والصحيح والشريف اه شيخنا (قوله استفهام بمعنى الأمر) نحو أأسلمتم أي أسلموا كما مر في سورة آل عمران. وجرى كثيرون على أنها لمجرد الاستفهام أي أتصبرون أم لا اه كرخي . روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم» اه خازن (قوله لا يخافون البعث) أي لانكارهم له فهم آمنون منه في زعمهم اه شيخنا . وعبارة البيضاوي لا يرجون أي لا يؤملون لقاءنا بالخير لكفرهم بالبعث أولا يخافون لقاءنا بالشر على لغة تهامة وأصل اللقاء الوصول الى الشيء ومنه الرؤية فانها وصول الى المرئي والمراد به الوصول الى جزائه ويمكن أن يراد به الرؤية على الأول اه (قوله فكانوا رسلا الينا) أي بالبعث وغيره بدل محمد وعبارة البيضاوي لولا أنزل علينا الملائكة فتخبرنا بصدق محمد . وقيل فيكونون رسلا الينا اه (قوله فنخبر) بالبناء للمفعول .وعبارة الخازن فيخبرنا اه (قوله قال تعالى) أي ردا عليهم في الشبهتين فرد الاولى بقوله لقد استكبروا الخ . ورد الثانية بقوله وعتوا عتوا كبيرا .. وقوله لقد استكبروا أي حيث طمعوا في أن رسلهم يكونون ملائكة ولم يرضوا بأن يكون رسولهم بشرا لكبرهم فعلى هذا قول الشارح بطلبهم رؤية الله في الدنيا متعلق بعتوا والباء للسببية ولم يذكر متعلق استكبروا اه شيخنا (قوله في شأن أنفسهم) يعني أنهم لتكبرهم استكبروا أنفسهم أي عدوها كبيرة الشأن وخصوصية لها فنزل فيه الفعل المتعدي منزلة اللازم وأصله من استكبره اذا عده كبيرا أي عظيما . وفي الكشاف معناه أنهم أضمروا الاستكبار في أنفسهم وهو أظهر مما ذكره المصنف وعدل عنه لأن ما ذكره أبلغ منه اه شهاب (قوله على أصله) أي من عدم الابدال . وقوله بالابدال أي لمناسبة الفواصل هناك. وأصله كما تقدم للشارح هناك عتووا بواوين الأولى ساكنة فكسرت التاء فيقال سكنت الواو اثر كسرة فقلبت ياء فصار عتيوا ثم يقال اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء اه شيخنا

بمعنى الأمر أي اصبروا (وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا) بمن يصبر وبمن يجزع (وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا) لا يخافون البعث (لَوْلَا) هلا (أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ) فكانوا رسلا الينا (أَوْ نَرَى رَبَّنَا) فنخبر بأن محمداً رسوله قال تعالى (لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا) تكبروا (فِي) شأن (أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا) طغوا (عُتُوًّا كَبِيرًا) بطلبهم رؤية الله تعالى في الدنيا وعتوّا بالواو على أصله بخلاف عتيّاً بالابدال في مريم

ليضلوا . والثاني هو جواب الدعاء في قوله اطمس واشدد . والقول الثاني موضعه جزم لأن معناه الدعاء كما تقول لا تعذبني * قوله تعالى (ولا تتبعان) يقرأ بتشديد النون والنون للتوكيد والفعل مبني معها والنون التي تدخل للرفع لا وجه لها ههنا لأن الفعل هنا غير معرب . ويقرأ بتخفيف النون وكسرها وفيه وجهان أحدهما أنه نهي أيضا وحذف النون الاولى من الثقيلة تخفيفا ولم تحذف الثانية لأنه لو حذفها لحذف نونا محركة واحتاج الى تحريك الساكنة وحذف الساكنة أقل تغيرا والوجه الثاني أن الفعل معرب

فى جملة الخلائق هو يوم القيامة ونصبه باذكر مقدرا (لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ) أى الكافرين بخلاف المؤمنين فلهم البشرى بالجنة (وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا) على عادتهم فى الدنيا اذا نزلت بهم الشدة أى عوذا معاذا يستعيذون من الملائكة قال تعالى (وَقَدِمْنَا) عمدنا (إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ) من الخير كصدقة وصلة رحم وقرى ضيف واغاثة ملهوف فى الدنيا (فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا) هو مايرى فى الكوى التى عليها الشمس كالغبار المفرق أى مثله فى عدم النفع به إذلا ثواب فيه لعدم شرطه ويجازون عليه فى الدنيا (أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ) يوم القيامة (خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا) من الكافرين فى الدنيا

(قوله يوم يرون الملائكة) أى ملائكة العذاب (قوله لا بشرى يومئذ) هذه الجملة معمولة لقول مضمر أى يرون الملائكة يقولون لا بشرى فالقول حال من الملائكة وهو نظير التقدير فى قوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اه سمين وكل من الظرف والجار والمجرور خبر عن لا النافية للجنس اه شيخنا (قوله ويقولون حجرا) الحجر مصدر بمعنى الاستعاذة . وقوله محجورا تأكيد له على حد قولهم حرام محرم . وقوله أى عوذا أى استعاذة ومعاذا بمعنى ماقبله اه شيخنا . وفى المختار عاذبه من باب قال واستعاذبه لجأ اليه وهو عياذه أى ملجؤه وأعاذبه غيره وعوّذه بمعنى . وقولهم معاذ الله أى أعوذ به معاذا والعوذة والمعاذة والتعويذ كله بمعنى . وقرأت المعوّذتين بكسر الواو اه . وعبارة السمين ويقولون معطوف على يرون فالضمير للكفار . وحجرا من المصادر الملتزم اضمار ناصبها ولا تصرف فيها اه . وفى البيضاوى لا يتصرف فى هذا المصدر ولا يظهر ناصبه اه . قال سيبويه و يقول الرجل للرجل أتفعل كذا فيقول حجرا وهو من حجره من باب منع إذا منعه لأن المستعيذ طالب من الله أن يمنع المكروه بحيث لا يلحقه وكأن المعنى سأل الله أن يمنعه منعا و يحجره حجرا . والعامة على كسر الحاء والضحاك والحسن وأبو رجاء على ضمها وهو لغة فيه . وحكى أبو البقاء فيه لغة ثالثة وهى الفتح قال وقد قرئ بها فعلى هذا يكمل فيه ثلاث لغات مقروء بهن . ومحجورا صفة مؤكدة للمعنى كقولهم ذيل ذائل وموت مائت . والحجر العقل لأنه يمنع صاحبه اه (قوله على عادتهم فى الدنيا الخ) عبارة أبى السعود وهى كلمة يتكلمون بها عند لقاء عدوّ أو هجوم نازلة هائلة يضعونها موضع الاستعاذة حيث يطلبون من الله أن يمنع المكروه فلا يلحقهم فكأن المعنى نسأل الله تعالى أن يمنع ذلك منعا و يحجره حجرا اه (قوله يستعيذون من الملائكة) أى يطلبون من الله عدم لقائهم اه شهاب (قوله وقدمنا الخ) لما كان القدوم عليه تعالى محالا فسره بلازمه وهو القصد فقوله عمدنا أى قصدنا وهو من باب ضرب والقصد فى حق الله يرجع لمعنى الارادة اه شيخنا (قوله وقرى ضيف) القرى مصدر بمعنى الاحسان الى الضيف و يصح فيه كسر القاف مع القصر وفتحها مع المد و يستعمل المكسور أيضا بمعنى مايقدم للضيف من الزاد و يقال فى فعله قرى يقرى كرمى يرمى فمضارعه بفتح الياء اه شيخنا (قوله فى الدنيا) متعلق بعملوا (قوله هباء منثورا) الهباء والهبوة التراب الدقيق قاله ابن عرفة . وقال الجوهرى يقال فيه هبا يهبو إذا ارتفع . وقال الخليل والزجاج هو مثل الغبار الداخل فى الكوة يتراءى مع ضوء الشمس . وقيل الهباء ماطاير من شرر النار اذا أضرمت الواحدة هباءة على حد تمرة وتمر اه سمين . وفى الخازن والهباء هو مايرى فى الكوة كالغبار اذا وقعت الشمس فيها فلا يمس بالأيدى ولا يرى فى الظل والمنثور المفرق . قال ابن عباس هو ماتسفيه الرياح وتذريه من التراب وحطام الشجر . وقيل هو مايسطع من حوافر الدواب من الغبار عند السير اه (قوله فى الكوى) جمع كوة بفتح الكاف وضمها وهى الطاقة فى الحائط لكن جمع المفتوح يجوز فيه كسر الكاف مع القصر والمد وأما جمع المضموم فهو بضم الكاف مع القصر لا غير اه شيخنا (قوله لعدم شرطه) وهو الايمان . وقوله و يجازون عليه فى الدنيا أى باعطاء الولد والمال والصحة والعافية اه شيخنا (قوله خير مستقرا من الكافرين) أى من مستقرهم فى الدنيا فأفعل التفضيل على بابه . وقوله وأحسن مقيلا منهم أى من الكافرين أى من مقيلهم فيها أى فى الدنيا فأفعل التفضيل على بابه أيضا اه شيخنا . وفى السمين خير مستقرا وأحسن مقيلا فى أفعل هنا قولان أحدهما أنه على بابه من التفضيل والمعنى أن المؤمنين خير فى الآخرة مستقرا من مستقر الكفار وأحسن مقيلا من مقيلهم لو فرض أن يكون لهم ذلك أو على أنهم خير فى الآخرة منهم فى الدنيا . والثانى أن يكون لمجرد الوصف من غير مفاضلة اه (قوله فى الدنيا) هو

مرفوع وفيه وجهان : أحدهما هو خبر فى معنى النهى كما ذكرنا فى قوله لاتعبدون إلا الله . والثانى هو فى موضع الحال والتقدير فاستقيما غير متبعين * قوله تعالى (وجاوزنا بنى اسرائيل) الباء للتعدية مثل الهمزة كقولك أجزت الرجال البحر (بغيا وعدوا) مفعول من أجله أو مصدر فى موضع الحال

(وَأَحْسَنُ مَقِيلًا) منهم أى موضع قائلة فيهاوهى الاستراحة نصف النهار فى الحر وأخذ من ذلك انقضاءالحساب فى نصف نهار كما ورد فى حديث (وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ) أى كل سماء (بِالْغَمَامِ) أى معه وهو غيم أبيض (وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ) من كل سماء (تَنْزِيلًا) هويوم القيامةونصبه باذكر مقدراوفى قراءة بتشديد شين تشقق بادغام التاء الثانيةفى الأصل فيها وفى أخرى ننزل بنونين الثانية ساكنةوضم اللام ونصب الملائكة (الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ) لايشركه فيه أحد (وَكَانَ) اليوم (يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا) بخلاف المؤمنين (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ) المشرك عقبة بن أبى معيط

جواب مايقال كيف قال خير مستقرا وقد علم أنه لاخير فى مستقر أهل النار وانما يقال هذا خير من هذا اذا كان فى كل واحد منهما خير وإيضاحه أن معنى الآية أن أصحاب الجنة فى الجنة خير مستقرا من أهل النار فى النار اذ مستقرهم فى الدنيا ضروب من الملاهى تميل اليها القلوب فاذا أخبروا بأن مستقر المطيعين فى الآخرة خير من هذا المستقر الذى يعاينونه كان فى ذلك تعزية لهم عن طلب مثله فى العاجل وتحريض لهم على التماس ماهو خير منه فى الآجل اه كرخى (قوله وأخذ من ذلك) أى من قوله وأحسن مقيلا وذلك لأن القائلة تكون فى نصف النهار والحساب من أوله وقد أشارت الآية الى أن كلا من أهل الجنة وأهل النار قد قالوا أى استقروا فى وقت القيلولة وان كان استقرار المؤمنين فى راحة واستقرار الكافرين فى عذاب فيكون الحساب لجميع الخلائق قد انقضى فى هذا الوقت اه شيخنا. وعبارة الخازن قال ابن مسعود لاينتصف النهار يوم القيامة حتى يقيل أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار والقيلولة الاستراحة نصف النهار وان لم يكن مع ذلك نوم لأن الله تعالى قال وأحسن مقيلا والجنة لانوم فيها. ويروى أن يوم القيامة يقصر على المؤمنين حتى يكون كما بين العصر الى غروب الشمس اه (قوله أى كل سماء) أخذه من أل (قوله بالغمام) فى هذه الباء ثلاثة أوجه: أحدها أنها للسببية أى بسبب الغمام يعنى بسبب طلوعه منها ونحوه قوله تعالى «السماء منفطر به» كأنه الذى تتشقق به السماء. الثانى أنها للحال أى ملتبسة بالغمام. الثالث أنها بمعنى عن أى عن الغمام كقوله يوم تشقق الارض عنهم اه سمين (قوله وهو غيم) أى سحاب أبيض فوق السموات السبع ثخنه كثخن السموات السبع وثقله كذلك فينزل على السماء السابعة فيخرقها بثقله ويشققها وهكذا حتى ينزل الى الأرض وفيه الملائكة أى ملائكة كل سماء فينزل أولا ملائكة السماء الدنيا وهم أزيد من أهل الارض من انس وجن ثم ملائكة السماء الثانية وهم أزيد من ملائكة سماء الدنيا وهكذا واذا نزل ملائكة سماء الدنيا اصطفوا حول العالم المجموع فى المحشر صفا واذا نزل ملائكة السماء الثانية اصطفوا خلف هذا الصف صفا آخر وهكذا حتى تصير الصفوف سبعة كلهم يحرسون أهل المحشر من الفرار والهرب اه زاده. وقد تقدم لهذا مزيد بسط فى آخر سورة ابراهيم عند قوله تعالى يوم تبدل الارض الخ (قوله ونصبه باذكر مقدرا) وهو معطوف على يوم يرون الملائكة وكذا قوله ويوم يعض الظالم الخ اه شيخنا (قوله فى الأصل) أى قبل قلبها شينا وتسكينها وادغامها فى الشين وقوله فيها أى الشين وهو متعلق بادغام اه شيخنا (قوله وفى أخرى تنزل الخ) وكان من حق المصدر أن يجىء بعد هذه القراءة على انزال وقال أبو على لما كان أنزل ونزل يجريان مجرى واحدا أجزأ مصدر أحدهما عن مصدر الآخر ومثله وتبتل اليه تبتيلا أى تبتلا اه كرخى وهذه القراءة انما تأتى عند تشديد الشين. والحاصل أن فى المقام ثلاث قراآت فاذا شددت الشين جاء فى تنزل القراءتان واذا خففت الشين جاء فى تنزل قراءة واحدة وهى كونه ماضيا مبنيا للمفعول اه شيخنا (قوله الملك) مبتدأ ويومئذ ظرف لذلك المبتدا والحق نعت له وللرحمن خبره اه شيخنا (قوله لايشركه فيه أحد) أى لان السلطان الظاهر والاستيلاء الكلى العام الثابت صورة ومعنى ظاهرا وباطنا بحيث لازوال له أصلا لايكون الا لله تعالى فالملك مبتدأ والحق صفته وللرحمن خبره ويومئذ متعلق بالملك وفائدة التقييد ان ثبوت الملك المذكور له خاصة يومئذ وأما فيما عداه من أيام الدنيا فيكون لغيره أيضا تصرف صورى فى الجملة اه كرخى (قوله بخلاف المؤمنين) أى فليس عسيرا عليهم لما فى الحديث ان يوم القيامة يهون على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة صلاها فى الدنيا اه كرخى (قوله ويوم يعض الظالم على يديه) عض اليدين والأنامل وأكل البنان ونحوها كنايات عن الغيظ والحسرة اه أبو السعود قال عطاء أكل

* قوله تعالى (آلآن) العامل فيه محذوف تقديره أتؤمن الآن * قوله تعالى (ببدنك) فى موضع الحال أى عاريا وقيل بجسدك لاروح فيه وقيل بدرعك * قوله تعالى (مبوأ أصدق) يجوز أن يكون مصدرا وأن يكون مكانا * قوله تعالى (الا قوم يونس) هو منصوب على الاستثناء المنقطع لأن المستثنى منه القرية وليست من جنس القوم وقيل هو متصل لأن التقدير فلولا

كان نطق بالشهادتين ثم رجع ارضاء لأبى بن خلف (عَلَى يَدَيْهِ) ندما وتحسرا فى يوم القيامة (يَقُولُ يا) للتنبيه (لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ) محمد (سَبِيلاً) طريقا الى الهدى (يَاوَيْلَتَى) ألفه عوض عن ياء الاضافة أى ويلتى ومعناه هلكتى (لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا) أى أبيا (خَلِيلاً لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ) أى القرآن (بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي) بأن ردنى عن الايمان به قال تعالى (وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنْسَانِ) الكافر

الظالم يديه حتى يأكل مرفقيه ثم ينبتان ثم يأكلهما وهكذا كلما نبتت يداه أكلهما على ما فعل تحسرا اه خازن وفى المصباح عضضت اللقمة وبها وعليها أمسكتها بالأسنان وهو من باب تعب فى الأكثر لكن المصدر ساكن ومن باب نفع لغة قليلة وفى أفعال ابن القطاع من باب رد اه (قوله كان نطق بالشهادتين الخ) وسبب نطقه بهما أنه صنع يوما طعاما ودعا الناس اليه ودعا رسول الله ﷺ فلما قدم الطعام قال رسول الله ﷺ لا آكل طعامك حتى تشهد أن لا اله الا الله وأنى رسول الله فنطق بهما فأكل رسول الله ﷺ من طعامه وكان عقبة صديقا لأبى بن خلف فلما أخبر أبى بما وقع قال له يا عقبة قد ملت الى دين محمد فقال عقبة والله ما ملت ولكن دخل على رجل فأبى أن يأكل طعامى الا ان شهدت له فاستحييت أن يخرج من بيتى ولم يطعم فشهدت له فطعم فقال أبى لا أرضى عنك حتى تأتيه فتبزق فى وجهه ففعل ذلك عقبة فعاد بزاقه على وجهه فحرقه وقتل يوم بدر، وأما أبى فقتله النبى ﷺ بيده يوم أحد اه خازن وهذا أحد قولين فى الظالم والآخر أنه مطلق الكافر. وعبارة البيضاوى والمراد بالظالم الجنس وقيل عقبة ابن أبى معيط كان يكثر مجالسة النبى ﷺ فدعاه الى ضيافته فأبى أن يأكل طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان أبى بن خلف صديقه فعاتبه فقال صبأت فقال لا ولكن أبى أن يأكل طعامى وهو فى بيتى فاستحييت منه فشهدت له فقال لا أرضى عنك الآن تأتيه فتطأ قفاه وتبزق فى وجهه فأتاه فوجده ساجدا فى دار الندوة ففعل ذلك فقال له عليه الصلاة والسلام لا ألقاك خارجا من مكة الا علوت رأسك بالسيف فأسر يوم بدر فأمر عليا فقتله وطعن النبى أبيا بأحد فى المبارزة فرجع الى مكة ومات اه وفى الخازن وحكم الآية عام فى كل خليلين ومتحابين اجتمعا على معصية الله عز وجل روى الشيخان عن أبى موسى الأشعرى عن النبى ﷺ أنه قال «مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك اما أن يحذيك بحاء مهملة وذال معجمة أى يعطيك واما أن تبتاع منه واما أن تجد منه ريحا طيبا ونافخ الكير اما أن يحرق ثيابك واما أن تجد منه ريحا خبيثة» وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: يحشر المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل. أخرجه أبو داود والترمذى ولهما عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصاحب الا مؤمنا ولا يأكل طعامك الا تقى اه (قوله يقول ياليتنى الخ) الجملة حال من فاعل يعض اه (قوله اتخذت مع الرسول سبيلا) أى صاحبته فى اتخاذ سبيل الهدى اه (قوله عوض عن ياء الاضافة) أى ياء المتكلم وأصله ياويلتى بكسر التاء وفتح الياء ثم فتحت التاء فقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فهذه الألف اسم لا حرف كما هو معلوم اه شيخنا (قوله لم أتخذ فلانا خليلا) فلان كناية عن علم من يعقل وهو منصرف وفل كناية عن نكرة من يعقل من الذكور وفلانة كناية عن علم من يعقل من الاناث وفلة كناية عن نكرة من يعقل من الاناث والفلان والفلانة بالألف واللام كناية عن غير العاقل ولام فل وفلان فيها وجهان أحدهما أنها واو والثانى أنها ياء اه سمين (قوله لقد أضلنى الخ) تعليل لتمنيه المذكور وتوضيح لتعلله وتصديره باللام القسمية للمبالغة فى بيان خطئه واظهار ندمه وحسرته أى والله لقد أضلنى الخ اه شيخنا (قوله أى القرآن) عبارة البيضاوى عن الذكر أى عن ذكر الله أو كتابه أو موعظة الرسول أو كلمة الشهادة وقوله وكان الشيطان يعنى الخليل المضل أو ابليس لأنه حمل على مخالته ومخالفته للرسول عليه الصلاة والسلام أو كل من تشيطن من جن وانس اه وفى الخازن وكان الشيطان وهو كل متمرد عات صد عن سبيل الله من الجن والانس اه (قوله قال تعالى وكان الشيطان الخ)

كان أهل قرية ولو كان قد قرئ بالرفع لكانت الافيه بمنزلة غير فيكون صفة * قوله تعالى (ماذا فى السموات) هو استفهام فى موضع رفع بالابتداء وفى السموات الخبر وانظروا معلقة عن العمل ويجوز أن تكون بمعنى الذى وقد تقدم أصل ذلك (وماتغنى) يجوز أن تكون استفهاما فى موضع نصب وأن تكون نفيا * قوله تعالى (كذلك حقا) فيه ثلاثة أوجه: أحدها أن كذلك فى موضع نصب صفة لمصدر محذوف أى نجاء كذلك وحقا بدل منه والثانى أن يكونا منصوبين بننجى التى بعدهما. والثالث أن يكون كذلك للأولى

أشار به الى أن آخر كلام الظالم بعد اذ جاءني فالوقف عليه تام والمراد بالشيطان ابليس فانه الذى حمله على أن صار خليلا لذلك المضل ومخالفة الرسول ثم خذله وهذه الجملة لا محل لها لاستئنافها لكونها من كلام البارى تعالى كما تقدم اه كرخى (قوله خذولا) يقال خذله يخذله بوزن نصره ينصره وهو فى المعنى ضده والمصدر الخذلان أى ترك النصرة بعد الموالاة والمعاونة اه شيخنا وقول الشارح بأن يتركه أى يترك نصرته اه (قوله وقال الرسول) عطف على قوله وقال الذين لا يرجون لقاءنا وما بينهما اعتراض مسوق لاستعظام ماقالوه و بيان مايحيق بهم فى الآخرة من الاهوال اه شيخنا وفى البيضاوى وقال الرسول أى بثا وشكاية لله مما صنع قومه وفيه تخويف لقومه لان الأنبياء اذا شكوا الى الله تعالى قومهم عجل لهم العذاب اه وهذا القول قيل صدر منه فى الدنيا وقيل سيقع منه فى الآخرة كما فى الخازن (قوله ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا) أى متروكا فاعرضوا عنه ولم يؤمنوا به ولم يعملوا بما فيه وقيل جعلوه بمنزلة الشىء المهجور وهو السيئ من القول فزعموا انه شعر وسحر اه خازن وفى البيضاوى وعنه ﷺ من تعلم القرآن وعلق مصحفه ولم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة متعلقا به يقول يارب عبدك هذا اتخذنى مهجورا اقض بينى و بينه أو هجروا ولغوا فيه اذا سمعوه أو زعموا انه هجر وأساطير الأولين فيكون أصله مهجورا فيه فحذف الجار والمجرور. و يجوز أن يكون بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول اه وقوله أو هجروا ولغوا فيه هو على الأول من الهجر بالفتح ضد الوصل وعلى هذا من الهجر بالضم وهو الهذيان وفحش القول والدخل وله معنيان لانه اما بمعنى مدخولا فيه كقولهم انه أساطير الأولين تعلمها من بعض أهل الكتاب أو أنهم كانوا اذا قرئ القرآن رفعوا أصواتهم بالهذيان لئلا يسمع كقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه و يجوز أن لا يكون مهجورا اسم مفعول بل يكون مصدرا بمعنى الهجر أطلق على القرآن على طريق التسمية بالمصدر كالمجلود والمعقول بمعنى الجلد والعقل اه زاده وشهاب. وقوله فيكون أصله مهجورا فيه أى على الاحتمالين الأخيرين وعلى الأول منهما الهاجر الكفار وعلى الثانى من أتى به على زعمهم الفاسد اه شهاب (قوله مهجورا) مفعول ثان لاتخذوا وقوله متروكا أى عن الايمان به اه شيخنا (قوله وكذلك جعلنا الخ) شروع فى تسليته صلى الله عليه وسلم كما يشير له قول الشارح فاصبر كما صبروا اه شيخنا وفى الشهاب قوله وكذلك جعلنا الخ لما شكا قومه لله تعالى سلاه الله تعالى بقوله وكذلك جعلنا أى كما جعلنا قومك يعادونك و يكذبونك جعلنا لكل نبى عدوا الخ اه (قوله وكفى بربك) الباء زائدة فى الفاعل وقوله هاديا حال أى هاديا لك للطريق التى تستنصر بها عليهم كالغزو اه شيخنا (قوله وقال الذين كفروا الخ) حكاية لشبهة منهم تتعلق بالقرآن وقوله كذلك الخ رد لها اه شيخنا وعبارة البيضاوى وهذا اعتراض منهم لاطائل تحته لان الأعجاز لا يختلف بنزوله جملة أو متفرقا مع ان للتفريق فوائد منها ما أشار اليه بقوله كذلك لنثبت به فؤادك أى كذلك أنزلناه مفرقا لنقوى بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه لان حاله يخالف حال موسى وداود وعيسى حيث كان أميا وكانوا يكتبون فلو ألقى عليه جملة لعيى بحفظه ولعله لم يتهيأ له فان التلقن لا يتأتى الا شيئا فشيئا ولان نزوله بحسب الوقائع يوجب مزيد بصيرة وغوص على المعنى ولانه اذا نزل منجما وهو يتحدى بكل نجم فيعجزون عن معارضته زاد ذلك فى قوة قلبه ولانه اذا نزل به جبريل حالا بعد حال تثبت به فؤاده ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ ومنها انضمام القرائن الحالية الى الدلالات اللفظية فانه يعين على البلاغة اه (قوله لولا نزل عليه القرآن) قال الزمخشرى نزل هنا بمعنى أنزل كخبر بمعنى أخبر والا تدافعا يعنى أن نزل بالتشديد يقتضى بالاصالة التنجيم والتفريق فلو لم يجعل بمعنى أنزل الذى لا يقتضى ذلك لتدافع مع قوله جملة واحدة لان الجملة تنافى التفريق

ٱلْقُرْآنَ مَهْجُورًا)متروكا قال تعالى (وَكَذَٰلِكَ) كما جعلنا لك عدوا من مشركى قومك (جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ)قبلك(عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ)المشركين فاصبر كما صبروا(وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا) لك (وَنَصِيرًا)ناصرا لك على أعدائك (وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا)هلا(نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً) كالتوراة والانجيل والزبور

وحقا للثانية و يجوز أن يكون كذلك خبرا لمبتدا أى الأمر كذلك وحقا منصوب بما بعدها * قوله تعالى(وان أقم وجهك) قد ذكر فى الأنعام مثله

﴿ سورة هود عليه السلام ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) ان جعلت هودا اسما للسورة لم تصرفه للتعريف والتأنيث و يجوز صرفه لسكون أوسطه عند قوم وعند آخرين لا يجوز صرفه بحال لانه من تسمية المؤنث بالمذكر وان جعلته اسما للنبى عليه السلام صرفته

قوله تعالى(كتاب) أى هذا كتاب و يجوز أن يكون خبر الر أى الر وأشباهها كتاب (ثم فصلت) الجمهور على الضم والتشديد و يقرأ

شيئا بعد شىء بتمهل وتؤدة لتيسر فهمه وحفظه (وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ) فى إبطال أمرك (إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ) الدافع له (وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا) بيانا هم (الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ) أى يساقون (إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَكَانًا) هو جهنم (وَأَضَلُّ سَبِيلًا) أخطأ طريقا من غيرهم وهو كفرهم (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) التوراة (وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ

وهذا بناء منه على معتقده وهو أن التضعيف يدل على التفريق وقد نص على ذلك فى مواضع من كتاب الكشاف اه سمين (قوله قال تعالى) أى ردا لهذه الشبهة (قوله كذلك) الكاف بمعنى مثل والجار والمجرور نعت لمصدر محذوف مع عامله قدره الشارح بقوله نزلناه وهذا تقرير للعامل ولو قدر المصدر أيضا لقال نزلناه تنزيلا مثل ذلك التنزيل وقوله لنثبت الخ تعليل للعامل المحذوف وقوله ورتلناه معطوف عليه اه شيخنا (قوله أى متفرقا) أفاد به ان الاشارة الى الانزال مفرقا لا الى جملة فلا يرد ماقيل ان ذلك فى كذلك اشارة الى شىء تقدمه والذى تقدم هو أنزل الله جملة فكيف فسرته بكذلك أنزلناه مفرقا اه كرخى (قوله أى أتينا به شيئا بعد شىء) عبارة أبى السعود أى كذلك نزلناه ورتلناه ترتيلا بديعا لا يقادر قدره ومعنى ترتيله تفريقه آية بعد آية قاله النخعى والحسن وقتادة. وقال ابن عباس بيناه بيانا فيه ترتيل وتثبيت وقال السدى فصلناه تفصيلا وقال مجاهد جعلنا بعضه فى أثر بعض وقيل هو الأمر بترتيل قراءته لقوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا وقيل قرأناه عليك بلسان جبريل شيئا بعد شىء فى عشرين أو ثلاث وعشرين سنة على تؤدة وتمهل اه (قوله ولا يأتونك بمثل) أى بسؤال عجيب كأنه مثل فى البطلان يريدون به القدح فى نبوتك إلا جئناك بالحق الدافع له اه بيضاوى. وقوله كأنه مثل اشارة الى أنه مجاز وقوله فى البطلان أى لأن أكثر الامثال أمور مخيلة والقدح بقولهم لولا أنزل اليه ملك لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة وغيره مما ورد وقوله إلا جئناك بالحق استثناء مفرغ من أعم الاحوال فمحله النصب على الحالية وجعله مقارنا له وان كان بعده للدلالة على المسارعة الى ابطال ما أتوا به تثبيتا لفؤاده اه شهاب. وقوله من أعم الاحوال أى لا يأتونك بمثل فى حال من الاحوال الا فى حال اتياننا اليك بالحق و بما هو أحسن بيانا لما هو الحق اه زاده والمعنى كلما سألوا سؤالا عجيبا أجبنا عنه بجواب هو أحسن من سؤالهم مثلا انهم سألوا عن انزاله جملة واحدة فأجبنا بأنا أنزلناه متفرقا لنثبت به فؤادك فان قيل قد ذكر أولا ان السؤال مثل فى البطلان فكيف يصح أن يقال الجواب أحسن منه وأجيب بأن السؤال لما كان حسنا بزعمهم صح ذلك بالنظر لزعمهم وأجيب أيضا بأنه مثل قولهم الصيف أحر من الشتاء أى ان الجواب فى باب الحق والحسن أقوى وأدخل من سؤالهم فى باب القبح والبطلان اه زاده (قوله بمثل) أى شبهة وقادح فى نبوتك وقوله الدافع له أى للمثل (قوله وأحسن) معطوف على الحق فهو مجرور بالفتحة وتفسيرا تمييز أى أحسن بيانا مما ذكروه من المثل وهذا التفضيل باعتبار زعمهم ان فى القوادح التى قالوها بيانا على ماتقدم اه شيخنا (قوله أى يساقون) أى يسحبون وعبارة البيضاوى أى يسحبون مقلوبين اليها انتهت. وقوله مقلوبين أى منكسين يطأون الارض على رءوسهم ووجوههم مع ارتفاع أقدامهم بقدرة الله اه شهاب (قوله من غيرهم) بيان للمفضل عليه فهو متعلق بكل من شر وأضل والمراد بغيرهم بقية الكفار ماعداهم فهم أى الكفار الذين عاندوا محمدا صلى الله عليه وسلم أسوأ حالا فى الآخرة من سائر الكفار اه شيخنا (قوله وهو كفرهم) الضمير راجع للسبيل (قوله ولقد آتينا موسى الكتاب الخ) جملة مستأنفة سيقت لتأكيد مامر من التسلية بحكاية ماجرى بين الأنبياء و بين أقوامهم حكاية اجمالية كافية فيما هو المقصود واللام جواب قسم محذوف اه أبو السعود (قوله وجعلنا معه الخ) معطوف على آتينا والواو لاتفيد ترتيبا فان من المعلوم ان ايتاء التوراة كان بعد ايتاء الرسالة لموسى وهرون بنحو من ثلاثين سنة لان ارسالهما كان فى واقعة الطور عند مجىء موسى من الشام ثم جاء مصر ومكث يدعو فرعون وقومه ثلاثين سنة ثم خرج من مصر فانفلق له البحر فغرق فرعون وقومه فذهب موسى الى الشام فآتاه الله التوراة هناك فقوله فقلنا اذهبا معطوف على جعلنا وكل من الجعل والقول كان

بالتخفيف وتسمية الفاعل والمعنى ثم فرقت كقوله فلما فصل طالوت أى فارق (من لدن) يجوز أن يكون صفة أى كائن من لدن و يجوز أن يكون مفعولا والعامل فيه فصلت و بنيت لدن وان أضيفت لان علة بنائها خروجها عن نظيرها لان لدن بمعنى عند ولكن هى مخصوصة بملاصقة الشىء وشدة مقاربته وعند ليست كذلك بل هى للقريب وما بعد عنه و بمعنى الملك *قوله تعالى (أن لا تعبدوا) فى ان ثلاثة أوجه أحدها هى مخففة من الثقيلة والثانى انها الناصبة للفعل وعلى

قبل ايتاء التوراة كما علمت اه شيخنا (قوله هرون) بدل أو بيان أو منصوب على القطع. ووزيرا مفعول ثان. وقيل حال والمفعول الثانى معه اه سمين . وقوله وزيرا أى يوازره فى الدعوة واعلاء الكلمة ولا ينافى ذلك مشاركته له فى النبوة لأن المتشاركين فى الامر متوازران عليه اه بيضاوى (قوله الذين كذبوا بآياتنا) ان كان المراد بها مصنوعات الله تعالى الدالة على انفراده بالملك والعبادة فالأمر ظاهر وان كان المراد بها خصوص الآيات التسع التى جاء بها موسى للقبط لم يظهر وذلك لانه وقت الأمر بالذهاب الى القبط لم يكونوا قد رأوا شيئا من الآيات التسع حتى يكذبوا بها لان الامر بالذهاب اليهم كان فى واقعة الطور وهى كانت قبل مجىء مصر ومخاطبة فرعون وقومه فلا تخلص الا بحمل الماضى على معنى الاستقبال أى يكذبون بآياتنا اه شيخنا (قوله فدمرناهم) معطوف على ماقدره الشارح بقوله فذهبا اليهم الخ . وعبارة البيضاوى المعنى فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم تدميرا فاقتصر على حاشيتى القصة اكتفاء بما هو المقصود وهو الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم اه (قوله أغرقناهم جواب لما) أى لأنها حرف وجوب لوجوب أما اذا قلنا انها ظرف زمان فيجوز أن يكون قوله قوم منصوبا بفعل مضمر يفسره قوله أغرقناهم ويرجح هذا بتقدير جملة فعلية قبله وعلى ماقرره الشيخ المصنف لا يتأتى ذلك لان أغرقناهم حينئذ جواب لما وجوابها لا يفسر غيره اه كرخى (قوله وجعلناهم) أى جعلنا اغراقهم أو قصتهم (قوله وأعتدنا للظالمين) يحتمل التعميم والتخصيص فيكون وضعا للظاهر موضع الضمير تسجيلا عليهم بوصف الظلم اه بيضاوى (قوله سوى مايحل بهم) أى ينزل بهم ويحل بهذا المعنى بضم الحاء وكسرها بخلاف سائر معانيه فهو فيها بالكسر فقط كما فى المصباح اه (قوله وثمودا) بالصرف على معنى الحى وتركه على تأويله بالقبيلة قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله اسم بئر) قيدها المفسرون كالبيضاوى بأنها التى لم تطو أى لم تبن بالحجارة وقيدها أهل اللغة كالقاموس بأنها التى طويت أى بنيت بالحجارة فيؤخذ من مجموع النقلين أن الرس يطلق على البئر مطلقا أى سواء طويت أولا . وفى القاموس الرس ابتداء الشىء ومنه رس الحمى ورسيسها والبئر المطوية بالحجارة و بئر كانت لبقية من ثمود كذبوا نبيهم و رسوه فى بئر والاصلاح والافساد ضد والحفر والدس ودفن الميت وغير ذلك اه . وعبارة السمين قوله وأصحاب الرس فيه وجهان أحدهما أنه من عطف المغاير وهو الظاهر . والثانى أنه من عطف بعض الصفات على بعض والمراد بأصحاب الرس ثمود لان الرس البئر التى لم تطو . وعن أبى عبيد ثمود أصحاب آبار وقيل الرس نهر بالشرق ويقال انهم أناس عبدة أصنام قتلوا نبيهم ورسوه أى دسوه فيها اه (قوله وقيل غيره) وهو حنظلة بن صفوان اه خطيب . وعبارة البيضاوى هم قوم كانوا يعبدون الأصنام فبعث الله اليهم شعيبا فكذبوه فبينما هم حول الرس وهى البئر الغير المطوية فانهارت فخسف بهم و بديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة كان فيها بقايا ثمود فبعث اليهم نبى فقتلوه فهلكوا . وقيل الأخدود وقيل بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار . وقيل هم أصحاب حنظلة بن صفوان النبى ابتلاهم الله تعالى بطير عظيم كان فيها من كل لون وسموها عنقاء لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذى يقال له فتح أو دمخ وتنقض على صبيانهم فتخطفهم اذا أعوزها الصيد ولذلك سميت مغربا فدعا عليها حنظلة فأصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوه فأهلكوا وقيل قوم كذبوا أنبيهم ورسوه أى دسوه فى بئر اه . وقوله بفلج اليمامة بفتح الفاء واللام وبجيم قرية عظيمة بناحية اليمن وموضع باليمن من مساكن عاد و بسكون اللام واد قريب من البصرة قاله ابن الأثير اه زكريا . وقوله يقال له فتح بفتح الفاء والتاء المثناة فوق والحاء المهملة وقيل المعجمة وقيل انه بمثناة تحتية وجيم ودمخ بدال مهملة وميم ساكنة وخاء معجمة اه شهاب . وقوله سميت مغربا

هرُونَ وَزِيراً) معينا (فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) أى القبط فرعون وقومه فذهبا اليهم بالرسالة فكذبوهما (فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيراً) أهلكناهم اهلاكا (وَ) اذكر (قَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ) بتكذيبهم نوحا لطول لبثه فيهم فكأنه رسل أو لأن تكذيبه تكذيب لباقى الرسل لاشتراكهم فى المجىء بالتوحيد (أَغْرَقْنَاهُمْ) جواب لما (وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ) بعدهم (آيَةً) عبرة (وَأَعْتَدْنَا) فى الآخرة (لِلظَّالِمِينَ) الكافرين (عَذَاباً أَلِيماً) مؤلما سوى مايحل بهم فى الدنيا (وَ) اذكر (عَاداً) قوم هود (وَثَمُودَا) قوم صالح (وَأَصْحَابَ الرَّسِّ) اسم بئر ونبيهم قيل شعيب وقيل غيره

الوجهين موضعها رفع تقديره هى أن لا تعبدوا ويجوز أن يكون التقدير بأن لا تعبدوا فيكون موضعها جرا أو نصبا على ما حكينا من الخلاف والوجه الثالث أن تكون أن بمعنى أى فلا يكون لها موضع ولا تعبدوا نهى و (منه) أى من الله والتقدير نذير كائن منه فلما قدمه صار حالا . و يجوز أن يتعلق بنذير و يكون التقدير

اما لاتيانها بأمر غريب وهو اختطاف الصبيان. وقيل انها اختطفت عروسا أو لغروبها أى غيبتها ومغرب بضم الميم وفتحها اه شهاب (قوله كانوا قعودا) أى نزولا حولها أى البئر كما فى عبارة غيره وقوله فانهارت أى انخسفت اه (قوله أى بين عاد وأصحاب الرس) أفاد أن ذلك اشارة الى من تقدم ذكرهم وهم جماعات فلذلك حسن دخول بين عليه وقد يذكر الذاكر أشياء مختلفة ثم يشير اليها بذلك ويحسب الحاسب أعدادا متكاثرة ثم يقول فذلك كيت وكيت أى ذلك المحسوب أو المعدود اه كرخى لكن الشارح فسر الاشارة باثنين من الثلاثة وغيره فسرها بمجموع الثلاثة ولعل عذر الشارح أن المدة التى بين عاد وثمود كانت قصيرة لم تسع قرونا كثيرة لأنها كانت مائة سنة فليتأمل (قوله وكلا) منصوب على الاشتغال بعامل مقدر يلاقى ضربنا فى المعنى أى أنذرنا وخوفنا كلا ضربنا له الأمثال أى أنذرناه وخوفناه بضربها اه شيخنا. وعبارة البيضاوى وكلا ضربنا له الأمثال أى بينا له القصص العجيبة من قصص الأولين انذارا واعذارا فلما أصروا أهلكوا كما قال وكلا تبرنا تتبيرا أى فتتنا تفتيتا ومنه التبر لفتات الذهب والفضة وكلا الأول منصوب بما دل عليه ضربنا كأنذرنا والثانى بتبرنا لأنه فارغ اه (قوله الأمثال) أى القصص الغريبة التى تشبه الأمثال فى الغرابة اه (قوله ولقد أتوا على القرية الخ) أورد على هذا أن أتى يستعمل متعديا بنفسه أو بالى والجواب أنه ضمن معنى مر كما أشار له بقوله مر كفار مكة اه (قوله أى مر كفار مكة) أى فى أسفارهم الى الشام (قوله مطر السوء) مفعول مطلق لأمطرت فهو بمعنى الامطار والسوء هنا معناه الحجارة والامطار معناه الرمى أى رميت رمى الحجارة أى بالحجارة فقوله مصدر ساء أى بحسب الأصل اه شيخنا. وفى القاموس وساء سوءا بالفتح فعل به ما يكره والسوء بالضم اسم منه اه (قوله وهى عظمى قرى قوم لوط) واسمها سذوم بالذال المعجمة أو المهملة اه شيخنا. ويصح حمل القرية على الجنس كما ذكره أبو السعود ونصه: ولقد أتوا على القرية التى أمطرت أى أهلكت بالحجارة وهى قرى قوم لوط وكانت خمس قرى مانجت منها الا واحدة كان أهلها لا يعملون العمل الخبيث وأما الباقيات فأهلكها الله تعالى بالحجارة اه (قوله يرونها) أى يرون آثارها وآثار ما حل بأهلها (قوله والاستفهام للتقرير) أى حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه وهو ما بعد النفى أى ليقروا بأنهم رأوها حتى يعتبروا بها اه. وفى أبى السعود والفاء لعطف مدخولها على مقدر يقتضيه المقام أى ألم يكونوا ينظرون اليها فلم يكونوا يرونها أو أكانوا ينظرون اليها فلم يكونوا يرونها فى مرات مرورهم ليتعظوا بما كانوا يشاهدونه من آثار العذاب فالمنكر فى الاول ترك النظر وعدم الرؤية معا والمنكر فى الثانى عدم الرؤية مع تحقق النظر الموجب لها اه (قوله بل كانوا الخ) اما اضراب عما قبله من عدم رؤيتهم لآثار ما جرى على أهل القرى من العقوبة واما انتقال من التوبيخ بما ذكر من ترك التذكر الى التوبيخ بما هو أعظم منه من عدم توقع النشور اه أبو السعود (قوله لا يرجون نشورا) أى بل كانوا كفرة لا يتوقعون نشورا ولا عاقبة فلذلك لم ينظروا ولم يتعظوا فمروا كما مرت ركابهم أو لا يؤملون نشورا كما يؤمله المؤمنون طمعا فى الثواب أو لا يخافونه على اللغة التهامية اه بيضاوى. وقوله لا يتوقعون الخ لما كانت حقيقة الرجاء انتظار الخير وما فيه سرور وليس النشور خيرا فى حق الكفار فلا يتصور نسبة رجاء النشور الى الكفار حتى يصح نفيها احتيج الى توجيه قوله لا يرجون نشورا فوجهه بثلاث توجيهات أحدها أن الرجاء مجاز عن التوقع والتوقع يستعمل فى الخير والشر. والثانى أن الرجاء باق على حقيقته. والثالث أن الرجاء بمعنى الخوف اه شهاب (قوله ان يتخذونك الخ) جواب اذا وبرد عليه أنه منفى بأن والجواب المنفى يجب قرنه بالفاء ويجاب

كانوا قعودا حولها فانهارت بهم وبمنازلهم (وَقُرُونًا) أقواما (بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا) أى بين عاد وأصحاب الرس (وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ) فى إقامة الحجة عليهم فلم نهلكهم إلا بعد الانذار (وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا) أهلكنا اهلاكا بتكذيبهم أنبياءهم (وَلَقَدْ أَتَوْا) أى مر كفار مكة (عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ) مصدر ساء أى بالحجارة وهى عظمى قرى قوم لوط فأهلك الله أهلها لفعلهم الفاحشة (أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا) فى سفرهم الى الشام فيعتبرون والاستفهام للتقرير (بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ) يخافون (نُشُورًا) بعثا فلا يؤمنون (وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ) ما (يَتَّخِذُونَكَ

انى لكم نذير من أجل عذابه *قوله تعالى (وأن استغفروا) أن معطوفة على أن الاولى وهى مثلها فيما ذكر (وان تولوا) أى يتولوا * قوله تعالى (يثنون) الجمهور على فتح الياء وضم النون وماضيه ثنى ويقرأ كذلك الا أنه بضم الياء وماضيه أثنى ولا يعرف فى اللغة الا أن يقال معناه عرضوها للاثناء كما تقول أبعت الفرس اذا عرضته للبيع * ويقرأ بالياء مفتوحة

إلا هزوا) مهزوا به يقولون (أهذا الذى بعث الله رسولا) في دعواه محتقرين له عن الرسالة (إنْ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى انه (كادَ لَيُضِلُّنَا) يصرفنا (عَنْ آلِهَتِنا لَوْلاَ أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْها) لصرفنا عنها قال تعالى (وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ العَذَابَ) عيانا فى الآخرة (مَنْ أَضَلُّ سَبيلاً) أخطأ طريقا أهم أم المؤمنون (أرأيْتَ) أخبرنى (مَنْ اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَوَاهُ) أى مهويه قدم المفعول الثانى لأنه أهم وجملة من اتخذ مفعول أول لرأيت والثانى (أَفأنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً) حافظا تحفظه عن اتباع هواه لا (أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ) سماع تفهم (أَوْ يَعْقِلُونَ) ماتقول لهم (إنْ) ما (هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبيلاً) أخطأ طريقا منها لأنها تنقاد لمن يتعهدها وهم لايطيعون مولاهم المنعم عليهم

بأن اذا اختصت من بين أدوات الشرط بان جوابها المنفى لا يقترن بالفاء اه شيخنا وفى السمين واختصت اذا بان جوابها اذا كان منفيا بما أوان أولا لايحتاج الى الفاء بخلاف غيرها من أدوات الشرط اه (قوله الاهزوا) مفعول ثان ليتخذون وهو خبر فى الاصل فلايصح الحمل هنا اذلايقال أنت هزو فلذلك أوله الشارح باسم المفعول ليصح الحمل اه شيخنا (قوله أهذا الذى الخ) فى محل نصب على الحال من الواو فى يتخذونك لكن على تقدير القول كما قدره الشارح اه شيخنا (قوله فى دعواه) متعلق برسولا أى رسولا بحسب دعواه والافهم ينكرون رسالته، وقوله محتقرين الخ أخذه من الاشارة أى فاشارة القريب هنا للتحقير اه شيخنا وفى البيضاوى واخراج بعث الله رسولا فى معرض التسليم بجعله صلة وهم على غاية الانكار تهكم واستهزاء ولولاه لقالوا له أهذا الذى زعم أنه بعثه الله رسولا اه، وقوله واخراج بعث الله الخ لماورد أن يقال مضمون الصلة يجب أن يكون معلوم الانتساب الى ذات الموصول عند المتكلم مع أنه هنا منكر عندهم، أجاب عنه بأنه مبنى على التهكم والاستهزاء اه زاده قال الشهاب ولم يلتفت الى تقدير فى زعمه لان هذا أبلغ مع سلامته من التقدير اه (قوله ان كاد) من جملة مقولهم. وقوله ليضلنا عن آلهتنا أى ليصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده والدعاء الى التوحيد وكثرة مايورده بما يسبق الى الذهن أنه حجج ومعجزات لولا أن صبرنا عليها أى ثبتنا عليها واستمسكنا بعبادتها اه بيضاوى (قوله قال تعالى) أى ردا عليهم وسوف يعلمون الخ فهذ جواب لقولهم ان كاد ليضلنا الخ اه بيضاوى (قوله من أضل سبيلا) من اسم استفهام مبتدأ وأضل خبره وسبيلا تمييز والجملة فى محل نصب سادة مسد مفعولى يعلمون المعلق عنها بالاستفهام وقد أشار الشارح الى كونها استفهامية بقوله أهم أم المؤمنون اه شيخنا (قوله قدم المفعول الثانى الخ) هذا أحد وجهين والآخر انه لاتقديم ولاتأخير وعبارة السمين الهه هواه مفعولا الاتخاذ من غير تقديم ولاتأخير لاستوائهما فى التعريف. قال الزمخشرى فان قلت لم أخر هواه والاصل قوله اتخذ الهوى إلها قلت ماهو الاتقديم للمفعول الثانى على الاول للعناية به كما تقول علمت منطلقا زيدا لفضل عنايتك بالمنطلق قال الشيخ وادعاء القلب يعنى التقديم ليس بجيد لانه من ضرورات الاشعار . قلت وقد تقدم فيه ثلاثة مذاهب على أن هذا ليس من القلب المذكور فى شىء وانما هو تقديم وتأخير فقط اه سمين وفى أبى السعود إلهه مفعول ثان لاتخذ قدم على الاول للاعتناء به لانه الذى يدور عليه أمر التعجيب ومن توهم أنهما على الترتيب بناء على تساويهما فى التعريف فقد غاب عنه ان المفعول الثانى فى هذا الباب هو المتلبس بالحالة الحادثة أى أرأيت من جعل هواه إلها لنفسه من غير أن يلاحظه و بنى عليه أمر دينه معرضا عن استماع الحجة الباهرة والبرهان النير بالكلية اه (قوله وجملة من اتخذ الخ) فيه مسامحة لان من موصولة وهى مع صلتها من قبيل المفرد وكأنه نظر لصورة جملة الصلة اه شيخنا (قوله لا) أشار به الى أن الاستفهام للانكار أى لاتكون وكيلا عليه ففوض أمره الينا وهذا تأييس من ايمانهم اه شيخنا (قوله أم تحسب أن أكثرهم الخ) أم مقدرة ببل والهمزة فهى منقطعة والهمزة المقدرة بها للاستفهام الانكارى كما ذكره البيضاوى ثم قال وتخصيص الاكثر بالذكر لانه كان منهم من آمن ومنهم من عقل الحق وكابر استكبارا وخوفا على الرياسة اه وضمير أكثرهم لمن باعتبار معناها اه شيخنا (قوله سماع تفهم) أى اعتبار واتعاظ (قوله ان هم الا كالانعام) أى فى عدم انتفاعهم بقرع الآيات آذانهم وعدم تدبرهم فيما شاهدوا من الدلائل والمعجزات بل هم أضل سبيلا من الانعام لانها تنقاد لمن يتعهدها وتميز من يحسن اليها ممن يسىء اليها وتطلب ما ينفعها وتتجنب مايضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولايعرفون احسانه من اساءة الشيطان ولايطلبون الثواب الذى هو أعظم المنافع

وسكون الثاء ونون مفتوحة وبعدها همزة مضمومة بعدها نون مفتوحة مشددة مثل يقرؤن وهو من ثنيت الا انه قلب الياء واوا لانضمامها ثم همزها لانضمامها و يقرأ يثنونى مثل يعشوشب وهو يفعوعل من ثنيت والصدور فاعل

(أَلَمْ تَرَ) تنظر (إِلَى) فعل (رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ)من وقت الاسفار إلى وقت طلوع الشمس

ويقرأ كذلك الا انه بحذف الياء الأخيرة تخفيفا لطول الكلمة ويقرأ بفتح الياء والنون وهمزة مكسورة بعدها نون مرفوعة مشددة وأصل الكلمة يفعول من الثنى الا أنه أبدل الواو المكسورة همزة كما أبدلت فى وسادة فقالوا اسادة وقيل أصلها يفعال مثل يحمار فأبدلت الألف همزة كما قالوا ابياض (ألاحين) العامل فى الظروف محذوف أى ألاحين يستغشون ثيابهم يستخفون ويجوز أن يكون ظرفا ليعلم * قوله تعالى (مستقرها ومستودعها) مكانان ويجوز أن يكونا مصدرين كما قال الشاعر

* ألم تعلم مسرحى القوافى *

أى تسريحى * قوله تعالى (ولئن) اللام لتوطئة القسم والقسم محذوف وجوابه (ليقولن) ومثله ولئن أذقنا وجواب القسم انه ليؤس وسد القسم وجوابه مسد جواب الشرط * قوله تعالى (ألا يوم يأتيهم) يوم ظرف ل(مصروفا) أى لا يصرف عنهم يوم يأتيهم وهذا يدل على جواز تقديم خبر ليس عليها وقال بعضهم العامل

ولا يتقون العقاب الذى هو أشد المضار ولانها وان لم تعتقد حقا ولم تكتسب خيرا لم تعتقد باطلا ولم تكتسب شرا بخلاف هؤلاء ولان جهالتها لا تضر بأحد وجهالة هؤلاء تؤدى الى تهييج الفتن وصد الناس عن الحق ولأنها غير متمكنة من طلب الكمال فلا تقصير منها ولا ذم عليها وهؤلاء مقصرون ومستحقون أعظم العقاب على تقصيرهم اهـ بيضاوى (قوله ألم تر الى ربك الخ) شروع فى أدلة محسوسة على توحيده تعالى وحاصل ماذكر منها هنا خمسة ، الأول هذا ، والثانى قوله وهو الذى جعل لكم الليل لباسا، والثالث قوله وهو الذى أرسل الرياح ، والرابع قوله وهو الذى مرج البحرين ، والخامس قوله وهو الذى خلق من الماء بشرا الخ اهـ شيخنا (قوله أيضا ألم تر الى ربك) أى ألم تنظر الى صنعه كيف مد الظل أى كيف بسطه أو ألم تنظر الى الظل كيف مده ربك ولعل توجيه الرؤية اليه سبحانه مع أن المراد تقرير رؤيته عليه السلام لكيفية مد الظل للتنبيه على أن نظره عليه السلام غير مقصور على مايطالعه من الآثار والصنائع بل مطمح أنظاره معرفة شؤون الصانع المجيد اهـ أبو السعود (قوله تنظر) أشار به الى أن الرؤية هنا بصرية لانها التى تتعدى بالى وان فيه مضافا مقدرا لانه ليس المقصود رؤية ذات الله وكيف منصوب بمد على الحال أى ألم تر الى صنيع ربك مد الظل كيف أى على أى حالة أى على وجه بسطه وتوسيعه أو على وجه قبضه وتقليله وهى معلقة لترى ان لم تكن الجملة أعنى جملة مد الظل مستأنفة اهـ شهاب وفى الكرخى قوله ألم تر تنظر أو المعنى ألم تعلم كما اختاره الزجاج وهذا أولى لان الظل اذا جعلناه من المبصرات فتأثير قدرة الله تعالى فى تمديده غير مرئى بالاتفاق ولكنه معلوم من حيث ان كل مبصر فله مؤثر فحمل هذا اللفظ على رؤية القلب أولى من هذا الوجه وهذا الخطاب وان كان ظاهره للرسول فهو عام فى المعنى لان المقصود بيان انعام الله تعالى بالظل وجميع المكلفين مشتركون فى تنبيههم على هذه النعمة اهـ (قوله من وقت الاسفار الخ) لم أر هذا القول لغيره من المفسرين والذى ذكروه فيه أقوال ثلاثة من الفجر الى الشمس من الغروب الى طلوع الشمس من طلوع الشمس الى أن يزول بارتفاعها وعبارة البحر هو من وقت الفجر الى طلوع الشمس هذا قول الجمهور واعترض بأنه لا يسمى ظلا لأنه من بقايا الليل واقع فى غير النهار وقيل الظل من غيبوبة الشمس الى طلوعها اهـ وعبارة البيضاوى وهو فيما بين طلوع الفجر والشمس وهو أطيب الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة فقال وظل ممدود اهـ وعبارة أبى السعود كيف مد الظل أى كيف أنشأ ظلا لأى مظل كان من جبل أو بناء أو شجر عند ابتداء طلوع الشمس ممتد الا انه تعالى مده بعد ان لم يكن كذلك كما بعد نصف النهار الى غروبها فان ذلك مع خلوه عن التصريح بكون نفسه بانشائه تعالى واحداثه يأباه سياق النظم الكريم وأما ماقيل من أن المراد بالظل مابين طلوع الفجر وطلوع الشمس وانه أطيب الأوقات فان الظلمة الخالصة تنفر عنها الطباع وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة فى قوله تعالى وظل ممدود فغير سديد اذ لا ريب فى أن المراد تنبيه الناس على عظم قدرة الله عز وجل وبالغ حكمته فيما يشاهدونه فلا بد ان يراد بالظل مايتعارفونه من حالة مخصوصة يشاهدونها فى موضع يحول بينه وبين الشمس جسم كثيف مخالفة لما فى جوانبه من مواقع ضح الشمس وماذكر وان كان فى الحقيقة ظلا للأفق الشرقى لكنهم لا يعدونه ظلا ولا يصفونه بأوصافه المعهودة اهـ وفى القرطبى قال الحسن وقتادة وغيرهما مد الظل من طلوع الفجر الى طلوع الشمس . وقيل هو من غيبوبة الشمس الى طلوعها . والاول أصح والدليل على ذلك أنه ليس من ساعة أطيب من تلك الساعة فان فيها يجد المريض راحة والمسافر وكل ذى علة وفيها ترد نفوس الأموات والارواح

منهم

فلولا الشمس ما عرف الظل (ثُمَّ قَبَضْنَاهُ) أى الظل الممدود (إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا) خفيا بطلوع الشمس (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا) ساترا كاللباس (وَالنَّوْمَ سُبَاتًا) راحة للأبدان بقطع الأعمال (وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا) منشورا فيه لابتغاء الرزق وغيره (وَهُوَ الَّذِي

منهم إلى الأجساد وتطيب نفوس الأحياء فيها وهذه الصفة مفقودة بعد المغرب . وقال أبو العالية نهار الجنة هكذا وأشار إلى ساعة المصلين صلاة الفجر اه (قوله ولو شاء لجعله ساكنا) أى ثابتا من السكنى أو غير متقلص من السكون بأن يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد اه بيضاوى . وقوله أى ثابتا أى دائما غير زائل فإن السكنى الاستقرار وذلك بأن لا تطلع الشمس أولا تذهبه وهذا أنسب بما قبله بالامتنان بمد الظل اه شهاب. فالمعنى ولو شاء لجعله ساكنا أى ثابتا مستقرا لا يذهب عن وجه الأرض. والمعنى على الثانى ولو شاء لجعله ساكنا لا يتحرك حركة انقباض ولا انبساط اه زاده (قوله لا يزول بطلوع الشمس) أى بأن لا تطلع فلا يزول فالنفى مسلط على مجموع القيد والمقيد أو بأن تطلع مساوية الضوء على ما تقدم (قوله ثم جعلنا الشمس عليه دليلا) أى جعلنا الشمس بنسخها الظل عند مجيئها دالة على أن الظل شىء لأن الأشياء تعرف بأضدادها ولولا الشمس ماعرف الظل. ولولا النور ماعرفت الظلمة فالدليل فعيل بمعنى الفاعل . وقيل بمعنى المفعول كالقتيل والدهين والخضيب أى دللنا الشمس على الظل حتى ذهبت به أى أتبعناها اياه فالشمس دليل أى حجة و برهان وهو الذى يكشف المشكل و يوضحه ولم يؤنث الدليل وهو صفة للشمس لأنه فى معنى الاسم كما يقال الشمس برهان والشمس حق ثم قبضناه أى الظل الممدود الينا قبضا يسيرا أى يسيرا قبضه علينا وكل أمر بنا عليه يسير فمكث الظل فى هذا الجو بمقدار طلوع الفجر إلى طلوع الشمس فاذا طلعت الشمس صار الظل مقبوضا وخلفه فى هذا الجو شعاع الشمس فأشرق على الأرض وعلى الأشياء إلى وقت غروبها واذا غربت فليس هناك ظل انما ذلك بقية نور النهار . وقال قوم قبضه بغروب الشمس لأنها مالم تغرب فالظل فيه بقية وانما يتم زواله بمجىء الليل ودخول الظلمة عليه. وقيل ان هذا القبض وقع بالشمس لأنها اذا طلعت أخذ الظل فى الذهاب شيئا فشيئا قاله مالك وابراهيم التيمى. وقيل ثم قبضناه أى قبضنا ضياء الشمس بالفىء قبضا يسيرا . وقيل يسيرا أى سريعا قاله الضحاك . وقال قتادة خفيا أى إذا غربت الشمس قبض الظل قبضا خفيفا كلما قبض جزء منه جعل مكانه جزء من الظلمة وليس بزول دفعة واحدة فهذا معنى قول قتادة وهو قول مجاهد اه وثم فى الموضعين لتفاضل الأمور أو لتفاضل مبادى أوقات ظهورها اه بيضاوى . وقوله وثم فى الموضعين الخ لما كانت ثم للتراخى الزمانى وهو لا يصح هنا اذ ليس المعنى أنه تعالى بعد ذلك المد بزمان متراخ جعل الشمس عليه دليلا وجب حملها على المجاز بأن تجعل كلمة ثم استعارة تبعية بأن شبه تفاضل الأمور وتباعد مراتبها بالبعد الزمانى واستعير لفظ المشبه به وهو ثم للمشبه اه زاده . وقوله لتفاضل الأمور أى الثلاثة مد الظل وجعل الشمس عليه دليلا وقبضه قبضا يسيرا كأن الثانى أعظم من الأول والثالث أعظم منهما اه كشاف . وقوله أو لتفاضل مبادى الخ أى فالتراخى زمانى لكنه باعتبار الابتداء فان بينه و بين ابتداء ما بعده بعدا زمانيا فبين ابتداء الفجر وطلوع الشمس بعد وكذا ما بعده اه كشاف (قوله فلولا الشمس ماعرف الظل) أى كما أنه لولا النور ماعرفت الظلمة والأشياء تعرف بأضدادها اه خازن (قوله قبضا يسيرا) أى قليلا حسبما ترتفع الشمس لتنتظم بذلك مصالح الكون و يتحصل به مالا يحصى من منافع الخلق اه بيضاوى (قوله خفيا) فى نسخة خفيفا . وقوله بطلوع الشمس الباء سببية (قوله كاللباس) أى بجامع الستر (قوله والنوم سباتا) من السبت وهو القطع لقطع الاشغال فيه كما أشار له الشارح. وقوله راحة على حذف المضاف أى سبب راحة اه شيخنا . وفى المصباح والسبات وزان غراب النوم الثقيل وأصله الراحة يقال منه سبت يسبت من باب قتل اه . وفى القاموس أنه من بابى قتل وضرب. ثم قال والسبات النوم أو خفيفه أو ابتداؤه فى الرأس حتى يبلغ القلب اه (قوله بقطع الأعمال) متعلق براحة والباء سببية (قوله نشورا) أى ذا نشور

فيه محذوف دل عليه الكلام أى لا يصرف عنهم العذاب يوم يأتيهم واسم ليس مضمر فيها أى ليس العذاب مصروفا * قوله تعالى (الفرح) يقرأ بكسر الراء وضمها وهما لغتان مثل يقظ و يقظ وحذر وحذر * قوله تعالى (إلا الذين صبروا) فى موضع نصب وهو استثناء متصل والمستثنى منه الانسان . وقيل هو منفصل . وقيل هو فى موضع رفع على الابتداء و (أولئك لهم مغفرة) خبره * قوله تعالى (وضائق به صدرك) صدرك مرفوع بضائق لأنه معتمد على المبتدا . وقيل هو مبتدا وضائق خبر مقدم وجاء ضائق على فاعل من ضاق يضيق (أن يقولوا) أى مخافة أن يقولوا . وقيل لأن يقولوا أى لأن قالوا فهو بمعنى الماضى

بسكونها وفتح النون مصدرا وفى أخرى بسكونها وضم الموحدة بدل النون أى مبشرات ومفرد الأولى نشور كرسول والأخيرة بشير (وَأَنْزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا) مطهرا (لِّنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا) بالتخفيف يستوى فيه المذكر والمؤنث ذكره باعتبار المكان (وَنُسْقِيَهُ) أى الماء (مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا) إبلا وبقرا وغنما (وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا) جمع إنسان وأصله أناسين فأبدلت النون ياء وأدغمت فيها الياء أو جمع إنسى (وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ) أى الماء (بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا) أصله يتذكروا وأدغمت التاء فى الذال وفى قراءة ليذكروا بسكون الذال وضم الكاف أى نعمة الله به (فَأَبَى أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا) جحودا للنعمة حيث قالوا مطرنا بنوء كذلك (وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا) يخوف أهلها ولكن بعثناك إلى أهل القرى كلها نذيرا ليعظم أجرك

أى انتشار ينشر فيه الناس للمعاش اه بيضاوى . والنشور مصدر من باب قعد كما فى المصباح والمختار (قوله أرسل الرياح) أى المبشرات وهى الصبا والجنوب والشمال بخلاف الدبور فانها ريح العذاب التى أهلكت بها عاد اه شيخنا . وفى المصباح والريح أربع الشمال وتأتى من ناحية الشام والجنوب تقابلها وهى الريح اليمانية والثالثة الصبا وتأتى من مطلع الشمس وهى القبول أيضا . والرابعة الدبور وتأتى من ناحية المغرب والريح مؤنثة على الاكثر فيقال هى الريح وقد تذكر على معنى الهواء فيقال هو الريح وهب الريح نقله أبو زيد . وقال ابن الانبارى الريح مؤنثة لاعلامة فيها وكذلك سائر أسمائها الا الاعصار فانه مذكر اه (قوله وفى قراءة) أى سبعية الريح أن وتكون أل للجنس (قوله وفى قراءة بسكون الشين) حاصل ما نبه عليه من القرا آت هنا أربعة وكلها سبعية . وقوله تخفيفا أى فالمفرد بحاله وهو نشور كرسول كما يخفف جمع رسول بتسكين السين اه شيخنا (قوله ومفرد الأولى) أى ضم النون والشين ومثلها الثانية كما علمت وقوله والأخيرة أى ومفرد الاخيرة وسكت عن الثانية لأنه نص فيها على أنه مصدر والمصدر مفرد اه شيخنا (قوله وأنزلنا من السماء) فيه التفات (قوله طهورا) وصف الماء به اشعارا بالنعمة وتتميما للمنة بما بعده فان الماء الطهور أهنى وأنفع مما خالطه ما يزيل طهوريته . وفيه تنبيه على أن ظواهرهم لما كانت مما ينبغى أن يطهروها فبواطنهم أولى بذلك اه بيضاوى (قوله بلدة) أى أرضا (قوله يستوى فيه المذكر الخ) جواب عما يقال كان الاولى ميتة لتحصل المطابقة بين النعت والمنعوت فى التأنيث وأجاب عنه بقوله يستوى فيه الخ وأجاب بجواب آخر بقوله ذكره الخ وكان الصواب كما قال القارى أن يقول أو ذكره كما لايخفى اه شيخنا (قوله ونسقيه) عطف على نحيى (قوله أنعاما) خصها بالذكر لأنها ذخيرتنا ومدار معاش أكثر أهل المدر ولذلك قدم سقيها على سقيهم كما قدم عليها احياء الارض فانها سبب لحياتها وتعيشها فقدم ما هو سبب حياتهم ومعاشهم اه كرخى . وقوله مما خلقنا حال على القاعدة فى تقديم نعت النكرة عليها اه شيخنا (قوله وأصله أناسين) كسرحان وسراحين وهذا التوجيه هو مذهب سيبويه وهو الراجح . وقوله أو جمع انسى هو مذهب الفراء وهو معترض بأن الياء فى انسى للنسب وما هى فيه لايجمع على فعالى كما قال * واجعل فعالى لغير ذى نسب * اه شيخنا (قوله ولقد صرفناه) أى أجريناه وفرقناه فى البلاد المختلفة والأوقات المتغايرة والصفات المتفاوتة من وابل وطل وغيرهما . وقال ابن عباس ما عام بأمطر من عام ولكن الله يصرفه فى الأرض . وقرأ هذه الآية وهذا كما روى مرفوعا عن ابن مسعود يرفعه قال ليس من سنة بأمطر من أخرى ولكن الله عز وجل قسم هذه الأرزاق فجعلها فى السماء الدنيا فى هذا القطر ينزل منه كل سنة بكيل معلوم ورزق معلوم واذا عمل قوم بالمعاصى حول الله عز وجل ذلك إلى غيرهم فما زيد لبعض نقص من غيرهم واذا عصوا جميعا صرف الله ذلك المطر الى الفيافى والبحار اه خازن (قوله أى نعمة الله به) راجع للقراءتين وعبارة البيضاوى ليذكروا ليشكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة فى ذلك ويقوموا بشكره أو ليعتبروا بالصرف عنهم واليهم اه (قوله جحودا للنعمة) أى حيث أضافوها لغير خالقها كما يشير له قوله حيث قالوا الخ اه شيخنا (قوله مطرنا بنوء كذا) النوء كما فى المختار سقوط نجم من المنازل فى المغرب وطلوع رقيبه من المشرق فى ساعته فى كل ثلاثة عشر يوما خلا الجبهة فان لها أربعة عشر يوما وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والحر والبرد إلى الساقط منها . وقيل إلى الطالع لأنه فى سلطانه والجمع أنواء اه (قوله لبعثنا فى كل قرية) أى فى زمنك ليكون الرسل المبعوثون معاونين لك اه شيخنا (قوله نذيرا) أى نبيا ينذر أهلها فتخف عليك أعباء النبوة لكن قصرنا الأمر عليك اجلالا لك وتعظيما لشأنك وتفضيلا لك على سائر

* قوله تعالى (وباطل) خبر مقدم و(ما كانوا) المبتدا والعائد محذوف أى يعملونه . وقرئ باطلا

الرسل فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد فى الدعوة واظهار الحق اه بيضاوى (قوله فلا تطع الكافرين) أى فتصبر واثبت ولا تضجر اه شيخنا (قوله وجاهدهم به) أى اتل عليهم زواجره ونواذره اه شيخنا . وقوله جهادا كبيرا أى لأن مجاهدة السفهاء بالحجج أكبر من مجاهدة الأعداء بالسيف اه بيضاوى (قوله وهو الذى مرج البحرين) أى خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان من مرج دابته اذا خلاها اه بيضاوى . وفى المصباح المرج أرض ذات نبات ومرعى والجمع مروج مثل فلس وفلوس ومرجت الدابة مرجا من باب قتل رعت فى المرج ومرجتها مرجا أرسلتها ترعى فى المرج اه وفى المختار وقوله تعالى مرج البحرين أى خلاهما لا يلتبس أحدهما بالآخر اه (قوله هذا عذب فرات) اما استئناف أو حال بتقدير مقولا فيهما والفرات الشديد العذوبة من فرته وهو مقلوب رفته اذا كسره لأنه يكسر سورة العطش ويقمعها كما أشار اليه المصنف بقوله قامع للعطش من فرط عذوبته اه شهاب . وفى المصباح الفرات الماء العذب يقال فرت الماء فروتة وزان سهل سهولة اذا عذب ولا يجمع الا نادرا على فرتان كغربان اه . وفى السمين قوله هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج هذه الجملة لا محل لها لأنها مستأنفة جواب سؤال مقدر كأن قائلا قال كيف مرجهما فقيل هذا عذب وهذا ملح ويجوز على ضعف أن تكون حالية والفرات البالغ فى الحلاوة والتاء فيه أصلية لام الكلمة ووزنه فعال وبعض العرب يقف عليها هاء وهذا كما تقدم لنا فى التابوت ويقال سمى الماء العذب فراتا لأنه يفرت العطش أى يشقه ويقطعه . والأجاج البالغ فى الملوحة وقيل فى الحرارة وقيل فى المرارة وهذا من أحسن المقابلة حيث قال عذب فرات وملح أجاج اه (قوله حاجزا) أى حاجزا خلقيا لا يحس بل بمحض قدرة الله تعالى اه شيخنا (قوله وحجرا محجورا) أى وتنافرا بليغا كأن كلا منهما يقول للآخر ما يقوله المتعوذ من المتعوذ منه وقيل حدا محدودا وذلك كدجلة تدخل البحر الملح فتشقه فتجرى فى خلاله فراسخ لا يتغير طعمها اه بيضاوى . وقوله كأن كلا منهما الخ أى فكأن هذا مأخوذ من أن حجرا يقوله المستعيذ لما يخافه فأشار الى أنه مراده هنا لكنه مجاز كما فى قوله تعالى « بينهما برزخ لا يبغيان » فانتفاء البغى ثم كالتعوذ هنا فجعل كل منهما فى صورة الباغى على صاحبه المستعيذ منه وهى استعارة تمثيلية كما فى تلك الآية وتقريرها كما فى شروح الكشاف أنه شبه البحران بطائفتين متعاديتين تريد كل منهما البغى على الأخرى لكنهما امتنعتا من ذلك لمانع قوى فهى مصرحة تمثيلية بولغ فيها حيث جعل المعنى المستعار كاللفظ المقول فانقلبت مصرحة مكنية ولذا كانت من أحسن الاستعارات فلما منعا من الاختلاط شبه ذلك المنع بجعلهما قائلين هذا القول فعبر عن ذلك بأنه جعل بينهما هذه الكلمة . وظاهر تقريرهم أنه لا تقدير فيه وقد جعل بعضهم على هذا حجرا محجورا منصوبين بقول مقدر ولا بعد فيه وجوز فيه بعضهم أن يكون مجازا مرسلا فأطلق حجرا محجورا على ما يلزمه من التنافر البليغ وقال ان كلام المصنف يحتملهما اه شهاب (قوله أى سترا) أى معنويا (قوله من المنى) وقيل المراد بالماء هو الماء الذى خمرت به طينة آدم عليه السلام وجعله جزءا من مادة البشر ليجتمع ويتسلسل ويستعد لقبول الاشكال والهيئات بسهولة اه أبو السعود (قوله ذا نسب الخ) عبارة البيضاوى أى قسمه قسمين ذوى نسب أى ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر أى اناثا يصاهر بهن كقوله فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى اه (قوله ذا صهر) أى ذا قرابة فان الصهر بالكسر القرابة كما فى القاموس ونصه والصهر بالكسر القرابة والختن وجمعه أصهار اه وفى المصباح الصهر جمعه أصهار قال الخليل الصهر أهل بيت المرأة قال ومن العرب من يجعل الأحماء والاختان جميعا أصهارا وقال الأزهرى الصهر يشتمل على قرابات النساء ذوى المحارم وذوات المحرم كالابوين والاخوة وأولادهم والأعمام

(فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ) فى هواهم (وَجَاهِدْهُمْ بِهِ) أى القرآن (جِهَادًا كَبِيرًا وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ) أرسلهما متجاورين (هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ) شديد العذوبة (وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ) شديد الملوحة (وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا) حاجزا لا يختلط أحدهما بالآخر (وَحِجْرًا مَّحْجُورًا) أى سترا ممنوعا به اختلاطهما (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا) من المنى إنسانا (فَجَعَلَهُ نَسَبًا) ذا نسب (وَصِهْرًا) ذا صهر بأن يتزوج ذكرا كان أو أنثى

بالنصب والعامل فيه يعملون وما زائدة * قوله تعالى (أفمن كان) فى موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف تقديره أفمن كان على هذه الأشياء كغيره (ويتلوه) فى الهاء عدة أوجه: أحدها يرجع على من وهو النبى صلى الله عليه وسلم التقدير ويتلو محمدا أى صدق محمد (شاهد منه) أى لسانه. وقيل الشاهد جبريل عليه السلام والهاء فى منه لله وفى (من قبله) للنبى و (كتاب موسى) معطوف على الشاهد. وقيل الشاهد الانجيل والمعنى أن التوراة والانجيل يتلوان محمدا صلى الله عليه وسلم فى التصديق وقد فصل

والاخوال والخالات فهؤلاء أصهار زوج المرأة ومن كان قبل الزوج من ذوى قرابته المحارم فهم أصهار المرأة أيضا . وقال ابن السكيت كل من كان من قبل الزوج من أبيه أو أخيه أو عمه فهم الأحماء ومن كان من قبل المرأة فهم الأختان ويجمع الصنفين الاصهار وصاهرت اليهم ولهم وفيهم صرت لهم صهرا اه وفى القرطبي النسب والصهر معنيان يعمان كل قربى تكون بين آدميين اه (قوله وكان ربك قديرا) أى حيث خلق من مادة واحدة بشرا ذا أعضاء مختلفة وطباع متباعدة وجعله قسمين متقابلين وربما يخلق من نطفة واحدة توأمين ذكرا وأنثى اه بيضاوى (قوله ويعبدون من دون الله الخ) لما شرح دلائل التوحيد عاد الى تقبيح سيرة المشركين فى عبادة الأوثان فقال ويعبدون الخ اه زاده (قوله وكان الكافر على ربه) أى على رسول ربه أو على اطفاء نور ربه اه شيخنا . وعبارة البيضاوى وكان الكافر على ربه أى على عصيان ربه ظهيرا يظاهر الشيطان أى يعاونه ويتابعه بالعداوة والشرك والمراد بالكافر الجنس أو أبو جهل وقيل هينا مهينا لا وقع له عند الله من قولهم ظهرت به اذا نبذته خلف ظهرك فيكون كقوله ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم اه (قوله بطاعته) أى بسببها أى بسبب طاعته له (قوله وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا) لما بين أنه أرسل رسوله الى كافة الخلق وقصر الأمر عليه اجلالا له بين أنه على أى حالة أرسله فقال وما أرسلناك الخ اه زاده. وعبارة الشهاب أى ما أرسلناك فى حال من الأحوال الا حال كونك مبشرا ونذيرا فلا تحزن على عدم ايمانهم واقتصر على صيغة المبالغة فى الانذار لتخصيصه بالكافرين اذ الكلام فيهم والانذار الكامل لهم ولو قيل ان المبالغة باعتبار الكم لشموله للعصاة جاز اه باختصار (قوله على تبليغ ما أرسلت به) أى المفهوم من أرسلناك (قوله لكن من شاء الخ) أى فالاستثناء منقطع والاستدراك باعتبار أن المراد من شاء أن يتخذ سبيلا بالانفاق القائم مقام الأجر كالصدقة والنفقة فى سبيل الله لا مطلقا ليناسب الاستدراك اه شهاب. وعبارة زاده وعلى تقدير كون الاستثناء منقطعا يكون المعنى لا أطلب من أموالكم جعلا لنفسى لكن من شاء انفاقها لوجه الله فليفعل اه (قوله فلا أمنعه من ذلك) أى من اتخاذ السبيل (قوله وتوكل على الحى الذى لا يموت) أى فى استكفاء شرورهم والاستغناء عن أجورهم فانه الحقيق بأن يتوكل عليه دون الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم اه بيضاوى. وأشار بقوله فى استكفاء شرورهم الخ الى أن الآية متصلة بقوله وكان الكافر على ربه ظهيرا وقوله قل ما أسألكم عليه من أجر فانه لما بين أن الكفار متظاهرون على ايذائه وأمره بأن لا يطلب منهم أجرا البتة أمره بأن يتوكل عليه فى دفع جميع المضار وفى جلب المنافع اه زاده. والتوكل اعتماد القلب على الله تعالى فى كل الأمور والاسباب وسائط أمر بها من غير اعتماد عليها اه قرطبي (قوله وسبح بحمده) أى نزهه عن صفات النقصان مثنيا عليه بأوصاف الكمال طالبا لمزيد الانعام بالشكر على سوابغه اه بيضاوى (قوله عالما) أى فلا لوم عليك ان آمنوا أو كفروا اه بيضاوى (قوله تعلق به) أى بخبيرا أى وقدم عليه لرعاية الفاصلة (قوله الذى خلق السموات والارض الخ) لعل ذكره زيادة تقرير لكونه حقيقا بأن يتوكل عليه من حيث انه الخالق للكل والمتصرف فيه وتحريض على الثبات والتأنى فى الأمر فانه تعالى مع كمال قدرته وسرعة نفاذ أمره فى كل مراد خلق الأشياء على تؤدة وتدريج اه بيضاوى (قوله فى ستة أيام) أى فخلق الأرض فى يومين الأحد والاثنين وما بينهما فى يومين الثلاثاء والأربعاء والسموات فى يومين الخميس والجمعة وفرغ من آخر ساعة من يوم الجمعة اه شيخنا (قوله لأنه لم يكن ثم شمس) أى واليوم الزمن الذى بين طلوعها وغروبها اه شيخنا (قوله والعدول عنه) أى عن خلقها فى لمحة وقوله التثبت أى التأنى فى الامور اه (قوله هو فى اللغة سرير الملك) أى والمراد

طلبا للتناسل (وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً) قادرا على مايشاء (وَيَعْبُدُونَ) أى الكفار (مِنْ دُونِ اللّٰهِ مَالَا يَنْفَعُهُمْ) بعبادته (وَلَا يَضُرُّهُمْ) بتركها وهو الأصنام (وَكَانَ الكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيراً) معينا للشيطان بطاعته (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّراً) بالجنة (وَنَذِيراً) مخوفا من النار (قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ) أى على تبليغ ما أرسلت به (مِنْ أَجْرٍ إِلَّا) لكن (مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً) طريقا بانفاق ماله فى مرضاته تعالى فلا أمنعه من ذلك (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ) متلبسا (بِحَمْدِهِ) أى قل سبحان الله والحمد لله (وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً) عالما تعلق به بذنوب (هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) من أيام الدنيا أى فى قدرها لأنه لم يكن ثم شمس ولو شاء لخلقهن فى لمحة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) هو فى اللغة سرير الملك

بين حرف العطف والمعطوف بقوله من قبله أى وكتاب موسى عليه السلام من قبله والوجه الثانى أن الهاء للقرآن

به

(الرَّحْمٰنُ) بدل من ضمير استوى أى استواء يليق به (فَسْأَلْ) أيها الانسان (بِهِ) بالرحمن (خَبِيراً) يخبرك بصفاته (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ) لكفار مكة (اسْجُدُوا لِلرَّحْمٰنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا) بالفوقانية والتحتانية والآمر محمد ولا نعرفه لا (وَزَادَهُمْ) هذا القول لهم (نُفُوراً) عن الايمان قال تعالى (تَبَارَكَ) تعاظم (الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً) اثنى عشر الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وهى منازل الكواكب السبعة السيارة

به هنا الجسم العظيم المحيط بالعالم الكائن فوق السموات السبع اه شيخنا (قوله الرحمن) من قرأ الرحمن بالرفع ففيه أوجه أحدها أنه خبر الذى خلق أو يكون خبر مبتدا مضمر أى هو الرحمن أو يكون بدلا من الضمير فى استوى أو يكون مبتدأ وخبره الجملة من قوله فاسأل به خبيرا على رأى الأخفش أو يكون صفة للذى خلق اذا قلنا انه مرفوع وأما على قراءة زيد بن على بالجر فتعين أن يكون نعتا اه سمين (قوله أى استواء يليق به) هذا اشارة لمذهب السلف وعلى مذهب الخلف يفسر الاستواء بالاستيلاء عليه بالتصرف فيه وفى سائر المخلوقات وثم للترتيب الاخبارى الذكرى وليست للترتيب الزمانى فان استيلاءه تعالى على العرش بالقهر والتصرف سابق على خلق السموات والارض (قوله فاسأل به خبيرا) به متعلق بخبيرا وقدم عليه لرعاية الفاصلة أو هو متعلق باسأل أى اسأل عنه خبيرا أى عالما بصفاته اه شيخنا وعبارة أبى السعود فاسأل به أى بتفاصيل ماذكر اجمالا من الخلق والاستواء لا بنفسهما فقط اذ بعد بيانهما لا يبقى الى السؤال حاجة ولا فى تعديته بالباء فائدة فانها مبنية على تضمينه معنى الاعتناء المستدعى لكون المسئول أمرا خطيرا مهتما بشأنه غير حاصل للسائل. وظاهر أن نفس الخلق والاستواء بعد الذكر ليس كذلك وماقيل من أن التقدير ان شككت فيه فاسأل به خبيرا على أن الخطاب له صلى الله عليه وسلم والمراد غيره فهو بمعزل من السداد بل التقدير ان شئت تحقيق ماذكر أو تفصيل ماذكر فاسأل معتنيا به خبيرا عظيم الشأن محيطا بظواهر الأمور وبواطنها وهو الله سبحانه يطلعك على جلية الأمر وقيل فاسأل به من وجده فى الكتب المتقدمة ليصدقك فيه فلا حاجة حينئذ الى ماذكرنا. وقيل الضمير للرحمن والمعنى ان أنكروا اطلاقه على الله تعالى فاسأل عنه من يخبرك من أهل الكتاب ليعرفوا مجىء مايرادفه فى كتبهم وعلى هذا يجوز أن يكون الرحمن مبتدأ ومابعده خبره اه (قوله واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن) أى قالوه لأنهم ماكانوا يطلقونه على الله تعالى أو لأنهم ظنوا ان المراد به غيره تعالى ولذلك قالوا أنسجد لما تأمرنا أى للذى تأمرنا بالسجود له أو لأمرك ايانا بالسجود من غير أن نعرف أن السجود له ماذا وقيل لانه كان معربا لم يسمعوه. وقرىء يأمرنا بياء الغيبة على أنه قول بعضهم لبعض اه أبو السعود (قوله والآمر محمد) أى على كل من التحتانية والفوقانية وقوله ولا نعرفه حال من مافى قوله لما تأمرنا ولو ذكره بجنبه كغيره لكان أوضح وقوله لا أشار به الى أن الاستفهام انكارى اه شيخنا (قوله بروجا) أى منازل للكواكب السبعة السيارة وأصل البروج القصور العالية سميت هذه المنازل بروجا لانها للكواكب السيارة كالمنازل الرفيعة التى هى القصور لسكانها اه أبو السعود وخازن. وعن الزجاج أن البرج كل مرتفع فلا حاجة الى التشبيه أو النقل اه شهاب (قوله اثنى عشر) قد نظمها بعضهم فى قوله:

حمل الثور جوزة السرطان * ورعى الليث سنبل الميزان
ورمى عقرب بقوس لجدى * نزح الدلو بركة الحيتان

اه شيخنا (قوله الحمل) و يسمى أيضا بالكبش وقوله والاسد و يسمى أيضا بالليث كما تقدم فى النظم وقوله والدلو و يسمى أيضا بالدالى اه شيخنا (قوله وهى منازل الكواكب السبعة) أى محالها التى تسير فيها وقد نظم بعضهم هذه السبعة بقوله:

زحل شرى مريخه من شمسه * فتزاهرت لعطارد الاقمار

فزحل نجم فى السماء السابعة والمشترى نجم فى السماء السادسة والمريخ نجم فى السماء الخامسة والشمس فى الرابعة والزهرة فى الثالثة وعطارد فى الثانية والقمر فى الأولى اه شيخنا

أى و يتلو القرآن شاهد من محمد صلى الله عليه وسلم وهو لسانه وقيل جبريل عليه السلام. والثالث أنها تعود على البيان الذى دلت عليه البينة وقيل تمام الكلام عند قوله منه ومن قبله كتاب موسى ابتداء وخبر و(اماما ورحمة) حالان وقرىء كتاب موسى بالنصب أى و يتلو كتاب موسى (فى مرية) يقرأ بالكسر والضم وهما لغتان *قوله تعالى (يضاعف لهم) مستأنف (ما كانوا) فى ما ثلاثة أوجه أحدها هى بمعنى الذى والمعنى يضاعف لهم بما كانوا فلما حذف الحرف نصب والثانى هى مصدرية والتقدير مدة ما كانوا

المريخ وله الحمل والعقرب. و الزهرة ولها الثور والميزان. وعطارد وله الجوزاء والسنبلة. والقمر وله السرطان والشمس وله الأسد والمشترى وله القوس والحوت وزحل وله الجدى والدلو (وَجَعَلَ فِيهَا) أيضا (سِرَاجاً) هو الشمس (وَقَمَراً مُنِيراً) وفى قراءة سرجا بالجمع أى نيرات وخص القمر منها بالذكر لنوع فضيلة (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً) أى يخلف كل منهم الآخر (لِّمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ) بالتشديد والتخفيف كما تقدم مافاته فى أحدهما من خير فيفعله فى الآخر (أَوْ أَرَادَ شُكُوراً) أى شكراً لنعمة ربه عليه فيهما (وَعِبَادُ الرَّحْمٰنِ) مبتدأ ومابعده صفات له إلى أولئك يجزون غير المعترض فيه (الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً) أى بسكينة وتواضع (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ) بما يكرهونه (قَالُوا سَلَاماً) أى قولا يسلمون فيه من الاثم

(قوله المريخ) بكسر الميم كما فى المختار وهو بالجر بدل من الكواكب وهو نجم فى السماء الخامسة كما علمت وقوله وله أى من البروج المذكورة الحمل والعقرب. وحاصل ماذكره ان خمسة من الكواكب السبعة أخذت عشرة بروج كل واحد أخذ اثنين وان اثنين من السبعة وهما الشمس والقمر كل واحد منهما أخذ واحدا من البروج المذكورة اه شيخنا (قوله والزهرة) بفتح الهاء كما فى المختار (قوله وعطارد) ممنوع من الصرف لصيغة منتهى الجموع وهو معطوف على المريخ وهو بضم العين ويصرف ويمنع من الصرف كما فى القاموس (قوله والمشترى) معطوف على المريخ فهو مجرور وقوله وزحل يمنع الصرف للعلمية والعدل كعمر وهو معطوف على المريخ اه شيخنا (قوله وجعل فيها) أى فى السماء كما أشار له بقوله أيضا وان كان يصح رجوع الضمير للبروج اه شيخنا (قوله أى نيرات) نعت لمحذوف أى كواكب كبارا نيرات أى مضيئات وهى السبع السيارة فدخل فيها القمر فلذلك اعتذر عن عطفه بقوله وخص الخ. وقوله لنوع فضيلة أى عند العرب لانها تبنى السنة على الشهور القمرية اه شيخنا (قوله خلفة) أى ذوى خلفة أى يخلف كل منهما الآخر بأن يقوم مقامه فيما ينبغى أن يعمل فيه وهى اسم للحالة من خلف كالركبة والجلسة من ركب وجلس اه أبو السعود ومثله البيضاوى. وقوله أى ذوى خلفة يعنى أن الخلفة مصدر مبين للنوع فلا يصلح أن يكون مفعولا ثانيا لجعل ان كان بمعنى صير ولا حالا من مفعوله ان كان بمعنى خلق مع أنه لا يخلو عنهما فلابد من تقدير المضاف وخلفة يكون بمعنى كان خليفته و بمعنى جاء بعده اه زاده وفى القرطبى قال أبو عبيدة الخلفة كل شىء بعد شىء فكل واحد من الليل والنهار يخلف صاحبه ويقال للمبطون أصابه خلفة أى قيام وقعود يخلف هذا ذاك ومنه خلفة النبات وهو ورق يخرج بعد الورق الأول فى الصعيد. وقال مجاهد خلفة من الخلاف هذا أبيض وذاك أسود والأول أقوى وقيل يتعاقبان فى الضياء والظلام والزيادة والنقصان وقيل هو من باب حذف المضاف أى جعل الليل والنهار ذوى خلفة أى اختلاف لمن أراد أن يذكر أى يتذكر فيعلم أن الله لم يجعلهما كذلك عبثا فيعتبر فى مصنوعات الله تعالى ويشكر الله تعالى على نعمه عليه فى العقل والفكر والفهم. وقال عمر بن الخطاب وابن عباس والحسن معناه من فاته شىء من الخير بالليل أدركه بالنهار ومن فاته بالنهار أدركه بالليل اه (قوله أن يذكر) مفعوله محذوف على كل من القراءتين قدره بقوله مافاته الخ (قوله كما تقدم) أى فى قوله ولقد صرفناه بينهم ليذكروا (قوله أو أراد شكورا) أو للتقسيم والتنويع وهى مانعة خلو فتجوز الجمع اه شيخنا (قوله وعبد الرحمن الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان أوصاف خلص عباد الرحمن وأحوالهم الدنيوية والأخروية بعد بيان حال المنافقين واضافتهم اليه للتشريف اه أبو السعود والا فكل المخلوقات عباد الله اه شيخنا (قوله وما بعده) أى من الموصولات الثمانية التى أولها الذين يمشون وآخرها والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين وقوله الى أولئك أى وأولئك الخ هو الخبر كما سيذكره هناك بقوله وأولئك وما بعده خبر عباد الرحمن المبتدا وبعضهم جعل الخبر الذين يمشون على الارض وما عطف عليه اه شيخنا وفى السمين قوله وعباد الرحمن رفع بالابتداء وفى خبره وجهان أحدهما الجملة الأخيرة فى آخر السورة أى قوله أولئك يجزون الغرفة وبه بدأ الزمخشرى. والذين يمشون وما بعده صفات للمبتدا والثانى أن الخبر الذين يمشون اه (قوله غير المعترض فيه) أى فيما بعد والمعترض هو قوله ومن يفعل ذلك يلق أثاما الى قوله متابا وهو ثلاث آيات اه شيخنا (قوله هونا) مصدر من باب قال كما فى المختار (قوله واذا خاطبهم الجاهلون) أى السفهاء. وقوله بما يكرهونه متعلق

يستطيعون والثالث هى نافية أى من شدة بغضهم له لم يستطيعوا الاصغاء اليه * قوله تعالى (لا جرم) فيه أربعة أقوال أحدها ان لا رد لكلام ماض أى ليس الأمر كما زعموا وجرم فعل وفاعله مضمر فيه و (أنهم فى الآخرة) فى موضع نصب والتقدير كسبهم قولهم خسرانهم فى الآخرة والقول الثانى أن لا جرم كلمتان ركبتا

يخاطبهم

(وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا) جمع ساجد (وَقِيَامًا) بمعنى قائمين أى يصلون بالليل (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا) أى لازما (إِنَّهَا سَاءَتْ) بئست (مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا) هى أى موضع استقرار واقامة (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا) على عيالهم (لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا)

يخاطبهم قالوا اسلاما أى اذا خاطبوهم بالسوء قالوا تسلما منكم ومتاركة لاخير بيننا وبينكم ولا شر وقيل سدادا من القول يسلمون به من الأذية والاثم وليس فيه تعرض لمعاملتهم مع الكفرة حتى يقال نسختها آية القتال كما نقل عن أبى العالية اه أبو السعود . وفى الخطيب وعن أبى العالية نسختها آية القتال ولاحاجة الى ادعاء النسخ بآية القتال ولا غيرها لأن الاغضاء عن السفهاء وترك المقابلة مستحسن فى الأدب والمروءة والشريعة وأسلم للعرض والورع اه أى المراد هنا الاغضاء عن السفهاء وترك مقابلتهم فى الكلام اه بيضاوى . وفى القرطبى قال النحاس ولا نعلم لسيبويه كلاما فى معنى الناسخ والمنسوخ الا فى هذه الآية . قال سيبويه لم يؤمر المسلمون يومئذ أن يسلموا على الكفار لكنه على معنى قوله سلمنا منكم ولاخير بيننا وبينكم ولا شر ، وقال المبرد كان ينبغى أن يقول لم يؤمر المسلمون يومئذ بحربهم ثم أمروا بحربهم ، وقال محمد بن يزيد أخطأ سيبويه فى هذا وأساء العبارة . وقال ابن العربى لم يؤمر المسلمون يومئذ أن يسلموا على المشركين ولانهوا عن ذلك بل أمروا بالصفح والهجر الجميل وقد كان عليه الصلاة والسلام يقف على أنديتهم ويحييهم ويدانيهم ولا يداهنهم اه (قوله والذين يبيتون لربهم الخ) بيان لحالهم فى معاملة الخالق بعد بيان حالهم فى معاملة الخلق اه شيخنا . وتخصيص البيتوتة لان العبادة بالليل أحمز وأبعد عن الرياء وتأخير القيام للفاصلة اه بيضاوى (قوله سجدا) خبر يبيتون ويضعف أن تكون تامة أى يدخلون فى البيات وسجدا حال ولربهم متعلق بسجدا وقدم السجود على القيام وان كان بعده فى الفعل لاتفاق الفواصل وسجدا جمع ساجد كضرب فى ضارب اه سمين . وقياما جمع قائم كصيام جمع صائم وقد أشار له بقوله بمعنى قائمين اه شيخنا (قوله والذين يقولون الخ) أى فهم مع حسن معاملتهم لخالقهم وخلقه لا يأمنون مكر الله بل هم وجلون خائفون من عذابه يقولون فى دعائهم ربنا اصرف عنا الخ (قوله ان عذابها الخ) تعليل لقولهم ربنا اصرف عنا عذاب جهنم وكذا قوله انها ساءت الخ وحذف العاطف بينهما فالجملتان من جملة مقولهم فهما فى محل نصب . وقوله كان غراما أى فى علمه تعالى. وقوله أى لازما أى لزوما كليا فى حق الكفار ولزوما بعده اطلاق الى الجنة فى حق عصاة المؤمنين اه شيخنا . وفى المختار الغرام الشر الدائم والعذاب . وقوله تعالى ان عذابها كان غراما أى هلاكا لازما اه (قوله انها ساءت) الفاعل ضمير مستتر مبهم يفسره التمييز المذكور والمخصوص بالذم محذوف قدره بقوله هى وهو العائد على اسم ان فهو الرابط اه شيخنا وفى السمين قوله انها ساءت يجوز أن يكون ساءت بمعنى أحزنت فتكون متصرفة ناصبة للمفعول وهو هنا محذوف أى انها أى جهنم أحزنت أصحابها وداخليها ومستقرا يجوز أن يكون تمييزا وأن يكون حالا ويجوز أن يكون ساءت بمعنى بئست فتعطى حكمها ويكون المخصوص محذوفا وفى ساءت ضمير مبهم ومستقرا يتعين أن يكون تمييزا أى ساءت هى هى فهى الثانى مخصوص وهو الرابط بين هذه الجملة وبين ماوقعت خبرا عنه وهو ان كذا قدره الشيخ ، وقال أبو البقاء ومستقرا تمييز وساءت بمعنى بئس فان قيل يلزم من هذا اشكال وذلك أنه يلزم تأنيث فعل الفاعل المذكر من غير مسوغ لذلك فان الفاعل فى ساءت على هذا يكون ضميرا عائدا على مابعده وهو مستقرا ومقاما وهما مذكران فمن أين جاء التأنيث والجواب أن المستقر عبارة عن جهنم فلذلك جاز تأنيث فعله اه (قوله مستقرا ومقاما) قال بعضهم هما بمعنى وهو الذى يشير له صنيع الشارح وقال بعضهم مستقرا لعصاة المؤمنين ومقاما للكافرين اه شيخنا . وفى السمين ومستقرا ومقاما قيل مترادفان وعطف أحدهما على الآخر لاختلاف لفظيهما وقيل بل هما مختلفا المعنى فالمستقر للعصاة فانهم يخرجون والمقام للكفار فانهم

وصارا بمعنى حقا وأن فى موضع رفع بأنه فاعل لحق أى حق خسرانهم والثالث أن المعنى لامحالة خسرانهم فيكون فى موضع رفع أيضا وقيل فى موضع نصب أو جر اذ التقدير لا محالة فى خسرانهم . والرابع أن المعنى لامنع من أنهم خسروا فهو فى الاعراب كالذى قبله *قوله تعالى (مثل الفريقين) مبتدأ والخبر (كالاعمى) والتقدير كمثل الأعمى وأحد الفريقين الأعمى والأصم والآخر البصير والسميع (مثلا) تمييز * قوله تعالى (انى لكم) يقرأ بكسر الهمزة على تقدير فقال انى وبفتحها على تقدير بأنى وهو فى موضع نصب أى أرسلناه بالانذار أى منذرا *قوله تعالى (أن لاتعبدوا) هو مثل الذى فى أول السورة *قوله تعالى (مانراك) يجوز أن يكون من رؤية العين وتكون الجملة بعدها فى موضع الحال وقدمعه مرادة ويجوز أن يكون من رؤية القلب فتكون الجملة فى موضع المفعول الثانى

إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ) قتلها (إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ) أى واحدا من الثلاثة (يَلْقَ أَثَامًا) أى عقوبة (يُضَاعَفْ) وفى قراءة يضعف بالتشديد (لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ) بجزم الفعلين بدلا وبرفعهما استئنافا (مُهَانًا) حال (إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا) منهم (فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ) المذكورة (حَسَنَاتٍ) فى الآخرة (وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) أى لم يزل متصفا بذلك (وَمَنْ تَابَ) من ذنوبه

يخلدون اه (قوله بفتح أوله) أى مع كسر التاء وضمها . وقوله وضمه أى مع كسر التاء لاغير فالقراآت ثلاثة والقاف على كل ساكنة اه شيخنا . وفى المختار وقتر على عياله أى ضيق عليهم فى النفقة وبابه ضرب ودخل وقتر تقتيرا وأقتر أيضا ثلاث لغات اه (قوله والذين لايدعون مع الله الخ) شروع فى بيان اجتنابهم للمعاصى بعد بيان اتيانهم بالطاعات اه أبو السعود (قوله التى حرم الله الا بالحق) أى لايقتلونها بسبب من الأسباب الا بسبب الحق المزيل لحرمتها وعصمتها اه أبو السعود فقوله الا بالحق راجع لقوله ولا يقتلون النفس (قوله أى واحدا من الثلاثة) فى نسخة أى ماذكر من الثلاثة وهى أنسب بقوله يضاعف له العذاب اذمضاعفته انما تناسب جمع الثلاثة لاواحدا منها اه شيخنا . وفى الخازن ومعنى الآية ومن يفعل شيئا من ذلك يلق أثاما الخ قيل وسبب تضعيف العذاب أن المشرك اذا ارتكب المعاصى مع الشرك تضاعفت له العقوبة على شركه وعلى معاصيه اه (قوله يلق أثاما) الأثام كالوبال والنكال وزنا ومعنى جزاء الاثم الذى هو الذنب نفسه ولذلك فسره الشارح بالعقوبة . وفى المختار أثمه الله فى كذا بالقصر يأثمه ويأثمه بضم الثاء وكسرها أثاما عده عليه إثما فهو مأثوم ، وقال الفراء أثمه الله يأثمه اثما وأثاما جازاه جزاء الاثم فهو مأثوم أى مجزى جزاء الاثم اه (قوله وفى قراءة يضعف بالتشديد) وكل من القراءتين يجىء مع جزم الفعل ورفعه فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله بجزم الفعلين بدلا) أى بدل اشتمال اه شيخنا (قوله مهانا) أى ذليلا محتقرا جامعا للعذاب الجسمانى والروحانى اه أبو السعود (قوله الا من تاب) استثناء متصل من الضمير المستتر فى يلق أى الا من تاب فلا يلق الأثام بل يزاد له فى الاكرام بتبديل سيئاته حسنات اه شيخنا (قوله وعمل عملا صالحا منهم) الضمير المجرور عائد على من باعتبار معناها اه شيخنا (قوله فأولئك الخ) الاشارة الى الموصول وهو من والجمع باعتبار معناها . وقوله يبدل الله الخ بأن يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم أو يبدل ملكة المعصية ودواعيها فى النفس بملكة الطاعة بأن يزيل الاولى ويأتى بالثانية مكانها وقيل يبدل بالشرك ايمانا وبقتل المؤمن قتل المشرك وبالزنا عفة واحصانا اه أبو السعود فعلى هذا يكون التبديل فى الدنيا . وفى القرطبى قال النحاس من أحسن ماقيل فى التبديل أنه يكتب موضع كافر مؤمن وموضع عاص مطيع . وقال مجاهد والضحاك أى يبدلهم الله عن الشرك الايمان . وروى نحوه عن الحسن قال الحسن وقوم يقولون التبديل فى الآخرة وليس كذلك انما التبديل فى الدنيا يبدلهم الله ايمانا من الشرك واخلاصا من الشك واحصانا من الفجور . وقيل التبديل عبارة عن الغفران أى يغفر الله لهم تلك السيئات لاأنه يبدلها حسنات قلت ولا يبعد فى كرم الله تعالى اذا صحت توبة العبد أن يضع مكان كل سيئة حسنة . وقد قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن اه (قوله سيئاتهم المذكورة) وهى ثلاثة (قوله بذلك) أى المذكور من المغفرة والرحمة (قوله ومن تاب) أى عن المعاصى بتركها والندم عليها وعمل صالحا يتلافى به مافرط فانه يتوب الى الله أى يرجع الى الله بذلك متابا مرضيا عند الله ماحيا للعقاب محصلا للثواب أو يتوب متابا الى الله الذى يحب التائبين ويحسن اليهم أو فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا وهذا تعميم بعد تخصيص اه بيضاوى . ولما توهم اتحاد الشرط والجزاء أشار الى توجيهه بوجوه حاصلها أن الجزاء فيه معنى زائد على مافى الشرط وذلك المعنى مستفاد من قوله متابا ومن تنكيره بعد تقييد ناصبه بكونه رجوعا الى الله فان الشرط هو التوبة بمعنى الرجوع عن المعاصى والجزاء هو الرجوع الى الله

والأراذل جمع أراذل وأرذال جمع رذل وقيل الواحد أرذل والجمع أرذال وجمع على هذه الزنة وان كان وصفا لانه غلب فصار كالأسماء ومعنى غلبته أنه لا يكاد يذكر الموصوف معه وهو مثل الأبطح والأبرق (بادى الرأى) يقرأ بهمزة بعد الدال وهو من بدأ يبدأ إذا فعل الشىء أولا ويقرأ بياء مفتوحة وفيه وجهان أحدهما أن الهمزة أبدلت ياء لانكسار ماقبلها والثانى أنه من بدا يبدو إذا ظهر و بادى هنا ظرف وجاء على فاعل كما جاء على فعيل نحو قريب و بعيد وهو مصدر مثل العافية

غير من ذكر (وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا) أي يرجع اليه رجوعا فيجازيه خيرا (وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ) أى الكذب والباطل (وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ) من الكلام القبيح وغيره (مَرُّوا كِرَامًا) معرضين عنه (وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا) وعظوا (بِآيَاتِ رَبِّهِمْ) أى القرآن (لَمْ يَخِرُّوا) يسقطوا (عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا) بل خروا سامعين ناظرين منتفعين (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا) بالجمع والافراد (قُرَّةَ أَعْيُنٍ) لنا بأن نراهم مطيعين لك (وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا) فى الخير

أومستفاد من لفظ الجلالة فى قوله يتوب الى الله فان الله لما كان يحب التائبين ويحسن اليهم كان قوله فانه يتوب الى الله متابا فى قوة أن يقول يتوب الى من يحب التائبين ويحسن اليهم فكأنه قيل من تاب عن المعاصى الى الطاعة فى الدنيا فان تلك التوبة منه فى الحقيقة توبة الى الله أومستفاد من لفظ المضارع بأن يراد بقوله يتوب الرجوع الى ثوابه فى الآخرة بخلاف الوجهين الاولين اذليس المراد به فيهما الرجوع فى الآخرة اه زاده (قوله غير من ذكر) أشار بذلك الى أن العطف للمغايرة وبعضهم لم يقيد بهذا القيد وجعله من عطف العام اه شيخنا (قوله والذين لا يشهدون الزور) اما بمعنى لا يحضرون فيكون الزور مفعولا به واما بمعنى الشهادة المعلومة فيكون الزور منصوبا بنزع الخافض أى بالزور اه شيخنا وعبارة أبى السعود والذين لا يشهدون الزور أى لا يقيمون الشهادة الكاذبة أولا يحضرون محاضر الكذب فان مشاهدة الباطل مشاركة فيه اه (قوله واذا مروا باللغو) أى مروا على سبيل الاتفاق من غير قصد اه شيخنا (قوله وغيره) أى غير الكلام القبيح وهو الفعل القبيح فهو معطوف على الكلام القبيح فيكون قد بين اللغو بشيئين الكلام القبيح والفعل القبيح اه شيخنا (قوله مروا كراما) أى مكرمين أنفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه اه أبو السعود ومن ذلك الاغضاء عن الفواحش والصفح عن الذنوب والكناية عما يستهجن التصريح به اه بيضاوى (قوله لم يخروا عليها الخ) النفى متوجه للقيد فقط وهو قوله صما وعميانا بدليل قوله بل خروا سامعين الخ . وقوله سامعين فى مقابلة صما وناظرين فى مقابلة عميانا ومنتفعين حال من كل من سامعين وناظرين اه شيخنا وفى البيضاوى لم يخروا لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا متبصرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر بل أكبوا عليها سامعين بأذن واعية مبصرين بعيون راعية فالمراد من النفى نفى الحال دون الفعل كقولك لا يلقانى زيد مسلما اه (قوله بل خروا سامعين الخ) عبارة أبى السعود بل أكبوا عليها سامعين بآذان واعية وانما عبر عن ذلك بنفى الضد تعريضا بما يفعله الكفرة والمنافقون اه وخر من باب ضرب كما فى المصباح. وفى القرطبى والذين اذا ذكروا بآيات ربهم أى اذا قرئ عليهم القرآن ذكروا آخرتهم ومعادهم ولم يتغافلوا حتى يكونوا بمنزلة من لا يسمع وقال لم يخروا وليس هناك خرور كما تقول قعد يبكى وليس هناك قعود قاله الطبرى واختاره، قال ابن عطية وهو أن يخروا صما وعميانا صفة للكفار وهو عبارة عن اعراضهم وقرر ذلك بقولهم قعد فلان يشتمنى وقام فلان يبكى وأنت لم تقصد الاخبار بقيام ولا قعود وانما هى توطئات فى الكلام والعبارة قال ابن عطية فكأن المستمع للذكر مقيم قناته قويم الأمر فاذا أعرض وضل كان ذلك خرورا وهو السقوط على غير نظام وترتيب وقيل اذا تليت عليهم آيات الرحمن وجلت قلوبهم فخروا سجدا وبكيا ولم يخروا عليها صما وعميانا وقال الفراء أى لم يقعدوا على حالهم الاول كأن لم يسمعوا اه (قوله من أزواجنا) يجوز أن تكون لابتداء الغاية وأن تكون للبيان قاله الزمخشرى وجعله من التجريد أى اجعل لنا قرة أعين من أزواجنا اه سمين (قوله بالجمع والافراد) سبعيتان (قوله قرة أعين) قرة العين سرورها والمراد به ما يحصل به السرور اه شيخنا (قوله واجعلنا للمتقين اماما) أى اجعلنا بحيث يقتدون بنا فى اقامة مواسم الدين بافاضة العلم علينا والتوفيق للعمل الصالح اه أبو السعود ولفظ امام يستوى فيه الجمع وغيره فالمطابقة حاصلة اه شيخنا. وفى البيضاوى وتوحيد اماما لدلالته على الجنس وعدم اللبس كقوله ثم يخرجكم طفلا أولأنه مصدر فى أصله أولان المراد واجعل كل واحد منا اماما أو لانهم كنفس واحدة لاتحاد طريقتهم واتفاق كلمتهم . وقيل جمع آم كصائم وصيام ومعناه

والعاقبة وفى العامل فيه أربعة أوجه: أحدها نراك أى فيما يظهر لنا من الرأى أو فى أول رأينا (فان قيل) ماقبل الا اذا تم لا يعمل فيما بعدها كقولك ما أعطيت أحدا الا زيدا دينارا الأن الا تعدى الفعل ولا تعديه الا الى واحد كالواو فى باب المفعول معه (قيل) جاز ذلك هنا لان بادى ظرف أو كالظرف مثل جهد رأيى انك ذاهب أى فى جهد رأيى والظروف يتسع فيها والوجه الثانى أن العامل فيه اتبعك أى اتبعوك فى أول الرأى أو فيما ظهر منه من غير أن يبحثوا، والوجه الثالث أنه من تمام أراذلنا أى الاراذل فى رأينا، والرابع أن العامل فيه محذوف أى

(أُولٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ) الدرجة العليا في الجنة (بِمَا صَبَرُوا) على طاعة الله (وَيُلَقَّوْنَ) بالتشديد والتخفيف مع فتح الياء (فِيهَا) في الغرفة (تَحِيَّةً وَسَلَامًا) من الملائكة (خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا) موضع إقامة لهم وأولئك ومابعده خبر عباد الرحمن المبتدأ (قُلْ) يا محمد لأهل مكة (مَا) نافية (يَعْبَأُ) يكترث (بِكُمْ رَبِّي)

قاصدين لهم مقتدين بهم اه (قوله أولئك يجزون الخ) اشارة الى المتصفين بما فصل في حيز الموصولات الثمانية من حيث اتصافهم به وفيه دليل على أنهم متميزون بذلك أكمل تميز ومنتظمون في سلك الأمور المشاهدة اه أبو السعود (قوله الغرفة) اسم جنس أريد به الجمع لقوله وهم في الغرفات آمنون اه أبو السعود. وقوله الدرجة العليا في الجنة عبارة القرطبي والغرفة الدرجة الرفيعة وهي أعلى منازل الجنة وأفضلها كما أن الغرفة أعلى مساكن الدنيا حكاه ابن شجرة. وقال الضحاك الغرفة الجنة اه (قوله بما صبروا على طاعة الله) عبارة البيضاوي بصبرهم على المشاق في الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات اه والباء سببية أي بسبب صبرهم (قوله ويلقون بالتشديد) ومعناه يعطون كما في قوله تعالى ولقاهم نضرة وسرورا حيث فسره الجلال هناك بقوله أعطاهم. وقوله والتخفيف ومعناه يجدون ويصادفون ففي المصباح لقيته ألقاه من باب تعب لقيا والأصل على فعول ولقى بالضم مع القصر ولقا بالكسر مع المد والقصر وكل شيء استقبل شيئا أوصادفه فقد لقيه اه (قوله تحية وسلاما من الملائكة) لقوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم ويمكن أن يكون من الله لقوله تعالى « سلام قولا من رب رحيم » فلا يقال جمع بين التحية والسلام مع أنهما بمعنى لقوله تعالى « تحيتهم يوم يلقونه سلام » ولخبر تحية أهل الجنة في الجنة السلام لان المراد هنا بالتحية سلام بعضهم على بعض أو المراد بالتحية اكرام الله تعالى لهم بالهدايا والتحف وبالسلام سلامه عليهم بالقول ولو سلم أنهما بمعنى كما هو قضية كلام الشيخ لساغ الجمع بينهما لاختلافهما لفظا كما مر نظيره اه كرخي. وعبارة أبي السعود أي تحييهم الملائكة ويدعون لهم بطول الحياة والسلامة من الآفات اه وفي البيضاوي تحية وسلاما أي دعاء بالتعمير والسلامة أي تحييهم الملائكة ويسلمون عليهم أو يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه أو تبقية دائمة وسلامة من كل آفة اه. وقوله أي دعاء بالتعمير الخ تفسير لتحية وسلاما أي ان التحية دعاء بالتعمير والسلام دعاء بالسلامة اه زكريا. وعبارة الشهاب قوله دعاء بالتعمير أي طول العمر والبقاء لان التحية أصل معناها قول حياك الله وأبقاك وهي مشتقة من الحياة كما أشار اليه والمراد من الدعاء به التكريم والقاء السرور والا فهو متحقق لهم اه (قوله خالدين فيها) أي لا يموتون فيها ولا يخرجون اه بيضاوي (قوله وأولئك) أي الواقع مبتدأ ومابعده أي خبره وهو قوله يجزون الخ أي الجملة خبر عباد الرحمن الواقع مبتدأ اه شيخنا (قوله قل مايعبأ بكم ربي) لما وصف عبادة العباد وعدد صالحاتهم وحسناتهم وأثنى عليهم من أجلها ووعدهم رفع الدرجات أتبع ذلك ببيان أنه انما اكترث بأولئك وعبأ بهم وأعلى ذكرهم لأجل عبادتهم فأمر رسوله بأن يقول لهم ان الاكتراث بهم عند ربهم انما هو لأجل عبادتهم وحدها لا لمعنى آخر ولولا عبادتهم لم يكترث بهم البتة ولم يعتد بهم ولم يكونوا عنده شيئا يبالى به اه كشاف. وقال زاده أي ان مبالاة الله واعتناءه بشأنهم حيث خلق السموات والارض ومابينهما ارادة للانتظام انما هو ليعرفوا حق المنعم ويطيعوه فيما كلفهم به اه وفي أبي السعود قل مايعبأ بكم أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يبين للناس أن الفائزين بتلك النعماء الجليلة التي يتنافس فيها المتنافسون انما نالوها بما عدد من محاسنهم ولولاها لم يعتد بهم أصلا أي قل لهم كافة مشافها لهم بما صدر عن جنسهم من خير وشر مايعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم أي أي عبء يعبأ بكم وأي اعتداد يعتد بكم لولا عبادتكم له تعالى حسبما مر تفصيله فان ماخلق له الانسان معرفته تعالى وطاعته والا فهو وسائر البهائم سواء. وقال الزجاج معناه أي وزن يكون لكم عنده. وقيل معناه مايصنع بكم ربي لولا دعاؤه اياكم الى الاسلام وقيل

يقول ذاك في بادي الرأي. والرأي مهموز وغير مهموز * قوله تعالى (رحمة من عنده) يجوز أن تكون من متعلقة بالفعل وأن تكون من نعت الرحمة (فعميت) أي خفيت (عليكم) لانكم لم تنظروا فيها حق النظر وقيل المعنى عميتم عنها كقولهم أدخلت الخاتم في اصبعي ويقرأ بالتشديد والضم أي أبهمت عليكم عقوبة لكم و(أنلزمكموها) الماضي منه ألزمت وهو متعد الى مفعولين ودخلت الواو هنا تتمة للميم وهو الاصل في ميم الجمع وقرئ باسكان الميم الاولى فرارا من توالي الحركات * قوله تعالى (تزدري) الدال بدل من التاء وأصلها تزتري وهو يفتعل من زريت وأبدلت دالا لتجانس الزاي في الجهر والتاء مهموسة فلم تجتمع مع الزاي * قوله تعالى (قد جادلتنا) الجمهور على اثبات الالف وكذلك (جدالنا)

يَكُونُ)العذاب (لِزَامًا) ملازما لكم فى الآخرة بعد مايحل بكم فى الدنيا فقتل منهم يوم بدر سبعون وجواب لو لا دل عليه ماقبلها

﴿ سورة الشعراء مكية إلا والشعراء إلى آخرها فمدنى وهى مائتان وسبع وعشرون آية ﴾

(بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ)

(طسم) الله أعلم بمراده بذلك (تِلْكَ) أى هذه الآيات(آيَاتُ ٱلْكِتَابِ) القرآن الاضافة بمعنى من (ٱلْمُبِينِ) المظهر الحق من الباطل (لَعَلَّكَ) يامحمد(بَاخِعٌ نَفْسَكَ) قاتلها غما من أجل(أَلَّا يَكُونُوا) أى أهل مكة (مُؤْمِنِينَ) ولعل هنا

وقرىء جدلتنا فأكثرت جدلنا بغير ألف فيهما وهو بمعنى غلبتنا بالجدل ✲ قوله تعالى (ان أردت أن أنصح لكم ان كان الله) حكم الشرط إذا دخل على الشرط أن يكون الشرط الثانى والجواب جوابا للشرط الأول كقولك ان أتيتنى ان كلمتنى أكرمتك فقولك ان كلمتنى أكرمتك جواب ان أتيتنى واذا كان كذلك صار الشرط الأول فى الذكر مؤخرا فى المعنى حتى لو أتاه ثم كلمه لم يجب الاكرام ولكن ان كلمه ثم أتاه وجب اكرامه وعلة ذلك ان الجواب صار معوقا بالشرط الثانى وقد جاء فى القرآن منه

مايصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه آلهة . ويجوز أن تكون مانافية اه (قوله لولا دعاؤكم اياه) أشار به إلى أن المصدر مضاف لفاعله (قوله فسوف يكون العذاب) أى الذى يدل عليه فقد كذبتم فعلى هذا الضمير راجع للتكذيب على حذف المضاف أى فسوف يكون تكذيبكم أى جزاؤه لزاما اه شيخنا (قوله لزاما) مصدر لازم كقاتل قتالا والمراد به هنا اسم الفاعل ولذلك قال ملازما لكم اه شيخنا . وفى الخازن فسوف يكون لزاما هذا تهديد لهم أن يكون تكذيبهم لزاما. قال ابن عباس موتا. وقيل هلاكا . وقيل و بالا والمعنى يكون التكذيب لازما لمن كذب فلا يعطى التوبة حتى يجازى بعمله . وقيل معناه عذابا دائما وهلاكا لازما يلحق بعضكم بعضا. وقيل يوم بدر قتل سبعون وأسر سبعون وهو قول عبد الله بن مسعود وأبى بن كعب يعنى أنهم قتلوا يوم بدر واتصل به عذاب الآخرة لازما لهم وروى الشيخان عن عبد الله بن مسعود قال خمس قد مضين الدخان واللزام والروم والبطشة والقمر . وفى رواية الدخان والقمر والروم والبطشة واللزام اه . وقوله خمس أى خمس علامات دالة على قيام الساعة قد مضين أى وقعن الدخان أى المذكور فى قوله تعالى يوم تأتى السماء بدخان مبين وعلى هذا فالمراد به شىء يشبه الدخان وذلك انه لما نزل بهم الجوع صار الواحد يرى كأن بينه و بين السماء دخانا والقمر أى فى قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر والروم أى فى قوله تعالى الم غلبت الروم والبطشة أى فى قوله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى وهى القتل يوم بدر واللزام أى فى قوله تعالى فسوف يكون لزاما وقد عرفت أن ابن مسعود يقول اللزام هو يوم بدر وحينئذ فيكون مكررا مع البطشة و يكون المعدود أر بعة فقط وأجيب بأن المراد باللزام الاسر يوم بدر و بالبطشة القتل يوم بدر فليتأمل (قوله دل عليه ماقبلها) وهو قوله مايعبأ بكم ربى والتقدير لولا دعاؤكم ماعبأ بكم أى ما اكترث بكم وهذا الجواب منفى ولولا تفيد انتفاءه فينحل المعنى الى أنه تعالى اكترث بهم بدفع الشدائد عنهم بسبب دعائهم وانظر على هذا ماموقع قوله فقد كذبتم خصوصا على حل الشارح بقوله أى فكيف يعبأ بكم الظاهر منه أنه لم يعبأ بهم لأجل تكذيبهم فتأمل اه شيخنا . وفى المختار وماعبأ به أى مابالى به و بابه قطع اه

﴿ سورة الشعراء ﴾

عن ابن عباس قال النبى صلى الله عليه وسلم أعطيت السورة التى تذكر فيها البقرة من الذكر الأول وأعطيت طه والطواسين من ألواح موسى وأعطيت فواتح القرآن وخواتيم سورة البقرة من تحت العرش وأعطيت المفصل نافلة. وعن البراء بن عازب أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله أعطانى السبع الطوال مكان التوراة وأعطانى المص مكان الانجيل وأعطانى الطواسين مكان الزبور وفضلنى بالحواميم والمفصل ماقرأهن نبى قبلى اه قرطبى (قوله الا والشعراء إلى آخرها) وجملته أر بع آيات (قوله طسم) تكتب متصلة بعضها ببعض كما فى أكثر المصاحف وفى بعضها كتابتها مفرقة اه شيخنا . وفى السمين وفى مصحف عبدالله بن مسعود ط س م مقطوعة من بعضها قيل وهى قراءة أبى جعفر يعنون أنه يقف على كل حرف وقفة يميزبها كل حرف والا لم يتصور أن يلفظ بها على صورتها فى هذا الرسم . وقرأ عيسى وتروى عن نافع بكسر الميم هنا . وفى القصص على البناء وأمال الطاء الاخوان وأبو بكر وقد تقدم ذلك اه (قوله تلك) مبتدأ . وقوله أى هذه الآيات أى آيات هذه السورة وآيات الكتاب خبر (قوله المظهر الحق من الباطل) أى فهو من أبان المتعدى أو الظاهر اعجازه من أبان اللازم وهذا المعنى أليق بالمقام وأوفق للمرام ولذا اقتصر عليه الكشاف اه كرخى (قوله لعلك باخع نفسك) فى المصباح بخع نفسه بخعا من باب نفع قتلها من وجد أوغيظ و بخع لى بالحق بخوعا انقاد و بذله اه (قوله ألا يكونوا مؤمنين)

للاشفاق أى أشفق عليها بتخفيف هذا الغم (إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ) بمعنى المضارع أى تظل تدوم (أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ) فيؤمنوا ولما وصفت الأعناق بالخضوع الذى هو لأربابها جمعت الصفة منه جمع العقلاء (وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ) قرآن (مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ) صفة كاشفة (إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ فَقَدْ كَذَّبُوا) به (فَسَيَأْتِيهِمْ أَنبَاءُ) عواقب (مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ أَوَلَمْ يَرَوْا) ينظروا (إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا) أى كثيرا (مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ) نوع حسن ١

أى بهذا الكتاب (قوله للاشفاق) أى فالترجى هنا بمعنى الأمر أى ارحمها وارأف بها وأشفق بقطع الهمزة من أشفق الرباعى وبوصلها من شفق الثلاثى والرباعى ان تعدى بمن كان بمعنى الخوف وان تعدى بعلى كان بمعنى الرحمة والرفق والحنو ففى المصباح وأشفقت من كذا بالألف حذرت وأشفقت على الصغير حنوت وعطفت والاسم الشفقة وشفقت أشفق من باب ضرب لغة فأنا شفق وشفيق اه (قوله ان نشأ الخ) هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم والمراد تعليل الأمر باشفاقه على نفسه اه شهاب . وفى أبى السعود وهذا استئناف مسوق لتعليل مايفهم من الكلام من النهى عن التحسر المذكور ببيان ان ايمانهم ليس مما تعلقت به مشيئة الله حتما فلاوجه للطمع فيه والتألم من فواته ومفعول المشيئة محذوف لكونه مضمون الجزاء أعنى قوله ننزل عليهم من السماء آية أى ملجئة لهم الى الايمان قاسرة عليه وتقديم الظرفين على المفعول الصريح لما مرمرارا من الاهتمام بالمقدم والتشويق إلى المؤخر اه (قوله أيضا ان نشأ ننزل) نشأ فعل الشرط وننزل جوابه . وقوله آية أى مخوفة لهم كرفع الجبل فوق رؤسهم كما وقع لبنى اسرائيل . وقوله فظلت معطوف على الجزاء فهو فى محل جزم اه شيخنا وهذا أحد وجهين ذكرهما السمين والآخر انه مستأنف وهو الأنسب بقول الجلال أى تظل تدوم ففسره بالمرفوع اه والعامة على نون العظمة فى كل من الفعلين وروى عن أبى عمرو بالياء فيهما أى ان يشأ الله ينزل وان أصلها أن تدخل على المشكوك أو المحقق المبهم زمانه والآية من هذا الثانى اه سمين (قوله الذى هو لأربابها) أى والأصل فظلوا خاضعين ثم لما نسب الخضوع للاعناق لظهور الكبر بها كان الظاهر أن يقال خاضعة لكن لما وصفت الاعناق بالخضوع وهو وصف لأربابها فى الحقيقة سوغ ذلك جمعه بالياء والنون الذى هو للعقلاء اه شيخنا . وفى السمين قوله خاضعين فيه وجهان أحدهما انه خبر عن أعناقهم واستشكل جمعه جمع سلامة لأنه مختص بالعقلاء وأجيب عنه بأوجه أحدها ان المراد بالاعناق الرؤساء كما قيل لهم وجوه وصدور الثانى انه على حذف مضاف أى فظل أصحاب الأعناق ثم حذف وبقى الخبر على ما كان عليه قبل الحذف مراعاة للمحذوف . الثالث انه لما أضيف إلى العقلاء اكتسب منهم هذا الحكم كما يكتسب التأنيث بالاضافة الرابع ان الاعناق جمع عنق من الناس وهم الجماعة فليس المراد الجارحة البتة . الخامس قال الزمخشرى أصل الكلام فظلوا لها خاضعين فأقحمت الاضافة لبيان موضع الخضوع وترك الكلام على أصله السادس انها عوملت معاملة العقلاء لما أسند اليهم مايكون من فعل العقلاء كقوله ساجدين وطائعين فى يوسف والسجدة . الوجه الثانى أنه منصوب على الحال من الضمير فى أعناقهم قاله الكسائى اه (قوله وما يأتيهم من ذكر) من زائدة . وقوله من الرحمن ابتدائية . وقوله محدث أى تجدد انزاله . وقوله صفة كاشفة أى لفهم معناها من التعبير بالاتيان . وقوله الا كانوا عنه معرضين جملة حالية اه شيخنا (قوله عواقب) وعبر عنها بالانباء أى الاخبار لأن القرآن أنبأ وأخبر عنها اه شيخنا (قوله أو لم يروا إلى الأرض الخ) بعدما بين انه كلما أنزل عليهم ذكر لم يزدهم الا نفورا واعراضا بين أيضا انه أظهر لهم أدلة تحدث فى الأرض وقتا بعد وقت تدل على وحدانيته وكمال قدرته ومع ذلك استمر أكثرهم على الكفر اه زاده (قوله إلى الأرض) أى الى عجائبها وبين بعض عجائبها بقوله كم أنبتنا فيها وكم فى محل نصب على المفعولية لأنبتنا ومن كل زوج تمييز لها اه شيخنا (قوله نوع حسن) أى كثير النفع اذ مامن نبت الا وله نفع والمراد الدلالة الظاهرة الزائدة فى الظهور على القدرة الكاملة والا فنفس الدلالة على القدرة مشتركة قال الزمخشرى فان قلت مامعنى الجمع بين كم وكل ولو قيل أنبتنا فيها من كل زوج كريم لكفى قلت قد دل بكل على

الاحاطة

قوله تعالى إن وهبت نفسها للنبى ان أراد النبى * قوله تعالى (فعلى اجرامى) يقرأ بكسر الهمزة وهو مصدر أجرم وفيه لغة أخرى جرم وبفتح الهمزة وهو جمع جرم * قوله تعالى (انه لن يؤمن) يقرأ بفتح الهمزة وانه فى موضع رفع بأوحى . ويقرأ بكسرها والتقدير قيل انه والمرفوع بأوحى * قوله تعالى إلى نوح (إلا من قد آمن) استثناء من غير الجنس فى المعنى وهو فاعل لن يؤمن * قوله تعالى (بأعيننا) فى موضع الحال من ضمير الفاعل فى اصنع أى محفوظا * قوله تعالى (من كل زوجين اثنين) يقرأ كل بالاضافة وفيه وجهان أحدهما ان مفعول احمل اثنين تقديره احمل

(إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً) دلالة على كمال قدرته تعالى (وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُؤْمِنِينَ) فى علم الله وكان قال سيبويه زائدة (وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ) ذو العزة ينتقم من الكافرين (الرَّحِيمُ) يرحم المؤمنين (وَ) اذكر يامحمد لقومك (إِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ) ليلة رأى النار والشجرة (أَنِ) أى بأن (ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) رسولا (قَوْمَ فِرْعَوْنَ) معه ظلموا أنفسهم بالكفر بالله وبنى اسرائيل باستعبادهم (أَلَا) الهمزة للاستفهام الانكارى (يَتَّقُونَ) الله بطاعته فيوحدونه (قَالَ) موسى (رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ وَيَضِيقُ صَدْرِي) من تكذيبهم لى (وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي) بأداء الرسالة

الاحاطة بأزواج النبات على سبيل التفصيل ودل بكم على أن هذا المحيط متكاثر مفرط فى الكثرة فهذا معنى الجمع بينهما فنبه به على كمال قدرته اه واليه أشار فى التقرير فان قيل حين ذكر الأزواج دل عليها بكلمتى الكثرة والاحاطة وكان لايحصيها الا عالم الغيب فكيف قال ان فى ذلك لآية وهلا قال لآيات فالجواب من وجهين : أحدهما أن يكون ذلك مشارا به الى مصدر أنبتنا فكأنه قال ان فى ذلك الانبات لآية. والثانى أن يراد ان فى كل واحد من تلك الأزواج لآية اه كرخى (قوله لآية) اللام زائدة فى اسم ان المؤخر وقد ذكرت هذه الآية فى هذه السورة ثمان مرات اه شيخنا (قوله فى علم الله) هذا توجيه أول مبنى على أصالة كان وقوله وكان قال سيبويه الخ توجيه ثان ولو عبر كما صنع غيره فقال وقال سيبويه كان زائدة لكان أظهر فى الفهم اه شيخنا. وفى البيضاوى وما كان أكثرهم مؤمنين فى علم الله وقضائه فلذلك لاتنفعهم أمثال هذه الآيات العظام اه (قوله واذ نادى ربك موسى الخ) شروع فى قصص سبع أولها قصة موسى وقد ذكرت بقوله : وإذ نادى ربك موسى والثانية قصة ابراهيم وقد ذكرت بقوله «واتل عليهم نبأ ابراهيم» والثالثة قصة نوح وقد ذكرت بقوله كذبت قوم نوح المرسلين. والرابعة قصة هود وقد ذكرت بقوله كذبت عاد المرسلين. والخامسة قصة صالح وقد ذكرت بقوله كذبت ثمود المرسلين. والسادسة قصة لوط وقد ذكرت بقوله كذبت قوم لوط المرسلين. والسابعة قصة شعيب وقد ذكرت بقوله كذب أصحاب الأيكة المرسلين وكان النداء بكلام نفسانى سمعه من كل الجهات من غير واسطة وتقدم بسط هذا الكلام فى سورة طه اه شيخنا (قوله واذكر يامحمد) أى اذكر لهم هذه القصص الآتى ذكرها ليتأملوا فيها فيعلموا ماوقع لأهلها المكذبين لرسلهم فينزجروا عن تكذيبك اه شيخنا. (قوله ليلة رأى النار الخ) وتقدم فى سورة طه أنها كانت ليلة مظلمة باردة ممطرة وكانت فى سفره من الشام الى مصر كما تقدم بسطه هناك اه شيخنا (قوله أن ائت القوم الظالمين) يجوز فى أن أن تكون مفسرة وأن تكون مصدرية أى بأن اه سمين وليس هذا مطلع ماورد فى حيز النداء وانما هو مافصل فى سورة طه من قوله تعالى إنى أنا ربك الى قوله لنريك من آياتنا الكبرى اه أبو السعود (قوله رسولا) حال من فاعل ائت وقوله قوم فرعون بدل وقوله معه أى كما فهم بالاولى فانه رأس الضلال ومنشأ الاضلال اه كرخى (قوله باستعبادهم) أى استخدامهم فى الأعمال الشاقة نحو أربعمائة سنة والاولى تفسير استعبادهم باتخاذهم عبيدا أى معاملتهم معاملة العبيد اه شيخنا وكانوا فى ذلك الوقت ستمائة ألف وثلاثين ألفا اه قرطبى (قوله للاستفهام الانكارى) أى لكن المقصود هنا التعجب أى تعجب ياموسى من عدم تقواهم ولا يصح أن تكون للاستفهام الانكارى قصدا لأنه للنفى ومدخولها هنا نفى ونفى النفى اثبات فينحل المعنى الى أنهم اتقوا الله وهو فاسد اه شيخنا. وفى أبى السعود قوله ألا يتقون استئناف جىء به اثر إرساله عليه السلام اليهم للانذار تعجيبا من غلوهم فى الظلم وافراطهم فى العدوان اه وفى السمين والظاهر أن ألا للعرض وقال الزمخشرى انها لا النافية دخلت عليها همزة الانكار. وقيل هى للتنبيه اه وفى القرطبى ومعنى ألا يتقون ألا يخافون عقاب الله وقيل هذا من الايماء الى الشىء لأنه أمره أن يأتى القوم الظالمين ودل قوله ألا يتقون على أنهم لايتقون وعلى أنه أمرهم بالتقوى وقيل المعنى قل لهم ألا يتقون وجاء بالياء لأنهم غيب وقت الخطاب ولو جاء بالتاء لجاز اه (قوله قال رب انى أخاف) الخ اعتذر موسى بثلاثة أعذار كل منها مرتب على ماقبله وليس مراده الامتناع من الرسالة بل مراده إظهار العجز عن هذا الأمر الثقيل وطلب المعونة عليه من الله اه شيخنا (قوله ويضيق صدرى ولاينطلق لسانى)

فيها اثنين من كل زوج فمن على هذا حال لانها صفة للنكرة قدمت عليها والثانى أن من زائدة والمفعول كل واثنين توكيد وهذا على قول الأخفش ويقرأ من كل بالتنوين فعلى هذا مفعول احمل زوجين واثنين توكيد له ومن على هذا يجوز أن تتعلق باحمل وأن تكون حالا والتقدير من كل شىء أو صنف (وأهلك) معطوف على المفعول و (الا من سبق) استثناء متصل (ومن آمن) مفعول احمل أيضا قوله تعالى (بسم الله مجراها)

أن يقتلون) به (قال) تعالى (كلا) أى لا يقتلونك (فاذهبا) أى أنت وأخوك ففيه تغليب الحاضر على الغائب (بآياتنا إنا معكم مستمعون) ماتقولون وما يقال لكم اجريا مجرى الجماعة (فأتيا فرعون فقولا إنا) أى كلامنا (رسول رب العالمين) اليك (أن) أى بأن (أرسل معنا) الى الشام (بنى إسرائيل) فأتياه فقالا له ماذكر (قال) فرعون لموسى (ألم نربك فينا) فى منازلنا (وليدا) صغيرا قريبا من الولادة بعد فطامه

الجمهور على الرفع وفيه وجهان : أحدهما أنه استئناف أخبار بذلك والثانى أنه معطوف على خبران وقرأ زيد بن على وطلحة وعيسى والأعمش بالنصب فيهما والأعرج بنصب الأول ورفع الثانى فالرفع على الاستئناف أو عطف على خبران كما مر والنصب عطف على صلة ان فتكون الأفعال الثلاثة داخلة فى حيز الخوف. وقال الزمخشرى والفرق بينهما أى الرفع والنصب أن الرفع يفيد أن فيه ثلاث علل خوف التكذيب وضيق الصدر وامتناع انطلاق اللسان. والنصب يفيد أن خوفه متعلق بهذه الثلاثة. فان قلت فى النصب تعليق الخوف بالأمور الثلاثة وفى جملتها نفى انطلاق اللسان وحقيقة الخوف انما تلحق الانسان لأمر سيقع وذلك كان واقعا فكيف جاز تعليق الخوف به . قلت قد علق الخوف بتكذيبهم وبما يحصل له من ضيق الصدر والحبسة فى اللسان الزائدة على ما كان به على أن تلك الحبسة التى كانت به زالت بدعوته وقيل بقيت منها بقية يسيرة فان قلت اعتذارك هذا يرده الرفع لأن المعنى انى خائف ضيق الصدر غير منطلق اللسان . قلت يجوز أن يكون هذا قبل الدعوة واستجابتها ويجوز أن يريد القدر اليسير الذى يبقى اه سمين (قوله للعقدة) أى الثقل الحاصل فيه بسبب وضع الجمرة عليه وهو صغير لما نتف لحية فرعون فاغتم منه فأشارت عليه زوجته أن يختبره فقدم له تمرة وجمرة فأخذ الجمرة ووضعها على لسانه فحصل فيه ثقل فى النطق اه شيخنا (قوله فأرسل) أى أرسل جبريل الى أخى هرون وقوله معى متعلق بارسل أى صيره رسولا مصاحبا لى فى دعوة فرعون وقومه وكان هرون اذذاك بمصر وموسى فى الطور فى المناجاة اه شيخنا (قوله ولهم على ذنب) أى فى زعمهم والا فقتله اياه كان من غير قصد كما يأتى فى القصة اه (قوله فأخاف أن يقتلون به) أى فيفوت المقصود من الرسالة فهذا هو الخائف عليه اه شيخنا (قوله فاذهبا بآياتنا) عطف على مادل عليه حرف الردع من الفعل كأنه قيل ارتدع عما تظن فاذهب أنت وأخوك اه سمين (قوله ففيه تغليب الحاضر) أى فى مكان الخطاب وهو موسى على الغائب أى عن ذلك المكان وهو هرون لأنه اذ ذاك كان بمصر والارسال والخطاب المذكوران كانا فى الطور كما علمت اه شيخنا (قوله أجريا) أى موسى وهرون فى قوله معكم ولم يقل معكما كما فى آية أخرى . وقوله مجرى الجماعة أى تعظيما لهما اه شيخنا (قوله أى كلامنا) توجيه للمطابقة بين اسم ان وخبرها اه شيخنا (قوله فأتياه الخ) أشار به الى أن قوله قال فرعون الخ مبنى ومرتب على هذا المقدر اه شيخنا . وفى القرطبى فانطلقا الى فرعون فلم يؤذن لهما سنة فى الدخول عليه فدخل البواب على فرعون وقال له ههنا انسان يزعم أنه رسول رب العالمين فقال له فرعون ائذن له لعلنا نضحك منه فدخلا عليه وأديا الرسالة . وروى وهب وغيره أنهما لما دخلا على فرعون وجداه وقد أخرج سباعا من أسد ونمور وفهود يتفرج عليها فخاف خدامها أن تبطش بموسى وهرون فأسرعوا اليهما وأسرعت السباع الى موسى وهرون فأقبلت تلحس أقدامهما وتبصبص اليهما بأذنابها وتلصق خدودها بفخذيهما فعجب فرعون من ذلك فقال ماأنتما قالا إنا رسول رب العالمين فعرف موسى لأنه نشأ فى بيته فقال « ألم نربك فينا وليدا » على جهة المن عليه والاحتقار أى ربيناك صغيرا ولم نقتلك فى جملة من قتلناه ولبثت فينا من عمرك سنين فمتى كان هذا الذى تدعيه ثم قرره بقتل القبطى بقوله وفعلت فعلتك التى فعلت الخ اه (قوله ألم نربك) استفهام تقرير وقد امتن عليه أولا بنعمة التربية وثانيا بغفره له الذنب الذى وقع منه وهو قتل القبطى وأجاب موسى عن الثانية بقوله « فعلتها إذا وأنا من الضالين » وعن الاولى بقوله وتلك نعمة الخ اه شيخنا (قوله وليدا) حال (قوله قريبا من الولادة) أى ففى الوليد مجاز لأنه يطلق على المولود حال ولادته وليس مرادا هنا وقوله بعد فطامه أى وأما فى زمن الرضاع

مجراها مبتدأ و بسم الله خبره والجملة حال مقدرة وصاحبها الواو فى اركبوا ويجوز أن ترفع مجراها بسم الله على أن تكون بسم الله حالا من الواو فى اركبوا ويجوز أن تكون الجملة حالا من الهاء تقديره اركبوا فيها وجريانها بسم الله وهى مقدرة أيضا وقيل مجراها ومرساها ظرفا مكان و بسم الله حال من الواو أى مسمين موضع جريانها ويجوز أن يكون زمانا أى وقت جريانها ويقرأ بضم الميم فيهما وهو مصدر أجريت مجرى و بفتحهما وهو مصدر جريت و رسيت و يقرأ بضم الميم وكسر الراء والسين

فكان

ابنه (وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ) هي قتلة القبطي (وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ) الجاحدين لنعمتي عليك بالتربية وعدم الاستعباد (قَالَ) موسى (فَعَلْتُهَا إِذًا) أي حينئذ (وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ) عما آتاني الله بعدها من العلم والرسالة (فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا) علما (وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ) أصله تمن بها (أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) بيان لتلك أي اتخذتهم عبيدا ولم تستعبدني لا نعمة لك بذلك لظلمك باستعبادهم وقدر بعضهم أول الكلام همزة استفهام للانكار (قَالَ فِرْعَوْنُ) لموسى (وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ) الذي قلت إنك رسوله أي أي شيء هو ولما لم يكن سبيل للخلق إلى معرفة حقيقته تعالى وإنما يعرفونه بصفاته أجابه موسى عليه الصلاة والسلام ببعضها (قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا) أي خالق ذلك (إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ)

فكان عندامه ثم أخذه فرعون عنده بعد الفطام وعدم هذا القيد أولى كما صنع غيره لانه في مدة الرضاع وان كان عند امه لكنه كان تحت نظر فرعون واشارته فكانت امه كالمرضعة المكتراة له تأمل (قوله من عمرك) نعت لسنين مقدم عليه فهو في محل نصب على الحال على القاعدة في تقديم نعت النكرة عليها ومن تبعيضية اه شيخنا (قوله وعدم الاستعباد) أي عدم اتخاذك عبدا لي كبني اسرائيل (قوله اذا أي حينئذ) أي حين اذ كنت لابثا فيكم وهذا تفسير معنى اذ لا يذهب احد الى أن اذا ترادف من حيث الاعراب حينئذ وهي هنا حرف جواب فقط وقال الزمخشري انها حرف جواب وجزاء معا ثم قال فان قلت اذا جواب وجزاء معا والكلام وقع جوابا لفرعون فكيف وقع جزاء قلت قول فرعون وفعلت فعلتك فيه معنى انك جازيت نعمتي بما فعلت فقال له موسى نعم فعلتها مجازيا لك تسليما لقوله لان نعمته كانت عنده جديرة بأن تجازى بنحو ذلك الجزاء اه كرخي (قوله عما آتاني الله بعدها من العلم والرسالة) أي قبل أن يأتيني فيها عن الله شيء فليس علي فيما فعلته في تلك الحالة توبيخ قال ابن جرير العرب تضع الضلال موضع الجهل والجهل موضع الضلال. والحاصل انه أراد به وأنا من الجاهلين أو من المخطئين لا من المتعمدين فلا يرد كيف قال موسى وأنا من الضالين والنبي لا يكون ضالا أبدا اه كرخي (قوله لما خفتكم) العامة على تشديد الميم وهي لما التي هي حرف وجوب عند سيبويه أو بمعنى حين عند الفارسي وروى عن حمزة بكسر اللام وتخفيف الميم أي لتخوفي منكم وما مصدرية اه سمين (قوله وجعلني من المرسلين) رد بذلك ما وبخه به فرعون قدحا في نبوته وهو القتل بغير حق ووجه الرد أن موهبة الحكم والنبوة كانت بعد تلك الحادثة اه كرخي (قوله وتلك) مبتدأ ونعمة خبر وتمنها صفة للخبر وأن عبدت الخ عطف بيان على المبتدأ موضح له فتلك اشارة الى شيء مبهم وقد وضح وبين بقوله أن عبدت الخ اه شيخنا وفي السمين قوله أن عبدت فيه أوجه سبعة أحدها انه في محل رفع عطف بيان لتلك كقوله وقضينا اليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء. والثاني أنه في محل نصب مفعولا من أجله والثالث انه بدل من نعمة والرابع انه بدل من الهاء في تمنها والخامس انه مجرور بباء مقدرة أي بأن عبدت والسادس انه خبر مبتدأ مضمر أي هي والسابع انه منصوب باضمار أعني والجملة من تمنها صفة لنعمة وتمن يتعدى بالباء فقيل هي محذوفة أي تمن بها وقيل ضمن تمن معنى تذكر اه (قوله بيان لتلك) أي عطف بيان موضح لها وقوله ولم تستعبدني الخ أي فلا فضيلة لك في عدم استعبادي الذي مننت به علي لان استعبادك لغيري ظلم اه شيخنا (قوله وقدر بعضهم) وهو الاخفش أول الكلام أي قبل وتلك وأصل الكلام أو تلك الخ أي ليست هذه نعمة حتى تمن بها علي اه شيخنا (قوله أي أي شيء هو) وذلك لان ما للسؤال عن الحقيقة أي أي جنس هو من أجناس الموجودات اه (قوله ببعضها) وخص هذا البعض لانه لا يشاركه فيه أحد وفيه ابطال لدعواه أنه إله اه سمين (قوله وما بينهما) أي بين الجنسين فلا يرد كيف قيل وما بينهما على التثنية والمرجوع اليه مجموع اه كرخي (قوله أي خالق ذلك) أي ما ذكر من الأمور الثلاثة (قوله إن كنتم موقنين) أي إن كنتم موقنين بالأشياء محققين لها علمتم ذلك أو ان كنتم موقنين بشيء من الأشياء فهذا أولى بالايقان لظهوره وانارة دليله اه أبو السعود (قوله من أشراف قومه) وكانوا خمسمائة لابسين للاساورة ولم يكن يلبسها الا السلاطين على عادة الملوك اه شيخنا (قوله الذي لم يطابق السؤال) أي لان ما للسؤال عن الحقيقة وقد أجابه بالصفة التي يسئل عنها بأي وتقدم أن العدول عن الجواب المطابق متعين لاستحالته فالسؤال عن الحقيقة سفه وعبث اه شيخنا. وفي البيضاوي ألا تستمعون جوابه سألته عن حقيقته وهو يذكر

بأنه تعالى خالقه فآمنوا به وحده (قَالَ) فرعون (لِمَنْ حَوْلَهُ) من أشراف قومه (أَلَا تَسْتَمِعُونَ) جوابه الذي لم يطابق السؤال

(قَالَ) موسى (رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ) وهذا وإن كان داخلا فيما قبله يغيظ فرعون ولذلك

(قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ قَالَ) موسى (رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ) أنه كذلك فآمنوا به وحده (قَالَ) فرعون لموسى (لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ) كان سجنه شديدا يحبس الشخص في مكان تحت الأرض وحده لا يبصر ولا يسمع فيه أحدا (قَالَ) له موسى (أَوَلَوْ)

أفعاله أو يزعم انه رب السموات وهي واجبة متحركة لذاتها كما هو مذهب الدهرية أو غير معلوم افتقارها الى مؤثر اه (قوله قال ربكم ورب آبائكم الأولين) فان قلت ذكر السموات والارض وما بينهما قد استوعب به الخلائق كلها فما معنى ذكرهم وذكر آبائهم بعد ذلك وذكر المشرق والمغرب قلت خص من العام أنفسهم وآباءهم لان أقرب المنظور فيه من العاقل نفسه ومن ولد منه وهي أظهر دلالة على القادر ثم خص المشرق والمغرب لانهما أوضح دلالة وأظهر وذلك انه أراد بالمشرق طلوع الشمس وطلوع النهار وأراد بالمغرب غروب الشمس وزوال النهار ومعلوم أن طلوع الشمس من أحد الخافقين وغروبها في الآخر على تقدير مستقيم لا يكون الا بتقدير قادر حكيم اه من الكشاف (قوله وهذا) أي هذا الجواب وان كان داخلا فيما قبله أي في الجواب الذي قبله وهو قوله رب السموات والارض وما بينهما اه شيخنا وفي القرطبي قال ربكم ورب آبائكم الأولين جاء بدليل يفهمونه لانهم يعلمون انهم قد كان لهم آباء وأنهم قد فنوا وأنه لابد لهم من مغن وأنهم قد كانوا بعد ان لم يكونوا وأنهم لابد لهم من مكون اه (قوله ولذلك) أي لشدة غيظه قال ان رسولكم الخ وسماه رسولا استهزاء وقوله لمجنون أي لأني أسأله عن شيء وهو يجيبني عن آخر اه بيضاوي. وفي أبي السعود وأضافه الى مخاطبيه ترفعا عن أن يكون مرسلا الى نفسه اه (قوله قال رب المشرق والمغرب) أي ليس ملكه كملكك لانك انما تملك بلدا واحدا لايجري أمرك في غيره و يموت فيه من لاتحب أن يموت والذي أرسلني يملك المشرق والمغرب ومابينهما ان كنتم تعقلون وقيل علم موسى عليه السلام ان قصده في السؤال معرفة من سأل عنه فأجاب بما هو الطريق الى معرفة الرب اه قرطبي (قوله أيضا قال رب المشرق والمغرب ومابينهما) أي فتشاهدون في كل يوم انه يأتي بالشمس من المشرق و يحركها على مدار غير مدار اليوم الذي قبله حتى يبلغها الى المغرب على وجه نافع تنتظم به أمور الكائنات ان كنتم تعقلون أي ان كان لكم عقل علمتم أن لاجواب لكم فوق ذلك لاينهم أولا ثم لما رأى شدة شكيمتهم خاشنهم وعارضهم بمثل مقالتهم اه بيضاوي. وقوله أي ان كان لكم عقل يعني انه نزل منزلة اللازم هنا لانه أبلغ وأوفق بما قبله من رد نسبة الجنون اليه كما أشار له بقوله عارضهم بمثل مقالتهم اه شهاب وقوله لاينهم أي عاملهم باللين والرفق حيث قال لهم أولا ان كنتم موقنين ثم خاشنهم أي أغلظ عليهم في الرد بقوله إن كنتم تعقلون اه شهاب. وهذا جواب عما يقال كيف قال أولا إن كنتم موقنين وآخرا إن كنتم تعقلون كما في الكشاف (قوله قال لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين) هذا عدول عن المحاجة بعد الانقطاع الى التهديد وهكذا ديدن المعاند المحجوج واستدل به على ادعائه الألوهية و إنكاره للصانع و إن تعجبه بقوله ألا تستمعون انما هو من نسبة الربوبية الى غيره ولعله كان دهريا اعتقد أن من ملك قطرا أو تولى أمره بقوة طالعه استحق العبادة من أهله واللام في قوله من المسجونين للعهد أي ممن عرفت حالهم في سجوني فانه كان يطرحهم في هوة عميقة حتى يموتوا ولذلك جعل أبلغ من لأسجننك اه بيضاوي وفي القرطبي ثم لما انقطع فرعون لعنه الله في باب الحجة رجع الى الاستعلاء والتغلب فتوعد موسى بالسجن ولم يقل ما دليلك على أن هذا الاله أرسلك لان فيه الاعتراف بأن ثم إلها غيره وفي توعده بالسجن ضعف وكان فيما يروى أنه يفزع من موسى فزعا شديدا حتى كان اللعين لا يمسك بوله اه وفي المصباح سجنته سجنا من باب قتل حبسته والسجن بالكسر الحبس والجمع سجون مثل حمل وحمول اه (قوله قال أولو جئتك بشيء مبين) أي أتفعل ذلك ولو جئتك بشيء يبين صدق دعواي يعني المعجزة فانها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق

مدعى

وياء بعدهما وهو صفة باسم الله عزوجل * قوله تعالى (وهي تجري بهم) يجوز أن تكون الجملة حالا من الضمير في اسم الله أي جريانها باسم الله وهي تجري بهم ويجوز أن تكون مستأنفة وبهم حال من الضمير في تجري أي وهم فيها (نوح ابنه) الجمهور على ضم الهاء وهو الاصل وقرئ باسكانها على اجراء الوصل مجرى الوقف ويقرأ ابنها يعني ابن امرأته كأنه توهم اضافته اليها دونه لقوله انه ليس من اهلك ويقرأ بفتح الهاء من غير ألف وحذف الألف تخفيفا والفتحة تدل عليها ومثله ياأبت فيمن فتح ويقرأ ابناه على الترثي وليس بندبة لان الندبة لاتكون بالهمزة (في معزل) بكسر الزاي موضع وليس بمصدر و بفتحها مصدر ولم أعلم أحدا قرأ بالفتح (يابني)

أى أتفعل ذلك ولو (جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ) أى برهان بين على رسالتى (قَالَ) فرعون له (فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) فيه (فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ) حية عظيمة (وَنَزَعَ يَدَهُ) أخرجها من جيبه (فَإِذَا هِىَ بَيْضَاءُ) ذات شعاع (لِلنَّاظِرِينَ) خلاف ما كانت عليه من الأدمة (قَالَ) فرعون (لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ) فائق فى علم السحر (يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ) أخر أمرهما (وَابْعَثْ فِى الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ) جامعين (يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ) يفضل موسى فى علم السحر (فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ) وهو وقت الضحى من يوم الزينة (وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُّجْتَمِعُونَ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ) الاستفهام للحث على الاجتماع والترجى على تقدير غلبتهم ليستمروا على دينهم فلا يتبعوا موسى (فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين (لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا) أى حينئذ (لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ قَالَ لَهُمْ مُّوسَى) بعد ما قالوا له إما أن تلقى وإما أن نكون نحن الملقين (أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُّلْقُونَ) فالأمر فيه للاذن بتقديم إلقائهم توسلا به الى إظهار الحق (فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ

مدعى نبوته فالواو للحال دخلت عليها الهمزة بعد حذف الفعل اه بيضاوى . ولا ينافى هذا تقدير الفعل قبلها الذى قد يدل على أنها عاطفة لان المقدر عامل الحال وصاحبها اه ملخصا من الشهاب (قوله أى أتفعل ذلك) أى جعلى من المسجونين (قوله قال فأت به) انما أمره فرعون بالاتيان بالشىء المبين لظنه أنه يقدر على معارضته اه شيخنا (قوله فيه) أى فى أن لك بينة وبرهانا اه شيخنا (قوله ثعبان مبين) أى ظاهر ثعبانيته واشتقاق الثعبان من ثعبت الماء فانثعب اذا فجرته فانفجر اه بيضاوى . وقوله أى ظاهر ثعبانيته أى ليس بتمويه وتخييل كما يفعل السحرة وهو مشتق من ثعب بمعنى جرى لجريه بسرعة من غير رجل كأنه ماء سائل وأما كونه من الانفجار وان كان ما له ماذكر فليس بمراد اه شهاب (قوله ونزع يده) أى من جيبه فاذا هى بيضاء للناظرين قيل لما رأى فرعون الآية الأولى قال هل لك غيرها فأخرج يده فقال ماهذه فقال فرعون يدك فما فيها فأدخلها فى ابطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشى الأبصار ويسد الأفق اه أبو السعود (قوله من الأدمة) أى السمرة (قوله قال للملأ حوله) أى مستقرين حوله فهو ظرف وقع موقع الحال اه أبو السعود . ومفعول القول قوله ان هذا لساحر عليم . قال الزمخشرى فان قلت ما العامل فى حوله قلت هو منصوب نصبين نصب فى اللفظ ونصب فى المحل فالعامل فى النصب اللفظى مايقدر فى الظرف والعامل فى النصب المحلى هو النصب على الحال اه كرخى (قوله فائق فى علم السحر) أخذه من صيغة المبالغة اه (قوله يريد أن يخرجكم من أرضكم الخ) بهره سلطان المعجزة وحيره حتى حطه عن ذروة ادعاء الربوبية الى حضيض الخضوع لعبيده فى زعمه والامتثال بأمرهم أو الى مقام مؤامرتهم ومشاورتهم بعد ما كان مستقلا بالرأى والتدبير وأظهر استشعار الخوف من استيلائه على ملكه ونسبة الاخراج والأرض اليهم لتنفيرهم عن موسى عليه السلام اه أبو السعود (قوله فماذا تأمرون) أى فأى شىء تأمرونني به فى شأنه (قوله جامعين) أى للسحرة . وقوله يأتوك مجزوم فى جواب الأمر اه شيخنا (قوله يفضل موسى) أى يفوق ويزيد عليه فى علم السحر اه شيخنا (قوله لميقات يوم) أى وقت يوم والاضافة على معنى من أى من يوم كما أشار له بقوله وهو أى الميقات وقت الضحى من يوم الزينة ويوم الزينة كان يوم عيد لهم وقيل يوم سوق اه شيخنا (قوله والترجى على تقدير غلبتهم الخ) وعبارة البيضاوى والترجى باعتبار الغلبة المقتضية للاتباع ومقصودهم الأصلى أن لا يتبعوا موسى لا أن يتبعوا السحرة فساقوا الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى اه أى فالمراد أنا نرجو أن تكون الغلبة لهم فلا نتبع موسى اه زاده . وليس الرجاء لاتباع السحرة لانه مقطوع به عندهم اه شيخنا (قوله على الوجهين) أى تحقيقهما وتسهيل الثانية وكان عليه أن يقول وتركه أى ترك الادخال على الوجهين ليكون منبها على القراآت الأربع (قوله لأجرا) أى أجرة وجعلا (قوله قال نعم) أى لكم الأجر أى الأجرة والجعل على عملكم السحر وزادهم بقوله وانكم اذا أى اذا كنتم غالبين اه شيخنا (قوله لمن المقربين) أى منى (قوله فالأمر فيه الخ) جواب عما يقال كيف يأمرهم بفعل السحر . وفى البيضاوى ولم يرد بهذا أمرهم بالسحر والتمويه بل أراد الاذن فى تقديم ماهم فاعلوه لا محالة توسلا الى اظهار الحق اه وعبارة الكرخى هذا جواب سؤال صورته كيف يجوز على النبى المعصوم الأمر بالكفر وحاصل الجواب أن صيغة الامر ليست على حقيقتها بل هى مجاز عن الاذن فان قيل الاذن يستلزم الرضا فيعود الاشكال فالجواب أن الممتنع هو الرضا فى حال كونه مستحسنا له ولا يلزم ذلك هنا بل اللازم هو الرضا للتوسل الى ابطاله

 بحذف إحدى التاءين من الاصل تبتلع (مَا يَأْفِكُونَ) يقلبونه بتمويههم فيخيلون حبالهم وعصيهم أنها حيات تسعى (فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ العَالَمِينَ ربِّ مُوسَى وَهَارُونَ) لعلمهم بأن ماشاهدوه من العصا لايتأتى بالسحر (قَالَ) فرعون (أَآمَنْتُمْ) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا (لَهُ) لموسى (قَبْلَ أَنْ آذَنَ) أنا (لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ) فعلمكم شيئاً منه وغلبكم بآخر (فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) ماينالكم مني (لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ) أي يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى (وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ قَالُوا لَا ضَيْرَ) لاضرر علينا (إِنَّا إِلَى رَبِّنَا) بعد موتنا بأي وجه كان (مُنْقَلِبُونَ) راجعون في الآخرة (إِنَّا نَطْمَعُ) نرجو (أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ) أي بأن (كُنَّا أَوَّلَ المُؤْمِنِينَ) في زماننا (وَأَوْحَيْنَا

وهذا عين استقباحه فليس فيه محظور وهذا تفصيل ما أجمله الشيخ المصنف اه (قوله وقالوا بعزة فرعون) أي نقسم ونحلف بعزة فرعون وأقسموا بعزته على أن الغلبة لهم لفرط اعتقادهم في أنفسهم أنهم غالبون واتيانهم بأقصى مايمكن أن يؤتى به من السحر اه بيضاوى (قوله من الأصل) متعلق بحذف أى حذفها من الأصل أى أصل الصيغة اه شيخنا (قوله يقلبونه) أى يغيرونه عن وجهه أى حاله الاول من الجمادية الى كونه حية تسعى اه شهاب . وقوله بتمويههم الباء سببية (قوله فألقى السحرة ساجدين) أى فخرواوسقطواعلى الأرض ساجدين وانما بدل الخرور بالالقاء ليشاكل ماقبله ويدل على أنهم لمارأوامارأوا لم يتمالكوا أنفسهم وكأنهم أخذوا فطرحوا على وجوههم وأنه تعالى ألقاهم بما خوّلهم من التوفيق اه بيضاوى . وقوله وكأنهم أخذوا الخ أى ففي ألقي استعارة تبعية حسنها المشاكلة وليس مجازا مرسلا وان احتمله النظم ووجه الشبه عدم التمالك اه شهاب (قوله قالوا آمنا برب العالمين) بدل اشتمال من ألقي أو حال باضمار قد اه أبو السعود (قوله رب موسى وهرون) بدل للتوضيح والاشعار بأن سبب ايمانهم ماأجراه الله تعالى على يد موسى وهرون اه بيضاوى (قوله لعلمهم بأن شاهدوه الخ) تعليل لقوله قالوا آمنا الخ . وقوله بأن ماشاهدوه من العصا وهو ابتلاعها لحبالهم وعصيهم اه شيخنا (قوله قال فرعون أآمنتم الخ) أى قال ذلك لما خاف على قومه أن يتبعوا السحرة اه شيخنا (قوله وابدال الثانية) صوابه الثالثة لانها هي المنقلبة ألفا فالذى في كلامه قراءة واحدة وأما القراءة الأخرى التى هى باحدى الهمزتين فالاولى فيها محذوفة والثانية منقلبة ألفا فهي أى الثالثة مبدلة ألفا على كل من القراءتين اثبات الهمزتين وحذف الاولى وتقدم تحقيق هذا غير مرة اه شيخنا (قوله فعلمكم شيئا منه وغلبكم بآخر) أى أخفاه عنكم وأراد فرعون بهذا الكلام التلبيس على قومه لئلا يعتقدوا أن السحرة آمنوا على بصيرة وظهور حق وايضاحه أن غلبته عليكم لم تكن بالعجز الالهي بل بعالم يعلمكم من السحر وأنتم لضعف عقولكم حسبتم أنه غلبكم بغير جنس السحر فآمنتم اه كرخي (قوله لأقطعن أيديكم الخ) بيان لماينالهم منه والحاصل أنهم لما آمنوا بأجمعهم لم يأمن فرعون أن يقول قومه ان هؤلاء السحرة على كثرتهم و بصيرتهم لم يؤمنوا الا عن معرفتهم بصحة أمر موسى عليه السلام فيسلكون طريقهم فلبس على القوم و بالغ في التنفير عن موسى من وجوه أحدها قوله قبل أن آذن لكم والمعنى أن مسارعتكم الى الايمان به دالة على ميلكم اليه فتتطرق التهمة اليهم فلعلهم قصروا في السحر حياء منه . وثانيها قوله انه لكبيركم الذى علمكم السحر وهذا تصريح بما رمز به أولا وتعريض منه بأنهم فعلوا ذلك عن موطأة بينهم و بين موسى وقصروا في السحر ليظهروا أمر موسى والا ففي قوة السحرة أن فعلوا مثل مافعل هو وهذه شبهة قوية في تنفير من حوله وثالثها قوله فلسوف تعلمون وهو وعيد وتهديد شديد اه كرخي . وقيل انه فعل بهم ما توعدهم به من التقطيع والتصليب . وقيل لم يفعله بهم ولم يرد في القرآن مايدل على أنه فعل بهم ذلك اه شيخنا (قوله انا الى ربنا منقلبون) تعليل لعدم الضير أى لاضير في ذلك بل لنا فيه نفع عظيم لما يحصل لنا في الصبر عليه لوجه الله تعالى من تكفير الخطايا والثواب العظيم أولاضير علينا مماتتوعدنا به من القتل انه لابد لنا من الانقلاب الى ربنا بسبب من أسباب الموت والقتل أهونها وأرجاها اه أبو السعود (قوله أى بأن) أى بسبب أن كنا أول المؤمنين . وقوله في زماننا يرد عليه أن بني اسرائيل آمنوا قبلهم وهم من أهل زمانهم فلذلك قال البيضاوى أى من أتباع فرعون أو من أهل الشهداء اه (قوله بعد سنين) أى ثلاثين (قوله أى سر بهم ليلا) راجع لكل من القراءتين . وقوله الى البحر من جملة الموحى به

إِلَى مُوسَى) بعد سنين أقامها بينهم يدعوهم بآيات الله الى الحق فلم يزيدوا إلا عتوا فأوحى (أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي) بني اسرائيل وفي قراءة بكسر النون ووصل همزة أسر من سرى لغة في أسرى أى سر بهم ليلا الى البحر

(إنكم مُتَّبَعُونَ) يتبعكم فرعون وجنوده فيلجون وراءكم البحر فأنجيكم وأغرقهم (فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ) حين أخبر بسيرهم (فِي الْمَدَائِنِ) قيل كان له ألف مدينة واثنا عشر ألف قرية (حَاشِرِينَ) جامعين الجيش قائلا (إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ) طائفة (قَلِيلُونَ) قيل كانوا ستمائة ألف وسبعين ألفا ومقدمة جيشه سبعمائة ألف فقللهم بالنظر إلى كثرة جيشه (وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ) فاعلون ما يغيظنا (وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ) متيقظون وفي قراءة حاذرون مستعدون قال تعالى (فَأَخْرَجْنَاهُمْ) أي فرعون وقومه من مصر ليلحقوا موسى وقومه (مِنْ جَنَّاتٍ) بساتين كانت على جانبي النيل (وَعُيُونٍ) أنهار جارية في الدور من النيل (وَكُنُوزٍ) أموال ظاهرة من الذهب والفضة

فأوحى الله إليه أن يسير إلى جهة البحر لا إلى جهة الشام في البر. وعبارة القرطبي فخرج موسى عليه الصلاة والسلام ببني اسرائيل سحرا فترك الطريق إلى الشام على يساره وتوجه نحو البحر فكان الرجل من بني اسرائيل يقول له في ترك الطريق فيقول هكذا أمرت فلما أصبح فرعون وعلم بسري موسى ببني اسرائيل خرج في أثرهم وبعث إلى مدائن مصر لتلحقه العساكر واختلف في سبب تأخر فرعون وقومه عن بني اسرائيل على قولين: أحدهما لاشتغالهم بدفن أبكارهم لأن الوباء في تلك الليلة وقع فيهم والثاني أن سحابة أظلتهم وظلمة فقالوا نحن الآن في ظلمة فما تقشعت عنهم حتى أصبحوا اهـ وفي الخطيب روي أنه مات في تلك الليلة في كل بيت من بيوتهم ولد فاشتغلوا بموتاهم حتى خرج موسى بقومه وروي أن الله أوحى إلى موسى أن اجمع بني اسرائيل كل أربعة أبيات في بيت ثم اذبحوا أولاد الضأن واضربوا بدمائها أبوابكم فإني سآمر الملائكة أن لا يدخلوا بيتا على بابه دم وآمرهم بقتل أبكار القبط واختبزوا خبزا فطيرا فإنه أسرع لكم ثم سر بعبادي حتى تنتهي إلى البحر فيأتيك أمري. وروي أن قوم موسى قالوا لقوم فرعون إن لنا في هذه الليلة عيدا ثم استعاروا منهم حليهم بهذا السبب ثم خرجوا بتلك الأموال في الليل إلى جانب البحر فلما سمع فرعون ذلك جمع قومه وتبعهم اهـ (قوله إنكم متبعون) عبارة البيضاوي إنكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده وهو علة للأمر بالسير أي سر بهم حتى إذا اتبعوكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم إلى البحر بل يكونون على أثركم حيث تلجون البحر فيدخلون مداخلكم فأطبقه عليهم وأغرقهم اهـ (قوله فيلجون) أي يدخلون (قوله طائفة) في البيضاوي الشرذمة الطائفة القليلة ومنها ثوب شراذم لما بلي وتقطع اهـ (قوله ومقدمة جيشه سبعمائة ألف) أي وجملة جيشه ألف ألف وستمائة ألف اهـ (قوله فاعلون ما يغيظنا) أي حيث خالفوا ديننا وذهبوا بأموالنا التي استعاروها وقتلوا أبكارنا وخرجوا من أرضنا بغير إذننا اهـ خازن (قوله وإنا لجميع حذرون) أي وإنا لجمع من عادتنا الحذر واستعمال الحزم في الأمور أشار أولا إلى عدم ما يمنع اتباعهم من شوكتهم ثم إلى تحقق ما يدعو إليه من فرط عداوتهم ووجوب التيقظ في شأنهم حثا عليه أو اعتذر بذلك إلى أهل المدائن كي لا يظن به ما يكسر سلطانه اهـ بيضاوي (قوله لجميع) أي جماعة فليست هذه الكلمة من ألفاظ التوكيد حتى يرد عليه أنها لا تستعمل الاتابعة بل هي بمعنى جماعة كما علمت اهـ شيخنا (قوله وفي قراءة حاذرون) قال أبو عبيدة هما بمعنى واحد يقال رجل حذر وحاذر بمعنى وقيل بل بينهما فرق فالحذر المتيقظ والحاذر الخائف. وقيل الحذر المخلوق مجبولا على الحذر والحاذر من عرض فيه ذلك اهـ سمين وفي المصباح حذر حذرا من باب تعب واحتذر واحترز كلها بمعنى استعد وتأهب فهو حاذر وحذر والاسم منه الحذر مثل حمل وحذر الشيء إذا خافه فالشيء محذور أي مخوف وحذرته الشيء فحذره اهـ (قوله فأخرجناهم) أي خلقنا فيهم داعية الخروج فخرجوا اهـ (قوله كانت على جانبي النيل) أي من أسوان إلى رشيد. وفي القرطبي قال كعب الأحبار أربعة أنهار من الجنة وضعها الله في الدنيا سيحان وجيحان والنيل والفرات فسيحان نهر الماء في الجنة وجيحان نهر اللبن في الجنة والنيل نهر العسل في الجنة والفرات نهر الخمر في الجنة وقال ابن لهيعة الدجلة نهر اللبن في الجنة. وقال قيس بن حجاج لما فتحت مصر أتى أهلها إلى سيدنا عمرو بن العاص حين دخل بؤونة من أشهر القبط فقالوا له أيها الأمير إن لنيلنا هذا سنة وعادة لا يجري إلا بها فقال لهم وما ذاك فقالوا إذا كان لاثنتي عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا إلى جارية بكر بين أبويها أرضينا أبويها وحملنا عليها من الحلي والثياب أفضل ما يكون ثم ألقيناها في هذا النيل فقال لهم عمرو هذا لا يكون في الاسلام

يقرأ بكسر الياء وأصله بني بياء التصغير وياء هي لام الكلمة وأصلها واو عند قوم وياء عند آخرين والياء الثالثة ياء المتكلم ولكنها حذفت لدلالة الكسرة عليها فرارا من توالي الياآت ولأن النداء موضع تخفيف وقيل حذفت من اللفظ لالتقائها مع الراء في اركب ويقرأ بالفتح وفيه وجهان: أحدهما أنه أبدل الكسرة فتحة فانقلبت ياء الإضافة ألفا ثم حذفت الألف كما حذفت الياء مع الكسرة لأنها أصلها والثاني أن الألف

يحفه أتباعهم (كَذَٰلِكَ) أي اخراجنا كما وصفنا (وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ) بعد إغراق فرعون وقومه (فَأَتْبَعُوهُم) لحقوهم (مُشْرِقِينَ) وقت شروق الشمس (فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ) أي رأى كل منهما الآخر (قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ) يدركنا جمع فرعون ولا طاقة لنا به (قَالَ) موسى (كَلَّا) أي لن يدركونا (إِنَّ مَعِيَ رَبِّي) بنصره (سَيَهْدِينِ) طريق النجاة قال تعالى (فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ) فضربه (فَانفَلَقَ) فانشق

حذفت من اللفظ لالتقاء الساكنين * قوله تعالى (لاعاصم اليوم) فيه ثلاثة أوجه ، أحدها أنه اسم فاعل على بابه فعلى هذا يكون قوله تعالى (الا من رحم) فيه وجهان: أحدهما هو استثناء متصل ومن رحم بمعنى الراحم أي لاعاصم الا الله ، والثاني أنه منقطع أي لكن من رحمه الله يعصم الوجه الثاني أن عاصما بمعنى معصوم مثل ماء دافق أي مدفوق فعلى هذا يكون الاستثناء متصلا أي الا من رحمه الله ، والثالث أن عاصما بمعنى ذا عصمة على النسب مثل

وان الاسلام ليهدم ماقبله فأقاموا بؤونة وأبيب ومسرى لايجرى قليلا ولا كثيرا وهموا بالجلاء فلما رأى ذلك عمرو بن العاص كتب الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأعلمه بالقصة فكتب اليه عمر بن الخطاب انك قد أصبت بالذى فعلت وان الاسلام يهدم ماقبله ولا يكون هذا و بعث اليه ببطاقة فى داخل كتابه وكتب الى عمرو انى قد بعثت اليك بطاقة فى داخل كتابى فألقها فى النيل اذا أتاك كتابى فلما قدم كتاب عمر الى عمرو بن العاص أخذ البطاقة ففتحها فاذا فيها من عبدالله عمر أمير المؤمنين الى نيل مصر . أما بعد فان كنت انما تجرى من قبلك فلا تجر وان كان الله الواحد القهار هو الذى يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك قال فألقى البطاقة فى النيل قبل الصليب بيوم وقد تهيأ أهل مصر للجلاء والخروج منها لانهم لاتقوم مصلحتهم فيها الابالنيل فلما ألقى البطاقة فى النيل أصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله تبارك وتعالى فى ليلة واحدة ستة عشر ذراعا وقطع الله تلك السيرة من أهل مصر من تلك السنة وكانت أرض مصر كلها تروى من ستة عشر ذراعا بما قدروا ودبروا من قناطرها وجسورها وخلجانها ولذلك سمى النيل اذا وصل ستة عشر ذراعا النيل السلطانى وانما قيل نيل السلطان لانه حينئذ يجب الخراج على الناس اهـ (قوله وسميت كنوزا الخ) عبارة الخازن وانما سماها كنوزا لانه لم يؤد حق الله منها وكل مال لم يؤد حق الله منه فهو كنز وان كان ظاهرا اهـ وفى الشهاب قوله وكنوز المراد بها الاموال التى تحت الارض وخصها لان مافوقها انطمس أومطلق المال الذى لم يؤد منه حق الله لانه يقال له كنز والأول أوفق باللغة ، والثانى مروى عن السلف فلاوجه للتحكم هنا اهـ (قوله للامراء والوزراء) قيل كان اذا قعد على سريره وضع بين يديه ثلثمائة كرسى من ذهب يجلس عليها الاشراف من قومه والامراء وعليهم قبة الديباج مرصعة بالذهب . وقوله يحفه أتباعهم أى يحف ذلك المجلس ويحيط به أتباع الأمراء الجالسين فيه واقفين حولهم للخدمة والأدب اهـ شيخنا وفى القرطبى قال ابن عمر وابن عباس ومجاهد المقام الكريم المنابر وكانت ألف منبر لألف جبار يعظمون عليها فرعون وملكه . وقيل مجالس الامراء والرؤساء حكاه ابن عيسى وهو قريب من الاول ، وقال سعيد بن جبير سمعت أن المقام الكريم الفيوم اهـ (قوله كذلك) خبر مبتدا محذوف على صنيعه حيث قدره بقوله أى اخراجا ، وقوله وأورثناها أى الجنات والعيون والكنوز اهـ شيخنا وذلك أن الله عزوجل ردبنى اسرائيل الى مصر بعد هلاك فرعون وقومه فأعطاهم جميع ما كان لفرعون وقومه من الأموال والمساكن الحسنة اهـ خازن وفى القرطبى قال الحسن وغيره رجع بنو اسرائيل الى مصر بعد هلاك فرعون وقومه . وقيل أراد بالوراثة هنا مااستعاروا من حلى آل فرعون بأمر الله تعالى قلت وكلا الأمرين جعل لهم والحمد لله اهـ (قوله وأورثناها الخ) الظاهر أن هذه الجملة اعتراضية وأن قوله فاتبعوهم معطوف على أخرجناهم وذلك لان اعطاء البساتين وما بعدها لبنى اسرائيل انما كان بعد هلاك فرعون وقومه اهـ شيخنا (قوله أى لن يدركونا) أى لان الله وعدنا الخلاص منهم اهـ بيضاوى فكلا هنا للنفى (قوله فأوحينا الى موسى الخ) قيل لما انتهى موسى ومن معه الى البحر هاج البحر فصار يرمى بموج كالجبال قال يوشع يا كليم الله أين أمرت فقد غشينا فرعون من خلفنا والبحر أمامنا ، قال موسى ههنا فخاض يوشع البحر لايوارى الماء حافر دابته وقال الذى يكتم ايمانه يا كليم الله أين أمرت قال ههنا فحرك فرسه بلجامه حتى طار الزبد من شدقه ثم أقحمه البحر فارتسب فى الماء وذهب القوم يصنعون مثل ذلك فلم يقدروا فجعل موسى لايدرى كيف يصنع فأوحى الله اليه أن اضرب بعصاك البحر الخ فاذا الرجل واقف على فرسه ولم يبتل سرجه

اثنى عشر فرقا (فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ) الجبل الضخم بينها مسالك سلكوها لم يبتل منها سرج الراكب ولالبده (وَأَزْلَفْنَا) قربنا (ثَمَّ) هناك (الْآخَرِينَ) فرعون وقومه حتى سلكوا مسالكهم (وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ) باخراجهم من البحر على هيئته المذكورة (ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ) فرعون وقومه باطباق البحر عليهم لماتم دخولهم البحر وخروج بنى إسرائيل منه (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ)أى اغراق فرعون وقومه (لَآيَةً) عبرة لمن بعدهم (وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ) بالله لم يؤمن منهم غير آسية امرأة فرعون وحزقيل مؤمن آل فرعون ومريم بنت ناموسى التى دلت على عظام يوسف عليه السلام (وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ) فانتقم من الكافرين باغراقهم (الرَّحِيمُ) بالمؤمنين فأنجاهم من الغرق (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ) أى كفار مكة (نَبَأَ) خبر (إِبْرَاهِيمَ ويبدل منه (إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا) صرحوا بالفعل ليعطفوا عليه (فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ) أى نقيم نهاراً على عبادتها زادوه فى الجواب افتخارا به (قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ) حين (تَدْعُونَ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ) ان عبدتموهم أَوْ يَضُرُّونَ) كم

ولا لبده اه خازن . وفى القرطبى وذلك أن الله عز وجل أراد أن تكون الآية متصلة بموسى ومتعلقة بفعله والافضرب العصا ليس بفارق البحر ولامعينا على ذلك بذاته الا بما اقترن به من قدرة الله تعالى واختراعه اه (قوله اثنى عشر فرقا) أى قطعة بعدد أسباط بنى اسرائيل فسار كل سبط فى مسلك اه (قوله الجبل العظيم(١)) فى القاموس الطود الجبل أو عظيمه والجمع أطواد وطاد يطود اذا ثبت اه (قوله بينها مسالك) أى بين الاثنى عشر فرقا (قوله وأزلفنا ثم الآخرين) قيل كان جبريل بين بنى اسرائيل وبين قوم فرعون يقول لبنى اسرائيل ليلحق آخركم أولكم ويقول للقبط رويدا ليلحق آخركم أولكم فكان بنو اسرائيل يقولون مارأينا أحسن سياسة من هذا الرجل وكان القبط يقولون مارأينا أحسن داع من هذا اه خازن (قوله على هيئته المذكورة) وهى انفلاقه اثنى عشر فرقا اه (قوله وحزقيل) قيل بنبوته وهو المذكور فى قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون الخ. وقوله ومريم الخ وكانت عجوزا تعيش من العمر نحو سبعمائة سنة . وقوله على عظام يوسف عبارة غيره على قبر يوسف وعبارة آخرين على تابوت يوسف الذى دفن فيه وكان من المرمر وسبب دلالتها على قبره أن الله أمر موسى بأخذه معه إلى الشأم حين خروجه من مصر فسأل على قبره فلم يعرف اذ ذاك فدلته عليه هذه العجوز بعد ماضمن لها موسى على الله الجنة وكان يوسف قد دفن فى قعر بحر النيل فحفر عليه موسى وأخرجه وذهب به إلى الشأم فى خروجه من مصر اه شيخنا . وفى القرطبى وذلك أن موسى عليه السلام لما خرج ببنى اسرائيل من مصر أظلم عليه القمر فقال لقومه ماهذا قال علماؤهم ان يوسف عليه السلام لما حضره الموت أخذ علينا موثقا من الله أن لانخرج من مصر حتى ننقل عظامه معنا قال موسى فأيكم يدرى أين قبره قالوا مايعلمه الا عجوز لبنى اسرائيل فأرسل اليها فقال لها دلينى على قبر يوسف فقالت لا والله لاأفعل حتى تعطينى حكمى قال وما حكمك قالت حكمى أن أكون معك فى الجنة فثقل عليه فقيل له أعطها حكمها فدلتهم عليه فاحتفروه واستخرجوا عظامه فلما أقلوها فاذا الطريق مثل ضوء النهار . وفى رواية فأوحى الله اليه أن أعطها ففعل فأتت بهم إلى بحيرة فقالت انضبوا هذا الماء فأنضبوه واستخرجوا عظام يوسف عليه الصلاة والسلام فتبينت لهم الطريق مثل ضوء النهار اه (قوله واتل عليهم نبأ ابراهيم) معطوف على اذكر المقدر عاملا فى قوله واذ نادى ربك موسى اه شيخنا (قوله ويبدل منه) أى النبأ بدل اشتمال (قوله ماتعبدون) سألهم عن ذلك ليبنى على جوابهم أن معبودهم بمعزل عن استحقاق العبادة بالكلية اه أبو السعود (قوله صرحوا بالفعل الخ) جواب عما يقال ماتعبدون سؤال عن المعبود فقط فكان القياس أن يقولوا أصناما كقوله ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا وايضاحه أن هؤلاء قد جاءوا بقصة أمرهم كاملة كالمبتهجين بها والمفتخرين فاشتملت على جواب ابراهيم وماقصدوه من اظهار مافى نفوسهم من الابتهاج والافتخار ونظل هنا بمعنى ندوم وما جرى عليه المصنف من أنهم كانوا يعبدونها نهارا فقد تبع فيه صاحب الكشاف لكن مقام الافتخار أدعى للمعنى الأول ومن ثم جزم به البيضاوى اه كرخى (قوله زاده) أى قوله فنظل الخ اه (قوله قال هل يسمعونكم) استئناف مبنى على سؤال نشأ من تفصيل جوابهم اه أبو السعود ولابد هنا من محذوف أى يسمعون دعاءكم أو يسمعونكم تدعون فعلى الأول هى متعدية لواحد اتفاقا وعلى الثانى هى متعدية لاثنين قامت الجملة المقدرة مقام الثانى وهو قول الفارسى وعند غيره الجملة المقدرة حال اه كرخى (قوله اذ تدعون) منصوب بما قبله فما قبله وما بعده ماضيان معنى وان كانا مستقبلين لفظا لعمل الأول

---

(١) فى نسخ الشارح التى بأيدينا : الجبل الضخم

تَعْبُدُونَ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي) لا أعبدهم (إِلَّا) لكن (رَبَّ الْعَالَمِينَ) فانى أعبده (الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ) إلى الدين (وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ)

فى اذ لعمل اذ فى الثانى . وقال بعضهم اذ هنا بمعنى اذا . وقال الزمخشرى انه على حكاية الحال الماضية ومعناه استحضروا الأحوال التى كنتم تدعونها فيها هل سمعوكم اذ دعوتم وهو أبلغ فى التبكيت اه سمين (قوله قالوا بل وجدنا الخ) هذا الجواب منهم اعتراف بأنها بمعزل عما ذكر من السمع والمنفعة والمضرة بالمرة واضطروا إلى اظهار ان لامستند لهم سوى التقليد أى ماعلمنا ولا رأينا منهم ماذكر من الأمور بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون أى فاقتدينا بهم اه أبو السعود وآباؤنا مفعول أول وجملة يفعلون فى محل المفعول الثانى وكذلك معمول ليفعلون مقدم عليه اه شيخنا (قوله قال أفرأيتم الخ) صنيع أبى السعود يقتضى ان رأى هنا مستعملة فى معناها الاصلى بمعنى العلم وعليه فتكون بمعنى عرف لأنه ليس هنا إلا مفعول واحد وهو الموصول ونصه قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون أى أنظرتم فأبصرتم أو أتأملتم فعلمتم ما كنتم تعبدونه اه وصنيع الكازرونى يقتضى انها بمعنى اخبرونى وتقدم انها اذا كانت كذلك تعدت لمفعولين أولهما مفرد وهو هنا الموصول . والثانى جملة استفهامية وهى غير موجودة هنا فتقدر فى الكلام ونصه قال أفرأيتم أى اخبرونى عن حال ما كنتم تعبدون أو خبرونى ما كنتم تعبدون هل هو حقيق بالعبادة أولا وهذا استهزاء بعبدة الأصنام والفاء فاء السببية تفيد أن ما بعدها وهو العداوة سبب لطلب الاخبار عن حالهم فهذه الفاء بمعنى اللام أى اخبرونى عن حالها لأنها عدو لى كما صرح به الرضى فى قوله اخرج منها فانك رجيم اه (قوله فانهم عدو لى) بيان لحال مايعبدونه بعد التنبيه على عدم علمهم بذلك وأسند العداوة إلى نفسه تعريضا بهم وهو أنفع فى النصيحة من التصريح بها بأن يقول فانهم عدو لكم اه شيخنا . وفى الخازن فان قلت كيف وصف الأصنام بالعداوة وهى جمادات لاتعقل قلت معناه فانهم عدو لى يوم القيامة لو عبدتم فى الدنيا . وقيل ان الكفار لما عبدوها ونزلوها منزلة الاحياء العقلاء أطلق ابراهيم لفظ العداوة عليها . وقيل هو من المقلوب أراد فانى عدو لهم لأن من عاديته فقد عاداك اه (قوله إلا لكن رب العالمين) أشار به الى أن الاستثناء منقطع أى لكن رب العالمين ليس كذلك هو ولى فى الدنيا والآخرة لايزال متفضلا على فيهما اه أبو السعود وهو منصوب على الاستثناء (قوله الذى خلقنى) يجوز فيه أوجه النصب على النعت لرب العالمين أو البدل أو عطف البيان أو على اضمار أعنى والرفع على الخبر لمبتدا مضمر أى هو الذى خلقنى أو على الابتداء . وقوله فهو يهدين جملة اسمية فى محل رفع خبر له قال الحوفى ودخلت الفاء لما تضمنه المبتدأ من معنى الشرط وهذا مردود لأن الموصول معين ليس عاما ولأن الصلة لايمكن فيها التجدد فلم يشبه الشرط وتابع أبو البقاء الحوفى ولكنه لم يتعرض للفاء فان عنى ماعناه الحوفى فقد تقدم مافيه وان لم يعنه فيكون تابعا للأخفش فى تجويزه زيادة الفاء فى الخبر مطلقا نحو زيد فاضر به وقد تقدم تحريره اه سمين (قوله فهو يهدين إلى الدين) أى وغيره مما يهمنى و يصلحنى من أمور الدنيا اه أبو السعود (قوله والذى هو يطعمنى الخ) عطف على الصفة الأولى وتكرير الموصول فى المواضع الثلاثة المعطوفة للايذان بأن كل واحد من تلك الصلات نعت جليل مستقل فى ايجاب الحكم اه أبو السعود . وعبارة السمين قوله والذى هو يطعمنى يجوز أن يكون مبتدأ وخبره محذوف وكذلك ما بعده . و يجوز أن تكون أوصافا للذى خلقنى ودخول الواو جائز وقد تقدم تحقيقه فى أول البقرة اه (قوله واذا مرضت فهو يشفين) أضاف المرض الى نفسه وان كان المرض والشفاء من الله تعالى استعمالا لحسن الأدب كما قال الخضر فأردت أن أعيبها . وقال فأراد ربك أن يبلغا أشدهما اه كرخى (قوله ثم يحيين) عطف هنا بثم خلاف ماقبله لاتساع الأمر بين الاماتة والاحياء لأن المراد بها الاحياء فى الآخرة اه ابو السعود

حائض وطالق والاستثناء على هذا متصل أيضا فاما خبر لا فلا يجوز أن يكون اليوم لأن ظرف الزمان لايكون خبرا عن الجثة بل الخبر من أمر الله واليوم معمول من أمر ولايجوز أن يكون اليوم معمول عاصم اذ لو كان كذلك لنون * قوله تعالى (على الجودى) بتشديد الياء وهو الاصل . وقرئ بالتخفيف لاستثقال اليائين (وغيض الماء) هذا الفعل يستعمل لازما ومتعديا فمن المتعدى وغيض الماء ومن اللازم وما تغيض الأرحام . و يجوز أن يكون هذا متعديا أيضا و يقال غاض الماء وغضته و (بعدا) مصدر أى وقيل بعد بعدا و (للقوم الظالمين) تبيين وتخصيص وليست اللام متعلقة بالمصدر * قوله تعالى (انه عمل) فى الهاء ثلاثة أوجه : أحدها هى ضمير الابن أى انه ذو عمل . والثانى انها ضمير النداء والسؤال فى ابنه أى ان سؤالك فيه (قوله

وَٱلَّذِي أَطْمَعُ) أرجو (أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ ٱلدِّينِ) أي الجزاء (رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا) علما (وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ) النبيين (وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ) ثناء حسنا (فِي ٱلْآخِرِينَ) الذين يأتون بعدي الى يوم القيامة (وَٱجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ) أي ممن يعطاها (وَٱغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ ٱلضَّالِّينَ) بأن تتوب عليه فتغفرله وهذا قبل أن يتبين له أنه عدو الله كما ذكر في سورة براءة (وَلَا تُخْزِنِي) تفضحني (يَوْمَ يُبْعَثُونَ) أي الناس قال تعالى فيه (يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ)

(قوله والذى أطمع أن يغفر لى الخ) ذكر ذلك هضما لنفسه وتعليما للامة أن يجتنبوا المعاصى ويكونوا على حذر وطلب أن يغفر لهم مايفرط منهم اه بيضاوى (قوله رب هب لى حكما الخ) لما ذكر فنون الألطاف الفائضة عليه من حضرة الحق من مبدأ خلقه الى يوم بعثه حمله ذلك على مناجاته تعالى ودعائه اه أبو السعود . وفى البيضاوى رب هب لى حكما أى كمالا فى العلم والعمل أستعد به لخلافة الحق ورياسة الخلق وألحقنى بالصالحين ووفقنى للكمال فى العمل لأنتظم به فى عداد الكاملين فى الصلاح الذين لايشوب صلاحهم كبير ذنب ولاصغيره اه (قوله وألحقنى بالصالحين) أى ألحقنى بهم فى العمل الصالح أوفى درجات الجنة اه بيضاوى (قوله واجعل لى لسان صدق) من اضافة الموصوف لصفته كما أشار له بقوله ثناء حسنا وقد أجاب الله تعالى دعاءه فما من أمة من الأمم الاوهى تحبيه وتثنى عليه خصوصا هذه الأمة وخصوصا فى كل تشهد من تشهد الصلوات اه شيخنا . وعبارة البيضاوى « واجعل لى لسان صدق فى الآخرين » أى جاها وحسن صيت فى الدنيا يبقى أثره الى يوم الدين ولذلك لم توجد أمة من الأمم الاوهم محبون له مثنون عليه أوصادقا من ذرية يجدد أصل دينى ويدعو الناس الى ماكنت أدعوهم اليه وهو محمد صلى الله عليه وسلم اه وقوله أوصادقا الخ أى فتكون الآية على تقدير مضاف أى صاحب لسان صدق أوهو مجاز من اطلاق الجزء على الكل لأن الدعوة باللسان . وقوله أصل دينى هو العقائد والأحكام التى لم تنسخ اه شهاب (قوله من ورثة جنة النعيم) مفعول ثان ومن تبعيضية أى اجعلنى بعض الذين يرثون جنة النعيم أى اجعلنى مندرجا فيهم ومن جملتهم . وقوله أى ممن يعطاها أى بلا تعب ومشقة كالارث الحاصل للانسان من غير تعب اه شيخنا واضافة الجنة الى النعيم من اضافة المحل للحال فيه . اه (قوله بأن تتوب عليه الخ) مقتضى هذا التفسير أن الدعاء كان فى حياة أبيه فدعاله بالتوفيق والهداية للايمان فحينئذ لايستقيم قوله وهذا قبل أن يتبين له الخ لأن التبين المذكور انما حصل بموته كافرا كما تقدم فى سورة براءة واذا كان التبين انما حصل بعد موته كافرا لايصح جعله قيدا للدعاءله فى حياته بالهداية للايمان وانما يصح هذا التقييد لو كان المراد الدعاء له بمغفرة الذنوب على حالته التى هو عليها فليتأمل (قوله وهذا) أى الدعاء لأبيه بما ذكر وقوله كما ذكر فى سورة براءة أى بقوله «وما كان استغفار ابراهيم لأبيه» الخ اه شيخنا (قوله ولاتخزنى يوم يبعثون) أى بمعاقبتى على مافرطت أو بنقص رتبتى عن رتبة بعض الوراث أو بتعذيبى وقال ذلك لخفاء العاقبة وجواز التعذيب عقلا أو تعذيب والدى أو ببعثه فى عداد الضالين وهو من الخزى بمعنى الهوان أو من الخزاية بمعنى الحياء أى الاستحياء اه بيضاوى (قوله تفضحنى) بابه قطع . وفى المصباح الفضيحة العيب والجمع فضائح وفضحته فضحا من باب نفع كشفته وفى الدعاء لاتفضحنا بين خلقك أى استرعيوبنا ولا تكشفها اه (قوله قال تعالى فيه) أى فى شأن هذا اليوم . وبعضهم جعل هذا أى قوله يوم لاينفع الخ من كلام ابراهيم وأعربه بدلا من يوم يبعثون قال شيخنا وهو أظهر . وفى السمين قوله يوم لاينفع بدل من يوم قبله وجعل ابن عطية هذا من كلام الله تعالى الى آخر الآيات مع اعرابه يوم لاينفع بدلا من يوم قبله ورده الشيخ بأن العامل فى البدل هو العامل فى المبدل منه أو آخر مثله مقدر وعلى كل من هذين القولين لايصح هاهنا لاختلاف المتكلمين اه (قوله قال تعالى فيه الخ) أشار به الى أمرين أحدهما أن قوله « يوم لاينفع مال ولابنون » الخ ليس من كلام الخليل ومع ذلك هو بدل من يوم قبله وانه أخبار من الله تعالى بصفة ذلك اليوم والثانى أن الاستثناء منقطع لان سلامة القلب ليست من جنس الاول وهذا هو الظاهر كما قاله أبو حيان اه كرخى

عمل غير صالح والثالث انها ضمير الركوب وقد دل عليه اركب معنا ومن قرأ عمل على انه فعل ماض فالهاء ضمير الابن لاغير (فلا تسألنى) يقرأ باثبات الياء على الأصل وبحذفها تخفيفا والكسرة تدل عليها ويقرأ بفتح اللام وتشديد النون على أنها نون التوكيد فمنهم من يكسرها ومنهم من يفتحها والمعنى واضح * قوله تعالى (والا تغفر لى) الجزم بان ولم يبطل عملها بلا لأن لاصارت كجزء من الفعل وهى غير عاملة فى النفى وهى تنفى ما فى المستقبل وليس كذلك ما فانها تنفى ما فى الحال ولذلك لم يجز ان تدخل ان عليها لأن ان الشرطية تختص بالمستقبل وما لنفى الحال * قوله تعالى (قيل يانوح) يانوح فى

أحدا (إلا) لكن (مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) من الشرك والنفاق وهو قلب المؤمن فانه ينفعه ذلك (وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ) قربت (لِلْمُتَّقِينَ) فيرونها (وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ) أظهرت (لِلْغَاوِينَ) الكافرين (وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي غيره من الأصنام (هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ) بدفع العذاب عنكم (أَوْ يَنْتَصِرُونَ) بدفعه عن أنفسهم لا (فَكُبْكِبُوا) ألقوا (فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ) أتباعه ومن أطاعه من الجن والانس (أَجْمَعُونَ قَالُوا) أي الغاوون (وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ) مع معبوديهم (تَاللَّهِ إِنْ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي انه (كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) بين (إِذْ) حيث (نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ) في العبادة (وَمَا أَضَلَّنَا) عن الهدى (إِلَّا الْمُجْرِمُونَ) أي الشياطين أو أولونا الذين اقتدينا بهم (فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ) كما للمؤمنين من الملائكة والنبيين والمؤمنين (وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ)

موضع رفع لوقوعهما موقع الفاعل وقيل القائم مقام الفاعل مضمر والنداء مفسر له أي قيل قول أو قيل هو يانوح (بسلام وبركات) حالان من ضمير الفاعل (وأمم) معطوف على الضمير في اهبط تقديره اهبط أنت وأمم وكان الفصل بينهما مغنيا عن التوكيد

والصديق

(قوله الا لكن من أتى الله الخ) حمل الشارح الاستثناء على الانقطاع حيث فسر الا بلكن على عادته في الاشارة للمنقطع وصرح غيره بأنه منقطع ووجهه أنه على هذا استثناء من الفاعل وهو المال والبنون ومن أتى الله بقلب سليم غيرهما وبعضهم جعله متصلا وجعله استثناء من المفعول الذي قدره الشارح بقوله أحدا وهو ظاهر جدا اه شيخنا وهذا الماضي بمعنى المضارع وكذا يقال في قوله وأزلفت وبرزت وقيل وكبكبوا وقالوا اه شيخنا (قوله بقلب سليم من الشرك والنفاق) أي فينفعه ماله الذي أنفقه في الخير وولده الصالح بدعائه كما جاء في الخبر اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له وأما الذنوب فليس يسلم منها أحد وهذا قول أكثر المفسرين وقيل السليم هو اللديغ من خشية الله . وقال سعيد بن المسيب القلب السليم هو الصحيح وهو قلب المؤمن لأن قلب الكافر والمنافق مريض قال تعالى «في قلوبهم مرض» اه كرخي (قوله وأزلفت الجنة للمتقين) عطف على لا ينفع وصيغة الماضي فيه وفيما بعده من الجمل المنتظمة معه في سلك العطف للدلالة على تحقق الوقوع وتقرره كما أن صيغة المضارع المعطوف عليه للدلالة على استمرار انتفاء النفع ودوامه حسبما يقتضيه مقام التهويل والتفظيع أي قربت الجنة للمتقين للكفر والمعاصي بحيث يشاهدونها من الموقف ويقفون على ما فيها من فنون المحاسن فيبتهجون بأنهم المحشورون إليها وبرزت الجحيم للغاوين أي الضالين عن طريق الحق الذي هو الايمان والتقوى أي جعلت بارزة لهم بحيث يرونها مع ما فيها من أنواع الاحوال الهائلة ويوقنون بأنهم مواقعوها ولا يجدون عنها مصرفا اه أبو السعود (قوله وقيل لهم) أي على سبيل التوبيخ أين ما كنتم ما موصولة أي اسم موصول كما بينها الشارح بقوله من الأصنام واختلفت المصاحف في رسمها موصولة بأين أو مفصولة عنها والفصل أظهر فليست هذه كالتي في قوله أينما تكونوا يدرككم الموت فهي زائدة وترسم موصولة باتفاق وأين خبر مقدم وما مبتدأ مؤخر أي آلهتكم أين أي في أي مكان وهذا سؤال توبيخ وتبكيت لا يتوقع له جواب اه كرخي (قوله فكبكبوا) أي الأصنام والغاوون معطوف على الواو وسوغه الفصل بالظرف وبضمير الفصل. وقوله وجنود ابليس معطوف على الواو أيضا . وقوله أجمعون توكيد للواو وما عطف عليها اه شيخنا والكبكبة تكرير الكب وهو الالقاء على الوجه لتكرير معناه كأن من ألقي في النار ينكب مرة بعد أخرى حتى يستقر في قعرها اه بيضاوي (قوله ومن أطاعه) عطف تفسير (قوله تالله ان كنا الخ) معمول لقالوا وجملة وهم فيها الخ في محل نصب على الحال اه شيخنا (قوله أي انه) أي الشأن (قوله اذ نسويكم برب العالمين) ظرف لكونهم في ضلال مبين وقيل لما دل عليه الكلام أي ضللنا. وقيل للضلال المذكور وان كان فيه ضعف صناعي من حيث ان المصدر الموصوف لا يعمل بعد الوصف. وقيل ظرف لمبين وصيغة المضارع لاستحضار الصورة الماضية أي تالله لقد كنا في غاية الضلال الفاحش وقت تسويتنا اياكم يا هذه الأصنام في استحقاق العبادة برب العالمين الذي أنتم أدنى مخلوقاته وأذلهم وأعجزهم اه أبو السعود (قوله أو أولونا) أي السابقون علينا (قوله فما لنا من شافعين الخ) جمع الشافع ووحد الصديق لكثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق ولأن الصديق الواحد يسعى أكثر مما يسعى الشفعاء أو لاطلاق الصديق على الجمع كالعدو لأنه في الأصل مصدر كالحنين والصهيل اه بيضاوي (قوله ولا صديق حميم) من الاحتمام بمعنى الاهتمام كما قاله الزمخشري اه شيخنا . وفي السمين الحميم القريب من قولهم حامة فلان أي خاصته . وقال الزمخشري الحميم من الاحتمام وهو الاهتمام أو من الحامة وهي الخاصة وهو الصديق الخالص والنفي هنا يحتمل نفي الصديق من أصله أو نفي صفته فقط

أى يهمه أمرنا (فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً) رجعة إلى الدنيا (فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) لو هنا للتمنى ونكون جوابه (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ) المذكور من قصة ابراهيم وقومه (لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ) بتكذيبهم له لاشتراكهم فى المجيء بالتوحيد أو لانه لطول لبثه فيهم كأنه رسل وتأنيث قوم باعتبار معناه وتذكيره باعتبار لفظه (إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ) نسبا (نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ) الله (إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ) على تبليغ ما أرسلت به (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ) فيما آمركم به من توحيد الله وطاعته (وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ) على تبليغه (مِنْ أَجْرٍ إِنْ) ما (أَجْرِيَ) أى ثوابى (إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ) كرره تأكيدا (قَالُوا أَنُؤْمِنُ) نصدق (لَكَ) لقولك (وَاتَّبَعَكَ) وفى قراءة وأتباعك جمع تابع مبتدأ (الْأَرْذَلُونَ) السفلة كالحاكة والاساكفة (قَالَ وَمَا عِلْمِي)

والصديق يحتمل أن يكون مفردا وأن يكون مستعملا فى الجمع كما يستعمل العدو فيه فيقال هم صديق وهم عدو اه (قوله أى يهمه أمرنا) بضم أوله وكسر ثانيه من أهمه رباعيا أو بفتح أوله وضم ثانيه من همه ثلاثيا ففى المصباح وأهمنى الأمر بالألف أقلقنى وهمنى هما من باب قتل مثله اه (قوله فنكون من المؤمنين) منصوب فى جواب التمنى (قوله ان فى ذلك المذكور من قصة ابراهيم وقومه لآية) أى لحجة وعظة لمن أراد أن يستبصر بها ويعتبر فانها جاءت على أنظم ترتيب وأحسن تقرير يتفطن المتأمل فيها لغزارة علمه لما فيها من الاشارة الى أصول العلوم الدينية والتنبيه على دلالتها وحسن دعوته للقوم وحسن مخالقته معهم وكمال اشفاقه عليهم وتصوير الأمر فى نفسه واطلاق الوعد والوعيد على سبيل الحكاية تعريضا بهم وايقاظا لهم ليكون أدعى الى الاستماع والقبول اه بيضاوى (قوله بتكذيبهم له) يشير بهذا التوجيه الى أن الجمع على حقيقته وقوله أو لأنه الخ يشير به الى ان فى الجمع مسامحة وتجوزا اه شيخنا (قوله وتأنيث قوم) أى تأنيث فعله المسند اليه باعتبار معناه وهو الأمة والجماعة وتذكيره أى تذكير الضمير العائد اليه فى قوله اذ قال لهم أخوهم الخ وفى البيضاوى القوم مؤنث ولذلك يصغر على قويمة . وفى المصباح القوم يذكر ويؤنث فيقال قام القوم وقامت القوم وكذا كل اسم جمع لا واحد له من لفظه نحو رهط ونفر اه فقوله مؤنث أى على الاغلب لا أنه ذهب الى أنه جمع قائم والاصل تأنيثه اه شهاب (قوله نسبا) أى فى النسب لا فى الدين (قوله ألا تتقون الله) أى فتتركون عبادة غيره (قوله من أجر) أى أجرة ومن زائدة فى المفعول (قوله فاتقوا الله وأطيعون) تصدير القصص الخمس بالحث على التقوى يدل على أن البعثة مقصورة على الدعاء الى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو الى ثوابه ويبعده عن عقابه وكان الأنبياء متفقين على ذلك وان اختلفوا فى بعض التفاريع مبرئين عن المطامع الدنيئة والأغراض الدنيوية اه (قوله كرره تأكيدا) وحسن التأكيد كون الأول مرتبا على الرسالة والامانة وكون الثانى مرتبا على عدم سؤاله أجرا منهم اه شيخنا وفى البيضاوى كرره للتأكيد والتنبيه على دلالة كل واحد من أمانته وحسم طمعه على وجوب طاعته فيما يدعوهم اليه فكيف اذا اجتمعا اه (قوله قالوا أنؤمن لك الخ) هذا من سخافة عقولهم وقصر رأيهم على حطام الدنيا حتى جعلوا اتباع المقلين من الدنيا مانعا من اتباعهم وجعلوا ايمانهم بما يدعوهم اليه دليلا على بطلانه وأشاروا بذلك الى أن اتباعهم ليس عن نظر وبصيرة وانما هو لتوقع مال ورفعة اه بيضاوى وفى سورة هود وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا بادى الرأى اه (قوله وفى قراءة الخ) عادته أنه يشير بهذه العبارة الى كون القراءة سبعية وهذا الصنيع منه أمر أغلبى فهاهنا من غير الغالب فان هذه القراءة ليعقوب من العشرة اه شيخنا (قوله جمع تابع) كشاهد وأشهاد أو جمع تبع كبطل وأبطال اه شيخنا (قوله مبتدأ) أى وخبره الارذلون والجملة فى محل نصب على الحال اه شيخنا (قوله الأرذلون) أى الأقلون جاها ومالا جمع الأرذل على الصحة فانه بالغلبة صار جاريا مجرى الاسم كالأكبر والأكابر . وقيل جمع أرذل جمع رذل كأكالب وأكلب وكلب اه أبو السعود (قوله السفلة) المراد بهم هنا فقراء الناس وضعفاؤهم وانما بادروا للاتباع قبل الأغنياء لاستيلاء الرياسة على الأغنياء وصعوبة الانفكاك منها والانفة عن الانقياد للغير والفقير خلى من تلك الموانع فهو سريع الاجابة والانقياد وهذا غالب أحوال أهل الدنيا اه قرطبى من سورة هود (قوله قال وما علمى) ما يحتمل أن تكون استفهامية وأن تكون نافية وقول الشارح أى علم لى اشارة الى الاحتمال الأول والى ان الاضافة على معنى اللام وهذا الاستفهام انكارى فيرجع

و (سنمتعهم) نعت لأمم

* قوله تعالى (تلك من أنباء الغيب) هو مثل قوله تعالى فى آل عمران ذلك من أنباء الغيب وقد ذكر اعرابه (ما كنت تعلمها) يجوز أن يكون حالا من ضمير المؤنث فى نوحيها وأن يكون حالا من الكاف فى اليك * قوله تعالى (من إله غيره) قد ذكر فى الاعراف

(وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ)ما (أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ)بين الانذار (قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ) عما تقول لنا (لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ) بالحجارة أو بالشتم (قَالَ (نُوحٌ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا) أى احكم (وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) قال تعالى (فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ) المملوء من الناس والحيوان والطير (ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ) أى بعد انجائهم (الْبَاقِينَ) من قومه (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ)ما (أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ) مكان مرتفع

لمعنى النفى وفى السمين يجوز فى ماوجهان أحدهما وهو الظاهر أنها استفهامية فى محل رفع بالابتداء وعلمى خبرها والباء متعلقة به والثانى انها نافية والباء متعلقة بعلمى أيضا قاله الحوفى و يحتاج الى اضمار خبر ليصير الكلام به جملة اه (قوله أى علم لى) أشار الى أن أصل علمى علم لى فحذف تخفيفا أى وأى شىء علمى والمراد انتفاء علمه باخلاص أعمالهم لله واطلاعه على سرائرهم و بواطنهم اه كرخى وفى القرطبى قال وما علمى بما كانوا يعملون كان زائدة والمعنى وما علمى بما يعملون أى لم أكلف العلم بأعمالهم انما كلفت أن أدعوهم الى الايمان والاعتبار بالايمان لا بالحرف والصنائع وكأنهم قالوا انما اتبعك هؤلاء الضعفاء طمعا فى العزة والمال فقال انى لم أقف على باطن أمرهم وانما وقفت على ظواهرهم. وقيل المعنى أى لم أعلم أن الله يهديهم و يضلكم و يرشدهم و يغويكم و يوفقهم و يخذلكم ان حسابهم أى فى أعمالهم وايمانهم الاعلى ربى لو تشعرون اه (قوله ان حسابهم) أى حساب بواطنهم (قوله ماعبتموهم) أى نسبتموهم للعيب (قوله وما أنا بطارد المؤمنين) رد لما أشعر به كلامهم من طلبهم منه أن يطرد الضعفاء المؤمنين اه شيخنا وفى البيضاوى وما أنا بطارد المؤمنين جواب لما أوهمه قولهم من استدعاء طردهم وتوقف ايمانهم عليه حيث جعلوا اتباعهم هو المانع لهم اه وقوله إن أنا إلا نذير مبين كالعلة له. وفى القرطبى فى سورة هود سألوه أن يطرد الأراذل الذين آمنوا كما سألت قريش النبى صلى الله عليه وسلم أن يطرد الموالى والفقراء حسبما تقدم فى سورة الأنعام اه (قوله إن أنا إلا نذير مبين) أى ما أنا إلا رسول مبعوث لانذار المكلفين وزجرهم عن الكفر والمعاصى سواء كانوا من الاعزاء أو من الأراذل فكيف يناسبنى طرد الفقراء لأجل اتباع الأغنياء أو ما أنا الا مبعوث لانذاركم بالبرهان الواضح وقد فعلت وليس على استرضاء بعضكم بطرد الآخرين اه أبو السعود (قوله قال رب ان قومى كذبون) انما قال هذا اظهارا لما يدعو عليهم لأجله وهو تكذيب الحق لاتخو يفهم له واستخفافهم به اه بيضاوى يعنى أن قوله رب ان قومى كذبون لم يقله نوح افادة له تعالى بمضمون هذا الخبر ولا بكونه عالما بمضمونه لعلمه بأنه تعالى عالم الغيب والشهادة ولكن أراد به أنى لا أدعوك عليهم لأجل تخو يفهم اياى بالرجم وامتحانهم إياى بقولهم واتبعك الأرذلون وانما أدعو عليهم لأجلك ولأجل دينك لانهم كذبونى فى وحيك ورسالتك اه زاده (قوله ان قومى كذبون) أى صمموا على تكذيبى وأصروا عليه بعد مادعوتهم هذه الازمنة المتطاولة فلم يزدهم دعائى الا فرارا اه أبو السعود (قوله فافتح بينى و بينهم فتحا) أى احكم بيننا بما يستحقه كل واحد منا أى أنزل العقوبة والهلاك بهم بدليل قوله ونجنى أى مما ينزل بهم وهذه حكاية اجمالية لدعائه المفصل فى سورة نوح. وفى زاده فافتح بينى و بينهم فتحا من الفتاحة أى الحكومة والفتاح الحاكم سمى به لفتحه المغلق من الأمور اه والفتاحة بالضم والكسر كما فى القاموس (قوله ومن معى من المؤمنين) وكانوا ثمانين أربعون من الرجال وأربعون من النساء اه (قوله وما كان أكثرهم مؤمنين) أفهم أنه لو كان نصفهم مؤمنين لما أخذوا اه كرخى (قوله كذبت عاد المرسلين) عاد اسم قبيلة هود سميت باسم أبيها الاعلى وكان من نسل سام بن نوح. وقوله المرسلين فى اطلاق الجمع على هود ما تقدم اه شيخنا (قوله اذ قال لهم أخوهم) أى نسبا كما تقدم وكان هود تاجرا جميل الصورة يشبه آدم وعاش من العمر أربعمائة وأربعا وستين سنة اه شيخنا (قوله أتبنون بكل ريع) استفهام تقريع وتوبيخ. ومحل التوبيخ هو الجملة الحالية أى تعبثون وقوله وتتخذون معطوف على تبنون وكذا قوله واذا بطشتم الخ فوبخهم على أمور ثلاثة فقول الشارح فاتقوا الله فى ذلك أى المذكور من الأمور الثلاثة البناء والاتخاذ المذكور

*قوله تعالى (مدرارا) حال من السماء ولم يؤنثه لوجهين أحدهما أن السماء السحاب فذكر مدرارا على المعنى والتجبر
الثانى أن مفعالا للمبالغة وذلك يستوى فيه المؤنث والمذكر مثل فعول كصبور وفعيل كبغى (الى قوتكم) الى هنا محمولة على المعنى ومعنى يزدكم

الأرض (لَعَلَّكُمْ) كأنكم (تَخْلُدُونَ) فيها لا تموتون (وَإِذَا بَطَشْتُمْ) بضرب أو قتل (بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ) من غير رأفة (فَاتَّقُوا اللَّهَ) في ذلك (وَأَطِيعُونِ) فيما أمرتكم به (وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ) أنعم عليكم (بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ وَجَنَّاتٍ) بساتين (وَعُيُونٍ) أنهار (إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) في الدنيا والآخرة ان عصيتموني (قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا) مستو عندنا (أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ) أصلا أي لا نرعوى

يضف. ويجوز أن يكون الى صفة لقوة فتتعلق بمحذوف أي قوة مضافة الى قوتكم * قوله تعالى (ماجئتنا ببينة) يجوز أن تتعلق الباء بجئت والتقدير ما أظهرت بينة ويجوز أن تكون حالا أي ومعك بينة أو محتجا ببينة * قوله تعالى (الا اعتراك) الجملة مفسرة لمصدر محذوف تقديره ان نقول الا قولا هو اعتراك ويجوز أن يكون موضعها نصبا أي ما نذكر الا هذا القول * قوله تعالى (فان تولوا) أي فان تتولوا فحذف الثانية (ويستخلف)

والتجبر اه شيخنا . وفي الكرخي واعلم أن اتخاذ الأبنية العالية يدل على حب الدنيا واتخاذ المصانع يدل على حب البقاء والجبارية تدل على حب التفرد بالعلو وهذه صفات الالهية وهي ممتنعة الحصول للعبد اه (قوله بكل ريع) الريع بكسر الراء وفتحها جمع ريعة وهو في اللغة المكان المرتفع . وقال أبو عبيدة هو الطريق اه سمين . وقيل هو الجبل اه مصباح . وفي القاموس والريع بالكسر والفتح المرتفع من الأرض أو كل فج أو كل طريق أو الطريق المنفرج في الجبل والجبل المرتفع الواحدة بهاء وبالكسر الصومعة وبرج الحمام والتل العالي وبالفتح فضل كل شيء كريع العجين والدقيق والبذر اه (قوله علما للمارة) أي كالعلم في الارتفاع . وفي البيضاوي آية علما للمارة تعبثون ببنائها اذ كانوا يهتدون بالنجوم في أسفارهم فلا يحتاجون اليها أو بروج الحمام أو بنيانا يجتمعون اليه للعبث بمن يمر بهم أو قصورا يفتخرون بها اه . وفي أبي السعود تعبثون أي تجتمعون فيها أي الأبنية فتعبثون بمن يمر بكم اه . وفي المصباح عبث عبثا من باب تعب لعب وعمل مالا فائدة فيه فهو عابث اه فقول الشارح وتسخرون عطف تفسير (قوله مصانع) جمع مصنعة بفتح الميم مع فتح النون أو ضمها وهي الحوض أو البركة فقوله مصانع أي حيضانا وبركا تجمعون فيها الماء فهي من قبيل الصهاريج اه شيخنا . وفي المختار المصنعة بفتح الميم وضم النون أو فتحها كالحوض يجمع فيه ماء المطر والمصانع الحصون اه (قوله لعلكم كأنكم) فسر لعل بكأن بدليل القراءة الشاذة كأنكم تخلدون لكن على هذا الصنيع لا يحسن التوبيخ على البناء المذكور لأنه مصباح وبعضهم أبقاها على ظاهرها من الترجي أي راجين ومؤملين أن تخلدوا في الدنيا الا نكاركم البعث والتوبيخ حينئذ ظاهر اه شيخنا . وفي أبي السعود لعلكم تخلدون أي راجين أن تخلدوا في الدنيا أو عاملين عمل من يرجو ذلك فلذلك تحكمون بنيانها اه . وفي السمين ولعل هنا على بابها وقيل للتعليل ويؤيده قراءة عبد الله كي تخلدون وقيل للاستفهام قاله زيد بن علي وبه قال الكوفيون وقيل معناها التشبيه أي كأنكم تخلدون ويؤيده ما في مصحف أبي كأنكم تخلدون وقرئ كأنكم خالدون ولم أر من نص على أنها تكون للتشبيه اه (قوله تخلدون فيها) أي الدنيا أو الأرض (قوله واذا بطشتم الخ) البطش السطوة والأخذ بعنف . وقال ابن عباس اذا ضربتم بالسياط وقتلتم بالسيف فعلتم فعل الجبارين اه زاده (قوله بما تعلمون) أي من أنواع النعم الحاصلة لكم ثم فصل هذا الاجمال بقوله أمدكم بأنعام الخ باعادة الفعل لزيادة التقرير فان التفصيل بعد الاجمال والتفسير بعد الابهام أدخل في ذلك اه أبو السعود . وفي السمين قوله أمدكم بأنعام الخ فيه وجهان أحدهما أن الجملة الثانية بيان للاولى وتفسير لها . والثاني أن بأنعام بدل من قوله بما تعلمون باعادة العامل كقوله اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسئلكم أجرا قال الشيخ والأكثرون لا يجعلون هذا بدلا وانما يجعلونه تكريرا وانما يجعلون البدل باعادة العامل اذا كان العامل حرف جر من غير اعادة متعلقه نحو مررت بزيد بأخيك ولا يقولون مررت بزيد مررت بأخيك على البدل اه (قوله اني أخاف عليكم) أي ان لم تقوموا بشكر هذه النعم فان كفران النعمة مستتبع للعقاب كما أن شكرها مستتبع لزيادتها قال تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم الآية اه أبو السعود (قوله أم لم تكن من الواعظين) هذا أبلغ من أن يقولوا أم لم تعظ كما أشار له الشارح بقوله أصلا . وقوله أي لا نرعوى أي لا ننتهي ولا نرجع عما نحن فيه لأجل وعظك ايانا اه شيخنا . وفي المختار وقد ارعوى عن القبيح أي انكف وارتدع عنه . وفي السمين قوله أم لم تكن من الواعظين معادل لقوله أوعظت وانما أتى بالمعادل هكذا دون قوله أم لم تعظ لتواخي القوافي وأبدى له الزمخشري معنى فقال وبينهما فرق لان المعنى سواء علينا أفعلت هذا الفعل الذي هو

لوعظك (إن) ما (هذا) الذى خوفتنابه (إلا خلق الأولين) أى اختلاقهم وكذبهم وفى قراءة بضم الخاء
والـلام أى ماهذا الذى نحن
عليه من أن لا بعث إلا
خلق الأولين أى طبيعتهم
وعادتهم (وما نحن
بمعذبين فكذبوه)
بالعذاب (فأهلكناهم)
فى الدنيا بالريح (إن فى ذلك
لآية وما كان أكثرهم
مؤمنين وإن ربك لهو
العزيز الرحيم كذبت
ثمود المرسلين إذ قال
لهم أخوهم صالح ألا
تتقون إنى لكم رسول
أمين فاتقوا الله وأطيعون
وما أسألكم عليه من
أجر إن) ما (أجرى إلا
على رب العالمين أتتركون
فيما ههنا) من الخير
(آمنين فى جنات وعيون
وزروع ونخل طلعها
هضيم) لطيف لين
(وتنحتون من الجبال
بيوتا فرهين) بطرين
وفى قراءة فارهين حاذقين
(فاتقوا الله وأطيعون)
فيما أمرتكم به (ولا
تطيعوا أمر المسرفين
الذين يفسدون فى
الأرض) بالمعاصى (ولا
يصلحون) بطاعة الله (قالوا
إنما أنت من المسحرين)
الذين سحروا كثيرا حتى

الوعظ أم لم تكن أصلا من أهله ومباشريه فهو أبلغ فى قلة اعتدادهم بوعظه من قولك أم لم تعظ اه (قوله ان هذا الخ) تعليل لما قبله (قوله وفى قراءة) أى سبعية (قوله من أن لا بعث الخ) أى من اعتقاد أن لا بعث . وقوله أى طبيعتهم الخ . عبارة الخازن أى عادة الأولين من قبلنا أنهم يعيشون ماعاشوا ثم يموتون ولا بعث ولا حساب اه (قوله وما نحن بمعذبين) أى على مانحن عليه من الأعمال اه شيخنا (قوله فكذبوه) أى أصروا على تكذيبه . وقوله بالعذاب لعل الباء فيه بمعنى فى أى فى وعيده لهم بالعذاب اه شيخنا (قوله بالريح) أى الريح الصرصر وهى ريح باردة شديدة الصوت لا ماء فيها وسلطت عليهم سبع ليال وثمانية أيام أولها من صبح يوم الأربعاء لثمان بقين من شوال وكانت فى عجز الشتاء اه جلال من سورة الحاقة وسيأتى هناك زيادة بسط لهذه القصة (قوله كذبت ثمود) اسم قبيلة صالح سميت باسم أبيها وهو ثمود جد صالح ولذلك كان صالح أخاهم نسبا لاجتماعه معهم فى الأب الاعلى وعاش صالح من العمر مائتين وثمانين سنة و بينه و بين هود مائة سنة اه شيخنا (قوله المرسلين) المراد بهم صالح ففى التعبير عنه بالجمع ما تقدم اه شيخنا (قوله أتتركون) استفهام انكارى توبيخى وما اسم موصول فسرها الشارح بقوله من الخير أى النعم والهاء للتنبيه وهنا اسم اشارة للمكان القريب والمراد به الدنيا وهو ظرف مكان متعلق بمحذوف صلة الموصول أى لاتظنوا ولا ينبغى لكم أن تعتقدوا أنكم تتركون فى الدنيا متقلبين فى النعم التى فيها آمنين من العذاب اه شيخنا (قوله آمنين) حال من الواو فى تتركون . وقوله فى جنات الخ بدل من قوله فيما ههنا باعادة العامل لأجل تفصيل المجمل اه شيخنا (قوله ونخل) النخل اسم جمع الواحدة نخلة وكل اسم جمع كذلك يؤنث ويذكر وأما النخيل بالياء فمؤنثة اتفاقا اه مصباح . وقوله طلعها هو ثمرها أول مايطلع و بعده يسمى خلالا ثم بلحا ثم بسرا ثم رطبا ثم تمرا اه شيخنا . وفى البيضاوى طلعها وهومايطلع منها كنصل السيف فى جوفه شماريخ القنو اه وتشبيه بنصل السيف من حيث الهيئة والشكل . وفى المختار و يقال للطالع هضم مالم يخرج من كفراه لدخول بعضه فى بعض اه . وفى أبى السعود والهضيم اللطيف اللين للطف الثمر أو لأن النخل أنثى وطلع الاناث ألطف وهو مايطلع منها كنصل السيف فى جوفه شماريخ القنو أو متدل متكسر من كثرة الحمل . وافراد النخل لفضله على سائر أشجار الجنات أو لأن المراد بهغيرها من الأشجار اه (قوله وتنحتون) معطوف على تتركون فهو فى حيز الاستفهام التوبيخى ومحل التوبيخ الحال وهى قوله فرهين من الفره وهو شدة الفرح . وقوله حاذقين أى ماهرين فى العمل . وفى المصباح حذق الرجل فى صنعته من بابى ضرب ونعب حذقا مهر فيها وعرف غوامضها ودقائقها وحذق الخل يحذق من باب ضرب حذوقا انتهت حموضته فلذع اللسان اه . وفى القرطبى النحت النجر والبرى يقال نحته ينحته بالكسر نحتا أى براه والنحاتة البراية والمنحت ماينحت به . وفى الصافات أتعبدون ماتنحتون فكانوا ينحتونها من الجبال لما طالت أعمارهم وتهدم بناؤهم من المدر اه . وفى الكرخى فى سورة الأعراف وانما كانوا ينحتون بيوتا فى الجبال لطول أعمارهم فان السقوف والأبنية كانت تبلى قبل فناء أعمارهم اه . وفى الخطيب فى سورة هود وكان الواحد منهم يعيش ثلثمائة سنة الى ألف سنة وكذا كان قوم هود اه (قوله ولا تطيعوا أمر المسرفين) فيه اسناد مجازى فى النسبة الايقاعية أى ولا تطيعوا المسرفين فى أمرهم اه شيخنا . والمسرفون قال ابن عباس المراد بهم المشركون . وقيل المراد بهم التسعة الذين عقروا الناقة اه خازن (قوله الذين يفسدون فى الأرض) وصف موضح لاسرافهم لان المراد بالاسراف هنا ليس معناه المعروف بل المراد به زيادة الفساد ولما كان قوله يفسدون لاينافى صلاحهم أحيانا أردفه بقوله ولا يصلحون لبيان كمال افسادهم واسرافهم فيه اه شهاب

هو محمول على المعنى أى جحدوا ربهم . ويجوز أن يكون انتصب بما حذف الباء . وقيل التقدير كفروا نعمة ربهم أى بطروها

(قوله

غاب على عقلهم (مَا أَنْتَ) أيضاً (إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) فى رسالتك (قَالَ هٰذِهِ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ) نصيب من الماء (وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ) بعظم العذاب (فَعَقَرُوهَا) أى عقرها بعضهم برضاهم (فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ) على عقرها (فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ) الموعود به فهلكوا (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلاَ تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ) ما (أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ) أى من الناس (وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ) أى أقبالهن (بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ) متجاوزون الحلال إلى الحرام (قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ) عن انكارك علينا (لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ)

(قوله ما أنت الا بشر مثلنا) أى فكيف تدعى أنك رسول الينا اه شيخنا (قوله قال هذه ناقة) أشار اليها بعدما أخرجها الله من الصخرة بدعائه كما اقترحوها وعن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال رأيت مبركها فاذا هو ستون ذراعا فى ستين ذراعا ثم وصاهم صالح بأمرين: الاول لها شرب الخ. والثانى ولا تمسوها بسوء اه زاده (قوله نصيب من الماء) أى تشرب منه يوما وأنتم يوما لا تزاحمكم فى يومكم ولا تزاحمونها فى يومها وفى يومها تشربون من لبنها اه شيخنا (قوله فعقروها) أى يوم الثلاثاء فأخذهم العذاب يوم السبت بعدما جعل لهم عليه علامة وهو أنهم فى اليوم الاول من ثلاثة الميعاد وهو يوم الأربعاء قد اصفرت وجوههم ثم احمرت فى الخميس ثم اسودت فى الجمعة اه شيخنا وفى القرطبى فى سورة النمل وفى قول مقاتل وغيره أنه خرج فى أبدانهم خراج مثل الحمص فكان فى اليوم الاول أحمر ثم صار من الغد أصفر ثم صار فى الثالث أسود وكان عقر الناقة يوم الاربعاء وهلاكهم يوم الاحد انفقعت فيه تلك الخراجات وصاح عليهم جبريل صيحة فماتوا بالأمرين وكان ذلك ضحوة اه (قوله أى عقرها بعضهم) أى ضربها بالسيف فى ساقيها بعضهم واسمه قدار وكان قصيرا ادميا وكان ابن زنا اه شيخنا وفى القرطبى قال السدى وغيره أوحى الله الى صالح ان قومك سيعقرون ناقتك فقال لهم ذلك فقالوا ما كنا لنفعل فقال لهم صالح انه سيولد فى شهركم هذا غلام يعقرها ويكون هلاككم على يديه فقالوا لا يولد فى هذا الشهر ذكر الا قتلناه فولد لتسعة منهم فى ذلك الشهر فذبحوا أبناءهم ثم للعاشر فأبى أن يذبح ابنه وكان لم يولد له قبل ذلك فكان ابن العاشر أزرق أحمر فنبت نباتا سريعا فكان اذا مر بالتسعة فرأوه قالوا لو كان أبناؤنا أحياء لكانوا مثل هذا وغضب التسعة على صالح لانه كان سببا لقتلهم أبناءهم فتعصبوا وتقاسموا بالله لنبيتنه وأهله فقالوا نخرج الى سفر فيرى الناس سفرنا فنكون فى غار حتى اذا كان الليل وخرج صالح الى مسجده أتيناه فقتلناه ثم قلنا ما شهدنا مهلك أهله وانا لصادقون فيصدقونا و يعلمون أنا قد خرجنا الى سفر وكان صالح لا ينام معهم فى القرية بل كان ينام فى المسجد فاذا أصبح أتاهم فوعظهم فلما دخلوا الغار أرادوا أن يخرجوا فسقط عليهم الغار فقتلهم فرأى ذلك ناس ممن كان قد اطلع على ذلك فصاحوا فى القرية يا عباد الله أما رضى صالح أن أمر بقتل أولادهم حتى قتلهم فاجتمع أهل القرية على عقر الناقة (قوله نادمين على عقرها) أى خوفا من أن يحل بهم العذاب لا توبة اه بيضاوى أى لانه لا يناسب تفريع فأخذهم العذاب عليه ولان مجرد الندم ليس توبة اه شهاب (قوله وما كان أكثرهم مؤمنين) فى نفى الايمان عن أكثرهم فى هذا المعرض ايماء بأنه لو آمن أكثرهم أو شطرهم لما أخذوا بالعذاب وأن قريشا انما عصموا من مثله ببركة من آمن منهم اه بيضاوى (قوله أخوهم لوط) لم يكن لوط منهم فى النسب وانما سمى أخاهم باعتبار أنه كان ساكنا ومجاورا لهم فى قريتهم اه شيخنا وفى الخطيب اذ قال لهم أخوهم لوط أى أخوهم فى البلد لا فى الدين ولا فى النسب لانه ابن أخى ابراهيم عليهما السلام وهما من بلاد المشرق من أرض بابل وكأنه عبر بالاخوة لاختياره لمجاورتهم ومناسبتهم بمصاهرتهم واقامته بينهم فى مدينتهم مدة مديدة وسنين عديدة واتيانه بالأولاد من نسائهم مع موافقته لهم فى أنه قروى اه (قوله الذكران) جمع ذكر وفى المختار الذكر ضد الأنثى وجمعه ذكور وذكران وذكارة كحجارة اه. وقوله من العالمين حال (قوله أى أقبالهن) تفسير لما فى قوله ما خلق لكم. ومعنى خلق أصلح كما قرئ به أى أحل وأباح اه شيخنا (قوله متجاوزون الحلال الى الحرام) أى لان معنى العادى المتعدى فى ظلمه المتجاوز فيه الحد فالمراد اما التجاوز فى الشهوة بقرينة المقام أو فى المعاصى مطلقا و يدخل فيه ما سيق له الكلام فمتعلقه عليهما مقدر لكنه اما خاص أو عام اه شهاب

 *قوله تعالى (غير تخسير) الأقوى فى المعنى أن يكون غير هنا استثناء فى المعنى وهو مفعول ثان لتزيدوننى أى فما تزيدوننى الا تخسيرا و يضعف أن تكون صفة لمحذوف اذ التقدير فما تزيدوننى شيئا غير تخسير وهو ضد المعنى * قوله تعالى (من خزى يومئذ)

من بلدتنا (قالَ) لوط (إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ (٢٩٠) الْقالِينَ) المبغضين (رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ) أي من عذابه (فَنَجَّيْناهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ إِلَّا عَجُوزاً) امرأته (فِي الْغابِرِينَ) الباقين أهلكناها (ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ) أهلكناهم (وَأَمْطَرْنا عَلَيْهِمْ مَطَراً) حجارة من جملة الاهلاك (فَساءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ) مطرهم (إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً وَما كانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ كَذَّبَ أَصْحابُ الْأَيْكَةِ) وفي قراءة بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام

(قوله من بلدتنا) في نسخة قريتنا (قوله من القالين) متعلق بمحذوف أي لقال من القالين وذلك المحذوف خبر ان. ومن القالين صفته. ولعملكم متعلق بالخبر المحذوف ولو جعل من القالين خبر ان لعمل القالين في لعملكم فيفضي الى تقديم معمول الصلة على الموصول وهو أل مع أنه لا يجوز اه زاده وفي المصباح وقليت الرجل أقليه من باب رمى قلى بالكسر والقصر وقد يمد اذا أبغضته ومن باب تعب لغة اه والقلى أبلغ البغض. وعبارة الكشاف القلي البغض الشديد كأنه يقلي الفؤاد اه (قوله وأهله) أي بنتيه وامرأته المؤمنة (قوله الباقين) أي في العذاب. وعبارة الخطيب ثم استثنى من أهل بيته قوله الا عجوزا وهي امرأته كائنة في حكم الغابرين أي الماكثين الذين تلحقهم الغبرة بما يكون من الداهية فانا لم ننجها لقضائنا بذلك في الازل لكونها لم تتابعه في الدين ولم تخرج معه وكانت مائلة الى القوم راضية بفعلهم. وقيل انها خرجت فأصابها حجر في الطريق فأهلكها. فان قيل قوله في الغابرين صفة لها كأنه قيل الا عجوزا في الغابرين غابرة ولم يكن الغبور صفتها وقت تنجيتهم أجيب بأن معناه الا عجوزا مقدرا غبورها أو في حكمهم كما مرت الاشارة اليه اه وفي المصباح غبر غبورا من باب قعد بقي وقد يستعمل فيما مضى أيضا فيكون من الأضداد وقال الزبيدي غبر غبورا مكث وفي لغة بالمهملة للماضي و بالمعجمة للباقي وغبر الشيء وزان سكر بقيته اه (قوله أهلكناهم) أي بقلب قراهم عليهم وجعل أعلاها سافلها وقوله وأمطرنا عليهم أي على من كان منهم ذلك الوقت خارج القرى لسفر أو غيره اه شيخنا (قوله مطرهم) هذا هو المخصوص بالذم اه (قوله كذب أصحاب الأيكة) قد وقع لفظ الأيكة في القرآن أربع مرات في الحجر وفي ق وما هنا وفي ص والاولان بأل والجر لا غير والآخران يقرآن بأل و بالجر و بالتصرف الذي قاله الشارح هنا مع فتح التاء مع أن الكل مجرورات باضافة لفظ أصحاب اليها اه شيخنا (قوله بحذف الهمزة) أي الثانية التي هي من بنية الكلمة التي هي أيكة وقوله على اللام أي لام التعريف وأما الهمزة الأولى فقد حذفت للاستغناء عنها بتحريك اللام لانها همزة وصل لا تدخل الا على الساكن كما يؤخذ من القرطبي. وقوله وفتح الهاء في نسخة وفتح التاء وهي أوضح وهذا الفتح نائب عن الكسر لان اللفظ مجرور بالاضافة وممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث باعتبار البقعة ان كان هذا اللفظ عربيا وللعلمية والعجمة ان كان أعجميا اه شيخنا (قوله والقاء حركتها على اللام الخ) هذا الصنيع يقتضي أن اللام الموجودة لام التعريف وحينئذ لا يصح قوله وفتح الهاء اذ الاسم المقرون بأل سواء كانت معرفة أو غيرها يجر بالكسرة سواء وقع فيه نقل أولا و بعضهم وجه فتح الهاء بأن الاسم بوزن ليلة فاللام من بنية الكلمة ولا نقل بل حركة اللام أصلية فجره بالفتحة حينئذ ظاهر وهذا هو الظاهر اه شيخنا وفي الشهاب ما نصه وقد استشكل هذه القراءة أبو علي الفارسي وغيره بأنه لا وجه للفتح لان نقل حركة الهمزة لا يقتضي تغيير الاعراب من الكسر الى الفتح وأجيب بأن ليكة على هذه القراءة اسم البلدة وهي غير مصروفة للعلمية والتأنيث واللام فيها جزء من الكلمة لا المعرفة لانها توجب الصرف فقول المصنف انها على النقل غير صحيح و بهذا اندفع ما قاله النحاة فانهم نسبوا هذه القراءة الى التحريف اه ملخصا وقد أطال السمين في توجيه هذه القراءة جدا ورجع الى ما سمعته ونصه قرأ نافع وابن كثير وابن عامر ليكة بلام واحدة وفتح التاء جعلوه اسما غير معرف بأل مضافا اليه أصحاب هنا وفي ص خاصة والباقون الأيكة معرفا بأل موافقة لما أجمع عليه في الحجر وفي ق وقد اضطربت أقوال الناس في القراءة الاولى وتجرأ بعضهم على قارئها وسأذكر لك من ذلك طرفا فوجهها على ما قال أبو عبيد أن ليكة اسم للقرية التي كانوا فيها والأيكة اسم للبلاد كلها فصار الفرق بينهما شبيها

يقرأ بكسر الميم على أنه معرب وانجراره بالاضافة و بفتحها على أنه مبني مع اذ لان اذ مبني وظرف الزمان اذا أضيف الى مبني جاز أن يبنى لما في الظروف من الابهام ولان المضاف يكتسب كثيرا من أحوال المضاف اليه كالتعريف والاستفهام والعموم والجزاء وأما اذ فقد تقدم ذكرها * قوله تعالى (وأخذ الذين ظلموا الصيحة) في حذف التاء ثلاثة أوجه: أحدها أنه فصل بين الفعل والفاعل. والثاني أن التأنيث غير حقيقي. والثالث أن الصيحة بمعنى الصياح بما فحمل على المعنى * قوله تعالى (كأن لم يغنوا فيها) قد ذكر في الاعراف (لثمود) يقرأ بالتنوين لانه مذكر وهو حي أو أبو القبيلة

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ) ما (أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ أَوْفُوا الْكَيْلَ) أتموه (وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ) الناقصين (وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ) الميزان السوى (وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ) لا تنقصوهم من حقهم شيئا (وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) بالقتل وغيره من عثى بكسر المثلثة أفسد ومفسدين حال مؤكدة لمعنى عاملها (وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ) الخليقة (الْأَوَّلِينَ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي انه (نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا) بسكون السين وفتحها قطعة (مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ)

بما بين مكة وبكة ورأيتهن مع هذا في الذي يقال انه مصحف الامام مصحف عثمان مفترقات فوجدت التي في الحجر والتي في ق الأيكة ووجدت التي في الشعراء والتي في ص ليكة ثم اجتمعت عليها مصاحف الامصار بعد . وقرأ أهل المدينة على هذا اللفظ الذي قصصنا يعني بغير ألف ولام اه ماقاله أبو عبيد قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة بعد ما نقلته عنه هذه عبارته اه . وفي القاموس الليكة اسم قرية أصحاب الحجر وبها قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وانكار الزمخشري كونها اسم القرية غير جيد اه (قوله هي غيضة شجر) أي مكان فيه شجر متجمع وملتف بعضه على بعض وكان شجرهم الدوم فكل مكان كذلك يقال له غيضة بفتح الغين المعجمة وبالضاد المعجمة اه شيخنا (قوله قرب مدين) وهي قرية شعيب سميت باسم بانيها مدين بن ابراهيم و بينها و بين مصر مسيرة ثمانية أيام اه شيخنا (قوله اذ قال لهم شعيب الخ) قد أرسل شعيب عليه السلام لهم ولأهل مدين التي هي قريته لكن أهل مدين أهلكوا بالصيحة وأصحاب الأيكة أهلكوا بعذاب يوم الظلة اه شيخنا . وفي القرطبي قال قتادة بعث الله شعيبا إلى أمتين أصحاب الأيكة وأهل مدين فأهلك الله أصحاب الأيكة بالظلة. وأما أهل مدين فصاح بهم جبريل صيحة فهلكوا أجمعين اه (قوله لأنه لم يكن منهم) أي وان كان من أهل قرية مدين كما تقدم في قوله والى مدين أخاهم شعيبا اه شيخنا (قوله الناقصين) أي لحقوق الناس (قوله ولا تبخسوا الناس أشياءهم) وكان من جملة بخسهم أنهم يقصون الدراهم والدنانير فهذا من عطف العام على الخاص اه شيخنا (قوله بالقتل وغيره) كقطع الطريق (قوله من عثى بكسر المثلثة) في المختار عثا في الأرض أفسد وبابه سما وعثى بالكسر عثوا أيضا وعثى بفتحتين بوزن فتى قال الله تعالى ولا تعثوا في الأرض مفسدين قلت قال الأزهري القراء كلهم متفقون على فتح الثاء دل على أن القرآن نزل باللغة الثانية اه . وفي القاموس عثى كسعى ورمى ورضى اه (قوله لمعنى عاملها) أي وأما لفظهما فمختلف اه (قوله الخليقة) بمعنى الخلائق والأمم . وقوله الأولين أي الماضين كقوم لوط . وفي الخطيب واتقوا الذي خلقكم أي من نطفة واعدامكم أهون شيء عليه وأشار الى ضعفهم وقوة من كان قبلهم والجبلة أي الجماعة والأمم الأولين الذين كانوا على خلقة وطبيعة عظيمة كأنها الجبال قوة وصلابة لاسيما قوم هود الذين بلغت بهم الشدة حتى قالوا من أشد منا قوة وقد أخذهم الله تعالى أخذ عزيز مقتدر اه . وفي السمين العامة على كسر الجيم والباء وتشديد اللام وأبو حصين والأعمش والحسن بضمهما وشد اللام والسلمي بفتح الجيم أو كسرها مع سكون الباء وهذه لغات في هذه الكلمة ومعناه الخلق المتحد الغليظ مأخوذ من الجبل اه (قوله وما أنت الا بشر مثلنا) أتوا بالواو للدلالة على أنه جامع بين وصفين منافيين للرسالة مبالغة في تكذيبه اه بيضاوي . والوصفان هما كونه من المسحرين وكونه بشرا اه زكريا يعني أن كلا منهما كاف فكيف إذا اجتمعا وقد مر أن تركها لأنه استئناف للتعليل أو تأكيد اه شهاب . وفي السمين وما أنت الا بشر مثلنا جاء في قصة هود ما أنت بغير واو وهنا وما أنت بالواو فقال الزمخشري اذا دخلت الواو فقد قصد معنيان كلاهما مخالف للرسالة عندهم التسحير والبشرية وأن الرسول لا يجوز أن يكون مسحورا ولا بشرا واذا تركت الواو فلم يقصد الامعنى واحد وهو كونه مسحرا ثم أكد بكونه بشرا اه (قوله أي انه نظنك) قدره غيره أي انا نظنك وهو أنسب (قوله قطعة) هذا على السكون وعلى الفتح قطعا أي قطع عذاب من السماء . وفي القرطبي وقال أبو عبيدة الكسف جمع كسفة مثل سدر وسدرة . وقرأ السلمي وحفص كسفا جمع كسفة أيضا وهي القطعة والجانب مثل كسرة وكسر . وقال الجوهري الكسفة القطعة من الشيء

وبحذف التنوين غير مصروف على أنها القبيلة * قوله تعالى (بالبشرى) في موضع الحال من الرسل (قالوا سلاما) في نصبه وجهان أحدهما هو مفعول به على المعنى كأنه قال ذكروا سلاما . والثاني هو مصدر أي سلموا سلاما وأما (سلام) الثاني فمرفوع على وجهين

في رسالتك (قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ) فيجازيكم به (فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ)

هي سحابة أظلتهم بعد حر شديد أصابهم فأمطرت عليهم نارا فاحترقوا (إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ وَإِنَّهُ) أي القرآن (لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ) جبريل (عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ) بين

يقال أعطني كسفة من ثوبك أي قطعة ويقال الكسف والكسفة واحد. وقال الأخفش من قرأ كسفا من السماء جعله واحدا. ومن قرأ كسفا جعله جمعا اه (قوله أعلم بما تعملون) أي وبعذابه المنزل عليكم بما أوجبه لكم عليه في وقته المقدر له لا محالة اه بيضاوي (قوله فكذبوه) أي استمروا على تكذيبه (قوله عذاب يوم الظلة) أضيف إلى اليوم لا إليها اشارة إلى أن عذاب ذلك اليوم لم يكن قاصرا عليها بل حل بهم فيه عذاب آخر غير الذي نزل منها اه شيخنا. وفي القرطبي وروى عن ابن عباس وغيره أيضا أن الله تعالى فتح عليهم بابا من أبواب جهنم وأرسل عليهم هدة وحرا شديدا فأخذ بأنفاسهم فدخلوا بيوتهم فلم ينفعهم ظل ولا ماء فأنضجهم الحر فخرجوا هرابا فأرسل الله تعالى سحابة فأظلتهم فوجدوا لها بردا وروحا وريحا طيبة فنادى بعضهم بعضا فلما اجتمعوا تحت السحابة ألهبها الله عليهم نارا ورجفت بهم الأرض فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلي فصاروا رمادا فذلك قوله تعالى فأصبحوا في دارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها اه (قوله أصابهم) أي سبعة أيام فشق عليهم شدته فكانوا يدخلون تحت الأرض فيزدادون حرا فخرجوا إلى الصحراء فجاءتهم هذه السحابة فيها ريح لينة باردة فاجتمعوا تحتها فأمطرت عليهم نارا فاحترقوا وصاروا رمادا وهذا العذاب الذي حل بهم هو الذي طلبوه تهكما بشعيب وتعنتا بقولهم فأسقط علينا كسفا من السماء اه شيخنا (قوله عظيم) أي عظيم عذابه (قوله ان في ذلك لآية الخ) هذا آخر القصص السبع المذكورة على سبيل الاختصار تسلية لرسول الله ﷺ وتهديدا للمكذبين له اه بيضاوي. وفي القرطبي وانما كان جواب هؤلاء الرسل واحدا على صيغة واحدة لأنهم متفقون على الأمر بالتقوى والطاعة والاخلاص في العبادة والامتناع من أخذ الأجر على تبليغ الرسالة اه (قوله وانه لتنزيل رب العالمين) أي فليس بشعر ولا أساطير الأولين ولا غير ذلك مما قالوه فيه. وقوله نزل به الخ دليل على هذه الدعوى وكذا قوله وانه لفي زبر الأولين. وقوله أولم يكن لهم آية الخ اه شيخنا. وعبارة البيضاوي وانه لتنزيل رب العالمين هذا تقرير لحقية تلك القصص وتنبيه على اعجاز القرآن ونبوة محمد ﷺ فان الاخبار عنها ممن لم يتعلمها لا يكون الا وحيا من الله تعالى اه (قوله نزل به) أي ملتبسا به فهو في موضع الحال كما تقول خرج زيد بثيابه. ومنه قوله تعالى «وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به» أي دخلوا كافرين وخرجوا كافرين لم يرد أنهم دخلوا بشيء يحملونه معهم انما أراد أنهم دخلوا على حال وخرجوا على تلك الحال اه كرخي (قوله على قلبك) ان أريد به الروح فظاهر وان أريد به العضو فتخصيصه لأن المعاني الروحانية انما تنزل أولا على الروح ثم تنتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم تصعد منه الى الدماغ فتنتقش بها المتخيلة. والروح الأمين جبريل عليه السلام فانه أمين الله على وحيه اه بيضاوي. وفي الكرخي قوله على قلبك خصه بالذكر وهو انما أنزل عليه ليؤكد أن ذلك المنزل محفوظ والرسول متمكن من قلبه لا يجوز عليه التغير ولأن القلب هو المخاطب في الحقيقة لأنه موضع التميز والاختيار وأما سائر الأعضاء فمسخرة له ويدل على ذلك القرآن والحديث والمعقول أما القرآن فقوله تعالى «ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب» وأما الحديث فقوله ﷺ ألا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب. وأما المعقول فان القلب اذا غشي عليه وقطع سائر الاعضاء لم يحصل له شعور واذا أفاق القلب شعر بجميع ما ينزل بالأعضاء من الآفات اه (قوله بلسان) يجوز أن يتعلق بالمنذرين أي لتكون من الذين أنذروا بهذا اللسان العربي وهم هود وصالح وشعيب واسمعيل صلى الله عليهم وسلم ويجوز أن يتعلق بنزل أي نزل باللسان العربي لتنذر به لأنه لو نزل بالأعجمي لقالوا لم نزل علينا

أحدهما هو خبر مبتدأ محذوف أي أمري سلام أو جوابي أو قولي. والثاني هو مبتدأ والخبر محذوف أي سلام عليكم وقد قرئ على غير هذا الوجه بشيء هو ظاهر في الاعراب (أن جاء) في موضعه ثلاثة أوجه: أحدها جر تقديره عن أن جاء لأن لبث بمعنى تأخر. والثاني نصب وفيه وجهان أحدهما أنه لما حذف حرف الجر وصل الفعل بنفسه. والثاني هو محمول على المعنى أي لم يترك الاتيان بعجل. والثالث رفع على وجهين أيضا أحدهما هو فاعل لبث أي فما أبطأ مجيئه. والثاني أن ما بمعنى الذي وهو مبتدأ وأن جاء خبره تقديره والذي لبثه ابراهيم عليه السلام قدر مجيئه أو مصدرية أي لبثه مقدار مجيئه ما

*قوله تعالى (وامرأته قائمة) الجملة حال من ضمير الفاعل في أرسلنا (فضحكت) الجمهور على كسر الحاء. وقرئ بفتحها والمعنى حاضت يقال

وفى قراءة بتشديد نزل ونصب الروح والفاعل الله (وَإِنَّهُ) أى ذكر القرآن (٢٩٣) المنزل على محمد (لَفِي زُبُرِ) كتب (ٱلْأَوَّلِينَ) كالتوراة والانجيل (أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ) كفار مكة (آيَةً) على ذلك (أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ) كعبد الله بن سلام وأصحابه ممن آمنوا فانهم يخبرون بذلك ويكن بالتحتانية ونصب آية والفوقانيه ورفع آية (وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ) جمع أعجم (فَقَرَأَهُ عَلَيْهِم) أى كفار مكة (مَّا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ) أنفة من اتباعه (كَذَٰلِكَ) أى مثل ادخالنا التكذيب به بقراءة الأعجمى (سَلَكْنَاهُ) أدخلنا التكذيب (فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ) أى كفار مكة

مالا نفهمه وجوّز أبو البقاء أن يكون بدلا من به باعادة العامل قال أى نزل بلسان عربى أى برسالة أو لغة اه سمين. وعبارة أبى السعود باللغة العربية (قوله وفى قراءة) أى سبعية (قوله وانه أى ذكر القرآن الخ) لما كان ظاهر النظم يدل على أن القرآن نفسه مثبت فى سائر الكتب وظاهر أنه ليس كذلك احتيج الى تقدير المضاف أى ذكر القرآن وانزاله على النبي المبعوث فى آخر الزمان أو أن أصول معانيه مثبتة فى كتبهم على معنى أنه تعالى أخبر فى كتبهم عن القرآن وانزاله فى آخر الزمان وأنه تعالى بين أصول معانيه فى كتبهم اه زاده وفيه اشارة الى رد ما نقل عن أبى حنيفة من جواز القراءة بالفارسية فى الصلاة والاحتجاج له بهذه الآية لكونه سمى ما فى زبر الأوّلين قرآنا وهو معناه لا لفظه وقد قيل ان الصحيح من مذهبه أن القرآن هو النظم والمعنى معا اه شهاب (قوله أى ذكر القرآن) المراد بذكره نعته والتحديث والاخبار عنه بأنه ينزل على محمد و بأنه من عند الله وأنه صدق وحق فهذا الاخبار موجود فى كتب الأولين اه شيخنا (قوله أولم يكن لهم آية) استفهام توبيخ وتقريع. وقوله على ذلك أى على أن ذكره والاخبار عنه بالحقية كائن فى كتب الأولين. وقوله أن يعلمه أى ما ذكر من ذكر القرآن أى الاخبار عنه بما تقدم اه شيخنا (قوله وأصحابه) وكانوا أربعة غيره أسد وأسيد وثعلبة وابن يامين فهؤلاء الخمسة من علماء اليهود وقد حسن اسلامهم اه شيخنا (قوله فانهم يخبرون بذلك) أى بأن ذكره والحديث عنه بما تقدم كائن فى كتبهم (قوله ونصب آية) على أنه خبر يكن مقدم واسمها أن يعلمه الخ وقوله ورفع آية أى على أنه اسمها وخبرها لهم وأن يعلمه الخ بدل من اسمها أو على أنه فاعل بها وهى تامة ولهم حال وأن يعلمه الخ بدل من الفاعل اه شيخنا ولا يجوز أن يكون آية اسمها وأن يعلمه خبرها لأنه يلزم عليه جعل الاسم نكرة والخبر معرفة وقد نص بعضهم على أنه ضرورة اه من السمين (قوله على بعض الأعجمين الخ) أى مع أنه أى الأعجمى لا يتهم باكتسابه أصلا ولا باختراعه لفقد الفصاحة فيه ولكونه ليس لغته اه شيخنا (قوله جمع أعجم) فيه أنه وصف على وزن أفعل فى المذكر وعلى وزن فعلاء فى المؤنث وشرط الجمع بالياء والنون أن لا يكون الوصف كذلك وأجيب بأنه جمع أعجمى بياء النسب وحذفت تخفيفا كأشعرين فى أشعرى فقوله جمع أعجم أى مخفف أعجمى اه شيخنا لكن هذا الشرط انما هو رأى البصريين وأما الكوفيون فيجيزون جمع أفعل فعلاء جمع المذكر السالم فعلى هذا يكون كلام الشارح على ظاهره. وفى السمين قوله على بعض الأعجمين قال صاحب التحرير الأعجمين جمع أعجمى ولولا هذا التقدير لم يجز أن يجمع جمع سلامة قلت وكأن سبب منع جمعه أنه من باب أفعل فعلاء كأحمر حمراء والبصريون لا يجيزون جمعه جمع سلامة الا ضرورة وقد جعله ابن عطية جمع أعجم فقال الاعجمون جمع أعجم وهو الذى لا يفصح وان كان عربى النسب يقال له أعجم والأعجمى هو الذى نسبه فى العجم وان كان فصيح اللسان. وقال الزمخشرى الأعجم الذى لا يفصح وفى لسانه عجمة أو استعجام والأعجمى مثله الا أن فيه زيادة ياء النسب توكيدا قلت وقد تقدم نحو من هذا فى سورة النحل اه (قوله أنفة من اتباعه) فى المصباح أنف من الشىء أنفا من باب تعب والاسم الانفة مثل قصبة أى استنكف وهو الاستكبار وأنف منه تنزه عنه اه (قوله كذلك) معمول لسلكناه والضمير فى سلكناه للقرآن على حذف المضاف أى سلكنا تكذيبه أى التكذيب به بقراءة النبي مثل ادخالنا التكذيب به فى قلوبهم بقراءة الأعجمى وفيه أن الأعجمى لم يقرأه ولم ينزل عليه والجملة الشرطية وهى قوله ولو نزلناه الخ لا تستلزم الوقوع اه شيخنا (قوله أى مثل ادخالنا التكذيب) أى فى قلوبهم وقوله بقراءة الاعجمى أى ملتبسا

ضحكت الأرنب بفتح الحاء (ومن وراء اسحق يعقوب) يقرأ بالرفع وفيه وجهان أحدهما هو مبتدأ وما قبله الخبر والثانى هو مرفوع بالظرف ويقرأ بفتح الباء وفيه وجهان أحدهما أن الفتحة هنا للنصب وفيه وجهان أحدهما هو معطوف على موضع باسحق والثانى هو منصوب بفعل محذوف دل عليه الكلام تقديره ووهبنا له من وراء اسحق يعقوب. والوجه الثانى أن الفتحة للجر وهو معطوف على لفظ اسحق أى فبشرناها باسحق و بيعقوب وفى وجهى العطف قد

بقراءة النبي (لَايُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ) لنؤمن فيقال لهم لا قالوا متى هذا العذاب قال تعالى (أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ أَفَرَأَيْتَ) أخبرني (إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ

بقراءة الخ وكذا يقال في قوله بقراءة النبي (قوله لايؤمنون به) الجملة مستأنفة أو حال من الهاء في سلكناه أو من المجرمين . وقوله حتى يروا العذاب الأليم مقدم من تأخير وأصل الكلام حتى يأتيهم العذاب بغتة وهم لايشعرون فيرونه فيقولوا هل نحن منظرون أي مؤخرون عن الاهلاك ولو طرفة عين لنؤمن فيقال لهم لا أي لا تأخير ولا امهال اهـ شيخنا . وفي زاده على البيضاوي قوله فيأتيهم بغتة معطوف على يروا . وقوله فيقولوا معطوف على يأتيهم وظاهر النظم يدل على أن مفاجأة العذاب واقعة عقيب رؤيته ويكون سؤال الانظار واقعا عقيب مفاجأته وليس كذلك بل الذي يقع أولا هو المفاجأة ثم الرؤية ثم سؤال الانظار فوجب أن لا تكون الفاء للترتيب الزماني بل للترتيب الرتبي كما في الكشاف بأن يكون المعنى لايؤمنون بالقرآن حتى يروا العذاب الأليم فما هو أشد من رؤيته وهو لحوقه بهم مفاجأة فما هو أشد منه وهو سؤالهم الانظار مع القطع بامتناعه اهـ . وفي السمين قال الزمخشري فان قلت مامعنى التعقيب في قوله فيأتيهم قلت ليس المعنى التعقيب في الوجود بل المعنى ترتبها في الشدة كأنه قيل لايؤمنون بالقرآن حتى تكون رؤيتهم العذاب فما هو أشد منها وهو لحوقه بهم مفاجأة فما هو أشد منه وهو سؤالهم النظرة مع القطع بامتناعها ومثال ذلك أن تقول ان أسأت مقتك الصالحون فمقتك الله فانك لا تقصد أن مقت الله بعد مقت الصالحين وانما قصدك الى ترتيب شدة الأمر على المسيء اهـ (قوله هل نحن منظرون) استفهام تحسر وطمع في المحال وهو امهالهم بعد مجيء العذاب اهـ شيخنا (قوله قالوا متى هذا العذاب) أي استعجلوه تهكما بمحمد في اخباره به على حد قوله تعالى و يستعجلونك بالعذاب الآيات اهـ شيخنا وقالوا أيضا فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم اهـ بيضاوي (قوله أفبعذابنا يستعجلون) استفهام توبيخ وتهكم بهم حيث استعجلوا ما فيه ضررهم وحتف أنفسهم اهـ شيخنا والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي أيكون حالهم كما ذكر من طلب الانظار عند نزول العذاب الأليم فيستعجلون بعذابنا و بينهما من التنافي مالا يخفى على أحد أو أيغفلون عن ذلك مع تحققه وتقرره فيستعجلون الخ وانما قدم الجار والمجرور للايذان بأن مصب الانكار والتوبيخ كون المستعجل به عذابه تعالى مع ما فيه من رعاية الفواصل اهـ أبو السعود (قوله أفرأيت) معطوف على فيقولوا وما بينهما اعتراض . وقوله ما كانوا يوعدون تنازعه رأيت يطلبه مفعولا أول وجاءهم يطلبه فاعلا فأعملنا الأول وأضمرنا في الثاني ضميرا يعود عليه أي ثم جاءهم هو أي الذي كانوا يوعدونه وجملة ما أغنى عنهم الخ في محل نصب سادة مسد المفعول الثاني لرأيت اهـ شيخنا . وفي السمين قوله أفرأيت ان متعناهم الخ التاء فاعل رأيت وقوله ما كانوا يوعدون مفعول أول وجملة ما أغنى عنهم في محل المفعول الثاني وجواب الشرط محذوف يقدر من معنى المفعول الثاني تقديره لم يغن عنهم تمتعهم أي لم ينفعهم وتمام هذا الاعراب تقدم في سورة الأنعام مبسوطا في قوله قل أرأيتكم ان أتاكم عذاب الله الخ اهـ وعبارة الكرخي قوله أخبرني واذا كانت بمعنى أخبرني تعدت الى مفعولين . أحدهما مفرد والآخر جملة استفهامية غالبا اهـ وقد تنازع أفرأيت وجاءهم في قوله ما كانوا يوعدون فان أعملت الثاني وهو جاءهم رفعت به ما كانوا فاعلا به ومفعول أرأيت الأول ضميره ولكنه حذف والمفعول الثاني هو الجملة الاستفهامية في قوله ما أغنى عنهم ولابد من رابط بين هذه الجملة و بين المفعول الأول المحذوف وهو مقدر تقديره أفرأيت ما كانوا يوعدونه وأضمرت في جاءهم ضميره فاعلا به والجملة الاستفهامية مفعول ثان أيضا والعائد مقدر على ما تقرر في الوجه قبله والشرط معترض وجوابه محذوف وهذا كله مفهوم مما تقدم في سورة الأنعام وانما ذكرته هنا لانه تقدير عسر يحتاج الى تأويل وحسن صناعة وهذا كله انما

فصل بين يعقوب و بين الواو العاطفة بالظرف وهو ضعيف عند قوم وقد ذكرنا ذلك في سورة النساء * قوله تعالى (وهذا بعلي شيخا) هذا مبتدأ و بعلي خبره وشيخا حال من بعلي مؤكدة اذ ليس الغرض الاعلام بأنه بعلها في حال شيخوخته دون غيرها والعامل في الحال معنى الاشارة والتنبيه أو أحدهما و يقرأ شيخ بالرفع وفيه عدة أوجه أحدها أن يكون هذا مبتدأ و بعلي بدلا منه وشيخ الخبر والثاني أن يكون بعلي عطف بيان وشيخ الخبر والثالث أن يكون بعلي مبتدأ ثانيا وشيخ خبره والجملة خبر هذا والرابع أن يكون بعلي خبر المبتدا وشيخ خبر مبتدأ محذوف أي هو شيخ والخامس أن يكون شيخ خبرا ثانيا والسادس أن يكون بعلي وشيخ جميعا خبرا واحدا كما تقول هذا حلو حامض والسابع أن يكون شيخ بدلا من بعلي * قوله تعالى (أهل البيت) تقديره يا أهل البيت أو يكون منصو با على التعظيم والتخصيص أي أعني ولا يجوز في الكلام جر مثل هذا على البدل

يتأتى على قولنا ان مااستفهامية ولايضرنا تفسيرهم لها بالنفى فان الاستفهام قد يرد بمعنى النفى وأما اذا جعلتها نافية حرفا كما قاله أبو البقاء فلا يتأتى ذلك لان مفعول أرأيت الثانى لا يكون الاجملة استفهامية كما تقرر غير مرة اه سمين (قوله ما كانوا يوعدون) أى به وما اسم موصول (قوله استفهامية) أى استفهام انكار كما أشار له بقوله أى لم يغن فهذا مساو فى المعنى لقول بعضهم انها نافية وهى على صنيع الشارح مفعول مقدم لأغنى. وقوله ما كانوا يمتعون فاعل بأغنى وما مصدرية أى تمتعهم أو كونهم متمتعين اه شيخنا وفى أبى السعود ماأغنى عنهم أى أى شىء أو أى اغناء أغنى عنهم ما كانوا يمتعون أى كونهم ممتعين ذلك التمتيع المديد على أن مامصدرية أو ما كانوا يمتعون به من متاع الحياة الدنيا على أنها موصولة حذف عائدها وأيا ما كان فالاستفهام للانكار والنفى وقيل مانافية أى لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول فى دفع العذاب وتخفيفه اه (قوله من قرية) من زائدة فى المفعول (قوله الالها منذرون) يجوز أن تكون الجملة صفة لقرية وأن تكون حالا منها وسوغ ذلك سبق النفى وقال الزمخشرى فان قلت كيف تركت الواو من الجملة بعد الاولم تترك منها فى قوله وما أهلكنا من قرية الاولها كتاب معلوم قلت الاصل ترك الواو لان الجملة صفة لقرية واذا زيدت فلتأكيد وصل الصفة بالموصوف كما فى قوله سبعة وثامنهم كلبهم اه سمين (قوله ذكرى) علة لمنذرون أى تنذرهم لأجل تذكيرهم العواقب. وفى الكرخى قوله تنذر أهلها ذكرى أشار الى أن ذكرى فى موضع المفعول لأجله وبه صرح أبو البقاء وجوز كونه خبر مبتدا محذوف أى هذه ذكرى والجملة اعتراضية اه (قوله وما كنا ظالمين) أى ليس من شأننا الظلم أو المعنى لسنا ظالمين فى اهلاكهم أى لايصدر عنا بمقتضى الحكمة ماهو فى صورة الظلم لو صدر من غيرنا بأن نهلك أحدا قبل انذاره أو بأن نعاقب من لم يذنب اه شهاب (قوله رد القول المشركين) مقول القول محذوف من عبارته وصرح به غيره أى قولهم ان الشياطين يلقون القرآن اليه أى على لسانه كما يأتون الكهنة بأخبار السماء اه شيخنا وعبارة أبى السعود وماتنزلت به الشياطين رد لما زعمه الكفرة فى حق القرآن الكريم من أنه من قبيل ماتلقيه الشياطين على الكهنة بعد تحقيق الحق ببيان أنه نزل به الروح الأمين اه وفى الخطيب ولما كان الكفرة يقولون ان محمدا كاهن وما يتنزل عليه من جنس ماتتنزل به الشياطين أكذبهم الله تعالى بقوله وماتنزلت به الشياطين أى فلا يكون سحرا أو كهانة أو شعرا أو أضغاث أحلام كما يقولون اه (قوله يصلح لهم) أى يمكنهم (قوله لكلام الملائكة) لعل المراد به الوحى المنزل على الأنبياء فلا يرد أنهم قد يسترقون السمع والمراد أن الله حفظ مايوحى به الى الأنبياء أن يسمعوه قبل نزول الملك به فلا يلزم منه أنهم لايسمعون آيات القرآن ولا يحفظونها وليس كذلك اه شهاب وغرضه بهذا دفع التنافى بين قوله انهم عن السمع لمعزولون وقوله الآتى يلقون السمع المقتضى أنهم يسمعون من الملائكة. ومحصل ماأشار له فى دفع التنافى أن ماهنا محمول على سماع الوحى أى مايوحى به للأنبياء وحجب الله الشياطين عن سماعه لئلا يلزم التخليط بالوحى وما سيأتى محمول على مالاتعلق له بالوحى والشرائع بل على غيره من الاخبار بالمغيبات هذا وقد أشار الشارح الى دفع التنافى بوجه آخر حيث قيد ماسيأتى بقوله وهذا قبل أن حجبت الشياطين عن السماء فقوله هنا معزولون يعنى حجبهم عن السماء وذلك من حين بعثته صلى الله عليه وسلم وقوله الآتى يلقون السمع مفروض فيما قبل ذلك لكن يشكل عليه تمثيله بمسيلمة مع أنه كان فى عصره صلى الله عليه وسلم الا أن يحمل القاء السمع اليه على ماقبل مبعثه صلى الله عليه وسلم وأما بعد بعثته صلى الله عليه وسلم فقد انسد باب السماء على الشياطين وانقطع نزول الشياطين على الكهنة اه

فى رفع العذاب أو تخفيفه أى لم يغن (وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ) رسل تنذر أهلها (ذِكْرَىٰ) عظة لهم (وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ) فى اهلاكهم بعد انذارهم * ونزل رداً لقول المشركين (وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ) القرآن (الشَّيَاطِينُ وَمَا يَنبَغِي) يصلح (لَهُمْ) أن ينزلوا به (وَمَا يَسْتَطِيعُونَ) ذلك (إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ) لكلام الملائكة (لَمَعْزُولُونَ)

لان ضمير المخاطب لايبدل منه اذا كان فى غاية الوضوح (وجاءته البشرى) هو معطوف على ذهب ويجوز أن يكون حالا من ابراهيم وقد مرادة فأما جواب لما ففيه وجهان أحدهما هو محذوف تقديره أقبل يجادلنا ويجادلنا على هذا حال والثانى أنه يجادلنا وهو مستقبل بمعنى الماضى أى جادلنا ويبعد أن يكون الجواب جاءته البشرى لان ذلك يوجب زيادة الواو وهو ضعيف و(أواه) فعال من التأوه * قوله تعالى (آتيهم) هو خبر ان و(عذاب) مرفوع به وقيل عذاب مبتدأ وآتيهم خبر مقدم وجوز ذلك أن عذابا وان كان نكرة فقد وصف بقوله (غير مردود) وأن اضافة اسم الفاعل ههنا لاتفيده التعريف اذ المراد به الاستقبال

بالشهب (فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ) إن فعلت ذلك الذى دعوك اليه (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ

ٱلْأَقْرَبِينَ) وهم بنو هاشم وبنو المطلب وقد أنذرهم جهارا رواه البخارى ومسلم (وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ) ألن جانبك (لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ) الموحدين (فَإِنْ عَصَوْكَ) أى عشيرتك (فَقُلْ) لهم (إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ) من عبادة غير الله (وَتَوَكَّلْ) بالواو والفاء (عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ) الله أى فوض اليه جميع أمورك (ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ) إلى الصلاة (وَتَقَلُّبَكَ) فى أركان الصلاة قائما وقاعدا وراكعا وساجدا (فِى ٱلسَّٰجِدِينَ) أى المصلين (إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ) أى كفار مكة (عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ) بحذف إحدى التاءين من الأصل (تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ) كذاب (أَثِيمٍ) فاجر مثل مسيلمة وغيره من الكهنة (يُلْقُونَ) أى الشياطين (ٱلسَّمْعَ) أى ماسمعوه من الملائكة إلى الكهنة (وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ) يضمون إلى المسموع كذبا كثيرا وكان هذا قبل أن حجبت الشياطين

(قوله فلا تدع مع الله الخ) الخطاب له والمقصود غيره (قوله رواه البخارى ومسلم) أى روى انذاره لهم جهارا فقال فى انذاره يامعشر قريش اشتروا أنفسكم لاأغنى عنكم من الله شيئا يابنى عبد المطلب لاأغنى عنكم من الله شيئا ياعباس بن عبد المطلب لاأغنى عنك من الله شيئا ياصفية عمة رسول الله لاأغنى عنك من الله شيئا يافاطمة بنت رسول الله سلينى ماشئت من مالى لاأغنى عنك من الله شيئا اه خازن (قوله واخفض جناحك الخ) كناية عن التواضع واللطف بالمؤمنين فهذا فى قوة قوله فبعد الانذار من آمن منهم فتواضع له ومن خالفك فتبرأ منه ومن عمله وقل له انى برىء الخ اه شيخنا (قوله أى عشيرتك) تفسير للواو فى عصوك اه (قوله بالواو والفاء) قراءتان سبعيتان فعلى الواو هو معطوف على أنذر وعلى الفاء هو بدل من جواب الشرط وهو قوله فقل انى برىء الخ اه شيخنا (قوله حين تقوم الى الصلاة) أى منفردا وقوله وتقلبك فى الساجدين أى و يراك مصليا فى الجماعة اه شيخنا (قوله وتقلبك) معطوف على الكاف فى يراك. وقوله فى الساجدين فى بمعنى مع وقوله أى المصلين فسره بعضهم بالمؤمنين أى يراك متقلبا فى أصلاب وأرحام المؤمنين من لدن آدم وحواء الى عبد الله وآمنة فجميع أصوله رجالا ونساء مؤمنون وأورد على هذا آزر أبو ابراهيم فانه كافر بمقتضى الآيات وأجاب بعضهم بأنه كان عم ابراهيم لاأباه وأجاب بعضهم بجواب أحسن من هذا وهو أن قولهم أصول محمد لم يدخلهم الشرك محله مادام النور المحمدى فى الذكر وفى الأنثى فاذا انتقل منه لمن بعده أمكن أن يعبد غير الله وآزر ماعبد الاصنام الا بعد انتقال النور منه لابراهيم وأما قبل انتقاله له فلم يعبد غير الله اه شيخنا (قوله هل أنبئكم الخ) المقصود من هذا السياق ابطال كونه كاهنا ومن قوله والشعراء الخ ابطال كونه شاعرا فقوله على كل أفاك أثيم أى وهو صلى الله عليه وسلم ليس كذلك. وقوله يتبعهم الغاوون الخ أى وهو لايتبعه الا المهتدون اه شيخنا (قوله أى كفار مكة) يحتمل أن تكون ندائية وهو الاظهر و يحتمل أن تكون تفسيرية للمفعول وهو الكاف فى أنبئكم اه شيخنا (قوله على من تنزل الشياطين) الجار والمجرور متعلق بتنزل والجملة فى محل نصب سادة مسد المفعول الثانى والثالث ان جعل أنبئكم متعديا لثلاثة ومسد الثانى فقط ان جعل متعديا لاثنين اه شيخنا وفى السمين قوله على من تنزل متعلق بتنزل بعده وانما قدم لان له صدر الكلام وهو معلق لماقبله من فعل التنبئة لانها بمعنى العلم و يجوز أن تكون متعدية لاثنين فتسد الجملة المشتملة على الاستفهام مسد الثانى لان الأول هو ضمير المخاطبين و يجوز أن تكون متعدية لثلاثة فتسد الجملة مسد اثنين اه (قوله مثل مسيلمة) أى من المتنبئة وغيره كسطيح من الكهنة جمع كاهن وهو الذى يخبر عن الأمور المستقبلة والعراف هو الذى يخبر عن الأمور الماضية اه شيخنا (قوله يلقون السمع) يجوز أن يعود الضمير على الشياطين وحينئذ يجوز أن تكون جملة يلقون حالا وأن تكون مستأنفة ومعنى القائهم السمع انصاتهم إلى الملأ الأعلى ليسترقوا شيئا أو القاء الشىء المسموع الى الكهنة و يجوز أن يعود الضمير على كل أفاك أثيم من حيث انه جمع فى المعنى فتكون الجملة اما مستأنفة أو صفة لكل أفاك أثيم ومعنى الالقاء ماتقدم اه سمين فالمعنى يلقون أى الكهنة سمعهم الى الشياطين أى يصغون و يستمعون منهم أو يلقون ماسمعوه من الشياطين الى عوام الخلق (قوله وأكثرهم كاذبون) الاظهر أن الأكثرية باعتبار أقوالهم على معنى أن هؤلاء قلما يصدقون فيما يحكون عن الجنى أو المعنى وأكثر أقوالهم كاذبة لاباعتبار ذواتهم حتى يلزم من نسبة الكذب الى أكثرهم كون أقلهم صادقا على الاطلاق اه أبو السعود وقد أشار الجلال الى هذا المعنى بقوله يضمون الى المسموع كذبا كثيرا فأفاد أن

الكثرة

عن السماء (وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ) فى شعرهم فيقولون به ويروونه عنهم (٢٩٧) فهم مذمومون (أَلَمْ تَرَ) تعلم (أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ) من أودية الكلام وفنونه (يَهِيمُونَ) يمضون فيجاوزون الحد مدحا وهجاء (وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ) فعلنا (مَا لَا يَفْعَلُونَ) أى يكذبون (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) من الشعراء (وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا) أى لم يشغلهم الشعر عن الذكر (وَانْتَصَرُوا) بهجوهم الكفار (مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا) بهجو الكفار لهم فى جملة المؤمنين فليسوا

الكثرة فى المسموع لافى ذوات القائلين اه وقال بعضهم المراد بالأكثر الكل والضمير فى أكثرهم للأفاكين أى الكهنة أو للشياطين مثل الضمير فى يلقون (قوله والشعراء يتبعهم الغاوون) قال أهل التفسير أراد شعراء الكفار الذين كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم عبد الله بن الزبعرى السهيمى وهبيرة بن وهب المخزومى ومسافع بن عبد مناف وأبو عزة عمرو بن عبد الله الجمحى وأمية بن أبى الصلت الثقفى تكلموا بالكذب والباطل وقالوا نحن نقول مثل ما يقول محمد وقالوا الشعر واجتمع اليهم غواة قومهم يسمعون أشعارهم حين يهجون النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويروون عنهم قولهم فذلك قوله تعالى يتبعهم الغاوون أى الرواة الذين يروون هجاء المسلمين وقيل الغاوون هم الشياطين. وقيل هم السفهاء الضالون . وفى رواية أن رجلين أحدهما من الأنصار تهاجيا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع كل واحد غواة من قومه وهم السفهاء فنزلت هذه الآية اه خازن (قوله ألم تر أنهم فى كل واد) الوادى معروف والمراد به هنا فنون القول وطرقه. والهيام أن يذهب المرء على وجهه من عشق أو غيره وهو تمثيل كما فى الكشاف والمعنى يخوضون فى كل لغو من هجو ومدح اه شهاب . وفى البيضاوى ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون لأن أكثر مقدماتهم خيالات لا حقيقة لها وأغلب كلماتهم فى التشبيب بالحرم والغزل والابتهار وتمزيق الأعراض والقدح فى الانساب والوعد الكاذب والافتخار الباطل ومدح من لا يستحقه والاطراء فيه اه (قوله يهيمون) يجوز أن تكون هذه الجملة خبر أن وهذا هو الظاهر لأنه محط الفائدة وفى كل واد متعلق به ويجوز أن يكون فى كل واد هو الخبر ويهيمون حال من الضمير فى الخبر والعامل ما تعلق به هذا الخبر أو نفس الجار كما تقدم فى نظيره غير مرة ويجوز أن تكون الجملة خبرا بعد خبر عند من يرى تعدد الخبر مطلقا وهذا من باب الاستعارة البليغة والتمثيل الرائع شبه جولانهم فى أفانين القول بطريق المدح والذم والتشبيب وأنواع الشعر بهيام الهائم فى كل وجه وطريق والهائم هو الذى يخبط فى طريقه ولا يقصد موضعا معينا يقال هام على وجهه أى ذهب والهائم العاشق من ذلك. والهيمان العطشان، والهيام داء يأخذ الابل من العطش وجمل أهيم وناقة هيماء والجمع فيهما هيم قال تعالى فشاربون شرب الهيم اه سمين (قوله يمضون) أى يذهبون ويخوضون (قوله أى يكذبون) تفسير لقوله يقولون ما لا يفعلون اه شيخنا . وفى الخطيب وأنهم يقولون ما لا يفعلون أى لانهم لا يقصدونه وانما ألجأهم اليه الفن الذى سلكوه فأكثر أقوالهم لا حقائق لها. وقيل انهم يمدحون الجود والكرم ويحثون عليه ولا يفعلونه ويذمون البخل ويصرون عليه ويهجون الناس بأدنى شىء صدر منهم اه (قوله الا الذين آمنوا الخ) استثناء مما قدره أولا بقوله فهم مذمومون بدليل قوله آخرا فليسوا مذمومين . وفى الخازن ثم استثنى شعراء المسلمين الذين كانوا يجيبون شعراء الكفار ويهجون وينافحون عن النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه منهم حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات روى أن كعب بن مالك قال للنبى صلى الله عليه وسلم قد أنزل فى الشعر فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذى نفسى بيده لكأن ما ترمونهم به نضح النبل ﴿فصل﴾ فى مدح الشعر . روى البخارى عن أبى بن كعب رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الشعر حكمة . وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال جاء أعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فجعل يتكلم بكلام فقال ان من البيان سحرا وان من الشعر حكمة أخرجه أبو داود . وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها الشعر كلام منه حسن ومنه قبيح فخذ الحسن ودع القبيح . وقال الشعبى كان أبو بكر يقول

* قوله تعالى (سىء بهم). بهم القائم مقام الفاعل ضمير لوط (ذرعا) تمييز و (يهرعون اليه) حال والماضى منه أهرع (هؤلاء) مبتدأ و (بناتى) عطف بيان أو بدل و (هن) فصل و (أطهر) الخبر ويجوز أن يكون هن مبتدأ ثانيا وأطهر خبره ويجوز أن يكون بناتى خبرا وهن أطهر مبتدأ وخبر وقرئ فى الشاذ أطهر بالنصب وفيه وجهان أحدهما أن يكون بناتى خبرا وهن فصلا وأطهر حالا . والثانى أن يكون هن مبتدأ ولكم خبره وأطهر حال والعامل فيه ما فى هن من معنى التوكيد بتكرير المعنى وقيل العامل لكم لما فيه من معنى الاستقرار. والضيف مصدر فى الأصل وصف به فلذلك لم يثن ولم يجمع وقد جاء مجموعا يقال

عليكم (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا) من الشعراء وغيرهم (أَيَّ مُنْقَلَبٍ) مرجع (يَنْقَلِبُونَ) يرجعون بعد الموت ﴿سورة النمل وهى ثلاث أو أربع أو خمس وتسعون آية مكية﴾ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (طس) الله أعلم بمراده بذلك (تِلْكَ) أى هذه الآيات (آيَاتُ الْقُرْآنِ) آيات منه (وَكِتَابٍ مُبِينٍ) مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة هو (هُدًى) أى هاد من الضلالة (وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ) المصدقين به بالجنة (الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ) يأتون بها على وجهها (وَيُؤْتُونَ) يعطون (الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) يعلمونها بالاستدلال وأعيدهم لما فصل بينه وبين الخبر (إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ) القبيحة بتركيب الشهوة حتى رأوها حسنة

الشعر وكان عمر يقول الشعر وكان عثمان يقول الشعر وكان علىّ أشعر من الثلاثة . وروى عن ابن عباس أنه كان ينشد الشعر فى المسجد ويستنشده فروى أنه دعا عمر بن أبى ربيعة المخزومى فاستنشده قصيدة فأنشده اياها وهى قريب من تسعين بيتا ثم ان ابن عباس أعاد القصيدة جميعها وكان حفظها من مرة واحدة اه (قوله قال الله تعالى) هذا استدلال على جواز مافعلوه من هجوهم للكفار فى مقابلة هجو الكفار لهم . وقوله فمن اعتدى عليكم الخ استدلال على اشتراط المماثلة فى المقابلة فلا يجوز للمظلوم أن يزيد فى الذم على ماظلم به من الهجو اه شيخنا (قوله أى منقلب) معمول لينقلبون الذى بعده لالماقبله لان الاستفهام له الصدر وهو مفعول مطلق أى ينقلبون أى انقلاب والجملة سادة مسد مفعولى يعلم اه شيخنا . وفى السمين أى منقلب منصوب على المصدر والناصب له ينقلبون وقدم لتضمنه معنى الاستفهام وهو معلق لسيعلم سادمسد مفعوليه ، وقال أبو البقاء أى منقلب صفة لمصدر محذوف أى ينقلبون انقلابا أى منقلب ولا يعمل فيه سيعلم لأن الاستفهام لا يعمل فيه ماقبله وهذا الذى قاله مردود بأن أيا الواقعة صفة لاتكون استفهامية وكذلك الاستفهامية لاتكون صفة لشىء بل هما قسمان كل منهما قسم برأسه وأى تنقسم الى أقسام كثيرة اه . وفى القرطبى ومعنى أى منقلب ينقلبون أى مصير يصيرون وأى مرجع يرجعون لان مصيرهم الى النار وهو أقبح مصير ومرجعهم الى العذاب وهو أشر مرجع والفرق بين المنقلب والمرجع أن المنقلب الانتقال الى ضد ماهو فيه والرجع العود من حال هو فيها الى حال كان عليها فصار كل مرجع منقلبا وليس كل منقلب مرجعا ذكره الماوردى وأى منصوب ينقلبون وهو بمعنى المصدر ولا يجوز أن يكون منصوبا بسيعلم لأن أيا وسائر أسماء الاستفهام لا يعمل فيها ماقبلها كما ذكره النحويون . قال النحاس وحقيقة القول فى ذلك أن الاستفهام معنى وماقبله معنى آخر فلو عمل فيه ماقبله لدخل بعض المعانى فى بعض والله أعلم

﴿ سورة النمل ﴾

(قوله ثلاث أو أربع الخ) فى نسخة سورة النمل مكية وهى ثلاث الخ اه شيخنا (قوله الله أعلم بمراده بذلك) وعلى هذا القول ليس لهذا اللفظ محل من الاعراب لأن الاعراب فرع معرفة المعنى وهى آية مستقلة اه شيخنا (قوله تلك) مبتدأ . وقوله آيات القرآن خبره . وقوله أى هذه الآيات أى آيات هذه السورة اه شيخنا (قوله مظهر للحق من الباطل) عبارة أبى السعود مظهر لما فى تضاعيفه من الحكم والأحكام وأحوال الآخرة التى من جملتها الثواب والعقاب أو لسبيل الرشد والغى أو فارق بين الحق والباطل والحلال والحرام أو ظاهر الاعجاز على أنه من أبان بمعنى بان اه (قوله عطف بزيادة صفة) جواب عما يقال ان الكتاب والقرآن بمعنى واحد فما فائدة العطف وحاصل الجواب أن المعطوف لما كان فيه صفة زائدة على مفهوم المعطوف عليه كان مفيدا بهذا الاعتبار اه شيخنا (قوله وهم) مبتدأ . وقوله يوقنون خبره وبالآخرة متعلق بالخبر ولما فصل بينه وبين المبتدا بالمتعلق الذى هو بالآخرة أعيد المبتدأ ثانيا ليتصل بخبره فى الصورة هذا ما أشار اليه بقوله وأعيدهم الخ اه شيخنا والجملة من تتمة الصلة والواو للحال أو للعطف وتغيير النظم للدلالة على قوة يقينهم وثباته وأنهم الاوحدون فيه اه بيضاوى أى الكاملون فى الاتصاف باليقين اه شهاب . قال زاده ولما كان اقامة الصلاة وايتاء الزكاة ممايتكرر ويتجدد فى أوقاتهما أتى بهما فعلين ولما كان الايقان بالآخرة أمرا ثابتا مطلوبا دوامه أتى به جملة اسمية وجعل خبرها مضارعا للدلالة على أن ايقانهم يستمر على سبيل التجدد اه (قوله بتركيب الشهوة) أى بسبب تركيبها فيهم . وفى البيضاوى زينا لهم أعمالهم القبيحة

أضياف وضيوف وضيفان *قوله تعالى (ماتريد) يجوز أن تكون ما بمعنى الذى فتكون نصبا بتعلم وهو بمعنى تعرف . ويجوز أن تكون استفهاما فى موضع نصب بتريد وعلمت معلقة * قوله تعالى (أو آوى) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون فى موضع رفع خبر ان على المعنى تقديره أو انى آوى و يضعف

(فَهُمْ يَعْمَهُونَ) يتحيرون فيها لقبحها عندنا (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ) أشد في الدنيا القتل والأسر (وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ) لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم (وَإِنَّكَ) خطاب للنبي ﷺ (لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ) أي يلقى عليك بشدة (مِنْ لَدُنْ) من عند (حَكِيمٍ عَلِيمٍ) في ذلك اذكر (إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ) زوجته عند مسيره من مدين إلى مصر (إِنِّي آنَسْتُ) أبصرت من بعيد (نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ) عن حال الطريق وكان قد ضلها (أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ) بالاضافة للبيان وتركها أي شعلة نار في رأس فتيلة أو عود (لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ) والطاء بدل من تاء الافتعال من صلى بالنار بكسر اللام وفتحها

القبيحة بأن جعلناها مشتهاة بالطبع محبوبة للنفس اه (قوله يتحيرون فيها) أي في الاستمرار عليها وتركها لعدم ادراكهم قبحها في الواقع ولذلك قال لقبحها عندنا أي لاعندهم لانهم رأوها حسنة اه شيخنا لكن فيه أنهم اذا رأوها حسنة لايتحيرون بل يعتكفون ويستمرون عليها فهذا التفسير غير واضح والاولى تفسير غيره بأن يعمهون معناه يستمرون ويداومون وينهمكون فيها كما ذكره أبو السعود وفي القرطبي وعن ابن عباس وأبي العالية يتمادون وعن قتادة يلعبون وعن الحسن يتحيرون اه (قوله القتل والاسر) تفسير للاشد (قوله وهم في الآخرة هم الأخسرون) في اعرابه ماتقدم (قوله هم الأخسرون) المفضل عليه هو أنفسهم لكن باعتبار حالهم في الدنيا أي أن خسرانهم في الآخرة أشد من خسرانهم في الدنيا اه شيخنا. وفي السمين قوله الأخسرون في أفعل هنا قولان أحدهما وهو الظاهر أنها على بابها من التفضيل وذلك بالنسبة الى الكفار من حيث اختلاف الزمان والمكان يعني أنهم أكثر خسرانا في الآخرة منهم في الدنيا أي ان خسرانهم في الآخرة أكثر من خسرانهم في الدنيا، وقال جماعة منهم الكرماني هي هنا للمبالغة لا للتشريك لان المؤمن لاخسران له في الآخرة البتة وقد تقدم جواب ذلك وهو أن الخسران راجع الى شيء واحد باعتبار اختلاف زمانه ومكانه اه (قوله أي يلقى عليك بشدة) عبارة القرطبي أي يلقى اليك فتتلقاه وتعلمه وتأخذه من لدن حكيم عليم اه . وفي السمين لقي مخففا يتعدى لواحد ومضعفا يتعدى لاثنين فأقيم أولهما هنا مقام الفاعل والثاني القرآن اه (قوله بشدة) أي لما فيه من التكاليف الشاقة (قوله من لدن حكيم عليم) الجمع بينهما مع أن العلم داخل في الحكمة لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل والاشعار بأن علوم القرآن منها ماهو حكمة كالعقائد والشرائع، ومنها ماليس كذلك كالقصص والاخبار عن المغيبات اه بيضاوي . وقوله مع أن العلم داخل الخ فان الحكمة اتقان الفعل بأن يفعله على وفق العلم فان من يعلم أمرا ولايأتي بما يناسب علمه لايقال له حكيم فلما وصف نفسه بكونه حكيما علم كونه عليما فما وجه الجمع بينهما. وتقرير الجواب أن العلم الذي يدخل في الحكمة هو العلم العملي وهو الذي يتعلق بكيفية عمل والعلم أعم منه فكأنه قيل مصيب في أفعاله لايفعل شيئا الاعلى وفق علمه عليم بكل شيء سواء كان ذلك العلم مؤديا الى العمل أم لا اه زاده (قوله في ذلك) متعلق بكل من حكيم وعليم أي في تنزيل القرآن والقائه على محمد أي وفي غير ذلك كما هو ظاهر اه شيخنا (قوله اذ قال موسى لأهله الخ) اشتملت هذه السورة على قصص خمس . الأولى هذه ويليها قصة النملة ويليها قصة بلقيس ويليها قصة صالح ويليها قصة لوط اه شيخنا (قوله زوجته) أي بنت شعيب أي وولده وخادمه . وقوله عند مسيره أي سيره من مدين وكان في ليلة مظلمة باردة مثلجة وقد أضل الطريق وأخذ زوجته الطلق اه شيخنا. والحامل له على هذا السفر أن يجتمع بأمه وأخيه بمصر كما سبق عن أبي السعود في سورة طه (قوله أو آتيكم) أو مانعة خلو (قوله بالاضافة للبيان) أي لان الشهاب يكون قبسا وغيره كالكوكب فهو من اضافة النوع الى جنسه كخاتم فضة وثوب خز وهي بمعنى من أي شهاب من قبس . وقوله وتركها أي مع تنوين شهاب وعلى هذا فقبس بدل أو نعت على تأويله بالمفعول أي شهاب مقتبس أي مأخوذ من نار . وقوله أي شعلة نار تفسير لكل من المضاف والمضاف اليه فالشهاب الشعلة والقبس النار اه شيخنا (قوله بدل من تاء الافتعال) أي لوقوعها أي التاء بعد حرف الاطباق وهو الصاد فقلبت طاء على القاعدة . وقوله من صلى كعمي وقوله وفتحها كرمى اه شيخنا (قوله بكسر اللام) أي من باب تعب . وقوله وفتحها أي من باب رمى لكن معنى الثاني لايناسب هنا ففي المصباح

أن يكون معطوفا على قوة اذ لو كان كذلك لكان منصوبا باضمار أن وقد قرئ به والتقدير أوان آوي وبكم حال من قوة وليس معمولا لها لانها مصدر *قوله تعالى (فأسر بأهلك) يقرأ بقطع الهمزة ووصلها وهما لغتان يقال أسرى وسرى (الا امرأتك) يقرأ بالرفع على انه بدل من أحد والنهي في اللفظ لاحد وهو في المعنى للوط أي لاتمكن أحدا منهم من الالتفات الا امرأتك ويقرأ بالنصب على انه استثناء من أحد أو من أهل *قوله تعالى (جعلنا عاليها)

(وَمَنْ حَوْلَهَا) أي الملائكة أو العكس وبارك يتعدى بنفسه وبالحرف ويقدر بعد في مكان (وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) من جملة مانودى ومعناه تنزيه الله من السوء (يَا مُوسَى إِنَّهُ) أي الشأن (أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَأَلْقِ عَصَاكَ) فألقاها

صلى بالنار وصليها اصلى من باب تعب وجد حرها والصلاء وزان كتاب حر النار وصليت اللحم أصليه من باب رمى شويته اه (قوله تستدفئون) يقال دفئ يدفأ من باب طرب وقرب اه شيخنا وفي المصباح دفئ البيت يدفأ مهموز من باب تعب قالوا ولا يقال في اسم الفاعل دفىء وزان كريم بل وزان تعب ودفئ الشخص فالذكر دفآن والأنثى دفأى مثل غضبان وغضبى اذا لبس مايدفئه ودفؤ اليوم مثال قرب والدفء وزان حمل خلاف البرد اه (قوله نودى) أي ناداه الله أن بورك أن هذه هي الناصبة للمضارع فهي ثنائية وضعا دخلت هنا على الماضي وحرف الجر قبلها مقدر كما صنع الشارح ومابعدها في تأويل مصدر أي نودى ببركة من في النار الخ أي بتقديسه وتطهيره مما يشغل قلبه عن غير الله وتخليصه للنبوة والرسالة أي ناداه الله بأنا قدسناك وطهرناك واخترناك للرسالة كما تقدم في طه حيث قال وأنا اخترتك الخ اه شيخنا . وفي السمين قوله نودى في القائم مقام الفاعل ثلاثة أوجه : أحدها أنه ضمير موسى وهو الظاهر وفي أن حينئذ ثلاثة أوجه أحدها أنها المفسرة لتقدم ماهو بمعنى القول والثاني أنها الناصبة للمضارع ولكن وصلت هنا بالماضي وتقدم تحقيق ذلك وذلك على اسقاط الخافض أي نودى موسى بأن بورك ، والثالث أنها المخففة واسمها ضمير الشأن و بورك خبرها ولم يحتج هنا الى فاصل لانه دعاء وقد تقدم نحوه في سورة النور في قوله أن غضب على قراءته فعلا ماضيا . الثاني من الاوجه الاولى أن القائم مقام الفاعل نفس أن بورك على حذف حرف الجر أي بأن بورك وأن حينئذ اما ناصبة في الأصل واما مخففة . الثالث أنه ضمير المصدر المفهوم من الفعل أي نودى النداء ثم فسر بما بعده ومثله ثم بدا لهم من بعد مارأوا الآيات ليسجننه اه (قوله أن بورك من في النار) أي أن قدس وطهر من في النار وهو موسى وليس هو فيها حقيقة بل في المكان القريب منها فصحة الكلام بحذف المضاف أي في مكان النار كما أشار له الشارح اه شيخنا وهذا أي قوله أن بورك الخ تحية من الله تعالى لموسى وتكرمة له كما حيا ابراهيم على ألسنة الملائكة حين دخلوا عليه فقالوا رحمة الله و بركاته عليكم أهل البيت اه قرطبي (قوله من في النار) من قائم مقام الفاعل ببورك و بارك يتعدى بنفسه فلذلك بنى للمفعول باركك الله و بارك عليك و بارك فيك و بارك لك . والمراد بمن اما الباري تعالى وهو على حذف مضاف أي من قدرته وسلطانه في النار . وقيل المراد به موسى والملائكة وكذلك قوله ومن حولها . وقيل المراد بمن غير العقلاء وهو النور والأمكنة التي حولها اه سمين (قوله أو العكس) أن تفسير من الأولى بالملائكة والثانية بموسى وقوله بنفسه أي كما هنا فان قوله من في النار نائب فاعل بورك فتعدى له بنفسه كما علمت . وقوله و بالحرف أي في وعلى واللام اه شيخنا (قوله ويقدر بعد في مكان) لفظ مكان نائب فاعل يقدر أي يقدر هذا اللفظ اه شيخنا والمكان هو البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نودى من شاطىء الوادي الأيمن في البقعة المباركة اه بيضاوي (قوله أيضا ويقدر بعد في) أي لفظة في الجارة للنار مكان أي لفظ مكان ليكون مضافا للنار أي من في مكان النار وانما احتيج لهذا التقدير لان موسى اذ ذاك لم يكن في النار حقيقة والا لاحترق على العادة بل كان في المكان القريب منها اه شيخنا (قوله من جملة مانودى) أي نودى به أي فهو من كلام الله مع موسى وانما وقع التعرض للتنزيه في هذا المقام لدفع مار بما أن يتوهمه موسى بحسب الطبع البشري الجاري على العادة الخلقية أن الكلام الذي يسمعه في ذلك المكان بحرف وصوت حادث ككلام الخلق أو من أن الله المتكلم به في مكان أو في جهة اه شيخنا (قوله وألق عصاك) عطف على ماقبله من الجملة الاسمية الخبرية وقد تقدم أن سيبويه لايشترط تناسب الجمل وأنه يجيز جاء زيد ومن أبوك وتقدمت أدلته في أول البقرة اه سمين

مفعول أول و(سافلها) ثان (من سجيل) صفة لحجارة و (منضود) نعت لسجيل و (مسومة) نعت لحجارة و (عند) معمول مسومة أو نعت لها و (هي) ضمير العقوبة و (بعيد) نعت لمكان محذوف ويجوز أن يكون خبر هي ولم يؤنث لان العقوبة والعقاب بمعنى أي وما العقاب بعيدا من الظالمين * قوله تعالى (أخاهم) مفعول فعل محذوف أي وأرسلنا الى مدين و (شعيبا) بدل و(تنقصوا) يتعدى الى مفعول بنفسه والى آخر تارة بنفسه وتارة بحرف جر تقول نقصت زيدا حقه ومن حقه وهو ههنا كذلك أي لا تنقصوا الناس من المكيال . ويجوز أن يكون هنا متعديا الى واحد على المعنى أي لاتقللوا وتطففوا (محيط) نعت لليوم في اللفظ وللعذاب في المعنى وذهب قوم الى أن التقدير عذاب يوم

وقاله

(فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ) تتحرك (كَأَنَّهَا جَانٌّ) حية خفيفة (وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ) يرجع قال تعالى(يَامُوسَى لَا تَخَفْ) منها (إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ) عندي (الْمُرْسَلُونَ) من حية وغيرها (إِلَّا) لكن (مَنْ ظَلَمَ) نفسه (ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا)أتاه(بَعْدَ سُوءٍ) أي تاب (فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ) أقبل التوبة وأغفر له(وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ)طوق القميص (تَخْرُجْ) خلاف لونها من الأدمة (بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ)برص لها شعاع يغشي البصر آية(فِي تِسْعِ آيَاتٍ) مرسلا بها(إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً) أي مضيئة واضحة(قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُبِينٌ) بين ظاهر (وَجَحَدُوا بِهَا) أي لم يقروا (وَ) قد (اسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ)

وقاله هنا بدون ذكر أن وفي القصص بذكرها لأن ماهنا تقدمه فعل بعد أن وهو بورك فحسن عطف الفعل عليه وما هناك لم يتقدمه فعل بعد أن فذكرت أن لتكون جملة أن ألق عصاك معطوفة على جملة أن ياموسى اني أنا الله اه كرخي (قوله تهتز) جملة حالية من هاء رآها لأن الرؤية بصرية وقوله كأنها جان يجوز أن تكون حالا ثانية وأن تكون حالا من ضمير تهتز فتكون حالا متداخلة اه سمين (قوله حية خفيفة) أي في سرعة الحركة والا فجثتها كانت كبيرة جدا اه شيخنا (قوله يرجع) أي لم يرجع على عقبه من عقب المقاتل اذا كر بعد الفرار اه شيخنا . وفي المختار وتقول ولى مدبرا ولم يعقب بتشديد القاف وكسرها أي لم يعطف ولم ينتظر اه (قوله لا تخف) أي من غير ثقة بي أو لا تخف مطلقا اه أبو السعود (قوله عندي) أي في حالة الايحاء والارسال وخطاب المشافهة فان من هو في هذه الحالة مستغرق في مطالعة شئون الله عز وجل لا يخطر بباله خوف من شيء وأما في غير هذه الحالة فالمرسلون أخوف الناس منه تعالى اه أبو السعود (قوله الا من ظلم) استثناء منقطع ولذا فسره بلكن على عادته ومن شرطية جوابها فاني غفور رحيم . وقوله أتاه تفسير لبدل أي أتى حسنا أي عمله . وقوله أي تاب تفسير لأتاه اه شيخنا (قوله طوق القميص) سمي جيبا لأنه يجاب أي يقطع ليدخل فيه الرأس ولم يأمره بادخالها في كمه لأنه كان عليه مدرعة صغيرة من صوف لا كم لها وقيل كان لها كم قصير اه شيخنا (قوله تخرج) الظاهر أنه جواب لقوله أدخل أي أدخلها تخرج على هذه الصفة . وقيل في الكلام حذف تقديره وأدخل يدك تدخل وأخرجها تخرج فحذف من الثاني ماأثبت في الأول ومن الأول ماأثبت في الثاني وهذا التقدير لا حاجة اليه اه سمين (قوله بيضاء) حال من فاعل تخرج ومن غير سوء يجوز أن يكون حالا أخرى أو من الضمير في بيضاء أو صفة لبيضاء اه سمين (قوله لها شعاع) أي لمعان واشراق (قوله آية) أشار به الى أن في تسع آيات في محل نصب على أنه متعلق بمحذوف حال أخرى من ضمير تخرج وقد صرح بهذا المحذوف في سورة طه حيث قال هناك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى فالمعنى هنا حال كونها آية مندرجة في جملة الآيات التسع اه شيخنا . وفي السمين قوله في تسع آيات فيه أوجه أحدها أنه حال ثالثة قاله أبو البقاء يعني من فاعل تخرج أي آية في تسع آيات كذا قدره . الثاني أنها متعلقة بمحذوف أي اذهب في تسع وقد تقدم اختيار الزمخشري لذلك في أول هذا الموضع الثالث أن يتعلق بقوله وألق عصاك وأدخل يدك أي في جملة تسع آيات ولقائل أن يقول كانت الآيات احدى عشرة منها اثنتان اليد والعصا والتسع الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والجدب في بواديهم والنقصان في مزارعهم اه وعلى هذا تكون في بمعنى مع لأن اليد والعصا حينئذ خارجتان من التسع وكذا فعل ابن عطية أعني أنه جعل في تسع متصلا بألق وأدخل الا أنه جعل اليد والعصا من جملة التسع وقال تقديره يمهد لك ذلك وينشره في تسع وجعل الزجاج في بمعنى من قال كما تقول خذلي من الابل عشرا فيها فحلان أي منها فحلان اه (قوله الى فرعون) متعلق بما قدره الشارح . وقوله انهم كانوا الخ تعليل لذلك المقدر اه شيخنا (قوله فلما جاءتهم آياتنا) أي جاءهم موسى بها . وقوله مبصرة اسم فاعل والمراد به المفعول أطلق اسم الفاعل على المفعول اشعارا بأنها لفرط وضوحها وانارتها كأنها تبصر نفسها لو كانت مما يبصر اه أبو السعود . وفي السمين قوله مبصرة حال ونسب الابصار اليها مجازا لأن بها يبصر . وقيل هو بمعنى مفعول نحو ماء دافق أي مدفوق اه (قوله أي مضيئة) أي اضاءة معنوية في كلها وحسية أيضا في بعضها وهو اليد اه شيخنا (قوله قالوا هذا) أي ما نشاهده من الخوارق التي أتى بها موسى اه شيخنا (قوله واستيقنتها أنفسهم)

محيط عذابه وهو بعيد لأن محيطا قد جرى على غير من هو له فيجب ابراز فاعله مضافا إلى ضمير الموصوف *قوله تعالى (أو أن نفعل) في موضع نصب عطفا على مايعبد والتقدير أصلواتك تأمرك أن نترك مايعبد آباؤنا أو أن نترك أن نفعل وليس بمعطوف على أن نترك اذ ليس المعنى أصلواتك تأمرك أن نفعل في أموالنا *قوله تعالى (لا يجرمنكم) يقرأ بفتح الياء وضمها وقد ذكر في المائدة وفاعله (شقاق) و (أن يصيبكم) مفعوله الثاني * قوله تعالى (واتخذتموه)

كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ) التى علمتها من اهلاكهم (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ) ابنه (عِلْمًا) بالقضاء بين الناس ومنطق الطير وغير ذلك (وَقَالَا) شكرا لله (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى فَضَّلَنَا) بالنبوة وتسخير الجن والأنس والشياطين (عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ) النبوة والعلم دون باقى أولاده (وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ) أى فهم أصواته

حال من الواو فى جحدوا ولذلك قدر فيه قد اه شيخنا (قوله أى تيقنوا الخ) أشار به إلى أن السين زائدة اه شيخنا (قوله راجع إلى الجحد) أى على أنه علة له أو حال من فاعله أى جحدوا بها ظالمين لها مستكبرين عنها اه شيخنا (قوله كيف كان عاقبة) كيف خبر مقدم وعاقبة اسمها والجملة فى محل نصب على اسقاط الخافض لأنها معلقة لانظر بمعنى تفكر اه سمين (قوله من اهلاكهم) أى بالاغراق على الوجه الهائل الذى هو عبرة للعالمين وانما لم يذكر تنبيها على أنه عرضة لكل ناظر مشهور فيما بين كل باد وحاضر اه كرخى (قوله ولقد آتينا) بالمد أى أعطينا داود الخ هذا شروع فى القصة الثانية وهى قصة داود وسليمان وكان لداود تسعة عشر ولدا سليمان واحد منهم وعاش داود مائة سنة وبينه و بين موسى خمسمائة سنة وتسع وستون سنة وعاش سليمان نيفا وخمسين سنة و بينه و بين محمد ألف سنة وسبعمائة سنة اه شيخنا نقلا عن التحبير (قوله ومنطق الطير) أى وعلما بمنطق الطير أى بالفهم من أصوات الطير كما سيذكره الشارح فى قوله علمنا منطق الطير اه شيخنا . والظاهر أن كلاهما كان يعلم منطق الطير وهو كذلك لكن داود كان يعلم خصوص تسبيحه وسليمان يعرف سائر نطقه . وعبارة الخازن ولقد آتينا داود وسليمان علما أى علم القضاء والسياسة وعلم داود تسبيح الجبال والطير وعلم سليمان منطق الطير والدواب اه (قوله وغير ذلك) كالدواب وتسبيح الجبال اه كرخى (قوله وقالا الحمد لله) أى قال كل منهما الحمد لله أى شكر كل منهما ربه على هذه النعم . وقوله وتسخير الجن والانس والشياطين ظاهره أن هذا كان لكل من داود وسليمان ومثله فى هذا التعبير غيره من المفسرين كالخازن والخطيب اه وهذا معطوف على مقدر تقديره فعملا بما أعطياه بالقلب بالعزم وعملا به بالجوارح بالمباشرة وعملا به باللسان فقالا الحمد لله الخ اه شيخنا (قوله على كثير الخ) أى ممن لم يؤت علما أو ممن لم يؤت علما مثل علمنا وهذه المقالة على سبيل التحدث والشكر اه شيخنا (قوله وورث سليمان داود النبوّة والعلم) أو الكتب بأن قام مقامه فى ذلك دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر اه أبو السعود (قوله وقال) أى سليمان يأيها الناس الخ وهذا كالشرح لقوله وورث سليمان بالنسبة للنبوة . وقوله وأوتينا من كل شئ دليل لاعطائه الملك اه شيخنا (قوله وقال يأيها الناس) أى قال سليمان لبنى اسرائيل على جهة الشكر لنعم الله والضمير فى علمنا وأوتينا لكل من داود وسليمان . وعبارة الخطيب علمنا أى أنا وأبى بأيسر أمر وأسهله منطق الطير أى فهم مايريده كل طائر اذا صوت وسمى صوت الطير منطقا لحصول الفهم منه كما يفهم من كلام الناس اه . ولذلك قال الجلال أى فهم أصواته اه وخص الطير بالذكر مع أن كل حيوان وشجر كذلك لكونه كان يسير معه و يظلله اه كرخى ومقتضى هذا أن كلا منهما كان يعلم أصوات الطير وماتريد وتقدم التصريح به فى عبارة الخازن . وفى البيضاوى والنطق والمنطق فى التعارف كل لفظ يعبر به عما فى الضمير مفردا كان أو مركبا مفيدا كان أو غير مفيد وقد يطلق على كل مايصوت به على التشبيه أو التبع كقولهم نطقت الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد فان الأصوات الحيوانية من حيث انها تابعة للتخيلات منزلة منزلة العبارات سيما وفيها مايتفاوت باختلاف الاغراض بحيث يفهمها ماهو من جنسه ولعل سليمان عليه السلام مهما سمع صوت حيوان علم بقوته القدسية الغرض الذى صوت لأجله والغرض الذى توخاه به اه . وفى القرطبى وقال يأيها الناس أى قال سليمان لبنى اسرائيل على جهة الشكر لنعم الله علمنا منطق الطير أى تفضل الله علينا زيادة على ماورثنا من داود من العلم والنبوّة والخلافة فى الأرض أن فهمنا من أصوات الطير المعانى التى فى نفوسها . قال مقاتل فى الآية كان سليمان جالسا اذ مر به طائر

هى المتعدية إلى مفعولين و (ظهريا) المفعول الثانى ووراءكم يجوز أن يكون ظرفا لاتخذتم وأن يكون حالا من ظهريا * قوله تعالى (فسوف تعلمون من يأتيه) هو مثل الذى فى قصة نوح عليه السلام * قوله تعالى (كما بعدت) يقرأ بكسر العين ومستقبله يبعد والمصدر بعدا بفتح العين فيهما أى هلك . ويقرأ بضم العين ومصدره البعد وهو من البعد فى المكان * قوله تعالى (يقدم قومه) هو مستأنف لاموضع له (فأوردهم) تقديره فيوردهم وفاعل (بئس الورد المورود) نعت له والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس الورد .

بطوف فقال لجلسائه أتدرون مايقول هذا الطائر انه قال لي السلام عليك أيها الملك المسلط والنبي لبني اسرائيل أعطاك الله الكرامة وأظهرك على عدوك انى منطلق الى أفراخى ثم أمر بك الثانية وأنه سيرجع الينا الثانية ثم رجع فقال لهم يقول السلام عليك أيها الملك المسلط ان شئت أن تأذن لى كيما أكتسب على أفراخى حتى يشبوا ثم آتيك فافعل بى ماشئت فأخبرهم سليمان بما قال وأذن له فانطلق وقال فرقد السبخي مر سليمان على بلبل فوق شجرة يحرك رأسه و يميل ذنبه فقال لأصحابه أتدرون مايقول هذا البلبل قالوا لا يانبي الله قال انه يقول أكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء. ومر بهدهد فوق شجرة وقد نصب له صبي فخا فقال له سليمان احذر فقال له الهدهد يانبي الله هذا صبي ولا عقل له فأنا أسخر به ثم رجع سليمان فوجده قد وقع فى حبالة الصبى وهو فى يده فقال له ماهذا قال مارأيتها حين وقعت فيها يانبي الله قال ويحك فأنت ترى الماء تحت الأرض أما ترى الفخ فقال يانبي الله اذا نزل القضاء عمى البصر . وقال كعب صاح ورشان عند سليمان بن داود فقال سليمان أتدرون مايقول قالوا لا قال انه يقول لدوا للموت وابنوا للخراب. وصاحت فاختة فقال أتدرون ماتقول قالوا لا قال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا وليتهم اذ خلقوا علموا ماخلقوا له. وصاح عنده طاوس فقال أتدرون مايقول قالوا لا قال انه يقول كما تدين تدان وصاح عنده هدهد فقال أتدرون مايقول قالوا لا قال انه يقول من لا يرحم لا يرحم. وصاح عنده صرد فقال أتدرون مايقول قالوا لا قال انه يقول استغفروا الله يامذنبون فمن ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتله. وقيل ان الصرد هو الذى دل آدم على مكان البيت ولذلك يقال له الصرد الصوام وروى عن أبى هريرة وصاحت عنده طيطوى فقال أتدرون ماتقول قالوا لا قال انها تقول كل حى ميت وكل جديد بال. وصاحت عنده خطافة فقال أتدرون ماتقول قالوا لا قال انها تقول قدموا خيرا تجدوه فمن ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتلها. وقيل ان آدم خرج من الجنة فاشتكى الى الله تعالى الوحشة فآنسه الله بالخطاف وألزمها البيوت فهى لاتفارق بنى آدم أنسا لهم قال ومعها أربع آيات من كتاب الله لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الآية الى آخرها وتمد صوتها بقولها العزيز الحكيم. وهدرت حمامة عند سليمان فقال أتدرون ماتقول قالوا لا قال انها تقول سبحان ربى الأعلى عدد مافى سمواته وأرضه وصاح قمرى عند سليمان فقال أتدرون مايقول قالوا لا قال انه يقول سبحان ربى العظيم المهيمن قال كعب وحدثهم سليمان فقال الغراب يقول اللهم العن العشار والحدأ يقول كل شيء هالك الا وجهه والقطاة تقول من سكت سلم والببغا تقول ويل لمن الدنيا همه والضفدع تقول سبحان ربى القدوس والبازى يقول سبحان ربى وبحمده والسرطان يقول سبحان المذكور بكل مكان وقال مكحول صاح دراج عند سليمان فقال أتدرون مايقول قالوا لا قال انه يقول الرحمن على العرش استوى . وقال الحسن قال النبي ﷺ الديك اذا صاح قال اذكروا الله ياغافلون . وقال الحسن بن على قال النبي صلى الله عليه وسلم النسر اذا صاح قال يا ابن آدم عش ماشئت فآخرك الموت واذا صاح العقاب قال فى البعد من الناس راحة واذا صاح القنبر قال إلهى العن مبغض آل محمد واذا صاح الخطاف قال الحمد لله رب العالمين الى آخرها فيقول ولا الضالين فيمد بها صوته كما يمد القارى . قال قتادة والشعبى انما هذا الأمر فى الطير خاصة لقوله علمنا منطق الطير والنملة طائر اذ قد توجد له أجنحة. قال الشعبى وكذلك كانت هذه النملة ذات جناحين وقالت فرقة بل كان فى جميع الحيوان وانما ذكر الطير لأنه كان جندا من جند سليمان يحتاجه فى التظليل عن الشمس وفى البعث فى الأمور فخص بالذكر لكثرة مداخلته ولأن أمر سائر

(وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ) تؤتاه الأنبياء والملوك (إِنَّ هَذَا) المؤتى (لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ) البين الظاهر

النار ويجوز أن يكون المورود هو المخصوص بالذم *قوله تعالى (ذلك من أنباء القرى) ابتداء وخبر و (نقصه) حال ويجوز أن يكون ذلك مفعولا به والناصب له محذوف أى ونقص ذلك من أنباء القرى وفيه أوجه أخر قد ذكرت فى قوله تعالى ذلك من أنباء الغيب فى آل عمران (منها قائم) مبتدأ وخبر فى موضع الحال من الهاء فى نقصه (وحصيد) مبتدأ وخبره محذوف أى ومنها حصيد وهو بمعنى محصود *قوله تعالى (اذا أخذ) ظرف والعامل فيه أخذ ربك * قوله تعالى (ذلك) مبتدأ و (يوم) خبره و (مجموع) صفة يوم و (الناس) مرفوع بمجموع * قوله تعالى (يوم يأتى) يوم ظرف والعامل فيه تكلم مقدرة والتقدير لاتكلم نفس فيه ويجوز أن يكون العامل فيه نفس تكلم وهو أجود ويجوز أن يكون مفعولا لفعل محذوف أى اذكروا يوم يأتى ويكون تكلم صفة له والعائد محذوف أى لاتكلم فيه أولا تكلمه ويجوز أن يكون منصوبا على اضمار أعنى وأما فاعل يأتى فضمير يرجع على قوله يوم مجموع له الناس ولا يرجع على يوم المضاف الى يأتى لأن المضاف اليه

الحيوان نادر وغير متردد ترداد أمر الطير وقد اتفق الناس على أنه كان يفهم كلام من لا يتكلم ويخلق له فيه القول من النبات فكان كل نبت يقول له أنا شجر كذا أنفع من كذا وأضر من كذا فما ظنك بالحيوان اهـ بحروفه (قوله وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس) من الأماكن المختلفة في مسيره فهم يوزعون أي يحبسون حتى يرد أولهم على آخرهم قيل كان في جنوده وزراء وهم النقباء ترد أول العسكر على آخره لئلا يتقدموا في السير. قال محمد بن كعب القرظي كان عسكر سليمان عليه الصلاة والسلام مائة فرسخ في مائة فرسخ خمسة وعشرون منها للانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير وقيل نسجت له الجن بساطا من ذهب وحرير فرسخا في فرسخ وكان يوضع كرسيه في وسطه فيقعد وحوله كراسي من ذهب وفضة فيقعد الأنبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة والناس حوله والجن والشياطين حول الناس والوحش حولهم وتظله الطير بأجنحتها حتى لا يقع عليه شمس وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة منكوحة يعني حرة وسبعمائة سرية فيأمر الريح العاصف فترفعه ثم يأمر الرخاء فتسير به وروى عن كعب الأحبار أنه قال كان سليمان اذا ركب حمل أهله وخدمه وحشمه وقد اتخذ مطابخ ومخابز فيها تنانير الحديد والقدور العظام تسع كل قدر عشرة من الابل فتطبخ الطباخون وتخبز الخبازون وهو بين السماء والأرض واتخذ ميادين للدواب فتجري بين يديه والريح تهوى فسار من اصطخر يريد اليمن فسلك على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وصل اليها قال سليمان هذه دار هجرة نبي يكون آخر الزمان طوبى لمن آمن به وطوبى لمن اتبعه ولما وصل مكة رأى حول البيت أصناما تعبد فجاوزه سليمان فلما جاوزه بكى البيت فأوحى الله اليه ما يبكيك قال يارب أبكاني أن هذا نبي من أنبيائك ومعه قوم من أوليائك مروا علي ولم يصلوا عندي والأصنام تعبد حولي من دونك فأوحى الله تعالى اليه لا تبك فاني سوف أملؤك وجوها سجدا وأنزل فيك قرآنا جديدا وأبعث منك نبيا في آخر الزمان أحب أنبيائي الي وأجعل فيك عمارا من خلقي يعبدونني أفرض عليهم فريضة يحنون اليك حنين الناقة الى ولدها والحمامة الى بيضها وأطهرك من الأوثان والأصنام وعبدة الشيطان ثم مضى سليمان حتى مر بوادي النمل اهـ خازن (قوله يجمعون ثم يساقون) أي يمنعون من التقدم حتى يجتمعوا ثم يساقون أي يؤمرون بالسير وفي القرطبي فهم يوزعون معناه يكفون ويوقفون ويرد أولهم على آخرهم قال قتادة الوازع في الحرب الموكل بالصفوف يزع من تقدم منهم وفي الآية دليل على اتخاذ الامام والحكام وزعة يكفون الناس ويمنعونهم من تطاول بعضهم على بعض اذ لا يمكن الحكام ذلك بأنفسهم وقال الحسن أيضا لا بد للناس من وازع أي من سلطان يكفهم اهـ وفي المختار وزعه يزعه وزعا مثل وضعه يضعه وضعا أي كفه فاتزع أي انكف وأوزعه بالشيء أغراه به واستوزعت الله شكره فأوزعني أي استلهمته فألهمني والوازع الذي يتقدم الصف ويصلحه ويقدم ويؤخر وجمعه وزعة. وقال الحسن لا بد للناس من وازع أي من سلطان يكفهم يقال وزعت الجيش اذا حبست أولهم على آخرهم. اقال الله تعالى «فهم يوزعون» اهـ وقوله رب أوزعني من هذا المعنى لأن تحقيقه ألهمني بحيث أزع نفسي عما يسخطك اهـ قرطبي وفي أبي السعود فهم يوزعون أي يحبس أوائلهم على أواخرهم أي يوقف أوائل العسكر حتى يلحقهم الأواخر فيكونوا مجتمعين لا يتخلف منهم أحد وذلك للكثرة العظيمة ويجوز أن يكون ذلك لترتيب الصفوف كما هو المعتاد في العساكر وفيه إشعار بكمال مسارعتهم في السير وتخصيص حبس أوائلهم بالذكر دون سوق أواخرهم مع أن التلاحق يحصل بذلك أيضا لما أن أواخرهم غير قادرين

كجزء من المضاف فلا يصح أن يكون الفاعل بعض الكلمة اذ ذلك يؤدي الى اضافة الشيء الى نفسه والجيد اثبات الياء اذ لا علة توجب حذفها وقد حذفها بعضهم اكتفاء بالكسرة عنها وشبه ذلك بالفواصل ونظير ذلك ما كنا نبغ والليل اذا يسر (الا باذنه) قد ذكر نظيره في آية الكرسي قوله تعالى (لهم فيها زفير) الجملة في موضع الحال والعامل فيها الاستقرار الذي في النار أو نفس الظرف ويجوز أن يكون حالا من النار (خالدين فيها) خالدين حال والعامل فيها لهم أو ما يتعلق به (مادامت) في موضع نصب أي مدة دوام السموات ودام هنا تامة (الا ماشاء) في هذا الاستثناء قولان: أحدهما هو منقطع والثاني هو متصل ثم في ما وجهان أحدهما هي بمعنى من والمعنى على هذا أن الأشقياء من الكفار والمؤمنين في النار والخارج منهم منها الموحدون وفي الآية الثانية يراد بالسعداء الموحدون ولكن يدخل منهم النار العصاة ثم يخرجون منها فمقتضى أول الآية أن يكون كل الموحدين في الجنة من أول الامر ثم استثنى من هذا العموم

قادرين على مايقدر عليه أوائلهم من السير السريع وهذا كله اذا لم يكن سيرهم بتسيير الريح فى الجو اه (قوله حتى اذا أتوا) غاية لمحذوف تقــديره فساروا حتى اذا أتوا الخ أى ساروا مشاة على الارض وركبانا حتى اذا أتوا على وادي النمل أى على مكان فيه نمل كثير اه شيخنا وفى السمين حتى اذا أتوا فى الغاية حتى وجهان أحدهما هو يوزعون لانه مضمن معنى فهم يسيرون ممنوعا بعضهم من مفارقة بعض حتى اذا أتوا والثانى أنه محذوف أى فساروا حتى اذا أتوا وتقدم الكلام فى حتى الداخلة على اذا هل هى حرف ابتداء أو حرف جر اه (قوله نمله صغار) أى نمل هذا الوادى صغار وهو النمل المعروف أو كبار أى كالبخاتى أو كالذباب والقول الأول هو المشهور اه شيخنا (قوله قالت نملة) أى قالت قولا مشتملا على حروف وأصوات والمراد قالته على وجه النصيحة يأيها النمل الخ وقد اشتمل هذا القول منها على أحد عشر نوعا من البلاغة أولها النداء بيا وثانيها كنت بأى وثالثها نبهت بها التنبيه ورابعها سمت بقولها النمــل وخامسها أمرت بقولها ادخــلوا وسادسها نصت بقولها مساكنــكم وسابعها حذرت بقولها لايحطمنــكم وثامنها خصصت بقولها سليمان وتاسعها عممت بقولها وجنوده وعاشرها أشارت بقولها وهم وحادى عشرها عــذرت بقولها لايشــعرون اه شيخنا نقلا عن السيوطى فى الاتقان (قوله ملكة النمل) وكانت عرجاء ذات جناحين وهى من الحيوانات التى تدخل الجنة اه شيخنا. وفى القرطبى قال الثعلبى كان للنملة جناحان فصارت من الطير فلذلك علم منطقها ولولا ذلك لما علمه قال أبو اسحق الثعلبى ورأيت فى بعض الكتب أن سليمان قال لها لم حذرت النمل أخفت من ظلمى أماعلمت أنى نبى عدل فلم قلت لايحطمنكم سليمان وجنوده فقالت النملة أما سمعت قولى وهم لايشعرون مع أنى لم أرد حطم النفوس وانما أردت حطم القلوب خشية أن يتمنين مثل ماأعطيت و يفتتن بالدنيا و يشتغلن بالنظر الى ملكك عن التسبيح والذكر فلما تكلمت مع سليمان مضت مسرعة الى قومها فقالت هل عندكم من شىء نهديه الى نبى الله قالوا وما قدر مانهدى له والله ماعندنا الا نبقة واحدة قالت حسنة ائتونى بها فأتوها بها فحملتها بفيها وانطلقت تجرها وأمر الله الريح فحملتها وأقبلت تشق الجن والانس والعلماء والأنبياء على البساط حتى وقفت بين يديه فوضعت تلك النبقة من فيها فى فيه وأنشأت تقول:

ألم ترنا نهـــدى الى الله ماله * وان كان عنه ذا غنى فهو قابله

ولو كان يهدى للجليل بقدره * لأقصر عنه البحر يوما وساحله

ولــكننا نهـــدى الى من نحبه * فيرضى بها عنا و يشكر فاعله

وما ذاك الا من كريم فعاله * والا فما فى ملكنا مايشا كله

فقال لها بارك الله فيكم فهم بتلك الدعوة أشكر خلق الله وأكثر خلق الله والنمل حيوان معروف شديد الاحساس والشم حتى انه يشم الشىء من بعيد ويدخر قوته. ومن شدة ادراكه أنه يفلق الحبة فلقتين خوفا من الانبات و يفلق حبة الكسبرة أربع فلق لانها اذا فلقت فلقتين نبتت و يأكل فى عامه نصف ماجمع ويستبقى باقيه عدة اه وهذه النملة التى تكلمت مع سليمان مؤنثة حقيقة بدليل لحاق علامة التأنيث لفعلها لان نملة تطلق على الذكر والانثى فاذا أريد تمييز ذلك قيل نملة ذكر ونملة أنثى نحو حمامة و يمامة وحكى الزمخشرى عن أبى حنيفة رضى الله عنه أنه وقف على قتادة وهو يقول سلونى فأمر أبو حنيفة شخصا سأل قتادة عن نملة سليمان هل كانت ذكرا أو أنثى فلم يجب فقيل لأبى حنيفة فى ذلك فقال كانت أنثى واستدل بلحاق العلامة. قال الزمخشرى وذلك أن النملة مثل الحمامة والشاة فى

العصاة فانهم لايدخلونها فى أول الأمر والوجه الثانى ان ما على بابها والمعنى أن الاشقياء يستحقون النار من حــين قيامهم من قبورهم ولكنهم يؤخرون عن ادخالها مدة الموقف والسعداء يســتحقون الجنة ويؤخرون عنها مدة الموقف وخالدين على هذا حال مقــدرة وفيها فى الموضعين تكــرير عند قوم اذ الكلام يستقل بدونها. وقال قوم فيها يتعلق بخالدين وليست تكريرا وفى الأولى يتعلق بمحذوف و(عطاء) اسم مصدر أى أعطاء ذلك و يجوز أن يكون مفعولا لان العطاء بمعنى المعطى (سعدوا) بفتح السين وهو الجيد وقرئ بضمها وهو ضعيف وقد ذكر فيها وجهان أحدهما أنه على حذف الزيادة أى أسعدوا وأسسه قولهم رجل مسعود والثانى أنه مما لازمه ومتعديه بلفظ واحــد مثل شــجا فاه وشجافوه وكــذلك سعدوا وسعدته وهو غير معروف فى اللغة ولا هو مقيس * قوله تعالى (غير منقوص) حال أى وافيا *قوله تعالى (وان كلا) يقرأ بتشديد النون ونصب كل وهو الاصل و يقرأ بالتخفيف والنصب وهو جيد لان ان مخففة

وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) نزل النمل منزلة العقلاء في الخطاب بخطابهم (فَتَبَسَّمَ) سليمان ابتداء (ضَاحِكًا) انتهاء (مِّن قَوْلِهَا) وقد سمعه من ثلاثة أميال حملته اليه الريح فحبس جنوده حين أشرف على واديهم حتى دخلوا بيوتهم وكان جنده ركبانا ومشاة في هذا السير (وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ) ألهمني (أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ) بها (عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ

وقوعهما على المذكر والمؤنث فيميز بينهما بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة أنثى اه الا أن الشيخ قد رد هذا فقال ولحاق التاء في قالت لايدل على ان النملة مؤنثة بل يصح أن يقال في المذكر قالت نملة لان نملة وان كانت بالتاء هو مما لايتميز فيه المذكر من المؤنث وما كان كذلك كالحمامة والقملة من كل مايفرق بينه و بين جمعه بتاء التأنيث من الحيوان فانه يخبر عنه اخبار المؤنث ولا يدل كونه مخبرا عنه اخبار المؤنث على أنه ذكر أو أنثى لان التاء دخلت فيه للفرق بين الواحد والجمع لا للدلالة على التأنيث الحقيقي بل للدلالة على الوحدة من هذا الجنس اه سمين (قوله وقد رأت جند سليمان) مقتضى هذا مع قوله الآتي وقد سمعه من ثلاثة أميال أنها رأت سليمان وجنوده من تلك المسافة ولينظر هل هذه القوة في النملة دائما أو كانت خصوصية لهذه النملة فليتأمل (قوله لا يحطمنكم سليمان) فيه وجهان أحدهما أنه نهي والثاني أنه جواب للأمر واذا كان نهيا ففيه وجهان أحدهما أنه نهي مستأنف لاتعلق له بما قبله من حيث الاعراب وانما هو نهي لسليمان وجنوده في اللفظ وفي المعنى للنمل أي لاتكونوا بحيث يحطمونكم كقوله لا أرينك ههنا. والثاني أنه بدل من جملة الأمر قبله وهي ادخلوا وقد تعرض الزمخشري لذلك فقال فان قلت لايحطمنكم ماهو قلت يحتمل أن يكون جوابا للأمر وأن يكون نهيا بدلا من الأمر والذي جوز أن يكون بدلا منه أنه في معنى لاتكونوا حيث أنتم فيحطمنكم على طريقة لا أرينك ههنا أرادت لايحطمنكم جنود سليمان فجاءت بما هو أبلغ اه سمين وفي المختار حطمه من باب ضرب أي كسره فانحطم وتحطم والتحطيم التكسير والحطام ماتكسر من اليبس اه (قوله وهم لايشعرون) جملة حالية اه سمين (قوله فتبسم ضاحكا) هذا مفرع على محذوف تقديره فسمع قولها المذكور فتبسم كما يشير له صنيع الشارح حيث قال وقد سمعه من ثلاثة أميال الخ وكل من التبسم والضحك والقهقهة انفتاح في الفم لكن الأول انفتاح بلاصوت أصلا والثاني انفتاح مع صوت خفيف والثالث انفتاح مع صوت قوي اه عش على المواهب. وفي الخازن فان قلت ما كان سبب ضحك سليمان عليه الصلاة والسلام قلت سببه شيئان أحدهما مادل على ظهور رحمته ورحمة جنوده وشفقتهم وذلك قولها وهم لايشعرون يعني أنهم لو شعروا لم يفعلوا الثاني سروره بما آتاه الله مما لم يؤت أحدا من ادراك سمعه ماقالته النملة وقيل ان الانسان اذا رأى أو سمع مالاعهد له به عجب وضحك اه (قوله حتى دخلوا بيوتهم) غاية في قوله فحبس جنده اه (قوله في هذا السير) أي في خصوص هذا السير أي في وقت مروره على وادي النمل وكان هو وجنوده في غير هذا الوقت يركبون على البساط وتسير بهم الريح لكن سبب سيرهم في هذا الوقت ركبانا ومشاة ماأشار له الخطيب ونصه وكان سليمان يأمر الريح العاصف فترفعه ثم يأمر الرخاء فتسير به مسيرة شهر وأوحى الله اليه وهو يسير بين السماء والارض اني قد زدت في ملكك أن لايتكلم أحد من الخلائق بشيء الا جاءت به الريح فأخبرتك به ويحكى أنه مر بحراث فقال الحراث لقد أوتي آل داود ملكا عظيما فألقته الريح في اذن سليمان فنزل ومشى الى الحراث وقال اني مشيت اليك لئلا تتمنى مالاتقدر عليه ثم قال لتسبيحة واحدة يقبلها الله خير مما أوتي آل داود. واستمر ماشيا بمن معه حتى اذا أتوا أي أشرفوا على وادي النمل الخ اه وفي الخازن فان قلت كيف يتصور الحطم من سليمان وجنوده وهم فوق البساط على متن الريح قلت كأنهم أرادوا النزول عند منقطع الوادي فلذلك قالت النملة لايحطمنكم سليمن وجنوده لانه مادامت الريح تحملهم في الهواء لايخاف حطمهم اه (قوله وعلى والدي) قال أهل الكتاب وأمه هي زوجة أوريا بوزن فوتلا التي امتحن الله بها داود اه قرطبي وأدرج فيه ذكر والديه تكثيرا للنعمة أو تعميما لها فان النعمة عليهما نعمة

على الفعل والفعل يعمل بعد الحذف كما يعمل قبل الحذف نحو لم يكن ولم يك وفي خبران على الوجهين وجهان أحدهما (ليوفينهم) وماخفيفة زائدة لتكون فاصلة بين لام ان ولام القسم كراهية توالهما كما فصلوا بالألف بين النونات في قولهم احسنان عني والثاني ان الخبر ماوهي نكرة أي لخلق أو جمع و يقرأ بتشديد الميم مع نصب كل وفيها ثلاثة أوجه أحدها أن الاصل لمن ما بكسر الميم الأولى وان شئت بفتحها فأبدلت النون ميما وأدغمت ثم حذفت الميم الأولى كراهية التكرير وجاز حذف الأولى وابقاء الساكنة لاتصال اللام بها وهي الخبر

الذى يرى الماء تحت الأرض ويدل عليه بنقره فيها فتستخرجه الشياطين لاحتياج سليمان اليه للصلاة فلم يره (فَقَالَ مَالِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ) أى أعرض لى مامنعنى من رؤيته (أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ) فلم أره لغيبته

عليه والنعمة عليه يرجع نفعها اليهما سيما الدينيه اه بيضاوى (قوله فى عبادك الصالحين) على حذف مضاف أى فى جملة عبادك أو فى بمعنى مع اه شيخنا . فان قيل درجات الأنبياء أفضل من درجات الصالحين فما السبب فى أن الأنبياء يطلبون جعلهم من الصالحين وقد تمنى يوسف عليه السلام ذلك بقوله فاطر السموات والارض أنت وليى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين أجيب بأن الصالح الكامل هو الذى لا يعصى الله ولا يفعل معصية ولا يهم بها وهذه درجة عالية اه خطيب (قوله وتفقد الطير) هذا شروع فى أمر آخر وقع له فى مسيره الذى كانت فيه قصة النمل والتفقد تطلب المفقود الغائب عنك والطير اسم جمع واحده طائر والمراد هنا جنسه وجماعته التى كانت تصحبه فى سفره وتظلله بأجنحتها اه قرطبى . وفى الخازن وكان سبب تفقده الهدهد وسؤاله عنه اخلاله بالنوبة وذلك أن سليمان عليه الصلاة والسلام كان اذا نزل منزلا تظلله جنوده من الجن والانس والطير من الشمس فأصابته الشمس من موضع الهدهد فنظر فرآه خاليا . وروى عن ابن عباس أن الهدهد كان دليل سليمان على الماء وكان يعرف موضع الماء ويرى الماء تحت الأرض كما يرى فى الزجاجة ويعرف قربه وبعده فينقر الارض ثم تجىء الشياطين فيحفرونه ويستخرجون الماء فى ساعة يسيرة . قال سعيد بن جبير لما ذكر ابن عباس هذا قال له سعيد بن الازرق ياوصاف انظر ماتقول ان الصبى منا يضع الفخ ويحثو عليه التراب فيجىء الهدهد وهو لا يبصر الفخ حتى يقع فى عنقه فقال له ابن عباس ويحك القدر اذا جاء حال دون البصر . وفى رواية اذا نزل القضاء والقدر ذهب اللب وعمى البصر فنزل سليمان منزلا واحتاج الى الماء فطلبوه فلم يجدوه فتفقد الهدهد ليدل سليمان على الماء فقال مالى لا أرى الهدهد الخ اه . قال الكلبى ولم يكن له فى مسيره الا هدهد واحد اه قرطبى (قوله فتستخرجه الشياطين) أى بأن تسلخ وجه الأرض عن الماء كما تسلخ الشاة اه قرطبى . وسلخ من باب قطع ونصر اه مختار (قوله مالى لاأرى الهدهد) هذا استفهام استخبار ولاحاجة الى ادعاء القلب وأن الأصل ماللهدهد لاأراه اذ المعنى صحيح بدونه والهدهد معروف اه سمين (قوله أم كان من الغائبين) أم منقطعة كأنه لما لم يره ظن أنه حاضر ولا يراه لساتر أوغيره فقال مالى لاأراه ثم احتاط فلاح له أنه غائب فأضرب عن ذلك وأخذ يقول أهو غائب كأنه يسأل عن صحة مالاح له اه بيضاوى . وعلى هذا فتقدر ببل والهمزة أو ببل وحدها أو بالهمزة وحدها على ما تقدم غير مرة فى الكلام على أم المنقطعة وكان سبب غيبة الهدهد على ماذكر العلماء أن سليمان عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج الى أرض الحرم فتجهز للسير واستصحب جنوده من الجن والانس والطير والوحش فحملتهم الريح فلما وافى الحرم أقام ماشاء الله أن يقيم وكان ينحر فى كل يوم طول مقامه خمسة آلاف ناقة ويذبح خمسة آلاف ثور وعشرين ألف شاة وقال لمن حضره من أشراف قومه ان هذا المكان يخرج منه نبى عربى صفته كذا وكذا ويعطى النصر على جميع من عاداه وتبلغ هيبته مسيرة شهر القريب والبعيد عنده فى الحق سواء لاتأخذه فى الله لومة لائم قالوا فبأى دين يدين يانبى الله قال بدين الله الحنيفية فطوبى لمن أدركه وآمن به قالوا كم بيننا وبين خروجه يانبى الله قال مقدار ألف سنة فليبلغ الشاهد الغائب فانه سيد الأنبياء وخاتم الرسل قال فأقام بمكة حتى قضى نسكه ثم خرج من مكة صباحا وسار نحو اليمن فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى أرضا حسناء تزهو خضرتها فأحب النزول بها ليصلى ويتغدى فلما نزل قال الهدهد قد اشتغل سليمان بالنزول فارتفع نحو السماء ينظر الى طول الدنيا وعرضها ففعل ذلك فبينما هو ينظر يمينا وشمالا رأى بستانا لبلقيس فنزل اليه فاذا هو بهدهد آخر وكان اسم هدهد سليمان يعفور

على هذين التقديرين الوجه الثانى أنه مصدر لم يلم اذا جمع لكنه أجرى الوصل مجرى الوقف. وقد نونه قوم وانتصابه على الحال من ضمير المفعول فى لنوفينهم وهو ضعيف. الوجه الثالث أنه شدد ميم ما كما يشدد الحرف الموقوف عليه فى بعض اللغات وهذا فى غاية البعد وقرأوا ان بتخفيف النون كل بالرفع وفيه وجهان أحدهما أنها المخففة واسمها محذوف وكل وخبرها خبران وعلى هذا تكون لما نكرة أى خلق أو جمع على ماذكرناه فى قراءة النصب والثانى أن ان بمعنى ما ولما بمعنى الا أى ما كل الا ليوفينهم وقد قرىء به شاذا ومن شدد فهو على ماتقدم ولا يجوز أن تكون لما بالتشديد حرف جزم ولاحينا لفساد المعنى * قوله تعالى (ومن تاب) هو فى موضع رفع عطفا على الفاعل فى استقم. ويجوز أن يكون نصبا مفعولا معه * قوله تعالى (ولا تركنوا) يقرأ بفتح

فلما تحققها قال (لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا) تعذيبا (شَدِيدًا) بنتف ريشه وذنبه ورميه فى الشمس فلا يمتنع من الهوام (أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ) بقطع حلقومه (أَوْ لَيَأْتِيَنِّي) بنون مشددة مكسورة أو مفتوحة يليها نون مكسورة (بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ) ببرهان بين ظاهر

وهدهد اليمن عفير فقال عفير ليعفور من أين أقبلت قال أقبلت من الشأم مع صاحبي سليمان بن داود قال ومن سليمان قال ملك الانس والجن والشياطين والطير والوحش والرياح فمن أنت قال عفير أنا من هذه البلاد قال ومن ملكها قال امرأة يقال لها بلقيس وان لصاحبك ملكا عظيما ولكن ليس ملك بلقيس دونه فانها ملك اليمن وتحت يدها أربعمائة ملك كل ملك على كورة مع كل ملك أربعة آلاف مقاتل ولها ثلثمائة وزير يدبرون ملكها ولها اثنا عشر قائدا مع كل قائد اثنا عشر ألف مقاتل فهل أنت منطلق معي حتى تنظر الى ملكها قال أخاف أن يتفقدني سليمان فى وقت الصلاة اذا احتاج الماء قال الهدهد اليماني ان صاحبك يسره أن تأتيه بخبر هذه الملكة قال فانطلق معه ونظر الى بلقيس وملكها وأما سليمان فانه نزل على غير ماء فسأل عن الماء الجن والانس فلم يعلموا فتفقد الهدهد فلم يره فدعا بعريف الطير وهو النسر فسأله عن الهدهد فقال أصلح الله الملك ما أدرى أين هو وما أرسلته الى مكان فغضب سليمان وقال لأعذبنه الآية ثم دعا العقاب وهو أشد الطير طيرانا فقال له علىّ بالهدهد الساعة فارتفع العقاب فى الهواء حتى نظر الى الدنيا كالقصعة بين يدى أحدكم ثم التفت يمينا وشمالا فرأى الهدهد مقبلا من نحو اليمن فانقض العقاب يريده وعلم الهدهد أن العقاب يقصده بسوء فقال بحق الذى قواك وأقدرك علىّ الا ما رحمتني ولم تتعرض لي بسوء فتركه العقاب وقال ويلك ثكلتك أمك ان نبي الله قد حلف أن يعذبك أو يذبحك فسارا متوجهين نحو سليمان عليه الصلاة والسلام فلما انتهيا الى العسكر تلقاه النسر والطير وقالا له ويلك أين غبت فى يومك هذا فلقد توعدك نبي الله وأخبراه بما قال سليمان فقال الهدهد أو ما استثنى نبي الله فقالوا بلى انه قال أو ليأتيني بسلطان مبين فقال نجوت اذن وكانت غيبته من الزوال ولم يرجع الا بعد العصر فانطلق به العقاب حتى أتيا سليمان وكان قاعدا على كرسيه فقال العقاب قد أتيتك به يا نبي الله فلما قرب منه الهدهد رفع رأسه وأرخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الأرض تواضعا لسليمان فلما دنا منه أخذ برأسه فمده اليه وقال له أين كنت لأعذبنك عذابا شديدا فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدى الله عز وجل فلما سمع سليمان عليه الصلاة والسلام ذلك ارتعد وعفا عنه ثم سأله ما الذى أبطأك عنى فقال الهدهد أحطت بما لم تحط به الخ اه خازن (قوله لأعذبنه عذابا شديدا الخ) الحلف فى الحقيقة على أحد الاولين بتقدير عدم الثالث فكلمة أو بين الأولين للتخيير . وفى الثالث للترديد بينه وبينهما . قال الزمخشرى فان قلت قد حلف على أحد ثلاثة أشياء فحلفه على فعليه لا كلام فيه ولكن كيف صح حلفه على فعل الهدهد ومن أين درى أنه يأتى بسلطان حتى يقول أو ليأتيني بسلطان مبين قلت لما نظم الثلاثة بأو فى الحكم الذى هو الحلف آل كلامه الى قولك ليكونن أحد الأمور يعنى ان كان الاتيان بسلطان لم يكن تعذيب ولا ذبح وان لم يكن كان أحدهما وليس فى هذا ادعاء دراية اه كرخى وأو الثانية ترجع فى المعنى الى أنها بمعنى الا وهى قيد فى كل من الأمرين قبلها فكأنه قال لأعذبنه الا أن يأتيني أو لأذبحنه الا أن يأتيني بسلطان مبين اه (قوله بنتف ريشه الخ) هذا أحد أقوال فى معنى تعذيب سليمان للطير . وقيل هو أن يجعل الطير مع ضده . وقيل هو بالتفريق بينه وبين الفه وقيل هو أن يطلى بالقطران ويشمس اه أبو السعود (قوله بنون مشددة مكسورة الخ) عبارة السمين . قرأ ابن كثير بنون التوكيد المشددة بعدها نون الوقاية وهذا هو الأصل واتبع مع ذلك رسم مصحفه والباقون بنون مشددة فقط والأظهر أنها نون التوكيد الشديدة توصل بكسرها لياء المتكلم وقيل بل هى نون التوكيد الخفيفة أدغمت فى نون الوقاية وليس بشىء لمخالفة الفعلين قبله . وقرأ عيسى بن عمر

الكاف وماضيه على هذا ركن بكسرها وهى لغة وقيل ماضيه على هذا بفتح الكاف ولكنه جاء على فعل يفعل بالفتح فيهما وهو شاذ . وقيل اللغتان متداخلتان وذاك أنه سمع ممن لغته الفتح فى الماضى فتحها فى المستقبل على لغة غيره فنطق بها على ذلك ويقرأ بضم الكاف وماضيه ركن بفتحها (فتمسكم) الجمهور على فتح التاء وقرئ بكسرها وهى لغة . وقيل هى لغة فى كل ما عين ماضيه مكسورة ولامه كعينه نحو مس أصله مسست وكسر أوله فى المستقبل تنبيها على ذلك * قوله تعالى (طرفى النهار) ظرف لأقم (وزلفا) بفتح اللام جمع زلفة مثل ظلمة وظلم ويقرأ بضمها وفيه وجهان أحدهما أنه جمع زلفة أيضا وكانت اللام ساكنة مثل بسرة وبسر ولكنه أتبع الضم الضم والثانى هو جمع زلف وقد نطق به ويقرأ بسكون اللام وهو جمع زلفة على الأصل نحو بسرة وبسر أو هو مخفف من جمع

بنون

وارخاء ذنبه وجناحيه فعفا عنه وسأله عما لقى فى غيبته (فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ) أى اطلعت على مالم تطلع عليه (وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَأٍ) بالصرف وتركه قبيلة باليمن سميت باسم جد لهم باعتباره صرف (بِنَبَإٍ) خبر (يَقِينٍ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ) أى هى ملكة لهم اسمها بلقيس (وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ) يحتاج اليه الملوك من الآلة والعدة (وَلَهَا عَرْشٌ) سرير (عَظِيمٌ) طوله ثمانون ذراعا وعرضه أربعون ذراعا وارتفاعه ثلاثون ذراعا مضروب من الذهب والفضة مكلل بالدر والياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر والزمرذ وقوائمه من الياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر والزمرذ عليه سبعة أبواب على كل بيت باب مغلق (وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ) طريق الحق (فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ) أى أن يسجدوا له فزيدت لا وأدغم فيها نون أن كما فى قوله تعالى لئلا يعلم أهل الكتاب

بنون مشددة مفتوحة لم يصلها بالياء اه (قوله فمكث غير بعيد) الضمير الفاعل للهدهد بقرينة قوله وحشر لسليمان و يحتمل أن يعود على سليمان نفسه والمعنى بقى سليمان بعد التفقد والوعيد غير طويل اه قرطبى (قوله بضم الكاف وفتحها) الاول من باب قرب والثانى من باب نصر اه (قوله فقال أحطت بما لم تحط به) أى علمت مالم تعلم و بلغت مالم تبلغ أنت ولا جنودك. ألهم الله الهدهد هذا الكلام فكافح سليمان تنبيها على أن أدنى جنده قد أحاط علما بما لم يحط به ليكون لطفا به فى ترك الاعجاب والاحاطة بالشىء علما أن يعلمه من جميع جهاته حتى لا يخفى عليه معلوم اه خازن. فان قلت كيف خفى على سليمان مكانها وكانت المسافة بينهما قريبة وهى مسيرة ثلاث مراحل بين صنعاء ومأرب فالجواب أن الله عزوجل أخفى ذلك عنه لمصلحة رآها كما أخفى مكان يوسف على يعقوب اه قرطبى (قوله قبيلة باليمن الخ) أى فمن صرفه نظر الى أن أصله اسم رجل ومن لم يصرفه نظر الى أنه اسم قبيلة فان فيه التعريف والتأنيث اه كرخى (قوله اسمها بلقيس) وهى بنت شراحيل من نسل يعرب بن قحطان وكان أبوها ملكا عظيم الشان قد ولد له أربعون ملكا هى آخرهم وكان الملك يملك أرض اليمن كلها وكان يقول لملوك الأطراف ليس أحد منكم كفؤا لى وأبى أن يتزوج فيهم فخطب الى الجن فزوجوه امرأة منهم يقال لها ريحانة بنت السكن قيل فى سبب وصوله الى الجن حتى خطب اليهم أنه كان كثير الصيد فربما اصطاد من الجن وهم على صور الظباء فيخلى عنهم فظهر له ملك الجن وشكره على ذلك واتخذه صديقا فخطب ابنته فزوجه اياها اه خازن وفى القاموس و بلقيس بالكسر ملكة سبأ اه (قوله وأوتيت من كل شىء) يجوز أن تكون هذه الجملة معطوفة على تملكهم وجاز عطف الماضى على المضارع لان المضارع بمعناه أى ملكتهم ويجوز أن تكون فى محل نصب على الحال من مرفوع تملكهم وقد معها مقدرة عند من يرى ذلك اه سمين قال ابن عباس كان يخدمها النساء وكان معها لخدمتها ستمائة امرأة اه قرطبى (قوله من كل شىء) عام أريد به الخصوص كما أشار له بقوله تحتاج اليه الملوك الخ (قوله ولها عرش عظيم) فان قلت قد وصف عرش بلقيس بالعظم وعرش الله بالعظم فما الفرق بينهما قلت وصف عرشها بالعظم بالنسبة اليها والى أمثالها من ملوك الدنيا وأما وصف عرش الله تعالى بالعظم فهو بالنسبة الى جميع المخلوقات من السموات والارض وما بينهما فحصل الفرق اه خازن والى هذا الفرق أشار الشارح بقوله فيما يأتى و بينهما بون عظيم اه شيخنا (قوله طوله ثمانون الخ) عبارة القرطبى قال مقاتل كان طوله ثمانين ذراعا وعرضه كذلك وارتفاعه فى الهواء كذلك اه (قوله مضروب) أى مصنوع (قوله عليه سبعة أبواب) صوابه سبعة أبيات بدليل قوله على كل بيت باب مغلق وعبارة الخازن وعليه سبعة أبيات وعلى كل بيت باب مغلق اه ولعل قول الجلال أبواب تحريف من النساخ اه (قوله وجدتها) هى التى بمعنى لقيت وأصبت فتتعدى لواحد فيكون يسجدون حالا من مفعولها وما عطف عليه اه سمين (قوله يسجدون للشمس) أى فهم مجوس (قوله فهم لا يهتدون ألا يسجدوا لله الخ) فى هذا الكلام مناسبة لما قبله وهى الرد على من يعبد الشمس وغيرها من دون الله لانه لا يستحق العبادة الا من هو قادر على من فى السموات والارض عالم بجميع المعلومات اه خازن . وقوله الذى يخرج الخبء فيه دليل على القدرة . وقوله و يعلم ما يخفون الخ فيه دليل على اثبات العلم اه شيخنا (قوله ألا يسجدوا لله) يجب حذف هذه النون فى الرسم وأن هى الناصبة للفعل ولا زائدة والمعنى أن يسجدوا وهذا الفعل مع أن معمول لقوله لا يهتدون لكن باسقاط حرف الجر وهو الى والمعنى فهم لا يهتدون الى أن يسجدوا أى الى السجود وعلى هذا الاعراب لا يصح الوقف على

والجملة فى محل مفعول يهتدون باسقاط إلى (ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ) مصدر بمعنى المخبوء من المطر والنبات (فِى ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا يُخْفُونَ) فى قلوبهم (وَمَا يُعْلِنُونَ) بألسنتهم (ٱللّٰهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ) استئناف جملة ثناء مشتمل على عرش الرحمن فى مقابلة عرش بلقيس وبينهما بون عظيم (قَالَ) سليمان للهدهد (سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ) فيما أخبرتنا به (أَمْ كُنْتَ مِنَ ٱلْكَاذِبِينَ) أى من

قوله لايهتدون ويصح أن يكون بدلا من أعمالهم والتقدير وزين لهم الشيطان أعمالهم عدم السجود اه شيخنا. وفى السمين قوله ألا يسجدوا قرأ الكسائى بتخفيف ألا والباقون بتشديدها فأما قراءة الكسائى فألا فيها حرف تنبيه واستفتاح ويا بعدها حرف نداء أو تنبيه أيضا على ماسيأتى واسجدوا فعل أمر فكان حق الخط على هذه القراءة أن يكون يا اسجدوا ولكن الصحابة أسقطوا ألف يا وهمزة الوصل من اسجدوا خطا لما سقط لفظا ووصلوا الياء بسين اسجدوا فصارت صورته يسجدوا كما ترى فاتحدت القراءتان لفظا وخطا واختلفتا تقديرا واختلف النحويون فى يا هذه هل هى حرف تنبيه أو للنداء والمنادى محذوف تقديره ياهؤلاء اسجدوا وقد تقدم ذلك عند قوله تعالى فى سورة النساء يا ليتنى والمرجح أن تكون للتنبيه لئلا يؤدى الى حذف كثير من غير بقاء مايدل على المحذوف ألا ترى أن جملة النداء حذفت فلو ادعيت حذف المنادى كثر الحذف ولم يبق معمول يدل على عامله بخلاف ما اذا جعلتها للتنبيه ولكن عارضنا هنا أن قبلها حرف تنبيه آخر وهو ألا وقد اعتذر عن ذلك بأنه جمع بينهما تأكيدا وأما قراءة الباقين فتحتاج الى امعان نظر وفيها أوجه كثيرة : أحدها أن ألا أصلها أن لا فأن ناصبة للفعل بعدها ولذلك سقطت نون الرفع ولا بعدها حرف نفى وأن ومابعدها فى موضع مفعول يهتدون على اسقاط الخافض أى الى أن لا يسجدوا ولا مزيدة كزيادتها فى لئلا يعلم أهل الكتاب . الثانى أنه بدل من أعمالهم ومابينهما اعتراض تقديره وزين لهم الشيطان عدم السجود لله. الثالث أنه بدل من السبيل على زيادة لا أيضا والتقدير فصدهم عن السجود لله اه (قوله الذى يخرج الخبء) يجوز أن يكون مجرور المحل نعتا لله أو بدلا منه أو بيانا ومنصوب المحل على المدح ومرفوعه على خبر ابتداء مضمر. والخبء مصدر خبأت الشىء أخبؤه خبئا من باب نفع أى سترته ثم أطلق على الشىء المخبوء ونحوه هذا خلق الله وفى التفسير الخبء فى السموات المطر وفى الارض النبات اه سمين (قوله فى السموات) فيه وجهان : أحدهما أنه متعلق بالخبء أى المخبوء فى السموات . والثانى أنه متعلق بيخرج على أن فى بمعنى من أى يخرجه من السموات وهو قول الفراء اه سمين (قوله ومايعلنون) ذكره لتوسيع دائرة العلم للتنبيه على تساويهما بالنسبة الى علمه تعالى اه أبو السعود (قوله الله لااله الا هو رب العرش العظيم) اعلم أن ماحكى عن الهدهد من قوله الذى يخرج الخبء الى هنا ليس داخلا تحت قوله أحطت بما لم تحط به وانما هو من العلوم والمعارف التى اقتبسها من سليمان عليه السلام أورده بيانا لما هو عليه واظهارا لتصلبه فى الدين وكل ذلك لتوجيه قلبه عليه السلام نحو قبول كلامه وصرف عنان عزيمته الى غزوها وتسخير ولايتها اه أبو السعود وقوله ليس داخلا تحت قوله الخ مراده بهذا أن الذى اختص به الهدهد عن سليمان وذكره بقوله أحطت بما لم تحط به قد انتهى بقوله ألا يسجدوا لله وأما قوله الذى يخرج الخبء الى قوله رب العرش العظيم فهو وان كان مقول الهدهد لكنه ليس مما علمه دون سليمان بل سليمان يعلمه أيضا على وجه أتم وأكمل من علم الهدهد وانما ذكره الهدهد بيانا لما هو عليه أى لما هو معتقده واظهارا لتصلبه فى الدين (قوله وبينهما بون) أى بعد وفى المختار البون الفضل والمزية وقد بان من باب قال وباع وبينهما بون بعيد وبين بعيد والواو أفصح فأما بمعنى البعد فيقال ان بينهما بينا لاغير اه وفى المصباح البون الفضل والمزية وهو مصدر بانه يبونه بونا اذا فضله وبينهما بون أى بين درجتيهما أو بين اعتبارهما فى الشرف وأما فى التباعد الجسمانى فيقال بينهما بين بالياء لاغير اه (قوله قال سننظر) استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية كلام الهدهد كأنه قيل فما فعل سليمان بعد ذلك فقيل

قال

زليف * قوله تعالى (أولو بقية) الجمهور على تشديد الياء وهو الاصل وقرئ بتخفيفها وهو مصدر بقى يبقى بقية كلقيه لقية فيجوز أن يكون على بابه ويجوز أن يكون مصدرا بمعنى فعيل وهو بمعنى فاعل (فى الارض) حال من الفساد (واتبع) الجمهور على أنها همزة وصل وفتح التاء والباء أى اتبعوا الشهوات وقرئ بضم الهمزة وقطعها وسكون التاء وكسر الباء والتقدير جزاء ما أترفوا * قوله تعالى (الا من رحم) هو مستثنى من ضمير الفاعل فى يزالون وذلك يعود على الرحمة وقيل على الاختلاف * قوله تعالى (وكلا) هو منصوب بـ(نقص) و(من أنباء) صفة لكل و(ما نثبت) بدل من كل أو هو رفع باضمار هو ويجوز أن يكون مفعول نقص ويكون كلا حالا من ما أو من الهاء على مذهب من أجاز تقديم حال المجرور عليه أو من

صورته من عبد الله سليمان ابن داود إلى بلقيس ملكة سبأ بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى أما بعد فلا تعلوا على وأتونى مسلمين ثم طبعه بالمسك وختمه بخاتمه ثم قال للهدهد (أَذْهَبْ بِكِتَابِى هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ) أى بلقيس وقومها (ثُمَّ تَوَلَّ) انصرف (عَنْهُمْ) وقف قريبا منهم (فَأَنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ) يردون من الجواب فأخذه وأتاها وحولها جندها وألقاه فى حجرها فلما رأته ارتعدت وخضعت خوفا ثم وقفت على ما فيه ثم (قَالَتْ) لأشراف قومها (يَأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ إِنِّى) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بقلبها واوا مكسورة (أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَابٌ

قال سنظر أى نتعرف اه شيخنا (قوله فهو أبلغ من أم كذبت) عبارة البيضاوى والتغيير للمبالغة والمحافظة على الفواصل اه . وفى الشهاب قوله للمبالغة أى لم يقل أى لم يقل أم كذبت مع أنه أخصر وأشهر لأن هذا أبلغ لافادته انخراطه فى سلك الكاذبين وعده منهم فهو يفيد أنه كاذب لامحالة على أتم وجه ومن كان كذلك لايوثق به اه (قوله من أم كذبت فيه) أى فيما أخبرتنا به (قوله من عبد الله الخ) لم يبدأ باسم الله لأنها كانت كافرة قارئة فخاف من كفرها أن تستخف باسم الله فجعل اسمه وقاية لاسم الله وكانت عربية والكتابة عربية وهو الظاهر . وقيل انه كتب بالعجمية ولها ترجمان يترجم لها به لأنها عربية ويحتمل أنها كانت تعرف غير العربى أيضا اه شيخنا (قوله ثم طبعه بالمسك) أى جعل عليه قطعة مسك كالشمع اه شيخنا (قوله فألقه اليهم) انما قال اليهم بلفظ الجمع لأنه جعله جوابا لقول الهدهد وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله فكأنه قال فألقه إلى الذين هذا دينهم اه خازن . وقرأ أبو عمرو وحمزة وأبو بكر باسكان الهاء وقالون بكسرها فقط من غير صلة بلا خلاف عنه وهشام عنه وجهان القصر والصلة والباقون بالصلة بلا خلاف وقد تقدم توجيه ذلك كله فى آل عمران والنساء وغيرهما عند يؤده اليك ونوله ماتولى . وقرأ مسلم بن جندب بضم الهاء موصولة بواو فألقهو اليهم وقد تقدم أن الضم الاصل اه سمين (قوله ماذا يرجعون) ان جعلنا انظر بمعنى تأمل وتفكر كانت ما استفهامية وفيها حينئذ وجهان: أحدهما أن تجعل مع ذا بمنزلة اسم واحد و يكون مفعولا بيرجعون تقديره أى شىء يرجعون . والثانى أن تجعل ما مبتدأ وذا بمعنى الذى ويرجعون صلتها وعائدها محذوف تقديره أى شىء الذى يرجعونه وهذا الموصول هو خبر ما الاستفهامية وعلى التقديرين فالجملة الاستفهامية قد علق عنها العامل وهو انظر بالاستفهام فمحلها النصب على اسقاط الخافض أى انظر فى كذا وفكر فيه وان جعلته بمعنى انتظر من قوله انظرونا نقتبس من نوركم كانت ماذا بمعنى الذى و يرجعون صلة والعائد مقدر كما مر تقريره وهذا الموصول مفعول به أى انتظر الذى يرجعون اه سمين (قوله من الجواب) بيان لما وعبارة البيضاوى ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول اه (قوله فأخذه) أى أخذ الهدهد الكتاب وأتاها الخ . وعبارة القرطبى . وقال مقاتل حمل الهدهد الكتاب بمنقاره وطار حتى وقف على رأس المرأة وحولها الجنود والعساكر فرفرف ساعة والناس ينظرون فرفعت المرأة رأسها فألقى الكتاب فى حجرها انتهت . وفى الخازن كالقرطبى أيضا ان الهدهد أخذ الكتاب وأتى به إلى بلقيس وكانت بأرض مأرب من اليمن على ثلاث مراحل من صنعاء فوجدها نائمة مستلقية على قفاها وقد غلقت الأبواب ووضعت المفاتيح تحت رأسها وكذلك كانت تفعل إذا رقدت فألقى الكتاب على نحرها . وقيل حمل الهدهد الكتاب بمنقاره ساعة والناس ينظرون فرفعت بلقيس رأسها فألقى الكتاب فى حجرها . وقال وهب بن منبه كانت لها كوة مستقبلة الشمس تقع فيها حين تطلع فاذا نظرت اليها سجدت لها فجاء الهدهد فسد الكوة بجناحيه فارتفعت الشمس ولم تعلم فلما استبطأت الشمس قامت تنظر فرمى بالصحيفة اليها فأخذت بلقيس الكتاب وكانت قارئة فلما رأت الخاتم ارتعدت وخضعت لأن ملك سليمان كان فى خاتمه وعرفت أن الذى أرسل الكتاب أعظم ملكا منها فقرأت الكتاب وتأخر الهدهد غير بعيد وجاءت هى حتى قعدت على سرير ملكها وجمعت الملأ من قومها وهم الأشراف .اه (قوله ارتعدت) وفى نسخة أرعدت بالبناء للمفعول (قوله يأيها الملأ) أى الأشراف سموا ملأ لأنهم يملؤن العيون اه شيخنا (قوله وتسهيل الثانية) ليس المراد بالتسهيل هنا معناه المشهور بل المراد به القلب فقوله بقلبها واوا تفسير للتسهيل والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله انى ألقى) بالبناء

أنباء على هذا المذهب أيضا ويكون كلا بمعنى جميعا (فى هذه) قيل فى الدنيا وقيل فى هذه السورة والله أعلم

﴿ سورة يوسف عليه السلام ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله تعالى (تلك آيات الكتاب) قد ذكر فى أول يونس * قوله تعالى (قرآنا) فيه وجهان: أحدهما أنه توطئة للحال التى هى (عربيا) والثانى انه حال وهو مصدر فى موضع المفعول أى مجموعا أو مجتمعا وعربى صفة له على رأى من يصف الصفة

كَرِيمٌ) مختوم (إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ) أى مضمونه (بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ قَالَتْ يَا أَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِي) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بقلبها واوا أى أشيروا علىّ (فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا) قاضيته (حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ) تحضرون (قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ) أى أصحاب شدة فى الحرب (وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ) نا نطعك (قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا) بالتخريب (وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ) أى مرسلو الكتاب (وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ) من قبول الهدية أو ردها ان كان ملكا قبلها أو نبيا لم يقبلها فأرسلت خدما ذكورا واناثا

للمجهول والفاعل محذوف قيل لجهلها به إن لم تكن شاهدته. وقيل لاحتقاره ان كانت رأته اهـ شيخنا (قوله كريم) أى مكرم معظم بختمه فلذا قال مختوم. وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كرامة الكتاب ختمه اهـ خازن. وعن ابن المقنع من كتب إلى أخيه كتابا ولم يختمه فقد استخف به اهـ خطيب. وفى البيضاوى كريم لكرم مضمونه أو مرسله أو لأنه كان مختوما أو لغرابة شأنه اهـ (قوله إنه من سليمان) استئناف وقع جوابا عن سؤال مقدر قيل ممن هو وماذا مضمونه فقالت انه من سليمان وانه أى مضمونه أو المكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم وفيه اشارة إلى سبب وصفها اياه بالكرم. وأن لا تعلوا علىّ أن مفسرة ولا ناهية أى لا تتكبروا كما يفعل جبابرة الملوك. وقيل مصدرية ناصبة للفعل ولا نافية محلها الرفع على أنها بدل من كتاب أو خبر لمبتدا مضمر يليق بالمقام أى مضمونه أن لا تعلوا والنصب باسقاط الخافض أى بأن لا تعلوا اهـ أبو السعود. وقوله أن مفسرة والمفسر كتاب لتضمنه معنى القول دون حروفه والمعنى ألقى إلىّ كتاب هو أى ذلك الكتاب أى مضمونه ومقصوده النهى عن العلو والأمر بالانقياد (قوله وأتونى مسلمين) أى طائعين مؤمنين. وقيل منقادين اهـ خازن (قوله قالت يأيها الملأ) أى الأشراف من قومها وكانوا ثلثمائة واثنى عشر لكل واحد منهم عشرة آلاف من الأتباع اهـ شيخنا (قوله ما كنت قاطعة أمرا الخ) أى عادتى وشأنى معكم أن لا أفعل أمرا حتى أحضركم وأشاوركم اهـ شيخنا (قوله قاضيته) أى فاصلته (قوله حتى تشهدون) المضارع منصوب بحتى ونصبه بحذف نون الرفع والنون الموجودة نون الوقاية وياء المتكلم محذوفة اهـ شيخنا (قوله نحن أولوا قوة الخ) يعنى أشاروا عليها بالقتال ومع ذلك ردوا الأمر إلى رأيها فقالوا والأمر اليك الخ اهـ شيخنا (قوله أصحاب شدة) تفسير لأولوا الثانية (قوله ماذا تأمرين) ماذا هو المفعول الثانى لتأمرين والأول محذوف تقديره تأمريننا والاستفهام معلق للنظر ولا يخفى حكمه مما تقدم اهـ سمين (قوله نطعك) مجزوم فى جواب الأمر (قوله قالت إن الملوك الخ) أى فلم ترض بالحرب الذى أشاروا عليها به بل مالت للصلح وبينت السبب فى رغبتها فيه فقالت إن الملوك الخ اهـ شيخنا (قوله إذا دخلوا قرية) أى عنوة وقهرا (قوله وكذلك يفعلون) هذا من جملة كلامها أكدت به ما قبله. وقوله أى مرسلوا الكتاب تفسير للواو فى يفعلون اهـ شيخنا. أى إن الذين أرسلوا الكتاب يفعلون كذلك أى مثل الذى تفعله الملوك مما ذكر (قوله فناظرة بم يرجع المرسلون) بم متعلق بيرجع. وقوله من قبول الهدية الخ بيان لما. وفى السمين قوله فناظرة عطف على مرسلة وبم متعلق بيرجع. وقد وهم الحوفى فجعلها متعلقة بناظرة وهذا لا يستقيم لأن اسم الاستفهام له صدر الكلام وبم يرجع معلق لناظرة اهـ والمعنى منتظرة رجوع الرسل وعودهم إلىّ بأى جواب هل بقبول الهداية أو بردها اهـ (قوله ان كان ملكا قبلها) أى وقاتلناه. وقوله أو نبيا لم يقبلها أى واتبعناه وذلك لأنها كانت لبيبة عاقلة متقنة للأمور وكانت تعرف أن النبى لا يقبل الهدية ولعل هذا فى حق غير نبينا أما هو فكان يقبل الهدية ويرد الصدقة اهـ شيخنا. وعبارة الخازن وذلك أن بلقيس كانت امرأة لبيبة عاقلة قد ساست الامور وجربتها انتهت (قوله فأرسلت خدما ذكورا واناثا الخ) عبارة الخازن فأهدت وصفاء ووصائف قال ابن عباس مائة وصيف ومائة وصيفة. وقال وهب وغيره عمدت بلقيس الى خمسمائة غلام وخمسمائة جارية فألبست الجوارى لباس الغلمان الأقبية والمناطق وألبست الغلمان لباس الجوارى وجعلت فى أيديهم أساور الذهب، وفى أعناقهم أطواق الذهب. وفى آذانهم اقرطة وشنوفا مرصعات بأنواع الجواهر وحملت الجوارى على خمسمائة فرس والغلمان على خمسمائة برذون على كل فرس سرج من الذهب مرصع بالجواهر

أو حال من الضمير الذى فى المصدر على رأى من قال يحتمل الضمير اذا وقع موقع ما يحتمل الضمير * قوله تعالى (أحسن) ينتصب انتصاب المصدر (بما أوحينا) ما مصدرية وهذا مفعول أوحينا (القرآن) نعت له أو بيان ويجوز فى العربية جره على البدل من ما ورفعه على اضمار هو والباء متعلقة بنقص. ويجوز أن يكون حالا من أحسن والهاء فى (قبله) ١

وأغشية

وأغشية الديباج و بعثت اليـه لبنات من ذهب ولبنات من فضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت وأرسلت بالمسك والعنبر والعود والالنجوج وعمدت الى حقة جعلت فيها درة ثمينة غير مثقوبة وخرزة جزع معوجة الثقب ودعت رجلا من أشراف قومها يقال له المنذر بن عمرو وضمت اليـه رجالا من قومها أصحاب عقل ورأى وكتبت مع المنذر كتابا تذكر فيه الهدية وقالت ان كنت نبيا فميز بين الوصفاء والوصائف وأخبرنا بما فى الحقة قبل أن تفتحها واثقب الدرة ثقبا مستويا وأدخل فى الخرزة خيطا من غير علاج انس ولا جن وأمرت بلقيس الغلمان فقالت اذا كلمكم سليمان فكلموه بكلام فيـه تأنيث وتخنيث يشبه كلام النساء وأمرت الجوارى أن يكلموه بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال ثم قالت للرسول انظر الى الرجل اذا دخلت عليه فان نظر اليك نظرا فيه غضب فاعلم أنه ملك فلا يهولنك منظره فأنا أعز منه وان رأيت الرجل بشاشا لطيفا فاعلم أنه نبي فتفهم قوله ورد الجواب فانطلق الرسول بالهدايا وأقبل الهدهد مسرعا الى سليمان فأخبره الخبر فأمر سليمان الجن أن يضربوا لبنا من الذهب والفضة ففعلوا وأمرهم بعمل ميدان مقدار تسع فراسخ وأن يفرش فيه لبن الذهب والفضة وأن يخلوا قدر تلك اللبنات التى معهم وأن يعملوا حول الميدان حائطا مشرفا من الذهب والفضة ففعلوا ثم قال سليمان أى دواب البر والبحر أحسن فقالوا يانبى الله رأينا فى بحر كذا دواب مختلفة ألوانها لها أجنحة وأعراف ونواص قال على بها فأتوه بها فقال شدوها عن يمين الميدان وشماله وقال للجن على بأولادكم فاجتمع منهم خلق كثير فأقامهم على يمين الميدان وشماله ثم قعد سليمان فى مجلسه على سريره ووضع أربعة آلاف كرسى على يمينه وعلى شماله وأمر الجن والانس والشياطين والوحوش والسباع والطير فاصطفوا فراسخ عن يمينه وشماله فلما دنا القوم من الميدان ونظروا الى ملك سليمان ورأوا الدواب التى لم يروا مثلها تروث على لبن الذهب والفضة تقاصرت اليهم أنفسهم ووضعوا مامعهم من الهدايا وقيل ان سليمان لما فرش الميدان بلبنات الذهب والفضة ترك من طريقهم موضعا على قدر مامعهم من اللبنات فلما رأى الرسل موضع اللبنات خاليا خافوا أن يتهموا بذلك فوضعوا مامعهم من اللبن فى ذلك الموضع ولما نظروا الى الشياطين هالهم ما رأوا وفزعوا فقالت لهم الشياطين جوزوا لا بأس عليكم وكانوا يمرون على كراديس الانس والجن والوحش والطير حتى وقفوا بين يدى سليمان فأقبل عليهم بوجه طلق وتلقاهم متلقى حسنا وسألهم عن حالهم فأخبره رئيس القوم بما جاءوا فيه وأعطاه كتاب الملكة فنظر فيه وقال أين الحقة فأتى بها فحركها فجاءه جبريل عليه الصلاة والسلام فأخبره بما فيها فقال لهم ان فيها درة ثمينة غير مثقوبة وجزعة فقال الرسول صدقت فاثقب الدرة وأدخل الخيط فى الجزعة فقال سليمان من لى بثقبها وسأل الانس والجن فلم يكن عندهم علم ذلك ثم سأل الشياطين فقالوا ترسل الى الأرضة فلما جاءت الارضة أخذت شعرة فى فمها ودخلت فيها حتى خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك فقالت تصير رزقى فى الشجرة فقال لها لك ذلك ثم قال من لهذه الخرزة فقالت دودة بيضاء أنا لها يانبى الله فأخذت الدودة خيطا فى فمها ودخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك قالت يكون رزقى فى الفواكه فقال لك ذلك ثم ميز بين الغلمان والجوارى بأن أمرهم بأن يغسلوا وجوههم وأيديهم فجعلت الجارية تأخذ الماء بيدها وتضرب بها الأخرى وتغسل وجهها والغلام يأخذ الماء بيديه و يضرب به وجهه وكانت الجارية تصب على باطن ساعدها والغلام يصبه على ظهره فميز بين الغلمان والجوارى ثم رد سليمان الهدية كما أخبر الله عنه بقوله فلما جاء سليمان الخ انتهى (قوله بالسوية) أى نصفهم من الغلمان

ألفا بالسوية وخمسمائة لبنة من الذهب وتاجا مكللا بالجواهر ومسكا وعنبرا

ترجع على القرآن أو على هذا أو على الايحاء * قوله تعالى (اذ قال) أى اذ كر اذ وفى (يوسف) ست لغات ضم السين وفتحها وكسرها بغير همز فيهن وبالهمز فيهن ومثله يونس (ياأبت) يقرأ بكسر التاء والتاء فيه زائدة عوضا من ياء المتكلم وهذا فى النداء خاصة وكسرت التاء لتدل على الياء المحذوفة ولا يجمع بينهما لئلا يجمع بين العوض والمعوض ويقرأ بفتحها وفيه ثلاثة أوجه . أحدها أنه حذف التاء التى هى عوض من الياء كما تحذف تاء طلحة فى الترخيم وزيدت بدلها تاء أخرى وحركت بحركة ماقبلها كما قالوا ياطلحة أقبل بالفتح والثانى أنه أبدل من الكسرة فتحة كما يبدل من الياء ألف والثالث أنه أراد ياأبتا كما جاء فى الشعر * ياأبتا علك أوعساك * فحذفت الألف تخفيفا وقد أجاز بعضهم ضم التاء لشبهها بتاء التأنيث فأما الوقف على هذا الاسم فبالتاء عند قوم لأنها ليست للتأنيث فيبقى لفظها دليلا على المحذوف وبالهاء عند آخرين شبهوها بهاء التأنيث وقيل الهاء بدل من الألف المبدلة من الياء وقيل هى زائدة لبيان الحركة و (أحد عشر) بفتح

وغير ذلك مع رسول بكتاب فأسرع الهدهد (٣١٤) إلى سليمان يخبره الخبر فأمر أن تضرب لبنات الذهب والفضة وأن تبسط من موضعه الى تسعة فراسخ ميدانا وأن يبنوا حوله حائطا مشرفا من الذهب والفضة وأن يؤتى بأحسن دواب البر والبحر مع أولاد الجن عن يمين الميدان وشماله (فَلَمَّا جاءَ) الرسول بالهدية ومعه أتباعه (سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ) من النبوة والملك (خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ) من الدنيا (بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ) لفخركم بزخارف الدنيا (ارْجِعْ إِلَيْهِمْ) بما أتيت به من الهدية (فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ) طاقة (لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا) من بلادهم سبأ سميت باسم أبى قبيلتهم (أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ) أى ان لم يأتونى مسلمين فلما رجع اليها الرسول بالهدية جعلت سريرها داخل سبعة أبواب داخل قصرها وقصرها داخل سبعة قصور وأغلقت الأبواب وجعلت عليها حرسا وتجهزت الى المسير الى سليمان لتنظر ما يأمرها به فارتحلت فى اثنى عشر الف قيل مع كل قيل ألوف كثيرة الى أن قربت منه على فرسخ شعر بها (قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ) فى الهمزتين ما تقدم (يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ) منقادين طائعين فلى أخذه قبل ذلك لا بعده (قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ) هو القوى الشديد (أَنَا آتِيكَ بِهِ

ونصفهم من الجوارى اه شيخنا (قوله مع رسول) متعلق بقوله فأرسلت خدما الخ (قوله فأمر أن تضرب) أى أمر الجن أن تضرب الخ أى كما يضرب الطين لبنات وقوله وأن تبسط أى توضع فى الأرض مثبتة كما يوضع البلاط وقوله من موضعه أى من موضع سليمان الى تسعة فراسخ أى من جهة بلقيس مسيرة يوم وثمن يوم وقوله ميدانا حال من تسعة فراسخ أى حال كونها ميدانا والميدان بفتح أوله وكسره محل ركض الخيل والجمع ميادين كما فى القاموس . وقوله وأن يبنوا أى الجن حائطا مشرفا أى عاليا مرتفعا . وقوله مع أولاد الجن أى فجعلهم خدما للدواب . وقوله عن يمين الميدان الخ حال أى حال كونهم واقفين بها عن يمين الميدان وشماله والغرض من هذا اظهار البأس والشدة على رسول بلقيس ليخبرها بما رأى اه شيخنا (قوله قال أتمدوننى) استفهام انكار وتوبيخ أى لا ينبغى لكم يا أهل سبأ أن تمدونى وتعاونونى بالمال وقوله «فما آتانى الله» الخ تعليل لهذا النفى وقوله بل أنتم الخ اضراب انتقالى بين به السبب الحامل لهم على امداده بالمال اه شيخنا والهدية مصدر بمعنى الاهداء مضاف لفاعله أى تفرحون بما تهدونه افتخارا على أمثالكم أو لمفعوله أى تفرحون بما يهدى اليكم حبا فى كثرة أموالكم . وعبارة الخازن بل أنتم بهديتكم تفرخون معناه انكم أهل مفاخرة ومكاثرة بالدنيا تفرحون باهداء بعضكم الى بعض وأما أنا فلا أفرح بالدنيا وليست الدنيا من حاجتى لأن الله عز وجل قد أعطانى منها ما لم يعط أحدا ومع ذلك أكرمنى بالدين والنبوة ثم قال للمنذر بن عمرو أمير الوفد ارجع اليهم الخ اه (قوله أذلة) حال وقوله وهم صاغرون حال ثانية مؤكدة للاولى اه شيخنا (قوله ان لم يأتونى مسلمين) بين بهذا المقدر أن القسم المذكور معلق عليه فلم يحنث سليمان فى قسمه وانما كان يحنث لو لم يكن قسمه معلقا اه شيخنا (قوله فلما رجع اليها الرسول الخ) قال ابن عباس لما رجعت رسل بلقيس اليها من عند سليمان وأخبروها الخبر قالت قد عرفت والله ما هذا بملك ولا لنا به من طاقة وبعثت الى سليمان انى قادمة اليك بملوك قومى حتى أنظر ما أمرك وما تدعو اليه من دينك ثم ارتحلت الى سليمان فى اثنى عشر ألف قائد تحت كل قائد ألوف اه خازن (قوله داخل سبعة أبواب) عبارة الخازن ثم أمرت بعرشها فجعلته فى آخر سبعة أبيات بعضها داخل بعض ثم أغلقت عليه سبعة أبواب الخ (قوله حرسا) بفتحتين جمع حارس كخدم جمع خادم أو بضم الأول وتشديد الثانى مفتوحا كركع جمع راكع اه شيخنا (قوله قيل) بفتح القاف أى ملك من ملوكها وسمى قيلا لأنه ينفذ كل ما يقول وتقدم فى عبارة الخازن أنه يقال له قائد اه (قوله الى أن قربت منه) أى من سليمان وقوله شعر بها بفتحتين أى علم وذلك أنه خرج يوما فجلس على سريره فسمع هرجا قريبا منه فقال ما هذا قالوا بلقيس قد نزلت هنا بهذا المكان وكانت على مسيرة فرسخ من سليمان فأقبل سليمان على جنوده وقال يأيها الملأ الخ اه خازن (قوله قال يأيها الملأ) الخطاب هنا لكل من هو عنده فى قبضته من الجن والانس وغيرهما اه شيخنا (قوله فى الهمزتين ما تقدم) أى من تحقيقهما وابدال الثانية واوا اه شيخنا (قوله أيكم يأتينى بعرشها) وكان سليمان اذ ذاك فى بيت المقدس وعرشها فى سبأ بلدة باليمن وبينها وبين بيت المقدس مسيرة شهرين اه شيخنا (قوله فلى أخذه قبل ذلك) أى قبل اتيانهم مسلمين لأنهم حينئذ حربيون وقوله لا بعده أى لأن اسلامهم يعصم مالهم اه شيخنا (قوله قال عفريت) بكسر العين وقرئ شاذا بفتحها اه شيخنا (قوله هو القوى الشديد) كان مثل الجبل يضع قدمه عند منتهى طرفه وكان مسخرا لسليمان واسمه ذكوان وقيل صخر اه شيخنا (قوله أنا آتيك به) يحتمل أنه مضارع أصله أأتى بهمزتين فوزنه أفعل

قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ) الذى تجلس فيه للقضاء وهو من الغداة إلى نصف النهار (٣١٥) (وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ) أى على حمله (أَمِينٌ)

أى على مافيه من الجواهر وغيرها قال سليمان أريد أسرع من ذلك (قَالَ الَّذِى عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ) المنزل وهو آصف بن برخيا كان صديقا يعلم اسم الله الأعظم الذى إذا دعى به أجاب (أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ) إذا نظرت به إلى شىء ماقال له انظر إلى السماء فنظر اليها ثم رد بطرفه فوجده موضوعا بين يديه ففى نظره إلى السماء دعا آصف بالاسم الأعظم أن يأتى الله به فحصل بأن جرى تحت الأرض حتى نبع تحت كرسى سليمان (فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا) أى ساكنا (عِندَهُ قَالَ هَٰذَا) أى الاتيان به (مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِى) ليختبرنى (أَأَشْكُرُ) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه (أَمْ أَكْفُرُ) النعمة (وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ) أى لأجلها لأن ثواب شكره له (وَمَن كَفَرَ) النعمه (فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ) عن شكره (كَرِيمٌ) بالافضال على من يكفرها (قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا) أى غيروه إلى حال تنكره إذا رأته (نَنظُرْ أَتَهْتَدِى) إلى معرفته (أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ) إلى معرفة مايغير عليهم فقصد بذلك اختبار عقلها لما قيل له إن فيه شيئا فغيروه بزيادة أو نقص

أفعل فالأولى زائدة والثانية هى فاء الكلمة ويحتمل أنه اسم فاعل فوزنه فاعل فالهمزة الأولى فاء الكلمة والألف بعدها زائدة كالتى فى ضارب وقائم اه شيخنا (قوله قبل أن تقوم من مقامك) أى من مجلسك (قوله علم من الكتاب المنزل) أى على الأنبياء قبل سليمان كالتوراة الذى أنزل على موسى اه شيخنا (قوله وهو آصف بن برخيا) بالمد والقصر اه شهاب وآصف هذا كان وزير سليمان وقيل كاتبه وكان من أولياء الله تعالى تظهر الخوارق على يديه كثيرا اه شيخنا. وقيل الذى عنده علم من الكتاب هو جبريل وقيل الخضر وقيل ملك آخر وقيل سليمان نفسه وعلى هذا فالخطاب فى أنا آتيك للعفريت كأنه استبطأه فقال له ذلك اه بيضاوى (قوله كان صديقا) أى مبالغا فى الصدق مع الله ومع الخلق اه (قوله يعلم اسم الله الأعظم) قيل كان الدعاء الذى دعا به ياذا الجلال والاكرام وقيل ياحى ياقيوم وروى ذلك عن عائشة وروى عن الزهرى قال دعاء الذى عنده علم من الكتاب يا إلهنا وإله كل شىء إلها واحدا لا إله إلا أنت ائتنى بعرشها قال ابن عباس ان آصف قال لسليمان حين صلى مد عينيك حتى ينتهى طرفك فمد سليمان عينيه ونظر نحو اليمين ودعا آصف فبعث الله الملائكة فحملوا السرير يجدون به تحت الارض حتى نبع بين يدى سليمان وقيل خر سليمان ساجدا ودعا باسم الله الأعظم فغاب العرش تحت الارض حتى ظهر عند كرسى سليمان اه خازن (قوله قبل أن يرتد اليك طرفك) قال أبو السعود الطرف تحريك الاجفان وفتحها للنظر الى شىء وارتداده انضمامها ولكونه أمرا طبيعيا غير منوط بالقصد آثر الارتداد على الرد اه شيخنا. وفى القاموس ان الطرف كما يطلق على نظر العين يطلق على العين نفسها اه (قوله قال له) أى قال آصف له أى لسليمان انظر الخ وقوله فنظر أى سليمان وقوله بطرفه الباء زائدة فى المفعول (قوله بأن جرى تحت الارض) أى بحمل الملائكة له لأمر الله لهم بذلك اه شيخنا (قوله فلما رآه الخ) مرتب على ماذكره الشارح بقوله قال له انظر الى السماء الخ اه شيخنا (قوله مستقرا) حال من الهاء فى رآه وليس المراد بالاستقرار هنا مطلق الحصول الذى هو المتعلق العام للظرف اذ لو كان كذلك لوجب حذفه بل المراد بالاستقرار هنا حصول خاص وهو الثبوت من غير تحرك وتقلقل فلذلك قال الشارح أى ساكنا أى غير متحرك كأنه وضع من قبل بزمن متسع اه شيخنا (قوله من فضل ربى) أى احسانه الىّ. وقوله أأشكر أى بأن أراه فضلا من الله بلا حول منى ولا قوة وأقوم بحقه أم أكفر بأن أثبت لنفسى فعلا وتصرفا فى ذلك أو أقصر فى أداء موجبه ومحلهما النصب على البدل من الياء اه بيضاوى (قوله وادخال ألف بين المسهلة والأخرى الخ) أى فالقراءات أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله لان ثواب شكره له) أى لان الشكر قيد النعمة الموجودة وصيد النعمة المفقودة اه خازن (قوله بالافضال على من يكفرها) أى فلا يقطع نعمه عنه بسبب اعراضه عن الشكر وكفران النعمة اه خازن (قوله قال نكروا لها عرشها) معطوف فى المعنى على قوله قال هذا من فضل ربى والمقصود عطف المتعلق فكان يكفى أن يقال ونكروا لها عرشها وانما أعيد ذكر القول لكون المتعلق مختلفا لكونه أولا ثناء على الله تعالى وثانيا متعلقا بشأن عرشها اه شيخنا (قوله الى حال تنكره اذا رأته) قال الراغب التنكير جعل الشىء بحيث لا يعرف ضد التعريف ومنه نقل الى مصطلح أهل العربية اه شهاب (قوله ننظر) أى نعلم (قوله لما قيل له ان فيه شيئا) أى نقصا والقائل له ماذكر الجن وقالوا له أيضا فى شأنها كما سيأتى ان رجليها كرجلى حمار والحامل لهم على هذا الذم تنفيره عن تزوجها لانهم ظنوا وفهموا أنه سيتزوجها وكرهوا ذلك لأمرين الأول أن أمها كانت

أو غيرذلك (فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ) لها (أَهٰكَذَا عَرْشُكِ) أى مثل هذا عرشك (قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ) أى فعرفته وشبهت

عليهم كما شبهوا عليها إذ لم يقل أهذا عرشك فلو قيل هذا قالت نعم قال سليمان لما رأى لها معرفة وعلما (وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ وَصَدَّهَا) عن عبادة الله (مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره (إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ قِيلَ لَهَا) أيضاً (ادْخُلِي الصَّرْحَ) هو سطح من زجاج أبيض شفاف تحته ماء عذب جار فيه

جنية فخافوا أن تفشى له أسرار الجن والثانى أنهم خافوا أن يأتى له منها أولاد فيخلفوه فى تسخير الجن فيدوم عليهم الذل والاستخدام اه شيخنا (قوله أو غير ذلك) كجعل أعلاه أسفله اه شيخنا (قوله قيل لها) أى من جهة سليمان اما بالذات أو بالواسطة اه أبو السعود (قوله أهكذا عرشك) أى الذى تركتيه فى قصرك وأغلقت عليه الابواب وجعلت عليه حرسا اه شيخنا والهمزة للاستفهام والهاء حرف تنبيه والكاف حرف جر وذا اسم اشارة مجرور بها والجار والمجرور خبر مقدم وعرشك مبتدأ مؤخر وفصل فى هذا التركيب بين ها التنبيه واسم الاشارة بحرف الجر وهو الكاف والأصل اتصال ها التنبيه باسم الاشارة فكان مقتضاه أن يقال أكهذا عرشك وهذا الفصل لا يجوز بغير الكاف من حروف الجر فلو قلت أبهذا مررت وألهذا فعلت لم يجز فيه ذلك الفصل بأن تقول أها بذا مررت وأها لذا فعلت اه سمين (قوله وشبهت عليهم) أى مع علمها بحقيقة الحال تلويحا بما اعتراه بالتنكير من نوع مغايرة فى الصفات مع اتحاد الذات ومراعاة لحسن الأدب فى مجاراته عليه الصلاة والسلام اه أبو السعود (قوله فلو قيل هذا) أى أهذا عرشك (قوله قال سليمان لما رأى الخ) أى لأجل الثناء على الله والتحدث بنعمه أى هى وان هديت الى العلم بجلال الله وقدرته وصدق الرسل والمعجزات والى الاسلام لكنا أوتينا العلم من قبلها أى من قبل أن تؤتى هى العلم وكنا مسلمين من قبل أن تسلم وقوله هذا معطوف على مقدر تقديره فقد أصابت فى الجواب وعقلت وعرفت وأوتينا العلم من قبلها اه شيخنا. وعبارة أبى السعود أى قال سليمان ماذكر الى قوله كافرين أى قاله هو وقومه كأنهم لما سمعوا قولها كأنه هو قالوا أصابت فى الجواب وعلمت قدرة الله وصحة النبوة بما سمعت من الآيات المتقدمة وبما عاينت من هذه المعجزة الباهرة من أمر عرشها ورزقت الاسلام فعطفوا على ذلك قولهم وأوتينا العلم الخ أى وأوتينا نحن العلم بالله والاسلام قبلها وصدها عن التقدم الى الاسلام عبادة الشمس ونشؤها بين أظهر الكفرة اه وفى السمين قوله وأوتينا العلم من قبلها فيه وجهان * أحدهما أنه من كلام بلقيس فالضمير فى قبلها راجع للمعجزة والحالة الدال عليهما السياق والمعنى وأوتينا العلم بنبوة سليمان من قبل ظهور هذه المعجزة أو من قبل هذه الحالة وذلك لما رأت قبل ذلك من أمر الهدهد ورد الهدية والثانى أنه من كلام سليمان وأتباعه فالضمير فى قبلها عائد على بلقيس اه (قوله وصدها الخ) من جملة كلام سليمان أو من جملة كلامها على الاحتمالين السابقين وذكر أبو السعود احتمالا آخر وهو أنه من كلام الله تعالى. وقوله ما كانت مافاعل صد أى الذى كانت تعبده وهو الشمس كما تقدم فى قوله وجدتها وقومها الخ اه شيخنا وهذا على أن ماموصولة ويحتمل أنها مصدرية أى وصدها عبادة الشمس عن التقدم الى الاسلام اه بيضاوى (قوله انها كانت من قوم كافرين) تعليل لعبادة غير الله أى انها كانت من قوم راسخين فى الكفر ولذلك لم تكن قادرة على اظهار اسلامها وهى بينهم بل حتى دخلت تحت ملك سليمان اه أبو السعود وفى السمين قوله انها العامة على كسر ان استئنافا وتعليلا وقرأ سعيد بن جبير وأبو حيوة بالفتح وفيها وجهان أحدهما أنها بدل من ما كانت تعبد أى وصدها أنها كانت من قوم الخ والثانى أنها على اسقاط حرف العلة أى لانها فهى قريبة من قراءة العامة اه (قوله قيل لها ادخلى الصرح) لم يعطف على قوله أهكذا عرشك لانه استئناف فى جواب ماذا قيل لها بعد الامتحان ولو عطف لم يفد ذلك اه شهاب وقوله أيضا أى كما قيل نكروا لها عرشها اه شيخنا (قوله هو سطح من زجاج) هذا أحد اطلاقاته ففى السمين والصرح القصر أو صحن الدار أو بلاط متخذ من زجاج وأصله من التصريح وهو الكشف وكذب صراح

العين على الاصل و باسكانها على التخفيف فرارا من توالى الحركات وايذانا بشدة الامتزاج وكرورأيت تفخيما ولطول الكلام وجعل الضمير على لفظ المذكر لانه وصفه بصفات من يعقل من السباحة والسجود ولذلك جمع الصفة جمع السلامة و(ساجدين) حال لان الرؤية من رؤية العين * قوله تعالى (رؤياك) الاصل الهمز وعليه الجمهور وقرئ بواو مكان الهمز لانضمام ماقبلها ومن العرب من يدغم فيقول رياك فأجرى المخففة مجرى الاصلية ومنهم من يكسر الراء لتناسب الياء

أى

(فيكيدوا) جواب النهى و(كيدا) فيه وجهان أحدهما هو مفعول به والمعنى فيضعون لك أمرا يكيدك وهو مصدر فى

(وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا) لتخوضه وكان سليمان على سريره فى صدر الصرح فرأى ساقيها وقدميها حسانا (قَالَ) لها (إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ) مملس (مِنْ قَوَارِيرَ) أى زجاج ودعاها إلى الاسلام (قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى) بعبادة غيرك (وَأَسْلَمْتُ) كائنة (مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) وأراد تزوجها فكره شعر ساقيها فعملت له الشياطين النورة فأزالته بها فتزوجها وأحبها

أى ظاهر مكشوف ولؤم صراح اه (قوله اصطنعه سليمان) أى أمر الشياطين باصطناعه فحفروا حفيرة كالصهريج وجعلوا سقفها زجاجا شفافا وهو الصرح أى السطح أى سطح هذه الحفيرة ووضعوا فيها ماء وسمكا وضفدعا وغيرهما من حيوانات البحر وصار الماء ومافيه يرى من هذا الزجاج فمن لم يكن عالما بالحال يظن هذا ماء مكشوفا ليس له سطح يمنع من الخوض فيه مع أنه ليس كذلك بل من أراد مجاوزته يمر فوق السطح الذى تحته الماء ولا يمسه الماء اه شيخنا . وفى البيضاوى روى أنه أمر قبل قدومها ببناء قصر صحنه من زجاج أبيض وأجرى من تحته الماء وألقى فيه حيوانات البحر ووضع سريره فى صدره فجلس عليه فلما أبصرته ظنته ماء راكدا فكشفت عن ساقيها اه (قوله لما قيل له أن ساقيها الخ) أى قالت له الجن وغرضهم بذلك تنفيره عن تزوجها كما تقدم اه (قوله فلما رأته) أى أبصرته (قوله وكشفت عن ساقيها) أى على عادة من أراد خوض الماء وهو لابس فانه يشمر ثيابه خوفا عليها أن تبتل اه شيخنا (قوله لتخوضه) أى لأجل أن تصل الى سليمان اه خازن (قوله فرأى ساقيها) أى فلما علم الحال صرف بصره عنها اه خازن . وفى القرطبى قال وهب بن منبه فلما رأت اللجة فزعت وظنت أنها قصد بها الغرق وتعجبت من كون كرسيه على الماء ورأت ماهالها ولم يكن لها بد من امتثال الأمر فكشفت عن ساقيها فاذا هى أحسن النساء ساقا سليمة مما قالت الجن فيها غير أنها كانت كثيرة الشعر فلما بلغت هذا الحد قال لها سليمان بعد أن صرف بصره عنها انه صرح ممرد الخ اه (قوله قال لها انه صرح الخ) هذا مرتب على ماقدره بقوله فرأى ساقيها الخ وقدره بعضهم بقوله فلما رأى ساقيها قال لها الخ اه شيخنا (قوله انه) أى الذى ظننتيه ماء لاسطح فوقه يمنع منه صرح ممرد أى مسقف بسطح فمن أراد مجاوزته لايحتاج الى تشمير ثيابه . وقوله ممرد صفة أولى لصرح . وقوله من قوارير صفة ثانية جمع قارورة . وقوله أى زجاج جمع زجاجة اه شيخنا (قوله مملس) ومنه الأمرد للملاسة وجهه أى نعومته لعدم الشعر به اه شيخنا . وفى القاموس والتمريد فى البناء التمليس والتسوية وبناء ممرد أى مطول والمارد المطول(١) اه (قوله من قوارير) فى المصباح القارورة اناء من زجاج والجمع القوارير والقارورة أيضا وعاء الرطب والتمر وهى القوصرة وتطلق القارورة على المرأة لأن الولد أو المنى يقر فى رحمها كما يقر الشىء فى الاناء أو تشبيها بآنية الزجاج لضعفها قال الأزهرى والعرب تكنى عن المرأة بالقارورة والقوصرة اه . وفى القاموس والقارورة حدقة العين وماقر فيه الشراب أو نحوه أو يخص بالزجاج وقوارير من فضة أى من زجاج فى بياض الفضة وصفاء الزجاج اه (قوله بعبادة غيرك) وهو الشمس (قوله مع سليمان) حال من التاء فى أسلمت كما أشار له بتقدير المتعلق أى حالة كونى معه أى مصاحبة له فى الدين وهو الاسلام وليس ظرفا لغوا متعلقا بأسلمت والا لأوهم اتحاد اسلاميهما فى الزمان وليس كذلك بل اسلامه قبل اسلامها كما تقدم فى قوله وأوتينا العلم من قبلها الخ اه شيخنا (قوله فعملت له الشياطين النورة) أى بعد أن سأل الانس عما يزيل به ذلك الشعر فقالوا له يحلق بالموسى فقالت بلقيس لم تمسنى حديدة قط فكره سليمان الموسى وقال انها تقطع ساقيها فسأل الجن فقالوا لاندرى فسأل الشياطين فقالوا نحتال لك حتى يكون جسدها كالفضة البيضاء فاتخذوا النورة والحمام فكانت النورة والحمام من يومئذ اه خازن (قوله فتزوجها) هذا أحد قولين والآخر أنه زوجها لذى تبع ملك همدان اه بيضاوى . وذو تبع من ملوك اليمن ويقال لهم الاذواء لأن أعلامهم تصدر بذو والمراد صاحب هذا الاسم وهمدان بسكون الميم ودال مهملة من بلاد اليمن وبفتح الميم من بلاد العجم اه شهاب (قوله أيضا فتزوجها) أى وبقيت على

(١) فى القاموس والمارد المرتفع اه

موضع الاسم ومنه قوله تعالى فأجمعوا كيدكم أى ماتكيدون به فعلى هذا يكون فى اللام وجهان أحدهما هى بمعنى من أجلك . والثانى هى صفة قدمت فصارت حالا والوجه الآخر أن يكون مصدرا مؤكدا وعلى هذا فى اللام ثلاثة أوجه منها الاثنان الماضيان والثالث أن تكون زائدة لأن هذا الفعل يتعدى بنفسه ومنه فان كان لكم كيد فكيدون ونظيره زيادتها هنا ردف لكم * قوله تعالى (وكذلك) الكاف فى موضع نصب نعتا لمصدر محذوف أى اجتباء مثل ذلك (ابراهيم واسحق) بدلان من أبويك * قوله تعالى (آيات) يقرأ على الجمع لأن كل خصلة مما جرى آية ويقرأ على الافراد لأن جميعها يجرى مجرى الشىء الواحد . وقيل وضع الواحد موضع الجمع وقد

وأقرها على ملكها وكان يزورها (٣١٨) فى كل شهر مرة ويقيم عندها ثلاثة أيام وانقضى ملكها بانقضاء ملك سليمان روى
أنه ملك وهو ابن ثلاث
عشرة سنة ومات وهو ابن
ثلاث وخمسين سنة فسبحان
من لا انقضاء لدوام ملكه
(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى
ثَمُودَ أَخَاهُمْ) من القبيلة
(صَالِحًا أَنِ) أى بأن
(اعْبُدُوا اللَّهَ) وحدوه
(فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ
يَخْتَصِمُونَ) فى الدين
فريق مؤمنون من حين
ارساله اليهم وفريق
كافرون (قَالَ) للمكذبين
(يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ
بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ)
أى بالعذاب قبل الرحمة
حيث قلتم ان كان ما أتيتنا
به حقا فأتنا بالعذاب (لَوْلَا)
هلا (تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ)
من الشرك (لَعَلَّكُمْ
تُرْحَمُونَ) فلا تعذبون
(قَالُوا اطَّيَّرْنَا) أصله
تطيرنا أدغمت التاء فى
الطاء واجتلبت همزة الوصل
أى تشاءمنا (بِكَ وَبِمَنْ
مَعَكَ) أى المؤمنين حيث
قحطوا المطر وجاعوا (قَالَ
طَائِرُكُمْ) شؤمكم (عِنْدَ
اللَّهِ) أتاكم به (بَلْ أَنْتُمْ
قَوْمٌ تُفْتَنُونَ) تختبرون
ذكرنا أصل الآية فى البقرة
*قوله تعالى (أرضا) ظرف
لاطرحوه وليس بمفعول به لأن طرح لا يتعدى الى اثنين وقيل هو مفعول ثان لأن اطرحوه

نكاحه حتى مات عنها ورزق منها بولد ذكر اه خازن واسمه داود كما فى زاده . وفى القرطبى ان هذا الولد مات فى زمن سليمان اه (قوله وأقرها على ملكها) أى وأمر الجن فبنوا لها بأرض اليمن ثلاثة حصون أى قصور لم ير الناس مثلها ارتفاعا وحسنا اه خازن (قوله ويقيم عندها ثلاثة أيام) وكان يبكر من الشام الى اليمن ومن اليمن الى الشام اه خازن (قوله روى أنه ملك) أى أعطى هذا الملك اه (قوله ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة) وتقدم أن أباه داود عاش مائة سنة اه شيخنا (قوله ولقد أرسلنا الى ثمود) هو أبو القبيلة التى منها صالح فهو جده والمراد به هنا نفس القبيلة وتسمى عادا الثانية وأما عاد الاولى فهم قوم هود وتقدم أن بينهما مائة سنة اه شيخنا (قوله صالحا) بدل من أخاهم أو عطف بيان وعاش صالح مائتين وثمانين سنة وبينه وبين هود مائة سنة وعاش هود أربعمائة سنة وأربعا وستين سنة وبينه وبين نوح ثمانمائة سنة اه شيخنا (قوله أى بأن اعبدوا) أشار به الى ان أن مصدرية محذوفة الجار فيجىء فى محلها المذهبان ويصح كونها مفسرة لأن الارسال يتضمن معنى القول اه كرخى (قوله فاذاهم) أى ففاجأ ارساله تفرقهم واختصامهم فآمن فريق وكفر فريق وتقدم حكاية اختصام الفريقين فى سورة الأعراف بقوله تعالى قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم الخ اه شيخنا . وعبارة السمين قوله فاذا هم فريقان تقدم الكلام فى اذا الفجائية والمراد بالفريقين قوم صالح وانهم انقسموا فريقين مؤمن وكافر وقد صرح بذلك فى الاعراف فى قوله تعالى قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم وجعل الزمخشرى الفريق الواحد صالحا وحده والآخر جميع قومه وحمله على ذلك العطف بالفاء فانه يؤذن أنه بمجرد ارساله صاروا فريقين ولا يصير قومه فريقين الا بعد زمان ولو قليلا ويختصمون صفة لفريقان على المعنى كقوله هذان خصمان اختصموا وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا اه وأشار الشارح للمفاجأة بقوله من حين ارساله اليهم (قوله لم تستعجلون بالسيئة) أى بطلبها والمراد بها العذاب كما قال الشارح والمراد بالحسنة الرحمة كما قال أيضا . وقوله لعلكم ترحمون تعليل وفى القرطبى قال ياقوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة . قال مجاهد بالعذاب قبل الرحمة والمعنى لم تؤخرون الايمان الذى يجلب لكم الثواب وتقدمون الكفر الذى يوجب العقاب وكان الكفار يقولون لفرط الانكار ائتنا بالعذاب وقيل أى لم تفعلون ما تستحقون به العاجلة(١) بالعقاب لا انهم التمسوا تعجيل العذاب لولا تستغفرون الله أى هلا تتوبون الى الله من الشرك لعلكم ترحمون أى لكى ترحموا اه . وفى البيضاوى قال ياقوم لم تستعجلون بالسيئة بالعقوبة فتقولون ائتنا بما تعدنا قبل الحسنة أى قبل التوبة فتؤخرونها الى نزول العقاب فانهم كانوا يقولون ان صدق ايعاده تبنا حينئذ والا فنحن على ما كنا عليه اه (قوله لولا تستغفرون الله من الشرك) أى بأن تؤمنوا (قوله واجتلبت همزة الوصل) أى لأجل التوصل للنطق بالساكن الذى هو الطاء المدغمة لأن المدغم ساكن دائما اه شيخنا (قوله أى تشاءمنا) أى أصابنا الشؤم أى الضيق والشدة . وفى القرطبى الشؤم النحس ولا شىء أضر بالرأى ولا أفسد للتدبير من اعتقاد الطيرة ومن ظن أن خوار بقرة أو نعيق غراب يرد قضاء أو يدفع مقدورا فقد جهل اه (قوله حيث قحطوا المطر) أى حبس ومنع عنهم اه (قوله قال طائركم عند الله) أى ما يصيبكم من الخير والشر بأمر الله وهو مكتوب عليكم سمى طائرا لأنه لا شىء أسرع من نزول القضاء المحتوم . وقال ابن عباس الشؤم الذى أتاكم من عند الله بكفركم وقيل طائركم أى عملكم عند الله سمى طائرا لسرعة صعوده الى السماء اه خازن (قوله بل أنتم قوم تفتنون)

(١) هكذا فى النسخ ولعلها المعاجلة أو العجلة انظر الخطيب اه

جاء

بالخير والشر (وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ) مدينة ثمود (تِسْعَةُ رَهْطٍ) أي رجال (يُفْسِدُونَ (٣١٩) فِي الْأَرْضِ) بالمعاصي منها قرضهم الدنانير والدراهم (وَلَا يُصْلِحُونَ) بالطاعة (قَالُوا) أي قال بعضهم لبعض (تَقَاسَمُوا) أي احلفوا (بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ) بالنون والتاء وضم التاء الثانية (وَأَهْلَهُ) أي من آمن به أي نقتلهم ليلا (ثُمَّ لَنَقُولَنَّ) بالنون والتاء وضم اللام الثانية (لِوَلِيِّهِ) أي ولي دمه (مَا شَهِدْنَا) حضرنا (مَهْلِكَ أَهْلِهِ) بضم الميم وفتحها أي اهلاكهم أو هلاكهم فلا ندري من قتله (وَإِنَّا لَصَادِقُونَ)

حاء بالخطاب مراعاة لتقدم الضمير ولو روعي ما بعده لقيل يفتنون بياء الغيبة وهو جائز ولكنه مرجوح وتقول أنت رجل تفعل و يفعل بالتاء والياء ونحن قوم نقرأ ويقرءون اه سمين. وهذا اضراب عن بيان طائرهم الذي هو مبدأ ما يحيق بهم الى ذكر ما هو الداعي اليه اه بيضاوي وهو اختبارهم هل ينتبهون الى أن ما أصابهم من حسنة فبفضل الله وأن ما أصابهم من سيئة فبشؤم كسبهم اه زاده (قوله مدينة ثمود) وهي الحجر كذا قال المفسرون هنا وتقدم في سورة الحجر في هذا التفسير أن الحجر واد بين المدينة والشأم وهو ديار ثمود اه شيخنا (قوله تسعة رهط) أي أشخاص و بهذا الاعتبار وقع تمييزا للتسعة لا باعتبار لفظه وهم الذين سعوا في عقر الناقة و باشره منهم قدار بن سالف وكانوا عتاة قوم صالح وكانوا من أبناء أشرافهم اه أبو السعود والاضافة بيانية أي تسعة هم رهط. وفي المصباح الرهط ما دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة وسكون الهاء أفصح من فتحها وهو جمع لا واحد له من لفظه. وقيل الرهط من سبعة الى عشرة وما دون السبعة الى الثلاثة نفر. وقال أبو زيد الرهط والنفر ما دون العشرة من الرجال وقال ثعلب أيضا الرهط والنفر والقوم والمعشر والعشيرة معناهم الجمع لا واحد لهم من لفظهم وهو للرجال دون النساء. وقال ابن السكيت الرهط والعترة بمعنى و يقال الرهط ما فوق العشرة الى الاربعين قاله الأصمعي ونقله ابن فارس أيضا. ورهط الرجل قومه وقبيلته الأقربون اه وفي السمين قوله تسعة رهط الأكثر أن تمييز العدد يجر بمن كقوله أربعة من الطير وفي المسئلة مذاهب: أحدها أنه لا يجوز الا في قليل الثاني أنه يجوز ولكن لا ينقاس. الثالث التفصيل بين أن يكون للقلة كرهط ونفر فيجوز أو للكثرة فقط أو لها وللقلة فلا يجوز نحو تسعة قوم ونص سيبويه على امتناع ثلاثة غنم قال الزمخشري وانما جاز تمييز التسعة بالرهط لانه في معنى الجمع كأنه قيل تسعة أنفس اه (قوله يفسدون في الأرض) أي لا في المدينه فقط افسادا لا يخالطه شيء من الاصلاح كما ينطق به قوله ولا يصلحون اه أبو السعود (قوله أي قال بعضهم) أي التسعة (قوله أي احلفوا) أشار بهذا التفسير الى أن تقاسموا فعل أمر وفي السمين قوله تقاسموا يجوز فيه أن يكون أمرا أي قال بعضهم لبعض احلفوا على كذا و يجوز أن يكون فعلا ماضيا وحينئذ يجوز أن يكون مفسرا لقالوا كأنه قيل ما قالوا فقيل تقاسموا. و يجوز أن يكون حالا على اضمار قد أي قد قالوا ذلك متقاسمين واليه ذهب الزمخشري فانه قال يحتمل أن يكون أمرا وخبرا في محل الحال باضمار قد اه (قوله بالنون) أي مع فتح التاء. وقوله والتاء كان الاولى اعادة الباء بأن يقول و بالتاء لان قوله وضم التاء الثانية خاص بالقراءة الثانية وصورتها هكذا لتبيتنه بضم التاء الاولى والثانية وهي من قبيل الخطاب المناسب للامر في تقاسموا والاولى من قبيل التكلم فعليها يكون هذا حكاية عما وقع منهم اه شيخنا (قوله أي من آمن به) وسيأتي أنهم أربعة آلاف (قوله بالنون) أي مع فتح اللام وقوله والتاء فيه ما سبق من الاعتراض وقراءة النون هنا مع قراءة النون في الذي قبله وقراءة التاء مع التاء فهما قراءتان فقط اه شيخنا (قوله أي ولي دمه) وهم رهطه الذين لهم ولاية الدم أي دم صالح. وقوله ما شهدنا مهلك أهله أي ولا مهلكه هو أي ما حضرنا قتله ولا ندري من قتله وقتل أهله فقول الشارح أي اهلاكهم أي اهلاك صالح وأهله وقوله فلا ندري من قتله أي قتل من ذكر من صالح وأهله وقوله وانا لصادقون أي في انكارنا القتل لهم اه (قوله بضم الميم) أي مع فتح اللام وقوله وفتحها أي مع فتح اللام مع كسرها فالقراآت ثلاثة. وقوله أي اهلاكهم راجع للضم لانه من الرباعي وقوله أو هلاكهم راجع للفتح لانه من الثلاثي اه شيخنا (قوله وانا لصادقون) اما من جملة مقولهم أو حال أي

بمعنى أنزلوه وأنت تقول أنزلت زيدا الدار * قوله تعالى (غيابة الجب) يقرأ بألف بعد الياء وتخفيف الباء وهو الموضع الذي يخفى من فيه و يقرأ على الجمع اما أن يكون جمعها بما حولها كما قال الشاعر

يزل الغلام الخف عن صهواته

أو أن يكون في الجب مواضع على ذلك وفيه قراآت أخر ظاهرة لم نطل بذكرها (يلتقطه) الجمهور على الياء حملا على لفظ بعض و يقرأ بالتاء حملا على المعنى اذ بعض السيارة سيارة ومنه قولهم ذهبت بعض أصابعه * قوله تعالى (لا تأمنا) في موضع الحال والجمهور على الاشارة الى ضمة النون الاولى فمنهم من يختلس الضمة بحيث يدركها السمع ومنهم من

وَمَكَرُوا) في ذلك (مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا) أي جازيناهم بتعجيل عقوبتهم (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَانْظُرْ

كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ) أهلكناهم (وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ) بصيحة جبريل أو برمي الملائكة بحجارة يرونها ولا يرونهم (فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً) أي خالية ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الاشارة (بِمَا ظَلَمُوا) بظلمهم أي كفرهم (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً) لعبرة (لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) قدرتنا فيتعظون (وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا) بصالح وهم أربعة آلاف (وَكَانُوا يَتَّقُونَ) الشرك (وَلُوطًا) منصوب باذكر مقدرا قبله ويبدل منه (إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ) أي اللواط (وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ) أي يبصر بعضكم بعضا انهماكا في المعصية (أَئِنَّكُمْ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ) عاقبة فعلكم

نقول مانقول والحال انا الصادقون في ذلك. وفي البيضاوي وانا الصادقون أي ونحلف انا لصادقون أو والحال انا الصادقون فيما ذكرنا لأن الشاهد للشيء غير المباشر له عرفا اه (قوله ومكروا مكرا) مكرهم هو ما أخفوه من تدبير الفتك بصالح ومكر الله اهلاكهم من حيث لا يشعرون على سبيل الاستعارة المنضمة الى المشاكلة كما في الكشاف وشروحه اه شهاب أي تشبيها له بالمكر من حيث كونه اضرارا في خفية لان المكر قصد الاضرار على طريق الغدر والحيلة اه زاده (قوله فانظر كيف كان الخ) شروع في بيان ما ترتب على مكرهم وكيف معلقة لفعل النظر ومحل الجملة النصب بنزع الخافض أي تفكر في أنه كيف كان عاقبة مكرهم اه أبو السعود (قوله انا دمرناهم) بكسر ان كما هو المتبادر من سياق الشارح ويكون استئنافا بينه عاقبة مكرهم وبفتحها على أنه خبر لمبتدا محذوف أي وهي أي العاقبة تدميرنا اياهم والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله أجمعين) تأكيد لكل من المعطوف والمعطوف عليه (قوله بصيحة جبريل) أي على قومهم . وقوله أو برمي الملائكة أي عليهم أي التسعة فالكلام على التوزيع. وعبارة الخازن قال ابن عباس أرسل الله الملائكة تلك الليلة الى دار صالح يحرسونه فأتى التسعة دار صالح شاهرين سيوفهم فرمتهم الملائكة بالحجارة وهم يرون الحجارة ولا يرون الملائكة فقتلتهم وأهلك الله جميع القوم بالصيحة انتهت فكلمة أو في كلام الشارح للتنويع أي ان عذابهم نوعان موزعان عليهم نوع هو الصيحة على غير التسعة ونوع هو الرمي بالحجارة على التسعة اه (قوله فتلك) مبتدأ وبيوتهم خبره والجملة مقررة لما قبلها اه (قوله خاوية أي خالية) من خوى البطن اذا خلا أو ساقطة متهدمة من خوى النجم اذا سقط اه بيضاوي وخوى بالمعنيين من باب رمى (قوله بما ظلموا) الباء سببية وما مصدرية كما أشار له الشارح (قوله ان في ذلك) أي ما ذكر من التدمير العجيب بسبب ظلمهم اه شيخنا (قوله آمنوا بصالح الخ) عبارة غيره صالحا ومن معه من المؤمنين اه شيخنا (قوله وكانوا يتقون) أي داموا على اتقاء الشرك والمعاصي فكأنه قال وداوموا على ايمانهم وعلى التقوى فلم يرتدوا ولم يفعلوا المعاصي وخرج صالح بمن آمن معه الى حضرموت فلما دخلها مات صالح فسمي حضرموت قال الضحاك ثم بنى الأربعة آلاف مدينة يقال لها حاضوراء على ما تقدم بيانه في قصة أصحاب الرس اه قرطبي (قوله ويبدل منه) أي بدل اشتمال والمراد الامر بذكر ما وقع في وقت القول وهو القول المذكور لا الأمر بذكر نفس الوقت اه شيخنا (قوله وأنتم تبصرون) جملة حالية من فاعل تأتون مفيدة لتأكيد الانكار وتشديد التوبيخ وقوله يبصر بعضكم بعضا اشارة الى أنه من بصر العين . وقيل انه من بصر القلب أي أتفعلونها والحال أنكم تعلمون علما يقينيا أنها قبيحة (قوله أئنكم لتأتون الرجال الخ) هذا تعيين للفاحشة التي أبهمها أولا وفيه اشارة الى أن فعلتهم هذه مما يعيا الواصف ولا يبلغ كنه قبحها ولا يصدق ذو عقل أن أحدا يفعلها ثم علل ذلك بقوله شهوة تنزيلا لهم الى رتبة البهائم التي ليس فيها قصد ولد ولا عفاف وقال من دون النساء اشارة الى أنهم أساءوا من الطرفين في الفعل والترك . وقوله بل أنتم قوم تجهلون تقدم تفسيره في جواب تبصرون. فان قيل تجهلون صفة لقوم والموصوف لفظه لفظ الغائب فهلا طابق الوصف الموصوف أجيب بأنه قد اجتمعت الغيبة والمخاطبة فغلبت المخاطبة لانها أقوى وأرسخ أصلا من الغيبة اه خطيب (قوله وادخال ألف بينهما الخ) أي وتركه فالقراآت أربعة اه شيخنا (قوله شهوة) مفعول من أجله أو حال من الفاعل أو المفعول اه سمين . وقوله من دون النساء حال من الفاعل (قوله عاقبة فعلكم) وهي العذاب الذي حل بهم . وقيل المعنى تفعلون فعل الجاهلين بقبحه وقيل الجهل بمعنى السفاهة والمجون

يدل عليها بضم الشفة فلا يدرك بالسمع ومنهم من يدغمها من غير اشمام وفي الشاذ من يظهر النون وهو القياس * قوله تعالى (ترتع) الجمهور على أن العين آخر الفعل وماضيه رتع فمنهم من يسكنها على الجواب ومنهم يضمها على أن تكون حالا

أدبار الرجال (فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا) قد جعلناها بتقديرنا(مِنَ الْغَابِرِينَ) الباقين في العذاب (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَراً) هو حجارة السجيل أهلكتهم (فَسَاءَ) بئس (مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ) بالعذاب مطرهم (قُلِ) يا محمد (الْحَمْدُ لِلَّهِ) على هلاك كفار الأمم الخالية (وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى)هم(آللَّهُ) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه(خَيْرٌ) لمن يعبده(أَمَّا يُشْرِكُونَ) بالتاء والياء

والمجون أى بل أنتم سفهاء ماجنون والتاء فيه مع كونه صفة لقوم لكونهم فى حيز الخطاب اه أبو السعود (قوله فما كان جواب قومه) خبر مقدم والا أن قالوا فى موضع الاسم . وقرأ الحسن وابن أبى اسحق برفعه اسما والا أن قالوا خبرا وهو ضعيف لما عرفت غير مرة اه سمين (قوله آل لوط) أى لوطا وأهله والمراد بهم بنتاه وزوجته المؤمنة كما تقدم اه شيخنا (قوله من قريتكم) فيه امتنان عليه باسكانه عندهم وذلك أنه لما قدم مع عمه ابراهيم من أرض بابل إلى الشام نزل ابراهيم بفلسطين ونزل لوط بسذوم فأهلها قومه من حيث ارساله اليهم واقامته عندهم مع كونه أجنبيا منهم أشار له الخطيب والاضافة فى قريتكم للجنس اذ تقدم أن قراهم كانت خمسة وأعظمها مدينة سذوم بالذال المعجمة أو المهملة اه (قوله يتطهرون) أى يتنزهون و يتباعدون وقالوا ذلك على سبيل الاستهزاء اه شيخنا (قوله فأنجيناه وأهله) فخرج لوط بأهله من أرضهم وطوى الله له الأرض حتى نجا ووصل إلى ابراهيم اه قرطبي من سورة هود (قوله وأهله) أى امرأته المؤمنة و بنتيه أى أنجيناهم من العذاب الذى حل بقوم لوط وهو أن جبريل اقتلع مدائنهم ثم قلبها فهلك جميع من فيها. قيل كان فيها أربعة آلاف ألف ثم انه كان منهم أفراد فى ذلك الوقت خارج المدائن لسفر أو غيره فأهلكهم الله بأن أمطر عليهم حجارة من سجيل كما تقدم فقوله وأمطرنا عليهم أى على كل من كان منهم خارج المدائن والسجيل هو الطين المحرق اه شيخنا (قوله قل الحمد لله الخ) لما فرغ من قصص هذه السورة أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بحمده تعالى و بالسلام على المصطفين وكأن هذا صدر خطبة لما يلقى من البراهين الدالة على الوحدانية والعلم والقدرة الآتى ذكرها بقوله أمن خلق السموات والأرض الخ اه من النهر (قوله وسلام على عباده الذين اصطفى) قال مقاتل هم الأنبياء والمرسلون بدليل قوله تعالى وسلام على المرسلين . وقال ابن عباس هم أصحاب محمد . وقال الكلبي أمة محمد . وقيل هم كل المؤمنين من السابقين واللاحقين اه كرخي . وهذا الأخير هو اللائق بالمقابلة فى قول الشارح على هلاك كفار الأمم الخالية (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) هذا من الشارح سبق قلم لأن هذه الوجوه لم يقرأ بها أحد من القراء بل غاية ما أجازوه وجهان فقط تسهيل الثانية مقصورة وابدالها ألفا ممدودة مدا لازما وهذان الوجهان يجريان فى خمس مواضع فى القرآن غير هذا الموضع أحدها :قوله فى يونس آلله أذن لكم . ثانيها وثالثها فى يونس أيضا قوله آلآن فى موضعين. رابعها وخامسها فى الانعام فى قوله آلذكرين فى موضعين وهذان الوجهان هما اللذان أشار لهما ابن مالك بقوله

... همز أل كذا ويبدل * مدا فى الاستفهام أو يسهل

اه شيخنا (قوله أم مايشركون) أم هذه متصلة عاطفة لاستكمال شروطها والتقدير أيهما خير وخير اما اسم تفضيل على زعم الكفار والزام الخصم أو صفة لا تفضيل فيها وما بمعنى الذى وقيل مصدرية وذلك على حذف مضاف من الأول أى أتوحيد الله خير أم شرككم اه سمين وكلام المصنف ظاهر فى كون ما اسم موصول واقعة على الآلهة التى هى أصنامهم فالآلهة فى كلامه تقرأ بالرفع تفسيرا لما وكان الظاهر تقديم الآلهة على به والهاء فى به راجعة على الله . قال الخازن والمعنى آلله خير لمن عبده أم الاصنام لمن عبدها اه ففيه تبكيت للمشركين وتهكم بهم لأنهم آثروا عبادة الأصنام على عبادة الله تعالى والايثار لا يكون الا لزيادة خير ومنفعة ففي هذا الكلام تنبيه لهم على نهاية ضلالتهم وجهلهم. وعن رسول الله ﷺ أنه كان اذا قرأها قال بل الله خير وأبقى وأجل وأكرم اه رازى. وأما أم فى قوله أمن خلق السموات والأرض الخ فهى منقطعة لعدم شرط كونها متصلة وهو تقدم الهمزة عليها فهى

مقدرة ومنهم من يقرأها بالنون .ومنهم من يقرأها بالياء . و يقرأ يرتع بكسر العين وهو يفتعل من رعى أى ترعى ماشيتنا أو نأكل نحن * قوله تعالى (يأكله الذئب) الاصل فى الذئب الهمز وهو من قولهم تذأبت الريح إذا جاءت من كل وجه كما ان الذئب كذلك . و يقرأ بالياء على التخفيف * قوله تعالى (ونحن عصبة) الجملة حال وقرئ فى الشاذ عصبة بالنصب وهو بعيد ووجهه أن يكون حذف الخبر ونصب هذا على الحال أى ونحن نتعصب أو نجتمع عصبة * قوله تعالى (فلما ذهبوا)

فيه التفات عن الغيبة إلى التكلم (بِهِ حَدَائِقَ) جمع حديقة وهو البستان المحوط (ذَاتَ بَهْجَةٍ) حسن (مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا) لعدم قدرتكم عليه (أَإِلٰهٌ) بتحقيق الهمزتين

جواب لما محذوف تقديره عرفنا أو نحو ذلك وعلى قول الكوفيين الجواب أو حينا والواو زائدة (وأجمعوا) يجوز أن يكون حالا معه قد مرادة وأن يكون معطوفا * قوله تعالى (عشاء) فيه وجهان أحدهما هو ظرف أى وقت العشاء و(يبكون) حال. والثانى أن يكون جمع عاش كقائم وقيام. ويقرأ بضم العين والاصل عشاة مثل غاز وغزاة فحذفت الهاء وزيدت الألف عوضا منها ثم قلبت الألف همزة وفيه كلام قد ذكرناه فى آل عمران عند قوله سبحانه أو كانوا غزاء. ويجوز أن يكون جمع فاعل على فعال كما جمع فعيل على فعال لقرب ما بين الكسر والضم. ويجوز أن يكون كنؤام ورباب وهو شاذ * قوله تعالى (على قميصه) فى موضع نصب حالا من الدم لأن التقدير جاءوا بدم كذب على قميصه وكذب بمعنى ذى كذب. ويقرأ فى الشاذ بالدال والكدب النقط الخارجة على

بمعنى بل الاضرابية وهمزة الاستفهام التوبيخى. وأما فى الرسم فهى متصلة فى هذا الموضع وفيما بعده من المواضع الأربعة الآتية ورسمها منفصلة تحريف اه شيخنا (قوله أى أهل مكة) راجع لكل من الياء والتاء لكنه على الياء يكون مرفوعا تفسيرا للواو وتكون أى تفسيرية وعلى التاء يكون منصوبا تفسيرا للخطاب ويكون منادى وتكون أى ندائية. وقوله الآلهة بالرفع تفسير لما الواقعة مبتدأ. وقوله خير لعابديها خبر عنها فهو محذوف والتقدير أم الآلهة التى يشركونها به خير لعابديها اه شيخنا (قوله أمن خلق السموات والأرض) أم منقطعة لفظا وما فى ضمنها من كلمة بل للاضراب والانتقال من التبكيت تعريضا إلى التصريح به خطابا لمزيد التأكيد والتشديد ومن كلمة الهمزة للاستفهام التقريرى أى حملهم على الاقرار بالحق ومن مبتدأ خبره محذوف مع أم المعادلة للهمزة تعويلا على ما سبق فى الاستفهام الأول وكذا يقال فى المواضع الأربعة الآتية والمعنى بل أمن خلق العالم الجسمانى اه أبو السعود. وعبارة السمين قوله أمن خلق السموات والأرض أم هذه منقطعة لعدم تقدم همزة استفهام ولا تسوية ومن خلق مبتدأ وخبره محذوف فقدره الزمخشرى خير أم ما يشركون فقدر ما أثبته فى الاستفهام الأول وهو حسن وقدره ابن عطية يكفر بنعمته ويشرك به ونحو هذا من المعنى. وقال أبو الفضل الرازى لابد من اضمار جملة معادلة وصار ذلك المضمر كالمنطوق لدلالة الفحوى عليه وتقدير تلك الجملة أمن خلق السموات والأرض كمن لم يخلق وكذلك أخواتها وقد أظهر فى غير هذه المواضع ما أضمر فيها كقوله أفمن يخلق كمن لا يخلق قال الشيخ وتسمية هذا المقدر جملة ان أرادوا أنها جملة من جهة الألفاظ فصحيح وان أرادوا الجملة المصطلح عليها عند النحاة فليس بصحيح بل هو مضمر من قبيل المفرد. وقرأ الأعمش أمن بتخفيف الميم جعلها من الموصولة داخلة عليها همزة الاستفهام وفيها وجهان أحدهما أن تكون مبتدأ والخبر محذوف تقديره ما تقدم من الأوجه ولم يذكر الشيخ غير هذا والثانى أنها بدل من آلله كأنه قيل أمن خلق السموات والأرض خير أم ما يشركون ولم يذكر الزمخشرى غيره ويكون قد فصل بين البدل والمبدل منه بالخبر وبالمعطوف على المبدل منه وهو نظير قولك أزيد خير أم عمرو أخوك على أن يكون أخوك بدلا من أزيد وفى جواز مثل هذا نظر اه (قوله فيه التفات عن الغيبة إلى التكلم) أى لتأكيد معنى اختصاص الفعل بذاته والايذان بأن انبات الحدائق المختلفة الألوان والطعوم مع سقيها بماء واحد لا يقدر عليه إلا هو وحده ولذلك رشحه بقوله ما كان لكم أن تنبتوا شجرها اه سمين (قوله جمع حديقة) من أحدق بالشىء أحاط به فلذلك قال وهى البستان المحوط أى بالحيطان فان لم يكن محوطا فلا يقال له حديقة اه شيخنا. وفى المصباح والحديقة البستان يكون عليه حائط فعيلة بمعنى مفعولة لأن الحائط أحدق بها أى احاط ثم توسعوا حتى أطلقوا الحديقة على البستان وان كان بغير حائط والجمع الحدائق اه (قوله ذات بهجة) نعت لحدائق وسوغ افراده أن المنعوت جمع كثرة لما لا يعقل وجملة ما كان لكم الخ نعت ثان ولكم خبر كان مقدم وأن تنبتوا اسمها مؤخر اه شيخنا (قوله ما كان لكم أن تنبتوا شجرها) أن تنبتوا اسم كان ولكم خبر مقدم والجملة المنفية يجوز أن تكون صفة لحدائق وأن تكون حالا لتخصصها بالصفة اه سمين يعنى ما ينبغى لكم لأنكم لا تقدرون على ذلك لأن الانسان قد يقول أنا المنبت للشجرة بأن أغرسها وأسقيها الماء فأزال الله تعالى هذه الشبهة بقوله ما كان لكم أن تنبتوا شجرها لأن انبات الحدائق المختلفة الأصناف والطعوم والروائح تسقى بماء واحد لا يقدر عليه إلا الله تعالى ولا يتأتى لأحد وأن تأتى ذلك لغيره محال اه خازن (قوله أن تنبتوا شجرها) أى فضلا عن ثمارها وسائر صفاتها

وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين فى مواضعه السبعة (مَعَ اللَّهِ)أعانه على ذلك أى ليس معه إله (بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ) يشركون بالله غيره (أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَاراً) لا تميد بأهلها (وَجَعَلَ خِلَالَهَا) فيما بينها (أَنْهَاراً وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ)جبالا أثبت بها الأرض (وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزاً) بين العذب والملح لايختلط أحدهما بالآخر (أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَايَعْلَمُونَ) توحيده (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ) المكروب الذى مسه الضر (إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ) عنه وعن غيره (وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ)الاضافة بمعنى فى أى يخلف كل قرن القرن الذى قبله (أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ) يتعظون بالفوقانية والتحتانية وفيه ادغام التاء فى الذال وما زائدة لتقليل القليل (أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ) يرشدكم إلى مقاصدكم (فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) بالنجوم ليلا وبعلامات الأرض نهاراً (وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ)أى قدام المطر (أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) به غيره (أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ) فى الأرحام من نطفة (ثُمَّ يُعِيدُهُ) بعد الموت وان لم يعترفوا بالاعادة لقيام البراهين عليها (وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ) بالمطر (وَالْأَرْضِ) بالنبات (أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ)أى لا يفعل شيئاً مما ذكر الا الله ولا إله معه (قُلْ) يا محمد (هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ) حجتكم (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) أن معى إلها فعل شيئاً

البديعة اه أبو السعود (قوله وادخال ألف بينهما على الوجهين) أى وترك الادخال على الوجهين فالقرا آت أربعة كلها سبعية. وقوله فى مواضعه السبعة أى هذه القرا آت الأربعة تجرى فى كل من المواضع السبعة وفى نسخة الخمسة وهى الصواب لأن لفظ أإله وقع هنا خمس مرات وأجاب الكرخى عن نسخة السبعة بأنه عدّ منها أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون هذان موضعان فيهما هذه القرا آت الأربعة تضم للخمسة تصير المواضع سبعة لكن يبعده قوله هنا فى مواضعه أى مواضع هذا اللفظ ومواضعه خمسة لاغير كما علمت اه شيخنا (قوله أى ليس معه إله) أشار به الى أن الاستفهام انكارى وكذا يقال فى المواضع الأربعة الآتية اه شيخنا (قوله بل هم قوم يعدلون) اضراب وانتقال من تبكيتهم بطريق الخطاب الى بيان سوء حالهم. اه أبو السعود (قوله أمن جعل الأرض قرارا) قيل هو بدل من أمن خلق السموات والأرض الخ وكذا ما بعده من الجمل الثلاث وحكم الكل واحد والأظهر أن كل واحدة منها اضراب وانتقال من التبكيت بما قبلها الى التبكيت بوجه آخر أدخل فى الالزام بجهة من الجهات أى جعلها بحيث يستقر عليها الانسان والدواب باخلاء بعضها من الماء ودحوها وتسويتها حسبما تدور عليه منافعهم اه أبو السعود (قوله خلالها) يجوز أن يكون ظرفا لجعل بمعنى خلق المتعدية لواحد وأن يكون فى محل المفعول الثانى على أنها بمعنى صير اه سمين وقد جرى الشارح على الاول (قوله فيما بينها) أى بين أجزائها (قوله حاجزا) أى معنويا وهو المنع الالهى اذ ليس هناك حاجز حسى كما هو مشاهد اه شيخنا (قوله المضطر) اسم مفعول ولذلك فسره بالمكروب وهذه الطاء أصلها تاء الافتعال قلبت طاء لوقوعها اثر حرف الاطباق وهو الضاد اه شيخنا. والمراد بالمضطر الجنس لا جميع أفراده فلا يلزم منه اجابة كل مضطر اه كرخى (قوله ويكشف السوء) عطف عام على خاص كما أشار له بقوله عنه وعن غيره اه شيخنا (قوله وفيه ادغام التاء فى الذال) أى على كل من القراءتين فالذال مفتوحة عليهما وكذا الكاف اه شيخنا (قوله لتقليل القليل) وتقليل القليل كناية عن العدم بالكلية فالمراد نفى تذكرهم رأسا اه شيخنا وفى الكرخى والمعنى نفى التذكر والقلة تستعمل فى معنى النفى اه (قوله وبعلامات الأرض نهارا) كالجبال (قوله أمن يبدأ الخلق) بمعنى المخلوق (قوله وان لم يعترفوا بالاعادة) اشارة لسؤال حاصله كيف يلزمون ويقام عليهم البرهان باعادة الخلق فى الآخرة مع انكارهم لها وأشار الى جوابه بقوله لقيام البراهين عليها أى فلما كان عندهم من البراهين مالو تأملوه لاعتقدوها وأقروا بها نزلوا منزلة العالم بالفعل اه شيخنا. وعبارة الكرخى وهذا جواب عما يقال كيف قيل لهم أمن يبدأ الخلق ثم يعيده وهم منكرون للاعادة. وايضاح الجواب أنهم كانوا معترفين بالابتداء ودلالة الابتداء على الاعادة ظاهرة قوية فلما كان الكلام مقرونا بالدلالة الظاهرة صاروا كأنهم لم يبق لهم عذر فى الانكار اه (قوله أإله مع الله قل هاتوا برهانكم) ذكر هنا أإله فى خمسة مواضع متوالية وختم الأول بقوله بل هم قوم يعدلون والثانى بقوله بل أكثرهم لايعلمون. والثالث بقوله قليلا ما تذكرون. والرابع بقوله تعالى الله عما يشركون والخامس بقوله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين اه كرخى (قوله قل هاتوا برهانكم) أمره صلى الله عليه وسلم بتبكيتهم اثر التبكيت السابق أى هاتوا برهانا عقليا أونقليا يدل على أن معه تعالى إلها اه أبو السعود (قوله أن معى إلها فعل شيئا الخ) كذا فى بعض النسخ وصوابه أن معه لأن الذى تقدم أإله مع الله وأيضا فالنبى ﷺ المأمور بهذا القول لا يقول لهم ان كنتم صادقين أن معى إلها وفى بعض النسخ

(الْغَيْبَ) أي ماغاب عنهم (إِلَّا) لكن (اللهُ) يعلمه (وَمَا يَشْعُرُونَ) أي كفار مكة كغيرهم (أَيَّانَ) وقت (يُبْعَثُونَ بَلِ) بمعنى هل (أَدْرَكَ) بوزن أكرم في قراءة وفي أخرى ادراك بتشديد الدال وأصله تدارك أبدلت التاء دالا وأدغمت في الدال واجتلبت همزة الوصل أي بلغ ولحق أو تتابع وتلاحق (عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ) أي بها حتى سألوا عن وقت مجيئها ليس الأمر كذلك (بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ) من عمى القلب وهو أبلغ مما قبله والأصل عميون استثقلت الضمة على الياء فنقلت الى الميم بعد حذف كسرتها (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا) أيضا في إنكار البعث (أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ) من القبور (لَقَدْ وُعِدْنَا هٰذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ) ما (هٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) جمع أسطورة بالضم أي ماسطر من الكذب

ان مع الله إلها وهي ظاهرة اه شيخنا (قوله وسألوه عن وقت قيام الساعة) السائل هو المشركون كما في الخازن (قوله من في السموات والأرض) من فاعل يعلم والظرف صلتها أي لا يعلم الذي ثبت وسكن واستقر في السموات والأرض وهم الملائكة والانس كما قال الشارح والغيب مفعول به والله مبتدأ خبره محذوف كما قدره الشارح وفسر الا بلكن اشارة الى انقطاع الاستثناء ويصح أن تكون من في محل نصب على المفعولية والغيب بدل منها والله فاعل يعلم والمعنى قل لا يعلم الأشياء التي تحدث في السموات والارض الغائبة عنا الا الله تعالى أشار له السمين (قوله من الملائكة الخ) بيان لمن (قوله أي ماغاب عنهم) أي ومن جملته وقت قيام الساعة (قوله الا لكن) حمله على الانقطاع لأن الاتصال يقتضى أن الله من جملة من في السموات والأرض فيكون له مكان اه شيخنا (قوله أيان) هي هنا بمعنى متى وهي منصوبة بيبعثون ومعلقة ليشعرون فهي مع مابعدها في محل نصب باسقاط الباء أي مايشعرون بكذا وكذا اه سمين . وقول الشارح وقت يبعثون تفسير لأيان لكنه أخل بتفسير الاستفهام الذي في ضمنها ولو قال متى يبعثون أو أي وقت يبعثون لكان أوضح اه (قوله بمعنى هل) أي التي للاستفهام الانكاري كما بينه بقوله ليس الأمر كذلك ولم يسلك هذا التقرير غيره بل أبقوا بل على أصلها من الاضراب الانتقالي وقرروه بما فيه صعوبة وما سلكه الشيخ أسهل مما سلكوه وخلاصة تقرير الاضراب الانتقالي الذي سلكه غيره كالبيضاوي أن محل ماسبق بيان عجزهم عن علم مالادليل عليه أصلا وهو مطلق الغيب وخصوص وقت قيام الساعة وخلاصة قوله بل أدرك الى آخره بيان عجزهم عن علم ماتعاضدت الأدلة على وقوعه لامحالة أشار له زاده (قوله أي بلغ ولحق) راجع للقراءة الاولى وقوله أو تتابع الخ راجع للثانية اه (قوله في الآخرة) فيه وجهان : أحدهما أن في على بابها وأدرك وان كان ماضيا لفظا فهو مستقبل معنى لأنه كائن قطعا كقوله أتى أمر الله وعلى هذا في متعلق بأدرك والثاني أن في بمعنى الباء أي بالآخرة وعلى هذا فيتعلق بنفس علمهم كقولك علمي بزيد كذا اه سمين (قوله ليس الأمر كذلك) أشار به الى أن الاستفهام المفاد ببل هنا انكاري أي لم يحصل لهم علم بالآخرة اه شيخنا أي لم يصدقوا بها ولم يعتقدوها (قوله من عمى القلب) أي فهم لا يدركون دلائلها لاختلال بصائرهم اه بيضاوي (قوله أيضا) أي كما سألوا عن وقت قيام الساعة وقوله في انكار أي في شأن انكار البعث (قوله أئذا كنا ترابا) الهمزة داخلة على مقدر عامل في اذا وآباؤنا معطوف على اسم كان وهو الضمير المستتر البارز وسوغ العطف عليه الفصل بالخبر وقوله أئنا لمخرجون بمعنى ماقبله وانما أعيد تأكيدا ولا يصح أن يكون مخرجون عاملا في اذا لوجود موانع ثلاثة كل منها لا يعمل مابعده فيما قبله همزة الاستفهام وان ولام الابتداء اه شيخنا (قوله لقد وعدنا هذا الخ) أكدوا بهذا ماقبله من الانكار ووعد فعل ماض مبني للمفعول ونا مفعول أول أقيم مقام الفاعل وهذا مفعوله الثاني ونحن توكيد للمفعول الأول وآباؤنا معطوف عليه أي على المفعول الأول الذي هو الضمير المتصل وسوغ العطف عليه الفصل بالمفعول الثاني وبالضمير المنفصل الواقع توكيدا له اه شيخنا (قوله من قبل) متعلق بوعدنا أي من قبل مجيء محمد من الرسل الماضية أي فلو كان هذا الوعد حقا لحصل الموعود به اه شيخنا . وفي الخطيب لقد وعدنا هذا أي الاخراج من القبور كما كنا أول مرة نحن وآباؤنا من قبل أي قبل محمد فقد مرت الدهور على هذا الوعد ولم يقع منه شيء فذلك دليل على أنه لا حقيقة له فكأنه قيل فما فائدة المراد به فقالوا ان هذا الا أساطير الأولين أي أحاديثهم وأكاذيبهم التي كتبوها ولا حقيقة لها . فان قيل لم قدم في هذه الآية هذا على

أطراف الاحداث (١) فشبه الدم اللاصق على القميص بها وقيل الكذب الطري (فصبر جميل) أي فشأني فحذف المبتدأ وان شئت كان المحذوف الخبر أي فلي أو عندي * قوله تعالى (بشراي) يقرأ بياء مفتوحة بعد الألف

(١) في القاموس «أظفار الاحداث»

(قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ) بانكاره وهي هلاكهم بالعذاب (وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ
وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ) تسلية للنبي ﷺ أي لا تهتم بمكرهم عليك فانا ناصروك عليهم (وَيَقُولُونَ
مَتَى هَذَا الْوَعْدُ) بالعذاب (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فيه (قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ) قرب (لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ) فحصل لهم القتل ببدر وباقي العذاب يأتيهم بعد الموت (وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ) ومنه تأخير العذاب عن الكفار (وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ) فالكفار لا يشكرون تأخير العذاب لانكارهم وقوعه (وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ) تخفيه (وَمَا يُعْلِنُونَ) بألسنتهم (وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) الهاء للمبالغة أي شيء في غاية الخفاء على الناس (إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) بين هو اللوح المحفوظ ومكنون علمه تعالى ومنه تعذيب الكفار (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ) الموجودين في زمان نبينا (أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)

على نحن وآباؤنا وفي آية أخرى قدم نحن وآباؤنا على هذا أجيب بأن التقديم دليل على أن المقدم هو المعنى بالذكر وأن الكلام انما سيق لاجله ففي احدى الآيتين دليل على ان ايعاد البعث هو الذي قصد بالكلام وفي الأخرى دليل على أن ايعاد المبعوث بذلك الصدد اهـ (قوله قل سيروا في الارض فانظروا الخ) تهديد لهم على التكذيب وتخويف بأن ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين قبلهم اهـ بيضاوي (قوله فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين) أي لان في مشاهدتها ما فيه كفاية لأولي الأبصار اهـ أبو السعود (قوله بانكاره) في نسخة بانكارهم وهو متعلق بالمجرمين أي أجرموا وعصوا بانكار البعث وقوله بالعذاب أي الدنيوي اذ هو الذي يشاهدون آثاره اهـ شيخنا (قوله ولا تحزن عليهم) نزلت في شأن المستهزئين والحزن سببه اما فوات أمر في الماضي أو توقع مكروه في المستقبل أي و لا تحزن على عدم ايمانهم فيما مضى ولا تغتم وتهتم بمكرهم في المستقبل اهـ شيخنا (قوله ولا تكن) بثبوت النون هنا على الاصل وقد حذفت من هذا المضارع في القرآن في عشرين موضعا تسعة منها مبدوءة بالتاء وثمانية بالياء واثنان بالنون وواحد بالهمزة وهو قوله ولم أك بغيا اهـ شيخنا وفي البيضاوي ولا تكن في ضيق أي في حرج وضيق صدر وقرأ ابن كثير بكسر الضاد وهما لغتان وقرئ ضيق أي أمر ضيق اهـ (قوله أي لا تهتم بمكرهم الخ) المتبادر أن هذا تفسير للجملة الثانية وهي قوله ولا تكن في ضيق و يحتمل في الجملة أن يكون تفسيرا لها وللتي قبلها (قوله ان كنتم صادقين) خطاب للنبي ومن معه من المؤمنين (قوله قل عسى أن يكون ردف لكم الخ) عسى ولعل وسوف في مواعيد الملوك بمنزلة الجزم بمدخولها وانما يطلقونها اظهارا للوقار واشعارا بأن الرمز من أمثالهم كالتصريح ممن عداهم وعلى ذلك يجري الله في وعيده اهـ أبو السعود (قوله ردف لكم) فيه أوجه أظهرها أن ردف ضمن معنى فعل يتعدى باللام أي دنا وقرب و بهذا فسره ابن عباس. و بعض الذي فاعل به والثاني أن مفعوله محذوف واللام للعلة أي ردف الخلق لاجلكم ولشؤمكم الثالث أن اللام مزيدة في المفعول تأكيدا اهـ سمين. وفي القاموس ردفه كسمع ونصر أي تبعه اهـ (قوله تستعجلون) أي تستعجلون حلوله (قوله ومنه) أي الفضل تأخير العذاب (قوله بانكارهم وقوعه) أي بل يستعجلونه لجهلهم بوقوعه اهـ بيضاوي (قوله ليعلم ما تكن صدورهم) أي فليس التأخير لخفاء حالهم عليه اهـ زاده والعامة على ضم تاء المضارعة مأخوذ من أكن قال تعالى أو أكننتم في أنفسكم وابن محيصن وابن السميقع وحميد بفتحها وضم الكاف يقال كننته وأكننته بمعنى أخفيته وسترته اهـ سمين (قوله الهاء للمبالغة) سماها هاء باعتبار حالة الوقف وعبارة غيره التاء وهي أوضح وقوله أي شيء تفسير لغائبة أي وما من شيء غائب وقوله في غاية الخفاء أي شدته أخذه من التاء اهـ شيخنا. وفي السمين في هذه التاء قولان أحدهما أنها للمبالغة كراوية وعلامة والثاني أنها كالتاء الداخلة على المصادر نحو العاقبة والعافية قال الزمخشري ونظيرها الذبيحة والنطيحة والرمية في أنها أسماء غير صفات اهـ (قوله ومكنون علمه تعالى) الواو بمعنى أو فانه قول ثان للمفسرين وعليه فتسمية العلم كتابا على سبيل الاستعارة التصريحية حيث شبه بالكتاب كالسجل الذي يضبط الحوادث و يحصيها ولا يشذ عنه شيء منها اهـ شيخنا (قوله يقص على بني اسرائيل) أي بالتصريح والتنصيص ولذلك خص الأكثر بالذكر فلا يخالف قوله ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين اهـ كرخي فهو يبين الكل لكن أكثره بالتصريح وأقله بالرمز والاشارة اهـ (قوله أكثر الذي هم فيه يختلفون) من جملته اختلافهم في شأن المسيح وتحزبهم فيه أحزابا فركبوا متن العتو والغلو في الافراط والتفريط والتشبيه والتنزيه ووقع بينهم التباغض في أشياء حتى بلغوا الى حيث

مثل عصاي وانما فتحت الياء من أجل الألف ويقرأ بغير ياء وعلى الألف ضمة مقدرة لانه منادى مقصور و يجوز أن يكون منصوبا مثل قوله ياحسرة على العباد و يقرأ بشرى مشددة بياء من غير ألف وقد ذكر في قوله تعالى هدى في البقرة والمعنى يابشارة احضري

أى ببيان ماذكر على وجهه الرافع (٣٢٦) للاختلاف بينهم لوأخذوا به وأسلموا (وَإِنَّهُ لَهُدًى) من الضلالة (وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ)

لعن بعضهم بعضا اه أبو السعود. وفى البيضاوى أكثر الذى هم فيه يختلفون كالتشبيه والتنزيه وأحوال الجنة والنار وعزير والمسيح اه (قوله أى ببيان) هذا الجار والمجرور متعلق بيقص وقوله ماذكر أى أكثر مااختلفوا فيه وقوله على وجهه متعلق ببيان وقوله الرافع صفة للبيان وقوله لوأخذوا به متعلق بالرافع اه شيخنا (قوله ان ربك يقضى بينهم) أى بين بنى اسرائيل بدليل السياق ولذلك قال الشارح كغيرهم (قوله أى عدله) جواب عما يقال القضاء والحكم شىء واحد فقوله يقضى بينهم بحكمه بمنزلة أن يقال يقضى بقضائه أو يحكم بحكمه فمامعناه ومافائدته وتقرير الجواب أن الحكم بمعنى العدل والحق والمحكوم به اه زاده (قوله فلا يمكن أحدا مخالفته) تفريع على العزيز كما صنع غيره فكان الأولى تقديمه بجنبه اه شيخنا (قوله فتوكل على الله) تفريع على كونه تعالى عزيزا عليما لان هذه الاوصاف توجب على كل أحد أن يفوض جميع أموره اليه. وقوله انك على الحق المبين تعليل صريح للتوكل عليه فان كونه عليه الصلاة والسلام على الحق المبين يوجب وثوقه بحفظ الله له ونصرته وتأييده. وقوله انك لاتسمع الموتى الخ تعليل للتوكل الذى هو عبارة عن التبتل الى الله وقد علل أولا بما يوجبه من جهته تعالى أعنى كونه على الحق ثم علل ثانيا بما يوجبه لكن لا بالذات بل بواسطة ايجابه للاعراض عما سواه فان كونهم كالموتى والصم والعمى موجب لقطع الطمع عن مشايعتهم ومعاضدتهم له وداع الى تخصيص الاعتضاد به تعالى اه أبو السعود. وفى البيضاوى انك لاتسمع الموتى تعليل آخر للأمر بالتوكل من حيث انه يقطع طمعه عن متابعتهم ومعاضدتهم رأسا اه (قوله ثم ضرب أمثالا) أى تشبيهات لهم أى لبنى إسرائيل (قوله بينها و بين الياء) أى ينطق بها متوسطة بين الهمزة والياء وذلك لانها مكسورة بخلاف المفتوحة فانها اذا سهلت ينطق بها بين الألف اللينة والهمزة المحققة اه شيخنا (قوله اذا ولوا مدبرين) أى معرضين فان قلت مامعنى قوله مدبرين والأصم لايسمع سواء أقبل أو أدبر قلت هو تأكيد ومبالغة للأصم وقيل ان الأصم اذا كان حاضرا قد يسمع برفع الصوت أو يفهم بالاشارة فاذا ولى لم يسمع ولم يفهم ومعنى الآية أنهم لفرط اعراضهم عما يدعون اليه كالميت الذى لاسبيل الى اسماعه وكالأصم الذى لايسمع ولايفهم اه خازن (قوله بهادى العمى) ضمنه معنى الصرف فعداه بعن وفى السمين قوله عن ضلالتهم فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بهادى وعدى بعن لتضمنه معنى تصرفهم والثانى أنه متعلق بالعمى لانك تقول عمى عن كذا ذكره أبو البقاء والمعنى ماأنت بمرشد من أعماه الله عن الهدى وأعمى قلبه عن الايمان اه (قوله الا من يؤمن بآياتنا) أى من هو فى علم الله كذلك اه بيضاوى (قوله مخلصون) فسر الاسلام بالاخلاص ليفيد ذكره بعد وصفهم بالايمان اه زاده (قوله واذا وقع القول عليهم) بيان لما أشير اليه سابقا بقوله ردف لكم بعض الذى تستعجلون أى بيان لبقيته من الساعة ومباديها اذ بعضه قد عجل لهم يوم بدر فكأنه قيل ماتستعجلونه قد حاق وقرب بعلاماته الدالة عليه والمراد بالقول مانطق به القرآن من الآيات الدالة على الساعة وما فيها مما كانوا يستعجلونه والمراد بوقوعه حصوله أى حصول مدلوله أى قرب حصوله كما فى قوله أتى أمر الله أى دنا وقرب وقوع مدلول القول المذكور الذى لايكادون يسمعونه اه أبو السعود (قوله حق العذاب) هو تفسير لوقع والعذاب تفسير للقول والمراد بحقيته تحققه وثبوته لا محالة لقرب زمنه اه شيخنا وفى الخازن واذا وقع القول عليهم يعنى اذا وجب عليهم العذاب وقيل اذا غضب الله عليهم وقيل اذا وجبت الحجة عليهم وذلك اذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وقيل اذا لم يرج صلاحهم وذلك فى آخر الزمان قبل قيام الساعة اه وفى القرطبى واختلف فى معنى وقع القول فقيل معنى وقع القول

من العذاب (إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ) كغيرهم يوم القيامة (بِحُكْمِهِ) أى عدله (وَهُوَ الْعَزِيزُ) الغالب (الْعَلِيمُ) بما يحكم به فلا يمكن أحدا مخالفته كما خالف الكفار فى الدنيا أنبياءه (فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) ثق به (إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ) أى الدين البين فالعاقبة لك بالنصر على الكفار ثم ضرب أمثالا لهم بالموتى وبالصم وبالعمى فقال (إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء (وَلَّوْا مُدْبِرِينَ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ) ما (تُسْمِعُ) سماع افهام وقبول (إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا) القرآن (فَهُمْ مُسْلِمُونَ) مخلصون بتوحيد الله (وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ) حق العذاب أن ينزل

فهذا أوانك (أسروه) الفاعل ضمير الاخوة
وقيل السيارة و (بضاعة) حال * قوله تعالى (بخس) مصدر فى موضع
المفعول أى مبخوس أوذى بخس (ودراهم) بدل من ثمن (وكانوا فيه من الزاهدين) قدذكر مثله فى قوله وانه فى الآخرة لمن الصالحين عليهم

١

بهم فى جملة الكفار (أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ) (٣٢٧) أى تكلم الموجودين حين خروجها بالعربية

عليهم وجب الغضب عليهم قاله قتادة وقال مجاهد حق القول عليهم بأنهم لايؤمنون . وقال ابن عمر وأبو سعيد الخدرى رضى الله عنهما اذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وجب السخط عليهم . وقال عبدالله بن مسعود وقوع القول يكون بموت العلماء وذهاب العلم ورفع القرآن قال عبدالله أكثروا تلاوة القرآن قبل أن يرفع قالوا هذه المصاحف ترفع فكيف بما فى صدور الرجال قال يسرى عليه ليلا فيصبحون منه فقراء وينسون لاإله الا الله ويقعون فى قول الجاهلية واشعارهم وذلك حين يقع عليهم القول اه (قوله فى جملة الكفار) يقتضى أن الضمير فى عليهم راجع لقريش وقد أشير اليهم فيما سبق بقوله انك لا تسمع الموتى الخ فان هذه الأمثال والتشبيهات لقريش لأن السياق فيهم (قوله أخرجنا لهم دابة من الارض) وهى الجساسة وفى التعبير عنها باسم الجنس وتأكيد ابهامه بالتنوين التفخيمى من الدلالة على غرابة شأنها وخروج أوصافها عن طور البيان ما لا يخفى وقد ورد فى الحديث أن طولها ستون ذراعا بذراع آدم عليه السلام لايدركها طالب ولا يفوتها هارب وروى أن لها أربع قوائم ولها زغب وريش وجناحان . وعن ابن جريج فى وصفها رأس ثور وعين خنزير وأذن فيل وقرن أيل وعنق نعامة وصدر أسد ولون نمر وخاصرة هرة وذنب كبش وخف بعير ومابين المفصلين اثناعشر ذراعا بذراع آدم عليه السلام ، وقال وهب وجهها وجه الرجل وباقى خلقها خلق الطير . وروى عن على رضى الله عنه أنه قال ليست بدابة لها ذنب ولكن لها لحية كأنه يشير الى أنها رجل والمشهور أنها دابة ورأسها يبلغ عنان السماء أو يبلغ السحاب . وعن أبى هريرة رضى الله عنها فيها كل لون مابين قرنيها فرسخ للراكب . وعن الحسن رضى الله عنه لايتم خروجها الابعد ثلاثة أيام . وعن على رضى الله عنه أنها تخرج ثلاثة أيام والناس ينظرون فلا يخرج كل يوم الاثلثها . وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه سئل من أين تخرج الدابة فقال من أعظم المساجد حرمة على الله تعالى يعنى المسجد الحرام وروى أنها تخرج ثلاث خرجات تخرج بأقصى اليمن ثم تكمن ثم تخرج بالبادية ثم تكمن دهرا طويلا فبينما الناس فى أعظم المساجد حرمة على الله تعالى وأكرمها فما يهولهم الا خروجها من بين الركن حذاء دار بنى مخزوم عن يمين الخارج من المسجد فقوم يهربون وقوم يقفون نظارة وقيل تخرج من الصفا وروى بينما عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون إذ تضطرب الأرض تحتهم أى تتحرك تحرك القنديل وينشق الصفا ممايلى المسعى فتخرج الدابة من الصفا ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام فتضرب المؤمن فى مسجده بالعصا فتنكت نكتة بيضاء فتفشو حتى يضىء بها وجهه وتكتب بين عينيه مؤمن وتنكت الكافر بالخاتم فى أنفه فتفشو النكتة حتى يسود بها وجهه وتكتب بين عينيه كافر ثم تقول لهم أنت يافلان من أهل الجنة وأنت يافلان من أهل النار . وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قرع الصفا بعصاه وهو محرم وقال ان الدابة لتسمع قرع عصاى هذه . وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : بئس الشعب شعب جياد مرتين أو ثلاثا قيل ولم ذلك يارسول الله قال تخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات يسمعها من بين الخافقين فتتكلم بالعربية بلسان ذلق وذلك قوله تعالى تكلمهم الخ اه أبو السعود . وفى القرطبى وروى عن عبدالله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وأيتهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرها قريبا . واختلف فى تعيين هذه الدابة وصفتها ومن أين تخرج اختلافا كثيرا قد ذكرناه فى كتاب التذكرة ونذكره هنا ان شاء الله مستوفى . فأول الأقوال فيها أنها فصيل ناقة صالح وهو أصحها فانه لما عقرت أمه هرب فانفتح له

فى البقرة ونكون عليها من الشاهدين فى المائدة * قوله تعالى (من مصر) يجوز أن يكون متعلقا بالفعل كقولك اشتريت من بغداد أى فيها أو بها ويجوز أن يكون حالا من الذى أو من الضمير فى اشترى فيتعلق بمحذوف (ولنعلمه) اللام متعلقة بمحذوف أى ولنعلمه مكناه وقد ذكر مثله فى قوله تعالى ولتكملوا العدة وغيره والهاء فى (أمره) يجوز أن تعود على الله عز وجل وأن تعود على يوسف * قوله تعالى (هيت لك) فيه قراآت إحداها فتح الهاء والتاء وياء بينهما والثانية كذلك إلا أنه بكسر التاء والثالثة كذلك الا أنه بضمها وهى لغات فيها والكلمة اسم للفعل فمنهم من يقول هو خبر معناه تهيأت وبنى كما بنى شتان ومنهم من يقول هو اسم للأمر أى أقبل وهلم فمن فتح طلب الخفة ومن كسر فعلى التقاء الساكنين مثل جير ومن ضم شبهه بحيث واللام على هذا للتبيين مثل التى فى قولهم سقيا لك والقراءة الرابعة بكسر الهاء وهمزة ساكنة وضم التاء وهو على هذا فعل من هاء يهاء مثل شاء يشاء ويهىء مثل فاء يفىء والمعنى تهيأت لك أو خلقت ذا هيئة لك واللام متعلقة بالفعل والقراءة الخامسة هيئت لك وهى غريبة والسادسة بكسر الهاء وسكون

تقول لهم من جملة كلامها عنا (إِنَّ النَّاسَ) أى كفار مكة وعلى قراءة فتح همزة أن تقدر الباء بعد تكلمهم (كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ) أى لا يؤمنون بالقرآن المشتمل على البعث والحساب والعقاب وبخروجها ينقطع الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ولا يؤمن كافر كما أوحى الله الى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن (وَ) اذكر (يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ

حجر فدخل فى جوفه ثم انطبق عليه الحجر فهو فيه حتى يخرج باذن الله عز وجل. و يروى أنها دابة مزغبة شعراء ذات قوائم طولها ستون ذراعا و يقال انها الجساسة وهو قول عبد الله بن عمرو. وروى ابن عمر أنها على خلقة الآدميين و رأسها فى السحاب وقوائمها فى الأرض و روى أنها جمعت من خلق كل حيوان. واختلف من أى موضع تخرج فقال عبد الله بن عمر تخرج من جبل الصفا بمكة ينصدع فتخرج منه وقال لو شئت أن أضع قدمى على موضع خروجها لفعلت . و روى فى خبر عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الأرض تنشق عن الدابة وعيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون من ناحية المسعى وأنها تخرج من الصفا فتسم بين عينى المؤمن هو المؤمن سمة كأنها كوكب درى وتسم بين عينى الكافر نكتة سوداء كافر. و روى أنها تخرج من مسجد الكوفة من حيث فار تنور نوح عليه السلام وقيل من أرض الطائف قال أبو قبيل ضرب عبد الله بن عمرو أرض الطائف برجله وقال من هنا تخرج الدابة التى تكلم الناس وقيل من بعض أودية تهامة قاله ابن عباس وقيل من صخرة من شعب أجياد قاله عبد الله بن عمر وقيل من بحر سذوم قاله وهب بن منبه ذكر هذه الأقوال الثلاثة الأخيرة الماوردى فى كتابه. قلت فهذه أقوال الصحابة والتابعين فى خروج الدابة وصفتها وهى ترد قول من قال من المفسرين ان الدابة انما هى انسان متكلم يناظر أهل البدع والكفر اه (قوله تقول لهم) تفسير لتكلمهم . وقوله عنا متعلق بمحذوف أى حال كونها حاكية وناقلة لما تقوله عنا بأن تقول قال الله ان الناس الخ اه شيخنا . وعبارة الكرخى قوله تقول لهم من جملة كلامها عنا الخ يشير به الى أنه من الكلام والحديث ويؤيده قراءة أبى تنبئهم وقراءة يحيى بن سلام تحدثهم و يجوز أن يكون بمعنى تجرحهم ويدل عليه قراءة ابن عباس وابن جبير ومجاهد وأبى زرعة والجحدرى تكلمهم بفتح التاء وسكون الكاف وضم اللام من الكلم وهو الجرح وقد قرئ تجرحهم وقد جاء فى الحديث أنها تسم الكافر اه (قوله ان الناس) قرأ الكوفيون بفتح أن والباقون بالكسر فأما الفتح فعلى تقدير الباء أى بأن الناس ويدل عليه التصريح بها فى قراءة عبد الله بأن الناس. ثم هذه الباء يحتمل أن تكون معدية وأن تكون سببية وعلى التقديرين يجوز أن يكون تكلمهم بمعنييه من الحديث والجرح أى تحدثهم بأن الناس أو بسبب أن الناس أو تجرحهم بأن الناس أى تسمهم بهذا اللفظ أو تسمهم بسبب انتفاء الايمان. وأما الكسر فعلى الاستئناف ثم هو محتمل لأن يكون من كلام الله تعالى وهو الظاهر وأن يكون من كلام الدابة فيعكر عليه بآياتنا وحاصله أن تكلمهم ان كان من الحديث فيجوز أن يكون اما لاجراء تكلمهم مجرى تقول لهم كما جرى عليه الشيخ المصنف واما على اضمار القول أى فتقول كذا وهذا القول تفسير لتكلمهم اه كرخى (قوله أى كفار مكة) تبع فى هذا التفسير الخازن . وعبارته يعنى تخبر الناس أن أهل مكة لم يوقنوا بالقرآن والبعث اه . وهذا غير ظاهر لأن اخبارها فى آخر الزمان للموجودين إذ ذاك بأن أهل مكة الذين كفروا به صلى الله عليه وسلم وعاصروه كانوا لا يوقنون لا فائدة فيه فالأولى حمل الناس على الموجودين وقت خروجها من الكفار كما صنع جمهور المفسرين (قوله والنهى عن المنكر) فى نسخة بعد هذا ولا يبقى نائب ولا تائب ولا يؤمن الخ . وقوله ولا يبقى نائب أى لا يوجد فى ذلك الوقت من ينوب الى الله أى يتيقظ من غفلته ولا تائب أى لا تقبل توبة تائب من العصاة ولا يؤمن كافر أى لا يقبل ايمانه اه شيخنا (قوله ويوم نحشر الخ) بيان اجمالى لحال المكذبين عند قيام الساعة بعد بيان بعض مبادئها بقوله واذا وقع القول عليهم الخ والمراد بهذا الحشر هو الحشر الخاص بهم للعذاب بعد الحشر العام لكل الخلق اه أبو السعود (قوله من كل أمة) من هذه تبعيضية . وقوله

الهمزة وفتح التاء والأشبه أن تكون الهمزة بدلا من الياء أو تكون لغة فى الكلمة التى هى اسم للفعل وليست فعلا لأن ذلك يوجب أن يكون الخطاب ليوسف عليه السلام وهو فاسد لوجهين أحدهما أنه لم يتهيأ لها وانما هى تهيأت له . والثانى أنه قال لك ولو أراد الخطاب لكان هئت لى (قال معاذ الله) هو منصوب على المصدر يقال عذت به عوذا وعياذا وعياذة وعوذة ومعاذا (إنه) الهاء ضمير الشأن والجملة بعده الخبر (و) قوله تعالى (لولا أن رأى) جواب لولا محذوف تقديره لهم بها والوقف على هذا ولقد همت به والمعنى أنه لم يهم بها وقيل التقدير لولا أن أرى البرهان لواقع المعصية (كذلك) فى موضع رفع أى الأمر كذلك وقيل فى موضع

بمن

أولهم ثم يساقون (حَتَّى إِذَا جَاءُوا)مكان الحساب (قَالَ) تعالى لهم (أَكَذَّبْتُمْ) أنبيائى (بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا) من جهة تكذيبكم(بِهَا عِلْمًا أَمَّا) فيه ادغام ما الاستفهامية(ذَا)موصول أى ما الذى (كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) مما أمرتم به (وَوَقَعَ الْقَوْلُ) حق العذاب (عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا) أى أشركوا (فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ) إذ لاحجة لهم (أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا)خلقنا (اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ) كغيرهم (وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا)بمعنى يبصر فيه ليتصرفوا فيه (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ)دلالات على قدرته تعالى (لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) خصوابالذكر لانتفاعهم بها فى الايمان بخلاف الكافرين (وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ)القرن النفخة الأولى من اسرافيل(فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ)

ممن يكذب من هذه بيانية للفوج . وقوله وهم رؤساؤهم تفسير لمن الواقعة بيانا وفى هذا التفسير قصور لان جميع المكذبين رؤساء أوتابعين حكمهم ماذكر اه شيخنا (قوله فوجا) الفوج الجماعة كالقوم وقيدهم الراغب فقال الفوج الجماعة المارة المسرعة وكأن هذا هو الأصل ثم أطلق وان لم يكن مرور ولا اسراع والجمع أفواج وفؤوج اه سمين (قوله فهم يوزعون) أى يحبس أولهم و يوقف حتى يتلاحقون و يجتمعون ثم يساقون وعن ابن عباس أبوجهل والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة يساقون بين يدى أهل مكة أى قدامهم وهكذا تحشر قادة سائر الأمم بين أيديهم الى النار اه أبو السعود (قوله يرد آخرهم الى أولهم) فى العبارة قلب وحقها أن يقول يرد أولهم على آخرهم كما عبر غيره أى بأن يوقف أولهم حتى يلحقه آخرهم فيجتمعون ثم يساقون . وفى المصباح وزعته عن الامر أزعه وزعا من باب وهب منعته عنه وحبسته وفى التنزيل فهم يوزعون أى يحبس أولهم على آخرهم لاجل تلاحقهم اه (قوله أكذبتم بآياتى) استفهام توبيخ وتقريع ، وقوله أماذا أم بمعنى بل فقط التى للاضراب الانتقالى من توبيخهم على التكذيب الى توبيخهم على أعمالهم وما اسم استفهام مبتدأ وذا اسم موصول كما قال الشارح خبره وكنتم تعملون صلة الموصول والعائد محذوف اه شيخنا (قوله بآياتى) مفعول كذبتم فالباء للتعدية أى أنكرتموها وجحدتموها وتقدير الشارح للمفعول ليس ضروريا بل فيه تكلف وتعسف اه شيخنا (قوله ولم تحيطوا بها علما) جملة حالية مفيدة لزيادة شناعة التكذيب ومؤكدة للانكار والتوبيخ أى أكذبتم بها ببادىء الرأى من غير فهمها والتأمل فيها اه أبو السعود (قوله أماذا) أم منقطعة كما فى السمين فهى بمعنى بل وما اسم استفهام أدغمت ميم الأولى فى ميم الثانية . وقوله فيه ادغام ما الاستفهامية أى الادغام فيها أى ادغام ميم أم فى ميمها وفى نسخة فيه ما الاستفهامية أى فى هذا التركيب ماالاستفهامية وفى نسخة ماهو مضروب عليه هنا وهو تحريف من الكتبة مدخول على الشارح ليس فى خطه وصورته فيه ادغام ان الشرطية فى ما الاستفهامية اه شيخنا (قوله حق العذاب) أى نزل بهم بالفعل وهو كبهم فى النار اه شيخنا (قوله فهم لاينطقون) أى بحجة واعتذار اه شيخنا (قوله ألم يروا الخ) الرؤية هنا قلبية لابصرية لان نفس الليل والنهار وان كانا من المبصرات لكن جعلهما كما ذكر من قبيل المعقولات اه أبو السعود (قوله أنا جعلنا الليل) فيه حذف أى مظلما يدل عليه والنهار مبصرا وفى قوله والنهار مبصرا حذف أيضا دل عليه ليسكنوا فيه أى ليتحركوا فيه أشار له الشارح بقوله ليتصرفوا فيه ففى الكلام احتباك اه شيخنا (قوله بمعنى يبصر فيه) أى ففى الكلام اسناد عقلى من الاسناد الى الزمان اه (قوله ليتصرفوا) أى ليتحركوا و يتنشروا فى مصالحهم اذ هذا هو الذى يقابل السكون اه شيخنا (قوله ان فى ذلك) أى الجعل المذكور لآيات أى دالة على صحة البعث وصدق الآيات الناطقة به دلالة واضحة كيف لا وان من تأمل فى تعاقب الليل والنهار واختلافهما على وجوه مبنية على حكم تحار فى فهمها العقول ولا يحيط بها الا الله وشاهد فى الآفاق تبدل ظلمة الليل المحاكية للموت بضياء النهار المضاهى للحياة وعاين فى نفسه تبدل النوم الذى هو أخو الموت بالتيقظ الذى هو مثل الحياة قضى بأن الساعة آتية لاريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور وجزم بأن الله تعالى قد جعل هذا أنموذجا ودليلا يستدل به على أن سائر الآيات حق نازل من عند الله اه أبو السعود (قوله ويوم ينفخ فى الصور) معطوف على ويوم نحشر داخل معه فى حكمه وهو الامر بذكره اه شيخنا (قوله من فى السموات ومن فى الارض) أى من كل من كان حيا ذلك الوقت لم يسبق له موت أوكان ميتا لكنه حى فى قبره كالأنبياء والشهداء . وقوله المفضى الى الموت هذا فى حق الاحياء و يزاد عليه فيقال

نصب أى نراعيه كذلك واللام فى (لتنصرف) متعلقة بالمحذوف و (المخلصين) بكسر اللام أى مخلصين أعمالهم و بفتحها أى أخلصهم الله لطاعته * قوله تعالى (من دبر) الجمهور على الجر والتنوين . وقرىء فى الشواذ بثلاث ضمات من غير تنوين وهو مبنى على الضم لانه قطع عن

أى جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وعن ابن عباس هم الشهداء اذ هم أحياء عند ربهم يرزقون (وَكُلٌّ) تنوينه عوض عن المضاف اليه أى وكلهم بعد احيائهم يوم

والمفضى بهم الى الغشى والاغماء فى حق الأموات الأحياء فى قبورهم . وقوله أى جبريل وميكائيل الخ استثناء من الفزع المفضى الى الموت فهؤلاء لايموتون بالنفخة الاولى وانما يموتون بين النفختين وقوله وعن ابن عباس هم الشهداء هـذا استثناء من الفزع المفضى الى الغشى أى الاغماء فالشهداء لايغشى عليهم بالنفخة الاولى كما سيأتى تحقيقه ان شاء الله فى سورة الزمر (قوله أى خافوا الخوف المفضى الى الموت) أى استمر بهم الخوف الى أن ماتوا به ، وقوله كما فى آية أخرى سيأتى له فى سورة الزمر تفسير الصعق بالموت فالمراد من الآيتين نفخة واحدة فكأنه قال هنا ففزع من فى السموات ومن فى الارض حتى مات بالفزع فساوى قوله فصعق وغرضه من هـذا التأويل الجرى على المشهور من أن النفخ مرتان نفخة الموت وهى هذه ونفخة البعث الآتية فى قوله تعالى «ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون» وقيل انه ثلاث مرات نفخة الفزع من غير موت التى تكون قبل نفخة الصعق فيسير الله عندها الجبال تمر مر السحاب فتكون سرابا ثم ترتج الارض بأهلها ونفخة الموت ونفخة الاحياء اه شيخنا. وفى القرطبى والصحيح فى الصور أنه قرن من نور ينفخ فيه اسرافيل وقال مجاهد كهيئة البوق وقيل هو البوق بلغة اليمن وقد مضى فى الأنعام بيانه وما للعلماء فى ذلك ففزع من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله قال أبو هريرة قال النبى صلى الله عليه وسلم : ان الله لما فرغ من خلق السموات والارض خلق الصور فأعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش ينتظر متى يؤمر بالنفخة قلت يارسول الله ما الصور قال قرن والله عظيم والذى بعثنى بالحق ان عظم دارة فيه كعرض السماء والارض فينفخ فيه ثلاث نفخات ، النفخة الاولى نفخة الفزع ، والثانية نفخة الصعق ، والثالثة نفخة البعث والقيام لرب العالمين وذكر الحديث ذكره على بن معبد والطبرى والثعلبى وغيرهم وصححه ابن العربى وقد ذكرناه فى كتاب التذكرة وتكلمنا عليه هناك وأن الصحيح أن النفخ فى الصور نفختان لاثلاث وأن نفخة الفزع اما أن تكون راجعة الى نفخة الصعق لان الأمرين لازمان لهما أى فزعوا فزعا ماتوا منه أو الى نفخة البعث وهو اختيار القشيرى وغيره فانه قال فى كلامه على هذه الآية والمراد النفخة الثانية لانهم يحيون فزعين يقولون من بعثنا من مرقدنا ويعاينون من الامر مايهولهم ويفزعهم ليجتمع الخلق فى أرض الجزاء ، وقال الماوردى ويوم ينفخ فى الصور هو يوم النشور من القبور قال وفى هذا الفزع قولان : أحدهما أنه الاسراع والاجابة الى النداء من قولهم فزعت اليك فى كذا اذا أسرعت الى ندائك فى معونتك ، القول الثانى أن الفزع هنا هو الفزع المعهود من الخوف والحذر لانهم أزعجوا من قبورهم ففزعوا وخافوا وهذا أشبه القولين قلت والسنة الثابتة من حديث أبى هريرة وحديث عبد الله بن عمر تدل على أنهما نفختان لا ثلاث خرجهما مسلم وقد ذكرناهما فى كتاب التذكرة وهو الصحيح ان شاء الله تعالى أنهما نفختان قال الله تعالى «ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله» فاستثنى هنا كما استثنى فى نفخة الفزع فدل على أنهما واحدة وقد روى ابن المبارك عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بين النفختين أربعون سنة الاولى يميت الله بها كل حى والاخرى يحيى الله بها كل ميت اه (قوله أى جبريل الخ) أى فهؤلاء الاربعة لايموتون عند النفخة الاولى كما أن باقى الملائكة تموت عندها بل يموتون بين النفختين ويحيون قبل الثانية اه شيخنا (قوله وعن ابن عباس هم الشهداء) وقيل هم حملة العرش وقيل موسى عليه السلام. وقيل أهل الجنة من الحور والولدان وأهل النار من الخزنة والزبانية ولعل المراد مايعم ذلك لعدم قرينة الخصوص اه من البيضاوى فهؤلاء كلهم لايفضى بهم الفزع الى الغشى والاغماء بل هو أقل

الاضافة والاصل من دبره وقبله ثم فعل فيه مافعل فى قبل وبعد وهو ضعيف لان الاضافة لاتلازمه كما تلازم الظروف المبنية لقطعها عن الاضافة * قوله تعالى (يوسف أعرض) الجمهور على ضم الفاء والتقدير يا يوسف وقرأ الأعمش بالفتح والأشبه أن يكون أخرجه على أصل المنادى كما جاء فى الشعر *ياعديا لقد وقتك الاواقى* وقيل لم تضبط هذه القراءة عن الاعمش والاشبه أن يكون وقف على الكلمة ثم وصل وأجرى الوصل مجرى الوقف فأبقى حركة الهمزة على الفاء وحذفها فصار اللفظ بها يوسف اعرض وهذا كما حكى الله أكبر اشهد بالوصل والفتح وقرئ فى الشاذ أيضا بضم الفاء وأعرض على لفظ الماضى وفيه ضعف لقوله (واستغفرى) وكان الاشبه أن يكون بالفاء

فاستغفرى * قوله تعالى (نسوة) يقرأ بكسر النون وضمها وهما لغتان وألف الفتى منقلبة عن ياء

من

(وَتَرَى الْجِبَالَ) تبصرها وقت النفخة (تَحْسَبُهَا) تظنها (جَامِدَةً) واقفة مكانها لعظمها (وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ) المطر إذا ضربته الريح أى تسير سيره حتى تقع على الأرض فتستوى بها مبسوطة ثم تصير كالعهن ثم تصير هباء منثورا (صُنْعَ اللَّهِ)

من ذلك قال القشيرى والأنبياء داخلون فى الشهداء لأن لهم الشهادة مع النبوة اه كازرونى (قوله بصيغة الفعل) أى الماضى فيقرأ بفتح الهمزة المقصورة ثم التاء المفتوحة ثم الواو الساكنة .وقوله واسم الفاعل أى يقرأ بمد الهمزة وضم التاء وسكون الواو وأصله آتونه جمع آت فحذفت النون للاضافة اه شيخنا (قوله صاغرين) أى صغار ذل وهيبة من الجبار فيشمل هذا الطائعين والعاصين اه شيخنا . وفى الكرخى قوله صاغرين الصغار فى اللغة الذل أو أشده والمراد به ذل العبودية والرق لاذل الذنوب والمعاصى وذلك يعم الخلق كلهم كما فى قوله تعالى ان كل من فى السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبدا اه . وفى القاموس دخر الشخص كمنع وفرح دخرا ودخورا صغر وذل وأدخرته بالألف للتعدية اه (قوله والتعبير فى الاتيان بالماضى) أى اذا قرئ بصيغة الفعل الماضى وهى القراءة الأولى اه شيخنا (قوله وترى الجبال) معطوف على ينفخ .وقوله تحسبها حال من الجبال.وقوله جامدة مفعول ثان . وقوله وهى تمر الخ حال من جامدة اه شيخنا (قوله وقت النفخة) عبارة أبى السعود وهذا مما يقع بعد النفخة الثانية عند حشر الخلق يبدل الله عز وجل الارض غير الأرض ويغير هيئتها ويسير الجبال عن مقارها على ماذكر من الهيئة الهائلة ليشاهدها أهل المحشر وهى وان اندكت وتصدعت عند النفخة الأولى لكن تسييرها وتسوية الأرض انما يكون بعد النفخة الثانية كما نطق به قوله تعالى ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا فيذرها قاعا صفصفا لاترى فيها عوجا ولا أمتا يومئذ يتبعون الداعى . وقوله تعالى يوم تبدل الأرض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار فان اتباع الداعى الذى هو اسرافيل عليه السلام و بروز الخلق لله تعالى لايكون إلا بعد النفخة الثانية وقد قالوا فى تفسير قوله تعالى ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم ان صيغة الماضى فى المعطوف مع كون المعطوف عليه مستقبلا للدلالة على تقدم الحشر على التسيير والرؤية كأنه قيل وحشرناهم قبل ذلك هذا وقد قيل ان المراد بالنفخة هى النفخة الأولى والفزع هو الذى يستتبع الموت لغاية شدة الهول كما فى قوله فصعق من فى السموات ومن فى الأرض الخ فيختص أثرها بمن كان حيا عند وقوعها دون من مات قبل ذلك من الأمم وجوز أن يراد بالاتيان داخرين رجوعهم إلى أمره تعالى وانقيادهم له ولا ريب فى أن ذلك مما ينبغى أن تنزه ساحة التنزيل عن أمثاله وأبعد من هذا ما قيل ان المراد بهذه النفخة نفخة الفزع التى تكون قبل نفخة الصعق وهى التى أريدت بقوله تعالى وماينظر هؤلاء الاصيحة واحدة مالها من فواق فيسير الله هذه الجبال فتمر مر السحاب فتكون سرابا وترج الأرض بأهلها رجا فتكون كالسفينة الموثقة فى البحر أو كالقنديل المعلق تحركه الرياح فانه مما لاارتباط له بالمقام قطعا والحق الذى لامحيد عنه ماقدمناه ومما هو نص فى الباب ماسيأتى من قوله تعالى وهم من فزع يومئذ آمنون اه (قوله لعظمها) وذلك لأن الاجرام الكبار اذا تحركت فى سمت واحد لاتكاد تتبين حركتها اه بيضاوى . وعبارة الخازن وذلك أن كل شىء عظيم وكل جسم كبير وكل جمع كثير يقصر عنه البصر لكثرته وعظمه و بعد مابين أطرافه فهو يحسبه الناظر واقفا وهو سائر كذلك سير الجبال يوم القيامة لايرى لعظمها كما ان سير السحاب لايرى لعظمه اه (قوله المطر) قال القارى هذا التفسير لايوافق اللغة ولا المعقول ولا المنقول فالصواب ابقاء اللفظ على ظاهره اه (قوله حتى تقع) أى الجبال على الأرض فتستوى أى الأرض بها أى بالجبال .وقوله مبسوطة حال من الجبال أى مفتتة كالرمل السائل ثم تصير كالعهن أى الصوف المندوف فتطيرها الرياح ثم تصير هباء أى غبارا لطيفا منثورا أى متفرقا فلا استقرار لها ولا اجتماع بل تضيعها الرياح اه شيخنا

لقولهم فتيان والفتوة شاذ (قد شغفها) يقرأ بالغين وهو من شغاف القلب وهو غلافه والمعنى أنه أصاب شغاف قلبها وان حبه صار محتويا على قلبها كاحتواء الشغاف عليه . ويقرأ بالعين وهو من قولك فلان مشعوف بكذا أى مغرم به ومولع و (حبا) تمييز والاصل قد شغفها حبه والجملة مستأنفة . ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى تراود أو من الفتى * قوله تعالى (وأعتدت) هو من العتاد وهو الشىء المهيأ للأمر (متكأ) الجمهور على تشديد التاء والهمز من غير مد وأصل الكلمة موتكأ لأنه من توكأت و يراد به المجلس الذى يتكأ فيه فأبدلت الواوا تاء وأدغمت . وقرئ شاذا بالمد والهمز والألف فيه ناشئة عن اشباع الفتحة . و يقرأ بالتنوين من غير همز والوجه فيه انه أبدل الهمزة ألفا ثم حذفها للتنوين .وقال ابن جنى يجوز أن يكون من اوكيت السقاء فتكون الألف بدلا من الياء ووزنه مفتعل من ذلك. و يقرأ بتخفيف التاء من غير همز و يقال المتك

أحكم (كُلَّ شَىْءٍ) صنعه (إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ) بالياء والتاء أى أعداؤه من المعصية وأولياؤه من الطاعة (مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ) أى لا إله إلا الله يوم القيامة (فَلَهُۥ خَيْرٌ) ثواب (مِّنْهَا) أى بسببها وليس للتفضيل اذ لا فعل خير منها وفى آية أخرى عشر أمثالها (وَهُم) أى الجاءون بها (مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ) بالاضافة وكسر الميم وفتحها وفزع منونا وفتح الميم (ءَامِنُونَ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ) أى الشرك (فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ) بأن وليتها وذكرت الوجوه لأنها موضع الشرف من الحواس فغيرها من باب أولى ويقال لهم تبكيتا (هَلْ) أى ما (تُجْزَوْنَ إِلَّا) جزاء (مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) من الشرك والمعاصى قل لهم (إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ) أى مكة (ٱلَّذِى حَرَّمَهَا) أى جعلها حرما آمنا لا يسفك فيها دم انسان ولا يظلم فيها أحد ولا يصاد صيدها ولا يختلى خلاها وذلك من النعم على قريش أهلها فى رفع الله عن بلدهم العذاب والفتن الشائعة فى جميع بلاد العرب

(قوله مؤكد لمضمون الجملة قبله) فان ما تقدم من نفخ الصور المؤدى إلى الفزع العام وحضور الكل الموقف وما فعل بالجبال انما هو من صنع الله لا يحتمل غيره اه زاده (قوله الذى أتقن كل شىء) الاتقان الاتيان بالشىء على أكمل حالاته وهو مأخوذ من قولهم تقن أرضه اذا ساق اليها الماء الخاثر بالطين لتصلح للزراعة وأرض تقنة والتقن فعل ذلك بها والتقن أيضا ما رمى به فى الغدير من ذلك والأرض اه سمين (قوله أى أعداؤه الخ) تفسير للواو فى يفعلون (قوله بالحسنة) الباء للملابسة أى جاء ملتبسا بها وموصوفا بكونه من أهلها بأن مات على الايمان وليس المراد انه يذكرها فى القيامة اه شيخنا. وقوله يوم القيامة ظرف لجاء (قوله أى لا اله إلا الله) وقيل الحسنة كل طاعة عملها العبد لله تعالى اه خازن (قوله أى بسببها) أى فمن سببية (قوله وليس للتفضيل) أى وليس خير أفعل تفضيل اذ لو كان كذلك لكان المعنى فله أخير وأفضل منها أى فله عبادة أفضل منها أى الحسنة المذكورة مع انها هى أفضل الأعمال والأفعال هذا ما أشار له بقوله اذ لا فعل خير منها أى اذ لا طاعة أفضل من لا إله إلا الله اه (قوله وهم) مبتدأ. وقوله آمنون خبر (قوله بالاضافة) أى اضافة فزع إلى يوم. وقوله وكسر الميم أى كسرة اعراب. وقوله وفتحها أى الميم أى فتحة بناء لاضافة يوم الى المبنى وهذا معطوف على كسر الميم فهو قراءة ثانية فى الاضافة أى فاذا قرئ باضافة فزع الى يوم جاز فى الميم كسرها وفتحها قراءتان سبعيتان وقوله وفزع منونا معطوف على بالاضافة أى ويقرأ بفزع منونا وفتح الميم لا غير فهذه قراءة ثالثة سبعية أيضا ولو عبر بأو لكان أوضح بأن يقول أو فزع منونا الا أن يقال الواو بمعنى أو. وقوله وفتح الميم أى على انه ظرف لآمنون أو لمحذوف هو صفة للفزع أى فزع كائن يومئذ والتنوين فى يومئذ عوض عن جملة محذوفة أى يوم اذ جاءوا بالحسنة اه شيخنا فان قلت كيف نفى الفزع هنا وقد قال قبله ففزع من فى السموات ومن فى الأرض قلت ان الفزع الأول هو ما لا يخلو عنه أحد عند الاحساس بشدة تقع وهول يفجأ من رعب وهيبة وان كان المحسن يأمن وصول ذلك الضرر اليه وأما الفزع الثانى فهو الخوف من العذاب فهم آمنون منه وأما ما يلحق الانسان من الرعب عند مشاهدة الأهوال فلا ينفك منه أحد اه خازن (قوله فكبت وجوههم فى النار) أى ألقوا فيها على رؤوسهم. وقوله بأن وليتها الضمير المستتر للوجوه والبارز للنار أو عكسه احتمالان كل منهما جائز اه شيخنا (قوله لأنها موضع الشرف) أى الأشرف أو هو بمعنى الشريف اه شيخنا (قوله ويقال لهم) أى وقت كبهم على وجوههم فى النار أى تقول لهم خزنة جهنم ولو قال مقولا لهم الخ لكان أوضح لأن قوله هل تجزون فى محل نصب على الحال من الهاء فى وجوههم أى كبت وجوههم فى حال كونهم مقولا لهم الخ اه شيخنا (قوله قل لهم انما أمرت الخ) أمر بأن يقول لهم ذلك بعد ما بين لهم أحوال المبدأ والمعاد تنبيها لهم على انه قد تم أمر الدعوة بما لا مزيد عليه ولم يبق له بعد ذلك شأن سوى الاشتغال بعبادة الله والاستغراق فى مراقبته غير مبال بهم ضلوا أو رشدوا أصلحوا أو أفسدوا ليحملهم ذلك على أن يهتموا بأمر أنفسهم ويشتغلوا بالتدبر فيما شاهدوه من الآيات الباهرة اه شيخنا (قوله الذى حرمها) هذه قراءة الجمهور صفة للرب. وقرأ ابن مسعود وابن عباس التى صفة للبلدة والسياق انما هو للرب لا للبلدة فلذلك كانت قراءة العامة واضحة ولا يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم حرم مكة وانى حرمت المدينة لأن اسناد تحريمها الى الله تعالى لأنه بقضائه وحكمه واسناده الى ابراهيم لانه مظهره أى بمعنى اخباره وتخصيص مكة بهذه الاضافة تشريف لها وتعظيم لشأنها فلا ينافى فى قوله وله كل شىء اه كرخى (قوله ولا يختلى) أى يقطع خلاها بالقصر هو الحشيش ما دام رطبا فاذا

أَتْلُوَا القُرْآنَ) عليكم تلاوة الدعوة إلى الايمان (فَمَنِ اهْتَدَى)له (فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ) أي لأجلها فان ثواب اهتدائه له(وَمَنْ ضَلَّ) عن الايمان وأخطأ طريق الهدى (فَقُلْ) له (إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ)المخوفين فليس عليّ إلا التبليغ وهذا قبل الأمر بالقتال(وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا) فأراهم الله يوم بدر القتل والسبى وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم وعجلهم الله إلى النار(وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ)بالياء والتاء وإنما يمهلهم لوقتهم

﴿سورة القصص مكية إلا ان الذى فرض الآية نزلت بالجحفة والا الذين آتيناهم الكتاب إلى لا نبتغى الجاهلين وهى سبع أو ثمان وثمانون آية﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ)

(طسم) الله أعلم بمراده بذلك (تِلْكَ) أي هذه الآيات (آيَاتُ الْكِتَابِ)الاضافة بمعنى من(الْمُبِينِ)المظهر الحق من الباطل (نَتْلُوا) نقص(عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ)خبر (مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ) الصدق(لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)

يس قيل له حشيش فقط اه شيخنا (قوله وأمرت أن أكون من المسلمين) أى أن أثبت على ما كنت عليه من كونى من جملة الثابتين على ملة الاسلام المنقادين لها اه أبو السعود (قوله وأن أتلو القرآن) أى أواظب على تلاوته لتنكشف لى حقائقه الرائقة المخزونة فى تضاعيفه شيئا فشيئا أو على تلاوته على الناس بطريق تكرير الدعوة وتثنية الارشاد فيكون ذلك تنبيها على كفايته فى الهداية والارشاد من غير حاجة الى اظهار معجزة أخرى فمعنى قوله فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه حينئذ فمن اهتدى بالايمان به والعمل بما فيه من الشرائع والأحكام وعلى الأول فمن اهتدى باتباعه إياى فيما ذكر من العبادة والاسلام وتلاوة القرآن فانما منافع اهتدائه عائدة اليه لا الىّ اه أبو السعود (قوله فمن اهتدى له) أى للايمان بدليل قوله ومن ضل عن الايمان اه شيخنا (قوله فقل له انما أنا من المنذرين) أشار بهذا الى أن جواب ومن ضل هو ما بعده والرابط محذوف كما قدره وهذا أظهر من جعل الجواب محذوفا أى فوبال ضلاله عليه اه كرخى (قوله وهذا قبل الأمر بالقتال) أى فهو منسوخ اه شيخنا (قوله وقل الحمد لله) أى على ما أفاض علىّ من نعمائه التى أجلها النبوة المستتبعة لفنون النعم الدينية والدنيوية ووفقنى لتحمل أعبائها وتبليغ أحكامها الى كافة الورى اه أبو السعود (قوله سيريكم آياته) هذا من جملة الكلام المأمور بقوله أى سيريكم الله فى الدنيا آياته الباهرة التى نطق بها القرآن اه أبو السعود (قوله وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم) قيل ان الذين قتلوا يوم بدر من المشركين كانت الملائكة تضرب وجوههم وأدبارهم . وقال ابن عباس كانت المشركون اذا أقبلوا بوجوههم على المسلمين ضربت الملائكة وجوههم بالسيوف واذا ولوا أدبارهم ضربت الملائكة أدبارهم اه من الخازن فى سورة الأنفال (قوله وما ربك بغافل عما يعملون) كلام مسوق من جهته تعالى مقرر لما قبله . وقوله بالياء وعلى هذه القراءة فهو وعيد محض أى ما ربك بغافل عن أعمالهم فلا تحسب أن تأخير عذابهم لغفلته عن أعمالهم السيئة وقوله والتاء وعلى هذه القراءة فهو وعد للطائعين ووعيد للعاصين أى وما ربك بغافل عما تعمله أنت من الحسنات وما تعملون أنتم أيها الكفار من السيئات فيجازى كلا بعمله لا محالة اه أبو السعود

﴿ سورة القصص ﴾

وتسمى أيضا سورة موسى وتقدم أن أسماء السور توقيفية وكذا ترتيبها وترتيب الآيات اه (قوله نزلت بالجحفة) قال مقاتل خرج النبى ﷺ من الغار ليلا مهاجرا فى غير الطريق مخافة الطلب فلما رجع الى الطريق ونزل الجحفة عرف الطريق الى مكة فاشتاق اليها فقال له جبريل ان الله يقول ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد أى الى مكة ظاهرا عليها . قال ابن عباس نزلت هذه الآية بالجحفة فليست مكية ولا مدنية . وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس الى معاد قال الى الموت . وعن مجاهد أيضا وعكرمة والزهرى والحسن أن المعنى لرادك الى يوم القيامة وهو اختيار الزجاج يقال بينى وبينك المعاد أى يوم القيامة لأن الناس يعودون فيه أحياء وفرض معناه أنزل اه قرطبى (قوله أى هذه الآيات) أى آيات هذه السورة (قوله نتلو عليك) أى بواسطة جبريل . وقوله من نبأ موسى من تبعيضية أى نتلو عليك شيئا هو بعض نبأ وخبر وقصة موسى وفرعون اه شيخنا . وفى السمين قوله نتلو عليك يجوز أن يكون مفعوله محذوفا دلت عليه صفته وهو قوله من نبأ موسى تقديره نتلو عليك شيئا من نبأ موسى ويجوز أن تكون من مزيدة على رأى الأخفش أى نتلو عليك نبأ موسى اه (قوله نقص) فى المصباح وقصصت الخبر قصا من باب قتل حدثته على وجهه والاسم القصص بفتحتين اه (قوله بالحق)

الاعرج (حاشى لله) يقرأ بألفين وهو الأصل والجمهور على أنه هنا فعل وقد صرف منه أحاشى وأيد ذلك دخول اللام على اسم الله تعالى ولو كان

لأجلهم لأنهم المتفعون به (إِنَّ (٣٣٤) فِرْعَوْنَ عَلَا) تعظم (فِي الْأَرْضِ) أرض مصر (وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا) فرقا فى خدمته (يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ) وهم بنو إسرائيل (يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ) المولودين (وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ) يستبقيهن أحياء لقول بعض الكهنة له ان مولودا يولد فى بنى اسرائيل يكون سبب زوال ملكك (إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ) بالقتل وغيره (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء يقتدى بهم فى الخير (وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ) ملك فرعون (وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ) أرض مصر والشام (وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا) وفى قراءة ويرى بفتح التحتانية والراء ورفع الأسماء الثلاثة (مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ) يخافون من المولود الذى يذهب ملكهم على يديه (وَأَوْحَيْنَا) وحى إلهام أو منام

حال من فاعل نتلو أى حال كوننا ملتبسين بالصدق أو من المفعول أى حال كونه أى الخبر ملتبسا بالحق اه شيخنا (قوله لأجلهم) أشار به الى أن اللام للتعليل متعلق بنتلو وهو الظاهر اه (قوله ان فرعون الخ) مستأنف استئنافا بيانيا كأنه قيل وما نبؤهما فقيل ان فرعون الخ اه شيخنا (قوله وجعل أهلها شيعا) أى فرقا يشيعونه فى كل ما يريده من الشر والفساد أو يشيع بعضهم بعضا فى طاعته أو أصنافا فى استخدامه يستعمل كل صنف فى عمل ويسخره فيه من بناء وحرث وحفر وغير ذلك من الأعمال الشاقة ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية أو فرقا مختلفة قد أغرى بينهم العداوة والبغضاء لئلا تتفق كلمتهم اه أبو السعود (قوله يستضعف طائفة) حال من فاعل جعل أو صفة لشيعا وقوله يذبح الخ بدل اشتمال من قوله يستضعف الخ اه شيخنا. قال ابن عباس ان بنى اسرائيل لما كثروا بمصر استطالوا على الناس وعملوا المعاصى ولم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر فسلط الله عليهم القبط فاستضعفوهم الى أن أنجاهم الله على يد نبيه موسى عليه السلام اه خازن (قوله منهم) أى أهل مصر (قوله يذبح أبناءهم) أى كثيرا فقد قيل انه ذبح سبعين ألفا اه (قوله لقول بعض الكهنة الخ) تعليل لقوله يذبح الخ (قوله انه كان من المفسدين) أى الراسخين فى الافساد ولذلك اجترأ على مثل تلك الجريمة العظيمة من قتل المعصومين من أولاد الأنبياء عليهم السلام اه أبو السعود (قوله ونريد أن نمن) معطوف على ان فرعون الخ داخل معه فى حكم تفسير النبأ وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية أو حال من يستضعف اه بيضاوى . وقوله أن نمن على الذين استضعفوا أى نتفضل عليهم بانجائهم من بأسه اه شيخنا (قوله يقتدى بهم) أى بعد أن كانوا أتباعا مسخرين مهانين اه (قوله الوارثين) أى وراثة معهودة فيما بينهم كما ينبئ عنه تعريف الوارثين اه أبو السعود أى لا الوراثة المعهودة فى شرعنا اه شيخنا (قوله ونمكن لهم فى الأرض) أصل التمكين أن يجعل للشىء مكان يتمكن فيه ثم استعير للتسليط واطلاق الأمر اه بيضاوى أى تسلطهم على مصر والشام يتصرفون فيها كيفما يشاءون اه أبو السعود (قوله ونرى فرعون) أى رؤية بصرية وفرعون وما عطف عليه مفعول أول وما كانوا يحذرون مفعول ثان. وقوله وفى قراءة الخ وعليها فله مفعول واحد فقط وهو ما كانوا يحذرون اه شيخنا (قوله وجنودهما) الاضافة اليهما اما للتغليب أو أنه كان لهامان جنود مخصوصة به وان كان وزيرا أو لأن جند السلطان جند لوزيره اه شهاب (قوله والراء) أى وفتح الراء وعلى هذه القراءة تجب إمالة الألف إمالة محضة وقوله ورفع الأسماء الثلاثة أى على الفاعلية (قوله منهم) أى من أولئك المستضعفين وهم بنو اسرائيل وهو متعلق بنرى أى ونرى فرعون وهامان وجنودهما من بنى اسرائيل ما كانوا يحذرون أى يخافونه منهم وقد كان اه شيخنا (قوله الذى يذهب ملكهم على يديه) استشكل بأن ذهاب ملكهم وهلاكهم ليس مما رأوه . وأجيب بأن الابصار لا يتوقف على الحياة عند أهل الحق ولذلك قال صلى الله عليه وسلم فى أهل القليب ما أنتم بأسمع منهم مع أنه يجوز أن يكون المراد رؤية طلائعه وأسبابه وذلك حين أدركهم الغرق اه كرخى (قوله وأوحينا الى أم موسى الخ) معطوف على قوله ان فرعون علا فى الأرض الخ دخل معه فى حكم تفسير النبأ وقد اشتملت هذه الآية على أمرين أرضعيه فألقيه ونهيين لا تخافى ولا تحزنى وخبرين إنا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين وبشارتين فى ضمن الخبرين الرد والجعل المذكوران اه شيخنا (قوله وحى إلهام أو منام) عبارة القرطبى . اختلف فى هذا الوحى الى أم موسى فقالت فرقة كان قولا فى منامها . وقال قتادة كان إلهاما وقالت فرقة كان بملك تمثل لها . قال مقاتل أتاها جبريل بذلك فعلى هذا هو وحى اعلام لا إلهام وأجمع الكل

حرف جر لما دخل على حرف جر وفاعله مضمر تقديره حاشى يوسف أى بعد من المعصية بخوف الله وأصل الكلمة من حاشيت الشىء فحاشا صار فى حاشية أى ناحية ويقرأ بغير ألف بعد الشين حذفت تخفيفا واتبع فى ذلك المصحف وحسن ذلك كثرة استعمالها وقرئ شاذا حشا بغير ألف بعد الحاء وهو مخفف منه

على

على أنها لم تكن نبية وانما أرسل الملك اليها على نحو تكليم الملك للاقرع والأبرص والأعمى فى الحديث المشهور خرجه البخارى ومسلم وقد ذكرناه فى سورة براءة وغير ذلك مما روى من تكليم الملائكة الناس من غير نبوة وقد سلمت الملائكة على عمران بن حصين ولم يكن بذلك نبيا اه (قوله الى أم موسى) واسمها يوحانذ بضم الياء وكسر النون وبالذال المعجمة اه شيخنا وفى القرطبى قال الثعلبى كان اسم أم موسى لوخابنت هاند بن لاوى بن يعقوب اه قال ابن عباس رضى الله عنهما ان أم موسى لما تقاربت ولادتها وكانت قابلة من القوابل التى وكلهن فرعون بحبالى بنى إسرائيل مصافية لأم موسى ومصاحبة لها فلما أضربها الطلق أرسلت اليها فقالت قد نزل بى ما نزل فلينفعنى حبك اياى اليوم فعالجتها فلما أن وقع موسى بالارض هالها نور بين عينى موسى فارتعش كل مفصل فيها ودخل حب موسى قلبها ثم قالت القابلة لها ياهذه ماجئت اليك حين دعوتنى الا ومرادى قتل مولودك ولكن وجدت لابنك هذا حبا ماوجدت حب شىء مثل حبه فاحفظى ابنك فلما خرجت القابلة من عندها أبصرها بعض العيون فجاءوا على بابها ليدخلوا على أم موسى فقالت أخته يا أماه هذا الحرس بالباب فلفت موسى بخرقة وألقته فى التنور وهو مسجور وطاش عقلها فلم تعقل ماتصنع قال فدخلوا فاذا التنور مسجور ورأوا أم موسى ولم يتغير لها لون ولم يظهر لها لبن فقالوا ماأدخل عليك القابلة فقالت هى مصافية لى فدخلت علىّ زائرة فخرجوا من عندها فرجع اليها عقلها فقالت لأخت موسى فأين الصبى فقالت لاأدرى فسمعت بكاء الصبى من التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله عليه النار بردا وسلاما فاحتملته قال ثم ان أم موسى لما رأت الحاح فرعون فى طلب الولدان خافت على ابنها وقذف الله فى نفسها أن تتخذ له تابوتا ثم تقذف التابوت فى النيل فانطلقت الى رجل نجار من قوم فرعون فاشترت منه تابوتا صغيرا فقال النجار ماتصنعين بهذا التابوت فقالت لى ابن أخبؤه فى التابوت وكرهت الكذب قال ولم تقل أخشى عليه كيد فرعون فلما اشترت التابوت وحملته وانطلقت به انطلق النجار الى الذباحين ليخبرهم بأمر أم موسى فلما هم بالكلام أمسك الله لسانه فلم يطق الكلام وجعل يشير بيده فلم يدر الأمناء مايقول فأعياهم أمره قال كبيرهم اضربوه فضربوه وأخرجوه فلما انتهى النجار الى موضعه رد الله عليه لسانه فتكلم فانطلق أيضا يريد الأمناء فأتاهم ليخبرهم فأخذ لسانه وبصره فلم يطق الكلام ولم يبصر شيئا فضربوه وأخرجوه فبقى حيران فجعل الله عليه ان رد لسانه وبصره أن لايدل عليه وأن يكون معه ويحفظه حيثما كان وعرف الله منه الصدق فرد عليه لسانه وبصره فخر لله ساجدا وقال يارب دلنى على هذا العبد الصالح فدله الله عليه فآمن به وصدقه * وقال وهب لما حملت أم موسى بموسى كتمت أمرها عن جميع الناس فلم يطلع على حبلها أحد من خلق الله وذلك شىء ستره الله تعالى لما أراد أن يمن به على بنى اسرائيل فلما كانت السنة التى ولد فيها بعث فرعون القوابل اليهن ففتشن النساء تفتيشا لم يفتشن قبل ذلك مثله وحملت أم موسى فلم يتغير لونها ولم تكبر بطنها وكانت القوابل لايتعرضن لها فلما كانت الليلة(١) التى ولدته فيها ولا رقيب لها ولا قابلة ولم يطلع عليها أحد الا أخته مريم أوحى الله اليها أن أرضعيه فاذا خفت عليه فألقيه فى اليم وهو البحر ليلا. قال ابن عباس وغيره كان لفرعون يومئذ بنت لم يكن له ولد غيرها وكانت من أكرم الناس عليه وكان لها كل يوم ثلاث حاجات ترفعها اليه وكان بها برص شديد وكان فرعون قد جمع لها الأطباء والسحرة فنظروا فى أمرها فقالوا أيها الملك لاتبرأ الا من قبل البحر فيوجد فيه شبه الانسان فيؤخذ من ريقه فيلطخ به برصها فتبرأ من ذلك وذلك فى يوم كذا فى ساعة كذا فى شهر كذا حين تشرق الشمس فلما كان ذلك اليوم

(١) عبارة الخازن فلما كانت الليلة التى ولد فيها ولدته

(إِلَى أُمِّ مُوسَى) وهو المولود المذكور ولم يشعر بولادته غير أخته

وقال بعضهم هى حرف جر واللام زائدة وهو ضعيف لان موضع مثل هذا ضرورة الشعر (ماهذا بشرا) يقرأ بفتح الباء أى انسانا بل هو ملك ويقرأ بكسر الباء من الشراء أى لم يحصل هذا بثمن ويجوز أن يكون مصدرا فى موضع المفعول أى بمشترى وعلى هذا قرئ بكسر اللام فى ملك * قوله تعالى (رب السجن) يقرأ بكسر السين وضم النون وهو مبتدأ و (أحب) خبره والمراد المحبس والتقدير سكنى السجن ويقرأ بفتح السين على أنه مصدر ويقرأ رب بضم الباء من غير ياء والسجن بكسر السين والجر على الاضافة أى صاحب السجن والتقدير لقاؤه أو مقاساته * قوله تعالى (بدالهم) فى فاعل بدا ثلاثة أوجه أحدها هو محذوف و (ليسجننه) قائم مقامه أى بدالهم السجن فحذف وأقيمت الجملة مقامه وليست الجملة فاعلا لان الجمل لاتكون كذلك والثانى أن الفاعل مضمر وهو مصدر بدا أى بدالهم بداء فأضمر والثالث أن الفاعل مادل عليه الكلام أى بدا لهم رأى فأضمر أيضا و (حتى) متعلقة بيسجننه والله أعلم

(أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ) البحر أى النيل (وَلَا تَخَافِي) غرقه (وَلَا تَحْزَنِي) لفراقه (إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ) (٣٣٦) فأرضعته ثلاثة أشهر لايبكي وخافت عليه فوضعته فى تابوت مطلى بالقارمن داخل ممهد له فيه وأغلقته وألقته فى بحر النيل ليلا (فَالْتَقَطَهُ) بالتابوت صبيحة الليل (آلُ) أعوان (فِرْعَوْنَ) فوضعوه بين يديه وفتح وأخرج موسى منه وهو يمص من ابهامه لبنا (لِيَكُونَ لَهُمْ) فى عاقبة الأمر (عَدُوًّا) يقتل رجالهم (وَحَزَنًا) يستعبد نساءهم وفى قراءة بضم الحاء وسكون الزاى لغتان فى المصدر وهو هنا بمعنى اسم الفاعل

غدا فرعون الى مجلس له كان على شفير النيل ومعه امرأته آسية بنت مزاحم وأقبلت بنت فرعون فى جوار يها حتى جلست على شاطئ النيل مع جوار يها تلاعبهن وتنضح الماء على وجوههن اذ أقبل النيل بالتابوت تضربه الأمواج فقال فرعون ان هذا الشيء فى البحر قد تعلق بشجرة ائتونى به فابتدروه بالسفن من كل ناحية حتى وضعوه بين يديه فعالجوا فتح الباب فلم يقدروا عليه وعالجوا كسره فلم يقدروا عليه فدنت آسية فرأت فى جوف التابوت نورا لم يره غيرها فعالجته ففتحت الباب فاذا هى بصبى صغير فى التابوت واذا النور بين عينيه وقد جعل الله رزقه فى ابهامه يمص منها لبنا فألقى الله محبته فى قلب آسية وأحبه فرعون وعطف عليه وأقبلت بنت فرعون فلما أخرجوا الصبى من التابوت عمدت الى ما يسيل من ريقه فلطخت به برصها فبرئت فى الحال باذن الله تعالى فقبلته وضمته الى صدرها فقال الغواة من قوم فرعون أيها الملك انا نظن أن ذلك المولود الذى تحذر منه من بنى إسرائيل هو هذا رمى به فى البحر خوفا منك فهم فرعون بقتله فقالت آسية قرة عين لى ولك لاتقتلوه عسى أن ينفعنا أى فنصيب منه خيرا أو نتخذه ولدا وكانت آسية لاتلد فاستوهبت موسى من فرعون فوهبه لها وقال فرعون أما أنا فلا حاجة لى فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال فرعون يومئذ قرة عين لى كما هو لك لهداه الله كما هداها فقيل لآسية سميه فقالت سميته موشى لانا وجدناه فى الماء والشجر لان مو هو الماء وشا هو الشجر فأصل موسى بالمهملة موشى بالمعجمة اه خازن (قوله أن أرضعيه) يجوز أن تكون أن مفسرة وأن تكون مصدرية وقرأ عمر بن عبد العزيز وعمرو بن عبد الواحد بكسر النون على التقاء الساكنين كأنه حذف همزة القطع على غير قياس فالتقى ساكنان فكسر أولهما اه سمين وأمرها بارضاعه مع أنها ترضعه طبعا وان لم تؤمر بذلك ليألف لبنها فلا يقبل ثدى غيرها بعد وقوعه فى يد فرعون فلو لم يأمرها به لربما كانت تسترضع له مرضعة فيفوت المقصود اه كرخى وفى القرطبى وكان الوحى برضاعه قبل ولادتها وقيل بعدها اه (قوله فاذا خفت عليه) أى من الذبح أى اشتد خوفك عليه (قوله ولا تخافى غرقه) بهذا التقدير اندفع التناقض بين اثبات الخوف فى قوله فاذا خفت عليه و بين نفيه فى قوله ولا تخافى وحاصل الدفع أن المثبت هو خوف الذبح والمنفى هو خوف الغرق والخوف غم يصيب الانسان لأمر يتوقعه فى المستقبل والحزن غم يصيبه لأمر وقع ومضى فلا يرد أن يقال ما الفرق بين الخوف والحزن حتى عطف أحدهما على الآخر فى الآية اه كرخى (قوله إنا رادوه إليك) أى من قريب بحيث تأمنين عليه والجملة تعليل للنهى عن الخوف والحزن اه شيخنا (قوله فوضعته فى تابوت) وكان طوله خمسة أشبار وعرضه خمسة أشبار وجعلت المفتاح فى التابوت اه قرطبى (قوله مطلى بالقار) أى الزفت (قوله ممهد له فيه) نعت ثان لتابوت أى ممهد لموسى فيه أى فى التابوت أى مفروش له فيه ففرشت فيه قطنا محلوجا اه شيخنا (قوله وأغلقته) أى وقيرت رأسه (قوله فالتقطه آل فرعون) معطوف على ماقدره بقوله فأرضعته الواقع امتثالا لقوله أن أرضعيه و بقوله وألقته فى بحر النيل الواقع امتثالا لقوله فألقيه فى اليم وقوله بالتابوت أى مصحوبا به وقوله صبيحة الليل وكان يوم الاثنين اه شيخنا (قوله وفتح) أى فتحته آسية بعد أن عالجوه بالفتح والكسر فلم يقدروا كما تقدم اه (قوله فى عاقبة الأمر) أى فاللام لام العاقبة أبرزمدخولها فى معرض العلة لالتقاطهم تشبيها له فى الترتب عليه بالغرض الحامل عليه اه أبو السعود وفى السمين قوله ليكون لهم عدوا وحزنا فى اللام الوجهان المشهوران العلية المجازية بمعنى أن ذلك لما كان نتيجة فعلهم وثمرته شبه بالداعى الذى يفعل الفاعل الفعل لأجله أو للصيرورة اه (قوله يستعبد نساءهم)

* قوله تعالى (ودخل معه السجن) الجمهور على كسر السين وقرئ بفتحها والتقدير موضع السجن أو فى السجن و(قال) مستأنف لانه لم يقل ذلك المنام حال دخوله ولا هو حال مقدرة لان الدخول لايؤدى الى المنام (فوق رأسى) ظرف لأحمل ويجوز أن يكون حالا من الخبز و(تأكل) صفة له * قوله تعالى (أم الله الواحد) أم هنا متصلة (سميتموها) يتعدى الى مفعولين وقد حذف الثانى أى سميتموها آلهة وأسماء هنا بمعنى مسميات أوذوى أسماء لان الاسم لايعبد (أمر ألا) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا وقد معه مرادة وهو ضعيف لضعف العامل فيه * قوله تعالى (منهما) يجوز أن يكون صفة لناج وأن

ظاهر

من حزنه كاحزنه (إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ) وزيره (وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ) من الخطيئة أى عاصين فعوقبوا على يديه (وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ) وقد همّ مع أعوانه بقتله هو (قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا) فأطاعوها (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) بعاقبة أمرهم

ظاهر هذه العبارة أن موسى بعد غرق القبط كان يستعبد نساءهم أى يعاملهن معاملة العبيد فى التسخير فى الاعمال ولم نرمن ذكرهذا فى هذه القصة فى سائر مواضعها فى القرآن ويمكن أن يقال المراد باستعباده نساءهم تذليلهن أى تصييرهن أذلاء ضعفاء لعدم الرجال الذين يقومون عليهن بالخدمة والنفقة فليتأمل (قوله من حزنه الخ) فى المختار الحزن والحزن ضد السرور وقد حزن من باب طرب وأحزنه غيره وحزنه أيضا من باب نصر مثل سلكه وأسلكه وحزنه لغة قريش وأحزنه لغة تميم اه (قوله ان فرعون الخ) هذا معترض بين المعطوف وهو قوله وقالت امرأت فرعون والمعطوف عليه وهو قوله فالتقطه آل فرعون اه (قوله كانوا خاطئين) فى المصباح والخطأ مهموز بفتحتين ضد الصواب ويقصر ويمد وهو اسم من أخطأ فهو مخطئ . قال أبو عبيدة خطئ خطأ من باب علم وأخطأ بمعنى واحد لمن يذنب على غير عمد وقال غيره خطئ فى الدنيا وأخطأ فى كل شىء عامدا كان أو غير عامد . وقيل خطئ اذا تعمد ما نهى عنه فهو خاطئ وأخطأ اذا أراد الصواب فصار الى غيره فان أراد غير الصواب وفعله قيل قصده أو تعمده والخطء الذنب تسمية بالمصدر وخطأته بالتثقيل قلت له أخطأت وتخفيف الرباعى جائز وأخطأ الحق اذا بعد عنه وأخطأه السهم تجاوزه ولم يصبه اه (قوله فعوقبوا على يديه) أى مع أنه تربى على أيديهم فهذا أبلغ فى اذلالهم اه شيخنا (قوله وقالت امرأت فرعون) وهى آسية بنت مزاحم وكانت من خيار النساء ومن بنات الانبياء وكانت أما للمساكين ترحمهم وتتصدق عليهم فقالت لفرعون وهى قاعدة الى جنبه لهذا الولد أكبر من ابن سنة وأنت تذبح ولدان هذه السنة فدعه يكون عندى وقيل انها قالت له انه أتانى من أرض أخرى وليس هو من بنى اسرائيل اه خازن . وفى أبى السعود وآسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد الذى كان فرعون مصر فى زمن يوسف الصديق عليه السلام وقيل كانت من بنى اسرائيل من سبط موسى عليه السلام وقيل كانت عمته حكاه السهيلى اه (قوله قرة عين) فيه وجهان أظهرهما أنه خبر مبتدا مضمر أى هو قرة عين . والثانى وهو بعيد جدا أن يكون مبتدأ والخبر لا تقتلوه وكان مقتضى هذا أن يقال لا تقتلوها الا أنه لما كان المراد مذكرا ساغ ذلك والعامة من القراء وأهل العلم والمفسرين يقفون على ولك ونقل ابن الانبارى بسنده الى ابن عباس عنه أنه وقف على لا أى هو قرة عين لى فقط ولك لا أى ليس هو قرة عين ثم لك يبتدئ بقوله تقتلوه وهذا لا ينبغى أن يصح عنه وكيف يبقى تقتلوه من غير نون رفع ولا مقتضى لحذفها ولذلك قال الفراء هو لحن اه سمين . وترسم هذه التاء مجرورة وليس فى القرآن غيرها بخلاف قرة أعين فى الفرقان والسجدة فانهما يرسمان بالهاء على الأصل اه شيخنا (قوله عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا) انما قالت ذلك لما رأت فيه من العلامات الغريبة فتخيلت فيه النجابة والبركة . وقوله أو نتخذه ولدا أى نتبناه فانه حقيق بذلك اه أبو السعود . وفى الكرخى قوله عسى أن ينفعنا الخ أى لأن فى جبينه أثر اليمن . وقال الزمخشرى فان فيه مخايل اليمن ودلائل النفع لأهله وذلك لما عاينت من النور وارتضاع الابهام وابراء البرصاء ولعلها توسمت فيه النجابة المؤذنة بكونه نفاعا اه (قوله وهم لا يشعرون) حال من آل فرعون والتقدير فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقالت امرأة فرعون كيت وكيت وهم لا يشعرون بأنهم على خطأ عظيم فيما صنعوا من الالتقاط ورجاء النفع منه والتبنى له اه أبو السعود . وفى السمين قوله وهم لا يشعرون جملة حالية وهل هى من كلام الله تعالى وهو الظاهر أو من كلام امرأة فرعون كأنها لما رأت الملأ أشاروا بقتله قالت له كذا أى افعل أنت ما أقول لك وقومك لا يشعرون وجعل الزمخشرى الجملة من قوله وقالت امرأة

يكون حالا من الذى ولا يكون متعلقا بناج لانه ليس المعنى عليه * قوله تعالى (سمان) صفة لبقرات ويجوز فى الكلام نصبه نعتا لسبع و(يأكلهن) فى موضع جر أو نصب على ماذكرنا ومثله (خضر * للرؤيا) اللام فيه زائدة تقوية للفعل لما تقدم مفعوله عليه ويجوز حذفها فى غير القرآن لانه يقال عبرت الرؤيا * قوله تعالى (أضغاث الاحلام) أى هذه (بتأويل الاحلام) أى بتأويل أضغاث الاحلام لا بد من ذلك لانهم لم يدعوا الجهل بتعبير الرؤيا * قوله تعالى (نجا منهما) فى موضع الحال من ضمير الفاعل وليس بمفعول به ويجوز أن يكون حالا من ضمير الذى (وادكر) أصله اذتكر فأبدلت الذال دالا والتاء دالا وأدغمت الاولى فى الثانية ليتقارب الحرفان ويقرأ شاذا بذال معجمة مشددة ووجهها أنه قلب التاء ذالا وأدغم * قوله تعالى (بعد أمه) يقرأ بضم الهمزة وبكسرها أى نعمة وهى خلاصه

انه (كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ) أي بأنه ابنها (لَوْلَا أَنْ رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا) بالصبر أي سكناه (لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) المصدقين بوعد الله وجواب لولا دل عليه ماقبلها (وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ) مريم (قُصِّيهِ) أي اتبعي أثره حتى تعلمي خبره (فَبَصُرَتْ بِهِ) أبصرته (عَنْ جُنُبٍ) من مكان بعيد اختلاسا (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) أنها أخته وأنها ترقبه (وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ) أي قبل رده إلى أمه أي منعناه من قبول ثدي مرضعة غير أمه فلم يقبل ثدي واحدة من المراضع المحضرة (فَقَالَتْ) أخته (هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ) لما رأت حنوهم عليه (يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ) بالارضاع وغيره (وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ)

فرعون معطوفة على قوله فالتقطه والجملة من قوله ان فرعون وهامان الى خاطئين معترضة بين المتعاطفين وجعل متعلق الشعور من جنس الجملة المعترضة أي لايشعرون أنهم على خطأ في التقاطه قال الشيخ ومتى أمكن حمل الكلام على ظاهره من غير فصل كان أحسن اه (قوله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا) فيه وجهان أحدهما ألقته ليلا فأصبح فؤادها في النار فارغا . الثاني أنها ألقته نهارا ومعنى أصبح صار اه قرطبي (قوله فارغا مما سواه) أي من التفكر في شيء سواه أي انحصرت فكرتها فيه لتراكم الهم عليها لما وقع في يد العدو اه شيخنا . وقيل معناه ناسيا للوحي الذي أوحى الله عز وجل اليها حين أمرها أن تلقيه في اليم ولاتخاف ولاتحزن والعهد الذي عهد اليها أن يرده اليها ويجعله من المرسلين فجاءها الشيطان وقال كرهت أن يقتل فرعون ابنك فيكون لك أجره وثوابه وتوليت أنت قتله فألقيتيه في البحر وأغرقتيه ولما أتاها الخبر بأن فرعون أصابه في النيل قالت انه وقع في يد عدوه الذي فررت منه فأنساها عظم البلاء ما كان من عهد الله اليها اه خازن (قوله لتبدى به) ضمن معنى تصرح فعدى بالباء كما أشار له الشارح كأن تقول وا ابناه اه خازن . وفي السمين قوله لتبدى به الباء مزيدة في المفعول أي لتظهره . وقيل ليست زائدة بل سببية والمفعول محذوف أي لتبدى القول بسبب موسى أو بسبب الوحي فالضمير يجوز عوده على موسى أو على الوحي اه (قوله لولا أن ربطنا على قلبها) جوابها محذوف أي لأبدت كقوله وهم بها لولا أن رأى برهان ربه وقوله لتكون من المؤمنين متعلق بربطنا اه سمين (قوله بوعد الله) أي وعده برده والوعد مذكور في قوله انا رادوه اليك اه (قوله دل عليه ماقبلها) تقديره لصرحت بأنه ابنها . وقوله لتكون علة للربط اه (قوله لأخته مريم) أي شقيقته وأمهما يوحانذ وأبوهما عمران وهو غير عمران أبي مريم أم عيسى لأن بين العمرانين ألف سنة وثمانمائة سنة اه شيخنا . وفي القرطبي وذكر الماوردي عن الضحاك أن اسمها كاثمة ، وقال السهيلي كلثوم جاء ذلك في حديث رواه الزبير بن بكار أن رسول الله ﷺ قال لخديجة أشعرت أن الله زوجني معك في الجنة مريم بنت عمران وكلثوم أخت موسى وآسية امرأة فرعون فقالت آلله أخبرك بذلك فقال نعم فقالت بالرفاء والبنين اه (قوله عن جنب) في موضع الحال اما من الفاعل أي بصرت به مستخفية كائنة عن جنب واما من المجرور أي بعيدا منها . وقرأ العامة جنب بضمتين وهو صفة لمحذوف أي عن مكان بعيد ، وقال أبو عمرو بن العلاء أي عن شوق وهي لغة جذام يقولون جنبت اليك أي اشتقت . وقرأ قتادة والحسن والأعرج وزيد بن علي بفتح الجيم وسكون النون . وعن قتادة أيضا بفتحهما . وعن الحسن جنب بالضم والسكون . وعن سالم عن جانب وكلها بمعنى واحد ومثله الجناب والجنابة اه سمين . وأشار الشارح الى أن عن بمعنى من وجنب بمعنى المكان البعيد (قوله اختلاسا) أي اختفاء (قوله وأنها ترقبه) أي تنظره (قوله وحرمنا عليه المراضع الخ) شروع في بيان سبب رده الى أمه اه شيخنا (قوله أي منعناه الخ) جعله مجازا اما استعارة أو مرسلا لأن من حرم عليه شيء فقد منعه لأن الصبي ليس من أهل التكليف . والمراضع جمع مرضع بضم الميم وكسر الضاد وترك التاء اما لاختصاصه بالنساء أو لأنه بمعنى شخص مرضع اه شهاب (قوله من المراضع المحضرة) أي التي أحضرها فرعون (قوله يكفلونه لكم بالارضاع) وهي امرأة قتل ولدها وأحب شيء اليها أن تجد ولدا ترضعه اه خازن (قوله وهم له ناصحون) أي لايمنعونه ماينفعه في تربيته وغذائه والنصح اخلاص العمل من شوائب الفساد . وقيل لما قالت وهم له ناصحون قالوا انك قد عرفت هذا الغلام فدلينا على أهله فقالت ما أعرفه ولكن قلت وهم للملك ناصحون . وقيل انها قالت انما قلت هذا رغبة في سرور الملك

من السجن ويجوز أن تكون بمعنى حين ويقرأ بفتح الهمزة والميم وهاء منونة وهو النسيان يقال أمه يأمه أمها *قوله تعالى (دأبا) منصوب على المصدر أي تدأبون ودل الكلام عليه ويقرأ باسكان الهمزة وفتحها والفعل منه دأب دأبا ودئب دأبا

واتصالنا

ويقرأ بألف من غير همز على التخفيف *قوله تعالى (يعصرون) يقرأ بالياء والتاء والفتح والمفعول محذوف أي يعصرون العنب لكثرة

وفسرت ضمير له بالملك جوابا لهم فأجيبت فجاءت بأمه فقبل ثديها وأجابتهم عن (٣٣٩) قبوله بأنها طيبة الريح طيبة اللبن

فأذن لها في ارضاعه في بيتها فرجعت به كما قال تعالى (فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا) بلقائه (وَلَا تَحْزَنَ) حينئذ (وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ) برده اليها (حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ) أي الناس (لَا يَعْلَمُونَ) بهذا الوعد ولا بأن هذه أخته وهذه أمه فمكث عندها إلى أن فطمته وأجرى عليها أجرتها لكل يوم دينار وأخذتها لأنها مال حربي فأتت به فرعون فتربى عنده كما قال تعالى حكاية عنه في سورة الشعراء ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ) وهو ثلاثون سنة أو وثلاث (وَاسْتَوَىٰ) أي بلغ أربعين سنة (آتَيْنَاهُ حُكْمًا) حكمة (وَعِلْمًا) فقها في الدين قبل أن يبعث نبيا (وَكَذَٰلِكَ) كما جزيناه (نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) لأنفسهم (وَدَخَلَ) موسى (الْمَدِينَةَ) مدينة فرعون وهي منف

واتصالنا به . وقيل قالوا لها من هم قالت أمي قالوا أو لأمك ولد قالت نعم هرون وكان هرون ولد في السنة التي لا يقتل فيها الولدان قالوا صدقت فأتينا بها فانطلقت الى أمها وأخبرتها بحال ابنها وجاءت بها اليهم فلما وجد الصبي ريح أمه قبل ثديها وجعل يمصه حتى امتلأ جنباه ريا اه خازن (قوله وفسرت) أي مريم أخته ضمير له أي في قولها وهم له ناصحون جوابا لهم وذلك أنها لما قالت هذه الكلمة فهموا منها أنها تعرفه وتعرف أهله فقالت لهم في الجواب مرادي بالضمير في له الملك أي فرعون لا موسى كما فهمتم ومعنى نصحهم للملك امتثالهم أمره . وقوله فأجيبت أي أجابوها عن قولها هل أدلكم الخ أي أذنوا لها في الاتيان بمرضعة . وقوله وأجابتهم أي أمه عن قبول ثديها وذلك لانها لما حضرت وقبل ثديها مع كونه كان قد مكث عندهم ثمانية أيام لا يقبل ثدي مرضعة أصلا وكان هم فرعون وامرأته من الدنيا أن يجدوا له مرضعة يقبل ثديها فاتهموها بأنها أمه فاعتذرت عن ذلك وأجابتهم بأن سبب قبوله ثديها أنها طيبة الريح وطيبة اللبن اه شيخنا وفي البيضاوي روى أن هامان لما سمع قولها وهم له ناصحون قال انها لتعرفه وأهله فخذوها واحبسوها حتى تخبر بحاله فقالت انما أردت وهم للملك ناصحون فأمرها فرعون بأن تأتي بمن يكفله فأتت بأمه وموسى على يد فرعون يبكي طلبا للرضاع وهو يعلله شفقة عليه فلما وجد ريحها استأنس والتقم ثديها فقال لها من أنت منه فقد أبى كل ثدي الا ثديك فقالت اني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا أكاد أوتى بصبي الا قبلني فدفعه اليها الخ اه (قوله فأذن لها في ارضاعه) أي بعد أن قال لها أقيمي عندنا لارضاعه فقالت لا أقدر على فراق بيتي ان رضيتم أن أرضعه في بيتي والا فلا حاجة لي فيه وأظهرت الزهد فيه نفيا للتهمة عنها فرضوا بذلك فرجعت به الى بيتها من يومها اه خطيب ولم يبق أحد من آل فرعون الا أهدى اليها وأتحفها بالذهب والجواهر اه قرطبي (قوله بلقائه) أي وصوله اليها وتربيته له في بيتها اه شيخنا (قوله وأجرى عليها) أي أجرى فرعون عليها أي أمر لها باجراء أجرتها كل يوم دينار (قوله وأخذتها لانها مال حربي) عبارة الخطيب ، فان قيل كيف جاز لها أن تأخذ الأجر منه على ارضاع ولدها أجيب بأنها ما كانت تأخذه على أنه أجر على الارضاع ولكنه مال حربي كانت تأخذه على وجه الاستباحة اه والظاهر أن هذا السؤال لا يرد من أصله لانه لم يكن اذ ذاك شرع حق تلتزم حكمه وعلى فرض أن يكون فليس بلازم أن يكون كشرعنا لجواز أن يكون له تفاريع أخر تأمل (قوله وهو ثلاثون سنة) عبارة الخازن قيل الاشد ما بين ثماني عشرة سنة الى ثلاثين سنة وقيل الاشد ثلاث وثلاثون سنة اه (قوله أي بلغ أربعين سنة) فيه انه تقدم له أن بلوغه الاربعين كان عند رجوعه من مدين لانه أقام في مصر ثلاثين سنة ثم ذهب الى مدين وأقام فيها عشر سنين ووقعة قتل القبطي كانت قبل ذهابه لمدين فهي السبب فيه ولو فسر الاستواء كما صنع غيره بأن يقول أي انتهى شبابه وتكامل عقله لكان أظهر اه شيخنا وفي أبي السعود واستوى اعتدل قده وعقله آتيناه حكما أي نبوة وعلما بالدين أو علم الحكماء والعلماء أو سمتهم قبل استنبائه فلا يقول قولا ولا يفعل فعلا يستجهل فيه وهو أوفق لنظم القصة لانه تعالى استنبأه بعد الهجرة والمراجعة اه والمراد بالهجرة خروجه الى مدين وبالمراجعة رجوعه منها اه شهاب (قوله قبل أن يبعث نبيا) ولعل ايتاءه الفقه كان بطريق الالهام وفي القرطبي وكان له تسعة من بني اسرائيل يسمعون منه ويقتدون به ويجتمعون اليه وكان هذا قبل النبوة اه (قوله كما جزيناه) أي على احسانه العمل وفي البيضاوي وكذلك ومثل ذلك الذي فعلنا بموسى وأمه نجزي المحسنين على احسانهم اه (قوله منف) بضم فسكون ويمنع الصرف للعلمية والعجمة

الخصب ويقرأ بضم التاء

وفتح الصاد أي تمطرون وهو من قوله من المعصرات * قوله تعالى (اذ راودتن) العامل في الظرف خطبكن وهو مصدر سمى به الامر

بعدأن غاب عنه مدة (عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ (٣٤٠) مِّنْ أَهْلِهَا) وقت القيلولة (فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِ) أى اسرائيلى (وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ) أى قبطى يسخر الاسرائيلى ليحمل حطبا إلى مطبخ فرعون (فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِى مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِى مِنْ عَدُوِّهِ) فقال له موسى خل سبيله فقيل انه قال لموسى لقدهممت أن أحمله عليك (فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ) أى ضربه بجمع كفه وكان شديد القوة والبطش (فَقَضَىٰ عَلَيْهِ)

أوالتأنيث والمعروف فيها منوف بواو وهى مدينة معروفة اه شهاب وكشاف (قوله بعدأن غاب عنه) أى عن فرعون مدة وعبارة الخازن ودخل المدينة . قيل هى منف من أعمال مصر . وقيل هى قرية يقال لها أم خنان على فرسخين من مصر . وقيل هى مدينة عين الشمس اه . وقيل المدينة هى مصر كما فى البيضاوى (قوله على حين غفلة من أهلها) قيل هو نصف النهار واشتغال الناس بالقيلولة وقيل دخلها بين المغرب والعشاء . قيل سبب دخوله المدينة فى ذلك الوقت أن موسى كان يسمى ابن فرعون وكان يركب مراكب فرعون ويلبس لباسه فركب فرعون يوما وكان موسى غائبا فلما قدم قيل له ان فرعون قدركب فركب موسى فى أثره فأدركه القيل فى أرض منف فدخلها وليس فى طرقها أحد . وقيل كان لموسى تسعة من بنى اسرائيل يسمعون منه ويقتدون به فلما عرف ماهو عليه من الحق رأى فراق فرعون وقومه فخالفهم فى دينهم حتى أنكروا ذلك منه وأخافوه وخافهم فكان لايدخل قرية الا خائفا مستخفيا على حين غفلة من أهلها . وقيل لما ضرب موسى فرعون بالعصا فى صغره أراد فرعون قتله فقالت امرأته هو صغير فتركه وأمر باخراجه من مدينته فأخرج منها فلم يدخل عليهم الا بعد أن كبر و بلغ أشده فدخل على حين غفلة من أهلها يعنى عن ذكر موسى ونسيانهم خبره لبعد عهدهم به وعن على أنه كان يوم عيد لهم قداشتغلوا بلهوهم ولعبهم اه خازن (قوله وقت القيلولة) وقيل بين العشاءين روى ذلك عن ابن عباس رضى الله عنهما ذكره الحافظ السيوطى فى الدر المنثور فيكون قوله على حين غفلة حالا من الفاعل أى مختلسا أومن المفعول اه كرخى (قوله رجلين يقتتلان) أما القبطى فكافر اتفاقا وأما الاسرائيلى فقيل كان مؤمنا وقيل كان كافرا والذى يؤخذ من صنيعه فى شرح قوله فلن أكون ظهيرا للمجرمين أنه كان كافرا اه شيخنا (قوله هذا من شيعته الخ) الجملتان نعتان أيضا لرجلين اه شيخنا والاشارة واقعة على طريق الحكاية لما وقع وقت الوجدان كأن الرائى لهما يقول لا فى المحكى لرسول الله صلى الله عليه وسلم اه شهاب وعبارة زاده أى رجلين مقولا فيهما هذا من شيعته وهذا من عدوه اه (قوله وهذا من عدوه) وكان طباخا لفرعون واسمه فليثون وكان القبطى يريد أن يسخر الاسرائيلى لحمل الحطب قال ابن عباس لما بلغ موسى أشده لم يكن أحد من آل فرعون يخلص الى أحد من بنى اسرائيل بظلم حتى امتنعوا عنهم كل الامتناع وكان بنو اسرائيل قد عزوا بمكان موسى لانهم كانوا يعلمون أنه منهم فوجد موسى رجلين الخ اه خازن (قوله فاستغاثه الذى من شيعته) هذه قراءة العامة من الغوث أى طلب غوثه ونصره وقرئ شاذا بالعين المهملة والنون من الاعانة اه سمين وفى أبى السعود فاستغاثه الذى من شيعته أى سأله أن يغيثه بالاعانة كما ينبئ عنه تعديته بعلى اه أى أو أنه ضمن معنى النصر ويؤيده قوله استنصره بالأمس اه شهاب واستغاث يتعدى بنفسه تارة كما هنا وتارة بالباء كقولك استغثت بزيد على عمرو الاول فى المختار والثانى فى المصباح (قوله فوكزه موسى) أى دفعه بجمع كفه والفرق بين الوكز واللكز أن الاول بجمع الكف والثانى بأطراف الأصابع وقيل بالعكس والنكز كاللكز اه سمين وفى المصباح وكزه وكزا من باب وعد ضربه ودفعه ويقال ضربه بجمع كفه على ذقنه وقال الكسائى وكزه لكمه اه وفيه أيضا لكزه لكزا من باب قتل ضربه بجمع كفه فى صدره وربما أطلق على جميع البدن اه وفى القاموس نكزت البئر كنصر وفرح فنى ماؤها ونكز الماء نكوزا غار ونكز فلان ضرب ودفع والنكز بالفتح الغرز بشئ محدد الطرف اه (قوله بجمع كفه) بضم فسكون وهو من اضافة الصفة للموصوف أى بكفه مجموعة . وقيل ضربه بعصا اه قرطبى (قوله فقضى) أى موسى عليه أى

القبطى

العظيم ويعمل بالمعنى لان معناه ما أردتن أوما فعلتن * قوله تعالى (ذلك ليعلم) أى الامر ذلك واللام متعلقة بمحذوف تقديره أظهر الله ذلك ليعلم * قوله تعالى (الا مارحم ربى) فى ما وجهان: أحدهما هى مصدرية وموضعها نصب والتقدير ان النفس لأمارة بالسوء الاوقت رحمة ربى ونظيره فدية مسلمة الى أهله الا أن يصدقوا وقد ذكر وانتصابه على الظرف وهو كقولك ماقمت الايوم الجمعة والوجه الآخر أن تكون ما بمعنى من والتقدير ان النفس لتأمر بالسوء الا لمن رحم ربى أو الا نفسا رحمها ربى فانها لاتأمر بالسوء * قوله تعالى (يتبوأ منها حيث يشاء) حيث ظرف ليتبوأ و يجوز أن يكون مفعولا به ومنها يتعلق بيتبوأ ولا يجوز أن يكون حالا من حيث لان حيث لاتتم الا بالمضاف اليه وتقديم الحال على المضاف اليه لايجوز و يشاء بالياء وفاعله ضمير يوسف وبالنون ضمير اسم الله على التعظيم ويجوز

أى قتله ولم يكن قصد قتله ودفنه فى الرمل (قَالَ هٰذَا) أى قتله (مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَانِ) المهيج غضبى (إِنَّهُ عَدُوٌّ) لابن آدم (مُّضِلٌّ) له (مُّبِينٌ) بين الاضلال (قَالَ) نادما (رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى) بقتله (فَاغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ) أى المتصف بهما أزلا وأبدا (قَالَ رَبِّ بِمَا

القبطى أى أوقع عليه القضاء أى الموت وهذا معنى قوله أى قتله اه شيخنا . وفى السمين قوله فقضى أى موسى أو الله تعالى أو الضمير للفعل أى الوكز اه (قوله ولم يكن قصد قتله) جواب مايقال كيف ساغ له قتل القبطى وايضاحه أنه لم يقصد قتله بل هو على سبيل الخطأ لأنه وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه فالوكزة لا تقتل غالبا وانما وافقت أجله وأما جعله ذلك من عمل الشيطان فلكونه كان الأولى له تأخير فعله إلى زمن آخر فلما عجله وترك المندوب جعله من عمل الشيطان وأما تسميته ظلما فمن حيث انه حرم نفسه الثواب بترك المندوب أو من حيث انه قال ذلك على سبيل الانقطاع إلى الله تعالى والاعتراف بالتقصير من القيام بحقوقه وان لم يكن ثم ذنب وأما استغفاره من ذلك فمعناه اغفر لى ترك هذا المندوب اه كرخى لكن كونه خطأ مشكل على ماهو مقرر فى الفروع لأنه قصد الفعل ومتى قصد الفعل لم يكن خطأ بل ان كانت هذه الوكزة تقتل غالبا فهو عمد وان لم تقتل غالبا فهو شبه عمد وكل منهما حرام من الكبائر على مقتضى شرعنا فالاولى أن يقال ان فعل موسى كان من قبيل دفع الصائل وهو لا اثم فيه بل هو واجب وأشار لهذا القرطبى بقوله وانما أغاثه لأن نصر المظلومين فى الملل كلها وفرض فى جميع الشرائع اه (قوله قال هذا أى قتله) وقيل هذا اشارة إلى عمل المقتول لا إلى عمل نفسه والمعنى ان عمل هذا المقتول من عمل الشيطان والمراد منه بيان كونه مخالفا لله تعالى مستحقا للقتل وقيل هذا اشارة إلى المقتول يعنى انه من جند الشيطان وحزبه اه خازن . وفى البيضاوى من عمل الشيطان أى لأنه لم يؤمر بقتل الكفار أو لأنه كان مؤمنا فيهم فلم يكن له اغتيالهم ولا يقدح ذلك فى عصمته لكونه خطأ وانما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر منه على عادتهم فى استعظام محقرات فرطت منهم اه (قوله انى ظلمت نفسى) تقدم أن هذا تواضع منه من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين اه شيخنا . وعبارة الخازن قال رب إنى ظلمت نفسى أى بقتل القبطى من غير أمر وقيل هو على سبيل التواضع والاعتراف بالتقصير عن القيام بحقوقه وان لم يكن هناك ذنب . وقوله فاغفر لى أى ترك هذا المندوب . وقيل يحتمل أن يكون المراد رب إنى ظلمت نفسى حيث فعلت هذا فان فرعون اذا عرف ذلك قتلنى به فقال فاغفر لى أى استره علىّ ولا توصل خبره الى فرعون فغفر له أى فستره عن الوصول الى فرعون اه (قوله فغفر له) أى وعلم أنه غفر له بالهام أو بغيره اه شيخنا (قوله بحق انعامك علىّ الخ) أشار بهذا الى أن ما مصدرية والكلام على حذف مضاف وأشار بقوله اعصمنى الى أن الباء متعلقة بمقدر هو هذا . وقوله فلن أكون جواب شرط قدره بقوله ان عصمتنى هذا ماجرى عليه الشارح اه شيخنا . وفى القرطبى قال الزمخشرى قوله بما أنعمت علىّ يجوز أن يكون قسما جوابه محذوف تقديره أقسم بانعامك علىّ بالمغفرة لأتوبن فلن أكون ظهيرا للمجرمين وأن يكون استعطافا كأنه قال رب اعصمنى بحق ما أنعمت علىّ من الكفرة فلن أكون ان عصمتنى ظهيرا للمجرمين وأراد بمظاهرة المجرمين اما صحبة فرعون وانتظامه فى جماعته وتكثير سواده حيث كان يركب بموكبه كالولد مع الوالد وكان يسمى ابن فرعون واما مظاهرة من أدت مظاهرته الى الجرم والاثم كمظاهرة الاسرائيلى المؤدية الى قتل الذى لم يحل له قتله . وقيل أراد انى وان أسأت فى هذا القتل الذى لم أومر به فلا أترك نصرة المسلمين على المجرمين فعلى هذا كان الاسرائيلى مؤمنا ونصرة المؤمن واجبة فى جميع الشرائع . وقيل فى بعض الروايات ان ذلك الاسرائيلى كان كافرا وانما قيل له انه من شيعته لأنه كان اسرائيليا ولم يرد الموافقة فى الدين فعلى هذا ندم لأنه أعان كافرا على كافر فقال لا أكون بعد هذا ظهيرا الكافرين . وقيل ليس هذا خبرا بل هو دعاء أى فلا أكون بعد هذا ظهيرا أى فلا تجعلنى

أن يكون فاعله ضمير يوسف لأن مشيئته من مشيئة الله واللام فى ليوسف زائدة أى مكنا يوسف . ويجوز أن لا تكون زائدة ويكون المفعول محذوفا أى مكنا ليوسف الأمور ويتبوأ حال من يوسف *قوله تعالى (لفتيته) يقرأ بالتاء على فعلة وهو جمع قلة مثل صبية و بالنون مثل غلمان وهو من جموع الكثرة وعلى هذا يكون واقعا موقع جمع القلة (اذا انقلبوا) العامل فى اذا يعرفونها * قوله تعالى (نكتل) يقرأ بالنون لأن ارساله سبب فى الكيل للجماعة و بالياء على أن الفاعل هو الأخ ولما كان هو السبب نسب الفعل اليه فكأنه هو الذى يكيل للجماعة * قوله تعالى (الا كما أمنتكم) فى موضع نصب على المصدر أى أمنا كأمنى اياكم على أخيه (خير حافظا) يقرأ بالألف وهو تمييز ومثل هذا يجوز اضافته . وقيل هو حال . ويقرأ حفظا وهو تمييز لا غير *قوله تعالى (ردت) الجمهور على ضم الراء وهو الأصل . ويقرأ بكسرها ووجهه أنه نقل كسرة العين الى الفاء كما فعل فى قيل وبيع

أَنْعَمْتَ) بحق انعامك(عَلَيَّ) بالمغفرة اعصمنى (فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً) عونا(لِّلْمُجْرِمِينَ)الكافرين بعد هذه ان عصمتنى (فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ) ينتظر مايناله من جهة القتيل (فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ) يستغيث به على قبطى آخر (قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ)بين الغواية لما فعلته أمس واليوم(فَلَمَّا أَنْ) زائدة (أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا) لموسى والمستغيث به(قَالَ) المستغيث ظانا أنه يبطش به لما قال له (يَامُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْساً بِالْأَمْسِ إِنْ) ما (تُرِيدُ

يارب ظهيرا للمجرمين . وقال الفراء المعنى اللهم وهذا قول الكسائى والفراء قال الكسائى وفى قراءة عبد الله فلا تجعلنى يارب ظهيرا للمجرمين . وقال الفراء المعنى اللهم فلن أكون ظهيرا للمجرمين اه (قوله انعامك على بالمغفرة) عبارة القرطبي بما أنعمت علىّ أى من المعرفة والحكمة والتوحيد قال القشيرى ولم يقل بما أنعمت علىّ من المغفرة لأن هذا قبل الوحى وما كان عالما بأن الله غفر له ذلك القتل . وقال الماوردى بما أنعمت علىّ فيه وجهان أحدهما من المغفرة وكذلك ذكر المهدوى بما أنعمت علىّ بالمغفرة فلن أعين بعدها مجرما .وقال الثعلبي بما أنعمت علىّ أى بالمغفرة فلم تعاقبنى. الوجه الثانى من الهداية قلت قوله فغفرله يدل على المغفرة ولعله علمها بطريق الالهام أو باخبار الملك ولا يلزم من هذا نبوته فى هذا الوقت اه (قوله عونا) أى معينا (قوله بعدهذه) أى بعد هذه المرة التى وقعت منى وهذا يقتضى أنه كان فيها معاونا لكافر فيقتضى أن الاسرائيلى كان كافرا اه شيخنا (قوله فى المدينة) أى التى قتل فيها القبطى اه خازن . وقوله خائفا الظاهر أنه خبر أصبح وفى المدينة متعلق به . ويجوز أن يكون حالا والخبر فى المدينة ويضعف تمام أصبح أى دخل فى الاصباح .وقوله يترقب يجوز أن يكون خبرا ثانيا وأن يكون حالا ثانية وأن يكون بدلا من الحال الأولى أو الخبر الأول أو حالا من الضمير فى خائفا فتكون حالا متداخلة ومفعول يترقب محذوف أى يترقب المكروه أو الفرج أو الخبر هل وصل لفرعون أم لا اه سمين وتقدم فى طه وغيرها أن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم يخافون ردا على من قال غير ذلك وأن الخوف لاينافى المعرفة بالله ولا التوكل عليه اه قرطبي (قوله فاذا الذى) اذا الفجائية والذى مبتدأ نعت لمحذوف أى فاذا الاسرائيلى الذى واستنصره صلة الذى ويستصرخه خبر المبتدا اه شيخنا . وفى السمين اذا الفجائية والذى مبتدأ خبره اما اذا ويستصرخه حال واما يستصرخه واذا فضلة على بابها اه (قوله على قبطى آخر) أى يريد أن يستخدم الاسرائيلى والاستصراخ الاستغاثة وهو من الصراخ وذلك لأن المستغيث يصوت ويصرخ فى طلب الغوث اه قرطبي (قوله قال له موسى الخ) قال ابن عباس ان القبط قالوا لفرعون ان بنى اسرائيل قتلوا منا رجلا فخذ لنا بحقنا فقال اطلبوا قاتله ومن يشهد عليه فبينما هم يطوفون لايجدون بينة إذ مر موسى من الغد فرأى ذلك الاسرائيلى يقاتل فرعونيا آخر فاستغاثه على الفرعونى وكان موسى قد ندم على ما كان منه بالأمس من قتل القبطى فقال للاسرائيلى إنك لغوى مبين اه خازن (قوله قال له) أى للاسرائيلى هذا ماجرى عليه الشارح. وقيل الضمير فى له للقبطى أى قال موسى للقبطى انك لغوى مبين فى تسخير هذا الاسرائيلى اه قرطبي (قوله بين الغواية) بفتح الغين يقال غوى يغوى كرمى يرمى غيا كرمى وغواية كعداوة اه شيخنا (قوله لما فعلته أمس واليوم) أى من تسببك أمس فى قتل رجل واليوم تقاتل آخر اه شيخنا . وفى الخازن انك لغوى مبين حيث قاتلت بالأمس رجلا فقتلته بسببك وتقاتل اليوم آخر وتستغيثنى عليه اه (قوله فلما أن أراد أن يبطش الخ) وذلك أن موسى أخذته الغيرة والرقة على الاسرائيلى فمد يده ليبطش بالقبطى فظن الاسرائيلى أنه يريد أن يبطش به هو لما رأى من غضبه وسمع من قوله انك لغوى مبين فقال ياموسى أتريد الى آخره اه شيخنا (قوله زائدة) وتطرد زيادتها فى موضعين أحدهما: بعد لما كهذه الآية . والثانى قبل لو مسبوقة بقسم كقوله

فأقسم أن لو التقينا وأنتم * لكان لنا يوم من الشر مظلم

اه سمين (قوله ظانا أنه) أى موسى يبطش به أى يقتله . وقوله لما قال له علة لظنه المذكور أى انما ظن الاسرائيلى فى موسى هذا الظن للذى قاله موسى له وهو قوله انك لغوى مبين فما موصولة

والمضاعف يشبه المعتل (مانبغى) ما استفهام فى موضع نصب بنبغى.ويجوز أن تكون نافية ويكون فى نبغى وجهان أحدهما بمعنى نطلب فيكون المفعول محذوفا أى مانطلب الظلم والثانى أن يكون لازما بمعنى ماتتعدى *قوله تعالى (لتأتننى به) هو جواب قسم على المعنى لأن الميثاق بمعنى اليمين (الا أن يحاط) هو استثناء من غير الجنس ويجوز أن يكون من الجنس ويكون التقدير لتأتننى به على كل حال الا فى حال الاحاطة بكم *قوله تعالى(ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم) فى جواب لما وجهان أحدهما هو آوى وهو جواب لما الاولى والثانية كقولك لما جئتك ولما

وعائدها

إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ) (٣٤٣) فسمع القبطى ذلك فعلم أن القاتل موسى

فانطلق إلى فرعون فأخبره بذلك فأمر فرعون الذباحين بقتل موسى فأخذوا فى الطريق اليه (وَجَآءَ رَجُلٌ)هو مؤمن آل فرعون (مِّنْ أَقْصَى ٱلْمَدِينَةِ)آخرها(يَسْعَىٰ) يسرع فى مشيه من طريق أقرب من طريقهم (قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ) من قوم فرعون (يَأْتَمِرُونَ بِكَ) يتشاورون فيك (لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ) من المدينة (إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ) فى الأمر بالخروج (فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ) لحوق طالب أو غوث الله إياه (قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ) قوم فرعون (وَلَمَّا تَوَجَّهَ) قصد بوجهه (تِلْقَآءَ مَدْيَنَ) جهتها وهى قرية شعيب مسيرة ثمانية أيام من مصر سميت بمدين بن ابراهيم ولم يكن يعرف طريقها (قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ) أى قصد الطريق أى طريق الوسط اليها فأرسل الله له ملكا بيده عنزة فانطلق به فيها(وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ) بئر فيها أى وصل إليها

(وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً) جماعة (مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ) مواشيهم (وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ) أى سواهم (ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ)تمنعان أغنامهما

وعائدها محذوف اه شيخنا وقيل القائل ماذكر هو نفس القبطى وكأنه توهم من زجر موسى للاسرائيلى أنه هو الذى قتل الرجل بالامس اه بيضاوى وهذا هو الظاهر لقوله فلما أن أراد الخ وأيضا فقوله ان تريد الا أن تكون جبارا الخ لا يليق الا بالقبطى الجانى على الاسرائيلى اه زاده (قوله جبارا فى الأرض) الجبار هو الذى يقتل و يضرب ولا ينظر فى العواقب. وقيل هو الذى يتعاظم ولا يتواضع لأمر الله اه خازن (قوله من المصلحين) أى بين الناس فتدفع التخاصم بالتى هى أحسن اه بيضاوى (قوله هو مؤمن آل فرعون) وهو ابن عم فرعون واسمه حزقيل وقيل شمعون وقيل سمعان وهو الذى ذكر فى قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون الخ اه شيخنا (قوله يسعى) يجوز أن يكون صفة وأن يكون حالا لأن النكرة قد تخصصت بالوصف بقوله من أقصى المدينة فان جعلت من أقصى متعلقا بجاء فيسعى صفة ليس الا قاله الزمخشرى بناء منه على مذهب الجمهور وقد تقدم أن سيبويه يجوز ذلك من غير شرط وفى آية يس قدم من أقصى على رجل لأنه لم يكن من أقصاها وانما جاء منها وهنا وصفه بأنه من أقصاها وهما رجلان مختلفان وقضيتان متباينتان اه سمين فما هنا فى قضية موسى وما هناك فى قضية حوارى عيسى اه (قوله يتشاورون فيك) أى فى شأنك وقيل معناه يأمر بعضهم بعضا بقتلك اه خازن وهذا أقرب للفظ والمعنى اه شيخنا. وفى البيضاوى يأتمرون بك ليقتلوك يتشاورون بسببك وانما سمى التشاور ائتمارا لأن كلا من المتشاورين يأمر الآخر و يأتمر به اه (قوله انى لك) يجوز أن يتعلق لك بما يدل عليه الناصحين أى ناصح لك من جملة الناصحين أو بنفس الناصحين للاتساع فى الظروف أو على جهة البيان أعنى لك اه سمين (قوله لحوق طالب الخ) قولان للمفسرين (قوله قال رب نجنى) أى خلصنى منهم واحفظنى من لحوقهم اه بيضاوى (قوله ولما توجه تلقاء مدين الخ) أى قصد نحوها ماضيا اليها قيل لأنه وقع فى نفسه أن بينه و بينهم قرابة لأن أهل مدين من ولد ابراهيم وهو من ولد ابراهيم ومدين هو مدين بن ابراهيم قيل خرج موسى خائفا بلا ظهر ولا زاد ولا أحد ولم يكن له طعام الا ورق الشجر ونبات الارض حتى رئيت خضرته فى بطنه من خارج وما وصل الى مدين حتى وقع خف قدمه قال ابن عباس وهو أول ابتلاء من الله لموسى اه خازن. قال مقاتل وكان ملك مدين لغير فرعون اه قرطبى (قوله سواء السبيل) من اضافة الصفة للموصوف كما أشار له بقوله أى الطريق الوسط وفسر السواء بالقصد ثم فسر القصد بالوسط اه شيخنا (قوله أى الطريق الوسط) وكان لها ثلاث طرق فأخذ موسى الوسطى وجاء الطلاب فى أثره فساروا فى الأخريين اه أبو السعود (قوله ملكا) فى القرطبى أنه كان راكبا فرسا وأنه جبريل اه (قوله بيده عنزة) وهى ما فوق العصا ودون الرمح فى طرفها زج كزج الرمح أى حربة اه شيخنا (قوله ولما ورد ماء مدين) مشى موسى عليه السلام حتى ورد ماء مدين أى بلغها ووصل اليها وورود الماء معناه بلوغه لا أنه دخل فيه ولفظة الورود قد تكون بمعنى الدخول فى المورود وقد تكون بمعنى الاطلاع عليه والبلوغ اليه وان لم يدخل فورود موسى هذا الماء كان بالوصول اليه اه قرطبى (قوله بئر فيها) خبر مبتدا محذوف صرح به الخازن أى هو بئر فيها اه شيخنا ومقصود الشارح الاشارة الى أنه من ذكر الحال وارادة المحل فأطلق الماء وأريد البئر اه كرخى والبئر مؤنثة ويجوز تخفيف الهمزة اه مصباح (قوله جماعة) أى كثيرة فتنكير أمة للتكثير اه كرخى (قوله أى سواهم) أى ومن قبلهم أى قبل أن يصل اليهم اه شيخنا وفى أبى السعود من دونهم أى فى موضع أسفل منهم وفى الخازن أى فى موضع بعيد منهم اه (قوله تذودان) صفة لامرأتين لا مفعول ثان لأن وجد بمعنى لقى اه كرخى

جمع راع أي يرجعون من سقيهم خوف الزحام فنسقي وفي قراءة يصدر من الرباعي أي يصرفوا مواشيهم عن الماء (وأبونا شيخ كبير) لا يقدر أن يسقي (فسقى لهما) من بئر أخرى بقربها رفع حجراً عنها لا يرفعه إلا عشرة أنفس (ثم تولى) انصرف (إلى الظل) لسمرة من شدة حر الشمس وهو جائع (فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير) طعام (فقير) محتاج فرجعتا إلى أبيهما في زمن أقل مما كانتا ترجعان فيه فسألهما عن ذلك فأخبرتاه بمن سقى لهما فقال لإحداهما ادعيه لي قال تعالى (فجاءته إحداهما تمشي على استحياء) أي واضعة كم درعها على وجهها حياء منه (قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا) فأجابها منكراً في نفسه أخذ الأجرة كأنها قصدت المكافأة إن كان ممن يريدها فمشت بين يديه فجعلت الريح تضرب ثوبها فتكشف ساقيها فقال لها امشي خلفي ودليني على الطريق ففعلت إلى أن جاء أباها وهو شعيب عليه السلام وعنده عشاء فقال له اجلس فتعش قال أخاف أن يكون عوضاً مما سقيت من لهما وإنا أهل بيت لا نطلب على عمل خير عوضاً قال لا عادتي وعادة آبائي نقري الضيف ونطعم الطعام فأكل وأخبره بحاله قال تعالى (فلما جاءه

(قوله عن الماء) أي لئلا تختلط أغنامهما بأغنامهم . قال الزمخشري فإن قلت لم ترك المفعول غير مذكور في قوله يسقون وتذودان ولا نسقي قلت لأن الغرض هو الفعل لا المفعول وكذلك قولهما لا نسقي حتى يصدر الرعاء المقصود منه السقي لا المسقي اهـ كرخي (قوله حتى يصدر الرعاء) الصدر عن الشيء الرجوع عنه يقال في فعله صدر من باب ضرب ونصر ودخل والصدر بفتحتين اسم مصدر منه و يتعدى بنفسه فيقال صدره غيره أي رجعه ورده و يستعمل رباعيا فيقال أصدره غيره اهـ من القاموس والمختار (قوله جمع راع) أي على غير قياس لأن فاعلا الوصف المعتل اللام كقاض قياسه فعلة نحو قضاة ورماة خلافا للزمخشري في قوله إن جمع راع على فعال قياس كصيام وقيام اهـ كرخي قال ابن مالك * في نحو رام ذو اطراد فعله * اهـ شيخنا (قوله وأبونا شيخ كبير) ابداء(١) منهما للعذر في مباشرة السقي بأنفسهما كأنهما قالتا إننا امرأتان ضعيفتان مستورتان لا نقدر على مزاحمة الرجال وما لنا رجل يقوم بذلك وأبونا شيخ كبير السن قد أضعفه الكبر فلا بد لنا من تأخير السقي إلى أن يقضي الناس أوطارهم من الماء اهـ أبو السعود . وفي الخازن قيل أبوهما هو شعيب عليه الصلاة والسلام وقيل ثيرون(٢) ابن أخي شعيب وكان شعيب قد مات بعد ما كف بصره وقيل هو رجل ممن آمن بشعيب (قوله لا يقدر أن يسقي) أي فيرسلنا اضطرارا و به يندفع ما يقال كيف ساغ لنبي الله شعيب عليه السلام أن يرضى لابنتيه بسقي الماشية فإن الضرورات تبيح المحظورات مع أن الأمر في نفسه ليس بمحظور فالدين لا يأباه والعادات متباينة فيه كما قال الزمخشري وهو أن أحوال العرب فيه خلاف أحوال العجم ومذهب أهل البدو فيه غير مذهب أهل الحضر اهـ كرخي (قوله فسقى لهما) أي سقى غنمهما لأجلهما اهـ سمين (قوله بقربها) أي بقرب التي عليها الزحام (قوله إلا عشرة أنفس) وقيل سبعة وقيل ثلاثون وقيل أربعون وقيل مائة (قوله لسمرة) بضم الميم وجمعها سمر كرجل وهي شجرة عظيمة من شجر الطلح اهـ شيخنا (قوله إني لما أنزلت) أي لأي شيء أنزلت إلي قليل أو كثير وقوله محتاج إذ بات ثمان ليال طاويا أو أني لما أنزلت إلي من خير الدين فقير في الدنيا فيكون شكرا اهـ كرخي وأنزلت بمعنى المضارع وفقير خبر إن . وفي السمين قال الزمخشري عدى باللام لأنه ضمن معنى سائل وطالب اهـ والأفهو يتعدى بإلى (قوله فجاءته) معطوف على ما قدره الشارح بقوله فرجعتا إلى أبيهما الخ اهـ شيخنا (قوله تمشي) حال من الفاعل . وقوله على استحياء حال من الضمير في تمشي وعلى بمعنى مع أي مع استحياء والاستحياء والحياء بالمد الحشمة والانقباض والانزواء يقال استحييت بياء واحدة وبياءين و يتعدى بنفسه و بالحرف فيقال استحييته واستحييت منه اهـ من المصباح (قوله كم درعها) أي قميصها (قوله أجر ما سقيت لنا) ما مصدرية (قوله منكرا في نفسه أخذ الأجرة) أي فلم تكن إجابته لهذا الغرض بل كانت لأجل التبرك بأبيها لما سمع منهما أنه شيخ كبير اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله فأجابها منكرا الخ جواب عن سؤال كيف أجاب دعوتها مع قولها المذكور والحال أنه لم يسق لهما طلبا للأجر وإن سمي في الدعوة أجرا وإيضاحه أنه أجاب دعوتها ودعوة أبيها وهو منكر في نفسه أن سقيه كان لطلب الأجرة وإنما هو لوجه الله تعالى وللتبرك برؤية الشيخ ولذا امتنع من أكل طعامه إلى أن بين له أنه ليس للأجرة هذا وإن من فعل معروفا وأهدي بشيء لم يحرم أخذه فهذا مبني على تسليم قبول شيء في مقابلة بره والأول منع له وفي الكشاف أن طلب الأجر لشدة الفاقة غير منكر وهو جواب آخر و يشهد لصحته لو شئت لاتخذت عليه أجرا اهـ (قوله بين يديه) أي أمامه (قوله بما سقيت)

(١) في أبي السعود ابلاء (٢) في الخازن بيرون وفي الخطيب يثرون

من بمعنى عن وما مصـــدرية (قوله وهى المرسلة) وهى التى تزوجها موسى اه أبو السعود (قوله إن خير من استأجرت الخ) تعليل للأمر قبله كما أشار له الشارح اه شيخنا وجعل خير اسما لان مع أن الظاهر فيه أن يكون خبرا و يكون القوى اسما لان وذلك لان ما هو أعنى فهو بالتقديم أولى فان شدة العناية والاهتمام لما كانت متعلقة بالخبرية قدمت وجعلت اسم ان وذكر الفعل بلفظ الماضى ولم تقل تستأجر مع أنه الظاهر لانه جعله لتحققه وتجربته منزلا منزلة ما مضى وعرف قبل اه شهاب وزاده (قوله فسألها عنهما) بأن قال لها وما أعلمك قوته وأمانته اه أبو السعود (قوله وزيادة) أى وأخبرته بزيادة على بيان القوة والامانة اه شيخنا لكن فيه أن هـذا من جملة الامانة كما صنع البيضاوى فلا زيادة وقوله صوب أى خفض رأسه (قوله هاتين) فيه اشارة الى أنه كانت له بنات أخر وقد قال البقاعى ان له سبع بنات كما فى التوراة اه شهاب (قوله على أن تأجرنى) فى محل نصب على الحال اما من الفاعل أو من المفعول أى مشروطا على أو عليك ذلك وتأجرنى فعل مضارع أجرته كنت له أجيرا ومفعوله الثانى محذوف أى تأجرنى نفسك وثمانى حجج ظرف له ونقل الشيخ عن الزمخشرى أنها هى المفعول الثانى قلت الزمخشرى لم يجعلها مفعولا ثانيا على هذا الوجه وانما جعلها مفعولا ثانيا على وجه آخر وأما على هذا الوجه فلم يجعلها غير ظرف وهذا نصه ليتبين لك قال تأجرنى من أجرته اذا كنت له أجيرا كقولك أبوته اذا كنت له أبا وثمانى حجج ظرف أو من أجرته اذا أثبته ومنه تعزية رسول الله صلى الله عليه وسلم أجركم الله ورحمكم وثمانى حجج مفعول به ومعناه رعى ثمانى حجج فنقل عنه الشيخ الوجه الأول من المعنيين المذكورين فى تأجرنى فقط وحكى عنه أنه أعرب ثمانى حجج مفعولا به وكيف يستقيم ذلك أو يتجه وانظر الى الزمخشرى كيف قدر مضافا ليصح المعنى به أى رعى ثمانى حجج لان العمل هو الذى تقع به الاثابة لا نفس الزمان فكيف يوجـــه الاجارة على الزمان اه سمين (قوله التمام) أشار الى أن فمن عندك خبر مبتدا محذوف أى والتقدير فالتمام من عندك تفضلا لا من عندى الزاما عليك والجملة جزاء الشرط والظاهر أنه استدعاء عقد بالأجل الأول نظرا الى شرعنا ويمكن كونه عقدا صحيحا عندهم اه كرخى (قوله باشتراط العشر) أى ولا بالمناقشة فى مراعاة الاوقات واستيفاء الأعمال اه بيضاوى (قوله للتبرك) عبارة أبى السعود ومراده عليه السلام بالاستثناء التبرك به وتفويض أمره الى توفيقه تعالى لا تعليق صلاحه بمشيئته تعالى انتهت (قوله الوافين بالعهد) عبارة البيضاوى من الصالحين فى حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالعهد اه (قوله ذلك) مبتدأ و بينى و بينك خبره أى ذلك الذى قلته وعاهدتنى فيه وشارطتنى عليه قائم وثابت بيننا جميعا لا يخرج عنه واحد منا لا أنا عما شرطت على ولا أنت عما شرطته على نفسك اه أبو السعود (قوله أيما الاجلـــين) أى شرطية وجوابها فلا عدوان على وفى ما هذه قولان أشهرهما أنها زائدة كزيادتها فى أخواتها من أدوات الشرط والثانى أنها نكرة والاجلين بدل منها اه سمين قال أبو السعود وتعميم انتفاء العـدوان لكلا الأجلين بصدد المشارطة مع عدم تحقق العدوان فى أكثرهما رأسا للقصد الى التسوية بينهما فى الانتفاء أى كما لا أطالب بالزيادة على العشر لا أطالب بالزيادة على الثمان أو أيما الأجلين قضيت فلا اثم على يعنى كما لا اثم على فى قضاء الأكثر لا اثم على فى قضاء الاقصر فقط اه (قوله الثمان أو العشر) بالنصب لانه تفسير لأى بدليل أنه عطف بأو ولو كان تفسيرا للأجلين المجرور لعطف بالواو (قوله فتم العقد) أى عقد النكاح والاجارة بذلك أى بما صدر من شعيب وهو قوله انى أريد الخ ومن موسى وهو قوله ذلك بينى و بينك الخ ولعل هذا كان فى شرعهما والا فهذه الصيغة لا تكفى عندنا فى عقد

نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ) إذ لا سلطان لفرعون على مدين (قَالَتْ إِحْدَاهُمَا) وهى المرسلة الكبرى أو الصغرى (يَاأَبَتِ ٱسْتَأْجِرْهُ) اتخذه أجيرا يرعى غنمنا أى بدلنا (إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَأْجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ) أى استأجره لقوته وأمانته فسألها عنهما فأخبرته بما تقدم من رفعه حجر البئر ومن قوله لها امشى خلفى وزيادة أنها لما جاءته وعلم بها صوب رأسه فلم يرفعه فرغب فى إنكاحه (قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَاتَيْنِ) وهى الكبرى أو الصغرى (عَلَى أَن تَأْجُرَنِي) تكون أجيرا لى فى رعى غنمى (ثَمَانِيَ حِجَجٍ) أى سنين (فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا) أى رعى عشر سنين (فَمِنْ عِنْدِكَ) التمام (وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ) باشتراط العشر (قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ ٱللَّهُ) للتبرك (مِنَ ٱلصَّالِحِينَ) الوافين بالعهد (قَالَ) موسى (ذَٰلِكَ

الذى قلته (بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ) الثمان أو العشر وما زائده أى رعيه (قَضَيْتُ) به أى فرغت منه (فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ) بطلب الزيادة عليه (وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ) أنا وأنت (وَكِيلٌ) حفيظ أو شهيد فتم العقد

بذلك وأمر شعيب ابنته أن تعطي موسى عصا يدفع بها السباع عن غنمه وكانت عصا الأنبياء فوقع في يدها عصا آدم من آس الجنة فأخذها موسى بعلم شعيب (فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ) أي رعيه وهو ثمان أو عشر سنين وهو المظنون به (وَسَارَ بِأَهْلِهِ) زوجته بإذن أبيها نحو مصر (آنَسَ) أبصر من بعيد (مِنْ جَانِبِ الطُّورِ) اسم جبل (نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا) هنا (إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ) عن الطريق وكان قد أخطأها (أَوْ جَذْوَةٍ) بتثليث الجيم قطعة وشعلة (مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ) تستدفئون والطاء بدل من تاء الافتعال من صلى بالنار بكسر اللام وفتحها (فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الوادي

النكاح لان الواقع من شعيب وعد بالانكاح والواقع من موسى ليس فيه مادة التزويج ولا الانكاح وأيضا الصداق ليس راجعا للمنكوحة بل لأبيها وغير الشارح جرى على أنهما عقدا عقدا بغير الصورة المذكورة هنا منهما اه شيخنا وفي الكرخي قوله فتم العقد بذلك الخ يستشكل ذلك بأن شعيبا عليه السلام انما قال أريد أن أنكحك إحدى ابنتيّ الخ فوعد وأيضا لم يعين المنكوحة ويجاب كما أفاده شيخنا بأن الظاهر أنه وقع التعيين حين انجاز الوعد اه وفي أبي السعود وليس ماحكى عنهما عليهما السلام في الآية تمام ماجرى بينهما من الكلام في إنشاء عقد النكاح وعقد الاجارة وايقاعهما بل هو بيان لما عزما عليه واتفقا على ايقاعه حسبما يتوقف عليه مساق القصة اجمالا من غير تعرض لبيان مواجب العقدين في تلك الشريعة تفصيلا اه قال كثير من المفسرين انه زوّجه الصغرى وهي التي أرسلها في طلبه واسمها كما في الكشاف صفراء وقيل الكبرى واسمها صفوراء اه كرخي وفي أبي السعود ان الصغرى ان اسمها صفيراء والكبرى اسمها صفراء أو صفوراء اه وفي القرطبي وروى اسم احداهما ليا والأخرى صفوريا ابنتا يثرون. ويثرون هو شعيب. وقيل ابن أخي شعيب وان شعيبا قد مات وأكثر الناس على أنهما ابنتا شعيب عليه السلام وهو ظاهر القرآن قال الله تعالى والى مدين أخاهم شعيبا اه (قوله فوقع في يدها عصا آدم) فأتت بها أباها فمسها وكان مكفوفا فضن بها وقال أعطيه غيرها فردتها ثم أخذت عصا فما وقع في يدها الا هي واستمر يراجعها سبع مرات فدفعها الى موسى وعلم أن له شأنا. وقيل أودعها شعيبا ملك في صورة رجل فأمر ابنته أن تأتيه بعصا فأتته بها فردها سبع مرات فلم يقع في يدها غيرها فدفعها اليه ثم ندم لانها وديعة عنده فتبعه فاختصما فيها ورضيا أن يحكم بينهما أول طالع فأتاهما الملك فقال ألقياها فمن رفعها فهي له فعالجها الشيخ فلم يطقها فرفعها موسى عليه السلام فكانت له اه أبو السعود (قوله من آس الجنة) حملها آدم معه حين أهبط من الجنة وتوارثها الانبياء بعده فصارت منه الى نوح ثم الى ابراهيم حتى وصلت الى شعيب وكان لا يأخذها غير نبي الا أكلته اه خازن (قوله وهو المظنون به) أي اللائق به لكمال مروءته فالظن به أنه وفى الأكمل وهذا قول ابن عباس وجمهور المفسرين وعن مجاهد وغيره أنه أقام عند شعيب عشرة أخرى قال ابن عطية وهو ضعيف (قوله وسار بأهله) أي لصلة رحمه وزيارة أمه وأخيه بمصر ولما عزم على السير قال لزوجته اطلبي من أبيك أن يعطينا بعض الغنم فطلبت من أبيها ذلك فقال لكما كل ما ولدت هذا العام على غير شبهها من كل أبلق وبلقاء فأوحى الله الى موسى في النوم أن اضرب بعصاك الماء واسق منه الغنم ففعل ذلك فما أخطأت واحدة الا وضعت حملها ما بين أبلق وبلقاء فعلم شعيب أن ذلك رزق ساقه الله الى موسى وابنته فوفى له بشرطه وأعطاه الأغنام اه خازن (قوله زوجته) أي وابنه منها والخادم (قوله أو جذوة) قرأ حمزة بضم الجيم وعاصم بالفتح والباقون بالكسر وهي لغات في العود الذي في رأسه نار هذا هو المشهور وقيده بعضهم فقال في رأسه نار من غير لهب وقد ورد ما يقتضي وجود اللهب فيه وقيل الجذوة العود الغليظ سواء كان في رأسه نار أم لم يكن وليس المراد هنا الا ما في رأسه نار اه سمين (قوله قطعة وشعلة) عبارة البيضاوي أي عود غليظ سواء كان في رأسه نار أو لم يكن ولذلك بينه بقوله من النار اه (قوله تستدفئون) من دفئ من باب تعب ودفؤ من باب قرب وفي المصباح دفئ البيت يدفأ مهموز من باب تعب ودفئ الشخص فالذكر دفآن والأنثى دفأى مثل غضبان وغضبى اذا لبس ما يدفئه ويسخنه ودفؤ اليوم مثال قرب والدفء وزان حمل خلاف البرد وهو السخونة اه وقوله بكسر اللام أي من باب رضي وفتحها من باب رمى اه (قوله نودي من شاطئ

كلمتك أجبتني وحسن ذلك أن دخولهم على يوسف يعقب دخولهم من الأبواب والثاني هو محذوف تقديره امتثلوا أو قضوا حاجة أبيهم ونحوه ويجوز أن يكون الجواب معنى (ما كان يغني عنهم) و(حاجة) مفعول من أجله وفاعل يغني التفرق *قوله تعالى (قال اني أنا) هو مستأنف وهكذا كل ما اقتضى جوابا وذكر جوابه ثم جاءت بعده قال فهي مستأنفة * قوله تعالى (صواع الملك) الجمهور على ضم الصاد وألف بعد الواو ويقرأ بغير ألف فمنهم من يضم الصاد ومنهم من

جانب (الْوَادِي الْأَيْمَنِ) لموسى (فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ) لموسى لسماعه كلام الله فيها (مِنَ الشَّجَرَةِ) بدل من شاطىء باعادة الجار لنباتها فيه وهى شجرة عناب أو عليق أو عوسج (انْ) مفسرة لا مخففة (يَامُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ) فألقاها (فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ) تتحرك (كَأَنَّهَا جَانٌّ) وهى الحية الصغيرة من سرعة حركتها (وَلَّى مُدْبِراً) هاربا منها (وَلَمْ يُعَقِّبْ) أى يرجع فنودى (يَامُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ اسْلُكْ) أدخل (يَدَكَ) اليمنى بمعنى الكف (فِي جَيْبِكَ) هو طوق القميص وأخرجها (تَخْرُجْ) خلاف ما كانت عليه من الأدمة (بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ) أى برص فأدخلها وأخرجها تضىء كشعاع الشمس تغشى البصر (وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ

الوادى الأيمن الخ) قيل ان موسى لما رأى النار مشتعلة فى الشجرة الخضراء علم أنه لا يقدر على ذلك الا الله فعلم أنه تعالى هو المتكلم بالنداء المذكور. وقيل ان الله خلق فيه علما ضروريا بأن المتكلم هو الله تعالى وبأن ذلك الكلام كلامه. وقيل انه قيل لموسى كيف عرفت أنه نداء الله تعالى قال انى سمعته بجميع أجزائى من سائر جهاتى فلما وجدت حس السمع من جميع الأجزاء علمت بذلك أنه لا يقدر عليه أحد الا الله اه خازن . وفى الكرخى وذهب جماعة من العلماء منهم الامام الغزالى الى أنه عليه الصلاة والسلام سمع كلامه تعالى الأزلى النفسى بلا صوت ولا حرف كما ترى ذاته المقدسة فى الآخرة بلا كم ولا كيف ولعلهم يجعلون قوله من شاطىء الوادى حالا من ضمير موسى فى نودى أى قريبا منه أو كائنا فيه على أن تكون كلمة من بمعنى فى كما قالوا فى قوله أرونى ماذا خلقوا من الأرض اه (قوله من شاطىء الوادى) من لابتداء الغاية والأيمن صفة للشاطىء أو للوادى والأيمن من اليمن وهو البركة أو من اليمين المعادل لليسار من العضوين ومعناه على هذا بالنسبة لموسى الذى يلى يمينك دون يسارك والشاطىء صفة الوادى والنهر أى حافته أو طرفه وكذلك الشط والسيف والساحل كلها بمعنى . وقوله فى البقعة متعلق بنودى أو بمحذوف على أنه حال من الشاطىء اه سمين (قوله لسماعه كلام الله) أى وايتاء النبوة والرسالة له فيها اه خازن (قوله بدل) أى بدل اشتمال ووجه الملابسة بقوله لنباتها فيه أى فى الشاطىء اه شيخنا (قوله أو عوسج) أى شوك (قوله أن مفسرة) أى لان النداء قول أى بأن ياموسى . وقوله لا مخففة أى من الثقيلة لعدم افادتها هذا المعنى المقصود وأشار بهذا الى رد قول من قال ان اسمها محذوف يفسره جملة النداء أى نودى بأنه أى الشأن كما نقله السمين واستبعده اه كرخى (قوله انى أنا الله رب العالمين) وقال فى سورة طه نودى(١) انى أنا ربك وقال فى النمل نودى أن بورك من فى النار ومن حولها وهما مخالفان لما هنا من حيث اللفظ الا أن الجميع متوافق فى المقصود وهو فتح باب الاستنباء وسوق الكلام على وجه يؤدى اليه . قال الامام لا منافاة بين هذه الاشياء فهو تعالى ذكر الكل الا أنه حكى فى كل سورة بعض ما اشتمل عليه ذلك النداء اه زاده . والعامة على انى بالكسر على اضمار القول أو على تضمين النداء معناه . وقرىء بالفتح وفيه اشكال لانه ان جعلت ان تفسيرية وجب كسر انى للاستئناف المفسر للنداء بماذا كان وان جعلت مخففة لزم تقدير انى بمصدر والمصدر مفرد وضمير الشأن لا يفسر بمفرد والذى ينبغى أن تخرج عليه هذه القراءة أن تكون أن تفسيرية وأنى معمولة لفعل مضمر تقديره أن ياموسى اعلم أنى أنا الله اه سمين (قوله وأن ألق) معطوف على أن ياموسى فكلاهما مفسر لنودى والفاء فى قوله فلما رآها الخ مفصحة عن جمل قد حذفت تعويلا على دلالة الحال عليها واشعارا بغاية سرعة تحقق مدلولاتها أى فألقاها فصارت ثعبانا فاهتزت اه أبو السعود . وهى التى ذكرها الشارح بقوله فألقاها (قوله وهى الحية الصغيرة) يعنى فى أول وقت الالقاء فلا يخالف هذا قوله فاذا هى ثعبان مبين اذ يجوز أن يعظم ويكبر عقيب تلك الحالة بلا تأخير فيصير كالثعبان فيصح معنى المفاجأة حينئذ اه كرخى (قوله من سرعة حركتها) تعليل للتشبيه أى وشبهت بالجان من أجل سرعة حركتها (قوله ولى مدبرا) قال وهب انها لم تدع شجرة ولا صخرة الا ابتلعتها حتى ان موسى سمع صرير أسنانها وقعقعة الشجرة(٢) والصخر فى جوفها فحينئذ ولى مدبرا اه خازن (قوله اسلك يدك) السلك بالفتح والسلوك كل منهما مصدر لسلك الشىء فى الشىء أنفذه فيه فانه من بابى قعد ونصر اه من المصباح (قوله من الأدمة) أى السمرة (قوله تغشى البصر) أى تغطيه (قوله واضمم اليك جناحك) قال الزمخشرى فان قلت قد جعل الجناح وهو اليد فى أحد الموضعين مضموما

(١) التلاوة نودى ياموسى انى أنا ربك (٢) فى الخازن الشجر .

بفتحها ويقرأ صاع الملك وكل ذلك لغات فيه وهو الاناء الذى يشرب به ويقرأ صوغ الملك بغين معجمة أى مصوغه (قالوا جزاؤه) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدأ والخبر محذوف تقديره جزاؤه عندنا كجزائه عندكم والهاء تعود على السارق أو على السرق وفى الكلام المتقدم دليل عليهما فعلى هذا يكون قوله (من وجد) مبتدأ و (فهو) مبتدأ ثان و (جزاؤه) خبر المبتدأ الثانى والمبتدأ الثانى وخبره خبر الأول ومن شرطية والفاء جوابها ويجوز أن تكون بمعنى الذى ودخلت

مِنَ الرَّهَبِ)بفتح الحرفين وسكون (٣٤٨) الثانى مع فتح الأول وضمه أى الخوف الحاصل من إضاءة اليد بأن تدخلها فى

جيبك فتعود إلى حالتها الأولى وعبر عنها بالجناح لأنها للانسان كالجناح للطائر (فَذَانِّكَ)بالتشديد والتخفيف أى العصا واليد وهما مؤنثان وإنما ذكر المشار به اليهما المبتدأ لتذكير خبره (بُرْهَانَانِ) مرسلان (مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ قَالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً) هو القبطى السابق (فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ) به(وَأَخِى هَرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَاناً) أبين (فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءاً) معينا وفى قراءة بفتح الدال بلا همزة (يُصَدِّقُنِى) بالجزم جواب الدعاء وفى قراءة بالرفع وجملته صفة ردءاً (إِنِّى أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ) نقويك (بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَاناً) غلبة (فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا) بسوء اذهبا(بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ) لهم(فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ)واضحات

وفى الآخرة مضموما اليه وذلك قوله هنا واضمم اليك جناحك . وقوله فى طه واضمم يدك الى جناحك فما التوفيق بينهما قلت المراد بالجناح المضموم هو اليد اليمنى و بالجناح المضموم اليه هو اليد اليسرى وكل واحدة من يمنى اليدين ويسراهما جناح اه سمين (قوله من الرهب) أى من أجله وهو متعلق باضمم (قوله بفتح الحرفين الخ) القرا آت الثلاث سبعيات (قوله بأن تدخلها) تفسير للضم أى تدخل اليد اليمين التى حصل فيها البياض فى جيبك فتعود الى حالتها فيزول عنك الفزع الذى حصل لك اه شيخنا . قال ابن عباس أمره الله تعالى أن يضم يده الى صدره فيذهب عنه مانا له من الخوف عند معاينة الحية وما من خائف بعد موسى الا اذا وضع يده على صدره زال خوفه اه خازن (قوله كالجناح للطائر) فان الطائر اذا خاف نشر جناحيه واذا أمن واطمان ضمهما اليه اه أبو السعود (قوله بالتشديد والتخفيف) فالمشدد تثنية ذلك بلام البعد فالتشديد عوض عنها فى المفرد والمخفف تثنية ذاك بدونها اه شيخنا (قوله من ربك) متعلق بمحذوف هو صفة لبرهانان وقدره الشارح بقوله مرسلان وغيره بقوله كائنان اه شيخنا . وعبارة الكرخى قوله الى فرعون متعلق بمحذوف أى اذهب الى فرعون وقدره أبو البقاء مرسلان الى فرعون كما أشار اليه فى التقرير اه (قوله لسانا) أى كلاما (قوله ردءا) منصوب على الحال والردء العون وهو فعل بمعنى مفعول كالدفء بمعنى المدفوء به وردأته على عدوه أعنته عليه . وردأت الحائط دعمته بخشبة لئلا يسقط ، وقال النحاس يقال ردأته وأردأته وقرأ نافع ردا بالنقل وأبو جعفر كذلك الا أنه لم ينونه كأنه أجرى الوصل مجرى الوقف اه سمين (قوله وفى قراءة) أى سبعية بفتح الدال أى منونة (قوله يصدقنى) أى بتلخيص الحق وتقرير الحجة بتوضيحها وتزييف الشبهة اه أبو السعود . يعنى ليس المراد بقوله يصدقنى مجرد قوله له صدقت أو قوله للناس صدق أخى لأنه لا يحتاج فيه الى زيادة الفصاحة وانما طريق تصديقه أن يلخص الحق بلسانه ويجادل الكفار بيانه وذلك يجرى مجرى التصديق كما يصدق القول بالبرهان اه زاده (قوله جواب الدعاء) أى الأمر سماه دعاء تأدبا اه شيخنا (قوله أن يكذبون) أى لأن لسانى لا يطاوعنى عند المحاجة اه بيضاوى . أى بسبب العقدة التى كانت فيه بسبب الجمرة اه خازن (قوله نقويك) أى فان قوة الشخص بشدة اليد على مزاولة الأمور ولذلك يعبر عنه باليد وعن شدتها بشدة العضد اه بيضاوى . أى فهو مجاز مرسل على طريق اطلاق السبب وارادة المسبب بمرتبتين فان شدة العضد سبب مستلزم لشدة اليد وشدة اليد مستلزمة لقوة الشخص فى المرتبة الثانية اه زاده . وقال الشهاب الشد التقوية فهو اما كناية تلويحية عن تقويته لأن اليد تشد بشد العضد والجملة تشد بشد اليد ولا مانع من الحقيقة كما توهم أو استعارة تمثيلية شبه حال موسى فى تقويه بأخيه بحال اليد فى تقويها بالعضد اه (قوله بآياتنا) يجوز فيه أوجه أن يتعلق بنجعل أو بيصلون أو بمحذوف أى اذهبا أو على البيان فيتعلق بمحذوف أيضا أو بالغالبون على أن أل ليست موصولة أو موصولة واتسع فيه ما لا يتسع فى غيره أو قسم وجوابه متقدم وهو فلا يصلون أو من لغو القسم قاله الزمخشرى اه سمين . وجعله الشارح متعلقا بمحذوف حيث قال اذهبا وقد صرح به فى آية أخرى ، وقال أبو السعود فى سورة طه جمعهما فى صيغة أمر الحاضر مع أن هرون لم يكن حاضر المجلس المناجاة بل كان فى ذلك الوقت بمصر للتغليب فغلب الحاضر على غيره وتقدم هناك أن الله فى ذلك الوقت أرسل جبريل بالرسالة لهرون وهو بمصر اه (قوله فلما جاءهم موسى بآياتنا) المراد بها هنا العصا واليد اذ هما اللتان أظهرهما موسى إذ ذاك والتعبير عنهما بصيغة الجمع قدمر سره فى سورة طه اه أبو السعود . وهو أن فى كل منهما آيات عديدة اه شيخنا (قوله واضحات) أى

الفاء فى خبرها لما فيها من الابهام والتقدير اسبعاد من وجد

فى رحله فهو أى الاستعباد جزاء السارق ويجوز أن تكون الهاء فى جزائه للسارق والوجه الثانى أن يكون جزاؤه مبتدأ ومن وجد خبره

واضحات

وبدونها (مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ)أى عالم (بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ) الضمير للرب (وَمَنْ) عطف على من(تَكُونُ) بالفوقانية والتحتانية (لَهُ عَاقِبَةُ ٱلدَّارِ)أى العاقبة المحمودة فى الدار الآخرة أى وهو أنا فى الشقين فأنا محق فيما جئت به (إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّالِمُونَ) الكافرون(وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَاأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَاهَامَانُ عَلَى ٱلطِّينِ)

واضحات الدلالة (قوله مختلق) أى لم يفعل قبل هـذا الوقت مثله أو تعلمته ثم افتريته على الله اهـ أبو السعود (قوله فى آبائنا) حال من هذا متعلق بمحذوف قدره بقوله كائنا اهـ شيخنا (قوله وقال موسى) هذه قراءة العامة باثبات واو العطف وابن كثير حذفها وكل وافق مصحفه فانها ثابتة فى المصاحف غير مصحف مكة واثباتها وحذفها واضحان اهـ سمين (قوله و بدونها) وذلك لان الجملة الثانية اذا كانت كالمتصلة بالأولى لكونها جوابا لسؤال اقتضته الأولى تنزل الاولى منزلة السؤال فتفصل الثانية عنها كما يفصل الجواب عن السؤال اهـ زاده كأنه قيل هنا ماذا قال موسى فى جوابهم قال قال موسى ربى أعلم الخ (قوله بالفوقانية والتحتانية) سبعيتان وعبارة السمين قرأ العامة تكون بالتأنيث وله خبرها وعاقبة اسمها و يجوز أن يكون اسمها ضمير القصة والتأنيث لأجل ذلك وله عاقبة الدار جملة فى موضع الخبر وقرىء بالياء من تحت على أن يكون عاقبة اسمها والتذكير بالفصل ولانه تأنيث مجازى و يجوز أن يكون اسمها ضمير الشأن والجملة خبر كما تقدم و يجوز أن تكون تامة وفيها ضمير يرجع الى من والجملة فى موضع الحال و يجوز أن تكون ناقصة واسمها ضمير من والجملة خبرها اهـ (قوله أى العاقبة المحمودة) استفيد من هذا الحل أن العاقبة بمعنى الجنة والاضافة على معنى فى والدار هى دار الآخرة الصادقة بكل من الجنة والنار وحمل غيره الدار على دار الدنيا وحمل العاقبة على الجنة. قال البيضاوى الدار هى الدنيا وعاقبتها المحمودة هى الجنة وانما كانت عاقبتها لان الدنيا خلقت مجازا وطريقا اليها اهـ وفى الكرخى ايضاحه أن المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الأصلية هى الجنة لانها جعلت مجازا الى الآخرة وهذا بيان لوجه ارادة الخاص من العام فان الدار تعم الدارين و يجوز انفهام الخصوص من كلمة له فان العاقبة الغير المحمودة تكون عليه لاله والمقصود من الآخرة بالذات هو الثواب للمطيعين العابدين قال تعالى «وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون» فيكون الثواب هو العاقبة الأصلية فينصرف المطلق اليها والعقاب انما قصد بالعرض والتبعية فلا اعتداد بعاقبة السوء لانهما من نتائج أعمال الفجار فلا يرد السؤال وهو أن العاقبة المحمودة والمذمومة كلتاهما يصح أن تسمى عاقبة الدار لان الدنيا اما أن تكون خاتمتها بخير أو بشر فلم اختصت خاتمتها بالخير بهذه التسمية دون خاتمتها بالشر اهـ (قوله وقال فرعون الخ) أى قال اللعين ماذكر بعد ماجمع السحرة لمعارضة موسى وكان بين موسى و بينهما ما كان اهـ أبو السعود (قوله ما علمت لكم من إله غيرى) قال القاضى نفى علمه باله غيره دون وجوده اذ لم يكن عنده مايقتضى الجزم بعدمه ولذلك أمر ببناء الصرح ليصعد اليه و يطلع على الحال بقوله فأوقد لى ياهامان على الطين الخ اهـ كرخى (قوله من إله غيرى) الظاهر أنه لايريد بالهية نفسه كونه خالقا للسموات والارض وما فيهما من الذوات والصفات فان العلم بامتناع ذلك مما لايخفى على أحد فالشك فى ذلك يقتضى زوال العقل بالكلية فالمخذول لعنه الله كأنه يظن أن الأفلاك والكواكب كافية فى اختلاف أحوال هذا العالم السفلى فلا حاجة الى اثبات صانع اهـ زاده (قوله على الطين) أى بعد اتخاذه لبنا . قيل انه أول من اتخذ الآجر و بنى به وهو الذى علم صنعته لهامان ولما أمر وزيره هامان ببناء الصرح جمع هامان العمال والفعلة حتى اجتمع عنده خمسون ألف بناء سوى الاتباع والاجراء فطبخ الآجر والجبس ونشر الخشب وسبك المسامير فبنوه ورفعوه حتى ارتفع ارتفاعا لم يبلغه بناء أحد من الخلق فلما فرغوا منه ارتقى فرعون فوقه وأمر بنشابة فضرب بها نحو السماء فردت اليه وهى ملطخة دما فقال قد قتلت اله موسى وكان فرعون يصعد هذا الصرح راكبا على البراذين فبعث الله جبريل عليه السلام عند غروب الشمس فضرب به بجناحه فقطعه ثلاث قطع قطعة وقعت على عسكر فرعون فقتلت منهم

والتقدير استعباد من وجد فى رحله وفهو جزاؤه مبتدأ وخبر مؤكد لمعنى الاول. والوجه الثالث أن يكون جزاؤه مبتدأ ومن وجد مبتدأ ثان وفهو مبتدأ ثالث وجزاؤه خبر الثالث والعائد على المبتدا الاول الهاء الاخيرة وعلى الثانى هو (كذلك نجزى) الكاف فى موضع نصب أى جزاء مثل ذلك ✡ قوله تعالى (وعاء أخيه) الجمهور على كسر الواو وهو الاصل لأنه من وعى يعى و يقرأ بالهمزة وهى بدل من الواو وهما لغتان يقال وعاء وإعاء ووشاح وإشاح ووسادة وإسادة وانما فروا الى الهمزة لثقل الكسرة على الواو و يقرأ بضمها وهى لغة فان قيل لم لم يقل فاستخرجها منه لتقدم ذكره قيل لم يصرح بتفتيش وعاء أخيه

فاطبخ لى الآجر (فَاجْعَلْ لِّى صَرْحًا) قصراً عاليا (لَعَلِّى أَطَّلِعُ إِلَى إِلٰهِ مُوسَىٰ)أنظر اليه وأقف عليه(وَإِنِّى لَأَظُنُّهُ

مِنَ الْكَاذِبِينَ)فى ادعائه إلها آخر وأنه رسوله (وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِى الْأَرْضِ)أرض مصر (بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يَرْجِعُونَ) بالبناء للفاعل والمفعول (فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ) طرحناهم (فِى الْيَمِّ) البحر المالح فغرقوا (فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ) حين صاروا إلى الهلاك (وَجَعَلْنَاهُمْ) فى الدنيا (أَئِمَّةً) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء رؤساء فى الشرك (يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ) بدعائهم إلى الشرك (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ) بدفع العذاب عنهم(وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِى هٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً)خزيا (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ) المبعدين (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ)التوراة(مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى) قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم (بَصَائِرَ لِلنَّاسِ)حال من الكتاب جمع بصيرة وهى نور القلب أى أنواراً للقلوب

(وَهُدًى)من الضلالة لمن عمل به(وَرَحْمَةً)لمن آمن به(لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)يتعظون بما فيه من المواعظ(وَمَا كُنْتَ) اخباره
يا محمد(بِجَانِبِ) الجبل أو الوادى أو المكان (الْغَرْبِىِّ)من موسى حين المناجاة (إِذْ قَضَيْنَا)أوحينا (إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ)بالرسالة

ألف ألف وقطعة وقعت فى البحر وقطعة وقعت فى المغرب ولم يبق أحد عمل فى الصرح عملا الا هلك اه خازن (قوله فاطبخ لى الآجر) وانما قال أوقدلى ولم يقل اطبخ لى الآجر لانه أول من عمل الآجر فهو يعلمه الصنعة اه كرخى (قوله لعلى أطلع الخ) كأنه توهم أنه لو كان هناك إله كان جسما فى السماء يمكن الرقى اليه اه أبو السعود (قوله وأقف عليه) أى على حاله (قوله وانى لأظنه من الكاذبين) أى فى وجوده كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى (قوله وانه) أى موسى رسوله أى رسول الاله (قوله فى الارض) أى أرض مصر (قوله بغير الحق) حال أى استكبروا ملتبسين بغير الحق (قوله بالبناء للفاعل وللمفعول) سبعيتان (قوله فأخذناه) أى عقيب مابلغوا من الكفر والعتو أقصى الغايات اه أبو السعود وفى هذا تفخيم وتعظيم لشأن الآخذ واستحقار للمأخوذين كأنه أخذهم مع كثرتهم فى كف وطرحهم فى اليم ونظيره وماقدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه اه بيضاوى (قوله وابدال الثانية ياء) هذا الوجه جائز عربية فقط ولم يقرأ به أحد من السبعة اه شيخنا (قوله بدعائهم الى الشرك) أى المؤدى الى النار فكأنهم دعوا اليها اه شيخنا (قوله وأتبعناهم الخ) أى لاتزال تلعنهم الملائكة والمؤمنون خلفا عن سلف اه أبو السعود (قوله ويوم القيامة هم من المقبوحين) فيه أوجه : أحدها أن يتعلق بالمقبوحين على أن أل ليست موصولة أو موصولة واتسع فيه وأن يتعلق بمحذوف يفسره المقبوحين كأنه قيل وقبحوا يوم القيامة نحو انى لعملكم من القالين أو يعطف على موضع فى الدنيا أى وأتبعناهم لعنة يوم القيامة أو معطوف على لعنة على حذف مضاف أى ولعنة يوم القيامة . والوجه الثانى أظهرها والمقبوح المطرود قبحه الله طرده . وقيل من المقبوحين أى من الموسومين بعلامة منكرة كزرقة العيون وسواد الوجوه والقبيح أيضا عظم الساعد مما يلى النصف منه الى المرفق اه سمين. وفى المصباح قبح الشىء قبحا فهو قبيح من باب قرب وهو خلاف حسن وقبحه الله يقبحه بفتحتين نحاه الله عن الخير وفى التنزيل هم من المقبوحين أى المبعدين عن الفوز والتثقيل مبالغة وقبح عليه فعله تقبيحا اه (قوله من بعدما أهلكنا الخ) التعرض لكون ايتاء التوراة بعد اهلاك الأمم الماضية للاشعار بمسيس الحاجة الداعية اليها تمهيدا الى انزال القرآن على رسول الله فان اهلاك القرون الاولى من موجبات اندراس معالم الشرائع وانطماس آثارها وأحكامها المؤديين الى اختلال نظام العالم المستدعيين للتشريع الجديد بتقرير الأصول الباقية على ممر الدهور وترتيب الفروع المتبدلة بتبدل العصور وتذكير أحوال الأمم الخالية الموجبة كأنه قيل ولقد آتينا موسى التوراة على حين حاجة اليها .وقوله بصائر للناس أى أنوارا لقلوبهم تبصر بها الحقائق وتميز بين الحق والباطل بعد أن كانت عميا عن الفهم والادراك بالكلية فالبصيرة نور القلب الذى به يستبصر كما أن البصر نور العين الذى به تبصر اه أبو السعود (قوله وعاد) معطوف على قوم نوح فهو منصوب وكان الاولى رسمه بألف بعد الدال اذ رسمه بدونها يوهم أنه معطوف على نوح فيقتضى أن لعاد قوما مع أنهم أنفسهم قوم هود اه شيخنا (قوله حال من الكتاب) أى اما على حذف مضاف أى ذا بصائر أو على المبالغة ويجوز كونه مفعولا لأجله وكذا هدى ورحمة اه كرخى (قوله أى أنوارا للقلوب) فى الكشاف البصيرة نور القلب الذى يستبصر به كما أن البصر نور العين الذى يبصر به اه كرخى (قوله وما كنت بجانب الغربى) أى وما كنت حاضرا بالجانب الغربى من موسى حين ناجاه الله وأرسله اه خازن وهذا شروع فى بيان أن انزال القرآن واقع فى زمان شدة الحاجة اليه ببيان أن الوقوف على هذه الاحوال لم يحصل لك بالمشاهدة أو التعلم ممن شاهدها فوجب أن يكون بوحى من الله تعالى اه أبو السعود. والمراد من هذا السياق الدلالة على أن

إلى فرعون وقومه (وَمَا كُنْتَ مِنَ ٱلشَّاهِدِينَ) لذلك فتعلمه فتخبر به (وَلَـٰكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا) أمما بعد موسى (فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ) أى طالت أعمارهم فنسوا العهود واندرست العلوم وانقطع الوحى فجئنا بك رسولا وأوحينا اليك خبر موسى وغيره (وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا) مقيما (فِى أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا) خبر ثان فتعرف قصتهم فتخبر بها (وَلَـٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ) لك واليك بأخبار المتقدمين (وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ) الجبل (إِذْ) حين (نَادَيْنَا) موسى أن خذ الكتاب بقوة (وَلَـٰكِنْ) أرسلناك (رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ) وهم أهل مكة (لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) يتعظون (وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ) عقوبة (بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ) من الكفر وغيره (فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا) هلا (أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ) المرسل بها (وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ) وجواب لولا محذوف

اخباره عن ذلك من قبيل الاخبار عن المغيبات التى لاتعرف إلا بالوحى اه بيضاوى (قوله وما كنت من الشاهدين) فان قلت لما قال وما كنت بجانب الغربى ثبت أنه لم يكن شاهدا لأن الشاهد لابد أن يكون حاضرا فما الفائدة فى ذكره فالجواب يظهر بما روى عن ابن عباس أنه قال لم تحضر ذلك الموضع ولو حضرته ماشاهدت ماوقع فيه فانه يجوز أن يكون هناك ولايشاهد ولايرى ما كان فيه اه زاده (قوله فتعلمه) وفى نسخة فتعرفه (قوله واندرست العلوم وانقطع الوحى) فاقتضت الحكمة التشريع الجديد فجئنا بك رسولا اه أبو السعود (قوله وأوحينا اليك خبر موسى وغيره) أى ليكون معجزة لك وتذكيرا لقومك وبه يندفع السؤال كيف يتصل قوله ولكنا أنشأنا قرونا بهذا الكلام ومن أى وجه يكون استدراكا له وايضاحه انه قال وما كنت مشاهدا لموسى وما جرى عليه ولكنا أوحيناه اليك فذكر سبب الوحى الذى هو اطالة الفترة ودل به على المسبب على عادة الله فى اختصاراته فاذن هذا الاستدراك شبيه بالاستدراكين بعده اه كرخى (قوله وما كنت ثاويا الخ) من المعلوم ان واقعة مدين كانت قبل واقعة الطور فمقتضى الترتيب الوقوعى ان تقدم عليهما وانما وسطت بينهما للتنبيه على ان كلا منهما برهان مستقل على ان اخباره صلى الله عليه وسلم عن هذه القصص بطريق الوحى الالهى ولو روعى الترتيب الوقوعى لربما توهم أن الكل دليل واحد على ماذكر اه أبو السعود (قوله فى أهل مدين) أى شعيب ومن آمن معه . وقوله تتلوا عليهم جملة حالية والضمير لأهل مكة أى ما كنت مقيما فى أهل مدين وقت تلاوتك على أهل مكة خبرهم وقصتهم مع موسى ومع شعيب حتى تنقلها بطريق العيان والمشافهة وانما أتتك بطريق الوحى الالهى فاخبارك لأهل مكة انما هو عن وحى لاعن حضور ومشاهدة للمخبر عنه وهذا أحد احتمالين فى الضمير والمعنى عليه واضح كما عرفت وأكثر المفسرين على أن الضمير لأهل مدين والمراد بتلاوته عليهم القراءة عليهم بطريق التعلم منهم . وفى الخطيب وما كنت ثاويا أى مقيما اقامة طويلة مع الملازمة بمدين فى أهل مدين أى قوم شعيب عليه السلام كمقام موسى وشعيب فيهم تتلو أى تقرأ عليهم تعلما منهم آياتنا العظيمة التى منها قصتهم فتكون ممن يتهم بأمور الوحى ويتعرف دقيق أخباره فيكون خبرهم وخبر موسى عليه السلام معك ولكنا كنا مرسلين اياك رسولا وأنزلنا عليك كتابا فيه هذه الأخبار تتلوها عليهم ولولا ذلك ماعلمتها ولم تخبرهم بها اه (قوله خبر ثان) أى لكان (قوله أن خذ الكتاب) أى المكتوب وهو ألواح التوراة كما فى قوله تعالى وكتبنا له فى الألواح الخ وهذا ماجرى عليه الشارح حيث جعل هذه الآية متعلقة بايتاء التوراة وجعل المتقدمة أى قوله وما كنت بجانب الغربى الخ متعلقة بأصل الارسال وبين الارسال وايتاء التوراة نحو من ثلاثين سنة اه شيخنا . وفى القرطبى أى كما لم تحضر جانب المكان الغربى اذ أرسل الله موسى إلى فرعون فكذلك لم تحضر جانب الطور إذ نادينا موسى لما أتى الميقات مع السبعين لأخذ التوراة اه وبعضهم جرى على عكس هذا الترتيب فجعل الأولى فى قصة التوراة والثانية فى قصة الارسال اه (قوله ما أتاهم من نذير من قبلك) أى لم يأتهم نذير قبلك لوجودهم فى فترة بينك وبين عيسى وهى خمسمائة وخمسون سنة أو بينك وبين اسمعيل بناء على ان دعوة موسى وعيسى كانت مختصة ببنى اسرائيل اه أبو السعود (قوله فيقولوا ربنا) عطف على تصيبهم داخل معه فى حيز لولا الامتناعية اه أبو السعود والفاء للسببية كما ذكره الشارح أى تشير لكون مابعدها وهو قولهم المذكور مسببا عما قبلها وهو نزول العقاب اه شيخنا (قوله وجواب لولا) أى الأولى . وأما الثانية فهى تحضيضية وجوابها مذكور وهو قوله فنتبع فلذلك نصب اه شيخنا . وعبارة السمين ولولا أن تصيبهم هى الامتناعية

حتى يعيد ذكره مضمرا فاظهره ليكون ذلك تنبيها على المحذوف فتقديره ثم فتش وعاء أخيه فاستخرجها منه * قوله تعالى (كذلك كدنا) و (الا أن يشاء) و (درجات من نشاء) كل ذلك قد ذكر (وفوق كل ذى علم عليم) يقرأ شاذا ذى عالم وفيه ثلاثة أوجه أحدها هو مصدر كالباطل

(فَلَمَّا جَاءَهُمُ ٱلْحَقُّ) محمد (مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا) هلا (أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ) من الآيات كاليد البيضاء والعصا وغيرهما أو الكتاب جملة واحدة قال تعالى (أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ) حيث (قَالُوا) فيه وفى محمد (سَاحِرَانِ) وفى قراءة سحران أى القرآن والتوراة (تَظَاهَرَا) تعاونا (وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ) من النبيين والكتابين (كَافِرُونَ قُلْ) لهم (فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا) من الكتابين (أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)

والثانى ذى زائدة وقد جاء مثل ذلك فى الشعر كقول الكميت اليكم ذوى آل النبى . والثالث أنه أضاف الاسم الى المسمى وهو محذوف تقديره ذى مسمى عالم كقول الشاعر

الى الحول ثم اسم السلام عليكما

أى مسمى السلام * قوله تعالى (فأسرها) الضمير يعود الى نسبتهم اياه الى السرق وقد دل عليه الكلام. وقيل فى الكلام تقديم وتأخير تقديره فقال فى نفسه أنتم شر مكانا وأسرها أى هذه الكلمة و(مكانا) تمييز أى شر منه الخلق أو منهما * قوله تعالى (فخذ أحدنا مكانه) هو منصوب على الظرف والعامل فيه خذ. ويجوز أن يكون مفعولا على المعنى أى اجعل أحدنا مكانه

وان مافى حيزها فى موضع رفع بالابتداء أى ولولا اصابة المصيبة لهم وجوابها محذوف وقدره الزجاج ما أرسلنا اليهم رسلا يعنى أن الحامل على ارسال الرسل لهم تعللهم بهذا القول فهو كقوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقدره ابن عطية لعاجلناهم بالعقوبة ولا معنى لهذا وفيقولوا عطف على تصيبهم ولولا الثانية تحضيض وفنتبع جوابه فلذلك نصب باضمار أن. قال الزمخشرى فان قلت كيف استقام هذا المعنى وقد جعلت العقوبة هى السبب لا القول لدخول حرف الامتناع عليها دونه قلت القول هو المقصود بأن يكون سببا للارسال ولكن العقوبة لما كانت هى السبب للقول وكان وجوده بوجودها جعلت العقوبة كأنها سبب للارسال بواسطة القول فأدخلت عليها لولا وجىء بالقول معطوفا عليها بالفاء المعطية معنى السببية ويؤول معناه إلى قولك ولولا قولهم هذا اذا أصابتهم مصيبة لما أرسلناك ولكن اختيرت هذه الطريقة لنكتة وهى أنهم لولم يعاقبوا مثلا على كفرهم وقد عاينوا ما ألجأوا به الى العلم اليقينى لم يقولوا لولا أرسلت الينا رسولا وانما السبب فى قولهم هذا هو العقاب لاغير لا التأسف على مافاتهم من الايمان بخالقهم انتهت (قوله والمعنى لولا الاصابة الخ) هذا ناظر لمقتضى التركيب . وقوله أولولا قولهم الخ ناظر لحاصل المعنى فالسبب فى امتناع جواب لولا انما هو قولهم المذكور ولذلك قال المسبب عنها قولهم. وقوله ما أرسلناك هذا الجواب منفى وهى تدل على امتناع الجواب لوجود الشرط فالمعنى انتفى عدم ارسالك اليهم أى أرسلناك اليهم لقولهم المذكور أى لأجل أن يبطل تعللهم بقولهم المذكور عند نزول العذاب بهم اه شيخنا . وفى الشهاب أورد هنا اشكال وهو أن الآية تقتضى وجود اصابتهم بها ووجود قولهم المذكور والواقع أنهم لم يصابوا ولم يقولوا القول المذكور فحينئذ يشكل هذا الترتيب من حيث ان لولا حرف امتناع لوجود فيصير المعنى أرسلناك اليهم لنزول المصيبة بهم ووجود قولهم المذكور وهذا غير صحيح. وتكلف بعضهم الجواب بأن فى الكلام حذف المضاف والتقدير ولولا كراهة أن تصيبهم الخ فالمحقق الموجود انما هو كراهة مصيبتهم المترتب عليها قولهم المذكور فيكون المعنى أرسلناك اليهم لأجل كراهة أن يصابوا فيقولوا ماذكر وقال صاحب الانتصاف ان التحقيق أنها انما تدل على أن مابعدها مانع من جوابها والمانع قد يكون موجودا وقد يكون مفروضا وماهنا من الثانى فلا اشكال فيه وان لم يقدر المضاف اه بنوع تصرف (قوله أولولا قولهم المسبب عنها) أى لولا قولهم هذا عند اصابة العقوبة لهم بسبب جناياتهم ما أرسلناك ولكن لما كان قولهم ذلك محققا لا محيد عنه أرسلناك قطعا لمعاذيرهم بالكلية اه أبو السعود (قوله قالوا) أى تعنتا لولا أوتى الخ (قوله أو الكتاب) معطوف على الآيات وهذا اشارة لقول آخر فى تفسير المثل . وعبارة الخازن مثل ما أوتى موسى من الآيات كالعصا واليد البيضاء . وقيل لولا أوتى كتابا جملة واحدة كما أوتى موسى التوراة كذلك اه (قوله من قبل) متعلق بأوتى أى أولم يكفروا بما أوتى موسى من التوراة أى من قبل ظهورك وايتائك القرآن والمعنى أنهم كفروا الآن بالذى أوتيه موسى قبل وجودك (قوله ساحران) خبر مبتدأ محذوف أى هما ساحران اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية (قوله تعاونا) أى بتصديق كل منهما للآخر وذلك انهم أى كفار مكة بعثوا رهطا منهم الى رؤساء اليهود بالمدينة فى عيد لهم فسألوهم عن شأنه عليه السلام فقالوا انا نجده فى التوراة بنعته وصفته فلما رجع الرهط وأخبروهم بما قالت اليهود قالوا ماذكر اه أبو السعود (قوله والكتابين) الواو بمعنى أو (قوله قل فأتوا بكتاب الخ) أى قل لهم ماذكر تعجيزا لهم وتوبيخا وتقريعا اذا لم تؤمنوا بهذين الكتابين وقلتم فيهما ماقلتم فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أى أوضح وأبين فى هداية

(وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ) أي لا أضل منه (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) الكافرين (وَلَقَدْ وَصَّلْنَا) بينا (لَهُمُ الْقَوْلَ) القرآن (لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) يتعظون فيؤمنون (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ) أي القرآن (هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ) أيضا نزلت في جماعة أسلموا من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره ومن النصارى قدموا من الحبشة ومن الشام (وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ) القرآن (قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ) موحدين (أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ) بإيمانهم بالكتابين (بِمَا صَبَرُوا) بصبرهم على العمل بهما (وَيَدْرَءُونَ) يدفعون (بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ) منهم (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ) يتصدقون (وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ) الشتم والأذى من الكفار (أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ) سلام متاركة أي سلمتم منا من الشتم

الخلق فان أتيتم به اتبعته أنا فقوله أتبعه مجزوم في جواب الأمر المحذوف اهـ شيخنا (قوله في قولكم) أي إنهما ساحران (قوله فان لم يستجيبوا لك) أي إن لم يفعلوا ما كلفتهم به من الاتيان بكتاب هو أهدى منهما وهذا كقوله فان لم تفعلوا اهـ شيخنا (قوله إنما يتبعون أهواءهم) أي من غير أن يكون لهم مستند ومتمسك يتمسكون به في قولهم المذكور اهـ شيخنا وإنما أداة حصر أي أنهم ليس لهم مستند في ذلك وإنما لهم محض هواهم الفاسد اهـ (قوله أي لا أضل منه) أي فالاستفهام انكاري بمعنى النفي اهـ شيخنا (قوله ولقد وصلنا) العامة على التشديد إما من الوصل ضد القطع أي تابعنا بعضه ببعض وأصله من وصل الحبل وإما جعلناه أوصالا أي أنواعا من المعاني قاله مجاهد اهـ سمين. وعبارة البيضاوي ولقد وصلنا لهم القول أي أتبعنا بعضه بعضا في الانزال ليتصل التذكير أو في النظم لتتقرر الدعوة بالحجة والمواعظ بالمواعيد والنصائح بالعبر انتهت أو جعلناه متنوعا وعدا ووعيدا وقصصا وعبرا ومواعظ ونصائح اهـ أبو السعود. وكلام الجلال أمس بهذا الاحتمال الثاني وقوله لهم أي لكفار مكة (قوله الذين آتيناهم الكتاب) الذين مبتدأ أول وهم مبتدأ ثان ويؤمنون خبر الثاني والجملة خبر الأول وبه متعلق بيؤمنون اهـ سمين (قوله أيضا) أي كما آمنوا بكتابهم (قوله نزل في جماعة أسلموا من اليهود) عبارة الخازن نزلت في مؤمني أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه وقيل بل هم أهل الانجيل الذين قدموا من الحبشة وآمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وهم أربعون رجلا قدموا مع جعفر بن أبي طالب فلما رأوا ما بالمسلمين من الحاجة والخصاصة قالوا يا رسول الله ان لنا أموالا فان أذنت لنا انصرفنا فجئنا بأموالنا فواسينا بها المسلمين فأذن لهم فانصرفوا فأتوا بأموالهم فواسوا بها المسلمين فنزلت هذه الآيات الى قوله ومما رزقناهم ينفقون. وقال ابن عباس نزلت في ثمانين من أهل الكتاب أربعون من نجران واثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من الشام اهـ (قوله انه الحق من ربنا) استئناف لبيان ما أوجب إيمانهم به وقوله «انا كنا من قبله مسلمين» استئناف آخر للدلالة على أن إيمانهم به ليس مما أحدثوه حينئذ وإنما هو أمر تقادم عهده لما رأوا ذكره في الكتب المتقدمة وكونهم على دين الاسلام قبل نزول القرآن أو تلاوته عليهم باعتقادهم صحته في الجملة اهـ بيضاوي (قوله مرتين) منصوب على المصدر وبما صبروا وما مصدرية والباء تتعلق بيؤتون أو بنفس الأجر اهـ سمين (قوله على العمل بهما) عبارة البيضاوي بصبرهم وثباتهم على الايمانين أو على الايمان بالقرآن قبل النزول وبعده أو على أذى المشركين ومن عاداهم من أهل دينهم انتهت (قوله ويدرءون) عطف على يؤتون وكذا قوله ينفقون وكذا جملة وإذا سمعوا اللغو وقوله بالحسنة أي الطاعة وقوله السيئة أي المعصية وقوله منهم أي الصادرة منهم (قوله والأذى) عطف عام وذلك أن المشركين كانوا يسبون مؤمني أهل الكتاب ويقولون تبا لكم تركتم دينكم فيعرضون عنهم ولا يردون عليهم اهـ خازن (قوله وقالوا) أي للاغين اهـ كرخي (قوله لنا أعمالنا الخ) أي لنا ديننا ولكم دينكم اهـ خازن (قوله سلام متاركة) أي سلام اعراض وفراق لا سلام تحية وقوله من الشتم وغيره أي فلا نقابلكم بمثل ما فعلتم بنا اهـ خازن (قوله لا نصحبهم) عبارة غيره لا نطلب صحبتهم وهي أوضح لأن الابتغاء هو الطلب اهـ شيخنا (قوله ونزل في حرصه الخ) وذلك انه لما احتضرته الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله فقال يا ابن أخي قد علمت انك لصادق ولكني أكره أن يقال جزع عند الموت ولولا أن يكون عليك وعلى بني أبيك غضاضة بعدي لقلتها ولأقررت بها عينك عند الفراق لما أرى من شدة وجدك ونصيحتك ثم أنشد

 وغيره (لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ) لا نصحبهم * ونزل في حرصه ﷺ على إيمان عمه أبي طالب

وقالوا) أى قومه (إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ) أى ننتزع منها بسرعة قال تعالى (أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا) يأمنون فيه من الاغارة والقتل الواقعين من بعض العرب على بعض (يُجْبَىٰٓ) بالفوقانية والتحتانية (إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيْءٍ) من كل أوب (رِّزْقًا) لهم (مِّن لَّدُنَّا) أى عندنا (وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) أن ما نقوله حق (وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا) أى عيشتها وأريد بالقرية أهلها

ولقد علمت بان دين محمد * من خير أديان البرية دينا

لولا الملامة أوحذار مسبة * لوجدتني سمحا بذاك مبينا

ولكني سوف أموت على ملة الأشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف ثم مات اهـ خازن وأبو السعود (قوله من أحببت هدايته) أى أو نفسه والأول هو الأظهر أى لا تقدر أن تدخله فى الاسلام فيكون معنى الهداية خلق الاهتداء وهو المذكور فى كلام مشايخ أهل السنة وحينئذ فلا تنافى بين هذا وبين قوله وإنك لتهدى الى صراط مستقيم لأن الذى أثبت وأضيف اليه الدعوة والذى نفى عنه هداية التوفيق وشرح الصدر وهو نور يقذف فى القلب فيحيا به القلب كما قال سبحانه أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس اهـ كرخى (قوله يهدى من يشاء) أى فيدخله فى الاسلام (قوله بالمهتدين) أى بمن قدر له فى الأزل أن يهتدى اهـ خازن (قوله أى قومه) أى قوم محمد وهم أهل مكة فان الحرث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له انا نعلم انك على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب ان يتخطفونا من أرضنا فرد الله عليهم بقوله أولم نمكن لهم الخ اهـ بيضاوى (قوله ان نتبع الهدى معك) أى ان نصاحبك فى اتباع الهدى وهو دين الاسلام أى فى الدخول فيه والعمل به (قوله قال تعالى) أى ردا عليهم ثم رد عليهم أيضا بقوله وكم أهلكنا الخ وبقوله وما كان ربك الخ اهـ شيخنا (قوله أولم نمكن لهم حرما آمنا) أى نجعل مكانهم حرما ذا أمن اهـ بيضاوى . وفى السمين قال أبو البقاء عداه بنفسه لأنه بمعنى جعل وقد صرح به فى قوله أولم يروا أنا جعلنا حرما ومكن متعد بنفسه من غير أن يضمن معنى جعل كقوله مكناهم فيما ان مكناكم فيه وقد تقدم تحقيقه فى الأنعام وآمنا قيل بمعنى مؤمن أى يؤمن من دخله وقيل هو من قبيل التجوز فى الاسناد أى آمنا أهله وقيل فاعل بمعنى النسب أى ذا أمن اهـ (قوله يأمنون فيه) أشار بهذا الى أن فى الكلام مجازا عقليا اهـ شيخنا وهذا أحد الوجوه المتقدمة عن السمين (قوله يجبى اليه) أى يجمع ويحمل ويساق اليه وقوله من كل أوب أى من كل ناحية وكل طريق والجملة صفة أخرى لحرما دافعة لما عسى يتوهم من تضررهم بانقطاع الميرة وقوله رزقا منصوب على أنه مصدر مؤكد لمعنى يجبى اليه اذ معناه يرزقون فيه أو حال من الثمرات اهـ أبو السعود . وفى المصباح وجاءوا من كل أوب معناه من كل مرجع أى من كل فج اهـ وفى القاموس الأوب المحل والطريق والجهة اهـ (قوله بالفوقانية والتحتانية) سبعيتان (قوله كل شىء) مجاز عن الكثرة كقوله وأوتيت من كل شىء اهـ كرخى (قوله رزقا) ان جعلته مصدرا جاز انتصابه على المصدر المؤكد لأن معنى يجبى اليه نرزقهم وان ينتصب على المفعول له والعامل محذوف أى نسوقه اليه رزقا وأن يكون فى موضع الحال من ثمرات لتخصصها بالاضافة وان جعلته اسما للمرزوق انتصب على الحال من ثمرات اهـ سمين (قوله أن ما نقوله حق) أى ان الذى قلناه وهو انا مكناهم فى الحرم وجعلناه آمنا وسقنا اليه الرزق من كل جهة حق (قوله وكم أهلكنا من قرية الخ) رد لقولهم ان نتبع الهدى معك نتخطف الخ فقد اعتقدوا أنهم ماداموا على دينهم فانهم فى أمن وان اتبعوا الرسول نزل بهم البلاء فبين الله لهم أن الأمر بالعكس وهو أنهم ان تركوا دينهم وأسلموا أمنهم الله من عذاب الدنيا والآخرة وان داموا على دينهم لم يؤمنهم الله من عذاب الدارين بدليل أنه أهلك كثيرا من القرى بأنواع العذاب لكفرهم . وفى أبى السعود وكم أهلكنا من قرية الخ بين الله بهذا أن الأمر بالعكس وانهم أحقاء بأن يخافوا بأس الله ولا يغتروا بالامن الحاصل لهم أى وكثيرا من أهل القرى كان حالهم كحال هؤلاء فى الأمن والخصب فبطروا وطغوا فدمرهم الله وخرب ديارهم اهـ (قوله بطرت) أى طغت وتمردت

قوله تعالى (معاذ الله) هو مصدر والتقدير من أن نأخذ * قوله تعالى (استيأسوا) يقرأ بياء بعدها همزة وهو من يئس ويقرأ استايسوا بألف بعد التاء وقبل الياء وهو مقلوب يقال يئس وأيس والأصل تقديم الياء وعليه تصرف الكلمة فأما إياس اسم رجل فليس مصدر هذا الفعل بل مصدر آسيته أى أعطيته الا أن الهمزة فى الآية قلبت ألفا تخفيفا (نجيا) حال من ضمير الفاعل فى خلصوا وهو واحد فى موضع الجمع أى أنجية كما قال تعالى ثم نخرجكم طفلا (ومن قبل) أى ومن قبل ذلك (ما فرطتم) فى ما وجهان احدهما هى زائدة ومن متعلقة بالفعل

(فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنْ بَعْدِهِمْ إِلاَّ قَلِيلًا) للمارة يوما أو بعضه (وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ) منهم (وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى) بظلم منها (حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا) أى اعظمها (رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلاَّ وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ) بتكذيب الرسل (وَمَا أُوتِيتُم مِّنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا) أى تتمتعون وتتزينون به أيام حياتكم ثم يفنى (وَمَا عِندَ اللَّهِ) أى ثوابه (خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ) بالتاء والياء أن الباقى خير من الفانى (أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ) مصيبه وهو الجنة (كَمَن مَّتَّعْنَاهُ

وتمردت وانتصاب معيشتها على الظرفية بحذف المضاف أى بطرت فى زمن معيشتها وفسرها الشارح بالعيش والمراد به الحياة أى بطرت فى زمن حياتها وفى الكرخى بطرت معيشتها أى كفرت نعمة معيشتها فحذف المضاف وانتصب معيشتها على الظرف أى أيام معيشتها ويصح أن يكون على اسقاط فى أى فى معيشتها وهى مايعاش به من النبات والحيوان وغيرهما اه وفى السمين قوله معيشتها فيه أوجه مفعول به على تضمين بطرت خسرت أو على الظرف أى أيام معيشتها قاله الزجاج أو على حذف فى أى فى معيشتها أو على التمييز أو على التشبيه بالمفعول به وهو قريب من سفه نفسه اه وفى القاموس البطر محركة النشاط والاشر وقلة احتمال النعمة والدهش والحيرة والطغيان بالنعمة وكراهة الشيء من غير أن يستحق الكراهة وفعل الكل كفرح و بطر الحق أن يتكبر عنــــه فلا يقبلــه اه (قوله فتلك مساكنهم) أى قد خربت بما ظلموا وقوله الا قليلا أى الا فى زمان قليل كما أشار له بقوله يوما أو بعضه اذ المار فى الطريق اذا نزل للاستراحة انما يستمر يوما أو بعضه فى الغالب اه شيخنا وفى السمين وجملة لم تسكن حال والعامل فيها معنى تلك ويجوز أن تكون خبرا ثانيا وقوله الا قليلا أى الا سكنا قليلا كسكون المسافر ونحوه أو الا زمنا قليلا أو الا مكانا قليلا يعنى ان القليل منها قــد يسكن اه وفى الكرخى الا قليلا أى الا سكنى قليلا فالاستثناء من المصدر المفهوم من قوله لم تسكن وجعله أبو البقاء من الزمان أى الا زمانا قليلا كما أشار اليه الشيخ المصنف اه والاشارة للقرى التى يمرون عليها فى أسفارهم (قوله الوارثين منهم) أى الوارثين لها منهم اذ لم يخلفهم أحد يتصرف تصرفهم فى ديارهم وغيرها اه أبو السعود (قوله وما كان ربك الخ) بيان للعادة الربانية أى ماصح وما استقام وما كان وماثبت فى حكمه الماضى وقضائه السابق أن يهلك القرى قبل الانذار بل حتى يبعث الخ اه أبو السعود (قوله أعظمها) وهى المدن بالنسبة لما حواليها فعادة الله أن يبعث الرسل فى المدائن لان أهلها أعقل وأنبل وأفطن وغيرهم يتبعهم اه شيخنا أى أكثر نبالة وهى الفضل والشرف يقال نبل فلان فهو نبيل أى شرف فهو شريف فان الرسل انما تبعث غالبا الى الاشراف وهم غالبا يسكنون المدن والمواضع التى هى أمهات ماحواليها من القرى اه زاده (قوله يتلوا عليهم آياتنا) أى الناطقة بالحق و يدعوهم الينا بالترغيب والترهيب وذلك لالزام الحجة وقطع المعذرة بأن يقولوا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك والالتفات الى نون العظمة لتربية المهابة والروعة اه أبو السعود (قوله وما كنا الخ) عطف على ما كان وقوله الا وأهلها الخ استثناء من أعم الاحوال أى وما كنا نهلكهم فى حال من الاحوال الا فى حال كونهم ظالمين اه أبو السعود (قوله وما أوتيتم من شيء) ما شرطية ومن شيء بيان لها وقوله فمتاع الحياة الدنيا خبر مبتدا محذوف والجملة جوابها أى فهو متاع الحياة الدنيا وقرئ فمتاعا الحياة بنصب متاعا على المصدر أى يتمتعون متاعا والحياة نصب على الظرف (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله ان الباقى خير من الفانى) يعنى أن من لا يرجح منافع الآخرة على منافع الدنيا فانه يكون خارجا عن حد العقل ورضى الله تعالى عن الشافعى حيث قال من وصى بثلث ماله لأعقل الناس صرف ذلك الثلث الى المشتغلين بطاعة الله تعالى فجعل أعقل الناس هم المشتغلون بالطاعة اه كرخى (قوله أفمن وعدناه الخ) الفاء لترتيب انكار التساوى بين أهل الدنيا وأهل الآخرة على ماقبلها من ظهور التفاوت بين متاع الحياة الدنيا و بين ماعند الله اه أبو السعود. ومن مبتدأ وجملة وعدناه صلتها وقوله كمن متعناه خبرها والمراد بالوعد الموعود به كما يتبادر من قوله فهو لاقيه أو الوعد باق على ظاهره و يقدر فى فهو لاقيه مضاف أى فهو لاقى متعلقه وهو الموعود به (قوله مصيبه) أى مدركه

أى وفرطتم من قبـــل والثانى هى مصدرية وفى موضعها ثلاثة أوجه أحدها رفع بالابتداء ومن قبل خبره أى وتفريطكم فى يوسف من قبل وهذا ضعيف لان قبل اذا وقعت خبرا أو صلة لا تقطع عن الاضافة لئلا تبقى ناقصة والثانى موضعها نصب عطفا على معمول تعلموا تقديره ألم تعرفوا أخذ أبيكم عليكم الميثاق وتفريطكم فى يوسف والثالث هو معطوف على اسم ان تقــديره وان تفريطــكم من قبـــل فى يوسف وقيل هو ضعيف على هذين الوجهين لان فيهما فصلا بين حرف العطف والمعطوف وقد بينا فى سورة النساء ان هذا ليس بشيء فأما خبر

متاع الحياة الدنيا) فيزول عن قريب (ثم هو يوم القيامة من المحضرين) النار الأول المؤمن والثاني

الكافر أي لا تساوي بينهما
(و) اذكر (يوم يناديهم)
الله (فيقول أين شركائي
الذين كنتم تزعمون) هم
شركائي (قال الذين
حق عليهم القول)
بدخول النار وهم رؤساء
الضلالة (ربنا هؤلاء
الذين أغوينا) مبتدأ
وصفة (أغويناهم)
خبره فغووا (كما غوينا)
لم نكرههم على الغي

لا محالة لاستحالة الخلف في وعده تعالى ولذلك جيء بالاسمية المفيدة لتحققه وعطفت بفاء السببية اه أبو السعود (قوله متاع الحياة الدنيا) أي المشوب بالا كدار المستتبع للتحسر على الانقطاع اه أبو السعود (قوله ثم هو) بضم الهاء وتسكينها سبعيتان اه شيخنا. والضم ظاهر والتسكين تشبيها للمنفصل بالمتصل كما في البيضاوي وعبارة السمين اجراء لثم مجرى الواو والفاء وفي أبي السعود ثم هو الخ معطوف على متعناه داخل معه في حيز الصلة مؤكد لانكار التشابه مقرر له كأنه قيل لكن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم نحضره يوم القيامة النار وفي جعله من جملة المحضرين من التهويل مالا يخفى وثم للتراخي في الزمان أو في الرتبة اه (قوله الأول) وهو من وعدناه والثاني من متعناه (قوله ويوم يناديهم) أي ينادي الله المشركين الذين عبدوا غير الله والقصد من هذا النداء توبيخهم وتقريعهم بأن معبوداتهم لم تنفعهم في هذا الوقت وقوله أين شركائي أي أين الذين عبدتموهم من دوني وأثبتم لهم شركة في استحقاق العبادة ولم يجيبوا عن هذا السؤال لما علمت أن القصد منه توبيخهم وتقريعهم والسؤال اذا كان كذلك لا يكون له جواب وقوله قال الذين حق عليهم القول مستأنف في جواب سؤال مقدر تقديره فماذا حصل من المشركين عند هذا السؤال وجواب هذا السؤال أنه حصل منهم التنازع والتجادل والتخاصم بين الرؤساء منهم وأتباعهم منهم فقال الرؤساء ربنا هؤلاء الخ فهذا من قبيل قوله وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا الخ والاشارة في قوله ربنا هؤلاء للمشركين العوام التابعين للرؤساء في الكفر تأمل (قوله فيقول أين شركائي الخ) تفسير للنداء اه أبو السعود (قوله الذين كنتم تزعمون) مفعولاه محذوفان قدرهما الشارح بقوله هم شركائي وأولهما هو عائد الموصول اه شيخنا (قوله قال الذين حق عليهم القول) استئناف مبني على سؤال مقدر كأنه قيل فماذا صدر عنهم حينئذ وقوله وهم رؤساء الضلالة أي الذين اتخذوهم أربابا من دون الله تعالى بأن أطاعوهم في كل ما أمروهم به ونهوا عنه. ومعنى حق عليهم القول أنه ثبت مقتضاه وتحقق مؤداه وهو قوله تعالى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وغيره من آيات الوعيد وتخصيصهم بهذا الحكم مع شموله للاتباع أيضا لأصالتهم في الكفر واستحقاق العذاب حسبما يشعر به قوله تعالى لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين ومسارعتهم الى الجواب مع كون السؤال للعابدين مطلقا اما لتفطنهم ان السؤال عنهم لاحضارهم وتوبيخهم بالاضلال وجزمهم بأن العبدة سيقولون هؤلاء أضلونا واما لأن العبدة قد قالوه اعتذارا وهؤلاء انما قالوا ما قالوا ردا لقولهم الا أنه لم يحك قول العبدة ايجازا لظهوره اه أبو السعود (قوله أغويناهم خبره) فيه أنه غير مفيد لانه عين الصلة التي في المبتدا الا أن يقال أفاد بالنظر لتقييده بقوله كما غوينا اه شيخنا. وعبارة النهر هؤلاء مبتدأ وصفته الاسم الموصول الذي هو الذين وأغوينا صلة للذين والعائد محذوف تقديره أغويناهم وأغويناهم خبر المبتدا وتقييد بقوله كما غوينا فاستفيد من الخبر مالم يستفد من الصلة انتهت فقول الجلال خبره أي بمعونة وملاحظة الظرف وهو قوله كما غوينا لان الفائدة انما حصلت منه وقوله فغووا أشار به الى أن كما غوينا متعلق بأغويناهم من حيث مطاوعة اللازم له وعبارة البحر وهؤلاء مبتدأ والذين أغوينا صفته وأغويناهم كما غوينا الخبر وكما غوينا صلة لمطاوع أغويناهم أي متعلق به أي فغووا كما غوينا أي تسببا لهم في الغي فقبلوا منا وهذا الاعراب قاله الزمخشري وقال أبو علي ولا يجوز هذا الوجه لانه ليس في الخبر زيادة على ما في صفة المبتدا قال فان قلت قد وصل الخبر بقوله كما غوينا وفيه زيادة قلت الزيادة بالظرف لا تصيره أصلا في الجملة لان الظروف فضلات وقال هو الذين أغوينا هو الخبر وأغويناهم

مستأنف

ان على الوجه الأخير فيجوز أن يكون في يوسف وهو الأولى لئلا يجعل من قبل خبرا (فلن أبرح الارض) هو مفعول أبرح أي لن أفارق ويجوز أن يكون ظرفا * قوله تعالى (سرق) يقرأ بالفتح والتخفيف أي فيما ظهر لنا ويقرأ بضم السين وتشديد الراء وكسرها أي نسب الى السرق * قوله تعالى (واسئل القرية) أي أهل القرية وجاز حذف المضاف لان المعنى لا يلتبس فأما قوله تعالى (والعير التي) فيراد بها الابل فعلى هذا يكون المضاف محذوفا أيضا أي أصحاب العير وقيل العير القافلة وهم الناس الراجعون من السفر وعلى هذا ليس فيه حذف * قوله تعالى (يا أسفى) الألف مبدلة من ياء المتكلم والاصل أسفي ففتحت الفاء وصيرت الياء ألفا ليسكون

(تبرّأنا إليكَ) منهم (مَا كَانُوا إيَّانَا يَعْبُدُونَ) مانافية وقدم المفعول للفاصلة (وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ) أى الأصنام الذين كنتم تزعمون أنهم شركاء الله (فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ) دعاءهم (وَرَأَوُا) هم (العَذَابَ) أبصروه (لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُون) فى الدنيا لما رأوه فى الآخرة (وَ) اذكر (يَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ) اليكم (فَعَمِيَتْ عَلَيهِمُ الأَنْبَاءُ) الأخبار المنجية فى الجواب (يَوْمَئِذٍ) أى لم يجدوا خبراً لهم فيه نجاة (فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ) عنه فيسكتون (فَأَمَّا مَنْ تَابَ) من الشرك (وَآمَنَ) صدق بتوحيد الله (وَعَمِلَ صَالِحًا) أدى الفرائض (فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ) الناجين بوعد الله (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَايَشَاءُ وَيَخْتَارُ) مايشاء

مستأنف وقال غير أبى على لايمتنع الوجه الأول لان الفضلات فى بعض المواضع تلزم كقوله زيد عمرو قائم فى داره اهـ. والمعنى هؤلاء أتباعنا آثروا الكفر على الايمان كما آثرناه نحن وكنا السبب فى كفرهم فقبلوا منا انتهت فلا فرق اذا بين غينا وغيهم وان كان تسويلنا لهم داعيا الى الكفر فقد كان فى مقابلته دعاء الله تعالى لهم الى الايمان بما وضع فيهم من أدلة العقل وما بعث اليهم من الرسل وأنزل عليهم من الكتب المشحونة بالوعد والوعيد والمواعظ والزواجر وناهيك بذلك صارفا عن الكفر وداعيا الى الايمان اهـ خطيب (قوله تبرأنا اليك) هذا تقرير لما قبله ولذلك لم يعطف وكذا قوله ما كانوا الخ أى وانما كانوا يعبدون أهواءهم اهـ أبو السعود (قوله وقيل ادعوا شركاءكم) أى قيل لهم هذا القول تهكما بهم وتبكيتا لهم اهـ أبو السعود . وفى القرطبي وقيل أى للكفار ادعوا شركاءكم أى استغيثوا بآلهتكم التى عبدتموها فى الدنيا لتنصركم وتدفع عنكم فدعوهم أى استغاثوا بهم فلم يستجيبوا لهم أى فلم يجيبوهم ولا انتفعوا بهم اهـ (قوله ورأوا العذاب) أى رأوه قد غشيهم اهـ أبو السعود (قوله ويوم يناديهم الخ) عطف على ماقبله فسئلوا أولا عن اشراكهم وثانيا عن جوابهم للرسل الذين نهوهم عن ذلك اهـ أبو السعود (قوله فعميت عليهم الأنباء) أى صارت كالعمى عنهم لا تهتدى اليهم وأصله فعموا عن الأنباء فقلب والقلب من محسنات الكلام اهـ أبو السعود . وقول الشارح أى لم يجدوا خبرا فيه اشارة للقلب وتعدية الفعل بعلى لتضمنه معنى الخفاء اهـ شيخنا . والعامة على تخفيف الميم . وقرأ الأعمش وجناح بن حبيش بضم العين وتشديد الميم وقد تقدمت القراءتان للسبعة فى هود. وقرأ طلحة لايساءلون بتشديد السين على ادغام التاء فى السين اهـ سمين (قوله فهم لايتساءلون عنه) أى عن الجواب النافع وذلك لفرط الدهشة أو لعلمهم بأن الكل سواء فى الجهل اهـ أبو السعود (قوله فأما من تاب الخ) لما ذكر حال الكافرين وماجرى عليهم ذكر حال المؤمنين وما جرى لهم لأنه جرت عادة الله أنه اذا ذكر أحد الفريقين ذكر الآخر تأمل (قوله فعسى أن يكون من المفلحين) عسى هنا للتحقيق على عادة الكرام أو للترجى من قبل التائب بمعنى فليتوقع الفلاح اهـ أبو السعود (قوله وربك يخلق مايشاء ويختار) قال ابن عباس والمعنى وربك يخلق مايشاء من خلقه ويختار منهم من يشاء لطاعته . وقال يحيى بن سلام المعنى وربك يخلق مايشاء من خلقه ويختار من يشاء لنبوته وحكى النقاش أن المعنى وربك يخلق مايشاء يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم ويختار الأنصار لدينه قلت : وفى كتاب البزار مرفوعا صحيحا عن جابر ان الله اختار أصحابى على العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لى من أصحابى أربعة يعنى أبا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم أصحابى وفى أصحابى كلهم خير واختار أمتى على سائر الأمم واختار لى من أمتى أربعة قرون وذكر سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن وهب بن منبه عن أبيه فى قوله تعالى وربك يخلق مايشاء ويختار قال اختار من النعم الضأن ومن الطير الحمام قال العلماء لاينبغى لأحد أن يقدم على أمر من أمور الدنيا الا (١) حتى يسأل الله تعالى الخيرة فى ذلك وذلك بأن يصلى ركعتين صلاة الاستخارة يقرأ فى الركعة الاولى وربك يخلق مايشاء ويختار الآية وفى الركعة الثانية قل هو الله أحد واختار بعض المشايخ أن يقرأ فى الركعة الاولى وربك يخلق مايشاء الآية وفى الركعة الثانية وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة من أمرهم وكل حسن ثم يدعو بهذا الدعاء بعد السلام وهو مارواه البخارى فى صحيحه عن جابر بن عبد الله قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة فى الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول اذا هم أحدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم انى أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من

(١) هكذا فى النسخ ولعل كلمة لا زائدة من الناسخ اهـ

الصوت بها أتم و (على) متعلقة بأسفى * قوله تعالى (تفتؤ) أى لاتفتؤ فحذفت لا للعلم بها و (تذكر) فى موضع نصب خبر تفتؤ * قوله تعالى (من روح الله) الجمهور على فتح الراء وهو مصدر بمعنى الرحمة الا أن استعمال الفعل منه قليل وانما يستعمل بالزيادة مثل أراح وروح ويقرأ بضم الراء وهى لغة فيه وقيل هو اسم للمصدر مثل الشرب والشرب * قوله تعالى (مزجاة)

(مَا كَانَ لَهُمُ) للمشركين (الْخِيَرَةُ) الاختيار فى شىء (سُبْحَانَ اللهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) عن إشراكهم (وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَاتُكِنُّ صُدُورُهُمْ) تسر قلوبهم (٣٥٨) من الكفر وغيره (وَمَايُعْلِنُونَ) بألسنتهم من ذلك (وَهُوَ اللهُ لاإِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى) الدنيا (وَالْآخِرَةِ) الجنة (وَلَهُ الْحُكْمُ) القضاء النافذ فى كل شىء (وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) بالنشور (قُلْ) لأهل مكة (أَرَأَيْتُمْ) أى أخبرونى (إِنْ جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ

فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولاأعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم أن هذا الأمر خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى أو قال فى عاجل أمرى (١) وآجله فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم أرضنى به قال ويسمى حاجته . وروت عائشة عن أبى بكر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أمرا قال اللهم خر لى واختر لى. وروى أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له ياأنس اذا هممت بأمر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر الى مايسبق الى قلبك فاعمله فان الخير فيه . قال العلماء وينبغى له أن يفرغ قلبه من جميع الخواطر حتى لا يكون مائلا الى أمر من الأمور فعند ذلك مايسبق الى قلبه يعمل عليه فان الخيرة فيه ان شاء الله تعالى وان عزم على سفر فيتوخى بسفره يوم الخميس أو يوم الاثنين اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم اه قرطبى رحمه الله (قوله ما كان لهم الخيرة) فيه أوجه أحدها ان ما نافية فالوقف على يختار . والثانى أن ما مصدرية أى يختار اختيارهم والمصدر واقع موقع المفعول به أى مختارهم . الثالث أن تكون بمعنى الذى والعائد محذوف أى ما كان لهم الخيرة فيه كقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الأمور أى منه . وجوز ابن عطية أن تكون كان تامة ولهم الخيرة جملة مستأنفة قال ويتجه عندى أن تكون ما مفعولة اذا قدرنا كان التامة أى ان الله يختار كل كائن ولهم الخيرة مستأنف معناه تعديد النعم عليهم فى اختيار الله لهم . وقال الزمخشرى ما كان لهم الخيرة بيان لقوله ويختار لأن معناه ويختار مايشاء ولهذا لم يدخل العاطف والمعنى ان الخيرة لله تعالى فى أفعاله وهو أعلم بوجوه الحكمة فيها ليس لأحد من خلقه أن يختار عليه قلت لم يزل الناس يقولون ان الوقف على يختار والابتداء بما على أنها نافية وهو مذهب أهل السنة ونقل ذلك عن جماعة كأبى جعفر وغيره وأن كونها موصولة متصلة بيختار مذهب المعتزلة وقال بعضهم ويختار لهم ما يشاؤه من الرسل فما على هذا واقعة على العقلاء اه سمين (قوله أيضا ما كان لهم الخيرة) كلام مستأنف أى ليس لأحد من خلقه أن يختار شيئا اختيارا حقيقيا بحيث يقدم على تنفيذه بدون اختيار الله وانما فسر الشارح الضمير بالمشركين مراعاة لسبب نزول الآية وان كانت العبرة بعموم اللفظ والآية نزلت فى الوليد بن المغيرة حين قال لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم اه شيخنا وفى البيضاوى ما كان لهم الخيرة أى التخير كالطيرة بمعنى التطير وظاهره نفى الاختيار عنهم رأسا والأمر كذلك فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله منوط بدواع لا اختيار لهم فيها اه . وفى المصباح الخيرة بالسكون اسم من الاختيار مثل الفدية اسم من الافتداء والخيرة بفتح الياء بمعنى الخيار والخيار هو الاختيار ويقال هى اسم من تخيرت مثل الطيرة من تطيرت وقيل هما لغتان بمعنى واحد ويؤيده قول الأصمعى الخيرة بالفتح والاسكان ليس بمختار ، وقال فى البارع خرت الرجل على صاحبه أخيره من باب باع خيرا وزان عنب وخيرا وخيرة اذا فضلته عليه اه (قوله سبحان الله) أى تنزيها له عن أن ينازعه أحد أو يزاحم اختياره اختيار اه بيضاوى (قوله له الحمد فى الأولى والآخرة) أى لأنه المولى للنعم كلها عاجلها وآجلها يحمده المؤمنون فى الآخرة كما حمدوه فى الدنيا بقولهم الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن. الحمد لله الذى صدقنا وعده ابتهاجا بفضله والتذاذا بحمده اه بيضاوى (قوله بالنشور) أى الخروج من القبور (قوله قل أرأيتم ان جعل الله) أرأيتم وجعل تنازعا فى الليل وأعمل الثانى ومفعول أرأيتم الثانى هو جملة الاستفهام بعده والعائد منها على الليل محذوف تقديره بضياء بعده وجواب الشرط محذوف

ألفها منقلبة عن ياء أو عن واو لقولهم زجا الأمر يزجو (فأوف لنا الكيل) أى المكيل ☆قوله تعالى (قدمن الله علينا) جملة مستأنفة وقيل هى حال من يوسف وأخى وفيه بعد لعدم العامل فى الحال وأنا لا يعمل فى الحال ولا يصح أن يعمل فيه هذا لأنه اشارة الى واحد وعلينا راجع اليهما جميعا (من يتق) الجمهور على حذف الياء ومن شرط والفاء جوابه ويقرأ بالياء وفيه ثلاثة أوجه أحدها أنه أشبع كسر القاف فنشأت الياء. والثانى أنه قدر الحركة على الياء وحذفها بالجزم وجعل حرف العلة كالصحيح فى ذلك . والثالث أنه جعل من بمعنى الذى فالفعل على هذا مرفوع (ويصبر) بالسكون فيه وجهان أحدهما أنه حذف الضمة لئلا تتوالى

(١) قوله وآجله فاصرفه عنى كذا فى نسخة المؤلف وظاهر أن فيه سقطا ولفظ الحديث بعد ساد كر المؤلف فاقدره لى وتحرير ويسره لى ثم بارك لى فيه يا كريم وان كنت تعلم أن هذا الامر شر لى فى دينى ودنياى ومعاشى وعاقبة أمرى عاجله وآجله فاصرفه الخ .

سَرْمَدًا) دائما (إِلَى يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ) بزعمكم (يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ) نهار تطلبون فيه المعيشة (أَفَلَا تَسْمَعُونَ) ذلك سماع تفهم فترجعون عن الاشراك (قُلْ) لهم (أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ) بزعمكم (يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ) تستريحون (فِيهِ) من التعب (أَفَلَا تُبْصِرُونَ) ما أنتم عليه من الخطأ في الاشراك فترجعون عنه (وَمِن رَّحْمَتِهِ) تعالى (جَعَلَ لَكُمُ ٱللَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ) في الليل (وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ) في النهار بالكسب (وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) النعمة فيهما (وَ) اذكر (يَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ) ذكر ثانيا ليبنى عليه (وَنَزَعْنَا) أخرجنا (مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا) وهو نبيهم يشهد عليهم بما قالوا (فَقُلْنَا) لهم (هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ) على ما قلتم من الاشراك (فَعَلِمُوا أَنَّ ٱلْحَقَّ) في الالهية (لِلَّهِ) لا يشاركه فيه أحد (وَضَلَّ) غاب (عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ) في الدنيا من أن معه شريكا تعالى عن ذلك (إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ) ابن عمه وابن خالته

وتحريرهذا قدمضى فى سورة الأنعام فهونظيره. وسرمدا مفعول ثان ان كان الجعل تصييرا أو حال من كان خلقا وانشاء والسرمد الدائم الذى لا ينقطع اه سمين قوله وأعمل الثانى الخ سكت عن مفعول أرأيتم الاول ويلزم من اعمال الثانى أن يكون هو ضميرا محذوفا والتقدير قل أرأيتموه أى الليل فقول الشارح أى أخبرونى حل معنى لا اشارة للمفعول الاول ويحتمل أن يكون اشارة اليه وأنه محذوف هو ضمير المتكلم وعلى هذا فلا تنازع فى الكلام اه (قوله سرمدا) من السرد وهو المتابعة والاطراد والميم مزيدة كما فى دلامص من الدلاص يقال درع دلاص أى ملساء لينة اه أبو السعود. وقوله والميم مزيدة أى لدلالة الاشتقاق عليه فوزنه فعمل ومختار صاحب القاموس كبعض النحاة أن الميم أصلية ووزنه فعلل لان الميم لا تنقاس زيادتها فى الوسط والآخر اه شهاب. وقوله كميم دلامص بضم الدال المهملة وكسر الميم وهو البرّاق ومنه دلاص للدرع اه شهاب وعبارة زكريا الدلامص درع برّاق يقال درع دلاص وأدرع دلاص الواحد والجمع على لفظ واحد قاله الجوهرى اه (قوله دائما) أى باسكان الشمس تحت الارض أو بتحريكها حول الأفق الغائر اه بيضاوى. وقوله الغائر بالغين المعجمة أى الغير المرئى وليس تحت الارض بالكلية حتى يكون تكرارا اه شهاب (قوله الى يوم القيامة) متعلق بجعل أو بسرمدا هذا أو بمحذوف على أنه صفة لسرمدا هذا اه سمين (قوله بزعمكم) عبارة البيضاوى من إله غير الله يأتيكم بضياء كان حقه هل إله غير الله فذكر بمن على زعمهم ان أن غيره آلهة اه. وقوله كان حقه الخ أى لان هل لطلب التصديق وهو المناسب للمقام بحسب الظاهر لا من التى لطلب التعيين المقتضى لاصل الوجود لكنه أتى به على زعمهم أن آلهتهم موجودة تبكيتا وتضليلا فهو أبلغ اه شهاب (قوله يأتيكم بضياء) صفة أخرى لاله عليها يدور التبكيت والالزام كما فى قوله قل من يرزقكم من السماء والارض اه شيخنا (قوله سماع تفهم) دفع لما يتوهم من أن الظاهر أن يقال أفلا تبصرون لان هذا هو المطابق للمقام لان المراد أنكم لو كنتم على بصيرة وتدبر لما ذكرناه لعرفتم أنه لا اله غير الله يقدر على ذلك لان مجرد الابصار لا يفيد ما ذكر فهو توبيخ لهم على أبلغ وجه اه شهاب (قوله ان جعل الله عليكم النهار سرمدا) أى باسكان الشمس فى وسط السماء أو تحريكها على مدار فوق الأفق اه بيضاوى (قوله ومن رحمته جعل لكم الليل الخ) قيل ان من نعمة الله تعالى على الخلق أن جعل الليل والنهار يتعاقبان لان المرء فى حال الدنيا وفى حال التكليف مدفوع الى التعب ليحصل ما يحتاج اليه ولا يتم ذلك الا فى الراحة والسكون له فلا بد منهما فأما فى الجنة فلا تعب ولا نصب فلا حاجة بهم الى الليل ولذلك يدوم لهم الضياء أبدا فبين الله تعالى أنه القادر على ذلك ليس غيره فقال ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار الخ اه خازن (قوله ولتبتغوا من فضله) فيه مدح للسعى فى طلب الرزق كما ورد الكاسب حبيب الله وهو لا ينافى التوكل اه شهاب (قوله ذكر ثانيا ليبنى عليه الخ) عبارة البيضاوى ويوم يناديهم تقريع بعد تقريع للاشعار بأنه لا شىء أجلب لغضب الله من الاشراك به أو الاول لتقرير فساد رأيهم والثانى لبيان أنه لم يكن عن مستند وانما هو محض تشه وهوى اه (قوله فعلموا أن الحق) أى التوحيد لله. وقوله فى الآلهية فى نسخة فى الالهية (قوله غاب عنهم) أى غيبة الشىء الضائع اه بيضاوى (قوله ان قارون كان من قوم موسى) قارون اسم أعجمى ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة اه من النهر (قوله ابن عمه) أى ابن عم موسى وهذا العم اسمه يصهر بياء مفتوحة وصاد مهملة ساكنة وهاء مضمومة ابن قاهث بقاف وهاء مفتوحة وثاء مثلثة فان يصهر أبا قارون وعمران أبا موسى كانا أخوين ابنى قاهث بن لاوى

الحركات أو نوى الوقف عليه وأجرى الوصل مجرى الوقف. والثانى هو مجزوم على المعنى لان من هنا وان كانت بمعنى الذى ولكنها بمعنى الشرط

وآمن به (فَبَغَى عَلَيْهِمْ) بالكبر والعلو وكثرة المال (وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ) تثقل (بِالْعُصْبَةِ) الجماعة (أُولِي) أصحاب (الْقُوَّةِ) أى تثقلهم فالباء للتعدية وعدتهم قيل سبعون وقيل أربعون وقيل عشرة وقيل غير ذلك اذكر (إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ) المؤمنون من بنى إسرائيل (لَا تَفْرَحْ) بكثرة المال فرح بطر (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ) بذلك (وَابْتَغِ) اطلب (فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ) من المال (الدَّارَ الْآخِرَةَ) بأن تنفقه فى طاعة الله (وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا) أى أن تعمل فيها للآخرة (وَأَحْسِنْ

ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهما السلام وفى رواية أن موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث الخ فيصهر على هذه الرواية جده لاعمه اه زاده مع زيادة من الشارح فتلخص أن قارون على الرواية الأولى ابن عم موسى وعلى الثانية عمه تأمل (قوله وآمن به) وكان من السبعين الذين اختارهم موسى للمناجاة فسمع كلام الله اه رازى أى ثم حسد موسى على رسالته وهرون على امامته فكفر بعد ما آمن بهما بسبب كثرة ماله اه شيخنا (قوله فبغى عليهم) أى طلب الفضل عليهم وأن يكونوا تحت أمره اه بيضاوى (قوله بالكبر) ومن تكبره أن زاد فى ثيابه شبرا ومن جملة بغيه الكبر وحسده لموسى عليه السلام على النبوة وظلمه لبنى اسرائيل حين ملكه فرعون عليهم وكان يسمى المنور لحسن صورته اه من النهر. وقوله والعلو أى الظلم أو الجاه اه قارى (قوله من الكنوز) قيل أظفره الله بكنز من كنوز يوسف عليه السلام. وقيل سميت أمواله كنوزا لانه كان ممتنعا من أداء الزكاة و بسبب ذلك عادى موسى عليه السلام أول عداوته وما موصولة صلتها ان ومعمولاها والصحيح أن الباء للتعدية أى لتنوء العصبة. وقوله مفاتحه وكانت من حديد فلما كثرت وثقلت عليه جعلها من خشب فثقلت فجعلها من جلود البقر كل مفتاح قدر الأصبع وكانت تحمل معه اذا ركب على أربعين بغلا اه خازن وعبارة الرازى كانت المفاتيح من جلود الابل وكانت تحمل معه اذا ركب على ستين بغلا اه (قوله لتنوء بالعصبة) فيه وجهان: أحدهما أن الباء للتعدية كالهمزة ولا قلب فى الكلام والمعنى لتنوء المفاتح العصبة الاقوياء أى لتثقل المفاتح العصبة. والثانى ان فى الكلام قلبا والاصل لتنوء العصبة بالمفاتح أى لتنهض بها قاله أبو عبيد كقولهم عرضت الناقة على الحوض وقد تقدم الكلام فى القلب وأن فيه ثلاثة مذاهب وقرأ بديل بن ميسرة لينوء بالياء من تحت والتذكير لانه راعى المضاف المحذوف اذ التقدير حملها أو ثقلها. وقيل الضمير فى مفاتحه لقارون فاكتسب المضاف من المضاف اليه التذكير كقولهم ذهبت أهل اليمامة قاله الزمخشرى يعنى كما اكتسب أهل التأنيث اكتسب هذا التذكير اه سمين. وفى المصباح وناء ينوء نوءا مهموز من باب قال نهض اه وفى القاموس ناء بالحمل نهض مثقلا وناء به الحمل أثقله وأماله كأناءه وناء فلان أثقل فسقط ضد اه (قوله أى تثقلهم) أى فلا يستطيعون حملها اه كرخى وقال الرازى فلا يستطيعون ضبطها لكثرتها (قوله وعدتهم) أى العصبة (قوله اذ قال له قومه) أى قالوا له خمس جمل من قوله لا تفرح الى قوله ولا تبغ الفساد فى الارض اه شيخنا (قوله فرح بطر) والفرح أيضا فرح سرور ومنه قوله تعالى «فبذلك فليفرحوا» فالفرح المحض بالدنيا من حيث انها دنيا مذموم على الاطلاق فالعاقل من لا يلتفى لها بالا فلا يفرح باقبالها ولا يحزن لادبارها وما أحسن قول المتنبى

أشد الغم عندى فى سرور * تيقن عنه صاحبه انتقالا اه كرخى

(قوله الفرحين بذلك) أى بكثرة المال (قوله فيما آتاك الله) يجوز أن يتعلق بابتغ وفى سببية وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال أى متقلبا فيما آتاك وما مصدرية أو بمعنى الذى اه سمين (قوله الدار الآخرة) أى الجنة. وقوله بأن تنفقه فى طاعة الله كصدقة وصلة رحم واطعام جائع وكسوة عار ونفقة على محتاج اه شيخنا (قوله ولا تنس نصيبك من الدنيا) فسر بعضهم النصيب بالكفن وعليه قول الشاعر

نصيبك مما تجمع الدهر كله * ردا آن تدرج فيهما وحنوط

وفسره البيضاوى بما يحتاج اليه منها اه شيخنا (قوله أى أن تعمل فيها للآخرة) فى الحديث «اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك

لما فيها من العموم والابهام ومن هنا دخلت الفاء فى خبرها ونظيره فأصدق وأكن فى قراءة من جزم والعائد من الخبر محذوف تقديره المحسنين منهم ويجوز أن يكون وضع الظاهر موضع المضمر أى لا نضيع أجرهم * قوله تعالى (لا تثريب) فى خبر لا وجهان: أحدهما قوله (عليكم) فعلى هذا ينتصب (اليوم) بالخبر وقيل ينتصب اليوم (بيغفر) والثانى الخبر اليوم وعليكم يتعلق بالظرف أو بالعامل فى الظرف وهو الاستقرار وقيل هى للتبيين كاللام فى قولهم سقيا لك ولا يجوز أن تتعلق على بتثريب ولا نصب اليوم به لان اسم لا اذا عمل ينون * قوله تعالى بقميصى يجوز أن يكون مفعولا به أى احملوا قميصى ويجوز أن يكون حالا أى

لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ) بمعنى أنه يعاقبهم (قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ) أى المال (عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي) أى فى مقابلته وكان أعلم بنى اسرائيل بالتوراة بعد موسى وهرون قال تعالى (أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ ٱلْقُرُونِ) الأمم (مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا) للمال أى هو عالم بذلك ويهلكهم الله (وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ) لعلمه تعالى بها فيدخلون النار بلا حساب (فَخَرَجَ) قارون (عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ)

شغلك وحياتك قبل موتك وهو مرسل وهذا ماجرى عليه مجاهد وابن زيد قالا الآن حقيقة نصيب الانسان من الدنيا أن يعمل فى عمره للآخرة . وقيل معناه خذ ماتحتاجه من الدنيا وأخرج الباقى قال الحسن أمر أن يعدم الفضل و يمسك مايغنيه اه كرخى (قوله كما أحسن الله اليك) الكاف للتشبيه أى أحسن احسانا كاحسان الله اليك أو للتعليل واعلم أنه لما أمره بالاحسان بالمال أمره ثانيا بالاحسان مطلقا و يدخل فيه الاعانة بالمال والجاه وطلاقة الوجه وحسن اللقاء اه كرخى (قوله قال انما أوتيته على علم الخ) هذا جواب عن قولهم له ان ماعندك تفضل من الله فأنفق منه شكرا ليبقى فكأنه رده بأنه ليس تفضلا بل لاستحقاق له فى ذاته اه شهاب . وعبارة أبى السعود قاله مجيبا لناصحيه كأنه يريد الرد به على قولهم كما أحسن الله اليك فأنكر انعام الله عليه بتلك الأموال وعلى علم فى موضع الحال من مرفوع أوتيته وعندى صفة لعلم اه سمين . وقوله حال من مرفوع أوتيته وهو تاء المتكلم والمعنى انما أوتيته حال كونى على علم عندى أى حال كونى متصفا بالعلم الذى عندى . وعبارة الخازن أى على فضل وخير علمه الله عندى فرآنى أهلا لذلك ففضلنى بهذا المال عليكم كما فضلنى بغيره اه (قوله وكان أعلم بنى اسرائيل بالتوراة) وقيل العلم الذى فضل به هو علم الكيمياء فان موسى كان يعلم علم الكيمياء فعلم قارون ثلث ذلك العلم و يوشع ثلثه وكالب ثلثه فخدعهما قارون حتى أضاف علميهما إلى علمه فكان يأخذ من الرصاص فيجعله فضة ومن النحاس فيجعله ذهبا وكان ذلك سبب كثرة أمواله وقيل كان علمه حسن التصرف فى التجارات والزراعات وأنواع المكاسب اه رازى (قوله أو لم يعلم) الهمزة للانكار داخلة على مقدر أى أعلم ماادعاه ولم يعلم أن الله الخ فيقى نفسه من الهلاك وأهلك فعل ماض فاعله ضمير يرجع على الله ومن هو أشد من موصولة مفعول بأهلك وهو أشد صلته ومن قبله متعلق بأهلك ومن القرون حال من من هو أشد مقدمة عليه اه سمين مع زيادة من أبى السعود (قوله أى هو عالم بذلك) أى بأن الله قد أهلكهم من قبله والمقصود التعجيب والتوبيخ والمعنى انه إذا أراد هلاكه لم ينفعه ذلك ولا مايزيد عليه أضعافا وسبب علمه باهلاك من قبله أنه قرأه فى التوراة وسمعه من حفاظ التواريخ اه كرخى (قوله ولا يسئل عن ذنوبهم) أى لا يسألهم الله عن كيفية ذنوبهم وكميتها اذا أراد أن يعاقبهم اه رازى (قوله فيدخلون النار بلا حساب) هذا أحد قولين فى المسئلة والآخر وعليه الجمهور أنهم يحاسبون و يشدد عليهم كما قال تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين الآية وفى الخطيب ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون اختلف فى معناه فقال قتادة يدخلون النار بغير سؤال ولا حساب .وقال مجاهد لا تسأل الملائكة عنهم لأنهم يعرفونهم بسيماهم . وقال الحسن لا يسئلون سؤال استعلام وانما يسئلون سؤال توبيخ وتقريع . وقيل المراد أن الله تعالى إذا عاقب المجرمين فلا حاجة به الى سؤالهم عن كيفية ذنوبهم وكميتها لأنه تعالى عالم بكل المعلومات فلا حاجة الى السؤال فان قيل كيف الجمع بين هذا و بين قوله تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون أجيب بحمل ذلك على وقتين وقال أبو مسلم السؤال قد يكون للمحاسبة وقد يكون للتوبيخ والتقريع وقد يكون للاستعتاب . قال ابن عادل وأليق الوجوه بهذه الآية الاستعتاب لقوله تعالى ثم لا يؤذن للذين كفروا ولاهم يستعتبون هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون اه (قوله فخرج على قومه فى زينته) معطوف على قال انما أوتيته على علم وما بينهما اعتراض وفى زينته متعلق بمحذوف حال من فاعل خرج أى خرج كائنا فى زينته أى متزينا وكان خروجه يوم السبت .وقوله بأتباعه الكثيرين كانوا أربعة آلاف على زيه وكان عن يمينه ثلثمائة غلام وعن يساره ثلثمائة جارية بيض عليهن الحلى والديباج . وقيل كان أتباعه تسعين ألفا

اذهبوا وقميصى معكم و(بصيرا) حال فى الموضعين *قوله تعالى (سجدا) حال مقدرة لأن السجود يكون بعد الخرور (رؤياى من قبل) الظرف حال من رؤياى لأن المعنى رؤياى التى كانت من قبل والعامل فيها هذا . ويجوز أن يكون ظرفا للرؤيا أى تأويل رؤياى فى ذلك الوقت . ويجوز أن يكون العامل فيها تأويل لأن التأويل كان من حين وقوعها هكذا والآن ظهر له و (قد جعلها) حال مقدرة . ويجوز أن تكون مقارنة و (حقا) صفة مصدر أى جعلا حقا . و يجوز أن يكون مفعولا ثانيا وجعل بمعنى صير

ٱلْحَيَاةَ ٱلدُّنْيَا يَا) للتنبيه (لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ) فى الدنيا (إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ) نصيب (عَظِيمٍ) واف فيها (وَقَالَ) لهم (ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ) بما وعد الله فى الآخرة (وَيْلَكُمْ) كلمة زجر (ثَوَابُ ٱللَّهِ) فى الآخرة بالجنة (خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا) مما أوتى قارون فى الدنيا (وَلَا يُلَقَّاهَا) أى الجنة المشار بها (إِلَّا ٱلصَّابِرُونَ) على الطاعة وعن المعصية (فَخَسَفْنَا بِهِ) بقارون (وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا

عليهم المعصفرات وهو أول يوم رؤى فيه المعصفر وكانت خيولهم وبغالهم متحلية بالديباج الأحمر وكانت بغلته شهباء أى بياضها أكثر من سوادها سرجها من ذهب وكان على سرجها الأرجوان بضم الهمزة والجيم وهو قطيفة حمراء اه من النهر (قوله بأتباعه) الباء بمعنى مع أى مع أتباعه (قوله على خيول الخ) متعلق بركبانا (قوله قال الذين يريدون الحياة الدنيا الخ) وكانوا مؤمنين يحبون الدنيا تمنوا المال ليتقربوا به إلى الله تعالى وينفقوه فى سبيل الخير فتمنوا مثله لا عينه حذرا من الحسد. وقيل كانوا كفارا اه رازى (قوله واف) أى وافر. وقوله فيها الاظهر أن يقول منها (قوله كلمة زجر) وهى منصوبة بمقدر أى ألزمكم الله ويلكم. قال الزمخشرى ويلك أصله الدعاء بالهلاك ثم استعمل فى الزجر والردع والبعث على ترك مالا يرتضى اه كرخى (قوله مما أوتى قارون فى الدنيا) أى لأن الثواب منافعه عظيمة خالصة عن شوائب المضار دائمة وهذه النعم على الضد فى هذه الصفات اه كرخى وهذا بيان للمفضل عليه اه (قوله ولا يلقاها) أى يفهمها ويوقف عليها ويوفق للعمل لها. وقوله أى الجنة الخ أشار بهذا إلى أن الضمير عائد للثواب الذى هو الجنة اه (قوله على الطاعة وعن المعصية) أى وعلى الرضا بقضائه فى كل ما قسم من المنافع والمضار والصبر حبس النفس وهو كف وثبات فلذا عدى تعديتهما بعن وعلى اذ له متعلقان ما انقطع عنه وهو المعصية وما اتصل به وهو الطاعة فعدى للأول بعن وللثانى بعلى. وقيل عن فيه بدلية اه شهاب. (قوله فخسفنا به وبداره الأرض الخ) قال أهل العلم بالأخبار والسير كان قارون أعلم بنى اسرائيل بعد موسى وهرون وأقرأهم للتوراة وأجملهم وأغناهم وكان حسن الصوت فبغى وطغى واعتزل بأتباعه وجعل موسى يداريه للقرابة التى بينهما وهو يؤذيه فى كل وقت ولا يزيد الاعتوا وتجبرا ومعاداة لموسى حتى بنى دارا وجعل بابها من الذهب وضرب على جدرانها صفائح الذهب وكان الملأ من بنى اسرائيل يغدون اليه ويروحون ويطعمهم الطعام ويحدثونه ويضاحكونه قال ابن عباس فلما انزلت الزكاة على موسى أتاه قارون فصالحه عن كل ألف دينار على دينار وعن كل ألف درهم على درهم وعن كل ألف شاة على شاة وكذلك سائر الأشياء ثم رجع الى بيته فحسبه فوجده شيئا كثيرا فلم تسمح نفسه بذلك فجمع بنى اسرائيل وقال لهم ان موسى قد أمركم بكل شىء فأطعتموه وهو يريد أن يأخذ أموالكم قالت بنو اسرائيل أنت كبيرنا فمرنا بما شئت قال آمركم أن تأتونا بفلانة الزانية فنجعل لها جعلا على أن تقذف موسى بنفسها فاذا فعلت ذلك خرج عليه بنو اسرائيل ورفضوه فدعوها فجعل لها قارون ألف دينار وألف درهم. وقيل جعل لها طشتا من ذهب. وقيل قال لها قارون أمولك وأخلطك بنسائى على أن تقذفى موسى بنفسك غدا إذا حضر بنو اسرائيل فلما كان من الغد جمع قارون بنى اسرائيل ثم أتى الى موسى فقال له ان بنى اسرائيل ينتظرون خروجك لتأمرهم وتنهاهم فخرج اليهم موسى وهم فى براح من الأرض فقام فيهم فقال: يابنى اسرائيل من سرق قطعنا يده. ومن افترى جلدناه ثمانين. ومن زنى وليست له امرأة جلدناه مائة. ومن زنى وله امرأة رجمناه حتى يموت. فقال قارون وان كنت أنت قال وان كنت أنا قال قارون فان بنى اسرائيل يزعمون أنك فجرت بفلانة الزانية قال موسى ادعوها فلما جاءت قال لها موسى يافلانة أنا فعلت بك مايقول هؤلاء وعظم عليها وسألها بالذى فلق البحر لبنى اسرائيل وأنزل التوراة الاصدقت فتداركها الله بالتوفيق فقالت فى نفسها أحدث توبة أفضل من أن أوذى رسول الله فقالت لا والله ولكن قارون جعل لى جعلا على أن أقذفك بنفسى فخر موسى ساجدا يبكى ويقول اللهم ان كنت رسولك فاغضب لى فأوحى الله اليه انى أمرت الأرض أن تطيعك فمرها بما شئت فقال موسى يابنى اسرائيل ان الله بعثنى الى قارون كما

ويجوز أن يكون حالا أى وضعها صحيحة. ويجوز أن يكون حقا مصدرا من غير لفظ الفعل بل من معناه لأن جعلها فى معنى حققها وحقا فى معنى تحقيق (وقد أحسن بى) قيل الباء بمعنى الى وقيل هى على بابها والمفعول محذوف تقديره وقد أحسن صنعه بى (و (اذ) ظرف لأحسن أو لصنعه * قوله تعالى (من الملك) و (من تأويل الأحاديث) قيل المفعول محذوف أى عظما من الملك وحظا من التأويل. وقيل هى زائدة. وقيل من لبيان الجنس *قوله تعالى (والارض يمرون) الجمهور على الجر عطفا على السموات والضمير فى (عليها) للآية. وقيل للأرض فيكون يمرون حالا منها. وقيل منها ومن السموات ومعنى يمرون يشاهدون

كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ)أى غيره بأن يمنعوا عنه الهلاك (٣٦٣) (وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنْتَصِرِينَ) منه (وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِٱلْأَمْسِ)أى من قريب (يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ)يوسع(ٱلرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ) يضيق على

كما بعثنى الى فرعون فمن كان معه فليثبت مكانه ومن كان معى فليعتزل فاعتزلوا فلم يبق مع قارون الا رجلان ثم قال موسى ياأرض خذيهم فأخذتهم الأرض بأقدامهم ثم قال ياأرض خذيهم فأخذتهم الى الركب ثم قال ياأرض خذيهم فأخذتهم الأرض الى الأوساط ثم قال ياأرض خذيهم فأخذتهم الى الأعناق وأصحابه فى كل ذلك يتضرعون الى موسى و يناشده قارون الله والرحم حتى قيل انه ناشده سبعين مرة وموسى فى ذلك لايلتفت اليه لشدة غضبه ثم قال ياأرض خذيهم فانطبقت عليهم فأوحى الله الى موسى ماأغلظ قلبك استغاث بك سبعين مرة فلم تغثه أما وعزتى وجلالى لو استغاث بى لأغثته وفى بعض الآثار لاأجعل الأرض بعدك طوعا لأحد . قال قتادة خسف به فهو يتجلجل فى الأرض كل يوم قامة رجل لايبلغ قعرها الى يوم القيامة . وفى الخبر اذا وصل قارون الى قرار الأرض السابعة نفخ اسرافيل فى الصور وأصبحت بنو اسرائيل يتحدثون فيما بينهم ان موسى انما دعا على قارون ليستبد بداره وكنوزه وأمواله فدعا الله موسى حتى خسف بداره وكنوزه وأمواله الأرض فذلك قوله تعالى فخسفنا به و بداره الأرض الخ اه خازن مع زيادة من القرطبى و روى عن الحرث بن اسحق من حديث ابن عباس وأبى هريرة بسند ضعيف جدا عن النبى ﷺ من لبس ثوبا جديدا فاختال فيه خسف به من شفير جهنم فهو يتجلجل فيها لايبلغ قعرها لأن قارون لبس جبة فاختال فيها فخسف الله به الأرض وقد ذكر فى فتح البارى نكتة لطيفة وهى أن مقتضى هذا الحديث أن الأرض لاتأكل جسده فيمكن أن يلغز و يقال لنا كافر لايبلى جسده بعد الموت وهو قارون اه ابن لقيمة . وفى القاموس التجلجل السوخ فى الارض والتحرك والتضعضع والجلجلة التحريك اه (قوله من فئة) يجوز أن يكون اسم كان ان كانت ناقصة وله الخبر أو ينصرونه وأن يكون فاعلا ان كانت تامة و ينصرونه صفة لفئة فيحكم على موضعها بالجر لفظا و بالرفع معنى لان من مزيدة فيها اه سمين (قوله من دون الله) حال من فئة (قوله من المنتصرين) أى الممتنعين بأنفسهم وقوله منه أى العذاب (قوله وأصبح) أى صار الذين تمنوا مكانه أى منزلته و رتبته من الدنيا وقوله بالأمس ظرف لتمنوا ولم يرد بالأمس خصوص اليوم الذى قبل يومه بل الوقت القريب كما أشار له الشارح بقوله أى من قريب اه قارى والكلام على حذف مضاف أى مثل مكانه اه (قوله و يكأن الله) و و يكأنه فيه مذاهب أحدها أن وى كلمة برأسها وهى اسم فعل معناها أعجب أى أنا والكاف للتعليل وأن وما فى حيزها مجرورة بها أى أعجب لأن الله يبسط الرزق الخ وقياس هذا القول أن يوقف على وى وحدها وقد فعل ذلك الكسائى . الثانى قال بعضهم كأن هنا للتشبيه الا أنه ذهب منها معناه وصارت للخبر واليقين وهذا أيضا يناسبه الوقف على وى الثالث أن و يك كلمة برأسها والكاف حرف خطاب وأن معمولة لمحذوف أى أعلم أن الله يبسط الخ قاله الأخفش وهذا يناسب الوقف على و يك وقد فعله أبو عمرو . الرابع أن أصلها و يلك فحذفت اللام وهذا يناسب الوقف على الكاف أيضا كما فعل أبو عمرو . الخامس أن و يكأن كلها كلمة مستقلة بسيطة ومعناها ألم تر ور بما نقل ذلك عن ابن عباس ونقل الفراء والكسائى أنها بمعنى أما ترى الى صنع الله وحكى ابن قتيبة أنها بمعنى رحمة لك فى لغة حمير ولم يرسم فى القرآن الا و يكأن و و يكأنه متصلة فى الموضعين فعامة القراء اتبعوا الرسم والكسائى وقف على وى وأبو عمرو على و يك اه سمين . وفى الخطيب و وى اسم فعل بمعنى أعجب أى أنا والكاف بمعنى اللام وهذه الكلمة والتى بعدها متصلة باجماع المصاحف واختلف القراء فى الوقف فالكسائى وقف على الياء قبل الكاف ووقف أبو عمرو على الكاف و وقف الباقون على النون وعلى الهاء وحمزة يسهل الهمزة فى الوقف على أصله وأما الوصل فلا خلاف فيه بينهم

أو يعلمون و يقرأ والأرض بالنصب أى و يسلكون الأرض وفسره يمرون و يقرأ بالرفع على الابتداء و (بغتة) مصدر فى موضع الحال و (أدعو الى الله) مستأنف وقيل حال من الياء و (على بصيرة) حال أى مستيقنا (ومن اتبعنى) معطوف على ضمير الفاعل فى أدعو و يجوز أن يكون مبتدا أى من اتبعنى كذلك و (من أهل القرى) صفة لرجال أو حال من المجرور * قوله تعالى (قد كذبوا) يقرأ بضم الكاف وتشديد الذال وكسرها أى علموا أنهم نسبوا الى التكذيب وقيل الضمير يرجع الى المرسل اليهم أى علم الأمم أن الرسل كذبوهم و يقرأ بتخفيف الذال والمراد على هذا الأمم لاغير و يقرأ بالفتح والتشديد أى وظن الرسل أن الأمم كذبوهم و يقرأ بالتخفيف أى علم الرسل أن الامم كذبوا فيما ادعوا (فننجى) يقرأ بنونين وتخفيف الجيم و يقرأ بنون واحدة وتشديد الجيم على أنه ماض لم يسم فاعله و يقرأ كذلك الا أنه بسكون الياء فيه وجهان أحدهما أن يكون أبدل النون الثانية

من يشاء ووى اسم فعل بمعنى أعجب أى أنا والكاف بمعنى اللام (لَوْلَا أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا) بالبناء للفاعل والمفعول (وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَافِرُونَ) لنعمة الله كقارون (تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ) أى الجنة (نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ) بالبغى (وَلَا فَسَادًا) بعمل المعاصى (وَٱلْعَاقِبَةُ) المحمودة (لِلْمُتَّقِينَ) عقاب الله بعمل الطاعات (مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا) ثواب بسببها وهو عشر أمثالها (وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا) جزاء (مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) أى مثله (إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ

اهـ وعبارة حرز الأمانى مع شرحها لابن القاصح

وقف ويكأنه ويكأن برسمه ✲ وبالياء قف رفقا وبالكاف حللا

أمر بالوقف للجميع على النون فى ويكأن وعلى الهاء فى ويكأنه برسمه لأنه كذلك رسم على مالفظ به ثم أخرج الكسائى وأباعمرو فقال وبالياء قف رفقا أمر بالوقف على الياء للمشار اليه بالراء فى قوله رفقا وهو الكسائى ثم قال وبالكاف حللا يعنى أن المشار اليه بالحاء فى قوله حللا وهو أبو عمرو وقف على الكاف ومعنى حلل أبيح فحصل من ذلك أن أباعمرو يقف ويك ويبتدئ أن الله أنه وأن الكسائى يقف وى ويبتدئ بالكلمة بكمالها انتهت (قوله اسم فعل بمعنى أعجب) فان القوم الذين شاهدوا قارون فى زينته لما شاهدوا مانزل به من الخسف تنبهوا لخطئهم فى تمنيهم مثل ماأوتى قارون حيث علموا أن بسط الرزق لا يكون لكرامة الرجل على الله ولا تضييقه لهوانه فتعجبوا من أنفسهم كيف وقعوا فى مثل هذا الخطأ ثم ابتدأوا يقولون كأن الله يبسط الرزق الخ والمعنى ليس الأمر كما زعمنا من أن البسط ينبئ عن الكرامة والقبض ينبئ عن الهوان بل كل منهما بمقتضى مشيئته وكذا الكلام فى قوله ويكأنه لايفلح الكافرون تعجبوا من تمنيهم مثل حال قارون ثم قالوا ماأشبه الحال بأن الكافرين لاينالون الفلاح اهـ زاده (قوله لولا أن من الله علينا) أى بعدم اعطائنا ماتمنيناه اهـ بيضاوى . وفى القرطبى لولا أن من الله علينا بالايمان والرحمة وعصمنا من مثل ما كان عليه قارون من البطر والبغى لخسف بنا اهـ وقرأ الأعمش لولا من الله بحذف أن وهى مرادة لأن لولا هذه لايليها الا المبتدأ وعنه أيضا لولا من الله برفع النون وجر الجلالة وهى واضحة اهـ سمين (قوله بالبناء للفاعل والمفعول) وعلى القراءة الثانية نائب الفاعل الجار والمجرور اهـ (قوله ويكأنه الخ) هذا تأكيد لماقبله (قوله تلك الدار الآخرة) تلك مبتدأ والدار الآخرة صفة ونجعلها خبر اهـ (قوله للذين لايريدون علوا) عبر بالارادة لأنها أبلغ فى النفى اهـ شيخنا (قوله بعمل المعاصى) كالقتل والزنا والسرقة وشرب الخمر اهـ شيخنا (قوله بعمل الطاعات) أى من الاتيان بالمأمورات واجتناب المنهيات اهـ (قوله من جاء بالحسنة) أى جاء يوم القيامة متصفا بها بأن كان من المؤمنين اهـ ووجه المناسبة بين هذه الآية وما قبلها أنه لما حكم بأن العاقبة للمتقين أكد ذلك بوعد المحسنين ووعيد المسيئين ثم وعده بالعاقبة الحسنى فى الدارين وقوله فلايجزى الذين الخ فيه اقامة الظاهر مقام المضمر تشنيعا عليهم والأصل فلايجزون كما أشار له البيضاوى والحسنة مايحمد فاعلها شرعا وسميت حسنة لحسن وجه صاحبها عند رؤيتها فى القيامة والمراد الحسنة المقبولة الأصلية المعمولة للعبد أو مافى حكمها كما لو تصدق عنه غيره لا المأخوذة فى نظير ظلامتهم كما لو ضرب زيد عمرا ضربة وكان لزيد حسنات موجودة فيؤخذ منها ويعطى لعمرو فهذه الحسنة لاتنسب لعمرو لاحقيقة ولا حكما أى لاتنسب لفعله فلاتضاعف له وذلك لان فاعلها حقيقة هو زيد وسببها ضير به لعمرو فعمرو لم يتسبب فيها بفعله وخرج بالمعمولة مالو هم بحسنة فلم يعملها لمانع فانها تكتب له واحدة ويجازى عليها من غير تضعيف والتضعيف خاص بهذه الأمة وأما غير هذه الامة من بقية الامم فلاتضعيف لهم والصواب دخول المضاعفة حسنات العصاة ان كانت على وجه يتناوله القبول بأن يعملها على وجه لا رياء فيه ولاسمعة وعدم دخولها فى أعمال الكفار لانه لايجتمع مع الكفر طاعة مقبولة ان لم يسلم والا فتكون كالمقبولة فى الاسلام ولاتضاعف الحسنات الحاصلة بالتضعيف وأما السيئة فهى مايذم فاعلها شرعا صغيرة كانت أو كبيرة وسميت سيئة لان فاعلها يساء بها عند المجازاة عليها اهـ من شرح الجوهرة (قوله أى مثله) فحذف المثل وأقيم مقامه ما كانوا يعملون مبالغة فى للمماثلة

جيما وأدغمها وهو مستقبل على هذا والثانى أن يكون ماضيا وسكن الياء استثقلها بحركتها وانكسار ماقبلها ✲قوله تعالى (ما كان حديثا) أى ما كان حديث يوسف أو ما كان المتلو عليهم (ولكن تصديق) قد ذكر فى يونس (وهدى ورحمة) معطوفان عليه والله أعلم

﴿ سورة الرعد ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

✲قوله تعالى (المر) قد ذكر حكمها فى أول البقرة (تلك) يجوز أن يكون مبتدأ و (آيات الكتاب) خبره وأن يكون خبر المر وآيات بدل أو عطف بيان (والذى أنزل) فيه وجهان أحدهما فى موضع رفع و (الحق) خبره ويجوز أن يكون

عَلَيْكَ الْقُرْآنَ) أنزله (لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ) إلى مكة وكان قد اشتاقها (قل (٣٦٥) رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) نزل جوابا لقول كفار مكة له إنك في ضلال أي فهو الجائي بالهدى وهم في الضلال وأعلم بمعنى عالم (وَمَا كُنْتَ تَرْجُوا أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ) القرآن (إِلَّا) لكن ألقي إليك (رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا) معينا (لِلْكَافِرِينَ) على دينهم الذي دعوك إليه (وَلَا يَصُدُّنَّكَ) أصله يصدونك حذفت نون الرفع للجازم والواو للفاعل لالتقائها مع النون الساكنة (عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ) أي لا ترجع إليهم في ذلك (وَادْعُ) الناس (إِلَى رَبِّكَ) بتوحيده وعبادته (وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) بإعانتهم ولم يؤثر الجازم في الفعل لبنائه (وَلَا تَدْعُ) تعبد (مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) إلا إياه (لَهُ الْحُكْمُ) القضاء النافذ

المماثلة قال الزمخشري انما كرر ذكر السيئات لان في اسناد عمل السيئة اليهم مكررا فضل تهجين لحالهم وزيادة تبغيض للسيئة الى قلوب السامعين وهذا من فضله العظيم أنه لا يجزي السيئة الا بمثلها ويجزي الحسنة بعشر أمثالها اه كرخي (قوله أنزله) عبارة البيضاوي أي أوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه اه (قوله الى مكة) أي كما رواه البخاري عن ابن عباس فمعاد الرجل بلده لانه ينصرف منها فيعود اليها فانه صلى الله عليه وسلم خرج من الغار ليلا وسار في غير الطريق مخافة الطلب فلما رجع الى الطريق ونزل بالجحفة بين مكة والمدينة وعرف الطريق الى مكة اشتاق اليها وذكر مولده ومولد أبيه فنزل عليه جبريل وقال له أتشتاق الى بلدك ومولدك فقال عليه السلام نعم فقال جبريل ان الله تعالى يقول إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد يعني الى مكة ظاهرا عليهم وهذا أقرب التفاسير لان الظاهر من المعاد الذي هو اسم مكان أنه الذي كان فيه وفارقه وحصل العود اليه وذلك لا يليق الا بمكة فنزلت هذه الآية بالجحفة فليست مكية ولا مدنية اه زاده (قوله وأعلم بمعنى عالم) انما احتيج الى تأويله باسم الفاعل ليصح نصبه للمفعول به اه شيخنا (قوله وما كنت ترجوا الخ) أي وما كنت قبل مجيء الرسالة اليك ترجو وتؤمل انزال القرآن عليك فانزاله عليك ليس عن ميعاد ولا عن تطلب سابق منك وفي القرطبي أي ما علمت أنا نرسلك الى الخلق وننزل عليك القرآن اه وقوله أن يلقى أن يوحى اليك الكتاب وهذا تذكير له صلى الله عليه وسلم بالنعم ثم أمره الله بخمسة أشياء فقال فلا تكونن ظهيرا الخ اه شيخنا (قوله ولا يصدنك) لا ناهية ويصدن فعل مضارع مجزوم بلا الناهية وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل والكاف مفعول به والنون المذكورة نون التوكيد وقوله عن آيات الله أي عن تبليغ أو قراءة آيات الله اه شيخنا (قوله حذفت نون الرفع للجازم) أي وهو لا الناهية أي وحذفت الواو لان النون لما حذفت التقى ساكنان الواو والنون المدغمة فحذفت الواو لاعتلالها ووجود دليل يدل عليها وهو الضمة وقوله أصله أي قبل دخول الجازم موافق لما في بعض كتب ابن هشام وتعقب بأنه انما يأتي على ندور وهو تأكيد الفعل الخالي عن الطلب وما ألحق به فعل به كما فعل في ليقولن ما يحبسه اه كرخي (قوله بعد اذ أنزلت اليك) اذ بمعنى وقت أي بعد وقت انزالها عليك ويصح أن تكون بمعنى أن المصدرية كما تقدم عن أبي السعود في سورة آل عمران (قوله أي لا ترجع اليهم) أي لا تلتفت الى هؤلاء ولا تركن الى أقوالهم فيصدوك عن اتباع آيات الله وقوله في ذلك أي في صدهم لك اه شيخنا (قوله بتوحيده) أي الى توحيده فالباء بمعنى الى وهو بدل من الى ربك اه شيخنا (قوله ولا تكونن من المشركين) الخطاب له صلى الله عليه وسلم والمراد غيره اه شيخنا (قوله ولم يؤثر الجازم) أي لم يؤثر لفظا وان كان مؤثرا محلا اه شيخنا (قوله ولا تدع مع الله الخ) خطاب له والمراد غيره أيضا على حد لئن أشركت الآية اه (قوله كل شيء هالك) أي في حد ذاته لان وجوده ليس ذاتيا بل لاستناده الى واجب الوجود فهو بالقوة وبالذات معدوم حالا والمراد بالمعدوم ما ليس له وجود ذاتي لان وجوده كلا وجود وأما حمل هالك على المستقبل فكلام ظاهري اه شهاب (قوله الا اياه) أشار به الى أن الوجه يعبر به عن الذات وقضية الاستثناء اطلاق الشيء على الله تعالى وهو الصحيح لان المستثنى داخل في المستثنى منه وانما جاء على عادة العرب في التعبير بالاشرف عن الجملة ومن لم يطلقه عليه جعله متصلا أيضا وجعل الوجه ما عمل لاجله سبحانه فان ثوابه باق اه كرخي والمستثنى من الهلاك والفناء ثمانية أشياء نظمها السيوطي في قوله :

ثمانيـــة حكم البقاء يعمها * من الخلق والباقون في حيز العدم

الخبر من ربك والحق خبر مبتدا محذوف أو هو خبر بعد خبر وكلاهما خبر واحد ولو قرئ الحق بالجر لجاز على أن يكون صفة لربك. الوجه الثاني أن يكون والذي صفة للكتاب وأدخلت الواو في الصفة كما أدخلت في النازلين والطيبين والحق بالرفع على هذا خبر مبتدا محذوف * قوله تعالى (بغير عمد) الجار والمجرور في

ٱلرَّحِيمِ﴾ (الٓمٓ) الله أعلم بمراده (أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا أَن يَقُولُوٓا) أى بقولهم (آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ) يختبرون بما يتبين به حقيقة إيمانهم نزل فى جماعة آمنوا فآذاهم المشركون (وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا) فى

موضع نصب على الحال تقديره خالية عن عمد والعمد بالفتح جمع عماد أو عمود مثل أديم وأدم وأفيق وأفق واهاب وأهب ولا خامس لها ويقرأ بضمتين وهو مثل كتاب وكتب ورسول ورسل (ترونها) الضمير المفعول يعود على العمد فيكون ترونها فى موضع جر صفة لعمد ويجوز أن يعود على السموات فيكون حالا منها (يدبر) و(يفصل) يقرآن بالياء والنون ومعناهما ظاهر وهما مستأنفان ويجوز أن يكون الأول حالا من الضمير فى سخر والثانى حالا من الضمير فى يدبر * قوله تعالى (ومن كل الثمرات) فيها

ثلاثة أوجه أحدها أن يكون متعلقا بجعل الثانية والتقدير وجعل فيها زوجين اثنين من كل الثمرات المصدر والثانى أن يكون حالا من اثنين وهو صفة له فى الاصل والثالث أن يتعلق بجعل الأولى ويكون جعل الثانى مستأنفا (يغشى الليل)

هى العرش والكرسى ونار وجنة * وعجب وأرواح كذا اللوح والقلم

اه شيخنا (قوله واليه) أى الى جزائه ترجعون اه وعبارة الخطيب واليه وحده ترجعون أى فى جميع أحوالكم فى الدنيا بالنشور من القبور للجزاء فى الآخرة فيجزيكم بأعمالكم انتهت

﴿سورة العنكبوت﴾

(قوله مكيه) أى كلها فى قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر ومدنية كلها فى أحد قولى ابن عباس وقتادة والقول الآخر لهما وهو قول يحيى بن سلام انها مكية الاعشر آيات من أولها فانها نزلت بالمدينة فى شأن من كان من المسلمين بمكة وقال على رضى الله عنه نزلت بين مكة والمدينة اه قرطبى (قوله أحسب الناس الخ) الاستفهام للتقرير أو للتوبيخ فلا يقتضى جوابا لانه فى معنى كيف وقع منهم حسبان ذلك اه كرخى (قوله أن يقولوا آمنا) هو على تقدير الباء فى محل نصب على الحال من الواو فى يتركوا كما تقولوا ركب زيد بثيابه. وقيل هو على تقدير لام التعليل أى أحسبوا تركهم غير مفتونين لأجل قولهم آمنا فالترك أول مفعولى حسب وغير مفتونين من تمام المفعول الأول ولقولهم آمنا هو المفعول الثانى كقولك حسبت ضربه للتأديب وهذا الاعراب يقتضى أن العلة مصب الانكار وليس كذلك فالوجه أن يجعل قوله أن يتركوا سادا مسد مفعولى حسب عند الجمهور فى هذا وفى قوله أن يسبقونا ويجعل قوله أن يقولوا علة للحسبان ويكون معنى الآية أحسب الذين نطقوا بكلمة الشهادة أنهم يتركوا غير ممتحنين لابل يمتحنون ليتميز الراسخ فى الدين من غيره اه من البيضاوى وزكريا عليه مع تصرف فى اللفظ (قوله بما يتبين به حقيقة ايمانهم) أى من مشاق التكليف كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات ووظائف التكاليف وأنواع المصائب فى الانفس والأموال ليتميز المخلص من المنافق والثابت فى الدين من المضطرب فيه ولينالوا بالصبر عليها عوالى الدرجات فان مجرد الايمان وان كان عن خلوص لايقتضى غير الخلاص من الخلود فى العذاب اه بيضاوى (قوله نزل فى جماعة) كعمار ابن ياسر وعياش بن أبى ربيعة والوليد بن الوليد وسلمان بن هشام وكانوا يعذبون بمكة فكانت صدورهم تضيق لذلك اه رازى (قوله ولقد فتنا الذين من قبلهم) متصل بقوله أحسب الناس أو بقوله وهم لايفتنون والمعنى ان ذلك سنة قديمة جارية فى الأمم كلها فلا ينبغى أن يتوقع خلافه اه بيضاوى وقوله متصل بقوله أحسب الناس أى بأن يكون حالا من فاعله لبيان علة انكار الحسبان والمعنى أحسبوا ذلك وقد علموا أنه خلاف سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا والمقصود التنبيه على خطئهم فى هذا الحسبان. وقوله أو بقوله وهم لايفتنون بأن يكون حالا من فاعله لبيان أنه لاوجه لتخصيصهم أنفسهم بعدم الافتتان والمعنى أحسبوا أن لا يكونوا كغيرهم ولا يسلك بهم مسلك الأمم السابقة فيكون داخلا فى حيز متعلق الحسبان المنكر تخطئة لهم اه زاده وفى القرطبى ولقد فتنا الذين من قبلهم أى ابتلينا الماضين كالخليل ألقى فى النار وكقوم نشروا بالمناشير فى دين الله فلم يرجعوا عنه روى البخارى عن خباب ابن الارت قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له فى ظل الكعبة فقلنا ألا تستنصر ألا تدعو لنا فقال قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له فى الارض فيجعل فيها فيؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد مادون لحمه وعظمه فما يصرفه ذلك عن دينه والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لايخاف الا الله والذئب على غنمه ولكنكم كنتم تستعجلون اه (قوله فليعلمن الله الذين صدقوا) بصيغة الفعل فى هذا وقوله وليعلمن الكاذبين بلفظ اسم الفاعل وفيه نكتة وهى أن اسم الفاعل يدل على ثبوت

إيمانهم علم مشاهدة (وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ) فيه (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ

يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ) الشرك والمعاصى (أَنْ يَسْبِقُونَا) يفوتونا فلا ننتقم منهم (ساءَ) بئس (مَا) الذى (يَحْكُمُونَ) ه حكمهم هذا (مَنْ كَانَ يَرْجُو) يخاف (لِقَاءَ اللهِ فإِنَّ أَجَلَ اللهِ) به (لَآتٍ) فليستعد له (وَهُوَ السَّمِيعُ) لأقوال العباد (الْعَلِيمُ) بأفعالهم (وَمَنْ جَاهَدَ) جهاد حرب أو نفس (فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ) فان منفعة جهاده له لا لله (إِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) الانس والجن والملائكة وعن عبادتهم (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ) بعمل الصالحات (وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ

المصدر فى الفاعل و رسوخه فيه والفعل الماضى لايدل عليه لأن وقت نزول الآية كانت حكاية عن قوم قريبين العهد بالاسلام وعن قوم مستمرين على الكفر فعبر فى حق الأولين بلفظ الفعل وفى حق الآخرين بالصيغة الدالة على الثبات اه زاده (قوله علم مشاهدة) أى ظهور وهذا جواب مايقال ظاهر الآية يدل على تجدد علم الله مع أن الله تعالى عالم بهم قبل الاختبار وحاصل الجواب أن معنى الآية فليظهرن الله الصادقين من الكاذبين حتى يوجد معلومه وقد تقدم التنبيه على مثل هذا كثيرا اه كرخى (قوله أم حسب الذين الخ) أم منقطعة فتقدر ببل وهمزة الاستفهام اه سمين. وبل التى فى ضمنها للاضراب الانتقالى من قصة الى قصة والهمزة التى فى ضمنها للاستفهام التوبيخى فالكلام انتقال من توبيخ الى توبيخ فالتوبيخ الأول على حسبانهم بلوغ الدرجات من غير مشاق بل بمجرد الايمان فانتقل منه الى توبيخ أشد وهو حسبانهم أن يفوتوا عذاب الله ويفروا منه (قوله يحكمونه حكمهم هذا) جعل ماموصولة ويحكمون صلة والعائد محذوف كما قدره والجملة فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف أى حكمهم ويجوز أن تكون ما تمييزا ويحكمون صفتها والفاعل مضمر يفسره ما والمخصوص أيضا محذوف ويجوز أن تكون ما مصدرية وهو قول ابن كيسان فعلى هذا يكون التمييز محذوفا والمصدر المؤول مخصوص بالذم أى ساء حكما حكمهم وجىء بيحكمون دون حكموا اما للتنبيه على أن هذا ديدنهم واما لوقوعه موقع الماضى لأجل الفاصلة اه كرخى (قوله من كان يرجو لقاء الله) أى يؤمل ثوابه أو يخاف حسابه أو يطمع فى ثوابه. وقوله يخاف لقاء الله أى للبعث والجزاء والحساب وجواب الشرط محذوف قدره الشارح بقوله فليستعد له وليس جواب الشرط قوله فان أجل الله لآت لأنه لايصح أن يكون هو الجواب تأمل. وفى السمين قوله من كان يرجوا لقاء الله من يجوز أن تكون شرطية وأن تكون موصولة والفاء لشبهها بالشرطية والظاهر أن هذا ليس بجواب لأن أجل الله آت لا محالة من غير تقييد بشرط لأنه لو كان جواب الشرط لزم أن من لا يرجو لقاء الله لا يكون أجل الله آتيا له لأن المعلق على شرط ينعدم بانعدام الشرط بل الجواب محذوف أى فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا كما قد صرح به اه (قوله فان أجل الله به) أى له. وعبارة البيضاوى فان أجل الله أى فان الوقت المضروب للقائه لآت لجاء واذا كان وقت اللقاء آتيا كان اللقاء كائنا لا محالة فليبادر ما يحقق أمله ويصدق رجاءه أو مايستوجب به القربة والرضا اه (قوله العليم بأفعالهم) أى وعقائدهم ونفاقهم اه قارى (قوله ومن جاهد الخ) لما بين الله تعالى أن التكليف والامتحان حسن واقع بين أن نفعه يعود الى المكلف والحصر المذكور فى الآية اضافى معناه أن جهاده لا يصل منه الى الله نفع فلا يرد أن يقال كيف يستقيم الحصر المذكور مع أن جهاد الشخص قد ينتفع به غيره كما ينتفع الآباء بصلاح الأولاد وينتفع من سن سنة حسنة بفعل من استن بها ثم انه تعالى لما بين اجمالا أن من عمل صالحا فانما يعمل لنفسه فصل ذلك النفع بعض تفصيل فقال والذين آمنوا الخ اه زاده وفى الخازن الجهاد هو الصبر على الشدة وقد يكون فى الحرب وقد يكون فى مخالفة النفس اه (قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات) يجوز أن يكون مرفوعا بالابتداء والخبر جملة القسم المحذوفة وجوابها أى والله لنكفرن ويجوز أن يكون منصوبا بفعل مضمر على الاشتغال أى ونخلص الذين آمنوا من سيئاتهم اه سمين. فان قلت هذا يستدعى وجود السيئات حتى تكفر والذين آمنوا وعملوا الصالحات بأسرها من أين تكون لهم سيئة فالجواب أنه مامن مكلف الا وله سيئة أما غير الأنبياء فظاهر وأما الأنبياء فلأن ترك الأفضل منهم كالسيئة من غيرهم ولهذا قال تعالى عفا الله عنك لم أذنت

يجوز أن يكون حالا من ضمير اسم الله فيما يصح من الافعال التى قبله وهى رفع وسخر ويدبر ويفصل ومد وجعل * قوله تعالى (وفى الارض قطع) الجمهور على الرفع بالابتداء أو فاعل الظرف. وقرأ الحسن قطعا متجاورات على تقدير وجعل فى الارض (وجنات) كذلك على الاختلاف ولم يقرأ أحد منهم وزرعا بالنصب ولكن رفعه قوم وهو عطف على قطع وكذلك مابعده وجره آخرون عطفا على أعناب وضعف قوم هذه القراءة لان الزرع ليس من الجنات وقال آخرون قد يكون فى الجنة زرع

بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا) أى إيصاء ذا حسن بأن يبرهما (وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ) باشراكه (عِلْمٌ) موافقة للواقع فلا مفهوم له (فَلَا تُطِعْهُمَا) فى الاشراك (إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) فأجازيكم به (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ) الأنبياء والأولياء بأن نحشرهم معهم (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ)

لهم اهـ كرخى (قوله أحسن الذى كانوا يعملون) قيل هوعلى حذف مضاف أى ثواب أحسن والمراد بأحسن هنامجرد الوصف قيل لئلا يلزم أن جزاءهم بالحسن مسكوت عنه وهذا ليس بشىء لأنه من باب الاولى فانه اذا جازاهم بالأحسن جازاهم بمادونه فهو من التنبيه على الأدنى بالأعلى اهـ سمين (قوله الباء) بدل من الخافض (قوله ووصينا الانسان الخ) نزلت فى سعد بن أبى وقاص وهو من السابقين الى الاسلام وفى أمه حمنة حين أسلم آلت أمه أن لاتطعم ولاتشرب ولا تستظل بسقف حتى تموت أو يكفر سعد بمحمد فأبى سعد أن يسمع لها وصبرت نفسها ثلاثة أيام لاتأكل ولا تشرب ولا تستظل حتى غشى عليها فأتى سعد للنبى صلى الله عليه وسلم وأخبره بما كان من أمرها فأنزل الله وان جاهداك الآية اهـ من النهر فلم يطعها سعد وقال لها والله لو كان لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما كفرت بمحمد عليه السلام فان شئت فكلى وان شئت فلا تأكلى فلما رأت ذلك أكلت اهـ قرطبى (قوله أى ايصاء ذا حسن) أشار به الى أن حسنا منصوب على أنه نعت لمصدر وصينا مع حذف مضاف كقوله وقولوا للناس حسنا . قال الكواشى أوهو فى نفسه حسن أى على المبالغة وأجاز ابن عطية أن ينتصب على المفعول به قال وفى ذلك تجوز والأصل ووصينا الانسان بالحسن فى فعله مع والديه اهـ كرخى (قوله بأن يبرهما) أى يحسن اليهما بكل ما يمكنه من وجوه الاحسان فيشمل ذلك اعطاء المال والخدمة ولين القول وعدم المخالفة لهما وغير ذلك . وفى المصباح وبررت والدى من باب علم أبره برا وبرورا أحسنت الطاعة اليه ورفقت به وتحريت محابه وتوقيت مكارهه اهـ (قوله وان جاهداك لتشرك بى) وفى لقمان على أن تشرك بى لأن مافى هذه السورة وافق ماقبله لفظا وهو قوله ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه . وفى لقمان محمول على المعنى لأن التقدير وان حملاك على أن تشرك بى اهـ كرمانى (قوله موافقة للواقع) علة لمحذوف تقديره وذكر هذا القيد موافقة للواقع . وقوله فلا مفهوم له بيان ذلك أنه ليس ثم إله لك به علم وإله لاعلم لك به بل الاله واحد وهذا وما فى لقمان والأحقاف نزل فى سعد بن أبى وقاص اهـ كرخى (قوله الى مرجعكم) فيه بشارة للمؤمنين ونذارة للكافرين اهـ (قوله بما كنتم تعملون) أى بصالح أعمالكم وسيئها فأجازيكم عليها اهـ خازن (قوله والذين آمنوا) يجوز فيه الرفع على الابتداء والنصب على الاشتغال اهـ سمين (قوله بأن نحشرهم معهم) أشار به الى أن معنى ادخالهم فيهم كونهم معدودين من جملتهم لااتصافهم بصفتهم اهـ شهاب (قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله الخ) لما بين المؤمنين والكافرين فيما تقدم فى قوله فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين وبين الكفار بقوله أم حسب الذين يعملون السيئات وبين المؤمنين بقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم الخ بين حال المنافقين بقوله ومن الناس الخ . وعبارة النهر نزلت فى المنافقين ولما ذكر تعالى ما أعده للمؤمنين ذكر حال المنافقين ناس آمنوا بألسنتهم فاذا آذاهم الكفار جعلوا ذلك الأذى صارفا لهم عن الايمان كما أن عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر انتهت (قوله فاذا أوذى فى الله) أى عذبوا تعذيبا لم يصبروا عليه وتركوا الدين الحق وكان يمكنهم أن يصبروا على الأذى الى حد الاكراه وتكون قلوبهم مطمئنة بالايمان فجعل المنافقون فتنة الناس صارفة عن الايمان كما أن عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر فعذاب الناس له دافع وعذاب الله ماله من دافع وأيضا عذاب الناس يترتب عليه ثواب عظيم وعذاب الله بعده عذاب أليم والمشقة اذا كانت مستتبعة للراحة العظيمة تطيب لها النفس ولا تعد عذابا كما تقطع السلعة المؤذية ولاتعد عذابا . واعلم أن الأقسام ثلاثة مؤمن ظاهرا وباطنا ومؤمن ظاهرا لاباطنا وكافر ظاهرا وباطنا اهـ رازى . وقال

ولكن بين التخييل والاعتاب وقيل التقدير ونبات زرع فعطفه على المعنى والصنوان جمع صنو مثل قنو وقنوان ويجمع فى القلة على أصناء وفيه لغتان كسر الصاد وضمها وقد قرئ بهما (تسقى) الجمهور على التاء والتأنيث للجمع السابق ويقرأ بالياء أى يسقى ذلك (ونفضل) يقرأ بالنون والياء على تسمية الفاعل وبالياء وفتح الضاد و (بعضها) بالرفع وهو بين (فى الأكل) يجوز أن يكون ظرفا لنفضل وأن يكون متعلقا بمحذوف على أن يكون حالا من بعضها أى نفضل بعضها مأكولا أو وفيه الأكل * قوله تعالى (فعجب قولهم) قولهم مبتدأ وعجب خبر مقدم وقيل العجب هنا بمعنى المعجب فعلى هذا يجوز أن يرتفع قولهم به (أئذا كنا) الكلام كله فى موضع نصب

الشهاب

أى أذاهم له (كَعَذَابِ اللهِ) فى الخوف منه فيطيعهم فينافق (وَلَئِنْ) لام قسم (جَاءَ نَصْرٌ) للمؤمنين (مِنْ رَبِّكَ) فغنموا

الشهاب وفى للسببية أو المراد فى سبيل الله اه (قوله كعذاب الله) أى جزع من أذى الناس ولم يصبر عليه فأطاع الناس كما يطيع الله من يخاف عذابه . فان قيل هذا يقتضى منع المؤمن من اظهار كلمة الكفر بالاكراه لان من أظهر كلمة الكفر بالاكراه احترازا عن التعذيب العاجل يكون قد جعل فتنة الناس كعذاب الله فالجواب أن الامر ليس كذلك لان من أكره على الكفر وقلبه مطمئن بالايمان لم يجعل فتنة الناس كعذاب الله لان عذاب الله يوجب ترك مايعذب عليه ظاهرا وباطنا والمكره ليس كذلك بل فى باطنه الايمان اه كرخى (قوله ليقولن) العامة على ضم اللام أسند الفعل لضمير الجماعة حملا على معنى من بعد أن حمل على لفظها ونقل أبو معاذ النحوى أنه قرئ ليقولن بالفتح جريا على مراعاة لفظها أيضا وقراءة العامة أحسن لقوله انا كنا معكم اه سمين (قوله انا كنا معكم فى الايمان) أى وانما أكرهنا حتى قلنا ماقلنا اه خازن وفيه اشارة الى أن المراد المعية فى الايمان وليس المراد المعية والصحبة فى القتال لانها غير واقعة اه شهاب (قوله قال الله تعالى) أى تكذيبا لهم فى قولهم انا كنا معكم فى الايمان اه من الخازن (قوله وليعلمن الله الذين آمنوا) أى صدقوا فثبتوا على الاسلام عند البلاء وليعلمن المنافقين أى بترك الايمان عند البلاء قيل نزلت هذه الآية فى أناس كانوا يؤمنون بألسنتهم فاذا أصابهم بلاء من الناس أو مصيبة فى أنفسهم افتتنوا وقال ابن عباس نزلت فى الذين أخرجهم المشركون معهم الى بدر وهم الذين نزلت فيهم الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم وقيل هذه الآيات العشر من أول السورة الى هنا مدنية وباقى السورة مكى اه خازن (قوله وليعلمن المنافقين) تغيير الاسلوب حيث عبر فى الاول بالفعل وفى الثانى باسم الفاعل تفنن لرعاية الفاصلة كما فى البيضاوى (قوله والامر) أى فى قوله ولنحمل خطاياكم بمعنى الخبر قال الزمخشرى هو فى معنى قول من يريد اجتماع أمرين فى الوجود فيقول ليكن منك العطاء وليكن منى الدعاء فقوله ولنحمل أى وليكن منا الحمل وليس فى الحقيقة أمر طلب وايجاب وقرأ الحسن وعيسى بكسر لام الامر وهو لغة الحجاز اه كرخى وعبارة الشهاب قوله والامر بمعنى الخبر يعنى أن أصل ولنحمل خطاياكم ان تتبعونا نحمل خطاياكم فعدل عنه الى ماذكر مما هو خلاف الظاهر من أمرهم لأنفسهم بالحمل اه (قوله بقولهم للمؤمنين) الباء سببية (قوله عما كانوا يفترون) أى من الأباطيل التى أضلوا بها ومن جملتها هذا الوعد اه بيضاوى وشهاب (قوله ولقد أرسلنا نوحا الخ) وجه مناسبة هذه الآية لما قبلها هو أن الله تعالى لما بين التكليف وذكر أقسام المكلفين ووعد المؤمن الصادق الثواب العظيم ووعد المنافق العذاب الأليم ذكر أن هذا التكليف ليس مختصا بالنبى وأصحابه وأمته حتى صعب عليهم ذلك بل من قبله كان كذلك كنوح وابراهيم وغيرهما اه رازى (قوله وعمره أربعون سنة أو أكثر) قال فى التحبير روى ابن جرير عن ابن عباس أن نوحا بعث وهو ابن ثلثمائة وخمسين ونوح بن لمك بفتح اللام وسكون الميم والكاف ابن متوشلخ بضم الميم وفتح التاء الفوقية والواو وسكون الشين وكسر اللام وبالخاء المعجمة كما ضبطه ابن الاثير بن أدريس بن يرد بن أهاليل بن قينان ابن أنوش بن شيث بن آدم وبين نوح وآدم ألف سنة اه وفى القرطبى وكان اسم نوح السكن وانما سمى السكن لان الناس بعد آدم سكنوا اليه فهو أبوهم وولد له سام وحام ويافث فولد سام العرب وفارس والروم وفى كل هؤلاء خير وولد حام القبط والسودان والبربر وولد يافث الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج وليس فى كل هؤلاء خير وقال ابن عباس فى ولد سام بياض وادمة وفى ولد حام سواد وبياض قليل وفى ولد يافث الصفرة والحمرة وكان له ولد رابع وهو كنعان الذى غرق والعرب تسميه يام ويسمى نوح

(لَيَقُولُنَّ) حذف منه نون الرفع لتوالى النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين (إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ) فى الايمان فأشركونا فى الغنيمة قال الله تعالى (أَوَلَيْسَ اللهُ بِأَعْلَمَ) أى بعالم (بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ) قلوبهم من الايمان والنفاق بلى (وَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا) بقلوبهم (وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ) فيجازى الفريقين واللام فى الفعلين لام قسم (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا) ديننا (وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ) فى اتباعنا إن كانت والأمر بمعنى الخبر قال تعالى (وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) فى ذلك (وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ) أوزارهم (وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ) بقولهم للمؤمنين اتبعوا سبيلنا وإضلالهم مقلديهم (وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ) يكذبون على الله سؤال توبيخ واللام فى الفعلين لام قسم وحذف فاعلهما الواو ونون الرفع (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ) وعمره أربعون سنة أو أكثر

﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ يدعوهم إلى توحيد الله فكذبوه ﴿فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ﴾ أى الماء الكثير طاف بهم وعلاهم فغرقوا ﴿وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ (٣٧٠) مشركون ﴿فَأَنجَيْنَاهُ﴾ أى نوحا ﴿وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ﴾ أى الذين كانوا معه فيها ﴿وَجَعَلْنَاهَا آيَةً﴾ عبرة ﴿لِّلْعَالَمِينَ﴾ لمن بعدهم من الناس إن عصوا رسولهم وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة أو أكثر حتى كثر الناس ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ﴾ خافوا عقابه ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ مما أنتم عليه من عبادة الأصنام ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ الخير من غيره ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ أى غيره ﴿أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ تقولون كذبا إن الأوثان شركاء لله ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا﴾ لا يقدرون أن يرزقوكم

نوحا لانه ناح على قومه ألف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى الله تعالى فكان كلما كفروا بكى وناح عليهم وذكر القشيرى أبو القاسم عبد الكريم فى كتاب التحبير له روى أن نوحا عليه السلام كان اسمه يشكر ولكن لكثرة بكائه على خطيئته أوحى الله تعالى اليه يانوح كم تنوح فسمى نوحا فقيل يارسول الله أى شىء كانت خطيئته فقال انه مر بكلب فقال فى نفسه ما أقبحه فأوحى الله تعالى اليه اخلق أنت أحسن من هذا اه وفى الخطيب وأما قبره فقد روى ابن جرير والازرقى حديثا مرسلا ان قبره بالمسجد الحرام وقيل ببلدة البقاع يعرف اليوم بكرك نوح وهناك جامع قد بنى بسبب ذلك اه (قوله فلبث فيهم ألف سنة) ألف منصوب على الظرف والا خمسين عاما منصوب على الاستثناء وفى وقوع الاستثناء من أسماء العدد خلاف وللمانعين عنه جواب فى هذه الآية وقد روعيت هنا نكتة لطيفة وهى انه غاير بين تميز العددين فقال فى الاول سنة وفى الثانى عاما لئلا يثقل اللفظ ثم انه خص لفظ العام بالخمسين ايذانا بأن نبى الله صلى الله عليه وسلم لما استراح منهم بقى فى زمن حسن والعرب تعبر عن الخصب بالعام وعن الجدب بالسنة اه سمين فان قلت ما الفائدة فى ذكر مدة لبثه قلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضيق صدره بسبب عدم دخول الكفار فى الاسلام فقال له الله تعالى ان نوحا لبث هذا العدد الكثير ولم يؤمن من قومه الا القليل فصبر وما ضجر فأنت أولى بالصبر لقلة مدة لبثك وكثرة عدد أمتك اه رازى (قوله طاف بهم) أى أحاط وارتفع على أعلى جبل أربعين ذراعا وقيل خمسة عشر حتى غرق كل شىء غير من فى السفينة اه خازن من سورة هود وفى قوله طاف بهم الخ اشارة الى ماقاله الرازى من أن معنى الطوفان كل ماطاف أى أحاط بالانسان لكثرته ماء كان أو غيره كالظلمة ولكنه غلب فى الماء كما هو المراد هنا اه شهاب (قوله أن عصوا رسولهم) مفرد مضاف فيعم وفى نسخة رسلهم اه شيخنا (قوله وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة أو أكثر) قال أبو السعود فى سورة الاعراف عاش نوح بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة فكان عمره ألفا ومائتين وأربعين سنة اه (قوله وابراهيم) العامة على نصبه عطفا على نوحا أو باضمار اذكر أو عطفا على هاء أنجيناه والنخعى وأبو جعفر وأبو حيوة وابراهيم رفعا على الابتداء والخبر مقدر أى ومن المرسلين ابراهيم . وقوله اذ قال بدل من ابراهيم بدل اشتمال اه سمين (قوله اعبدوا الله واتقوه) أى وحدوه لان التوحيد اثبات الاله ونفى غيره فقوله اعبدوا الله اشارة الى الاثبات . وقوله واتقوه اشارة الى نفى الغير لان من يشرك مع الملك غيره فى ملكه فقد أتى بأعظم الجرائم وقيل اعبدوا الله فيه اشارة الى الاتيان بالواجبات. وقوله واتقوه فيه اشارة الى الامتناع من المحرمات ثم يدخل فى الاول وهو قوله اعبدوا الله الاعتراف بالله وفى الثانى وهو قوله واتقوه الامتناع من الشرك ثم ذكر بطلان مذهبهم بأبلغ وجه بقوله انما تعبدون من دون الله أوثانا الخ اه رازى (قوله ذلكم) أى ماذكر من العبادة والتقوى خير لكم الخ اه أبو السعود (قوله خير لكم مما أنتم عليه) أى على تقدير الخير فيه على زعمكم وقيل التقدير خير من كل شىء لان حذف المفضل عليه يقتضى العموم مع عدم احتياجه الى التأويل اذ المراد بكل شىء كل شىء فيه خيرية ويجوز كونه صفة لا اسم تفضيل اه شهاب (قوله ان كنتم تعلمون الخير) وهو عبادة الله وقوله من غيره أى الشر وهو عبادة الأصنام اه (قوله انما تعبدون من دون الله الخ) استدل على ان ماهم عليه شر بدليلين الاول هذا والثانى ان الذين تعبدون من دون الله الخ أى فعملهم شر لاخير فيه لتركهم عبادة الرازق القادر الى عبادة ما لا طائل فى عبادته ووجه الدليل الاول ان ماهم عليه زور و باطل فهو بيان لبطلان دينهم وشريته فى نفسه بعد بيان شريته بالنسبة الى الدين الحق اه شهاب (قوله لايقدرون) تفسير

بقولهم والعامل فى اذا فعل دل عليه الكلام تقديره أئذا كنا ترابا نبعث ودل عليه قوله تعالى (لفى خلق جديد) ولا يجوز أن ينتصب بكنا لأن اذا مضافة اليه ولا بجديد لان مابعد أن لا يعمل فيما قبلها * قوله تعالى (قبل الحسنة) يجوز أن يكون ظرفا ليستعجلونك وأن يكون حالا من السيئة مقدرة و (المثلات) بفتح الميم وضم الثاء واحدتها كذلك و يقرأ بإسكان الثاء وفيه وجهان: أحدهما أنها مخففة من الجمع المضموم فرارا من ثقل الضمة مع توالى الحركات. والثانى أن الواحد خفف ثم جمع على ذلك

لقوله

أى تكذبونى ياأهل مكة (فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ) من قبلى (وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) الابلاغ البين فى هاتين القصتين تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم وقال تعالى فى قومه (أَوَلَمْ يَرَوْا)بالياء والتاء ينظروا (كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ) هو بضم أوله وقرئ بفتحه من بدأ وأبدأ بمعنى أى يخلقهم ابتداء(ثُمَّ) هو (يُعِيدُهُ) أى الخلق كما بدأهم (إِنَّ ذَٰلِكَ) المذكور من الخلق الأول والثانى (عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ)فكيف ينكرون الثانى

لقوله لايملكون أى لايستطيعون .وقوله أن يرزقوكم تفسير لرزقا وأشار بهذا إلى أن رزقا مصدر مؤول بأن والفعل فيكون مفعولا به ليملكون ورزقا نكرة فى سياق النفى فيعم أى شيئا من الرزق .وفى السمين قوله رزقا يجوز أن يكون منصوبا على المصدر وناصبه لايملكون لأنه فى معناه وعلى أصول الكوفيين يجوز أن يكون الأصل لايملكون أن يرزقوكم رزقا فأن يرزقوكم هو مفعول يملكون.ويجوز أن يكون بمعنى المرزوق فينتصب مفعولا به اه (قوله واعبدوه واشكروا له) ذكرهما بعد طلب الرزق لأن الأول سبب لحدوث الرزق . والثانى سبب لبقائه لأن الشكر يزيد النعم والمعاصى تزيل النعم اه شهاب (قوله اليه) أى الى محل جزائه ترجعون (قوله وان تكذبوا الخ) لما فرغ من بيان التوحيد أتى بعده بالتهديد وجواب الشرط محذوف أى فلا يضرنى تكذيبكم لأنه قد كذب أمم الخ وانما تضرون أنفسكم وهذه الآيات من هنا إلى قوله عذاب أليم اعتراض بذكر شأن النبى محمد صلى الله عليه وسلم وقريش وهدم مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم توسط بين طرفى قصة ابراهيم تسلية له صلى الله عليه وسلم والتنفيس عنه لأن أباه خليل الله ابراهيم صلوات الله وسلامه عليهما كان مبتلى بما ابتلى به من شرك القوم وتكذيبهم فحاله مع قومه كحال ابراهيم مع قومه اه بيضاوى بتصرف . وفى الخازن قيل هذه الآيات إلى قوله فما كان جواب قومه يحتمل أن تكون من تمام قول ابراهيم لقومه .وقيل انها وقعت معترضة فى أثناء قصة ابراهيم تذكيرا لأهل مكة وتحذيرا لهم اه (قوله ياأهل مكة) فعلى هذا يكون قوله وان تكذبوا إلى قوله فما كان جواب قومه معترضا فى خلال قصة ابراهيم . وقيل إن الكل من قصة ابراهيم ولااعتراض فى الكلام وهذا القول صدر به البيضاوى (قوله من قبلى) اسم موصول مفعول به لكذب أى فلم يضر الرسل تكذيبهم اه شيخنا (قوله فى هاتين القصتين) أى قصة نوح وقصة ابراهيم لكن قصة نوح تمت وقصة ابراهيم باقية وأول تمامها قوله فما كان جواب قومه إلى قوله وانه فى الآخرة لمن الصالحين اه (قوله وقال تعالى) أى ردا على أمة محمد المكذبة فى البعث والحشر . وقوله فى قومه أى قوم محمد على ماجرى عليه الشارح من الاعتراض اه شيخنا (قوله أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده) لما بين الله تعالى الأصل الأول وهو التوحيد وأشار الى الثانى وهو الرسالة بقوله وماعلى الرسول الا البلاغ المبين شرع فى بيان الأصل الثالث وهو الحشر وهذه الاصول الثلاث لاينفك بعضها عن بعض فى الذكر الالهى اه من النهر (قوله بالياء والتاء) أى قرأ حمزة وشعبة والكسائى بتاء الخطاب أى مخاطبة من محمد صلى الله عليه وسلم لقومه والباقون بياء الغيبة فالضمير للأمم أى أولم يروا الأمم فان قيل متى رأى الانسان بدء الخلق حتى يقال أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق فالجواب أن المراد بالرؤية العلم الواضح الذى هو كالرؤية والعاقل يعلم أن البدء من الله لأن الخلق الأول لايكون من مخلوق والالما كان الخلق الأول خلقا أول فهو من الله اه كرخى (قوله وقرئ بفتحه) أى فى الشواذ . وقوله من بدأ وأبدأ أى من الثلاثى والرباعى فهو لف ونشر مشوش اه شيخنا (قوله ثم هو يعيده) قدر هو اشارة إلى أن الجملة مستأنفة وليست معطوفة على ماقبلها وكذا قوله ثم الله ينشئ فالجملتان مستأنفتان اخبارا من الله بالاعادة بعد الموت وقدم ماقبل هاتين الجملتين على سبيل الدلالة على امكان ذلك واذا أمكن ذلك وأخبر الصادق بوقوعه صار واجبا مقطوعا بعلمه لاشك فيه اه من النهر لابى حيان . وقال البيضاوى ثم يعيده معطوف على أولم يروا لاعلى يبدئ فان الرؤية غير واقعة عليه اه . قال الشهاب وسبب امتناع عطفه على يبدئ أن الرؤية ان كانت بصرية فهى واقعة على الابداء دون الاعادة فلو عطف عليه لم يصح وكذا ان كانت علمية لأن المقصود الاستدلال بما علموه

ويقرأ بضمتين وبضم الأول واسكان الثانى وضم الميم فيه لغة فأما ضم الثاء فيجوز أن يكون لغة فى الواحد وأن يكون اتباعا فى الجمع وأما اسكانها فعلى الوجهين (على ظلمهم) حال من الناس والعامل المغفرة *قوله تعالى (ولكل قوم هاد) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه جملة مستأنفة أى ولكل قوم نبى هاد والثانى ان المبتدأ محذوف تقديره وهو لكل قوم هاد .والثالث تقديره انما أنت منذر وهاد لكل قوم وفى هذا فصل بين حرف العطف والمعطوف وقد ذكروا منه قدرا صالحا *قوله تعالى (ماتحمل) فى ما وجهان أحدهما هى بمعنى الذى وموضعها نصب بيعلم والثانى هى استفهامية

مدا وقصرا مع سكون الشين (إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه البدء والاعادة (يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ) تعذيبه (وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ) رحمته (وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ) تردون (وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ) ربكم عن ادراككم (فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَاءِ) لو كنتم فيها أى لا تفوتونه (وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ) أى غيره (مِن وَلِيٍّ) يمنعكم منه (وَلَا نَصِيرٍ) ينصركم من عذابه (وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ ٱللَّهِ وَلِقَائِهِ) أى القرآن والبعث (أُولَٰئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي) أى جنتى (وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم قال تعالى فى قصة ابراهيم (فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ

من أحوال المبدا على المعاد لاثباته فلو كان معلوما لهم لكان تحصيلا للحاصل اه. وقال زاده فان قلت أوليس هذا من عطف الخبر على الانشاء أجيب بأن الاستفهام فيه لما كان للانكار وتقرير الرؤية كان اخبارا من حيث المعنى أى قد رأوا ذلك وعلموه اه (قوله قل سيروا فى الأرض) حكاية كلام الله لابراهيم أو محمد عليهما السلام اه بيضاوى. أى وليس من مقالة ابراهيم لقومه من عند نفسه على تقدير أن تكون الآيات المذكورة من قوله وان تكذبوا إلى قوله فما كان جواب قومه من قصة ابراهيم ولا من مقالة سيدنا محمد من عند نفسه على جعلها معترضة بين أجزاء قصة ابراهيم اذ لا وجه لهما أن يقولا من عند أنفسهما قل سيروا فى الأرض بل الظاهر أنه كلام أحدهما لقومه على حكاية كلام الله لهم أى قال الله لى قل لهم سيروا فى الأرض أى قل لمنكرى البعث يسيرون فى الأرض ليشاهدوا كيف أنشأ الله جميع الكائنات ومن قدر على انشائها بدءا يقدر على اعادتها اه زاده (قوله فانظروا كيف بدأ الخلق) أبرز اسم الله فى الآية الأولى عند البدء حيث قال كيف يبدئ الله الخلق وأضمره عند الاعادة وفى هذه الآية أضمره عند البدء وأبرزه عند الاعادة حيث قال ثم الله ينشئ النشأة لأنه فى الآية الأولى لم يسبق ذكر الله بفعل حتى يسند اليه البدء فقال يبدئ الله ثم قال ثم يعيده. وفى الآية الثانية كان ذكر البدء مسندا إلى الله تعالى فاكتفى به وأما اظهاره عند الانشاء ثانيا حيث قال ثم الله ينشئ النشأة فليقع فى ذهن السامع كمال قدرته وعلمه وارادته ولم يقل يعيده بل قال ينشئ للتنبيه على أن البدء يسمى نشأة كالاعادة والتغاير بينهما بالوصف حيث قالوا نشأة أولى ونشأة أخرى اه رازى (قوله مدا وقصرا) عبارة السمين قرأ ابن كثير وأبو عمرو النشاءة بالمد هنا وفى النجم والواقعة والباقون بالقصر مع سكون الشين وهما لغتان كالرأفة والرآفة وانتصابهما على المصدر المحذوف الزوائد والاصل الانشاءة أو على حذف العامل أى ينشئ فينشأون النشأة وهى مرسومة بالألف وهو يقوى قراءة المد اه (قوله يعذب من يشاء) لما ذكر النشأة الآخرة ذكر ما يكون فيها وهو تعذيب أهل التكذيب عدلا وحكمة واثابة أهل الاثابة فضلا ورحمة وقدم التعذيب فى الذكر على الرحمة مع أن رحمته سابقة لأن السابق ذكر الكفار فذكر العذاب أولا لسبق ذكر مستحقيه اه رازى (قوله وما أنتم بمعجزين فى الأرض) الخطاب لبنى آدم وهم من أهل الأرض وليس فى وسعهم الهرب فى السماء والمقصود بيان امتناع الفوات على جميع التقادير ممكنا كان أو مستحيلا كما أشار اليه الشارح بقوله لو كنتم فيها وهذا ان حملت الأرض والسماء على المشهور من معناهما ويجوز أن يراد بهما جهة السفل وجهة العلو اه من زاده. وقال هنا فى الأرض ولا فى السماء واقتصر فى شورى على الأرض لأن ما هنا خطاب لقوم فيهم النمروذ الذى حاول الصعود إلى السماء وقد حذفا معا للاختصار فى قوله فى الزمر وما هم بمعجزين اه كرخى (قوله عن ادراككم) أى لحوقكم والمراد أن يدرككم عذابه اه شهاب (قوله فى الأرض) أى الفسيحة ولا فى السماء أى التى هى أفسح من الأرض اه (قوله أى القرآن والبعث) الأول راجع لقوله بآيات الله. والثانى راجع لقوله ولقائه فهو لف ونشر مرتب كما يؤخذ من الخازن (قوله أولئك يئسوا من رحمتى) أى ييأسون منها يوم القيامة وصيغة الماضى لدلالة علمه على تحقق وقوعه أو يئسوا منها فى الدنيا لانكارهم البعث والجزاء اه أبو السعود وأضاف الرحمة إلى نفسه ولم يضف العذاب اليها لسبق رحمته واعلاما لعباده بعمومها لهم اه (قوله قال تعالى) أى تكميلا لما سبق قبل قوله وان تكذبوا (قوله فما كان جواب قومه الخ) لما أمرهم بعبادة الله تعالى وبين سفههم فى عبادة الأوثان وظهرت حجته عليهم رجعوا إلى الغلبة فجعلوا القائم مقام

فتكون منصوبة بتحمل والجملة فى موضع نصب ومثله (وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شىء عنده بمقدار) يجوز أن يكون عنده فى موضع جر صفة لشىء أو فى موضع رفع صفة لكل والعامل فيها على الوجهين محذوف وخبر كل بمقدار. ويجوز أن يكون صفة لمقدار وأن يكون ظرفا لما يتعلق به الجار * قوله تعالى (عالم الغيب) خبر مبتدا محذوف أى هو ويجوز أن يكون مبتدأ و(الكبير) خبره والجيد الوقف على (المتعال) بغير ياء لأنه رأس آية ولولا ذلك لكان الجيد اثباتها

جوابه

إلاَّ أَنْ قالُوا اُقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فأَنْجاهُ اللّٰهُ مِنَ النّارِ) التي قذفوه فيها بأن جعلها عليه بردآ وسلاما (إِنَّ فِي ذَلِكَ) أى إنجائه منها (لَآيَاتٍ) هى عدم تأثيرها فيه مع عظمها وإخمادها وانشاء روض مكانها فى زمن يسير (لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) يصدقون بتوحيد الله وقدرته لأنهم المنتفعون بها (وَقالَ) إبراهيم (إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ أَوْثاناً) تعبدونها وما مصدرية (مَوَدَّةُ بَيْنِكُمْ) خبر إن وعلى قراءة النصب مفعول له وما

جوابه فيما أمرهم به قولهم اقتلوه أوحرقوه والآمرون بذلك اما بعضهم لبعض أوكبراؤهم قالوا لأتباعهم اقتلوه فتستريحوا منه عاجلا أوحرقوه بالنار فاما أن يرجع الى دينكم اذا أوجعته النار واما أن يموت بها اذا أصر على قوله ودينه وفى الكلام حذف تقديره فقذفوه فى النار فأنجاه الله من النار وفى ذلك اشارة الى خلوصه من النار بعد القائه وجاء هنا الترديد بين قتله واحراقه فقد يكون ذلك من قائلين ناس أشاروا بالقتل وناس أشاروا بالاحراق وفى الأنبياء حرقوه اقتصروا على أحد الأمرين وهو الذى فعلوه فرموه فى النار ولم يقتلوه اه من النهر. وعبارة الرازى الا أن قالوا اقتلوه أى قال رؤساء القوم لأتباعهم لأن الجواب لا يصدر الا من الأكابر والقتل لا يباشره الا الأتباع اه (قوله الا أن قالوا اقتلوه) أى لا تجيبوا عن براهينه الثلاثة الدالة على الأصول وهى التوحيد والنبوة والحشر واقتلوه الخ وانما أجابوا بذلك لعدم قدرتهم على الجواب الصحيح اه رازى (قوله اقتلوه) أى بسيف أونحوه ليظهر مقابلته بالاحراق فلا حاجة لجعل أو بمعنى بل اه شهاب (قوله بأن جعلها عليه برداوسلاما) روى أنه فى ذلك اليوم لم ينتفع أحد بنار اه خازن (قوله هى) أى الآيات وذكر منها ثلاثة : الأولى عدم تأثيرها فيه والثانية اخمادها والثالثة انشاء روض أى بستان مكانها أى فى مكانها أى وسطها اه شيخنا. وفى المختار خمدت النار سكن لهبها ولم يطفأ جمرها بخلاف همدت يقال همدت النار أى طفئت وذهبت البتة وبابهما دخل وأخمدها غيرها اه وفيه أيضا الروضة من البقل والعشب وجمعها روض ورياض والبقل كل نبات اخضرت به الأرض والعشب الكلأ الرطب وماضيه أعشب يقال أعشبت الأرض أى أنبتت العشب اه (قوله فى زمن يسير) أى مقدار طرفة عين بحيث انها لم تؤذه ولكن أحرقت وثاقه لينحل وهذا راجع للاخماد والانشاء اه شهاب (قوله لأنهم المنتفعون بها) تعليل لمحذوف أى وخصوا بالذكر لانهم الخ وقوله بها أى الآيات (قوله وقال ابراهيم) معطوف على فأنجاه الله من النار أى قال بعد انجائه من النار انما اتخذتم الخ ولم يحصل له منهم رعب ولا مهابة اه شيخنا (قوله وما مصدرية) وعلى جعل ما مصدرية يكون مفعول اتخذ الثانى محذوفا تقديره آلهة اه زاده. وقوله وما كافة أى كفت ان ومنعتها عن العمل فركبت ما مع ان وصار المجموع أداة حصر فالمعنى ما اتخذتم الأوثان الا لأجل المودة بينكم اه شيخنا. وفى السمين وقال انما اتخذتم فى ماهذه ثلاثة أوجه أحدها أنها موصولة بمعنى الذى والعائد محذوف وهو المفعول الأول وأوثانا مفعول ثان والخبر مودة فى قراءة من رفع كما سيأتى والتقدير ان الذى اتخذتموه أوثانا مودة أى ذو مودة أو جعل نفس المودة مبالغة ومحذوف على قراءة من نصب مودة أى الذى اتخذتموه أوثانا لأجل المودة لا ينفعكم أو يكون عليكم لدلالة قوله ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض. والثانى أن تجعل ما كافة وأوثانا مفعول به والاتخاذ هنا متعد لواحد أو لاثنين. والثانى هو من دون الله فمن رفع مودة كانت خبر مبتدا مضمر أى هى مودة أى ذات مودة أو جعلت نفس المودة مبالغة والجملة حينئذ صفة لأوثانا أو مستأنفة ومن نصب كان مفعولا له أو باضمار أعنى. الثالث أن تجعل ما مصدرية وحينئذ يجوز أن يقدر مضاف من الاول أى ان سبب اتخاذكم أوثانا مودة فيمن رفع مودة ويجوز أن لا يقدر بل يجعل نفس الاتخاذ هو المودة مبالغة وفى قراءة من نصب يكون الخبر محذوفا على ما مر فى الوجه الاول وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائى برفع مودة غير منونة وجر بينكم ونافع وابن عامر وأبو بكر بنصب مودة منونة ونصب بينكم وحمزة وحفص بنصب مودة غير منونة وجر بينكم فالرفع قد تقدم والنصب أيضا تقدم فيه وجهان ويجوز وجه ثالث وهو أن يجعل مفعولا ثانيا على المبالغة والاضافة للاتساع فى الظرف ومن نصبه فعلى أصله. ونقل عن عاصم

قوله تعالى (سواء منكم من أسر القول) من مبتدأ وسواء خبره فأما منكم فيجوز أن يكون حالا من الضمير فى سواء لأنه فى موضع مستو ومثله لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح ويضعف أن يكون منكم حالا من الضمير فى أسر وجهر لوجهين أحدهما تقديم ما فى الصلة على الموصول أو الصفة على الموصوف والثانى تقديم الخبر على منكم وحقه أن يقع بعده ✲ قوله تعالى (له معقبات) واحدتها معقبة والهاء فيها للمبالغة مثل نسابة أى ملك معقب وقيل معقبة صفة للجمع ثم جمع على ذلك (من بين يديه) يجوز أن يكون صفة لمعقبات وأن يكون ظرفا وأن يكون حالا من الضمير الذى فيه فعلى هذا يتم الكلام عنده ويجوز أن يتعلق بـ(يحفظونه) أى معقبات يحفظونه من بين يديه ومن خلفه.

كافة المعنى توادتم على عبادتها (فى الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض) يتبرأ القادة من الأتباع (ويلعن بعضكم بعضا) يلعن الأتباع القادة (ومأواكم) مصيركم جميعا (النار وما لكم من ناصرين) مانعين منها (فآمن له) صدق بابراهيم (لوط) وهو ابن أخيه هاران (وقال) ابراهيم (إنى مهاجر) من قومى (إلى ربى) أى إلى حيث أمرنى ربى وهجر قومه وهاجر من سواد العراق إلى الشام (إنه هو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (ووهبنا له) بعد إسماعيل (إسحاق ويعقوب) بعد إسحاق (وجعلنا فى ذريته النبوة) فكل الأنبياء بعد ابراهيم من ذريته (والكتاب) بمعنى الكتب أى التوراة والانجيل والزبور والفرقان (وآتيناه أجره فى الدنيا) وهو الثناء الحسن فى كل أهل الأديان (وإنه فى الآخرة لمن الصالحين) الذين لهم الدرجات العلا (و) اذكر (لوطا إذ قال لقومه أئنكم) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين فى الموضعين (لتأتون الفاحشة) أى أدبار الرجال (ما سبقكم بها من أحد من العالمين) الانس والجن (أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل) طريق المارة بفعلكم الفاحشة بمن يمر بكم فترك الناس المر بكم (وتأتون فى ناديكم) أى متحدثكم (المنكر) فعل الفاحشة بعضكم ببعض (فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين) فى استقباح ذلك وأن العذاب نازل بفاعليه (قال رب انصرنى) بتحقيق قولى فى انزال العذاب (على القوم المفسدين) العاصين باتيان الرجال فهو

انه رفع مودة غير منونة ونصب بينكم وخرجت على اضافة مودة للظرف وانما بنى لاضافته الى غير متمكن كقراءة لقد تقطع بينكم بالفتح اذا جعلنا بينكم فاعلا اه (قوله توادتم على عبادتها) أى اجتمعتم وتحاببتم على مودتها (قوله يتبرأ القادة) أى يقولون للأتباع لا نعرفكم (قوله جميعا) أى القادة والاتباع (قوله مانعين منها) أى يخرجونكم منها كما أخرج ابراهيم اه رازى (قوله صدق بابراهيم) أى صدق بنبوته وان كان مؤمنا قبل ذلك اه شهاب وقال زاده يجب الوقف على لوط لأن قوله وقال انى مهاجر مقول ابراهيم فلو وصل لتوهم أن الفعل الثانى للوط فيفسد المعنى اه وهذا على قول الجمهور أن الضمير فى قال لابراهيم وقيل انه للوط أى وقال لوط انى مهاجر الى ربى الخ حكاه القرطبى وعلى هذا فلا يتعين الوقف على لوط بل يصح وصله بما بعده اه ولوط أول من آمن بابراهيم اه بيضاوى (قوله أى الى حيث أمرنى ربى) أى الى مكان أمرنى ربى بالتوجه اليه وانما أول بذلك لأن ظاهره يوهم الجهة اه رازى (قوله وهاجر من سواد العراق) أى مع زوجته سارة ابنة عمه ومع لوط ابن أخيه فنزل بحران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط بسذوم اه بيضاوى وكان عمر ابراهيم اذ ذاك خمسا وسبعين سنة اه قرطبى (قوله ووهبناله) معطوف على مقدر مأخوذ من لفظ العزيز أى أعززناه ووهبناله الخ أى وهبناله بعد هجرته وكذلك اسمعيل بعد الهجرة أيضا اه (قوله بعد اسمعيل) أى بعده بأربع عشرة سنة (قوله فى ذريته) أى ذرية ابراهيم (قوله وهو الثناء الحسن الخ) أى يثنون عليه ويذكرونه فى آخر كل تشهد وعبارة البيضاوى وآتيناه أجره على هجرته الينا فى الدنيا باعطاء الولد فى غير أوانه والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم وانتماء أهل الملل اليه والثناء والصلاة عليه الى آخر الدهر اه (قوله لمن الصالحين) أى الكاملين فى الصلاح اه (قوله ما سبقكم بها من أحد من العالمين) استئناف مقرر لفحشها من حيث انها مما اشمأزت منه الطباع وتحاشت عنه النفوس حتى قدموا عليها لخبث طينتهم اه بيضاوى وهذه الآية دالة على وجوب الحد فى اللواطة لأنها اشتركت مع الزنا فى كونها فاحشة وقد قال الله تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وهذا وان كان قياسا الا أن الجامع مستفاد من الآية اه رازى قيل انهم كانوا يجلسون فى مجالسهم وعند كل رجل منهم قصعة فيها حصى فاذا مر بهم عابر سبيل حذفوه فأيهم أصابه كان أولى به. وقيل انه كان يأخذ ماله وينكحه ويغرمه ثلاثة دراهم ولهم قاض بذلك اه بغوى (قوله طريق المارة بفعلكم الفاحشة الخ) عبارة البيضاوى وتقطعون السبيل أى وتتعرضون للسابلة بالقتل وأخذ المال أو بالفاحشة حتى انقطعت الطرق أو تقطعون سبيل النسل بالاعراض عن الحرث واتيان ما ليس بحرث اه (قوله فترك الناس المر) أى المرور بكم (قوله فعل الفاحشة الخ) عبارة البيضاوى كالجماع والضراط وحل الازار وغيرها من القبائح مع عدم المبالاة بها وقيل الخذف ورمى البنادق اه وقوله بعضكم بالرفع بدل من الواو فى تأتون اه (قوله الا أن قالوا ائتنا الخ) أى قالوا ذلك استهزاء اه خازن أى فما كان جوابا من جهتهم بشىء من الأشياء الا هذه الكلمة الشنيعة أى لم يصدر عنهم فى هذه المرة من مرات مواعظ لوط عليه السلام وقد كان أوعدهم فيها بالعذاب وأما فى سورة الأعراف من قوله تعالى وما كان جواب قومه الا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم الآية

أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ) بالتخفيف والتشديد (وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ) الباقين فى العذاب (وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ) حزن بسببهم (وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا) صدرا لأنهم حسان الوجوه فى صورة أضياف فخاف عليهم قومه فأعلموه أنهم رسل ربه (وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ) بالتشديد والتخفيف (وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ) ونصب أهلك عطف على محل الكاف (إِنَّا مُنْزِلُونَ) بالتخفيف والتشديد (عَلَىٰ أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا) عذابا (مِنَ السَّمَاءِ بِمَا) بالفعل الذى (كَانُوا يَفْسُقُونَ) به أى بسبب فسقهم (وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً) ظاهرة هى آثار خرابها (لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) يتدبرون (وَ) أرسلنا (إِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ

فهو الذى صدر عنهم بعد هذه المرة وهى المرة الأخيرة من مرات المقاولات الجارية بينهم و بينه عليه السلام وقد مر تحقيقه فى سورة الاعراف اه أبو السعود (قوله فاستجاب الله دعاءه) أى فأرسل ملائكة لاهلاكهم وأمرهم أن يبشروا ابراهيم بالذرية الطيبة فجاءوا أولا الى ابراهيم فيقدر هذا كله قبل قوله ولما جاءت رسلنا الخ وفى أبى السعود ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى الخ لما دعا لوط عليه الصلاة والسلام على قومه بقوله رب انصرنى استجاب الله دعاءه وأمر ملائكة باهلاكهم وأرسلهم مبشرين ومنذرين فبشروا ابراهيم بذرية طيبة لكن البشارة أثر الرحمة والانذار بالاهلاك أثر الغضب ورحمته سبقت غضبه فقدم البشارة على الانذار ولما كان فى الاهلاك اخلاء الارض من العباد قدم على ذلك بشارة ابراهيم بأنه يملأ الارض من العباد الصالحين اه (قوله باسحق ويعقوب) أى وباهلاك قوم لوط فبشروه بأمرين اقتصر الشارح هنا على أحدهما وتقدم بسطه فى سورة هود (قوله أى قرية لوط) وهى سدوم (قوله قال ان فيها لوطا) أى وهو غير ظالم اه كرخى (قوله بالتخفيف والتشديد) قراءتان سبعيتان (قوله كانت من الغابرين) أى كانت فى علم الله وحكمه الأزلى من الغابرين وقوله الباقين فى العذاب أى المنغمسين فيه الذين لم يخلصوا منه بسبب أن الدال على الشر له نصيب كفاعله كما أن الدال على الخير كفاعله وهى كانت تدل القوم على أضياف لوط فصارت واحدة منهم بسبب الدلالة اه رازى (قوله ولما أن جاءت) تقدم نظيرها الا أنه هنا زيدت أن توكيدا وهو مطرد اه سمين (قوله سىء بهم) عبارة البيضاوى جاءته المساءة والغم بسببهم مخافة أن يقصدهم قومه بسوء انتهت. وقوله جاءته المساءة اشارة الى أن النائب عن الفاعل ضمير المصدر والغم عطف تفسير للمساءة وقوله بسببهم اشارة الى أن الباء فى بهم سببية اه شهاب ويحتمل ان نائب الفاعل ضمير يعود الى لوط تأمل (قوله ذرعا) تمييز محول عن الفاعل أى ضاق ذرعه بهم وقوله صدرا تفسير لحاصل المعنى والافالذرع معناه الطاقة والقوة ففى المصباح وضاق بالأمر ذرعا عجز عن احتماله وذرع الانسان طاقته التى يبلغها اه وفى البيضاوى وضاق بهم ذرعا وضاق بشأنهم وتدبير أمرهم درعه أى طاقته كقولهم ضاقت يده ومقابله رحب ذرعه بكذا اذا كان مطيقا له وذلك لان طويل الذراع ينال مالا يناله قصير الذراع اه (قوله رجزا من السماء) أى عذابا منها وسمى بذلك لانه يقلق المعذب من قولهم ارتجز اذا ارتجس أى اضطرب اه بيضاوى وفى الخطيب واختلف فى ذلك الرجز فقيل حجارة وقيل نار وقيل خسف وعلى هذا يكون المراد أن الأمر بالخسف والقضاء به من السماء اه (قوله لقوم يعقلون) متعلق بتركنا أو بآية أو بينة وهو أظهر. وفى الخازن لقوم يعقلون أى يتدبرون الآيات. تدبر ذوى العقول قال ابن عباس الآية البينة آثار منازلهم الخربة وقيل هى الحجارة التى أهلكوا بها أبقاها الله عز وجل حتى أدركتها أوائل هذه الامة. وقيل هى ظهور الماء الاسود على وجه الارض اه (قوله والى مدين) متعلق بمضمر معطوف على أرسلنا فى قصة نوح أى وأرسلنا الى مدين شعيبا الخ اه أبو السعود وأضيف هنا اليهم حيث قال أخاهم شعيبا بخلافه فى قصة نوح وابراهيم ولوط حيث ذكر قوم مؤخرا عنهم معرفا بالاضافة الى ضمير كل واحد منهم لان الاصل فى جميع المواضع أن يذكر القوم ثم يذكر رسولهم لان الله لا يبعث رسولا الى غير معين غير أن قوم نوح وابراهيم ولوط لم يكن لهم اسم خاص ولا نسبة مخصوصة يعرفون بها فعرفوا بالاضافة لنبيهم فقيل قوم نوح وقوم لوط وقوم ابراهيم وأما قوم شعيب وهود وصالح فكان لهم نسب معلوم اشتهروا به عند الناس فجرى الكلام على أصله فقال والى مدين أخاهم شعيبا والى عاد أخاهم هودا اه رازى (قوله فقال يا قوم اعبدوا الله) لم يذكر عن لوط

ويجوز أن يكون يحفظونه صفة لمعقبات وأن يكون حالا مما يتعلق به الظرف (من أمر الله) أى من الجن والانس فتكون من على بابها قيل من بمعنى الباء أى بأمر الله وقيل بمعنى عن (واذا أراد) العامل فى اذا ما دل عليه الجواب أى لم

ميتين (وَ) أهلكنا (عَادًا وَثَمُودًا) بالصرف وتركه بمعنى الحي والقبيلة (وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم) اهلاكهم (مِّن مَّسَاكِنِهِمْ) بالحجر واليمن (وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ) من الكفر والمعاصي (فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ) سبيل الحق (وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ) ذوي بصائر (وَ) أهلكنا (قَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُم) من قبل (مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَاتِ) الحجج الظاهرات (فَٱسْتَكْبَرُوا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ) فائتين عذابنا (فَكُلًّا) من المذكورين (أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا) ريحا عاصفة فيها حصباء كقوم لوط (وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ) كثمود (وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ) كقارون (وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا) كقوم نوح وفرعون وقومه (وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ) فيعذبهم بغير ذنب (وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) بارتكاب الذنب (مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَاءَ) أي أصناما يرجون نفعها (كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا) لنفسها تأوي اليه (وَإِنَّ أَوْهَنَ) أضعف (ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ) لا يدفع عنها حراً ولا برداً كذلك الأصنام لا تنفع عابديها (لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) ذلك ما عبدوها (إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ

انه أمر قومه بالعبادة والتوحيد وذكر عن غيره ذلك لان لوطا كان في زمن ابراهيم وابراهيم سبقه بذلك حتى اشتهر الأمر بالتوحيد عند الخلق وانما ذكروا عنه مااختص به من النهي عن الفاحشة وأما غيره فجاءوا في زمن غير مشتهر بالتوحيد فأمروا به اه رازي (قوله وارجوا اليوم الآخر) أي جزاء اليوم الواقع فيه (قوله من عثى الخ) في المصباح عثا يعثو وعثى يعثى من بابي قال وتعب أفسد فهو عاث اه (قوله فكذبوه) فان قيل كيف يكذب شعيب في قوله اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا مع انه لا يكذب الآمر ولا الناهي وانما يكذب المخبر لكون الكذب معناه عدم مطابقة الخبر للواقع قلنا ماذكره من الأمر والنهي يتضمن جملا اخبارية فكأنه قال الله واحد فاعبدوه والحشر كائن فارجوه والفساد محرم فلا تقربوه فالتكذيب يرجع الى الاخبارات الضمنية اه زاده (قوله فأخذتهم الرجفة) فان قيل قال هنا وفي الاعراف فأخذتهم الرجفة وقال في هود فأخذتهم الصيحة والقصة واحدة قلنا يجوز أن يجتمع على اهلاكهم سببان وقيل إن جبريل صاح فتزلزلت الارض من صيحته فرجفت قلوبهم والاضافة الى السبب لاتنافي الاضافة الى سبب السبب اه زاده (قوله وعادا) هم قوم هود وثمودا قوم صالح (قوله اهلاكهم) أشار به الى أن فاعل تبين ضمير ومن للابتداء أي من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها اه قاري وكان أهل مكة يمرون عليها وقوله من مساكنهم أي منازلهم الكائنة في الحجر واليمن فالباء في كلام الشارح بمعنى في اه شيخنا (قوله بالحجر) أي حجر ثمود وهو واد بين المدينة والشام كما تقدم اه شيخنا (قوله وزين لهم الشيطان أعمالهم) هذا بيان لسبب ماجرى عليهم فاعمالهم عبادتهم غير الله وصدهم عن السبيل أي عن عبادة الله وكانوا مستبصرين بواسطة الرسل يعني لم يكن لهم في ذلك عذر لان الرسل أوضحوا السبيل اه رازي (قوله وكانوا مستبصرين) أي بواسطة الرسل التي أرسلت اليهم وقوله ذوي بصائر أي عقلاء متمكنين من النظر لكنهم لم يفعلوا وفي البيضاوي وكانوا مستبصرين أي متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا أو متبينين ان العذاب لاحق بهم باخبار الرسل لهم ولكنهم لجوا حتى هلكوا اه وفي الكرخي قوله ذوي بصائر أي معدودين بين الناس من البصراء العقلاء يقال فلان مستبصر اذا كان عاقلا لبيبا صحيح النظر والمراد في أمور الدنيا اه (قوله وقارون) معطوف على عادا وقدمه على فرعون لشرف نسبه بقرابته من موسى لكونه ابن عمه اه (قوله وهامان) هو وزير فرعون (قوله فاستكبروا) أي عن عبادة الله (قوله فائتين عذابنا) أي فارين منه (قوله بذنبه) أي بسبب ذنبه (قوله عاصفة) أي شديدة وفي المختار عصفت الريح اشتدت و بابه ضرب وجلس اه (قوله أي أصناما يرجون نفعها) شبه حال من اتخذ الأصنام أولياء وعبدها واعتمد عليها راجيا نفعها وشفاعتها بحال العنكبوت التي اتخذت بيتا لايغني عنها في حر ولا برد ولا مطر ولا أذى اه زاده والعنكبوت معروف ونونه أصلية والواو والتاء مزيدتان بدليل قولهم في الجمع عناكيب وفي التصغير عنيكيب و يذكر و يؤنث وهذا مطرد في أسماء الاجناس اه سمين. وفي البيضاوي والعنكبوت يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والغالب في استعماله التأنيث والتاء فيه كتاء طاغوت و يجمع على عناكيب وعناكب وعكاب وعكبة وأعكاب(١) اه (قوله وان أوهن البيوت) جملة حالية اه (قوله لو كانوا يعلمون ذلك) أي المثل أي ان مثلهم كمثل العنكبوت اه وجواب لو محذوف قدره بقوله ماعبدوها وقوله إن الله الخ تعليل لما قبله اه شيخنا

(١) هكذا في جميع النسخ والذي في البيضاوي بدل وأعكاب وأعكب

فى صنعه (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ) فى القرآن (نَضْرِبُهَا) نجعلها (لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا) أى يفهمها (إِلَّا الْعَالِمُونَ) المتدبرون (خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ) أى محقا (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً) دلالة على قدرته تعالى (لِلْمُؤْمِنِينَ) خصوا بالذكر لأنهم المنتفعون بها فى الايمان بخلاف الكافرين (اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ) القرآن (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ) شرعا أى من شأنها ذلك مادام المرء

(قوله بمعنى الذى) أى منصوبة بيعلم أى يعلم الذين يدعونهم و يعلم أحوالهم وهذا أظهر الأوجه فيها والثانى أنها استفهامية على جهة التوبيخ فتكون هى وما عملت فيها معترضا بين قوله يعلم و بين قوله وهو العزيز الحكيم كأنه قيل أى شىء يدعون من دونه والثالث أنها نافية ومن مزيدة فى المفعول به كأنه قيل ما يدعون من دونه ما يستحق أن يطلق عليه شىء اه كرخى (قوله من دونه غيره) أى من انس وجن ومن شىء بيان لما (قوله أى يفهمها) أى يفهم صحتها وحسنها وفائدتها اه (قوله نضربها للناس) يجوز أن يكون خبر تلك والأمثال نعت أو بدل أو عطف بيان وأن يكون الأمثال خبرا ونضربها حالا وأن يكون خبرا ثانيا اه سمين (قوله خلق الله السموات والأرض الخ) هذا شروع فى تسلية المؤمنين بعد أن أمر الخلق جميعا بالايمان فلم يأت الكفار بما أمرهم به من الايمان وحصل اليأس منه أى فان لم يؤمنوا فلا يضر ذلك فى يقينكم وايمانكم اه رازى (قوله أى محقا) أى غير قاصد به باطلا فان المقصود بالذات من خلقهما افاضة الخير والدلالة على ذاته وصفاته كما أشار له بقوله ان فى ذلك لآية للمؤمنين اه بيضاوى . قال الشهاب والباء فى بالحق للملابسة والجار والمجرور حال اه (قوله خصوا بالذكر الخ) جواب ما قيل كيف خص الآية فى خلق السموات والأرض بالمؤمنين مع أن فى خلقهما آية لكل عاقل كما قال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله وقال تعالى ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار الى قوله يعقلون اه كرخى (قوله اتل ما أوحى اليك من الكتاب) أى تقربا الى الله تعالى بقراءته وتذكرا لما فى تضاعيفه من المعانى وتذكيرا للناس وحملا لهم على العمل بما فيه من الأحكام ومحاسن الآداب ومكارم الأخلاق . وأقم الصلاة أى داوم على اقامتها وحيث كانت الصلاة منتظمة للصلوات المكتوبة المؤداة بالجماعة وكان أمره عليه السلام باقامتها متضمنا الأمر الأمة بها علل بقوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر كأنه قيل وصل بهم ان الصلاة تنهاهم عن الفحشاء والمنكر الخ ومعنى نهيها عنهما أنها سبب للانتهاء عنهما لأنها مناجاة لله تعالى فلابد أن تكون مع اقبال تام على طاعته واعراض كلى عن معاصيه . قال ابن مسعود وابن عباس رضى الله عنهم فى الصلاة منتهى ومزدجر عن معاصى الله تعالى فمن لم تأمره صلاته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزدد بصلاته من الله تعالى الا بعدا وقال الحسن وقتادة من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فصلاته وبال عليه اه أبو السعود . وقوله مادام المرء فيها التقييد بهذا أحد قولين والقول الآخر أنها تنهى عنهما مطلقا أى فى سائر الاوقات . فقد روى أنس رضى الله عنه أن فتى من الأنصار كان يصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا يدع شيئا من الفواحش الا ارتكبه فوصف للنبى صلى الله عليه وسلم حاله فقال ان صلاته ستنهاه فلم يلبث أن تاب وحسن حاله اه أبو السعود . و بيان ذلك أن الصلاة تشغل جميع بدن المصلى فاذا دخل المصلى فى محرابه خشع وأخبت لربه وتذكر أنه واقف بين يدى مولاه وأنه مطلع عليه و أنه يراه فصلحت لذلك نفسه وتذللت وخامرها ارتقاب الله تعالى وظهرت على جوارحه هيئتها ولو بعد خروجه منها ولم يكد يفتر عن ذلك حتى تظله صلاة أخرى يرجع بها الى أفضل حاله فهذا معنى هذه الآية لان صلاة المؤمن هكذا ينبغى أن تكون . قلت لاسيما وان أشعر نفسه أن هذا ربما يكون آخر عمله فهو أبلغ فى المقصود وأتم فى المراد فان الموت ليس له سن محدود ولا زمن مخصوص ولا مرض معلوم وهذا مما لاخلاف فيه . روى عن بعض السلف أنه كان اذا قام الى الصلاة ارتعد واصفر لونه فكلم فى ذلك فقال انى واقف بين يدى الله تعالى وحق لى هذا مع ملوك الدنيا فكيف مع ملك الملوك فهذه صلاة تنهى ولابد عن الفحشاء والمنكر ومن صلاته قاصرة على

يرد أو وقع (من وال) يقرأ بالامالة من أجل الكسرة ولا مانع هنا و (السحاب الثقال) قد ذكر فى الاعراف *قوله تعالى (خوفا وطمعا) مفعول من أجله *قوله تعالى (ويسبح الرعد بحمده) قيل هو ملك فعلى هذا قد سمى بالمصدر وقيل الرعد صوته والتقدير على هذا ذو الرعد أو الراعد و بحمده قد ذكر فى البقرة فى قصة آدم ﷺ و (المحال) فعال من المحل وهو القوة يقال محل به

اذا غلبه وفيه لغة أخرى فتح الميم *قوله تعالى (والذين يدعون من دونه) فيه قولان أحدهما هو

أَهْلَ ٱلْكِتَابِ إِلَّا بِٱلَّتِي) أي المجادلة التي (هِيَ أَحْسَنُ) كالدعاء إلى الله بآياته والتنبيه

الاجزاء أي اسقاط الطلب عن المكلف ولا خشوع فيها ولا تذكر ولا فضائل كصلاتنا فتلك تنزل صاحبها من منزلته حيث كان فان كان مرتكبا المعاصي قد بعد من الله بسببها فتلك الصلاة تتركه يتمادى على بعده وعلى هذا يتخرج الحديث المروى عن ابن مسعود من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم تزده من الله الا بعدا وليس معناه أن نفس صلاة العاصي تبعده من الله حتى كأنها معصية بل معناه أنها لا تؤثر في تقريبه من الله بل تتركه في حاله ومعاصيه من الفحشاء والمنكر فلم تزده الصلاة الا تقرير ذلك البعد الذي كان بسبيله فكأنها بعدته حيث لم تكف بعده عن الله. وقيل لابن مسعود ان فلانا كثير الصلاة فقال انها لا تنفع الا من أطاعها اه قرطبي (قوله ولذكر الله) أي بسائر أنواعه من تحميد وتهليل وتسبيح وغير ذلك. وعبارة الخازن ولذكر الله أكبر أي انه أفضل الطاعات. عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من اعطاء الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى يارسول الله قال ذكر الله أخرجه الترمذي. وله عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أي العبادة أفضل درجة عند الله يوم القيامة قال الذاكرون الله كثيرا قالوا يارسول الله ومن الغازي في سبيل الله فقال لو ضرب بسيفه الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما لكان الذاكرون الله كثيرا أفضل منه درجة اه. وقوله أكبر أي أفضل. وقوله من غيره من الطاعات أي التي ليس فيها ذكر الله وقد نقل القرطبي هذا التقييد عن ابن زيد وقتادة. وقيل معنى أكبر أنه أشد تأثيرا في الزجر والنهي عن الفحشاء والمنكر من الصلاة اذا داوم عليه العبد. قال ابن عطية وعندي أن المعنى ولذكر الله أكبر على الاطلاق أي هو الذي ينهى عن الفحشاء والمنكر فالجزء الذي منه في الصلاة يفعل ذلك وكذلك يفعل في غير الصلاة لأن الانتهاء لا يكون الا ممن ذكر الله مراقبا له اه. والذكر النافع هو الذي يكون مع العلم واقبال القلب وتفرغه مما سوى الله تعالى وأما ما لا يتجاوز اللسان ففي رتبة أخرى اه قرطبي. وقيل المراد بالذكر نفس الصلاة. وعبارة أبي السعود ولذكر الله أكبر أي وللصلاة أكبر من سائر الطاعات وانما عبر عنها به كما في قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله للايذان بأن ما فيها من ذكر الله تعالى هو العمدة في كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات اه (قوله يعلم ما تصنعون) أي من الذكر ومن سائر الطاعات فيجازيكم به أحسن المجازاة اه بيضاوي (قوله ولا تجادلوا أهل الكتاب) شروع في بيان ارشاد أهل الكتاب بعد بيان ارشاد أهل الشرك اه شيخنا. واختلف العلماء في قوله ولا تجادلوا أهل الكتاب فقال مجاهد هي محكمة فيجوز مجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن على معنى الدعاء لهم الى الله عز وجل والتنبيه على حججه وآياته رجاء اجابتهم الى الايمان لا على طريق الاغلاظ والمخاشنة. وقوله على هذا الا الذين ظلموا منهم معناه الا الذين ظلموكم والا فكلهم ظلمة على الاطلاق وقيل المعنى لا تجادلوا من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب المؤمنين كعبد الله بن سلام ومن آمن معه الا بالتي هي أحسن أي في الموافقة فيما حدثوكم به من اخبار أوائلهم وغير ذلك. وقوله على هذا التأويل الا الذين ظلموا يريد من بقي على كفره منهم كمن كفر وغدر من قريظة والنضير وغيرهم والآية على هذا أيضا محكمة وقيل هذه الآية منسوخة بآية القتال أي قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله. قال قتادة الا الذين ظلموا أي جعلوا لله ولدا وقالوا يد الله مغلولة وان الله فقير فهؤلاء كالمشركين في سقوط الجزية، وقال النحاس وغيره من قال هي منسوخة احتج بأن الآية مكية ولم يكن في ذلك الوقت قتال مفروض ولا طلب

كناية عن الأصنام أي والأصنام الذين يدعون المشركين الى عبادتهم (لا يستجيبون لهم بشيء) وجمعهم جمع من يعقل على اعتقادهم فيها. والثاني أنهم المشركون والتقدير والمشركون الذين يدعون الأصنام من دون الله لا يستجيبون لهم أي لا يجيبونهم أي أن الاصنام لا تجيبهم بشيء (الا كباسط كفيه) التقدير الا استجابة كاستجابة باسط كفيه والمصدر في هذا التقدير مضاف الى المفعول كقوله تعالى لا يسأم الانسان من دعاء الخير وفاعل هذا المصدر مضمر وهو ضمير الماء أي لا يجيبونهم الا كما يجيب الماء باسط كفيه اليه والاجابة هنا كناية عن الانقياد وأما قوله تعالى (ليبلغ فاه) فاللام متعلقة بباسط والفاعل ضمير الماء أي ليبلغ الماء فاه (وما هو) أي الماء ولا يجوز أن يكون ضمير الباسط على أن يكون فاعل بالغ مضمرا لان الاسم الفاعل اذا جرى على غير من هو له لزم ابراز الفاعل فكان يجب على هذا أن يقول وما هو ببالغه الماء فان جعلت الهاء في بالغه ضمير الماء جاز أن يكون هو ضمير الباسط والكاف

على حججه (إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ) بأن حاربوا وأبوا أن يقروا بالجزية فجادلوهم بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية (وَقُولُوا) لمن قبل
الاقرار بالجزية إذا أخبروكم بشيء مما في كتبهم (آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ) ولا تصدقوهم

ولا تكذبوهم في ذلك (وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) مطيعون (وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ) القرآن كما أنزلنا اليهم التوراة وغيرها (فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ) التوراة كعبد الله بن سلام وغيره (يُؤْمِنُونَ بِهِ) بالقرآن (وَمِنْ هَؤُلَاءِ) أي أهل مكة (مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا) بعد ظهورها (إِلَّا الْكَافِرُونَ) أي اليهود وظهر لهم أن القرآن حق والجائي به محق وجحدوا ذلك (وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ) أي القرآن (مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا) أي لو كنت قارئا كاتبا (لَارْتَابَ) شك (الْمُبْطِلُونَ) اليهود فيك وقالوا الذي في التوراة إنه أمي لا يقرأ ولا يكتب (بَلْ هُوَ) أي القرآن الذي جئت به (آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) أي المؤمنين

جزية ولا غير ذلك وقول مجاهد حسن لأن أحكام الله عز وجل لا يقال فيها انها منسوخة الا بخبر يقطع العذر أو حجة من معقول واختار هذا القول ابن العربي قال مجاهد وسعيد بن جبير . وقوله الا الذين ظلموا منهم معناه الا الذين نصبوا للمؤمنين الحرب فجدالهم بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية اهـ قرطبي (قوله الا الذين ظلموا منهم) استثناء متصل وفيه معنيان : أحدهما الا الظلمة فلا تجادلوهم البتة بل جادلوهم بالسيف . والثاني جادلوهم بغير التي هي أحسن أي اغلظوا لهم كما أغلظوا عليكم وقرأ ابن عباس ألا حرف تنبيه أي فجادلوهم اهـ سمين (قوله بأن حاربوا الخ) أشار به الى أن المراد بالظلم هنا الامتناع عن قبول عقد الجزية أو نقض العقد بعد قبوله والمراد الامتناع عما يلزمهم شرعا فلا يرد كيف قال الا الذين ظلموا مع أن أهل الكتاب ظالمون لأنهم كافرون قال تعالى «والكافرون هم الظالمون» اهـ كرخي. وفي أبي السعود الا الذين ظلموا منهم بالافراط في الاعتداء والعناد أو باثبات الولد وقولهم يد الله مغلولة ونحو ذلك فانه حينئذ يجب المدافعة بما يليق بحالهم اهـ (قوله أو يعطوا الجزية) أي يلتزموها (قوله وقولوا آمنا الخ) هذا تبيين لمجادلتهم بالتي هي أحسن . روى أبو هريرة قال كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذي أنزل الينا وأنزل اليكم الآية اهـ كرخي وعن النبي صلى الله عليه وسلم : لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وبكتبه وبرسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم اهـ بيضاوي . وروى عبد الله بن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا فاما أن يكذبوا بحق واما أن يصدقوا بباطل اهـ قرطبي (قوله في ذلك) أي فيما أخبروكم به (قوله كعبد الله بن سلام وغيره) فيه أن اسلامهم انما كان بالمدينة والسورة مكية ويجاب بأن هذا من قبيل الاخبار بالغيب فأخبره تعالى بحالهم قبل وقوعه اهـ من الكرخي (قوله وما يجحد بآياتنا الخ) الجحد انكار الشيء بعد معرفته ولهذا قال الشارح بعد ظهورها اهـ وعبر عن الكتاب بالآيات للتنبيه على ظهور دلالتها على معانيها وعلى كونها من عند الله تعالى وأضيفت الى نون العظمة لمزيد تفخيمها وغاية التشنيع على من يجحد بها اهـ أبو السعود (قوله أي اليهود) ومثلهم النصارى فلا وجه للتخصيص بل كان الصواب أن يقول كاليهود والمعنى الا المتوغلون في الكفر اهـ قاري. وفي أبي السعود الا الكافرون أي المتوغلون في الكفر المصممون عليه فان ذلك يصدهم عن التأمل فيما يؤديهم الى معرفة حقيتها اهـ (قوله وما كنت تتلوا الخ) شروع في الدليل على كون القرآن معجزا قال ابن حجر في تخريج أحاديث الرافعي قال البغوي في التهذيب هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يحسن الخط ولا يكتب ويحسن الشعر ولا يقوله أولا والأصح أنه كان لا يحسنهما ولكن كان يميز بين جيد الشعر ورديئه اهـ شهاب (قوله من كتاب) مفعول تتلو ومن زائدة ومن قبله حال من كتاب أو متعلق بنفس تتلو اهـ سمين (قوله أي لو كنت قارئا) راجع لقوله تتلو . وقوله كاتبا راجع لقوله ولا تخطه بيمينك فهو لف ونشر مرتب (قوله وقالوا الذي في التوراة الخ) فعلى هذا يكون ابطالهم موافقا للواقع وعلى هذا فليس المراد أنهم مبطلون في الذهاب الى هذا الاحتمال على تقدير كونه قارئا كاتبا بل المراد أنهم مبطلون في الارتياب في كون القرآن وحيا الهيا مع كثرة وجوه الاعجاز سوى كون الموحى اليه أميا اهـ زاده (قوله بل هو آيات بينات) اضراب عن ارتيابهم أي ليس القرآن مما يرتاب فيه لكونه في الصدور وكونه محفوظا بخلاف غيره من الكتب فانه لا يقرأ الا في المصاحف ولذا جاء في وصف هذه الأمة صدورهم أناجيلهم اهـ شهاب

في كباسط ان جعلتها حرفا كان منها ضمير يعود على الموصوف المحذوف وان جعلتها اسما لم يكن فيها ضمير * قوله تعالى (طوعا وكرها) مفعول له أو في موضع الحال (وظلالهم) معطوف على من و(بالغدو) ظرف ليسجد * قوله تعالى (أم هل يستوي) يقرأ بالياء والتاء وقد سبقت

يحفظونه (وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ) أى اليهود وجحدوها بعد ظهورها لهم (وَقَالُوا) أى كفار مكة (لَوْلَا) هلا (أُنْزِلَ عَلَيْهِ)أى محمد(آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ)وفى قراءة آيات كناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى (قُلْ) لهم (إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ) ينزلها كيف يشاء (وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ) مظهر انذارى بالنار أهل المعصية (أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ) فيما طلبوا (أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ) القرآن (يُتْلَى عَلَيْهِمْ)فهو آية مستمرة لا انقضاء لها بخلاف ماذكر من الآيات (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ)الكتاب (لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ) عظة (لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا) بصدقى (يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) ومنه حالى وحالكم (وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ)وهو مايعبد من دون الله (وَكَفَرُوا بِاللَّهِ) منكم (أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) فى صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان (وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى) له (لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ) عاجلا (وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) بوقت إتيانه (يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ) فى الدنيا (وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَنَقُولُ) ضاق فيه بالنون أى نأمر بالقول وبالياء أى يقول الموكل بالعذاب (ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) أى جزاءه فلا تفوتوننا (يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ) فى أى أرض تيسرت فيها العبادة بأن تهاجروا اليها من أرض لم تتيسر فيها. نزل فى ضعفاء مسلمى مكة

وهو جمع انجيل والمعنى أنهم يقرأون كتاب الله عزوجل عن ظهر قلب وهو مثبت محفوظ فى صدورهم كما كان كتاب النصارى مثبتا فى أناجيلهم أى كتبهم اه زاده (قوله يحفظونه) أى عن ظهر قلب بخلاف الكتب السابقة فلذلك لايقدرون على تحريفه ولا تغييره والمراد أنهم يحفظونه تلقيا منك وبعضهم من بعض وأنت تلقيته عن جبريل عن اللوح المحفوظ فلم تأخذه من كتاب بطريق تلقيه منه اه (قوله ومايجحد بآياتنا) أى كتابنا أى القرآن (قوله أى اليهود) فيه ماتقدم اه (قوله آية من ربه) قرأ الاخوان وابن كثير وأبو بكر آية بالافراد لان غالب ماجاء فى القرآن كذلك والباقون آيات بالجمع لان بعده قل إنما الآيات بالجمع اجماعا والرسم محتمل له اه سمين (قوله ينزلها كيف يشاء) أى من غير دخل لاحد فى ذلك قطعا اه أبو السعود (قوله أولم يكفهم) كلام مستأنف وارد من جهته تعالى ردا على اقتراحهم و بيانا لبطلانه والهمزة للانكار والنفى والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى أقصر محمد ولم يكفهم آية مغنية عن سائر الآيات اه أبو السعود وفى القرطبى أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم هذا جواب لقولهم لولا أنزل عليه آيات من ربه أى أولم يكف المشركين من الآيات هذا الكتاب المعجز الذى قد تحداهم بأن يأتوا بمثله أو بسورة منه فعجزوا ولو أتيتهم بآيات موسى وعيسى لقالوا سحر ونحن لانعرف السحر والكلام مقدور لهم ومع ذلك عجزوا عن المعارضة اه (قوله أنا أنزلنا عليك الكتاب) فى محل رفع فاعل يكف (قوله فهو آية مستمرة) أى باقية على ممر الدهور والسنين بخلاف ناقة صالح وغيرها وأخذ الاستمرار من المضارع فى قوله يتلى عليهم اه شيخنا (قوله ولولا أجل مسمى له) أى للعذاب (قوله وليأتينهم بغتة) كوقعة بدر فانها أتتهم بغتة وهم لايشعرون على مايشهد له كتب السير . وقوله وهم لايشعرون يحتمل وجهين : أحدهما أنه كيد معنى قوله بغتة كما يقول القائل أتيته على غفلة منه بحيث لم يدر فقوله بحيث لم يدر أكد معنى الغفلة . والثانى أنه يفيد فائدة مستقلة وهى أن العذاب يأتيهم بغتة وهم لايشعرون هذا الامر و يظنون أن العذاب لايأتيهم أصلا اه كرخى (قوله يستعجلونك بالعذاب فى الدنيا) ذكر هذا للتعجب لان من توعد بأمر فيه ضرر يسير كلطمة أو لكمة قد يورى من نفسه الجلد ويقول باسم الله هات وأما من توعد باغراق أو احراق و يقطع بأن المتوعد قادر لايخلف الميعاد فلا يخطر بباله أن يقول هات ماتوعدنى به فقال ههنا يستعجلونك أولا اخبارا عنهم وثانيا تعجبا منهم اه كرخى (قوله لمحيطة بالكافرين) أى ستحيط بهم فعبر عن الاستقبال بالحال للدلالة على التحقق والمبالغة أو يراد بجهنم أسبابها الموصلة اليها فلا تأويل فى قوله محيطة اه كرخى (قوله يوم يغشاهم العذاب) ظرف لقوله محيطة اه سمين (قوله من فوقهم ومن تحت أرجلهم) فان قيل لم خص الجانبين ولم يذكر اليمين ولا الشمال ولا الخلف ولا الامام فالجواب أن المقصود ذكر ماتتميز به نار جهنم عن نار الدنيا ونار الدنيا تحيط بالجوانب الأربع فان من دخلها تكون الشعلة قدامه وخلفه و يمينه وشماله وأما النار من فوق فلا تنزل وانما تصعد من أسفل فى العادة وتحت الاقدام لاتبقى الشعلة التى تحت القدم بل تطفأ ونار جهنم تنزل من فوق ولا تطفأ بالدوس عليها بوضع القدم اه رازى (قوله ونقول) معطوف على يغشاهم . وقوله فيه أى فى ذلك اليوم اه (قوله فاياى فاعبدون) اياى منصوب بفعل مضمر أى فاعبدوا اياى فاعبدون فاستغنى بأحد الفعلين عن الثانى والفاء فى قوله فاياى بمعنى الشرط أى ان

كانوا فى ضيق من اظهار الاسلام بها (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ) بالتاء والياء بعد البعث (وَٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ) ننزلنهم وفى قراءة بالثلثة بعد النون من الثواء الاقامة وتعديته إلى غرف بحذف فى (مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ) مقدرين الخلود (فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَامِلِينَ) هذا الاجر هم (ٱلَّذِينَ صَبَرُوا) أى على أذى المشركين والهجرة لاظهار الدين (وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) فيرزقهم من حيث لا يحتسبون (وَكَأَيِّن) كم (مِّن دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا) لضعفها (ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ) أيها المجرمون وإن لم يكن معكم زاد ولا نفقة (وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ) لأقوالكم (ٱلْعَلِيمُ) بضمائركم (وَلَئِن) لام قسم (سَأَلْتَهُم) أى الكفار (مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ)

ضاق بكم موضع فاياى فاعبدوا لان أرضى واسعة اه قرطبى (قوله كانوا فى ضيق من اظهار الاسلام) أى وأما اليوم فأنا بحمد الله لم نجد أعون على قهر النفس وأجمع للقلب وأحث على القناعة وأطرد للشيطان وأبعد من الفتن وأظهر لأمر الدين من مكة حرسها الله اه قارى (قوله كل نفس ذائقة الموت) لما أمر الله المؤمنين بالمهاجرة صعب عليهم ترك الأوطان ومفارقة الاخوان فخوفهم بالموت لتهون عليهم الهجرة أى كل أحد ميت فلا تقيموا بدار الشرك خوفا من الموت فان كل نفس ذائقة الموت فالأولى أن يكون ذلك فى سبيل الله فيجازيكم عليه فلا تخافوا من بعد الوطن ثم ذكر ثواب المهاجرة فقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ اه زاده (قوله ذائقة الموت) أى مرارته ومشاقه (قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ) بين ما يكون للمؤمنين وقت الرجوع اليه كما بين قبل ما يكون للكافرين بقوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين فبين أن للمؤمنين الجنات فى مقابلة أن للكافرين النيران وبين أن فيها غرفا تحتها الأنهار فى مقابلة أن تحت الكافرين النار وبين أن ذلك أجر عملهم بقوله نعم أجر العاملين فى مقابلة ما تقدم للكفار بقوله ذوقوا ما كنتم تعملون ولم يذكر ما فوق المؤمنين لأن المؤمنين فى أعلى عليين فلم يذكر فوقهم شيئا اشارة الى علو مرتبتهم وارتفاع منزلتهم ولم يجعل الماء من تحت أقدامهم بل من تحت غرفهم لأن الماء يكون ملتذا به فى أى جهة كان وعلى أى بعد كان اذا كان تحت الغرفة اه رازى (قوله وفى قراءة بالمثلثة) أى الساكنة بعد النون وياء مفتوحة بعد الواو المكسورة المخففة من الثواء وهو الاقامة وغرفا على هذه القراءة مفعول به بتضمين ثوى معنى نزل فيتعدى لاثنين بسبب التضمين لأن ثوى قاصر وأكسبته الهمزة التعدى لواحد واما على تشبيه الظرف المختص بالمبهم واما على اسقاط الخافض اتساعا أى فى غرف وأما على القراءة الأولى بالباء الموحدة فغرفا مفعول ثان لأن بوأ يتعدى لاثنين قال تعالى تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال ويتعدى تارة باللام كما قال تعالى واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت . وقوله تجرى من تحتها الأنهار صفة لغرفا اه سمين . وقول الشارح وتعديته الى غرف الخ يعنى على القراءة الثانية وهذا الحذف ليس بلازم لأن ثوى يتعدى بنفسه وبالحرف . وفى المختار ثوى بالمكان يثوى بالكسر ثواء وثويا أيضا بوزن مضى أى أقام به ويقال ثوى البصرة وثوى بالبصرة وأثوى بالمكان لغة فى ثوى وأثوى غيره يتعدى ويلزم وثوى غيره أيضا تثوية اه (قوله خالدين فيها) أى الغرف (قوله الذين صبروا) صفة للعاملين أو منصوب على المدح أو خبر لمبتدا محذوف كما أشار اليه الشارح اه (قوله لاظهار الدين) متعلق بالهجرة (قوله وكأين من دابة) هذا شروع فى بيان ما يعين على التوكل اه رازى . وفى الخازن وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم قال للمؤمنين الذين كانوا بمكة وقد آذاهم المشركون هاجروا إلى المدينة فقالوا كيف نخرج إلى المدينة وليس لنا بها دار ولا مال فمن يطعمنا بها ويسقينا فأنزل الله تعالى وكأين من دابة أى ذات حاجة إلى غذاء لا تحمل رزقها أى لا ترفع رزقها معها لضعفها ولا تدخر شيئا لغد مثل البهائم والطير قال سفيان بن عيينة ليس شىء من الخلق يخبأ إلا الانسان والفأرة والنملة اه وكأين مبتدأ . وقوله لا تحمل صفة لها والله يرزقها خبره ومن دابة تمييز لكأين اه سمين (قوله الله يرزقها واياكم) سوى بين الحريص والمتوكل فى الرزق وبين الراغب والقانع وبين الجلد والعاجز يعنى أن الجلد لا يتصور أنه مرزوق بجلده ولا يتصور العاجز أنه ممنوع من الرزق بعجزه اه قرطبى (قوله السميع لأقوالكم) مقول القول محذوف أى قولكم نخشى الفقر (قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض) أتى بشيئين أحدهما يتعلق بالذوات وهو خلق السموات والارض . والثانى يتعلق بالصفات وهو تسخير الشمس والقمر اه شيخنا

نظائره *قوله تعالى (أودية) هو جمع واد وجمع فاعل على أفعلة شاذ ولم نسمعه فى غير هذا الحرف ووجهه أن فاعلا قد جاء بمعنى فعيل وكما جاء فعيل وأفعلة كجريب وأجربة كذلك فاعل (بقدرها) صفة لأودية (ومما يوقدون) بالياء والتاء و (عليه فى النار) متعلق بيوقدون و (ابتغاء) مفعول له (أو متاع) معطوف على حلية و (زبد) مبتدا و (مثله)

فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ) يصرفون عن توحيده بعد إقرارهم بذلك (ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ) يوسعه (لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ) امتحانا (وَيَقْدِرُ)
يضيق (لَهُ) بعد البسط أى لمن يشاء ابتلاء (إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ) ومنه محل البسط والتضييق

(وَلَئِن) لام قسم (سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ) فكيف يشركون به (قُلِ) لهم (ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ) على ثبوت الحجة عليكم (بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) تناقضهم فى ذلك (وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ) وأما القرب فمن أمور الآخرة لظهور ثمرتها فيها (وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ) بمعنى الحياة (لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ) ذلك ما آثروا الدنيا عليها (فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ) أى الدعاء أى لا يدعون معه غيره لأنهم فى شدة لا يكشفها إلا هو (فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ) به

(قوله فأنى يؤفكون) الاستفهام للانكار والتوبيخ والفاء فى قوله فأنى فى جواب شرط مقدر أى ان صرفهم الهوى والشيطان فأنى يؤفكون اه شهاب (قوله بعد اقرارهم بذلك) أى ماذكر من الخلق والتسخير اه (قوله ويقدرله) الضمير راجع لمن على حد قولك عندى درهم ونصفه أى ونصف درهم آخر اه كرخى (قوله فأحيابه) أى بالنبات الأرض الخ. وقوله من بعد موتها أى جدبها وقحط أهلها اه قرطبى (قوله فكيف يشركون به) أى بعد هذا الاقرار . وعبارة القرطبى أى فاذا أقررتم بذلك فلم تشركون به وتنكرون الاعادة واذا قدر على ذلك فهو القادر على اغناء المؤمنين فكرر تأكيدا اه
﴿تنبيه﴾ ذكر فى السموات والأرض الخلق وفى الشمس والقمر التسخير لأن مجرد خلق الشمس والقمر ليس حكمة فان الشمس لو كانت مخلوقة بحيث تكون فى موضع واحد لاتتحرك ماحصل الليل والنهار ولا الصيف والشتاء فحينئذ الحكمة إنما هى فى تحريكهما وتسخيرهما اه كرخى (قوله على ثبوت الحجة عليكم) عبارة القرطبى قل الحمد لله على ماأوضح من الحجج والبراهين على قدرته . وقيل قل الحمد لله على اقرارهم بذلك . وقيل قل الحمد لله على انزال الماء واحياء الأرض بالنبات اه (قوله تناقضهم فى ذلك) أى حيث يقرون بأنه المبدئ لكل ماعداه ثم يشركون به الصنم اه بيضاوى (قوله وما هذه الحياة الدنيا) اشارة إلى التحقير والتصغير لأمرها وكيف لايصغرها وهى لاتزن عند الله جناح بعوضة اه كرخى (قوله إلالهو ولعب) اللهو هو الاستمتاع بلذات الدنيا . وقيل هو الاشتغال بمالايعنيه ومالايهمه واللعب هو العبث وفى هذا تصغير للدنيا وازدراء بها ومعنى الآية أن سرعة زوال الدنيا عن أهلها وتقلبهم فيها وموتهم عنها كما يلعب الصبيان ساعة ثم ينصرفون اه خازن . وقيل اللهو هو الاعراض عن الحق بالكلية واللعب الاقبال على الباطل اه رازى (قوله وأما القرب) كالصلاة والصوم والحج والاستغفار والتسبيح اه (قوله لهى الحيوان) قدر أبو البقاء وغيره قبل المبتدا مضافا أى وان حياة الدار الآخرة وانما قدروا ذلك ليتطابق المبتدأ والخبر والمبالغة أحسن وواو الحيوان عن ياء عند سيبويه وأتباعه وانما أبدلت واوا شذوذا وكذا فى حيوة علما . وقال أبو البقاء لئلا يلتبس بالتثنية يعنى لو قيل حييان قال ولم تقلب لتحركها وانفتاح ماقبلها لئلا تحذف احدى الألفين وغير سيبويه حمل ذلك على ظاهره فالحياة عنده لامها واو ولا دليل لسيبويه فى حي لأن الواو متى انكسر ماقبلها قلبت ياء نحو عرى ورعى ورضى اه سمين (قوله بمعنى الحياة) أى الدائمة الخالدة التى لاموت فيها اه خازن (قوله لو كانوا يعلمون ذلك) أى أن الحياة هى حياة الآخرة . وقوله ما آثروا الدنيا عليها جواب لو (قوله فاذا ركبوا فى الفلك) قال الزمخشرى فان قلت بم اتصل قوله فاذا ركبوا فى الفلك قلت اتصل بمحذوف دل عليه ماوصفهم به وشرح من أمرهم معناه هم على ماوصفوا به من الشرك والعناد فاذا ركبوا الخ اه سمين وذلك لأنهم كانوا إذا ركبوا البحر حملوا معهم الأصنام فاذا اشتد الريح ألقوها فى البحر وقالوا يارب يارب ودعوا الله مخلصين أى صورة لاحقيقة لأن قلوبهم مشحونة بالشرك اه من الخازن (قوله إذاهم يشركون) جواب لما أى فاجأ التنجية اشراكهم بالله أى لم يتأخر عنها واللام فى ليكفروا لام كى وليتمتعوا عطف عليه والمعنى عادوا إلى شركهم ليكفروا أى الحامل لهم على الشرك كفرهم بما أعطاهم الله وتلذذهم بما متعوا به من عرض الدنيا بخلاف المؤمنين فلم يقابلوها إلا بالشكر لله تعالى على ذلك ثم ذكرهم تعالى نعمه حيث أسكنهم بلدة أمنوا فيها لايغزوهم أحد مع كونهم قليلين العدد قارين فى مكان غير ذى زرع وهذا من أعظم النعم التى كفروا بها وهى نعمة لايقدر عليها إلا الله تعالى اه من النهر . وقوله لام كى فيه شىء لأنه ليس الحامل لهم على الاشراك قصد الكفر والظاهر أنها لام العاقبة والمآل

صفة له والخبر مما يوقدون والمعنى ومن جواهر الأرض كالنحاس مافيه زبد وهو خبثه مثله أى مثل الزبد الذى يكون على الماء و(جفاء) حال وهمزته منقلبة عن واو . وقيل هى أصل (للذين استجابوا) مستأنف وهو خبر (الحسنى) كما
* قوله تعالى (الذين يوفون) يجوز أن يكون نصبا على اضمار أعنى * قوله تعالى (جنات عدن) هو بدل من عقبى . ويجوز أن يكون مبتدأ

(لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ) من النعمة (وَلِيَتَمَتَّعُوا) باجتماعهم على عبادة الأصنام وفي قراءة بسكون اللام أمر تهديد (فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) عاقبة ذلك (أَوَلَمْ يَرَوْا) يعلموا (أَنَّا جَعَلْنَا) بلدهم مكة (حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ) قتلا وسبيا دونهم (أَفَبِالْبَاطِلِ) الصنم (يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ) باشراكهم (وَمَنْ) أي لا أحد (أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) بأن أشرك به (أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ) النبي أو الكتاب (لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى) مأوى (لِلْكَافِرِينَ) أي فيها ذلك وهو منهم (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا) في حقنا (لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا) أي طرق السير الينا (وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) المؤمنين بالنصر والعون

﴿سورة الروم مكية﴾ وهي ستون أو تسع وخمسون آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(الم) الله أعلم بمراده بذلك (غُلِبَتِ الرُّومُ)

كما أشار له الشهاب (قوله بما آتيناه من النعمة) أي نعمة الانجاء (قوله أمر تهديد) أي في الفعلين وبعضهم جعل اللام لام كي فيهما ومحله في الثانية عند كسر اللام وأما على قراءة تسكينها فهي لام الأمر اه شيخنا (قوله ويتخطف الناس من حولهم) الجملة حال بتقدير مبتدأ أي وهم يتخطف الناس الخ اه شيخنا (قوله أي فيها ذلك) أشار به الى أن همزة الانكار اذا دخلت على النفي صار ايجابا فيرجع الى معنى التقرير اه كرخي (قوله وهو) أي من افترى على الله كذبا أو كذب بالحق . وقوله منهم أي من الكافرين اه (قوله والذين جاهدوا فينا) أي أوقعوا الجهاد بغاية جهدهم على ما دل عليه بالمفاعلة فينا أي بسبب حقنا ومراقبتنا خاصة بلزوم الطاعات من جهاد الكفار وغيرهم من كل ما ينبغي الجهاد فيه بالقول والفعل في الشدة والرخاء ومخالفة الهوى عند هجوم الفتن وشدائد المحن مستحضرين لعظمتنا لنهدينهم سبلنا أي طرق السير الينا وهي الطريق المستقيمة والطريق المستقيمة هي التي توصل الى رضا الله عز وجل قال سفيان بن عيينة اذا اختلف الناس فانظروا ما عليه أهل الثغور فان الله تعالى قال « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا » وقال الحسن الجهاد مخالفة الهوى وقال الفضيل بن عياض والذين جاهدوا في طلب العلم لنهدينهم سبل العمل به . وقال سهل بن عبد الله والذين جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا . وقال أبو سليمان الداراني والذين جاهدوا فيما علموا لنهدينهم الى ما لم يعلموا وعن بعضهم من عمل بما علم وفق لعلم ما لم يعلم . وقيل ان الذي نرى من جهلنا بما لم نعلم انما هو من تقصيرنا فيما نعلم . وقيل المجاهدة هي الصبر على الطاعة اه خطيب . وعبارة القرطبي والذين جاهدوا فينا أي جاهدوا الكفار فينا أي لطلب مرضاتنا . قال السدي وغيره ان هذه الآية نزلت قبل فرض القتال . وقال ابن عطية فهي قبل الجهاد العرفي وانما هو جهاد عام في دين الله وطلب مرضاته . قال الحسن بن أبي الحسن الآية في العباد . وقال عياش وابراهيم بن أدهم هي في الذين يعملون بما يعلمون . وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم علمه الله ما لم يعلم . وقال عمر بن عبد العزيز انما قصر بنا عن علم ما جهلنا تقصيرنا في العمل بما علمنا ولو عملنا ببعض ما علمنا لأورثنا علما لا تقوم به أبداننا قال تعالى « واتقوا الله ويعلمكم الله » وقال أبو سليمان الداراني ليس الجهاد في الآية قتال الكفار فقط بل هو نصر الدين والرد على المبطلين وقمع الظالمين وأعظمه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنه مجاهدة النفوس في طاعة الله تعالى وهو الجهاد الأكبر . قال ابن عيينة مثل السنة في الدنيا كمثل الجنة في العقبى من دخل الجنة في العقبى سلم فكذلك من لزم السنة في الدنيا سلم قال عبد الله بن سلام والذين جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا وهذا يتناول جميع الطاعات اه (قوله لنهدينهم) أي لنزيدنهم هدى وقوله أي طرق السير الينا أي طرق الوصول الى مرضاتنا (قوله لمع المحسنين) فيه اقامة الظاهر مقام المضمر اظهارا لشرفهم بوصف الاحسان اه سمين واللام للتوكيد وفي مع قولان قيل اسم وقيل حرف فدخول اللام عليها ظاهر على القول الأول ولام التوكيد انما تدخل على الأسماء وكذا على الثاني من حيث ان فيها معنى الاستقرار كما في نحو ان زيدا لفي الدار ومع اذا سكنت عينها فهي حرف لا غير واذا فتحت جاز أن تكون اسما وأن تكون حرفا والأكثر أن تكون حرفا جاء لمعنى اه من القرطبي والله أعلم

﴿سورة الروم﴾

(قوله مكية) أي الا قوله فسبحان الله حين تمسون الآية اه بيضاوي . وفي القرطبي أنها مكية كلها من غير خلاف (قوله غلبت الروم) الروم اسم قبيلة وسميت باسم جدها وهو روم بن عيصو بن اسحق ابن ابراهيم اه من تفسير ابن جزي وسمي عيصو لأنه كان مع يعقوب في بطن فعند خروجهما تزاحما

و (يدخلونها) الخبر (ومن صلح) في موضع رفع عطفا على ضمير الفاعل وساغ ذلك وان لم يؤكد لأن ضمير المفعول صار فاصلا كالتوكيد ويجوز أن يكون نصبا بمعنى مع * قوله تعالى (سلام) أي يقولون سلام (بما صبرتم) لا يجوز أن تتعلق الباء بسلام لما

للمسلمين نحن نغلبكم كما غلبت فارس الروم (في أدنى الأرض) أي أقرب أرض الروم إلى فارس

فيه من الفصل بالخبر وانما يتعلق بعليكم أو بما يتعلق به قوله تعالى (وما الحياة الدنيا في الآخرة) التقدير في جنب الآخرة ولا يجوز أن يكون ظرفا للحياة ولا للدنيا لأنهما لا يقعان في الآخرة وانما هو حال والتقدير وما الحياة القريبة كائنة في جنب الآخرة * قوله تعالى (بذكر الله) يجوز أن يكون مفعولا به أي الطمأنينة تحصل لهم بذكر الله ويجوز أن يكون حالا من القلوب أي تطمئن وفيها ذكر الله * قوله تعالى (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) مبتدأ و(طوبى لهم) مبتدأ ثان وخبر في موضع الخبر الأول ويجوز أن يكون خبر مبتدا محذوف أي هم الذين آمنوا فيكون طوبى لهم حالا مقدرة والعامل فيها آمنوا وعملوا ويجوز أن يكون الذين بدلا من أناب أو باضمار أعني ويجوز أن يكون طوبى في موضع نصب على تقدير جعل وواوها مبدلة من ياء لأنها من الطيب أبدلت واوا للضمة قبلها (وحسن مآب) الجمهور على ضم النون والاضافة وهو معطوف على طوبى اذا جعلتها مبتدأ وقرئ بفتح النون والاضافة وهو عطف على طوبى في وجه نصبها ويقرأ شاذا بفتح النون ورفع

وأراد كل أن يخرج قبل صاحبه فقال عيصو ليعقوب ان لم أخرج قبلك والا خرجت من جنبها فتأخر يعقوب شفقة منه فلذا كان أبا الأنبياء وعيصو أبا الجبارين اه شيخنا وسبب نزول هذه الآية على ما ذكره المفسرون أنه كان بين فارس والروم قتال وكان المشركون يودون أن تغلب فارس الروم لأن فارس كانوا مجوسا أميين والمسلمون يودون غلبة الروم على فارس لكونهم أهل كتاب فبعث كسرى جيشا الى الروم واستعمل عليهم رجلا يقال له شهريزان(١) وبعث قيصر جيشا وأمّر عليهم رجلا يدعى يخنس فالتقيا بأذرعات وبصرى وهي أدنى الشام الى أرض العرب والعجم فغلبت فارس الروم فبلغ ذلك المسلمين بمكة فشق عليهم وفرح به كفار مكة وقالوا للمسلمين انكم أهل كتاب والنصارى أهل كتاب ونحن أميون وفارس أميون وقد ظهر اخواننا من أهل فارس على اخوانكم من الروم وانكم ان قاتلتمونا لنظهرن عليكم فأنزل الله تعالى هذه الآيات فخرج أبو بكر الصديق الى كفار مكة فقال فرحتم بظهور اخوانكم فلا تفرحوا فوالله لتظهرن الروم على فارس أخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم فقام اليه أبيّ بن خلف الجمحي وقال كذبت فقال له الصديق أنت أكذب يا عدو الله فقال اجعل أجلا أناحبك عليه والمناحبة بالحاء المهملة القمار والمراهنة أي أراهنك على عشر قلائص مني وعشر قلائص منك فان ظهرت الروم على فارس غرمت لك وان ظهرت فارس على الروم غرمت لي ففعلوا وجعلوا الأجل ثلاث سنين فجاء أبو بكر الى رسول الله ﷺ فأخبره بذلك وكان ذلك قبل تحريم القمار فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هكذا ذكرت انما البضع ما بين الثلاثة الى التسع فزايده في الخطر وماده في الأجل فخرج أبو بكر فلقي أبيا فقال لعلك ندمت فقال لا فتعال أزايدك في الخطر وأمادك في الأجل فاجعلها مائة قلوص ومائة قلوص الى تسع سنين وقيل الى سبع فقال قد فعلت فلما خشي أبيّ بن خلف أن يخرج أبو بكر من مكة أتاه ولزمه وقال اني أخاف أن تخرج من مكة فأقم لي كفيلا فكفله له ابنه عبد الله بن أبي بكر فلما أراد أبي بن خلف أن يخرج الى أحد أتاه عبد الله بن أبي بكر فلزمه وقال لا والله لا أدعك حتى تعطيني كفيلا فأعطاه كفيلا ثم خرج الى أحد ثم رجع أبيّ بن خلف الى مكة ومات بها من جراحته التي جرحه إياها النبي ﷺ حين بارزه وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وذلك على رأس سبع سنين من مناحبتهم وقيل كان يوم بدر وربطت الروم خيولهم بالمدائن وبنوا بالعراق مدينة وسموها رومية فقمر أبو بكر أبيا وأخذ مال الخطر من ورثته وجاء به الى النبي ﷺ وذلك قبل أن يحرم القمار فقال له النبي ﷺ تصدق به اه خازن (قوله وهم أهل كتاب) أي نصارى أي فهم أقرب الى الاسلام وقوله وليسوا أهل كتاب أي ليس الفرس أهل كتاب بل مجوس فهم أقرب الى كفار قريش اه (قوله غلبتها فارس) اسم أعجمي علم على تلك القبيلة فهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث بل والعجمة اه (قوله في أدنى الأرض) متعلق بغلبت (قوله أي أقرب أرض الروم) فأدنى أفعل تفضيل بمعنى أقرب وأل في الارض بدل من المضاف اليه والمراد بالجزيرة ما بين دجلة والفرات وليس المراد بها جزيرة العرب وحدها على ما روي عن الأصمعي أنها من أقصى عدن الى ريف العراق طولا ومن جدة وما والاها الى أطراف الشام عرضا وسبب تسميتها جزيرة احاطة البحار والأنهار العظيمة كبحر الحبشة وبحر فارس ودجلة والفرات اه زاده وقال ابن جزي في تفسيره الجزيرة بين الشام والعراق وهي أول الروم الى فارس اه وفي الخازن في أدنى الارض يعني أقرب أرض الشام الى فارس وقيل هي أذرعات وقيل الاردن وقيل الجزيرة اه وكانت هذه الوقعة قبل الهجرة بخمس سنين على القول بأن الوقعة الثانية كانت في السنة الثانية من الهجرة

(١) لعله محرف عن شهر براز. والراجح أن شهر براز وغيره محرف عن شهر ورز. راجع فتح العرب ص ٥٣

بالجزيرة التي فيها الجيشان والبادي بالغزو الفرس (وَهُم) أي الروم (مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ) أضيف المصدر إلى المفعول أي غلبة فارس إياهم (سَيَغْلِبُونَ) فارس (فِي بِضْعِ سِنِينَ) هو ما بين الثلاث إلى التسع أو العشر فالتقى الجيشان في السنة السابعة من الالتقاء الأول وغلبت الروم فارس (لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ) أي من قبل غلب الروم ومن بعده المعنى أن غلبة فارس أولا وغلبة الروم ثانيا بأمر الله أي إرادته (وَيَوْمَئِذٍ) أي يوم تغلب الروم (يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ ٱللَّهِ) إياهم على فارس وقد فرحوا بذلك وعلموا به يوم وقوعه يوم بدر بنزول جبريل بذلك فيه مع فرحهم بنصرهم على المشركين فيه (يَنصُرُ مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ) الغالب (ٱلرَّحِيمُ) بالمؤمنين (وَعْدَ ٱللَّهِ)

الهجرة في يوم بدر كما يؤخذ من قول الشارح الآتي فالتقى الجيشان في السنة السابعة من الالتقاء الأول مع قوله وعلموا به يوم وقوعه يوم بدر وقيل ان الواقعة الثانية كانت عام الحديبية سنة ست وعليه تكون الواقعة الأولى قبل الهجرة بسنة (قوله بالجزيرة) صفة لارض الروم متعلق بمحذوف أي أرض الروم الكائنة بالجزيرة (قوله وهم) مبتدأ وقوله من بعد غلبهم مصدر الفعل المبني للمجهول فهو مضاف للمفعول أي وهم من بعد كونهم مغلوبين أو من بعد مغلوبيتهم وقوله سيغلبون خبر المبتدا ومن بعد غلبهم متعلق به اهـ سمين (قوله في بضع سنين) أبهم البضع ولم يبينه وان كان معلوما لنبيه صلى الله عليه وسلم لادخال الرعب والخوف عليهم في كل وقت كما يؤخذ ذلك من الرازي (قوله فالتقى الجيشان) أي جيش قيصر ملك الروم فأقبل قيصر في خمسمائة ألف رومي الى الفرس وغلبوهم وقتلوهم ومات كسرى ملك الفرس اهـ (قوله من قبل ومن بعد) العامة على بنائهما ضما لقطعهما عن الاضافة وارادتها أي من قبل الغلب ومن بعده أو من قبل كل أمر ومن بعده وحكى الفراء كسرهما من غير تنوين وغلطه النحاس وقال انما يجوز من قبل ومن بعد يعني مكسورا منونا قلت وقد قرئ بذلك ووجهه أنه لم ينو اضافتهما فأعربهما. وحكي من قبل بالتنوين والجر ومن بعد بالبناء على الضم وقد خرج بعضهم ما حكاه الفراء على أنه قدر أن المضاف اليه موجود فترك الأول بحاله اهـ سمين (قوله أي من قبل غلب الروم) أي من قبل كونهم غالبين وهذا القبل هو وقت كونهم مغلوبين وقوله ومن بعده أي بعد غلب الروم يعني كونهم مغلوبين و بعد كونهم مغلوبين هو وقت كونهم غالبين فكأنه قال من وقت المغلوبية ووقت الغالبية فهو لف ونشر مرتب على الآية. وعبارة أبي السعود لله الأمر من قبل ومن بعد أي في أول الوقتين وفي آخرهما حين غلبوا وحين يغلبون كأنه قيل من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين والمعنى أن كلا من كونهم مغلوبين أولا وغالبين آخرا ليس إلا بأمر الله تعالى وقضائه وتلك الأيام نداولها بين الناس اهـ (قوله المعنى أن غلبة فارس أولا وغلبة الروم ثانيا الخ) المصدر مضاف لفاعله في كل منهما أشار به الى جواب ما قيل أي فائدة في ذكر قوله من بعد غلبهم لان قوله سيغلبون بعد قوله غلبت الروم لا يكون الا من بعد الغلبة وايضاح الجواب أن فائدته اظهار القدرة و بيان أن ذلك بأمر الله لان من غلب بعد غلبه لا يكون الا ضعيفا فلو كان غلبتهم بشوكتهم لكان الواجب أن يغلبوا قبل غلبهم فاذا غلبوا بعد ما غلبوا دل على أن ذلك بأمر الله فقال من بعد غلبهم ليتفكروا في ضعفهم و يتذكروا أنه ليس بقوتهم وانما ذلك بأمر هو من الله تعالى وقوله في أدنى الأرض لبيان شدة ضعفهم أي انتهى ضعفهم الى أن وصل عدوهم الى طرف بلادهم وكسروهم وهم في بلادهم ثم غلبوا حتى وصلوا الى المدائن و بنوا هناك الرومية لبيان أن هذه الغلبة العظيمة بعد ذلك الضعف العظيم باذن الله تعالى اهـ كرخي (قوله أي يوم تغلب الروم) أشار به الى أن التنوين في يومئذ قائم مقام الجملة التي تضاف اذ اليها اهـ كرخي (قوله يفرح المؤمنون) أي لموافقتهم الروم في أن الكل أهل كتاب وأعداؤهم أهل أصنام اهـ (قوله بنصر الله) متعلق بيفرح اهـ كرخي (قوله وقد فرحوا) أي المؤمنون وقوله بذلك أي النصر (قوله يوم بدر) بدل من يوم وقوعه أو ظرف منصوب بوقوعه وقوله بنزول متعلق بعلموا فان غلبة الروم كانت يوم غلبة المسلمين المشركين ببدر ووصل ذلك الى المؤمنين بخبر جبريل اهـ رازي وقوله بذلك أي بغلبة الروم على فارس وقوله مع فرحهم متعلق بقوله وقد فرحوا فهما فرحتان (قوله وعد الله) مصدر منصوب مؤكد لمضمون الجملة التي

ما ب وحسن على هذا فعل نقلت ضمة سينه الى الحاء وهذا جائز في فعل اذا كان للمدح أو الذم * قوله تعالى (كذلك) التقدير الأمر كما أخبرناك * قوله تعالى (ولو أن قرآنا) جواب لو محذوف أي لكان هذا القرآن وقال الفراء جوابه مقدم عليه أي وهم يكفرون بالرحمن ولو أن قرآنا على المبالغة (أو كلم به الموتى) الوجه في حذف التاء من هذا الفعل مع اثباتها في الفعلين قبله أن الموتى يشتمل على المذكر الحقيقي والتغليب

مصـدر بدل من اللفظ بفعله والأصل وعدهم الله النصر (لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُ) به (وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ) أى كفار مكة (لَا يَعْلَمُونَ) وعده تعالى بنصرهم (يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا) أى معايشها من التجارة والزراعة والبناء والغراس وغير ذلك (وَهُمْ عَنِ ٱلْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ) إعادة هم تأكيد (أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِىٓ أَنفُسِهِم) ليرجعوا عن غفلتهم (مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى) لذلك تفنى عند انتهائه وبعده البعث (وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ) أى كفار مكة (بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ لَكَـٰفِرُونَ) أى لا يؤمنون بالبعث بعد الموت (أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ) من الأمم وهى إهلاكهم بتكذيبهم رسلهم (كَانُوٓا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً) كعاد وثمود (وَأَثَارُوا ٱلْأَرْضَ) حرثوها وقلبوها للزرع والغرس (وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا) أى كفار مكة (وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ) بالحجج الظاهرات (فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ) بإهلاكهم بغير جرم (وَلَـٰكِن كَانُوٓا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) بتكذيبهم رسلهم (ثُمَّ كَانَ عَـٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔوا ٱلسُّوٓأَىٰٓ) تأنيث الأسوأ الأقبح خبر كان على رفع عاقبة واسم كان على نصب عاقبة والمراد بها جهنم

تقدمت وهى قوله سيغلبون ويفرح المؤمنون اهـ من النهر فوعدهم بالنصر وبالفرح فكأنه قال وعدهم بالنصر وعدا ووعدهم بالفرح وعدا لا يخلف اهـ وقوله لا يخلف الله وعده مقرر لمعنى هذا المصدر ويصح كونه حالا من المصدر الموصوف فهو مبين للنوع كأنه قيل وعد الله وعدا غير مخلف اهـ كرخى (قوله بدل من اللفظ بفعله) أى وعدهم الله وعدا كقوله على ألف عرفا لان معناه اعترفت له بها اعترافا اهـ ابن جزى (قوله به) أى بالنصر (قوله لا يعلمون وعده تعالى الخ) أى لجهلهم وعدم تفكرهم نفى عنهم العلم النافع للآخرة وقد أثبت لهم العلم بأحوال الدنيا اهـ من النهر وقوله بنصرهم أى المؤمنين (قوله يعلمون) الضمير للأكثر وكذا يقال فيما بعده (قوله أى معايشها الخ) يوضحه قول الكشاف قوله يعلمون بدل من قوله لا يعلمون وفى هذا الابدال من النكتة أنه أبدله منه وجعله بحيث يقوم مقامه ويسد مسده ليعلمك أنه لا فرق بين عدم العلم الذى هو الجهل وبين وجود العلم الذى لا يتجاوز الدنيا وقوله ظاهرا من الحياة الدنيا يفيد أن للدنيا ظاهرا وباطنا فظاهرها ما يعرفه الجهال من التمتع بزخارفها والتنعم بملاذها وباطنها وحقيقتها أنها مجاز إلى الآخرة يتزود منها إليها بالطاعة والأعمال الصالحة وهذا أحسن من قول الحوفى انه مستأنف من حيث المعنى إلا أن الصناعة لا تساعد عليه لان بدل فعل مثبت من فعل منفى لا يصح اهـ كرخى (قوله إعادة هم) أى اعادة لفظ هم الثانية للتأكيد (قوله أو لم يتفكروا) أى ألم يشغلوا قلوبهم الفارغة عن الفكر بالتفكر اهـ وقوله فى أنفسهم ظرف للتفكر وليس مفعولا للتفكر اذ متعلقه خلق السموات والارض اهـ سمين (قوله ما خلق) ما نافية وفى هذه الجملة وجهان أحدهما أنها مستأنفة لا تعلق لها بما قبلها والثانى أنها معلقة للتفكر فيكون فى محل نصب على اسقاط الخافض ويضعف أن تكون استفهامية بمعنى النفى وفيها الوجهان المذكوران وبالحق اما سببية واما حالية اهـ سمين وفى الشهاب قوله الا بالحق الباء للملابسة أى ما خلقها باطلا ولا عبثا بغير حكمة بالغة ولا لتبقى خالدة وانما خلقها مقرونة بالحق مصحوبة بالحكمة وبتقدير أجل مسمى تنتهى إليه ولذا عطف عليه قوله وان كثيرا من الناس الخ اهـ (قوله وأجل مسمى) أى وبأجل مسمى فهو معطوف على الحق وقوله لذلك أى لخلق الثلاثة أى لدوام خلقها وبقائها وقوله تفنى أى السموات والارض وما بينهما وفى نسخة يفنى بالياء التحتية فالضمير فيهما عائد للمذكور من السموات والارض وما بينهما وقوله بعده أى بعد الفناء البعث جملة من مبتدأ وخبر قدم الخبر فيها أى والبعث كائن بعده أى بعد الفناء اهـ شيخنا (قوله بلقاء ربهم) متعلق بكافرون واللام لا تمنع ذلك لانها وقعت فى غير موضعها وهو خبر ان اهـ كرخى (قوله أولم يسيروا فى الارض) توبيخ لهم بعدم اتعاظهم بمشاهدة أحوال أمثالهم الدالة على عاقبتهم ومآلهم والهمزة لتقرير النفى والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى أقعدوا فى أماكنهم ولم يسيروا اهـ أبو السعود (قوله أكثر مما عمروها) نعت لمصدر محذوف أى عمارة أكثر من عمارتهم وقرئ وآثاروا بألف بعد الهمزة وهو اشباع لفتحة الهمزة اهـ سمين (قوله ثم كان عاقبة الذين الخ) شرع فى بيان هلاكهم فى الآخرة بعد بيان هلاكهم فى الدنيا بتكذيبهم رسلهم اهـ شيخنا (قوله خبر كان على رفع عاقبة) عبارة السمين قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بالرفع والباقون بالنصب فالرفع على أنها اسم كان وذكر الفعل لان التأنيث مجازى وفى الخبر حينئذ وجهان أحدهما السوأى أى الفعلة السوأى أو الخصلة السوأى والثانى ان كذبوا أى كان آخر أمرهم التكذيب فعلى الأول يكون فى أن كذبوا وجهان أحدهما أنه على اسقاط الخافض اما لام العلة أى لأن كذبوا واما باء السببية أى بأن كذبوا فلما حذف الحرف جرى القولان المشهوران بين الخليل وسيبويه فى محل ان

والثانى

واساءتهم (أَنْ) أى بأن (كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ) القرآن (وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ (٣٨٧) اللهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ) أى ينشىء خلق الناس (ثُمَّ يُعِيدُهُ) أى خلقهم بعد موتهم (ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) بالياء والتاء (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ) يسكت المشركون لانقطاع حجتهم (وَلَمْ يَكُن) أى لا يكون (لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ) ممن أشركوهم بالله وهم الأصنام ليشفعوا لهم (شُفَعَاءُ وَكَانُوا) أى يكونون (بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ) أى متبرئين منهم (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ) تأكيد (يَتَفَرَّقُونَ) أى المؤمنون والكافرون (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ) جنة (يُحْبَرُونَ) يسرون (وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) القرآن (وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ) البعث وغيره (فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ فَسُبْحَانَ اللهِ) أى سبحوا الله بمعنى صلوا (حِينَ تُمْسُونَ) أى تدخلون فى المساء

والثانى أنه بدل من السوأى أى ثم كان عاقبتهم التكذيب وعلى الثانى يكون السوأى مصدرا لأساءوا أو أن يكون نعتا لمصدر محذوف أى أساءوا الفعلة السوأى والسوأى تأنيث الاسوأ وأما النصب فعلى خبر كان وفى الاسم وجهان أحدهما السوأى أى كانت الفعلة السوأى عاقبة المسيئين وأن كذبوا على ماتقدم والثانى أن الاسم أن كذبوا والسوأى على ماتقدم أيضا اهـ (قوله واساءتهم أن كذبوا) أى حصلت لهم الاساءة بسبب تكذيبهم الآيات واستهزائهم بها اهـ شيخنا (قوله يبلس المجرمون) قرأ العامة ببنائه للفاعل وهو المعروف يقال أبلس الرجل أى انقطعت حجته فسكت فهو قاصر لايتعدى . وقرأ السلمى يبلس مبنيا للمفعول وفيه بعد لأن أبلس لايتعدى وقد خرجت هذه القراءة على أن القائم مقام الفاعل مصدر الفعل ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه اذ الاصل يبلس ابلاس المجرمين ويبلس هو الناصب ليوم تقوم. يومئذ مضاف لجملة تقديرها يوم اذ تقوم وهذا كأنه تأكيد لفظى اذ يصير التقدير يبلس المجرمون يوم تقوم الساعة اهـ سمين (قوله أى لا يكون لهم الخ) اشارة الى أن هذا من قبيل التعبير بالماضى عن المضارع وذلك لتحقق وقوعه وكذا يقال فيما بعده والمراد بالماضى المضارع المنفى بلم اهـ شهاب . فلما كانت لم لنفى الماضى معنى وليس مرادا هنا فسرها بلا التى لنفى المضارع ليتوصل الى تفسير الفعل الذى فى حيزها بالمضارع الحقيقى اهـ (قوله تأكيد) أى لفظى والتنوين عوض عن جملة والتقدير يوم اذ تقوم الساعة اهـ سمين (قوله أى المؤمنون والكافرون) دل على هذا التعميم ماقبله من عموم الخلق فى قوله الله يبدأ الخلق وما بعده فى قوله فأما الذين آمنوا الخ اهـ شهاب (قوله فهم فى روضة) الروضة كل أرض ذات نبات وماء ورونق ونضارة ومعنى يحبرون يكرمون أو ينعمون . روى أن فى الجنة أشجارا عليها أجراس من فضة فاذا أراد أهل الجنة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش فتقع فى تلك الاشجار فتحرك تلك الأجراس بأصوات لو سمعها أهل الدنيا لماتوا طربا اهـ أبو السعود . وفى السمين قوله يحبرون أى يسرون والحبر والحبور السرور وقيل هو من التحبير وهو التحسين يقال هو حسن الحبر والسبر بكسر الحاء والسين وفتحهما . وفى الحديث يخرج من النار رجل ذهب حبره وسبره فالمفتوح مصدر والمكسور اسم اهـ (قوله فسبحان الله الخ) لما بين الله تعالى عظمته فى الابتداء بقوله ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما الا بالحق وعظمته فى الانتهاء بقوله ويوم تقوم الساعة وأن الناس يتفرقون فريقين فريق فى الجنة وفريق فى السعير أمر بتسبيحه وحمده اللذين هما وسيلتان للنجاة من العذاب اهـ رازى . وروى عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «من قال سبحان الله وبحمده فى يوم مائة مرة حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر» وعنه أنه قال «من قال حين يصبح وحين يمسى سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به الا أحد قال مثل ماقال أو زاد عليه» اهـ خازن (قوله بمعنى صلوا) هذا قول وقال بعضهم المراد به التنزيه أى نزهوا الله عن صفات النقص وصفوه بصفات الكمال وهذا أولى لانه يتضمن الصلاة لأن التنزيه المأمور به يتناول التنزيه بالقلب الذى هو الاعتقاد الجازم ويتناول التنزيه باللسان وهو الذكر الحسن ويتناول التنزيه بالأركان وهو العمل الصالح والثانى ثمرة الأول والثالث ثمرة الثانى فاللسان ترجمان الجنان والأركان ترجمان اللسان لكن الصلاة أفضل أعمال الأركان فهى مشتملة على الذكر باللسان والتصديق بالجنان فهو نوع من أنواع التنزيه والأمر المطلق لايختص بنوع دون نوع فيجب حمله على كل ما هو تنزيه الذى من جملته الصلاة اهـ رازى (قوله أى تدخلون فى المساء الخ) يشير به الى أن تمسون وتصبحون تامان اهـ كرخى

له فكان حذف التاء أحسن والجبال والارض ليسا كذلك (أن لو يشاء) فى موضع نصب بييأس لان معناه أفلم يتبين ويعلم (أو تحل قريبا) فاعل تحل ضمير القارعة وقيل هو للخطاب أى أو تحل أنت يا محمد قريبا منهم بالعقوبة فيكون موضع الجملة نصبا عطفا على تصيب * قوله تعالى (وجعلوا لله) هو معطوف

ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ) اعتراض ومعناه يحمده أهلهما (وَعَشِيًّا) عطف على حين وفيه صلاة العصر (وَحِينَ تُظْهِرُونَ) تدخلون فى الظهيرة وفيه صلاة الظهر (يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ) كالانسان من النطفة والطائر من البيضة (وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ) النطفة والبيضة (مِنَ ٱلْحَيِّ وَيُحْيِي ٱلْأَرْضَ) بالنبات (بَعْدَ مَوْتِهَا) أى يبسها (وَكَذَٰلِكَ) الأخراج (تُخْرَجُونَ) من القبور بالبناء للفاعل والمفعول (وَمِنْ آيَاتِهِ) تعالى الدالة على قدرته (أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ) أى أصلكم آدم (ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ) من دم ولحم (تَنتَشِرُونَ) فى الأرض (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا) فخلقت حواء من ضلع آدم وسائر النساء من نطف الرجال والنساء (لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا) وتألفوها (وَجَعَلَ بَيْنَكُم) جميعا (مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ) المذكور (لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) فى

(قوله وفيه) أى المساء (قوله وفيه) أى الصباح (قوله اعتراض) أى بين المعطوف والمعطوف عليه ونكتته أن تسبيحهم لنفعهم لا له فعليهم أن يحمدوه اذا سبحوه لأجل نعمة هدايتهم الى التوفيق اه رازى (قوله وفيه) أى فى العشى (قوله وفيه) أى الظهيرة بمعنى الحين (قوله يخرج الحى من الميت الخ) وجه مناسبتها لما قبلها أن الانسان عند الاصباح يخرج من شبه الموت وهو النوم الى شبه الحياة وهو اليقظة اه رازى (قوله ومن آياته أن خلقكم من تراب الخ) جملة من مبتدا وخبر أى ومن جملة علامات توحيده وأنه يبعثكم خلقكم واختراعكم من تراب ومن لابتداء الغاية اه سمين. وذكر لفظ من آياته ست مرات تنتهى عند قوله اذا أنتم تخرجون ذكر فيها بدء خلق الانسان آية آية الى حين بعثه من القبور وختم هذه الآيات بقيام السموات والأرض لكونه من العوارض اللازمة لأن كلا من السماء والأرض لا يخرج عن مكانه فيتعجب من وقوف الأرض وعدم نزولها ومن علو السماء وثباتها بغير عمد ثم أتبع ذلك بالنشأة الآخرة وهى الخروج من الأرض وذكر من الأنفس أمرين خلقكم وخلق لكم من أنفسكم وذكر من الآفاق السماء والأرض وذكر من لوازم الانسان اختلاف الألسنة واختلاف الالون وذكر من عوارضه المنام والابتغاء ومن عوارض الآفاق البرق والمطر ومن لوازمها قيام السماء وقيام الأرض اه من النهر فجملة مايتعلق بالنوع الانسانى ستة أشياء اثنان أصول واثنان لوازم واثنان عوارض وستة متعلقة بالآفاق اثنان أصول واثنان لوازم واثنان عوارض اه شيخنا (قوله ثم اذا أنتم بشر تنتشرون) الترتيب والمهلة هنا ظاهران فانهم انما يصيرون بشرا بعد أطوار كثيرة وتنتشرون حال واذا هى الفجائية الا أن الفجائية أكثر ماتقع بعد الفاء لانها تقتضى التعقيب ووجه وقوعها مع ثم بالنسبة الى مايليق بالحالة الخاصة أى بعد تلك الأطوار التى قصها علينا فى مواضع أخر من كونا نطفة ثم مضغة ثم عظاما مجردا ثم عظاما مكسوا لحما فاجأ البشرية والانتشار اه سمين (قوله أزواجا) أى زوجات (قوله وسائر النساء) أى باقيهن (قوله لتسكنوا اليها) أى الأزواج . وقوله وتألفوها عطف تفسير اه (قوله وجعل بينكم مودة ورحمة) قال ابن عباس ومجاهد المودة الجماع والرحمة الولد وقاله الحسن أيضا وقيل المودة والرحمة عطف قلوب بعضهم على بعض ، وقال السدى المودة المحبة والرحمة الشفقة . وروى معناه عن ابن عباس قال المودة حب الرجل امرأته والرحمة رحمته اياها أن يصيبها بسوء اه قرطبى (قوله ان فى ذلك) أى فيما ذكر من خلقهم من تراب وخلق أزواجهم من أنفسهم والقاء المودة والرحمة بينهم اه أبو السعود (قوله يتفكرون فى صنع الله) أى لان الفكر يؤدى الى الوقوف على المعانى المطلوبة من التآنس والتجانس بين الاشياء كالزوجين اه كرخى (قوله ومن آياته) أى الدالة على أمر البعث وما يتلوه من الجزاء خلق السموات والأرض اما من حيث ان القادر على خلقهما بما فيهما من المخلوقات بلا مادة مساعدة لها أظهر قدرة على اعادة ما كان حيا قبل ذلك واما من حيث ان خلقهما وما فيهما ليس الا لمعاش البشر ومعاده كما يفصح عنه قوله تعالى هو الذى خلق لكم مافى الارض جميعا . وقوله تعالى وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا واختلاف ألسنتكم أى لغاتكم بأن علم كل صنف لغته أو ألهمه وضعها وأقدره عليها أو أجناس نطقكم وأشكاله فانك لاتكاد تسمع متكلمين متساويين فى الكيفية من كل وجه وألوانكم بياض الجلد وسواده وتوسطه فيما بينهما أو تخطيطات الأعضاء وهيئاتها وألوانها وحلاها بحيث وقع بها التمايز بين الأشخاص حتى ان التوأمين مع توافق موادهما وأسبابهما والأمور اللاقية لهما فى التخليق يختلفان فى شىء من

صنع الله تعالى (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ) أى لغاتكم عربية وعجمية وغيرهما (وَأَلْوَانِكُمْ) من بياض وسواد وغيرهما وأنتم أولاد رجل واحد وامرأة واحدة (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ) ذلك

دلالات على قدرته تعالى (للعالمين) بفتح اللام وكسرها أي ذوي العقول وأولي العلم (ومن آياته منامكم بالليل
والنهار) بإرادته راحة
لكم (وابتغاؤكم)
بالنهار (من فضله) أي
تصرفكم في طلب المعيشة
بإرادته (إن في ذلك
لآيات لقوم يسمعون)
سماع تدبر واعتبار (ومن
آياته يريكم) أي
إراءتكم (البرق خوفا)
للمسافرين من الصواعق
(وطمعا) للمقيم في المطر
(وينزل من السماء
ماء فيحيي به الأرض
بعد موتها) أي يبسها بأن
تنبت (إن في ذلك
لآيات لقوم
يعقلون) يتدبرون (ومن
آياته أن تقوم السماء
والأرض بأمره)
بإرادته من غير عمد
(ثم إذا دعاكم دعوة
من الأرض) بأن ينفخ

ذلك لا محالة وان كانا في غاية التشابه وانما نظم هذا في سلك الآيات الآفاقية من خلق السموات والارض مع كونه من الآيات الانفسية الحقيقة بالانتظام في سلك ماسبق من خلق أنفسهم وأزواجهم للايذان باستقلاله والاحتراز عن توهم كونه من تتمات خلقهم اه أبو السعود وقدم السماء على الارض لان السماء كالذكر فنزول المطر من السماء على الارض كنزول المني من الذكر في المرأة لان الارض تنبت وتخضر بالمطر اه شيخنا (قوله بفتح اللام وكسرها) سبعيتان (قوله منامكم بالليل والنهار الخ) قيل في الآية تقديم وتأخير ليكون كل واحد مع ما يلائمه والتقدير ومن آياته منامكم بالليل وابتغاؤكم من فضله بالنهار فحذف حرف الجر لاتصاله بالليل وعطف عليه لان حرف العطف قد يقوم مقام الجار والاحسن أن يجعل على حاله والنوم بالنهار مما كانت العرب تعده نعمة من الله ولاسيما في أوقات القيلولة في البلاد الحارة اه سمين (قوله بإرادته) أي لايقدر على اجتلابه اذا امتنع ولا على دفعه اذا ورد الا الله فهو من صنع الله الحكيم اه كرخي (قوله ومن آياته يريكم البرق) الظاهر في اعرابه أن يكون جملة من مبتدأ وخبر وحذف الناصب من الفعل والأصل أن يريكم فلذلك أوله بالمصدر وهذا هو الموافق لاخواته التي ذكر فيها الحرف المصدري اه سمين (قوله يتدبرون) أي لان العقل ملاك الامر وهو المؤدي الى العلم فيما ذكر وغيره فان قيل ما الحكمة في قوله هنا لقوم يعقلون . وقوله فيما تقدم لقوم يتفكرون فالجواب أنه لما كان حدوث الولد من الوالد أمرا عاديا مطردا قليل الاختلاف كان يتطرق الى الاوهام القاصرة أن ذلك بالطبيعة لان المطرد أقرب الى الطبيعة من المختلف والبرق والمطر ليس أمرا مطردا غير مختلف بل يختلف اذ يقع ببلدة دون بلدة وفي وقت دون وقت وتارة يكون قويا وتارة يكون ضعيفا فهو أظهر في العقل دلالة على الفاعل المختار فقال هو آية لمن له عقل وان لم يتفكر تفكرا تاما اه كرخي (قوله ومن آياته أن تقوم السماء والارض) أي تبقى وتثبت وهذا شروع في بيان بقائهما وثباتهما بعد بيان ايجادهما في قوله ومن آياته خلق السموات والارض الخ اه شيخنا وأظهر كلمة أن هنا التي هي علم الاستقبال لان القيام هنا بمعنى البقاء لا الايجاد وهو مستقبل باعتبار أواخره ومابعد نزول هذه الآيات اه شهاب *فائدة* ذكر قوله ان في ذلك لآيات في الأربع مواضع ولم يذكره في الاول وهو قوله ومن آياته أن خلقكم من تراب ولا في الاخير وهو هذا ووجه عدم ذكره في الاول أن خلق الانفس وخلق الأزواج من باب واحد وهو الايجاد فاكتفى فيهما بذكره مرة واحدة أي اكتفى بذكر قوله ان في ذلك لآيات مرة واحدة وأما قيام السموات والارض الذي هو الاخير فلذكره الدلائل الظاهرة بقوله آيات للعالمين ويسمعون ويعقلون فيكون الامر بعدها أظهر فلم يميز أحدا عن أحد وذكر ماهو مدلوله وهو قدرته على الاعادة اه رازي (قوله من غير عمد) بفتحتين اسم جمع لعمود وقيل جمع له كأديم وأدم وبضمتين جمع عمود كرسول ورسل اه سمين من سورة الهمزة (قوله من الارض) الاظهر أنه متعلق بدعاكم ولا جائز أن يتعلق بتخرجون لان مابعد اذا لايعمل فيما قبلها اه كرخي وعبارة أبي السعود ومن الارض متعلق بدعاكم اذ يكفي في ذلك كون المدعو فيها يقال دعوته من أسفل الوادي فطلع الي لا بتخرجون لان مابعد اذا لايعمل فيما قبلها اه واذا الاولى في قوله اذا دعاكم شرطية ،والثانية في قوله اذا أنتم تخرجون فجائية وهي تقوم مقام الفاء في جواب الشرط اه قرطبي *تنبيه* قال هنا اذا أنتم تخرجون ، وقال في خلق الانسان أولا ثم اذا أنتم بشر تنتشرون لانه هناك يكون خلق وتقدير وتدريج حتى يصير التراب قابلا للحياة فتنفخ فيه الروح فاذا هو بشر ، وأما في الاعادة فلا يكون تدريج بل يكون بدء

على كسبت أي و يجعلهم شركاء ويحتمل أن يكون مستأنفا (وصدوا) يقرأ بفتح الصاد أي وصدوا غيرهم وبضمها أي وصدهم الشيطان أو شركاؤهم وبكسرها وأصلها صددوا بضم الاول فنقلت كسرة الدال الى الصاد *قوله تعالى (مثل الجنة) مبتدأ والخبر محذوف أي وفيما يتلى عليكم مثل الجنة فعلى هذا (تجري) حال من العائد المحذوف في وعد أي وعدها مقدرا جريان أنهارها. وقال الفراء الخبر تجري وهذا عند

إسرافيل فى الصور للبعث من القبور (٣٩٠) (إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ) منها أحياء فخروجكم منها بدعوة من آياته تعالى (وَلَهُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا (كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ) مطيعون (وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ) الناس (ثُمَّ يُعِيدُهُۥ) بعد هلاكهم (وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ) من البدء بالنظر إلى ما عند المخاطبين من أن إعادة الشىء أسهل من ابتدائه وإلا فهما عند الله تعالى سواء فى السهولة (وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ) أى الصفة العليا وهى أنه لا إله إلا الله (وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ) فى ملكه (ٱلْحَكِيمُ) فى خلقه (ضَرَبَ) جعل (لَكُم) أيها المشركون (مَّثَلًا) كائنا (مِّنْ أَنفُسِكُمْ) وهو (هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم) أى من مماليككم (مِّن شُرَكَآءَ) لكم

وخروج فلم يقل هنا ثم اه كرخى (قوله فى الصور) وهو الناقور الذى يجمع الله فيه الأرواح عند نفخة البعث المشتمل على ثقب بعددها فتخرج منه الأرواح الى أجسادها فلا تخطىء روح جسدها و بين النفختين أربعون عاما اه من شرح اللقانى على الجوهرة (قوله فخروجكم) مبتدأ . وقوله من آياته أى علاماته خبر (قوله مطيعون) أى فى الحياة والبقاء أو الموت والبعث وان عصوا فى العبادة. وعبارة النهر مطيعون لأفعاله لا يمتنع عليه شىء يريد فعله بهم من حياة وموت ومرض وصحة فهى طاعة الارادة لا طاعة العبادة اه وفى القرطبى كل له قانتون قال النحاس مطيعون طاعة انقياد ، وقيل قانتون مقرون بالعبودية اما بالمقال واما بالدلالة قاله عكرمة وأبو مالك والسدى وقال ابن عباس قانتون مصلون وقال الربيع بن أنس كل له قانتون أى قائم يوم القيامة كما قال يوم يقوم الناس لرب العالمين أى للحساب وقال الحسن كل له قائم بالشهادة أنه عبد له وقال سعيد بن جبير قانتون مخلصون اه (قوله وهو الذى يبدأ الخلق) حمله الشارح على المصدر حيث علق به قوله الناس وعلى هذا فضمير ثم يعيده عائد له بمعنى المخلوق فهو استخدام . وقوله وهو أهون عليه الضمير للاعادة المفهومة من الفعل ولعل التذكير باعتبار كونها ردا أو ارجاعا أو مراعاة للخبر وعبارة الكرخى وذكر الضمير فيه مع أنه راجع للاعادة المأخوذة من لفظ يعيده نظرا الى المعنى دون اللفظ وهو رجعه أورده كما نظر اليه فى قوله لنحيى به بلدة ميتا أى مكانا ميتا أو تذكيره باعتبار الخبر اه (قوله بالنظر الى ما عند المخاطبين الخ) فيه اشارة الى جواب السؤال المشهور وهو أنه كيف قال تعالى «وهو أهون عليه» والافعال كلها بالنسبة الى قدرته تعالى متساوية فى السهولة وايضاحه أن الامر مبنى على ما ينقاس على أصولكم و يقتضيه معقولكم من أن الاعادة للشىء أهون من ابتدائه لان من أعاد منكم صنعة شىء كانت أسهل عليه وأهون من انشائها فالاعادة محكوم عليها بزيادة السهولة أو أن أهون ليست للتفضيل بل هى صفة بمعنى هين كقولهم الله أكبر أى كبير وهى رواية العوفى عن ابن عباس وقيل ان الضمير فى عليه ليس عائدا على الله تعالى بل هو عائد على الخلق أى والعود أهون على الخلق أى أسرع لان البداءة فيها تدريج من طور الى طور الى أن صارت انسانا والاعادة لا تحتاج الى هذه التدريجات فكأنه قيل وهو أقصر عليه وأيسر وأقل انتقالا والمعنى انهم يقومون بصيحة واحدة فيكون أهون عليهم من أن يكونوا نطفا ثم علقا ثم مضغا الى أن يصيروا رجالا ونساء وهى رواية الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس اه كرخى (قوله وله المثل الأعلى) يجوز أن يكون مرتبطا بما قبله وهو قوله وهو أهون عليه أى قد ضرب به لكم مثلا فيما يسهل وفيما يصعب واليه نحا الزجاج أو بما بعده من قوله ضرب لكم مثلا من أنفسكم وقيل المثل الوصف وفى السموات يجوز أن يتعلق بالأعلى أى أنه عل فى هاتين الجهتين و يجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الاعلى أو من المثل أو من الضمير فى الاعلى فانه يعود على المثل اه سمين (قوله وهى أنه لا اله الا الله) أى هى الوحدانية اه وفى أبى السعود وله المثل الأعلى أى الوصف الأعلى العجيب الشأن من القدرة العامة والحكمة التامة وسائر صفات الكمال التى ليس لغيره ما يدانيها فضلا عما يساويها ومن فسره بقوله لا اله الا الله لو أراد به الوصف بالوحدانية اه (قوله مثلا كائنا من أنفسكم) أشار به الى أن من ابتدائية فى موضع الصفة لمثلا والمعنى أخذوا انتزع مثلا لمن أحوال أنفسكم التى هى أقرب الامور اليكم اه كرخى فمن الاولى للابتداء والثانية تبعيضية والثالثة زائدة لتأكيد الاستفهام الانكارى اه بيضاوى (قوله هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء) شركاء مبتدأ ومن مزيدة فيه وخبره لكم ومما ملكت أيمانكم متعلق بمحذوف حال من شركاء لانه فى الاصل

البصريين خطأ لان المثل لا تجرى من تحته الانهار وانما هو من صفة المضاف اليه وشبهته أن المثل هنا بمعنى الصفة فهو كقولك صفة زيد أنه طويل ويجوز أن يكون تجرى مستأنفا (أكلها دائم) هو مثل تجرى فى الوجهين *قوله تعالى (ننقصها) حال من ضمير الفاعل أو من الارض *قوله تعالى (وسيعلم الكافر) يقرأ على الافراد وهو جنس وعلى الجمع على الاصل * قوله تعالى (ومن عنده) يقرأ بفتح الميم وهو بمعنى الذى وفى موضعه وجهان: أحدهما رفع على موضع اسم الله أى كفى الله نعت

أمثالكم من الأحرار والاستفهام بمعنى النفى المعنى ليس مماليككم شركاء لكم إلى آخره عندكم فكيف تجعلون بعض مماليك الله شركاء له (كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ) نبينها مثل ذلك التفصيل (لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)يتدبرون (بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا) بالاشراك(أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ) أى لا هادى له (وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ) مانعين من عذابه(فَأَقِمْ) يامحمد (وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا) مائلا اليه أى أخلص دينك لله أنت ومن تبعك (فِطْرَتَ اللَّهِ) خلقته

نعت نكرة فقدم عليها والعامل فيه هو العامل فى هذا الجار الواقع خبرا والخبر مقدر بعد المبتدا وفيما رزقناكم متعلق بشركاء ومافى ماملكت بمعنى النوع وتقديره ذلك كله هل شركاء فيما رزقناكم كائنون من النوع الذى ملكت أيمانكم مستقرون لكم فكائنون هو الوصف المتعلق به مماملكت فلما قدم صار حالا ومستقرون هو الخبر الذى تعلق به لكم . وقيل الخبر مماملكت ولكم متعلق بما تعلق به الخبر وقوله فأنتم فيه سواء جواب الاستفهام الذى بمعنى النفى وفيه متعلق بسواء وتخافونهم خبر ثان لأنتم تقديره فأنتم مستوون معهم فيما رزقناكم خائفون كخوف بعضكم بعضا أيها السادة والمراد نفى الأشياء الثلاثة أعنى الشركة والاستواء مع العبيد وخوفهم اياهم وليس المراد ثبوت الشركة ونفى الاستواء والخوف كما هو أحد الوجهين فى قولك ماتأتينا فتحدثنا بمعنى ماتأتينا محدثا بل تأتينا ولا تحدثنا بل المراد نفى الجميع كما تقدم . وقوله كخيفتكم أى خيفة مثل خيفتكم والمصدر مضاف لفاعله اه سمين (قوله فيما رزقناكم) يعنى أنه ليس لكم فى الحقيقة وانما هو لله تعالى ومن رزقه حقيقة فاذالم يجز أن يشرككم فيما هو لكم من حيث الاسم فكيف يكون له تعالى شريك فيما هو له حقيقة اه سمين (قوله فأنتم فيه سواء) أى مستوون فى التصرف فيه على عادة الشركاء (قوله بل اتبع الذين ظلموا) فيه الاضراب مع الالتفات وأقيم الظاهر مقام الضمير للتسجيل عليهم بوصف الظلم اه شيخنا (قوله ومالهم) أى لمن أضله الله والجمع باعتبار معنى من اه أبو السعود (قوله فأقم وجهك للدين الخ) تمثيل لاقباله على الدين واستقامته واهتمامه وترتيب أسبابه فان من اهتم بشىء محسوس بالبصر عقد عليه طرفه ومد اليه نظره وقوّم له وجهه مقبلا عليه أى فقوّم وجهك له وعدله غير ملتفت يمينا وشمالا وحنيفا حال من فاعل أقم أو من مفعوله أو من الدين اه أبو السعود (قوله أنت ومن تبعك) هذا هو المراد بقوله فيما يأتى حال من فاعل أقم وما أريد به أى أن الخطاب فى الظاهر له والمراد به هو وأمته اه شيخنا (قوله فطرت الله) ترسم بالتاء المجرورة وليس فى القرآن غيرها وفى الفطرة تفسيران قيل المراد بها قابلية الدين الحق والتهيؤ له . وقيل المراد بها دين الاسلام والشارح أشار الى الأوّل بقوله خلقته والى الثانى بقوله وهى دينه فوقع فى كلامه خلط قول بآخر الا أن تجعل الواو فى كلامه بمعنى أو اه شيخنا . وعبارة الخازن فطرت الله وهى الحنيفية التى وضعت الخلقة عليها وان عبد غير الله ولكن لا اعتبار بالايمان الفطرى لأنه موجود حتى فى الكفار وانما الاعتبار بالايمان الشرعى المكتسب بالارادة والتعلم اه . وعبارة الكرخى قوله فطرت الله الخ أشار الى أن المراد بالفطرة هى دين الاسلام وأن نصبها بالمضمر الذى قدره قاله الزمخشرى قال وانما أضمر ته على خطاب الجماعة لقوله منيبين اليه وهو حال من الضمير فى الزموا وقوله واتقوه وأقيموا ولا تكونوا معطوف على هذا المضمر وهذا ماعزى لابن عباس وغيره وذهب قوم إلى أن الآية خاصة بالمؤمنين وهم الذين فطرهم الله على الاسلام اذ كل مولود يولد عليها أى على العهد الذى أخذ عليه بقوله ألست بربكم . قالوا بلى فان قلت قد جاء فى الخبر الصحيح أن الغلام الذى قتله الخضر طبع كافرا قلنا لعل معناه أنه قدر أو كتب فى بطن أمه أنه لو عاش يصير كافرا باضلال شياطين الانس والجن فلا مخالفة . وقيل مافطر عليه الانسان من الشقاوة والسعادة والمعنى أن الشقى لا يصير سعيدا و بالعكس اه . وفى القرطبى مانصه المسئلة الثالثة اختلف العلماء فى معنى الفطرة فى الكتاب والسنة على أقوال منها الاسلام قاله أبو هريرة وابن شهاب وغيرهما قالوا وهو المعروف عند عامة السلمين من أهل التأويل وعلى هذا يكون المعنى أن الطفل خلق سليما من الكفر على الميثاق الذى أخذه الله على ذرية آدم حين أخرجهم من صلبه وأنهم إذا ماتوا قبل أن يدركوا يكونون فى الجنة سواء كانوا

وكفى من عنده . والثانى فى موضع جر عطفا على لفظ اسم الله تعالى فعلى هذا (علم الكتاب) مرفوع بالظرف لأنه اعتمد بكونه صلة . ويجوز أن يكون خبرا والمبتدا علم الكتاب ويقرأ ومن عنده بكسر الميم على أنه حرف وعلم الكتاب على هذا مبتدأ أوفاعل الظرف . ويقرأ علم الكتاب على أنه فعل لم يسم فاعله وهو العامل فى من ﴿سورة ابراهيم عليه السلام﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ *قوله تعالى (كتاب) خبر مبتدا محذوف أى هذا كتاب و(أنزلناه) صفة للكتاب وليس بحال لأن كتابا نكرة (باذن ربهم) فى موضع نصب ان شئت على أنه

أولاد مسلمين أوأولاد كفار .وقال آخرون الفطرة هي البداءة التي ابتدأهم الله عليها أي على مافطر الله عليه خلقه من أنه ابتدأهم للحياة والموت والسعادة والشقاوة والى مايصيرون اليه عند البلوغ قالوا والفطرة في كلام العرب البداءة والفاطر المبتدئ واحتجوا على ذلك بماروى عن كعب القرظي في قوله فريقا هـدى وفريقا حق عليهم الضلالة قال من ابتدأ الله خلقه للضلالة صيره الى الضلالة وان عمل بأعمال الهدى ومن ابتدأ الله خلقه على الهدى صيره الى الهدى وان عمل بأعمال الضلالة فقد ابتدأ الله خلق ابليس على الضلالة وعمل بأعمال السعادة مع الملائكة ثم رده إلى ماابتدأ خلقه عليه وكان من الكافرين . وقالت فرقة ليس المراد بقوله تعالى فطر الناس عليها ولابقوله عليه الصلاة والسلام كل مولود يولد على الفطرة العموم وانما المراد بالناس المؤمنون اذلو فطر الجميع على الاسلام ما كفر أحد وقد ثبت أنه خلق أقواما للنار كما قال تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس وأخرج الذرية من صلب آدم سودا و بيضا . قال في الغلام الذي قتله الخضر طبع يوم طبع كافرا . وقالت طائفة من أهل الفقه والنظر الفطرة هي الخلقة التي خلق عليها المولود في المعرفة بربه فكأنه قال كل مولود يولد على خلقة يعرف بها ربه وقال ابن عطية والذي يعتمد عليه في تفسير هذه اللفظة أنها الخلقة والهيئة التي في نفس الطفل التي هي معـدة ومهيئة لأن يميز بها مصنوعات الله و يستدل بها على ربه ويعرف شرائعه ويؤمن به ومنه قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه وقال شيخنا في عبارته ان الله تعالى خلق قلوب بني آدم قابلة للحق كما خلق أسماعهم وأبصارهم قابلة للمسموعات والمرئيات فما دامت باقية على ذلك القبول وعلى تلك الاهلية أدركت الحق ودين الاسلام وهو الدين الحق وقد دل على صحة هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء يعني أن البهيمة تلد ولدها كامل الخلقة سليما من الآفات فاو ترك على أصـل تلك الخلقة لبقي كاملا بريئا من العيوب لـكن يتصرف فيه فتجدع أذنه ويوسم وجهه فتطرأ عليه الآفات والنقائص فيخرج عن الأصل وكذلك الانسان وهو تشبيه واقع ووجهه واضح قلت وهذا القول مع القول الأول موافق له في المعنى وأن ذلك بعد الادراك حين عقلوا أمور الدنيا وتأكدت حجة الله عليهم بما نصب من الآيات الظاهرة من خلق السموات والأرض والشمس والقمر والبر والبحر واختلاف الليل والنهار فلما قويت أهواؤهم فيهم أتتهم الشياطين فدعتهم الى اليهودية والنصرانية فذهبت بأهوائهم يميناوشمالا وأنهم ان ماتوا صغارا فهم في الجنة أعني جميع الأطفال لأن الله تعالى لما أخرج ذرية آدم من صلبه في صور الذر أقروا له بالربوبية وهو قوله تعالى واذ أخذ ربك من آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ثم أعادهم في صلب آدم بعد أن أقروا له بالربوبية وأنه لا إله غيره ثم يكتب العبد في بطن أمه شقيا أوسعيدا على الـكتاب الأول فمن كان في الـكتاب الأول شقيا عمر حتى يجري عليه القلم فينقض الميثاق الذي أخذ عليه في صلب آدم بالشرك ومن كان في الـكتاب الأول سعيدا عمر حتى يجري عليه القلم فيصير سعيدا ومن مات من أولاد المؤمنين قبل أن يجري عليه القلم فهم مع آبائهم في الجنة ومن مات من أولاد المشركين قبل أن يجري عليه القلم فلا يكونون مع آبائهم في النار لأنهم ماتوا على الميثاق الأول الذي أخذ عليهم في صلب آدم ولم ينقض الميثاق ذهب الى هذا جماعة من أهل التأويل وهو جمع بين الأحاديث والله أعلم اهـ .وفي القاموس والجمعاء من البهائم التي لم يذهب من بدنها شيء اهـ (قوله التي فطر الناس عليها) صفة لفطرة الله مؤكدة لوجوب الامتثال للأمر فان خلق الله الناس على فطرته التي هي عبارة عن قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه أوعن مله

مفعـول به أي بسبب الاذن وان شئت في موضع الحال من الناس أي مأذونا لهم أو من ضمير الفاعل أي مأذونا لك (الى صراط) هذا بدل من قوله الى النور باعادة حرف الجر *قوله تعالى (الله الذى) يقرأ بالجر على البدل و بالرفع على ثلاثة أوجه أحدها على الابتداء وما بعـده الخبر والثاني على الخبر والمبتدأ محذوف أي هو الله والذي صفة . والثالث هو مبتدأ والذي صفته والخبر محذوف تقديره الله الذي له ما في السموات ومافي الأرض العزيز الحميد وحـذف لتقـدم ذكره (وويل) مبتدأ و (للـكافرين) خبره (من عذاب شديد) في موضع رفع صفة لويل بعد الخبر وهو جائز ولا يجوز أن يتعلق بويل من أجل الفصل بينهما بالخبر *قوله تعالى (الذين يستحبون) في موضع جر صفة للـكافرين أو في موضع نصب باضمار أعني أو في موضع رفع باضمارهم (ويبغونها عوجا) قد ذكر في آل عمران* قوله تعالى (إلا بلسـان قومه) في موضع نصب على الحال أي الا متـكلما بلغتهم .وقرئ في الشاذ بلسن قومه بكسر اللام واسكان السين وهي بمعنى اللسان (فيضل) بالرفع ولم ينتصب على العطف على ليبين لان

الاسلام

(وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ) أى كفار مكة (لَا يَعْلَمُونَ) توحيد الله (مُنِيبِينَ) راجعين (إِلَيْهِ) تعالى فيما أمر به ونهى عنه حال من فاعل أقم وما أريد به أى أقيموا (وَٱتَّقُوهُ) خافوه (وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ مِنَ ٱلَّذِينَ) بدل باعادة الجار (فَرَّقُوا دِينَهُمْ) باختلافهم فيما يعبدونه (وَكَانُوا شِيَعًا) فرقا فى ذلك (كُلُّ حِزْبٍ) منهم (بِمَا لَدَيْهِمْ) عندهم (فَرِحُونَ) مسرورون وفى قراءة فارقوا أى تركوا دينهم الذى أمروا به (وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ) أى كفار مكة (ضُرٌّ) شدة (دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ) راجعين (إِلَيْهِ) دون غيره (ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً) بالمطر (إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ) أريد به التهديد (فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) عاقبة تمتعكم فيه التفات عن الغيبة (أَمْ) بمعنى همزة الانكار (أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا) حجة وكتابا

لأن العطف يجعل معنى المعطوف كمعنى المعطوف

الاسلام من موجبات لزومها والتمسك بها قطعا فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه أدى بهم اليها وما اختاروا عليها دينا آخر ومن غوى منهم فباغواء شياطين الانس والجن ومنه قوله عليه الصلاة والسلام حكاية عن رب العزة كل عبادى خلقت حنفاء فاغتالتهم الشياطين عن دينهم وأمروهم أن يشركوا بى غيرى اه أبو السعود (قوله أى الزموها) المراد بلزومها الجريان على موجبها وعدم الاخلال به باتباع الهوى وتسويل الشياطين اه أبو السعود (قوله لا تبديل لخلق الله) تعليل للأمر بلزوم فطرته تعالى أو لوجوب الامتثال له أى لا صحة ولا استقامة لتبديله بالاخلال بموجبه وعدم ترتيب مقتضاه عليه باتباع الهوى وقبول وسوسة الشياطين وقيل لا يقدر أحد أن يغيره فلابد حينئذ من حمل التبديل على تبديل نفس الفطرة بازالتها رأسا و وضع فطرة أخرى مكانها غير مصححة لقبول الحق والتمكن من ادراكه ضرورة أن التبديل بالمعنى الأول مقدور بل واقع قطعا فالتعليل حينئذ من جهة ان سلامة الفطرة متحققة فى كل أحد فلابد من لزومها بترتيب مقتضاها عليها وعدم الاخلال به بما ذكر من اتباع الهوى وخطوات الشياطين اه أبو السعود (قوله لخلق الله) أى لما جبلكم وطبعكم عليه من قبول الحق اه شيخنا (قوله المستقيم) تفسير للدين القيم وقوله توحيد الله تفسير لاسم الاشارة (قوله حال من فاعل أقم) أى وما بينهما اعتراض وقوله وما أريد به وذلك لأن الخطاب فى أقم للكل والافراد انما هو لأن الرسول امام الامة فأمره مستتبع لأمرهم اه أبو السعود. وعبارة السمين قوله منيبين اليه حال من فاعل الزموا المضمر كما تقدم أو حال من فاعل أقم على المعنى لأنه ليس يراد به واحد بعينه انما المراد الجميع وقيل حال من الناس اذا أريد بهم المؤمنون وقيل منصوب على خبر كان المضمرة أى كونوا منيبين لدلالة قوله ولا تكونوا من المشركين اه (قوله واتقوه) معطوف على مقدر متصيد من الحال التى قبله قدره الشارح بقوله أى أقيموا أى أقيموا وجوهكم للدين اه شيخنا (قوله فرقا فى ذلك) أى مايعبدونه (قوله كل حزب الخ) الجملة اعتراض مقرر لما قبله من تفريقهم دينهم وكونهم شيعا اه أبو السعود (قوله مسرورون) أى ظنا منهم أنهم على حق اه أبو السعود. وقوله وفى قراءة فارقوا أى سبعية (قوله ثم اذا أذاقهم) اذا شرطية وقوله اذا فريق منهم الخ فجائية أى فاجأهم اشراك فريق منهم وهى رابطة لجواب اذا الاولى بشرطها فهى قائمة مقام الفاء فى الربط فكأنه قيل ففريق منهم يشركون وقوله منه متعلق برحمة والضمير راجع للضر ومن بمعنى بدل أو راجع لله أى رحمة كائنة منه خلقا وايجادا وكونها كائنة منه كذلك لا يستفاد من قوله أذاقهم اذ لا يلزم من اذاقته الرحمة لهم أن يكون خلقها منه فظهر أن قوله منه محتاج اليه ولابد وقوله رحمة أى خلاصا من تلك الشدة اه شيخنا (قوله يشركون) فيه مراعاة معنى لفظ الفريق وكذا فى قوله ليكفروا اه شيخنا (قوله أريد به التهديد) أى أريد بهذا الأمر المدلول عليه باللام التهديد أى فاللام لام الأمر وكذا الأمر الصريح وهو قوله فتمتعوا أريد به التهديد أيضا اه شيخنا. وفى الكرخى قوله أريد به التهديد أشار به الى أن اللام فى قوله ليكفروا للأمر ومعناه التوعد كقوله بعده فتمتعوا أو هى لام العاقبة فيه اذ لام العاقبة تقتضى المهلة ولهذا سميت لام المآل والشرك والكفران متقارنان لا مهلة بينهما أو هى لام كى اه (قوله فيه) أى فى قوله فتمتعوا التفات أى عن الغيبة الى الخطاب لأجل المبالغة فى زجرهم وقوله أم أنزلنا عليهم الخ فيه التفات عن الخطاب الى الغيبة للايذان بالاعراض عنهم و بعدهم عن ساحة الخطاب اه شيخنا (قوله بمعنى همزة الانكار) أى على مذهب الكوفيين فى ان أم المنقطعة بمعنى الهمزة فقط ومذهب البصريين انها بمعنى بل والهمزة والشارح يرتكب هذا تارة وذاك

 عليه والرسل أرسلوا للبيان لا للضلال. وقال الزجاج لو قرئ بالنصب على أن تكون اللام لام العاقبة جاز

(فَهُوَ يَتَكَلَّمُ) تكلم دلالة (٣٩٤) (بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ) أى يأمرهم بالاشراك لا (وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ) كفار مكة وغيرهم (رَحْمَةً) نعمة (فَرِحُوا بِهَا) فرح بطر (وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ) شدة (بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ) ييأسون من الرحمة ومن شأن المؤمن أن يشكر عند النعمة ويرجو ربه عند الشدة (أَوَلَمْ يَرَوْا) يعلموا (أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ) يوسعه (لِمَنْ يَشَاءُ) امتحانا (وَيَقْدِرُ) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) بها (فَآتِ ذَا الْقُرْبَى) القرابة (حَقَّهُ) من البر والصلة (وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ) المسافر من الصدقة وأمة النبي تبع له فى ذلك (ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ) أى ثوابه بما يعملون (وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الفائزون (وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا) بأن يعطى شيئا هبة أو هدية ليطلب أكثر

أخرى اه شيخنا (قوله فهو يتكلم) فى حيز النفى المستفاد من أم وقوله بما كانوا الباء للتعدية وما مصدرية بدليل قوله أى يأمرهم بالاشراك لكن يبعده الضمير وهو قوله بما كانوا به فانه عائد على ما والمصدرية لا يعود عليها الضمير فالأحسن كما قال غيره انها موصولة أى بالأمر الذى كانوا بسببه يشركون اه شيخنا (قوله لا) أى لم ننزل عليهم سلطانا ولم نأمرهم بالاشراك اه شيخنا (قوله فرح بطر) جواب عما يقال الفرح بنعم الله مطلوب كما دل عليه قوله تعالى «قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا» فكيف ذم هؤلاء عليه اه شيخنا (قوله يقنطون) بفتح النون وكسرها سبعيتان وبابه ضرب وتعب اه مصباح (قوله ييأسون من الرحمة) أى وهذا خلاف وصف المؤمنين كما أشار اليه بقوله ومن شأن المؤمن الخ أو يقال الدعاء اللسانى بناء على مجرى العادة لا ينافى القنوط القلبى وقد يشاهد مثل ذلك فى كثير من الناس فلا يخالف هذا قوله دعوا ربهم منيبين اليه أو المراد يفعلون فعل القانطين كالاهتمام بجمع الذخائر أيام الغلاء اه كرخى (قوله ومن شأن المؤمن الخ) مقابل لمحذوف دل عليه السياق تقديره وحالهم هذا ليس شأن المؤمن فان شأنه أن يشكر الخ اه شيخنا (قوله أولم يروا الخ) أى فما بالهم لم يشكروا فى السراء والضراء كالمؤمنين اه أبو السعود (قوله امتحانا) أى هل يشكر أم يطغى فيكفر وقوله ابتلاء أى هل يصبر أم يضيق ذرعا فيكفر اه شيخنا (قوله لقوم يؤمنون بها) أى فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة اه أبو السعود (قوله فآت ذا القربى حقه الخ) عدم ذكر بقية الأصناف المستحقين للزكاة يدل على أن ذلك فى صدقة التطوع وقد احتج أبو حنيفة بهذه الآية على وجوب نفقة المحارم والشافعى قاس سائر الأقارب ماعدا الفروع والاصول على ابن العم لانه لاولادة بينهم اه خطيب (قوله من الصدقة) أى صدقة التطوع ولا يصح حملها على الواجبة وهى الزكاة لان السورة مكية والزكاة مافرضت الا فى السنة الثانية من الهجرة بالمدينة اه شيخنا (قوله وأمة النبى تبع له فى ذلك الخ) أشار به الا أن الأمر وان كان لنبينا عليه الصلاة والسلام فأمته تبع له فى ذلك وخص هذه الثلاثة من بين الأصناف الثمانية المذكورة فى آية الصدقات لأنه أراد ههنا بيان من يجب الاحسان اليه على كل من له مال سواء كان زكويا أو لم يكن وسواء كان قبل الحول أو بعده لأن المقصود هنا الشفقة العامة وهؤلاء الثلاثة يجب الاحسان اليهم وان لم يكن للانسان مال زائد والفقير داخل فى المسكين لأن من أوصى للمساكين بشىء يصرف الى الفقراء أيضا واذا نظرت الى الباقين من الاصناف رأيتهم لا يجب صرف المال اليهم الا على الذين وجبت الزكاة عليهم وقدم القريب لان دفع حاجته واجب سواء كان فى مخمصة أو لم يكن فلذلك قدم على من لا يجب دفع حاجته من غير مال الزكاة الا اذا كان فى شدة وأما المسكين فحاجته ليست مختصة بموضع فقدم على من حاجته مختصة بموضع دون موضع اه كرخى (قوله وما آتيتم) بالمد والقصر قراءتان سبعيتان . وفى البيضاوى . وقرأ ابن كثير بالقصر بمعنى ماجئتم به من اعطاء ربا اه وهو يؤول من حيث المعنى الى القراءة المشهورة لأنه يقال أتى معروفا وأتى قبيحا اذا فعلهما اه زاده (قوله بأن يعطى) أى الطامع فى الدنيا شيئا هبة أو هدية الخ أى فالآية مسوقة فى الربا المكروه لكنه محرم على النبى صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى ولا تمنن تستكثر أى لا تعط وتطلب أكثر مما تعطى وحرم عليه تشريفا له اه خطيب وفى القرطبى والربا الزيادة وقد مضى فى البقرة معناه وهو هناك محرم وههنا حلال وثبت بهذا أنه قسمان منه حلال ومنه حرام قاله عكرمة فى قوله تعالى «وما آتيتم من ربا ليربو فى أموال الناس» قال الربا نوعان فربا حلال وربا حرام فأما الربا الحلال فهو الذى يهدى يلتمس ما هو أفضل منه وليس له فيه

* قوله تعالى (أن أخرج قومك) أن بمعنى أى فلا موضع له ويجوز أن تكون مصدرية فيكون التقدير بأن أخرج وقد ذكر فى غير موضع * قوله تعالى (نعمة الله عليكم اذ أنجاكم) قد ذكر فى قوله اذ كنتم أعداء فى آل عمران (ويذبحون) حال أخرى معطوفة على يسومون * قوله تعالى (واذ تأذن) معطوف على اذ أنجاكم * قوله تعالى (قوم نوح)

أجر

منه فسمي باسم المطلوب من الزيادة في المعاملة (لِيَرْبُوَا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ) المعطين أي يزيد (فَلَا يَرْبُوا) يزكو (عِنْدَ اللهِ) أي لا ثواب فيه للمعطين (وَمَا آتَيْتُم مِّنْ زَكَوٰةٍ) صدقة (تُرِيدُونَ) بها (وَجْهَ اللهِ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ) ثوابهم بما

أجر وليس عليه فيه اثم ولذلك قال ابن عباس وما آتيتم من ربوا يريد هدية الرجل التي يرجو أن يثاب أفضل منها فذلك الذي لا يربو عند الله ولا يؤجر صاحبه ولكن لا اثم عليه وفي هذا المعنى نزلت الآية قال ابن عباس وابن جبير وطاوس ومجاهد هذه الآية نزلت في هبة الثواب قال ابن عطية وما جرى مجراها مما يصنعه الانسان ليجازى عليه كالسلام وغيره وهو وان كان لا اثم فيه فلا أجر فيه ولا زيادة عند الله وقال القاضي أبو بكر بن العربي قال المهلب واختلف العلماء فيمن وهب هبة يطلب ثوابها وقال انما أردت الثواب فقال مالك ينظر فيه فان كان مثله ممن يطلب الثواب من الموهوب له فله ذلك مثاله هبة الفقير للغني وهبة الخادم لصاحبه وهبة الرجل لأميره ومن فوقه وهو أحد قولي الشافعي وقال أبو حنيفة لا يكون له ثواب اذ لم يشترط وهو قول الشافعي الآخر وعن علي رضي الله عنه قال المواهب ثلاثة موهبة يراد بها وجه الله وموهبة يراد بها ثناء الناس وموهبة يراد بها الثواب فموهبة الثواب يرجع فيها صاحبها اذا لم يثب عليها بخلاف القسمين الآخرين فلا يرجع فيهما صاحبهما اه (قوله فسمي) أي المعطى الذي هو الهدية باسم المطلوب أي للدافع أي الذي يطلب الدافع أخذه من المهدى اليه في مقابلة ما أعطاه فهو الذي يسمى ربا حقيقة لانه زائد على المدفوع بحسب غرض وطمع الدافع والربا هو الزيادة ولذلك بين المطلوب بقوله من الزيادة في المعاملة اه شيخنا. والمراد بالمعاملة ما فعله المعطى من الهدية والهبة (قوله في أموال الناس) أي في اجتلابها وتحصيلها وهو وان كان يربو في ماله ويطلب الزيادة فيه لكن هذه الزيادة لما كانت مأخوذة بطريق غير شرعي كانت غير مملوكة للآخذ بل هي باقية على ملك صاحبها الذي هو المهدَى اليه ففي الحقيقة الذي حصلت الزيادة في ماله هو المهدى اليه حصلت بالهدية التي أخذها فانضمت لماله الذي من جملته ما دفعه في مقابلتها الذي هو باق على ملكه فلذلك أتى بهذه الظرفية فالمعنى ان المرابي يحصل زيادة تكون أموال الناس ظرفا لها فهو كناية عن أن الزيادة التي يأخذها المرابي من أموال الناس لا يملكها أصلا اه شيخنا وفي الشهاب والمراد بالناس المرابي أو الدافع للزيادة والزيادة تكون في ماله بما أخذه على الوجهين اه (قوله المعطين) أي الآخذين للهبة والهدية وقوله للمعطين أي الدافعين للهبة والهدية فالأول جمع معطى اسم مفعول والثاني جمع معط اسم فاعل اه شيخنا (قوله صدقة) أي صدقة تطوع لما تقدم وجملة تريدون الخ نعت لزكاة والعائد محذوف كما قدره الشارح وعبر عن الصدقة بالزكاة ليفيد أنها مطهرة أي تطهرون بها أموالكم من الشبه وأبدانكم من خبث المعاصي وأخلاقكم من الغل والدنس اه خطيب (قوله فأولئك هم المضعفون) أي ذوو الاضعاف من الثواب ونظير المضعف المقوي والموسر لذي القوة واليسار أو الذين ضعفوا ثوابهم وأموالهم ببركة الزكاة وقرئ بفتح العين اه بيضاوي. وقوله ذوو الاضعاف يعني أنه اسم فاعل من أضعف اذا صار ذا ضعف بكسر فسكون بأن يضاعف له ثواب ما أعطاه كأقوى وأيسر اذا صار ذا قوة ويسار فهو لصيرورة الفاعل ذا أصله وقوله أو الذين ضعفوا الخ أي على أنه من أضعف والهمزة للتعدية ومفعوله محذوف وهو ما ذكره ولذا أتبعه بقراءة الفتح لانها تؤيده اه شهاب وفي القرطبي وما آتيتم من زكاة قال ابن عباس أي من صدقة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون أي ذلك الذي يقبله ويضاعفه له عشرة أضعافه أو أكثر كما قال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة وقال ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله الآية وفي معنى المضعفين قولان أحدهما تضاعف لهم الحسنات كما ذكرنا والآخر أنه قد أضعف لهم الخير والنعيم أي هم أصحاب أضعاف كما يقال فلان مقو اذا كانت ابله قوية أو له أصحاب أقوياء

بدل من الذين (والذين من بعدهم) معطوف عليه فعلى هذا يكون قوله تعالى (لايعلمهم) حالا من الضمير في من بعدهم ويجوز أن يكون مستأنفا وكذلك (جاءتهم) ويجوز أن يكون والذين من بعدهم مبتدأ ولا يعلمهم خبره أو حال من الاستقرار وجاءتهم الخبر (في أفواههم) في على بابها ظرف لردوا وهو على المجاز لانهم اذا سكتوهم فكأنهم وضعوا أيديهم في أفواههم فمنعوهم بها من النطق وقيل هي بمعنى الى وقيل بمعنى الباء * قوله تعالى (أفي الله شك) فاعل الظرف لانه اعتمد على الهمزة (فاطر السموات) صفة أو بدل (ليغفر لكم من ذنوبكم) المفعول محذوف ومن صفة له أي شيئا من ذنوبكم وعند الاخفش من زائدة وقال بعضهم من للبدل أي ليغفر لكم بدلا من عقوبة ذنوبكم كقوله أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة (تريدون) صفة أخرى لبشر * قوله تعالى (وما كان لنا أن نأتيكم) اسم كان ولنا الخبر و(الا باذن الله) في موضع الحال وقد ذكر في أول السورة ويجوز

ممن أشركتم بالله (مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ) لا (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) به (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ) أي القفار بقحط المطر وقلة النبات (وَالْبَحْرِ) أي البلاد التي على الأنهار بقلة مائها (بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ) من المعاصي (لِيُذِيقَهُمْ) بالياء والنون (بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا) أي عقوبته (لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) يتوبون (قُلْ) لكفار مكة (سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ) فأهلكوا باشراكهم ومساكنهم ومنازلهم خاوية

ومسمن اذا كانت ابله سمانا ومعطش اذا كانت ابله عطاشا ومضعف اذا كانت ابله ضعيفة اه (قوله فيه) أي في قوله فأولئك التفات عن الخطاب أي للتعظيم كأنه خاطب به الملائكة أو خواص الخلق تعريفا لحالهم فهو أمدح لهم من أن يقول وأنتم المضعفون أو للتعميم لغير المخاطبين كأنه قال من فعل ذلك فأولئك هم المضعفون وكان مقتضى ظاهر المقابلة أن يقال فيربو عند الله فغير عبارة الربا الى الاضعاف ونظم الفعلية الى الاسمية الدالة على الدوام المشتملة على ضمير الفصل المفيد للحصر اه كرخي (قوله الله الذي خلقكم الخ) أثبت له تعالى لوازم الألوهية وخواصها ونفاها رأسا عما اتخذوه شركاء له تعالى من الأصنام وغيرها والاسم الكريم مبتدأ والاسم الموصول خبره ويجوز أن يكون الاسم الموصول صفة والخبر جملة هل من شركائكم ورابطه اسم الاشارة في قوله من ذلكم لانه بمعنى من أفعاله ومن الأولى والثانية لبيان شيوع الحكم في جنس الشركاء والأفعال والثالثة مزيدة لتعميم النفي اه أبو السعود (قوله هل من شركائكم) خبر مقدم ومن للتبعيض ومن يفعل هو المبتدأ ومن ذلكم متعلق بمحذوف لانه حال من شيء بعده فانه في الاصل صفة له ومن الثالثة مزيدة في المفعول به لانه في حيز النفي المستفاد من الاستفهام والتقدير من الذي يفعل شيئا من ذلكم من شركائكم اه سمين (قوله لا) أي ليس منها من يفعل شيئا من هذه الافعال اه شيخنا (قوله ظهر الفساد) في القاموس فسد كنصر وكرم فسادا ضد صلح فهو فاسد والفساد أخذ المال ظلما والجدب والمفسدة ضد المصلحة اه وفي القرطبي اختلف في معنى الفساد وفي معنى البر والبحر فقال قتادة والسدي الفساد الشرك وهو أعظم الفساد وقيل الفساد القحط وقلة النبات وذهاب البركة ونحو ذلك وقال ابن عباس هو نقصان البركة بأعمال العباد كي يتوبوا قال النحاس وهو أحسن ماقيل في الآية وعنه أيضا أن الفساد في البحر انقطاع صيده بذنوب بني آدم وقال ابن عطية فاذا قل المطر قل الغوص فيه وعميت دواب البحر وقال ابن عباس اذا أمطرت السماء تفتحت الاصداف في البحر فما وقع فيها من السماء فهو لؤلؤ وقيل الفساد كساد الاسعار وقلة المعاش والبر والبحر هما المعروفان المشهوران وقيل البر الفيافي والبحر القرى قاله عكرمة وقال ابن عباس البر ما كان من المدن والقرى على غير نهر والبحر ما كان من ذلك على شط نهر اه (قوله أي القفار) بكسر القاف جمع قفر بفتحها وهو المفازة التي لاماء فيها ولا كلأ وأما القفار بفتح القاف فهو الخبز الذي لا أدم معه ومنه أقفر البيت اذا خلا من الأدم اه شيخنا (قوله بقحط المطر الخ) أي وبالظلم والغرق وموت دواب البر والبحر وقلة اللؤلؤ لقلة المطر اه كرخي (قوله أي البلاد التي على الأنهار) وسميت بحرا لمجاز المجاورة اه شيخنا (قوله بما كسبت) الباء سببية وما مصدرية أي بسبب كسبهم اه سمين (قوله من المعاصي) وأولها قتل قابيل هابيل فكانت الارض قبل ذلك مونقة نضرة مثمرة لايأتي ابن آدم شجرة الا وجد عليها الثمر وكان البحر عذبا وكان الأسد لا يصول على الغنم ونحوها فلما قتله اقشعرت الارض ونبت الشوك في الأشجار وصار ماء البحر ملحا وتسلطت الحيوانات بعضها على بعض اه خازن (قوله ليذيقهم بعض الذي عملوا) اللام للعلة متعلقة بظهر وقيل بمحذوف أي عاقبهم بذلك ليذيقهم وقيل اللام للصيرورة وقرأ قنبل لنذيقهم بنون العظمة والباقون بياء الغيبة اه سمين (قوله أي عقوبته) أشار به الى تقدير مضاف في الكلام أي بعض عقوبة الذي عملوا وفي الكرخي قوله أي عقوبته أي في الدنيا وهي أن الله قد أفسد أسباب دنياهم ومحقها ليذيقهم وبال بعض أعمالهم في الدنيا قبل أن يعاقبهم بجميعها في الآخرة اه (قوله كان أكثرهم مشركين) استئناف للدلالة على أن ما أصابهم لفشو الشرك فيما بينهم أو كان الشرك في أكثرهم وما دونه من المعاصي

أن يكون الخبر باذن الله ولنا تبيين * قوله تعالى (ألا نتوكل) أي في أن لا نتوكل ويجوز أن يكون حالا أي غير متوكلين وقد ذكر في غير موضع * قوله تعالى (واستفتحوا) ويقرأ على لفظ الأمر شاذا * قوله تعالى (يتجرعه) يجوز أن يكون صفة لماء وأن يكون حالا من الضمير في يسقى وأن يكون مستأنفا * قوله تعالى (مثل الذين كفروا) مبتدأ والخبر محذوف أي فيما يتلى عليكم مثل الذين و (أعمالهم كرماد) جملة في

(فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ) دين الاسلام (مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ (٣٩٧) مِنَ اللَّهِ) هو يوم القيامة (يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ) فيه إدغام التاء فى الأصل فى الصاد يتفرقون بعد الحساب الى الجنة والنار (مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ) وبال كفره وهو النار (وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ) يوطئون منازلهم فى الجنة (لِيَجْزِيَ) متعلق بيصدعون (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ) يثيبهم (إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ) أى يعاقبهم (وَمِنْ آيَاتِهِ) تعالى (أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ) بمعنى لتبشركم بالمطر (وَلِيُذِيقَكُمْ) بها (مِنْ رَحْمَتِهِ) المطر والخصب (وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ) السفن بها (بِأَمْرِهِ) بارادته (وَلِتَبْتَغُوا) تطلبوا (مِنْ فَضْلِهِ) الرزق بالتجارة فى البحر (وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) هذه النعم ياأهل مكة فتوحدونه (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) بالحجج الواضحات على صدقهم فى رسالتهم اليهم فكذبوهم (فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا) أهلكنا الذين كذبوهم (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) على الكافرين باهلاكهم وانجاء المؤمنين

فى قليل منهم اه أبو السعود (قوله فأقم وجهك للدين القيم الخ) لما بين تعالى أن المعاصى سبب لسخط الله أمر رسوله بأن يستقيم على الدين تثبيتا للمؤمنين على ماهم عليه الا أنه خاطب به سيدهم تعظيما له ولكونه واسطة بين الله و بين الأمة اه زاده . قال الزجاج أى أقم صدرك واجعل وجهتك اتباع الدين القيم يعنى الاسلام وقيل المعنى أوضح الحق وبالغ فى الاعذار واشتغل بما أنت فيه ولا تحزن عليهم اه قرطبي (قوله من الله) يجوز أن يتعلق بيأتى أو بمحذوف يدل عليه المصدر أى لا يرده من الله أحد ولا يجوز أن يعمل فيه مرد لأنه كان ينبغى أن ينون اذ هو من قبيل المطولات والمراد يوم القيامة كما أفاده الشيخ المصنف يعنى لا يقدر أحد على رده من الله وغيره عاجز عن رده فلابد من وقوعه اه كرخى . وفى أبى السعود من الله متعلق بيأتى أو بمرد لانه مصدر والمعنى لا يرده الله تعالى لتعلق ارادته القديمة بمجيئه اه (قوله يومئذ يصدعون) التنوين عوض عن الجملة المحذوفة أى يوم اذ يأتى هذا اليوم اه شيخنا وفى المصباح صدعته صدعا من باب نفع شققته فانصدع وصدعت القوم صدعا فتصدعوا أى فرقتهم فتفرقوا . وقوله تعالى فاصدع بما تؤمر قيل مأخوذ من هذا أى شق جماعاتهم بالتوحيد وقيل افرق بذلك بين الحق والباطل وقيل أظهر ذلك وصدعت بالحق تكلمت به جهارا وصدعت الفلاة قطعتها اه (قوله من كفر الخ) تفصيل لقوله يومئذ يصدعون اه شيخنا (قوله يوطئون منازلهم) أى يتخذون و يهيئون منازلهم ولتسببهم فى تهيئة المنازل لهم وتمهيدها واتخاذها نسب اليهم اه شيخنا . وفى المختار ومهد الفراش بسطه ووطأه وبابه قطع اه (قوله متعلق بيصدعون) عبارة السمين قوله ليجزى الذين آمنوا الخ فى متعلقه أوجه أحدها يمهدون . والثانى يصدعون . والثالث محذوف قال ابن عطية تقديره ذلك ليجزى وتكون الاشارة الى ماتقرر من قوله من كفر ومن عمل وجعل الشيخ قسيم قوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات محذوفا لدلالة قوله انه لا يحب الكافرين عليه هذا اذا علقنا اللام بيصدعون أو بذلك المحذوف قال تقديره ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله والكافرين بعدله اه (قوله أن يرسل الرياح) أى الشمال والصبا والجنوب فانها رياح الرحمة وأما الدبور فهى ريح العذاب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا اه أبو السعود (قوله وليذيقكم بها) أى بالرياح أى بسببها . وقوله من رحمته من تبعيضيه أى بعض رحمته وفسرها بقوله المطر والخصب فيقرآن بالجر على سبيل البدل وفسر الخطيب الرحمة بقوله أى نعمته من المياه العذبة والأشجار الرطبة وصحة الأبدان وما يتبع ذلك من أمور لا يحصيها الا الله اه (قوله أيضا وليذيقكم) هذه الجملة معطوفة على مبشرات نظرا للمعنى من حيث ان تعليق الحكم بالمشتق يؤذن بعلية مبدأ الاشتقاق فلذلك قال الشارح لتبشركم اه أبو السعود . وفى السمين قوله وليذيقكم اما عطف على معنى مبشرات لان الحال والصفة يفهمان العلة فكان التقدير لتبشركم وليذيقكم واما أن يتعلق بمحذوف أى وأرسلها ليذيقكم واما أن تكون الواو مزيدة على رأى فتتعلق اللام بأن يرسل اه (قوله ولقد أرسلنا من قبلك الخ) هذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اعتراض بين الكلامين المتصلين معنى أى قوله ومن آياته أن يرسل الرياح الخ . وقوله الله الذى يرسل الرياح الخ . وفى الكرخى ولقد أرسلنا من قبلك الخ . قال أبو حيان اعتراض جاء تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتأنيسا له ووعدا بالنصر ووعيدا لأهل الكفر وحقية نصر المؤمنين على الله لا تختص بالدنيا بل تعم الآخرة أيضا فما فى الآخرة من متناولات الآية اه (قوله وكان حقا علينا) بعض القراء يقف على حقا و يبتدئ بما بعده بجعل اسم كان مضمرا فيها وحقا خبرها أى وكان الانتقام حقا . وجعل بعضهم حقا منصوبا على المصدر

(اللهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ (٣٩٨) سَحَابًا) تزعجه (فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ) من قلة وكثرة (وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا)

بفتح السين وسكونها قطعا متفرقة (فَتَرَى الْوَدْقَ) المطر (يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ) أى وسطه (فَإِذَا أَصَابَ بِهِ) بالودق (مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ) يفرحون بالمطر (وَإِن) وقد (كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِ) تأكيد (لَمُبْلِسِينَ) آيسين من إنزاله (فَانظُرْ إِلَى أَثَرِ) وفى قراءة آثار (رَحْمَةِ اللهِ) أى نعمته بالمطر (كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا) أى يبسها بأن تنبت (إِنَّ ذَلِكَ) المحيى الأرض (لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَلَئِنْ) لام قسم (أَرْسَلْنَا رِيحًا) مضرة على نبات (فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا) صاروا جواب القسم (مِن بَعْدِهِ) أى بعد اصفراره (يَكْفُرُونَ) يجحدون

واسم كان ضمير الشأن وعلينا خبر مقدم ونصر مبتدأ مؤخرا والجملة خبرها وبعضهم جعل حقا منصوبا على المصدر أيضا وعلينا خبر مقدم ونصر اسمها مؤخر والصحيح أن نصر اسمها وحقا خبرها وعلينا متعلق بحقا أو بمحذوف صفة له اه سمين . وعن أبى الدرداء قال سمعت النبى ﷺ يقول مامن مسلم يرد عن عرض أخيه الا كان حقا على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم تلا هذه الآية وكان حقا علينا نصر المؤمنين . أخرجه الترمذى ولفظه من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار اه خازن (قوله الله الذى يرسل الرياح) استئناف مسوق لبيان ما أجمل فيما سبق من أحوال الرياح اه أبو السعود (قوله تزعجه) أى تهيجه وتحركه (قوله فيبسطه) أى ينشره متصلا بعضه ببعض أى ينشره كمال الانتشار والا فأصل الانتشار موجود فى السحاب دائما . وقوله فى السماء أى فى جهتها أى فى جهة العلو وليس المراد حقيقة السماء المعروفة اه شيخنا (قوله من قلة وكثرة) أى ومن سير تارة ووقوف أخرى اه أبو السعود (قوله بفتح السين) جمع كسفة والمسكن مخفف من المحرك فهما بمعنى فقوله قطعا تفسير للوجهين والقراءتان سبعيتان اه شيخنا . وفى القاموس الكسفة بالكسر القطعة من الشىء والجمع كسف وكسف وجمع الجمع أكساف وكسوف وكسفه يكسفه قطعه اه (قوله اذاهم يستبشرون) أى فاجأ استبشارهم نزوله اه أبو السعود . وقوله يفرحون بالمطر عبارة غيره يستبشرون بالخصب اه (قوله وان كانوا) فسر الشارح أن بقد وتبع فى هذا البغوى وقال غيره الاولى أنها مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن المحذوف أى وان الشأن كانوا الخ ويدل لذلك اللام فى لمبلسين فانها اللام الفارقة اه شيخنا (قوله تأكيد) قال ابن عطية وفائدة هذا التأكيد الاعلام بسرعة تقلب قلوب البشر من الابلاس الى الاستبشار وذلك أن قوله من قبل أن ينزل عليهم يحتمل الفسحة فى الزمان أى من قبل أن ينزل بكثير كالأيام فجاء قوله من قبله بمعنى أن ذلك متصل بالمطر فهو تأكيد مفيد ، وقال الزمخشرى وفائدة التوكيد فيه الدلالة على أن عهدهم بالمطر قد بعد فاستحكم يأسهم وتمادى ابلاسهم فكان استبشارهم على قدر اغتمامهم بذلك وهو كلام حسن اه سمين (قوله آيسين) فى المصباح وأبلس الرجل ابلاسا سكت وأبلس أيس وفى التنزيل فاذاهم مبلسون اه (قوله فانظر الى أثر رحمة الله) أى المترتبة على تنزيل المطر من النبات والاشجار والثمار والفاء للدلالة على سرعة ترتبها عليه . وقوله كيف الخ فى حيز النصب بنزع الخافض وكيف معلق لانظر أى فانظر الى احيائه البديع للأرض بعد موتها وقيل على الحالية بالتأويل وأياما كان فالمراد بالنظر التنبيه على عظيم قدرته وسعة رحمته مع مافيه من التمهيد لأمر البعث اه أبو السعود (قوله وفى قراءة آثار) أى سبعية (قوله ان ذلك المحيى الأرض) وهو الله تعالى (قوله مضرة) وهى الريح الدبور التى أهلكت بها عاد . وقوله فرأوه أى النبات مصفرا أى بعد خضرته اه شيخنا (قوله لظلوا من بعده) أى بعد اصفرار الزرع يكفرون أى يجحدون ماسلف من النعمة والمعنى أنهم يفرحون عند الخصب ولو أرسلت عذابا على زرعهم لجحدوا سالف نعمتى اه خازن وفى هذا من ذمهم بعدم تثبتهم وسرعة تزلزلهم بين طرفى الافراط والتفريط مالا يخفى حيث كان الواجب عليهم أن يتوكلوا على الله تعالى فى كل حال ويلجأوا اليه بالاستغفار اذا احتبس عنهم القطر ولا ييأسوا من روح الله تعالى ويبادروا الى الشكر بالطاعة اذا أصابهم برحمته ولا يفرطوا فى الاستبشار وان يصبروا على بلائه اذا اعترى زرعهم آفة ولا يكفروا بنعمائه فعكسوا الأمر وأبوا مايجديهم وأتوا مايرديهم اه أبو السعود (قوله جواب القسم) أى الساد مسد جواب الشرط لأنه اجتمع هنا شرط وقسم والشرط مؤخر فيحذف جوابه دلالة عليه بجواب القسم على القاعدة أى وبالله لئن أرسلنا ريحا حارة أو

مستأنفة مفسرة للمثل وقيل الجملة خبر مثل على المعنى وقيل مثل مبتدأ وأعمالهم خبره أى مثلهم مثل أعمالهم وكرماد على هذا خبر مبتدأ محذوف أى هى كرماد وقيل أعمالهم بدل من مثل وكرماد الخبر ولو كان فى غير القرآن لجاز ابدال أعمالهم من الذين وهو بدل الاشتمال (فى يوم عاصف) أى عاصف الريح باردة أو عاصف ريحه ثم حذف الريح وجعلت الصفة لليوم مجازا وقيل التقدير فى يوم ذى عصوف فهو على النسب كقولهم نابل ورامح وقرئ يوم عاصف

النعمة بالمطر (فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها

وبين الياء (وَلَّوْا مُدْبِرِينَ وَمَا أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ إِن) ما (تُسْمِعُ) سماع افهام وقبول (إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا) القرآن (فَهُم مُّسْلِمُونَ) مخلصون بتوحيد الله (ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ) ماء مهين (ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ) آخر وهو ضعف الطفولية (قُوَّةً) أي قوة الشباب (ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً) ضعف الكبر وشيب الهرم والضعف في الثلاثة بضم أوله وفتحه (يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ) من الضعف والقوة والشباب والشيبة (وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ) بتدبير خلقه (ٱلْقَدِيرُ) على ما يشاء (وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ) يحلف (ٱلْمُجْرِمُونَ) الكافرون (مَا لَبِثُوا) في القبور (غَيْرَ سَاعَةٍ) قال تعالى (كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ) يصرفون عن الحق البعث كما صرفوا عن الحق الصدق في مدة اللبث (وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ) من الملائكة وغيرهم (لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ) فيما كتبه في سابق علمه (إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ) الذي أنكرتموه (وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) وقوعه (فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ) بالياء والتاء (ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ) في انكارهم له (وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ) لا يطلب منهم

باردة فضرت زرعهم بالصفرة فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون اه شيخنا (قوله فانك لا تسمع الموتى الخ) تعليل لمحذوف أي لا تجزع ولا تحزن على عدم ايمانهم فانهم موتى صم عمي ومن كان كذلك لا يهتدى اه شيخنا. وقوله الدعاء راجع للفعلين قبله (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) سبعيتان (قوله عن ضلالتهم) متعلق بالعمى أو بهادى على تضمينه معنى صارف كما تقدم في سورة النمل (قوله فهم مسلمون) فيه مراعاة معنى من اه (قوله بتوحيد الله) أي فيه (قوله الله الذي خلقكم) جملة من مبتدا وخبر. وقوله من ضعف أي أصل ضعيف ولذا فسره بقوله ماء مهين واطلاق الضعف على الاصل الضعيف تجوز لان الضعف مصدر ضد القوة كما يأتي. وقوله مهين في القاموس المهين الحقير والضعيف والقليل والفعل في كل مهن ككرم اه (قوله وشيبة) أي شيبا وهو بياض الشعر الأسود ويحصل أوله في الغالب في السنة الثالثة والاربعين وهو أول سن الاكتهال والاخذ في النقص بالفعل بعد الخمسين الى أن يزيد النقص في الثالثة والستين وهو أول سن الشيخوخة ويقوى الضعف الى ماشاء الله تعالى اه خطيب (قوله بضم أوله وفتحه) سبعيتان وفي المصباح الضعف بفتح الضاد في لغة تميم وبضمها في لغة قريش خلاف القوة والصحة فالمضموم مصدر ضعف مثال قرب قربا والمفتوح مصدر ضعف ضعفا من باب قتل ومنهم من يجعل المفتوح في الرأي والمضموم في الجسد وهو ضعيف والجمع ضعفاء وضعاف أيضا اه (قوله ويوم تقوم الساعة) أي توجد وتحصل الساعة أي القيامة وهي النفخة الثانية وسميت ساعة لحصولها في آخر ساعة من ساعات الدنيا ولفظ يوم منصوب بيقسم. وقوله يحلف أي حلفا كاذبا مخالفا للواقع أوقعهم فيه الدهشة والحيرة. وقوله غير ساعة أي قطعة يسيرة من الزمان اه شيخنا (قوله الكافرون) أي المنكرون للبعث (قوله مالبثوا في القبور) قاله مقاتل والكلبي أو في الدنيا وقدمه القاضي على ماقبله كالكشاف اه كرخي وفي الخطيب مالبثوا أي في الدنيا غير ساعة استقلوا أجل الدنيا لما عاينوا الآخرة وقال مقاتل والكلبي مالبثوا في قبورهم غير ساعة كما قال تعالى « كأنهم يوم يرون مايوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار » وقيل فيما بين فناء الدنيا والبعث وفي حديث رواه الشيخان مابين النفختين أربعون وهو محتمل للساعات والأيام والأعوام اه (قوله يصرفون عن الحق) أي عن الاقرار والاعتراف به في الدنيا. وقوله البعث بدل من الحق وهذا بيان للمشبه. وقوله كما صرفوا الخ بيان للمشبه به الذي هو المراد باسم الاشارة اه شيخنا (قوله في مدة اللبث) أي في القبور أو في الدنيا على ماتقدم (قوله وقال الذين أوتوا العلم الخ) أي قالوا ردا على هؤلاء الكفرة وتكذيبا لهم. وقوله وغيرهم أي من الأنبياء والمؤمنين. وقوله لقد لبثتم أي في القبور. وقوله في كتاب الله أي لبثتم فيها بحسب ماعلمه الله وقدره. وقوله فهذا يوم البعث معطوف على لقد لبثتم فهو من جملة المقول اه شيخنا. وفي البيضاوي والفاء في قوله فهذا جواب شرط محذوف تقديره ان كنتم منكرين للبعث فهذا يومه أي فقد تبين بطلان انكاركم اه (قوله الذي أنكرتموه) أي في الدنيا. وقوله كنتم لا تعلمون أي لا تعترفون ولا تقرون بوقوعه (قوله فيومئذ) لفظ يوم منصوب بلا تنفع والتنوين في اذ عوض عن جمل محذوفة أي يوم اذ قامت الساعة وحلف المشركون كاذبين ورد عليهم الملائكة والمؤمنون وبينوا كذبهم لا تنفع الخ اه شيخنا وفي الشهاب فيومئذ الفاء تفصيل لما يفهم مما قبلها من أنه لا يفيدهم تقليل مدة اللبث ولا النسيان أو هو جواب شرط مقدر أيضا. وقوله معذرتهم كأنهم توهموا أن التقليل ونحوه عذر في عدم طاعتهم كقوله أولم نعمركم مايتذكر فيه الآية اه (قوله لا تنفع بالياء والتاء) سبعيتان. وقوله

العتبى أى الرجوع إلى مايرضى الله (وَلَقَدْ ضَرَبْنَا) جعلنا (لِلنَّاسِ فِي هٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ) تنبيها لهم (وَلَئِنْ) لام قسم (جِئْتَهُمْ) يا محمد (بِآيَةٍ) مثل العصا والبد والموسى (لَيَقُولَنَّ) حذف منه نون الرفع لتوالى النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين (الَّذِينَ كَفَرُوا) منهم (إِنْ) ما (أَنْتُمْ) أى محمد وأصحابه (إِلَّا مُبْطِلُونَ) أصحاب أباطيل (كَذٰلِكَ يَطْبَعُ اللّٰهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) التوحيد كما طبع على قلوب هؤلاء (فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ) بنصرك عليهم (حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ) بالبعث أى لا يحملنك على الخفة والطيش بترك الصبر أى لا تتركنه

﴿سورة لقمان مكية﴾

إلا ولو أن مافى الأرض من شجرة أقلام الآيتين فمدنيتان وهى أربع وثلاثون آية

(بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ)

(الم) الله أعلم بمراده به (تِلْكَ) أى هذه الآيات (آيَاتُ الْكِتَابِ) القرآن (الْحَكِيمِ) ذى الحكمة والاضافة بمعنى من هو (هُدًى وَرَحْمَةٌ) بالرفع (لِلْمُحْسِنِينَ) وفى قراءة العامة بالنصب حالا من الآيات العامل فيها مافى تلك من معنى الاشارة (الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ) بيان للمحسنين (وَيُؤْتُونَ الزَّكٰوةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) هم الثانى تأكيد (أُولٰئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الفائزون (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي)

معذرتهم أى اعتذارهم اه (قوله العتبى) اسم من أعتب كالرجعى وزنا ومعنى ولذلك فسرها بقوله أى الرجوع الى مايرضى الله أى من التوبة والعمل الصالح وذلك لانقطاع التكاليف فى ذلك اليوم اه شيخنا وفى البيضاوى ولاهم يستعتبون لايدعون الى مايقتضى اعتابهم أى ازالة عتبهم من الطاعة والتوبة كما دعوا اليه فى الدنيا من قولهم استعتبنى فلان فأعتبته أى استرضانى فارضيته اه وفى المصباح عتب عليه عتبا من بابى ضرب وقتل ومعتبا أيضا لامه فى سخط فهو عاتب وعتاب مبالغة و به سمي ومنه عتاب بن أسيد وعاتبه معاتبة وعتابا قال الخليل حقيقة العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة. وأعتبنى الهمزة للسلب أى أزال الشكوى والعتاب واستعتب طلب الاعتاب والعتبى اسم من الاعتاب اه (قوله ولقد ضربنا للناس) أى ولقد وصفنا لهم فيه بأنواع الصفات التى هى فى الغرابة كالامثال مثل صفة المبعوثين يوم القيامة ومايقولون ومايقال لهم ومالا يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة والاستعتاب أو بينا لهم كل مثل ينبههم على التوحيد والبعث وصدق الرسول اه بيضاوى (قوله من كل مثل) أى يرشدهم قطعا لعذرهم وكلمة من للتبعيض اه كرخى (قوله ليقولن) اللام مؤكدة واقعة فى جواب قسم ويقولن فعل مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة فاللام مفتوحة باتفاق القراء والفاعل هو الاسم الموصول الذى هو من قبيل الظاهر وهو الذين كفروا واذا علمت هذا علمت أن قول الشارح حذف منه الخ سبق قلم وكان الاولى اسقاط هذه العبارة لانها توهم أن الفعل بضم اللام وأن فاعله واو محذوفة لالتقاء الساكنين وتوهم أن ضم اللام قراءة وقد علمت أنه ليس كذلك وجل من لايسهو اه شيخنا (قوله منهم) حال أى حال كون الكافرين من جملة الناس اه شيخنا (قوله لايعلمون التوحيد) عبارة البيضاوى لايطلبون العلم و يصرون على خرافات اعتقدوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب المحق اه (قوله فاصبر) الفاء فصيحة أى اذا علمت حالهم وطبع الله على قلوبهم فاصبر الخ اه شهاب (قوله لايوقنون بالبعث) أى لايصدقون به (قوله والطيش) عطفه على الخفة مرادف وهو من باب باع يبيع اه شيخنا وفى المصباح الطيش الخفة وهو مصدر من باب باع اه (قوله أى لاتتركنه) أى الصبر بسبب تكذيبهم وايذائهم فانهم ضالون شاكون لايستغرب منهم ذلك اه بيضاوى. وفى القرطبى يقال استخف فلان فلانا اذا استجهله حتى حمله على اتباعه فى الغى اه

﴿سورة لقمان﴾

(قوله الا ولو أن مافى الارض) فى نسخة أو الا ولو أن مافى الارض الخ يشير الى قولين قيل مكية كلها وقيل الا الآيتين وفى البيضاوى وقيل الا ثلاث آيات من قوله ولو أن مافى الارض الخ وهذا قول ثالث (قوله ذى الحكمة) زاد فى الكشاف أو وصف بصفة الله تعالى على الاسناد المجازى قال ويجوز أن يكون الاصل الحكيم قائله فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وهو الضمير المجرور فبانقلابه مرفوعا بعد الجر استكن فى الصفة المشبهة وهو من حسن الصناعة اه كرخى (قوله بمعنى من) أى آيات من الكتاب أى هى بعضه (قوله بالرفع) هذه قراءة حمزة على أنه خبر لمبتدا محذوف كما قدره فهدى مرفوع بضمة مقدرة على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين كفتى ورحمة مرفوع بضمة ظاهرة. وقوله وفى قراءة العامة المراد بهم ماعدا حمزة من بقية السبعة. وقوله حالا منصوب على الحال أى حالة كون كل منهما حالا وفى نسخة حالان. وقوله العامل مبتدأ. وقوله مافى تلك الخ خبره اه شيخنا (قوله بيان للمحسنين) أى بيان لهم بأشهر أوصافهم (قوله وهم بالآخرة) مبتدأ خبره يوقنون (قوله من يشترى) من مفرد لفظا جمع معنى

وروعى

وروعي لفظها أولا في ثلاثة ضمائر يشتري ويضل ويتخذ وروعي معناها ثانيا في موضعين وهما أولئك لهم ثم رجع إلى مراعاة اللفظ في خمسة ضمائر وهي واذا تتلى عليه الخ اه شيخنا (قوله لهو الحديث) اللهو مصدر لها يلهو والمراد به هنا اسم الفاعل أي ما يلهي ويشغل والاضافة على معنى من ولذلك قال أي ما يلهي أي يشتغل منه عما يعني أي عما يعني الانسان ويهمه من طاعة ربه اه شيخنا (قوله أي ما يلهي منه) فيه ميل إلى ما ذكره الحسن من أن لهو الحديث كل ما يشغل عن عبادة الله وذكره من السمر والأضاحيك والخرافات والمغنيات والمزامير والمعازف . وفي كلام الشيخ المصنف اشارة إلى أن الاضافة بمعنى من أي اللهو من الحديث لأن اللهو يكون حديثا وغيره فهو كثوب خز وهذا أبلغ من حذف المضاف اه كرخي . وقوله عما يعني بفتح الياء التحتية أي ينفع في الآخرة وهو استماع القرآن والعمل به اه (قوله بفتح الياء) أي ليستمر ويدوم ويثبت على الضلال . وقوله وضمها أي ليضل غيره فهو ضال مضل وهما سبعيتان اه شيخنا . قال الزمخشري فان قلت القراءة بالضم بينة لأن النضر كان غرضه باشتراء اللهو أن يصد الناس عن الدخول في الاسلام واستماع القرآن ويضلهم عنه فما معنى القراءة بالفتح قلت له معنيان أحدهما ليثبت على ضلاله الذي كان عليه ولا يصد عنه ويزيد فيه فان المخذول كان شديد الشكيمة في عداوة الدين وصد الناس عنه . والثاني أن يوضع ليضل موضع ليضل لما قيل ان من أضل كان ضالا لامحالة فدل بالرديف على المردوف اه سمين (قوله بغير علم) أي علم بحال ما يشتريه أو بالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القرآن اه بيضاوي فاستفيد منه أن قوله بغير علم متعلق بيشتري على أنه حال من فاعله أي يشتري غير عالم بحال ما يشتريه الخ . وفي الكرخي فان قلت ما معنى قوله تعالى بغير علم قلت لما جعله مشتريا لهو الحديث بالقرآن قال يشتري بغير علم بالتجارة وبغير بصيرة بها حيث يستبدل الضلال بالهدى والباطل بالحق ونحوه قوله تعالى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين للتجارة أي لصوابها اه كرخي (قوله ويتخذها) أي الآيات أو السبيل (قوله ولى) أي أعرض . وقوله مستكبرا حال (قوله أو الثانية بيان للأولى) عبارة السمين قوله كأن في أذنيه وقرا حال ثانية أو بدل مما قبلها أو حال من فاعل يسمعها أو تبيين لما قبلها وجوز الزمخشري أن تكون جملتا التشبيه استئنافيتين اه (قوله وهو) أي من يشتري لهو الحديث النضر بن الحرث بن كلدة كان صديقا لقريش اه شيخنا (قوله كان يأتي الحيرة) بكسر الحاء مدينة بقرب الكوفة كما في المختار اه شيخنا (قوله فيستملحون حديثه) أي يعدونه مليحا حسنا (قوله ان الذين آمنوا الخ) بيان لحال المؤمنين بآياته تعالى اثر بيان حال الكافرين بها اه أبو السعود (قوله حال مقدرة) أي من المجرور باللام في لهم اه (قوله وعد الله حقا) قال السمين وعد مصدر مؤكد لنفسه لأن قوله لهم جنات النعيم في معنى وعدهم الله ذلك وحقا مصدر مؤكد لغيره أي لمضمون تلك الجملة الأولى وعاملهما مختلف فتقدير الأولى وعد الله ذلك وعدا وتقدير الثانية وحقه حقا اه . وعبارة الكرخي قوله وعدهم الله ذلك وحقه حقا أشار إلى أن وعد الله حقا مصدران مؤكدان الأول مؤكد لنفسه لأن معنى لهم جنات النعيم وعدهم الله بها فأكد معنى الوعد بالوعد وحقا دال على معنى الثبات أكد به معنى الوعد وأكدا جميعا قوله لهم جنات النعيم اه (قوله أي وعدهم الله ذلك) أي أن لهم جنات النعيم اه (قوله خلق السموات الخ) استئناف مسوق للاستشهاد على عزته تعالى التي هي كمال القدرة وتمهيد لقاعدة التوحيد وابطال لأمر الاشراك وتبكيت لأهله والعمد جمع عماد كاهب جمع اهاب وهو ما يعمد به أي يسند يقال عمدت الحائط اذا دعمته اه أبو السعود . وفي المصباح الدعامة بالكسر

عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا) بالنصب عطفا على يضل وبالرفع عطفا على يشتري (هُزُوًا) مهزوا بها (أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ) ذو إهانة (وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا) أي القرآن (وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا) متكبرا (كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا) صمما وجملتا التشبيه حالان من ضمير ولى أو الثانية بيان للأولى (فَبَشِّرْهُ) أعلمه (بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) مؤلم وذكر البشارة تهكم به وهو النضر بن الحرث كان يأتي الحيرة يتجر فيشتري كتب أخبار الأعاجم ويحدث بها أهل مكة ويقول ان محمدا يحدثكم أحاديث عاد وثمود وأنا أحدثكم أحاديث فارس والروم فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن (إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ ٱلنَّعِيمِ خَالِدِينَ فِيهَا) حال مقدرة أي مقدرا خلودهم فيها إذا دخلوها (وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا) أي وعدهم الله ذلك وحقه حقا (وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ) الذي لا يغلبه شيء فيمنعه من

 انجاز وعده ووعيده (ٱلْحَكِيمُ) الذي لا يضع شيئا الا في محله (خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ

تَرَوْنَهَا) أي العمد جمع عماد وهو الاسطوانة وهو صادق بأن لا عمد أصلا (وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ) جبالا مرتفعة ا(أَنْ)لا (تَمِيدَ) تتحرك (بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا) فيه التفات عن الغيبة(مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ) صنف حسن(هَذَا خَلْقُ اللَّهِ)أي مخلوقه(فَأَرُونِي) أخبروني ياأهل مكة(مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ) غيره أي آلهتكم حتى أشركتموها به تعالى وما استفهام انكار مبتدأ وذا بمعنى الذي بصلته خبره وأروني معلق عن العمل ومابعده سدمسد المفعولين (بَلِ)للانتقال(الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) بين باشراكهم وأنتم منهم (وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ) بالحكمة

مايسند به الحائط اذا مال يمنعه السقوط ودعمت الحائط دعمامن باب نفع اه (قوله أى العمد) قد جعل الضمير راجعا للعمد وعليه فجملة ترونها صفة لها. وقوله الأسطوانة بضم الهمزة وهى السارية. وقوله وهو أى النفى صادق الخ أى وهذا هو المراد اه شيخنا . والتقييد للعمد المنفية بالرؤية فيه رمز الى أنه تعالى عمدها بعمد لا ترى وهى عمد القدرة اه أبو السعود . وقوله جمع عماد أى كما فى القاموس وجمع عمود أيضا أى كما فيه . وفى المختار ونص الثانى العمود جمعه فى القلة أعمدة وجمع الكثرة عمد بفتحتين وعمد بضمتين اه . وفى المصباح وعمدت الحائط عمدا دعمته وأعمدته بالألف لغة والعماد مايسند به والجمع عمد بفتحتين اه (قوله وألقى فى الأرض رواسى) قال ابن عباس هى الجبال الشامخات من أوتاد الأرض وهى سبعة عشر جبلا منها قاف وأبو قبيس والجودى ولبنان وطورسينين وطورسينا أخرجه ابن جرير فى المبهمات للسيوطى اه ابن لقيمة على البيضاوى . وفى المختار رسا الشىء ثبت وبابه عدا وسما والرواسى من الجبال الثوابت الرواسخ واحدتها راسية اه (قوله وبث فيها) أى نشر وفرق من كل دابة من زائدة . وقوله فأنبتنا فيها أى الأرض (قوله هذا) أى ماذكر من السموات والأرض وما تعلق بهما من الأمور المعدودة اه أبو السعود (قوله فأرونى) يحتاج لثلاثة مفاعيل الياء أولها وجملة الاستفهام سادة مسد الاثنين كما سيأتى اه شيخنا فقول الشارح معلق عن العمل أى فى الثانى والثالث وهذا الأعراب غير ماتقدم للسمين غير مرة وهو أن أرى اذا كانت بمعنى أخبر فانها تتعدى لمفعولين الأول مفرد صريح وهو هنا ضمير التكلم . والثانى جملة استفهامية وهى هنا ماذا خلق تأمل قوله وما استفهام انكار) أى وتوبيخ وتقريع (قوله معلق عن العمل) أى فى لفظ جزأى هذه الجملة ولكنه عامل فى محلها النصب فقوله ومابعده هو جملة الاستفهام اه شيخنا (قوله للانتقال) أى من تبكيتهم وتقريعهم بما تقدم المستدعى للاعراض عن مخاطبتهم بالكلية الى الاعلام ببطلان ماهم عليه اه أبو السعود . وقوله وأنتم أى ياأهل مكة منهم أى من الظالمين (قوله ولقد آتينا لقمان الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان بطلان الشرك اه أبو السعود وهو اسم أعجمى فهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمية . وقيل عربى وهو ممنوع من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون والأول أظهر اه شيخنا قيل هو لقمان بن فاغور بن ناخور بن تارخ وهو آزر فعلى هذا هو ابن أخى ابراهيم . وقيل كان ابن أخت أيوب . وقيل كان ابن خالته . وقيل انه عاش ألف سنة حتى أدرك داود . وقيل كان قاضيا فى بنى اسرائيل واتفق العلماء على أنه كان حكيما ولم يكن نبيا إلا عكرمة والشعبى فقالا بنبوته وعلى هذا تكون الحكمة هى النبوة . وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة . وروى أنه كان نائما فى نصف النهار فنودى يالقمان هل لك أن يجعلك الله خليفة فى الارض فتحكم بين الناس بالحق فأجاب الصوت فقال ان خيرنى ربى قبلت العافية ولم أقبل البلاء وان عزم على فسمعا وطاعة فانى أعلم ان الله تعالى ان فعل بى ذلك أعاننى وعصمنى فقالت الملائكة بصوت وهو لايراهم يالقمان هل لك فى الحكمة قال فان الحاكم بأشد المنازل وأكدرها يغشاه المظلوم من كل مكان ان عدل نجا وان أخطأ الطريق أخطأ طريق الجنة ومن يكن فى الدنيا ذليلا خير (١) من أن يكون شريفا ومن يختر الدنيا على الآخرة تفتنه الدنيا ولم يصب الآخرة فعجبت الملائكة من حسن منطقه فنام نومة فأعطى الحكمة فانتبه وهو يتكلم بها ثم نودى بها داود بعده فقبلها يعنى الخلافة ولم يشترط ماشترط لقمان فهو (٢) فى الخطيئة غير مرة كل ذلك يعفو الله عنه وكان لقمان يوازر داود لحكمته . وقيل كان لقمان عبدا حبشيا نجارا . وقيل كان خياطا . وقيل كان راعى غنم فروى أنه لقيه رجل وهو يتكلم

(١) هكذا فى الأصل وفى الخطيب ومن يكن فى الدنيا ذليلا فهو الخ (٢) لعله فهوى . وفى الخطيب فابتلى بالذنب

بالاضافة أى يوم ريح عاصف (لايقدرون) مستأنف ✲ قوله تعالى (ألم تر أن الله) يقرأ شاذا بسكون الراء فى الوصل على أنه أجراه مجرى الوقف (خلق السموات) يقرأ على لفظ الماضى وخالق على فاعل وهو للماضى فيتعرف بالاضافة ✲ قوله تعالى (تبعا) ان شئت جعلته جمع تابع مثل خادم وخدم وغائب وغيب وان شئت جعلته مصدر تبع فيكون المصدر فى موضع اسم الفاعل أو يكون التقدير ذوى تبع (من عذاب الله) فى موضع نصب على الحال لأنه فى الأصل صفة لشىء تقديره من شىء من عذاب الله ومن

منها العلم والديانة والاصابة فى القول وحكمه كثيرة مأثورة كان يفتى بها قبل بعثة داود وأدرك بعثته وأخذ عنه العلم وترك الفتيا وقال فى ذلك ألا أكتفى إذا كفيت وقيل له أى الناس شر قال الذى لايبالى إن رآه الناس مسيئا (أن) أى وقلنا له أن (اشكر لله) على ما أعطاك من الحكمة (ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه) لأن ثواب شكره له (ومن كفر) النعمة (فإن الله غنى) عن خلقه (حميد) محمود فى صنعه (و) اذكر (إذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنى) تصغير إشفاق (لا تشرك بالله إن الشرك) بالله (لظلم عظيم) فرجع إليه وأسلم

بالحكمة فقال ألست فلانا الراعى قال بلى قال فيم بلغت ما بلغت قال بصدق الحديث وأداء الأمانة وترك مالا يعنينى وقيل كان عبدا أسود عظيم الشفتين مشقق القدمين. وقيل خيار السودان ثلاثة بلال بن رباح ومهجع مولى عمر ولقمان والنجاشى رابعهم اهـ خازن (قوله منها العلم والديانة الخ) عبارة الخازن والحكمة العقل والفهم وقيل العلم والعمل به ولا يسمى الرجل حكيما حتى يجمعهما وقيل الحكمة المعرفة والأمانة فى الأمور وقيل الحكمة شىء يجعله الله فى القلب ينوره به كما ينور البصر فيدرك المبصر اهـ (قوله وحكمه كثيرة) قال وهب تكلم لقمان باثنى عشر ألف باب من الحكمة أدخلها الناس فى كلامهم وقضاياهم اهـ خازن وقوله مأثورة أى منقولة (قوله وقال فى ذلك) أى فى شأن ذلك أى فى شأن الاعتذار عن ترك الفتيا ألا أكتفى أى أستريح بترك الفتيا اذا كفيتها بقيام داود بها اهـ شيخنا (قوله أى وقلنا له الخ) وعلى هذا التقدير فالظاهر أن أن زائدة. وفى الكرخى قوله أى وقلنا له الخ أشار الى أن أن هى المفسرة لأن ايتاء الحكمة فى معنى القول لأنه تعليم أو وحى اهـ والواو فى كلامه زائدة فلو قال أى قلنا له اشكر كما قال غيره لكان أوضح فمعنى وآتيناه الحكمة قلنا له اشكر الله. وفى القرطبى أن اشكر لله فيه تقديران أحدهما أن تكون أن بمعنى أى فتكون مفسرة أى قلنا له اشكر والقول الآخر أنها فى موضع نصب والفعل داخل فى صلتها كما حكى سيبويه كتبت اليه أن قم اهـ. وفى البيضاوى أن اشكر لله لأن أشكر أو أى أشكر فان ايتاء الحكمة فى معنى القول اهـ (قوله ومن يشكر الخ) مستأنف مقرر لمضمون ماقبله موجب لامتثال الأمر اهـ أبو السعود (قوله محمود فى صنعه) أى حقيق بأن يحمد وان لم يحمده أحد أو محمود بالفعل من جميع المخلوقات بلسان الحال أو المقال اهـ أبو السعود (قوله وإذ قال لقمان لابنه الخ) بيان لتكميله لغيره بعد بيان كماله فى نفسه فان اللائق بالانسان أن يكمل أولا فى نفسه ثم يعتنى بتكميل غيره اهـ خازن. قال السهيلى واسم ابنه ثاران فى قول الطبرى والعتبى. وقال الكلبى اسمه مشكم وقيل أنعم حكاه النقاش وذكر القشيرى أن ابنه وامرأته كانا كافرين فمازال يعظهما حتى أسلما ودل على هذا قوله لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم اهـ قرطبى (قوله وهو يعظه) أى والحال (قوله تصغير اشفاق) أى محبة (قوله لظلم عظيم) أى لأن التسوية بين من يستحق العبادة ومن لا يستحقها وضع لها فى غير موضعها فهو ظلم عظيم اهـ خازن (قوله فرجع اليه) أى الى أبيه أى الى دينه وهو الاسلام فقوله وأسلم عطف تفسير وهذا مبنى على أنه كان كافرا وقيل كان مسلما ونهاه عن أن يقع منه اشراك فى المستقبل اهـ شيخنا. وفى الخطيب فرجع اليه وأسلم ثم قال له يا بنى اتخذ تقوى الله تعالى تجارة يأتك الربح من غير بضاعة يا بنى احضر الجنائز ولا تحضر العرس فان الجنائز تذكر الآخرة والعرس يشهيك الدنيا يا بنى لا تكن أعجز من هذا الديك الذى يصوت بالأسحار وأنت نائم على فراشك يا بنى لا تؤخر التوبة فان الموت يأتى بغتة يا بنى لا ترغب فى ود الجاهل فيرى أنك ترضى عمله يا بنى اتق الله ولا تر الناس أنك تخشى ليكرموك بذلك وقلبك فاجر يا بنى ماندمت على الصمت قط فان الكلام اذا كان من فضة كان السكوت من ذهب يا بنى اعتزل الشر كما يعتزلك فان الشر للشر خلق يا بنى عليك بمجالس العلماء واستمع كلام الحكماء فان الله تعالى يحيى القلب الميت بنور الحكمة كما يحيى الارض بوابل المطر فان من كذب ذهب ماء وجهه ومن ساء خلقه كثر غمه ونقل الصخور من مواضعها أيسر من إفهام من لا يفهم يا بنى لا ترسل رسولك جاهلا فان لم تجد حكيما فكن رسول نفسك يا بنى لا تنكح أمة غيرك فتورث بنيك حزنا طويلا يا بنى يأتى على الناس زمان لا تقر فيه عين حليم يا بنى اختر المجالس على عينك فاذا رأيت المجلس يذكر فيه الله عز وجل فاجلس معهم فانك ان تك عالما ينفعك علمك وان تك غبيا يعلموك وان يطلع

زائدة أى شيئا كائنا من عذاب الله ويكون الفعل محمولا على المعنى تقديره هل تمنعون عنا شيئا أو يجوز أن يكون شىء واقعا موقع المصدر أى غناء فيكون من عذاب الله متعلقا بمغنون (سواء علينا أجزعنا) قد ذكر فى أول البقرة * قوله تعالى (إلا أن دعوتكم) استثناء منقطع لأن دعاءه لم يكن سلطانا أى حجة (بمصرخى) الجمهور على فتح الياء وهو جمع مصرخ فالياء الأولى ياء الجمع والثانية ضمير المتكلم وفتحت لئلا يجتمع الكسرة والياآن بعد كسرتين ويقرأ بكسرها وهو ضعيف لما ذكرنا من الثقل

(وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ) أمرناه أن يبرهما (حَمَلَتْهُ أُمُّهُ) فوهنت (وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ)

أي ضعفت للحمل وضعفت للطلق وضعفت للولادة (وَفِصَالُهُ) أي فطامه (فِي عَامَيْنِ) وقلنا له

الله عز وجل عليهم برحمة تصبك معهم يابني لا تجلس في المجلس الذي لا يذكر فيه الله عز وجل فانك ان تكن عالما لا ينفعك علمك وان تكن غبيا يزيدوك غباوة وان يطلع الله عليهم بعد ذلك بسخط يصبك معهم يابني لا يأكل طعامك الا الاتقياء وشاور في أمرك العلماء يابني ان الدنيا بحر عميق وقد غرق فيها ناس كثير فاجعل سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الايمان بالله وشراعها التوكل على الله لعلك أن تنجو يابني اني حملت الجندل والحديد فلم أحمل شيئا أثقل من جار السوء وذقت المرارة كلها فلم أذق أشد من الفقر. يابني كن كمن لا يبتغي محمدة الناس ولا يكسب مذمتهم فنفسه منهم في غنى والناس منه في راحة. يابني ان الحكمة أجلست المساكين مجالس الملوك. يابني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فان الله يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل السماء. يابني لا تتعلم مالا تعلم حتى تعمل بما تعلم. يابني اذا أردت أن تؤاخي رجلا فأغضبه قبل ذلك فان أنصفك عند غضبه والا فاحذره. يابني انك منذ نزلت الى الدنيا استدبرتها واستقبلت الآخرة فدار أنت اليها تسير أقرب من دار أنت عنها ترتحل يابني عود لسانك أن يقول اللهم اغفر لي فان لله ساعات لا ترد. يابني إياك والدين فانه ذل النهار وهم الليل. يابني ارج الله رجاء لا يجرئك على معصيته وخف الله خوفا لا يؤيسك من رحمته. وانما أكثرت من ذلك لعل الله ينفعني ومن طالعه بذلك وسيأتي في كلام الله تعالى زيادة على ذلك واقتصرت على هذا القدر والا فمواعظه لابنه لو أراد شخص الاكثار منها لجعل منها مجلدات فقد أخرج ابن أبي الدنيا عن حفص ابن عمر الكندي قال وضع لقمان جرابا من خردل الى جنبه وجعل يعظ ابنه موعظة موعظة ويخرج خردلة خردلة فنفد الخردل فقال يابني وعظتك موعظة لو وعظتها جبلا لتفطر فتفطر ابنه فسبحان من يعز ويذل ويغني ويفقر ويشفي ويمرض ويرفع من يشاء اه (قوله ووصينا الانسان الخ) كلام مستأنف اعترض به على نهج الاستطراد في أثناء وصية لقمان مؤكد لما اشتملت عليه من النهي عن الشرك وقوله حملته أمه الى قوله في عامين اعتراض بين المفسر والمفسر فان قوله أن اشكر لي ولوالديك تفسير لوصينا وما بينهما اعتراض مؤكد للوصية في حقهما خاصة اه أبو السعود . وفي القرطبي والصحيح أن هاتين الآيتين نزلتا في شأن سعد بن أبي وقاص كما تقدم في العنكبوت وعليه جماعة المفسرين وجملة هذا الباب أن طاعة الأبوين لا تراعى في ركوب كبيرة ولا ترك فريضة على الأعيان وتلزم طاعتهما في المباحات اه (قوله أمرناه أن يبرهما) في المصباح بر الرجل يبر برا وزان علم يعلم علما فهو بر بالفتح وبار أيضا أي صادق أو تقي وهو خلاف الفاجر وجمع الأول أبرار وجمع الثاني بررة مثل كافر وكفرة وبررت والدي أبره برا وبرورا أحسنت الطاعة اليه ورفقت به وتحريت محابه وتوقيت مكارهه وبر الحج واليمين والقول برا أيضا فهو بر وبار أيضا ويستعمل أيضا متعديا بنفسه في الحج وبالحرف في اليمين والقول فيقال بر الله الحج يبره برورا أي قبله وبررت في القول واليمين أبر فيهما برورا أيضا اذا صدقت فيهما فأنا بر وبار وفي لغة يتعدى بالهمزة فيقال أبر الله الحج وأبررت القول واليمين اه (قوله وهنا) حال من أمه أي ذات وهن أو مصدر مؤكد لفعل هو الحال أي تهن وهنا وقوله على وهن صفة للمصدر أي كائنا على وهن أي تضعف ضعفا فوق ضعف فانها لا يزال يتضاعف ضعفها اه أبو السعود وفي الخازن وهنا على وهن . قال ابن عباس شدة بعد شدة وقيل ان المرأة اذا حملت توالى عليها الضعف والمشقة وذلك لأن الحمل ضعف والطلق ضعف والوضع ضعف اه وفي المختار الوهن الضعف وقد وهن من باب وعد ووهنه غيره يتعدى ويلزم ووهن بالكسر يهن وهنا لغة فيه وأوهنه غيره ووهنه توهينا والوهن والموهن نحو من نصف الليل قال الأصمعي هو حين يدبر الليل اه (قوله وفصاله) أي ترك ارضاعه

وفيه وجهان: أحدهما أنه كسر على الأصل والثاني أنه أراد مصرخيي وهي لغية يقول أربابها فيي ورميتيه فتتبع الكسرة الياء اشباعا الا أنه في الآية حذف الياء الأخيرة اكتفاء بالكسرة قبلها (بما أشركتموني) في ما وجهان أحدهما هي بمعنى الذي فتقديره على هذا بالذي أشركتموني به أي بالصنم الذي أطعتموني كما أطعتموه فحذف العائد والثاني هي مصدرية أي باشراككم إياي مع الله عز وجل و(من قبل) يتعلق بأشركتموني أي كفرت الآن بما أشركتموني من قبل وقيل هي متعلقة بكفرت أي كفرت من قبل اشراككم فلا أنفعكم شيئا*قوله تعالى (وأدخل) يقرأ على لفظ الماضي وهو معطوف على برزوا أو على فقال الضعفاء ويقرأ شاذا بضم اللام على أنه مضارع والفاعل الله (باذن ربهم) يجوز أن يكون من تمام أدخل وأن يكون من تمام خالدين (تحيتهم) يجوز أن يكون المصدر مضافا الى الفاعل أي يحيي بعضهم بعضا بهذه الكلمة وأن يكون مضافا الى المفعول أي يحييهم الله أو الملائكة

في

بِهِۦ عِلْمٌ) موافقة للواقع (فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا) أي بالمعروف البر والصلة (وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ) طريق (مَنْ أَنَابَ) رجع (إِلَيَّ) بالطاعة (ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) فأجازيكم عليه وجملة الوصية وما بعدها اعتراض (يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ) أي الخصلة السيئة (إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ) أي في أخفى مكان من ذلك (يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ) فيحاسب عليها (إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ) باستخراجها (خَبِيرٌ) بمكانها (يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ

في عامين أي في انقضائهما. وفطامه ترك ارضاعه وفيه دليل على أن مدة الرضاع حولان اه بيضاوى (قوله أن أشكر لي ولوالديك) قال سفيان بن عيينة في هذه الآية من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله تعالى ومن دعا للوالدين في أدبار الصلوات الخمس فقد شكر للوالدين اه خازن وفي أن وجهان أحدهما أنها مفسرة والثاني أنها مصدرية في محل النصب بوصينا وهو قول الزجاج اه سمين (قوله موافقة للواقع) أي ذكر هذا القيد موافقة للواقع أي فلا مفهوم له اذ ليس لله شريك يعلم لأنه مستحيل اه شيخنا (قوله وصاحبهما في الدنيا) أي في أمورها التي لا تتعلق بالدين مادمت حيا معروفا برهما ان كانا على دين يقران عليه ومعاملتهما بالحلم والاحتمال وما يقتضيه مكارم الاخلاق ومعالي الشيم اه خطيب (قوله أي بالمعروف) أشار بذلك الى أنه منصوب بنزع الخافض والاكثر على أنه صفة لمصدر محذوف أي صحابا معروفا اه كرخي (قوله واتبع سبيل من أناب الى) خطاب لسائر المكلفين أي واتبع أيها المكلف دين من أقبل الى طاعتي وهو النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقيل من أناب الي يعني أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال ابن عباس وذلك أنه حين أسلم أتاه عثمان وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وقالوا له قد صدقت هذا الرجل وآمنت به قال نعم هو صادق فآمنوا ثم حملهم الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى أسلموا فهؤلاء لهم سابقة الاسلام بارشاد أبي بكر رضي الله عنه اه خازن (قوله ثم الي مرجعكم) أي أنت ووالدك ومن أناب الى اه شيخنا (قوله فأنبئكم بما كنتم تعملون) بأن أجازيك على ايمانك وأجازيهما على كفرهما اه بيضاوى (قوله وجملة الوصية) وهي قوله ووصينا الانسان الخ وما بعدها وهو قوله وان جاهداك الخ اعتراض أي بين كلامي لقمان مع ابنه اه شيخنا وفي الكرخي قوله وجملة الوصية وما بعدها أي قوله ووصينا الى قوله بما كنتم تعملون اعتراض أي بين قول لقمان ان الشرك لظلم عظيم وقوله يابني على سبيل الاستطراد تأكيدا لما فيه لقمان من النهي عن الشرك على أنه في هذا المعترض وقع الاعتراض بين الوصية ومفعولها وهو أن اشكر بقوله حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين تخصيصا للأم بزيادة التأكيد في الوصية لما تكابده من المشاق وتذكيرا لعظيم حقها وافرادها بالذكر اه وفي الخطيب فان قيل وصى الله تعالى بالوالدين وذكر السبب في حق الأم مع أن الأب وجد منه أكثر من الأم لانه حمله في صلبه سنين وربّاه بكسبه سنين فهو أبلغ أجيب بأن المشقة الحاصلة للأم أعظم فان الأب حمله خفيفا لكونه من جملة جسده والأم حملته ثقيلا آدميا مودعا فيها وبعد وضعته وربته ليلا ونهارا وبينهما مالا يخفى من المشقة اه (قوله يابني انها ان تك مثقال حبة الخ) وذلك أن ابن لقمان قال ياأبت ان عملت الخطيئة حيث لا يراني أحد كيف يعلمها الله فقال يابني انها ان تك مثقال حبة من جنس الخردل فتكن أي مع صغرها في صخرة قال ابن عباس هي صخرة تحت الأرضين السبع وهي التي يكتب فيها أعمال الفجار وخضرة السماء منها وقيل خلق الله الارض على حوت وهو النون والحوت في الماء على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك. وقيل على ظهر ثور وهو على الصخرة وهي التي ذكرها لقمان فليست في السماء ولا في الارض اه خازن (قوله إن تك) مجزوم بسكون النون المحذوفة تخفيفا اه شيخنا (قوله من ذلك) أي المذكور من الثلاثة فالاخفى من الصخرة كأن تكون في صخرة تحت الأرضين السبع والاخفى من السموات كأن تكون في أعلاها والأخفى من الارض كأن تكون في أسفلها اه شيخنا (قوله ان الله لطيف خبير) معنى الآية أنه محيط علما بالأشياء صغيرها وكبيرها وقيل ان هذه الكلمة آخر كلمة تكلم بها لقمان فانشقت مرارة ابنه من هيبتها وعظمها فمات اه خازن

*قوله تعالى (كلمة) بدل من مثل (كشجرة) نعت لها ويقرأ شاذا كلمة بالرفع وكشجرة خبره و(تؤتي أكلها) نعت الشجرة ويجوز أن يكون حالا من معنى الجملة الثانية أي ترتفع مؤتية أكلها * قوله تعالى (مالها من قرار) الجملة صفة لشجرة ويجوز أن تكون حالا من الضمير في اجتثت * قوله تعالى (في الحياة الدنيا) يتعلق بيثبت ويجوز أن يتعلق بالثابت * قوله تعالى (كفرا) مفعول ثان لبدل و(جهنم) بدل من دار البوار ويجوز أن ينتصب بفعل محذوف أي يصلون جهنم أو يدخلون جهنم

التى يعزم عليها لوجوبها (وَلَا تُصَعِّرْ) وفى قراءة تصاعر (خَدَّكَ لِلنَّاسِ) لاتمل وجهك عنهم تكبرا (وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا) أى خيلاء (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ) متبختر فى مشيه (فَخُورٍ) على الناس (وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ) توسط فيه بين الدبيب والاسراع وعليك السكينة والوقار (وَٱغْضُضْ) اخفض (مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَاتِ) أقبحها

(قوله واصبر على ما أصابك) أى على الذى أصابك أى فى عبادتك و غيرها من الأمر بالمعروف وغيره سواء كان بواسطة العباد كأذيتهم أولا كالمرض اه خطيب (قوله من عزم الأمور) مصدر بمعنى المفعول كما أشار له بقوله أى معزوماتها. وفى البيضاوى من عزم الأمور أى مما عزمه الله من الأمور أى قطعه قطع ايجاب مصدر أطلق للمفعول اه أى حتمه على المكلفين ولم يرخص فى تركه اه (قوله ولا تصعر خدك) أى لاتمله معتمدا امالته بامالة العنق متكلفا لها صرفا له عن الحالة القاصرة قال أبو عبيدة وأصل الصعر داء يصيب البعير يلوى عنقه ولما كان ذلك قد يكون لغرض من الأغراض التى لاتدوم أشار الى المقصود به بقوله للناس بلام العلة أى لاتفعل ذلك لأجل الامالة عنهم وذلك لا يكون إلا تهاونا بهم من الكبر بل أقبل عليهم بوجهك كله مستبشرا منبسطا من غير كبر ولا علو وعن ابن عباس لاتتكبر فتحقر الناس ولاتعرض عنهم بوجهك اذا كلموك وقيل هو الرجل يكون بينك و بينه الحسنة فيلقاك فتعرض عنه وقيل هو الذى اذا سلمت عليه لوى عنقه تكبرا. وقيل معناه لاتحتقر الفقير بل يكون الفقير والغنى عندك سواء اه خطيب وفى المصباح الصعر بفتحتين ميل فى العنق وانقلاب فى الوجه الى أحد الشدقين ور بما كان الانسان أصعر خلقة أوصعره غيره بشىء يصيبه وهو مصدر من باب تعب وصعر خده بالتثقيل وصاعره أماله عن الناس اعراضا وتكبرا اه. (قوله وفى قراءة تصاعر) وهما بمعنى وكل منهما فى خط المصحف الامام بلاألف اه شيخنا (قوله فخور على الناس) أى بنفسه يظن أن اسباغ النعم الدنيوية من محبة الله تعالى له وذلك من جهله فان الله أسبغ نعمه على الكافر الجاحد فينبغى للعارف أن لايتكبر على عباده اه خطيب (قوله واقصد فى مشيك) فى الحديث سرعة المشى تذهب بهاء المؤمن. والاسراع الوارد فى مشيه صلى الله عليه وسلم محمول على مافوق البطء المفرط والأول أخرجه ابن عدى وغيره من حديث أبى هريرة والثانى أورده ابن الأثير عن عائشة رضى الله عنها اه كرخى (قوله بين الدبيب) وهو ضعف المشى جدا يقال دب يدب بالكسر دبيبا اه شيخنا وفى المصباح دب الصغير يدب من باب ضرب دبيبا ودب الجيش دبيبا أيضا ساروا سيرا لينا اه (قوله واغضض من صوتك) من تبعيضية وعند الأخفش يجوز أن تكون مزيدة و يؤيده قوله ان الذين يغضون أصواتهم. وقيل من صوتك صفة لموصوف محذوف أى شيئا من صوتك وكانت الجاهلية يتمدحون برفع الصوت اه سمين (قوله ان أنكر الاصوات الخ) تعليل للأمر بخفض الصوت على أبلغ وجه وآكده مبنى على تشبيه الرافعين أصواتهم بالحمير وتمثيل أصواتهم بالنهاق وافراط فى التنفير عن رفع الصوت اه أبو السعود وأنكر قيل مبنى من الفعل المبنى للمفعول نحو أشغل من ذات النحيين وهو مختلف فيه اه سمين وفى الخطيب فان قيل لم ذكر المانع من رفع الصوت ولم يذكر المانع من سرعة المشى أجيب بأن رفع الصوت يؤذى السامع و يقرع الصماخ بقوته ور بما يخرق الغشاء الذى فى داخل الاذن وأما سرعة المشى فلا تؤذى وان آذت فلا تؤذى غير من فى طريقه والصوت يبلغ من على اليمين وعلى اليسار ولان المشى يؤذى آلة المشى والصوت يؤذى آلة السمع وآلة السمع على باب القلب فان الكلام ينقل من السمع الى القلب ولا كذلك المشى وأيضا فلأن قبيح القول أقبح من قبيح الفعل وحسنه أحسن لان اللسان ترجمان القلب ولما كان رفع الصوت فوق الحاجة منكرا كما أن خفضه دونها تماوتا وتكبرا وكان قد أشار الى النهى عن هذا بمن فأفهم أن الطرفين مذمومان علل النهى عن الأول بقوله ان أنكر أى أفظع وأشنع وأوحش الاصوات برفعها فوق الحاجة لصوت الحمير أى هذا الجنس لماله من العلو المفرط من غير حاجة فان كل حيوان قد

و (يصلونها) تفسير له فعلى هذا ليس ليصلونها موضع وعلى الأول يجوز أن يكون موضعه حالا من جهنم أو من الدار أو من قومهم ※ قوله تعالى (يقيموا الصلاة) فيه ثلاثة أوجه أحدها هو جواب قل وفى الكلام حذف تقديره قل لهم أقيموا الصلاة يقيموا أى ان تقل لهم يقيموا قاله الأخفش ورده قوم قالوا لان قول الرسول لهم لايوجب أن يقيموا وهذا عندى لايبطل قوله لانه لم يرد بالعباد الكفار بل المؤمنين واذا قال الرسول لهم أقيموا الصلاة أقاموها و يدل على ذلك قوله لعبادى الذين آمنوا والقول الثانى حكى عن المبرد وهو أن التقدير قل لهم أقيموا يقيموا فيقيموا المصرح جواب أقيموا المحذوف حكاه جماعة ولم يتعرضوا يفهم

يفهم من صوته أنه يصيح من ثقل أو تعب كالبعير أو لغير ذلك والحمار لو مات تحت الحمل لا يصيح ولو قتل لا يصيح وفى بعض أوقات عدم الحاجة يصيح وينهق بصوت أوله زفير وآخره شهيق وهما فعل أهل النار وأفرد الصوت ليكون نصا على ارادة الجنس لئلا يظن أن الاجتماع شرط فى ذلك وأما الرفع مع الحاجة فغير مذموم فانه ليس بمستنكر ولامستبشع فان قيل كيف ينكر كونه أنكر الأصوات مع أن جر المنشار بالمبرد ودق النحاس بالحديد أشد صوتا أجيب من وجهين الاول أن المراد أنكر أصوات الحيوانات صوت الحمير . قال موسى بن أعين سمعت سفيان الثورى يقول قوله تعالى ان أنكر الاصوات لصوت الحمير قال صياح كل شىء تسبيح الله تعالى الا الحمار . والثانى أن الصوت الشديد لحاجة ومصلحة لا يستبشع ولا يتأذى به كصوت المنشار بخلاف الصوت الخالى عن الفائدة وهو صوت الحمار اهـ وفى القرطبى لصوت الحمير اللام للتأكيد ووحد الصوت وان كان مضافا الى الجماعة لأنه مصدر والمصدر يدل على الكثرة وهو مصدر صات يصوت صوتا فهو صائت ويقال صوت تصويتا فهو مصوت ورجل صات أى شديد الصوت بمعنى صائت اهـ . وفى الخطيب مانصه : وعن عبدالله بن دينار أن لقمان قدم من سفر فلقى غلامه فى الطريق فقال مافعل أبى قال مات قال الحمد لله ملكت أمرى قال فما فعلت أمى قال ماتت قال ذهب همى قال مافعلت امرأتى قال ماتت قال جدد فراشى قال مافعلت أختى قال ماتت قال سترت عورتى قال مافعل أخى قال مات قال انقطع ظهرى اهـ (قوله أوله زفير) أى صوت قوى وآخره شهيق أى صوت ضعيف اهـ شيخنا (قوله ألم تروا أن الله سخر لكم الخ) رجوع الى سنن ماسلف قبل قصة لقمان من خطاب المشركين وتوبيخ لهم على اصرارهم على ماهم عليه مع مشاهدتهم لدلائل التوحيد والمراد بالتسخير اما جعل المسخر بحيث ينفع المسخر له أعم من أن يكون منقادا له يتصرف فيه كيف يشاء ويستعمله حسبما يريد كعامة مافى الارض من الاشياء المسخرة للانسان المستعملة له من الجماد والحيوان أولا يكون كذلك بل يكون سببا لحصول مراده من غير أن يكون له دخل فى استعماله كجميع مافى السموات من الاشياء التى نيطت بها مصالح العباد معاشا أو معادا وأما جعله منقادا للأمر مذللا على أن معنى لكم لأجلكم فان جميع مافى السموات ومافى الارض من الكائنات مسخر لله تعالى مستتبع لمنافع الخلق ومايستعمله الانسان حسبما يشاء وان كان مسخرا له بحسب الظاهر فهو فى الحقيقة مسخر لله اهـ أبو السعود (قوله يامخاطبين) القياس يامخاطبون بالواو لأن المنادى يبنى على مايرفع به وكأنه نظر الى كونه ليس المقصود مخاطبين مخصوصين فهو نكرة غير مقصودة بخصوصها اهـ شيخنا (قوله وأسبغ عليكم نعمه) بالجمع وظاهرة حال وبالافراد وظاهرة نعت سبعيتان اهـ شيخنا . وفى السمين قرأ نافع وأبو عمرو ونعمه جمع نعمة مضافا لهاء الضمير فظاهرة حال منها والباقون نعمة بسكون العين وتنوين تاء التأنيث اسم جنس مراد به الجمع فظاهرة نعت لها . وقرأ ابن عباس ويحيى أصبغ بابدال السين صادا وهى لغة كلب يفعلون ذلك مع الغين والخاء والقاف كصفح وصقر اهـ . وفى المصباح وسبغت النعمة سبوغا من باب قعد اتسعت وأسبغها الله أفاضها وأتمها وأسبغت الوضوء أتممته اهـ (قوله ظاهرة وباطنة) قال النبى صلى الله عليه وسلم لابن عباس وقد سأله عن هذه الآية : الظاهرة الاسلام وماحسن من خلقك والباطنة ماستر عليك من سيء عملك . قال سعيد بن جبير فى قول الله عز وجل ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم قال يدخلكم الجنة وتمام نعمة الله عز وجل على العبد أن يدخله الجنة فكذا لما كان الاسلام يؤول أمره الى الجنة سمى نعمة وقيل الظاهرة الصحة وكمال الخلق والباطنة المعرفة والعقل ، وقال المحاسبى الظاهرة نعمة الدنيا والباطنة نعمة العقبى وقيل

من الشمس والقمر والنجوم لتنتفعوا بها (وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ) من الثمار والأنهار والدواب (وَأَسْبَغَ) أوسع وأتم (عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً) وهى حسن الصورة

لافساده وهو فاسد لوجهين أحدهما أن جواب الشرط يخالف الشرط اما فى الفعل أو فى الفاعل أو فيهما فأما اذا كان مثله فى الفعل والفاعل فهو خطأ كقولك قم تقم والتقدير على ماذكر فى هذا الوجه ان يقيموا يقيموا والوجه الثانى أن الأمر المقدر للمواجهة ويقيموا على لفظ الغيبة وهو خطأ اذا كان الفاعل واحدا والقول الثالث أنه مجزوم بلام محذوفة تقديره ليقيموا فهو أمر مستأنف وجاز حذف اللام لدلالة قل على الأمر (وينفقوا) مثل يقيموا (سرا وعلانية) مصدران فى موضع الحال * قوله تعالى (دائبين) حال من الشمس والقمر * قوله تعالى (من كل ماسألتموه) يقرأ باضافة كل الى ما فمن على قول الأخفش زائدة وعلى قول سيبويه المفعول محذوف تقديره من كل ماسألتموه وماسألتموه ومايجوز أن تكون بمعنى الذى ونكرة موصوفة ومصدرية ويكون المصدر بمعنى المفعول ويقرأ بتنوين كل فماسألتموه على

وتسوية الأعضاء وغيرذلك (وَبَاطِنَةً) هي المعرفة وغيرها (وَمِنَ النَّاسِ) أى أهل مكة (مَنْ يُجَادِلُ فِى اللّٰهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى) من رسول (وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ) أنزله الله بل بالتقليد (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللّٰهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا) قال تعالى (أَ) يتبعونه (وَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ) أى موجباته لا (وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللّٰهِ) أى يقبل على طاعته (وَهُوَ مُحْسِنٌ) موحد (فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى) بالطرف الأوثق الذى لا يخاف انقطاعه (وَإِلَى اللّٰهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) مرجعها (وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنْكَ) يا محمد (كُفْرُهُ) لا تهتم بكفره (إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) أى بما فيها كغيره فمجاز عليه (نُمَتِّعُهُمْ) فى الدنيا (قَلِيلًا) أيام حياتهم (ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ) فى الآخرة (إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ) وهو عذاب النار لا يجدون عنه محيصا (وَلَئِنْ) لام قسم (سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللّٰهُ) حذف منه نون الرفع لتوالى الأمثال وواو الضمير لالتقاء الساكنين (قُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ) على ظهور الحجة عليهم بالتوحيد (بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) وجوبه عليهم (لِلّٰهِ مَا فِى السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا فلا يستحق العبادة فيهما غيره (إِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْغَنِىُّ) عن خلقه (الْحَمِيدُ) المحمود فى صنعه (وَلَوْ أَنَّ مَا فِى الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ

الظاهرة ماترى بالأبصار من المال والجاه والجمال فى الناس والتوفيق للطاعات والباطنة ما يجده المرء فى نفسه من حسن العلم بالله وحسن اليقين ومايدفعه الله عن العبد من الآفات وقد سرد الماوردى فى هذا أقوالا تسعة كلها ترجع الى هذا اه قرطبي (قوله وتسوية الاعضاء) أى تناسبها بعضها مع بعض ككون اليدين متساويتين طولا وغلظا ولونا اه شيخنا (قوله ومن الناس الخ) نزلت فى النضر ابن الحرث وأبى بن خلف وأمية بن خلف وأشباههم كانوا يجادلون النبى صلى الله عليه وسلم فى الله تعالى وفى صفاته بغير علم اه خازن (قوله فى الله) أى فى توحيده وصفاته بغير علم أى مستفاد من دليل ولا هدى أى من جهة رسول اه أبو السعود (قوله ولا كتاب منير) أى نير واضح بخلاف الكتب المبدلة فانها مظلمة لأن المتمسك بها مخطىء على شفا جرف هار اه شيخنا (قوله واذا قيل لهم) أى لمن يجادل والجمع باعتبار المعنى اه أبو السعود (قوله أيتبعونه) فيه اشارة الى أن هذا الشرط للحال والتقدير أيتبعونه ولو كان الشيطان يدعوهم أى فى حال دعاء الشيطان اياهم الى العذاب فلا حاجة الى أن جواب لو محذوف . واختار البيضاوى أن الواو للعطف ولا يلزم عطف الانشاء على الاخبار فان الاستفهام للانكار أى لا ينبغى أن يكون حالهم كذلك والاول أولى كما فى الكشاف اه كرخى (قوله يدعوهم) أى يدعو آباءهم فالضمير لآبائهم لا لأنفسهم كما قيل لان مدار انكار الاتباع واستبعاده كون المتبوعين تابعين للشيطان لا كون أنفسهم كذلك اه أبو السعود (قوله لا) أى لا ينبغى ولا يليق هذا الاتباع (قوله أى يقبل على طاعته) مأخوذ من أسلمت المتاع الى الزبون اه بيضاوى . والزبون بفتح الزاى المشترى من الزبن وهو الدفع اه شهاب . لانه يدفع غيره عن أخذ المبيع . وفى الكرخى قوله أى يقبل الخ يريد أن الوجه بمعنى الذات والمراد من اسلامه اسلام أموره اه (قوله فقد استمسك بالعروة الوثقى) أى تعلق بأوثق ما يتعلق به وهو تمثيل للمتوكل المشتغل بالطاعة بمن أراد أن يرتقى الى شاهق جبل فتمسك بأوثق عرا الحبل المتدلى منه اه بيضاوى (قوله بالطرف الأوثق) وهو جانب الله سبحانه وتعالى فانه مرجو لكل عبد اه شيخنا . وفى الكرخى قوله بالطرف الأوثق الخ أى الحبل الأوثق الموصل الى الله بلا انفصام وهو تشبيه تمثيلى لذكر طرف التشبيه اه (قوله ومن كفر الخ) تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم . وقوله فلا يحزنك بفتح الياء وضم الزاى وبضم الياء وكسر الزاى سبعيتان اه شيخنا (قوله أى بما فيها) أى من الخواطر والمقاصد والنيات . وقوله فمجاز أى فهو مجاز عليه (قوله ثم نضطرهم) أى نلجئهم ونردهم . وقوله غليظ أى يثقل عليهم ثقل الأجرام الغلاظ أو يضم الى الاحراق والتضييق اه أبو السعود (قوله ليقولن الله) أى لغاية وضوح الأمر بحيث اضطروا الى الاعتراف به . وقوله قل الحمد لله أى على أن جعل دلائل التوحيد بحيث لا يكاد ينكرها المكابرون اه أبو السعود. وعبارة البيضاوى قل الحمد لله على الزامهم والجائهم الى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم اه . وعبارة القرطبي قل الحمد لله على ما هدانا من دينه وليس الحمد لغيره اه (قوله وجوبه) أى التوحيد عليهم (قوله فيهما) أى السموات والارض (قوله ولو أن ما فى الأرض) أى الذى فى الأرض وبينه بقوله من شجرة وتوحيد شجرة لأن المراد تفصيل الآحاد اه بيضاوى . وقوله وتوحيد شجرة أى حيث قيل شجرة بتاء الوحدة دون شجر أو أشجار لأن المراد تفصيل الشجر واستقصاؤه شجرة شجرة حتى لا يبقى واحدة من جنسها الا وقد بريت أقلاما ولو لم يفرد لم يفد هذا المعنى اذ الجمع يتحقق بما فوق الثلاثة الا أن تدخل

أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ) عطف على اسم أن (يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ) مدادا (مَانَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللّٰهِ) المعبر بها عن معلوماته بكتبها بتلك الأقلام بذلك المداد ولا بأكثر من ذلك لأن معلوماته تعالى غير متناهية (إِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ) لا يعجزه شيء (حَكِيمٌ) لا يخرج شيء عن علمه وحكمته (مَاخَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ) خلقا وبعثا لأنه بكلمة كن فيكون (إِنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ) يسمع كل مسموع (بَصِيرٌ) يبصر كل مبصر لا يشغله شيء عن شيء (أَلَمْ تَرَ) تعلم يا مخاطب (أَنَّ اللّٰهَ يُولِجُ) يدخل (اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ) يدخله (فِي اللَّيْلِ) فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر (وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ) منهما (يَجْرِي) في فلكه (إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى) هو يوم

عليه لام الاستغراق هكذا قرروه وفيه بحث فان افادة المفرد التفصيل بدون تكرار أو الاستغراق بدون نفي محل نظر لانه انما عهد ذلك في نحو جاءوني رجلا رجلا وماعندي تمرة اه شهاب (قوله أقلام) خبر أن (قوله والبحر) أي المحيط لانه المتبادر من التعريف اذ هو الفرد الكامل اه شهاب (قوله عطف على اسم أن) أي وهو ما والتقدير ولو أن البحر يمده وهذا على قراءة أبي عمرو وقرأ الباقون بالرفع عطفا على موضع أن ومعمولها اذ هو مرفوع على الفاعلية بفعل مضمر أي لو ثبت أو مبتدأ خبره يمده والجملة حال أي في حال كون البحر ممدودا اه كرخي وفي القرطبي ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام والبحر يمده الآية لما احتج على المشركين بما احتج بين أن معاني كلامه سبحانه لا تنفد وأنها لا نهاية لها. وقال القفال لما ذكر أنه سخر لهم ما في السموات وما في الارض وأنه أسبغ النعم نبه على أن الأشجار لو كانت أقلاما والبحار مدادا فكتب بها عجائب صنع الله الدالة على قدرته ووحدانيته لم تنفد تلك العجائب. قال القشيري فرد معنى الكلمات الى المقدورات وحمل الآية على الكلام القديم أولى والمخلوق لا بد له من نهاية واذا نفيت النهاية فهو نفي للنهاية عما يقدر في المستقبل على ايجاده فأما ما حصره الوجود وعده فلا بد من تناهيه والقديم لا نهاية له على التحقيق وقال أبو علي المراد بالكلمات ما في الامكان دون ما خرج منه الى الوجود وهذا نحو ما قاله القفال وانما الغرض الاعلام بكثرة معاني كلمات الله وهي في نفسها غير متناهية وانما قرب الامر الى أفهام البشر من الكثرة لا أنها تنفد بأكثر من هذه الاقلام والبحور وسياق نزول الآية يدل على أن المراد بالكلمات الكلام القديم قال ابن عباس ان سبب هذه الآية أن اليهود قالت يا محمد كيف عنينا بهذا القول وما أوتيتم من العلم الا قليلا ونحن قد أوتينا التوراة فيها كلام الله وأحكامه وعندك أنها تبيان كل شيء فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: التوراة قليل من كثير ونزلت هذه الآية والآية مدنية اه (قوله كلمات الله) أي كلامه القديم النفسي القائم بذاته تعالى وقوله المعبر بها عن معلوماته يعني على سبيل الفرض والتقدير أي لو كان يعبر به والا فالتعبير به محال لان التعبير انما يكون بالألفاظ المحدثة وبعد هذا كله لا حاجة لقوله المعبر بها الخ لان الكلام القديم في حد ذاته لا يتناهى ولا ينحصر فليتأمل اه (قوله بكتبها) أي بسبب كتبها أي لو كتبت بتلك الاقلام بذلك المداد ما نفدت ولا تناهت الخ اه (قوله الا كنفس واحدة) أي الا كخلقها وبعثها فقوله خلقا وبعثا لف ونشر مرتب وفي القرطبي قال الضحاك المعنى ما ابتداء خلقكم جميعا الا كخلق نفس واحدة وما بعثكم يوم القيامة الا كبعث نفس واحدة قال النحاس وهكذا قدره النحويون يعني الا كخلق نفس مثل واسأل القرية وقال مجاهد لأنه يقول للقليل والكثير كن فيكون ونزلت الآية في أبي بن خلف وجماعة قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلقنا أطوارا نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم تقول انا نبعث خلقا جديدا جميعا في ساعة واحدة فأنزل الله عز وجل ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة لان الله تعالى لا يصعب عليه ما يصعب على العباد وخلقه للعالم كخلقه لنفس واحدة اه (قوله بما نقص) أي بالجزء الذي نقص من الآخر (قوله وسخر الشمس والقمر) عطف على يولج والاختلاف بينهما في الصيغة لما أن ايلاج أحد الملوين في الآخر متجدد في كل حين وأما تسخير النيرين فأمر لا تعدد فيه ولا تجدد وانما التعدد والتجدد في آثاره اه أبو السعود (قوله الى أجل مسمى) قاله هنا بلفظ الى وفي فاطر والزمر بلفظ اللام لان ما هنا وقع بين آيتين دالتين على غاية ما ينتهي اليه الخلق وهما قوله ما خلقكم الآية وقوله اتقوا ربكم واخشوا يوما الآية فناسب ذكر الى الدالة على الانتهاء وما في فاطر والزمر خال عن ذلك اذ ما في فاطر لم يذكر مع ابتداء خلق ولا انتهائه وما في الزمر ذكر مع ابتدائه فناسب ذكر اللام والمعنى يجري كل كما ذكر لبلوغ أجل اه كرخي

هذا مفعول آتاكم * قوله تعالى (آمنا) مفعول ثان والبلد وصف المفعول الاول و(اجنبني) يقال جنبته وأجنبته وجنبته وقد قرئ بقطع الهمزة وكسر النون (أن نعبد) أي عن أن نعبد وقد ذكر الخلاف في موضعه من الاعراب مرارا * قوله تعالى (ومن عصاني) شرط في موضع رفع وجواب الشرط (فانك غفور رحيم) والعائد محذوف أي له وقد ذكر مثله

دُونِهِ الْبَاطِلُ) الزائل (وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ) على خلقه بالقهر (الْكَبِيرُ) العظيم (أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ) السفن (تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ) يا مخاطبين بذلك (مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ) عبرا (لِكُلِّ صَبَّارٍ) عن معاصي الله (شَكُورٍ) لنعمته (وَإِذَا غَشِيَهُمْ) أي علا الكفار (مَوْجٌ كَالظُّلَلِ) كالجبال التي تظل من تحتها (دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) أي الدعاء بأن ينجيهم أي لا يدعون معه غيره (فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ) متوسط بين الكفر والايمان ومنهم باق على كفره (وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا) ومنها الانجاء من الموج (إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ) غدار (كَفُورٍ) لنعم الله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ) أي أهل مكة (اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي) يغني (وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ) فيه شيئا (وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ)

(قوله وأن الله بما تعملون خبير) عطف على أن الله يولج الخ داخل معه في حيز الرؤية اه أبو السعود (قوله ذلك المذكور) اشارة الى ماتلي من الآيات الكريمة وهو مبتدأ خبره بأن الله هو الحق أي بسبب أنه تعالى هو الحق الثابت ألوهيته . وقوله وأن مايدعون أي ولاجل بطلان ألوهية مايدعون من دونه اه أبو السعود وفي البيضاوي ذلك اشارة الى الذي ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع واختصاص الباري بها اه .وقوله بسبب أنه الثابت الخ اشارة الى أن الحق بمعنى الثابت المتحقق ومعنى ثباته وجوده ومعنى كونه في ذاته أن ذلك ليس باستناده الى شيء آخر فيكون واجب الوجود لذاته فلذا فسره بقوله الواجب من جميع جهاته فهو عطف بيان له والمراد بالجهات الوجوه أي في ذاته وصفاته وغيرهما مما يليق بجنابه اه شهاب (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله ألم تر أن الفلك الخ) استشهاد آخر على باهر قدرته وغاية حكمته وشمول انعامه اه أبو السعود والباء للصلة أو للحال اه بيضاوي . وقوله للصلة أي للتعدية أو للسببية. وقوله أو للحال أي للملابسة والمصاحبة واقعة مع متعلقها حالا أي مصحوبة بنعمته اه شهاب (قوله بنعمت الله) أي باحسانه في تهيئة أسباب الجري (قوله عبرا لكل صبار شكور) فيبعث نفسه في التفكر في عدم غرقه وفي سيره الى البلاد الشاسعة والاقطار البعيدة وفي كون سيره ذهابا وايابا تارة بريحين وتارة بريح واحدة وفي انجاء أبيه نوح عليه السلام ومن أراد الله تعالى من خلقه واغراق غيرهم من جميع أهل الارض وفي غير ذلك من شؤونه وأموره اه خطيب (قوله أي علا الكفار) أي أحاط بهم اه (قوله أي لايدعون معه غيره) أي لزوال ماينازع الفطرة الايمانية من الهوى والتقليد بمادهاهم من الشدائد اه أبو السعود . وقوله غيره كالأصنام (قوله متوسط بين الكفر والايمان) أي لانزجاره بعض الانزجار ومنهم باق على كفره لان بعضهم كان أشد قولا وأعلى في الافتراء من بعض قال الاصفهاني فمنهم مقتصد أي عدل موف في البر بما عاهدالله عليه في البحر من التوحيد له يعني ثبت على ايمانه اه وقال الرازي المقتصد المتوسط بين السابق بالخيرات والظالم لنفسه وهو الذي تساوت سيئاته وحسناته اه وماقاله الشيخ المصنف تبع فيه الكشاف وعبارته فمنهم مقتصد متوسط في الظلم والكفر لانه انزجر بعض الانزجار اه كرخي وفي الخازن قيل نزلت في عكرمة بن أبي جهل وذلك أنه هرب عام الفتح الى البحر فجاءتهم ريح عاصف فقال عكرمة لئن أنجانا الله من هذا لأرجعن الى محمد صلى الله عليه وسلم ولأضعن يدي في يده فسكت الريح فرجع عكرمة الى مكة فأسلم وحسن اسلامه ومنهم من لم يوف بما عاهد وهو المراد بقوله وما يجحد بآياتنا الخ اه (قوله غدار) أي لانه نقض العهد الفطري ورفض ما كان عليه في البحر وهذا في مقابلة صبار كما أن كفور في مقابلة شكور اه شيخنا وفي القاموس الختر الغدر والخديعة أو أقبح الغدر كالختور والفعل كضرب ونصر وهو ختار وختير وختور اه (قوله لايجزي والد عن ولده ولامولود الخ) كل من الجملتين نعت ليوما والعائد في كل منهما مقدر قدره الشارح بقوله فيه اه شيخنا وفي الخازن ومعنى الآية أن الله ذكر شخصين في غاية الشفقة والمحبة وهما الوالد والولد فنبه بالاعلى على الأدنى و بالادنى على الأعلى فالوالد يجزي عن ولده في الدنيا لكمال شفقته عليه والولد يجزي عن والده لما له عليه من حق التربية وغيرها فاذا كان يوم القيامة فكل انسان يقول نفسي ولايهتم بقريب ولا بعيد وقال ابن عباس كل امرئ تهمه نفسه اه (قوله ولامولود) مبتدأ وهو مبتدأ ثان وجاز خبره والجملة خبر مولود وجاز الابتداء به وهو نكرة لانه في سياق النفي اه كرخي وفي السمين قوله ولامولود جوزوا فيه وجهين : أحدهما أنه مبتدأ ومابعده الخبر . والثاني أنه معطوف على والد وتكون الجملة صفة له اه

في يوسف *قوله تعالى (من ذريتي) المفعول محذوف أي ذرية من ذريتي ويخرج على قول الاخفش أن تكون من زائدة (عند بيتك) يجوز أن يكون صفة لواد (قوله وأن يكون بدلا منه (ليقيموا) اللام متعلقة بأسكنت (تهوي) مفعول ثان لاجعل و يقرأ بكسر الواو وماضيه هوي ومصدره الهوى و يقرأ بفتح

فيه (شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ) بالبعث (فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَاةُ ٱلدُّنْيَا) عن الاسلام (وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِٱللَّهِ) فى حكمه وإمهاله (ٱلْغَرُورُ) الشيطان (إِنَّ ٱللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ) متى تقوم (وَيُنَزِّلُ) بالتخفيف والتشديد (ٱلْغَيْثَ) بوقت يعلمه (وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ) أذكر أم أنثى ولا يعلم واحدا من الثلاثة غير الله تعالى (وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا) من خير أو شر ويعلمه الله (وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ) ويعلمه الله تعالى (إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ) بكل شىء (خَبِيرٌ) بباطنه كظاهره روى البخارى عن ابن عمر حديث مفاتح الغيب خمسة ان الله عنده علم الساعة إلى آخر السورة

﴿ سورة السجدة مكية ﴾

(قوله شيئا) تنازع فيه العاملان أى يجزى وجاز فأعمل الثانى وحذف من الأول فلذلك قدره الشارح فى الأول اه شيخنا (قوله ولا يغرنكم بالله الغرور) بأن يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على المعاصى اه بيضاوى. وقوله بالله أى بسبب الله وفى الكلام حذف المضاف أى بسبب حلم الله كما أشار له بقوله فى حلمه وامهاله اه شيخنا (قوله إن الله عنده علم الساعة) نزلت لما قال الحرث بن عمرو للنبى صلى الله عليه وسلم متى الساعة وأنا قد ألقيت الحب فى الأرض فمتى السماء تمطر وامرأتى حامل فهل حملها ذكر أم أنثى وأى شىء أعمله غدا ولقد علمت بأى أرض ولدت فبأى أرض أموت اه خازن بتصرف (قوله علم الساعة) أى علم وقت قيامها كما أشار له بقوله متى تقوم اه شيخنا (قوله وينزل الغيث) معطوف على عنده علم الساعة الواقع خبر ان أى وان الله ينزل الغيث و يعلم ما فى الأرحام. وقوله بوقت أى فى وقت يعلمه أى وفى مكان يعلمه اه شيخنا وهذا من حيث ظاهر التركيب وأما من حيث المعنى فهو معطوف على الساعة فيكون العلم مسلطا عليه أى وعنده علم ينزل الغيث أى علم وقت نزوله يشير لهذا التقدير قول الشارح بوقت أى فى وقت يعلمه و يشير إلى العطف المذكور قوله ولا يعلم واحدا من الثلاثة غير الله فهذا يقتضى أن كلا من الثلاثة فى حيز العلم وأن العلم مسلط على ينزل تأمل (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله ماذا تكسب غدا) يجوز أن تكون ما استفهامية فتعلق الدراية وأن تكون موصولة فتنصب بها اه سمين. وقوله يجوز أن تكون ما استفهامية وعلى هذا الاحتمال فتكون مبتدأ وذا اسم موصول خبره. وقوله وأن تكون موصولة هذا الاحتمال لا يستقيم لأن ذا بعد ما تمنع من ذلك اذ هى الاحق بأن تكون موصولة فالاولى ابدال هذا الاحتمال باحتمال أن تكون ما مع ذا ركبا وجعلا اسم استفهام و يكون معمولا للفعل بعده أى ما تدرى نفس تكسب غدا أى شىء وجملة تكسب سادة مسد مفعول تدرى وهى بمعنى العرفان فتنصب مفعولا واحدا تأمل (قوله بأى أرض) متعلق بتموت وهو معلق للدراية فالجملة فى محل نصب والباء ظرفية بمعنى فى أى فى أى أرض نحو زيد بمكة أى فيها. فان قيل لم قال ذلك ولم يقل بأى وقت تموت مع أن كلا منهما غير معلوم لغيره بل نفى العلم بالزمان أولى لأن من الناس من يدعى علمه بخلاف المكان فالجواب أنه انما خص المكان بنفى علمه لأن الكون فى مكان دون مكان فى وسع الانسان واختياره فاعتقاده علم مكان موته أقرب بخلاف الزمان ولأن للمكان دون الزمان تأثيرا فى جلب المصلحة والسقم وتأثيرهما فيه أكثر ﴿تنبيه﴾ أضاف فى الآية العلم إلى نفسه فى الثلاثة من الخمسة المذكورة و نفى العلم عن العباد فى الأخيرتين منها مع أن الخمسة سواء فى اختصاص الله تعالى بعلمها وانتفاء علم العباد بها كما أشار اليه الشيخ المصنف فى التقرير بقوله ويعلمه الله لأن الثلاثة الأولى أمرها أعظم وأفخم فخصت بالاضافة اليه تعالى والاخيرتان من صفات العباد فخصتا بالاضافة اليهم مع أنه اذا انتفى عنهم علمهما كان انتفاء علم ما عداهما من الخمسة أولى اه كرخى (قوله إن الله عليم بكل شىء الخ) يشير الى أن الله تعالى لما خصص أولا علمه بالأشياء المذكورة بقوله إن الله عنده علم الساعة الخ ذكر أن علمه غير مختص بها بل هو عليم مطلقا بكل شىء وليس علمه علما بظواهر الأشياء فقط بل هو خبير بظواهر الاشياء و بواطنها اه كرخى

﴿ سورة السجدة ﴾

(قوله مكية) أى غير ثلاث آيات نزلت بالمدينة قاله الكلبى ومقاتل. وقال غيرهما إلا خمس آيات من قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع إلى الذى كنتم به تكذبون. وفى الصحيح عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرأ فى صلاة الفجر يوم الجمعة الم تنزيل الكتاب السجده وهل أتى

الواو بالألف بعدها وماضيه هوى يهوى هوى والمعنيان متقاربان الا أن هوى يتعدى بنفسه وهوى يتعدى بالى الا أن القراءة الثانية عديت بالى حملا على تميل ﴿ قوله تعالى (على الكبر) حال من التاء فى وهب لى ﴿ قوله تعالى (ومن ذريتى) هو معطوف على المفعول فى اجعلنى والتقدير ومن ذريتى مقيم الصلاة ﴿ قوله تعالى (إنما يؤخرهم) يقرأ بالنون على التعظيم و بالياء لتقدم اسم الله تعالى

ثلاثون آية (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (الٓمٓ) الله أعلم بمراده به (تَنْزِيلُ الْكِتَابِ) القرآن مبتدأ

(لَا رَيْبَ)شك(فِيهِ) خبر أول (مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ)خبر ثان(أَمْ) بل (يَقُولُونَ افْتَرَاهُ) محمد لا (بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ) به (قَوْمًا مَا)نافية(أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ)بانذارك (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) أولها الأحد وآخرها الجمعة (ثُمَّ اسْتَوَى

على الانسان حين من الدهر الحديث وخرج الدارمى أبو محمد فى مسنده عن جابر بن عبد الله قال كان النبى صلى الله عليه وسلم لاينام حتى يقرأ الم تنزيل السجدة وتبارك الذى بيده الملك .قال الدارمى وأخبرنا أبو المغيرة قال حدثنا عبدة عن خالد بن معدان قال اقرأوا المنجية وهى الم تنزيل فانه بلغنى أن رجلا كان يقرؤها مايقرأ شيئا غيرها وكان كثير الخطايا فنشرت جناحها عليه وقالت رب اغفر له فانه كان يكثر قراءتى فشفعها الرب فيه وقال اكتبوا له بكل خطيئة حسنة وارفعوا له درجة اه قرطبى (قوله ثلاثون آية) وقيل تسع وعشرون بناء على الاختلاف فى أن آخر الآية لفى خلق جديد أو وهو كافرون فعلى الأول تكون ثلاثين وعلى الثانى تكون تسعا وعشرين اه شيخنا (قوله تنزيل الكتاب) فيه أوجه خمسة: أحدها أنه خبر عن الم لأن الم يراد به السورة و بعض القرآن وتنزيل بمعنى منزل والجملة من قوله لاريب فيه حال من الكتاب والعامل فيها تنزيلا لأنه مصدر ومن رب العالمين متعلق به أيضا .و يجوز أن يكون حالا من الضمير فى فيه لوقوعه خبرا والعامل فيه الظرف أو الاستقرار .الثانى أن يكون تنزيل مبتدأ ولاريب فيه خبره ومن رب العالمين حال من الضمير فى فيه ولايجوز حينئذ أن يتعلق بتنزيل لأن المصدر قد أخبر عنه فلا يعمل ومن يتسع فى الجار لايبالى بذلك .الثالث أن يكون تنزيل مبتدأ أيضا ومن رب خبره ولاريب حال أو معترض .الرابع أن يكون لاريب فيه ومن رب العالمين خبرين لتنزيل .الخامس أن يكون تنزيل خبر مبتدا مضمر وكذلك لاريب وكذلك من رب فيكون كل جملة مستقلة برأسها .ويجوز أن يكون حالين من تنزيل وأن يكون من رب هو الحال ولاريب معترض وتقدم فى أول البقرة مايرشد لهذا وانما أعدته تطرية اه سمين (قوله أم يقولون) أم منقطعة وهى عند البصريين تقدر ببل الاضرابية وهمزة الاستفهام الانكارى والشارح هنا قدرها ببل فقط . وقال بعده لاالاشارة الى أن الاستفهام انكارى مع أنه لم يذكر الهمزة ولعلها سقطت من قلم النساخ . وقوله لاأى لاينبغى ولا يليق منهم هذا القول اه شيخنا (قوله بل هو الحق) اضراب ثان ولو قيل بأنه اضراب ابطال لنفس افترائه وحده لكان صوابا وعلى هذا يقال كل مافى القرآن اضراب فهو انتقال إلا هذا فانه يجوز أن يكون ابطالا لأنه ابطال لقولهم أى ليس هو كما قالوا مفترى بل هو الحق اه سمين (قوله لتنذر قوما) ينصب مفعولين والثانى محذوف قدره بقوله به .وفى السمين الظاهر أن المفعول الثانى للانذار محذوف وقوما هو الأول اذ التقدير لتنذر قوما العقاب وماأتاهم جملة منفية فى محل نصب صفة لقوما يريد الذين فى الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وجعله الزمخشرى كقوله لتنذر قوما ماأنذر آباؤهم فعلى هذا يكون من نذير هو فاعل أتاهم ومن مزيدة فيه ومن قبلك صفة لنذير .ويجوز أن يتعلق من قبلك بأتاهم وجوز الشيخ أن تكون ماموصولة فى الموضعين والتقدير لتنذر قوما العقاب الذى أتاهم من نذير من قبلك ومن نذير متعلق بأتاهم أى أتاهم على لسان نذير من قبلك و بواسطته وكذلك لتنذر قوما ماأنذر آباؤهم أى العقاب الذى أنذره آباؤهم فما مفعولة فى الموضعين وأنذر متعد الى اثنين قال تعالى فقل أنذرتكم صاعقة وهذا القول جار على ظواهر القرآن قال تعالى وان من أمة إلا خلا فيها نذير أن تقولوا ماجاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير قلت وهذا الذى قاله ظاهر اه . وفى الخازن المراد بالقوم العرب لأنهم كانوا أمة لم يأتهم نذير قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس يعنى أهل الفترة الذين كانوا بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام اه (قوله لعلهم يهتدون) متعلق بقوله لتنذر قوما والترجى معتبر من جهته عليه السلام أى لتنذرهم راجيا لاهتدائهم أو لرجاء اهتدائهم اه أبو السعود (قوله فى ستة أيام) أى على التوزيع كما يأتى فى سورة فصلت

(ليوم) أى لأجل جزاء يوم وقيل هى بمعنى الى * قوله تعالى (مهطعين) هو حال من الأبصار وانما جاز ذلك لأن التقدير تشخص فيه أصحاب الابصار لأنه يقال شخص زيد بصره أو تكون الابصار دلت على أربابها فجعلت الحال من المدلول عليه .ويجوز أن يكون مفعولا لفعل محذوف تقديره تراهم مهطعين (مقنعى رءوسهم) الاضافة غير محضة لأنه مستقبل أو حال (لايرتد) حال من الضمير فى مقنعى أو بدل من مقنعى و (طرفهم) مصدر فى الاصل بمعنى الفاعل لأنه يقال ماطرفت عينه ولم يبق عين تطرف وقد جاء مجموعا (وأفئدتهم هواء) جملة فى موضع الحال أيضا فيجوز أن يكون العامل فى الحال يرتد أو ماقبله من العوامل الصالحة للعمل فيها فان قيل كيف أفرد هواء وهو خبر لجمع قيل لما كان معنى هواء ههنا فارغة منحرفة أفرد كما يجوز افراد فارغة

خلق

وَلِيٍّ) اسم ما بزيادة من أى ناصر (وَلَا شَفِيعٍ) يدفع عذابه عنكم (أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ) هذا فتؤمنون (يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ) مدة الدنيا (ثُمَّ يَعْرُجُ) يرجع الأمر والتدبير (إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ) فى الدنيا وفى سورة سأل خمسين ألف سنة وهو يوم القيامة

فخلق الأرض أولا فى الأحد والاثنين وخلق مافيها ثانيا فى الثلاثاء والأربعاء وخلق السموات الثانى الخميس والجمعة اه شيخنا . وفى القرطبى قال الحسن فى ستة أيام أى من أيام الدنيا . وقال ابن عباس ان اليوم من الأيام الستة التى خلق فيها الله مقداره ألف سنة من سنى الدنيا . وقال الضحاك فى ستة آلاف سنة أى فى مدة ستة أيام من أيام الآخرة وليست ثم للترتيب وانما هى بمعنى الواو اه (قوله وهو فى اللغة سرير الملك) والمراد به هنا الجسم النورانى المحيط بالعالم كله اه شيخنا (قوله استواء يليق به) اختلف العلماء فى هذه الآية ونظائرها على قولين أحدهما ترك التعرض الى بيان المراد والثانى التعرض اليه والأول أسلم كما جرى عليه الشيخ المصنف لأن صفة الاستواء مما لا يجب العلم بها فمن لم يتعرض اليها لم يترك واجبا ومن تعرض اليه فقد يخطئ فيعتقد خلاف ماهو عليه فالأول غاية ما يلزمه أنه لا يعلم والثانى يكاد يقع فى أن يكون جاهلا وعدم العلم كالسكوت والجهل المركب كالكذب ولا شك أن السكوت خير من الكذب اه كرخى (قوله اسم ما) فيه أن الترتيب مفقود هنا الا أن يقال انه جرى على رأى ضعيف لا يشترطه فى عملها اه شيخنا (قوله يدبر الأمر) أى أمر الدنيا أى شأنها وحالها والأمور التى تقع فيها والمراد بتدبير أمرها القضاء السابق الذى هو الارادة الأزلية المقتضية لنظام للموجودات على ترتيب خاص وجعل القضاء مبتدأ من جانب السماء لكون القضاء منوطا بأسباب سماوية منتهيا الى الارض لانتهاء آثار تلك الاسباب الى الارض وعروج أمر الدنيا اليه تعالى مجاز عن ثبوته فى علمه اه زاده فالى متعلقة بيدبر لتضمنه معنى ينزل ومن ابتدائية والى انتهائية اه وفى القرطبى يدبر الأمر من السماء الى الأرض . قال ابن عباس ينزل القضاء والقدر وقيل ينزل الوحى مع جبريل وروى عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن سابط قال يدبر أمر الدنيا أربعة جبريل وميكائيل وملك الموت واسرافيل صلوات الله عليهم أجمعين فأما جبريل عليه السلام فموكل بالرياح والجنود وأما ميكائيل فموكل بالقطر والماء وأما ملك الموت فموكل بقبض الأرواح وأما اسرافيل فهو ينزل بالأمر عليهم وقد قيل ان العرش موضع التدبير كما أن مادون العرش موضع التفصيل قال الله تعالى ثم استوى على العرش يدبر الأمر يفصل الآيات ومادون السموات موضع التصريف . قال الله تعالى ولقد صرفناه بينهم ليذكروا اه (قوله مدة الدنيا) وهى سبعة آلاف سنة كما ورد من عدة طرق والنبى صلى الله عليه وسلم بعث فى الألف السادس ودلت الآثار على أن مدة أمته ﷺ تزيد على ألف سنة ولا تبلغ الزيادة عليها خمسمائة سنة اه من كتاب السيوطى سماه الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف (قوله يرجع الأمر والتدبير) أى التصرف فى المخلوقات بالحشر والحساب ووزن الأعمال والتعذيب والتنعيم وغير ذلك مما يقع فى ذلك اليوم (قوله فى يوم كان مقداره ألف سنة) وهذا اليوم عبارة عن زمان يتقدر بألف سنة من سنى العام وليس بيوم محدود الطرفين بين ليلتين والعرب تعبر عن مدة العصر باليوم وقوله هنا كان مقداره ألف سنة مشكل مع قوله تعالى فى سورة سأل خمسين ألف سنة وقد تكلم العلماء فى ذلك فقيل ان يوم القيامة فيه أيام فمنه ما مقداره ألف سنة ومنه ما مقداره خمسون ألف سنة وقيل هو أوقات مختلفة فيعذب الكافر بجنس من العذاب ألف سنة ثم ينقل الى جنس آخر مدته خمسون ألف سنة وقيل مواقف القيامة خمسون موقفا كل موقف ألف سنة فمعنى يعرج اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة أى مقدار وقت أو موقف من يوم القيامة . وقال النحاس اليوم فى اللغة بمعنى الوقت فالمعنى تعرج الملائكة والروح اليه فى وقت كان مقداره ألف سنة وفى وقت آخر كان مقداره خمسين ألف سنة اه من القرطبى

لأن تاء التأنيث فيها تدل على تأنيث الجمع الذى فى أفئدتهم ومثله أحوال صعبة وأفعال فاسدة ونحو ذلك (يوم يأتيهم) هو مفعول ثان لأنذر والتقدير وأنذرهم عذاب يوم ولا يجوز أن يكون ظرفا لأن الانذار لا يكون فى ذلك اليوم *قوله تعالى (وتبين لكم) فاعله مضمر دل عليه الكلام أى تبين لكم حالهم و (كيف) فى موضع نصب بـ (فعلنا) ولا يجوز أن يكون فاعل تبين لأمرين أحدهما أن الاستفهام لا يعمل فيه ماقبله والثانى أن كيف لا تكون الا خبرا أو ظرفا أو حالا على اختلافهم فى ذلك *قوله تعالى (وعند الله مكرهم) أى علم مكرهم أو جزاء مكرهم فحذف المضاف (لتزول منه) يقرأ بكسر اللام الأولى وفتح الثانية وهى لام كى فعلى هذا فى ان وجهان أحدهما هى بمعنى ما أى ما كان مكرهم لازالة الجبال وهو تمثيل أمر النبى ﷺ

لشدة أهواله بالنسبة إلى الكفار وأما المؤمن فيكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها فى الدنيا كما جاء فى الحديث

(ذَٰلِكَ) الخالق المدبر (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) أى ما غاب عن الخلق وما حضر (الْعَزِيزُ) المنيع فى ملكه (الرَّحِيمُ) بأهل طاعته (الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ) بفتح اللام فعلا ماضيا صفة وبسكونها بدل اشتمال (وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ) آدم (مِن طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ) ذريته (مِن سُلَالَةٍ) علقة (مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ) ضعيف هى النطفة (ثُمَّ سَوَّاهُ) أى خلق آدم (وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ) أى جعله حيا حساسا بعد أن كان جمادا (وَجَعَلَ لَكُمُ) أى لذريته (السَّمْعَ) بمعنى الاسماع (وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ) القلوب (قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ) ما زائدة مؤكدة للقلة (وَقَالُوا) أى منكرو البعث (أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ) غبنا فيها بأن صرنا ترابا مختلطا بترابها (أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ) استفهام إنكار بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين

(قوله لشدة أهواله) أى فالمراد من ذكر الألف وذكر الخمسين التنبيه على طوله والتخويف منه لا العدد المذكور بخصوصه اه شيخنا (قوله ذلك) مبتدأ وعالم خبر أول والعزيز خبر ثان والرحيم ثالث والذى أحسن الخ رابع اه شيخنا . وفى السمين العامة على رفع عالم والعزيز والرحيم على أن يكون ذلك مبتدأ وعالم خبره والعزيز والرحيم خبران أو نعتان أو العزيز الرحيم مبتدأ وصفته والذى أحسن خبره أو العزيز الرحيم خبر مبتدا مضمر وقرأ زيد بن على بجر الثلاثة وتخريجها على أشكالها أن يكون ذلك اشارة الى الأمر المدبر ويكون فاعلا ليعرج والأوصاف الثلاثة بدل من الضمير فى اليه كأنه قيل ثم يعرج الأمر المدبر اليه عالم الغيب أى الى عالم الغيب وأبو زيد برفع عالم وخفض العزيز الرحيم على أن يكون ذلك عالم مبتدأ وخبرا والعزيز الرحيم بدلان من الهاء فى اليه أيضا وتكون الجملة بينهما اعتراضا اه (قوله الذى أحسن) يجوز أن يكون تابعا لما قبله فى قراءتى الرفع والخفض وأن يكون خبرا آخر وأن يكون خبر مبتدا مضمر وأن يكون منصوبا على المدح اه سمين ومعنى أحسن أتقن وأحكم (قوله صفة) أى للمضاف وهو كل فتكون فى محل نصب أو للمضاف اليه وهو شىء فتكون فى محل جر اه شيخنا. وفى السمين قوله خلقه قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بسكون اللام والباقون بفتحها. فأما الأولى ففيها أوجه أحدها أن يكون خلقه بدلا من كل شىء بدل اشتمال والضمير عائد على كل شىء وهذا هو المشهور المتداول . الثانى أنه بدل كل من كل والضمير على هذا عائد على البارى تعالى ومعنى أحسن حسن لأنه ما من شىء خلقه الا وهو مرتب على ما تقتضيه الحكمة فالمخلوقات كلها حسنة . الثالث أن يكون كل شىء مفعولا أول وخلقه مفعولا ثانيا على أن يضمن أحسن معنى أعطى وألهم . قال مجاهد أعطى كل جنس شكله والمعنى خلق كل شىء على شكله الذى خصه به . الرابع أن يكون كل شىء مفعولا ثانيا قدم وخلقه مفعول أول أخر على أن يضمن أحسن معنى ألهم وعرف . قال الفراء ألهم كل شىء خلقه فيما يحتاجون اليه فيكون أعلمهم ذلك وأما القراءة الثانية فخلق فيها فعل ماض والجملة صفة للمضاف أو المضاف اليه فتكون منصوبة المحل أو مجرورته اه (قوله ذريته) سميت الذرية بالنسل لأنها تنسل منه أى تنفصل اه بيضاوى (قوله من ماء مهين) أى كما أن آدم من سلالة من طين فلا يخالف ما فى سورة المؤمنون لأن المذكور هنا صفة ذرية آدم والمذكور ثم صفة آدم اه كرخى (قوله ثم سواه) أى قومه بتصوير أعضائه على ما ينبغى اه بيضاوى وجعل الشارح هذا الضمير عائدا لآدم وجعله غيره عائدا لنسله. وعبارة أبى السعود ثم سواه أى عدله بتكميل أعضائه فى الرحم وتصويرها على ما ينبغى اه (قوله من روحه) اضافة تشريف كبيت الله وناقة الله اه خازن والمراد بروحه جبريل والا فالله تعالى منزه عن الروح الذى يقوم بالجسد وتكون به حياته كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى (قوله أى لذريته) أى المذكورين فى قوله ثم جعل نسله ففى الكلام التفات عن الغيبة الى الخطاب اه شيخنا . وفى زاده وجعل لكم السمع فيه التفات من ضمير الغائب المفرد فى قوله ثم جعل نسله الخ الى الخطاب ولم يخاطبهم قبل ذلك لأن الخطاب انما يكون مع الحى فلما قال ونفخ فيه من روحه خاطبه بعد ذلك وقال وجعل لكم الخ اه (قوله قليلا) معمول لتشكرون والقلة بمعنى النفى كما ينبئ عنه ما بعده أى شكرا قليلا أو زمانا قليلا تشكرون اه أبو السعود (قوله وقالوا أئذا ضللنا الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان أباطيلهم بطريق الالتفات عن الخطاب الى الغيبة ايذانا بأن ما ذكر من عدم شكرهم لتلك النعم موجب للاعراض عنه(١) وتعديد جناياتهم اه أبو السعود (قوله أئذا ضللنا فى الأرض) تقدم اختلاف القراء فى الاستفهامين فى سورة الرعد والعامل فى

(١) هكذا فى النسخ والصواب عنهم كما فى أبى السعود اه

والثانى أنها مخففة من الثقيلة والمعنى أنهم مكروا ليزيلوا ما هو كالجبال فى الثبوت ومثل هذا المكر باطل

في الموضعين قال تعالى (بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ) بالبعث (كَافِرُونَ قُلْ) لهم

(يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ) أي يقبض أرواحكم (ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ) أحياء فيجازيكم بأعمالكم (وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ)

اذا محذوف تقديره نبعث أو نخرج لدلالة خلق جديد عليه ولا يعمل فيه خلق جديد لان مابعد ان والاستفهام لا يعمل فيما قبلهما وجواب اذا محذوف اذا جعلتها شرطية وقرأ العامة ضللنا بضاد معجمة ولام مفتوحة بمعنى ذهبنا من قولهم ضل اللبن في الماء وقيل غبنا والمضارع من هذا يضل بكسر العين وهو كثير وقرأ يحيى بن يعمر وابن محيصن وأبو رجاء بكسر اللام وهي لغة العالية والمضارع من هذا يضل بالفتح وقرأ علي وأبو حيوة ضللنا بضم الضاد وكسر اللام المشددة من ضلله بالتشديد اهـ سمين (قوله في الموضعين) متعلق بقوله استفهام انكار و بقوله بتحقيق الهمزتين الخ والموضعان هما أئذا ضللنا أئنا لفي خلق جديد اهـ شيخنا (قوله بل هم بلقاء ربهم كافرون) اضراب وانتقال من بيان كفرهم بالبعث الى بيان ما هو أبلغ وأشنع منه وهو كفرهم بالوصول الى العاقبة وما يلقونه فيها من الأهوال اهـ أبو السعود (قوله قل لهم يتوفاكم ملك الموت) قال ذلك هنا وقال في الانعام توفته رسلنا وفي الزمر الله يتوفى الأنفس حين موتها ولا منافاة لان الله تعالى هو المتوفي حقيقة بخلق الموت وأمر الوسائط بنزع الروح وهم غير ملك الموت أعوان له ينزعونها من الاظافر الى الحلقوم فصحت الاضافات كلها والتوفي استيفاء العدد ومعناه أنه يقبض أرواحهم حتى لا يبقى أحد من العدد الذي كتب عليه الموت كما أشار اليه في التقرير ومعلوم أن التفعل والاستفعال يلتقيان في مواضع مثل تقضيته واستقضيته وتعجلته واستعجلته قاله في الكشاف وهو جواب ما يقال كيف فسرنا التوفي بالاستيفاء اهـ كرخي روي أن الدنيا جعلت لملك الموت مثل راحة اليد فيأخذ منها من شاء أخذه من غير مشقة فهو يقبض أرواح الخلق من مشارق الارض ومغاربها وله أعوان من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب وقال ابن عباس ان خطوته ما بين المشرق والمغرب وقال مجاهد جعلت له الارض مثل الطشت يتناول منه حيث يشاء وقيل انه على معراج السماء والارض وقيل ان له حربة تبلغ ما بين المشرق والمغرب وهو يتصفح وجوه الناس فما من أهل بيت إلا وملك الموت يتصفحهم في كل يوم مرتين فاذا رأى انسانا قد انقضى أجله ضرب رأسه بتلك الحربة وقال له الآن ينزل بك عسكر الموت اهـ خازن (قوله ولو ترى اذ المجرمون الخ) عبارة أبي السعود ولو ترى اذ المجرمون وهم القائلون أئذا ضللنا في الارض الآية أو جنس المجرمين وهم من جملتهم ناكسو رءوسهم عند ربهم من الحياء والخزي عند ظهور قبائحهم التي اقترحوها في الدنيا ربنا أي يقولون ربنا أبصرنا وسمعنا أي صرنا ممن يبصر ويسمع وحصل لنا الاستعداد لادراك الآيات المبصرة والآيات المسموعة وكنا من قبل عميا وصما لا ندرك شيئا فارجعنا الى الدنيا نعمل عملا صالحا حسبما تقتضيه تلك الآيات وقوله تعالى إنا موقنون ادعاء منهم لصحة الأفئدة والاقتدار على فهم معاني الآيات والعمل بموجبها كما أن ما قبله ادعاء لصحة صفتي البصر والسمع كأنهم قالوا وأيقنا وكنا من قبل لا نعقل شيئا أصلا وانما عدلوا الى الجملة الاسمية المؤكدة اظهارا لثباتهم على الايقان وكمال رغبتهم فيه وكل ذلك للجد في الاستدعاء طمعا في الاجابة الى ما سألوه من الرجعة و يجوز أن يقدر لكل من الفعلين مفعول مناسب له مما يبصرونه و يسمعونه فانهم حينئذ يشاهدون الكفر والمعاصي على صور منكرة هائلة وتخبرهم الملائكة بأن مصيرهم الى النار لا محالة فالمعنى أبصرنا قبح أعمالنا وكنا نراها في الدنيا حسنة وسمعنا أن مردنا الى النار وهو الانسب بما بعده من الوعد بالعمل الصالح هذا وقد قيل المعنى وسمعنا منك تصديق رسلك وأنت خبير بأن تصديقه تعالى لهم حينئذ يكون باظهار مدلول ما أخبروا به من الوعد والوعيد لا بالاخبار بأنهم صادقون حتى يسمعوه وقيل وسمعنا قول الرسل أي سمعناه سمع طاعة واذعان ولا يقدر لترى مفعول اذ المعنى لو تكون

و يقرأ بفتح اللام الأولى وضم الثانية وان على هذا مخففة من الثقيلة واللام للتوكيد وقرئ شاذا بفتح اللامين وذلك على لغة من فتح لام كي وكان هنا يحتمل أن تكون التامة ويحتمل أن تكون الناقصة * قوله تعالى (مخلف وعده رسله) الرسل مفعول أول والوعد مفعول ثان واضافة مخلف الى الوعد اتساع والاصل مخلف رسله وعده ولكن ساغ ذلك لما كان كل واحد منهما مفعولا وهو قريب من قولهم

ياسارق الليلة أهل الدار

قوله تعالى (يوم تبدل) يوم هنا ظرف لانتقام أو مفعول فعل محذوف أي اذكر يوم ولا يجوز أن يكون ظرفا لمخلف ولا لوعده لان ماقبل ان لا يعمل فيما بعدها ولكن يجوز أن يلخص من معنى الكلام ما يعمل في الظرف أي لا يخلف وعده يوم تبدل (والسموات) تقديره غير السموات فحذف لدلالة ماقبله عليه (و برزوا) يجوز أن يكون مستأنفا أي و يبرزون و يجوز أن يكون حالا من الارض وقد معه مرادة قوله تعالى (سرابيلهم من قطران) الجملة حال

الـكافرون (نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ) مطأطئوها حياء يقولون (رَبَّنَا أَبْصَرْنَا) ما أنـكرنا من البعث (وَسَمِعْنَا) منك تصـديق الرسـل فيما كذبناهم فيـه (فَارْجِعْنَا) إلى الدنيـا (نَعْمَلْ صَالِحًا) فيهـا (إِنَّا مُوقِنُونَ) الآن فما ينفعهم ذلك ولا يرجعون وجواب لو لرأيت أمراً فظيعا قال تعالى (وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا) فتهتدى بالايمان والطاعـة باختيار منها (وَلَـٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّى) وهو (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ) الجن (وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) وتقول لهم الخزنة إذا دخلوها (فَذُوقُوا) العذاب (بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا) أى بترككم الايمان به (إِنَّا نَسِينَاكُمْ) تركناكم فى العـذاب (وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ) الدائم (بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) من الـكفر والتكذيب (إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا)

منك رؤية فى ذلك الوقت أو يقدر ماتنبئ عنه صلة اذ والمضى فيها وفى لو باعتبار أن الثابت فى علم الله تعالى بمنزلة الواقع وجواب لو محذوف أى لرأيت أمرا فظيعا لايقادر قدره والخطاب لـكل أحد ممن يصلح له كائنا من كان اذ المراد بيان كمال سوء حالهم و بلوغها من الفظاعة الى حيث لايختص استغرابها واستعظامها براء دون راء ممن اعتاد مشاهدة الأمور البديعة والدواهى الفظيعة بل كل من تتأتى منه الرؤية يتعجب من هولها وفظاعتها اهـ وفى السمين واذ على بابها من المضى لان لو تصرف المضارع للمضى وانما جىء هنا ماضيا لتحقق وقوعه نحو أتى أمر الله وجعله أبو البقاء مما وقعت فيه اذ موضع اذا ولا حاجة اليه اهـ (قوله ناكسوا رءوسهم) العامة على أنه اسم فاعل مضاف لمفعوله تخفيفا وزيد بن على نـكسوا فعلا ماضيا رءوسهم مفعول به اهـ سمين (قوله مطأطئوها) أى خافضوها (قوله وسمعنا منك تصديق الرسل) عبارة أبى السعود وأنت خبير بأن تصديقه تعالى لهم حينئذ يكون باظهار ماأخبروا به من الوعد والوعيد لا بالاخبار بأنهم صادقون حتى يسمعوه اهـ (قوله انا موقنون الآن) أى انا آمنا فى الحال ويحتمل أن يكون المراد منه أنهم ينـكرون الشرك كقولهم والله ربنا ماكنا مشركين اهـ كرخى (قوله وجواب لو لرأيت أمرا فظيعا) أى شنيعا عجيبا ويجوز أن تـكون لو للتمنى والمضى فيها وفى اذ لان الثابت فى علم الله بمنزلة الواقع ولايقدر لترى مفعول لان المعنى لو تـكون منك رؤية فى هذا الوقت أو يقدر مادل عليه صلة اذ اهـ بيضاوى وقوله والمضى فيها أى فى لو على كونها شرطية لانها حرف امتناع لامتناع فيما مضى وقوله مادل عليه صلة اذ أى ماأضيفت اليه لانه بمنزلة الصفة المتممة لها للزومها للاضافة وهو المجرمون أو وقوفهم على النار اهـ شهاب (قوله ولـكن حق القول منى) أى وجب قضائى وثبت وعيدى وقوله لأملأن جهنم من الجنة قدم الجن لان المقام مقام تحقير ولان الجهنميين منهم أكثر فيما قيل ولايلزم من قوله أجمعين دخول جميع الانس والجن فيها لانها تفيد عموم الانواع لا الأفراد فالمعنى لأملأنها من ذينك النوعين جميعا كما ذكره بعض المحققين ورد بأنه لو قصد ماذكر كان المناسب التثنية دون الجمع بأن يقول كليهما فالظاهر أنها لعموم الافراد والتعريف فيهما للعهد والمراد عصاتهما ويؤيده قوله فى آية أخرى خطابا لابليس لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين فتأمل اهـ شهاب (قوله أى بترككم الايمان به) أى فالمراد بالنسيان لازمه وهو الترك وقوله وذوقوا عذاب الخلد تـكرير هذا للتأكيد والتشديد ولتبيين المفعول المطوى للذوق وللاشعار بأن سببه ليس مجرد النسيان بل له أسباب أخر من فنون الـكفر والمعاصى التى كانوا مستمرين عليها فى الدنيا اهـ أبو السعود وقد يعبر بالذوق عما يطرأ عـلى النفس وان لم يكن مطعوما لاحساسها به كاحساسها بذوق المطعوم قال الجوهرى وذقت ماعند فلان أى خبرته وذقت القوس اذا جذبت وترها لتنظر ماشدتها وأذاقه الله وبال أمره وتذوقته أى ذقته شيئا بعد شىء وأمر مستذاق أى مجرب معلوم اهـ قرطبى (قوله انما يؤمن بآياتنا الخ) هذا تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم أى انهم لا لفهم الـكفر لايؤمنون بك وانما يؤمن بك وبالقرآن المتدبرون له والمتعظون به وهم الذين اذا قرئ عليهم القرآن خروا سجدا قال ابن عباس ركعا وقال المهدوى وهذا على مذهب من يرى الركوع عند قراءة آية السجدة واستدل بقوله عز وجل وخر راكعا وأناب وقيل المراد به السجود المعروف وعليه أكثر العلماء أى خروا سجدا لله على وجوههم تعظيما لآياته وخوفا من سطوته وعـذابه وسبحوا بحمد ربهم أى خلطوا التسبيح بالحمـد أى نزهوه وحمدوه فقالوا فى سجودهم سبحان الله وبحمده سبحان ربى الأعلى وبحمده أى تنزيها له عن قول المشركين وقال سفيان وسبحوا بحمد ربهم أى صلوا حمدا

من المجرمـين أو من الضمير فى مقرنين والجمهور على جعـل القطران كلمة واحدة ويقرأ قطرآن كلمتين والقطر النحاس والآنى المتناهى الحرارة (وتغشى) حال أيضا * قوله تعالى (ليجزى) أى فعلنا ذلك للجزاء ويجوز أن يتعلق بيرزوا * قوله تعالى (ولينذروا به) المعـنى القرآن بلاغ للناس والانذار فتتعلق اللام بالبلاغ أو بمحذوف اذا جعلت للناس صفة ويجوز أن يتعلق

لر بهم

الله وبحمده (وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ)عن الايمان والطاعة(تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ) ترتفع (عَنِ الْمَضَاجِعِ) مواضع الاضطجاع بفرشها لصلاتهم بالليل تهجداً (يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا) من عقابه (وَطَمَعًا) فى رحمته (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ)يتصدقون(فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ) خبئ(لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ) ماتقر بهأعينهموفى قراءة بسكون الياء مضارع (جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا

لربهم وهملايستكبرون كما استكبرأهلمكةعن السجود اه قرطبى (قوله القرآن) يتأمل ماالمراد به فان كان المراد به مطلق القرآن وان لم يكن فيه آية سجدةأشكل قوله خرواسجدافان السجود لايشرع لتلاوةالقرآن الااذا كان فيه آية سجدة من آيات السجودالمعروفةوان كان المرادبه خصوص آيات السجدات أشكل قولهاذا ذكروا بهامع تفسير التذكير بالوعظ كماذكروه وجه الاشكال ان أكثرآيات السجدات بل كلها ليس فيهاوعظ أى تخويف وتذكير بالعواقب اذ هذا حقيقة الوعظ بل غالبهارجع لمدح الساجدين تصريحا وذم غيرهم تلويحا كهذه الآية وقديكون بعكس ذلك أى ذم غيرالساجدين تصريحا ومدح الساجدين تلويحا كآية الانشقاق فليتأمل فلم نر من المفسرين من بين هذا ولا من تعرض له (قوله تتجافى جنوبهم) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا وكذلك يدعون واذاجعل يدعون حالا احتمل أن يكون حالا ثانية وأن يكون حالامن الضميرفى جنوبهم لأن المضاف جزء والتجافى الارتفاع وعبر به عن ترك النوم وخوفاوطمعا امامفعول من أجله واما حالان واما مصدران لعامل مقدر اه سمين (قوله بفرشها) الباء للمصاحبة أى تتجافى جنوبهم عن المضاجع المفروشة للنوم والتقييد بهذا لمزيد مدحهم لأن المضجع اذا كان مفروشا كان النوم فيه ألذ والنفس اليه أميل فاذاهجروه فى تلك الحالة كان أمدح لهم . وقوله لصلاتهم متعلق بتتجافى أى تتباعد عن المضاجع لأجل اشتغالهم بالصلاة . وفى الخازن تتجافى جنوبهم ترتفع عن المضاجع جمع مضجع بفتح الجيم وهو الموضع الذى يضطجع فيه بفرش وهم المتهجدون بالليل الذين يقيمون الصلاة اه (قوله فلاتعلم نفس) أى لاملك مقرب ولانبى مرسل فضلا عمن عداهم اه أبو السعود . والمرادلاتعلم نفس ماأخفى لهم علماتفصيليا والافنحن نعلم ماأعدللمؤمنين من النعيم اجمالامن حيث انه غرف فى الجنة وقصور وأشجار وأنهار وملابس ومآكل وغير ذلك اه (قوله خبئ لهم) فى المصباح خبأت الشىء خبأ مهموزمن باب نفع سترته ومنه الخابية وترك همزها تخفيفا لكثرة الاستعمال وربما همزت على الاصل وخبأته حفظته والتشديد تكثير ومبالغة والخبء بالفتح اسم للمخبء اه (قوله من قرة أعين) القرة بمعنى اسم الفاعل أى مايحصل به القرير أى الفرح والسرور كما أشار له بقوله ماتقربه أعينهم أى فلا يلتفتون الى غيره اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية بسكون الياء أى التى فى آخر الفعل . وقوله مضارع أى مضارع أخفى فالهمزة للتكلم وهومبنى للفاعل مرفوع بضمة مقدرة على الياء الساكنة منع من ظهورها الثقل وعلى القراءة الاولى يكون فعلاماضيامبنيا للمفعول مبنيا على فتح الياء اه شيخنا . ومايجوز أن تكون موصولة أى لاتعلم الذى أخفاه الله . وفى الحديث أعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولاأذن سمعت ولاخطر على قلب بشر . ويجوز أن تكون استفهامية معلقة لتعلم فان كانت متعدية لاثنين سدت مسدهما أو لواحد سدت مسده واذا كانت استفهامية فعلى قراءة من قرأ مابعدها فعلاماضيا تكون فى محل رفع بالابتداء والفعل بعدها الخبر وعلى قراءة من قرأه مضارعا تكون مفعولا مقدما ومن قرة أعين حال من ما اه سمين (قوله جزاء) مفعول مطلق معمول لمحذوف أى جوزوا جزاء أومفعول لأجله معمول لأخفى أى أخفى لهم لأجل جزائهم اه أبو السعود (قوله أفمن كان مؤمنا الخ) الهمزة داخلة على مقدر أى أبعد مابينهما من التفاوت والتباين يتوهم كون المؤمن الذى حكيت أوصافه كالفاسق الذى ذكرت أحواله والتصريح بقوله لايستوون مع افادة الانكار لنفى المساواة على أبلغ وجه وآكده ليبنى عليه التفصيل الآتى اه أبو السعود (قوله كمن كان فاسقا) أى كافرا والمراد بالمؤمن مقابله ليشمل العاصى . وفى السمين أنه صلى الله عليه وسلم كان يتعمد الوقف على

بمحذوف تقديره ولينذروا به أنزل أوتلى والله أعلم

﴿ سورة الحجر ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى(ألر تلك آيات الكتاب) قدذكر فى أول الرعد * قوله تعالى (ربما) يقرأ بالتشديد والتخفيف وهما لغتان وفى رب ثمان لغات منها المذكورتان والثالثة والرابعة كذلك الا أن الراء مفتوحة والأربع الأخر مع تاء التأنيث ربت ففيها التشديد والتخفيف وضم الراء وفتحها وفى ماوجهان أحدهما هى كافة لرب حتى يقع الفعل بعدها وهى حرف جر والثانى هى نكرة موصوفة أى رب شىء يوده

هو ما يعد للضيف (بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا) بالكفر والتكذيب (فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى) عذاب الدنيا بالقتل والأسر والجدب سنين والأمراض (دُونَ) قبل (الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ) عذاب الآخرة (لَعَلَّهُمْ) أى من بقى منهم (يَرْجِعُونَ) إلى الإيمان (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ) القرآن (ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا)

قوله فاسقا ويبتدىء بقوله لايستوون اه أى فى المآل والمستقر بدليل قوله أما الذين آمنوا الخ وفى الكرخى لايستوون أى شرفا ومثوبة والضمير فى يستوون لمن الواقعة على الفريقين وفيه مراعاة معناها بعد مراعاة لفظها فلذلك قال الشارح أى المؤمنون والفاسقون اه شيخنا (قوله أى المؤمنون) كعلىّ رضى الله عنه والفاسقون كالوليد بن عقبة بن أبى معيط أخى عثمان لأمه وذلك أنه كان بينهما تنازع فقال الوليد بن عقبة لعلى اسكت فانك صبى وأنا والله أبسط منك لسانا وأشجع منك جنانا وأملأ منك حشوا فى الكتيبة فقال علىّ اسكت فانك فاسق فأنزل الله عز وجل أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لايستوون والمراد به هنا الفسق الكامل بقرينة المقابلة للمؤمنين والا فالمؤمن قد يكون فاسقا ونظيره أفنجعل المسلمين كالمجرمين أم حسب الذين اجترحوا السيئات الآية اذ ليس كل مجرم ومسىء كافرا ولم يقل يستويان لانه لم يرد مؤمنا واحدا ولا فاسقا واحدا بل أراد جنس المؤمنين والفاسقين اه كرخى (قوله أما الذين آمنوا الخ) تفصيل لمراتب الفريقين فى الآخرة بعد ذكر أحوالهما فى الدنيا اه أبو السعود (قوله نزلا) حال من جنات المأوى أى حالة كونها مهيأة ومعدة لهم كما يعد مايحصل به الاكرام للضيف اه شيخنا (قوله بما كانوا يعملون) أى بسبب أعمالهم وليس المراد السبب الحقيقى حتى يخالف حديث لايدخل أحدكم الجنة بعمله بل مايفضى الى الجنة بمقتضى وعد الله تعالى اه كرخى (قوله وأما الذين فسقوا بالكفر والتكذيب) هذا اشارة الى حال الكافر. واعلم أن العمل الصالح له مع الايمان تأثير فلذلك قال آمنوا وعملوا الصالحات وأما الكفر فلا التفات الى الأعمال معه فلهذا لم يقل وأما الذين فسقوا وعملوا السيئات لأن المراد من قوله فسقوا كفروا ولو جعل العقاب فى مقابلة الكفر والعمل لظن أن مجرد الكفر لاعقاب عليه اه كرخى (قوله والتكذيب) أى للرسل (قوله كلما أرادوا الخ) استئناف لبيان كيفية كون النار مأواهم. روى أنه تضربهم النار فيرتفعون الى طبقاتها حتى اذا قربوا من بابها وأرادوا أن يخرجوا منها يضربهم لهبها فيهوون الى قعرها وهكذا يفعل بهم أبدا وكلمة فى للدلالة على أنهم مستقرون فيها وانما الاعادة من بعض طبقاتها الى بعض اه أبو السعود (قوله وقيل لهم) معطوف على أعيدوا أى تقول لهم الخزنة ذوقوا أو يقول الله لهم ذوقوا الخ والذوق حسى ومعنوى اه قرطبى (قوله الذى كنتم به تكذبون) صفة لعذاب. وجوز أبو البقاء أن يكون صفة للنار قال وذكر على معنى الجحيم أو الحريق قال ذلك هنا وقال فى سبأ التى كنتم بها تكذبون فذكر الوصف والضمير هنا نظرا للمضاف وهو العذاب وأنثهما ثم نظرا للمضاف اليه وهو النار وخص ما هنا بالتذكير لان النار وقعت موقع ضميرها لتقدم ذكره والضمير لايوصف فناسب التذكير وفى سبأ لم يتقدم ذكر النار ولا ضميرها فناسب التأنيث اه كرخى (قوله بالقتل والاسر الخ) عبارة الخطيب من العذاب الأدنى أى عذاب الدنيا. قال الحسن هو مصائب الدنيا وأسقامها. وقال عكرمة هو الجوع بمكة سبع سنين حتى أكلوا فيها الجيف والعظام والكلاب، وقال ابن مسعود هو القتل بالسيف يوم بدر اه (قوله أى من بقى منهم) أى بعد القحط وبعد يوم بدر اه خازن (قوله لعلهم يرجعون الى الايمان) أى فلا يقعوا فى الأكبر فان قيل ما الحكمة فى هذا الترجى وهو على الله تعالى محال فالجواب فيه وجهان أحدهما معناه لنذيقنهم اذاقة الراجين كقوله انا نسيناكم يعنى تركناكم كما يترك الناسى حيث لايلتفت اليه أصلا فكذلك ههنا. والثانى نذيقهم العذاب اذاقة يقول القائل اذا رآهم لعلهم يرجعون بسببه اه كرخى (قوله ومن أظلم الخ) بيان اجمالى لحال من قابل آيات الله تعالى بالاعراض بعد بيان حال من قابلها بالسجود والتسبيح وكلمة ثم لاستبعاد الاعراض عنها عقلا مع

الذين ورب حرف جر لايعمل فيه الا ما بعده والعامل هنا محذوف تقديره رب كافر يود الاسلام يوم القيامة أنذرت أو نحو ذلك وأصل رب أن يقع للتقليل وهى هنا للتكثير والتحقيق وقد جاءت على هذا المعنى فى الشعر كثيرا وأكثر ما يأتى بعدها الفعل الماضى ولكن المستقبل هنا لكونه صدقا قطعا بمنزلة الماضى * قوله تعالى (إلا ولها كتاب) الجملة نعت لقرية كقولك ما لقيت رجلا الا عالما وقد ذكرنا حال الواو فى مثل هذا فى البقرة فى قوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم * قوله تعالى (لو ما تأتينا) هى بمعنى لولا وهلا وألا وكلها

غاية

أى لا أحد أظلم منه (إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ) أى المشركين (مُنْتَقِمُونَ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) التوراة (فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ) شك (مِنْ لِقَائِهِ) وقد التقيا ليلة الاسراء (وَجَعَلْنَاهُ) أى موسى أو الكتاب (هُدًى) هاديا (لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ياء قادة (يَهْدُونَ) الناس (بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا) على دينهم وعلى البلاء من عدوهم

غاية وضوحها وارشادها الى سعادة الدارين اه أبو السعود (قوله أى لا أحد أظلم منه) أى فالاستفهام انكارى (قوله أى المشركين) أى كل من اتفق منه اجرام وان هانت جريمته فكيف بمن هو أظلم من كل ظالم وأشد جرما من كل مجرم اه أبو السعود (قوله ولقد آتينا موسى الكتاب) انما ذكر موسى لقربه من النبي صلى الله عليه وسلم ووجود من كان على دينه الزاما لهم وانما لم يختر عيسى عليه السلام للذكر والاستدلال لان اليهود ما كانوا يوافقون على نبوته وأما النصارى فكانوا يعترفون بنبوة موسى عليه السلام فتمسك بالمجمع عليه اه كرخى (قوله من لقائه) فى الهاء أقوال: أحدها انها عائدة على موسى والمصدر مضاف لمفعوله أى من لقائك موسى ليلة الاسراء. الثانى أن الضمير يعود على الكتاب وحينئذ يجوز أن تكون الاضافة للفاعل أى من لقاء الكتاب لموسى أو المفعول أى من لقاء موسى الكتاب لان اللقاء يصح نسبته الى كل منهما. الثالث أنه يعود على الكتاب على حذف مضاف أى من لقاء مثل كتاب موسى. الرابع انه عائد على ملك الموت عليه السلام لتقدم ذكره الخامس أنه عائد على الرجوع المفهوم من قوله ثم الى ربكم ترجعون أى لا تكن فى مرية وشك من لقاء الرجوع. السادس أنه يعود على ما يفهم من سياق الكلام مما ابتلى به موسى من البلاء والامتحان قاله الحسن أى لابد أن تلق ما لقى موسى من قومه وهذه أقوال بعيدة ذكرتها للتنبيه على ضعفها وأظهرها أن الضمير اما لموسى واما للكتاب أى لا ترتب فى أن موسى لقى الكتاب وأنزل عليه اه سمين. وفى القرطبى أى فلا تكن يا محمد فى شك من لقاء موسى قاله ابن عباس ولقد لقيه ليلة الاسراء وقال قتادة المعنى فلا تكن فى شك من لقاء موسى فى القيامة وستلقاه فيها وقيل فلا تكن فى شك من لقاء موسى الكتاب بالقبول قاله مجاهد والزجاج وعن الحسن أنه قال فى معناه ولقد آتينا موسى الكتاب فأوذى وكذب فلا تكن فى شك من أنه سيلقاك مثل ما لقيه من التكذيب والأذى فالهاء عائدة على محذوف والمعنى من لقاء مثل ما لاقى قال النحاس وهذا قول غريب الا أنه من رواية عمرو بن عبد. وقيل فى الكلام تقديم وتأخير والمعنى قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم فلا تكن فى مرية من لقائه فجاء معترضا بين ولقد آتينا موسى الكتاب وبين وجعلناه هدى لبنى اسرائيل اه (قوله وقد التقيا ليلة الاسراء) أشار به الى أن المصدر مضاف لمفعوله أى من لقائك موسى أى التقيا فى الارض عند الكثيب الاحمر وفى السماء السادسة. روى البخارى عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: أتيت على موسى ليلة المعراج عند الكثيب الاحمر وهو قائم يصلى فى قبره. فان قلت قد صح فى حديث المعراج أنه رآه فى السماء السادسة فكيف الجمع بين هذين الحديثين قلت يحتمل أن تكون رؤيته فى قبره عند الكثيب الاحمر كانت قبل صعوده الى السماء ثم صعد الى السماء السادسة فوجده هناك قد سبقه لما يريده الله وهو على كل شىء قدير اه خازن (قوله أئمة) وهم الأنبياء الذين كانوا فى بنى اسرائيل وقيل هم أتباع الأنبياء اه خازن (قوله وابدال الثانية ياء) هذا الوجه جائز عربية لا قراءة ففى كلام الشارح الباس وفى شرح العقائد أصله أأممة لانها جمع امام ولكن لما اجتمع المثلان وهما الميمان أدغمت الاولى فى الثانية ونقلت حركتها على الهمزة فصار أئمة بهمزتين فأبدل من الهمزة المكسورة ياء كراهة اجتماع الهمزتين اه وقوله قادة جمع قائد مثل سيد وسادة اه (قوله بأمرنا) أى بأمرنا اياهم بذلك أو بتوفيقنا لهم اه أبو السعود (قوله لما صبروا) بفتح اللام وتشديد الميم فى قراءة الجمهور على أن لما هنا هى التى فيها معنى الجزاء وهى ظرف بمعنى حين أى جعلناهم أئمة حين صبروا نحو أحسنت اليك لما جئتنى والضمير للائمة وجوابها محذوف دل عليه وجعلنا منهم أو هو نفسه هو الجواب والتقدير ولما صبروا جعلنا منهم أئمة وفى

للتحضيض * قوله تعالى (ما ننزل الملائكة) فيها قرا آت كثيرة كلها ظاهرة (الا بالحق) فى موضع الحال فيتعلق بمحذوف ويجوز أن يتعلق بننزل وتكون بمعنى الاستعانة * قوله تعالى (نحن نزلنا) نحن هنا ليست فصلا لانها لم تقع بين اسمين بل هو اما مبتدأ أو تأكيد لاسم ان * قوله تعالى (الا كانوا به يستهزئون) الجملة حال من ضمير المفعول فى يأتيهم وهى حال مقدرة ويجوز أن تكون صفة لرسول على اللفظ أو الموضع * قوله تعالى (كذلك) أى الأمر كذلك ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف أى سلوكا مثل استهزائهم والهاء فى (نسلكه) تعود على الاستهزاء والهاء فى (به) للرسول أو للقرآن وقيل للاستهزاء أيضا والمعنى لا يؤمنون بسبب الاستهزاء فحذف المضاف ويجوز أن يكون حالا.

(وَكَانُوا بِآيَاتِنَا) الدالة على قدرتنا ووحدانيتنا (يُوقِنُونَ) وفى قراءة بكسر اللام وتخفيف الميم (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) من أمر الدين (أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ) أى يتبين لكفار مكة إهلاكنا كثيرا (مِّنَ الْقُرُونِ) الامم بكفرهم (يَمْشُونَ) حال من ضمير لهم (فِى مَسَاكِنِهِمْ) فى أسفارهم إلى الشام وغيرها فيعتبروا (إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ) دلالات على قدرتنا (أَفَلَا يَسْمَعُونَ) سماع تدبر واتعاظ (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ) اليابسة التى لا نبات فيها (فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ) هذا فيعلمون أنا نقدر على إعادتهم (وَيَقُولُونَ) للمؤمنين (مَتَىٰ هَٰذَا الْفَتْحُ) بيننا وبينكم (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ) بانزال العذاب بهم (لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ) أى لا يؤمنون مستهزئين

قراءة لحمزة والكسائى بكسر اللام وتخفيف الميم على جعل اللام جارة تعليلية وما مصدرية والجار متعلق بالجعل أى جعلناهم كذلك لصبرهم وايقانهم اه كرخى بزيادة (قوله وكانوا) معطوف على صبروا وقوله بآياتنا أى التى فى تضاعيف الكتاب لامعانهم النظر فيها اه أبو السعود (قوله يفصل بينهم) أى بين الأنبياء وأممهم . وقيل بين المؤمنين والمشركين اه شيخنا (قوله من أمر الدين) بيان لما (قوله أولم يهدلهم) الهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى أغفلوا ولم يتبين لهم والفاعل مأخوذ من قوله أهلكنا والمفعول مأخوذ من كم فقوله اهلاكنا اشارة للفاعل . وقوله كثيرا اشارة لكم التى هى المفعول ومن فى قوله من القرون بيانية لكم ومن قبلهم حال من القرون اه شيخنا (قوله يمشون فى مساكنهم) جملة مستأنفة بيان لوجه هدايتهم أو حال من ضمير لهم أو من القرون اه شهاب وعبارة أبى السعود يمشون أى يمرون فى أسفارهم الى التجارة على ديارهم و بلادهم و يشاهدون آثار هلاكهم . وقوله ان فى ذلك أى فيما ذكر من كثرة اهلاكنا الأمم الخالية اه أبو السعود (قوله الى الارض الجرز) أى التى جرز نباتها أى قطع وأزيل بالمرة . وقيل هو اسم موضع باليمن اه شيخنا. وفى المختار أرض جرز وجرز كعسر وعسر لا نبات بها وجرز وجرز كنهر ونهر كله بمعنى اه وفى المصباح الجرزة القبضة من القت ونحوه أو الحزمة والجمع جرز مثل غرفة وغرف وأرض جرز بضمتين قد انقطع الماء عنها فهى يابسة لا نبات فيها اه (قوله تأكل منه) أى من ذلك الزرع أنعامهم كالتبن والقصل والورق و بعض الحبوب المخصوصة بها وأنفسهم كالحبوب التى يعتادها الانسان والثمار اه أبو السعود وقدم الأنعام لان انتفاعها مقصور على النبات ولان أكلها منه مقدم لانها تأكله قبل أن يثمر و يخرج سنبله وجعلت الفاصلة يبصرون لان الزرع مرئى وفيما قبله يسمعون لان ما قبله مسموع أو ترقيا الى الاعلى فى الاتعاظ مبالغة فى التذكير ودفع العذر اه شهاب (قوله و يقولون متى هذا الفتح الخ) كان المسلمون يقولون ان الله سيفتح لنا على المشركين و يفصل بيننا و بينهم وكان أهل مكة اذا سمعوه يقولون بطريق الاستعجال تكذيبا واستهزاء متى هذا الفتح أى النصر والفصل بالحكم اه أبو السعود. وعبارة زاده و يقولون متى هذا الفتح الفتح اما القضاء والفصل بالحكومة بين المحق والمبطل واما نصر المؤمنين واظهارهم على الكفار لان المؤمنين كانوا يقولون يبعث الله الخلائق أجمعين ويحكم بين المطيع والعاصى فيثيب المطيع و يعاقب العاصى فيقولون متى هذا الفتح والحكم وكذا كان المؤمنون يقولون ان الله ينصرنا عليكم اه (قوله قل يوم الفتح) المراد به يوم القيامة الذى هو يوم الفصل بين المؤمنين وأعدائهم والعدول عن تطبيق الجواب على ظاهر سؤالهم للتنبيه على أنه ليس مما ينبغى أن يسئل عنه لكونه أمرا بينا وانما المحتاج الى البيان عدم نفع ايمانهم فى ذلك اليوم كأنه قيل لا تستعجلوا فكأنى بكم قد آمنتم فلم ينفعكم واستنظرتم فلم تنظروا اه أبو السعود وفى البيضاوى ومناسبة الجواب لسؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من غرضهم فانهم لما أرادوا به الاستعجال تكذيبا واستهزاء أجيبوا بما يمنع الاستعجال اه (قوله لا ينفع الذين كفروا ايمانهم) ان عم غير المستهزئين فهو تعميم بعد تخصيص وان خص بهم فهو اظهار فى مقام الاضمار تسجيلا عليهم بالكفر و بيانا لعلة عدم النفع وعدم امهالهم اه شهاب وعبارة زاده قوله لا ينفع الذين كفروا ايمانهم هذا ظاهر على تقدير ان يراد بيوم الفتح يوم القيامة لان الايمان المقبول هو الذى يكون فى دار الدنيا ولا يقبل بعد خروجهم منها ولاهم ينظرون أى يمهلون بالاعادة الى الدنيا ليؤمنوا ومن حمل يوم الفتح على يوم بدر أو يوم فتح مكة قال معناه لا ينفع الذين كفروا ايمانهم اذا جاءهم العذاب وقتلوا لأن ايمانهم حال القتل ايمان اضطرار

*قوله تعالى (فظلوا) الضمير للملائكة وقيل للمشركين فأما الضمير فى (قالوا) فللمشركين البتة (سكرت) يقرأ بالتشديد والضم وهو منقول بالتضعيف يقال سكر بصره وسكرته و يقرأ بالتخفيف وفيه وجهان: أحدهما أنه متعد مخففا ومثقلا . والثانى انه مثل سعد وقد ذكر فى هود

ولاهم

يمهلون لتوبة أو معذرة (فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ) إنزال العذاب بهم (إِنَّهُم مُّنْتَظِرُونَ) بك حادث موت أو قتل فيستريحون منك وهذا قبل الأمر بقتالهم

﴿سورة الأحزاب﴾ مدنية ثلاث وسبعون آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ) دم على تقواه (وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ) فيما يخالف شريعتك (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا) بما يكون قبل كونه (حَكِيمًا) فيما يخلقه (وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ) أي القرآن (إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرًا) وفي قراءة بالفوقانية (وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) في أمرك (وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا) حافظا لك وأمته تبع له في ذلك كله (مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ) ردا على من قال من الكفار إن له قلبين يعقل بكل منهما أفضل من عقل محمد (وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي) بهمزة وياء وبلا ياء

ولاهم ينظرون أي يمهلون بتأخير العذاب عنهم ولما فتحت مكة هربت قوم من بني كنانة فلحقهم خالد بن الوليد فأظهروا الاسلام فلم يقبله منهم خالد وقتلهم فذلك قوله تعالى لا ينفع الذين كفروا ايمانهم اهـ (قوله أو معذرة) أي اعتذار (قوله وهذا) أي قوله فأعرض عنهم قبل الأمر الخ أي فهو منسوخ بآية السيف اهـ شيخنا

﴿ سورة الاحزاب ﴾

(قوله مدنية) أي في قول جميعهم نزلت في المنافقين وايذائهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعنهم في مناكحته وغيرها وهي ثلاث وسبعون آية وكانت هذه السورة تعدل سورة البقرة وكانت فيها آية الرجم الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم ذكره أبو بكر بن الأنباري عن أبي بن كعب وهذا يحمله أهل العلم على أن الله تعالى رفع أي نسخ من سورة الأحزاب اليه ما يزيد على ما في أيدينا مما هي عليه الآن وأن آية الرجم نسخ لفظها وبقي حكمها وأما ما يحكى أن تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عائشة فأكلها الداجن فمن تأليف الملاحدة والروافض اهـ قرطبي (قوله يأيها النبي) لم يقل في ندائه يا محمد كما قال في نداء غيره ياموسى ياعيسى ياداود بل عدل الى يأيها النبي اجلالا له وتعظيما كما قال يأيها الرسول وان عدل عن وصفه إلى اسمه في الاخبار عنه في قوله محمد رسول الله وقوله وما محمد إلا رسول ليعلم الناس أنه رسول الله ليلقبوه بذلك ويدعوه به اهـ كرخي (قوله دم على تقواه) أي فالمراد بالتقوى المأمور بها الثبات عليها والازدياد منها فان لها بابا واسعا وعرضا عريضا لا ينال مداه اهـ أبو السعود . وفي الكرخي قوله دم على تقواه جواب عما يقال ما الفائدة في الأمر لمن هو مشتغل بشيء بالاشتغال بذلك الشيء فانه لا يقال للجالس مثلا اجلس وفيه اشارة إلى ما روى أن أهل مكة طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يرجع عن دينه ويعطوه شطر أموالهم ويزوجه شيبة بن ربيعة ابنته وخوفه منافقو المدينة أنهم يقتلونه ان لم يرجع فنزلت اهـ . وفي الخازن نزلت في أبي سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وأبي الأعور عمرو بن سفيان السلمي وذلك أنهم قدموا المدينة فنزلوا على عبد الله بن أبي رأس المنافقين بعد قتال أحد وقد أعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم الأمان على أن يكلموه فقام معهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح وطعمة بن أبيرق فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم وعنده عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ارفض ذكر آلهتنا اللات والعزى ومناة وقل ان لها شفاعة لمن عبدها وندعك وربك فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر يارسول الله ائذن لنا في قتلهم فقال اني أعطيتهم الأمان فقال عمر اخرجوا في لعنة الله وغضبه فأمر النبي صلى الله عليه وسلم عمر أن يخرجهم من المدينة فأنزل الله يأيها النبي اتق الله اهـ (قوله إن الله كان عليما حكيما) هذه الجملة تعليل للأمر والنهي مؤكدة لمضمون وجوب الامتثال اهـ أبو السعود (قوله إن الله كان بما تعملون خبيرا) هذه الجملة تعليل للأمر وتأكيد لموجبه اهـ أبو السعود. والواو ضمير الكفرة والمنافقين على قراءة التحتية أي إن الله خبير بمكايدهم فيدفعها عنك اهـ بيضاوي . وقوله وفي قراءة أي سبعية (قوله وكفى بالله وكيلا) بالله في موضع رفع لأنه فاعل كفى ووكيلا نصب على البيان أو الحال اهـ كرخي (قوله تبع له في ذلك) أي ما ذكر من قوله اتق الله إلى هنا اهـ شيخنا (قوله من قلبين) من زائدة في المفعول . وقوله في جوفه أي لأنه معدن الروح الحيواني المتعلق للنفس الانساني ومنبع القوى بأسرها فيمتنع تعدده لأنه يؤدي الى التناقض وهو أن يكون كل منهما أصلا لكل القوى وغير أصل لها اهـ كرخي (قوله ردا على من قال من الكفار الخ) تعليل لمحذوف أي نزل ردا على من قال من الكفار الخ فنزلت في أبي معمر جميل بن معمر الفهري كان رجلا لبيبا حافظا لما يسمع فقالت قريش ما حفظ

ويقرأ بفتح السين وكسر الكاف أي سدت وغطيت كما يغطي السكر على العقل وقيل هو مطاوع أسكرت الشيء فسكر أي انسد *قوله تعالى (الا من استرق السمع) في موضعه ثلاثة أوجه نصب على الاستثناء المنقطع والثاني جر على البدل أي الا من استرق . والثالث رفع على الابتداء و (فأتبعه) الخبر وجاز دخول الفاء فيه من أجل أن من بمعنى الذي

كظهر أمى (أُمَّهَاتِكُمْ) أى كالأمهات فى تحريمها بذلك المعد فى الجاهلية طلاقا وإنما تجب به الكفارة بشرطه كما ذكر فى سورة المجادلة (وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ) جمع دعى وهو من يدعي لغير أبيه ابنا له (أَبْنَاءَكُمْ) حقيقة (ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم

أبو معمر هذه الأشياء إلا من أجل أن له قلبين وكان هو يقول لى قلبان أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد فلما هزم الله المشركين يوم بدر انهزم أبو معمر فلقيه أبو سفيان واحدى نعليه بيده والأخرى برجله فقال له ياأبامعمر ماحال الناس قال انهزموا فقال مابال احدى نعليك فى يدك والأخرى فى رجلك فقال أبو معمر ماشعرت الا أنهما فى رجلى فعلموا يومئذ أنه لو كان له قلبان لما نسى نعله فى يده اه خازن (قوله تظهرون) بفتح التاء والهاء وتشديد الظاء والهاء دون ألف والأصل تتظهرون بتاءين فسكنت التاء الثانية وقلبت ظاء وأدغمت فى الظاء فهذه قراءة واحدة . وقوله وبها أى بالألف بعد الظاء امامع فتح التاء وفتح الهاء وتشديد الظاء مضارع تظاهر والأصل تتظاهرون بتاءين فسكنت التاء الثانية وقلبت ظاء وأدغمت فى الظاء واما مع فتح التاء والهاء مع تخفيف الظاء والأصل أيضا بتاءين حذفت إحداهما واما بضم التاء وكسر الهاء مع تخفيف الظاء مضارع ظاهر فالحاصل أن فيها أربع قراآت واحدة بلا ألف وثلاثة مع الألف كما يؤخذ من السمين ومتن الشاطبية وفى الماضى ثلاث لغات تظهر كتكلم وتظاهر كتقاتل وظاهر كقاتل وهذه القراآت الأربعة واردة فى الموضعين بقد سمع إلا واحدة من هذه الأربع وهى فتح التاء والهاء مع تخفيف الظاء وعدم تأتيها هناك لعدم اجتماع تاءين لأن المضارع هناك مبدوء بالياء . وقوله والتاء الثانية أى على قراءتين من الأربع وهما تشديد الظاء بدون ألف ومع الألف والقراءتان الباقيتان ليس فيهما تاء ثانية حتى تدغم فى الظاء تأمل اه شيخنا . وفى السمين وأخذ هذه الأفعال من لفظ الظهر كأخذ لبى من التلبية وانما عدى بمن لأنه ضمن معنى التباعد كأنه قيل متباعدين من نسائهم بسبب الظهار كما تقدم فى تعدية الايلاء بمن فى البقرة اه (قوله مثلا) متعلق بما بعده أى أو يقول صيغة أخرى كأنت على كأختى أو كبنتى أو غير ذلك وضابطه أن يشبه زوجته بأنثى محرم له اه (قوله أمهاتكم) مفعول ثان لجعل (قوله بشرطه) وهو العود كما ذكر فى سورة المجادلة بقوله والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا أى فيه بأن يخالفوه بامساك المظاهر منها زمنا يمكنه أن يفارقها فيه ولا يفارقها لأن مقصود الظاهر وصف المرأة بالتحريم وامساكها يخالفه اه كرخى (قوله وما جعل أدعياءكم أبناءكم) أجمع أهل التفسير على أن هذا القول أنزل فى زيد بن حارثة روى الائمة عن ابن عمر قال ما كنا ندعو زيد بن حارثة الا زيد بن محمد حتى نزل ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله وكان زيد فيما روى عن أنس بن مالك وغيره مسبيا من الشام بستة خيل من تهامة فابتاعه حكيم بن حزام بن خويلد فوهبه لعمته خديجة بنت خويلد فوهبته خديجة للنبى صلى الله عليه وسلم فأعتقه وتبناه فأقام عنده مدة ثم جاء عنده أبوه وعمه فى فدائه فقال لهما النبى صلى الله عليه وسلم خيراه فان اختار كما فهو لكما دون فداء . فاختار الرق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حريته وقومه فقال النبى صلى الله عليه وسلم عند ذلك يامعشر قريش اشهدوا أنه ابنى يرثنى وأرثه وكان يطوف على حلق قريش يشهدهم على ذلك فرضى ذلك عمه وأبوه وانصرفا اه قرطبى (قوله جمع دعى) بمعنى مدعو فعيل بمعنى مفعول وأصله دعيو فأدغم ولكن جمعه على أدعياء غير مقيس لأن أفعلاء انما يكون جمعا لفعيل المعتل اللام اذا كان بمعنى فاعل نحو تقى وأتقياء وغنى وأغنياء وهذا وان كان فعيلا معتل اللام الا أنه بمعنى مفعول فكان القياس جمعه على فعلى كقتيل وقتلى وجريح وجرحى ونظير هذا فى الشذوذ قولهم أسير وأسارى والقياس أسرى وقد سمع فيه الاصل اه سمين (قوله ذلكم قولكم) مبتدأ وخبر . وقوله بأفواهكم أى فقط من غير أن يكون له مصداق وحقيقة فى الخارج اه أبو السعود والاشارة إلى ماذكر من الأمور الثلاثة أو إلى الأخير منها فقط وهو المتبادر من صنيع الشارح

أو شرط * قوله تعالى (والارض) منصوب بفعل محذوف أى ومددنا الارض وهو أحسن من الرفع لأنه معطوف على البروج وقد عمل فيها الفعل (وأنبتنا فيها من كل شىء) أى وأنبتنا فيها ضروبا وعند الاخفش من زائدة * قوله تعالى (ومن لستم) فى موضعها وجهان أحدهما نصب لجعلنا والمراد بمن العبيد والاماء والبهائم فانها مخلوقة لمنافعنا وقال الزجاج هو منصوب بفعل محذوف تقديره وأعشنا من لستم له لأن المعنى أعشنا كم وأعشنا من لستم. والثانى موضعه جر أى لكم ولمن لستم وهذا يجوز عند الكوفيين * قوله تعالى (إلا عندنا خزائنه) الجملة فى موضع رفع على الخبر ومن شىء مبتدأ ولا يجوز أن يكون صفة اذ لاخبر هنا وخزائنه مرفوع بالظرف لأنه قوى بكونه خبرا . ويجوز أن يكون مبتدأ

بأفواهكم) أي اليهود والمنافين قالوا لما تزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش التي كانت امرأة زيد بن حارثة

الذي تبناه النبي ﷺ قالوا تزوج محمد امرأة ابنه فأكذبهم الله تعالى في ذلك (وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ) في ذلك (وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ) سبيل الحق لكن (ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ) أعدل (عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ) بنو عمكم (وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ) في ذلك (ولكن) في (مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ) فيه وهو بعد النهي (وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا) لما كان من قولكم قبل النهي (رَحِيمًا) بكم في ذلك (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ) فيما دعاهم اليه ودعتهم أنفسهم الى خلافه (وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) في حرمة نكاحهن عليهم (وَأُولُو الْأَرْحَامِ)

الشارح ومن السياق لقوله فيما يأتي ادعوهم لآبائهم الخ اه شيخنا وفي أبي السعود وذلكم اشارة الى مايفهم مما ذكر من الظهار والدعاء أو الى الأخير الذي هو المقصود من مساق الكلام أي دعاؤكم بقولكم هذا ابني قولكم الخ اه (قوله أي اليهود) تفسير للكاف في أفواهكم اه (قوله قالوا تزوج الخ) أعيد تأكيدا والافقد فهم مما قبله اه (قوله ادعوهم لآبائهم الخ) نزلت في زيد بن حارثة على ما تقدم بيانه وفي قول ابن عمر ما كنا ندعو زيد بن حارثة الا زيد بن محمد دليل على أن التبني كان معمولا به في الجاهلية والاسلام يتوارث به ويتناصر الى أن نسخ الله ذلك بقوله ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله أي أعدل فرفع الله حكم التبني ومنع من اطلاق لفظه وأرشد بقوله أقسط الى أن الاولى والأعدل أن ينسب الرجل الى أبيه نسبا . وقال النحاس هذه الآية ناسخة لما كانوا عليه من التبني وهو من نسخ السنة بالقرآن فأمر أن يدعوا من دعوا الى أبيه المعروف فان لم يكن له أب معروف نسبوه الى ولائه فان لم يكن له ولاء معروف قيل يا أخي يعني في الدين . قال الله تعالى « انما المؤمنون اخوة » فلو نسبه انسان الى أبيه من التبني فان كان على جهة الخطأ وهو أن يسبق لسانه الى ذلك من غير قصد فلا اثم ولا مؤاخذة لقوله تعالى ولا جناح عليكم فيما أخطأتم به وكذلك لو دعوت رجلا لغير أبيه وأنت ترى أنه أبوه ليس عليك بأس قاله قتادة بخلاف الحال في زيد بن حارثة فانه لا يجوز أن يقال فيه زيد بن محمد فان قاله أحد متعمدا عصى لقوله ولكن ما تعمدت قلوبكم أي فعليكم الجناح ولذلك قال بعده وكان الله غفورا رحيما أي غفورا للعمد رحيما برفع اثم الخطأ اه قرطبي (قوله هو) أي دعاؤهم لآبائهم فالضمير لمصدر ادعوهم كما في قوله اعدلوا هو أقرب للتقوى وأقسط أفعل تفضيل قصد به الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل أي الدعاء لآبائهم بالغ في العدل والصدق في حكم الله تعالى وقضائه اه أبو السعود (قوله فان لم تعلموا آباءهم) أي حتى تنسبوهم لهم وقوله فاخوانكم أي فهم اخوانكم في الدين أي فادعوهم بمادة الاخوة كأن تقول له يا أخي وقوله بنو عمكم تفسير للموالي فان المولى يطلق على معان من جملتها ابن العم أي فاذا لم تعرفوا أبا شخص تنسبونه اليه وأردتم خطابه فقولوا له يا ابن عمي اه شيخنا (قوله في ذلك) أي في دعائهم لغير آبائهم حقيقة اه شيخنا (قوله ولكن ما تعمدت) يجوز في ما وجهان أحدهما أنها مجرورة المحل عطفا على ما قبلها المجرور بفي والتقدير ولكن الجناح فيما تعمدت والثاني أنها مرفوعة المحل بالابتداء والخبر محذوف تقديره تؤاخذون به أو عليكم فيه الجناح ونحوه اه سمين (قوله أولى بالمؤمنين) أي أرأف وأشفق فيما دعاهم اليه من أمر الدين والدنيا فان نفوسهم تدعوهم الى ما فيه هلاكهم وهو يدعوهم الى ما فيه نجاتهم والمعنى أن طاعتهم للنبي أولى من طاعتهم لأنفسهم اه شيخنا وقوله فيما دعاهم اليه متعلق بأولى (قوله وأزواجه أمهاتهم) أي سواء دخل بهن أو لا وسواء مات عنهن أو طلقهن اه شيخنا (قوله في حرمة نكاحهن عليهم) أي تحريما مؤبدا أي لا في غير ذلك من النظر اليهن والخلوة بهن فانه حرام كما في حق سائر الأجنبيات ولا يقال لبناتهن أخوات المؤمنين ولا لاخوتهن وأخواتهن أخوال وخالات المؤمنين اه خازن (قوله وأولوا الأرحام) جمع رحم وهي القرابة وقوله أولى ببعض على حذف مضاف أي بارث بعض كما أشار له بقوله في الارث وقوله في كتاب الله متعلق بأولى أي هذه الأولوية وهذا الاستحقاق كائن وثابت في كتاب الله تعالى . وقوله من المؤمنين متعلق بأولى أيضا أي الأقارب بعضهم أولى بارث بعض من أن يرثهم المؤمنون والمهاجرون الأجانب وقوله أي من الارث أشار به الى أن من المؤمنين متعلق بأولى وقوله فنسخ يحتمل أن يكون النسخ بهذه الآية كما يشير له قوله كان ذلك على صنيع الشارح حيث فسر اسم

والظرف خبره (بقدر) في موضع الحال * قوله تعالى (الرياح) الجمهور على الجمع وهو ملائم لما بعده لفظا ومعنى ويقرأ على لفظ الواحد وهو جنس وفي اللواقح ثلاثة أوجه: أحدها أصلها ملاقح لأنه يقال ألقح الريح السحاب كما يقال ألقح الفحل الأنثى أي أحبلها وحذفت الميم لظهور المعنى ومثله الطوائح والأصل المطاوح

الارث بالايمان والهجرة الذى كان أول الاسلام فنسخ (إِلَّا) لكن (أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا) بوصية فجائز (كَانَ ذَٰلِكَ) أى نسخ الارث بالايمان والهجرة بارث ذوى الأرحام (فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا) وأريد بالكتاب فى الموضعين اللوح المحفوظ (وَ)اذكر (إِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ) حين أخرجوا من صلب آدم كالذر جمع ذرة وهى أصغر النمل (وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ) بأن يعبدوا الله ويدعوا الى عبادته وذكر الخمسة من عطف الخاص على العام (وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا) شديداً بالوفاء بما حملوه وهو اليمين بالله

الاشارة بالنسخ المذكور ويحتمل أن يكون بآية الأنفال وهى قوله وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله ان الله بكل شىء عليم . قال الشهاب وهذا الاحتمال أولى لأن سورة الأنفال متقدمة نزولا على هذه السورة فنسبة النسخ اليها أولى وتكون هذه الآية مؤكدة لتلك اه شيخنا (قوله بعضهم) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يكون بدلا من أولو والثانى أنه مبتدأ وما بعده خبره والجملة خبر الأول اه سمين (قوله فى كتاب الله) يجوز أن يتعلق بأولى لأن أفعل التفضيل يعمل فى الظرف ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الضمير فى أولى والعامل فيها أولى لأنها شبيهة بالظرف ولا جائز أن يكون حالا من أولو للفصل بالخبر ولأنه لا عامل فيها اه كرخى (قوله من المؤمنين) أى من التوارث بوصف الايمان الذى كان فى صدر الاسلام أى بالايمان مع ضميمة المؤاخاة . وفى الخازن قيل كان المسلمون يتوارثون بالهجرة وقيل آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الناس فكان يؤاخى بين الرجلين فاذا مات أحدهما ورثه الآخر دون عصبته حتى نزلت وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض اه (قوله من المؤمنين والمهاجرين) يجوز فى من وجهان : أحدهما أنها من الجارة للمفضل عليه كهى فى زيد أفضل من عمرو والمعنى وأولو الأرحام أولى بالارث من المؤمنين والمهاجرين الأجانب والثانى أنها للبيان جىء بها بيانا لأولى الأرحام فتتعلق بمحذوف والمعنى وأولو الأرحام من المؤمنين أولى بالارث من الأجانب اه سمين (قوله الا أن تفعلوا) الاستثناء منقطع كما أشار له الشارح بتفسير الا بلكن على عادته وأن تفعلوا فى تأويل مصدر مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله فجائز اه شيخنا . وفى السمين قوله الا أن تفعلوا هذا استثناء من غير الجنس وهو مستثنى من معنى الكلام وفحواه اذ التقدير وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض فى الارث وغيره لكن اذا فعلتم مع غيرهم من أوليائكم خيرا كان لكم ذلك اه (قوله الى أوليائكم) أى من توليتهم وتوادونهم من المؤمنين والمهاجرين الاجانب وضمن تفعلوا معنى توصلوا أو تسدوا فعدى بالى اه شيخنا (قوله بوصية) وذلك أن الله تعالى لما نسخ التوارث بالحلف والاخاء والهجرة أباح أن يوصى الرجل لمن تولاه بما أحب من ثلث ماله اه خازن (قوله بارث ذوى الأرحام) متعلق بنسخ اه (قوله مسطورا) أى مكتوبا اه (قوله واذ أخذنا) يجوز فيه وجهان : أحدهما أن يكون منصوبا باذكر أى واذكر اذ أخذنا . والثانى أن يكون معطوفا على محل فى الكتاب فيعمل فيه مسطورا أى كان هذا الحكم مسطورا فى الكتاب ووقت أخذنا اه سمين (قوله وهى أصغر النمل) وهى صغيرة جدا بحيث ان نحو الأربعين منها أصغر من جناح بعوضة اه شيخنا (قوله بأن يعبدوا الله الخ) تفسير للميثاق والمراد بالميثاق هنا الوصية والأمر اه (قوله من عطف الخاص على العام) أى لأنهم أصحاب الشرائع والكتب وأولو العزم من الرسل وأئمة الأنام فذكرهم لمزيد شرفهم وقدم نبينا صلى الله عليه وسلم مع أنه مؤخر بعثا تعظيما له وانما قدم نوح عليه فى آية شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا لانها سيقت لوصف ما بعث به نوح من العهد القديم وما بعث به نبينا من العهد الحديث وما بعث به من توسطهما من الانبياء المشاهير فكان تقديم نوح فيها أشد مناسبة للمقصود من بيان أصالة الدين وقدمه اه كرخى (قوله بالوفاء بما حملوه) أى من عبادة الله والدعاء اليها . وقوله وهو اليمين أى وهو أى الميثاق الغليظ اليمين أى الحلف بالله على أن يعبدوا الله ويدعو الى عبادته فالميثاق الثانى غير الاول لما عرفت أن الميثاق الاول هو الوصية والامر هذا ما جرى عليه الشارح اه شيخنا. وفى الكرخى قوله وهو اليمين بالله تعالى كما جزم به الواحدى وهذا جواب ما فائدة اعادة الميثاق بقوله وأخذنا الخ وايضاحه أن المراد بالميثاق الغليظ اليمين

لأنه من أطاح الشىء والوجه الثانى أنه على النسب أى ذوات لقاح كما يقال طالق وطامس * والثالث أنه على حقيقته يقال لقحت الريح اذا حملت الماء وألقحت الريح السحاب اذا حملتها الماء كما تقول ألقح الفحل الأنثى فلقحت وانتصابه على الحال المقدر (فأسقيناكموه) يقال سقاه وأسقاه لغتان ومنهم من يفرق فيقول سقاه لشفته اذا أعطاه ما يشرب به فى الحال أو صبه فى حلقه وأسقاه اذا جعل له ما يشرب به زمانا او يقال أسقاه اذا دعا له بالسقيا

بالله

تعالى (لِلْكَافِرِينَ) بهم (عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما هو عطف على أخذنا (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ) من الكفار

بالله تعالى على الوفاء بما حملوا وعليه فلا اعادة لاختلاف الميثاقين أو هو الأول وانما كرر لزيادة صفته وايذانا بتوكيده قال الزمخشري فان قلت فماذا أراد بالميثاق الغليظ قلت أراد به ذلك الميثاق بعينه ومعناه وأخذنا منهم الميثاق ميثاقا غليظا وجزم به البغوي اه وفي القرطبي والميثاق هو اليمين بالله فالميثاق الثاني تأكيد للميثاق الأول باليمين وقيل الأول هو الاقرار بالله والثاني في أمر النبوة ونظير هذا قوله تعالى واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الآية أي أخذ عليهم أن يعلنوا أن محمدا رسول الله وأن يعلن محمد صلى الله عليه وسلم بأن لا نبي بعده اه (قوله ثم أخذنا الميثاق الخ) أشار بهذا الى أن قوله ليسأل متعلق بأخذنا ويكون في الكلام التفات عن التكلم الى الغيبة وكذا يقال في قوله وأعد للكافرين الخ اه شيخنا وفي الكرخي قوله ثم أخذ الميثاق الخ أشار به الى أن اللام في ليسأل لام كي وأن أخذ الميثاق ليسأل المؤمنين عن صدقهم والكافرين عن كذبهم فاستغنى عن الثاني بذكر مسببه وهو قوله وأعد ومفعول صدقهم محذوف كما قدره الشارح ويجوز أن يكون صدقهم في معنى تصديقهم ومفعوله محذوف أيضا أي عن تصديقهم الأنبياء وقيل اللام للصيرورة أي وأخذ الميثاق على الأنبياء ليصير الأمر الى كذا اه (قوله الصادقين) أي الرسل (قوله تبكيتا للكافرين بهم) أي أن الحكمة في سؤالهم مع علمه تعالى أنهم صادقون تبكيت من أرسلوا اليهم اه كرخي. وفي المصباح بكت زيد عمرا تبكيتا عيره وقبح فعله اه (قوله وأعد للكافرين) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يكون معطوفا على ما دل عليه ليسأل الصادقين اذ التقدير فأثاب الصادقين وأعد للكافرين والثاني أنه معطوف على أخذنا لان المعنى أن الله أكد على الأنبياء الدعوة الى دينه لاثابة المؤمنين وأعد للكافرين وقيل انه قد حذف من الثاني ما أثبت مقابله في الأول ومن الأول ما أثبت مقابله في الثاني والتقدير ليسأل الصادقين عن صدقهم فأثابهم ويسأل الكافرين عما أجابوا به رسلهم وأعد لهم عذابا أليما اه سمين (قوله للكافرين بهم) أي بالصادقين وهم الرسل (قوله يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم) هذا اشارة الى غزوة الاحزاب وكانت في شوال سنة أربع وقيل سنة خمس وسببها أنه لما وقع اجلاء بني النضير من أماكنهم سار منهم جمع من أكابرهم منهم سيدهم حيي بن أخطب الى أن قدموا مكة على قريش فحرضوهم على حرب رسول الله وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستأصله فقال أبو سفيان مرحبا وأهلا وأحب الناس الينا من أعاننا على عداوة محمد ثم قالت قريش لأولئك اليهود يا معشر اليهود انكم أهل الكتاب الأول فأخبرونا أنحن على الحق أم محمد فقالوا بل أنتم على الحق فأنزل الله ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الآيات فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا لحرب محمد ثم خرج أولئك اليهود حتى جاءوا غطفان وقيس وغيلان فطلبوهم لحرب محمد فأجابوهم وخرجت قريش وقائدهم أبو سفيان وخرجت غطفان وقائدهم عيينة بن حصن ولما تهيأ الكل للخروج أتى ركب من خزاعة في أربع ليال حتى أخبروا محمدا بما اجتمعوا عليه فشرع في حفر الخندق باشارة سلمان الفارسي فقال له يارسول الله انا كنا بفارس اذا حوصرنا خندقنا علينا فعمل فيه النبي والمسلمون حتى أحكموه وكان النبي يقطع لكل عشرة أربعين ذراعا ومكثوا في حفره ستة أيام وقيل خمسة عشر وقيل أربعة وعشرين وقيل شهرا فلما فرغوا من حفره أقبلت قريش والقبائل وجملتهم اثنا عشر ألفا فنزلوا حول المدينة والخندق بينهم وبين المسلمين فلما رآه قريش قالوا هذه مكيدة لم تكن العرب تعرفها فشرعوا يترامون مع المسلمين بالنبل ومكثوا في ذلك الحصار خمسة عشر يوما وقيل أربعة وعشرين يوما فاشتد على المسلمين الخوف ثم ان نعيم بن مسعود

*قوله تعالى (وانا لنحن) نحن هنا لاتكون فصلا لوجهين أحدهما أن بعدها فعلا والثاني أن اللام معها * قوله تعالى (من حمأ) في موضع جر صفة لصلصال ويجوز أن يكون بدلا من صلصال باعادة الجار * قوله تعالى (والجان) منصوب بفعل محذوف لتشاكل المعطوف عليه ولو قرئ بالرفع جاز * قوله تعالى (فقعوا له) يجوز أن تتعلق اللام بقعوا وب(ساجدين) و (أجمعون) توكيد ثان عند الجمهور وزعم بعضهم أنها أفادت مالم تفده كلهم وهو أنها دلت على أن الجميع سجدوا في حال واحدة وهذا بعيد لانك تقول جاء القوم كلهم أجمعون وان سبق بعضهم بعضا ولانه لو كان كما زعم لكان حالا لا توكيدا (الا ابليس) قد ذكر في البقرة *قوله تعالى (الى يوم الدين) يجوز أن يكون معمول اللعنة وأن يكون حالا منها والعامل الاستقرار في عليك قوله تعالى (بما أغويتني)

متحزبون أيام حفر الخندق (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا) من الملائكة (وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ) بالتاء من حفر الخندق وبالياء من تحزيب المشركين (بَصِيرًا إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ) من أعلى الوادى وأسفله من المشرق والمغرب (وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ) مالت عن كل شيء إلى عدوها من كل جانب (وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ) جمع حنجرة وهى منتهى الحلقوم من شدة الخوف (وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا)

الأشجعى من غطفان جاء ليلا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له إنى أسلمت وان قومى لم يعلموا باسلامى فمرنى بما شئت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم فألقى فتنة بين العدو بعضهم مع بعض حتى نفر قلوب بعضهم من بعض وقصته مشهورة فى كتب السير و بعث الله عليهم ريحا عاصفا وهى ريح الصبا فى ليلة شديدة البرد والظلمة فقلعت بيوتهم وقطعت أطنابهم وكفأت قدورهم وصارت تلقى الرجل على الارض وأرسل الله الملائكة فزلزلتهم ولم تقاتل بل نفثت فى قلوبهم الرعب ثم ان رسول الله دعا حذيفة بن اليمان فقال له اذهب فأتنى بخبر القوم قال حذيفة فأخذت سهمى ثم انطلقت أمشى فدخلت فى القوم وقد أرسل الله عليهم ريحا وجنودا فلما رأى أبو سفيان ماتفعل الريح بهم قام فقال يامعشر قريش ليستعرف كل منكم جليسه واحذروا الجواسيس فبادرت أنا فأخذت بيد من عن يمينى وقلت له من أنت قال معاوية بن أبى سفيان وقبضت بيد من على يسارى وقلت له من أنت قال عمرو بن العاصى فعلت ذلك خشية أن يظنوا بى ثم قال أبو سفيان يامعشر قريش والله انكم لستم بدار مقام ولقد هلك الكراع والخف وأخلفتنا بنو قريظة و بلغنا عنهم الذى نكره ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فانى مرتحل ووثب على جمله وشرع القوم يقولون الرحيل الرحيل والريح تقلبهم على بعض امتعتهم وتضربهم بالحجارة ولم تجاوز عسكرهم ورحلوا وتركوا مااستثقلوا من متاعهم وحين انجلى الاحزاب قال صلى الله عليه وسلم الآن نغزوهم ولايغزونا اه ملخصا من الخازن وسيرة الحلبى (قوله اذكروا نعمت الله عليكم) وهى نصره لكم المذكور فى قوله فارسلنا عليهم ريحا الخ وقوله اذ جاءتكم يجوز أن يكون منصوبا بنعمة أى النعمة الواقعة فى ذلك الوقت و يجوز أن يكون منصوبا باذكروا على أن يكون بدلا من نعمة بدل اشتمال اه سمين (قوله متحزبون) أى مجتمعون وكانوا اثنى عشر ألفا من قريش ومن غطفان ومن يهود قريظة والنضير اه شيخنا وكان المسلمون فى هذه الواقعة ثلاثة آلاف وقوله أيام حفر الخندق ومدة أيام حفره تقدم الخلاف فى عددها (قوله ريحا) وهى ريح الصبا التى تهب من الشرق وكانت باردة شديدة جدا حتى قلعت خيامهم ورمتهم بالحجارة والحصى وسفت التراب فى وجوههم ومع هذا لم تتجاوزهم اه شيخنا (قوله من الملائكة) وكانوا ألفا ولم يقاتلوا وانما ألقوا الرعب فى قلوب الاحزاب اه شيخنا (قوله بالتاء و بالياء) سبعيتان (قوله اذ جاءوكم من فوقكم) بدل من اذ جاءتكم اه أبو السعود (قوله من أعلى الوادى) وهم أسد وغطفان وقوله وأسفله وهم قريش وكنانة اه خازن وقوله من المشرق والمغرب بدل مما قبله على اللف والنشر المرتب (قوله واذ زاغت الابصار)معطوف على ماقبله داخل معه فى حكم التذكير اه أبو السعود وقوله الابصار أى أبصاركم اه (قوله الى عدوها) أى حال كونها ناظرة وشاخصة الى عدوها وقوله من كل جانب أى المحيط من كل جانب اه شيخنا (قوله و بلغت) أى وصلت القلوب الحناجر جمع حنجرة وهى رأس الغلصمة والغلصمة رأس الحلقوم والحلقوم مجرى الطعام والشراب وقيل الحلقوم مجرى النفس والمرىء مجرى الطعام والشراب وهو تحت الحلقوم وقال الراغب رأس الغلصمة من خارج اه سمين وقوله وهى منتهى الحلقوم أى من أسفله وقوله من شدة الخوف متعلق ببلغت (قوله الظنونا) قرأ نافع وابن عامر وأبو بكر باثبات ألف بعد نون الظنون و بعد لام الرسول فى قوله وأطعنا الرسولا ولام السبيل فى قوله فأضلونا السبيلا وصلا ووقفا موافقة للرسم لان هذه الثلاثة رسمت فى المصحف كذلك وأيضا فان هذه الألف تشبه هاء السكت لبيان الحركة وهاء السكت تثبت وقفا للحاجة اليها وقد ثبتت وصلا اجراء للوصل

قد ذكر فى الاعراف * قوله تعالى (إلا عبادك) استثناء من الجنس وهل المستثنى أكثر من النصف أو أقل فيه اختلاف والصحيح أنه أقل * قوله تعالى (على مستقيم) قيل على بمعنى الى فيتعلق بمستقيم أو يكون وصفا لصراط وقيل هو محمول على المعنى والمعنى استقامته على ويقرأ على أى على القدر والمراد بالصراط الدين * قوله تعالى (إلا من اتبعك) قيل هو استثناء من غير الجنس لان المراد بعبادى الموحدون ومتبع الشيطان غير موحد وقيل هو من الجنس لان عبادى جميع المكلفين وقيل

مجرى

الامن اتبعك استثناء ليس من الجنس لان جميع العباد ليس للشيطان عليهم سلطان أى حجة ومن اتبعه لايضلهم بالحجة بل

المختلفة بالنصر واليأس (هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ) اختبروا ليتبين المخلص من غيره (وَزُلْزِلُوا) حركوا (زِلْزَالاً شَدِيداً) من شدة الفزع (وَ) اذكر (إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَافِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ) ضعف اعتقاد (مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ) بالنصر (إِلَّا غُرُوراً) باطلا (وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ) أي المنافقين (يَا أَهْلَ يَثْرِبَ) هي أرض المدينة ولم تصرف للعلمية ووزن الفعل (لَا مُقَامَ لَكُمْ) بضم الميم وفتحها أي لا اقامة ولا مكانة (فَارْجِعُوا) الى منازلكم من المدينة وكانوا خرجوا مع النبي ﷺ الى سلع جبل خارج المدينة للقتال (وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِيَّ) في الرجوع (يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ) غير حصينة يخشى عليها قال تعالى (وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن) ما (يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَاراً) من القتال (وَلَوْ دُخِلَتْ) أي المدينة (عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا) نواحيها (ثُمَّ سُئِلُوا) أي سألهم الداخلون (ٱلْفِتْنَةَ) الشرك (لَآتَوْهَا) بالمد والقصر أي اعطوها وفعلوها (وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيراً وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا ٱللَّهَ مِن قَبْلُ)

مجرى الوقف كما تقدم في البقرة والانعام فكذلك هذه الألف . وقرأ أبو عمرو وحمزة بحذفها في الحالين لأنها لا أصل لها وقولهم أجريت الفواصل مجرى القوافي غير معتد به لأن القوافي يلزم الوقف عليها غالبا والفواصل لا يلزم ذلك فيها فلا تشبه بها والباقون باثباتها وقفا وحذفها وصلا اجراء للفواصل مجرى القوافي في ثبوت ألف الاطلاق ولأنها كهاء السكت وهي تثبت وقفا وتحذف وصلا اه سمين (قوله بالنصر واليأس) أي بعضهم ظن النصر و بعضهم ظن اليأس اه شيخنا (قوله هنالك) منصوب بابتلي وقيل بتظنون واستضعفه ابن عطية وفيه وجهان أظهرهما أنه ظرف مكان بعيد أي في ذلك المكان الدحض وهو الخندق . والثاني أنه ظرف زمان اه سمين (قوله زلزالا) مصدر مبين للنوع بالوصف والعامة على كسر الزاي وعيسى والجحدري فتحاها وهما لغتان في مصدر الفعل المضعف اذا جاء على فعلال نحو زلزال وقلقال وصلصال وقد يراد بالمفتوح اسم الفاعل نحو صلصال بمعنى مصلصل وزلزال بمعنى مزلزل اه سمين (قوله واذ يقول المنافقون الخ) قائله معتب بن بشير قال يعدنا محمد بفتح فارس والروم وأحدنا لا يقدر أن يتبرز فرقا وخوفا ماهذا الا وعد غرور اه بيضاوي (قوله واذ قالت طائفة منهم) القائل هو أوس بن قيظي بكسر الظاء المعجمة من رؤساء المنافقين اه بيضاوي وشهاب (قوله هي أرض المدينة) أي هي اسم للأرض التي المدينة في ناحية منها سميت باسم رجل من العمالقة كان نزلها في قديم الزمان وقيل يثرب اسم لنفس المدينة وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن تسمى بهذا الاسم لما فيه من التثريب وهو التقريع والتوبيخ فذكروها بهذا الاسم مخالفة للنبي اه شيخنا . وفي المختار التثريب التعيير والاستقصاء في اللوم وثرب عليه تثريبا قبح عليه فعله اه . وفي الخطيب وفي بعض الاخبار أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن تسمى المدينة يثرب وقال هي طابة كأنه كره تلك اللفظة فعدلوا عن هذا الاسم الذي وسمها به النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسم الذي كانت تدعى به قديما مع نهيه عنه واحتمال قبحه باشتقاقه من الثرب الذي هو اللوم والتعنيف اه (قوله ووزن الفعل) أي فانها على وزن يضرب (قوله بضم الميم وفتحها) سبعيتان (قوله ولا مكانة) أي تمكنا وعلى هذه النسخة هو بمعنى الاقامة فيكونان راجعين لقراءة الضم وفي نسخة ولا مكانا وعليها فالأول راجع للضم والثاني للفتح اه شيخنا (قوله جبل خارج المدينة) أي قريب منها بينها و بين الخندق فجعل المسلمون ظهورهم اليه ووجوههم الى العدو اه شيخنا (قوله ويستأذن) معطوف على ماض وصيغة المضارع لاستحضار الصورة اه أبو السعود (قوله يقولون ان بيوتنا عورة) أصل العورة في اللغة الخلل في البناء ونحوه بحيث يمكن دخول السارق فيها وهي في الاصل مصدر فيوصف بها مبالغة أو بالتأويل اه شهاب (قوله غير حصينة) أي لانها قصيرة الحيطان وفي أطراف المدينة فيخشى عليها من السراق اه شيخنا (قوله قال تعالى) أي تكذيبا لهم (قوله ولو دخلت عليهم) أي دخلها الأحزاب (قوله ثم سئلوا الفتنة) أي الردة ومقاتلة المسلمين لآتوها لأعطوها. وقرأ الحجازيان بالقصر بمعنى لجاؤها وفعلوها وما تلبثوا بها بالفتنة أي باجتنابها الا يسيرا قدر ما يكون السؤال والجواب وقيل وما لبثوا بالمدينة بعد الارتداد الا يسيرا اه بيضاوي . وعبارة الخازن وما تلبثوا بها أي باجتنابها أي لأسرعوا الاجابة الى الشرك طيبة به نفوسهم وقيل معناه وما أقاموا بالمدينة بعد اعطاء الكفر الا قليلا حتى يهلكوا اه بيضاوي (قوله بالمد والقصر) سبعيتان . وقوله أي أعطوها الخ لف ونشر مرتب (قوله ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل) أي حلفوا من قبل غزوة الخندق أن لا يولوا ظهورهم فرارا من العدو بل يثبتوا على القتال حتى يموتوا شهداء وهم قوم لم يحضروا وقعة بدر فلما رأوا ما وعد الله

بالتزيين *قوله تعالى (أجمعين) هو توكيد للضمير المجرور وقيل هو حال من الضمير المجرور والعامل فيه معنى الاضافة فأما الموعد اذا جعلته نفس

لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولاً) عن الوفاء به (قُلْ لَنْ يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذاً) إن فررتم (لَا تُمَتَّعُونَ) في الدنيا بعد فراركم (إِلَّا قَلِيلاً) بقية آجالكم (قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم) يجيركم (مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءاً) هلاكا وهزيمة (أَوْ) يصيبكم بسوء إن (أَرَادَ) الله (بِكُمْ رَحْمَةً) خيراً (وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ) أى غيره (وَلِيًّا) ينفعهم (وَلَا نَصِيراً)يدفع الضر عنهم (قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ) المثبطين (مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ) تعالوا (إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ) القتال (إِلَّا قَلِيلاً) رياء وسمعة (أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ) بالمعاونة جمع شحيح وهو حال من ضمير يأتون (فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ

لأهلها من الكرامة قالوا لئن شهدنا قتالا لنقاتلن ولا نفر اه شيخنا . وفى الخطيب وقال قتادة هم ناس كانوا قد غابوا عن وقعة بدر فرأوا ما أعطى الله تعالى أهل بدر من الكرامة والفضيلة قالوا لئن أشهدنا الله قتالا لنقاتلن فساق الله تعالى اليهم ذلك اه (قوله لايولون) جواب لقوله عاهدوا لأنه فى معنى أقسموا وجاء على حكاية اللفظ فجاء بلفظ الغيبة ولو جاء على حكاية المعنى لقيل لانولى والمفعول الاول محذوف أى لايولون العدو الادبار . وقال أبو البقاء و يقرأ بتشديد النون وحذف الواو على تأكيد جواب القسم اه سمين (قوله عن الوفاء به) أى مسئولا صاحبه هل وفى به أو لا فيسئل عن الوفاء به وقيل معنى كونه مسئولا أنه مطلوب الوفاء به اه أبو السعود (قوله قل لن ينفعكم الفرار الخ) أى لأنه لابد لكل انسان من الموت اما حتف أنفه أو يقتل بالسيف فى وقت معين سبق به القضاء وجرى به القلم اه أبو السعود (قوله ان فررتم) جوابه محذوف لدلالة النفى قبله عليه أو متقدم عند من يرى ذلك اه سمين (قوله واذا لاتمتعون الا قليلا) أى وان نفعكم الفرار مثلا فمتعتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتيع الا تمتيعا أو الا زمانا قليلا اه بيضاوى . واذا حرف جواب وجزاء ولما وقعت بعد عاطف جاءت على الأكثر وهو عدم اعمالها ولم يشذ هنا ماشذ فى الاسراء فلم يقرأ بالنصب والعامة على الخطاب فى تمتعون وقرئ بالغيبة اه سمين (قوله أو أراد بكم رحمة) على حد قوله علفتها تبنا وماء باردا فلذلك قدر الشارح مايناسبه فقال أو يصيبكم بسوء الخ فليس معمولا للسابق وهو يعصمكم لعدم صحة المعنى عليه كما لا يخفى اه شيخنا . وفى السمين قال الزمخشرى فان قلت كيف جعلت الرحمة قرينة السوء فى العصمة ولاعصمة الا من الشر قلت معناه أو يصيبكم بسوء ان أراد بكم رحمة فاختصر الكلام وأجرى مجرى قوله متقلدا سيفا ورمحا أو حمل الثانى على الاول لما فى العصمة من معنى المنع قال الشيخ أما الوجه الاول ففيه حذف جملة لاضرورة تدعو الى حذفها والثانى هو الوجه لاسيما اذا قدر مضاف محذوف أى يمنعكم من مراد الله قلت وأين الثانى من الاول ولو كان معه حذف جمل اه (قوله المثبطين) أى للمسلمين عن القتال مع رسول الله وهم جماعة من المنافقين كانوا يخذلون المسلمين اه شيخنا . وفى المصباح ثبطه تثبيطا قعد به عن الأمر وشغله عنه أو منعه تخذيلا ونحوه اه (قوله هلم الينا) اسم فعل أمر عند الحجازيين ويلزم صيغة واحدة فى خطاب الواحد وغيره والمذكر والمؤنث وعند بنى تميم فعل أمر وتلحقه علامات التثنية والجمع والتأنيث . وقوله تعالوا أى ارجعوا الينا واتركوا محمدا فلا تشهدوا معه الحرب فانا نخاف عليكم الهلاك اه شيخنا . وعبارة الكرخى قوله تعالوا الينا أى لتستريحوا يعنى أن يهود المدينة طلبوا المنافقين ليستريحوا وخوفوا المؤمنين ليرجعوا *(تنبيه)* هلم هنا لازم وفى الأنعام متعد لنصبه مفعوله وهو شهداءكم بمعنى احضر وهم وههنا بمعنى احضروا وتعالوا وكلام الزمخشرى هنا مؤذن بأنه متعد أيضا وحذف مفعوله فانه قال هلموا الينا أى قربوا أنفسكم الينا اه (قوله رياء وسمعة) أى من غير احتساب ولو كان ذلك لله لكان كثيرا اه خازن (قوله أشحة عليكم) العامة على نصبه وفيه وجهان أحدهما أنه منصوب على الذم والثانى على الحال . وفى العامل فيه وجهان أحدهما ولا يأتون قاله الزجاج . الثانى هلم الينا قاله الطبرى ، وقرأ ابن أبى عبلة أشحة بالرفع على خبر ابتداء مضمر أى هم أشحة وأشحة جمع شحيح وهو جمع لاينقاس اذ قياس فعيل الوصف الذى عينه ولامه من واد واحد أن يجمع على أفعلاء نحو خليل وأخلاء وظنين وأظناء وضنين وأضناء وقد سمع أشحاء وهو القياس والشح البخل وتقدم فى آل عمران اه سمين (قوله رأيتهم ينظرون اليك) وصفهم بالجبن وكذا سبيل الجبان ينظر يمينا وشمالا محددا بصره وربما غشى عليه وفى الخوف وجهان أحدهما من قتال العدو

المكان فلا يعمل وان قدرت هنا حذف مضاف صح أن يعمل الموعد والتقدير وان جهنم مكان موعدهم * قوله تعالى (لها سبعة أبواب) يجوز أن يكون خبرا ثانيا وأن يكون مستأنفا ولايجوز أن يكون حالا من جهنم لأن ان لا تعمل فى الحال (منهم) فى موضع حال من الضمير الكائن فى الظرف وهو قوله تعالى لكل باب ويجوز أن يكون حالا من (جزء) هو صفة له ثانية قدمت عليه ولا يجوز أن يكون حالا من الضمير فى (مقسوم) لأن

اذا

أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِى) كنظر أو كدوران الذى (يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ) أى سكراته (فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ) وحيزت الغنائم (سَلَقُوكُم) آذوكم أو ضربوكم (بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ) أى الغنيمة يطلبونها (اولٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا) حقيقة (فَأَحْبَطَ اللّٰهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذٰلِكَ) الاحباط (عَلَى اللّٰهِ يَسِيرًا) بارادته (يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ) من الكفار (لَمْ يَذْهَبُوا) إلى مكة لخوفهم منهم (وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ) كرة أخرى (يَوَدُّوا) يتمنوا (لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِى الْأَعْرَابِ) أى كائنون فى البادية (يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ) أخبار كم مع الكفار (وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ) هذه الكرة (مَّا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا) رياء وخوفا من التعيير (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللّٰهِ أُسْوَةٌ)

اذا أقبل قاله السدى الثانى الخوف من النبي صلى الله عليه وسلم اذا غلب قاله ابن شجرة . وقوله رأيتهم ينظرون اليك خوفا من القتال على القول الاول ومن النبي صلى الله عليه وسلم على الثانى تدور أعينهم لذهول عقولهم حتى لا يصح منهم النظر الى جهة وقيل لشدة خوفهم حذرا أن يأتيهم القتل من كل جهة اه قرطبي وجملة ينظرون حال لان الرؤية هنا بصرية .اه (قوله كالذى يغشى عليه من الموت) أى فانه يذهب عقله و يشخص بصره . وقوله كنظر أو كدوران الخ أشار به الى أن قوله كالذى يغشى عليه فيه وجهان : أحدهما أنه نعت لمصدر محذوف من ينظرون اى ينظرون اليك نظرا كنظر الذى يغشى عليه والثانى أنه نعت لمصدر محذوف أيضا من تدور أى دورانا كدوران عين الذى يغشى عليه فبعد الكاف محذوفان وهما دوران وعين اه كرخى (قوله سلقوكم بألسنة حداد) أى لها تأثير فى الأذية كتأثير الحديد وأصل السلق بسط العضو للضرب وهو من باب ضرب اه شيخنا وفى المختار سلقه بالكلام آذاه وهو شدة القول باللسان وقال تعالى «سلقوكم بألسنة حداد» وسلق البصل والبيض أغلاه بالنار اغلاء خفيفا وبابالكل ضرب اه وفى المصباح أنه من باب قتل أيضا اه وعبارة الشهاب أصل السلق بسط العضو ومده للقهر سواء كان يدا أو لسانا كما قال الراغب(١) فتفسيره بالضرب مجاز والحامل عليه توصيف الالسنة بالحداد و يجوز أن يشبه اللسان بالسيف على طريق الاستعارة المكنية والضرب تخييل اه وفى السمين يقال سلقه أى اجترأ عليه فى خطابه وخاطبه مخاطبة بليغة وأصله البسط ومنه سلق امرأته أى بسطها وجامعها والسليقة الطبيعة اه (قوله أشحة على الخير) أى لهم حرص واعتناء بالمال ففى المختار الشح البخل مع الحرص اه (قوله لم يؤمنوا حقيقة) أى وان أظهروا الايمان لفظا اه شيخنا (قوله فأحبط الله أعمالهم) أى أظهر بطلانها اذ ليس لهم أعمال صحيحة حتى تحبط أو المراد ابطل تصنعهم ونفاقهم فلم يبق مستتبعا لمنفعة دنيوية أصلا اه أبو السعود (قوله يحسبون) أى هؤلاء المنافقون لشدة جبنهم يظنون أن الأحزاب لم يذهبوا ولم ينهزموا ففروا الى داخل المدينة اه أبو السعود وفى السمين قوله يحسبون الأحزاب الخ يجوز أن يكون مستأنفا أى هم من الخوف بحيث انهم لا يصدقون أن الأحزاب قد ذهبوا عنهم و يجوز أن يكون حالا من أحد الضمائر المتقدمة اذا صح المعنى ولو بعد العامل كذا قاله أبو البقاء اه (قوله الاحزاب) أى قريشا وغطفان واليهود اه خازن (قوله لو أنهم بادون) جمع باد وهو ساكن البادية ولذلك قال أى كائنون فى البادية أى يتمنوا أن لو كانوا ساكنين خارج المدينة بعداء عن الاحزاب. وجملة يسألون الخ حال من الواو فى بادون فهى من جملة المتمنى أى يتمنوا لو كانوا سكان بادية و يتمنوا أن تأتيهم أخبار المسلمين مع الكفار اه شيخنا وفى البيضاوى يسألون كل قادم من جانب المدينة عن أنبائكم عما جرى عليكم اه وفى السمين قوله يسألون عن أنبائكم يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من فاعل يحسبون اه (قوله هذه الكرة) أى ووقع قتال آخر اه شيخنا (قوله لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة) هذا عتاب للمتخلفين عن القتال أى كان لكم قدوة فى النبي صلى الله عليه وسلم حيث بذل نفسه لنصرة دين الله فى خروجه الى الخندق وأيضا فقد شج وجهه وكسرت رباعيته وقتل عمه حمزة وجاع بطنه ولم يكن الا صابرا محتسبا وشاكرا راضيا واختلف فيمن أريد بهذا الخطاب على قولين : أحدهما أنه المنافقون عطفا على ماتقدم من خطابهم . الثانى أنه المؤمنون لقوله تعالى « لمن كان يرجو الله واليوم الآخر » واختلف فى هذه الأسوة بالنبي صلى الله عليه وسلم هل هى على الايجاب أو على الاستحباب على قولين: أحدهما أنها على الايجاب حتى يقوم دليل على الاستحباب . الثانى أنها على الاستحباب حتى يقوم دليل على

(١) عبارة الراغب «السلق بسط بقهر إما باليد أو باللسان» فهى تخالف ما فى المحشى

الصفة لا تعمل فى الموصوف ولا فيما قبله ولا يكون صفة لباب لان الباب ليس من الناس * قوله تعالى (وعيون ادخلوها) يقرأ على لفظ الامر ويجوز كسر التنوين وضمه وقطع الهمزة على هذا لا يجوز و يقرأ بضم الهمزة وكسر الخاء على أنه ماض فعلى هذا لا يجوز كسر التنوين لانه لم يلتق ساكنان بل يجوز ضمه على القاء ضمة الهمزة عليه و يجوز قطع الهمزة (بسلام) حال أى سالمين أو مسلما عليهم

الايجاب ويحتمل أن تحمل على الايجاب فى أمور الدين وعلى الاستحباب فى أمور الدنيا اه قرطبى (قوله أسوة حسنة) الأسوة بمعنى الاقتداء وهى اسم وضع موضع المصدر وهو الائتساء كالقدوة من الاقتداء وائتسى فلان بفلان أى اقتدى به اه سمين وفى المصباح الاسوة بكسر الهمزة وضمها القدوة وتأسيت به وائتسيت اقتديت اه (قوله بكسر الهمزة وضمها) سبعيتان اه (قوله فى مواطنه) أى القتال (قوله بدل من لكم) أى بدل بعض باعادة العامل (قوله ماوعدنا الله) أى بقوله أم حسبتم أن تدخلوا الجنة الى قوله ألا ان نصر الله قريب . وقوله ورسوله أى بقوله ان الاحزاب سائرون اليكم بعد تسع ليال أو عشر وبقوله سيشتد الامر باجتماع الأحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم . وقوله وصدق الله ورسوله أى ظهر صدق خبرهما اه أبو السعود (قوله وصدق الله ورسوله) من تكرير الظاهر تعظيما ولانه لو أعادهما مضمرين لجمع بين اسم الله تعالى واسم رسوله فى لفظة واحدة فكان يقول وصدقا والنبى ﷺ قد كره ذلك ورد على من قاله حيث قال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال له بئس خطيب القوم أنت قل ومن يعص الله ورسوله قصدا الى تعظيم الله . وقيل انما رد عليه لانه وقف على يعصهما وعلى الاول استشكل بعضهم قوله عليه الصلاة والسلام حتى يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما فقد جمع بينهما فى ضمير واحد وأجيب بأن النبى صلى الله عليه وسلم أعرف بقدر الله منا فليس لنا أن نقول كما يقول اه سمين (قوله ومازادهم ذلك) أى الوعد أو الصدق وفى السمين قوله ومازادهم فاعل زاد ضمير الوعد أى ومازادهم وعد الله أو الصدق وقال مكى ضمير النظر لان قوله لما رأى بمعنى لما نظروا وقيل ضمير الرؤية وانما ذكر لان تأنيثها غير حقيقى ولم يذكر مكى غيرهما وهذا عجيب منه حيث ضيق واسعا مع الغنية عنه وقرأ ابن أبى عبلة ومازادوهم بضمير الجمع و يعود للاحزاب لان النبى صلى الله عليه وسلم أخبرهم أن الاحزاب تأتيهم بعد تسع أو عشر اه (قوله من المؤمنين رجال صدقوا الخ) هم رجال من الصحابة نذروا أنهم اذا أدركوا حربا مع رسول الله ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا . وقوله فمنهم من قضى نحبه الخ تفصيل لحال الصالحين وتقسيم لهم الى قسمين والنحب فى الاصل النذر وهو أن يلتزم الانسان شيئا من أعماله و يوجبه على نفسه وقضاؤه الفراغ منه والوفاء به . وقوله ومنهم من ينتظر أى ينتظر قضاء نحبه كأنهم مستمرون على نذورهم وقد قضوا بعضها وهو الثبات مع رسول الله والقتال الى حين نزول الآية و ينتظرون انقضاء بعضها الباقى وهو القتال الى الموت و يجوز أن يكون النحب مستعارا لالتزام الموت شهيدا اما بتنزيل أسبابه التى هى أفعال اختيارية للناذر منزلة التزام نفسه واما بتنزيل نفسه منزلة أسبابه وايراد الالتزام عليه وهو الأنسب بمقام المدح وأما ماقيل من أن النحب استعير للموت لانه كنذر لازم فى رقبة الحيوان فهو تقبيح للاستعارة واذهاب لرونقها اه أبو السعود وفى المصباح نحب نحبا من باب ضرب بكى والاسم النحيب ونحب نحبا من باب قتل نذر وقضى نحبه مات أو قتل فى سبيل الله وفى التنزيل فمنهم من قضى نحبه اه وفى القرطبى والنحب النذر والعهد والموت والحاجة والمدة اه (قوله ومنهم من ينتظر ذلك) أى القتل فى سبيل الله اه (قوله ليجزى الله الصادقين) متعلق بمضمر مستأنف مسوق لبيان ماهو داع الى وقوع ماحكى من الأقوال والأحوال كأنه قيل وقع جميع ماوقع ليجزى الله الصادقين الخ . وقيل متعلق بما قبله من نفى التبديل المنطوق به واثبات المعرض به للمنافقين وقيل تعليل لصدقوا . وقيل تعليل لما يفهم من قوله وما زادهم الخ . وقيل لما يستفاد من قوله ولما رأى المؤمنون الخ كأنه قيل ابتلاهم الله برؤية ذلك الخطب ليجزى الآية اه أبو السعود

يخافه (وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا) بخلاف من ليس كذلك (وَلَمَّا رَأَى ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ) من الكفار (قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ) من الابتلاء والنصر (وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ) فى الوعد (وَمَا زَادَهُمْ) ذلك (إِلَّا إِيمَانًا) تصديقا بوعد الله (وَتَسْلِيمًا) لأمره (مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا ٱللَّهَ عَلَيْهِ) من الثبات مع النبى صلى الله عليه وسلم (فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ) مات وقتل فى سبيل الله (وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ) ذلك (وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا) فى العهد وهم بخلاف حال المنافقين (لِيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ)

و(آمنين) حال أخرى بدل من الاولى * قوله تعالى (اخوانا) هو حال من الضمير فى الظرف فى قوله تعالى جنات. و يجوز أن يكون حالا من الفاعل فى ادخلوها مقدرة أو من الضمير فى آمنين وقيل هو حال من الضمير المجرور بالاضافة والعامل فيها معنى الالصاق والملازمة (قوله (متقابلين) يجوز أن يكون صفة لاخوان فتتعلق على بابها و يجوز أن يكون حالا من الضمير فى الجار فيتعلق الجار بمحذوف وهو صفة لاخوان

وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ) بأن يميتهم على نفاقهم (أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا) لمن تاب (رَحِيمًا) به (وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا) أى الأحزاب (بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا) مرادهم من الظفر بالمؤمنين (وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ) بالريح والملائكة (وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا) على إيجاد مايريده (عَزِيزًا) غالبا على أمره (وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) أى قريظة (مِنْ صَيَاصِيهِمْ) حصونهم جمع صيصية وهو ما يتحصن به (وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ) الخوف (فَرِيقًا تَقْتُلُونَ) منهم

(قوله ويعذب المنافقين) معطوف على العلة لكن لم يتقدم له فى النظم ما يكون علة له فلذلك أشار الشارح لتقديره بقوله وهم بخلاف حال المنافقين فيفهم من هذا ماهو معلل بالعلة المعطوفة والمعنى أن المنافقين لم يصدقوا فلذلك يعذبهم الخ . وفى السمين قوله ويعذب المنافقين ان شاء جوابه محذوف وكذلك مفعول شاء محذوف أيضا أى ان شاء تعذيبهم عذبهم فان قيل عذابهم متحتم فكيف يصح تعليقه على المشيئة وقد شاء تعذيبهم إذا ماتوا أجيب بأن المراد بتعذيبهم اماتتهم على النفاق بدليل العطف فى قوله أو يتوب عليهم اه وقد أشار له الشارح بقوله بأن يميتهم على نفاقهم اه (قوله بغيظهم) أى متغيظين فهو حال والباء للمصاحبة وأجاز أبو البقاء أن يكون مفعولا به قلت وهذا لا يظهر اه كرخى (قوله لم ينالوا خيرا) حال ثانية أو حال من الحال الأولى فهى متداخلة . ويجوز أن يكون حالا من الضمير المجرور بالاضافة اه كرخى (قوله وكفى الله المؤمنين القتال) روى البخارى عن سلمان بن صرد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انجلى الأحزاب يقول الآن نغزوهم ولا يغزونا نحن نسير اليهم اه خازن (قوله وانزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب الخ) شروع فى غزوة بنى قريظة قيل كانت فى آخر ذى القعدة سنة خمس . وقيل سنة أربع على الخلاف المتقدم فى غزوة الخندق. قال العلماء بالسير لما أصبح صلى الله عليه وسلم من الليلة التى انصرف فيها الأحزاب راجعين الى بلادهم انصرف هو والمؤمنون الى المدينة ووضعوا السلاح فلما كان الظهر أتى جبريل وعليه عمامة من استبرق راكبا على بغلة بيضاء عليها قطيفة من ديباج ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند زينب بنت جحش وهى تغسل رأسه وقد غسلت شقه الأيمن فقال يارسول الله قد وضعت السلاح قال نعم قال جبريل عفا الله عنك ماوضعت الملائكة السلاح منذ أربعين ليلة ومارجعت الآن الا من طلب القوم وروى أنه كان الغبار على وجه جبريل ووجه فرسه فقال ان الله يأمرك بالسير الى بنى قريظة فانهض اليهم فانى قد قطعت أوتارهم وفتحت أبوابهم وتركتهم فى زلزال وألقيت الرعب فى قلوبهم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديا ينادى ان من كان مطيعا فلا يصلين العصر الا فى بنى قريظة فحاصرهم المسلمون خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله فى قلوبهم الرعب فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أتنزلون على حكمى فأبوا فقال أتنزلون على حكم سعد بن معاذ سيد الأوس فرضوا به فحكمه فيهم فقال سعد انى أحكم فيهم أن تقتل الرجال وتقسم الأموال وتسبى الذرارى والنساء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت بحكم الله من فوق سبع سموات فحبسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دار بنت الحرث من نساء بنى النجار ثم خرج إلى سوق المدينة الذى هو سوقها اليوم فخندق فيه خندقا ثم بعث اليهم فأتى بهم اليه وفيهم حيى بن أخطب رئيس بنى النضير وكعب بن أسد رأس القوم أى بنى قريظة وكانوا ستمائة أو سبعمائة فأمر عليا والزبير بضرب أعناقهم وطرحهم فى ذلك الخندق فلما فرغ من قتلهم وانقضى شأنهم توفى سعد المذكور بالجرح الذى أصابه فى وقعة الاحزاب وحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر قالت عائشة فوالذى نفس محمد بيده انى لأعرف بكاء عمر من بكاء أبى بكر وانى فى حجرتى قالت وكانوا كما قال الله تعالى رحماء بينهم اه ملخصا من الخازن (قوله وهو مايتحصن به) أى من الحصون وغيرها حتى الشوكة فى رجل الديك أو فى السمك يقال لها صيصية اه شيخنا . وفى البيضاوى جمع صيصية وهى مايتحصن به ولذلك تقال لقرن الثور والظباء وشوكة الديك اه . وفى القاموس والصيصية شوكة الحائك يسوى بها السدى واللحمة وشوكة الديك التى فى رجله وقرن البقر والظباء والحصن وكل ما امتنع به اه (قوله فريقا تقتلون) فريقا منصوب بما بعده وكذلك فريقا منصوب بما قبله والجملة مبينة ومقررة لقذف الله الرعب

ويجوز أن يتعلق بنفس اخوان لأن معناه متصافين فعلى هذا ينتصب متقابلين على الحال من الضمير فى اخوان * قوله تعالى (لايمسهم) يجوز أن يكون حالا من الضمير فى متقابلين وأن يكون مستأنفا و(منها) يتعلق بمخرجين * قوله تعالى (أنا الغفور) يجوز أن يكون توكيدا للمنصوب ومبتدأ وفصلا فأما قوله (هو العذاب) فيجوز فيها الفصل والابتداء ولا يجوز التوكيد لأن العذاب مظهر والمظهر لا يؤكد بالمضمر * قوله تعالى (اذ دخلوا) فى اذ وجهان أحدهما هو مفعول أى اذكر اذ دخلوا. والثانى أن يكون ظرفا

وهم المقاتلة (وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا) منهم أى الذرارى (وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا) بعد وهى خيبر أخذت بعد قريظة (وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا يَاأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ) وهن تسع وطلبن منه من زينة الدنيا ما ليس عنده

فى قلوبهم والعامة على الخطاب فى الفعلين وابن ذكوان فى رواية بالغيبة فيهما واليمانى بالغيبة فى الأول فقط وابن حيوة تأسرون بضم السين اه سمين (قوله وهم المقاتلة) أى الطوائف التى قاتلت وكانوا ستمائه . وقيل سبعمائة اه خازن (قوله أى الذرارى) وكانوا سبعمائة. وقيل وخمسين اه خازن (قوله بعد) أى الآن أى وقت قتال بنى قريظة (قوله وهى خيبر) أى أو فارس أو الروم أو غيرها من كل أرض ظهر عليها المسلمون بعد ذلك إلى يوم القيامة والمضى لتحقق وقوعه اه كرخى (قوله أخذت بعد قريظة) أى بسنتين أو ثلاث لأن قريظة كانت فى الرابعة أو الخامسة على الخلاف المتقدم وخيبر كانت فى السابعة فى المحرم وهى مدينة كبيرة ذات حصون ثمانية وذات مزارع ونخل كثير بينها وبين المدينة الشريفة أربع مراحل فأقبل عليها صبيحة النهار وفى تلك الليلة لم يصح لهم ديك ولم يتحركوا وكان فيها عشرة آلاف مقاتل فنزل رسول الله عليها وحاصرها وبنى هناك مسجدا صلى به طول مقامه عندها وقطع من نخلها أربعمائة نخلة وسبى أهلها وأصاب من سبيها صفية بنت حيى ابن أخطب رئيس بنى النضير وتقدم أنه مات مع بنى قريظة فى وقعتهم وكانت من سبط هرون أخى موسى فأسلمت ثم أعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها اه من سيرة الحلبى (قوله يأيها النبى قل لأزواجك الخ) اختلفوا فى هذا التخيير هل كان تفويضا للطلاق اليهن حتى يقع بنفس الاختيار أم لا فذهب الحسن وقتادة وأكثر أهل العلم الى أنه لم يكن تفويضا للطلاق وانما خيرهن على أنهن اذا اخترن الدنيا فارقهن لقوله تعالى فتعالين أمتعكن وأسرحكن ولأن جوابهن لم يكن على الفور بدليل أنه قال لعائشة لاتستعجلى حتى تستشيرى أبويك ولو كان تفويضا لكان الجواب على الفور وذهب قوم إلى أنه كان تفويضا ولو اخترن أنفسهن لكان الاختيار طلاقا اه خازن (قوله وهن تسع) أى اللاتى كن تحته وقت هذا التخيير تسع وهن اللاتى مات عنهن وفى المواهب واختلف فى عدة أزواجه صلى الله عليه وسلم وترتيبهن وعدة من مات منهن قبله ومن مات عنهن ومن دخل بها ومن لم يدخل بها ومن خطبها ولم ينكحها ومن عرضت نفسها عليه والمتفق على دخوله بهن احدى عشرة امرأة ست من قريش خديجة بنت خويلد وعائشة بنت أبى بكر وحفصة بنت عمر بن الخطاب وأم حبيبه بنت أبى سفيان ابن حرب وأم سلمة بنت أبى أمية وسودة بنت زمعة وأربع عربيات زينب بنت جحش وميمونة بنت الحرث الهلالية وزينب بنت خزيمة الهلالية أم المساكين وجويرية بنت الحرث الخزاعية المصطلقية وواحدة غير عربية من بنى اسرائيل وهى صفية بنت حيى من بنى النضير ومات عنده صلى الله عليه وسلم منهن ثنتان خديجة وزينب أم المساكين ومات صلى الله عليه وسلم عن تسع دخل بهن باتفاق وقد ذكر أنه صلى الله عليه وسلم تزوج نسوة غير من ذكرن وجملتهن ثنتا عشرة امرأة الأولى الواهبة نفسها له صلى الله عليه وسلم وهى أم شريك القرشية . الثانية خولة بنت الهذيل بن هبيرة. الثالثة عمرة بنت يزيد . الرابعة أسماء بنت النعمان . الخامسة مليكة بنت كعب . السادسة فاطمة بنت الضحاك . السابعة عالية بنت ظبيان . الثامنة قتيلة بنت قيس . التاسعة سبأ بنت أسماء . العاشرة شراق بنت خليفة أخت دحية الكلبى . الحادية عشرة ليلى بنت الحطيم . الثانية عشرة امرأة من غفار فهؤلاء الاثنتا عشرة جملة من ذكر من أزواجه صلى الله عليه وسلم وفارقهن فى حياته بعضهن قبل الدخول وبعضهن بعده على خلاف فجملة من عقد عليهن ثلاث وعشرون امرأة دخل ببعضهن دون بعض مات عنده منهن بعد الدخول خديجة وزينب بنت خزيمة ومات منهن قبل الدخول ثنتان أخت دحية وبنت الهذيل باتفاق واختلف فى مليكة وسبأ هل ماتتا أو طلقهما مع الاتفاق

وفى العامل وجهان أحدهما نفس ضيف فانه مصدر وفى توجيه ذلك وجهان أحدهما أن يكون عاملا بنفسه وان كان وصفا لأن كونه وصفا لايسلبه أحكام المصادر ألا ترى أنه لايجمع ولا يثنى ولا يؤنث كما لو لم يوصف به ويقوى ذلك أن الوصف الذى قام المصدر مقامه . يجوز أن يعمل والوجه الثانى أن يكون فى الكلام حذف مضاف تقديره نبئهم عن ذوى ضيف ابراهيم أى أصحاب ضيافته والمصدر على هذا مضاف إلى المفعول والوجه الثانى من وجهى الظرف أن يكون العامل محذوفا تقديره عن خبر ضيف (فقالوا سلاما) قد ذكر فى هود * قوله تعالى (على أن مسنى) هو فى موضع الحال أى بشرتمونى كبيرا (فبم تبشرون) يقرأ بفتح النون وهو الوجه والنون علامة الرفع . ويقرأ بكسرها والاضافة محذوفة (١) وفى النون وجهان أحدهما هى نون الوقاية ونون الرفع على محذوفة لثقل المثلين وكانت الأولى أحق بالحذف اذ لو بقيت لكسرت ونون الاعراب لاتكسر

(١) هذه العبارة من زيادة النساخ اه

 (وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً) أطلقكن من غير ضرار (وإن كُنْتُنَّ

على أنه لم يدخل بهما وفارق بعد الدخول باتفاق بنت الضحاك و بنت ظبيان وقبله باتفاق عمرة وأسماء والغفارية . واختلف في أم شريك هل دخل بها مع الاتفاق على الفرقة والمستقيلة التي جهل حالها فالمفارقات باتفاق سبع وثنتان على خلف والميتات في حياته باتفاق أربع ومات صلى الله عليه وسلم عن عشر واحدة لم يدخل بها وهي قتيلة بنت قيس وخطب ﷺ ثمان نسوة ولم يعقد عليهن باتفاق وأما سراريه التي دخل عليهن بالملك فأربعة مارية القبطية وريحانة بنت شمعون من بني قريظة وقيل من بني النضير وأخرى وهبتها له زينب بنت جحش واسمها نفيسة . والرابعة أصابها في بعض السبي ولم يعرف اسمها اهـ من المواهب من المقصد الثاني وقد بسط الكلام عليهن هناك جدا فارجع اليه ان شئت (قوله ان كنتن تردن الحيوة الدنيا) أي السعة والتنعم فيها وقوله وزينتها أي زخارفها روى أنهن سألنه ثياب الزينة وزيادة النفقة فنزلت فبدأ بعائشة رضي الله عنها فخيرها فاختارت الله ورسوله ثم اختارت الباقيات اختيارها فشكر لهن ذلك فأنزل الله تعالى لا يحل لك النساء من بعد أي بعد التسع اللاتي اخترنك وتعليق التسريح بارادتهن الدنيا وجعلها قسيما لارادتهن الرسول يدل على أن المخيرة اذا اختارت زوجها لم تطلق خلافا لزيد والحسن ومالك واحدى الروايتين عن علي ويؤيده قول عائشة خيرنا رسول الله ﷺ فاخترناه ولم يعد طلاقا وتقديم التمتيع على التسريح المسبب عنه من الكرم وحسن الخلق وقيل لان الفرقة كانت بارادتهن كاختيار المخيرة نفسها فانه طلقة رجعية عندنا وبائنة عند الحنفية اهـ بيضاوي . وقوله وقيل لان الفرقة الخ علة أخرى لتقديم التمتيع أي بعضهم قال ان الفرقة تحصل بمجرد ارادتهن الدنيا لان الآية توجب تفويض الطلاق اليها فبمجرد ارادتهن لها تحصل الطلاق واذا حصل الطلاق ترتبت عليه المتعة اهـ كازروني أي فذكر المتعة في محله والتسريح ليس بمعنى التطليق بل بمعنى الاخراج من البيوت بعده وهذا أيضا مما فسرت به الآية اهـ شهاب . وفي القرطبي وروى البخاري ومسلم واللفظ لمسلم عن جابر بن عبد الله قال دخل أبو بكر ليستأذن على رسول الله ﷺ فوجد الناس جلوسا ببابه لم يؤذن لأحد منهم قال فأذن لأبي بكر فدخل ثم جاء عمر فاستأذن فأذن له فدخل فوجد النبي صلى الله عليه وسلم جالسا واجما ساكتا وحوله نساؤه قال عمر فقلت والله لأقولن شيئا أضحك به النبي ﷺ فقلت يارسول الله لو رأيت بنت خارجة سألتني النفقة فقمت اليها فوجأت عنقها فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال هن حولي كما ترى يسألنني النفقة فقام أبو بكر الى عائشة يجأ عنقها وقام عمر الى حفصة يجأ عنقها كلاهما يقول تسألن رسول الله ﷺ ماليس عنده فقلن والله لانسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا أبدا ماليس عنده ثم اعتزلهن شهرا أو تسعا وعشرين ثم نزلت هذه الآية يأيها النبي قل لأزواجك حتى بلغ للمحسنات منكن أجرا عظيما قال فبدأ بعائشة فقال ياعائشة اني أريد أن أعرض عليك أمرا أحب أن لا تعجلي فيه حتى تستشيري أبويك قالت وماهو يارسول الله فتلا عليها الآية قالت أفيك يارسول الله أستشير أبوي بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة . قال العلماء أما أمر النبي ﷺ عائشة أن تشاور أبويها فانه كان يحبها وكان يخاف أن يحملها فرط الشباب على أن تختار فراقه ويعلم أن أبويها لا يشيران عليها بفراقه اهـ (قوله فتعالين) فعل أمر مبني على سكون الياء ونون النسوة فاعل وأصل هذا الامر أن يكون الآمر أعلى مكانا من المأمور فيدعوه أن يرفع نفسه اليه ثم كثر استعماله حتى صار معناه أقبل وهو هنا كناية عن الاختيار والارادة والعلاقة هي أن المخير يدنو الى من يخبره اهـ خطيب (قوله أمتعكن وأسرحكن) العامة على جزمهما وفيه وجهان أحدهما أنه مجزوم على جواب الشرط

لئلا تصير تابعة وقد جاء ذلك في الشعر والثاني أن نون الوقاية محذوفة والباقية نون الرفع لأن الفعل مرفوع فأبقيت علامته والقراءة بالتشديد أوجه *قوله تعالى (ومن يقنط) من مبتدأ و يقنط خبره واللفظ استفهام ومعناه النفي فلذلك جاءت بعده الا وفي يقنط لغتان كسر النون وماضيه بفتحها وفتحها وماضيه بكسرها وقد قرئ بهما والكسر أجود لقوله من القانطين ويجوز قنط وقنط *قوله تعالى (الا آل لوط) هو استثناء من غير الجنس لأنهم لم يكونوا مجرمين (إلا امرأته) فيه وجهان أحدهما هو مستثنى من آل لوط والاستثناء اذا جاء بعد الاستثناء كان الاستثناء الثاني مضافا الى المبتدأ كقولك له عندي عشرة الا أربعة إلا درهما فان الدرهم يستثنى من الأربعة فهو مضاف الى العشرة فكأنك قلت أحد عشر الا أربعة أو عشرة الا ثلاثة والوجه الثاني أن يكون مستثنى من ضمير المفعول في منجوهم (قدرنا) يقرأ بالتخفيف والتشديد وهما لغتان (إنها) كسرت إن ههنا من أجل اللام في

تُرِدْنَ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ) أى الجنة (فإن الله أعدّ للمحسنات منكن) بارادة الآخرة (أجراً عظيماً) أى الجنة

فاخترن الآخرة على الدنيا (يا نساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة) بفتح الياء وكسرها أى بينت أو هى بينة (يضاعف) وفى قراءة يضعف بالتشديد وفى أخرى نضعف بالنون معه ونصب العذاب (لها العذاب ضعفين) ضعفى عذاب غيرهن أى مثليه (وكان ذلك على الله يسيرا

ومابين الشرط وجزائه معترض ولا يضر دخول الفاء على جملة الاعتراض . والثانى أن الجواب قوله فتعالين وأمتعكن جواب لهذا الأمر اهـ سمين (قوله تردن الله ورسوله) أى تردن رسوله وذكر الله للايذان بجلالة محمد صلى الله عليه وسلم عنده تعالى اهـ أبو السعود (قوله فاخترن الآخرة) فلما اخترنها قصره الله عليهن وحرم عليه نكاح غيرهن فقال لا يحل لك النساء من بعد اهـ خازن (قوله من يأت منكن) العامة على يأت بالياء من تحت حملا على لفظ من وزيد بن على والجحدرى ويعقوب بالتاء من فوق حملا على معناها لأنه ترشح بقوله منكن ومنكن حال من فاعل يأت وتقدمت القراءة فى مبينة بالنسبة لكسر الياء وفتحها فى النساء اهـ سمين (قوله منكن) من بيانية لأنهن كلهن محسنات اهـ أبو السعود (قوله بفاحشة) أى معصية ظاهرة قيل هو كقوله تعالى « لئن أشركت ليحبطن عملك » لأن منهن من أتت بفاحشة لأن الله صان أزواج الأنبياء عن الفاحشة وقال ابن عباس المراد بالفاحشة النشوز وسوء الخلق اهـ خازن . وفى القرطبى وقال قوم لو قدر الله الزنا من واحدة وقد أعاذهن الله عن ذلك لكانت تحد حدين لعظم قدرها كما يزاد حد الحرة على الأمة والعذاب بمعنى الحد قال الله تعالى « وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين » وعلى هذا فمعنى الضعفين معنى المثلين أو المرتين قال أبو رافع كان عمر رضى الله عنه كثيرا ما يقرأ سورة يوسف وسورة الأحزاب فى صلاة الصبح وكان اذا بلغ يا نساء النبى رفع بها صوته فقيل له فى ذلك فقال أذكرهن العهد وقال قوم الفاحشة اذا وردت معرفة فهى الزنا واللواط واذا وردت منكرة فهى سائر المعاصى واذا وردت منعوتة فهى عقوق الزوج وفساد عشرته وقالت فرقة بل قوله تعالى بفاحشة مبينة يعم جميع المعاصى وكذلك الفاحشة كيف وردت قال مقاتل هذا التضعيف فى العذاب انما هو فى الآخرة كما أن ايتاء الأجر مرتين فى الآخرة وهذا حسن لأن نساء النبى ﷺ لم يأتين بفاحشة توجب حدا . وقد قال ابن عباس ما بغت امرأة نبى قط وانما خانتا فى الايمان والطاعة . وقال بعض المفسرين العذاب الذى توعدن به ضعفين هو عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وكذلك الأجر . قال ابن عطية وهذا ضعيف اللهم الا أن يكون أزواج النبى صلى الله عليه وسلم لا ترفع عنهن حدود الدنيا عذاب الآخرة على ما هو حال الناس عليه بحكم حديث عبادة بن الصامت وهذا أمر لم يرو فى أزواج النبى ﷺ ولا حفظ تقرره وأهل التفسير على أن الرزق الكريم الجنة ذكره النحاس اهـ (قوله بفتح الياء وكسرها) سبعيتان . وقوله أى بينت أى بينها الله أى بين قبحها وفحشها وقوله أوهى بينة أى من بان الأمر أى ظهر أى بان فحشها وقبحها فهذا لف ونشر مرتب اهـ شيخنا (قوله وفى قراءة يضعف الخ) والقراآت الثلاث سبعيات اهـ شيخنا (قوله أى مثليه) أى لان الذنب منهن أقبح فان زيادة قبح الذنب تابعة لزيادة فضل المذنب وزيادة النعمة عليه ولذلك جعل حد الحر ضعف حد الرقيق وعوتبت الانبياء بما لا تعاتب به الامم اهـ أبو السعود وفى المصباح ضعف الشىء مثله وضعفاه مثلاه وأضعافه أمثاله . وقال الخليل التضعيف أن يزاد على أصل الشىء فيجعل مثليه وأكثر وكذلك الاضعاف والمضاعفة وقال الازهرى الضعف فى كلام العرب المثل هذا هو الاصل ثم استعمل الضعف فى المثل وما زاد وليس للزيادة حد يقال هذا ضعف هذا أى مثله وهذان ضعفا هذا أى مثلاه وثلاثة أمثاله لان التضعيف زيادة غير محصورة فلو قال فى الوصية أعطوه ضعف نصيب ولدى أعطى(١) ثلاثة أمثاله حتى لو حصل للابن مائة أعطى مائتين فى الضعف وثلثمائة فى الضعفين وعلى هذا جرى عرف الناس واصطلاحهم والوصية تحمل على العرف لا على دقائق اللغة اهـ (قوله وكان ذلك)

(١) عبارة المصباح أعطى مثليه ولو قال ضعفيه أعطى ثلاثة أمثاله الخ

خبرها ولولا اللام لفتحت

*قوله تعالى (ذلك الأمر) فى الأمر وجهان أحدهما هو بدل والثانى عطف بيان (أن دابر) هو بدل من ذلك أو من الأمر اذا جعلته بيانا وقيل تقديره بأن فحذف حرف الجر (مقطوع) خبر إن دابر و(مصبحين) حال من هؤلاء ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى مقطوع وتأويله أن دابر هنا فى معنى مدبرى هؤلاء فأفرده وأفرد مقطوعا لأنه خبره وجاء مصبحين على المعنى

* قوله تعالى (عن العالمين) أى عن ضيافة العالمين قوله تعالى (هؤلاء بناتى) يجوز أن يكون مبتدأ وبناتى خبره وفى الكلام حذف أى فتزوجوهن ويجوز أن يكون بناتى بدلا أو بيانا والخبر محذوف أى أظهر لكم كما جاء فى الآية الاخرى ويجوز أن يكون هؤلاء فى

أى

أى مثلى ثواب غيرهن من النساء وفى قراءة بالتحتانية فى تعمل ونؤتها (وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا) فى الجنة زيادة (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ) كجماعة (مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ) الله فانكن أعظم (فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ) للرجال (فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ) نفاق (وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا) من غير خضوع (وَقَرْنَ) بكسر القاف وفتحها (فِي بُيُوتِكُنَّ) من القرار وأصله اقررن بكسر الراء وفتحها من قررت بفتح الراء وكسرها نقلت حركة الراء إلى القاف وحذفت مع همزة الوصل

أى التضعيف على الله يسيرا أى فليس كونكن تحت النبى صلى الله عليه وسلم وكونكن جليلات شريفات مما يدفع العذاب عنكن وليس أمر الله كأمر الخلق حتى يتعذر عليه تعذيب الأعزة بسبب كثرة أوليائهن وأعوانهن أوشفعائهن واخوانهن وخص الله تعالى نساء النبى صلى الله عليه وسلم بتضعيف العقوبة على الذنب والمثوبة على الطاعة أما الأول فلأنهن يشاهدن من الزواجر الرادعة عن الذنوب مالا يشاهده غيرهن ولان فى معصيتهن ايذاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذنب من آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم من ذنب غيره وأما الثانى فلأنهن أشرف من سائر النساء لقربهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت الطاعة منهن أشرف كما أن المعصية منهن أقبح اه كرخى (قوله وتعمل صالحا) فيه مراعاة معنى من على قراءة التاء ومراعاة لفظها على قراءة الياء اه شيخنا (قوله مرتين) أى مرة على الطاعة والتقوى وأخرى على طلبهن رضا رسول الله بالقناعة وحسن المعاشرة اه أبو السعود (قوله زيادة) أى على أجرها المضاعف اه أبو السعود (قوله لستن كأحد من النساء) قال الزمخشرى أحد فى الاصل بمعنى وحد وهو الواحد ثم وضع فى النفى العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد وما وراءه والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء أى اذا تقصيت جماعات النساء واحدة واحدة لم يوجد منهن جماعة واحدة تساويكن فى الفضل والسابقة ومنه قوله تعالى والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم يريد بين جماعة واحدة منهم تسوية بين جميعهم فى أنهم على الحق المبين قال الشيخ أما قوله أحد فى الاصل بمعنى وحد وهو الواحد فصحيح وأما قوله وضع الى قوله وما وراءه فليس بصحيح لان الذى يستعمل فى النفى العام مدلوله غير مدلول واحد لان واحدا يطلق على كل شئ اتصف بالوحدة وأحد المستعمل فى النفى العام مختص بمن يعقل وأيضا فيفرق بينهما بأن المختص بالنفى جامد وهذا وصف وأيضا المختص بالنفى مختص بالعقلاء وهذا لا يختص وأما معنى النفى فانه ظاهر على ماقاله الزمخشرى من الحكم على المجموع اه سمين وفى الخازن لستن كأحد من النساء قال ابن عباس يريد ليس قدركن عندى مثل قدر غيركن من النساء الصالحات بل أنتن أكرم على وثوابكن أعظم لدى اه وفى زكريا على البيضاوى قوله لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء سلك كالزمخشرى ذلك ليطابق بين المتفاضلين فى الجمع والا فالحمل على الافراد بأن يقال ليست كل واحدة منكن كواحدة من آحاد النساء صحيح بل أولى ليلزم منه تفضيل الجماعة على الجماعة بخلاف الحمل على الجمع اه (قوله ان اتقيتن) قيل جواب هذا الشرط محذوف يدل عليه ماقبله وهو الذى يشير له صنيع الشارح فان قوله فانكن أعظم تعليل لنفى المساواة التى يفيدها التشبيه وعلى هذا فقوله فلا تخضعن الخ مستأنف وقيل هو الجواب اه شيخنا (قوله نفاق) عبارة غيره فجور (قوله قولا معروفا) عبارة غيره أى حسنا بعيدا عن الريبة وعبارة الخازن معروفا أى يوجبه الدين والاسلام عند الحاجة اليه من غير خضوع فيه فان المرأة يطلب منها الغلظة فى المقال وتخشين الصوت اذا خاطبت الاجانب لقطع الطمع فيها اه (قوله بكسر القاف وفتحها) سبعيتان (قوله من القرار) أى الثبات أشار الى توجيه القراءتين فمن كسر القاف قال ان قرن أمر من القرار وهو السكون تقول قر يقر اذا سكن وأصله اقررن بكسر الراء وفتحها لغتان ومن فتحها قال انه من قررت بالمكان بفتح الراء وكسرها مضارعه يقررن والأمر اقررن حذفت الراء الأولى لثقل التضعيف اه كرخى (قوله وأصله اقررن) بوزن افعلن فالقاف فاء الكلمة والراء الأولى عينها والثانية لامها وقوله بكسر الراء أى لانه من باب ضرب يضرب وهذه هى اللغة الفصحى فيه. وقوله وفتحها أى بناء على أنه من باب علم يعلم فقوله

موضع نصب بفعل محذوف أى قال تزوجوا هؤلاء * قوله تعالى (انهم لفى سكرتهم) الجمهور على كسران من أجل اللام وقرئ بفتحها على تقدير زيادة اللام ومثله قراءة سعيد بن جبير رضى الله تعالى عنه الا أنهم ليأكلون الطعام بالفتح (يعمهون) حال من الضمير فى الجار أو من الضمير المجرور فى سكرتهم والعامل السكرة أو معنى الاضافة * قوله تعالى (كما أنزلنا) الكاف فى موضع نصب نعتا لمصدر محذوف تقديره آتيناك سبعا من المثانى ايتاء كما أنزلنا أو انزالا كما أنزلنا لان آتيناك بمعنى أنزلنا عليك وقيل التقدير متعناهم تمتيعا كما

(وَلَا تَبَرَّجْنَ) بترك إحدى التاءين من أصله (تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى) أي ما قبل الاسلام

من إظهار النساء محاسنهن للرجال والاظهار بعد الاسلام مذكور في آية ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها (وَأَقِمْنَ الصَّلَوٰةَ وَآتِينَ الزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ) الاثم يا (أَهْلَ الْبَيْتِ) أي نساء النبي ﷺ (وَيُطَهِّرَكُمْ) منه

بفتح الراء راجع للأول وقوله وكسرها راجع للثاني وقوله نقلت حركة الراء أي الأولى اذ هي المتحركة وهي عين الكلمة كما علمت وحركتها على القراءة الأولى كسرة وعلى الثانية فتحة وقوله وحذفت أي لالتقائها ساكنة مع الراء الثانية وقوله مع همزة الوصل أي للاستغناء عنها بحركة القاف المنقولة من الراء اه شيخنا (قوله ولا تبرجن) أي لا تتبخترن في مشيكن (قوله تبرج الجاهلية الأولى) اختلف الناس في الجاهلية الأولى فقيل في الزمن الذي ولد فيه ابراهيم عليه السلام كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال. وقال الحكم بن عيينة ما بين آدم ونوح وهي ثمانمائة سنة وحكيت لهم سيرة ذميمة وقال ابن عباس ما بين نوح وادريس وقال الكلبي ما بين نوح وابراهيم، قيل ان المرأة كانت تلبس الدرع من اللؤلؤ غير مخيط الجانبين وتلبس الثياب الرقاق ولا توارى بدنها وقالت فرقة ما بين موسى وعيسى وقال الثعلبي ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقال أبو العالية هي زمان داود وسليمان عليهما السلام كان فيه للمرأة قميص من الدر مخيط الجانبين وكان النساء يظهرن ما يقبح اظهاره حتى كانت المرأة تجلس مع زوجها وخلها فينفرد خلها بما فوق الازار وينفرد زوجها بما دون الازار الى أسفل وربما سأل أحدهما صاحبه البدل وقال مجاهد كان النساء يمشين بين الرجال فذلك التبرج قال ابن عطية والذي يظهر عندي أنه أشار للجاهلية التي أدركنها فأمرن بالنقلة عن سيرتهن فيها وهي ما كان قبل الشرع من سيرة الكفار لانهم كانوا لا غيرة عندهم فكان أمر النساء دون حجبة وجعلها أولى بالنسبة الى ما كن عليه وليس المعنى أن ثم جاهلية أخرى وقد أوقع لفظ الجاهلية على تلك المدة التي قبل الاسلام وذكر الثعلبي وغيره أن عائشة رضي الله عنها كانت إذا قرأت هذه الآية تبكي حتى يبتل خمارها وذكر أن سودة قيل لها لم لا تحجين ولا تعتمرين كما يفعل أخواتك فقالت قد حججت واعتمرت فأمرني الله أن أقر في بيتي فوالله ماخرجت من باب حجرتها حتى أخرجت جنازتها رضوان الله عليها قال ابن العربي لقد دخلت نيفا على ألف قرية فما رأيت نساء أصون عيالا ولا أعف نساء من نساء نابلس التي رمي بها الخليل عليه السلام بالنار فاني أقمت فيها فما رأيت امرأة في الطريق نهارا الا يوم الجمعة فانهن يخرجن اليها ثم يمتلئ المسجد منهن فاذا قضيت الصلاة انصرفن الى منازلهن لم تقع عيني على واحدة منهن الى الجمعة الأخرى وقد رأيت بالمسجد الأقصى عفائف ماخرجن من معتكفهن حتى استشهدن فيه اه قرطبي (قوله والاظهار بعد الاسلام الخ) هذا في قوة قوله والجاهلية الأخرى هي ما يفعله فسقة النساء في الاسلام وقد بين حكمها في قوله تعالى ولا يبدين زينتهن الخ اه شيخنا (قوله انما يريد الله الخ) تعليل لجميع ما تقدم من الأوامر والنواهي من قوله فلا تخضعن بالقول الى هنا اه شيخنا وفي البيضاوي انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أي الذنب المدنس لعرضكم وهذا تعليل لأمرهن ونهيهن على الاستئناف ولذلك عمم الحكم وقوله أهل البيت نصب على النداء أو المدح ويطهركم عن المعاصي تطهيرا واستعارة الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير للتنفير عنها اه (قوله ويطهركم منه) أي الرجس (قوله واذكرن ما يتلى) أي اذكرن في أنفسكن ذكرا دائما أو اذكرن للغير على جهة الوعظ والتعليم اه خطيب وهذا تذكير بما أنعم الله به عليهن حيث جعلهن أهل بيت النبوة ومهبط الوحي وشاهدن من حال الوحي ما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة، والتعرض للتلاوة في البيوت دون النزول فيها مع أنه الانسب بكونها مهبط الوحي لعموم التلاوة جميع الآيات ووقوعها في كل البيوت وتكررها الموجب لتمكنهن من الذكر والتذكير

أنزلنا والمعنى نعمنا بعضهم كما عذبنا بعضهم وقيل التقدير انذارا مثل ما أنزلنا فيكون وصفا للمصدر وقيل هو وصف لمفعول تقديره اني أنذركم عذابا مثل العذاب المنزل على المقتسمين والمراد بالمقتسمين قوم صالح الذين اقتسموا على تبييته وتبييت أهله. وقيل هم الذين قسموا القرآن الى شعر والى سحر وكهانة. وقيل تقديره لنسألنهم أجمعين مثل ما أنزلنا وواحد (عضين) عضة ولامها محذوفة والاصل عضوة وقيل المحذوف هاء وهو من عضه يعضه وهو من العضيهة وهي الافك أو الداهية * قوله تعالى (بما تؤمر) ما مصدرية فلا محذوف اذا ويجوز أن تكون بمعنى الذي والعائد محذوف أي بما تؤمر به والاصل بما تؤمر بالصدع به ثم حذف للعلم به

بخلاف

(تطهيراً وَاذكُرنَ مَا يُتلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللهِ) القرآن (وَالحِكمَةِ) السنة (إِنَّ اللهَ كَانَ لَطِيفاً) بأوليائه (خَبِيراً) بجميع خلقه (إِنَّ المُسْلِمِينَ وَالمُسْلِمَاتِ وَالمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ وَالقَانِتِينَ وَالقَانِتَاتِ) المطيعات (وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ) فى الايمان (وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ) على الطاعات (وَالخَاشِعِينَ) المتواضعين (وَالخَاشِعَاتِ وَالمُتَصَدِّقِينَ وَالمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالحَافِظَاتِ) عن الحرام (وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً) للمعاصى (وَأَجْراً عَظِيماً) على الطاعات (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ تَكُونَ) بالتاء والياء (لَهُمُ الخِيَرَةُ) أى الاختيار (مِنْ أَمْرِهِمْ) خلاف أمر الله ورسوله نزلت فى عبد الله بن جحش وأخته زينب خطبها النبى ﷺ وعنى لزيد بن حارثة فكرها ذلك حين علما لظنهما قبل أن النبى ﷺ خطبها لنفسه ثم رضيا للآية (وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُبِيناً) بينا

بخلاف النزول وعدم تعيين التالى لتعم التلاوة تلاوة جبريل وتلاوة النبى وتلاوتهن وتلاوة غيرهن تعليما وتعلما اه أبو السعود (قوله من آيات الله) بيان لما (قوله ان المسلمين والمسلمات الخ) نزلت لما قال أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ذكر الرجال فى القرآن ولم يذكر النساء بخير فما فينا خير نذكر به انا نخاف أن لا تقبل منا طاعة فأنزل الله تعالى هذه الآية . وقيل السائل أم سلمة قالت يارسول الله مابال ربنا يذكر الرجال فى كتابه ولا يذكر النساء فنخشى أن لا يكون فيهن خير اه خازن (قوله والمؤمنين والمؤمنات) ان قلت لم عطف هذا على ماقبله مع أنهما متحدان شرعا فالجواب أنهما ليسا بمتحدين مطلقا بل هما متحدان ماصدقا لا مفهوما أخذا من الفرق بين الاسلام والايمان الشرعيين اذ الاسلام الشرعى هو التلفظ بالشهادتين بشرط تصديق القلب بما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم والايمان الشرعى عكس ذلك ويكفى فى العطف المقتضى للاختلاف اختلافهما مفهوما وان اتحدا ماصدقا اه كرخى (قوله والحافظات) حذف مفعوله لتقدم مايدل عليه والتقدير والحافظاتها وكذا يقال فى والذاكرات وحسن الحذف رءوس الفواصل وغلب المذكر على المؤنث فى لهم ولم يقل ولهن اه سمين (قوله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة) أى ماصح وما استقام لرجل ولا لامرأة من المؤمنين اذا قضى الله ورسوله أمرا أى اذا أراد رسول الله أمرا وذكر الله لتعظيم أمره والاشعار بأن قضاءه قضاء الله تعالى اه أبو السعود وفى القرطبى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الخ لفظ ما كان وما ينبغى ونحوهما معناه الحظر والمنع فيجىء لحظر الشىء والحكم بأنه لا يكون كما فى هذه الآية وربما كان لامتناع ذلك الشىء عقلا كقوله ما كان لكم أن تنبتوا شجرها وربما كان للعلم بامتناعه شرعا كقوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا وربما كان فى المندوبات كما تقول ما كان لك يافلان أن تترك النوافل ونحو هذا اه والجار والمجرور خبر كان مقدم وأن تكون اسمها مؤخر . وقوله اذا قضى الله يجوز أن يكون ظرفا محضا معمولا للاستقرار الذى تعلق به الخبر أى وما كان مستقرا لمؤمن ولا مؤمنة وقت قضاء الله كون خيرة له فى أمره وأن تكون شرطية ويكون جوابها مقدرا مدلولا عليه بالنفى المتقدم . وقرأ الكوفيون وهشام يكون بالياء من أسفل لان الخيرة مجازى التأنيث وللفصل أيضا والباقون بالتاء من فوق مراعاة للفظها وقد تقدم أن الخيرة مصدر تخير كالطيرة من تطير . ونقل عيسى بن سليمان أنه قرىء الخيرة بسكون الياء ومن أمرهم حال من الخيرة وقيل من بمعنى فى وجمع الضمير فى أمرهم وما بعده لأن المراد بالمؤمن والمؤمنة الجنس وغلب المذكر على المؤنث اه سمين (قوله أن تكون لهم الخيرة من أمرهم) أى أن يختاروا من أمرهم ماشاءوا بل يجب عليهم أن يجعلوا رأيهم تابعا لرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمع الضميرين لعموم مؤمن ومؤمنة لوقوعهما فى سياق النفى اه أبو السعود . فلما وقعا فى سياق النفى كانا بمعنى كل مؤمن وكل مؤمنة اه زاده (قوله بالتاء وبالياء) سبعيتان (قوله الخيرة) مصدر كما أشار له بقوله أى الاختيار . وقوله خلاف أمر الله منصوب بذلك المصدر أى مفعول به أى أن يختاروا خلاف أمر الله اه شيخنا (قوله نزلت فى عبد الله بن جحش وأخته زينب) أى بنت جحش أيضا وأمهما أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله . وقوله فكرها ذلك أى كون الخطبة لزيد وذلك أنها لما علمت الحال قالت أنا بنت عمتك يارسول الله فلا أرضاه لنفسى وكانت بيضاء جميلة وزيد أسود اه خازن . وقوله لظنهما قبل أى قبل علمهما بأن الخطبة لزيد. وقوله للآية علة لرضيا أى ورضيا لما نزلت الآية موبخة لهما اه شيخنا فلما سمعا الآية سلما وجعلا الأمر بيد رسول الله اه خازن (قوله مبينا) أى بينا انحرافه عن الصواب اه بيضاوى

*قوله تعالى (الذين يجعلون) صفة للمستهزئين أو منصوب باضمار فعل أو مرفوع على تقديرهم ﴿سورة النحل﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم)

فزوجها النبى ﷺ لزيد ثم وقع بصره عليها بعد حين فوقع فى نفسه حبها وفى نفس زيد كراهتها ثم قال للنبى ﷺ أريد فراقها فقال أمسك عليك زوجك كما قال تعالى (وَإِذْ) منصوب باذكر (تَقُولُ لِلَّذِى أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِ) بالاسلام (وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ) بالاعتاق وهو زيد بن حارثة كان من

(قوله فزوجها النبى لزيد) أى وساق اليها رسول الله عشرة دنانير وستين درهما وخمارا ودرعا وملحفة وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر اه خازن . وكان زوجه النبى قبلها أم أيمن وولدت له أسامة وكانت ولادته بعد البعثة بثلاث سنين وقيل بخمس . وفى شرح المواهب أن أم أيمن هى بركة الحبشية بنت ثعلبة بن حصن أعتقها عبد الله أبو النبى صلى الله عليه وسلم وقيل بل أعتقها هو صلى الله عليه وسلم وقيل كانت لأمه أسلمت قديما وهاجرت الهجرتين وماتت بعده صلى الله عليه وسلم بخمسة أشهر وقيل بسنة اه وكان تزوج زيد بزينب قبل الهجرة بنحو ثمان سنين وبعد ما طلق زيد زينب زوجه ﷺ أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط وكانت وهبت نفسها للنبى ﷺ فزوجها من زيد اه شيخنا (قوله ثم وقع بصره عليها الخ) فيه شىء من حيث انه يقتضى أنه لم يكن يعرفها قبل ذلك مع أنها بنت عمته ومقتضى العادة أن لا يخفى عليه شىء من حالها ومن حيث ان حبه لها وتعلقه بها وهى فى عصمة رجل بعيد من كماله صلى الله عليه وسلم وسيأتى لهذا مزيد ايضاح (قوله فقال أمسك عليك زوجك) أى لا تفارقها اه (قوله واذ تقول للذى أنعم الله عليه الخ) اختلف الناس فى تأويل هذه الآية فذهب قتادة وابن زيد وجماعة من المفسرين منهم الطبرى وغيره الى أن النبى صلى الله عليه وسلم وقع منه استحسان لزينب بنت جحش وهى فى عصمة زيد وكان حريصا على أن يطلقها زيد فيتزوجها هو ثم ان زيدا لما أخبره بأنه يريد فراقها وشكا منها غلظة القول وعصيان الأمر والأذى باللسان والتعظم بالشرف قال له اتق الله فيما تقول عنها وأمسك عليك زوجك وهو يخفى الحرص على طلاق زيد اياها وهذا الذى كان يخفى فى نفسه ولكنه فعل ما يجب عليه من الأمر بالمعروف وقيل والله أحق أن تخشاه أى أحق أن تستحيى منه ولا تأمر زيدا بامساك زوجته بعد أن أعلمك الله أنها ستكون زوجتك فعاتبه الله على هذا . وروى عن على بن الحسين أن النبى صلى الله عليه وسلم كان قد أوحى الله اليه أن زيدا يطلق زينب وأنه يتزوجها بتزويج الله إياها فلما شكا زيد للنبى صلى الله عليه وسلم خلق زينب وأنها لا تطيعه وأعلمه بأنه يريد طلاقها قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على جهة الأدب والوصية اتق الله فى قولك وأمسك عليك زوجك وهذا هو الذى أخفى فى نفسه وخشى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلحقه قول من الناس فى أن يتزوج زينب بعد زيد وهو مولاه لو أمره بطلاقها فعاتبه الله على هذا القدر من أن خشى الناس فى شىء قد أباحه الله تعالى بأن قال أمسك عليك زوجك مع علمه بأنه يطلق وأعلمه أن الله أحق بالخشية أى فى كل حال . قال علماؤنا رحمة الله عليهم وهذا القول أحسن ما قيل فى هذه الآية وهو الذى عليه أهل التحقيق من المفسرين والعلماء الراسخين كالزهرى والقاضى أبى بكر بن العلاء القشيرى والقاضى أبى بكر بن العربى وغيرهم والمراد بقوله تعالى وتخشى الناس انما هو ارجاف المنافقين بأنه نهى عن التزوج بنساء الأبناء وتزوج هو بزوجة ابنه . فأما ما روى أن النبى صلى الله عليه وسلم هوى زينب امرأة زيد وأنه عشقها فهذا انما يصدر عن الجاهل بعصمة النبى صلى الله عليه وسلم عن مثل هذا أو مستخف بحرمته صلى الله عليه وسلم . قال الترمذى الحكيم فى نوادر الأصول انما عتب الله عليه من أجل أنه قد أعلمه بأنه ستكون هذه من أزواجك فكيف قال بعد ذلك لزيد أمسك عليك زوجك وأخذتك خشية الناس أن يقولوا تزوج زوجة ابنه والله أحق أن تخشاه . وقال النحاس قال بعض العلماء ليس هذا من النبى صلى الله عليه وسلم خطيئة ألا ترى أنه لم يؤمر بالتوبة ولا بالاستغفار وقد يكون الشىء ليس بخطيئة الا أن غيره أحسن منه وأخفى ذلك فى نفسه خشية أن تفتتن الناس . قال ابن العربى فان قيل لأى معنى قال له أمسك عليك

* قوله تعالى (أتى) هو ماض على بابه وهو بمعنى قرب وقيل يراد به المستقبل ولما كان خبر الله صدقا قاطعا جاز أن يعبر بالماضى عن المستقبل والهاء فى (تستعجلوه) تعود على الأمر وقيل على الله * قوله تعالى (ينزل الملائكة) فيه قراآت ووجوهها ظاهرة (بالروح فى موضع نصب على الحال) من الملائكة أى ومعها الروح وهو الوحى و(من أمره) حال من الروح (أن أنذروا) أن بمعنى أى لان الوحى يدل على القول فيفسر بأن فلا موضع لها ويجوز أن تكون مصدرية فى موضع جر بدلا من الروح أو بتقدير حرف الجر على قول الخليل أو فى موضع نصب على قول سيبويه (أنه لا إله الا أنا) الجملة فى موضع نصب مفعول أنذروا أى أعلموهم بالتوحيد ثم رجع من الغيبة الى الخطاب فقال (فاتقون) * قوله تعالى (فاذا هو خصيم) ان قيل الفاء

زوجك

(أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ ٱللَّهَ) فى أمر طلاقها (وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ) مظهره من محبتها وأن لو فارقها زيد تزوجتها (وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ) أن يقولوا تزوج زوجة ابنه (وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ) فى كل شيء

زوجك وقد أخبره الله أنها زوجه قلنا أراد أن يختبر منه مالم يعلمه الله به من رغبته فيها أو رغبته عنها فأبدى له زيد من النفرة عنها والكراهة فيها مالم يكن علمه منه فى أمرها . فان قيل كيف يأمره بامساكها وقد علم أن الفراق لابد منه وهذا تناقض قلت بل هو صحيح للمقاصد الصحيحة كاقامة الحجة ومعرفة العاقبة ألا ترى أن الله يأمر العبد بالايمان وقد علم أنه لا يؤمن فليس فى مخالفة متعلق الامر لمتعلق العلم مايمنع من الامر به عقلا وحكما وهذا من نفيس العلم فاقبلوه اه قرطبي (قوله اشتراه رسول الله) أى صورة والا فهو كان حرا لعدم مشروعية الرق بالسبي قبل البعثة خصوصا والوقت وقت فترة وأهلها ناجون لا يقال فيهم حربيون وفى نسبة الشراء لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسمح اذ المنقول فى السير أن خديجة اشترته بأربعمائة درهم ثم وهبته للنبي صلى الله عليه وسلم اه شيخنا وفى القرطبي مانصه المنعم عليه فى هذه الآية هو زيد بن حارثة وقد تقدم خبره فى أول السورة . وروى أن عمه لقيه يوما وكان ورد مكة فى شغل له فقال له ما اسمك ياغلام قال زيد قال ابن من قال ابن حارثة قال ابن من قال ابن شراحيل الكلبي قال فما اسم أمك قال سعدى وكنت فى أخوالي طيء فضمه الى صدره وأرسل الى أخيه وقومه فحضروا وأرادوا منه أن يقيم عندهم فقالوا لمن أنت قال لمحمد بن عبد الله فأتوه وقالوا هذا ابننا فرده علينا فقال اعرضوا عليه فان اختاركم فخذوا بيده فبعث الى زيد وقال هل تعرف هؤلاء قال نعم هذا أبي وهذا أخي وهذا عمي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فأي صاحب كنت لك فبكى قال لم سألتني عن ذلك قال أخيرك فان أحببت أن تلحق بهم فالحق وان كنت أردت أن تقيم عندي فأنا من قد عرفت فقال ما أختار عليك أحدا فجذبه عمه وقال يا زيد اخترت العبودية على أبيك وعمك قال اي والله العبودية عند محمد أحب الي من أن أكون عندكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشهدوا أني وارث وموروث فلم يزل يقال زيد بن محمد الى أن نزل قوله تعالى «ادعوهم لآبائهم» ونزل «ما كان محمد أبا أحد من رجالكم» قال الامام أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي رضي الله عنه كان يقال زيد ابن محمد حتى نزل ادعوهم لآبائهم فقال أنا زيد بن حارثة وحرم عليه أنا زيد بن محمد فلما نزع هذا الشرف وهذا الفخر منه وعلم الله وحشته من ذلك شرفه بخصيصية لم يكن يخص بها أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو أنه سماه فى القرآن فقال تعالى «فلما قضى زيد منها» يعني من زينب فذكره الله تعالى باسمه فى الذكر الحكيم حتى صار اسمه قرآنا يتلى فى المحاريب ونوه به غاية التنويه فكان فى هذا تأنيس له وعوض من الفخر بأبوة محمد صلى الله عليه وسلم ألا ترى الى قول أبي بن كعب حين قال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الله أمرني أن أقرأ عليك سورة كذا فبكى وقال أذكرت هنالك وكان بكاؤه من الفرح حيث ان الله تعالى ذكره فكيف بمن صار اسمه قرآنا يتلى مخلدا لا يبلى يتلوه أهل الدنيا اذا قرأوا القرآن وأهل الجنة كذلك أبدا لا يزال على ألسنة المؤمنين كما لم يزل مذكورا على الخصوص عند رب العالمين اذ القرآن كلام الله القديم وهو باق لا يبيد فاسم زيد فى الصحف المكرمة المرفوعة المطهرة يذكره فى تلاوتهم السفرة الكرام البررة وليس ذلك لاسم من أسماء المؤمنين الا النبي من الأنبياء ولزيد ابن حارثة تعويضا من الله له مما نزع منه وزاد فى الآية أن قال واذ تقول للذي أنعم الله عليه أي بالايمان فدل على أنه من أهل الجنة علم ذلك قبل أن يموت وهذه فضيلة أخرى رضي الله عنه اه بحروفه (قوله وأعتقه وتبناه) أى قبل البعثة أيضا (قوله من محبتها) بيان لما أبداه . وقوله وأن لو فارقها الخ معطوف عليه فهو من جملة البيان فالحاصل أن الذى أخفاه فى نفسه ثم أظهره الله هو محبتها وتزوجها لو فارقها زيد اه شيخنا وفى الكرخي قوله من محبتها الخ هذا أحد القولين فى الآية قاله ابن عباس

تدل على التعقيب وكونه خصما لا يكون عقيب خلقه من نطفة فجوابه من وجهين: أحدهما أنه أشار الى ما يؤول حاله اليه فأجرى المنتظر مجرى الواقع وهو من باب التعبير بآخر الأمر عن أوله كقوله أراني أعصر خمرا وقوله تعالى ينزل من السماء رزقا أى سبب الرزق وهو المطر . والثاني أنه اشارة الى سرعة نسيانهم مبدأ خلقهم * قوله تعالى (والأنعام) هو منصوب بفعل محذوف وقد حكي فى الشاذ رفعها و (لكم) فيها وجهان: أحدهما هي متعلقة بخلق فيكون (فيها دفء) جملة فى موضع الحال من الضمير المنصوب . والثاني يتعلق بمحذوف فدفء مبتدأ والخبر لكم وفى فيها وجهان: أحدهما هو ظرف للاستقرار فى لكم . والثاني هو حال من دفء ويجوز أن يكون لكم حالا من دفء وفيها الخبر ويجوز أن يرتفع دفء بلكم أو بفيها والجملة كلها حال من الضمير المنصوب ويقرأ دف بضم الفاء من

حاجة (زَوَّجْنَاكَهَا) فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم بغير إذن وأشبع المسلمين خبزاً ولحماً (لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَى

والثانى أن الذى أخفاه هو ما أعلمه الله تعالى به من أن زيدا سيطلقها وينكحها النبي صلى الله عليه وسلم فعاتبه الله تعالى فقال لم قلت أمسك عليك زوجك وقد أعلمتك أنها ستكون من أزواجك وهذا القول هو المنصور المعول عليه عند الجمهور اه وفى الخطيب وتخفى فى نفسك أى ما أخبرك الله به من أنها ستصير احدى زوجاتك عند طلاق زيد ما الله مبديه أى مظهره بحمل زيد على تطليقها وان أمرته بامساكها وتزويجك بها وأمرك بالدخول عليها وهذا دليل على أنه ما أخفى غير ما أعلمه الله تعالى من أنها ستصير زوجته عند طلاق زيد لان الله تعالى ما أبدى غير ذلك ولو أخفى غيره لأبداه الله سبحانه وقول ابن عباس كان فى قلبه حبها بعيد وكذا قول قتادة ودأنه لو طلقها زيد وكذا قول غيرهما كان فى قلبه لو فارقها زيد تزوجها. وروى سفيان بن عيينة عن على عن زيد بن جدعان قال سألنى على بن الحسين زين العابدين ما يقول الحسن فى قوله تعالى «وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه» قال قلت يقول لما جاء زيد الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يارسول الله انى أريد أن أطلقها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك فقال على بن الحسين ليس كذلك كان الله تعالى قد أعلمه أنها ستكون من أزواجه وأن زيدا سيطلقها فلما جاء زيد وقال انى أريد أن أطلقها قال له أمسك عليك زوجك فعاتبه الله تعالى وقال لم قلت أمسك عليك زوجك وقد أعلمتك أنها ستكون من أزواجك وهذا هو اللائق والأليق بحال الأنبياء وهو مطابق للتلاوة لان الله تعالى أعلم أنه يبدى ويظهر ما أخفاه ولم يظهر غير تزوجها منه فقال فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها فلو كان الذى أضمره رسول الله صلى الله عليه وسلم محبتها أو ارادة طلاقها لكان يظهر ذلك لانه لا يجوز أن يخبر أنه يظهره ثم يكتمه فلا يظهره فدل على أنه انما عوتب على اخفاء ما أعلمه الله تعالى من أنها ستكون زوجة له وانما أخفاه استحياء أن يقول لزيد ان التى تحتك وفى نكاحك ستكون زوجتى قال البغوى وهذا هو الاولى والاليق. وان كان الآخر وهو أنه أخفى محبتها أو نكاحها لو طلقها لا يقدح فى حال الأنبياء لان العبد غير ملوم على ما يقع فى قلبه من مثل هذه الاشياء ما لم يقصد فيه المأثم لان الود وميل النفس من طبع البشر اه بحروفه (قوله وتزوجها) فعل أمر وفى نسخة ويزوجكها فعلا مضارعا اه (قوله فلما قضى زيد منها وطرا) أى حاجته منها ولم يبق له فيها أرب وتقاصرت همته وطابت عنها نفسه وطلقها وانقضت عدتها وذكر قضاء الوطر ليعلم أن زوجة المتبنى تحل بعد الدخول بها اه خازن (قوله زوجناكها) أى ولم نحوجك الى ولى من الخلق يعقد لك عليها تشريفا لك ولها. قال أنس كانت زينب تفتخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وتقول زوجكن أهاليكن وزوجنى الله من فوق سبع سموات وكانت تقول للنبي جدى وجدك واحد وليس من نسائك من هى كذلك غيرى وقد أنكحنيك الله والسفير فى ذلك جبريل اه خازن (قوله فدخل عليها النبي بغير اذن) عبارة القرطبي فدخل عليها بغير اذن ولا تجديد عقد ولا تقرير صداق ولا شىء مما يكون شرطا فى حقوقنا ومشروعا لنا وهذا من خصوصياته ﷺ التى لا يشاركه فيها أحد باجماع المسلمين اه قرطبي وكان تزوجه صلى الله عليه وسلم بزينب سنة خمس من الهجرة وقيل سنة ثلاث وهى أول من مات بعده من زوجاته الشريفات ماتت بعده بعشر سنين عن ثلاث وخمسين سنة اه من المواهب (قوله وأشبع المسلمين خبزا ولحما) روى الشيخان عن أنس قال ما أولم النبي صلى الله عليه وسلم على أحد من نسائه كما أولم على زينب أولم عليها بشاة وأطعم الناس خبزا ولحما حتى تركوه اه خازن (قوله لكيلا يكون الخ) علة للتزويج وهو دليل على أن حكمه وحكم الأمة واحد الا ما خصه الدليل اه بيضاوى أى فما ثبت

غير همز ووجهه أنه ألقى حركة الهمزة على الفاء وحذفها (ولكم فيها جمال) مثل ولكم فيها دفء و (حين) ظرف لجمال أو صفة له أو معمول فيها * قوله تعالى (بالغيه) الهاء فى موضع جر بالاضافة عند الجمهور وأجاز الأخفش أن تكون منصوبة واستدل بقوله تعالى انا منجوك وأهلك ويستوفى فى موضعه ان شاء الله تعالى (الا بشق) فى موضع الحال من الضمير المرفوع فى بالغيه أى مشقوقا عليكم والجمهور على كسر الشين وقرئ بفتحها وهى لغة * قوله تعالى (والخيل) هو معطوف على الأنعام أى وخلق الخيل (وزينة) أى لتركبوها ولتتزينوا بها زينة فهو مصدر لفعل محذوف ويجوز أن يكون مفعولا من أجله أى وللزينة. وقيل التقدير وجعلها زينة ويقرأ بغير واو وفيه الوجوه المذكورة وفيها وجهان آخران: أحدهما أن تكون مصدرا فى موضع الحال من الضمير فى تركبوا. والثانى أن تكون حالا من الهاء أى لتركبوها

له

مقضيه (مَفْعُولًا مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ) أحل (ٱللَّهُ لَهُۥ سُنَّةَ ٱللَّهِ) أى كسنة الله فنصب بنزع الخافض (فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ) من الأنبياء أن لا حرج عليهم فى ذلك توسعة لهم فى النكاح (وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ)فعله (قَدَرًا مَّقْدُورًا) مقضيا (ٱلَّذِينَ) نعت للذين قبله (يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ) فلا يخشون مقالة الناس فيما أحل الله لهم (وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا) حافظا لأعمال خلقه ومحاسبتهم (مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ)فليس أبا زيد أى والده فلا يحرم عليه التزوج بزوجته زينب (وَلَٰكِن) كان (رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّۦنَ) فلا يكون له ابن رجل بعده يكون نبيا وفى قراءة بفتح التاء كآلة الختم أى به ختموا (وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا) منه بأن لا نبى بعده ،

له من الأحكام يثبت لأمته الاما علم أنه من خصوصياته بدليل اه شهاب (قوله حرج) أى اثم فى أزواج أدعيائهم جمع دعى وهو المتبنى أى زوجناك زينب وهى امرأة زيد الذى تبنيته ليعلم ان زوجة المتبنى حلال للمتبنى اه زاده (قوله وكان أمر الله مفعولا) أى موجودا فى الخارج لامحالة اه بيضاوى (قوله فنصب بنزع الخافض) هو سماعى كما مر وأحسن منه أنه اسم موضوع موضع المصدر قاله الزمخشرى أو على المصدر كصنع الله ووعد الله واختار الشيخ المصنف الأول لما جاء أن اليهود عابوا النبى صلى الله عليه وسلم بكثرة النساء فرد الله عليهم بقوله سنة الله أى كسنة الله فى الأنبياء الذين من قبل قال بعضهم هذا ماظهر لى اه كرخى (قوله أن لاحرج عليهم) تفسير لسنة الله . وقوله فى ذلك أى نكاح زوجة المتبنى . وقوله توسعة لهم فى النكاح فكان لهم الحرائر والسرارى فقد كان لداود مائة امرأة ولسليمان سبعمائة امرأة وثلثمائة سرية اه خازن (قوله قدرا مقدورا) هو كظل ظليل وليل أليل فى قصد التأكيد . والقضاء الارادة الأزلية المتعلقة بالأشياء على ماهى عليه والقدر عبارة عن ايجاده اياها على تقدير مخصوص معين لكن كل منهما يستعمل بمعنى الآخر كما فسر المصنف القدر بالقضاء فالمراد ايجاد ماتعلقت به الارادة اه شهاب (قوله فلا يخشون مقالة الناس) فى نسخة ماقاله الناس (قوله ولكن رسول الله) أى وكل رسول أبو أمته لامطلقا بل من حيث انه شفيق ناصح لهم وواجب التوقير والطاعة عليهم وزيد منهم ليس بينه وبينه ولادة . وقرئ رسول الله بالرفع على أنه خبر مبتدا محذوف . وقرئ لكن بالتشديد على حذف الخبر أى ولكن رسول الله أب من غير ورائه اذ لم يعش له ولد ذكر اه بيضاوى . وفى السمين قوله ولكن رسول الله العامة على تخفيف لكن ونصب رسول ونصبه اما على اضمار كان لدلالة كان السابقة عليها أى ولكن كان رسول الله واما بالعطف على أبا أحد والأول أليق لأن لكن ليست عاطفة لأجل الواو فالأليق بها أن تدخل على الجمل كالتى ليست بعاطفة . وقرأ أبو عمرو فى رواية بتشديدها على أن رسول الله اسمها وخبرها محذوف للدلالة عليه أى ولكن رسول الله هو أى محمد وحذف خبرها سائغ . وقرأ زيد بن على وابن أبى عبلة بتخفيفها ورفع رسول على الابتداء والخبر مقدر أى هو أو بالعكس أى ولكن هو رسول الله اه ولعل وجه الاستدراك أنه لما نفى كونه أبا لهم كان ذلك مظنة أن يتوهم أنه ليس بينهم وبينه مايوجب تعظيمهم اياه وانقيادهم له فدفعه ببيان أن حقه آكد من حق الأب الحقيقى من حيث انه رسولهم ولما كان قوله من رجالكم مظنة أن يتوهم أنه أبو أحد من رجال نفسه الذين ولدوا منه دفعه بقوله وخاتم النبيين فانه يدل على أنه لايكون أبا لواحد من رجال نفسه أيضا لأنه لو بقى له ابن بالغ بعده لكان اللائق به أن يكون نبيا بعده فلا يكون هو خاتم النبيين اه زاده . وأورد فى الكشف منع الملازمة إذ كثير من أولاد الأنبياء لم يكونوا أنبياء فانه أعلم حيث يجعل رسالته وأجاب الشهاب عن ذلك بقوله الملازمة ليست مبنية على اللزوم العقلى والقياس المنطقى بل على مقتضى الحكمة الالهية وهى أن الله أكرم بعض الرسل بجعل أولادهم أنبياء كالخليل ونبينا أكرمهم وأفضلهم فلو عاش أولاده اقتضى تشريف الله له جعلهم أنبياء اه (قوله فلا يكون له ابن رجل بعده يكون نبيا) النفى فى الحقيقة متوجه للوصف أى كون ابنه رجلا وكونه نبيا بعده والافقد كان له من الذكور أولاد ثلاثة ابراهيم والقاسم والطيب ويقال له أيضا الطاهر ولكنهم ماتوا قبل البلوغ فلم يبلغوا مبلغ الرجال اه من الخازن (قوله كآلة الختم) راجع لقراءة الفتح وكذا قوله أى به ختموا اه شيخنا (قوله منه بأن لا نبى بعده) أى من علمه بكل شىء علمه بأن لا نبى بعده . وعبارة الخازن دخل فى علمه

تزيننا بها * قوله تعالى: (ومنها جائر) الضمير يرجع على السبيل وهى تذكر وتؤنث وقيل السبيل بمعنى السبل فأنث على المعنى وقصد مصدر بمعنى اقامة السبيل أو تعديل السبيل وليس مصدر قصدته بمعنى أتيته

أول النهار وآخره (هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ) أي يرحمكم (وَمَلَائِكَتُهُ) أي يستغفرون لكم (لِيُخْرِجَكُم) ليديم إخراجه إياكم (مِّنَ الظُّلُمَاتِ) أي الكفر (إِلَى النُّورِ) أي الايمان (وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا تَحِيَّتُهُمْ) منه تعالى (يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ) بلسان الملائكة (وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا) هو الجنة (يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا) على من أرسلت إليهم (وَمُبَشِّرًا) من صدقك بالجنة (وَنَذِيرًا) منذرا من كذبك بالنار (وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ) إلى

بكل شيء علمه أن لا نبي بعده انتهت (قوله وإذا نزل السيد عيسى يحكم بشريعته) جواب ما يقال كيف قال تعالى وخاتم النبيين وعيسى ينزل بعده وهو نبي ولا يرد على هذا حكمه بأشياء من وضع الجزية وعدم قبوله غير الاسلام ونحو ذلك مما جاء في الأحاديث مما يخالف شرعنا الآن لأن ذلك شرع نبينا عند نزول عيسى عليهما الصلاة والسلام . وقال الزمخشري فإن قلت كيف كان آخر الأنبياء وعيسى ينزل في آخر الزمان قلت معنى كونه آخر الأنبياء أنه لا ينبأ بعده أحد وعيسى ممن نبئ قبله وحين ينزل ينزل عاملا بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم اه كرخي (قوله يأيها الذين آمنوا اذكروا الله الخ) قال ابن عباس لم يفرض الله تعالى فريضة على عباده إلا جعل لها حدا معلوما وعذر أهلها في حال العذر غير الذكر فإنه لم يجعل له حدا ينتهي إليه ولم يعذر أحدا في تركه إلا مغلوبا على عقله فلذلك أمرهم به في كل الأحوال فقال فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم . وقال اذكروا الله ذكرا كثيرا أي بالليل والنهار وفي البر والبحر وفي الصحة والسقم وفي السر والعلانية اه خازن (قوله بكرة وأصيلا) تخصيصهما بالذكر ليس لقصر التسبيح عليهما دون سائر الأوقات بل لاظهار فضلهما لكونهما مشهودين كما أن افراد التسبيح من بين سائر الأذكار مع اندراجه فيها إنما هو لكونه العمدة فيها اه أبو السعود (قوله هو الذي يصلي عليكم الخ) استئناف جار مجرى التعليل لما قبله من الأمرين فإن صلاته تعالى عليهم مع عدم استحقاقهم لها ومع استغنائه تعالى عن العالمين مما يوجب المداومة على ما أوجبه عليهم من ذكره وتسبيحه . وقوله وملائكته عطف على المستكن في يصلي لمكان الفصل المغني عن التأكيد بالمنفصل لكن لا على أن يراد بالصلاة الرحمة أولا والاستغفار ثانيا فإن استعمال اللفظ الواحد في معنيين متغايرين مما لا مساغ له بل على أن يراد بها معنى مجازي عام يكون كلا المعنيين فردا له حقيقيا وهو الاعتناء بما فيه خيرهم وصلاح أمرهم فإن كلا من الرحمة والاستغفار فرد حقيقي له . وقوله ليخرجكم الخ متعلق بيصلي أي يعتني بأموركم هو وملائكته ليخرجكم الخ . وقوله وكان بالمؤمنين رحيما اعتراض مقرر لمضمون ما قبله اه أبو السعود (قوله من الظلمات إلى النور) جمع الأول لتعدد أنواع الكفر وأفرد الثاني لأن الايمان شيء واحد لا تعدد فيه اه شيخنا (قوله وكان بالمؤمنين رحيما) اعتراض مقرر لمضمون ما قبله أي كان بكافة المؤمنين الذين أنتم من زمرتهم رحيما ولذلك يفعل بكم ما يفعل من الاعتناء باصلاحكم بالذات وبالواسطة ويهديكم إلى الايمان والطاعة اه أبو السعود (قوله تحيتهم الخ) بيان للأحكام الآجلة لرحمة الله بهم بعد بيان آثارها العاجلة التي هي العناية بأمرهم وهدايتهم إلى ما يحيون به . وقوله وأعد لهم أجرا كريما بيان لآثار رحمته تعالى الفائضة عليهم بعد دخول الجنة عقب بيان آثار رحمته الواصلة إليهم قبل ذلك اه أبو السعود (قوله يوم يلقونه) أي يوم لقائه عند الموت أو عند الخروج من القبور أو عند دخول الجنة اه بيضاوي . وقوله بلسان الملائكة يصح رجوعه لكل من الاحتمالات الثلاثة فقد روى الشيخان عن ابن مسعود أنه إذا جاء ملك الموت يقبض روح المؤمن يقول له ربك يقرئك السلام وورد أن الملائكة تسلم على المؤمنين حين يخرجون من قبورهم بشارة لهم وأنها تسلم عليهم في الجنة كما في قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم اه من الخازن وأبي السعود (قوله سلام) أي اخبار بالسلامة من كل مكروه وآفة اه بيضاوي (قوله على من أرسلت إليهم) أي لترقب أحوالهم وتشاهد أعمالهم وتتحمل الشهادة على ما صدر عنهم من التصديق والتكذيب وسائر ما هم عليه من الهدى والضلال تؤديها يوم القيامة أداء مقبولا فيما لهم وفيما عليهم اه أبو السعود فعلى هذا تكون شهادته عليهم مراقبة أحوالهم في الدنيا وتكون

*قوله تعالى (منه شراب) من هنا للتبعيض . ومن الثانية للسببية أي وبسببه انبات شجر ودل على ذلك قوله (ينبت لكم به الزرع) * قوله تعالى (والشمس والقمر) يقرآن بالنصب عطفا على ما قبلهما ويقرآن بالرفع على الاستئناف و (النجوم) كذلك و (مسخرات) على القراءة الأولى حال وعلى الثانية خبر * قوله تعالى (وماذرأ لكم) في موضع نصب بفعل محذوف أي وخلق أو وأنبت و (مختلفا) حال منه * قوله تعالى (منه لحما) من لابتداء الغاية . وقيل التقدير لتأكلوا من حيوانه لحما (فيه) يجوز أن يتعلق بمواخر

الحال

طاعته (بِإِذْنِهِ) بأمره (وَسِرَاجاً مُنِيراً) أى مثله فى الاهتداء به (وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيراً) هو الجنة (وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ) فيما يخالف شريعتك (وَدَعْ) اترك (أَذَاهُمْ) لاتجازهم عليه إلى أن تؤمر فيهم بأمر (وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) فهو كافيك (وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً) مفوضا اليه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ) وفى قراءة تماسوهن أى تجامعوهن (فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا) تحصونها بالأقراء وغيرهن

الحال مقارنة وجعلها بعضهم مقدرة منتظرة بأن حمل الشهادة على شهادته عليهم فى الآخرة بأن يشهد فى القيامة عليهم بما حصل منهم فى الدنيا من تصديق وتكذيب وعلى سائر الأمم بتبليغ أنبيائهم لهم اهـ (قوله بأمره) أشار به الى أنه لم يرد به حقيقة الاذن لانه مستفاد من أرسلناك وانما أراد بأمره ويوضحه قول الكشاف : فان قلت قد فهم من قوله إنا أرسلناك داعيا أنه مأذون له فى الدعاء فما فائدة قوله باذنه قلت لم يرد به حقيقة الاذن وانما جعل الاذن مستعارا للتسهيل والتيسير لأن الدخول فى حق الملك متعذر فاذا حصل الاذن سهل وتيسر فلما كان الاذن تسهيلا لما تعذر من ذلك وضع موضعه وذلك ان دعاء أهل الشرك والجاهلية الى التوحيد والشرائع أمر فى غاية الصعوبة والتعذر فقال باذنه للايذان بأن الأمر صعب لايستطاع الا اذا سهله الله و يسره اهـ وحاصله أنه أطلق الاذن وأريد به التيسير بعلاقة السببية فان التصرف فى ملك الغير متعذر فاذا أذن سهل وتيسر اهـ كرخى (قوله أى مثله فى الاهتداء به) أى فيهتدى بالرسول من ظلمات الجهالات وتقتبس من نوره أنوار البصائر اهـ بيضاوى فان قلت كيف شبه الله تعالى نبيه بالسراج دون الشمس مع أنها أتم فالجواب أن المراد بالسراج هنا الشمس كما قال تعالى «وجعل الشمس سراجا» أوشبهه بالسراج لانه تفرع منه بهدايته جميع العلماء كما يتفرع من السراج سرج لاتحصى بخلاف الشمس اهـ كرخى (قوله وبشر المؤمنين) عطف على مقدر يقتضيه المقام كأنه قيل فراقب أحوال الناس وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا أى على مؤمنى سائر الامم فى الرتبة والشرف وزيادة على أجور أعمالهم بطريق التفضل والاحسان ولما وصف عليه الصلاة والسلام بنعوت خمسة قوبل كل منها بخطاب يناسبه خلا أنه لم يذكر مقابل الشاهد صريحا وهو الامر بالمراقبة ثقة بظهور دلالة مقابلة المبشر عليه وهو الامر بالتبشير حسبما ذكر آنفا وقوبل النذير بالنهى عن مداراة الكفار والمنافقين والمسامحة فى انذارهم كما تحققته وقوبل الداعى اليه تعالى باذنه بالامر بالتوكل عليه من حيث انه عبارة عن الاستمداد منه تعالى والاستعانة به وقوبل السراج المنير بالاكتفاء به تعالى فان من أيده الله تعالى بالقوة القدسية ورشحه بالنبوة وجعله برهانا نيرا يهدى الخلق من ظلمات الغى الى نور الرشاد حقيق بأن يكتفى به عن كل ماسواه اهـ أبوالسعود (قوله ولا تطع الكافرين) نهى عن مداراتهم فى أمر الدعوة وعن استعمال لين الجانب فى التبليغ كنى عن ذلك بالنهى عن طاعتهم مبالغة فى الزجر والتنفير عن المنهى عنه اهـ أبوالسعود (قوله لاتجازهم عليه) أى بالمحاربة هذا اشارة الى أن أذاهم مضاف للفاعل أى دع أذيتهم إياك أى مجازاتها من عقاب وغيره ويجوز أن يكون مضافا لمفعوله أى اترك ما آذوك به فلا تؤاخذهم حتى تؤمر أى دعه الى الله فانه يعذبهم بأيديكم وبالنار اهـ كرخى (قوله الى أن تؤمر فيهم بأمر) وقد أمر فيهم بالقتال فهذا منسوخ بآية القتال اهـ خازن (قوله اذا نكحتم المؤمنات) أى أو الكتابيات وانما خص المؤمنات بالذكر للتنبيه على أن من شأن المؤمن أن لاينكح الا مؤمنة تخيرا للنطفة. وقوله ثم طلقتموهن التراخى ليس قيدا وفائدة التعبير بثم ازالة ماعسى أن يتوهم من أن تراخى الطلاق بقدر امكان الاصابة كما يؤثر فى النسب يؤثر فى العدة اهـ بيضاوى . وقوله كما يؤثر فى النسب أى اذا ادعت أن ماولدها منه ومضى قدر زمن مدة الحمل اهـ شهاب (قوله وفى قراءة) أى سبعية . وقوله أى تجامعوهن راجع للقراءتين اهـ (قوله تعتدونها) أى تعدونها من عددت الدراهم واسناد عدها الى الرجال فيه اشارة الى أنها حق الأزواج اهـ أبوالسعود . وفى السمين قوله تعتدونها صفة لعدة وتعتدونها تفتعلونها اما من العدد واما من الاعتداد أى تحسبونها أوتستوفون عددها من قولك عد

لأن معناه جوارى اذ كان مخروشق قريبا بعضه من بعض ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى مواخر *قوله تعالى (أن تميد) أى مخافة أن تميد (وأنهارا) أى وشق أنهارا (وعلامات) أى ووضع علامات ويجوز أن تعطف على رواسى (وبالنجم) يقرأ على لفظ الواحد وهو جنس وقيل يراد به الجدى وقيل الثريا ويقرأ بضم النون والجيم وفيه وجهان أحدهما هو جمع نجم مثل سقف وسقف والثانى أنه أراد النجوم فحذف الواو كما قالوا فى أسد أسود وأسد وقالوا فى خيام خيم ويقرأ بسكون الجيم وهو مخفف من المضموم* قوله تعالى (أموات) ان شئت

﴿ فَمَتِّعُوهُنَّ ﴾ أعطوهن ما يستمتعن به أي ان لم يسم لهن أصدقة والافلهن نصف المسمى فقط قاله ابن عباس وعليه الشافعي ﴿ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ خلوا سبيلهن من غير إضرار ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ ﴾ مهورهن ﴿ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ ﴾ من الكفار بالسبي كصفية وجويرية

الدراهم فاعتدها أي استوفي عددها نحو كلته فاكتاله ووزنته فاتزنه اه (قوله أعطوهن ما يستمتعن) أي يتمتعن به وهو المتعة الواجبة للمفارقة في الحياة اذا كانت مدخولا بها أوغير مدخول بها وكانت مفوضة ولم يفرض لها شيء قبل الفراق وأشار الشارح الى هذا التفصيل بقوله ان لم يسم لهن أصدقة الخ (قوله خلوا سبيلهن) أي أخرجوهن من منازلكم اذ ليس لكم عليهن عدة من غير اضرار ولا منع حق اه أبو السعود (قوله يأيها النبي إنا أحللنا لك الخ) لما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه فاخترنه حرم عليه التزويج لغيرهن والاستبدال بهن مكافأة لهن على فعلهن والدليل على ذلك قوله تعالى لاتحل لك النساء من بعد الآية وهل كان يحل له أن يطلق واحدة منهن بعد ذلك فقيل لا يحل له ذلك جزاء لهن على اختيارهن له وقيل كان يحل له ذلك كغيره من الناس ولكن لا يتزوج بدلها ثم نسخ هذا التحريم وأبيح له أن يتزوج بمن شاء عليهن من النساء والدليل عليه قوله تعالى إنا أحللنا لك أزواجك فالاحلال يقتضي تقدم حظر وزوجاته اللاتي في حياته لم تكن محرمات عليه وانما كان حرم عليه التزوج بالأجنبيات فانصرف الاحلال اليهن ولأنه قال في سياق الآية و بنات عمك و بنات عماتك الآية ومعلوم أنه لم يكن تحته من بنات عمه ولا من بنات عماته ولا من بنات خاله ولا من بنات خالاته أحد فثبت أنه أحل له التزوج بهن زيادة على من كن في عصمته وهذه الاية وان كانت متقدمة في التلاوة فهي متأخرة في النزول على الآية المنسوخة بها كآية الوفاة في البقرة وقد اختلف الناس في قوله تعالى إنا أحللنا لك أزواجك فقيل المراد بها أن الله تعالى قد أحل له أن يتزوج كل امرأة يؤتيها مهرها . قاله ابن زيد والضحاك فعلى هذا تكون الآية مبيحة جميع النساء حاشا ذوات المحارم وقيل المراد أحللنا لك أزواجك أي الكائنات عندك لأنهن قد اخترنك على الدنيا والآخرة قاله الجمهور من العلماء وهو الظاهر لأن قوله آتيت ماض ولا يكون الفعل الماضي بمعنى الاستقبال الا بشروط ويكون أمر الحل على هذا التأويل ضيقا على النبي ﷺ ويؤيد هذا التأويل ماقاله ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوج في أي الناس شاء وكان يشق على نسائه فلما نزلت هذه الآية وحرم عليه بها النساء الا من سمى سر نساؤه بذلك . قلت والقول الأول أصح لما ذكرناه ويدل أيضا على صحته ما أخرجه الترمذي عن عطاء قال قالت عائشة مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل الله له النساء قال هذا حديث حسن صحيح اه قرطبي (قوله اللاتي آتيت أجورهن) أي دفعتها معجلة أو سميتها في العقد وأيا ما كان فتقييد الاحلال بهذا القيد وتقييد المملوكات بكونهن مسبيات وتقييد الأقارب بالهجرة يحتمل كل من القيود الثلاثة أن يكون قيدا للحل في حقه صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن يكون لبيان الأفضل والأولى لا لكون الحل متوقفا عليه أفاده البيضاوي وأبو السعود وسميت المهور أجورا لأنها أجرة الابضاع اه بيضاوي (قوله مما أفاء الله عليك) بيان لما ملكت وليس هذا قيدا بل لو ملكت يمينه بالشراء كان الحكم كذلك وانما خرج مخرج الغالب اه سمين (قوله كصفية) كانت بنت حيي بن أخطب من نسل هرون أخي موسى وهي من سبي خيبر أذن النبي صلى الله عليه وسلم لدحية الكلبي في أخذ جارية فأخذها فقيل للنبي أعطيته سيدة بني قريظة والنضير وهي لاتصلح الا لك فخشي عليهم الفتنة فأعطاه غيرها ثم أعتقها وتزوجها و بنى بها وهو راجع الى المدينة . وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال لها هل لك في قالت نعم يارسول الله اني كنت أتمنى ذلك في الشرك وكان بعينها خضرة فسألها عنها فقالت انها كانت نائمة ورأس زوجها بملكهم في حجرها فرأت قمرا وقع في حجرها فلما استيقظ أخبرته فلطمها

جعلته خبرا ثانيا لهم أي وهم يخلقون ويموتون وان شئت جعلت يخلقون وأموات خبرا واحدا وان شئت كان خبر مبتدا محذوف أي هم أموات (غير أحياء) صفة مؤكدة ويجوز أن يكون قصد بها أنهم في الحال غير أحياء ليدفع به توهم أن قوله أموات فيما بعد اذ قد قال تعالى انك ميت أي ستموت و(أيان) منصوب بـ(يبعثون) لا بيشعرون قوله تعالى (ماذا أنزل ربكم) الاولى فيها وجهان أحدهما ما فيها استفهام وذا بمعنى الذي وقد ذكر في البقرة والعائد محذوف أي أنزله و (أساطير) خبر مبتدا محذوف تقديره ما ادعيتموه منزلا أساطير ويقرأ أساطير بالنصب والتقدير ذكرتم أساطير أو أنزل أساطير على الاستهزاء *قوله تعالى (ليحملوا) أي قالوا ذلك ليحملوا وهي لام العاقبة ﴿ ومن أوزار الذين ﴾ أي وأوزارا من أوزار الذين وقال

وقال

بخلاف من لم يهاجرن (وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً

وقال تتمنين ملك يثرب ماتت فى رمضان سنة خمسين ودفنت بالبقيع وقوله وجويرية كانت بنت الحرث الخزاعية وكانت وقعت فى سهم ثابت بن قيس بن شماس الانصارى فكاتبها فجاءت تسأل النبى صلى الله عليه وسلم وعرفته بنفسها فقال هل لك الى ما هو خير من ذلك أؤدى عنك كتابتك وأتزوجك قالت نعم فسمع الناس بذلك فأعتقوا ما بأيديهم من قومها وقالوا أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة فما رأينا امرأة كانت أعظم فى قومها بركة منها أعتق بسببها مائة أهل بيت من بنى المصطلق خرجه أبو داود وقسم لها النبى صلى الله عليه وسلم وكانت بنت عشرين سنة وتوفيت سنة خمسين اه من ابن حجر على الهمزية (قوله وبنات عمك وبنات عماتك) أى أحللنا لك ذلك زائدا على الأزواج اللاتى آتيت أجورهن على قول الجمهور لانه لو أراد أحللنا لك كل امرأة تزوجت وآتيت أجرها لما قال بعد ذلك وبنات عمك وبنات عماتك لان ذلك داخل فيما تقدم قلت وهذا لا يلزم وانما خص هؤلاء بالذكر تشريفا لهن كما قال تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان والله أعلم اه قرطبى وفى الخازن وبنات عمك وبنات عماتك أى نساء قريش وقوله وبنات خالك وبنات خالاتك أى نساء بنى زهرة اه وقد سئل كثير عن حكمة أفراد العم والخال دون العمة والخالة حتى أن السبكى صنف جزءا فيه سماه بذل الهمة فى افراد العم وجمع العمة وقد رأيت لهم فيه كلمات كلها ضعيفة كقول الرازى ان العم والخال على زنة المصدر والمصدر يستوى فيه المفرد والجمع بخلاف العمة والخالة وقيل انهما يعمان اذا أضيفا والعمة والخالة لا يعمان لتاء الوحدة اه من الشهاب (قوله بخلاف من لم يهاجرن) أى فلا يحللن له وهذا الاشتراط قد نسخ اه خازن قال السيوطى بما حرم عليه صلى الله عليه وسلم خاصة نكاح من لم تهاجر فى أحد الوجهين وفى بعض شروح الكشاف أنه حرم عليه ثم نسخ اه شهاب (قوله وامرأة مؤمنة) معطوف على مفعول أحللنا أى وأحللنا لك امرأة مؤمنة وهبت نفسها لك بغير صداق أما غير المؤمنة فلا تحل له اذا وهبت نفسها منه ثم ان ظاهر الآية أن النكاح ينعقد فى حقه صلى الله عليه وسلم بلفظ الهبة فيكون من خصوصياته وعليه جماعة وذهب آخرون الى أنه لا ينعقد فى حقه الا بلفظ النكاح أو التزويج كما فى حق سائر الأمة وعلى هذا فاختصاصه انما هو فى ترك المهر وعدم لزومه له لا فى لفظ النكاح واختلفوا فى أن العقد بلفظ الهبة هل وقع له بالفعل قال ابن عباس ومجاهد لم تكن عند النبى امرأة وهبت نفسها منه ولم يكن عنده امرأة الا بعقد نكاح أو ملك يمين وقوله ان وهبت نفسها جملة شرطية لا تستلزم الوقوع وقال آخرون وقع له نكاح الواهبة بالفعل واختلفوا فيها فقال الشعبى هى زينب بنت خزيمة الانصارية الهلالية أم المساكين وقال قتادة هى ميمونة بنت الحرث وقال على بن الحسين والضحاك ومقاتل هى أم شريك بنت جابر من بنى أسد وقال عروة والزهرى هى خولة بنت حكيم من بنى سليم اه خازن. وفى القرطبى قال الزمخشرى قيل الموهوبات أربع ميمونة بنت الحرث وزينب بنت خزيمة أم المساكين الانصارية وأم شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم اه (قوله مؤمنة) يدل على أن الكافرة لا تحل له قال امام الحرمين وقد اختلف فى تحريم الحرة الكافرة عليه قال ابن العربى والصحيح عندى تحريمها عليه وبهذا يتميز علينا فانه ما كان فى جانب الفضائل والكرامات فحظه فيه أكثر وما كان من جانب النقائص فجانبه عنها أطهر فجوز لنا نكاح الحرائر الكتابيات وقصر هو ﷺ على المؤمنات ولذا كان لا تحل له الكتابية الكافرة لنقصانها بالكفر اه قرطبى وأما تسريه بالامة الكتابية فالاصح فيه الحل لانه ﷺ استمتع بأمته ريحانة قبل أن تسلم اه من المواهب. وفى الروض وشرحه لشيخ الاسلام ما نصه: ومما خص به ﷺ

الاخفش من زائدة * قوله تعالى (من القواعد) أى من ناحية القواعد والتقدير أتى أمر الله (من فوقهم) يجوز أن يتعلق من بخر وتكون من لابتداء الغاية وأن تكون حالا أى كائنا من فوقهم وعلى كلا الوجهين هو توكيد * قوله تعالى (تشاقون) يقرأ بفتح النون والمفعول محذوف أى تشاقون المؤمنين أو تشاقوننى ويقرأ بكسرها مع التشديد فادغم نون الرفع فى نون الوقاية ويقرأ بالكسر والتخفيف وهو مثل فبم تبشرون وقد ذكر * قوله تعالى (ان الخزى اليوم) فى عامل الظرف وجهان أحدهما الخزى وهو مصدر فيه الألف واللام والثانى هو معمول الخبر وهو قوله تعالى (على الكافرين) أى كائن على الكافرين اليوم وفصل بينهما بالمعطوف لاتساعهم فى الظرف * قوله تعالى (الذين تتوفاهم) فيه الجر والنصب والرفع وقد ذكر فى مواضع وتتوفاهم بمعنى توفتهم (فالقوا السلم) يجوز أن يكون معطوفا على قال الذين أوتوا العلم ويجوز أن يكون معطوفا على توفاهم ويجوز أن يكون مستأنفا. والسلم هنا بمعنى القول كما قال فى الآية الأخرى فالقوا اليهم

إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا) أى يطلب نكاحها بغير صداق (خَالِصَةً
لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ) النكاح بلفظ الهبة

أنه حرم عليه نكاح الكتابية الكافرة لانها تكره صحبته ولانه أشرف من أن يضع ماءه فى رحم كافرة
ولقوله تعالى وأزواجه أمهاتهم ولا يجوز أن تكون المشركة أم المؤمنين ولخبر سألت ربى أن لا أزوج
الا من كان معى فى الجنة فاعطانى رواه الحاكم وصحح اسناده لا التسرى بها فلا يحرم قال الماوردى لانه
صلى الله عليه وسلم تسرى بريحانة وكانت يهودية من سبى قريظة واستشكل بهذا تعليلهم السابق بأنه
أشرف من أن يضع ماءه فى رحم كافرة ويجاب بأن القصد بالنكاح اصالة التوالد فاحتيط له وبأنه
يلزم فيه أن تكون الزوجة المشركة أم المؤمنين بخلاف الملك فيهما ومما خص به أيضاً أنه يحرم عليه
نكاح الامة ولو مسلمة لان نكاحها معتبر بخوف العنت وهو معصوم وبفقدان مهر الحرة ونكاحه
غنى عن المهر ابتداء وانتهاء وبرق الولد ومنصبه صلى الله عليه وسلم ينزه عنه اهـ (قوله ان وهبت نفسها
للنبى) أى ملكته بضعها بأى عبارة كانت بلا مهر أى ان اتفق ذلك كما ينبئ عنه تنكيرها لكن
لا مطلقا بل عند ارادته استنكاحها كما نطق به قوله إن أراد النبى أن يستنكحها فان ذلك جار منه
مجرى القبول وحيث لم تكن الآية نصا فى كون تمليكها بلفظ الهبة لم تصلح أن تكون مناطا للخلاف
فى انعقاد النكاح بلفظ الهبة وايراده فى الموضعين بعنوان النبوة بطريق الالتفات عن الخطاب
للايذان بأنها المناط لثبوت الحكم فيختص به كما ينطق به قوله خالصة لك اهـ أبو السعود (قوله ان
أراد النبى أن يستنكحها) أى ينكحها يقال نكح واستنكح مثل عجل واستعجل وعجب
واستعجب ويجوز أن يراد الاستنكاح بمعنى طلب النكاح أو طلب الوطء اهـ قرطبى والشرط الثانى قيد
للشرط الأول فى استيجاب الحل فان هبتها نفسها منه لا توجب له حلها الا بارادته نكاحها فانها جارية مجرى
القبول اهـ بيضاوى وفى السمين ما نصه قوله إن وهبت نفسها للنبى ان أراد النبى هذا من اعتراض
الشرط على الشرط والثانى قيد فى الأول ولذلك أعربوه حالا لأن الحال قيد ولهذا اشترط الفقهاء أن
يتقدم الثانى على الأول فى الوجود فلو قال ان أكلت ان ركبت فأنت طالق فلا بد أن يتقدم الركوب
على الأكل وهذا لتتحقق الحالية والتقييد كما ذكرت اذ لو لم يتقدم لخلا جزء من الأكل غير مقيد
بركوب فلهذا اشترطنا تقدم الثانى وقد مضى تحقيق هذا وأنه يشترط أن لا يكون ثم قرينة تمنع من
تقدم الثانى على الأول كقولك ان تزوجتك ان طلقتك فعبدى حر لا يتصور هنا تقديم الطلاق على
التزويج الا أنى قد عرض لى اشكال على ما قاله الفقهاء بهذه الآية وذلك أن الشرط الثانى هنا لا يمكن
تقدمه فى الوجود بالنسبة الى الحكم الخاص بالنبى صلى الله عليه وسلم لأنه لا يمكن عقلا وذلك أن
المفسرين فسروا قوله تعالى ان أراد بمعنى قبل الهبة لانه بالقبول منه عليه السلام يتم نكاحه وهذا
لا يتصور تقدمه على الهبة اذ القبول متأخر وأيضا فالقصة كانت على ما ذكرته من تأخر ارادته عن
هبتها وهو مذكور فى التفسير والشيخ لما جاء الى هنا جعل الشرط الثانى متقدما على الأول على
القاعدة العامة ولم يستشكل شيئا مما ذكرته وقد عرضت هذا الاشكال على جماعة من أعيان
زماننا فاعترفوا به ولم يظهر عنه جواب الا ما قدمته من أن ثم قرينة مانعة من ذلك كما مثلت لك
آنفا اهـ بحروفه (قوله خالصة) مصدر معمول لمحذوف أى خلصت لك خالصة ومجىء المصدر على
هذه الزنة وارد كالعاقبة والكاذبة وفاعله محذوف قدره الشارح بقوله النكاح بلفظ الهبة الخ وأل
عوض عن الضمير المضاف اليه أى خالصا لك نكاحها اهـ شيخنا. وفى السمين قوله خالصة العامة
على النصب وفيه أوجه أحدها انه منصوب على الحال من فاعل وهبت أى حال كونها خالصة لك دون
غيرك الثانى أنها حال من امرأة لانها وصفت فتخصصت وهو بمعنى الأول واليه ذهب الزجاج الثالث

القول فعلى هذا يجوز أن يكون (ما كنا نعمل من سوء) تفسيرا للسلم الذى ألقوه ويجوز أن يكون مستأنفا ويجوز أن يكون التقدير فالقوا السلم قائلين ما كنا *قوله تعالى (ماذا أنزل ربكم) ما فى موضع نصب بانزل ودل على ذلك نصب الجواب وهو قوله (قالوا خيرا) أى أنزل خيرا *قوله تعالى (جنات عدن) يجوز أن تكون هى المخصوصة بالمدح مثل زيد فى نعم الرجل زيد و(يدخلونها) حال منها ويجوز أن يكون مستأنفا ويدخلونها الخبر ويجوز أن يكون الخبر محذوفا أى لهم جنات عدن ودل على ذلك قوله تعالى للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة (كذلك يجزى) الكاف فى موضع نصب نعتا لمصدر محذوف * قوله تعالى (طيبين) حال من المفعول و (يقولون) حال من الملائكة *قوله تعالى (أن اعبدوا) يجوز أن تكون أن بمعنى أى وأن تكون مصدرية (من هدى) من نكرة موصوفة مبتدأ وما قبلها الخبر * قوله تعالى
(فان الله لايهدى) يقرأ بفتح الياء وكسر الدال على تسمية الفاعل ولايهدى خبر ان و (من يضل) مفعول

انها

من غير صداق (قد علمنا ما فرضنا عليهم) أى المؤمنين (فى أزواجهم) من الأحكام بأن لا يزيدوا على أربع نسوة ولا يتزوجوا إلا بولى وشهود ومهر (و) فى (ما ملكت أيمانهم) من الإماء بشراء وغيره بأن تكون الأمة ممن تحل لمالكها كالكتابية بخلاف المجوسية والوثنية وأن تستبرأ قبل الوطء (لكيلا) متعلق بما قبل ذلك (يكون عليك حرج) ضيق فى النكاح (وكان الله غفورا) فيما يعسر التحرز عنه (رحيما) بالتوسعة فى ذلك (ترجىء) بالهمز والياء بدله تؤخر (من تشاء منهن) أى أزواجك عن نوبتها (وتؤوى) تضم (إليك من تشاء) منهن فتأتيها (ومن ابتغيت) طلبت (ممن عزلت) من القسمة (فلا جناح عليك) فى طلبها وضمها إليك خير فى ذلك بعد أن كان القسم واجبا عليك (ذلك) التخيير (أدنى) أقرب إلى (أن تقر أعينهن

أنها نعت مصدر مقدر أى هبة خالصة فنصبها بوهبت الرابع أنها مصدر مؤكد كوعد الله اه (قوله من غير صداق) أى ومن غير ولى ومن غير شهود اه كرخى (قوله قد علمنا ما فرضنا عليهم الخ) اعتراض مقرر لمضمون ما قبله من خلوص الاحلال له ببيان أنه قد فرض عليهم من شرائط العقد وحقوقه ما لم يفرض عليه تكرمة له وتوسيعا عليه اه أبو السعود (قوله متعلق بما قبل ذلك) وهو قوله انا أحللنا لك الخ . وعبارة الخازن وهذا يرجع الى أول الآية والمعنى أحللنا لك أزواجك وما ملكت يمينك والموهوبة لك لئلا يكون عليك ضيق الخ اه . وفى البيضاوى أنه متعلق بخالصة . وعبارة أبى السعود واللام متعلقة بخالصة باعتبار ما فيه من معنى ثبوت الاحلال وحصوله له صلى الله عليه وسلم اه (قوله ترجى من تشاء منهن الخ) شروع فى بيان حكم معاشرته لنسائه بعد بيان حلهن له اه شيخنا . واختلف العلماء فى تأويل هذه الآية وأصح ما قيل فيها التوسعة على النبى صلى الله عليه وسلم فى ترك القسم فكان لا يجب عليه القسم بين زوجاته وهذا القول هو الذى يناسب ما مضى وهو الذى ثبت معناه فى الصحيح عن عائشة رضى الله عنها قالت كنت أغار على النبى صلى الله عليه وسلم على اللائى وهبن أنفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأقول أوتهب المرأة نفسها لرجل فلما أنزل الله عز وجل ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت قالت قلت والله ما أرى ربك الا يسارع فى هواك . قال ابن العربى هذا الذى ثبت فى الصحيح هو الذى ينبغى أن يعول عليه والمعنى المراد هو أن النبى صلى الله عليه وسلم كان مخيرا فى أزواجه ان شاء أن يقسم قسم وان شاء أن يترك القسم ترك فخص النبى صلى الله عليه وسلم بأن جعل الأمر اليه فيه لكنه كان يقسم من قبل نفسه دون فرض عليه تطييبا لنفوسهن وصونا لهن عن أقوال الغيرة التى تؤدى الى ما لا ينبغى . وقيل كان القسم واجبا على النبى صلى الله عليه وسلم ثم نسخ الوجوب عنه بهذه الآية وقيل المراد الواهبات . روى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة فى قوله تعالى ترجى من تشاء منهن قالت هذا فى الواهبات أنفسهن . قال الشعبى هل الواهبات أنفسهن تزوج النبى صلى الله عليه وسلم منهن وترك منهن ، وقال الزهرى ما علمنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرجأ أحدا من أزواجه بل آواهن كلهن . قال أبو رزين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد همّ بطلاق بعض نسائه فقلن له اقسم لنا ما شئت فكان ممن آوى اليه عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب فكانت قسمتهن من نفسه فسوى بينهن وكان ممن أرجأ سودة وجويرية وأم حبيبة وميمونة وصفية فكان يقسم لهن ما شاء . وقال ابن عباس وغيره المعنى فى طلاق من شاء ممن حصل فى عصمته وامساك من شاء وقيل غير هذا وعلى كل معنى فالآية معناها التوسعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والاباحة وما اخترناه أصح والله أعلم اه قرطبى (قوله والياء بدله) أى الياء الساكنة فهو مرفوع بضمة مقدرة عليها اه شيخنا (قوله عن نوبتها) أى نوبتها من القسم (قوله ومن ابتغيت طلبت) أى طلبت رجعها الى فراشك بعد أن عزلتها وأسقطتها من القسمة اه خازن . وفى القرطبى ومن ابتغيت ممن عزلت ابتغيت طلبت والابتغاء الطلب وعزلت أزلت والعزلة الازالة أى ان أردت أن تؤوى اليك امرأة ممن عزلتهن من القسمة وتضمها اليك فلا بأس عليك فى ذلك وكذلك حكم الارجاء فدل أحد الطرفين على الثانى اه ومن يجوز فيها وجهان أحدهما أنها شرطية فى محل نصب بما بعدها . وقوله فلا جناح عليك جوابها والمعنى من طلبتها من النسوة اللاتى عزلتهن فليس عليك فى ذلك جناح . والثانى أن تكون مبتدأ والعائد محذوف وعلى هذا فيجوز فى من أن تكون موصولة وأن تكون شرطية . وقوله فلا جناح عليك خبر أو جواب أى والتى ابتغيتها ولا بد حينئذ

يهدى * ويقرأ لا يهدى بضم الياء على ما لم يسم فاعله وفيه وجهان أحدها أن من يضل مبتدأ ولا يهدى خبر . والثانى أن لا يهدى من يضل بأسره خبر ان كقولك ان زيدا لا يضرب أبوه * قوله تعالى (فيكون) يقرأ بالرفع أى فهو وبالنصب عطفا على نقول وجعله جواب

قُلُوبِكُمْ) من أمر النساء والميل إلى بعضهن وإنما خيرناك فيهن تيسيراً عليك في كل ما أردت (وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيماً) بخلقه (حَلِيماً) عن عقابهم (لَا يَحِلُّ) بالياء والتاء (لَكَ ٱلنِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ) بعد التسع اللاتي اخترنك (وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ) بترك إحدى التاءين في الاصل (بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ) بأن تطلقهن أو بعضهن وتنكح بدل من طلقت (وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ

من ضمير راجع الى اسم الشرط من الجواب أى في ابتغائها وطلبها وقيل في الكلام حذف معطوف تقديره ومن ابتغيت ممن عزلت ومن لم تعزل سواء لاجناح عليك كما تقول من لقيك ممن لم يلقك جميعهم لك شاكر تريد من لقيك ومن لم يلقك وهذا فيه الغاز اه سمين (قوله ولا يحزن) أى وأقرب الى قلة حزنهن وأقرب الى رضاهن جميعا لأنه حكم كلهن فيه سواء ثم ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وان رجحت بعضهن علمن أنه بحكم الله فتطمئن له نفوسهن اه بيضاوى. فعلم منه أن قوله ولا يحزن معطوف على أن تقر وأن ويرضين معطوف عليه أيضا اه شيخنا وفى الخازن ذلك أدنى أى ذلك التخيير الذى خيرتك فى صحبتهن أقرب الى رضاهن وأطيب لنفوسهن وأقل لحزنهن اذا علمن أن ذلك من الله تعالى ويرضين بما آتيتهن أى أعطيتهن كلهن من تقريب وارجاء وعزل وايواء والله يعلم مافى قلوبكم من أمر النساء والميل الى بعضهن اه . وفى القرطبي قال قتادة وغيره ان ذلك التخيير الذى خيرناك فى صحبتهن أدنى الى رضاهن اذا كان من عندنا لأنهن اذا علمن أن العدل من الله قرت أعينهن بذلك لأن المرء اذا علم أنه لاحق له فى شىء كان راضيا بما أوتى منه وان قل وان علم أن له حقا لم يقنعه ما يؤتى منه واشتدت غيرته عليه وعظم حرصه فيه فكان مافعل الله لرسوله صلى الله عليه وسلم من تفويض الأمر اليه فى أحوال أزواجه أقرب الى رضاهن معه والى قرار أعينهن بما يسمح به لهن دون أن تتعلق قلوبهن بأكثر منه اه (قوله ماذكر) مفعول به والمخير فيه بدل منه وفى نسخة من المخير فيه والمخير فيه هو القسم وتركه والعزل والايواء كما فى الخازن (قوله كلهن) العامة على رفعه توكيدا للفاعل فى يرضين وأبو اياس بالنصب توكيدا لمفعول آتيتهن اه سمين (قوله والميل الى بعضهن) أى طبعا . وفى البحر اتفقت الروايات على أنه صلى الله عليه وسلم كان يعدل بينهن فى القسمة حتى مات ولم يستعمل شيئا مما أبيح له ضبطا لنفسه وأخذا بالأفضل غير سودة رضى الله عنها فانها وهبت ليلتها لعائشة رضى الله عنها اه كرخى (قوله حليما عن عقابهم) أى فينبغى أن تتقى محارمه لأن انتقام الحليم وغضبه أمر عظيم اه شيخنا (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله بعد التسع) أى بعد اجتماعهن فى عصمتك وكذا فى قوله وقد ملك بعدهن الخ . وعبارة البيضاوى من بعد أى بعد التسع أى فهن فى حقه كالأربع فى حقنا أو من بعد اليوم أى يوم نزول الآية حتى لو ماتت واحدة لم يحل له نكاح أخرى اه . وقوله اللاتى اخترنك أى كما تقدم فى آية التخيير اه فقد قصرك الله عليهن تكرمة وجزاء لهن على اختيارهن الله ورسوله وهن التسع اللاتى توفى عنهن وهن عائشة بنت أبى بكر الصديق وحفصة بنت عمر وأم حبيبة بنت أبى سفيان وسودة بنت زمعة وأم سلمة بنت أبى أمية وصفية بنت حيى بن أخطب الخيبرية وميمونة بنت الحرث الهلالية وزينب بنت جحش الأسدية وجويرية بنت الحرث المصطلقية اه أبو السعود (قوله ولا أن تبدل بهن من أزواج) قال ابن زيد هذا شىء كانت العرب تفعله يقول أحدهم خذ زوجتى وأعطنى زوجتك . روى الدار قطنى عن أبى هريرة قال كان البدل فى الجاهلية أن يقول الرجل للرجل تنزل لى عن امرأتك وأنزل لك عن امرأتى وأزيدك فأنزل الله عز وجل ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن اه قرطبى . وهذا خلاف ماقرره الشارح من أن المراد التبديل بالطلاق اه (قوله من أزواج) مفعول به ومن مزيدة فيه لاستغراق الجنس اه سمين (قوله بدل من طلقت) أى من كلهن أو بعضهن (قوله ولو أعجبك حسنهن) أى حسن من تأتى بهن بدلا وهذا كقولك أعطوا السائل ولو على فرس أى فى كل حال ولو على هذه الحالة المنافية للاعطاء . قال الزمخشرى قوله ولو أعجبك حسنهن فى معنى الحال من الفاعل وهو الضمير فى تبدل لامن المفعول الذى هو من أزواج

الأمر بعيد لما ذكرناه فى البقرة *قوله تعالى (والذين هاجروا) مبتدأ و(لنبوئنهم) الخبر ويجوز أن يكون فى موضع نصب بفعل محذوف يفسره المذكور (حسنة) مفعول ثان لنبوئنهم لأن معناه لنعطينهم ويجوز أن يكون صفة لمحذوف أى دارا حسنة لأن بوأته أنزلته * قوله تعالى (الذين صبروا) فى موضع رفع على اضمارهم أو نصب على تقدير أعنى * قوله تعالى (بالبينات) فيما تتعلق الباء به ثلاثة أوجه أحدها بنوحى كما تقول أوحى اليه بحق ويجوز أن تكون الباء زائدة ويجوز أن تكون حالا من القائم مقام الفاعل وهو اليهم والوجه الثانى لانه أن تتعلق بأرسلنا أى أرسلناهم بالبينات وفيه ضعف لأن ماقبل إلا لايعمل فيما بعدها إذا تم الكلام على الا ومايليها الا أنه قد

(وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا) حفيظا (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ

لانه متوغل في التنكير وتقديره مفروضا اعجابك بهن اه كرخي (قوله الاماملكت يمينك) استثناء من النساء لانه يتناول الازواج والاماء وقيل منقطع اه بيضاوى وفي السمين قوله الا ماملكت يمينك فيه وجهان : أحدهما أنه مستثنى من النساء فيجوز فيه وجهان النصب على أصل الاستثناء والرفع على البدل وهو المختار . والثاني أنه مستثنى من أزواج قاله أبو البقاء فيجوز أن يكون في موضع نصب على أصل الاستثناء وأن يكون في موضع جر بدلا منهن على اللفظ وأن يكون في موضع نصب بدلا منهن على المحل اه وفي القرطبي واختلف العلماء في حل الأمة الكافرة للنبي صلى الله عليه وسلم على قولين أحدهما تحل لعموم قوله الاماملكت يمينك قاله مجاهد وسعيد بن جبير وعطاء والحسن قالوا قوله تعالى لاتحل لك النساء من بعد أي لاتحل لك النساء من غير المسلمات فأما اليهوديات والنصرانيات والمشركات فحرام عليك أي لايحل لك أن تتزوج كافرة فتكون أماً للمؤمنين ولو أعجبك حسنها الا ماملكت يمينك فان له أن يتسرى بها. القول الثاني لاتحل تنزيها لقدره عن مباشرة الكافرة وقد قال الله عز وجل ولا تمسكوا بعصم الكوافر فكيف به صلى الله عليه وسلم اه (قوله وقد ملك بعدهن مارية) أي القبطية أهداها له المقوقس ملك القبط وهم أهل مصر والاسكندرية وذلك أنه صلى الله عليه وسلم بعث له حاطب بن أبي بلتعة بكتاب يدعوه فيه الى الاسلام صورته بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى أما بعد فاني أدعوك بدعاية الاسلام أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فان عليك إثم القبط ويا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الآية فلما جاء حاطب بالكتاب الى المقوقس وجده في الاسكندرية فدفعه اليه فقرأه ثم جعله في حق من عاج وختم عليه ودفعه الى جارية ثم كتب جوابه في كتاب صورته بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك . أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ماذكرت فيه وماتدعو اليه وعلمت أن نبيا قد بقي وما كنت أظن أن يخرج الا بالشام وقد أكرمت رسولك أي فانه قد دفع له مائة دينار وخمسة أثواب وبعثت لك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم أي وهما مارية وسيرين وثياب أي عشرين ثوبا من قباطي مصر قال بعضهم وأرسل له عمائم وقباطي وطيبا وعودا وندا ومسكا مع ألف مثقال من الذهب ومع قدح من قوارير و بغلة للركوب والسلام عليك ولم يزد على ذلك ولم يسلم وأهدى اليه جارية أخرى زيادة على الجاريتين وخصيا يقال له مأبور والبغلة هي الدلدل وكانت شهباء وفرسا وهو اللزاز فانه سأل حاطبا ما الذي يحب صاحبك من الخيل فقال له الأشقر وقد تركت عنده فرسا يقال المرتجز فانتخب له فرسا من خيل مصر الموصوفة فأسرج وألجم وهو فرسه اليمون وأهدى اليه عسلا من عسل بنها قرية من قرى مصر وأعجب به صلى الله عليه وسلم وقال ان كان هذا عسلكم فهذا أحلى ثم دعا فيه بالبركة اه من سيرة الحلبي (قوله وولدت له ابراهيم) أي في ذي الحجة سنة ثمان . وقوله ومات في حياته أي حياة أبيه وله سبعون يوما وقيل سنة وعشرة أشهر . وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم لم يصل عليه بنفسه بل أمرهم فصلوا عليه اه من ابن حجر على الهمزية (قوله يأيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبي الخ) شروع في بيان ماتجب رعايته على الناس من حقوق نساء النبي اثر بيان ماتجب مراعاته عليه من حقوقهن . وقوله الا أن يؤذن لكم استثناء مفرغ من أعم الأحوال أي لاتدخلوها في حال من الأحوال الاحال كونكم مأذونا لكم. وقوله الى طعام متعلق بيؤذن لتضمنه معنى الدعاء اه أبو السعود . وقد أشار الشارح للتضمين بقوله بالدعاء اه قال أكثر المفسرين نزلت هذه الآية في شأن وليمة زينب بنت جحش حين بنى بها

جاء في الشعر كقول الشاعر
نبئتهم عذبوا بالنار جارتهم * ولا يعذب الا الله بالنار
والوجه الثالث أن يتعلق بمحذوف تقديره بعثوا بالبينات والله أعلم * قوله تعالى (على تخوف) في موضع الحال من الفاعل أو المفعول في قوله تعالى أو يأخذهم * قوله تعالى (أولم يروا) يقرأ بالياء والتاء وقبله غيبة وخطاب يصححان الامرين (تتفيؤ) يقرأ بالتاء على تأنيث الجمع الذي في الفاعل وبالياء لان التأنيث غير حقيقي (عن اليمين) وضع الواحد موضع الجمع وقيل أول مايبدو الظل عن اليمين ثم ينتقل وينتشر عن الشمال فانتشاره يقتضي الجمع وعن حرف جر موضعها نصب على الحال ويجوز أن تكون للمجاوزة أي تتجاوز الظلال اليمين الى الشمال وقيل هي اسم أي جانب اليمين (والشمائل) جمع شمال (سجدا) حال من الظلال (وهم داخرون) حال من الضمير في سجدا ويجوز أن يكون حالا ثانية معطوفة

رسول الله ﷺ . روى الشيخان عن أنس بن مالك قال كنت أعلم الناس بشأن الحجاب حين أنزل وكان أول ما أنزل فى بناء رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش حين أصبح النبى صلى الله عليه وسلم بها عروسا فدعا القوم فأصابوا من الطعام ثم خرجوا وبقى رهط عند النبى صلى الله عليه وسلم فأطالوا المكث فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج وخرجت معه لكى يخرجوا فمشى النبى صلى الله عليه وسلم ومشيت حتى جاء عتبة حجرة عائشة ثم ظن أنهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه حتى اذا دخل على زينب فاذا هم جلوس لم يقوموا فرجع النبى صلى الله عليه وسلم ورجعت حتى اذا بلغ حجرة عائشة وظن أنهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه فاذا هم قد خرجوا فضرب النبى صلى الله عليه وسلم بينى وبينه الستر وأنزل الحجاب زاد فى رواية قال دخل يعنى النبى صلى الله عليه وسلم البيت وأرخى الستر وانى لفى الحجرة وهو يقول يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الا أن يؤذن لكم الى قوله والله لا يستحيى من الحق وروى الشيخان عن عائشة رضى الله عنها أن أزواج النبى كن يخرجن بالليل اذا تبرزن الى المواضع الخالية لقضاء الحاجة من البول والغائط وكان عمر رضى الله عنه يقول للنبى صلى الله عليه وسلم احجب نساءك فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالى عشاء وكانت امرأة طويلة فناداها عمر ألا قد عرفناك ياسودة حرصا على أن ينزل الحجاب فأنزل الله آية الحجاب. وقال ابن عباس ان الآية أى قوله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الخ نزلت فى ناس من المسلمين كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون قبل الطعام ويجلسون الى أن يدرك ثم يأكلون ولا يخرجون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتأذى بهم فنزلت الآية يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الا أن يؤذن لكم الآية اه خازن. وفى القسطلانى على البخارى وقد تحصل من جملة الاخبار من موافقات عمر بن الخطاب خمسة عشر تسع لفظيات وأربع معنويات وثنتان فى التوراة فأما اللفظيات فمقام ابراهيم حيث قال يارسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى فنزلت والحجاب وأسارى بدر حيث شاوره صلى الله عليه وسلم فيهم فقال يارسول الله هؤلاء أئمة الكفر فاضرب أعناقهم فهوى صلى الله عليه وسلم ماقاله الصديق من اطلاقهم وأخذ الفداء فنزلت ما كان لنبى أن يكون له أسرى . رواه مسلم وغيره . وقوله لأمهات المؤمنين لتكففن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ليبدله الله أزواجا خيرا منكن فنزلت أخرجه أبو حاتم وغيره. وقوله لما اعتزل عليه السلام نساءه فى المشربة يارسول الله ان كنت طلقت نساءك فالله عزوجل معك وجبريل وأنا وأبو بكر والمؤمنون فأنزل الله وان تظاهرا عليه الآية وأخذه بثوب النبى صلى الله عليه وسلم لما قام يصلى على عبد الله بن أبى ومنعه من الصلاة عليه فأنزل الله ولا تصل على أحد منهم مات أبدا أخرجه الشيخان ولما نزل ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال عليه الصلاة والسلام فلأزيدن على السبعين فأخذ فى الاستغفار لهم فقال عمر يارسول الله والله لا يغفر الله لهم أبدا استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم فنزلت سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم خرجه فى الفضائل . ولما نزل قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله ثم أنشأناه خلقا آخر قال عمر تبارك الله أحسن الخالقين فنزلت رواه الواحدى فى أسباب النزول. وفى رواية فقال صلى الله عليه وسلم تزيد فى القرآن ياعمر فنزل جبريل بها وقال انها تمام الآية خرجها السجاوندى فى تفسيره ولما استشاره عليه الصلاة والسلام فى عائشة حين قال لها أهل الافك ماقالوا فقال يارسول الله من زوجكها قال الله تعالى قال أفتظن أن ربك دلس عليك فيها سبحانك هذا بهتان عظيم فأنزلها الله تعالى ذكره صاحب الرياض عن رجل من الأنصار. وأما المعنويات

*قوله تعالى (مافى السموات) انما ذكر مادون من لانها أعم والسجود يشتمل على الجميع *قوله تعالى (من فوقهم) هو حال من ربهم ويجوز أن يتعلق بيخافون * قوله تعالى (اثنين) هو توكيد وقيل مفعول ثان وهو بعيد * قوله تعالى (واصبا) حال من الدين * قوله تعالى (ومابكم) ما بمعنى الذى والجار صلته و (من نعمة) حال من الضمير فى الجار (فمن الله) الخبر وقيل ما شرطية وفعل الشرط محذوف أى ما يكن والفاء جواب الشرط * قوله تعالى (اذا فريق) هو فاعل لفعل محذوف * قوله تعالى (فتمتعوا) الجمهور على أنه أمر ويقرأ بالياء وهو معطوف على يكفروا ثم رجع الى الخطاب فقال (فسوف تعلمون) وقرئ بالياء أيضا * قوله تعالى (ولهم مايشتهون) ما مبتدأ ولهم خبره أو فاعل الظرف وقيل ما فى موضع نصب عطفا على نصيبا أى ويجعلون مايشتهون لهم وضعف قوم هذا الوجه وقالوا لو كان كذلك لقال ولأنفسهم وفيه نظر * قوله تعالى (ظل وجهه مسودا) خبره ولو كان قد قرئ مسود لكان مستقيما على أن يكون اسم ظل مضمرا فيها والجملة خبرها (وهو كظيم) حال من صاحب الوجه ويجوز أن يكون من الوجه لانه منه *قوله تعالى (يتوارى) حال من الضمير فى

فروى

فروى ابن السمان فى الموافقة أن عمر قال لليهود أنشدكم بالله هل تجدون وصف محمد صلى الله عليه وسلم فى كتابكم قالوا نعم قال فما يمنعكم من اتباعه قالوا إن الله لم يبعث رسولا إلا كان له من الملائكة كفيل وان جبريل هو الذى يكفل محمدا صلى الله عليه وسلم وهو عدونا من الملائكة وميكائيل سلمنا فلو كان هو الذى يأتيه لاتبعناه قال عمر فانى أشهد أنه ما كان ميكائيل ليعادى سلم جبريل وما كان جبريل ليسالم عدو ميكائيل فنزل قل من كان عدوا لجبريل إلى قوله عدو للكافرين. وعند السلفى أن عمر كان حريصا على تحريم الخمر وكان يقول اللهم بين لنا فى الخمر فانها تذهب المال والعقل فنزل يسألونك عن الخمر والميسر الآية فتلاها عليه السلام فلم يرفيها بيانا شافيا فنزل يأيها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى فتلاها عليه السلام فلم ير فيها بيانا شافيا فقال اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزل يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر الآية فتلاها عليه السلام فقال عمر عند ذلك انتهينا يارب انتهينا. وذكر الواحدى أنها نزلت فى عمر ومعاذ ونفر من الأنصار . وعن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم أرسل غلاما من الأنصار الى عمر بن الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه فدخل فرأى عمر على حالة كره عمر رؤيته عليها فقال عمر يارسول الله وددت لو أن الله تعالى أمرنا ونهانا فى حال الاستئذان فنزلت يأيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم الآية رواه أبو الفرج وصاحب الفضائل وقال بعد قوله فدخل عليه وكان نائما وقد انكشف بعض جسده فقال اللهم حرم الدخول علينا فى وقت نومنا فنزلت. ولما نزل قوله تعالى ثلة من الأولين وقليل من الآخرين بكى عمر وقال يارسول الله وقليل من الآخرين آمنا برسول الله وصدقناه ومن ينجو منا قليل فأنزل الله تعالى ثلة من الأولين وثلة من الآخرين فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد أنزل الله فيما قلت . وأما موافقته لما فى التوراة فعن طارق بن شهاب جاء رجل يهودى إلى عمر بن الخطاب فقال أرأيت قوله تعالى وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين فأين النار فقال لأصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أجيبوه فلم يكن عندهم منها شىء فقال عمر أرأيت النهار اذا جاء أليس يملأ السموات والأرض قال بلى قال فأين الليل قال حيث شاء الله عزوجل قال عمر فالنار حيث شاء الله عزوجل قال اليهودى والذى نفسك بيده ياأمير المؤمنين انها لفى كتاب الله المنزل كما قلت خرّجه الخلعى وابن السمان فى الموافقة وروى أن كعب الاحبار قال يوما عند عمر بن الخطاب ويل لملك الأرض من ملك السماء فقال عمر الا من حاسب نفسه فقال كعب والذى نفس عمر بيده انها لتابعتها فى كتاب الله عزوجل فخر عمر ساجدا لله اه ملخصا من مناقب عمر من الرياض اه قسطلانى بحروفه (قوله لاتدخلوا بيوت النبى) فيه دليل على أن البيت للرجل ويحكم له به فان الله أضافه اليه فان قيل فقد قال الله تعالى واذكرن مايتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة قلنا اضافة البيوت إلى النبى صلى الله عليه وسلم اضافة ملك واضافة البيوت إلى الأزواج اضافة محل بدليل أنه جعل فيها الاذن إلى النبى صلى الله عليه وسلم والاذن انما يكون من المالك واختلف العلماء فى بيوت النبى صلى الله عليه وسلم التى كان يسكن فيها نساؤه بعد موته هل هى ملك لهن أولا على قولين فقالت طائفة كانت ملكا لهن بدليل أنهن سكن فيها بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم الى وفاتهن وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم وهب لهن ذلك فى حياته الثانى أن ذلك كان اسكانا كما يسكن الرجل أهله ولم يكن هبة وامتدت سكناهن بها إلى الموت وهذا هو الصحيح وهو الذى ارتضاه أبو عمر بن عبد البر وابن العربى وغيرهما فان ذلك من مؤنتهن التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم استثناها لهن كما استثنى لهن نفقاتهن حين قال لاتقسم ورثتى دينارا ولادرهما

كظيم (أيمسكه) فى موضع الحال تقديره يتوارى مترددا هل يمسكه أم لا (على هون) حال * قوله تعالى (وتصف ألسنتهم الكذب) يقرأ بالنصب على أنه مفعول تصف أو هو بدل مما يكرهون فعلى هذا فى قوله (أن لهم الحسنى) وجهان أحدهما هو بدل من الكذب والثانى تقديره بأن لهم ولما حذفت الباء صار فى موضع نصب عند الخليل وعند سيبويه هو فى موضع جر . ويقرأ الكذب بضم الكاف والذال والباء على أنه صفة للألسنة وهو جمع واحده كذوب مثل صبور وصبر وعلى هذا يجوز أن يكون واحد الألسنة مذكرا أو مؤنثا وقد سمع فى اللسان الوجهان وعلى هذه القراءة أن لهم الحسنى مفعول تصف (لاجرم) قد ذكر فى هود مستوفى (مفرطون) يقرأ بفتح الراء والتخفيف وهو من أفرط إذا حمله على التفريط غيره و بالكسر على نسبة الفعل اليه و بالكسر والتشديد وهو ظاهر * قوله تعالى (وهدى ورحمة) معطوفان على لتبين أى للتبين والهداية والرحمة * قوله تعالى (بطونه) فيما تعود الهاء عليه ستة أوجه أحدها أن الانعام تذكر وتؤنث فذكر الضمير على احدى اللغتين . والثانى ان الانعام جنس فعاد الضمير اليه على المعنى . والثالث ان واحد الانعام نعم والضمير عائد على واحده كما قال الشاعر

(إِنَاهُ) نضجه مصدر أنى يأنى (وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا) تمكثوا (مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ) من بعضكم لبعض (إِنَّ ذَلِكُمْ) المكث

ماتركت بعد نفقة أهلى ومؤنة عاملى فهو صدقة هكذا قال أهل العلم قالوا ويدل على ذلك أن مساكنهن لم ترثها عنهن ورثتهن قالوا وفى ترك ورثتهن ذلك دليل على أنها لم تكن لهن ملكا وانما كان لهن سكنى حياتهن فلما توفين جعل ذلك زيادة فى المسجد الحرام الذى يعم المسلمين نفعه كما جعل ذلك الذى كان لهن من النفقات فى تركة رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مضين إلى سبيلهن فزيد الى أصل المال فصرف لمنافع المسلمين مما يعم نفعه الجميع والله الموفق اه قرطبي (قوله الا أن يؤذن لكم) فيه أوجه أحدها أنه فى موضع نصب على الحال تقديره الامصحوبين بالاذن الثانى أنه على اسقاط باء السببية تقديره الابسبب الاذن لكم كقوله فأخرج به أى بسببه الثالث أنه منصوب على الظرف قال الزمخشرى الاأن يؤذن فى معنى الظرف تقديره الاوقت أن يؤذن لكم وغير ناظرين حال من لاتدخلوا ووقع الاستثناء على الحال والوقت معا كأنه قيل لاتدخلوا بيوت النبى إلا وقت الاذن لكم ولاتدخلوا إلاغير ناظرين إناه اه سمين (قوله بالدعاء الى طعام) أشار به الى أنه متعلق بيؤذن لأنه متضمن معنى يدعى للاشعار بأنه لايحسن الدخول على الطعام من غير دعوة اليه وان حصل الاذن فى الدخول اه كرخى (قوله فلا تدخلوا غير ناظرين اناه) هذا التقدير من الشارح يفسد المعنى لأنه يقتضى أنه اذا أذن له فى الدخول لايجوز له القعود انتظارا لاستواء الطعام مع أنه يجوز فالأولى ماقاله غيره من أن هذه الآية منزلة على قوم كانوا يدخلون من غير اذن وينتظرون نضج الطعام فنهاهم الله عن كل من الأمرين وفى البيضاوى والآية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه مخصوصة بهم و بأمثالهم والا لماجاز لأحد أن يدخل بيوته صلى الله عليه وسلم بالاذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لأمرمهم اه . وفى الكشاف والاستثناء واقع على الوقت والحال معا كأنه قيل لاتدخلوا بيوت النبى الاوقت الاذن ولاتدخلوها الاغير ناظرين اناه اه شهاب (قوله نضجه) بفتح النون وضمها وهو مصدر أى استواءه وادراكه وفعله نضج ينضج كفرح يفرح اه شيخنا وفى المختار نضج الثمر واللحم بالكسر من باب سمع نضجا بضم النون وفتحها أى أدرك فهو ناضج ونضيج اه . وقوله مصدر أنى يأنى أى مصدر سماعى لأنه من باب رمى وقياس مصدره انى كرمى لكنه لم يسمع وانما المسموع انى بالكسر والقصر بوزن رضا اه (قوله ولكن اذا دعيتم فادخلوا) فيه لطيفة وهى أن فى العادة اذا قيل لمن يعتاد دخول دار من غير اذن لاتدخلها الا باذن يتأذى وينقطع بحيث لايدخلها أصلا ولا بالدعاء فقال لاتفعلوا مثل مايفعله المستنكفون بل كونوا طائعين اذا قيل لكم لاتدخلوا فلاتدخلوا واذا قيل لكم ادخلوا فادخلوا . وقوله الاأن يؤذن لكم يفيد الجواز . وقوله ولكن اذا دعيتم فادخلوا يفيد الوجوب فليس تأكيدا بل هو مفيد فائدة جديدة اه رازى (قوله فاذا طعمتم) أى أكلتم الطعام يقال طعم بكسر العين يطعم بفتحها طعما كفهم وطعما كقفل كما فى المصباح والمختار . وفى الخطيب فاذا طعمتم أى أكلتم طعاما أوشربتم شرابا فانتشروا أى اذهبوا حيث شئتم فى الحال ولا تمكثوا بعد الأكل والشرب اه (قوله ولامستأنسين) يجوز أن يكون منصوبا عطفا على غير أن لاتدخلوها غير ناظرين ولامستأنسين . وقيل هذا معطوف على حال مقدرة أى لاتدخلوها هاجمين ولا مستأنسين وأن يكون مجرورا عطفا على ناظرين أى غير ناظرين ومستأنسين . وقوله لحديث يحتمل أن تكون اللام لام العلة أى مستأنسين لأجل أن يحدث بعضكم بعضا وأن تكون المقوية للعامل لأنه فرع أى ولا مستأنسين حديث أهل البيت أوغيرهم اه سمين . وفى المصباح أنست به أنسا من باب علم وفى لغة من باب ضرب والانس بالضم اسم منه واستأنست به وتأنست به اذا سكن القلب

مثل الفراخ نتفت حواصله والرابع انه عائد على المذكور فتقديره مما فى بطون المذكور كما قال الحطيئة لزغب كأولاد القطارات خلفها على عاجزات النهض حمر حواصله والخامس أنه يعود على البعض الذى له لبن منها والسادس أنه يعود على الفحل لأن اللبن يكون من طرق الفحل الناقة فأصل اللبن ماء الفحل وهذا ضعيف لأن اللبن وان نسب الى الفحل فقد جمع البطون وليس فحل الانعام واحدا ولا للواحد بطون فان قال أراد الجنس فقد ذكر (من بين) فى موضع نصب على الظرف ويجوز أن يكون حالا من ما أو من اللبن (سائغا) الجمهور على قراءته على فاعل. ويقرأ سيغا بياء مشددة وهو مثل سيد وميت وأصله من الواو *قوله تعالى (ومن ثمرات) الجار يتعلق بمحذوف تقديره وخلق لكم أو وجعل (تتخذون) مستأنف . وقيل هو صفة لمحذوف تقديره شيئا تتخذون بالنصب.

يستحي بياء واحدة (وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ) أي أزواج النبي ﷺ (مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ) ستر (ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ) من الخواطر المريبة (وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ) بشيء (وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ) ذنبا (عَظِيماً إِن تُبْدُوا شَيْئاً أَوْ تُخْفُوهُ) من نكاحهن بعده (فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً) فيجازيكم عليه (لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ) أي المؤمنات (وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ) من الاماء والعبيد أن يروهن ويكلمهن من غير حجاب

القلب ولم ينفر اه (قوله كان) أي في علم الله يؤذي النبي لتضييق المنزل عليه وعلى أهله واشتغاله فيما لا يعنيه اه بيضاوي (قوله فيستحيي منكم) أي من اخراجكم فالكلام على حذف مضاف أشار له بقوله أن يخرجكم. وعبارة غيره من اخراجكم. وقوله من الحق المراد بالحق الاخراج ليكون النفي والاثبات متواردين على شيء واحد وقد أشار له بقوله أن يخرجكم ومن البيانية مقدرة في كلامه أي من أن يخرجكم أي من اخراجكم أي لا يستحيي من الحق الذي هو اخراجكم وأشار بقوله أي لا يترك بيانه الى أن اطلاق الاستحياء في حقه تعالى مجاز علاقته اللزوم أو السببية لأن من استحيا من شيء يتركه ولا يفعله عادة اه شيخنا (قوله لا يترك بيانه) أي بل يأمر به أي ببيانه (قوله وقرئ يستحي) أي قرئ شاذا وهذه القراءة في الثاني فقط وعبارة البيضاوي وقرئ والله لا يستحي بياء واحدة اه والمحذوفة قيل هي الاولى بعد نقل حركتها الى الساكن قبلها فعلى هذا وزنه يستفل لأن الاولى عين الكلمة وقد حذفت وقيل الثانية فوزنه يستفع اه شيخنا (قوله لأزواج النبي) أي المدلول عليهن بذكر بيوته روي أن عمر قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وروي أن رسول الله ﷺ كان يأكل ومعه بعض أصحابه يأكل فأصابت يد رجل منهم يد عائشة وهي تأكل معهم فكره النبي ذلك فنزلت هذه الآية اه أبو السعود وقوله متاعا أي ما ينتفع به (قوله ذلكم) أي ماذكر من عدم الدخول بغير اذن وعدم الاستئناس للحديث وسؤال المتاع من وراء الحجاب اه أبو السعود (قوله من الخواطر المريبة) عبارة القرطبي ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن يريد من الخواطر التي تعرض للرجال في أمر النساء وللنساء في أمر الرجال أي ذلك أنفى للريبة وأبعد للتهمة وأقوى في الحماية وهذا يدل على أنه لا ينبغي لأحد أن يثق بنفسه في الخلوة مع من لا تحل له فان مجانبة ذلك أحسن لحاله وأحصن لنفسه وأتم لعصمته اه (قوله وما كان لكم) أي ما صح وما استقام لكم أن تؤذوا الخ وأن تؤذوا هو اسم كان ولكم الخبر وقوله ولا أن تنكحوا عطف على اسم كان وأبدا ظرف وقوله واتقين الله عطف على محذوف أي امتثلن ما أمرتن به واتقين الله اه سمين (قوله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا) نزلت في رجل من الصحابة قال اذا قبض رسول الله ﷺ نكحت عائشة قيل وهذا الرجل هو طلحة بن عبيد الله قال ابن عباس وندم هذا الرجل على ما حدث به نفسه فمشى الى مكة على رجليه وحمل على عشرة أفراس في سبيل الله وأعتق رقيقا فكفر الله عنه اه قرطبي (قوله من بعده) أي بعد وفاته أو بعد فراقه اه بيضاوي والذي جرى عليه الرملي في شرح المنهاج أن من عقد عليها صلى الله عليه وسلم تحرم على غيره سواء دخل بها صلى الله عليه وسلم أولا وأما حكم إمائه فمن دخل بها منهن حرمت على غيره والا فلا هذا ما جرى عليه فيه أيضا اه شيخنا (قوله إن ذلكم) أي ماذكر من ايذائه ونكاح أزواجه من بعده اه أبو السعود (قوله إن تبدوا شيئا) أي تظهروه على ألسنتكم وقوله أو تخفوه أي في صدوركم (قوله فيجازيكم عليه) هذا في الحقيقة جواب الشرط في قوله إن تبدوا اه شيخنا (قوله لا جناح عليهن) أي أزواج النبي وهذا استثناء في المعنى من وجوب الاحتجاب روي أنه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والأبناء يا رسول الله أو نكلمهن أيضا من وراء الحجاب فنزل لا جناح عليهن الخ اه أبو السعود (قوله في آبائهن) أي في رؤية وكلام آبائهن لهن فالكلام على حذف المضاف أشار له بقوله أن يروهن ويكلموهن اه شيخنا (قوله ولا نسائهن) المضاف اليه واقع على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وقول الشارح أي المؤمنات تفسير للمضاف أي ولا جناح على زوجات النبي في عدم الاحتجاب عن نسائهن أي عن النساء.

أي وان من الثمرات شيئا وان شئت شيء بالرفع بالابتداء ومن ثمرات خبره وقيل التقدير وتتخذون من ثمرات النخيل سكرا وأعاد من لما قدم وأخر وذكر الضمير لأنه عاد على شيء المحذوف أو على معنى الثمرات وهو الثمر أو على النخل أي من ثمر النخل أو على الجنس أو على البعض أو على المذكور كما تقدم في هاء بطونه * قوله تعالى (أن اتخذي) أي اتخذي أو تكون مصدرية * قوله تعالى (ذللا) هو

(وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ) فيما أمرتن به (إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً) لايخفى عليه شيء (إِنَّ ٱللَّهَ

وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ) محمد ﷺ (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً) أى قولوا اللهم صل على محمد وسلم (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ)

المسلمات واضافتهن لهن من حيث المشاركة فى الوصف وهو الاسلام وأما النساء الكافرات فيجب على أزواج النبى الاحتجاب عنهن كما يجب على سائر المسلمات أى ماعدا مايبدو عند المهنة أما هو فلا يجب على المسلمات حجبه وستره عن الكافرات اه شيخنا (قوله واتقين الله) عطف على محذوف أى امتثلن ماأمرتن به واتقين الله فى أن يراكن غير هؤلاء اه كرخى (قوله ان الله وملائكته الخ) هذه الآية شرف الله بها رسوله صلى الله عليه وسلم فى حياته وموته وأظهر بها منزلته عنده تعالى والصلاة من الله عليه صلى الله عليه وسلم رحمته و رضوانه ومن الملائكة الدعاء والاستغفار ومن الأمة الدعاء والتعظيم لأمره اه قرطبى فان قيل اذا صلى الله وملائكته عليه فأى حاجة به الى صلاتنا أجيب بأن الصلاة عليه ليس لحاجته اليها والا فلا حاجة به الى صلاة الملائكة أيضا وانما القصد بها تعظيمه ﷺ وعود فائدتها علينا بالثواب والقرب منه ﷺ اه خطيب (قوله وملائكته) العامة على النصب نسقا على اسم ان و يصلون هل هو خبر عن الله وملائكته أو عن الملائكة فقط وخبر الجلالة محذوف لتغاير الصلاتين خلاف وقرأ ابن عباس ور و يت عن ابن عمرو وملائكته رفعا فيحتمل أن يكون عطفا على محل اسم ان عند بعضهم وأن يكون مبتدأ والخبر محذوف وهو مذهب البصريين وقد تقدم فيه بحث نحو زيد ضارب وعمرو أى ضارب فى الأرض اه سمين (قوله يأيها الذين آمنوا صلوا عليه) أى فانكم أولى بذلك اه أبو السعود (قوله تسليما) مصدر مؤكد قال الامام ولم تؤكد الصلاة لأنها مؤكدة بقوله ان الله وملائكته الخ وقيل انه من الاحتباك فحذف عليه من أحدهما والمصدر من الآخر. وقال بعض الفضلاء انه سئل فى منامه لم خص السلام بالمؤمنين دون الله والملائكة ولم يذكر له جوابا قلت وقد لاح لى فيه نكتة سرية أى شريفة وهى أن السلام تسليمه عما يؤذيه فلما جاءت هذه الآية عقيب ذكر مايؤذى النبى والأذية انما هى من البشر فناسب التخصيص بهم والتأكيد واليه الاشارة بما ذكر بعده اه شهاب (قوله أى قولوا اللهم صل على محمد وسلم) هما فرض عين مؤقت عند الأكثرين و يجبان فى تشهد الصلوات فقط عند الشافعى و يكرهان على غير الرسل والملائكة الا تبعا لأنه فى العرف صار شعارا لذكر الرسل صلى الله عليهم وسلم ولذلك كره أن يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا اه كرخى. وفى أبى السعود وهذه الآية دليل على وجوب الصلاة والسلام عليه مطلقا أى من غير تعرض لوجوب التكرار وعليه قيل يجب ذلك كلما جرى ذكره ومنهم من قال يجب فى كل مجلس مرة وان تكرر ذكره مرارا ومنهم من قال يجب فى العمر مرة وقيل فى كل صلاة اه وفى القسطلانى فى مسالك الحنفاء مانصه . اختلف فى مشروعية الصلاة عليه ﷺ على قولين قيل مستحبة وقيل واجبة وعلى الثانى قيل واجبة فى التشهد الأخير من كل صلاة وعليه الشافعى وهو احدى الروايتين عن أحمد وقيل تجب فى الصلاة من غير تعيين لمحل منها وقيل تجب فى خارج الصلاة قيل كلما ذكر وقيل فى كل مجلس مرة وان تكرر ذكره فيه وقيل تجب فى العمر مرة واحدة وقيل تجب فى الجملة من غير حصر وقيل يجب الاكثار منها من غير تقييد بعدد و بسط الكلام على ذلك فراجعه ان شئت (قوله ان الذين يؤذون الله ورسوله) أريد بالايذاء فعل مايكرهانه ليعم هذا القدر الايذاء الحقيقى فى حق الرسول والمجازى فى حقه تعالى لاستحالة حقيقة التأذى عليه تعالى أفاده أبو السعود . وفى القرطبى اختلف العلماء فى اذاية الله تعالى بماذا تكون فقال الجمهور من العلماء معناه تكون بالكفر ونسبة الصاحبة والولد والشريك اليه ووصفه بما لايليق به كقول اليهود يد الله مغلولة وقول النصارى المسيح ابن الله وقول المشركين الملائكة بنات الله والأصنام شركاؤه وقال عكرمة

حال من السبل أو من الضمير فى اسلكى والواحد ذلول. ثم عاد من الخطاب الى الغيبة فقال (يخرج) من بطونها (فيه شفاء) يعود على الشراب وقيل على القرآن *قوله تعالى (لكيلا يعلم بعد علم شيئا) شيئا منصوب بالمصدر على قول البصريين و بيعلم على قول الكوفيين * قوله تعالى (فهم فيه سواء) الجملة من المبتدا والخبر هنا واقعة موقع الفعل والفاعل والتقدير فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ماملكت أيمانهم فيستووا وهذا الفعل منصوب على جواب النفى و يجوز أن يكون مرفوعا عطفا على موضع برادى أى فما الذين فضلوا يردون فما يستوون * قوله تعالى (رزقا من السموات) الرزق بكسر الراء اسم المرزوق وقيل هو اسم للمصدر والمصدر بفتح الراء (شيئا) فيه ثلاثة أوجه. أحدها هو منصوب برزق لأن اسم المصدر يعمل عمله أى لايملكون أن يرزقوا شيئا والثانى هو بدل من رزق والثالث هو منصوب نصب المصدر أى

معناه

وهم الكفار يصفون الله بما هو منزه عنه من الولد والشريك ويكذبون رسوله (لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ) أبعدهم (وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا) ذا إهانة وهو النار (وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا) يرمونهم بغير ما عملوا (فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا بُهْتَانًا) تحملوا كذبا (وَإِثْمًا مُّبِينًا) بينا (يَأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ) جمع جلباب وهي الملاءة التي تشتمل بها المرأة أى يرخين بعضها على الوجوه إذا خرجن لحاجتهن الاعينا واحدة (ذَلِكَ أَدْنَى) أقرب إلى (أَنْ يُعْرَفْنَ) بأنهن حرائر (فَلَا يُؤْذَيْنَ) بالتعرض لهن بخلاف الاماء فلا يغطين وجوههن فكان المنافقون يتعرضون لهن (وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا) لما سلف منهن من ترك الستر (رَّحِيمًا) بهن إذ سترهن (لَّئِنْ) لام قسم (لَّمْ يَنْتَهِ ٱلْمُنَافِقُونَ) عن نفاقهم (وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ) بالزنا (وَٱلْمُرْجِفُونَ فِي ٱلْمَدِينَةِ) المؤمنين بقولهم قد أتاكم العدو وسرايا كم قتلوا أو هزموا (لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ) لنسلطنك عليهم (ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ) يساكنونك (فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا) ثم يخرجون

معناه تكون بالتصوير والتعرض لفعل مالا يفعله الا الله بنحت الصور وغيرها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله المصورين قلت هذا مما يقوى قول مجاهد بتحريم تصوير الشجر وغيره اذ كل ذلك صفة اختراع وتشبه بفعل الله الذى انفرد به سبحانه وتعالى وقالت فرقة ذلك على حذف مضاف تقديره يؤذون أولياء الله وأما اذاية رسول الله فمعناها ظاهر اه (قوله وهم الكفار) أى اليهود والنصارى والمشركون فاليهود قالوا عزير ابن الله والنصارى قالوا المسيح ابن الله والمشركون قالوا الملائكة بنات الله والأصنام شركاؤه اه خازن (قوله أبعدهم) أى عن رحمته (قوله والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات الخ) قيل نزلت فى على بن أبى طالب رضى الله عنه كانوا يؤذونه و يسمعونه وقيل نزلت فى شأن عائشة رضى الله عنها وقيل نزلت فى شأن الزناة الذين كانوا يمشون فى طرق المدينة يبتغون النساء اذا برزن بالليل لقضاء حوائجهن فيتبعون المرأة فان سكتت تبعوها وان زجرتهم انتهوا عنها ولم يكونوا يطلبون الا الاماء ولكن كانوا لا يعرفون الحرة من الأمة لان زى الكل كان واحدا فشكون ذلك الى أزواجهن فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات الآية اه خازن (قوله يأيها النبي قل لأزواجك الخ) لما بين حال المؤذين وزجرهم عن الايذاء أمر نبيه بأن يأمر المتأذيات بما يدفع أذاهن فى الجملة من التستر والتميز عن مواقع الايذاء اه أبو السعود (قوله يدنين) يحتمل أن يكون مقول القول وهو خبر بمعنى الأمر ويحتمل أن يكون جواب الأمر على حد قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة والجلباب ازار واسع يلتحف به اه شهاب (قوله تشتمل) أى تتغطى وتستتر بها المرأة من فوق الدرع والخمار وقيل هى الملحفة وكل مايستتر به من كساء وغيره اه خازن (قوله الاعينا واحدة) قال ابن عباس أمر نساء المؤمنين أن يغطين رءوسهن ووجوههن بالجلابيب الا عينا واحدة ليعلم أنهن حرائر وهو قوله تعالى ذلك أدنى أن يعرفن الخ اه خازن (قوله فلا يغطين وجوههن) أى فكن لا يغطين وجوههن وقوله وكان المنافقون يتعرضون لهن أى للنساء اذا خرجن لكن كانوا يتعرضون للاماء دون الحرائر ولم يكونوا يعرفون الحرة من الامة لان زى الكل كان واحدا فكن يخرجن فى درع وخمار فشكوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل نهى الحرائر عن أن يتشبهن بالاماء بقوله يأيها النبى قل لأزواجك الخ اه زاده (قوله لئن لم ينته المنافقون الخ) أهل التفسير على أن الأوصاف الثلاثة لشىء واحد يعنى أن بعض الناس جمع هذه الأوصاف الثلاثة فالواو مقحمة وقيل الموصوف متغاير ومتعدد فكان من المنافقين قوم يرجفون وقوم يتبعون النساء للريبة اه (قوله مرض بالزنا) عبارة الخازن فى قلوبهم مرض أى فجور وهم الزناة اه وفى الخطيب مرض أى غل مقرب من النفاق حامل على المعاصى اه (قوله والمرجفون) أصل الارجاف التحريك مأخوذ من الرجفة التى هى الزلزلة ووصفت به الأخبار الكاذبة لكونها متزلزلة غير ثابتة اه أبو السعود (قوله لنسلطنك عليهم) أى فتستأصلهم بالقتل وقد أمره الله أيضا بلعنهم وهذا هو الاغراء بهم وقد أغراه بهم أيضا فى قوله أينما ثقفوا أخذوا الخ والحاصل أن معنى الآية أنهم ان أصروا على النفاق لم يكن لهم مقام بالمدينة الا وهم مطرودون ملعونون وقد فعل بهم صلى الله عليه وسلم هذا فانه لما نزلت سورة براءة جمعوا فقال النبى صلى الله عليه وسلم يافلان قم فاخرج فانك منافق ويافلان قم فقام اخوانهم من المسلمين وتولوا اخراجهم من المسجد اه قرطبى (قوله ثم لا يجاورونك فيها) انما عطف بثم لان الجلاء عن الاوطان كان أعظم عليهم من جميع ما أصيبوا به فتراخت حاله عن حال المعطوف عليه اه كشاف يعنى أنها للتفاوت الرتبى والدلالة على أن

(مَّلْعُونِينَ) مبعدين عن الرحمة (أَيْنَمَا ثُقِفُوا) وجدوا (أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا) أى الحكم فيهم هذا على جهة الأمر به (سُنَّةَ اللَّهِ) أى سن الله ذلك (فِى الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ) من الأمم الماضية فى منافقيهم المرجفين المؤمنين (وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا) منه (يَسْأَلُكَ النَّاسُ) أى أهل مكة (عَنِ السَّاعَةِ) متى تكون (قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ) يعلمك بها أى أنت لا تعلمها (لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ) توجد (قَرِيبًا إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ) أبعدهم (وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا) نارا شديدة يدخلونها (خَالِدِينَ) مقدرا خلودهم (فِيهَا أَبَدًا لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا) يحفظهم عنها (وَلَا نَصِيرًا) يدفعها عنهم (يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى النَّارِ يَقُولُونَ يَا) للتنبيه (لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا وَقَالُوا) أى الأتباع منهم

مابعدها أبعد مما قبلها وأعظم وأشد عندهم اه شهاب (قوله ملعونين) حال من مقدر حذف هو وعامله أشار له بقوله ثم يخرجون اه شيخنا. وفى السمين قوله ملعونين حال من فاعل يجاورونك قاله ابن عطية والزمخشرى وأبو البقاء قال ابن عطية لانه بمعنى ينتفون منها ملعونين وقال الزمخشرى دخل حرف الاستثناء على الحال والظرف معا كما مر فى قوله الا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين وجوز الزمخشرى أن ينتصب على الذم وجوز ابن عطية أن يكون بدلا من قليلا على أنه حال كما تقدم تقريره ويجوز أن يكون ملعونين نعتا لقليلا على أنه منصوب على الاستثناء من واو يجاورونك كما تقدم تقريره أى لا يجاورك منهم أحد الا قليلا ملعونا ويجوز أن يكون منصوبا بأخذوا الذى هو جواب الشرط وهذا عند الكسائى والفراء فانهما يجيزان تقديم معمول الجواب على أداة الشرط نحو خيرا ان تأتنى تصب اه (قوله أى الحكم فيهم هذا) أى الأخذ والقتل على جهة الأمر به يعنى أن الآية خبر بمعنى الأمر أى خذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم اذا كانوا مقيمين على النفاق والارجاف اه (قوله أى سن الله ذلك) أى أخذهم وقتلهم أينما ثقفوا وأشار بذلك الى أن سنة الله منصوب على المصدر المؤكد. وقوله تبديلا منه أى من الله أى لا يبدل الله سنته اه ابن العماد (قوله ولن تجد لسنة الله تبديلا) اى لابتنائها على أساس الحكمة التى عليها يدور فلك التشريع اه أبو السعود وفى الخطيب أى ليست هذه السنة مثل الحكم الذى يتبدل وينسخ فان النسخ يكون فى الاقوال أما الافعال اذا وقعت والأخبار فلا تنسخ اه (قوله يسألك الناس عن الساعة الخ) قيل ان اليهود كانوا يسألونه عنها امتحانا لأن الله أخفى علمها فى التوراة فأمر نبيه أن يجيبهم بقوله قل انما علمها الخ اه خازن وعبارة أبى السعود يسألونك عن الساعة أى عن وقت قيامها لان المشركين سألوا عن ذلك استعجالا بطريق الاستهزاء واليهود سألوا عنه امتحانا لان الله تعالى عمى وقتها فى التوراة وسائر الكتب اه (قوله عن الساعة) أى عن وقت قيامها ووجودها كما أشار له بقوله متى تكون اه (قوله عند الله) أى لا يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا اه أبو السعود (قوله وما يدريك) ما مبتدأ وجملة يدريك خبره والاستفهام انكارى وقد أشار لهذا الاعراب ولتفسير الاستفهام بقوله أى أنت لا تعلمها اه شيخنا (قوله لعل الساعة) الظاهر أن لعل تعلق كما يعلق التمنى وقريبا خبر كان على حذف موصوف أى شيئا قريبا وقيل التقدير قيام الساعة فروعيت الساعة فى تأنيث تكون وروعى المضاف المحذوف فى تذكير قريبا. وقيل قريبا كثر استعماله استعمال الظروف فهو هنا ظرف فى موضع الخبر اه سمين وقوله الظاهر أن لعل تعلق الخ هذا يقتضى أن قوله لعل الساعة معمول لفعل الدراية والمعنى عليه وما يدريك قرب قيامها لكن صنيع الشارح وكذا غيره من التفاسير يقتضى أن قوله وما يدريك جملة مستقلة وقوله لعل الساعة جملة مستقلة أيضا فتأمل (قوله خالدين فيها) أى فى السعير لانها مؤنثة أولانه فى معنى جهنم وقوله أبدا تأكيد لما استفيد من خالدين وقوله لا يجدون حال ثانية أو حال من خالدين اه سمين (قوله يوم تقلب) ظرف ليقولون مقدم عليه أو ظرف لخالدين أو لنصيرا اه أبو السعود (قوله تقلب وجوههم) أى تصرف من جهة الى جهة كاللحم يشوى بالنار أو من حال الى حال وقرئ تقلب بمعنى تتقلب وقرئ نقلب أى نحن اه بيضاوى (قوله يقولون ياليتنا الخ) استئناف مبنى على سؤال نشأ من حكاية حالهم الفظيعة كأنه قيل فماذا يصنعون عند ذلك فقيل يقولون متحسرين على ما فاتهم ياليتنا الخ أو حال من ضمير وجوههم أو من نفس الوجوه وقوله وقالوا الخ عطف على يقولون والعدول الى الماضى للاشعار بأن قولهم هذا ليس مستمرا كقولهم السابق بل هو ضرب اعتذار أرادوا به ضربا من التشفى بمضاعفة عذاب

لا يملكون رزقا ملكا وقد ذكرنا نظائره كقوله لا يضركم كيدهم شيئا * قوله تعالى (عبدا) هو بدل من مثل وقيل التقدير مثلا مثل عبد و(من) فى موضع نصب نكرة موصوفة (سرا وجهرا) مصدران فى موضع الحال قوله تعالى (أينما يوجهه) يقرأ بكسر الجيم أى يوجهه مولاه ويقرأ بفتح الجيم وسكون الهاء على ما لم يسم فاعله ويقرأ بالتاء وفتح الجيم والهاء على لفظ الماضى قوله تعالى (أو هو أقرب) هو ضمير للأمر. وأو قد ذكر حكمها فى أو كصيب من السماء

ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ) أى مثلى عذابنا(وَالْعَنْهُمْ) عذبهم(لَعْناً كَثِيراً)عدده وفى قراءة بالموحدة أى عظيما(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا) مع نبيكم (كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى) بقولهم مثلا مايمنعه أن يغتسل معنا الا أنه آدر (فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا) بأن وضع ثوبه على حجر ليغتسل ففر الحجر به حتى وقف به حين ملأ من بنى إسرائيل فأدركه موسى فأخذ ثوبه فاستتر به فرأوه لا أدرة به وهى نفخة فى الخصية (وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً) ذا جاه ومما أوذى به نبينا ﷺ أنه قسم قسما فقال رجل هذه قسمة ما أريد بها وجه الله تعالى فغضب النبى ﷺ من ذلك وقال يرحم الله موسى لقد أوذى بأكثر من هذا فصبر رواه البخارى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً) صوابا (يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ)يتقبلها(وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً) نال غاية مطلوبه (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ)الصلوات

عذاب الذين ألقوهم فى تلك الورطة اه أبو السعود (قوله انا أطعنا سادتنا) يعنون بهم الذين لقنوهم الكفر والتعبير عنهم بعنوان السيادة والكبراء لتقوية الاعتذار والافهم فى مقام التحقير والاهانة اه أبو السعود (قوله سادتنا) جمع على غير قياس سواء جعل جمعا لسيد أو سائد . وقوله جمع الجمع أى هو على هذه القراءة جمع الجمع أى جمع تصحيح بالألف والتاء اه شيخنا . وعبارة السمين قوله سادتنا . قرأ ابن عامر فى آخرين بالجمع بالألف والتاء والباقون سادتنا على أنه جمع تكسير غير مجموع بألف وتاء ثم سادة يجوز أن يكون جمعا لسيد ولكنه لا ينقاس لأن فعلا لا يجمع على فعلة وسادة بوزن فعلة إذ الأصل سودة ويجوز أن يكون جمعا لسائد نحو فاجر وفجرة وكافر وكفرة وهو أقرب الى القياس مما قبله وابن عامر جمع هذا ثانيا بالألف والتاء وهو غير مقيس أيضا نحو جمالات . وقرأ عاصم كبيرا بالموحدة والباقون بالمثلثة وتقدم معناهما فى البقرة اه (قوله أى مثل عذابنا) أى لأنهم ضلوا وأضلوا اه شيخنا (قوله مثلا) راجع لقوله الا أنه آدر أى أو قولهم انه أبرص اه شيخنا . وقوله ما يمنعه أن يغتسل معنا الخ . روى مسلم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت بنو اسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى سوأة بعض وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا الا أنه آدر قال فذهب يوما يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه قال فجعل موسى عليه السلام يعدو أثره يقول ثوبى حجر ثوبى حجر حتى نظرت بنو اسرائيل الى سوأة موسى فقالوا والله ما بموسى من بأس فقام الحجر حتى نظروا اليه قال فأخذ ثوبه فاستتر به وطفق بالحجر ضربا قال أبو هريرة والله إن به ندبا ستة أو سبعة من ضرب موسى اه قرطبى . وفى القاموس الندبة أثر الجرح الباقى على الجلد والجمع ندب مثل شجرة وشجر وأنداب وندوب اه (قوله فبرأه الله مما قالوا) أى أظهر براءته لهم . وقوله مما قالوا ما مصدرية أو موصولة أى من قولهم أو من الذى قالوه اه (قوله ففر الحجر به) أى بالثوب (قوله لا أدرة به) الأدرة بضم الهمزة وسكون الدال المهملة وراء مفتوحة مرض تنتفخ منه الخصيتان وتكبران جدا لانصباب مادة أو ريح غليظ فيهما ورجل آدر بالمد كآدم به أدرة اه شهاب (قوله وكان عند الله وجيها ذا جاه) يقال وجه الرجل يوجه وجاهة فهو وجيه اذا كان ذا جاه وقدر والعامة على قراءة عند الظرفية المجازية وابن مسعود والأعمش وأبو حيوة عبدا من العبودية لله جار ومجرور وهى حسنة اه كرخى (قوله يتقبلها) أو يوفقكم للأعمال الصالحة اه بيضاوى (قوله انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال) قال ابن عباس أراد بالأمانة الطاعة والفرائض التى فرضها الله تعالى على عباده عرضها على السموات والأرض والجبال على أنهم ان أدوها أثابهم وان ضيعوها عذبهم . وقال ابن مسعود الأمانة أداء الصلوات وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت وصدق الحديث وقضاء الدين والعدل فى الكيال وأشد من هذا كله الودائع وقيل هى جميع ما أمروا به ونهوا عنه وقيل هى الصوم وغسل الجنابة وما يخفى من الشرائع ، وقال عبد الله بن عمرو ابن العاص أول ما خلق الله من الانسان الفرج وقال هذه الأمانة استودعكها فالفرج أمانة والأذنان أمانة والعين أمانة واليد أمانة والرجل أمانة ولا ايمان لمن لا أمانة له . وفى رواية عن ابن عباس هى أمانات الناس والوفاء بالعهود فحق على كل مؤمن أن لا يغش مؤمنا ولا معاهدا فى شىء لا فى قليل ولا فى كثير فعرض الله هذه الأمانة على أعيان السموات والارض والجبال وهذا قول جماعة من التابعين وأكثر السلف فقال لهن أتحملن هذه الأمانة بما فيها قلن وما فيها قال ان أحسنتن جوزيتن وان عصيتن عوقبتن قلن لا يارب نحن مسخرات لأمرك لا نريد ثوابا ولا عقابا وقلن ذلك خوفا وخشية وتعظيما لدين

 *قوله تعالى (أمهاتكم) يقرأ بضم الهمزة وفتح الميم وهو الاصل وبكسرهما فأما كسرة الهمزة

ونطقا (فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ) خفن (مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ) آدم بعد عرضها عليه (إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا) لنفسه بما حمله (جَهُولًا) به (لِيُعَذِّبَ اللَّهُ) اللام متعلقة بعرضنا المترتب عليه حمل آدم (الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ) المضيعين الأمانة (وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ)

الله تعالى لئلا يقوموا بها لامعصية ولا مخالفة لأمره وكان العرض عليهن تخييرا لا إلزاما ولو ألزمهن لم يمتنعن من حملها والجمادات كلها خاضعة لله تعالى مطيعة لأمره ساجدة له . قال بعض أهل العلم ركب الله تعالى فيهن العقل والفهم حين عرض عليهن الأمانة حتى عقلن الخطاب وأجبن بما أجبن. وقيل المراد من العرض على السموات والارض والجبال هو العرض على أهلها من الملائكة دون أعيانها والقول الاول أصح وهو قول العلماء فأبين أن يحملنها وأشفقن منها أي خفن من الأمانة أن لا يؤدينها فيلحقهن العقاب وحملها الانسان يعني آدم . قال الله عز وجل لآدم اني عرضت الأمانة على السموات والارض والجبال فلم تطقها فهل أنت آخذها بما فيها قال يارب وما فيها قال ان أحسنت جوزيت وان أسأت عوقبت فحملها آدم فقال بين أذني وعاتقي قال الله تعالى أما اذا تحملت فسأعينك وأجعل لبصرك حجابا فاذا خشيت أن تنظر الى ما لا يحل فأرخ عليه حجابه وأجعل للسانك لحيين وغلافا فاذا خشيت فأغلق عليه وأجعل لفرجك لباسا فلا تكشفه على ما حرمت عليك ، قال مجاهد فما كان بين أن تحملها وبين أن أخرج من الجنة الا مقدار ما بين الظهر الى العصر انه كان ظلوما جهولا . قال ابن عباس ظلوما لنفسه جهولا بأمر ربه وما تحمل من الامانة. وقيل ظلوما حين عصى ربه جهولا أي لا يدري ما العقاب في ترك الامانة وقيل ظلوما جهولا حيث حمل الامانة ثم لم يف بها وضمنها ولم يف بضمانها وقيل تفسير الآية قول آخر وهو أن الله تعالى ائتمن السموات والارض على شيء وائتمن آدم وأولاده على شيء والامانة في حق الأجرام العظام هي الخضوع والطاعة لما خلقن له . وقوله فأبين أن يحملنها أي أدين الامانة ولم يخن فيها وأما الامانة في حق بني آدم فهو ما ذكر من الطاعة والقيام بالفرائض . وقوله وحملها الانسان أي خان فيها وعلى هذا القول حكي عن الحسن أنه قال الانسان هو الكافر والمنافق حملا الامانة وخانا فيها والقول الاول قول السلف وهو الاولى في تفسير الآية اه خازن (قوله بما في فعلها) من بمعنى مع أي مع ما في فعلها أي الامانة التي هي التكاليف . وقوله من الثواب بيان لما أي عرضناها مع الثواب والعقاب على السموات الخ اه شيخنا (قوله بأن خلق فيها فهما) أي حتى عقلت الخطاب . وقوله ونطقا أي حتى أجابت بما تقدم اه خازن (قوله فأبين أن يحملنها) أتى بضمير هذه كضمير الاناث لأن جمع التكسير غير العاقل يجوز فيه ذلك وان كان مذكرا وانما ذكر ناذلك لئلا يتوهم أنه قد غلب المؤنث وهو السموات على المذكر وهو الجبال. واعلم أنه لم يكن اباؤهن كاباء ابليس في قوله تعالى فأبى أن يكون مع الساجدين لان السجود هناك كان فرضا وههنا الامانة كانت عرضا والاباء هناك كان استكبارا وههنا كان استصغارا لقوله تعالى وأشفقن منها أي خفن من الامانة أن لا يؤدينها كما أشار اليه الشيخ المصنف في التقرير اه كرخي (قوله وحملها الانسان) معطوف على مقدر أي فعرضناها على الانسان فحملها كما أشار له بقوله بعد عرضها عليه وهذا المقدر هو المشار اليه بقوله متعلقة بعرضنا المترتب عليه حمل آدم أي متعلقة بعرضنا المقدر اه شيخنا . ولا حاجة الى هذا كله بل كان يكفي أن يقول متعلقة بحملها اه . وفي القرطبي واللام متعلقة بحملها أي حملها ليعذب العاصي ويثيب المطيع وقيل متعلقة بعرضنا أي عرضنا الامانة على الجميع ثم قلدناها الانسان ليظهر شرك المشرك ونفاق المنافق ليعذبهم الله وايمان المؤمن ليثيبه الله اه (قوله ظلوما لنفسه) المراد بظلمه لها اتعابه اياها كما أشار له بقوله بما حمله وهذا الظلم ممدوح من الأنبياء ومن توقف فيه فهم أن المراد بالظلم حقيقته وهي مجاوزة حد الشرع اه شيخنا (قوله جهولا به) أي بعاقبته وأن النفس لا تطيق الدوام عليه اه شيخنا (قوله ليعذب الله المنافقين الخ) أي حملها الانسان ليعذب الله بعض أفراده الذين لم يراعوها على

فعلة وقيل اتبعت كسرة النون قبلها وكسرة الميم اتباعا لكسرة الهمزة (لا تعلمون شيئا) الجملة حال من الضمير المنصوب في أخرجكم * قوله تعالى (ألم يروا) يقرأ بالتاء لانه قبله خطابا وبالياء على الرجوع الى الغيبة (ما يمسكهن) الجملة حال من الضمير في مسخرات أو من الطير ويجوز أن يكون مستأنفا * قوله تعالى (من بيوتكم سكنا) انما أفرد لان المعنى ما تسكنون (يوم ظعنكم) يقرأ بسكون العين وفتحها وهما لغتان مثل النهر والنهر والظعن مصدر ظعن (أثاثا) معطوف على سكنا وقد فصل بينه وبين حرف العطف بالجار والمجرور وهو قوله تعالى ومن أصوافها وليس بفصل مستقبح كما زعم في الايضاح لان الجار والمجرور مفعول وتقديم مفعول على مفعول قياس

أن

أن اللام للعاقبة فان التعذيب وان لم يكن غرضا حاملا على تحملها لكن لما ترتب عليه ترتب الأغراض على الافعال المعلل بها أبرز في معرض الغرض أي كان عاقبة حمل الانسان أن يعذب الله من أفراده من لم يقم بهذه الامانة وأن يثيب من قام بها والالتفات الى الاسم الجليل أولا لتهويل الخطب وتربية المهابة والاظهار في موضع الاضمار ثانيا في قوله ويتوب الله لابراز مزيد الاعتناء بأمر المؤمنين توفية لكل من مقامي الوعيد والوعد حقه والله أعلم اهـ أبو السعود (قوله غفورا للمؤمنين) أي حيث عفا عن فرطاتهم رحيما بهم حيث أثابهم بالعفو على طاعتهم مكرما لهم بأنواع الكرم والله أعلم اهـ خطيب

﴿ سورة سبأ ﴾

بالصرف وتركه كما سيأتي في الشرح (قوله حمد تعالى نفسه) من باب فهم كما في المختار . وقوله بذلك أي بذلك القول وهو الجملة المذكورة . وقوله المراد به نعت لذلك . وقوله من ثبوت الحمد الخ بيان للمضمون وقوله لله متعلق بثبوت اهـ شيخنا (قوله ملكا وخلقا) تمييزان عن نسبة له ما في السموات اهـ كرخي (قوله كالدنيا يحمده أولياؤه اذا دخلوا الجنة) يقولون الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن. الحمد لله الذى صدقنا وعده فله الحمد في الدارين فحذف الدنيا لدلالة الآخرة عليها لان النعم فيهما كلاهما منه. فان قلت الحمد مدح النفس ومدحها مستقبح فيما بين الخلق فما وجه ذلك فالجواب أنه دليل على أن حاله تعالى بخلاف حال الخلق وأنه يحسن منه ما يقبح من الخلق وذلك يدل على أنه تعالى مقدس أن تقاس أفعاله على أفعال العباد وهذا يهدم أصول المعتزلة بالكلية قاله الفخر الرازى اهـ (قوله يعلم ما يلج في الارض الخ) تفصيل لبعض ما يحيط به علمه تعالى من الأمور التي نيطت بها مصالحهم الدينية والدنيوية اهـ أبو السعود (قوله ما يلج في الارض) أي من المطر والكنوز والأموات وما يخرج منها أي من النبات والاشجار والعيون والمعادن والأموات اذا بعثوا وما ينزل من السماء أي من الثلج والبرد والمطر وأنواع البركات والملائكة وما يعرج فيها أي في السماء من الملائكة وأعمال العباد وهو الرحيم الغفور أي للمفرطين في أداء ما وجب عليهم من شكر نعمه اهـ خازن (قوله كماء وغيره) أي كالكنوز والدفائن والأموات وعورض هذا بأنهما يوضع فيها لا أنما يلج فيها فالجواب بأن الوضع هو الايلاج والولوج مطاوعه اهـ كرخي (قوله وما يعرج فيها) ضمن العروج معنى الاستقرار فعداه بفي دون الى والسماء جهة العلو مطلقا اهـ شهاب (قوله لا تأتينا الساعة) أرادوا بضمير التكلم جنس البشر قاطبة لا أنفسهم أو معاصريهم فقط كما أرادوا بنفي اتيانها نفي وجودها بالكلية لا عدم حضورها مع تحققها في نفس الامر وانما عبروا عنها بذلك لانهم كانوا يوعدون باتيانها اهـ أبو السعود (قوله قل لهم بلى) رد لكلامهم واثبات لما نفوه على معنى ليس الامر الا اتيانها . وقوله وربى لتأتينكم تأكيد له على أتم الوجوه وأكملها . وقوله عالم الغيب الخ تقوية للتأكيد لان تعقيب القسم بجلائل نعوت المقسم به يؤذن بفخامة شأن المقسم عليه وقوة اثباته وصحته لما أن ذلك في حكم الاستشهاد على الامر اهـ أبو السعود (قوله بالجر صفة الخ) والقراآت الثلاث سبعيات اهـ شيخنا (قوله لا يعزب عنه) بضم الزاى في قراءة الجمهور وقرأ الكسائي بكسرها اهـ بيضاوى وفي المصباح وعزب الشيء من بابي قتل وضرب غاب وخفي اهـ (قوله ولا أصغر من ذلك) جملة من مبتدا وخبر مؤكدة لنفي العزوب اهـ أبو السعود وفي السمين قوله ولا أصغر من ذلك العامة على رفع أصغر وأكبر وفيه وجهان : أحدهما الابتداء والخبر الا في كتاب . والثاني النسق على مثقال وعلى هذا فيكون قوله الا في كتاب تأكيد النفي في لا يعزب كأنه قال لكنه في كتاب مبين ويكون في محل الحال وقرأ قتادة والاعمش ورويهم عن أبي عمرو

أربع أو خمس وخمسون آية (بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ) (ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ) حمد تعالى نفسه بذلك المراد به الثناء بمضمونه من ثبوت الحمد وهو الوصف بالجميل لله تعالى (ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ) ملكا وخلقا (وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ) كالدنيا يحمده أولياؤه إذا دخلوا الجنة (وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ) في فعله (ٱلْخَبِيرُ) بخلقه (يَعْلَمُ مَا يَلِجُ) يدخل (فِى ٱلْأَرْضِ) كماء وغيره (وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا) كنبات وغيره (وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ) من رزق وغيره (وَمَا يَعْرُجُ) يصعد (فِيهَا) من عمل وغير (وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ) بأوليائه (ٱلْغَفُورُ) لهم (وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ) القيامة (قُلْ) لهم (بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ) بالجر صفة والرفع خبر مبتدا وعالم بالجر (لَا يَعْزُبُ) يغيب (عَنْهُ مِثْقَالُ) وزن (ذَرَّةٍ) أصغر نملة (فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ) بين هو اللوح المحفوظ

(لِيَجْزِيَ)فيها(ٱلَّذِينَ آمَنُوا (٤٦٠) وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) حسن فى الجنة(وَٱلَّذِينَ سَعَوْا فِى)إبطال(آيَاتِنَا) القرآن (مُعَجِزِينَ) وفى قراءة هنا وفيما يأتى معاجزين أى مقدرين عجزنا أو مسابقين لنا فيفوتونا لظنهم أن لا بعث ولا عقاب(أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ)سيء العذاب (أَلِيمٍ) مؤلم بالجر والرفع صفة لرجز وعذاب (وَيَرَى) يعلم (ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ) مؤمنو أهل الكتاب

ونافع أيضا بفتح الراءين وفيه وجهان : أحدهما أن لا هى لا التبرئة بنى اسمها معها والخبر قوله الا فى كتاب والثانى النسق على ذرة اهـ (قوله ولا أصغر من ذلك) أشار الى أن مثقال لم يذكر للتحديد بل الأصغر منه لا يعزب أيضا . فان قيل فأى حاجة الى ذكر الاكبر فان من علم الاصغر من الذرة لابد وأن يعلم الأكبر فالجواب لما كان الله تعالى أراد بيان اثبات الأمور فى الكتاب فلو اقتصر على الاصغر لتوهم متوهم أنه يثبت الصغائر لكونها محل النسيان وأما الأكبر فلا ينسى فلاحاجة الى اثباته فقال الاثبات فى الكتاب ليس كذلك فان الأكبر مكتوب فيه أيضا اهـ كرخى (قوله ليجزى الذين آمنوا) علة لقوله لتأتينكم و بيان لما يقتضيه اتيانها اهـ أبو السعود وقد أشار له الشارح بقوله فيها أى الساعة اهـ شيخنا (قوله حسن فى الجنة) أى محمود العاقبة (قوله والذين سعوا) يجوز فيه وجهان أظهرهما أنه مبتدأ وأولئك ومابعده خـبره . والثانى أنه عطف على الذين قبله أى و يجزى الذين سعوا و يكون أولئك بعده مستأنفا وأولئك الذين قبله ومافى حيزه معترضا بين المتعاطفين اهـ سمين (قوله فى ابطال آياتنا القرآن) أى بالطعن فيها و نسبتها الى السحر والشعر وغير ذلك لان المكذب آت باخفاء آيات بينات فيحتاج الى السعى العظيم والجد البليغ ليروّج كذبه لعله يعجز المتمسك به اهـ كرخى (قوله وفى قراءة) أى سبعية . وقوله وفيما يأتى أى آخر السورة (قوله أى مقدرين الخ) لف ونشر مرتب فالاول توجيه للقراءة الاولى والثانى للثانية وقد تقدم نظير ذلك مع زيادة فى سورة الحج اهـ كرخى وفى البيضاوى معجزين أى مثبطين عن الايمان من أراده اهـ ومعنى التقدير فى كلام الشارح الاعتقاد وقوله مسابقين أطلق المعاجزة على المسابقة لكون كل واحد من المتسابقين يطلب اعجاز الآخر عن اللحوق به والمسابقة مع الله وان كانت مما لا يتصور الا أن المكذبين بآيات الله لما قدروا فى أنفسهم وطمعوا أن كيدهم فى الاسلام يتم لهم شبهوا بمن يسابق الله بحسب زعمهم اهـ زاده وفى الشهاب عند الآية الآتية مانصه قال الراغب أصل معنى العجز التأخر لكون المتأخر خلف عجز السابق أو عنده ثم تعورف فيما هو معروف ظاهرا فالمراد هنا بالمعاجزة التأخر المسبوق بتقدم السابق ومعنى المفاعلة غير مقصود هنا اذ المقصود السبق وعدم قدرة غيرهم عليهم لغلبتهم فلذا لم يقل فى تفسيره مسابقين فغلبتهم اما للانبياء وهى متصورة أو لله وهى غير متصورة فلذا جعلها بناء على زعمهم الفاسد وظنهم الباطل لأنه موضوع له اهـ (قوله فيفوتونا) فى نسخة فيفوتوننا وعبارة البيضاوى كى يفوتونا وعليها فحذف النون ظاهر اهـ . وقوله لظنهم أن لا بعث الخ علة لقوله سعوا (قوله و يرى الذين) معطوف على يجزى فهو منصوب أو مستأنف فهو مرفوع فقول الشارح يعلم يصح قراءته بالوجهين والذين فاعل والذى أنزل مفعول أول . وقوله هو فصل أى ضمير فصل متوسط بين المفعولين والحق مفعول ثان و يهدى معطوف على المفعول الثانى أى يرونه حقا وهاديا اهـ شيخنا وفى أبى السعود و يهدى عطف على الحق عطف الفعل على الاسم لان الفعل فى تأويل الاسم كأنه قيل و يرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل اليك من ربك الحق وهاديا اهـ وفى الشهاب قوله و يهدى فيه أوجه : أحدها أنه مستأنف وفاعله اما ضمير الذى أنزل أو الله ففى قوله العزيز الحميد التفات . الثانى أنه معطوف على الحق بتقدير وأنه يهدى . الثالث أنه معطوف عليه عطف الفعل على الاسم . الرابع أنه حال بتقدير وهو يهدى اهـ (قوله مؤمنو أهل الكتاب الخ) عبارة القرطبى و يرى الذين أوتوا العلم قال مقاتل الذين أوتوا العلم هم مؤمنو أهل الكتاب وقال ابن عباس هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم . وقيل أهل الكتاب وقيل جميع المسلمين وهو أصح لعمومه والرؤية بمعنى العلم وهى فى موضع نصب عطفا على ليجزى أى ليجزى وليرى قاله الزجاج والفراء اهـ و يرد

*قوله تعالى (ويوم نبعث) أى واذكر أو وخوفهم *قوله تعالى (يعظكم) يجوز أن يكون حالا من الضمير فى ينهى وأن يكون مستأنفا* قوله تعالى (بعد توكيدها) المصدر مضاف الى المفعول والفعل منه وكد ويقال أكد تأكيدا (وقد جعلتم) الجملة حال من الضمير فى تنقضوا و يجوز أن يكون حالا من فاعل المصـدر * قوله تعالى (أنكاثا) هو جمع نكث وهو بمعنى المنكوث أى المنقوض وانتصب على الحال من غزلها ويجوز أن يكون مفعولا ثانيا على المعنى لان معنى نقضت صيرت و (تتخذون) حال من الضمير فى تكونوا أو من الضمير فى حرف الجر لان التقدير لا تكونوا مشبهين (أن تكون) أى مخافة أن تكون (أمة) اسم كان أو فاعلها ان جعلت كان التامة (هى أربى) جملة فى موضع نصب خبر كان أو فى موضع رفع على الصفة ولا يجوز أن تكون هى فصلا لان الاسم على

كعبد الله بن سلام وأصحابه (ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ) أى القرآن (هُوَ) فصل (ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ)

طريق (ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ) أى الله ذى العزة المحمودة (وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟) أى قال بعضهم على جهة التعجيب لبعض (هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ) هو محمد (يُنَبِّئُكُمْ) يخبركم أنكم (إِذَا مُزِّقْتُمْ) قطعتم (كُلَّ مُمَزَّقٍ) بمعنى تمزيق (إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ أَفْتَرَىٰ) بفتح الهمزة للاستفهام واستغنى بها عن همزة الوصل (عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا) فى ذلك (أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ) جنون تخيل به ذلك قال تعالى (بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ) المشتملة على البعث والعذاب (فِى ٱلْعَذَابِ) فيها (وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ) من الحق فى الدنيا (أَفَلَمْ يَرَوْا۟) ينظروا (إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم) ما فوقهم وما تحتهم (مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ

على العطف المذكور أن المراد من الآية ثبوت العلم لهم فى الدنيا والعطف يقتضى ثبوته لهم فى الآخرة وليس مرادا فالحق هو الاستئناف اه (قوله هو محمد) ونكروه سخرية به واستهزاء قاتلهم الله اه أبو السعود . وفى الشهاب والتعبير عنه برجل المنكر من باب التجاهل كأنهم لم يعرفوا منه الا أنه رجل وهو عندهم أشهر من الشمس اه . وفى القرطبى فان قلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهورا علما فى قريش وكان انباؤه بالبعث شائعا عندهم فما معنى قولهم هل ندلكم على رجل ينبئكم فنكروه لهم وعرضوا عليهم الدلالة عليه كما يدل على مجهول فى أمر مجهول قلت كانوا يقصدون بذلك السخرية والهزء به فأخرجوه مخرج التحاكى ببعض الحكايات التى يتحاكى بها الضحك والتلهى متجاهلين (قوله أنكم إذا مزقتم الخ) تقديره أنكم غير واف بالمقصود فان غرضه الاشارة إلى العامل فى اذا وعبارة غيره أنكم تبعثون اذا مزقتم ولو قدره هكذا لكان أوضح . وعبارة السمين قوله اذا مزقتم اذا منصوب بمقدر أى تبعثون وتحشرون وقت تمزيقكم لدلالة انكم لفى خلق جديد عليه ولا يجوز أن يكون العامل ينبئكم لأن التنبئة لم تقع ذلك الوقت ولا مزقتم لأنه مضاف اليه والمضاف اليه لا يعمل فى المضاف ولا خلق جديد لأن ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها ومن توسع فى الظرف أجازه هذا اذا جعلنا اذا ظرفا فان جعلناها شرطا كان جوابها مقدرا أى تبعثون وهو العامل فى اذا عند الجمهور قال الشيخ والجملة الشرطية يحتمل أن تكون معمولة لينبئكم لأنه فى معنى يقول لكم اذا مزقتم تبعثون ثم أكد ذلك بقوله انكم لفى خلق جديد ويحتمل أن يكون انكم لفى خلق جديد معلقا لينبئكم سادا مسد المفعولين ولولا اللام لفتحت ان وعلى هذا فجملة الشرط اعتراض وقد منع قوم التعليق فى أعلم وبابها والصحيح جوازه اه (قوله بمعنى تمزيق) يشير به الى أن ممزق اسم مصدر وهو قياس كل ما زاد على الثلاث أن يجىء مصدره وزمانه ومكانه على زنة اسم مفعوله أى كل تمزيق ويجوز أن يكون ظرف مكان قاله الزمخشرى أى كل مكان تمزيق من القبور وبطون الوحش والطير اه كرخى (قوله انكم لفى خلق جديد) أى تنشأون خلقا جديدا بعد أن تمزقت أجسادكم كل تمزيق وتفريق بحيث تصير ترابا اه بيضاوى وجديد عند البصريين بمعنى فاعل يقال جد الشىء فهو جاد وجديد وعند الكوفيين بمعنى مفعول من جددته أى قطعته اه سمين (قوله أفترى على الله كذبا) يحتمل أن يكون هذا من تمام قول الكافرين أولا أى من كلام القائلين هل ندلكم ويحتمل أن يكون من كلام السامع المجيب للقائل هل ندلكم كأن القائل لما قال له هل ندلكم على رجل أجابه فقال هو يفترى على الله كذبا الخ اه خطيب (قوله واستغنى بها) أى فى التوصل للنطق بالساكن اه شيخنا (قوله كذبا فى ذلك) أى فى الاخبار بأنهم يبعثون . وقوله تخيل به ذلك أى بأنهم يبعثون اه شيخنا (قوله قال تعالى بل الذين الخ) أى جوابا عن ترديدهم الوارد على طريقة الاستفهام بالاضراب عن شقيه وابطالهما واثبات قسم ثالث كاشف عن حقيقة الحال مناد عليهم بسوء حالهم وبطلان ما قالوا فى حقه كأنه قيل ليس الأمر كما زعموا بل هم فى كمال اختلال العقل وغاية الضلال عن الفهم والادراك الذى هو الجنون حقيقة وفيما يؤدى اليه ذلك من العذاب ولذلك يقولون ما يقولون اه أبو السعود (قوله أفلم يروا الخ) استئناف مسوق لتهويل ما اجترأوا عليه من تكذيب آيات الله واستعظام ما قالوا فى حق رسول الله والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اه أبو السعود . وفى السمين قوله أفلم يروا فيه الرأيان المشهوران فقدره الزمخشرى أعموا فلم يروا وغيره يدعى أن الهمزة مقدمة على حرف العطف اه (قوله الى ما بين أيديهم وما خلفهم) من المعلوم أن ما بين يدى الانسان هو كل ما يقع نظره عليه من غير أن يحول وجهه اليه

الأول نكرة والهاء فى (به) تعود على الربو وهو الزيادة * قوله تعالى (فتزل) هو جواب النهى * قوله تعالى (من ذكر) هو حال من الضمير فى عمل * قوله تعالى (فاذا قرأت) المعنى فاذا أردت القراءة وليس المعنى اذا فرغت من القراءة * قوله تعالى (انما سلطانه) الهاء فيه تعود على الشيطان والهاء فى (به) تعود عليه أيضا والمعنى الذين يشركون بسببه . وقيل الهاء عائدة على الله عز وجل

وفى قراءة فى الأفعال الثلاثة بالياء (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ) المرئي (لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ) راجع إلى ربه فدل على قدرة الله على البعث وما يشاء (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا) نبوة وكتابا وقلنا (يَا جِبَالُ أَوِّبِي) رجعى (مَعَهُ) بالتسبيح (وَٱلطَّيْرَ) بالنصب عطفا على محل الجبال أى ودعوناها تسبح معه (وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ) فكان فى يده كالعجين وقلنا (أَنِ ٱعْمَلْ) منه (سَابِغَاتٍ) دروعا كوامل يجرها لابسها على الأرض

وماخلفه هو كل مالايقع نظره عليه حتى يحول نظره اليه فيعم الجهات كلها. فان قيل هلا ذكر الأيمان والشمائل كما ذكرهما فى قوله فى الأعراف لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم فالجواب أنه وجد هنا مايغنى عن ذكرهما من لفظ العموم والسماء والأرض بخلافه هناك اه كرخى (قوله ان نشأ الخ) بيان لما ينبئ عنه ذكر احاطتهما بهم من المحذور المتوقع من جهتهما وفيه تنبيه على أنه لم يبق من أسباب وقوعه الا تعلق المشيئة به أى أفعلوا مافعلوا من النكر الهائل المستتبع للعقوبة فلم ينظروا إلى ما أحاط بهم من جميع جوانبهم بحيث لامفر لهم عنه ولامحيص ان نشأ جريا على موجب جناياتهم نخسف بهم الأرض كما خسفنا بقارون أونسقط عليهم كسفا أى قطعا من السماء كما أسقطناها على أصحاب الأيكة لاستيجابهم ذلك بما ارتكبوه من الجرائم اه أبو السعود (قوله قطعة) الأولى أن يقول قطعا لأن كلا من كسف وكسف جمع كسفة بمعنى قطعة كما تقدم عن القاموس فى سورة الروم (قوله فى الأفعال الثلاثة) أى نشأ ونخسف ونسقط (قوله ان فى ذلك المرئى) أى من السماء والأرض من حيث احاطتهما بالنظر من جميع الجوانب اه أبو السعود وقاله هنا بتوحيد آية وقال بعد ذلك ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور بجمعها لأن ماهنا اشارة الى احياء الموتى فناسب التوحيد ومابعده اشارة الى سبأ قبيلة تفرقت فى البلاد فصار وافرقا فناسب الجمع اه كرخى (قوله ياجبال) محكى بقول مضمر ثم ان شئت قدرته مصدرا ويكون بدلا من فضلا على جهة تفسيره به كأنه قيل آتيناه فضلا قولنا ياجبال وان شئت قدرته فعلا وحينئذ فلك وجهان ان شئت جعلته بدلا من آتيناه وان شئت جعلته مستأنفا اه سمين (قوله أوّبى معه) العامة على فتح الهمزة وتشديد الواو أمر من التأويب وهو الترجيع . وقيل التسبيح بلغة الحبشة والتضعيف يحتمل أن يكون للتكثير واختار الشيخ أن يكون للتعدى قال لأنهم فسروه برجعى معه التسبيح ولادليل فيه لأنه تفسير معنى . وقرأ ابن عباس والحسن وقتادة وابن أبى اسحق أوبى بضم الهمزة وسكون الواو أمر من آب يؤوب أى ارجعى معه بالتسبيح اه سمين (قوله رجعى معه بالتسبيح) أى كلما رجع فيه فكان كلما سبح يسمع من الجبال التسبيح معجزة له اه أبو السعود . وفى الخازن فكان داود اذا نادى بالتسبيح أو بالنياحة اجابته الجبال وعطفت الطير عليه من فوقه . وقيل كان اذا لحقه ملل أو فتور أسمعه الله تسبيح الجبال فينشط له اه (قوله عطفا على محل الجبال) ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على لفظها تشبيها للحركة البنائية العارضة بحركة الاعراب أو بالنصب عطفا على فضلا أوهو مفعول معه لأوّبى اه بيضاوى (قوله وألنا له الحديد) عطف على آتينا وهو من جملة الفضل اه سمين وسبب ذلك أن الله تعالى أرسل له ملكا فى صورة رجل فسأله داود عن حال نفسه فقال له ماتقول فى داود فقال نعم هو لولا خصلة فيه فقال له داود وماهى فقال انه يأكل ويطعم عياله من بيت المال فسأل داود ربه أن يسبب له سببا يستغنى به عن بيت المال فألان الله له الحديد وعلمه صنعة الدروع فهو أول من اتخذها وكانت قبل ذلك صفائح قيل كان يعمل كل يوم درعا ويبيعها بأربعة آلاف درهم وينفق ويتصدق منها فلذا قال صلى الله عليه وسلم كان داود لايأكل الا من عمل يده اه خازن (قوله فكان فى يده كالعجين) أى من غير نار ومن غير آلة اه (قوله أن اعمل سابغات) فيها وجهان أظهرهما أنها مصدرية على حذف الحرف أى لأن اعمل. والثانى قاله الحوفى وغيره أنها مفسرة ورد هذا بأن شرطها تقدم ماهو بمعنى القول ولم يتقدم هنا الا ألنا واعتذر بعضهم عن هذا بأن يقدر ماهو بمعنى القول أى وأمرناه أن أعمل ولاضرورة إلى ذلك . وقرئ صابغات لأجل الغين وتقدم تقريره فى لقمان

* قوله تعالى (والله أعلم بما ينزل) الجملة فاصلة بين اذا وجوابها فيجوز أن تكون حالا وأن لايكون لها موضع وهي مشددة * قوله تعالى (وهدى وبشرى) كلاهما فى موضع نصب على المفعول له وهو عطف على قوله ليثبت لأن تقدير الأول لأن يثبت . ويجوز أن يكونا فى موضع رفع خبر مبتدإ محذوف أى وهو هدى والجملة حال من الهاء فى نزله * قوله تعالى (لسان الذى) القراءة المشهورة اضافة لسان الى الذى وخبره عند (أعجمى) وقرئ فى الشاذ اللسان الذى بالألف واللام والذى نعت والوقف تكل حال على بشر * قوله تعالى (من كفر) فيه وجهان

(وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ) أي نسج الدروع قيل لصانعها سراد أي اجعله بحيث تتناسب حلقه (وَاعْمَلُوا) أي آل داود معه (صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) فأجازيكم به (وَ) سخرنا (لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ) وقراءة الرفع بتقدير تسخير (غُدُوُّهَا) سيرها من الغدوة بمعنى الصباح إلى الزوال (شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا) سيرها من الزوال الى الغروب (شَهْرٌ) أي مسيرته (وَأَسَلْنَا) أذبنا (لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ) أي النحاس فأجريت ثلاثة أيام بلياليهن كجرى الماء وعمل الناس إلى اليوم مما أعطى سليمان (وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ) بأمر (رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ) يعدل

عنـــد قوله وأسبغ عليكم نعمه اه سمين (قوله وقدر في السرد) اختلف في معنى قوله وقدر في السرد أي نسج الدروع. يقال لصانعه الزراد والسراد فقيل معناه قدر المسامير في حلق الدروع أي لا تجعل المسامير غلاظا فتكسر الحلق ولا دقاقا فتتقلقل فيها و يقال السرد المسمار في الحلقة يقال درع مسرودة أي مسمورة الحلق أو قدر في السرد اجعله على القصد وقدر الحاجة وقيل اجعل كل حلقة مساوية لأختها مع كونها ضيقة لئلا ينفذ منها السهم ولكن في ثخنها بحيث لا يقطعها سيف ولا تثقل على الدراع فتمنعه خفة التصرف وسرعة الانتقال في الكر والفر والطعن والضرب في البر والبحر والبرد والحر والظاهر كما قاله البقاعي أنه لم يكن في حلقها مسامير لعدم الحاجة اليها بسبب الانة الحديد والا لم يكن بينه و بين غيره فرق ولا كان للالانة كبير فائدة وقد أخبر بعض من رأى ما نسب اليه بغير مسامير وقال الرازي يحتمل أن يقال السرد هو عمل الزرد . وقوله تعالى وقدر في السرد أي انك غير مأمور به أمر ايجاب وانما هو اكتساب والكسب يكون بقدر الحاجة و باقي الأيام والليالي للعبادة فقدر في ذلك العمل ولا تشتغل جميع أوقاتك بالكسب بل حصل فيه القوت فحسب اه خطيب (قوله أي اجعله) أي النسج وقوله بحيث تتناسب حلقه بأن تكون على مقادير متناسبة اه شهاب ولو قال حلقها لكان أوضح كما قاله القاري والحلق بفتحتين أو بكسر ففتح جمع حلقة بفتح فسكون وقد يقال بفتحتين اه من المختار وفيه أيضا سرد الدرع أي نسجها وهو ادخال الحلق بعضها في بعض يقال سرد الدرع سردا من باب نصر اه (قوله أي آل داود) بالنصب على أن أي ندائية و بالرفع على أنها تفسيرية للواو اه شيخنا (قوله وسخرنا لسليمان الريح) أخذ تقدير هذا العامل من التصريح به في موضع آخر في قوله تعالى وسخرنا له الريح تجري بأمره الخ (قوله بتقدير تسخير) أي على أنه مبتدأ مضاف للريح والجار والمجرور في محل رفع خبر والأصل وتسخير الريح كائن لسليمان ثم حذف المبتدأ وأقيم المضاف اليه مقامه فارتفع ارتفاعه ثم قدم الخبر اه شيخنا (قوله غدوها شهر) أي جريها بالغداة وهي من أول النهار الى الزوال مسيرة شهر و رواحها شهر أي سيرها من الزوال الى الغروب مسيرة شهر والجملة اما مستأنفة أو حال من الريح وعن الحسن كان سليمان يغدو من دمشق فيقيل في اصطخر وبينهما مسيرة شهر ثم يروح من اصطخر فيبيت ببابل و بينهما مسيرة شهر للراكب المسرع اه من الخازن وأبي السعود (قوله أي مسيرته) راجع لكل من القسمين قبله اه شيخنا (قوله وأسلنا له عين القطر) القطر النحاس المذاب ومعنى أسلنا له عين القطر جعلنا النحاس في معدنه كالعين النابعة من الأرض . وفي القرطبي والظاهر أن الله جعل النحاس لسليمان في معدنه عينا تسيل كعيون المياه دلالة على نبوته اه وعبارة البيضاوي أساله الله من معدنه ينبع منه نبوع الماء من الينبوع ولذلك سماه عينا وكان ذلك باليمن اه (قوله فأجريت ثلاثة أيام) قيل مرة واحدة وقيل كان يسيل في كل شهر ثلاثة أيام اه أبو السعود (قوله وعمل الناس) مبتدأ وقوله مما أعطى سليمان خبر أي من الكرامة التي أعطيها سليمان أي عمل الناس في النحاس أي اصطناعهم له بعد لينه وإذابته ولو كانت بالنار من آثار الكرامة التي أعطيها سليمان ولولاها ما لان النحاس أصلا لأنه قبل سليمان لم يكن يلين أصلا لا بنار ولا بغيرها اه شيخنا (قوله من يعمل بين يديه) يجوز أن يكون مرفوعا بالابتداء وخبره الجار والمجرور قبله أي من الجن من يعمل وأن يكون في موضع نصب بفعل مقدر أي وسخرنا له من يعمل ومن الجن متعلق بهذا المقدر أو بمحذوف على أنه حال أو بيان اه سمين و يؤيد الاحتمال الثاني ما في سورة ص من

أحدهما هو بدل من قوله الكاذبون أي وأولئك هم الكافرون وقيل هو بدل من أولئك وقيل هو بدل من الذين لا يؤمنون . والثاني هو مبتدأ والخبر فعليهم غضب من الله * قوله تعالى (الا من أكره) استثناء مقدم وقيل ليس بمقدم فهو كقول لبيد

* ألا كل شيء ما خلا الله باطل *

وقيل من شرط وجوابها محذوف دل عليه قوله فعليهم غضب الا من أكره استثناء متصل لأن الكفر يطلق على القول والاعتقاد. وقيل هو منقطع لأن الكفر اعتقاد والاكراه على القول دون الاعتقاد (من شرح) مبتدأ

بسوط منها ضربة تحرقه (يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ) أبنية مرتفعة يصعد اليها بدرج (وَتَمَاثِيلَ) جمع تمثال وهو كل شيء مثلته بشيء من نحاس أي وصور وزجاج ورخام ولم يكن اتخاذ الصور حراما فى شريعته (وَجِفَانٍ) جمع جفنة (كَالْجَوَابِ) جمع جابية وهى حوض كبير يجتمع على الجفنة ألف رجل يأكلون منها (وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ) ثابتات لها قوائم لا تتحرك عن أماكنها تتخذ من الجبال باليمن يصعد اليها بالسلالم وقلنا (اعْمَلُوا) يا (آلَ دَاوُدَ) بطاعة الله (شُكْرًا) له

قوله تعالى والشياطين كل بناء وغواص فانه هناك منصوب بسخرنا المصرح به (قوله عن أمرنا له) أى لمن يزغ وقوله بطاعته أى سليمان (قوله بأن يضربه ملك) أى وكله الله بالجن الذين يستعملهم سليمان فكان بيده سوط من نار فمن زاغ منهم عن طاعة سليمان ضربه بذلك السوط ضربة أحرقته اه خازن (قوله يعملون له الخ) تفصيل لما ذكر من عملهم اه أبو السعود (قوله أبنية مرتفعة) فليس المراد بها محاريب المساجد التى هى مواضع صلاة الامام الراتب المسماة بالقبل اه شيخنا. وفى البيضاوى من محاريب أى أبنية مرتفعة سميت بالمحاريب لأنها يذب عنها ويحارب عليها اه وكتب عليه الشهاب قوله أبنية مرتفعة هذا أصل معنى المحراب وسمى باسم صاحبه لأنه يحارب غيره فى حمايته ثم نقل الى الطاق التى يقف بحذائها الامام وهى مما أحدث فى المساجد اه وكان مما عملوا له بيت القدس وذلك أن داود ابتدأه أى ابتدأ بناءه فى موضع فسطاط أى خيمة موسى التى كان ينزل فيها فرفعه قدر قامة فأوحى الله اليه لم يكن تمامه على يديك بل على يد ابن لك اسمه سليمان فلما قضى على داود واستخلف سليمان وأحب اتمامه جمع الجن والشياطين وقسم عليهم الأعمال فأرسل بعضهم فى تحصيل الرخام وبعضهم فى تحصيل البلور من معادنه وأمر ببناء المدينة بالرخام والصفائح فلما فرغ منها ابتدأ فى بناء المسجد فوجه الشياطين فرقا منهم من يستخرج الذهب والفضة من معادنها ومنهم من يستخرج الجواهر والياقوت والدر الصافى من أماكنها ومنهم من يأتيه بالمسك والطيب والعنبر من أماكنه فأتى من ذلك بشىء كثير ثم أحضر الصناع لنحت تلك الأحجار وإصلاح تلك الجواهر وثقب تلك اليواقيت واللآلى فبناه بالرخام الأبيض والأصفر والأخضر وجعل عمده من البلور الصافى وسقفه بأنواع الجواهر وبسط أرضه بالعنبر فلم يكن على وجه الأرض يومئذ بيت أبهى ولا أنور منه فكان يضىء فى الظلمة كالقمر ليلة البدر فلم يزل على هذا البناء حتى غزاه بختنصر فخرب المدينة وهدمه وأخذ ما فيه من الذهب والفضة وسائر أنواع الجواهر وحمله الى ملكه بالعراق اه خازن (قوله أيضا من محاريب) المحاريب فى اللغة كل موضع مرتفع وقيل للذى يصلى فيه محراب لأنه يجب أن يرفع ويعظم. وقال الضحاك من محاريب أى من مساجد وكذا قال قتادة وقال مجاهد المحاريب دون القصور وقال أبو عبيدة المحراب أشرف بيوت الدار اه قرطبى (قوله وتماثيل) قيل كانت من زجاج ونحاس ورخام تماثيل أشياء ليست بحيوان وذكر بعضهم أنها صور الأنبياء عليهم السلام والعلماء وكانت تصور فى المساجد ليراها الناس فيزدادوا عبادة واجتهادا قال ﷺ ان أولئك كان اذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصورة أى ليذكروا عبادتهم فيجتهدوا فى العبادة وقيل ان هذه التماثيل رجال اتخذوهم من نحاس وسأل ربه أن ينفخ فيها الروح ليقاتلوا فى سبيل الله ولا يحيك فيهم السلاح ويقال ان اسفنديار كان منهم والله أعلم وروى أنهم عملوا له أسدين فى أسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا أراد أن يصعد على الكرسى بسط الأسدان له ذراعيهما واذا جلس أظله النسران بأجنحتهما اه قرطبى (قوله وهى حوض كبير) سمى جابية لأن الماء يجبى فيه أى يجمع اه خازن وقوله يجتمع على الجفنة الخ هذا بيان لعظم وكبر الجفان المشبهة بالحيضان اه شيخنا (قوله آل داود) قيل المراد من آل داود نفسه وقيل آل داود سليمان وأهل بيته . قال ثابت البنانى كان داود عليه السلام قد جزأ ساعات الليل والنهار على أهله فلم تكن تأتى ساعة من ليل ولا نهار الا وانسان من آل داود قائم يصلى اه خازن (قوله شكرا) يجوز فيه أوجه أحدها أنه مفعول به أى اعملوا الطاعة سميت الصلاة ونحوها شكرا لسدها مسده

(فعلهم) خبره * قوله تعالى (ان ربك) خبر ان (لغفور رحيم) وان الثانية واسمها تكرير للتوكيد ومثله فى هذه السورة ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة وقيل لا خبر لأن الاولى فى اللفظ لأن خبر الثانية أغنى عنه (من بعد ما فتنوا) يقرأ على ما لم يسم فاعله أى فتنهم غيرهم بالكفر فأجابوا فان الله عفا لهم عن ذلك أى رخص لهم فيه ويقرأ بفتح الفاء والتاء أى فتنوا أنفسهم أو فتنوا غيرهم ثم أسلموا * قوله تعالى (يوم تأتى) يجوز أن يكون ظرفا لرحيم وأن يكون مفعولا به أى اذكر

الثانى

على ما آتاكم (وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ) العامل بطاعتي شكرا لنعمتي (فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ)على سليمان (ٱلْمَوْتَ) أي مات ومكث قائما على عصاه حولا ميتا والجن تعمل تلك الأعمال الشاقة على عادتها لا تشعر بموته حتى أكلت الأرضة عصاه فخر ميتا (مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ ٱلْأَرْضِ) مصدر أرضت الخشبة بالبناء للمفعول أكلتها الأرضة (تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ)

* قوله تعالى (قرية) مثل قوله مثلا عبدا (والخوف) بالجر عطفا على الجوع و بالنصب عطفا على لباس وقيل هو معطوف على موضع الجوع لان التقدير أن ألبسهم الجوع والخوف * قوله تعالى (ألسنتكم الكذب) يقرأ بفتح الكاف والباء وكسر الذال وهو منصوب بتصف وما مصدرية وقيل هي بمعنى الذي والعائد محذوف والكذب بدل منه وقيل هو منصوب باضمار أعني ويقرأ بضم الكاف والذال وفتح الباء وهو جمع كذاب بالتخفيف مثل كتاب وكتب وهو مصدر وهي في معنى القراءة الأولى ويقرأ كذلك الا انه بضم الباء على النعت للالسنة وهو جمع كاذب أو كذوب ويقرأ بفتح الكاف وكسر الذال والباء على البدل من ماسواء جعلتها مصدرية أو

الثاني أنه مصدر من معنى اعملوا كأنه قيل اشكروا شكرا بعملكم أو اعملوا اعمل شكر الثالث أنه مفعول من أجله أي لأجل الشكر الرابع أنه مصدر واقع موقع الحال أي شاكرين الخامس أنه منصوب بفعل مقدر من لفظه تقديره واشكروا شكرا السادس أنه صفة لمصدر اعملوا تقديره اعملوا عملا شكرا اه سمين (قوله وقليل) خبر مقدم ومن عبادي صفة له والشكور مبتدأ مؤخر اه سمين (قوله فلما قضينا عليه الموت الخ) قال العلماء كان سليمان يتجرد للعبادة في بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين فيدخل فيه ومعه طعامه وشرابه فدخله المرة التي مات فيها فأعلمه الله بوقت موته فقال اللهم اخف على الجن موتي حتى تعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن تخبر الانس بأنهم يعلمونه فقام في المحراب يصلي على عادته متكئا على عصاه قائما وكان للمحراب طاقات من بين يديه ومن خلفه فكان الجن ينظرون اليه ويحسبون أنه حي ولا ينكرون احتباسه عن الخروج الى الناس لطوله منه قبل ذلك فمكثوا يعملون حولا كاملا حتى أكلت الأرضة عصاه فخر ميتا اه خازن. وفي القرطبي وذلك أن داود أسس بيت المقدس فلما مات أوصى الى سليمان في اتمامه فأمر سليمان الجن به فلما دنت وفاته قال لأهله لا تخبروهم بموتي حتى يتموا بناء المسجد وكان بقي لاتمامه سنة ثم قال اللهم عم على الجن موتي حتى تعلم الانس أن الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن تخبر الانس أنهم يعلمون من الغيب أشياء وأنهم يعلمون ما في غد ثم لبس كفنه وتحنط ودخل المحراب وقام يصلي واتكأ على عصاه على كرسيه فمات ولم تعلم الجن الى أن مضت سنة وتم بناء بيت المقدس. قال أبو جعفر النحاس وهذا أحسن ما قيل في هذه الآية ويحكى أن سليمان عليه السلام ابتدأ بناء بيت المقدس في السنة الرابعة من ملكه وكان عمره سبعا وستين سنة وملك وهو ابن سبع عشرة سنة وكان ملكه خمسين سنة وقرب بعد فراغه منه اثني عشر ألف ثور ومائة وعشرين ألف شاة واتخذ اليوم الذي فرغ فيه من بنائه عيدا وقام على الصخرة رافعا يديه الى الله تعالى بالدعاء وقال اللهم أنت وهبت لي هذا السلطان وقويتني على بناء هذا المسجد اللهم فأوزعني شكرك على ما أنعمت علي وتوفني على ملتك ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني اللهم اني أسألك لمن دخل هذا المسجد خمس خصال لا يدخله مذنب دخل للتوبة الا غفرت له وتبت عليه ولا خائف الا أمنته ولا سقيم الا شفيته ولا فقير الا أغنيته والخامسة أن لا تصرف نظرك عمن دخله حتى يخرج منه الا من أراد الحادا أو ظلما يارب العالمين ذكره الماوردي قلت وهذا أصح مما تقدم من انه لم يتم بناؤه الا بعد موته بسنة والدليل على صحة هذا ما اخرجه النسائي وغيره باسناد صحيح عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان سليمان بن داود لما بنى بيت المقدس سأل الله تعالى خلالا ثلاثا حكما يصادف حكمه فأوتيه وسأل الله ملكا لا ينبغي لأحد من بعده فأوتيه وسأل الله حين فرغ من بنائه أن لا يأتيه أحد لا ينهزه الا الصلاة فيه الا خرج من خطيئته كيوم ولدته أمه فهذا وما قبله صريح في أنه أكمل بناءه في حال حياته والله أعلم اه (قوله حتى أكلت الأرضة عصاه) فلما أكلتها شكرتها الجن وأحبوها فهم يأتونها بالماء والطين في خروق الخشب اه خازن وفي القرطبي وفي الخبر ان الجن شكرت ذلك للأرضة فأينما كانت يأتونها بالماء قال السدي والطين ألم تر الى الطين الذي يكون في جوف الخشبة فانه مما تأتيها به الشياطين شكرا وقالوا لها لو كنت تأكلين الطعام والشراب لأتيناك بهما اه (قوله بالبناء للمفعول) يتأمل ماوجه اعتباره لهذا المصدر من المبني للمفعول مع ان الدابة مضافة اليه والظاهر من اضافتها اليه أن يكون المراد به المعنى الذي يقوم بها وهو مصدر المبني للفاعل لانها هي الفاعلة لأكل الخشبة فليتأمل اه شيخنا

انكشف لهم (أَن) مخففة أى أنهم (لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ) ومنه ما غاب عنهم من موت سليمان (مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ) العمل الشاق لهم لظنهم حياته خلاف ظنهم علم الغيب وعلم كونه سنة بحساب ما أكلته الأرضة من العصا بعد موته يوما وليلة مثلا (لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ) بالصرف وعدمه قبيلة سميت باسم جدلهم من العرب (فِي مَسَاكِنِهِمْ) باليمن (آيَةٌ) دالة على قدرة الله تعالى

وفى البيضاوى مادلهم أى الجن وقيل آله على موته الادابة الارض أى الأرضة أضيفت الى فعلها وقرىء الأرض بفتح الراء وهو تأثر الخشبة من فعلها يقال أرضت الأرضة الخشبة أرضا فأرضت أرضا مثل أكلت السوس الاسنان أكلا فأكلت أكلا اه وفى السمين فى دابة الأرض وجهان أظهرهما أن المراد بها الارض المعروفة والمراد بدابة الأرض الأرضة دويبة تأكل الخشب والثانى أن الارض مصدر كقولك أرضت الدابة الخشبة تأرضها أرضا أى أكلتها فكأنه قيل دابة الأكل يقال أرضت الدابة الخشبة تأرضها أرضا فارضت بالكسر أى تأكل أكلا بالفتح ونحوه جدعت أنفه جدعا فجدع هو جدعا بفتح عين المصدر و بفتح الراء قرأ ابن عباس والعباس ابن الفضل وهى مقوية للمصدرية فى القراءة المشهورة وقيل الارض بالفتح ليس مصدرا بل هو جمع أرضة وعلى هـذا يكون من باب اضافة العام الى الخاص لان الدابة أعم من الأرضة وغـيرها من الدواب اه (قوله بالهمز) أى الساكن أو المفتوح فهاتان قراءتان مع قوله وتركه بألف فالقراءات ثلاث وكلها سبعية اه شيخنا وفى السمين قوله تأكل منسأته اما حال أو مستأنفة وقرأ منسأته بهمزة ساكنة ابن ذكوان و بألف محضة نافع وأبو عمرو و بهمزة مفتوحة الباقون والمنسأة العصا اسم آلة من نسأه أى أخره كالمكسحة والمكنسة اه (قوله لانها تنسأ الخ) عبارة البيضاوى من نسأت البعير اذا طردته لانها يطرد بها انتهت (قوله العمل الشاق لهم) فى نسخة له أى الكائن له أى لسليمان وعلى نسخة لهم فاللام بمعنى على اه شيخنا (قوله لظنهم حياته) علة للبثهم المنفى وقوله خلاف ظنهم أى ظنا خلاف ظنهم علم الغيب الذى كانوا يدعونه وقوله وعلم بالبناء للمفعول أى علم لهم كونه أى العمل سنة بحساب الخ أو يقرأ وعلم بصيغة المصدر على أنه مبتدأ وقوله بحساب الخ خبره وفى أبى السعود مانصه فأراد الجن أن يعرفوا وقت موته فوضعوا الأرضة على العصا فأكلت فى يوم وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات من منذ سنة اه (قوله لقد كان لسبأ الخ) لسبأ خبر مقدم وآية اسمها مؤخر وفى مساكنهم حال من سبأ أى كانت لهم الآية المذكورة حال كونهم فى مساكنهم قبل تفرقهم منها والمقصود من ذكر هذه القصة أن النبى صلى الله عليه وسلم يذكرها لقومه لعلهم يتعظون و ينزجرون و يعتبرون بها اه شيخنا (قوله بالصرف وعدمه) وفى عـدم الصرف وجهان فتح الهمزة وسكونها فالقراءات ثلاثة وقوله فى مساكنهم فيـه ثلاث قراآت أيضا الجمع كمساجد والافراد بكسر الكاف كمسجد والافراد بفتحها كمذهب اه شيخنا (قوله سميت باسم جدلهم) وهو سبأ بن يشجب بضم الجيم ابن يعرب بن قحطان روى فروة بن مسيك المرادى قال وأنزل فى سبأ ما أنزل قال رجل يارسول الله وما سبأ أرض أو امرأة قال ليس بأرض ولا امرأة ولكنه رجل ولد عشرا من العرب فتيامن منهم ستة أى سكنوا اليمن وتشاءم منهم اربعة اى سكنوا الشأم فاما الذين تشاءموا فلخم وجذام وغسان وعاملة واما الذين تيامنوا فالازد والاشعريون وحمير وكندة ومذحج وأنمار فقال رجل يارسول الله وما انمار قال الذين منهم خثعم وبجيلة أخرجه الترمذى مع زيادة وقال حديث حسن غريب اه خازن (قوله فى مساكنهم باليمن) وكان بينها و بين صنعاء ثلاثة أيام اه شيخنا (قوله آية دالة عـلى قدرة الله) أى بملاحظة أحوالها السابقـة وهى نضارتها وخصبها وثمارها واللاحقة كتبديلها وعدم ثمرها اه أبو السعود وفى القرطبى آية دالة على قدرة الله تعالى وعلى ان لهم خالقا خلقهم وان كل الخلائق لو اجتمعوا على أن يخرجوا من الخشبة ثمرة لم يمكنهم ذلك ولم يهتدوا الى اختلاف أجناس الثمار وألوانها وطعومها وروائحها وأزهارها وفى ذلك مايدل على أنها لاتكون الامن عالم قادر اه

يعنى الذى * قوله تعالى (متاع قليل) أى بقاؤهم متاع ونحو ذلك * قوله تعالى (اجتنابه) يجوز أن يكون حالا وقـد معه مرادة وأن يكون خبرا ثانيا لان وأن يكون مستأنفا (لأنعمه) يجوز أن تتعلق اللام بشاكر وأن تتعلق باجتنابه * قوله تعالى (وان عاقبتم) الجمهور عـلى الألف والتخفيف فيهما و يقرأ بالتشديد من غير ألف فيهما أى تبعتم (بمثل ما) الباء زائدة وقيل ليست زائدة والتقدير بسبب مماثل لما عوقبتم (لهو خير) الضمير للصبر أو للعفو وقد دل على المصدر ين الكلام المتقدم * قوله تعالى (الا بالله) أى بعون الله أو بتوفيقه (عليهم) أى على كفرهم وقيل الضمير يرجع على (قوله

(جَنَّتَانِ) بدل (عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ) عن يمين واديهم وشماله وقيل لهم (كُلوا (٤٦٧) مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ)

على ما رزقكم من النعمة فى أرض سبأ (بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ) ليس فيها سباخ ولا بعوضة ولا ذبابة ولا برغوث ولا عقرب ولا حية ويمر الغريب فيها وفى ثيابه قمل فيموت لطيب هوائها (وَ) الله (رَبٌّ غَفُورٌ فَأَعْرَضُوا) عن شكره وكفروا (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ) جمع عرمة وهو ما يمسك الماء من بناء وغيره إلى وقت حاجته أى سيل واديهم -

(قوله جنتان) أى جماعتان من البساتين عن يمين وشمال أى جماعة عن يمين وجماعة عن شمال كل طائفة من تلك الجماعتين فى تقاربها وتضامنها كأنها جنة واحدة اه أبو السعود وفى القرطبي قال القشيري ولم يرد جنتين اثنتين بل أراد من الجهتين يمنة ويسرة أى كانت بلادهم ذات بساتين وأشجار وثمار تستتر الناس بظلالها اه (قوله بدل) أى من آية التى هى اسم كان بدل مثنى من مفرد لأن هذا المفرد يصدق على المثنى لأنهما لما تماثلتا فى الدلالة واتحدت جهتها فيهما صح جعلهما آية واحدة كما فى قوله تعالى وجعلنا ابن مريم وأمه آية . واعتمد أبو حيان كون جنتان خبر مبتدا محذوف أى هى جنتان أى بستانان اه كرخي (قوله عن يمين واديهم وشماله) أشار الى أن واديهم قد أحاطت به الجنتان باليمين والشمال وهذا هو المشهور وقيل المراد عن يمين وشمال من أتاهما والظاهر أن كلة فى هنا بمعنى عند فان المساكن محفوفة بالجنتين لا مظروفة لها اه كرخي (قوله وقيل لهم) أى بلسان الحال أو بلسان المقال من نبى لهم أو ملك وهذا الأمر للاذن والاباحة اه شيخنا (قوله أرض سبأ الخ) هذا التقدير يقتضى عدم ارتباط الجملة الثانية على تقديره بما قبلها . وعبارة القرطبي بلدة طيبة هذا كلام مستأنف أى هذه بلدة طيبة أى كثيرة الثمار وقيل غير سبخة وقيل طيبة ليس فيها هوام لطيب هوائها . قال مجاهد هى صنعاء ورب غفور أى والمنعم بما عليكم رب غفور يستر ذنوبكم فجمع لهم بين مغفرة ذنوبهم وطيب بلدهم ولم يجمع ذلك لجميع خلقه وقيل انما ذكر المغفرة مشيرا الى أن الرزق قد يكون فيه حرام وقد مضى القول فى هذا فى أول البقرة وقيل انما امتن عليهم بعفوه عن عذاب الاستئصال بتكذيب من كذبوه من سالف الأنبياء الى أن استداموا الأصرار فاستؤصلوا اه . وفى المصباح ويطلق البلد والبلدة على كل موضع من الأرض عامرا كان أو خلاء اه (قوله سباخ) جمع سبخة كرقاب جمع رقبة . وقوله ولا بعوضة البعوض البق كما فى المختار . وقوله ولا برغوث بضم الباء كما فى المختار أيضا اه شيخنا . وفى القاموس والسبخة محركة ومسكنة أرض ذات نز وملح والجمع سباخ وقد أسبخت الأرض اه (قوله فأعرضوا عن شكره) أى مع ما أعطوه من النعم الداعية اليه فقيل أرسل لهم ثلاثة عشر نبيا فدعوهم الى الله وذكروهم لنعمه وأنذروهم عقابه فكذبوهم وقالوا ما نعرف لله علينا نعمة فقولوا له فليحبس عنا هذه النعم ان استطاع اه خازن . وفى القرطبي فأعرضوا يعنى عن أمره واتباع رسله بعد أن كانوا مسلمين . قال السدى بعث الى أهل سبأ ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم . قال القشيري وكان لهم رئيس يلقب بالحمار وكانوا فى زمن الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقيل كان له ولد فمات فرفع رأسه الى السماء فبزق وكفر فلهذا يقال أكفر من حمار ، وقال الجوهري وقولهم أكفر من حمار وهو رجل من عاد مات له أولاد فكفر كفرا عظيما فلا يمر بأرضه أحد الا دعاه الى الكفر فان أجابه والا قتله ثم لما سال السيل بجنتيهم تفرقوا فى البلاد على ما يأتى ولهذا قيل فى المثل تفرقوا أيادى سبأ وقيل الأوس والخزرج منهم اه (قوله جمع عرمة) بوزن كلم جمع كلمة . وقوله وغيره أى كالوادى والجسور اه شيخنا وفى القرطبي فأرسلنا عليهم سيل العرم فيما يروى عن ابن عباس السد فالتقدير سيل السد العرم وقال عطاء العرم اسم الوادى ، وقال قتادة العرم اسم وادى سبأ كان يجتمع اليه مسايل من الأودية فردموا ردما بين جبلين وجعلوا لذلك الردم ثلاثة أبواب بعضها فوق بعض فكانوا يسقون من الأعلى ثم من الثانى ثم من الثالث على قدر حاجاتهم فأخصبوا وكثرت أموالهم فلما كذبوا الرسل سلط الله عليهم الفأرة فنقبت الردم . قال وهب كانوا يزعمون أنهم يجدون فى علمهم وكهانتهم أنه يخرب سدهم فأرة فلم يتركوا فرجة بين صخرتين الا ربطوا الى جانبها هرة فلما جاء ما أراده الله بهم أقبلت فأرة حمراء الى

الشهداء أى لا تحزن عليهم فقد فازوا (فى ضيق) يقرأ بفتح الضاد وفيه وجهان أحدهما هو مصدر ضاق مثل سار سيرا . والثانى هو مخفف من الضيق أى فى أمر ضيق مثل سيد وميت (مما يمكرون) أى من أجل ما يمكرون ويقرأ بكسر الضاد وهى لغة فى المصدر والله أعلم

﴿ سورة الاسراء ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) قد تقدم الكلام على (سبحان) فى قصة آدم عليه السلام فى البقرة و(ليلا) ظرف لأسرى وتنكيره يدل على قصر الوقت الذى كان الاسراء

والرجوع فيه (حوله) ظرف لباركنا وقيل مفعول به أى طيبنا أو نمينا (لنريه) بالنون لأن قبله اخبارا عن المتكلم وبالياء لأن أول السورة على

المسوك بما ذكر فأغرق جنتيهم وأموالهم (وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ) تثنية ذوات مفرد على الأصل (أُكُلٍ خَمْطٍ) مر بشع باضافة أكل بمعنى مأكول وتركها ويعطف عليه (وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ذَٰلِكَ) التبديل (جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا) بكفرهم (وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ) بالياء والنون مع كسر الزاى ونصب الكفور أى ما يناقش الا هو (وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ) بين سبأ وهم باليمن (وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا) بالماء والشجر وهي قرى الشام التي يسيرون اليها للتجارة

بعض تلك الهررفثاورتهاحتى استأخرت عن الجحر ثم وثبت فدخلت فى الفرجة التى عندها ونقبت السد حتى أوهنته للسيل وهم لايدرون فلما جاء السيل دخل تلك الفرجة حتى بلغ السد وفاض الماء على أموالهم فغرقها ودفن بيوتهم . وقال الزجاج العرم اسم الجرذ الذى نقب السد عليهم وهو الذى يقال له الخلد قاله قتادة أيضا ونسب السيل اليه لأنه سببه ، وقد قال ابن الاعرابى أيضا العرم من أسماء الفأر ، وقال مجاهد وابن أبى نجيح العرم ماء أحمر أرسله الله تعالى فى السد فشقه وهدمه . وعن ابن عباس أن العرم المطر الشديد . وروى أن العرم سد بنته بلقيس صاحبة سليمان عليه السلام وهو المنشأة بلغة حمير بنته بالصخر والقار وجعلت له أبوابا ثلاثة بعضها فوق بعض وهو مشتق من العرامة وهى الشدة يقال رجل عارم أى شديد اه (قوله المسوك) نعت للسيل . وقوله بما ذكر أى بالعرم أى الذى كان ممسوكا ومحبوسا بالعرم قبل ارساله عليهم وقطع العرم بواسطة الفأر فتهدم ودخل السيل عليهم واضافة السيل الى العرم من حيث انه كان ممسوكا به ومن حيث انه قطعه وغلبه ودخل عليهم تأمل (قوله جنتين) تسميتهما جنتين تهكم بهم على طريق المشاكلة اه (قوله تثنية ذوات مفرد) أى ان لفظ ذوات مفرد لان أصله ذوية فالواو عين الكلمة والياء لامها لانه مؤنث ذو وذو أصله ذوى فتحركت الياء وانفتح ماقبلها فقلبت ألفا فصار ذوات ثم حذفت الواو تخفيفا وفى تثنيته وجهان تارة ينظر للفظه الآن فيقال ذاتان وتارة ينظر له قبل حذف الواو فيقال ذواتان فقول الشارح على الأصل متعلق بتثنية أى تثنيته بهذه الصيغة منظور فيها الأصله وهو حالته قبل حذف الواو . وعبارة السمين فى سورة الرحمن وفى تثنية ذات لغتان احداهما الرد الى الأصل فان أصله ذوية فالعين واو واللام ياء لانها مؤنثة ذو والثانية تثنيته على اللفظ فيقال ذاتان اه (قوله مر) أى فالخمط اسم للمر والحامض من كل شيء . وفى المختار الخمط ضرب من الاراك له حمل يؤكل اه وفى السمين والخمط قيل شجر الاراك وقيل كل شجر ذى شوك وقيل كل نبت أخذ طعما من مرارة وقيل شجرة لها ثمر تشبه الخشخاش لاينتفع به اه . وقوله بشع فى القاموس البشع ككتف من الطعام الكريه فيه مرارة والكريه ريح الفم الذى لايتخلل ولا يستاك والمصدر البشاعة والبشع محركة وقد بشع كفرح ومن أكل شبعا والسيء الخلق والدميم والخبيث النفس والعابس اليابس وبشع الوادى كفرح تضايق بالماء وبالأمر ضاق به ذرعا اه (قوله باضافة أكل) أى على أنها من اضافة الموصوف لصفته وعلى الاضافة فالكاف مضمومة لاغير . وقوله وتركها أى يقرأ أكل بالتنوين وخمط صفة له وعلى ترك الاضافة ففى الكاف وجهان تسكينها وضمها فالقراآت ثلاثة وكلها سبعية اه شيخنا وقوله ويعطف عليه أى على أكل لا على خمط اه أبو السعود (قوله وأثل) قال الفراء يشبه الطرفاء الا أنه أعظم منه طولا ومنه اتخذ منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وورقه كورق الطرفاء الواحدة اثلة والجمع اثلات اه قرطبى (قوله من سدر قليل) وصف بالقلة لان ثمره وهو النبق يطيب أكله ولذا يغرس بالبساتين والصحيح أن السدر صنفان صنف يؤكل ثمره وينتفع بورقه فى غسل الأيدى وصنف له ثمرة غضة لاتؤكل أصلا ولا ينتفع بورقه وهو الضال وهو المراد هنا اه أبو السعود (قوله ذلك) مفعول ثان لجزيناهم مقدم عليه لانه ينصب مفعولين أى جزيناهم ذلك التبديل لاغيره اه شيخنا (قوله بكفرهم) أى بسببه (قوله بالياء والنون) سبعيتان (قوله أى ما يناقش الا هو) أشار الى جواب كيف حصر الأمر بالمجازاة فى الكافر مع أن المؤمن والكافر يجازيان وايضاحه أنه لايجازى بكل عمله ويناقش عليه الا الكافر وأما المؤمن ففى الحديث ان الصلاتين يكفران ما بينهما الخ اه كرخى (قوله وجعلنا بينهم الخ) مجموعه معطوف على مجموع ماقبله عطف قصة على قصة فذكر

الغيبة وكذلك خاتمة الآية وقد بدأ فى الآية بالغيبة وختم بها ثم رجع فى وسطها الى الاخبار عن النفس فقال باركنا ومن آياتنا والهاء فى (أنه) لله تعالى وقيل للنبى ﷺ أى أنه السميع لكلامنا البصير لذاتنا * قوله تعالى (ألا يتخذوا) يقرأ بالياء على الغيبة والتقدير جعلناه هدى لئلا يتخذوا أو آتينا موسى الكتاب لئلا يتخذوا ويقرأ بالتاء على الخطاب وفيه ثلاثة أوجه أحدها ان أن بمعنى أى وهى مفسرة لما تضمنه الكتاب من الأمر والنهى والثانى أن أن زائدة أى قلنا لاتتخذوا والثالث أن لا زائدة والتقدير مخافة أن تتخذوا وقد رجع فى هذا من الغيبة الى الخطاب وتتخذوا هنا يتعدى الى

اولا

(قُرًى ظَاهِرَةً) متواصلة من اليمن إلى الشام (وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ) بحيث يقيلون فى واحدة ويبيتون فى أخرى إلى

انتهاء سفرهم ولا يحتاجون فيه إلى حمل زاد وماء أى وقلنا (سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ) لا تخافون فى ليل ولا فى نهار (فَقَالُوا رَبَّنَا بَعِّدْ) وفى قراءة باعد (بَيْنَ أَسْفَارِنَا) إلى الشام اجعلها مفاوز ليتطاولوا على الفقراء بركوب الرواحل وحمل الزاد والماء فبطروا النعمة (وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ) بالكفر (فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ) لمن بعدهم فى ذلك (وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ) فرقناهم فى البلاد

أولا ما أنعم به عليهم من الجنتين ثم تبديلهما بما مر ثم ذكر هنا ما كان أنعم به عليهم أيضا قبل هلاكهم بالسيل من جعل بلادهم متواصلة ثم عاقبهم بجعلها متفاصلة اه شهاب وفى الكرخى وجعلنا بينهم أى قبل ارسال السيل عليهم اه فقوله وجعلنا بينهم الخ معطوف على قوله لقد كان لسبأ فى مساكنهم آية جنتان الخ . وقوله فقالوا ربنا بعد بين أسفارنا الخ معطوف فى المعنى على قوله فأعرضوا فأرسلنا عليهم الخ فالحاصل أنه ذكر لهم نعمتين ونقمتين فعطف النعمة على النعمة وعطف النقمة على النقمة اه (قوله قرى ظاهرة) عبارة الخازن قيل كانت قراهم أربعة آلاف وسبعمائة قرية متصلة من سبأ الى الشام انتهت (قوله متواصلة) أى يرى بعضها من بعض لتقاربها فهى ظاهرة لأعين أهلها أو راكبة متن الطريق ظاهرة للسائر فيه غير بعيدة عن مسالكهم اه أبو السعود (قوله وقدرنا فيها السير) أى جعلنا السير بين قراهم وبين القرى التى باركنا فيها سيرا مقدرا من منزل الى منزل ومن قرية الى قرية وقال الفراء أى جعلنا بين كل قريتين نصف يوم يكون المقيل فى قرية والمبيت فى قرية أخرى وانما يبالغ الانسان فى السير لعدم الزاد والماء ولخوف الطريق فاذا وجد الزاد والامن لم يحمل على نفسه المشقة ونزل أينما أراد اه قرطبى (قوله بحيث يقيلون) من باب باع أى ينزلون وقت القيلولة اه شيخنا (قوله أى وقلنا سيروا فيها) أى فى هذه المسافة فهو أمر تمكين أى كانوا يسيرون فيها الى مقاصدهم اذا أرادوا آمنين فهو أمر بمعنى الخبر وفيه اضمار القول وليالى وأياما منصوبان على الحال . وقيل ليالى وأياما بلفظ النكرة تنبيها على قصر أسفارهم أى كانوا لا يحتاجون الى طول السفر لوجود ما يحتاجون اليه قال قتادة كانوا يسيرون غير خائفين ولا جائعين ولا ظامئين كانوا يسيرون مسيرة أربعة أشهر فى أمان لا يحرك بعضهم بعضا ولو لقى الرجل قاتل أبيه لا يحركه اه قرطبى (قوله سيروا فيها) فى لفظ اشعار بشدة القرب حتى كأنهم لم يخرجوا من نفس القرى اه شهاب (قوله فقالوا ربنا بعد بين أسفارنا) وعجل لهم اجابة هذه الدعوة بتخريب تلك القرى المتواصلة وجعلها بلقعا لا يسمع فيها داع ولا مجيب اه أبو السعود. وفى القرطبى فقالوا ربنا بعد بين أسفارنا لما بطروا وطغوا وسئموا الراحة ولم يصبروا على العافية تمنوا طول الاسفار والكد فى المعيشة كقول بنى اسرائيل ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها الآية وكالنضر بن الحرث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء الآية فأجابه الله تعالى وقتل يوم بدر بالسيف صبرا وكذلك هؤلاء تبددوا فى الدنيا ومزقوا كل ممزق وجعل بينهم وبين الشام فلوات ومفاوز يركبون فيها الرواحل ويتزودون الزاد اه (قوله أحاديث) جمع حديث بمعنى الخبر كما فى القاموس وفى القرطبى فجعلناهم أحاديث أى يتحدث بأخبارهم وتقديره فى العربية ذوى أحاديث اه (قوله اجعلها مفاوز) تفسير لقوله بعد ولم يظهر من كلامه البنية فكان معناها بعد بين منازل أسفارنا أى المنازل التى ننزل فيها بأن يكون بين كل واحد والآخر مسافة بعيدة والمفاوز جمع مفوزة . وفى المصباح المفازة الموضع المهلك مأخوذة من فوز بالتشديد اذا مات لانها مظنة الموت وقيل من فاز اذا نجا وسلم سميت به تفاؤلا بالسلامة اه (قوله فى ذلك) أى بسبب ذلك أى بسبب ما حصل لهم أى جعلناهم بحيث يتحدث الناس بهم متعجبين من أحوالهم ومعتبرين بعاقبتهم ومآلهم اه أبو السعود. وعبارة البيضاوى يتحدث الناس بهم تعجبا وضرب مثل فيقولون تفرقوا أيدى سبأ اه والايدى هنا بمعنى الأولاد لانه يعتضد بهم وفى المفصل الايدى الانفس كناية أو مجاز قال فى الكشف وهو أحسن تأمل اه شهاب (قوله كل ممزق) أى فرقناهم تفريقا لا يتوقع بعده عود اتصال قال الشعبى فلحقت الانصار بيثرب وغسان بالشام والازد بعمان

مفعولين: أحدهما (وكيلا) وفى الثانى وجهان أحدهما (ذرية) والتقدير ولا تتخذوا ذرية من حملنا وكيلا أى ربا أو مفوضا اليه ومن دونى يجوز أن يكون حالا من وكيل أو معمولا له أو متعلقا بتتخذوا والوجه الثانى المفعول الثانى من دونى وفى ذرية على هذا ثلاثة أوجه: أحدها هو منادى والثانى هو منصوب باضمار أعنى . والثالث هو بدل من وكيل أو بدل من موسى عليه السلام وقرئ شاذا بالرفع على تقدير هو ذرية أو على البدل من الضمير فى يتخذوا على القراءة بالياء لانهم غيب و (من) بمعنى الذى أو نكرة موصوفة * قوله تعالى (لتفسدن) يقرأ بضم التاء وكسر السين

صَدَّقَ) بالتخفيف والتشديد (عَلَيْهِمْ) أي الكفار منهم سبأ (إِبْلِيسُ ظَنَّهُ) أنهم باغوائه يتبعونه (فَاتَّبَعُوهُ) فصدق بالتخفيف في ظنه أو صدق بالتشديد ظنه أي وجده صادقا (إِلَّا) بمعنى لكن (فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ) للبيان أي هم المؤمنون لم يتبعوه (وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ) تسليط منا (إِلَّا لِنَعْلَمَ) علم ظهور (مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ) فنجازي كلا منهما (وَرَبُّكَ

وخزاعة بتهامة وكانت العرب تضرب بهم المثل فيقال تفرقوا أيدي سبأ وأيادي سبأ أي مذاهب سبأ وطرقها اه قرطبي (قوله المذكور) أي من قصتهم اه أبو السعود (قوله ولقد صدق عليهم) عليهم متعلق بصدق كما تقول صدقت عليك فيما ظننته بك ولا تتعلق بالظن لاستحالة تقدم شيء من الصلة على الموصول اه قرطبي (قوله انهم باغوائه يتبعونه) وسنده في هذا الظن مارآه منهم من انهماكهم في الشهوات أو من اصغاء آدم الى وسوسته فقال ان ذريته أضعف منه وقيل ظن ذلك عند قول الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها اه أبو السعود (قوله فصدق بالتخفيف الخ) مراده بهذا تفسير القراءتين وهما سبعيتان . وقوله في ظنه يشير به الى أن ظنه على قراءة التخفيف منصوب بنزع الخافض وقوله أو صدق بالتشديد الخ يشير به الى أن ظنه على قراءة التشديد مفعول به والمعنى حقق ظنه أو وجده صادقا ويصح أن يكون على التخفيف مفعولا به أيضا فان الصدق يعدى الى ماهو في معنى القول بنفسه فيقال صدق وعده أي جعل وعده صادقا والظن كالوعد في أنه نوع من القول ومن قرأ صدق بالتشديد جعله مفعولا به وقال معناه حقق عليهم ظنه أي صار فيما ظنه على يقين لانه ظن أولا أن يغويهم حيث قال في حق بني آدم لأغوينهم ولأحتنكن ذريته الا أنه لم يكن على يقين في أنه يتأتى له ذلك اه زاده (قوله بمعنى لكن) انما حمله على الانقطاع لأنه فسر الضمير أولا بالكفار فلا يتناول المؤمنين اه شيخنا وفي القرطبي الا فريقا من المؤمنين نصب على الاستثناء وفيه قولان : أحدهما ان يراد به بعض المؤمنين لان كثيرا من المؤمنين من يذنب وينقاد لابليس في بعض المعاصي أي ماسلم من المؤمنين أيضا الا فريق منهم وهو المعني بقوله تعالى «ان عبادي ليس عليهم سلطان» فأما ابن عباس فعنه أنه قال هم المؤمنون كلهم فمن على هذا للتبيين لا للتبعيض اه (قوله وما كان له عليهم) أي على من صدق عليهم ظن ابليس وعلى الفريق المؤمنين اه شيخنا (قوله تسليط منا) الظاهر أن الشيخ المصنف رحمه الله تعالى نظر الى أن التسليط وهو فعل الحق تعالى هو الاصل والمرجع لان فعل العبد مخلوق لله تعالى ونحوه في الكشاف وأما عبارة القاضي البيضاوي تسلط واستيلاء فالظاهر أنه نظر الى الذي هو وصف الشيطان وهو التسلط بالاغواء وان كان ناشئا عن التسليط وفيه رعاية الاليق في عدم اسناد الامور القبيحة ولو بالنسبة الينا اليه تعالى كما في قوله تعالى «واذا مرضت فهو يشفين» حيث لم يقل واذا أمرضني الخ ونحو ذلك كثير اه كرخي (قوله الا لنعلم) ضمن معنى ميز فعدي بمن في قوله ممن هو منها في شك ومنها متعلق بمحذوف على معنى البيان أي أعني منها وبسببها وقيل من بمعنى في . وقيل هو حال من شك اه سمين (قوله علم ظهور) أي فاللام للعاقبة لا تعليلية اه شيخنا وفي الكرخي قوله علم ظهور فعلى هذا يكون الاستثناء مفرغا من أعم العلل تقديره وما كان له عليهم استيلاء لشيء من الأشياء الا لهذا وهو تمييز المحق من الشاك قال ابن الخطيب ان علم الله من الازل الى الأبد محيط بكل معلوم وعلمه لا يتغير وهو في كونه عالما لا يتغير ولكن يتغير تعلق علمه فان العلم صفة كاشفة يظهر بها كل ما في نفس الامر فعلم الله في الأزل ان العالم سيوجد فاذا وجد علمه موجودا بذلك العلم واذا عدم علمه معدوما كذلك المرآة المصقولة الصافية يظهر فيها صورة زيد ان قابلها ثم اذا قابلها عمرو تظهر فيها صورته والمرآة لم تتغير في ذاتها ولا تبدلت في صفاتها وانما التغيير في الخارجات فكذلك ههنا اه (قوله من يؤمن بالآخرة) يجوز في من وجهان : أحدهما أنها استفهامية فتسد مسد مفعولي العلم كذا ذكره أبو البقاء وليس بظاهر لأن المعنى الا لنميز وتظهر للناس من يؤمن ممن لا يؤمن فعبر عن مقابله بقوله ممن هو

من أفسدوا المفعول محذوف أي الأديان أو الخلق ويقرأ بضم التاء وفتح السين أي يفسدكم غيركم ويقرأ بفتح التاء وضم السين أي تفسد أموركم (مرتين) مصدر والعامل فيه من غير لفظه (وعد أولاهما) أي موعود أولى المرتين أي ما وعدوا به في المرة الأولى (عبادا لنا) بالألف وهو المشهور ويقرأ أعبيدا وهو جمع قليل ولم يأت منه الا ألفاظ يسيرة (فجاسوا) بالجيم ويقرأ بالحاء والمعنى واحد و (خلال) ظرف له ويقرأ خلل الديار بغير ألف قيل هو واحد والجمع خلال مثل جبل وجبال (وكان) اسم كان ضمير المصدر أي وكان الجاوس * قوله تعالى (الكرة) هي

اللَّهِ) أى غيره لينفعوكم بزعمكم قال تعالى فيهم (لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ) وزن (ذَرَّةٍ) من خير أو شر (فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ) شركة (وَمَا لَهُ) تعالى (مِنْهُمْ) من الآلهة (مِنْ ظَهِيرٍ) معين (وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ) تعالى

منها في شك لأنه من نتائجه ولوازمه . والثاني أنها موصولة وهذا هو الظاهر كما تقدم تفسيره وفي نظم الصلتين نكتة لا تخفى وهي التخالف بينهما بالفعلية الدالة على الحدوث والاسمية المشعرة بالدوام والثبات ومقابلة الايمان بالشك المؤذن بأن أدنى مرتبة الكفر توقع في الورطة وجعل الشك محيطا وتقديم صلته والعدول الى كلمة من مع أنه يتعدى بفي للمبالغة والاشعار بشدته وأنه لا يرجى زواله . وقال العلامة الطيبي لعل نكتة ايقاع الشك في الصلة الثانية في مقابلة الايمان المذكور في الصلة الأولى وأنه لم يقل من هو مؤمن بالآخرة ممن هو كافر بها أو من يوقن بالآخرة ممن هو في شك منها يؤذن بأن أدنى شك في الآخرة كفر وأن الكافرين لا يوقنون في الرد بل هم مستقرون في الشك لا يتجاوزون إلى اليقين اه والأول أوجه اه كرخي (قوله حفيظ رقيب) فهو تعالى قادر على منع ابليس منهم عالم بما سيقع فالحفظ يدخل في مفهومه العلم والقدرة اذ الجاهل بالشيء لا يمكنه حفظه ولا العاجز اه كرخي (قوله قل ادعوا) بكسر اللام على أصل التخلص من التقاء الساكنين و بضمها اتباعا لضمة العين والدال بينهما حاجز غير حصين لسكونها ويصح أن يكون ضم اللام بالنقل من ضمة الهمزة اذ أصله قل أدعوا فنقلت ضمة الهمزة للام وهما قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله أى زعمتوهم آلهة) أى فالمفعولان محذوفان الأول لطول الموصول بصلته . والثاني لقيام صفته أعني قوله من دون الله مقامه اه أبو السعود (قوله لينفعوكم) متعلق بادعوا . وعبارة الخازن والمعنى ادعوهم ليكشفوا عنكم الضر الذى نزل بكم في سني الجوع انتهت . وقوله فيهم أى في الآلهة أى في شأنهم لا يملكون الخ والجملة مستأنفة لبيان حالهم اه أبو السعود (قوله في السموات ولا في الأرض) أى لا يملكون أمرا من الأمور وذكر السموات والأرض للتعميم عرفا اه أبو السعود (قوله وماله منهم من ظهير) أى ماالله من هؤلاء من معين على خلق شيء بل الله تعالى هو المنفرد بالايجاب فهو الذى يعبد وعبادة غيره محال اه قرطبي (قوله ولا تنفع الشفاعة) أى شفاعة الملائكة وغيرهم عنده أى عند الله تعالى الا لمن أذن له قراءة العامة أذن بفتح الهمزة لذكر الله عز وجل أولا . وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي أذن بضم الهمزة على مالم يسم فاعله والآذن هو الله عز وجل ومن يجوز أن ترجع إلى الشافعين ويجوز أن ترجع الى المشفوع لهم . حتى اذا فزع عن قلوبهم قال ابن عباس جلى عن قلوبهم الفزع وقال قطرب أخرج مافيها من الخوف وقال مجاهد كشف عن قلوبهم الغطاء يوم القيامة أى ان الشفاعة لا تكون من هؤلاء المعبودين من دون الله من الملائكة والأنبياء والأصنام الا أن الله يأذن للملائكة والأنبياء في الشفاعة وهم على غاية الفزع من الله كما قال وهم من خشيته مشفقون والمعنى أنه اذا أذن في الشفاعة وورد عليهم كلام الله فزعوا لما يقترن بتلك الحال من الأمر الهائل والخوف من أن يقع في تنفيذ ما أذن لهم فيه تقصير فاذا سرى عنهم قالوا للملائكة فوقهم وهم الملائكة الذين يوردون عليهم الوحي بالاذن ماذا قال ربكم أى ماذا أمر الله به فيقولون لهم قال الحق وهو أن أذن لكم في الشفاعة للمؤمنين وهو العلي الكبير فله أن يحكم في عباده بما يريد . ثم يجوز أن يكون هذا اذنا لهم في الدنيا في شفاعة أقوام . ويجوز أن يكون في الآخرة وفي الكلام اضمار أى ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن ففزع لما ورد عليه من الاذن مهابة لكلام الله عز وجل حتى اذا ذهب الفزع عن قلوبهم أجابوا بالانقياد . وقيل هذا الفزع يكون اليوم للملائكة في كل أمر يأمر به الرب تعالى أى لا تنفع الشفاعة إلا من الملائكة الذين هم فزعون اليوم مطيعون لله تعالى دون الجمادات والشياطين . وفي صحيح الترمذي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله في السماء أمرا ضربت الملائكة بأجنحتها خضعا لقوله كأنها سلسلة

مصدر في الاصل يقال كر كرا وكرة و (عليهم) يتعلق برددنا وقيل بالكرة لأنه يقال كر عليه . وقيل هو حال من الكرة (نفيرا) تمييز وهو فعيل بمعنى فاعل أى من ينفر معكم وهو اسم للجماعة . وقيل هو جمع نفر مثل عبد وعبيد * قوله تعالى (وان أسأتم فلها) قيل اللام بمعنى على كقوله وعليها ما اكتسبت . وقيل هي على بابها وهو الصحيح لأن اللام للاختصاص والعامل مختص بجزاء عمله حسنة وسيئة (وعد الآخرة) أى الكرة الآخرة (ليسوؤا) بالياء وضمير الجماعة أى ليسوء العباد أو النفير . ويقرأ كذلك الا أنه بغير واو أى ليسوء البعث أو المبعوث أو الله . ويقرأ بالنون كذلك . ويقرأ بضم الياء وكسر السين وياء بعدها وفتح الهمزة أى ليقبح وجوهكم (ماعلوا) منصوب بيتبروا أى وليهلكوا ماعلوهم

على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير قال والشياطين بعضهم فوق بعض قال حديث حسن صحيح . وقال النواس بن سمعان قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اذا أراد أن يوحي بأمر وتكلم بالوحي أخذت السموات والأرض منه رجفة أو رعدة شديدة خوفا من الله تعالى فاذا سمع أهل السموات ذلك صعقوا وخروا لله سجدا فيكون أول من يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله تعالى ويقول له من وحيه ما أراد ثم يمر جبريل بالملائكة كلما مر بسماء سأله ملائكتها ماذا قال ربنا ياجبريل فيقول جبريل قال الحق وهو العلي الكبير قال فيقول كلهم كما قال جبريل فينتهي جبريل بالوحي حيث أمر الله تعالى. وذكر البيهقي عن ابن عباس في قوله تعالى حتى إذا فزع عن قلوبهم قال كان لكل قبيلة من الجن مقعد من السماء يستمعون منه الوحي وكان إذا نزل الوحي سمع له صوت كامرار السلسلة على الصفوان فلا ينزل على أهل سماء الا صعقوا فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير ثم يقول يكون في هذا العام كذا ويكون كذا فتسمعه الجن فيخبرون الكهنة والكهنة تخبر الناس يكون كذا وكذا فيجدونه كذلك فلما بعث الله سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم دحروا ومنعوا بالشهب فقالت العرب حين لم تخبرهم الجن بذلك هلك من في السماء فجعل صاحب الابل ينحر كل يوم بعيرا وصاحب البقر ينحر كل يوم بقرة وصاحب الغنم يذبح كل يوم شاة حتى أسرفوا في أموالهم فقالت ثقيف وكانت أعقل العرب أيها الناس أمسكوا على أموالكم فانه لم يمت من في السماء أما ترون معالمكم من النجوم كما هي والشمس والقمر والليل والنهار فقال ابليس لقد حدث في الأرض اليوم حدث فأتوني من كل تربة أرض فأتوه بها فلما شم تربة مكة قال من هنا جاء الحدث فأنصتوا فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث وهذا تنبيه من الله تعالى واخبار منه أن الملائكة مع اصطفائهم ورفعتهم لا يمكنهم أن يشفعوا لأحد حتى يؤذن لهم فاذا أذن لهم وسمعوا صعقوا وكانت هذه حالهم فكيف تشفع الأصنام أو كيف يؤملون الشفاعة منهم ولا يعترفون بالقيامة اه قرطبي (قوله ردا) أي نزل ردا الخ اه (قوله إلا لمن أذن له) أي الا لشافع أذن له في الشفاعة على ما يشير له قوله ردا لقولهم الخ اه شيخنا . وفي السمين قوله الا لمن أذن له فيه أوجه أحدها أن اللام متعلقة بنفس الشفاعة قال أبو البقاء كما تقول شفعت له الثاني أن يتعلق بتنفع قاله أبو البقاء أيضا وفيه نظر لأنه يلزم عليه أحد أمرين اما زيادة اللام في المفعول في غير موضعها واما حذف مفعول تنفع وكلاهما خلاف الاصل . الثالث أنه استثناء مفرغ من مفعول الشفاعة المقدر أي لاتنفع الشفاعة لأحد إلا لمن أذن له ثم المستثنى منه المقدر يجوز أن يكون هو المشفوع له وهو الظاهر والشافع ليس مذكورا إنما دل عليه الفحوى والتقدير لا تنفع الشفاعة لأحد من المشفوع لهم إلا لمن أذن تعالى للشافعين أن يشفعوا فيه ويجوز أن يكون هو الشافع والمشفوع له ليس مذكورا تقديره لا تنفع الشفاعة من أحد الا لشافع أذن له أن يشفع وعلى هذا فاللام في له لام التبليغ لا لام العلة اه (قوله بفتح الهمزة وضمها) سبعيتان اه (قوله حتى اذا فزع) التضعيف هنا للسلب كما أشار له بقوله كشف عنها الفزع كما يقال قردت البعير أي أزلت قراده وهذا غاية لمحذوف قال الزمخشري فان قلت بأي شيء اتصل قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم وأي شيء وقعت حتى غاية له قلت بما فهم من هذا الكلام من أن ثم انتظارا وتوقفا وتمهلا وفزعا من الراجين للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم أو لا يؤذن لهم وأنه لا يطلق الاذن الا بعد ملي من الزمان وطول من التربص ودل على هذه الحال قوله في سورة النبأ رب السموات والارض وما بينهما الرحمن الى قوله الا من أذن له الرحمن وقال صوابا فكأنه قال يتربصون ويتوقفون مليا

فزعين

أو ماعاوه ويجوز أن يكون ظرفا * قوله تعالى (حصيرا) أي حاصرا ولم يؤنثه لأن فعيلا هنا بمعنى فاعل. وقيل التذكير على معنى الجنس وقيل ذكر لأن تأنيث جهنم غير حقيقي * قوله تعالى (أن لهم) أي بأن لهم (وأن الذين) معطوف عليه أي يبشر المؤمنين بالأمرين * قوله تعالى (دعاءه) أي يدعو بالشر دعاء مثل دعائه بالخير والمصدر مضاف الى الفاعل والتقدير يطلب الشر فالباء للحال ويجوز أن تكون بمعنى السبب * قوله تعالى (آيتين) قيل التقدير ذوي آيتين ودل على ذلك قوله آية الليل وآية النهار وقيل لاحذف فيه فالليل والنهار علامتان ولهما دلالة على شيء آخر فلذلك أضاف في موضع ووصف في موضع * قوله تعالى (وكل شيء) منصوب بفعل محذوف لأنه معطوف على اسم قد عمل فيه الفعل ولولا ذلك لكان الأولى رفعه ومثله وكل انسان * قوله تعالى (ونخرج) يقرأ بضم النون ويقرأ بياء مضمومة وبياء مفتوحة وراء مضمومة و(كتابا) حال على هذا أي ونخرج طائره أو عمله مكتوبا و(يلقاه) صفة للكتاب و(منشورا) حال من الضمير المنصوب. ويجوز أن يكون

والمفعول (عَنْ قُلُوبِهِمْ) كشف عنها الفزع بالاذن فيها (قالُوا) بعضهم لبعض استبشاراً (ماذا قالَ رَبُّكُمْ) فيها (قالوا)

القول (الْحَقَّ) أى قد أذن فيها (وَهُوَ العَلِيُّ) فوق خلقه بالقهر (الكَبِيرُ) العظيم (قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمٰوَاتِ) المطر (وَالْأَرْضِ) النبات (قُلِ اللّٰهُ) إن لم يقولوه لا جواب غيره (وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ) أى أحد الفريقين (لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَالٍ مُّبِينٍ) بين فى الابهام تلطف بهم داع إلى الايمان إذا وفقوا له (قُل لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا) أذنبنا (وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ) لأنا بريئون منكم (قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا) يوم القيامة (ثُمَّ يَفْتَحُ) يحكم (بَيْنَنَا بِالْحَقِّ) فيدخل المحقين الجنة والمبطلين النار (وَهُوَ الفَتَّاحُ) الحاكم (العَلِيمُ) بما يحكم به (قُلْ أَرُونِيَ) أعلمونى (الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ) فى العبادة (كَلَّا) ردع لهم عن اعتقاد شريك له (بَلْ هُوَ اللّٰهُ العَزِيزُ) الغالب على أمره (الْحَكِيمُ) فى تدبيره لخلقه فلا يكون له شريك فى ملكه (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً) حال من الناس قدم للاهتمام

فزعين وهلين حتى اذا فزع عن قلوبهم أى كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة فى اطلاق الاذن تباشروا بذلك وسأل بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا الحق أى القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى اه سمين (قوله والمفعول) أى والقائم مقام الفاعل هو الجار والمجرور بعده والقراءتان سبعيتان (قوله القول الحق) أى قالوا قال ربنا القول الحق وهو الاذن فى الشفاعة للمستحقين لها اه أبو السعود وفى السمين والحق منصوب بقال مضمر أى قالوا قال ربنا الحق أى القول الحق اه (قوله وهو العلى الكبير) من تمام كلام الشفعاء قالوه اعترافا بغاية عظمة جنابه تعالى وقصور شأن كل من سواه اه أبو السعود فليس لملك ولا نبى أن يتكلم فى ذلك اليوم الا باذنه اه بيضاوى (قوله قل من يرزقكم الخ) أمر صلى الله عليه وسلم بتبكيت المشركين بحملهم على الاقرار بأن آلهتهم لا يملكون شيئا وأن الرازق هو الله وأنهم لا ينكرونه كما نطق به قوله قل من يرزقكم من السماء والأرض الى قوله فسيقولون الله ولما كانوا قد يتلعثمون فى الجواب أحيانا مخافة الالزام قيل له قل الله اذ لا جواب سواه عندهم اه أبو السعود (قوله لا جواب غيره) أى لأنه لا جواب غيره (قوله أى أحد الفريقين الخ) عبارة البيضاوى أى وان أحد الفريقين لعلى أحد الأمرين من الهدى والضلال واختلاف الحرفين لأن الهادى كمن صعد منارا ينظر الأشياء و يتطلع عليها أو ركب جوادا يركضه حيث يشاء والضال كأنه منغمس فى ظلام مرتبك لا يرى شيئا أو محبوس فى مطمورة لا يستطيع أن يتفصى منها اه (قوله فى الابهام) خبر مقدم وقوله تلطف الخ مبتدأ مؤخر وقوله قل لا تسئلون الخ هذا أيضا من جملة التلطف اه شيخنا . وفى البيضاوى قل لا تسئلون عما أجرمنا هذا أدخل فى الانصاف وأبلغ فى التواضع حيث أسند الاجرام الى أنفسهم والعمل الى المخاطبين اه فهو أيضا من جملة التلطف (قوله أرونى) فيها وجهان أحدهما أنها علمية متعدية قبل النقل الى اثنين فلما جىء بهمزة النقل تعدت لثلاثة : أولها ياء المتكلم ، ثانيها الموصول، ثالثها شركاء وعائد الموصول محذوف أى ألحقتموهم. والثانى أنها بصرية متعدية قبل النقل لواحد وبعده لاثنين أولهما ياء المتكلم ثانيهما الموصول وشركاء نصب على الحال من عائد الموصول أى بصرونى الملحقين به حال كونهم شركاء له اه سمين وأريد بأمرهم باراءته الأصنام مع كونها بمرأى منه ﷺ اظهار خطئهم واطلاعهم على بطلان رأيهم أى أرونيها لأنظر أى صفة فيها اقتضت إلحاقها بالله فى استحقاق العبادة وفيه مزيد تبكيت لهم بعد الزامهم الحجة اه أبو السعود (قوله بل هو) فى هذا الضمير قولان أحدهما أنه ضمير عائد على الله تعالى أى ذلك الذى ألحقتم به شركاء هو الله والعزيز الحكيم صفتان والثانى أنه ضمير الأمر والشان والله مبتدأ والعزيز الحكيم خبران له والجملة خبر هو اه سمين (قوله الا كافة) فيه أوجه : أحدها أنه حال من الكاف فى أرسلناك والمعنى الا جامعا للناس فى الابلاغ والكافة بمعنى الجامع والهاء فيه للمبالغة كهى فى علامة وراوية قاله الزجاج وهذا بناء منه على انه اسم فاعل من كف يكف بمعنى جمع الثانى أن كافة مصدر جاءت على الفاعل كالعاقبة والعافية وعلى هذا فوقوعها حالا اما على المبالغة وإما على حذف مضاف أى ذا كافة للناس الثالث ان كافة صفة لمصدر محذوف تقديره الا رسالة كافة قال الزمخشرى الا رسالة عامة لهم محيطة بهم لأنها اذا شملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها أحد منهم الرابع ان كافة حال من الناس أى للناس كافة الا أن هذا قد رده الزمخشرى فقال ومن جعله حالا من المجرور متقدما عليه فقد أخطأ لأن تقدم حال المجرور عليه فى الاحالة بمنزلة تقدم المجرور على الجار وكم ترى من يرتكب مثل هذا الخطأ ثم لا يكتفى به حتى يضم اليه أن يجعل اللام بمعنى الى فيرتكب الخطأين معا. قال الشيخ

 (اقرأ) أى يقال * قوله تعالى (أمرنا) يقرأ بالقصر والتخفيف أى أمرناهم بالطاعة وقيل كثرنا نعمهم

(لِّلنَّاسِ بَشِيرًا) مبشرا للمؤمنين بالجنة (٤٧٤) (وَنَذِيرًا) منذرا للكافرين بالعذاب (وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ) أى أهل مكة

(لَا يَعْلَمُونَ) ذلك (وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ) بالعذاب (إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) فيه (قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ) عليه وهو يوم القيامة (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة (لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ) أى تقدمه كالتوراة والانجيل الدالين على البعث لانكارهم له قال تعالى فيهم (وَلَوْ تَرَىٰ) يا محمد (إِذِ الظَّالِمُونَ) الكافرون (مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا) الأتباع (لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا) الرؤساء (لَوْلَا أَنتُمْ) صددتمونا عن الايمان (لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ) بالنبى (قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُم) لا (بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ) فى أنفسكم

أما قوله لأن تقدم حال المجرور عليه الخ فليس كذلك بل هو مختلف فيه فذهب الجمهور الى أنه لا يجوز وذهب أبو على وابن كيسان وابن برهان وابن ملكون الى جوازه قال الشيخ وهو الصحيح ثم قال الشيخ وقد جاء تقديم الحال على صاحبها المجرور وعلى مايتعلق به واذا جاز تقديمها على صاحبها وعلى العامل فيه فتقديمها على صاحبها وحده أجوز قال وممن حمله على الحال من الناس ابن عطية فانه قال قدمت للاهتمام اه (قوله بشيرا ونذيرا) حالان من الكاف (قوله ذلك) أى المذكور من الأمور الثلاثة وهى عموم رسالته وكونه بشيرا وكونه نذيرا (قوله ويقولون) أى بطريق الاستهزاء متى هذا الوعد يعنون به المبشر به والمنذر عنه أو الموعود بقوله يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا اه أبو السعود (قوله إن كنتم) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (قوله قل لكم ميعاد يوم) أى وعد يوم أو زمان وعد والاضافة للتبيين ويؤيده أنه قرئ ميعاد يوم منونين على البدل اه أبو السعود (قوله لا تستأخرون) أى ان طلبتم التأخير عنه ساعة ولا تستقدمون أى ان طلبتم الاستعجال وهذا جواب تهديد جاء مطابقا لما قصدوه بسؤالهم من التعنت والانكار اه بيضاوى وقوله جواب تهديد الخ جواب عما يقال كيف انطبق هذا جوابا لسؤالهم مع أنهم سألوا عن تعيين وقت الوعد لأن متى سؤال عن الوقت المعين ولا تعرض فى الجواب لتعيين الوقت وتقرير الجواب أن سؤالهم وان كان على صورة استعلام الوقت الا ان مرادهم الانكار والتعنت والجواب المطابق لمثل هذا السؤال أن يجاب بطريق التهديد على تعنتهم اه زاده وجملة لا تستأخرون عنه يجوز أن تكون صفة لميعاد ان عاد الضمير فى عنه عليه أو ليوم ان عاد الضمير فى عنه عليه فيجوز أن يحكم على موضعها بالرفع أو الجر اه سمين (قوله وقال الذين كفروا لن نؤمن الخ) وسبب ذلك ان أهل الكتاب قالوا لهم ان صفة محمد فى كتبنا فاسألوه فلما سألوه فوافق ماقال أهل الكتاب قال المشركون لا نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه أى قبله من التوراة والانجيل بل نكفر بالجميع وكانوا قبل ذلك يراجعون أهل الكتاب ويحتجون بقولهم فظهر بذلك تناقضهم وقلة عقلهم اه قرطبى (قوله لانكارهم له) أى للبعث (قوله قال تعالى فيهم) أى فى بيان حالهم فى القيامة (قوله ولو ترى) جوابها محذوف أى لرأيت أمرا عجيبا وقوله اذ الظالمون اذ بمعنى وقت ظرف لترى وقوله موقوفون أى محبوسون فى موقف الحساب جمع موقوف اسم مفعول من وقف الثلاثى المتعدى . وفى المصباح وقفت الدابة تقف وقفا ووقوفا سكنت ووقفتها أنا يتعدى ولا يتعدى ووقفت الرجل عن الشىء وقفا منعته عنه اه وبابه وعد كما فى المختار اه وقوله يرجع الخ حال وقوله يقول الخ بدل منه اه شيخنا . وفى السمين ولو ترى مفعول ترى وجواب لو محذوفان للفهم أى لو ترى حال الظالمين وقت وقوفهم راجعا بعضهم الى بعض القول لرأيت حالا فظيعة وأمرا منكرا ويرجع حال من ضمير موقوفون والقول منصوب بيرجع لأنه يتعدى قال تعالى فان رجعك الله وقوله يقول الذين استضعفوا الخ تفسير لقوله يرجع فلا محل له وأنتم بعد لولا مبتدأ على أصح المذاهب وهذا هو الأفصح أعنى وقوع ضمائر الرفع بعد لولا خلافا للمبرد حيث جعل خلاف هذا لحنا اه (قوله قال الذين استكبروا) أى جوابا للاتباع فهو كما فى أبى السعود استئناف مبنى على سؤال كأنه قيل فماذا قال الذين استكبروا فى الجواب اه (قوله بعد اذ جاءكم) انما وقعت اذ مضافا اليها وان كانت من الظروف اللازمة للظرفية لأنه يتوسع فى الزمان مالا يتوسع فى غيره فأضيف اليه الزمان اه عمادى وتقدم فى آل عمران قول آخر وهو ان اذ بمعنى أن المصدرية (قوله لا) أى فالاستفهام انكارى اه شيخنا فأنكروا كونهم الصادين لهم عن الايمان وأثبتوا أنهم هم الصادون لأنفسهم بسبب كونهم

وهو فى معنى القراءة بالمد ويقرأ بالتشديد والقصر أى جعلناهم أمراء وقيل هى بمعنى الممدودة لأنه تارة يعدى بالهمزة وتارة بالتضعيف

راسخين

واللازم منه أمر القوم أى كثر واو أمرنا جواب اذا وقيل الجملة نصب نعتا لقرية والجواب محذوف *قوله تعالى (وكم أهلكنا) كم هنا خبر فى موضع

أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا) شركاء (وَأَسَرُّوا)أى الفريقان (ٱلنَّدَامَةَ) على ترك الايمان به (لَمَّا رَأَوُا ٱلْعَذَابَ) أى أخفاها كل عن رفيقه مخافة التعيير (وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَالَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) فى النار(هَلْ)ما (يُجْزَوْنَ إِلَّا) جزاء (مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) فى الدنيا (وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ) رؤساؤها المتنعمون (إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا)ممن آمن (وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ) يوسعه (لِمَن يَشَآءُ) امتحانا (وَيَقْدِرُ) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ) أى كفار مكة(لَا يَعْلَمُونَ) ذلك (وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ

نصب بأهلكنا (من القرون)وقد ذكر نظيره فى قوله كم آتيناهم من آية*قوله تعالى(من كان) من مبتدأ وهى شرط و(عجلنا) جوابه(لمن نريد)هو بدل من له باعادة الجار(يصلاها) حال من جهنم أو من الهاء فى له و(مذموما) حال من الفاعل فى يصلى قوله تعالى (سعيها) يجوز أن يكون مفعولا به لان المعنى عمل عملها ولها من أجلها وأن

راسخين فى الجرم اه أبو السعود (قوله وقال الذين استضعفوا) فان قيل لم عطف هنا وترك العطف فيما سبق قلت لان الذين استضعفوا مر أولا كلامهم فجيء بالجواب محذوف العاطف على طريقة الاستئناف ثم جيء بكلام آخر للمستضعفين فعطف على كلامهم الأول اه كشاف (قوله بل مكر الليل والنهار) المعنى ان المستكبرين لما أنكروا أن يكونوا السبب وأثبتوا أن ذلك باختيارهم كر عليهم المستضعفون بقولهم بل مكر الليل والنهار فأبطلوا اضرابهم باضرابهم كأنهم قالوا بل من جهة مكركم لنا ليلا ونهارا وحملكم ايانا على الشرك واتخاذ الانداد اه عمادى. وفى أبى السعود بل مكر الليل والنهار اضراب عن اضرابهم وابطال له ومكر فاعل فعل محذوف أى بل صدنا مكركم بنا فى الليل والنهار وحذف المضاف اليه وأقيم مقامه الظرف اتساعا وجعل ليلهم ونهارهم ماكرين على الاسناد المجازى وقوله اذ تأمروننا ظرف للمكر أى بل مكركم الدائم وقت أمركم لنا اه وفى السمين قوله بل مكر الليل يجوز رفعه من ثلاثة أوجه أحدها الفاعلية تقديره بل صدنا مكركم فى هذين الوقتين الثانى أن يكون مبتدأ خبره محذوف أى مكر الليل صدنا الثالث العكس أى سبب كفرنا مكركم واضافة المكر الى الليل والنهار اما على الاسناد المجازى كقولهم ليل ماكر فيكون مصدرا مضافا لمرفوعه واما على الاتساع فى الظرف فجعل كالمفعول به فيكون مضافا لمنصوبه وهذان أحسن من قول من قال ان الاضافة بمعنى فى أى فى الليل لان ذلك لم يثبت فى غير محل النزاع اه (قوله وأسروا الندامة الخ) جملة مستأنفة أو حال من كل من الذين استضعفوا والذين استكبروا (قوله أى أخفاها كل عن رفيقه) عبارة أبى السعود أى أضمر الفريقان الندامة على مافعلا من الضلال والاضلال وأخفاها كل منهما عن الآخر مخافة التعيير أو أظهروها فانه من الاضداد وهو المناسب لحالهم اه (قوله وما أرسلنا) شروع فى تسلية النبى صلى الله عليه وسلم وقوله الاقال الخ حال من قرية وان كانت نكرة لوقوعها فى سياق النفى اه شيخنا (قوله بما أرسلتم) متعلق بخبر ان وبه متعلق بأرسلتم والتقدير انا كافرون بالذى أرسلتم به وانما قدم للاهتمام وحسنه تراخى الفواصل اه سمين (قوله وقالوا نحن الخ) أرادوا انهم أكرم على الله من أن يعذبهم نظرا الى أحوالهم فى الدنيا ولولا أن المؤمنين هانوا عليه لما حرمهم منها فأبطل الله ظنهم بقوله قل ان ربى الخ اه عمادى وفى الخازن وقالوا أى المترفون والأغنياء للفقراء الذين آمنوا نحن أكثر أموالا وأولادا أى فلو لم يكن الله راضيا بما نحن عليه من الدين والعمل لم يخولنا أموالا ولا أولادا وما نحن بمعذبين أى لانه تعالى قد أحسن الينا فى الدنيا بالمال والولد فلا يعذبنا فى الآخرة وقوله قل إن ربى الخ يعنى أنه تعالى يبسط الرزق ويضيقه امتحانا وابتلاء ولا يدل البسط على رضاه ولا التضييق على سخطه اه (قوله وما نحن بمعذبين) أى اما لان العذاب الأخروى لا يقع أصلا واما لانه تعالى لما أكرمنا فى الدنيا بالمال والبنين لا يهيننا فى الآخرة على تقدير أن فيها عذابا اه أبو السعود (قوله قل إن ربى) أى قل ردا عليهم وحسما لمادة طمعهم وتحقيقا للحق الذى يدور عليه أمر التكوين يبسط الرزق الخ أى فلا غرض له فى البسط ولا فى التضييق فربما يوسع على العاصى ويضيق على المطيع وربما يعكس الأمر وربما يضيق عليهما معا وربما يوسع على شخص فى وقت ويضيق عليه فى آخر كل ذلك حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم البالغة فلا ينقاس على ذلك أمر الثواب والعذاب اللذين مناطهما الطاعة وعدمها اه أبو السعود (قوله لا يعلمون ذلك) فيزعمون أن مدار البسط هو الشرف والكرامة ومدار التضييق هو الهوان والذل ولا يدرون أن الأول كثيرا ما يكون بطريق الاستدراج والثانى بطريق الابتلاء ورفع الدرجات اه أبو السعود (قوله وما أموالكم الخ)

عِندَنَا زُلْفَىٰ) قربى أى تقريبا (٤٧٦) (إِلَّا) لكن (مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ

بِمَا عَمِلُوا) أى جزاء العمل الحسنة مثلا بعشر فأكثر (وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ) من الجنة (آمِنُونَ) من الموت وغيره وفى قراءة الغرفة بمعنى الجمع (وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا) القرآن بالابطال (مُعَاجِزِينَ) لنا مقدرين عجزنا وأنهم يفوتونا (أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ) يوسعه (لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ) امتحانا (وَيَقْدِرُ) يضيقه (لَهُ) بعد البسط أو لمن يشاء ابتلاء (وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ)

كلام مستأنف من جهته تعالى خوطب به الناس بطريق التلوين والالتفات مبالغة فى تحقيق الحق وتقرير ماسبق أى وماجماعة أموالكم ولا أولادكم بالجماعة التى تقربكم عندنا قربة فان الجمع المكسر عقلاء وغير عقلاء سواء فى حكم التأنيث أو بالخصلة التى تقربكم عندنا وقرى بالذى أى بالشىء الذى اه أبو السعود وفى السمين قوله بالتى تقربكم صفة للأموال والأولاد لان جمع التكسير العاقل وغير العاقل يعامل معاملة المؤنثة الواحدة وقال الفراء والزجاج انه حذف من الأول لدلالة الثانى عليه قالا والتقدير وما أموالكم بالتى تقربكم عندنا زلفى ولا أولادكم بالتى تقربكم وهذا لاحاجة اليه أيضا ونقل عن الفراء ماتقدم من أن التى صفة للأموال والأولاد معا وهو الصحيح وجعل الزمخشرى التى صفة لموصوف محذوف قال ويجوز أن يكون هو التقوى وهى المقربة عندالله زلفى وحدها أى ليست أموالكم ولا أولادكم بتلك الموصوفة عند الله بالتقريب قال الشيخ ولاحاجة الى هذا الموصوف قلت والحاجة اليه بالنسبة الى المعنى الذى ذكره داعية اه (قوله زلفى) مصدر من معنى العامل اذ التقدير تقربكم قربى وقرأ الضحاك زلفا بفتح اللام وتنوين الكلمة على أنها جمع زلفة كقربة وقرب جمع المصدر لاختلاف أنواعه اه سمين (قوله الا من آمن) استثناء من الكاف فى تقربكم وحمله الشارح على الانقطاع لكون الخطاب للكفار ومن آمن ليس داخلا فيهم اه شيخنا وقيل انه متصل على أن يجعل الخطاب عاما للكفرة والمؤمنين أو على أنه ابتداء كلام لامقول لهم اه شهاب وفى السمين قوله الا من آمن فيه أوجه أحدها أنه استثناء منقطع فهو منصوب المحل الثانى أنه فى محل جر بدلا من الضمير فى أموالكم قاله الزجاج وغلطه النحاس بأنه بدل من ضمير المخاطب قال ولو جاز هذا الجاز رأيتك زيدا الثالث أن من آمن فى محل رفع على الابتداء والخبر قوله فأولئك لهم جزاء الضعف اه وفى أبى السعود إلا من آمن الخ أى وما الأموال والأولاد تقرب أحدا إلا المؤمن الصالح الذى أنفق أمواله فى سبيل الله وعلم أولاده الخير ورباهم على الصلاح وقوله فأولئك الخ اشارة الى من والجمع باعتبار معناها كما أن الافراد فى الفعلين باعتبار لفظها اه وعلى تقريره يكون متصلا (قوله فأولئك) مبتدأ وقوله لهم جزاء الضعف جملة من مبتدا وخبر خبر عن أولئك اه أبو السعود (قوله جزاء الضعف) مضاف الى مفعوله أى ان يجازيهم الله الضعف اه عمادى أو هو من اضافه الموصوف الى صفته أى لهم الجزاء المضاعف (قوله مثلا) أى وجزاء الحسنتين بعشرين وهكذا و يحتمل أن قوله مثلا راجع لما بعده أى بعشر أو بسبعين أو بسبعمائة أو بأكثر (قوله من الموت وغيره) أى من سائر المكاره (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله بمعنى الجمع أى حملا لال على أنها جنسية اه شيخنا (قوله مقدرين) أى معتقدين عجزنا (قوله بعد البسط) أى فالضمير فى له راجع لمن يشاء بقيد انه وقع له البسط وقوله أو لمن يشاء أى فالضمير راجع لمن يشاء لا بقيد البسط فهما تفسيران وقوله ابتلاء علة لقوله و يقدر له اه شيخنا وفى القارى فهذا فى شخص واحد باعتبار وقتين أو فى المؤمن وماسبق فى شخصين أو فى الكافر فلا تكرار وقيل انه تأكيد اه وعبارة البيضاوى فهذا فى شخص واحد بدليل قوله و يقدر له باعتبار وقتين وماسبق فى شخصين فلا تكرير انتهت وقوله فلا تكرير أى بل فيه تقرير لان التوسيع والتقتير ليسا للكرامة ولا هوان فانه لو كان كذلك لم يتصف بهما شخص واحد اه شهاب (قوله وما أنفقتم) أى على أنفسكم وعيالكم وقيل ماتصدقتم وقوله فهو يخلفه أى اما عاجلا بالمال أو بالقناعة التى هى كنز لاينفد واما آجلا بالثواب فى الآخرة اه خازن وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن يوم يصبح العباد فيه الا وملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا

يكون مصدرا * قوله تعالى (كلا) هو منصوب بنمد والتقدير كل فريق و (هؤلاء وهؤلاء) بدل من كل و (من) متعلقة بنمد * والعطاء اسم للمعطى * قوله تعالى (كيف) منصوب بفضلنا على الحال أو على الظرف * قوله تعالى (ألا تعبدوا) يجوز أن يكون ان بمعنى أى وهى مفسرة لمعنى قضى ولا نهى ويجوز أن يكون فى موضع نصب أى ألزم ربك عبادته ولا زائدة و يجوز أن يكون قضى بمعنى أمر و يكون التقدير بأن لا تعبدوا قوله تعالى (و بالوالدين احسانا) قد ذكر فى البقرة (اما يبلغن) ان شرطية وما زائدة للتوكيد و يلغن هو ويقول

جَمِيعًا) أي المشركين (ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ) بتحقيق الهمزتين وإبدال الأولى ياء وإسقاطها (كَانُوا يَعْبُدُونَ قَالُوا سُبْحَانَكَ) تنزيها لك عن الشريك (أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ) أي لا موالاة بيننا وبينهم من جهتنا (بَلْ) للانتقال (كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ) الشياطين أي يطيعونهم في عبادتهم إيانا

فعل الشرط والجزاء فلا تقل ويقرأ يبلغان والألف فاعل و(أحدهما أو كلاهما) بدل منه وقال أبو علي هو توكيد ويجوز أن يكون أحدهما مرفوعا بفعل محذوف أي ان بلغ أحدهما أو كلاهما وفائدته التوكيد أيضا ويجوز أن تكون الألف حرفا للتثنية والفاعل أحدهما (أف) اسم للفعل ومعناه التضجر والكراهة والمعنى لا تقل لهما كفا أو اتركا وقيل هو اسم للجملة الخبرية أي كرهت أو ضجرت من مداراتكما فمن كسر بناه على الاصل ومن فتح طلب التخفيف مثل رب ومن ضم أتبع ومن نون أراد التنكير ومن لم ينون أراد التعريف ومن خفف الفاء

ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا . وروى من حديث أبي الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مامن يوم غربت شمسه الابعث بجنبتيها ملكان يناديان يسمعهما خلق الله كلهم الا الثقلين اللهم أعط منفقا خلفا وأعط ممسكا تلفا وأنزل الله تعالى في ذلك من القرآن فأما من أعطى واتقى الآيات اه قرطبي في سورة الليل . وفي السمين قوله وما أنفقتم يجوز أن تكون ماموصولة في محل رفع بالابتداء والخبر قوله فهو يخلفه ودخلت الفاء لشبهه بالشرط ومن شيء بيان كذا قيل والثاني أن تكون شرطية فتكون في محل نصب مفعولا مقدما وفهو يخلفه جواب الشرط اه (قوله في الخير) أي في وجوهه (قوله يقال كل انسان الخ) أي يقال قولا لغويا وغرضه بهذا تصحيح التعبير بالجمع مع أن الرازق في الحقيقة واحد وهو الله . وعبارة الكرخي فيه اشارة الى أن الجمع من حيث الصورة لأن الرازق يطلق لغة على غيره تعالى انتهت وأورد على هذا وعلى نظائره ابن عبد السلام في أماليه كما نقله السيوطي في شرح السنن أنه لابد من مشاركة المفضل للمفضل عليه في أصل الفعل حقيقة لاصورة وأجيب بأن الرازقين بمعنى الموصلين للرزق والواهبين له يجعله حقيقة في هذا كما صرح به الراغب حيث قال الرزق العطاء الجاري والرازق يقال لخالق الرزق ومعطيه فيقال رازق لغير الله ولا يقال لغيره تعالى رزاق ولا حاجة الى ماقيل من أنه من عموم المجاز أو من استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه اه شهاب (قوله يرزق عائلته) أي عياله . وفي المختار العيلة والعالة الفاقة يقال عال يعيل عيلة أي افتقر فهو عائل ومنه قوله تعالى وان خفتم عيلة وعيال الرجل من يعوله وواحد العيال عيل كجيد والجمع عيائل مثل جيائد وأعال الرجل كثرت عياله فهو معيل والمرأة معيلة . قال الأخفش أي صار ذا عيال اه (قوله اياكم) مفعول مقدم ليعبدون فلما قدم انفصل وقدم لرعاية الفاصلة اه شيخنا (قوله وابدال الأولى ياء) هذا سبق قلم من الشارح اذ لم يقرأ بهذه القراءة أحد فالذي في كلامه قراءتان فقط تحقيقهما واسقاط الاولى وبقي ثلاثة وهي تسهيل الاولى مع تحقيق الثانية وعكسه وابدال الثانية ياء ساكنة ممدودة مع تحقيق الاولى فالقراآت خمسة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله كانوا يعبدون) خبر هؤلاء واياكم مفعول يعبدون وتخصيص الملائكة بالخطاب لأنهم أشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم والا فيقال لعيسى صلى الله عليه وسلم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله فلا اختصاص لمثل هذا الخطاب بالملائكة والتخصيص بالذكر هنا لأن المقصود حكاية مايقال لهم ، وقال صاحب الكشاف هذا خطاب للملائكة وتقريع للكفار وارد على المثل السائر اياك أعني واسمعي ياجارة ونحوه قوله عز وجل أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله وقد علم سبحانه كون الملائكة وعيسى منزهين برآء مما وجه اليهم من السؤال الوارد على طريق التقرير اه كرخي (قوله أنت ولينا) مضاف لمفعوله أي أنت الذي نواليك أي نتقرب منك بالعبادة ونواصلك فقوله من دونهم أي ليس بيننا وبينهم موالاة من جهتنا أي لم يكن لنا دخل في عبادتهم لنا فلذلك قال الشارح من جهتنا ثم بينوا السبب الحامل لهم على عبادتهم بقولهم بل كانوا يعبدون الجن فالاضراب انتقالي كما قال الشارح أي من بيان عدم مدخليتهم أي الملائكة في عبادة الكفار لهم الى بيان مدخلية الجن اه شيخنا (قوله أي يطيعونهم) عبارة البيضاوي حيث أطاعوهم في عبادة غير الله تعالى وقيل كانوا يتمثلون لهم ويخيلون اليهم أنهم الملائكة فيعبدونهم اه . وقوله حيث أطاعوهم الخ أي فعبادتهم مجاز عن اطاعتهم فيما سوّلوه لهم . وقوله وقيل كانوا يتمثلون الخ وعلى هذا فعبادتهم لهم حقيقة اه شهاب وفي القرطبي . وفي التفاسير أن حيا يقال له بنو مليح من خزاعة كانوا يعبدون الجن ويزعمون أن

حذف أحد المثلين تخفيفا ✲ قوله تعالى (جناح الذل) بالضم وهو ضد العز وبالكسر وهو الانقياد ضد الصعوبة (من الرحمة) أي من أجل رفقك

المعبودين لبعض العابدين (نَّفْعًا) شفاعة (وَلَا ضَرًّا) تعذيبا (وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا) كفروا (ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا) القرآن (بَيِّنَاتٍ) واضحات بلسان نبينا محمد ﷺ (قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ) من الأصنام (وَقَالُوا مَا هَٰذَا) أى القرآن (إِلَّا إِفْكٌ) كذب (مُّفْتَرًى) على الله (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ) القرآن (لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ) ما (هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ) بين قال تعالى (وَمَا آتَيْنَاهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ) فمن أين كذبوك (وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا) أى هؤلاء (مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ).

الجن تتراءى لهم وأنهم ملائكة وأنهم بنات الله وهو قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا اه (قوله أكثرهم) مبتدأ. وقوله مؤمنون خبر وبهم متعلق بمؤمنون والاكثر هنا بمعنى الكل اه شهاب. وفى الكرخى فان قيل جميعهم متابعون للشياطين فما وجه قوله أكثرهم بهم مؤمنون فانه يدل على أن بعضهم لم يؤمن بهم ولم يطعهم فالجواب من وجهين أحدهما أن الملائكة احترزوا عن دعوى الاحاطة بهم فقالوا أكثرهم لان الذين رأوهم واطلعوا على أحوالهم كانوا يعبدون الجن ويؤمنون بهم ولعل فى الوجود من لم يطلع الله الملائكة على حاله من الكفار. والثانى هو أن العبادة عمل ظاهر والايمان عمل باطن فقالوا بل كانوا يعبدون الجن لاطلاعهم على أعمالهم وقالوا أكثرهم بهم مؤمنون عند عمل القلب لئلا يكونوا مدعين اطلاعهم على ما فى القلوب فان القلب لا يطلع على ما فيه الا الله كما قال انه عليم بذات الصدور اه (قوله فاليوم لا يملك بعضكم الخ) الفاء ليست لترتيب ما بعدها من الحكم على جواب الملائكة فانه محقق أجابوا بذلك أم لا بل لترتيب الاخبار عليه اه أبو السعود (قوله أى بعض المعبودين) وهم الملائكة. وقوله لبعض العابدين وهم الكفار (قوله ونقول) معطوف على لا يملك أى واليوم نقول الخ اه (قوله التى كنتم بها تكذبون) وقع الموصول هنا وصفا للمضاف اليه. وفى السجدة وصفا للمضاف فى قوله عذاب النار الذى كنتم به تكذبون فقيل لأنهم ثمة كانوا ملابسين للعذاب كما صرح به فى النظم فوصف لهم ما لابسوه وماهنا عند رؤية النار عقب الحشر فوصف لهم ما عاينوه وكونه هنا وصفا للمضاف على أن تأنيثه مكتسب تكلف اه شهاب (قوله واذا تتلى عليهم آياتنا) أى الدالة على التوحيد بدليل قوله قالوا ما هذا الا رجل الخ فلذلك أتى الشارح بمن التبعيضية فقال من القرآن اه شيخنا (قوله بلسان نبينا) أشار بهذا الى مرجع الاشارة فى قوله ما هذا أى فهى راجعة على التالى المفهوم من تتلى اه شيخنا (قوله وقالوا ما هذا الا إفك مفترى. وقوله وقال الذين كفروا الخ) فى تكرير الفعل والتصريح بالفاعل انكار عظيم له وتعجيب بليغ منه اه بيضاوى. يعنى أنه لما ذكر قوله قالوا فى جواب قوله واذا تتلى عليهم آياتنا كان الظاهر أن يذكر مقول الكفرة بأن يعطف بعضه على بعض بأن يقال قالوا كذا وكذا من غير أن يعاد فعل القول مع كل مقول وقد أعيد ذلك حيث قيل قالوا كذا وكذا ثم قيل وقال الذين كفروا باعادة الفعل مرة ثالثة والتصريح بفاعله والمقام مقام الاضمار كما فى الأولين اه زاده (قوله الإفك كذب) أى فى حد ذاته أى غير مطابق للواقع. وقوله مفترى على الله أى من حيث نسبته الى الله فمفترى تأسيس لا تأكيد اه شيخنا (قوله للحق) أى فى شأنه (قوله وما آتيناهم من كتب يدرسونها) أى دالة على صحة الاشراك. وقوله وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير أى يدعوهم الى الاشراك واذا انتفت الكتب الدالة على ذلك والرسول الجائى به فمن أين لهم هذه الشبه وهذا فى غاية تجهيلهم وتسفيه رأيهم اه بيضاوى. فالمنفى انما هو وصف الكتب المذكورة ووصف النذير المذكور لا أصل الكتب ولا أصل ارسال الرسول وهذا ما أشار له الشارح بقوله فمن أين كذبوك وهناك تفسير آخر ذكره الشهاب حاصله أن المنفى أصل الكتب وأصل ارسال الرسل وذلك لأن العرب كانوا فى فترة اذ لم يبعث لهم نبى بعد اسماعيل وقد انقضت رسالته بموته وحاصل المعنى على هذا أنه لا عذر لهم فى الشرك ولا فى عدم تصديقك بخلاف أهل الكتاب فان لهم نوع عذر لأن لهم دينا وكتابا فيشق عليهم تركهما ويحتجون على عدم المتابعة بأن نبيهم حذرهم ترك دينه وان كان هذا احتجاجا باطلا اه شيخنا (قوله أى هؤلاء) أى كفار مكة. وقوله ما آتيناهم أى كفار الأمم الماضية أو الضمير فى بلغوا لكفار الأمم الماضية والمعنى على هذا وما بلغ أولئك

بهما فمن متعلقة باخفض ويجوز أن تكون حالا من جناح (كما) نعت لمصدر محذوف أى رحمة مثل رحمتهما لى * قوله تعالى (ابتغاء رحمة) مفعول له أو مصدر فى موضع الحال (ترجوها) يجوز أن يكون وصفا للرحمة وأن يكون حالا من

والاهلاك أي هو واقع موقعه (قل إنما أعظكم بواحدة) هي (أن تقوموا لله) أي لأجله (مثنى) اثنين اثنين (وفرادى) واحدا واحدا (ثم تتفكروا) فتعلموا (ما بصاحبكم) محمد

عشر ما آتيناهؤلاء من البينات والهدى اه بيضاوى . وقوله معشار لغة في العشر وعبارة البحر المعشار مفعال من العشر ولم يبن على هذا الوزن من ألفاظ العدد غيره وغير المرباع ومعناهما العشر والربع وقال قوم المعشار عشر العشر انتهت و بهامشه وقال الماوردى المعشار هنا هو عشر العشير والعشير هو عشر العشر فيكون جزءا من ألف قال وهو الاظهر لان المراد به المبالغة في التقليل اه (قوله من القوة الخ) أي ومع ذلك لم تنفعهم قوتهم وطول أعمارهم وكثرة أموالهم شيئا في دفع الهلاك عنهم حين كذبوا رسلهم فهؤلاء أولى بأن يحل بهم العذاب لتكذيبهم رسولهم اه شيخنا (قوله فكذبوا رسلى) عطف على كذب الذين من قبلهم عطف تفسير ومابينهما حال أو اعتراض اه أبو السعود وعبارة البيضاوى ولا تكرير لان الاول للتكثير والثانى للتكذيب انتهت وحاصله أن الاول لما حذف مفعوله كان عاما في تكذيب الرسل وغيرهم أي حصل منهم التكذيب كثيرا الكل من أخبرهم بشيء فانجر بهم الطغيان حتى كذبوا الرسل اه وفي الكشاف فان قلت مامعنى فكذبوا رسلى وهو مستغنى عنه بقوله وكذب الذين من قبلهم قلت لما كان معنى قوله وكذب الذين من قبلهم التكثير وأقدموا عليه جعل تكذيب الرسل مسببا عنه ونظيره أن يقول القائل أقدم فلان على الكفر فكذب بمحمد صلى الله عليه وسلم اه كرخى (قوله فكيف كان نكير) معطوف على محذوف قدره البيضاوى بقوله فحين كذبوا رسلى جاءهم انكاري بالتدمير فكيف كان نكيري لهم أي عليهم فليحذر هؤلاء من مثله اه والنكير تغيير المنكر أي ازالته فقوله بالعقوبة أي في الدنيا اذهي التي يحصل بها تغييره وقوله واقع موقعه أي فهو في غاية العدل خال عن الجور والظلم . وقوله انكاري عليهم الخ جعل تدميرهم انكارا تنزيلا للفعل منزلة القول كما في قول الشاعر * ونشتم بالأفعال لابالتكلم * اه شهاب (قوله قل انما أعظكم) أي آمركم وأوصيكم بواحدة أي بخصلة واحدة ثم بين تلك الخصلة فقال أن تقوموا لله الخ اه خازن. وفي القرطبي قل انما أعظكم أي انما أذكركم وأحذركم سوء عاقبة ما أنتم فيه بواحدة أي بكلمة واحدة مشتملة على جميع الكلام تقتضى نفي الشرك واثبات الاله قال مجاهد هي لااله الاالله وهذا قول ابن عباس والسدى وعن مجاهد أيضا بطاعة لله . وقيل بالقرآن لانه يجمع كل المواعظ . وقيل تقديره بخصلة واحدة ثم بينها بقوله أن تقوموا لله مثنى وفرادى اه (قوله أن تقوموا لله) ليس المراد حقيقة القيام الذى هو الانتصاب على القدمين بل المراد به النهوض بالهمة والاعتناء والاشتغال بالتفكر في أمر محمد وماجاء به أما الاثنان فيتفكران و يعرض كل واحد منهما محصول فكره على صاحبه لينظر فيه. وأما الواحد فيفكر في نفسه أيضا بعدل ونصفة فيقول هل رأينا من هذا الرجل جنونا أو جربنا عليه كذبا قط وقد علمتم أن محمدا صلى الله عليه وسلم مابه من جنون بل علمتموه أرجح قريش عقلا وأرزنهم حلما وأحدهم ذهنا وأرضاهم رأيا وأصدقهم قولا وأزكاهم نفسا وأجمعهم لما يحمد عليه الرجال و يمدحون به واذا علمتم بذلك كفاكم أن تطالبوه بآية واذا جاء بها تبين أنه نبي صادق فيما جاء به اه خازن (قوله مثنى وفرادى) انما قال مثنى وفرادى لان الجماعة يكون مع اجتماعها تشويش الخاطر والمنع من الفكر وتخليط الكلام والتعصب للمذاهب وانتصب مثنى وفرادى على الحال وقدم مثنى لان طلب الحقائق من متعاضدين في النظر أجدى من فكرة واحدة فان انقدح الحق بين اثنين فكر كل واحد منهما بعد ذلك فيزداد بصيرة وقال الشاعر :

اذا اجتمعوا جاءوا بكل غريبة * فيزداد بعض القوم من بعضهم علما

اه من البحر (قوله فتعلموا) يحتمل أنه اشارة لتقدير ماذكر لدلالة التفكر عليه لكونه طريقه أو أن التفكر

الفاعل ومن ربك يتعلق بترجوها ويجوز أن يكون صفة لرحمة * قوله تعالى (كل البسط) منصوبة على المصدر لانها مضافة اليه * قوله تعالى (خطأ) يقرأ بكسر الخاء وسكون الطاء والهمز وهو مصدر خطئ مثل علم علما او بكسر الخاء وفتح الطاء من غير همز وفيه ثلاثة أوجه : أحدها مصدر مثل شبع شبعا الا أنه أبدل الهمزة ألفا في المصدر و ياء في الفعل لانكسار ماقبلها . والثانى أن يكون ألقى حركة الهمزة على الطاء فانفتحت وحذف الهمزة والثالث أن يكون خفف الهمزة بأن قلبها ألفا على غير القياس فانفتحت الطاء و يقرأ كذلك الا أنه بالهمز مثل عنب و يقرأ بالفتح والهمز مثل نصب وهو كثير و يقرأ بالكسر والمد مثل قام قياما (الزنا) الاكثر القصر والمد لغة وقد قرئ به وقيل هو مصدر زانى مثل قاتل قتالا لانه يقع من اثنين * قوله تعالى (فلا يسرف) الجمهور على التسكين لانه نهى وقرئ بضم الفاء على

(مِّنْ جِنَّةٍ) جنون (إِنْ) ما (٤٨٠) (هُوَ إِلاَّ نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَىْ) أى قبل (عَذَابٍ شَدِيدٍ)في الآخرة ان عصيتموه (قُلْ) لهم (مَا سَأَلْتُكُم) على الانذار والتبليغ (مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ) أى لاأسألكم عليه أجرا (إِنْ أَجْرِىَ) ماثوابى (إِلاَّ عَلَى ٱللهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ) مطلع يعلم صدقى (قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِالْحَقِّ)يلقيه إلى أنبيائه (عَلَّامُ ٱلْغُيُوبِ)ماغاب من خلقه فى السموات والأرض (قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ) الاسلام (وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَاطِلُ) الكفر (وَمَا يُعِيدُ) أى لم يبق له أثر (قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ)عن الحق (فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِى) أى إثم ضلالى عليها (وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ

مجاز عن العلم فلذا عمل فى الجملة المعلق عنها وذهب ابن مالك الى أن تفكر يعلق حملا له على أفعال القلوب ولو حمل على التضمين لم يبعد والتعبير بصاحبكم للايماء الى أن حاله مشهور بينهم اه شهاب وعبارة البحر ثم تتفكروا عطف بيان على أن تقوموا والفكرة هنا فى حال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيما نسبوه اليه فان الفكرة تهدى غالبا الى الصواب والوقف عند أبى حاتم على قوله ثم تتفكروا وما بصاحبكم من جنة نفى مستأنف والذى يظهر أن الفعل معلق عن الجملة المنفية فهى فى موضع نصب على اسقاط فى انتهت (قوله من جنة) مبتدأ مؤخر أو فاعل بالظرف قبله لاعتماده اه سمين (قوله ان هو) أى المحدث عنه بعينه الانذير أى خالص انذار لكم بين يدى أى قبل حلول عذاب شديد أى فى الآخرة ان عصيتموه اه خطيب (قوله قل ماسألتكم من أجر) يحتمل أن تكون ماشرطية مفعولا مقدما وقوله فهو لكم جوابها وأن تكون موصولة فى محل رفع بالابتداء والعائد محذوف أى سألتكموه والخبر فهو لكم ودخلت الفاء لشبه الموصول بالشرط وعلى كل من الاحتمالين فيحتمل أن المعنى أنه لم يسألهم أجرا البتة فيكون كقولك ان أعطيتنى شيئا فخذه مع علمك بأنه لم يعطك شيئا ويؤيده ان أجرى الا على الله فيكون الكلام كناية عن أنه لم يسأل أصلا لان مايسأله السائل يكون له فجعله للمسئول منه كناية عن عدم السؤال بالكلية وهذا الاحتمال هو الذى أشار له الشارح بقوله أى لاأسألكم عليه أجرا الخ ويحتمل أنه سألهم شيئا نفعه عائد عليهم وهو المراد بقوله قل لاأسألكم عليه أجرا الامن شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا . وقوله قل لاأسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى واتخاذ السبيل ينفعهم وقربى رسول الله قرباهم اه ملخصا من السمين والبيضاوى والشهاب (قوله يقذف بالحق) يجوز أن يكون مفعوله محذوفا لان القذف فى الاصل الرمى وعبر به هنا عن الالقاء أى يلقى الوحى الى أنبيائه بالحق أى بسبب الحق أو ملتبسا بالحق ويجوز أن يكون التقدير يقذف الباطل بالحق أى يدفعه ويصرفه به كقوله بل نقذف بالحق على الباطل ويجوز أن تكون الباء زائدة أى يلقى الحق كقوله ولا تلقوا بأيديكم أو يضمن يقذف معنى يقضى ويحكم اه سمين (قوله علام الغيوب) خبر ثان لان أو خبر مبتدا مضمر أو بدل من الضمير فى يقذف اه سمين (قوله وما يبدئ الباطل ومايعيد) أى زهق الشرك بحيث لم يبق له ابداء ولا اعادة فجعل مثلا فى الهلاك بالمرة اه أبو السعود والابداء فعل الشىء ابتداء والاعادة فعله على طريق الاعادة ولما كان الانسان مادام حيا لايخلو عن ذلك كنى به عن حياته وبنفيه عن هلاكه ثم شاع ذلك فى كل ماذهب ولم يبق له أثر وان لم يكن ذاروح فهو كناية أيضا أو مجاز متفرع على الكناية واليه أشار المصنف والفعلان منزلان منزلة اللازم أو المفعول محذوف اه شهاب (قوله أى لم يبق له أثر) يشير الى أن ما نافية وهو الظاهر وهذا مأخوذ من هلاك الحى فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة أى كان أصل هذا الكلام مستعملا فى معنى هلاك الحى كناية عنه من غير نظر الى مفرداته فأخذ منه واستعمل فى ذهاب الباطل ذهابا لم يبق معه أثر فعلم من كلامه أنه لامفعول ليبدئ ولا ليعيد اذ المراد لايوقع هذين الفعلين وقيل مفعوله محذوف أى مايبدئ لاهله خيرا ولا يعيده وهو تقدير الحسن اه كرخى (قوله قل ان ضللت فانما أضل على نفسى) وذلك أن الكفار قالوا تركت دين آبائك فضللت فقال الله له قل يامحمد ان ضللت كما تزعمون فانما أضل على نفسى وقراءة العامة ضللت بفتح اللام وقرأ يحيى بن وثاب وغيره قل ان ضللت بكسر اللام فانما أضل بفتح الضاد والضلال والضلالة ضد الرشاد وقد ضللت بفتح اللام أضل بكسر الضاد قال الله تعالى «قل ان ضللت فانما أضل على نفسى» وهذه لغة نجد وهى الفصيحة وأهل العالية يقولون ضللت بكسر اللام أضل بفتح الضاد اه قرطبى (قوله فانما أضل على نفسى) أى فان وبال ضلالى عليها لانها سببه اذهى الأمارة بالسوء وبهذا

الخبر ومعناه النهى ويقرأ بالياء والفاعل ضمير الولى وبالتاء أى لاتسرف أيها المقتص أو المبتدى بالقتل أى لاتسرف بتعاطى القتل وقيل التقدير يقال له لاتسرف (انه) فى الهاء ستة أوجه : أحدها هى راجعة الى الولى . والثانى الى المقتول . والثالث الى الدم والرابع الى القتل والخامس الى الحق . والسادس الى القاتل أى اذاقتل سقط عنه عقاب القتل فى الآخرة * قوله تعالى (ان العهد كان مسئولا) فيه وجهان : أحدهما تقديره ان ذا العهد أى كان مسئولا عن الوفاء الاعتبار

عند البعث لرأيت أمراً عظيما (فَلَا فَوْتَ) لهم منا أى لا يفوتوننا (وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ) أى القبور (وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ) بمحمد أو القرآن (وَأَنَّى لَهُمُ

الاعتبار قابل الشرطية بقوله وان اهتديت الخ أى لأن الاهتداء بهدايته وتوفيقه اه بيضاوى . وقوله وبهذا الاعتبار أى اعتبار أن كل ماهو بسببها فهو وبال عليها فوقع التقابل بين قوله فانما أضل على نفسى و بين قوله فبما يوحى الى ربى والا فلا تقابل بينهما ظاهرا لأنه انما يظهر التقابل بينهما ان أورد فيهما كلمة على أو كلمة الباء بأن يقال وان اهتديت فانما أهتدى على نفسى أو بأن يقال ان ضللت فانما أضل بنفسى الخ فأجاب بأنهما متقابلان من جهة المعنى لأن قوله فانما أضل على نفسى فى قوة أن يقال فانما أضل بنفسى اه زاده باختصار (قوله فبما يوحى الىّ ربى) يجوز أن تكون مامصدرية أى بسبب ايحاء ربى الىّ وأن تكون موصولة أى بسبب الذى يوحيه فعائدها محذوف اه سمين (قوله انه سميع للدعاء) عبارة البيضاوى يسمع قول كل من المهتدى والضال وفعله وان بالغ فى اخفائهما وهى أنسب بالسياق انتهت (قوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت) ذكر أحوال أهل الكفر فى وقت يضطرون فيه الى معرفة الحق والمعنى لو ترى اذ فزعوا فى الدنيا عند نزول الموت أو غيره من بأس الله تعالى بهم روى معناه عن ابن عباس. وعن الحسن هو فزعهم فى القبور من الصيحة وعنه أن ذلك الفزع إنما هو اذ خرجوا من قبورهم قاله قتادة . وقال ابن معقل اذا عاينوا عقاب الله جل جلاله يوم القيامة . وقال السدى هو فزعهم يوم بدر حين ضربت أعناقهم بسيوف الملائكة فلم يستطيعوا فرارا إلى التوبة . وقال سعيد ابن جبير هو الجيش الذى يخسف به فى البيداء فيبقى منهم رجل فيخبر الناس بما لقى أصحابه فيفزعون فهذا هو فزعهم فلا فوت فلا نجاة قاله ابن عباس . وقال مجاهد فلا مهرب وأخذوا من مكان قريب أى من القبور. وقيل من حيث كانوا فهم من الله قريبون لايبعدون عنه ولايفوتونه . وقال ابن عباس نزلت فى ثمانين ألفا يغزون فى آخر الزمان الكعبة ليخربوها فلما يدخلون البيداء يخسف بهم فهو الأخذ من مكان قريب اه قرطبى (قوله لرأيت أمرا عظيما) أشار به الى أن جواب لو محذوف ويجوز أن تكون اذ مفعول ترى أى ولو ترى وقت فزعهم على المجاز العقلى ويجوز أن يكون ظرفا له اه كرخى والاولى من هذا أن مفعول ترى محذوف أى ولو ترى حالهم وقت أن فزعوا الخ (قوله أى لايفوتوننا) أى لا يهرب ولا يحصن اه كرخى (قوله وأخذوا) وقوله وقالوا .وقوله وحيل بينهم الثلاثة معطوفة على فزعوا والأربعة بمعنى الاستقبال وعبر فيها بالماضى لتحقق الوقوع اه شيخنا (قوله أى القبور) وهى قريبة من مسا كنهم فى الدنيا كما قاله أبو حيان أو قريبة من الله أى لايبعد عليه أخذهم منها كما قاله غيره اه شيخنا . وقيل أخذوا من مكان قريب أى قبضت أرواحهم فى أماكنها فلم يمكنهم القرار من الموت وهذا على قول من يقول هذا الفزع عند النزع ويجوز أن يكون هذا الفزع الذى هو بمعنى الاجابة يقال فزع الرجل اذا أجاب الصارخ الذى يستغيث به اذا نزل به خوف ومن قال أراد الخسف أو القتل فى الدنيا كيوم بدر قال أخذوا فى الدنيا قبل أن يؤخذوا فى الآخرة ومن قال هو فزع يوم القيامة قال أخذوا من بطن الأرض الى ظهرها . وقيل أخذوا من مكان قريب أى من جهنم فألقوا فيها اه قرطبى (قوله وقالوا آمنا به) أى قالوا ذلك وقت النزع وهو وقت نزول العذاب بهم عند الموت كقوله تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده أو عند البعث فان الكفار كلهم يؤمنون حينئذ ونفى الله عنهم نفع الايمان بقوله وأنى لهم التناوش اه زاده (قوله وأنى لهم) أى من أين لهم أى كيف يقدرون على الظفر بالمطلوب وذلك لايكون إلا فى الدنيا وهم فى الآخرة والدنيا من الآخرة بعيدة فأنى هنا للاستبعاد فان قيل كيف قال فى كثير من المواضع ان الآخرة من الدنيا قريبة وسمى الساعة قريبة فقال اقتربت الساعة اقترب للناس حسابهم لعل الساعة قريب فالجواب ان الماضى كالأمس

بعهده والثانى أن الضمير راجع الى العهد ونسب السؤال اليه مجازا كقوله تعالى واذا الموءودة سئلت *قوله تعالى (بالقسطاس) يقرأ بضم القاف وكسرها وهما لغتان و (تأويلا) بمعنى مآلا *قوله تعالى (ولا تقف) الماضى منه قفا اذا تتبع ويقرأ بضم القاف واسكان الفاء مثل تقم وماضيه قاف يقوف اذا تتبع أيضا (كل) مبتدأ و(أولئك) اشارة الى السمع والبصر والفؤاد وأشير اليها بأولئك وهى فى الاكثر لمن يعقل لأنه جمع ذا ولمن يعقل ولما لايعقل وجاء فى الشعر * بعد أولئك الايام * فكان وماعملت فيه الخبر واسم كان يرجع الى كل والهاء فى عنه ترجع على كل أيضا وعن يتعلق بمسئول والضمير فى مسئول لكل أيضا والمعنى أن السمع يسئل عن نفسه على المجاز و يجوز أن يكون

 الضمير فى كان لصاحب هذه الجوارح لدلالتها عليه وقال الزمخشرى يكون عنه

فى الدنيا(وَقَدْ كَفَرُوا بِهِۦ مِن قَبْلُ) فى الدنيا (وَيَقْذِفُونَ) يرمون (بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ) أى بما غاب علمه عنهم غيبة بعيدة حيث قالوا فى النبى ساحر شاعر كاهن وفى القرآن سحر شعر كهانة (وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ) من الايمان أى قبوله (كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم) أشباههم فى الكفر (مِّن قَبْلُ) أى قبلهم (إِنَّهُمْ كَانُوا فِى شَكٍّ مُّرِيبٍۭ) موقع الريبة لهم فيما آمنوا به الآن

الدابر وهو أبعد مايكون اذلاوصول اليه والمستقبل وان كان بينه و بين الحاضر سنين فانه آت فيوم القيامة الدنيا بعيدة منه لمضيها ويوم القيامة فى الدنيا قريب لاتيانه اه كرخى (قوله التناوش) مبتدأ وأنى خبره أى كيف لهم التناوش ولهم حال ويجوز أن يكون لهم رافعا للتناوش لاعتماده على الاستفهام أى كيف استقر لهم التناوش وفيه بعد اه سمين . وفى المصباح ناشه نوشا من باب قال تناوله والتناوش التناول يهمز ولا يهمز وتناوشوا بالرماح تطاعنوا بها اه . وفى القرطبى قال ابن عباس والضحاك التناوش الرجعة أى يطلبون الرجعة إلى الدنيا ليؤمنوا وهيهات من ذلك . وقال السدى هو التوبة أى طلبوها وقد بعدت لأنه انما تقبل التوبة فى الدنيا . وقيل التناوش التناول قال ابن السكيت يقال للرجل اذا تناول رجلا لأخذ برأسه ولحيته ناشه ينوشه نوشا ومنه المناوشة فى القتال وذلك اذا تدانى الفريقان اه (قوله من مكان بعيد) وهو الآخرة بدليل قوله عن محله الخ اه شيخنا (قوله ويقذفون بالغيب الخ) أى ويرجمون بالظن ويتكلمون بما لم يظهر لهم فى الرسول صلى الله عليه وسلم من المطاعن أو فى العذاب من البت على نفيه من مكان بعيد من جانب بعيد من أمره وهو الشبه التى تمحلوها فى أمر الرسول وحال الآخرة كما حكاه من قبل ولعله تمثيل لحالهم فى ذلك بحال من يرمى شيئا لايراه من مكان بعيد لامجال للظن فى لحوقه اه بيضاوى . وهذا استعارة تمثيلية تقريرها أنه شبه حالهم فى ذلك أى فى قولهم آمنا به حيث لاينفعهم الايمان بحال من رمى شيئا من مكان بعيد وهو لايراه فانه لايتوهم اصابته ولا لحوقه لخفائه عنه وغاية بعده فالباء فى بالغيب بمعنى فى أى فى محل غائب عن نظرهم أو للملابسة اه شهاب (قوله من مكان بعيد) المكان البعيد هو وهمهم الفاسد وظنهم الخاطئ وهو بعيد عن رتبة العلم ورتبة الصدق والتحقق اه شيخنا (قوله أى بما غاب) وهو قولهم ساحر الخ . وقوله بعيدة أى عن الصدق والتحقق اه شيخنا (قوله وحيل بينهم) أى فى الآخرة . وقوله أى قبوله أى نفعه بحيث يخلصهم من الخلود فى النار اه شيخنا وحيل فعل مبنى للمفعول واذا بنى للفاعل يقال فيه حال وهو فعل لايتعدى ونائب الفاعل ضمير المصدر المفهوم من الفعل كأنه قيل وحيل هو أى الحول وجعل بعضهم نائب الفاعل الظرف وهو بينهم واعترض بأنه كان ينبغى أن يرفع وأجيب بأنه انما بنى على الفتح لاضافته إلى غير متمكن ورد بأن المضاف إلى غير متمكن لايبنى مطلقا فلا يجوز قام غلامك ولامررت بغلامك بالفتح وتقدم فى قوله لقد تقطع بينكم مايغنينا عن اعادته اه من البحر والسمين (قوله أشباههم فى الكفر) فى المختار وشيعة الرجل أتباعه وأنصاره وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأى بعض فهم شيع . وقوله تعالى كما فعل بأشياعهم من قبل أى بأمثالهم اه والأشياع جمع شيع وشيع جمع شيعة فالاشياع جمع الجمع اه قرطبى (قوله من قبل) متعلق بفعل أو بأشياعهم أى الذين شايعوهم قبل ذلك الحين اه سمين . وعبارة البحر من قبل يصح أن يكون متعلقا بأشياعهم أى من اتصف بصفاتهم من قبل أى فى الزمان الأول ويؤيده أن مايفعل بجميعهم انما هو فى وقت واحد ويصح أن يكون متعلقا بفعل إذا كانت الحيلولة فى الدنيا انتهت (قوله أى قبلهم) أى الذين كانوا قبلهم فى الدنيا أى كانوا فيها سابقين عليهم فى الزمان فالظرف وهو قوله من قبل نعت لأشياعهم تأمل (قوله انهم كانوا فى شك مريب) أى من أمر الرسل والبعث والجنة والنار . وقيل فى الدين والتوحيد والمعنى واحد يقال أراب الرجل أى صار ذا ريبة فهو مريب ومن قال هو من الريب الذى هو الشك والتهمة قال يقال شك مريب كما يقال عجب عجيب وشعر شاعر فى التأكيد اه قرطبى (قوله موقع الريبة لهم) أى فهو من أرابه أوقعه فى ريبة وتهمة فالهمزة للتعدية اه شهاب واسناد الارابة الى الشك مجاز قصد

فى موضع رفع بمسئول كقوله غير المغضوب عليهم وهذا غلط لأن الجار والمجرور يقام مقام الفاعل اذا تقدم الفعل أو مايقوم مقامه وأما اذا تأخر فلا يصح ذلك فيه لأن الاسم اذا تقدم على الفعل صار مبتدأ وحرف الجر اذا كان لازما لايكون مبتدأ ونظيره قولك بزيد انطلق ويدلك على ذلك انك لو ثنيت لم تقل بالزيدين انطلقا ولكن تصحيح المسئلة أن تجعل الضمير فى به مسئول للمصدر فيكون عنه فى موضع نصب كما تقدر فى قولك بزيد انطلق*قوله تعالى (مرحا) بكسر الراء حال وبفتحها مصدر فى موضع الحال أو مفعول له (تخرق) بكسر الراء وضمها لغتان (طولا) مصدر فى موضع الحال من الفاعل أو المفعول ويجوز أن يكون

ولم يعتدوا بدلائله فى الدنيا ﴿سورة فاطر مكية وهى خمس أوست وأربعون آية﴾

(بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ) (ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ) حمد تعالى نفسه بذلك كما بين فى سبأ (فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ) خالقهما على على غير مثال سبق (جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا) إلى الأنبياء (أُولِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ)

به المبالغة فى الشك وقال ابن عطية الشك المريب أقوى ما يكون من الشك وأشده اه سمين وفى الكرخى قوله موقع الريبة لهم أوذى ريبة منقول من الشك أوالشاك نعت به الشك للمبالغة قاله القاضى وايضاحه قوله الكشاف مريب امامن أرابه اذا أوقعه فى الريبة والتهمة أومن أراب الرجل اذا صارذار يبة ودخل فيها وكلاهما أى المعنيين مجاز الاأن بينهما فرقا وهوأن الريب من الأول أى المتعدى منقول ممن يصح أن يكون مريبا من الأعيان الى المعنى والمريب من الثانى أى اللازم منقول من صاحب الشك الى الشك كما تقول شعر شاعر اه (قوله ولم يعتدوا بدلائله) حال من الواو فى آمنوا أى آمنوا به فى الآخرة والحال أنهم لم يعتدوا فى الدنيا بدلائله الواضحة وفى نسخة ولم يهتدوا لدلائله اه شيخنا

﴿سورة فاطر﴾

وتسمى أيضا سورة الملائكة كما فى البيضاوى وغيره وهذه السورة ختام السور المفتتحة بالحمد التى فصلت فيها النعم الأربع التى هى أمهات النعم المجموعة فى الفاتحة وهى الايجاد الأول ثم الابقاء الأول ثم الايجاد الثانى المشار اليه بسورة سبأ ثم الابقاء الثانى الذى هوأنهاها وأحكمها وهو الختام المشار اليه بهذه السورة المفتتحة بالابتداء اه خطيب (قوله حمد تعالى نفسه) أى تعظيما لها وتعليما لعباده كيفية الثناء عليه تعالى و بالاعتبار الثانى جعل الشارح هذه الجملة فى سورة الحمد معمولة لقول محذوف حيث قدره هناك بقوله قولوا الحمد لله وقوله بذلك أى بذلك التركيب فهو صادر من جهته تعالى وحينئذ فالظاهر أن أل فيه جنسية أو استغراقية أى جنس الحمد أوجميع أفراده مملوك أو مملوكة لى ومختصة بى ولا يظهر أن تكون عهدية الا فى الحمد الصادر من الخلق لأنهم فى تقرير العهدية يجعلون المعهود والمعلوم هو الصادر منه تعالى كالمذكور هنا فلو جعلت هنا عهدية لم يكن هناك شىء معهود معلوم غير الحاصل بهذه الجملة فليتأمل اه شيخنا (قوله بذلك) أى بهذا اللفظ المذكور وقوله كما بين فى أول سبأ عبارته هناك حمد تعالى نفسه بذلك المراد به الثناء بمضمونه من ثبوت الحمد وهو الوصف بالجميل لله اه (قوله خالقهما) أصل الفطر الشق مطلقا وقيل الشق طولا فكأنه شق العدم باخراجهما منه اه أبو السعود. وبابه نصر كما فى المختار وقول الشارح على غير مثال سبق أى وعلى غير مادة والظاهر أن هذا ليس من معنى الفطر لغة وانما أخذه من المعنى وسياق الكلام تأمل (قوله جاعل الملائكة) أى بعضهم اذ ليس كلهم رسلا كما هو معلوم وقوله أولى أجنحة نعت لرسلا وهو جيد لفظا لتوافقهما تنكيرا أو للملائكة وهو جيد معنى اذ كل الملائكة لها أجنحة فهى صفة كاشفة والمسوغ للتخالف فى التعريف جعل أل جنسية وقوله مثنى الخ القصد به التكثير واختلافهم فى عدد الأجنحة لا الحصر والا فبعضهم له ستمائة وغير ذلك. ومثنى مجرور بفتحة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر نيابة عن الكسرة لأنه غير منصرف للوصف والعدل عن المكرر أى اثنين اثنين وهو بدل من أجنحة فان قلت لا يخلو اما أن يكون جاعل بمعنى الماضى أو غيره فان كان الأول لزم أن لا يعمل مع أنه عامل فى رسلا وان كان الثانى لزم أن تكون اضافته غير محضة فلا يصح أن يكون صفة للمعرفة قلنا صرح الطيبى بأن جاعل هنا للاستمرار فباعتبار أنه يدل على المضى يصلح كونه صفة للمعرفة و باعتبار أنه يدل على الحال والاستقبال يصلح للعمل اه كازرونى (قوله رسلا الى الأنبياء) عبارة البيضاوى جاعل الملائكة رسلا وسائط بين الله تعالى و بين أنبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحى والالهام والرؤيا الصالحة أو بينه و بين خلقه يوصلون اليهم آثار صنعه اه (قوله يزيد فى الخلق) مستأنف

تمييزا ومفعولا له ومصدرا من معنى تبلغ *قوله تعالى (سيئة) يقرأ بالتأنيث والنصب أى كل ما ذكر من المناهى وذكر (مكروها) على لفظ كل أو لأن التأنيث غير حقيقى و يقرأ بالرفع والاضافة أى سىء ما ذكر *قوله تعالى (من الحكمة) يجوز أن يكون متعلقا بأوحى وأن يكون حالا من العائد المحذوف وأن يكون بدلا من ما أوحى *قوله تعالى (أصفاكم) الألف مبدلة من واو لأنه من الصفوة (اناثا) مفعول أول لاتخذ والثانى محذوف أى أولادا و يجوز أن يكون اتخذ متعديا الى واحد مثل قالوا اتخذ الله ولدا . ومن الملائكة يجوز أن يكون حالا وأن يتعلق باتخذ *قوله تعالى (ولقد صرفنا) المفعول محذوف تقديره صرفنا المواعظ ونحوها

*قوله تعالى (كما يقولون) الكاف فى موضع نصب أى كونا كقولهم *قوله تعالى (علوا) فى موضع تعاليا لأنه مصدر قوله تعالى و يجوز أن يقع مصدر

(فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا

وما يشاء هو المفعول الثانى للزيادة والأول لم يقصد فهو محذوف اقتصارا لأن ذكر قوله فى الخلق يغنى عنه اه سمين (قوله فى الملائكة وغيرها) أى يزيد صورة ومعنى كملاحة الوجه وحسن الصوت وجودة العقل ومتانته فقد رأى النبى صلى الله عليه وسلم جبريل ليلة المعراج بستمائة جناح بين كل جناحين كما بين المشرق والمغرب أخرجه الشيخان اه كرخى . وفى الخطيب يزيد فى الخلق ما يشاء أى يزيد فى خلق الأجنحة وفى غيرها ما تقتضيه مشيئته وحكمته والأصل الجناحان لأنهما بمنزلة اليدين ثم الثالث والرابع زيادة على الأصل وذلك أقوى للطيران وأعون عليه فان قيل قياس الشفع من الاجنحة أن يكون فى كل شق نصفه فما صورة الثلاثة . أجيب بأن الثالث لعله يكون فى وسط الظهر بين الجناحين يمدهما بقوة أولعله لغير الطيران. قال الزمخشرى فقد مرّ بى فى بعض الكتب أن صنفا من الملائكة لهم ستة أجنحة فجناحان يلفون بهما أجسادهم وجناحان للطيران يطيرون بهما فى الأمر من أمور الله تعالى وجناحان على وجوههم حياء من الله تعالى. وروى ابن ماجه أن رسول الله ﷺ قال رأيت جبريل عند سدرة المنتهى وله ستمائة جناح ينتثر من رأسه الدر والياقوت . وروى أنه سأل جبريل أن يتراءى له فى صورته فقال انك لن تطيق ذلك فقال إنى أحب أن تفعل فخرج رسول الله ﷺ فى ليلة مقمرة فأتاه جبريل فى صورته فغشى على رسول الله ﷺ ثم أفاق وجبريل عليه السلام مسنده وإحدى يديه على صدره والأخرى بين كتفيه فقال سبحان الله ما كنت أرى شيئا من الخلق هكذا فقال جبريل فكيف لو رأيت اسرافيل له اثنا عشر ألف جناح جناح منها بالمشرق وجناح بالمغرب وان العرش على كاهله وانه ليتضاءل الأحايين لعظمة الله حتى يعود مثل الوصع وهو العصفور الصغير . وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى يزيد فى الخلق ما يشاء هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن وقيل هو الخط الحسن وعن قتادة الملاحة فى العينين والآية كما قال الزمخشرى مطلقة تتناول كل زيادة فى الخلق من طول قامة واعتدال صورة وتمام فى الأعضاء وقوة فى البطش ومتانة فى العقل وجزالة فى الرأى وجراءة فى القلب وسماحة فى النفس وذلاقة فى اللسان ولباقة فى التكلم وحسن تأن فى مزاولة الأمور وما أشبه ذلك مما لا يحيط به الوصف اه والوصع بفتح الصاد المهملة وسكونها وبالعين المهملة كما فى القاموس (قوله ما يفتح الله) ما اسم شرط جازم منصوبة المحل بفعل الشرط ومن رحمة بيان لها وروعى معناها فى قوله فلا ممسك لها وروعى لفظ الاخرى فى قوله فلا مرسل له اه شيخنا . وفى السمين وما يمسك يجوز أن يكون على عمومه أى أى شىء أمسكه من رحمة أو غيرها فعلى هذا التذكير فى قوله له ظاهر لأنه عائد على ما يمسك ويجوز أن يكون قد حذف المبين من الثانى لدلالة الأول عليه تقديره وما يمسك من رحمة فعلى هذا التذكير فى قوله له على لفظ ما وفى قوله أولا فلا ممسك لها التأنيث فيه حمل على معنى ما لان المراد به الرحمة فحمل أولا على المعنى وفى الثانى على اللفظ والفتح والامساك استعارة حسنة اه وفى أبى السعود ما يفتح الله للناس من رحمة عبر عن ارسالها بالفتح إيذانا بأنها أنفس الخزائن التى يتنافس فيها المتنافسون وأعزها منالا وتنكيرها للاشاعة والابهام أى أى شىء يفتح الله من خزائن رحمة كانت من نعمة وصحة وأمن وعلم وحكمة الى غير ذلك مما لا يحاط به اه (قوله من رحمة) تبيين أو حال من اسم الشرط ولا يكون صفة لما لأن اسم الشرط لا يوصف قال الزمخشرى وتنكير الرحمة للاشاعة والابهام كأنه قيل أى رحمة كانت سماوية أو أرضية قال الشيخ والعموم مفهوم من اسم الشرط ومن رحمة بيان لذلك العام من أى صنف هو وهو مما اجتزى فيه بالنكرة المفردة عن الجمع المعرف المطابق فى العموم لاسم الشرط وتقديره من الرحمات ومن

موقع آخر من معناه * قوله تعالى (مستورا) أى محجوبا بحجاب آخر فوقه وقيل هو مستور بمعنى ساتر * قوله تعالى (أن يفقهوه) أى مخافة أن يفقهوه أو كراهة (نفورا) جمع نافر ويجوز أن يكون مصدرا كالقعود فان شئت جعلته حالا وان شئت جعلته مصدرا لولوا لأنه بمعنى نفروا * قوله تعالى (يستمعون به) قيل الباء بمعنى اللام وقيل هى على بابها أى يستمعون بقلوبهم أم بظاهر أسماعهم و(اذ) ظرف ليستمعون الاولى . والنجوى مصدر أى ذوى نجوى ويجوز أن يكون جمع نجى كقتيل وقتلى (اذ يقول) بدل من اذ الاولى وقيل التقدير اذكر اذ يقول والتاء فى الرفات أصل والعامل فى اذا ما دل عليه مبعوثون لا نفس مبعوثون لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها (وخلقا) حال وهو بمعنى مخلوق ويجوز أن يكون مصدرا أى بعثنا بعثا جديدا * قوله تعالى (قل الذى فطركم) أى يعيدكم الذى فطركم وهو كناية عن الاحياء وقد دل عليه يعيدكم و(أن يكون) فى موضع نصب

يُمْسِكْ) من ذلك (فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ) أى بعد إمساكه (وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ) الغالب على أمره (ٱلْحَكِيمُ) فى فعله (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ) أى أهل مكة (ٱذْكُرُوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ) باسكانكم الحرم ومنع الغارات عنكم (هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ) من زائدة وخالق مبتدأ (غَيْرُ ٱللَّهِ) بالرفع والجر نعت لخالق لفظا ومحلا وخبر المبتدا (يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ) المطر (وَ) من (ٱلْأَرْضِ) النبات والاستفهام للتقرير أى لا خالق رازق غيره (لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ) من أين تصرفون عن توحيده مع إقراركم بأنه الخالق الرازق (وَإِن يُكَذِّبُوكَ) يا محمد فى مجيئك بالتوحيد والبعث والحساب والعقاب (فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ)

فى موضع الحال انتهى اه سمين (قوله من ذلك) أى من رحمة ففى الكلام حذف من الثانى لدلالة الأول هذا ما سلكه الشارح وبعضهم جعل ما عامة فى الرحمة وغيرها كالغضب ويؤيده عدم تبيينها وتبيين الأولى اه شيخنا وعبارة الخطيب واختلاف الضمير بن لان الموصول الأول مفسر بالرحمة والثانى مطلق يتناولها ويتناول الغضب وفى ذلك اشعار بأن رحمته سبقت غضبه انتهت (قوله اذكروا نعمت الله) أى لا تنسوها وفى كلام الكشاف اشارة الى ذلك حيث قال ليس المراد بذكر النعمة ذكرها باللسان فقط ولكن المراد ذكرها به وبالقلب اه كرخى وفى القرطبى ومعنى هذا الذكر الشكر اه (قوله نعمت الله عليكم) النعمة هنا بمعنى الانعام بدليل تقدير المتعلق الذى ذكره هذا ما درج عليه الجلال اه شيخنا وفى البيضاوى أنها بمعنى المنعم به حيث قال احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة موليها (قوله هل من خالق غير الله) قرأ الاخوان غير بالجر نعتا لخالق على اللفظ ومن خالق مبتدأ زيدت فيه من وفى خبره قولان أحدهما هو الجملة من قوله يرزقكم والثانى أنه محذوف تقديره لكم ونحوه. وفى يرزقكم على هذا وجهان أحدهما أنه صفة أيضا لخالق فيجوز أن يحكم على موضعه بالجر اعتبارا باللفظ وبالرفع اعتبارا بالموضع والثانى أنه مستأنف وقرأ الباقون بالرفع وفيه ثلاثة أوجه أحدها أنه خبر المبتدا والثانى أنه صفة لخالق على الموضع والخبر اما محذوف واما يرزقكم والثالث أنه مرفوع باسم الفاعل على جهة الفاعلية لان اسم الفاعل قد اعتمد على أداة الاستفهام الا أن الشيخ توقف فى مثل هذا من حيث ان اسم الفاعل وان اعتمد الا أنه لم يحفظ فيه زيادة من قال فيحتاج مثله الى سماع ولا يظهر التوقف فان شروط الزيادة والعمل موجودة وعلى هذا الوجه فيرزقكم اما صفة أو مستأنف وجعل الشيخ استئنافه أولى قال لانتفاء صدق خالق على غير الله بخلاف كونه صفة فان الصفة تقيد فيكون ثم خالق غير الله لكنه ليس برازق وقرأ الفضل بن ابراهيم النحوى غير بالنصب على الاستثناء والخبر يرزقكم أو محذوف ويرزقكم مستأنف أو صفة اه سمين (قوله بالرفع والجر) سبعيتان وقوله لفظا ومحلا لف ونشر مشوش اه (قوله والاستفهام للتقرير) أى والتوبيخ وفى البيضاوى أنه للانكار اه (قوله أى لا خالق رازق غيره) هذا حل معنى والا فلو جرى على أسلوب الاعراب الذى ذكره لقال أى لا خالق غيره رازق اه شيخنا وفى نسخة أى لا خالق ولا رازق غيره (قوله لا إله إلا هو) استئناف مسوق لتقرير النفى المستفاد مما قبله اه أبو السعود (قوله فأنى تؤفكون) من الافك بالفتح وهو الصرف يقال ما أفكك عن كذا أى ما صرفك عنه وقيل هو من الافك بالكسر وهو الكذب ويرجع هذا أيضا الى ما تقدم لانه قول ومصروف عن الصدق والصواب أى من أين يقع لكم التكذيب بتوحيد الله اه قرطبى وفى المختار والافك بالفتح مصدر أفكه أى قلبه وصرفه عن الشىء وبابه ضرب ومنه قوله تعالى قالوا أجئتنا لتأفكنا عما وجدنا عليه آباءنا (قوله من أين تصرفون) أين هنا بمعنى كيف أى من أى حالة ومن أى وجه وبأى سبب تعبدون غيره فغيره ليس فيه وصف يقتضى أن تنصرفوا لعبادته فانه لا يقدر على خلق ولا على رزق ولا على غيرهما اه شيخنا (قوله وان يكذبوك الخ) شروع فى تسليته وجواب الشرط محذوف قدره بقوله فاصبر كما صبروا اذ هو الذى يصلح ترتبه على تكذيبهم له كما هو ظاهر اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله فاصبر كما صبروا أشار الى أن هذا هو جواب قوله وان يكذبوك دل عليه فقد كذبت رسل من قبلك أى وصبروا يوضحه قول الكشاف فان قلت ما وجه صحة جزاء الشرط ومن حق الجزاء أن يتعقب الشرط وهذا سابق له قلت معناه وان يكذبوك فتأس بتكذيب الرسل من قبلك فوضع فقد كذبت رسل من قبلك موضع فتأس استغناء

بعسى واسمها مضمر فيها ويجوز أن يكون فى موضع رفع بعسى ولا ضمير فيها * قوله تعالى (يوم يدعوكم) هو ظرف ليكون ولا يجوز أن يكون ظرفا لاسم كان وان كان ضمير المصدر لان الضمير لا يعمل ويجوز أن يكون ظرفا للبعث وقد دل عليه معنى الكلام ويجوز أن يكون التقدير اذكر يوم يدعوكم (بحمده) فى موضع الحال أى فتستجيبون حامدين ويجوز أن تتعلق الباء بيدعوكم (وتظنون) أى وأنتم تظنون فالجملة حال * قوله تعالى (يقولوا) قد ذكر فى ابراهيم (ينزغ) يقرأ بفتح الزاى وكسرها وهما لغتان * قوله تعالى (زبورا)

فى ذلك فاصبر كما صبروا (وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ) فى الآخرة فيجازى المكذبين وينصر المسلمين (يَا أَيُّهَا

النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ) بالبعث وغيره (حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا) عن الايمان بذلك (وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ) فى حلمه وإمهاله (الْغَرُورُ) الشيطان (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا) بطاعة الله ولا تطيعوه (إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ) أتباعه فى الكفر (لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ) النار الشديدة (الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ) هذا بيان لموافقى الشيطان وما لمخالفيه * ونزل فى أبى جهل وغيره

بالسبب عن المسبب يعنى بالتكذيب عن التأسى اه (قوله فى ذلك) أى فى المجىء بما ذكر (قوله ان وعدالله) مصدر مضاف لفاعله وقوله بالبعث وغيره كالحساب والعقاب (قوله فلا تغرنكم الحيوة الدنيا) المراد نهيهم عن الاغترار بها وان توجه النهى صورة اليها كما فى قولهم بعين مالا أرينك ههنا اه أبو السعود وعبارة البيضاوى فلا تغرنكم الحيوة الدنيا أى فيذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة والسعى لها ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بأن يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية فانها وان أمكنت لكن الذنب بهذا التوقع كتناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة اه (قوله فى حلمه) أى بسبب حلمه وامهاله أى فلا يكن حلمه وامهاله سببا فى اتباعكم الشيطان فى غروره اه شيخنا (قوله الغرور) العامة على الفتح وهو صيغة مبالغة كالصبور والشكور وأبو السمال وأبو حيوة بضمها اما جمع غار كقاعد وقعود واما مصدر كالجلوس اه سمين (قوله عدو) أى عظيم لان عداوته عامة قديمة والعموم يفهم من قوله لكم حيث لم يخص ببعض دون بعض والقدم من الجملة الاسمية الدالة على الاستمرار اه كرخى (قوله فاتخذوه عدوا) أى فى عقائدكم وأفعالكم وكونوا على حذر منه فى جميع أحوالكم اه بيضاوى أى كونوا معتقدين لعداوته عن صميم قلب واذا فعلتم فعلا فتفطنوا له فانه ربما يدخل عليكم فيه الرياء ويزين لكم القبائح اه شهاب وقال القشيرى ولا يتعزى على عداوته الا بدوام الاستعانة بالرب فانه لا يغفل عن عداوتكم فلا تغفلوا أنتم عن مولاكم لحظة اه خطيب (قوله انما يدعوا حزبه الخ) تقرير لعداوته وتحذير من طاعته واللام للتعليل اه شيخنا (قوله الذين كفروا) يجوز رفعه ونصبه وجره فرفعه من وجهين أقواهما أن يكون مبتدأ والجملة بعده خبره والاحسن أن يكون لهم هو الخبر وعذاب فاعله والثانى أنه بدل من واو ليكونوا ونصبه من أوجه البدل من حزبه أو النعت له أو اضمار فعل كأذم ونحوه وجره من وجهين النعت أو البدلية من أصحاب وأحسن الوجوه الأول لمطابقة التقسيم واللام فى ليكونوا اما للعلة على المجاز من اقامة المسبب مقام السبب واما للصيرورة اه سمين (قوله هذا) أى قوله الذين كفروا الخ اه كرخى (قوله ونزل فى أبى جهل وغيره) أى من مشركى مكة قاله ابن عباس وقال سعيد بن جبير نزلت فى أصحاب الاهواء والبدع وقال قتادة منهم الخوارج الذين يستحلون دماء المسلمين وأموالهم فأما أهل الكبائر فليسوا منهم لانهم لا يستحلون الكبائر اه كرخى وفى القرطبى وفيمن زين له سوء عمله أربعة أقوال أحدها أنهم اليهود والنصارى والمجوس قاله أبو قلابة ويكون سوء عمله معاندة الرسول. الثانى أنهم الخوارج رواه عمر بن القاسم فيكون سوء عمله تحريف التأويل. الثالث الشيطان قاله الحسن ويكون سوء عمله الاغواء. الرابع كفار قريش قاله الكلبى ويكون سوء عمله الشرك. وقيل انها نزلت فى العاصى ابن وائل السهمى والأسود بن المطلب وقال غيره نزلت فى أبى جهل بن هشام فرآه حسنا أى صوابا قاله الكلبى وقيل جميلا قلت والقول بأن المراد كفار قريش أظهر الأقوال بقوله تعالى ليس عليك هداهم وقوله ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر وقوله فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث وقوله لعلك باخع نفسك أن لا يكونوا مؤمنين وقوله فى هذه الآية فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وهذا ظاهر بين أى لا ينفع تأسفك على كفرهم فان الله أضلهم وهذه الآية ترد على القدرية قولهم على ماتقدم أى أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا تريد أن تهديه وانما ذلك الى الله لا اليك والذى اليك هو التبليغ اه (قوله أفمن زين له سوء عمله الخ) تقرير لما سبق من التباين بين عاقبتى الفريقين ببيان تباين حالهما المؤدى الى تينك العاقبتين

وقوله

يقرأ بالفتح والضم وقد ذكر فى النساء وفيه وجهان أحدهما أنه علم يقال زبور والزبور كما يقال عباس والعباس والثانى هو نكرة أى كتابا من جملة الكتب * قوله تعالى (أيهم) مبتدأ و (أقرب) خبره وهو استفهام والجملة فى موضع نصب بيدعون ويجوز أن يكون أيهم بمعنى الذى وهو بدل من الضمير فى يدعون والتقدير الذى هو أقرب وفيها كلام طويل يذكر فى مريم * قوله تعالى (أن نرسل) أى من أن نرسل فهى فى موضع نصب أو جر على

(أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ) بالتمويه (فَرَآهُ حَسَنًا) من مبتدأ خبره كمن هداه الله. لا دل عليه (فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ
وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ. فَلَا
تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ)
على المزين لهم (حَسَرَاتٍ)
باغتمامك ألا يؤمنوا (إِنَّ
ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ)
فيجازيهم عليه (وَٱللَّهُ
ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَاحَ)
وفى قراءة الريح (فَتُثِيرُ
سَحَابًا) المضارع لحكاية
الحال الماضية أى تزعجه
(فَسُقْنَاهُ) فيه التفات عن
الغيبة (إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ)
بالتشديد والتخفيف
لانبات بها (فَأَحْيَيْنَا بِهِ
ٱلْأَرْضَ) من البلد
(بَعْدَ مَوْتِهَا) يبسها أى
أنبتنا الزرع والكلأ
(كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ) أى
البعث والاحياء (مَن كَانَ
يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ
جَمِيعًا) أى فى الدنيا والآخرة
فلا تنال منه إلا بطاعته
فليطعه (إِلَيْهِ يَصْعَدُ
ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ)

وقوله فان الله الخ تقرير له وتحقيق للحق ببيان أن الكل بمشيئته اه أبو السعود (قوله أيضا أفمن زين له سوء عمله) أى زينه له الشيطان ونفسه الأمارة وهواه القبيح . وقوله بالتمويه أى التحسين ففى البيضاوى بأن غلب وهمه وهواه على عقله حتى انعكس رأيه فرأى الباطل حقا والقبيح حسنا كمن لم يزين له بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الأعمال واستقبح ماهم عليه اه (قوله سوء عمله) أى عمله السيء فهو من اضافة الصفة للموصوف اه شهاب (قوله لا) أشار به الى أن الاستفهام انكارى . وقوله دل عليه أى على الخبر المذكور أى على تقديره بخصوص ماذكر اه شيخنا . وفى البيضاوى فحذف الخبر لدلالة فان الله يضل من يشاء الخ اه . ووجه الدلالة أنه يقتضى أن يكون الكلام السابق مشتملا على ذكر من يهديه وهومن لم يزين له اه زاده (قوله فلا تذهب) العامة على فتح التاء والهاء مسندا لنفسك من باب لاأرينك ههنا أى لاتتعاط أسباب ذلك . وقرأ أبوجعفر وقتادة والأشهب بضم التاء وكسر الهاء مسندا لضمير المخاطب لنفسك مفعول به اه سمين . أى فلاتهلكها عليهم أى على عدم ايمانهم . وقوله حسرات مفعول لأجله والجمع للدلالة على تضاعف اغتمامه على كثرة قبائحهم الموجبة للتأسف والتحسر عليهم وعليهم صلة لتذهب كما يقال هلك عليه حبا ومات عليه حزنا ولا يجوز أن يتعلق بحسرات لأن المصدر لا يتقدم عليه معموله اه أبو السعود والحسرة هم النفس على فوات أمر اه كرخي. وفى المختار والحسرة أشد التلهف على الشيء الفائت تقول حسر على الشيء من باب طرب وحسره أيضا فهو حسير اه (قوله أن لا يؤمنوا) أى على أن لا يؤمنوا (قوله وفى قراءة الريح) أى سبعية (قوله لحكاية الحال الماضية) أى استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على كمال القدرة والحكمة اه أبو السعود (قوله أى تزعجه) أى تحركه وتثيره (قوله عن الغيبة) أى التى فى قوله والله الذى أرسل اه شيخنا (قوله الى بلد ميت) فى المصباح البلد يذكر ويؤنث والبلدة البلد وتطلق البلد والبلدة على كل موضع من الأرض عامرا كان أو خلاء . وفى التنزيل الى بلد ميت أى الى أرض ليس بها نبات ولا مرعى فيخرج ذلك بالمطر فترعاه أنعامهم فأطلق الموت على عدم النبات والمرعى وأطلق الحياة على وجودهما اه فقول الشارح من البلد من فيه بيانية لما علمت أن البلد هى القطعة من الارض تأمل (قوله فأحيينا به) أى بمائه أى المطر النازل منه اه شيخنا (قوله كذلك النشور) أى فى كمال الاختصاص بالقدرة الربانية والكاف فى محل رفع على الخبرية أى مثل ذلك الاحياء الذى تشاهدونه احياء الأموات فى صحة المقدورية وسهولة التأتى اه أبو السعود . وفى البيضاوى كذلك النشور أى كمثل احياء الموات نشوز الأموات فى صحة المقدورية اذ ليس بينهما الا احتمال اختلاف المادة فى المقيس عليه وذلك لامدخل له فيها وقيل فى كيفية الاحياء فان الله تعالى يرسل ماء من تحت العرش فتنبت منه أجساد الخلق اه . وفى الكرخى ووجه التشبيه من وجوه أحدها أن الارض الميتة لما قبلت الحياة اللائقة بها كذلك الاعضاء تقبل الحياة . وثانيها كما أن الريح تجمع القطع السحابية كذلك تجمع أجزاء الاعضاء وأبعاض الأشياء . وثالثها كما أنا نسوق الريح والسحاب الى البلد الميت كذلك نسوق الروح الى الجسد الميت اه (قوله من كان يريد العزة فلله العزة جميعا) قيل معناه من كان يريد أن يعلم لمن العزة فلله العزة جميعا . وقيل معناه من كان يريد العزة فليتعزز بطاعة الله وهو دعاء الى طاعة من له العزة أى فليطلب العزة من عند الله بطاعته وذلك أن الكفار عبدوا الأصنام وطلبوا بها التعزز فبين الله أن لاعزة الا لله ولرسوله ولأوليائه المؤمنين اه خازن . وفى القرطبي ويحتمل أن يريد سبحانه أن ينبه ذوى الاقدار والهمم من أين تنال العزة ومن أين تستحق فتكون الألف

الخلاف بين الخليل وسيبويه
وقد ذكرت نظائره (أن
كذب) فى موضع رفع فاعل
منعنا وفيه حذف مضاف
تقديره الا اهلاك التكذيب
وكانت عادة الله اهلاك من
كذب بالآيات الظاهرة ولم
يرد إهلاك مشركى قريش
لعامه بإيمان بعضهم وإيمان من يولد منهم (مبصرة) أى ذات أبصار أى يستبصر بها وقيل مبصرة دالة كما يقال للدليل مرشد ويقرأ بفتح الميم

(السَّيِّئَاتِ) بالنبى فى دار الندوة من تقييده أو قتله أو إخراجه كما ذكر فى الأنفال (لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ

والصادأى تبصرة (تخفيفا) مفعول له أو مصدر فى موضع الحال * قوله تعالى (وإذقلنا) أى اذكر (والشجرة) معطوف على الرؤيا والتقدير وما جعلنا الشجرة إلا فتنة وقرئ شاذا بالرفع والخبر محذوف أى فتنة ويجوز أن يكون الخبر (فى القرآن) * قوله تعالى (طينا) هو حال من من أو من العائد المحذوف فعلى الأول يكون العامل فيه أسجد وعلى الثانى خلقت وقيل التقدير من طين فلما حذف الحرف نصب * قوله تعالى (هذا) هو منصوب بأرأيت و (الذى) نعت له والمفعول الثانى محذوف تقديره تفضيله أو تكريمه وقد ذكر الكلام فى أرأيتك فى الأنعام * قوله تعالى (جزاء) مصدر أى تجزون جزاء وقيل هو حال موطئة وقيل هو تمييز (من استطعت) من استفهام فى موضع نصب باستطعت أى من استطعت منهم استفزازه ويجوز أن تكون بمعنى الذى (ورجلك) يقرأ بسكون الجيم وهم الرجالة ويقرأ بكسرها وهو فعل من رجل أى

واللام للاستغراق وهو المفهوم من آيات هذه السورة فمن طلب العزة من الله وصدقه فى طلبها بافتقار وذل وسكون وخضوع وجدها عنده ان شاء الله غير ممنوعة ولا محجوبة عنه قال صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله ومن طلبها من غيره وكله الى من طلبها عنده وقد ذكر الله قوما طلبوا العزة من عند سواه فقال الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا فقد أنبأك صريحا لا اشكال فيه أن العزة له يعز بها من يشاء ويذل من يشاء وقال صلى الله عليه وسلم مفسرا لقوله من كان يريد العزة فلله العزة جميعا من أراد عز الدارين فليطع العزيز وهذا معنى قول الزجاج ولقد أحسن من قال :

واذا تذللت الرقاب تواضعا * منا اليك فعزها فى ذلها

فمن كان يريد العزة لينال الفوز ويدخل دار العزة فليقصد بالذلة لله سبحانه الاعتزاز به فانه من اعتز بالعبيد أذله الله ومن اعتز بالله أعزه الله اه . ومن شرطية مبتدأ وجواب الشرط محذوف قدره بقوله فليطعه . وقوله فلله العزة الخ تعليل للجواب المحذوف اه شيخنا . وقدره البيضاوى بقوله فيطلبها من جنابه اه (قوله يعلمه) أشار بهذا الى أن فى الكلام مجازا فى المسند ومجازا فى الاسناد فالصعود مجاز عن العلم لأن الصعود حقيقة من صفات الاجرام والكلم معلوم فأسند الفعل للمفعول به اه شيخنا كقولهم عيشة راضية . وفى البيضاوى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه بيان لما تطلب وتنال به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودهما اليه مجاز عن قبوله اياهما أو صعود الكتبة بصحيفتهما اه وفى القرطبى والصعود هو الحركة الى فوق وهو العروج أيضا ولا يتصور ذلك فى الكلام لأنه عرض لكن ضرب صعوده مثلا لقبوله لأن موضع الثواب فوق وموضع العذاب أسفل ، وقال الزجاج يقال ارتفع الأمر الى القاضى أى علمه وخص الكلام الطيب بالذكر لبيان الثواب . وقوله اليه أى الى الله يصعد وقيل يصعد الى سمائه والمحل الذى لا يجرى فيه لأحد غيره حكم وقيل يحمل الكتاب الذى كتب فيه طاعة العبد الى السماء والكلم الطيب هو التوحيد الصادر عن عقيدة طيبة وقيل هو التحميد والتمجيد ونحوه اه (قوله ونحوها) أى من الاذكار والتسبيحات وقراءة القرآن وغيرها من عبادات اللسان اه شيخنا (قوله والذين يمكرون السيئات الخ) بيان لحال الكلم الخبيث والعمل السيئ بعد بيان حال الكلم الطيب والعمل الصالح وأهلهما اه أبو السعود (قوله السيئات) ليس مفعولا به لأن مكر لازم بل هو مفعول مطلق كما أشار لهذا بتقدير الموصوف الذى هو الموصوف الحقيقى والمكرات بفتحات جمع مكرة بسكون الكاف وهى المرة من المكر الذى هو الحيلة والخديعة اه شيخنا . وقيل المراد بالمكر هنا الرياء فى الاعمال اه قرطبى . وفى السمين قوله يمكرون السيئات يمكر ون أصله قاصر فعلى هذا ينتصب السيئات على نعت مصدر محذوف أى المكرات السيئات أو نعت لمضاف الى المصدر أى أصناف المكرات السيئات ويجوز أن يكون يمكرون السيئات مضمنا معنى يكسبون فينتصب السيئات مفعولا به اه (قوله فى دار الندوة) وهى التى بناها قصى بن كلاب والندوة التحدث أو مكانه فهى كالنادى اه شيخنا . وفى المختار وتنادوا نادى بعضهم بعضا وتنادوا أيضا تجالسوا فى النادى والندى على فعيل مجلس القوم ومتحدثهم وكذا الندوة والنادى والمنتدى فان تفرق القوم عنه فليس بندى ومنه سميت دار الندوة التى بناها قصى بمكة لأنهم كانوا يندون فيها أى يجتمعون للمشاورة اه (قوله كما ذكر فى الانفال) أى بقوله واذ يمكر بك الذين كفروا الخ (قوله ومكر أولئك) وضع اسم الاشارة موضع ضميرهم للايذان بكمال تميزهم بما هم عليه من الشر والفساد عن سائر المفسدين واشتهارهم بذلك . وقوله هو يبور

هُوَ يَبُورُ) يهلك (وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ) بخلق أبيكم آدم منه (ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ) أى منى بخلق ذريته منها (ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا) ذكورا واناثا (وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ) حال (٤٨٩) أى معلومة له (وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ) أى ما يزاد فى عمر طويل العمر (وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ) أى ذلك المعمر أو معمر آخر (إِلَّا فِى كِتَابٍ) هو اللوح المحفوظ (إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ) هين (وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ) شديد العذوبة (سَائِغٌ شَرَابُهُ) شربه (وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ) شديد الملوحة (وَمِن كُلٍّ) منهما (تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا) هو السمك (وَتَسْتَخْرِجُونَ) من

أى يهلك و يفسد خاصة لا من مكروا به وقد أبادهم الله ابادة بسبب مكراتهم حيث أخرجهم من مكة وقتلهم وأثبتهم فى قليب فجمع عليهم مكراتهم الثلاث التى اكتفوا فى حقه بواحدة منها اه أبو السعود (قوله هو يبور) جوز الحوفى وأبو البقاء أن يكون هو فصلا بين المبتدا وخبره وهذا مردود بأن الفصل لا يقع قبل الخبر اذا كان فعلا الا أن الجرجانى جوز ذلك وجوز أبو البقاء أيضا أن يكون هو تأكيدا وهذا مردود بأن المضمر لا يؤكد الظاهر اه سمين (قوله يهلك) أى يفسد ولا يتم لهم اه شيخنا (قوله والله خلقكم من تراب الخ) دليل آخر على صحة البعث والنشور اه أبو السعود (قوله ثم جعلكم أزواجا) أى أصنافا ذكورا واناثا اه خازن (قوله من أنثى) من مزيدة فى أنثى وكذلك فى من معمر الا أن الاول فاعل وهذا مفعول قام مقامه والا بعلمه حال أى الا ملتبسة بعلمه اه سمين (قوله حال) أى من أنثى . وقوله أى معلومة له أى من حيث حملها أى علما تفصيليا اه (قوله وما يعمر من معمر) قال سعيد ابن جبير عن ابن عباس وما يعمر من معمر الا كتب عمره كم هو سنة وكم هو شهرا وكم هو يوما وكم هو ساعة ثم يكتب فى كتاب آخر نقص من عمره يوم نقص شهر نقص سنة حتى يستوفى أجله وقال ابن جبير أيضا فما مضى من أجله فهو نقصان وما يستقبله فهو الذى يعمره فالهاء على هذا للمعمر وعن سعيد أيضا يكتب عمره كذا وكذا سنة ثم يكتب أسفل ذلك ذهب يوم ذهب يومان حتى يأتى الى آخره وعن قتادة المعمر من بلغ ستين سنة والمنقوص من عمره من يموت قبل الستين سنة . وقيل ان الله كتب عمر الانسان مائة سنة ان أطاع وتسعين ان عصى فأيهما بلغ فهو كتاب وهذا مثل قوله عليه الصلاة والسلام : من أحب أن يبسط له فى رزقه و ينسأ له فى أثره أى يؤخر فى عمره فليصل رحمه أى انه يكتب فى اللوح المحفوظ عمر فلان كذا سنة فان وصل رحمه زيد فى عمره كذا سنة فبين ذلك فى موضع آخر من اللوح المحفوظ أنه سيصل رحمه فمن اطلع على الاول دون الثانى ظن أنه زيادة أو نقصان وقد مضى هذا المعنى عند قوله تعالى «يمحو الله ما يشاء و يثبت» والكناية على هذا ترجع الى المعمر . وقيل المعنى وما يعمر من معمر أى هرم ولا ينقص آخر عن عمر الهرم الا فى كتاب أى بقضاء من الله عز وجل روى معناه عن الضحاك فالكناية فى عمره ترجع الى معمر آخر غير الاول على حد عندى درهم ونصفه أى نصف درهم آخر وقراءة العامة ينقص بضم الياء وفتح القاف وقرأت فرقة منهم يعقوب ينقص بفتح الياء وضم القاف أى لا ينقص من عمره شىء يقال نقص الشىء بنفسه ونقصه غيره وزاد بنفسه وزاده غيره يتعدى و يلزم وقرأ الأعرج والزهرى بسكون الميم وضمها الباقون وهما لغتان كالسحت والسحت اه (قوله ان ذلك) أى كتابة الاعمال والآجال غير متعذر عليه بل هو يسير لا يتعذر عليه منها شىء ولا يعسر اه قرطبى وفى المصباح و يسر الشىء مثل قرب قل فهو يسير و يسر الامر ييسر يسرا من باب تعب و يسر يسرا من باب قرب فهو يسير أى سهل و يسره الله فتيسر واستيسر بمعنى اه (قوله وما يستوى البحران) هذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر والفرات الذى يكسر العطش والسائغ الذى يسهل الحرارة لعذوبته والأجاج الذى يحرق الحلق بملوحته . وقوله ومن كل تأكلون الخ اما استطراد لبيان صفة البحرين وما فيهما من النعم والمنافع واما تكملة للتمثيل على معنى أنهما وان اشتركا فى بعض الفوائد لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات فكذلك المؤمن والكافر وان اشتركا فى بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة لا يتساويان فى الخاصية العظمى لبقاء أحدهما على فطرته الأصلية اه أبو السعود . وفى القاموس وفرت الماء ككرم فروتة عذب اه وفيه أيضا وأج الماء أجوجا بالضم يأجج كيسمع ويضرب وينصر اذا اشتدت ملوحته اه (قوله سائغ شرابه) أى سهل انحداره وسائغ شرابه يجوز أن يكون مبتدأ وخبرا

برجل اذا صار راجلا و يقرأ ورجالك أى بفرسانك ورجالك (وما يعدهم) رجوع من الخطاب الى الغيبة * قوله تعالى (ربكم) مبتدأ و (الذى) وصلته الخبر وقيل هو صفة لقوله الذى فطركم أو بدل منه وذلك جائز وان تباعد ما بينهما * قوله تعالى (الا اياه) استثناء منقطع . وقيل هو متصل خارج على أصل الباب * قوله تعالى (ان نخسف) يقرأ بالنون والياء وكذلك نرسل ونعيدكم ونغرقكم (بكم) حال من (جانب البر) أى نخسف جانب البر وأنتم به وقيل الباء متعلقة بنخسف أى بسببكم * قوله تعالى (به تبيعا) يجوز ان تتعلق الباء بتبيع و بتجدوا وأن تكون حالا من تبيع * قوله تعالى (يوم ندعوا) فيه أوجه : أحدها هو ظرف لما دل عليه

الملح وقيل منهما (حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا) هي اللؤلؤ والمرجان (وَتَرَى) تبصر (ٱلْفُلْكَ) السفن (فِيهِ) في كل منهما (مَوَاخِرَ) تمخر الماء أي تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة (لِتَبْتَغُوا) تطلبوا (مِنْ فَضْلِهِ) تعالى بالتجارة (وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) الله على ذلك (يُولِجُ) يدخل الله (ٱللَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ) فيزيد (وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ) يدخله (فِي ٱللَّيْلِ) فيزيد (وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ) منهما (يَجْرِي) في فلكه (لِأَجَلٍ مُسَمًّى) يوم القيامة (ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ) تعبدون (مِنْ دُونِهِ) أي غيره وهو الأصنام (مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ) لفافة النواة (إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا) فرضا (مَا ٱسْتَجَابُوا لَكُمْ) ما أجابوكم (وَيَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ) باشراككم إياهم مع الله أي يتبرأون منكم ومن عبادتكم إياهم (وَلَا يُنَبِّئُكَ) بأحوال الدارين (مِثْلُ خَبِيرٍ) عالم وهو الله تعالى (يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنْتُمُ ٱلْفُقَرَاءُ إِلَى ٱللَّهِ) بكل حال (وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ) عن خلقه (ٱلْحَمِيدُ) المحمود في صنعه بهم

والجملة خبر ثان وأن يكون سائغ خبرا وشرابه فاعلا به لانه اعتمد اه سمين. وانما فسر الشارح الشراب بالشرب لان الشراب هو المشروب فيلزم اضافة الشيء لنفسه اه (قوله وقيل منهما) أي من حيث انه يكون في البحر الملح عيون عذبة تمتزج بالملح فبهذا الاعتبار يكون اللؤلؤ منهما اه خازن وفي القرطبي وقيل في البحر الملح عيون عذبة ومنها يخرج اللؤلؤ عند التمازج . وقيل من مطر السماء اه (قوله حلية تلبسونها) فيه دليل على أن لباس كل شيء بحسبه فالخاتم يجعل في الأصبع والسوار في الذراع والقلادة في العنق والخلخال في الرجل اه قرطبي (قوله والمرجان) في المصباح والمرجان قال الازهري وجماعة هو صغار اللؤلؤ وقال الطرطوشي هو عروق حمر تطلع من البحر كأصابع الكف قال وهكذا شاهدناه بمغارب الارض كثيرا اه (قوله تمخر الماء) من باب دخل وقطع اه (قوله لتبتغوا من فضله) متعلق بمواخر اه (قوله يدخل الله الليل) أي زيادته . وقوله ويولج النهار أي زيادته في الليل (قوله وسخر الشمس والقمر) عطف على يولج واختلاف الصيغة لما أن ايلاج أحد الملوين في الآخر متجدد حينا فحينا وأما تسخير النيرين فأمر لا تجدد ولا تعدد فيه وانما التعدد والتجدد في آثاره اه أبو السعود (قوله لاجل مسمى) أي قدره الله لفنائهما اه أبو السعود (قوله ذلكم) أي المتصف بالصفات المتقدمة من أول السورة الى هنا وهو مبتدأ وأخبر عنه باخبار ثلاثة الله وما بعده اه شيخنا (قوله والذين تدعون من دونه الخ) استدلال على تفرده تعالى بالألوهية والربوبية . وقوله ان تدعوهم الخ استئناف مقرر لمضمون ما قبله كاشف عن حلية حال ما يدعونه بأنه جماد ليس من شأنه السماع اه أبو السعود (قوله لفافة النواة) بكسر اللام وهي القشرة الرقيقة التي تكون على النواة اه شيخنا وفي الكرخي قوله لفافة النواة أي القشرة الرقيقة الملتفة على النواة وقيل هي النكتة في ظهرها ومعلوم أن في النواة أربعة أشياء يضرب بها المثل في القلة الفتيل وهو ما في شق النواة والقطمير وهو اللفافة والنقير وهو ما في ظهرها والثفروق وهو ما بين القمع والنواة اه وفي القرطبي والقطمير القشرة الرقيقة البيضاء التي بين التمرة والنواة قاله أكثر المفسرين وقال ابن عباس هو شق النواة وهو اختيار المبرد قاله قتادة. وعن قتادة أيضا أن القطمير القمع الذي على رأس النواة وقال الجوهري ويقال هو النكتة البيضاء التي في ظهر النواة تنبت منها النخلة اه (قوله ما أجابوكم) أي بجلب نفع ولا دفع ضرر اه قرطبي (قوله باشراككم اياهم) أي فالمصدر مضاف لفاعله . وقوله أي يتبرأون منكم أي بقولهم ما كانوا ايانا يعبدون اه أبو السعود وفي القرطبي ثم يجوز أن يرجع هذا الى المعبودين ممن يعقل كالملائكة والجن والأنبياء والشياطين أي يجحدون أن يكون ما فعلتموه حقا وأنهم أمروكم بعبادتهم كما أخبر الله عن عيسى بقوله ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق ويجوز أن يندرج فيه الاصنام أيضا أي يحييها الله حتى تخبر بأنها ليست أهلا للعبادة اه (قوله ولا ينبئك مثل خبير) يعني الله بذلك نفسه أي لا ينبئك أحد مثلي لأني عالم بالأشياء وغيري لا يعلمها اه خازن والمراد تحقيق ما أخبر به من حال آلهتهم ونفي ما يدعون لها من الألوهية اه أبو السعود وهذا الخطاب يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم . والثاني ان ذلك الخطاب غير مختص بأحد أي هذا الذي ذكر هو ما ذكر ولا ينبئك أيها السامع كائنا من كنت مثل خبير اه كرخي (قوله أنتم الفقراء الى الله) أي في أنفسكم وفيما يعرض لكم من سائر الأمور. وتعريف الفقراء للمبالغة في فقرهم كأنهم لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم هم الفقراء وان افتقار سائر الخلائق بالاضافة الى فقرهم غير معتد به ولذلك قال تعالى وخلق الانسان ضعيفا اه بيضاوي (قوله الحميد) فان قلت قد قوبل

(إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ) بدلكم (وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ) شديد (وَلَا تَزِرُ) نفس (وَازِرَةٌ) آثمة أى لا تحمل (وِزْرَ) نفس (أُخْرَى وَإِنْ تَدْعُ) نفس (مُثْقَلَةٌ) بالوزر (إِلَى حِمْلِهَا) منه أحداً ليحمل بعضه (لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ) المدعو (ذَا قُرْبَى) قرابة كالأب والابن وعدم الحمل فى الشقين حكم من الله (إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ) أى يخافونه وما رأوه لأنهم المنتفعون بالانذار (وَأَقَامُوا

الفقر بالغنى فمافائدة الحميدقلت لماأثبت فقرهم اليه وغناه عنهم وليس كل غنى نافعا بغناه الااذا كان جوادامنعما واذاجاد وأنعم حمده المنعم عليهم واستحق عليهم الحمد ذكر الحميد ليدل به على أنه الغنى النافع بغناه خلقه اه كشاف (قوله ان يشأ يذهبكم الآية) هذا بيان لغناه وفيه بلاغة كاملة لأن قوله تعالى ان يشأ يذهبكم أى ليس اذهابكم موقوفا الا على مشيئته ثم انه تعالى زاد على بيان الاستغناء بقوله ويأت بخلق جديد يعنى ان كان يتوهم متوهم أن هذا الملك كمال وعظمة فلو أذهبه لزال ملكه وعظمته فهو قادر على أن يخلق خلقا جديدا أحسن من هذا وأجمل وماذلك أى الاذهاب والاتيان على الله بعزيز اه كرخى (قوله بخلق جديد) أى بقوم آخرين أطوع منكم أو بعالم آخر غير ماتعرفونه اه بيضاوى (قوله شديد) عبارة البيضاوى بمتعذر أومتعسر. وعبارة الكشاف بممتنع اه (قوله ولا تزر وازرة الخ) وأما قوله تعالى وليحملن أثقالهم الآية فهى فى الضالين المضلين فيحملون أثقال ضلالتهم واثقال اضلالهم لغيرهم فما حملوا الأثقال وزر أنفسهم اه أبو السعود. وفى الخازن قال ابن عباس يلقى الأب والام الابن فيقولان له يابنى احمل عنا بعض ذنوبنا فيقول لاأستطيع حسبى ماعلى اه (قوله وازرة) أى نفس وازرة فحذف الموصوف للعلم به ومعنى تزر تحمل أى لاتحمل نفس حاملة حمل نفس أخرى اه سمين. وفى المصباح الوزر الاثم والوزر الثقل ومنه يقال وزر يزر من باب وعد اذا حمل الاثم وفى التنزيل ولاتزر وازرة وزر أخرى أى لاتحمل عنها حملها من الاثم والجمع أوزار مثل حمل وأحمال ويقال وزر بالبناء للمفعول من الاثم فهو موزور اه (قوله وان تدع مثقلة) أى نفس مثقلة بالذنوب نفسا إلى حملها فحذف المفعول به للعلم به والعامة لايحمل مبنيا للمفعول وشىء قائم مقام فاعله وأبو السمال وطلحة وتروى عن الكسائى لاتحمل بفتح التاء من فوق وكسر الميم أسند الفعل الى ضمير النفس المحذوفة التى جعلتها مفعولة لتدع أى لاتحمل تلك النفس المدعوة شيئا مفعول بلا تحمل اه سمين (قوله منه) صفة لحملها بمعنى المحمول والضمير راجع للوزر أى الى محمولها الكائن من الوزر اه شيخنا. وفى المصباح الحمل بالكسر مايحمل على الظهر ونحوه والجمع أحمال وحمول وحملت المتاع حملا من باب ضرب فأنا حامل والانثى حاملة بالتاء لأنها صفة مشتركة اه. وفى المختار قال ابن السكيت الحمل بالفتح ما كان فى البطن أو على رأس شجرة والحمل بالكسر ما كان على ظهر أو رأس قال الازهر وهذا هو الصواب وهو قول الأصمعى. وقال امرأة حامل أو حاملة اذا كانت حبلى فمن قال حامل قال هذا نعت لايكون الاللاناث ومن قال حاملة بناه على حملت فهى حاملة وذكر ابن دريد ان حمل الشجرة فيه لغتان الفتح والكسر اه (قوله ولو كان ذاقربى) أى ولو كان المدعو ذاقربى. وقيل التقدير ولو كان الداعى ذاقربى والمعنيان حسنان. وقرىء ذو بالرفع على انها التامة أى ولو حضر ذوقربى نحو وان كان ذوعسرة قال الزمخشرى ونظم الكلام أحسن ملاءمة للناقصة لأن المعنى على أن المثقلة اذا دعت أحدا إلى حملها لايحمل منه ولو كان مدعوها ذاقربى وهو ملتئم ولو قلت ولو وجد ذوقربى لخرج عن التئامه قال الشيخ وهو ملتئم على المعنى الذى ذكرناه قلت والذى قاله هو أى ولو حضر اذ ذاك ذوقربى ثم قال وتفسيره كان وهو مبنى للفاعل بوجد وهو مبنى للمفعول تفسير معنى والذى يفسر النحوى به كان التامة نحو حدث وحضر ووقع اه سمين (قوله فى الشقين) أى الحمل القهرى المذكور بقوله ولاتزر الخ والاختيارى المذكور بقوله وان تدع الخ فالأول نفى للحمل اجبارا. والثانى نفى للحمل اختيارا. وقوله حكم من الله تعالى أى وحكمه تعالى لايخلو عن حكمة فعدم الحمل فى الشقين لايخلو عن حكمة اه شيخنا (قوله وما رأوه) أى والحال انهم مارأوه فهو غائب عنهم بمعنى عدم رؤيتهم له وهذا يشير

قوله (ولا يظلمون فتيلا) تقديره لا يظلمون يوم ندعوا. والثانى انه ظرف لما دل عليه قوله متى هو. والثالث هو ظرف لقوله فتستجيبون. والرابع هو بدل من يدعوكم. والخامس هو مفعول أى اذكروا يوم ندعوا. وقرأ الحسن بياء مضمومة وواو بعد العين ورفع كل وفيه وجهان: أحدهما انه أراد يدعى ففخم الألف فقلبها واوا. والثانى انه أراد يدعون وحذف النون وكل بدل من الضمير (بامامهم) فيه وجهان: أحدهما هو متعلق بندعوا أى نقول ياأتباع موسى وياأتباع محمد عليه السلام أو ياأهل الكتاب ياأهل القرآن. والثانى هى حال تقديره مختلطين بنبيهم أو مؤاخذين * قوله تعالى (أعمى)

ٱلْمَصِيرُ)المرجع فيجزى بالعمل فى الآخرة (وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ) الكافر والمؤمن (وَلَا ٱلظُّلُمَاتُ) الكفر (وَلَا ٱلنُّورُ)الايمان(وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ) الجنة والنار (وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَاءُ وَلَا ٱلْأَمْوَاتُ) المؤمنون والكفار وزيادة لا فى الثلاثة تأكيد (إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ)هدايته فيجيبه بالايمان(وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي ٱلْقُبُورِ) أى الكفار شبههم بالموتى فيجيبون (إِنْ) ما(أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ)منذرلهم(إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِٱلْحَقِّ)بالهدى (بَشِيرًا) من أجاب اليه (وَنَذِيرًا) من لم يجب اليه (وَإِنْ) ما(مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا) سلف(فِيهَا نَذِيرٌ) نبى ينـذرها (وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ) أى أهل مكة (فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

الى أن بالغيب حال من المفعول وان كان يصح جعله حالا من الفاعل ولا يأباه صنيع الشارح .وقوله لأنهم الخ تعليل للقصر المذكور أى انما قصر انذاره على أهل الخشية لأنهم المنتفعون به فالمعنى انما ينفع انذارك أهل الخشية اه شيخنا (قوله أداموها) فى نسخة أدوها (قوله وما يستوى الأعمى والبصير) استوى من الأفعال التى لا يكتفى فيها بواحـد فلو قلت استوى زيد لم يصح فمن ثم لزم العطف على الفاعل أو تعدده اه سمين وهـذا شروع فى ضرب مثل للمؤمن والكافر وقـد قرر ببيان التنافى أولا بين ذاتيهما وثانيا بين وصفيهما وثالثا بين مستقريهما ودار يهما فى الآخرة .وقوله وما يستوى الأحياء الخ تقرير لمثل آخر لهما وهو أبلغ من الاول لكمال التنافى بين الحى والميت ولذلك أعيد الفعل وأما التنافى بين الأعمى والبصـير فليس تاما لامكان اشـتراكهما فى كثير من الادراكات اه شيخنا (قوله ولا الحرور) هو شدة حر الشمس اه سمين . وفى المصباح الحر بالفتح خلاف البرد يقال حر اليوم والطعام يحر من باب تعب وحرحرا وحرورا من بابى ضرب وقعد لغة والاسم الحرارة فهو حار وحرت النار تحر من باب تعب توقدت وأسعرت والحرة بالفتح أرض ذات حجارة سود والجمع حرار مثل كلبة وكلاب والحرور وزان رسول الريح الحارة قال الفراء تكون ليلا ونهارا .وقال أبو عبيدة أخبرنا رؤبة ان الحرور بالنهار والسموم بالليل .وقال أبو عمرو بن العلاء الحرور والسموم بالليل والنهار والحرور مؤنثـة اه (قوله وزيادة لا فى الثلاثة) أى فى المواضع الثلاثة أى فى الجمل الثلاث أولاها ولا الظلمات ولا النور والثانية ولا الظل ولا الحرور . والثالثة وما يستوى الأحياء ولا الأموات وقد زيدت فى هـذه الثلاثة خمس مرات اثنتين فى الأولى واثنتين فى الثانية وواحدة فى الثالثة والكل لتأكيد نفى الاستواء فالزيادة فى عبارته شاملة لأصل زيادتها كالأولى من الجملة الأولى ولتكريرها كالثانية منها اه شيخنا (قوله ان الله يسمع من يشاء الخ) شروع فى تسليته صلى الله عليه وسلم وتنتهى بقوله فكيف كان نكير والمراد من قوله يسمع الخ أى يهدى و يوصل من يشاء وصوله كما أشار له بقوله فيجيبه بالايمان اه شيخنا (قوله شبههم بالموتى) أى فى عدم التأثر بدعوته .وقوله فيجيبون الضمير راجع لمن باعتبار معناها لأنه فسرها بالكفار اه شيخنا (قوله ان أنت الا نذير) أى لا استقلالا بل بارسالنا اليك كما بين بقوله انا أرسلناك .وقوله بالحق حال من الكاف كما يشير اليه قوله بالهدى ويصح أن يكون حالا من الفاعل أى أرسلناك حال كوننا محقين فى ارسالك اه شيخنا (قوله إلا نذير) أى رسول منذر فليس عليك الا التبليغ وليس لك من الهدى شىء انما الهـدى بيد الله عز وجل اه قرطبى (قوله سلف) فى المصباح سلف سلفا من باب قعد مضى وانقضى فهو سالف والجمع سلف وسـلاف مثل خدم وخدام ثم جمع السلف على أسلاف مثل سبب وأسباب اه . وفى المختار يقال سلف بفتح اللام يسلف بضمها اذا مضى وانقضى اه (قوله نبى ينذرها) أى أو عالم ينذر عنه فلا ترد الفترة واكتفى به عن البشـير لأنه المقصود من البعثة اه كرخى ﴿تنبيه﴾ الأمـة الجماعة الكثيرة وتقال لكل أهل عصر والمراد بها هنا أهل العصر فان قيل كم من أمة فى الفترة بين عيسى ومحمد لم يرسل اليها رسول ينذرها أجيب بأن آثار النذارة اذا كانت باقية لم تخل من نذير إلى أن تنـدرس وحين اندرست آثار نذارة عيسى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسـلم اه خطيب وخازن . وهـذا يقتضى أن أهل الفترة مكلفون لبقاء آثار الرسـل المتقدمة فيهم وهو خلاف ما فى ابن حجر على الهمزية ونصه ومن المقرر أن العرب لم يرسـل اليهم رسـول بعد اسمعيل وان اسمعيل انتهت رسالته بموته فما بين إسمعيل ومحمـد من العرب من أهل الفترة وهم ناجون فى الآخرة من الخلود فى النار وكذا كل من بين كل رسـولين بنص الآية وما كنا معذبين حتى نبعث رسـولاً فما بين اسمعيل ومحمد من العرب أهل فترة

الاولى بمعنى فاعل . وفى الثانية وجهان : أحدهما كذلك أى من كان فى الدنيا عميا عن حجته فهـو فى الآخرة كذلك . والثانى هى أفعل التى تقتضى من ولذلك قال (وأضل) وأمال أبو عمرو الاولى دون الثانية لانه رأى ان الثانية تقتضى من فكان الالف وسط الكلمة مثل أعمالهم ✻ قوله تعالى (تركن) بفتح الكاف وماضيه بكسرها. وقال بعضهم هى مفتوحة فى الماضى والمستقبل وذلك من تداخل اللغتين

جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) المعجزات (وَبِالزُّبُرِ) كصحف إبراهيم (وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرُ) هو التوراة والانجيل فاصبر كما صبروا (ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا) بتكذيبهم (فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ) إنكاري عليهم بالعقوبة والاهلاك أى هو واقع موقعه (أَلَمْ تَرَ) تعلم (أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا) فيه التفات عن الغيبة (بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا) كأخضر وأحمر وأصفر وغيرها (وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ) جمع جدة طريق فى الجبل وغيره (بِيضٌ وَحُمْرٌ) وصفر (مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا) بالشدة والضعف (وَغَرَابِيبُ سُودٌ) عطف على جدد أى صخور شديدة السواد يقال كثيراً أسود غربيب وقليلا غربيب أسود

فترة فهذا الزمن فترة فى حق خصوص العرب اذ لم يرسل اليهم قبل محمد غير اسمعيل وأما ما بين عيسى ومحمد فهو فترة فى حق العرب وغيرهم كبنى اسرائيل اذ لم يرسل بعد عيسى رسول أصلا والحاصل أن أهل الفترة من أهل الجنة وان غيروا وبدلوا وعبدوا غير الله لأنه لم يرسل اليهم رسولا لأن من قبلهم من الرسل انتهت رسالته بموته اذ لم يعلم لأحد من الرسل استمرار رسالته بعد الموت الا نبينا فهم غير مكلفين بما يفعلونه ولو كان صورة معصية لكن ورد النص بتعذيب بعض أهل الفترة كعمرو بن لحى فيتلقى ويعتقد فيمن ورد فيهم بخصوصهم لا لأن مافعلوه كفر بل لحكمة يعلمها الله تعالى لم نطلع عليها اهـ ملخصا وحينئذ فالظاهر أنه لا يحصل الانفصال بين الآية وبين ماتقرر الا بأن يلتزم أن جملة العرب أمة ويصدق سبق وتقدم النذير فيها بتقدم اسمعيل وأن بنى اسرائيل أمة ويصدق تقدم النذير فيهم بتقدم عيسى ومن قبله فتأمل (قوله جاءتهم رسلهم) حال (قوله وبالزبر) اسم لكل مايكتب وعبارة الخطيب والزبر الأمور المكتوبة انتهت وقوله كصحف ابراهيم وهى ثلاثون أى وكصحف موسى قبل التوراة وهى عشرة وكصحف شيث وهى ستون لجملة الصحف مائة تضم لها الكتب الأربعة لجملة الكتب المنزلة على الأنبياء مائة وأربعة اهـ شيخنا (قوله فاصبر كما صبروا) أشار به الى أن جواب الشرط محذوف وأن المذكور دليل له اهـ شيخنا (قوله فكيف كان نكير) تقدم أن النكير بمعنى الانكار وهو تغيير المنكر وفى قوله أى هو واقع موقعه اشارة الى أن الاستفهام تقريرى كما قاله الكرخى وينبغى أن يتأمل فيه اهـ شيخنا (قوله ألم تر أن الله الخ) استئناف مسوق لتقرير ماقبله من اختلاف أحوال الناس ببيان أن الاختلاف والتفاوت فى الخلائق أمر مطرد فى جميع المخلوقات من النبات والجماد والحيوان اهـ أبو السعود (قوله فأخرجنا) فيه التفات من الغيبة الى التكلم وانما كان ذلك لأن المنة بالاخراج أبلغ من انزال الماء ومختلفا نعت لثمرات وألوانها فاعل به ولولا ذلك لأنث مختلفا ولكنه لما أسند الى جمع تكسير غير عاقل جاز تذكيره ولو أنث فقيل مختلفة كما تقول اختلفت ألوانها لجاز وبه قرأ زيد بن على اهـ سمين (قوله فيه التفات عن الغيبة) أى لاظهار كمال الاعتناء بالفعل لما فيه من الصنع البديع المنبئ عن كمال القدرة اهـ أبو السعود (قوله مختلفا ألوانها) أى فى أصل اللون كالأصفر والأحمر وفى شدة اللون الواحد وضعفه فلذلك لم يذكر الشارح هذا المتعلق ليعم بخلاف قوله فيما بعد مختلف ألوانها فان المراد به الاختلاف بالشدة والضعف فى اللون الواحد ولذلك ذكره الشارح وأما الاختلاف فى أصل اللون فهو مذكور بقوله بيض وحمر اهـ شيخنا (قوله ومن الجبال جدد) العامة على ضم الجيم وفتح الدال جمع جدة وهى الطريقة من قولك جددت الشىء أى قطعته وقال أبو الفضل هى مايخالف من الطرائق لون مايليها ومنه جدة الحمار للخط الذى فى ظهره وقرأ الزهرى جدد بضم الجيم والدال جمع جديدة يقال جديدة وجدد وجدائد . وقال أبو الفضل جمع جديد بمعنى آثار جديدة واضحة الألوان وعنه أيضا جدد بفتحهما وقد رد أبو حاتم هذه القراءة من حيث النقل والمعنى وقد صححها غيره وقال الجدد الطريق الواضح البين الا أنه وضع المفرد موضع الجمع اذ المراد الطرائق والخطوط اهـ سمين وعبارة البيضاوى ومن الجبال جدد أى ذو جدد أى خطط وطرائق يقال جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره وقرئ جدد بالضم جمع جديدة بمعنى الجدة وجدد بفتحتين وهو الطريق الواضح اهـ وفى الشهاب الجدد جمع جدة بالضم وهى الطريق من جده اذا قطعه وقدر المضاف لان الجبال ليست نفس الطرائق والخطط بضم ثم فتح جمع خطة بالضم بمعنى الخط بالفتح اهـ والمعنى فى الجبال ماهو ذو جدد يخالف لونها لون الجبل فيؤول المعنى الى أن من الجبال ماهو

وذلك أن من العرب من يقول ركن يركن ومنهم من يقول ركن يركن فيفتح الماضى ويضم المستقبل فسمع من لغته فتح الماضى فتح المستقبل ممن هو لغته أو بالعكس فجمع بينهما وانما دعا قائل هذا الى اعتقاده أنه لم يجئ عنهم فعل يفعل بفتح العين فيهما فى غير حروف الحلق الا أبى يأبى وقد قرئ بضم الكاف * قوله تعالى (لايلبثون) المشهور فتح الياء والتخفيف. واثبات النون على الغاء اذن لأن الواو العاطفة تصير الجملة مختلطة بماقبلها

مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) بخلاف الجهال ككفار مكة (إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ) في ملكه (غَفُورٌ) لذنوب عباده المؤمنين

فيكون اذا حشوا و يقرأ بضم الياء والتشديد على مالم يسم فاعله وفي بعض المصاحف بغير نون على أعمال اذن ولا يكترث بالواو فانها قد تأتي مستأنفة (خلفك) وخلافك لغتان بمعنى وقد قرئ بهما (الا قليلا) أي زمنا قليلا * قوله تعالى (سنة من قد أرسلنا) هو منصوب على المصدر أي سنناباك سنة من تقدم من الأنبياء صلوات الله عليهم و يجوز أن تكون مفعولا به أي اتبع سنة من قد أرسلنا كما قال تعالى فبهداهم اقتده * قوله تعالى (الى غسق الليل) حال من الصلاة أي ممدودة و يجوز أن تتعلق بأقم فهي لانتهاء غاية الاقامة (وقرآن الفجر) فيه وجهان أحدهما هو معطوف على الصلاة أي وأقم صلاة الفجر والثاني هو على الاغراء أي عليك قرآن الفجر أو الزم * قوله تعالى (نافلة لك) فيه وجهان أحدهما هو مصدر بمعنى تهجدا أي تنفل نفلا وفاعله هنا مصدر كالعافية والثاني هو حال أي صلاة نافلة (مقاما) فيه وجهان أحدهما هو حال تقديره ذا مقام والثاني أن يكون مصدرا والعاقب

مختلف ألوانه فتتلاءم القرائن الثلاث فان ماقبلها فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها وما بعدها ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه اهـ زاده (قوله أيضا ومن الجبال وقوله ومن الناس الخ) ايراد هاتين الجملتين اسميتين مع مشاركتهما للفعلية قبلهما في الاستشهاد بمضمون كل على تباين الناس في الأحوال لما أن اختلاف الجبال والناس والدواب والأنعام فيما ذكر من الألوان أمر مستمر فعبر عنه بما يدل على الاستمرار وأما اخراج الثمرات المختلفة فأمر حادث فعبر عنه بما يدل على الحدوث ولما كان فيه نوع خفاء علق الرؤية به بطريق الاستفهام التقريري بخلاف أحوال الجبال والناس وغيرهما فانها مشاهدة غنية عن التأمل فلذلك جردت عن التعليق بالرؤية فتدبر اهـ أبو السعود (قوله مختلف ألوانها) مختلف صفة لجدد أيضا وألوانها فاعل به كما تقدم في نظيره ولا جائز أن يكون مختلف خبرا مقدما وألوانها مبتدأ مؤخرا والجملة صفة اذ كان يجب أن يقال مختلفة لتحملها ضمير المبتدا اهـ سمين (قوله وغرابيب سود) سود بدل أو عطف بيان من غرابيب اهـ شيخنا وفي أبي السعود الغربيب تأكيد للاسود كالقاني تأكيد للاحمر ومن حق التوكيد أن يتبع المؤكد وانما قدم للمبالغة اهـ وعبارة السمين قوله وغرابيب سود فيه ثلاثة أوجه . أحدها أنه معطوف على حمر عطف ذي لون على لون الثاني أنه معطوف على بيض الثالث أنه معطوف على جدد . قال الزمخشري معطوف على بيض أو على جدد كأنه قيل ومن الجبال مخطط ذو جدد ومنها ما هو على لون واحد ثم قال ولا بد من تقدير حذف المضاف في قوله ومن الجبال جدد بمعنى ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر وسود حتى يؤول الى قولك ومن الجبال مختلف ألوانها كما قال ثمرات مختلفا ألوانها ولم يذكر بعد غرابيب سود مختلف ألوانها كما ذكر ذلك بعد بيض وحمر لأن الغربيب هو البالغ في السواد فصار لونا واحدا غير متفاوت بخلاف ما تقدم وغرابيب جمع غربيب وهو الاسود المتناهي في السواد فهو تابع للاسود كفاقع وناصع و يقق فمن ثم زعم بعضهم انه في نية التأخير ومذهب هؤلاء أنه يجوز تقديم الصفة على موصوفها اهـ (قوله عطف على جدد) أي الذي هو مبتدأ وقوله ومن الجبال خبر عن المتعاطفين اهـ شيخنا (قوله ومن الناس) خبر مقدم وقوله مختلف ألوانه نعت لمحذوف هو المبتدأ أي صنف مختلف ألوانه من الناس وقوله كذلك نعت لمصدر محذوف معمول لمختلف أي اختلافا كذلك والوقف هنا تام اهـ شيخنا (قوله انما يخشى الله الخ) تكملة لقوله انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب بتعيين من يخشاه من الناس بعد بيان اختلاف طبقاتهم وتباين مراتبهم أما في الأوصاف المعنوية فبطريق التمثيل وأما في الاوصاف الصورية فبطريق التصريح توفية لكل واحدة منهما حقها اللائق بهما من البيان أي انما يخشاه تعالى بالغيب العالمون به و بما يليق به من صفاته الجليلة وأفعاله الجميلة لما أن مدار الخشية معرفة المخشي والعلم بشؤونه اهـ أبو السعود . وفي البيضاوي اذ شرط الخشية معرفة المخشي والعلم بصفاته وأفعاله فمن كان أعلم به كان أخشى منه ولذلك قال عليه الصلاة والسلام انى أخشاكم لله وأتقاكم له ولذلك أتبعه ذكر أفعاله الدالة على كمال قدرته وتقديم المفعول لأن المقصود حصر الفاعلية ولو أخر انعكس الامر وقرئ برفع الجلالة ونصب العلماء على أن الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا اهـ وفي القرطبي فان قلت فما وجه قراءة من قرأ انما يخشى الله بالرفع من عباده العلماء بالنصب وهو عمر بن عبد العزيز وتحكى عن أبي حنيفة.قلت الخشية في هذه القراءة استعارة والمعنى انما يجلهم و يعظمهم كما يجل المهيب المخشي من الرجال بين الناس من بين جميع عباده ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية الدالة على عقوبته للعصاة وقهرهم واثابة أهل الطاعة والعفو عنهم

(إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ) يقرؤن (كِتَابَ ٱللهِ وَأَقَامُوا ٱلصَّلَاةَ) أداموها (وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً) زكاة وغيرها (يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ) تهلك (لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ) ثواب أعمالهم المذكورة (وَيَزِيدَهُم مِّنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ) لذنوبهم (شَكُورٌ) لطاعتهم (وَٱلَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَابِ) القرآن (هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) تقدمه من الكتب (إِنَّ ٱللهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ) عالم بالبواطن والظواهر (ثُمَّ أَوْرَثْنَا) أعطينا (ٱلْكِتَابَ) القرآن (ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا) وهم أمتك (فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ) بالتقصير بالعمل به (وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ) يعمل به أغلب الأوقات (وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ) يضم إلى العمل التعليم والارشاد إلى العمل

والعاقب والمثاب حقه أن يخشى اه (قوله ان الذين يتلون كتاب الله) فى خبران وجهان أحدهما الجملة من قوله يرجون أى ان التالين يرجون ولن تبور صفة لتجارة وليوفيهم متعلق بيرجون أو بتبور أو بمحذوف أى فعلوا ذلك ليوفيهم وعلى الوجهين الأولين يجوز أن تكون اللام لام العاقبة والثانى أن الخبر انه غفور شكور جوّزه الزمخشرى على حذف العائد أى غفور لهم وعلى هذا فيرجون حال من انفقوا أى أنفقوا ذلك راجين اه سمين (قوله سرا وعلانية) لف ونشر مشوّش كما يقتضيه صنيع أبى السعود حيث قال وقيل السر فى المسنونة والعلانية فى المفروضة اه وفى الكرخى قوله سرا وعلانية حث على الانفاق كيفما تهيأ فان تهيأ سرا فذاك والافعلانية ولا يمنعه ظنه أن يكون رياء فان ترك الخير مخافة ذلك هو عين الرياء ويمكن أن يكون المراد بالسر الصدقة المطلقة و بالعلانية الزكاة واليه أشار فى التقرير اه (قوله لن تبور) فى المختار و بار الشىء يبور بورا بالفتح و بوارا أيضا هلك وأباره الله أهلكه و بار المتاع كسد و بار عمله بطل اه (قوله المذكورة) أى بقوله يتلون كتاب الله اه (قوله من الكتاب) يجوز أن تكون من للبيان وأن تكون للجنس وأن تكون للتبعيض وهو فصل أو مبتدأ ومصدقا حال مؤكدة اه سمين (قوله عالم بالبواطن والظواهر) لف ونشر مرتب (قوله أعطينا) قال مجاهد فأورثنا استعارة تبعية شبه اعطاء الكتاب اياهم من غير كد وتعب فى وصوله اليهم بتوريث الوارث فقوله الذين اصطفينا مفعول أول والكتاب مفعوله الثانى قدم لشرفه اذ لا لبس اه زاده (قوله من عبادنا) يجوز أن تكون من للبيان على معنى ان المصطفين هم عبادنا وأن تكون للتبعيض أى ان المصطفين بعض عبادنا لأ كلهم اه سمين (قوله وهم أمتك) أى أمة الاجابة سواء حفظوه أولا فهو عطية لجميعهم حتى من لم يحفظه لانه قدوته وفيه هدايته و بركته اه شيخنا وفى أبى السعود وليس من لازم وراثة الكتاب مراعاته حق رعايته لقوله تعالى فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب اه وفى الشهاب وتوريث الكتاب للجهال كتوريث بعض الورثة السفهاء المضيعين لما ورثوه اه (قوله فمنهم ظالم لنفسه الخ) عن ابن عباس قال السابق المؤمن المخلص والمقتصد المرائى والظالم الكافر نعمة الله غير الجاحد لها لانه تعالى حكم للثلاثة بدخول الجنة. وقيل الظالم هو الراجح السيئات والمقتصد هو الذى تساوت سيئاته وحسناته والسابق هو الذى رجحت حسناته. وقيل الظالم هو الذى ظاهره خير من باطنه والمقتصد من تساوى ظاهره و باطنه والسابق من باطنه خير من ظاهره وقيل الظالم هو الموحد بلسانه الذى تخالفه جوارحه والمقتصد هو الموحد الذى يمنع جوارحه من المخالفة بالتكليف والسابق هو الموحد الذى ينسيه التوحيد غير التوحيد. وقيل الظالم صاحب الكبيرة والمقتصد صاحب الصغيرة والسابق المعصوم. وقيل الظالم التالى للقرآن غير العالم به وغير العامل به والمقتصد التالى له العالم به الغير العامل به والسابق التالى له العالم به العامل به. وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم ولما كان هذا ليس فى قوّة العبد فى مجارى العادات ولا يؤخذ بالكسب والاجتهاد أشار الى عظمته بقوله تعالى باذن الله أى تمكين من له القوّة التامة والعظمة العامة والفعل بالاختيار وجميع صفات الكمال وتسهيله وتيسيره لئلا يأمن أحد مكره تعالى. قال الرازى فى اللوامع ثم من السابقين من يبلغ محل القرب فيستغرق فى وحدانيته اه خطيب فان قلت لم قدم الظالم ثم المقتصد ثم السابق قلت قيل رتبهم هذا الترتيب على مقامات الناس لان أحوال الناس ثلاثة معصية وغفلة ثم توبة فاذا عصى الرجل دخل فى حيز الظالمين فاذا تاب دخل فى جملة المقتصدين فاذا صحت توبته وكثرت عبادته ومجاهدته دخل فى عداد السابقين وقيل قدم الظالم لكثرة الظلم وغلبته ثم المقتصد قليل بالاضافة الى الظالم والسابق أقل من القليل فلهذا ذكر

تقديره ان يبعثك فتقوم * قوله تعالى (من القرآن) من لبيان الجنس أى كله هدى من الضلال وقيل هى للتبعيض أى منه مايشفى من المرض وأجاز الكسائى (ورحمة) بالنصب عطفا على ما * قوله تعالى (ونأى) يقرأ بألف بعد الهمزة أى بعد عن الطاعة ويقرأ بهمزة بعد الألف وفيه وجهان أحدهما هو مقلوب نأى والثانى هو بمعنى نهض أى ارتفع عن قبول الطاعة أو نهض فى المعصية والكبر * قوله تعالى (أهدى سبيلا) يجوز أن يكون أفعل من هدى غيره وأن يكون من اهتدى على

الثلاثة بالبناء للفاعل والمفعول خبر جنات المبتدأ (يُحَلَّوْنَ) خبر ثان (فِيهَا مِنْ) بعض (أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤٍ) مرصع فى الذهب (وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ وَقَالُوا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ) جميعه (إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ) للذنوب (شَكُورٌ) للطاعات (ٱلَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ) أى الاقامة (مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ) تعب (وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ) اعياء من التعب لعدم التكليف فيها وذكر الثانى التابع للأول للتصريح بنفيه (وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ) بالموت (فَيَمُوتُوا) يستريحوا (وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا) طرفة عين (كَذَٰلِكَ) كما جزيناهم (نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ) كافر بالياء والنون المفتوحة مع كسر الزاى ونصب كل (وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا) يستغيثون بشدة وعويل يقولون (رَبَّنَا أَخْرِجْنَا) منها (نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ)

آخرهم ومعنى سابق بالخيرات أى بالأعمال الصالحة الى الجنة أو الى رحمة الله اه خازن (قوله باذن الله) متعلق بقوله سابق بالخيرات كما يشير له صنيع أبى السعود ونصه وفى قوله باذن الله أى تيسيره وتوفيقه تنبيه على عزة منال هذه الرتبة وصعوبة مأخذها اه (قوله المبتدأ) أى على كل من القراءتين (قوله من أساور) جمع أسورة جمع سوار اه أبو السعود ومن للتبعيض كما أشار له بقوله بعض ومن فى قوله من ذهب بيانية (قوله مرصع فى الذهب) أى مركب على الذهب ولا حاجة لهذا بل المنقول أنهم يحلون فيها أسورة من ذهب وأسورة من فضة وأسورة من لؤلؤ. وفى تذكرة القرطبى قال المفسرون ليس أحد من أهل الجنة الاوفى يده ثلاثة أسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ وفى الصحيح تبلغ حلية المؤمن حيث يبلغ الوضوء اه (قوله وقالوا) أى ويقولون وصيغة الماضى للدلالة على التحقق اه أبو السعود (قوله جميعه) كحزن الخوف من سوء العاقبة وحزن الامراض والآفات والموت وحزن وسوسة ابليس وحزن زوال النعم الظاهرة اه أبو السعود (قوله أحلنا) أى أنزلنا (قوله دار المقامة) مفعول ثان لاحلنا ولا يكون ظرفا لانه مختص فلو كان ظرفا لتعدى اليه الفعل بفى والمقامة الاقامة ومن فضله متعلق بأحلنا ومن اما للعلة واما لابتداء الغاية اه سمين (قوله لا يمسنا فيها نصب) حال من المفعول الأول لاحلنا أو الثانى لان الجملة مشتملة على ضمير كل منهما الا أن الأول أظهر اه زاده (قوله وذكر الثانى الخ) لما ورد أنه ما الفائدة فى نفى اللغوب مع أن انتفاءه يعلم من نفى النصب لان انتفاء السبب يستلزم انتفاء المسبب أجاب عنه بأن انتفاء التابع وان كان يعلم من نفى المتبوع لكنه نفاه بعد ذلك قصدا للمبالغة فى بيان انتفائه. وقيل النصب تعب البدن واللغوب تعب النفس ونفى أحدهما لا يدل على انتفاء الآخر اه زاده (قوله التابع للأول) أى فى الوجود اذ هو مسبب عنه ولازم له اه شيخنا. وانتفاء السبب أو الملزوم يدل على انتفاء المسبب أو اللازم وفى كتب اللغة ما يقتضى أن النصب واللغوب متساويان معنى ففى المختار ونصب تعب وبابه طرب اه وفيه أيضا اللغوب بضمتين التعب والاعياء وبابه دخل ولغب بالكسر لغوبا لغة ضعيفة اه وفى القاموس نصب كفرح أعيا وفيه أيضا لغب لغبا ولغوبا كمنع وسمع وكرم أعيا أشد الاعياء اه (قوله والذين كفروا الخ) عطف على قوله ان الذين يتلون كتاب الله وما بينهما كلام متعلق بالذين يتلون كتاب الله على ما تقدم اه كرخى (قوله لا يقضى عليهم) أى لا يحكم عليهم بالموت ثانيا فيموتوا ويستريحوا ونصبه باضمار أن وقرئ فيموتون عطفا على يقضى كقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون ولا يخفف عنهم من عذابها بل كلما خبت زيد اسعارها كذلك أى مثل ذلك الجزاء الفظيع نجزى كل كفور مبالغ فى الكفر لا جزاء أخف وأدنى منه اه أبو السعود (قوله بالياء) أى المضمومة أى والزاى المفتوحة و رفع كل هذا تمام هذه القراءة وأما قراءة النون فقد تممها وهما سبعيتان اه شيخنا (قوله يصطرخون فيها) من الصراخ أى الصياح بجهد استعمل فى الاستغاثة لجهد المستغيث صوته اه عمادى (قوله وعويل) العويل رفع الصوت بالبكاء وفى القاموس وأعول رفع صوته بالبكاء والصياح كعوّل والاسم العولة والعول والعويل اه (قوله ربنا أخرجنا) على اضمار القول وذلك القول ان شئت قدرته فعلا مفسرا ليصطرخون أى يقولون فى صراخهم ربنا أخرجنا وان شئت قدرته حالا من فاعل يصطرخون أى قائلين ربنا و يصطرخون يفتعلون من الصراخ وهو شدة رفع الصوت فأبدلت التاء طاء لوقوعها بعد الصاد اه سمين (قوله صالحا غير الذى كنا نعمل) يجوز أن يكونا نعتى مصدر محذوف أى عملا صالحا غير الذى كنا نعمل

حذف الزوائد أو من هدى بمعنى اهتدى فيكون لازما قوله تعالى (من العلم) متعلق بأوتيتم ولا يكون حالا من قليل لان فيه تقديم المعمول

فيقال لهم (أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا) وقتا (يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ) الرسول فما أجبتم (فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ) الكافرين (مِن نَّصِيرٍ) يدفع العذاب عنهم (إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) بما فى القلوب

نعمل وأن يكونا نعتى مفعول به محذوف أى نعمل شيئا صالحا غير الذى كنا نعمل وأن يكون صالحا نعتا لمصدر وغير الذى كنا نعمل هو المفعول به اه سمين (قوله فيقال لهم) أى جوابا لقولهم ربنا أخرجنا الخ أى فيقال لهم توبيخا وتبكيتا أو لم نعمركم الخ والاستفهام انكارى والواو للعطف على مقدر أى ألم نمهلكم ولم نؤخركم عمرا يتذكر فيه من تذكر أى يتمكن فيه مريد التذكر من التذكر والتفكر . وقوله وجاءكم النذير عطف على الجملة الاستفهامية نظرا لمعناها لأنها فى معنى قد عمرناكم فالعطف فى الحقيقة على الخبر لا على الانشاء اه شيخنا (قوله ما يتذكر فيه) ما نكرة موصوفة بمعنى وقتا كما فسرها به الشارح . وقوله يتذكر فيه أى يمكنه فيه التذكر وذلك الوقت هو عمر كل منهم فهو مختلف باختلافهم هذا هو الأحسن اه شيخنا . وفى الكرخى والعمر الذى قد أعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة . رواه البزار ورواه البخارى بلفظ من عمره الله ستين سنة فقد أعذر الله اليه أى أسقط عذره حيث أمهله طول هذه المدة ولم يعتذر يقال أعذر الرجل اذا بلغ أقصى الغاية فى العذر اه . وفى القرطبى والمعنى أن من عمره الله ستين سنة لم يبق له عذر لان الستين قريب معترك المنايا وهو سن الانابة والخشوع وترقب المنية ولقاء الله ففيه اعذار بعد انذار الأول (١) النبى صلى الله عليه وسلم والمرنان فى الاربعين والستين . وروى ابن ماجه عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أعمار أمتى ما بين الستين الى السبعين وأقلهم من يجاوز ذلك اه (قوله الرسول) أى أى رسول كان لان هذا الكلام مع الكفار على الاطلاق اه شيخنا . وقيل النذير هو الشيب أو موت القريب وفى الاثر ما من شعرة تبيض الا قالت لأختها استعدى فقد قرب الموت اه كرخى . وفى القرطبى واختلفوا فى النذير فقيل القرآن وقيل الرسول قاله زيد بن على وابن زيد . وقال ابن عباس وعكرمة وسفيان وغيرهم هو الشيب وقيل هو الحمى وقيل موت الأهل والأقارب وقيل كمال العقل والنذير بمعنى المنذر . قلت فالشيب والحمى وموت الأهل كله انذار بالموت . قال الازهرى معناه أن الحمى رسول الموت أى كأنها تشعر بقدومه وتنذر بمجيئه والشيب نذير أيضا لانه يأتى فى سن الاكتهال وهو علامة لمفارقته سن الصبا الذى هو سن اللهو واللعب وأما موت الأهل والأقارب والأصحاب والاخوان فانذار بالرحيل فى كل وقت وأوان وحين وزمان . وأما كمال العقل فبه تعرف حقائق الامور ويفصل بين الحسنات والسيئات فالعاقل يعمل لآخرته ويرغب فيما عند ربه . وأما محمد صلى الله عليه وسلم فبعثه الله مبشرا ونذيرا الى عباده قاطعا لحججهم قال الله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اه (قوله فذوقوا) الفاء لترتيب الأمر بالذوق على ما قبلها من التعمير ومجىء النذير وفى قوله فما للظالمين للتعليل اه أبو السعود (قوله من نصير) يجوز أن يكون فاعلا بالجار لاعتماده وأن يكون مبتدأ مخبرا عنه بالجار قبله اه سمين (قوله انه عليم بذات الصدور) تعليل لما قبله وذات تأنيث ذو بمعنى صاحب أى بالأمور صاحبة الصدور ومصاحبتها لها من حيث اختباؤها فيها . وقوله فعلمه بغيره الخ استنتاج للمدعى من الدليل فالغير هو غيب السموات والأرض اذ هو المدعى المستدل عليه . وقوله أولى لما ورد عليه أن علم الله تعالى لا تفاوت فيه بأولوية وأدونية بل جميع الاشياء منكشفة له على حد سواء لا فرق بين ما خفى منها على الخلق وما ظهر لهم أجاب عنه بقوله بالنظر الى حال الناس أى الأولوية انما هى بالنظر الى حال الناس من حيث جرت عادتهم بأن من يعلم الخفى يعلم الظاهر بالاولى لسهولة الاطلاع عليه أكثر وقلة موانع الاطلاع عليه والذى فى الصدور أشد خفاء من غيره مما غاب فى السموات والأرض لان ما فى الصدور لا يطلع عليه الا صاحبه وأما

(١) هكذا فى نسخة المؤلف والعبارة غير واضحة

على الا * قوله تعالى (الا رحمة) هو مفعول له والتقدير حفظناه عليك للرحمة ويجوز أن يكون مصدرا تقديره لكن رحمناك رحمة * قوله تعالى (لا يأتون) ليس بجواب الشرط لكن جواب قسم محذوف دل عليه اللام الموطئة فى قوله لئن اجتمعت وقيل هو جواب الشرط ولم يجزمه لأن فعل الشرط ماض * قوله تعالى (حتى تفجر) يقرأ بالتشديد على التكثير وبفتح التاء وضم الجيم والتخفيف * والياء فى ينبوع زائدة لانه من نبع فهو مثل يعبوب من عب * قوله تعالى (كسفا) يقرأ بفتح السين وهو جمع كسفة مثل قربة وقرب وبسكونها وفيه وجهان أحدهما هو مخفف من المفتوحة أو مثل سدرة وسدر والثانى هو واحد على فعل بمعنى مفعول وانتصابه على الحال من السماء ولم يؤنثه لان تأنيث السماء غير حقيقى أو لأن السماء بمعنى السقف والكاف فى كما صفة لمصدر محذوف أى اسقاطا مثل مزعومك و (قبيلا) حال من الملائكة

بعضكم بعضاً (فَمَنْ كَفَرَ) منكم (فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ) أي وبال كفره (وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا) غضبا (وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا) للآخرة (قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ) تعبدون (مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي غيره وهم الأصنام الذين زعمتم أنهم شركاء الله تعالى (أَرُونِي) اخبروني (مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ) شركة مع الله (فِي) خلق (السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ) حجة (مِنْهُ) بأن لهم معي شركة لاشيء من ذلك (بَلْ إِنْ) ما (يَعِدُ الظَّالِمُونَ) الكافرون (بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا) باطلا بقولهم الأصنام تشفع لهم (إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا)

غيره كالدفائن المكنوزة فقد يطلع عليه غير صاحبه اه شيخنا (قوله فعلمه بغيره أولى) أشار به الى أن قوله انه عليم بذات الصدور جار مجرى التعليل لماقبله لانه اذا علم مضمرات الصدور وهي أخفى ما يكون كان أعلم بغيره فلو قال قائل الكافر ما كفر بالله الا أياما معدودة فكان ينبغي أن لايعذب الا مثل تلك الأيام فيقال ان الله لايخفى عليه غيب السموات والأرض فلا يخفى عليه ما في الصدور وكان يعلم من الكافر أن الكفر تمكن في قلبه لو دام الى الأبد لما أطاع الله اه كرخي (قوله جمع خليفة) هكذا في أكثر النسخ وفي بعضها جمع خليف والأولى أولى لان خلائف جمع خليفة وأما خليف فجمعه خلفاء. وفي أبي السعود يقال للمستخلف خليفة وخليف ويجمع الاول على خلائف والثاني على خلفاء اه. وقوله أي يخلف بعضكم بعضا أي ويروي منه ما يعتبر به والعاقل من يعتبر بغيره اه شيخنا (قوله ولا يزيد الكافرين الخ) بيان لوبال كفرهم وغائلته والتكرير لزيادة التقرير والتنبيه على أن اقتضاء الكفر لكل واحد من الأمرين الهائلين القبيحين بطريق الاستقلال والاصالة اه أبو السعود (قوله قل أرأيتم الخ) أي قل لهم تبكيتا ورأى هنا بصرية تتعدى لمفعول واحد بلا همز ولاثنين بالهمز كما هنا والاول منهما شركاءكم والثاني ماذا خلقوا من الارض أي الجملة الاستفهامية فهي في محل نصب وأرأيتم بمعنى أخبروني فقوله أروني أي أخبروني بدل منه بدل اشتمال والاستفهام في قوله ماذا خلقوا الخ انكاري كما أشار له بقوله لاشيء من ذلك أي المذكور من الامور الثلاثة أي خلقهم لشيء وشركتهم في شيء وايتائهم الكتاب اه شيخنا. وفي السمين قل أرأيتم فيها وجهان أحدهما أنها ألف استفهام على بابها ولم تضمن هذه الكلمة معنى أخبروني بل هو استفهام حقيقي، وقوله أروني أمر تعجيز. والثاني أن الاستفهام غير مراد وأنها ضمنت معنى أخبروني فعلى هذا تتعدى لاثنين أحدهما شركاءكم. والثاني الجملة الاستفهامية من قوله ماذا خلقوا وأروني جملة اعتراضية ويحتمل أن تكون المسئلة من باب التنازع فان أرأيتم يطلب ماذا خلقوا مفعولا ثانيا وأروني يطلبه أيضا معلقا له وتكون المسئلة من باب اعمال الثاني على مختار البصريين وأروني هنا بصرية تعدت للثاني بهمزة النقل والبصرية قبل النقل تعلق بالاستفهام اه (قوله الذين زعمتم أنهم شركاء الله) عبارة البيضاوي والاضافة اليهم لانهم جعلوهم شركاء لله تعالى أو لأنفسهم فيما يملكونه انتهت فمعنى شركاءكم الشركاء بجعلكم. وقوله أو لأنفسهم فيما يملكونه أي فانهم كانوا يعينون شيئا من أموالهم لآلهتهم وينفقونه على خدمتها ويذبحون عندها اه زاده (قوله أروني ماذا خلقوا) أي أخبروني عما ذا خلقوا أو بما ذا خلقوا اه شيخنا. وجملة أروني الخ بدل اشتمال أو كل من أرأيتم كأنه قيل أخبروني عن شركائكم أروني أي جزء خلقوا من الارض الخ اه أبو السعود (قوله أم لهم شرك. وقوله أم آتيناهم) معطوفان على ماذا خلقوا اه شيخنا. وأم في الموضعين منقطعة بمعنى بل والهمزة فيكون قد أضرب عن الاستفهام الاول وشرع في استفهام آخر والاستفهام انكاري اه شهاب وزاده (قوله فهم على بينة) الضمير في آتيناهم وفي فهم الأحسن أن يعود على الشركاء لتتناسق الضمائر وقيل يعود على المشركين فيكون التفاتا من خطاب الى غيبة. وقرأ أبو عمرو وحمزة وابن كثير وحفص بينة بالافراد والباقون بينات بالجمع وان في ان يعد نافية اه سمين (قوله بل ان يعد الظالمون) لما نفي أنواع الحجج في ذلك أضرب عنه بذكر ما حملهم عليه وهو تغرير الرؤساء للاتباع اه أبو السعود وفي البيضاوي لما نفي أنواع الحجج في ذلك أضرب عنه بذكر ما حملهم عليه وهو تغرير الاسلاف للاخلاف أو الرؤساء للاتباع بأنهم شفعاء عند الله يشفعون لهم بالتقرب اليه اه (قوله بعضهم) بدل من

أو من الله والملائكة (تقرؤه) صفة لكتاب أو حال من المجرور (قل) على الأمر وقال على الحكاية عنه * قوله تعالى (ن يؤمنوا) مفعول منع و(أن قالوا) فاعله

* قوله تعالى (يغشون) صفة للملائكة و(مطمئنين) حال من ضمير الفاعل * قوله تعالى (على وجوههم) حال و(عميا) حال أخرى أو ابدل

(إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا) فى تأخير عقاب الكفار (وَأَقْسَمُوا) أى كفار مكة (بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ) غاية اجتهادهم فيها (لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ) رسول (لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ) اليهود والنصارى وغيرهم أى أى واحدة منها لما رأوا من تكذيب بعضهم بعضا إذ قالت اليهود ليست النصارى على شىء وقالت النصارى ليست اليهود على شىء (فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ) محمد ﷺ (مَّا زَادَهُمْ) مجيئه (إِلَّا نُفُورًا) تباعدا عن الهدى (اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ) عن الايمان مفعول له (وَمَكْرَ) العمل (السَّيِّئِ) من الشرك وغيره (وَلَا يَحِيقُ) يحيط (الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ) وهو الماكر ووصف المكر بالسيء أصل وإضافته إليه قبل استعمال آخر قدر فيه مضاف حذرا من الاضافة إلى الصفة

الظالمون . وقوله بقولهم أى الرؤساء أى يقولونه لاتباعهم اه (قوله أى يمنعهما من الزوال) أشار به الى أن قوله أن تزولا فى محل المفعول الثانى على اسقاط الجار قاله الزجاج وجوز فيه أن يكون مفعولا من أجله أى كراهة أن تزولا وقيل لئلا تزولا وأن يكون بدل اشتمال أى يمنع زوالهما اه كرخى (قوله ولئن زالتا) قد اجتمع هنا قسم وشرط والمقدم الاول فيكون الجواب المذكور وهو قوله ان أمسكهما الخ جوابا للاول فلا محل له من الاعراب وجواب الثانى محذوف دل عليه المذكور على حد قوله:

* واحذف لدى اجتماع شرط وقسم * جواب ما أخرت اه شيخنا (قوله أى سواه) الظاهر أنه تفسير لمن بعده فهى بمعنى غير أى من أحد غيره ومن الثانية ابتدائية والاولى زائدة اه شيخنا (قوله فى تأخير عقاب الكفار) هذا راجع لقوله حليما ولم يفسر غفورا وعبارة الخطيب انه كان حليما اذ أمسكهما وكانتا جديرتين بأن تهدا هدا كما قال تعالى تكاد السموات يتفطرن منه لانه لا يستعجل الامن يخاف الفوت فينتهز الفرصة غفورا أى محاء لذنوب من رجع اليه وأقبل بالاعتراف عليه فلا يعاقبه ولا يعاتبه اه (قوله وأقسموا) أى كفار مكة أقسموا قبل أن يبعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم حين بلغهم ان أهل الكتاب كذبوا رسلهم فلعنوا من كذب نبيه منهم وأقسموا بالله جل اسمه لئن جاءهم نذير أى نبي ليكونن أهدى من احدى الأمم يعنى ممن كذب الرسل من أهل الكتاب وكانت العرب تتمنى أن يكون منهم رسول كما كانت الرسل من بنى اسرائيل فلما جاءهم ما تمنوه وهو النذير من أنفسهم نفروا عنه ولم يؤمنوا به استكبارا وعتوا عن الايمان اه قرطبى (قوله جهد أيمانهم) جهد منصوب على المصدرية أو على الحال أى جاهدين قال الفراء الجهد بالفتح من قولك اجهد جهدك أى ابلغ غايتك والجهد بالضم الطاقة وعند غير الفراء كلاهما بمعنى الطاقة اه زاده وانما كان القسم بالله غاية أيمانهم لانهم كانوا يحلفون بآبائهم وأصنامهم فاذا اشتد عليهم الحال وأرادوا تحقيق الحق حلفوا بالله كما تقدم فى سورة الانعام اه شيخنا (قوله ليكونن) جواب للقسم المقدر والكلام فيه كما تقدم وقوله لئن جاءهم حكاية لمعنى كلامهم لا للفظه اذ لو كان كذلك لكان التركيب لئن جاءنا لنكونن اه سمين (قوله من احدى الأمم) احدى هنا عامة وان كانت نكرة فى الاثبات فالمعنى من كل الأمم نبه عليه بعض الشراح فقول الشارح أى أى واحدة لو قال بدله أى كل واحدة لكان أوضح اه شيخنا (قوله من تكذيب بعضهم بعضا) فحينئذ قالوا والله لئن أتانا رسول لنكونن أهدى من هؤلاء الفرق اه أبو السعود وفى البيضاوى وذلك أن قريشا لما بلغهم أن أهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى لو أتانا رسول لنكونن أهدى من احدى الأمم أى من واحدة من أمم اليهود والنصارى وغيرهم أو من الأمة التى يقال فيها احدى الأمم تفضيلا لها على غيرها فى الهدى والاستقامة اه (قوله ما زادهم الا نفورا) جواب لما وفيه دليل على أنها حرف لا ظرف اذ لا يعمل ما بعد ما النافية فيما قبلها وتقدمت له نظائر واسناد الزيادة للنذير مجاز لانه سبب فى ذلك كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم اه سمين (قوله استكبارا فى الارض) يجوز أن يكون مفعولا له أى لأجل الاستكبار وأن يكون بدلا من نفورا وأن يكون حالا أى حال كونهم مستكبرين قاله الأخفش اه سمين (قوله ووصف المكر) أى فى التركيب الثانى وهو قوله ولا يحيق المكر السيء الا بأهله . وقوله أصل أى جاء على الأصل من استعمال الصفة تابعة . وقوله قبل أى قبل هذا التركيب أى فى التركيب الذى قبله وهو قوله ومكر السيء وقوله آخر أى جاء على خلاف الاصل حيث أضيفت فيه الصفة للموصوف . وقوله قدر فيه مضاف أى مضاف اليه . وقوله حذرا من الاضافة أى اضافة المكر الذى هو الموصوف الى السيء الذى هو

من الاولى واما حال من الضمير فى الجار (مأواهم جهنم) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا مقدرة (كلما خبت) الجملة الى آخر الآية حال من جهنم والعامل فيها معنى المأوى ويجوز أن تكون مستأنفة

لِسُنَّتِ ٱللهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللهِ تَحْوِيلًا) أي لا يبدل بالعذاب غيره ولا يحول إلى غير مستحقه (أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي ٱلأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً) فأهلكهم الله بتكذيبهم رسلهم (وَمَا كَانَ ٱللهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ) يسبقه ويفوته (فِي ٱلسَّمٰوٰاتِ وَلَا فِي ٱلأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا) أي بالأشياء كلها (قَدِيرًا) عليها (وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا) من المعاصي (مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا) أي الأرض (مِنْ دَابَّةٍ)

صفته فيتخلص من هذا بجعل المكر مضافا لمحذوف هو مضاف اليه وموصوف بالسيء اهـ وفي السمين قوله ومكر السيء فيه وجهان: أظهرهما انه عطف على استكبارا . والثاني أنه عطف على نفورا وهذا من اضافة الموصوف الى صفته في الاصل اذ الاصل والمكر السيء والبصريون يؤولونه على حذف موصوف أي العمل السيء اهـ (قوله فهل ينظرون الاسنت الأولين) المعنى فهل ينتظرون الا أن ينزل بهم العذاب كما نزل بمن مضى من الكفار اهـ خطيب (قوله الاسنت الأولين) مصدر مضاف لمفعوله تارة كما هنا ولفاعله أخرى كقوله فلن تجد لسنت الله تبديلا الخ وفي السمين الاسنت الأولين مصدر مضاف لمفعوله وسنت الله مضاف لفاعله لانه تعالى سنها بهم فصحت اضافتها الى الفاعل والمفعول اهـ (قوله فلن تجد لسنت الله تبديلا الخ) الفاء لتعليل ما يفيده الحكم بانتظارهم العذاب ونفي وجدان التبديل والتحويل عبارة عن نفي وجودهما بالطريق البرهاني وتخصيص كل منهما بنفي مستقل لتأكيد انتفائهما اهـ أبو السعود (قوله أي لا يبدل بالعذاب غيره الخ) هذا جواب عن سؤال تقديره التبديل تغيير الشيء عما كان عليه مع بقاء مادته والتحويل نقله من مكان الى آخر فكيف قال ذلك مع أن سنة الله لا تبدل ولا تحول وايضاحه انه أراد بالأول ان العذاب لا يبدل بغيره و بالثاني انه لا يحول عن مستحقه الى غيره كما تقدم وجمع بينهما هنا تعميما لتهديد المسيء لقبيح مكره في قوله تعالى «ولا يحيق المكر السيء الا بأهله» اهـ كرخي (قوله أولم يسيروا في الارض الخ) استشهاد على ما قبله من جريان سنته تعالى على تكذيب المكذبين بما يشاهدونه في سيرهم الى الشام واليمن والعراق من آثار ديارهم الماضية والهمزة للانكار أو النفي والواو للعطف على مقدر يليق بالمقام أي أقعدوا في مساكنهم ولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اهـ أبو السعود (قوله فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) أي على أي حالة كان أخذهم ليعلموا أنهم ما أخذوا الا بتكذيب الرسل فيخافوا ان يفعلوا مثل أفعالهم فيكون حالهم كحالهم فانهم كانوا يمرون على ديارهم و يرون آثارهم وأملهم فوق أملهم وعملهم فوق عملهم وكانوا أطول منهم أعمارا وأشد اقتدارا ومع هذا لم يكذبوا مثل محمد صلى الله عليه وسلم وأنتم يا أهل مكة كفرتم بمحمد وبمن قبله اهـ خطيب (قوله وكانوا أشد منهم قوة) أي وأطول أعمارا فما نفعهم طول المدى وما أغنى عنهم شدة القوة ومحل الجملة النصب على الحالية اهـ أبو السعود أو معطوفة على الصلة أو مستأنفة اهـ سمين (قوله وما كان الله ليعجزه الخ) تقرير لما يفهم مما قبله من استئصال الأمم السابقة . وقوله انه كان عليما قديرا تعليل لذلك التقرير اهـ أبو السعود (قوله من شيء يسبقه ويفوته) هذا يفيد أن يكون المراد بيان ان الاولين مع شدة قوتهم ما أعجزوا الله وما فاتوه فهؤلاء أولى بأن لا يعجزوه اهـ كرخي (قوله ما ترك على ظهرها من دابة) أي لأجل شؤم معاصيهم اهـ بيضاوي. وأشار بهذا الى وجه الملاءمة بين الشرط والجزاء وايضاحه انه تعالى اذا كان يؤاخذ الناس بما كسبوا كان يقطع عنهم النعم التي من جملتها المطر فاذا لم يستحقوه بسبب المعاصي وانقطع عنهم انقطع النبات فيموت جميع الحيوانات جوعا بطريق التبعية لهم فهذا كناية أريد بها اللزوم فالمعنى لو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا انقطع عنهم ما هو سبب معاشهم فيموتون اهـ زاده. وفي السمين قوله ما ترك على ظهرها تقدم نظيرها في النحل الا انه هناك لم يجر للارض ذكر بل عاد الضمير على ما فهم من السياق وهنا قد صرح بها في قوله في السموات ولا في الارض وهنا على ظهرها استعارة من ظهر الدابة دلالة على التمكن والتقلب عليها والمقام هنا يناسب ذلك لانه حث على السير للنظر والاعتبار والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب اهـ . وفي زاده قوله

* قوله تعالى (ذلك) مبتدأ و(جزاؤهم) خبره و(بأنهم) يتعلق بجزاء وقيل ذلك خبر مبتدأ محذوف أي الامر ذلك وجزاؤهم مبتدأ و بأنهم الخبر ويجوز أن يكون جزاؤهم بدلا أو بيانا وبأنهم خبر ذلك * قوله تعالى (لو أنتم) في موضع رفع بأنه فاعل لفعل محذوف وليس بمبتدأ لأن لو تقتضي الفعل كما تقتضيه ان الشرطية والتقدير لو تملكون فلما حذف الفعل صار الضمير المتصل منفصلا و (تملكون) الظاهرة تفسير للمحذوف (لأمسكتم) على مفعوله محذوف أي أمسكتم الأموال وقيل هو لازم بمعنى بخلتم (خشية) مفعول له أو مصدر في موضع الحال * قوله تعالى (بينات) صفة لآيات

نسمة تدب عليها (وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى) أي يوم القيامة (فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا) فيجازيهم على أعمالهم بإثابة المؤمنين وعقاب الكافرين ﴿ سورة يس مكية أو إلا قوله وإذا قيل لهم أنفقوا الآية

على ظهرها فيه استعارة مكنية شبه الأرض بالدابة التي يركب الانسان عليها من جهة تمكنه عليها ثم أثبت لها ما هو من لوازم المشبه به وهو الظهر فان قيل كيف يقال لما عليه الخلق من الأرض وجه الأرض وظهر الأرض مع أن الظهر مقابل الوجه فهو من قبيل اطلاق الضدين على شيء واحد قلت صح ذلك باعتبارين فانه يقال لظاهرها ظهر الأرض من حيث ان الأرض كالدابة الحاملة للأثقال و يقال له وجه الأرض لكون الظاهر منها كالوجه للحيوان وأن غيره كالبطن وهو الباطن منها اه. وفي القرطبي ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا يعني من الذنوب ما ترك على ظهرها من دابة . قال ابن مسعود يريد جميع الحيوان مما دب ودرج . قال قتادة وقد فعل ذلك في زمن نوح . وقال الكلبي من دابة يريد الجن والانس دون غيرهما لأنهما مكلفان بالعقل . وقال ابن جريج والاخفش والحسن بن الفضل أراد بالدابة هنا الناس وحدهم دون غيرهم قلت والأول أظهر لأنه عن صحابي كبير . قال ابن مسعود كاد الجعل أن يعذب في جحره بذنب ابن آدم . وقال يحيى بن أبي كثير أمر رجل بالمعروف ونهى عن المنكر فقال له رجل عليك بنفسك فان الظالم لا يضر الا نفسه فقال أبو هريرة كذبت والله الذي لا اله الا هو ثم قال والذي نفسي بيده ان الحبارى لتموت هزالا في وكرها بظلم الظالم . وقال اليماني ويحيى بن سلام في هذه الآية يحبس الله المطر فيهلك كل شيء وقد مضى في البقرة نحو هذا عن عكرمة ومجاهد في تفسير و يلعنهم اللاعنون هم الحشرات والبهائم يصيبهم الجدب بذنوب علماء السوء الكاتمين فيلعنوهم وذكرناهناك حديث البراء بن عازب قال قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى ويلعنهم اللاعنون قال دواب الأرض ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى . قال مقاتل الأجل المسمى هو ما وعدهم في اللوح المحفوظ . وقال يحيى هو يوم القيامة اه (قوله نسمة) بفتحتين أي ذي روح من التنسم وهو التنفس اه شهاب (قوله فيجازيهم) هذا في الحقيقة هو جزاء الشرط وهو العامل في اذا على القاعدة فيها من أنها تخفض شرطها بالاضافة وتنصب بجوابها اه

﴿ سورة يس ﴾

عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا يس على موتاكم وذكر الآجري من حديث أم الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من ميت يقرأ عليه يس الا هون الله عليه . وفي مسند الدارمي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ يس في ليلة ابتغاء وجه الله غفر الله له في تلك الليلة خرجه أبو نعيم الحافظ . وروى الترمذي عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس ومن قرأ يس كتب الله بها قراءة القرآن عشر مرات . وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في القرآن لسورة تشفع لقارئها وتغفر لمستمعها ألا وهي سورة يس تدعى في التوراة المعمة قيل يارسول الله وما المعمة قال تعم صاحبها بخير الدنيا وتدفع عنه أهوال الآخرة وتدعى أيضا الدافعة والقاضية قيل يارسول الله وكيف ذلك قال تدفع عن صاحبها كل سوء وتقضي له كل حاجة . وفي حديث الدارمي عن شهر بن حوشب قال قال ابن عباس من قرأ يس حين يصبح أعطي يسر يومه حتى يمسي ومن قرأها في صدر ليله أعطي يسر ليلته حتى يصبح . وروى الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة يرفع عنهم القرآن فلا يقرأون شيئا سوى طه و يس . وعن أبي جعفر قال من وجد في قلبه قسوة فليكتب سورة يس في جام أي اناء بزعفران ثم يشرب به . وذكر الثعلبي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة يس ليلة الجمعة أصبح مغفورا له . وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل المقبرة فقرأ سورة يس خفف العذاب عن أهلها ذلك اليوم وكان له بعدد من فيها حسنات. وقال يحيى بن أبي كثير

أو لتسع (اذ جاءهم) فيه وجهان أحدهما هو مفعول به باسئل على المعنى لأن المعنى اذكر لبني اسرائيل اذ جاءهم . وقيل التقدير اذكر اذ جاءهم وهي غير ما قدرت به اسأل . والثاني هو ظرف وفي العامل فيه أوجه أحدها آتينا والثاني قلنا مضمرة أي فقلنا له سل والثالث قل تقديره قل لخصمك سل بني والمراد به فرعون أي قل ياموسى وكان الوجه أن يقول اذ جئتهم فرجع من الخطاب الى الغيبة * قوله تعالى (لقد علمت) بالفتح على الخطاب أي علمت ذلك ولكنك عاندت و بالضم أي أنا غير شاك فيما جئت به (بصائر) حال من هؤلاء وجاءت بعد الا وهي حال مما قبلها لما ذكرنا في هود عند قوله وما نراك اتبعك * قوله تعالى (لفيفا) حال بمعنى جميعا. وقيل هو مصدر كالنذير والنكير أي مجتمعين * قوله تعالى (وبالحق أنزلناه) أي و بسبب اقامة الحق فتكون الباء متعلقة بأنزلنا و يجوز أن يكون حالا أي أنزلناه ومعه الحق أوفيه الحق و يجوز أن

بعجيب النظم وبديع المعاني(إِنَّكَ) يامحمد (لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ عَلَىٰ) متعلق بماقبله(صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ) أي طريق الأنبياء قبلك التوحيد والهدى والتأكيد بالقسم

يكون حالامن الفاعل أي أنزلناه ومعنا الحق(و بالحق نزل) فيه الوجهان الأولان دون الثالث لأنه ليس فيه ضمير لغير القرآن * قوله تعالى(وقرآنا)أي وآتيناك قرآنا دل على ذلك ولقد آتينا موسى الكتاب أو أرسلناك فعلى هذا(فرقناه) في موضع نصب على الوصف ويجوز أن يكون التقدير وفرقنا قرآنا وفرقناه تفسير لاموضع له وفرقناه أي في أزمنة و بالتخفيف أي شرحناه و (على مكث) في موضع الحال أي متمكثا والمكث بالضم والفتح لغتان وقد قرئ بهما وفيه لغة أخرى كسر الميم * قوله تعالى (للأذقان) فيه ثلاثة أوجه أحدها هي حال تقديره ساجدين للأذقان .الثاني هي متعلقة بيخرون واللام على بابها أي مذلون للأذقان والثالث هي بمعنى على فعلى هذا يجوز أن يكون حالامن (يبكون) ويبكون حال وفاعل (يزيدهم) القرآن

بلغني أن من قرأ سورة يس ليلا لم يزل في فرح حتى يصبح ومن قرأها حين يصبح لم يزل في فرح حتى يمسى وقد حدثني بهذا من جربها ذكره الثعلبي وابن عطية وقال ابن عطية و يصدق ذلك التجربة اه قرطبي . وفي البيضاوي وعن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قال ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس من قرأها يريد بها وجه الله غفر الله له وأعطى من الأجر كأنما قرأ القرآن عشر مرات وأيما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة أملاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه و يستغفرون له و يشهدون غسله و يتبعون جنازته و يصلون عليه و يشهدون دفنه وأيما مسلم قرأ سورة يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة فيشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان و يمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج إلى حوض من حياض الأنبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان اه (قوله أومدنية) لم نر من ذكر هذا الخلاف غيره من المفسرين . وقوله ثنتان وثمانون آية الذي ذكره غيره من المفسرين ثلاث وثمانون آية (قوله يس) قرأ العامة يس بسكون النون وأدغم النون في الواو بعدها ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وقالون وحفص وورش بخلاف عنه وكذلك النون من ن والقلم وأظهرهما الباقون فمن أدغم فللخفة ولأنه للوصل والتقى متقاربان من كلمتين أولهما ساكن وجب الادغام ومن أظهرهما فللمبالغة في تفكيك هذه الحروف بعضها من بعض لأنه بنية الوقف . وقرأ عيسى وابن أبي اسحق بفتح النون اما على البناء على الفتح تخفيفا كأين وكيف واما على أنه مفعول باتل مقدرا واما على أنه مجرور بحرف القسم وهو على الوجهين غير منصرف للعلمية والتأنيث . وقرأ الكلبي بضم النون فقيل انه خبر مبتدا مضمر أي هذه يس ومنع من الصرف لما تقدم . وقيل بل هي حركة بناء كحيث . وقرأ ابن أبي اسحق أيضا وأبو السمال يس بكسر النون وذلك على أصل التقاء الساكنين ولا يجوز أن تكون حركة اعراب اه سمين (قوله الله أعلم بمراده به) جرى رضي الله عنه على أن هذا اللفظ من الحروف المقطعة كحم وطس. وفي البيضاوي يس كالم في المعنى والاعراب . وقيل معناه ياانسان بلغة طيء على أن أصله ياأنيسين فاقتصر على شطره لكثرة النداء به . وقرئ بالكسر كجير و بالفتح على البناء كأين أو الاعراب على تقدير اتل واقرأ يس أو باضمار حرف القسم والفتحة لمنع الصرف للعلمية والتأنيث فانه علم على السورة وبالضم بناء كحيث أو اعرابا على تقدير مبتدا أي هذه يس اه . وقوله فاقتصر على شطره أي شطر الاسم وهو سين وضم لذلك الشطر حرف النداء وهو الياء ومقتضى هذا أن يبنى على الضم لا غير وعليه فيكون تسكينه في القراءة للتخفيف تأمل . وقيل معناه ياسيد البشر . وقيل هو اسم للقرآن اه خازن (قوله والقرآن الحكيم) قسم وجوابه انك لمن المرسلين فهو مستأنف لا محل له من الاعراب اه شيخنا (قوله المحكم) فعيل بمعنى مفعل كقولهم عقدت العسل فهو عقيد بمعنى معقد وليس بمعنى مفعول كشيطان رجيم بمعنى مرجوم وليس هو في الآية بمعنى ذلك لأنه انما يقال محكوم به ونحو ذلك ولا بمعنى فاعل أي حاكم لأن الحاكم الحقيقي هو الله تعالى فظهر بذلك أن القرآن الحكيم منظوم لا ناظم ومحكوم فيه لا حاكم وأن الحاكم المطلق هو الله تعالى أو على معنى النسب أي ذي الحكم أو لأنه دليل ناطق بالحكمة بطريق الاستعارة والمتصف بها على الاسناد المجازي اه كرخي (قوله متعلق بما قبله) أي بالمرسلين أي المرسلين الذين أرسلوا على طريقة مستقيمة أو خبر ثان لان وهو الأحسن في العربية والمعنى إنك لمن المرسلين انك على صراط مستقيم .وقال القاضي يجوز أن يكون حالا من المستكن في الجار والمجرور وفائدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه أي وصف الشرع

بالاستقامة

وغيره رد لقول الكفار له لست مرسلا (تَنْزِيلُ العَزِيزِ) في ملكه (الرَّحِيمِ) بخلقه خبر مبتدأ مقدر أي القرآن (لِتُنْذِرَ) به (قَوْمًا) متعلق بتنزيل (مَّا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ) أي لم ينذروا في زمن الفترة (فَهُمْ) أي القوم (غَافِلُونَ) عن الايمان والرشد (لَقَدْ حَقَّ القَوْلُ) وجب (عَلَى أَكْثَرِهِمْ) بالعذاب (فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) أي الأكثر (إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا) بأن تضم إليها الأيدي لأن الغل يجمع اليد إلى العنق (فَهِيَ) أي الأيدي مجموعة (إِلَى الأَذْقَانِ) جمع ذقن وهي مجتمع اللحيين (فَهُمْ مُقْمَحُونَ) رافعون رءوسهم لا يستطيعون خفضها

بالاستقامة لمن المرسلين التزاما اه كرخي (قوله وغيره) أي ان واللام واسمية الجملة اه كرخي (قوله خبر مبتدا الخ) أي هذا تنزيل العزيز الرحيم وهذا على قراءة الرفع وقرأه حمزة والكسائي وابن عامر وحفص بالنصب مفعولا مطلقا لمقدر أي نزل القرآن تنزيلا وأضيف لفاعله أو بأمدح وباق برفع كما مرت الاشارة اليه اه كرخي (قوله لتنذر قوما) أي العرب وغيرهم وقوله آباؤهم أي الأقربون والافآباؤهم الأبعدون قد أنذروا فآباء العرب الأقدمون أنذروا باسمعيل وآباء غيرهم الأقدمون أنذروا بعيسى ومن قبله وقوله في زمن الفترة هو بالنسبة للعرب ما بين اسمعيل ومحمد وبالنسبة لغيرهم ما بين عيسى ومحمد اه شيخنا (قوله أي لم ينذروا) أشار به الى أن ما نافية لأن قريشا لم يبعث اليهم نبي قبل نبينا ﷺ فالجملة صفة لقوما أي قوما لم ينذروا ويصح كونها موصولة أو نكرة موصوفة والعائد على هذين الوجهين مقدر أي ما أنذره آباؤهم فتكون ما وصلتها أو وصفتها منصوبة المحل على المفعول الثاني لتنذر والتقدير لتنذر قوما الذي أنذره آباؤهم من العذاب أو لتنذر قوما عذابا أنذره آباؤهم اه كرخي (قوله فهم غافلون) مرتب على نفي الانذار وقوله أي القوم قال أبو السعود الضمير للفريقين أي لم تنذر آباؤهم فهم جميعا غافلون اه (قوله لقد حق القول) يعني قوله تعالى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين اه بيضاوي وقول الشارح بالعذاب يقتضي أن المراد بالقول الحكم والقضاء الأزلي وهذا جواب قسم مقدر أي والله لقد ثبت وتحقق عليهم القول لكن لا بطريق الجبر من غير أن يكون من قبلهم ما يقتضيه بل بسبب اصرارهم الاختياري على الكفر والانكار اه أبو السعود وقيل نزلت هذه الآية في أبي جهل بن هشام وصاحبيه المخزوميين وذلك أن أبا جهل حلف لئن رأى محمدا يصلي ليرضخن رأسه بحجر فلما رآه ذهب فرفع حجرا ليرميه فلما أومأ اليه رجفت يداه الى عنقه والتصق الحجر بيده. قال ابن عباس وعكرمة وغيرهما فهو على هذا تمثيل أي هو بمنزلة من غلت يداه الى عنقه فلما عاد الى أصحابه أخبرهم بما رأى فقال الرجل الثاني وهو الوليد بن المغيرة أنا أرضخ رأسه فأتاه وهو يصلي على حالته ليرميه بالحجر فأعمى الله بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع الى أصحابه فلم يرهم حتى نادوه فقال والله ما رأيته ولقد سمعت صوته فقال الثالث والله لأشدخن أنا رأسه ثم أخذ الحجر وانطلق فرجع القهقرى ينكص على عقبيه حتى خر على قفاه مغشيا عليه فقيل له ما شأنك قال شأني عظيم رأيت الرجل فلما دنوت منه فاذا فحل يخطر بذنبه ما رأيت قط فحلا أعظم منه حال بيني وبينه فواللات والعزى لو دنوت منه لأكلني فأنزل الله تعالى إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي الى الأذقان فهم مقمحون اه قرطبي (قوله بأن تضم اليها الأيدي) وطأ بهذا لاجل ارجاع الضمير في قوله فهي الى الايدي وحاصل ما قصده أن الايدي وان لم يجر لها في العبارة ذكر لكن الغل يدل عليها لانه يجمعها مع الاعناق وقوله الى الاذقان جعله متعلقا بمحذوف قدره مجموعة ولو قدره مرفوعة لكان أظهر لان اليد ترفع تحت الذقن ويلبس الغل ضاما لها وللعنق فظهر قوله رافعون رءوسهم أي تكون الايدي تحت الاذقان ومحبوسة بالغل فلا يستطيعون خفضها اه شيخنا وعبارة البيضاوي إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا تغني عنهم الآيات والنذر بتمثيلهم بالذين غلت أعناقهم فهي الى الاذقان فالأغلال واصلة الى أذقانهم فلا تخليهم يطأطئون فهم مقمحون رافعون رءوسهم غاضون أبصارهم في أنهم لا يلتفتون الى الحق ولا يعطفون أعناقهم نحوه ولا يطأطئون رءوسهم اليه اه وقوله واصلة الى أذقانهم اما لكونه غليظا عريضا يملأ ما بين الصدر والذقن فعلى هذا تنوين أغلالا للتعظيم والفاء في قوله فهي الى الاذقان وفي قوله فهم مقمحون فاء النتيجة لانه حينئذ يرفع الرأس الى فوق واما لكون

أو المتلو أو البكاء أو السجود * قوله تعالى (أياما) أيا منصوب بـ(متدعوا) وتدعو مجزوم بأيا وهي شرط فأما ما فزائدة للتوكيد وقيل هي شرطية كررت لما اختلف اللفظان * قوله تعالى (من الذل) أي من أجل الذل

﴿سورة الكهف﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله تعالى قيما) فيه وجهان أحدهما هو حال من الكتاب وهو مؤخر عن موضعه أي أنزل الكتاب قيما قالوا وفيه ضعف لانه يلزم منه التفريق بين بعض الصلة وبعض لان قوله تعالى ولم معطوف على أنزل. وقيل قيما حال ولم يجعل حال أخرى. والوجه الثاني

وهذا تمثيل والمراد أنهم لا يذعنون للايمان ولا يخفضون رءوسهم له (وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا) بفتح السين وضمها فى الموضعين (فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ) تمثيل أيضا لسد طرق الايمان عليهم (وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه (أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ إِنَّمَا تُنْذِرُ) ينفع انذارك (مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ) القرآن (وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ) خافه ولم يره (فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ) هو الجنة

طرف الغل الذى يجمع اليدين الى العنق يكون فى ملتقى طرفيه تحت الذقن حلقة يدخل فيها رأس العمود خارجا من الحلقة الى الذقن فلا يخليه يطأطئ رأسه فلا يزال مقمحا والمقمح الذى يرفع رأسه ويغض بصره يقال قمح البعير فهو قامح اذا رفع رأسه بعد الشرب لارتوائه أو لبرودة الماء أو لكراهة طعمه اهـ زاده وكشاف وفى المختار الاقماح رفع الرأس وغض البصر يقال أقمحه الغل اذا ترك رأسه مرفوعا من ضيقه اهـ وفى القاموس وأقمح الغل الأسير ترك رأسه مرفوعا لضيقه اهـ (قوله وهذا) أى قوله إنا جعلنا فى أعناقهم أغلالا الخ تمثيل أى تشبيه أى للمعنى المذكور بقوله والمراد أنهم لا يذعنون الخ أى شبهت هيئتهم فى عدم تيسر الايمان لهم للمنع الالهى بهيئة من غلت يده وعنقه فلم يستطع أن يتعاطى مقصوده للمنع الحسى الذى قام به فالجامع مطلق المانع والاستعارة تمثيلية اهـ شيخنا وقيل الكلام على حقيقته من الاخبار بما يفعل بهم فى النار . وفى القرطبى وقيل الآية اشارة الى ما يفعل غدا بأقوام فى النار من وضع الأغلال فى أعناقهم والسلاسل كما قال الله تعالى إذ الأغلال فى أعناقهم والسلاسل وأخبر عنه بلفظ الماضى اهـ (قوله بفتح السين وضمها) سبعيتان (قوله فأغشيناهم) العامة على الغين المعجمة أى غطينا أبصارهم فهو على حذف مضاف وابن عباس وعمر بن عبد العزيز والحسن وأبو رجاء فى آخرين فأعشيناهم بالعين المهملة وهو ضعف البصر يقال عشى بصره وأعشيته أنا وقوله هذا يحتمل الحقيقة والمجاز اهـ سمين وفى زاده وقرئ فأعشيناهم بالعين المهملة من العشى مقصورا وهو مصدر لأعشى اذا لم يبصر ليلا والمعنى أضعفنا أبصارهم عن ادراك الهدى كما أضعفت عين الأعشى والقراءتان متقاربتان اهـ (قوله تمثيل أيضا) أى استعارة تمثيلية مشبه فيها المعنى المراد الذى ذكره بقوله لسد طرق الايمان عليهم أى سدا الهيا معنويا فشبه هذا المعنى بحال من سدت عليه الطرق سدا حسيا فلم يصل لمطلوبه اهـ شيخنا . وفى القرطبى وقال الضحاك وجعلنا من بين أيديهم سدا أى الدنيا ومن خلفهم أى الآخرة أى عموا عن البعث وعموا عن قبول الشرائع فى الدنيا . قال الله تعالى وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم أى زينوا لهم الدنيا ودعوهم الى التكذيب بالآخرة وقيل على هذا من بين أيديهم سدا أى غرورا بالدنيا ومن خلفهم سدا أى تكذيبا بالآخرة وقيل ما بين أيديهم الآخرة وما خلفهم الدنيا اهـ وفى البيضاوى هذا تمثيل آخر بمن أحاط بهم سدان فغطيا أبصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم وورائهم فى أنهم محبوسون فى مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر فى الآيات والدلائل اهـ (قوله وسواء عليهم الخ) بيان لشأنهم بطريق التوبيخ بعد بيانه بطريق التمثيل أى مستو عندهم انذارك إياهم وعدمه وقوله لا يؤمنون استئناف مؤكد لما قبله مبين لما فيه من اجمال ما فيه الاستواء أو حال مؤكدة له أو بدل منه ولما بين كون الانذار وعدمه سواء بالنسبة اليهم عقبه ببيان من ينفعه الانذار فقال انما تنذر الخ اهـ أبو السعود (قوله بتحقيق الهمزتين) أى مع ادخال ألف بينهما وتركه ففى التحقيق قراءتان وان كان صنيعه يوهم أنه قراءة واحدة وفى الابدال واحدة وفى التسهيل ثنتان فجملة القراآت هنا خمس اهـ شيخنا (قوله والاخرى) وهى الاولى (قوله انما تنذر الخ) لما ورد على هذا الحصر أمران : الأول أنه يخالف قوله سابقا لتنذر قوما الخ. الثانى أنه يخالف عموم بعثته وقد(١) أجاب عن الأمرين بقوله ينفع انذارك فالمحصور انما هو الانذار النافع فلا ينافى وجود غيره لمن لم ينتفع به اهـ شيخنا (قوله بالغيب) حال من الفاعل أو المفعول (قوله فبشره الخ) الفاء لترتيب البشارة أو الأمر بها على ما قبلها من اتباع الذكر والخشية اهـ أبو السعود

(١) الصواب حذف قد اهـ

أن قيا منصوب بفعل محذوف تقديره جعله قيا فهو حال أيضا وقيل هو حال أيضا من الهاء فى لم يجعل له والحال مؤكدة وقيل منتقلة * قوله تعالى (لينذر) أى لينذر العباد أو لينذركم (من لدنه) يقرأ بفتح اللام وضم الدال وسكون النون ومنهم من يختلس ضمة الدال ومنهم من يختلس كسرة النون * قوله تعالى (ماكثين) حال من المجرور فى لهم والعامل فيها الاستقرار . وقيل هو صفة لاجر والعائد الهاء فى فيه * قوله تعالى (كبرت) الجمهور على ضم الباء وقد أسكنت تخفيفا و (كلمة) تمييز والفاعل (قوله

(وَآثَارَهُمْ) ما استن به بعدهم (وَكُلَّ شَيْءٍ) نصبه بفعل يفسره (أَحْصَيْنَاهُ) ضبطناه (فِي إِمَامٍ مُبِينٍ) كتاب بين هو اللوح المحفوظ (وَاضْرِبْ) اجعل (لَهُمْ مَثَلًا) مفعول أول (أَصْحَابَ) مفعول ثان (الْقَرْيَةِ) أنطاكية (إِذْ جَاءَهَا)

(قوله انا نحن نحيي الموتى) بيان لشأن عظيم ينطوى على الانذار والتبشير انطواء اجماليا اه أبو السعود (قوله في اللوح المحفوظ) الأولى في صحف الملائكة ليناسب صيغة المضارع اه شيخنا (قوله ما استن به بعدهم) أى من أثر حسن كعلم علموه أو كتاب صنفوه أو حبس أى وقف حبسوه أو بناء بنوه من مسجد أو رباط أو قنطرة أو نحو ذلك أو سيء كوظيفة وظفها بعض الظلام على المسلمين وسكة أحدثها فيها تخسيرهم وشيء أحدث فيه صد عن ذكر الله من ألحان وملاد ونحو ذلك للخبر المشهور ومن سن سنة حسنة فعمل بها من بعده كان له أجرها ومثل أجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيء ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من وزرهم شيء. فان قيل الكتابة قبل الاحياء فكيف أخرت في الذكر حيث قال نحيي ونكتب ولم يقل نكتب ماقدموا ونحييهم فالجواب أن الكتابة معظمة لأمر الاحياء لأن الاحياء ان لم يكن للحساب لايعظم والكتابة في نفسها ان لم يكن احياء واعادة لايبقى لها أثر أصلا والاحياء هو المعتبر والكتابة مؤكدة معظمة لأمره فلهذا قدم الاحياء اه كرخي (قوله نصبه بفعل يفسره الخ) أشار به الى أن نصب كل على الاشتغال اه كرخي (قوله واضرب) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أمر أن يضرب لقومه مثلا بأصحاب القرية اه قرطبي (قوله أصحاب مفعول ثان) الصواب أنه مفعول أول اه قاري وقال أبو السعود ضرب المثل يستعمل تارة في تطبيق حالة غريبة بحالة أخرى مثلها كما في قوله تعالى ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط. وأخرى في ذكر حالة غريبة وبيانها للناس من غير قصد الى تطبيقها بنظيرة لها كما في قوله تعالى وضربنا لكم الأمثال فالمعنى على الأول اجعل أصحاب القرية مثلا لهؤلاء في الغلو في الكفر والاصرار على تكذيب الرسل أى طبق حالهم بحالهم على أن مثلا مفعول ثان لاضرب وأصحاب القرية مفعوله الأول أخر عنه ليتصل به ماهو شرحه وبيانه وعلى الثاني اذكر وبين لهم قصة هي في الغرابة كالمثل اه (قوله انطاكية) بالفتح والكسر وسكون النون وكسر الكاف وفتح الياء المخففة قاعدة العواصم وهي ذات أعين وسور عظيم من صخر داخله خمسة أجبل دورها اثنا عشر ميلا والعواصم بلاد قصبتها أنطاكية اه وهي بأرض الروم قال العلماء بأخبار الأنبياء بعث عيسى عليه الصلاة والسلام رسولين من الحواريين الى أهل أنطاكية فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب النجار صاحب يس فسلما عليه فقال الشيخ لهما من أنتما فقالا رسولا عيسى عليه الصلاة والسلام ندعوكم من عبادة الأوثان الى عبادة الرحمن فقال أمعكما آية قال نعم نشفي المريض ونبرئ الأكمه والأبرص باذن الله قال الشيخ ان لي ابنا مريضا منذ سنين قال فانطلق بنا نطلع حاله فأتى بهما فمسحا ابنه فقام في الوقت باذن الله تعالى صحيحا ففشا الخبر في المدينة وشفى الله تعالى على أيديهما كثيرا من المرضى وكان لهم ملك يعبد الأصنام اسمه انطيخا وكان من ملوك الروم فانتهى خبرهما اليه فدعاهما وقال من أنتما قالا رسولا عيسى عليه الصلاة والسلام قال وفيم جئتما قالا ندعوك من عبادة مالا يسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع ويبصر فقال وهل لنا إله دون آلهتنا قالا نعم الذى أوجدك وآلهتك قال لهما قوما حتى أنظر في أمركما فتبعهما الناس فأخذوهما وضربوهما وقال وهب بعث عيسى عليه الصلاة والسلام هذين الرجلين الى أنطاكية فأتياها فلم يصلا الى ملكها وطالت مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا وذكرا الله تعالى فغضب الملك وأمر بهما فحبسا وجلد كل واحد منهما مائة جلدة فلما كذبا وضربا بعث عيسى عليه الصلاة والسلام رأس الحواريين شمعون الصفى على أثرهما لينصرهما فدخل شمعون البلد متنكرا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى أنسوا به فرفعوا خبره الى الملك فدعاه

مضمر أى كبرت مقالتهم وفي (تخرج) وجهان أحدهما هو في موضع نصب صفة لكلمة والثاني في موضع رفع تقديره كلمة كلمة تخرج لان كبر بمعنى بئس فالمحذوف هو المخصوص بالذم و (كذبا) مفعول يقولون أو صفة لمصدر محذوف أى قولا كذبا و(أسفا) مصدر في موضع الحال من الضمير في باخع وقيل هو مفعول له والجمهور على ان لم بالكسر على الشرط ويقرأ بالفتح أى لأن لايؤمنوا *قوله تعالى (زينة) مفعول ثان على أن جعل بمعنى صير أو مفعول له أو حال على أن جعل بمعنى خلق * قوله تعالى (أم حسبت) تقديره بل أحسبت (والرقيم) بمعنى المرقوم على قول من جعله كتابا و(عجبا) خبر كان ومن آياتنا حال منه ويجوز أن يكونا خبرين ويجوز أن يكون عجبا حالا من الضمير في الجار

إلى آخره بدل اشتمال من أصحاب القرية (الْمُرْسَلُونَ) أى رسل عيسى (إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا) إلى آخره بدل من إذ الأولى (فَعَزَّزْنَا) بالتخفيف والتشديد قوينا الاثنين (بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ) ما (أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ) جار مجرى القسم وزيد التأكيد به وباللام على ما قبله لزيادة الانكار فى (إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) التبليغ البين الظاهر

وأنس به وأكرمه ورضى عشرته فقال للملك ذات يوم بلغنى أنك حبست رجلين فى السجن وضربتهما حين دعواك الى غير دينك فهل كلمتهما وسمعت قولهما فقال حال الغضب بينى وبين ذلك قال فان رأى أيها الملك أن تدعوهما حتى نطلع على ماعندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون من أرسلكما الى ههنا قالا الله الذى خلق كل شىء وليس له شريك فقال شمعون فصفاه وأوجزا قالا انه يفعل مايشاء ويحكم مايريد فقال شمعون وما آيتكما قالا ماتتمناه فأمر الملك حتى جاءوا بغلام مطموس العينين وموضع عينيه كالجبهة فما زالا يدعوان ربهما حتى انشق موضع البصر فأخذا بندقتين من طين فوضعاهما فى حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون للملك ان أنت سألت إلهك حتى يصنع مثل هذا كان لك الشرف ولالهك فقال له الملك ليس لى عنك سر مكتوم فان إلهنا الذى نعبده لايسمع ولا يبصر ولا يضر ولاينفع وكان شمعون يدخل مع الملك على الصنم ويصلى ويتضرع حتى ظنوا أنه على ملتهم فقال الملك للرسولين ان قدر إلهكما الذى تعبدانه على احياء ميت آمنا به وبكما قالا إلهنا قادر على كل شىء فقال الملك ان ههنا ميتا قد مات منذ سبعة أيام وهو ابن دهقان وأنا أخرته فلم أدفنه حتى يرجع أبوه وكان غائبا وقد تغير فجعلا يدعوان ربهما علانية وشمعون يدعو ربه سرا فقام الميت وقال إنى ميت منذ سبعة أيام وكنت مشركا فأدخلت فى سبعة أودية من النار وأنا أحذركم ماأنتم عليه فآمنوا بالله ثم قال فتحت أبواب السماء فنظرت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة شمعون وهذين وأشار بيده الى صاحبيه وأنا أشهد أن لاإله إلا الله وأن عيسى روح الله وكلمته فعجب الملك من ذلك فلما علم شمعون أن قوله قد أثر فى الملك أخبره بالحال وأنه رسول عيسى ودعاه فآمن الملك وآمن معه قوم وكفر آخرون وقيل بل كفر الملك وأجمع على قتل الرسل هو وقومه فبلغ ذلك حبيبا وهو على باب المدينة فجاء يسعى اليهم يذكرهم ويدعوهم الى طاعة المرسلين فذلك قوله تعالى اذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما قال وهب اسمهما يحنا وبولس وقال كعب صادق ومصدوق فعززنا بثالث الخ اه خازن (قوله الى آخره) فى الموضعين المراد بآخره فيهما آخر القصة وهو قوله الا كانوا به يستهزءون اه شيخنا (قوله المرسلون) صادق بمجىء الاثنين أولا ومجىء الثالث لهما فصاروا ثلاثة ثانيا اه شيخنا (قوله أى رسل عيسى) وقيل انهم كانوا رسلا من الله تعالى أرسلهم من غير واسطة عيسى الى أصحاب هذه القرية اه قرطبى (قوله اذ أرسلنا اليهم اثنين) نسبة ارسالهما اليه تعالى مع أنهم رسل عيسى لان ارسالهما كان بأمر الله والاثنان هما يحنا وبولس وقيل صادق ومصدوق والثالث هو شمعون اه شيخنا (قوله بدل من اذ الأولى) أى بدل مفصل من مجمل وهو من قبيل بدل الكل من الكل اه شيخنا (قوله بالتخفيف والتشديد) قال السمين وعلى كلتا القراءتين فالمفعول محذوف أى فقويناهما أو فغلبناهما بثالث اه شيخنا (قوله فقالوا) أى الثلاثة إنا إليكم مرسلون أكدوا كلامهم لسبق الانكار فى تكذيب الاثنين وتكذيبهما تكذيب للثالث لاتحاد كلمتهم اه أبو السعود (قوله قالوا ماأنتم) خطاب للثلاثة وقوله إلا بشر مثلنا أى لامزية لكم علينا تقتضى اختصاصكم بما تدعون اه بيضاوى (قوله جار مجرى القسم) أى فى التأكيد به وفى أنه يجاب بما يجاب به القسم وقوله على ماقبله وهو قوله إنا إليكم مرسلون اذ فيه مؤكدان فقط ان واسمية الجملة وقوله لزيادة الانكار أى لتعدده ثلاث مرات حيث قالوا ماأنتم إلا بشر مثلنا وقوله فى إنا إليكم الخ متعلق باللام أى صفة لها أى وزيد التأكيد باللام الكائنة فى قوله إنا إليكم الخ أو متعلق بزيد من حيث تعلقه باللام أى وزيد التأكيد باللام فى إنا إليكم الخ اه شيخنا وعبارة الكشاف فان قلت لم قيل إنا إليكم مرسلون أولا وإنا إليكم لمرسلون آخرا قلت لان الأول

*قوله تعالى (اذ) ظرف لعجبا ويجوز أن يكون التقدير اذكر اذ *قوله تعالى (سنين) ظرف لضربنا وهو بمعنى أنمناهم و (عددا) صفة لسنين أى معدودة أو ذوات عدد. وقيل مصدر أى تعد عددا * قوله تعالى (أى الحزبين) مبتدأ و (أحصى) الخبر وموضع الجملة نصب بنعلم وفى أحصى وجهان * احدهما هو فعل ماض و (أمدا) مفعوله ولما لبثوا نعت له قدم عليه فصار حالا أو مفعول له أى لأجل لبثهم وقيل اللام زائدة وما بمعنى الذى وأمدا مفعول لبثوا وهو خطأ وانما الوجه أن يكون تميزا والتقدير لما لبثوه . والوجه الثانى هو اسم وأمدا منصوب فعل دل عليه الاسم وجاء أحصى على حذف الزيادة كما جاء هو أعطى للمال وأولى

ابتداء

المطر عنا بسببكم (لَئِن) لام قسم (لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ) بالحجارة (وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (قَالُوا طَائِرُكُم) شؤمكم (مَعَكُمْ) بكفركم (أَئِنْ) همزة الاستفهام دخلت على ان الشرطية وفي همزتها التحقيق والتسهيل وإدخال ألف بينها بوجهيها وبين الأخرى (ذُكِّرْتُمْ) وعظتم وخوفتم وجواب الشرط محذوف أي تطيرتم وكفرتم وهو محل الاستفهام المراد به التوبيخ (بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ) متجاوزون الحد بشرككم (وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ) هو حبيب النجار كان قد آمن بالرسل ومنزله

ابتداء اخبار والثاني جواب عن انكار اه وهذا مخالف لما في المفتاح من أنهم أكدوا في المرة الأولى لان تكذيب الاثنين تكذيب للثالث لاتحاد المقالة فلما بالغوا في تكذيبهم زادوا التأكيد وما ذهب اليه الزمخشري نظرا الى أن مجموع الثلاثة لم يسبق منهم اخبار ولا تكذيب لهم في المرة الاولى فالتأكيد فيها للاعتناء والاهتمام بالخبر اه شهاب (قوله وهي ابراء الأكمه) أي الأعمى (قوله قالوا انا تطيرنا بكم) أصل التطير التفاؤل بالطير فانهم كانوا يزعمون أن الطائر السانح سبب للخير والبارح سبب للشر ثم استعمل في كل مايتشاءم به اه زاده . وفي المختار وطائر الانسان عمله الذي قلده والطير أيضا الاسم من التطير ومنه قولهم لاطير الاطير الله كما يقال لا أمر الاأمر الله . وقال ابن السكيت يقال طائر الله لاطائرك ولا تقل طير الله وتطير من الشيء وبالشيء والاسم الطيرة بوزن عنبة وهو مايتشاءم به من الفأل الرديء وفي الحديث أنه كان يحب الفأل ويكره الطيرة. وقوله تعالى قالوا اطيرنا بك وبمن معك أصله تطيرنا فأدغم اه (قوله تشاءمنا) أي حصل لنا الشؤم (قوله لانقطاع المطر عنا بسببكم) قال مقاتل حبس عنهم المطر ثلاث سنين فقالوا هذا بشؤمكم وقيل انهم أقاموا ينذرونهم عشر سنين. وقيل انما تطيروا لما بلغهم من أن كل نبي اذا دعا قومه فلم يجيبوه كان عاقبتهم الهلاك اه قرطبي (قوله لام قسم) أي لكنهم حنثوا في هذا القسم لأنهم لم يتمكنوا من بره لاهلاك الله لهم اه شيخنا (قوله عذاب أليم) هو التحريق بالنار (قوله بكفرهم) أي حاصل بسبب كفركم . وعبارة البيضاوي سبب شؤمكم معكم وهو سوء عقيدتكم وأعمالكم انتهت . وفي القرطبي فقالت الرسل طائركم معكم أي شؤمكم معكم أي حظكم من الخير والشر معكم ولازم في أعناقكم وليس هو من شؤمنا قال معناه الضحاك ، وقال قتادة أعمالكم معكم ، وقال ابن عباس معناه الأرزاق والأقدار تتبعكم ، وقال الفراء طائركم معكم رزقكم وعملكم والمعنى واحد اه (قوله وادخال ألف) أي وتركه. وقوله وبين الأخرى أي همزة الاستفهام فجملة القراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله وجواب الشرط محذوف الخ) هذا ما ذهب اليه سيبويه وهو أنه اذا اجتمع شرط واستفهام يجاب الاستفهام وذهب يونس الى اجابة الشرط فالتقدير عند سيبويه أئن ذكرتم تتطيرون وعند يونس تطيروا مجزوما اه كرخي (قوله وهو محل الاستفهام) أي هو المستفهم عنه الموبخ عليه أي لاينبغي منكم ولا يليق أن ترتبوا التطاير والكفر على الوعظ والتخويف بل اللائق أن ترتبوا عليه الايمان والانقياد اه شيخنا (قوله بل أنتم قوم مسرفون) اضراب عما تقتضيه الشرطية من كون التذكير سببا للشؤم أومصححا للتوعد أي ليس الامر كذلك بل أنتم قوم عادتكم الاسراف في العصيان فلذلك أتاكم الشؤم اه أبو السعود (قوله متجاوزون الحد بشرككم) وهذا لاينافي كون أهل أنطاكية أول المؤمنين برسل عيسى فان الملك وقومه آمنوا وهلاك قاتلي حبيب لايستلزم هلاك أهل انطاكية اه كرخي (قوله من أقصى المدينة) وهي القرية السابق ذكرها وعبر عنها هنا بالمدينة اشارة لكبرها واتساعها فيكون حبيب قد أسرع كثيرا اه شيخنا (قوله هو حبيب النجار) كان يصنع لهم الأصنام وقيل كان اسكافا وقيل كان قصارا . وقال ابن عباس ومقاتل ومجاهد هو حبيب بن اسرائيل النجار وكان ينحت الاصنام وهو ممن آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة كما آمن به تبع الأكبر وورقة بن نوفل وغيرهما ولم يؤمن أحد بنبي غير نبينا الا بعد ظهوره وأما نبينا فآمن به قبل ظهوره كثير اه قرطبي (قوله كان قد آمن بالرسل) أي رسل عيسى وسبب ايمانه بهم أنه كان مجذوما وعبد الأصنام سبعين سنة لكشف ضره فلم يكشف فلما دعاه الرسل الى عبادة الله قال لهم هل من آية قالوا له ندعو ربنا القادر يفرج عنك ما بك فقال ان

بالخير * قوله تعالى (شططا) مفعول به أو يكون التقدير قولا شططا * قوله تعالى (هؤلاء) مبتدأ و(قومنا) عطف بيان و(اتخذوا) الخبر * قوله تعالى (واذ اعتزلتموهم) اذ ظرف لفعل محذوف أي وقال بعضهم لبعض (ومايعبدون) في ما ثلاثة أوجه أحدها هي اسم بمعنى الذي و(الا الله) مستثنى من ما أو من العائد المحذوف والثاني هي مصدرية والتقدير اعتزلتموهم وعبادتهم الا عبادة الله والثالث أنها حرف نفي فيخرج في الاستثناء وجهان أحدهما هو منقطع

لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْراً) على رسالته (وَهُمْ مُهْتَدُونَ) فقيل له أنت على دينهم فقال (وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي) خلقني أي لا مانع لي من عبادته الموجود مقتضيها وأنتم كذلك (وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) بعد الموت فيجازيكم بكفركم (أَأَتَّخِذُ) في الهمزتين منه ما تقدم في أأنذرتهم وهو استفهام بمعنى النفي (مِنْ دُونِهِ) أي غيره (آلِهَةً) أصناما (إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ) التي زعمتموها (شَيْئاً وَلَا يُنْقِذُونِ) صفة آلهة (إِنِّي إِذاً) أي إن عبدت غير الله (لَفِي ضَلَالٍ

هذا عجيب قد عبدت هذه الأصنام سبعين سنة فلم تستطع تفريجه فهل يستطيع ربكم تفريجه في غداة واحدة قالوا نعم ربنا على ما يشاء قدير فدعوا ربهم فكشف ما به فآمن اه أبو حيان (قوله يشتد عدوا) أي حرصا على نصح قومه والذب عن رسله كقوله وسعى لها سعيها اه زاده (قوله قال ياقوم اتبعوا المرسلين) استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية مجيئه كأنه قيل فماذا قال عند مجيئه فقيل قال ياقوم الخ اه أبو السعود . وقوله المرسلين أي الذين هم رسل من طرف عيسى اه (قوله تأكيد للأول) أي أن الفعل تأكيد للفعل وأما قوله من لا يسألكم أجرا فهو بدل من المرسلين كما قاله بعضهم وهذا هو المتبادر من صنيعه إذ لو كان مراده أن التأكيد اتبعوا من لا يسألكم أجرا بجملته لأخر قوله تأكيد للأول عنه . وعبارة النهر أمرهم أولا باتباع المرسلين أي هم رسل الله إليكم فاتبعوهم ثم أمرهم ثانيا بجملة جامعة في الترغيب في كونهم لا ينقصون منهم من حطام الدنيا شيئا وفي كونهم يهتدون بهداهم فيشتملون على خيري الدنيا والآخرة وقد أجاز بعض النحويين في من أن تكون بدلا من المرسلين ظهر فيه العامل كما ظهر إذا كان حرف جر كقوله تعالى لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم والجمهور لا يعربون ما صرح فيه بالعامل الرافع والناصب بدلا بل يجعلون ذلك مخصوصا بحرف الجر وإذا ذكر الرافع أو الناصب سموا ذلك بالتابع لا بالبدل انتهت . وعبارة السمين قوله من لا يسألكم أجرا بدل من المرسلين بإعادة العامل إلا أن الشيخ قال النحاة لا يقولون ذلك إلا إذا كان العامل حرف جر وإلا فلا يسمونه بدلا بل تابعا وكأنه يريد التأكيد اللفظي بالنسبة إلى العامل اه (قوله من لا يسألكم أجرا) أي فإنهم لو كانوا متهمين بعدم الصدق لسألوكم المال . وقوله وهم مهتدون أي فاهتدوا أنتم أيضا باتباعهم اه قرطبي . وقوله وهم أي من لا يسألكم فالضمير راجع لمعنى من اه (قوله أنت على دينهم) المعنى على الاستفهام أي أأنت على دينهم فأداته محذوفة (قوله وما لي لا أعبد الذي فطرني الخ) تلطف بهم في الإرشاد بإيراده في معرض المناصحة لنفسه حيث أراهم أنه اختار لهم ما يختار لنفسه والمراد تقريعهم على ترك عبادة خالقهم كما ينبئ عنه قوله وإليه ترجعون الذي أشار به إلى تهديدهم وتخويفهم ثم عاد المساق الأول وهو التلطف في النصيحة فقال أأتخذ الخ اه أبو السعود . وفي السمين قوله وما لي لا أعبد أصل الكلام وما لكم لا تعبدون ولكنه صرف الكلام عنهم ليكون الكلام أسرع قبولا ولذلك جاء قوله وإليه ترجعون دون وإليه أرجع . وقوله أأتخذ مبني على كلامه الأول وهذه الطريقة أحسن من ادعاء الالتفات اه (قوله الموجود مقتضيها) وهو كون الله فطره وخلقه اه شيخنا (قوله في الهمزتين منه) أي من هذا التركيب ما تقدم الخ والذي تقدم في كلامه قراءات أربعة وتقدم أن التحقيق أنها خمسة والخمسة تأتي هنا أيضا وكلها سبعية في الموضعين اه شيخنا (قوله من دونه) يجوز أن يتعلق بأتخذ على أنها متعدية لواحد وهو آلهة ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من آلهة وأن يكون مفعولا ثانيا قدم على أنها المتعدية لاثنين اه سمين (قوله لا تغن عني شفاعتهم شيئا) أي لا تنفعني ولا تدفع عني (قوله صفة آلهة) أي الجملة الشرطية وهي قوله إن يردن الرحمن الخ صفة آلهة فهي في محل نصب . وقال أبو السعود والظاهر أنها استئنافية سيقت لتعليل النفي المذكور وجعلها صفة لآلهة كما ذهب إليه بعضهم ربما يوهم أن هناك آلهة ليست كذلك اه كرخي (قوله إني إذا) التنوين عوض عن جملة محذوفة قدرها الشارح بقوله إن عبدت غير الله اه شيخنا . وقوله لفي ضلال مبين أي لأن إيثار ما لا ينفع ولا يدفع ضرا بوجه ما على الخالق المقتدر على النفع والضر وإشراكه به ضلال بين لا يخفى على عاقل اه بيضاوي

والثاني هو متصل والتقدير وإذ اعتزلتموهم إلا عبادة الله أو وما يعبدون إلا الله فقد كانوا يعبدون الله مع الأصنام أو كان منهم من يعبد الله (مرفقا) يقرأ بكسر الميم وفتح الفاء لأنه يرتفق به فهو كالمنقول المستعمل مثل المبرد والمنخل ويقرأ بالعكس وهو مصدر أي ارتفاقا وفيه لغة ثالثة وهو فتحهما وهو مصدر أيضا مثل المضرب والمنزع * قوله تعالى (تزاور) يقرأ بتشديد الزاي وأصله تتزاور فقلبت الثانية زايا وأدغمت ويقرأ بالتخفيف على حذف الثانية ويقرأ بتشديد الراء

وقيل دخلها حيا (قَالَ يَا) حرف تنبيه (لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي) بغفرانه (وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ)

(قوله فاسمعون) العامة على كسر النون وهي نون الوقاية حذفت بعدها ياء الاضافة مجتزى عنها بكسرة النون وهي اللغة العالية وقرأ بعضهم بفتحها وهي غلط اه سمين (قوله أي اسمعوا قولي) أي ما قلته لكم وهو ما ذكره بقوله اتبعوا المرسلين الخ فالخطاب للكفرة شافههم بهذا اظهارا للتصلب في الدين وعدم المبالاة بالقتل اه أبو السعود وفي القرطبي فاسمعون أي فاشهدوا أي كونوا شهودي بالايمان اه (قوله فرجموه فمات) قال ابن مسعود وطئوه بأرجلهم حتى خرجت أمعاؤه من دبره وألقي في بئر وهي الرس وهم أصحاب الرس وفي رواية أنهم قتلوا الرسل الثلاثة وقال السدي رموه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومي حتى قتلوه وقال الكلبي حفروا حفرة وجعلوه فيها وردموا فوقه التراب فمات ردما وقال الحسن حرقوه حرقا وعلقوه في سور المدينة وقبره في سور أنطاكية حكاه الثعلبي. وقال القشيري والحسن لما أراد القوم أن يقتلوه رفعه الله الى السماء فهو في الجنة لا يموت الا بفناء السماء وهلاك الجنة فاذا أعاد الله الجنة أدخلها وقيل نشروه بالمنشار حتى خرج من بين رجليه فوالله ما خرجت روحه الا في الجنة فدخلها فذلك قوله تعالى «قيل ادخل الجنة» فلما شاهدها قال ياليت قومي يعلمون الخ اه قرطبي وفي الخازن ولما قتلوه غضب الله فعجل لهم العقوبة فأمر جبريل فصاح بهم صيحة واحدة فماتوا عن آخرهم فذلك قوله تعالى وما أنزلنا على قومه الخ (قوله قيل له عند موته ادخل الجنة) عبارة أبي السعود قيل له ذلك لما قتلوه اكراما له بدخولها كسائر الشهداء. وقيل لما هموا بقتله رفعه الله الى الجنة قال الحسن وعن قتادة أدخله الله الجنة وهو فيها حي يرزق. وقيل معناه البشرى بدخولها وأنه من أهلها والجملة مستأنفة وقعت جوابا عن سؤال نشأ من حكاية حاله ومقاله كأنه قيل كيف كان لقاء ربه بعد ذلك التصلب في دينه فقيل قيل ادخل الجنة وكذا قوله قال ياليت الخ فانه جواب عن سؤال نشأ من حكاية حاله كأنه قيل فماذا قال عند نيله لتلك الكرامة السنية فقيل قال ياليت قومي الخ وانما تمنى علمهم بحاله ليحملهم ذلك على اكتساب التوبة عن الكفر جريا على سنن الأولياء في كظم الغيظ والترحم انتهت أو ليعلموا أنهم كانوا على خطأ عظيم في أمره وأنه كان على حق اه بيضاوي ولم يذكر لفظ له في نظم الآية لان الغرض بيان القول دون المقول له فانه معلوم اه بيضاوي (قوله وقيل دخلها حيا) معطوف على قوله فرجموه فمات أي وقيل لم يتمكنوا منه بل لما هموا بقتله رفعه الله من بينهم وأدخله الجنة حيا اكراما له كما وقع لعيسى أنه رفعه الله وأسكنه السماء وهذا القول قاله قتادة وعليه فالامر في قوله ادخل الجنة أمر تكوين لا أمر امتثال على حد قوله أن يقول له كن فيكون اه شيخنا فالمعنى أدخله الله الجنة سريعا (قوله ياليت قومي) وهم الذين قتلوه فنصحهم حيا وميتا وفي الخبر أنه عليه الصلاة والسلام قال في هذه الآية نصح لهم في حياته وبعد موته وقال ابن أبي ليلى سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو أفضلهم ومؤمن آل فرعون وصاحب يس وهم الصديقون ذكره الزمخشري مرفوعا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اه (قوله بما غفر لي ربي) ما موصولة أو مصدرية والباء صلة يعلمون أو استفهامية جاءت على الأصل والباء صلة غفر أي بأي شيء غفر لي يريد به المهاجرة عن دينهم والمصابرة على أذيتهم اه بيضاوي. وقوله جاءت على الأصل أي من اثبات ألفها اذا جرت وهو قليل والا كثر حذفها اه شهاب وعبارة الكرخي قوله بغفرانه أشار تبعا للكسائي الى أن ما مصدرية تلويحا بالرد على كثيرين أنها استفهامية اذ لو كانت كذلك لحذفت ألفها كقوله بم يرجع المرسلون ولم تحذف فلم تكن استفهامية بل مصدرية يعني أنها مع مدخولها في تأويل المصدر كما قرره قاله شيخ الاسلام زكريا رحمه الله ويجاب بأن حذف ألفها أكثري لا كلي ويجوز كونها موصولة

مثل تحمر ويقرأ بألف بعد الواو مثل تحمار ويقرأ بهمزة مكسورة بين الواو والراء مثل تطمئن و(ذات اليمين) ظرف لتزاور * قوله تعالى (ونقلبهم) المشهور أنه فعل منسوب الى الله عز وجل ويقرأ بتاء وضم اللام وفتح الباء وهو منصوب بفعل دل عليه الكلام أي وترى تقلبهم و(باسط) خبر المبتدا و(ذراعيه) منصوب به وانما عمل اسم الفاعل هنا وان كان للماضي لانه حال محكية (لو اطلعت) بكسر الواو على الاصل وبالضم ليكون من جنس الواو (فرارا) مصدر لان وليت بمعنى فررت ويجوز أن يكون مصدرا في موضع الحال وأن يكون مفعولا له (ملئت) بالتخفيف ويقرأ بالتشديد على التكثير و(رعبا) مفعول ثان وقيل تمييز * قوله تعالى (وكذلك) في موضع نصب أي وبعثناهم كما قصصنا عليك و(كم) ظرف و(بورقكم) في موضع الحال والاصل بفتح الواو وكسر الراء وقد قرئ به وباظهار القاف على الاصل وبادغامها لقرب مخرجها من الكاف واختير الادغام لكثرة الحركات والكسرة

لاهلاكهم (وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ) ملائكة لاهلاك أحد (إِنْ) ما (كَانَتْ) عقوبتهم (إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً) صاح بهم جبريل (فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ) ساكنون ميتون (يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ) هؤلاء ونحوهم ممن كذبوا الرسل فأهلكوا وهى شدة التألم ونداؤها مجاز أى هذا أوانك فاحضرى

والعائد محذوف تقديره بالذى غفره لى ربى من الذنوب واستضعف هذا من حيث إنه يصير معناه أنه تمنى أن يعلم قومه بذنوبه المغفورة وليس المعنى على ذلك انما المعنى على تمنى علمهم بغفران ربه ذنوبه واليه أشار فى التقرير اه (قوله وما أنزلنا على قومه الخ) فيه استحقارلهم ولاهلاكهم وايماء الى التفخيم بشأن الرسل اه أبو السعود وفى القرطبى وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين أى ما أنزلنا عليهم من رسالة ولانبى بعدقتله قاله قتادة ومجاهد والحسن وقال الحسن الجند الملائكة النازلون بالوحى على الأنبياء وقيل الجند العساكر أى لم أحتج فى اهلاكهم الى ارسال جنود ولاجيوش ولاعساكر بل أهلكهم بصيحة واحدة قال معناه ابن مسعود وغيره . وقوله وما كنا منزلين تصغير لأمرهم أى أهلكناهم بصيحة واحدة من بعد ذلك الرجل ومن بعد رفعه الى السماء . وقيل المعنى وما كنا منزلين على من كان قبلهم قال الزمخشرى فان قلت فلم أنزل الجنود من السماء يوم بدر والخندق فقال وأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وقال بألف من الملائكة مردفين، بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين، بخمسة آلاف من الملائكة مسومين قلت انما كان يكفى ملك واحد فقد أهلكت مدائن قوم لوط بريشة من جناح جبريل وبلاد ثمود وقوم صالح بصيحة واحدة ولكن الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم بكل شىء على كبار الأنبياء وأولى العزم من الرسل فضلا عن حبيب النجار وأولاه من أسباب الكرامة والاعزاز مالم يؤت أحدا فمن ذلك أنه أنزل له جنودا من السماء وكأنه أشار بقوله وما أنزلنا و بقوله وما كنا منزلين الى أن انزال الجنود من عظائم الأمور التى لا يؤهل لها الا مثلك وما كنا نفعله بغيرك اه (قوله على قومه) وهم أصحاب القرية الذين رجموه اه شيخنا (قوله بعد موته) أى أو بعد رفعه الى الجنة حيا على قول الآخر اه شيخنا (قوله وما كنا منزلين) تعليل لما قبله أى لان عادتنا المستمرة فى الأزمنة الماضية قبل زمن محمد أنالم ننزل ملائكة لاهلاك الكفار بل نهلكهم بغير الملائكة اه شيخنا (قوله لاهلاك أحد) أى من الأمم السالفة وانما جعلنا انزال الجند من خصائصك فى الاستنصار من قومك اه أبو السعود (قوله صاح بهم) أى عليهم جبريل . وقوله خامدون بابه قعد اه شيخنا . وقوله ميتون أى فشبهوا بالنار الخامدة التى صارت رمادا رمزا الى أن الحى كالنار الساطعة فى الحركة والالتهاب والميت كالرماد فى عدمهما اه أبو السعود (قوله ياحسرة على العباد الخ) يحتمل أنه من كلام الملائكة ويحتمل أنه من كلام المؤمنين وأل فى العباد للجنس وقوله مجاز أى والمراد منه تهويل أمرهم وتشنيعه وتقبيحه . وقوله أى هذا أوانك وهو وقت الاستهزاء بالرسل اه شيخنا وعبارة أبى السعود نصها فالمستهزئون أحقاء بأن يتحسروا على أنفسهم أو يتحسر عليهم المتحسرون انتهت وعبارة الكرخى قوله هؤلاء ونحوهم فيه اشارة الى أن الألف واللام فى العباد لتعريف الجنس أى جنس الكفار المكذبين وهذا التحسر من الملائكة أو المؤمنين أو من الله استعارة لتعظيم جرمهم وحينئذ تكون كالألفاظ التى وردت فى حق الله كالضحك والنسيان والسخرية والتعجب والتمنى اه وقيل المراد بالعباد نفس الرسل وعلى بمعنى من وفى القرطبى وقال الطبرى المعنى ياحسرة من العباد على أنفسهم وتلهفا وتندما فى استهزائهم برسل الله وقال ابن عباس ياحسرة على العباد ياويلا على العباد وعنه أيضا حل هؤلاء محل من يتحسر عليهم . وروى الربيع عن أنس عن أبى العالية أن العباد ههنا الرسل وذلك أن الكفار لما رأوا العذاب قالوا ياحسرة على العباد فتحسروا على قتلهم وترك الايمان بهم فتمنوا الايمان حين لم ينفعهم الايمان وقال مجاهد والضحاك انها حسرة الملائكة على الكفار حين كذبوا الرسل . وقيل ياحسرة على العباد من قول الرجل الذى جاء من أقصى المدينة يسعى لما وثب

القوم

ويقرأ باسكان الراء على التخفيف وباسكانها وكسر الواو على نقل الكسرة اليها كما يقال فخذ وفخذ وفخذ (أيها أزكى) الجملة فى موضع نصب والفعل معلق عن العمل فى اللفظ و(طعاما) تمييز * قوله تعالى (اذ يتنازعون) اذ ظرف ليعلموا ولأعثرنا ويضعف أن يعمل فيه الوعد لانه قد أخبر عنه ويحتمل أن يعمل فيه معنى حق (بنيانا) مفعول وهو جمع بنيانة وقيل هو مصدر * قوله تعالى (ثلاثة) يقرأ شاذا بتشديد التاء على أنه سكن الثاء وقلبها تاء وأدغمها فى تاء التأنيث كما تقول ابعث تلك و(رابعهم كلبهم) رابعهم مبتدأ وكلبهم خبر ولا يعمل اسم الفاعل هنا لانه ماض والجملة صفة لثلاثة وليست حالا اذلا عامل لها لان التقدير هم

السبب عنه الحسرة (أَلَمْ يَرَوْا) أى أهل مكة القائلون للنبى لست مرسلا والاستفهام للتقرير أى علموا (كَمْ) خبرية بمعنى كثيراً معمولة لما بعدها معلقة ما قبلها عن العمل والمعنى أنا (أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم) كثيراً (مِّنَ الْقُرُونِ) الأمم (أَنَّهُمْ) أى المهلكين (إِلَيْهِمْ) أى المكيين (لَا يَرْجِعُونَ) أفلا يعتبرون بهم وأنهم الخ بدل مما قبله برعاية المعنى المذكور (وَإِن) نافية أو مخففة (كُلٌّ)

القوم لقتله . وقيل الرسل الثلاثة هم الذين قالوا حين قتل القوم ذلك الرجل الذى جاء من أقصى المدينة وحل بالقوم العذاب ياحسرة على هؤلاء كأنهم تمنوا أن يكونوا قد آمنوا . وقيل هذا من قول القوم قالوا لما قتلوا الرجل وفارقتهم الرسل أوقتلوا الرجل مع الرسل الثلاثة على اختلاف الروايات ياحسرة على هؤلاء الرسل وعلى هذا الرجل ليتنا آمنا بهم فى الوقت الذى ينفعنا الايمان فيه وتم الكلام على هذا ثم ابتدأ فقال ما يأتيهم من رسول اه (قوله إلا كانوا به يستهزئون) جملة حاليه من مفعول يأتيهم اه سمين (قوله مسوق الخ) أى فهو مستأنف لا محل له من الاعراب . وقوله لبيان سببها أى بالواسطة فانه سبب لاهلاكهم واهلاكهم سبب لها كما يعلم من تقريره . وقوله لاشتماله أى دلالته اه شيخنا (قوله والاستفهام للتقرير) أى على حد قوله ألم نشرح لك صدرك اه شيخنا (قوله معمولة لما بعدها الخ) اشارة إلى أن يروا ليس عاملا فى كم لأنها اذا كانت خبرية لا يعمل فيها ماقبلها بل ما بعدها وهو هنا أهلكنا وهى معلقة لما قبلها وهو يروا عن العمل ذهابا بالخبرية مذهب الاستفهامية لكن قال ابن هشام لا يتعين فى الآية خبرية كم بل يجوز كونها استفهامية إلى آخر ما ذكره اه كرخى (قوله والمعنى أنا أهلكنا) أى قد علموا أنا أهلكنا أى اهلاكنا للأمم السالفة كثيرا . وقوله بدل مما قبله أى بدل اشتمال لأن اهلاكهم مشتمل ومستلزم لعدم رجوعهم أو بدل كل نظرا إلى أن اهلاكهم مآله عدم رجوعهم فكأنه عينه . وقوله برعاية المعنى المذكور وهو قوله أنا أهلكنا الخ والمعنى قد علموا اهلاكنا كثيرا من القرون السابقة المشتمل على عدم عودهم أى المهلكين إلى هؤلاء الباقين وهم أهل مكة فينبغى لهم أن يعتبروا بهم اه شيخنا . وفى السمين قوله كم أهلكنا كم هنا خبرية فهى مفعول بأهلكنا تقديره كثيرا من القرون أهلكنا وهى معلقة ليروا ذهابا بالخبرية مذهب الاستفهامية وقيل يروا عاملة وكم استفهامية وأنهم اليهم لا يرجعون فيه أوجه أحدها أنه بدل من كم قال ابن عطية وكم هنا خبرية وأنهم بدل منها والرؤية بصرية قال الشيخ وهذا لا يصح لأنها اذا كانت خبرية كانت فى موضع نصب بأهلكنا ولا يسوغ فيها إلا ذلك واذا كانت كذلك امتنع أن يكون أنهم بدلا منها لأن البدل على نية تكرار العامل ولو سلطت أهلكنا على أنهم لم يصح ألا ترى أنك لو قلت أهلكنا انتفاء رجوعهم أو أهلكنا كونهم لا يرجعون لم يكن كلاما لكن ابن عطية توهم أن يروا مفعوله كم فتوهم أن أنهم اليهم لا يرجعون بدل منه لأنه يسوغ أن يسلط عليه فتقول ألم يروا أنهم اليهم لا يرجعون وهذا وأمثاله دليل على ضعفه فى علم العربية . الثانى قال الزمخشرى ألم يروا ألم يعلموا وهو معلق عن العمل فى كم لأن كم لا يعمل فيها عامل قبلها سواء كانت للاستفهام أو للخبر لأن أصلها الاستفهام إلا أن معناها نافذ فى الجملة كما نفذ فى قولك ألم يروا ان زيدا لمنطلق وان لم يعمل فى لفظها وأنهم اليهم لا يرجعون بدل من كم أهلكنا على المعنى لا على اللفظ تقديره ألم يروا كثرة اهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم الثالث أن أنهم معمول لفعل محذوف دل عليه السياق والمعنى تقديره قضينا وحكمنا أنهم اليهم لا يرجعون و يدل على صحة هذا قراءة ابن عباس والحسن انهم بكسر الهمزة على الاستئناف والاستئناف قطع لهذه الجملة عما قبلها فهو مقو لأن تكون معمولة لفعل محذوف يقتضى انقطاعها عما قبلها والضمير فى أنهم عائد على معنى كم وفى اليهم عائد على ما عاد عليه واو يروا وقيل بل الأول عائد على ما عاد عليه واو يروا . والثانى عائد على المهلكين اه (قوله وان كل الخ) بيان لرجوع الكل إلى المحشر بعد بيان عدم الرجوع الى الدنيا اه أبو السعود (قوله وان نافية) وعلى هذا الاحتمال تكون لما بالتشديد . وقوله أو مخففة وعليه تكون لما بالتخفيف وان مهملة عن العمل

ثلاثة وهم لا يعمل ولا يصح أن يقدر هؤلاء لأنها اشارة الى حاضر ولم يشيروا الى حاضر ولو كانت الواو هنا وفى الجملة التى بعدها لجاز كما جاز فى الجملة الاخيرة لأن الجملة اذا وقعت صفة للنكرة جاز أن تدخلها الواو وهذا هو الصحيح فى ادخال الواو فى ثامنهم وقيل دخلت لتدل على أن ما بعدها مستأنف حق وليس من جنس القول برجم الظنون وقد قيل فيها غير هذا وليس بشىء و (رجما) مصدر أى يرجمون رجما روى عن ابن كثير خمسة بالنصب أى يقولون نعدهم خمسة . وقيل يقولون بمعنى يظنون فيكون قوله تعالى (سادسهم كلبهم) فى موضع المفعول الثانى وفيه ضعف * قوله تعالى (الا أن يشاء الله) فى المستثنى منه ثلاثة أوجه أحدها هو من النهى والمعنى لا تقولن

أى كل الخلائق مبتدأ (لمّا) بالتشديد بمعنى إلا أو بالتخفيف فاللام فارقة وما مزيدة (جَمِيعٌ) خبر المبتدأ أى مجموعون

(لَدَيْنَا) عندنا فى الموقف بعد بعثهم (مُحْضَرُونَ) للحساب خبر ثان (وَآيَةٌ لَهُمُ) على البعث خبر مقدم (الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ) بالتخفيف والتشديد (أَحْيَيْنَاهَا) بالماء مبتدأ (وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا) كالحنطة (فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ) بساتين (مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ) أى بعضها (لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ) بفتحتين وضمتين أى ثمر المذكور من النخيل وغيره (وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ) أى لم تعمل الثمر (أَفَلَا يَشْكُرُونَ) أنعمه تعالى

وكل مبتدأ وما بعده خبره ولزمت اللام فى الخبر فرقا بين المخففة والنافية . وفى السمين فمن شدد لما جعلها بمعنى الا وان نافية ومن خفف لما جعل ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة وما مزيدة هذا قول البصريين والكوفيون يقولون ان ان نافية ولما بالتخفيف بمعنى الا اه (قوله أى كل الخلائق) أى فالتنوين عوض عن المضاف اليه اه شيخنا (قوله أى مجموعون) فسره بهذا اشارة الى أن فعيلا بمعنى مفعول والى أنه غير مستدرك مع كل لأنه لا يستدرك معها الا لو كان مستعملا على وجه التوكيد والحاصل أن كل أشير بها لاستغراق الأفراد وشمولهم وجميع أشير بها لاجتماع الكل فى مكان واحد وهو المحشر اه شيخنا (قوله لدينا) متعلق بجميع أو بمحضرون اه شيخنا (قوله على البعث) أى وعلى التوحيد فالأول يناسبه قوله الأرض الميتة أحييناها . والثانى يناسبه قوله وأخرجنا منها حبا إلى قوله أفلا يشكرون أى فيرجعون عن عبادة غير الله هكذا يستفاد من الرازى اه شيخنا (قوله خبر مقدم) أى ولهم صفة له (قوله أحييناها) يحتمل الاستئناف وهو ظاهر ويحتمل أن يكون نعتا وهو التبادر من صنيع الشارح حيث أخر قوله مبتدأ عنه اه شيخنا . وفى السمين قوله أحييناها يجوز أن يكون خبر الأرض ويجوز أن يكون حالا من الأرض اذا جعلناها مبتدأ وآية خبرا مقدما وجوز الزمخشرى فى أحييناها وفى نسلخ أن يكونا صفتين للأرض والليل وان كانا معرفتين بأل لأنه تعريف بأل الجنسية فهما فى قوة النكرة اه (قوله وجعلنا) معطوف على أحييناها (قوله من نخيل) فى المختار النخل والنخيل بمعنى والواحدة نخلة اه . وفى المصباح النخل اسم جمع الواحدة نخلة وكل جمع يفرق بينه وبين واحده بالتاء فأهل الحجاز يؤنثونه وأهل نجد وتميم يذكرونه . وأما النخيل بالياء فمؤنثة قال ابن حاتم لا اختلاف فى ذلك اه وبهذا تعلم أن قول الشارح وغيره ليس على ما ينبغى لأنه أعاد الضمير على النخيل مذكرا فكان الأولى أن يقول وغيرها فتأمل . وقوله وأعناب الأعناب جمع عنب والعنبة الواحدة من العنب اهـ مصباح (قوله وفجرنا) العامة على التشديد تكثيرا لأن فجر بالتخفيف متعد . وقرأ جناح بن حبيش بالتخفيف والمفعول محذوف على كل من القراءتين أى ينبوعا كما فى آية سبحان اه سمين (قوله أى بعضها) أشار به الى أن من تبعيضية وقيل انها زائدة اه كرخى (قوله بفتحتين الخ) سبعيتان (قوله أى ثمر المذكور) جواب عما يقال المقام يقتضى تثنية الضمير فأجاب عنه بأنه راجع لما يشمل الأمرين بتأويلهما بالمذكور فقوله وغيره الغير هو الاعناب اه شيخنا (قوله وما عملته أيديهم) فى ما هذه أربعة أوجه أحدها أنها موصولة أى ومن الذى عملته أيديهم من الغرس والمعالجة وفيه تجوّز على هذا والثانى أنها نافية أى لم يعملوه هم بل الفاعل له هو الله تعالى الثالث أنها نكرة موصوفة والكلام فيها كالذى فى الموصولة الرابع انها مصدرية أى ومن عمل أيديهم والمصدر واقع موقع المفعول به فيعود المعنى الى معنى الموصولة أو الموصوفة اه سمين . وعبارة الخطيب وما عملته أيديهم عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه كالعصير والدبس فما موصولة أى ومن الذى عملته أيديهم ويؤيد هذا قراءة حمزة والكسائى وشعبة بحذف الهاء من عملته ونافية على قراءة الباقين باثباتها أى وجدوها معمولة ولم تعملها أيديهم ولا صنع لهم فيها . وقيل أراد العيون والأنهار التى لم تعملها يد مخلوق مثل دجلة والفرات والنيل اه (قوله أفلا يشكرون) انكار واستقباح لعدم شكرهم للنعم المعدودة والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى أيرون هذه النعم أو أيتنعمون بهذه النعم فلا يشكرونها اه أبو السعود (قوله أنعمه) جمع نعمة بالكسر ونعماء بالفتح والمد فكل منهما يجمع على أنعم . وفى المصباح وجمع النعمة نعم مثل سدر وسدرة وأنعم أيضا مثل أفلس وجمع النعماء

أفعل غدا إلا أن يؤذن لك فى القول . والثانى هو من فاعل أى لا تقولن انى فاعل غدا حتى تقرن به قول ان شاء الله . والثالث أنه منقطع وموضع أن يشاء الله نصب على وجهين أحدهما على الاستثناء والتقدير لا تقولن ذلك فى وقت إلا وقت أن يشاء الله أى يأذن فحذف الوقت وهو مراد والثانى هو حال والتقدير لا تقولن أفعل غدا إلا قائلا ان شاء الله فحذف القول وهو كثير وجعل قوله أن يشاء فى معنى ان شاء وهو مما

عليهم (سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ) الأصناف (كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ)

من الحبوب وغيرها (وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ) من الذكور والأناث (وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ) من المخلوقات العجيبة الغريبة (وَآيَةٌ لَهُمُ) على القدرة العظيمة (اللَّيْلُ نَسْلَخُ) نفصل (مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ) داخلون فى الظلام (وَالشَّمْسُ تَجْرِي) إلى آخره من جملة الآية لهم أو آية أخرى والقمر كذلك (لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا) أى اليه لا تتجاوزه (ذَلِكَ) أى جريها (تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ) فى ملكه (الْعَلِيمِ) بخلقه

أنعم مثل بأساء وأبؤس اه (قوله سبحان الذى الخ) استئناف مسوق لتنزيهه تعالى عما فعلوه من ترك شكره على النعم المذكورة فالمعنى تنزه بذاته عن كل ما لا يليق به مما فعلوه اه أبو السعود وفى القرطبي سبحان الذى خلق الأزواج كلها نزه نفسه سبحانه عن قول الكفار اذ عبدوا غيره مع ما رأوا من نعمه وآثار قدرته وفيه تقدير معنى الأمر أى سبحوه ونزهوه عما لا يليق به وقيل فيه معنى التعجب أى عجبا لهؤلاء فى كفرهم مع ما يشاهدونه من هذه الآيات ومن تعجب من شيء قال سبحان الله والأزواج الأنواع والأصناف فكل زوج صنف لأنه مختلف فى الالوان والطعوم والاشكال والصغر والكبر فاختلافها هو ازدواجها. وقال قتادة يعنى الذكر والانثى وقوله مما تنبت الارض يعنى من النبات لانه أصناف ومن أنفسهم يعنى وخلق منهم أولادا أزواجا ذكورا وإناثا ومما لا يعلمون أى من أصناف خلقه فى البر والبحر والسماء والارض ثم يجوز أن يكون ما يخلقه لا يعلمه البشر وتعلمه الملائكة ويجوز أن لا يعلمه مخلوق ووجه الاستدلال فى هذه الآية انه اذا انفرد بالخلق فلا ينبغى أن يشرك به اه (قوله مما تنبت الارض) بيان للأزواج وكذا قوله ومن أنفسهم ومما لا يعلمون فبين الازواج بهذه الامور الثلاثة التى لا يخرج عنها شيء من أصناف المخلوقات اه شيخنا (قوله الغريبة) كالتى فى السموات والتى تحت الارضين اه شيخنا (قوله وآية لهم الليل) جملة من خبر مقدم ومبتدا مؤخر كما مر وقوله نسلخ الخ جملة مبينة لكيفية كونه آية اه أبو السعود ونسلخ من بابى قطع ونصر كما فى المختار (قوله على القدرة العظيمة) أى القدرة على البعث (قوله نفصل منه) من بمعنى عن أى نزيل عنه النهار الذى هو كالساتر له فاذا زال الساتر وهو النهار ظهر الاصل وهو الليل فصح ترتب قوله فاذاهم مظلمون . وفى الكرخى نفصل منه أى نزيل عنه النهار وظاهره يشعر بأن النهار طارئ على الليل قال المرز وفى الآية دلت على أن الليل قبل النهار لأن المسلوخ منه يكون قبل المسلوخ كما أن المعطى قبل العطاء لكن كلامه فى سورة الرعد مؤذن بأن بين الليل والنهار تولجا وتداخلا قال الله تعالى يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل اه وفى القرطبي والسلخ الكشط والنزع يقال سلخه الله من دينه ثم يستعمل بمعنى الاخراج وقد جعل ذهاب الضوء ومجيء الظلمة كالسلخ من الشيء وظهور المسلوخ فهو استعارة ومظلمون معناه داخلون فى الظلام يقال أظلمنا أى دخلنا فى ظلام الليل وأظهرنا أى دخلنا فى وقت الظهيرة وكذلك أصبحنا وأضحينا وأمسينا وقيل منه بمعنى عنه والمعنى نسلخ عنه ضياء النهار فاذاهم مظلمون أى فى ظلمة لأن ضوء النهار يتداخل فى الهواء فيضيء فاذا اخرج منه أظلم اه (قوله من جملة الآية) أى فهو معطوف على الارض الواقع مبتدأ وقوله أو آية أخرى أى فهو مبتدأ خبره تجرى الخ وقوله والقمر كذلك أى أنه من جملة الآية أو آية أخرى على ما تقدم اه شيخنا ﴿ فائدة ﴾ سئل الرملى هل القمر الموجود فى كل شهر هو الموجود فى الآخر أو غيره فأجاب بأن فى كل شهر قمرا جديدا اه (قوله لمستقر لها) أى تنتهى فى سيرها لمستقر لها فتقف فيه ولا تنتقل عنه ومستقرها هو مكان تحت العرش تسجد فيه كل ليلة عند غروبها فتستمر ساجدة فيه طول الليل فعند طلوع النهار يؤذن لها فى أن تطلع من مطلعها أولا فاذا كان آخر الزمان لا يؤذن لها فى الطلوع من المشرق بل يقال لها ارجعى من حيث جئت فتطلع من المغرب وهذا هو الصحيح وقيل ان الشمس فى الليل تسير وتشرق على عالم آخر من أهل الارض وان كنا لا نعرفه ويؤيد هذا القول ما قاله الفقهاء فى باب المواقيت كالشمس الرملى من أن الأوقات الخمسة تختلف باختلاف الجهات والنواحى فقد يكون المغرب عندنا عصرا عند آخرين ويكون الظهر صبحا عند آخرين وهكذا وعبارة الخازن والشمس تجرى لمستقر لها أى الى مستقر لها

حمل على المعنى وقيل التقدير الا بأن يشاء الله أى متلبسا بقول ان شاء الله * قوله تعالى (ثلثمائة سنين) يقرأ بتنوين مائة وسنين على هذا بدل من ثلاث وأجاز قوم أن تكون بدلا من مائة لأن مائة فى معنى مئات ويقرأ بالاضافة وهو ضعيف فى الاستعمال لأن مائة تضاف الى المفرد ولكنه حمله على الاصل اذ الاصل اضافة العدد الى الجمع ويقوى ذلك ان علامة الجمع هنا جبر لما دخل السنة من الحذف فكأنها تتمة الواحد (تسعا) مفعول ازدادوا وزاد متعد الى اثنين فاذا بنى على افتعل تعدى الى واحد (أبصر به وأسمع) الهاء تعود على الله عز وجل وموضعها رفع

منزلا فى ثمان وعشرين ليلة من كل شهر ويستتر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين يوما وليلة إن كان تسعة وعشرين يوما (حَتَّى عَادَ) فى آخر منازله فى رأى العين (كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ) أى كعود الشماريخ إذا عتق فانه يرق ويتقوس ويصفر (لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي) يسهل ويصح (لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ) فتجتمع معه فى الليل (وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ)

قيل الى انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا وقيام الساعة وقيل تسير فى منازلها حتى تنتهى الى مستقرها الذى لاتجاوزه ثم ترجع الى أول منازلها وهو أنها تسير حتى تنتهى الى أبعد مغار بها ثم ترجع فذلك مستقرها وقيل مستقرها نهاية ارتفاعها فى السماء فى الصيف ونهاية هبوطها فى الشتاء وعن ابن عباس والشمس تجرى لامستقر لها أى لاقرار لها ولا وقوف فهى جارية أبدا الى يوم القيامة وقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو ذر قال سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى «والشمس تجرى لمستقر لها» قال مستقرها تحت العرش . وفى رواية قال النبى صلى الله عليه وسلم لأبى ذر حين غربت الشمس أتدرى أين تذهب الشمس قال الله و رسوله أعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها و يوشك أن تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها فيقال لها ارجعى من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم أخرجاه فى الصحيحين . قال الشيخ محيى الدين النووى اختلف المفسرون فيه فقال جماعة بظاهر الحديث قال الواحدى فعلى هذا القول اذا غربت الشمس كل يوم استقرت تحت العرش الى أن تطلع وقيل تجرى الى مستقرلها وأصل لاتتعداه وعلى هذا فمستقرها انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا وأما سجود الشمس فهو تمييز وادراك يخلقه الله تعالى فيها والله أعلم انتهت (قوله بالرفع) أى على أنه معطوف على المبتدا المتقدم أو على أنه مبتدأ خبره قدرناه وقوله والنصب أى على الاشتغال كما بينه بقوله وهو منصوب الخ اه شيخنا (قوله منازل) فيه أوجه أحدها أنه مفعول ثان لقدرنا بمعنى صيرنا الثانى أنه حال ولابد من حذف مضاف قبل منازل تقديره ذا منازل الثالث أنه ظرف أى قدرنا سيره فى منازل اه سمين والى هذا الثالث أشار الجلال بقوله من حيث سيره اه (قوله أى كعود الشماريخ) جمع شمراخ وهو كالشمروخ بالضم عيدان العنقود الذى عليه الرطب ومايجمعه مما فوقه يسمى العذق بكسر العين كذا فى المصباح ووجه الشبه فيه مركب وهو الاصفرار والدقة والاعوجاج اه شهاب وعبارة السمين والعرجون عود العذق مابين الشماريخ الى منبته من النخلة وهو تشبيه بديع شبه به القمر فى ثلاثة أشياء دقته واستقواسه واصفراره اه وفى المصباح العذق بكسر العين الكباسة ثم قال والكباسة عنقود النخل اه (قوله اذا عتق) فى المختار عتق من باب ظرف اذا قدم ومن باب قعد أيضا اه (قوله لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر الخ) أى لأن ذلك يخل بتكوين النبات وتعييش الحيوان اه أبو السعود ولا نافية كما يؤخذ من عبارة غيره وكذا فى قوله ولا الليل الخ كما يؤخذ من عبارة غيره أيضا ومن عبارته هو حيث قال فلا يأتى قبل انقضائه اه شيخنا أى لايدخل النهار على الليل قبل انقضائه ولا يدخل الليل على النهار قبل انقضائه بل يتعاقبان لايجىء أحدهما قبل وقته وقيل لايدخل أحدهما فى سلطان الآخر فلا تطلع الشمس بالليل ولا يطلع القمر بالنهار وله ضوء اه خازن (قوله يسهل ويصح لها الخ) أى فانه يخل بتكوين النبات وتدبير الحيوان وأفهم بايلاء لا لها دون الفعل أن حركتها بالتسخير لا بارادتها ونفى تعالى الادراك عن الشمس دون عكسه لأن مسير القمر أسرع لأنه يقطع فلكه فى شهر والشمس لاتقطع فلكها الا فى سنة فكانت جديرة بأن توصف بنفى الادراك لبطء سيرها وكان القمر خليقا بأن يوصف بنفى السبق لسرعة سيره اه كرخى (قوله ولا الليل سابق النهار) لانافية كما عرفت أى وليس الليل بسابق النهار فالكلام على حذف المضاف أى ولا الليل سابق انقضاء النهار كما أشار اليه بقوله فلا يأتى قبل انقضائه أى لايأتى الليل فى أثناء النهار قبل أن ينقضى كأن يأتى فى وقت الظهر وهذا لاينافى أن الليل برمته سابق فى الوجود على النهار برمته كما ذكر فى كتب اللغة اه شيخنا وهو أحد قولين والآخر

لأن التقدير أبصر الله والباء زائدة وهكذا فى فعل التعجب الذى هو على لفظ الأمر وقال بعضهم الفاعل مضمر والتقدير أوقع أيها المخاطب ابصارا بأمر الكهف فهو أمر حقيقة (ولا يشرك) يقرأ بالياء وضم الكاف على الخبر عن الله و بالتاء على النهى أى أيها المخاطب * قوله تعالى (واصبر) هو متعد لأن معناه احبس و (الغداة والعشى) قد ذكرا فى الأنعام (ولا تعد عيناك) الجمهور على نسبة الفعل الى العينين وقرأ الحسن تعد عينيك بالتشديد والتخفيف أى لاتصرفهما

مستدير (يَسْبَحُونَ) يسيرون نزلوا منزلة العقلاء (وَآيَةٌ لَهُمْ) على قدرتنا (أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ) وفي قراءة ذرياتهم أي آباءهم الأصول (فِي الْفُلْكِ) أي سفينة نوح (الْمَشْحُونِ) المملوء (وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ) أي مثل فلك نوح وهو ما عملوه على شكله من السفن الصغار

ان النهار سابق في الوجود على الليل وقد أشار له القرطبي بقوله واستدل بعضهم بقوله ولا الليل سابق النهار على أن النهار مخلوق قبل الليل وأن الليل لم يسبقه بالخلق اه ووجه الاستدلال على هذا أن المعنى وليس الليل بسابق النهار يعني بل النهار هو السابق وهذا ينظر الى مقابلة جملة الليل بجملة النهار والآية محتملة لكل من القولين (قوله فلا يأتي) أي الليل قبل انقضائه أي النهار وان كان سير القمر اسرع من سير الشمس بل لا يزالان يتعاقبان لمصالح الحكم فلا يجتمعان حتى يبطل مادبر الله وينقضي ما ألفه وتطلع الشمس من مغربها فيجتمعان اه كرخي (قوله وكل في فلك يسبحون) قال العماد بن كثير في البداية والنهاية حكى ابن حزم وابن الجوزي وغير واحد الاجماع على أن السموات كرية مستديرة واستدل عليه بآية كل في فلك يسبحون قال الحسن يدورون وقال ابن عباس في فلكة مثل فلكة المغزل قالوا ويدل على ذلك أن الشمس تغرب كل ليلة من المغرب ثم تطلع في آخرها من المشرق قال ابن حجر حكى الاجماع على أن السموات مستديرة جمع وأقاموا عليه الأدلة وخالف في ذلك فرق يسيرة من أهل الجدل وقال ابن العربي السموات ساكنة لا حركة فيها جعلها الله تعالى ثابتة مستقرة هي لنا كالسقف للبيت ولهذا سماها السقف المرفوع اه من ابن لقيمة على البيضاوي (قوله والنجوم) أي المدلول عليها بذكر الشمس والقمر (قوله نزلوا منزلة العقلاء) أي فعبر عنهم بضمير جمع الذكور والمسوغ له التعبير بالسباحة التي هي من أوصاف العقلاء اه شيخنا (قوله وآية لهم) أي لأهل مكة أنا حملنا ذريتهم الضمير أيضا لأهل مكة وقوله أي آباءهم الاصول أي الاقدمين وهم الذين كانوا في سفينة نوح فهؤلاء آباء لأهل مكة بالوسائط واطلاق الذرية على الاصول صحيح فان لفظ الذرية مشترك بين الضدين الاصول والفروع لان الذرية من الذرء بمعنى الخلق والفروع مخلوقون من الاصول والاصول خلقت منهم الفروع. وفي البغوي واسم الذرية يقع على الآباء كما يقع على الأولاد اه وفي القرطبي هذه الآية من أشكل ما في هذه السورة لانهم هم المحمولون فقيل المعنى وآية لأهل مكة أنا حملنا ذرية القرون الماضية في الفلك المشحون فالضميران مختلفان ذكره المهدوي وحكاه النحاس عن علي بن سليمان أنه سمعه يقوله وقيل الضميران جميعا لأهل مكة على أن يكون المراد بذرياتهم أولادهم وضعفاءهم فالفلك على القول الأول سفينة نوح وعلى الثاني يكون اسما للجنس أخبر تعالى بلطفه وامتنانه أنه خلق السفن يحمل فيها من يضعف عن المشي والركوب من الذرية والضعفاء فيكون الضميران على هذا متفقين وقيل الذرية الآباء والأجداد حملهم الله تعالى في سفينة نوح عليه السلام فالآباء ذرية والأبناء ذرية بدليل هذه الآية قاله أبو عثمان وسمي الآباء ذرية لانه ذرأ منهم الأبناء وقول رابع أن الذرية النطف حملها الله تعالى في بطون النساء تشبيها بالفلك المشحون قاله علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذكره الماوردي اه (قوله على قدرتنا) أي على البعث (قوله المملوء) أي ومع ذلك نجاه الله من الغرق فهذا الوصف له دخل في الامتنان وكانت السفينة مملوءة بالحيوان لانه جعلها ثلاث طبقات السفلى وضع فيها السباع والهوام والوسطى وضع فيها الدواب والانعام والعليا وضع فيها الآدميين والطير اه شيخنا (قوله من مثله) من تبعيضية أو زائدة وعلى كل منهما فمدخولها في محل نصب على الحال من المفعول المؤخر وهو قوله ما يركبون اه شيخنا (قوله وهو ما عملوه) الضمير للمثل أي المثل هو السفن التي عملوها على شكل فلك نوح وهذا التفسير أحد أقوال ثلاثة وقيل هو خصوص الابل وقيل مطلق الدواب التي تركب وفي القرطبي وفي معنى المثل ثلاثة أقوال مذهب مجاهد وقتادة وجماعة من أهل التفسير وروى عن ابن عباس أن معنى من مثله

وجهان أحدهما وجدنا قلبه معرضين عنه والثاني أهمل أمرنا عن تذكرنا ❊ قوله تعالى (يشوي الوجوه) يجوز أن يكون نعتا لما وأن يكون حالا من المهل وأن يكون حالا من الضمير في الكاف في الجار (وساءت) أي ساءت النار (مرتفقا) أي متكأ أو معناه المنزل ❊ قوله تعالى (ان الذين آمنوا) في خبر ان ثلاثة أوجه أحدها أولئك لهم جنات عدن وما بينهما معترض مسدد والثاني تقديره لا نضيع أجر من أحسن عملا منهم فحذف العائد للعلم به والثالث ان قوله تعالى من أحسن عام فيدخل فيه الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويغني ذلك عن ضمير كما أغنى دخول زيد تحت الرجل في باب نعم عن ضمير يعود عليه وعلى هذين الوجهين قد جعل خبر ان

والكبار بتعليم الله تعالى (مَا يَرْكَبُونَ) فيه (وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ) مع إيجاد السفن (فَلَا صَرِيخَ) مغيث (لَهُمْ وَلَا هُمْ

يُنقَذُونَ) ينجون (إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ) أى لا ينجيهم إلا رحمتنا لهم وتمتيعنا إياهم بلذاتهم إلى انقضاء آجالهم (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ) من عذاب الدنيا كغيركم (وَمَا خَلْفَكُمْ) من عذاب الآخرة (لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) أعرضوا (وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ وَإِذَا قِيلَ) أى قال فقراء الصحابة (لَهُمْ أَنفِقُوا) علينا (مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ)

الابل خلقها الله لهم للركوب فى البر مثل السفن المركوبة فى البحر والعرب تشبه الابل بالسفن . القول الثانى أنه الابل والدواب وكل مايركب والقول الثالث انه السفن قال النحاس وهو أصحها لانه متصل الاسناد عن ابن عباس وخلقنا لهم من مثله مايركبون قال خلق لهم سفنا أمثالها يركبون فيها وقال أبو مالك انها السفن الصغار خلقها مثل السفن الكبار وروى عن ابن عباس أيضا والحسن وقتادة وقال الضحاك وغيره هى السفن المتخذة بعد سفينة نوح عليه السلام قال الماوردى ويحى وعلى مقتضى تأويل على رضى الله عنه فى أن الذرية فى الفلك المشحون هى النطف فى بطون النساء وقول خامس فى قوله وخلقنا لهم من مثله مايركبون تأويله النساء خلقن لركوب الأزواج لكن لم أره محكيا اه (قوله بتعليم الله) متعلق بشكله أى شكل سفينة نوح الكائن بتعليم الله اياه أى ايا نوح أو ايا التعليم أو ايا الشكل وعلى كل فغرضه بهذا الجواب عما يقال كيف أسند خلق السفن له مع أنها من مصنوعاتهم والعادة أن مصنوع العبد ينسب له لا لله وان كان بخلقه حقيقة لايقال خلق الله البيت أو الثوب أو غير ذلك وحاصل الجواب ان أصل السفن وهو سفينة نوح لما كان بمحض تعليم الله تعالى وليس لنوح فيه معلم من المخلوقات نسب خلق السفن اليه تعالى لكون أصلها بمحض اقداره وإلهامه وعبارة أبى السعود وجعلها مخلوقة لله مع كونها من مصنوعات العباد ليس لمجرد كون صنعهم باقدار الله تعالى بل لمزيد اختصاص أصلها وهو سفينة نوح بقدرته تعالى وعظمته اه انتهت (قوله مع ايجاد السفن) أى ومع ركوبهم لها اذ ركوبهم لاينجى الا بفضل الله تعالى اه شيخنا (قوله مغيث لهم) كما يطلق الصريخ على المغيث يطلق على الصارخ وهو المستغيث فهو من الاضداد كما صرح به أهل اللغة ويكون مصدرا بمعنى الاغاثة لانه فى الاصل بمعنى الصراخ وهو صوت مخصوص وكل منها صحيح هنا اه شهاب (قوله الارحمة منا) استثناء مفرغ من أعم العلل اه شيخنا وعبارة السمين قوله الارحمة منا منصوب على المفعول له وهو استثناء مفرغ وقيل استثناء منقطع وقيل على المصدر بفعل مقدر أو على اسقاط الخافض أى الا برحمة والفاء فى قوله فلاصريخ رابطة لهذه الجملة بما قبلها فالضمير فى لهم عائد على المغرقين وجوز ابن عطية هذا ووجها آخر وجعله أحسن منه وهو أن يكون استئناف اخبار عن المسافرين فى البحر ناجين كانوا أو مغرقين هم بهذه الحالة لانجاة لهم الا برحمة الله وليس قوله فلاصريخ لهم مربوطا بالمغرقين اه وليس جعله هذا الاحسن بالحسن لئلا تخرج الفاء عن موضوعها والكلام عن إلتئامه اه (قوله أى لاينجيهم الا رحمتنا الخ) فى نسخة أى لاتنجيهم الا لرحمتنا بهم اه (قوله واذا قيل لهم اتقوا الخ) بيان لاعراضهم عن الآيات التنزيلية بعد بيان اعراضهم عن الآيات الآفاقية التى كانوا يشاهدونها وعدم تأملهم فيها اه أبو السعود (قوله كغيركم) أى كما اتقاه غيركم وهم المؤمنون اه شيخنا (قوله من عذاب الآخرة) اطلاق الخلف على هذا مع أنه سيأتى فهو أمام الخلائق كأنه لأن لفظ الخلف يطلق على كل من الضدين اه شيخنا وفى الخازن قال ابن عباس ما بين أيديكم يعنى الآخرة فاعملوا لها وما خلفكم يعنى الدنيا فاحذروها ولا تغتروا بها وقيل ما بين أيديكم يعنى وقائع الله تعالى بمن كان قبلكم من الأمم وما خلفكم يعنى الآخرة اه (قوله لعلكم ترحمون) اما حال من الواو فى اتقوا أو علة له أى راجين أن ترحموا أو كى ترحموا فتنجوا من ذلك لما عرفتم ان مناط النجاة ليس الا رحمة الله وجواب اذا محذوف ثقة بانفهامه من قوله وما تأتيهم الخ انفهاما بينا اه أبو السعود وقدره الشارح بقوله أعرضوا اه (قوله من آية) من زائدة وقوله من آيات ربهم تبعيضية وقوله الا كانوا الخ جملة حالية (قوله واذا قيل لهم أنفقوا الخ) اشارة الى أنهم

الجملة التى فيها ان * قوله تعالى (من أساور) يجوز أن تكون من زائدة على قول الأخفش ويدل عليه قوله وحلوا أساور ويجوز أن تكون غير زائدة أى شيئا من أساور فتكون لبيان الجنس أو للتبعيض و(من ذهب) من فيه لبيان الجنس أو للتبعيض وموضعها جر نعتا لأساور ويجوز أن تتعلق بيحلون وأساور جمع أسورة وأسورة جمع سوار وقيل هو جمع أسوار (متكئين) حال اما من الضمير فى تحتهم أو من الضمير فى يحلون أو يلبسون. والسندس جمع سندسة واستبرق جمع استبرقة وقيل هما جنسان * قوله تعالى (مثلا رجلين) التقدير مثلا مثل رجلين و(جعلنا) تفسير المثل فلا موضع له ويجوز أن يكون موضعه نصبا نعتا لرجلين كقولك مررت برجلين

اخلوا

من الأموال (قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا) استهزاء بهم (أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ (٥١٧) يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ) في معتقدكم هذا (إِنْ) ما (أَنْتُمْ) في قولكم لنا ذلك مع معتقدكم هذا (إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) بين وفي التصريح بكفرهم

أخلوا بجميع التكاليف لان جملتها ترجع الى أمرين التعظيم لجانب الله والشفقة على خلق الله اه زاده (قوله قال الذين كفروا) أي بالصانع وهم زنادقة بمكة اه أبو السعود ومثله البيضاوي وفي الشهاب عليه مانصه: قوله كفروا بالصانع يعني أنكروا وجوده وهم المعطلة المنكرون لوجود الباري وهذا مروى عن ابن عباس ولذا أظهر في مقام الاضمار . وقوله بعده من لو يشاء الله أطعمه لاينافيه لانه تهكم أو مبنى على اعتقاد المخاطبين كما أشار اليه المصنف بقوله استهزاء بهم اه وهذا هو الذي يوافق صنيع الجلال حيث قال أولا في معتقدكم وثانيا مع معتقدكم هذا ثم قال البيضاوي بعدما تقدم وقيل قاله مشركو قريش حيث استطعمهم فقراء المؤمنين قصدوا به أن الله لما كان قادرا أن يطعمهم ولم يفعل فنحن أحق بذلك فلانخالف اه . وفي الخازن قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم أي أنرزق من لو يشاء الله أطعمه أي رزقه وقيل كان العاصي بن وائل السهمي اذا سأله المسكين قال له اذهب الى ربك فهو أولى مني بك ويقول قد منعه الله أفأطعمه أنا ومعنى الآية أنهم قالوا لو أراد الله أن يرزقهم لرزقهم فنحن نوافق مشيئة الله فيهم فلا نطعم من لم يطعمه وهذا مما يتمسك به البخلاء يقولون لانعطي من حرمه الله. وهذا الذي يزعمون باطل لان الله تعالى أغنى بعض الخلق وأفقر بعضهم ابتلاء فمنع الدنيا من الفقير لابخلا وأعطى الدنيا الغني لا استحقاقا وأمر الغني بالانفاق لاحاجة الى ماله ولكن ليبتلي الغني بالفقير فيما فرض له من مال الغني ولا اعتراض لأحد في مشيئة الله وحكمته في خلقه والمؤمن يوافق أمر الله تعالى اه وفي القرطبي واذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله أي تصدقوا على الفقراء . قال الحسن يعني اليهود أمروا باطعام الفقراء وقيل هم المشركون قال لهم فقراء أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أعطونا من أموالكم ما زعمتم أنه لله وذلك قوله تعالى وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا فقالوا هذا لله فحرموهم وقالوا لو شاء الله أطعمكم استهزاء فلا نطعمكم حتى ترجعوا الى ديننا قالوا أنطعم أي أنرزق . عن ابن عباس كان بمكة زنادقة فاذا أمروا بالتصدق على المساكين قالوا لا والله أيفقره الله ونطعمه نحن وكانوا يسمعون من المؤمنين يعلقون أفعال الله بمشيئته يقولون لو شاء الله لأغنى فلانا ولو شاء لأعز ولو شاء لكان كذا فأخرجوا هذا الجواب استهزاء بالمؤمنين وما كانوا يقولون بتعليق الأمور بمشيئة الله تعالى. وقيل قالوا هذا تعلقا بقول المؤمنين لهم أنفقوا مما رزقكم الله أي اذا كان رزقنا فهو قادر على أن يرزقكم فلم تلتمسون الرزق منا وكان هذا الاحتجاج باطلا لأن الله عزوجل اذا ملك عبدا مالا ثم أوجب عليه فيه حقا فكأنه انتزع ذلك القدر منه فلا معنى للاعتراض وقد صدقوا في قولهم لو شاء الله أطعمه ولكن كذبوا في الاحتجاج اه (قوله أنطعم) لم يقل أننفق مع أنه المناسب لما قبله اما لأنه المراد من الانفاق أو نطعم بمعنى نعطي أو لأنه يدل على منع غيره بالطريق الاولى اه شهاب (قوله من لو يشاء الله) مفعول أنطعم . وقوله أطعمه جواب لو وجاء على أحد الجائزين وهو تجرده من اللام والأفصح أن يكون باللام نحو لو نشاء لجعلناه حطاما اه سمين (قوله ان أنتم الا في ضلال مبين) هو من كلام المشركين كما يفهم من صنيع الشارح وهذا أحد أقوال ثلاثة . وفي القرطبي ان أنتم الا في ضلال قيل هو من قول الكفار للمؤمنين أي في سؤال المال وفي اتباعكم محمدا صلى الله عليه وسلم قال معناه مقاتل وغيره وقيل هو من قول أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لهم وقيل من قول الله تعالى للكفار حين ردوا بهذا الجواب وقيل ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان يطعم مساكين المسلمين فلقيه أبو جهل فقال يا أبا بكر أتزعم أن الله قادر على اطعام هؤلاء قال نعم قال فما باله لم يطعمهم قال ابتلى قوما بالفقر وقوما بالغنى وأمر الفقراء بالصبر وأمر الأغنياء بالاعطاء

جعل لأحدهما جنة (كلتا الجنتين) مبتدأ و (آتت) خبره وأفرد الضمير حملا على لفظ كلتا (وفجرنا) بالتخفيف والتشديد و (خلالهما) ظرف والثمر بضمتين جمع ثمار فهو جمع الجمع مثل كتاب وكتب ويجوز تسكين الميم تخفيفا ويقرأ ثمر جمع ثمرة * قوله تعالى (ودخل جنته) انما أفرد ولم يقل جنتيه لانهما جميعا ملكه فصارا كالشيء الواحد وقيل اكتفاء بالواحدة عن الثنتين كما يكتفى بالواحد عن الجمع وهو كقول الهذلي :

والعين بعدهم كأن حداقها * سملت بشوك فهي عور تدمع

* قوله تعالى (خيرا منها) يقرأ على الافراد والضمير لجنته وعلى التثنية والضمير للجنتين * قوله تعالى (لكنا هو) الأصل لكن أنا فألقيت حركة الهمزة على النون وقيل حذفت حذفا وأدغمت النون في النون والجيد حذف الألف في الوصل واثباتها في الوقف لأن أنا كذلك والألف فيه زائدة لبيان الحركة ويقرأ باثباتها في الحالين وأنا مبتدأ وهو مبتدأ ثان و (الله) مبتدأ ثالث و (ربي) الخبر والياء عائدة على المبتدأ الأول ولا يجوز أن

موقع عظيم (وَيَقُولُونَ مَتَى هٰذَا ٱلْوَعْدُ) بالبعث (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فيه قال تعالى (مَايَنْظُرُونَ) أي ينتظرون (إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً) وهي نفخة إسرافيل الأولى (تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ) بالتشديد أصله يختصمون نقلت حركة التاء إلى الخاء وأدغمت في الصاد أي وهم في غفلة عنها بتخاصم وتبايع وأكل وشرب وغير ذلك وفي قراءة يخصمون كيضربون أي يخصم بعضهم بعضا (فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً) أي أن يوصوا (وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ) من أسواقهم وأشغالهم بل يموتون فيها (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ) هو قرن النفخة الثانية للبعث وبين النفختين أربعون سنة (فَإِذَا هُمْ)

فقال أبو جهل والله يا أبا بكر ان أنت الا في ضلال أتزعم أن الله قادر على اطعام هؤلاء وهو لا يطعمهم ثم تطعمهم أنت فنزلت هذه الآية ونزل قوله تعالى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى الآيتين اه (قوله موقع عظيم) وهو الاشارة لاختلاف نوعي الكفار لان المراد بهم هنا الزنادقة المنكرون لوجود الصانع المختار والمراد بهم فيما سبق في قوله ألم يروا الخ كفار قريش المعترفون بوجود الله مع كونهم يعبدون الأصنام ليقربوهم اليه اه شيخنا (قوله ويقولون متى هذا الوعد الخ) زجوع للكلام مع الكفار من قريش المعترفين بوجود الله اه شيخنا (قوله أي ينتظرون) فان قيل هم ما كانوا منتظرين بل كانوا جازمين بعدمها قلنا نعم الا أنهم جعلوا منتظرين نظرا الى قولهم متى تقع لان من قال متى يقع الشيء الفلاني يفهم من كلامه أنه ينتظر وقوعه اه زاده (قوله الاولى) وهي التي يموت بها من كان موجودا على وجه الارض اه شهاب (قوله وهم يخصمون) بفتح الياء مضارع خصم كعلم وأصله اختصم فنقلت حركة التاء الى الخاء ثم قلبت أي التاء صادا وأدغمت في الصاد وحذفت همزة الوصل للاستغناء عنها بتحريك الخاء فوقع الاعلال في الماضي كما وقع في مضارعه الذي أشار له بقوله يختصمون . وقوله نقلت حركة التاء أي بتمامها أو بعضها فتحت هذا قراءتان فتح الخاء فتحة تامة واختلاسها أي النطق ببعض فتحتها . وقوله وأدغمت أي بعد قلبها صادا . وقوله وفي قراءة الخ تلخص من كلامه أن القراآت هنا ثلاث وبقي رابعة وهي فتح الياء وكسر الخاء وكسر الصاد المشددة وعلى هذه القراءة فحركة الخاء ليست حركة نقل وانما هو لما حذفت حركة التاء صارت ساكنة فالتقت ساكنة مع الخاء فحركت أي الخاء بالكسر على أصل التخلص من التقاء الساكنين فتلخص أن القراآت أربع وكلها سبعية وكلها مع فتح الياء وليس لنا قراءة سبعية بضمها اه شيخنا وفي السمين قوله يخصمون . قرأ حمزة بسكون الخاء وتخفيف الصاد من خصم يخصم والمعنى يخصم بعضهم بعضا فالمفعول محذوف وأبو عمرو وقالون باخفاء فتحة الخاء وتشديد الصاد ونافع وابن كثير وهشام كذلك الا أنهم باخلاص فتحة الخاء والباقون بكسر الخاء وتشديد الصاد والأصل في القراآت الثلاث يختصمون فأدغمت التاء في الصاد فنافع وابن كثير وهشام نقلوا فتحتها الى الساكن قبلها نقلا كاملا وأبو عمرو وقالون اختلسا حركتها تنبيها على أن الخاء أصلها السكون والباقون حذفوا حركتها فالتقى ساكنان لذلك فكسر أولهما فهذه أربع قراآت قرئ بها في المشهور . وروي عن أبي عمرو وقالون سكون الخاء وتشديد الصاد والنحاة يستشكلونها للجمع بين ساكنين على غير حدهما . وقرأ جماعة يخصمون بكسر الياء والخاء وتشديد الصاد وكسروا الياء اتباعا . وقرأ أبي يختصمون على الأصل . قال الشيخ وروي عنهما أي عن أبي عمرو وقالون سكون الخاء وتخفيف الصاد من خصم قلت وهذه هي قراءة حمزة ولم يحكها هو عنه وهذا يشبه قوله في البقرة يخطف أبصارهم ولا يهدي في يونس اه (قوله أي وهم في غفلة عنها) أشار بهذا الى أن المراد من الاختصام لازمه وهو الغفلة التي هي أعم من أن تحصل به أو بغيره فلذلك قال بتخاصم وتبايع الخ اه شيخنا . وفي الخازن وقد صح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبا بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته الى فيه فلا يطعمها أخرجه البخاري وهو طرف من حديث اه (قوله أي يخصم بعضهم بعضا) أي فالمفعول محذوف على هذه القراءة اه (قوله أي أن يوصوا) أي على أولادهم وأموالهم اه (قوله ولا الى أهلهم يرجعون)

تكون لكن المشددة العاملة نصبا إذ لو كان كذلك لم يقع بعدها هو ولأنه ضمير مرفوع ويجوز أن يكون اسم الله بدلا من هو * قوله تعالى (ماشاء الله) في ما وجهان أحدهما هي بمعنى الذي وهي مبتدأ والخبر محذوف أو خبر مبتدأ محذوف أي الامر ماشاء الله والثاني هي شرطية في موضع نصب بشاء والجواب محذوف أي ماشاء الله كان (الا الله) في موضع رفع خبره (أنا) فيه وجهان أحدهما هي فاصلة بين المفعولين

معطوف

(يَا) للتنبيه (وَيْلَنَا) هلا كنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه (مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا) لأنهم كانوا بين النفختين نائمين لم يعذبوا (هَٰذَا)أى البعث (مَا) أى الذى (وَعَدَ) به (ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ) فيه(ٱلْمُرْسَلُونَ) أقروا حين لا ينفعهم الاقرار وقيل يقال لهم ذلك (إِنْ) ما (كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا)عندنا(مُحْضَرُونَ

والثانى هو توكيد للمفعول الاول فموضعها نصب ويقرأ (أقل) بالرفع على أن يكون أنا مبتدأ وأقل خبره والجملة فى موضع المفعول الثانى *قوله تعالى (حسبانا) هو جمع حسبانة و (غورا) مصدر بمعنى الفاعل أى غائرا. وقيل التقدير ذا غور *قوله تعالى (يقلب كفيه) هذا هو المشهور ويقرأ تقلب أى تتقلب كفاه بالرفع (على ما أنفق) يجوز أن يتعلق بيقلب وأن يكون حالا أى متحسرا على ما أنفق فيها أى فى عمارتها (ويقول) يجوز أن يكون حالا من الضمير فى يقلب وأن يكون معطوفا على يقلب * قوله

معطوف على فلا يستطيعون وفى أبى السعود فلا يستطيعون توصية فى شىء من أمورهم ان كانوا فيما بين أهليهم ولا الى أهلهم يرجعون اذا كانوا خارج أبوابهم بل تبغتهم الصيحة فيموتون حيثما كانوا اه (قوله أى المقبورون) أى من شأنه أن يقبر فيشمل من أكلته السباع ونحوه . وقوله من الأجداث جمع جدث كفرس وأفراس اه شيخنا. وقرئ من الاجداف بالفاء وهى لغة فى الأجداث يقال جدث وجدف اه سمين (قوله يخرجون بسرعة) أى بطريق الجبر والقهر لا بطريق الاختيار اه أبو السعود وفى القرطبى يقال نسل الذئب ينسل من باب ضرب يضرب . وقيل ينسل بالضم أيضا وهو الاسراع فى المشى اه (قوله ياويلنا) العامة على الاضافة الى ضمير المتكلمين دون تأنيث وهو ويل مضاف لما بعده ونقل أبو البقاء عن الكوفيين أن وى كلمة برأسها ولنا جار ومجرور اه ولا معنى لهذا الابتأويل بعيد وهو أن يكون ياعجب لنا لان وى تفسر بمعنى أعجب منا وابن أبى ليلى ياويلتنا بتاء التأنيث وعنه أيضا ياويلتى بابدال الياء ألفا وتأويل هذه ان كل واحد منهم يقول ياويلتى اه سمين (قوله لا فعل له من لفظه) أى بل من معناه وهو هلك اه شيخنا (قوله من بعثنا) العامة على فتح ميم من و بعثنا فعلا ماضيا خبرا لمن الاستفهامية قبله وابن عباس والضحاك وغيرهما بكسر الميم على أنها حرف جر و بعثنا مصدر مجرور بمن فمن الاولى متعلقة بالويل والثانية متعلقة بالبعث والمرقد يجوز أن يكون مصدرا أى من رقادنا وأن يكون مكانا وهو مفرد أقيم مقام الجمع والاول أحسن اذ المصدر يفرد مطلقا اه سمين (قوله لانهم كانوا بين النفختين نائمين) عن مجاهد أنهم يستريحون من العذاب قبيل النفخة الثانية و يذوقون طعم النوم اه فعليه يكون قولهم من مرقدنا حقيقة لان المرقد حقيقة هو مكان النوم اه شيخنا وعبارة الخازن فالله تعالى يرفع عنهم العذاب بين النفختين فيرقدون فاذا بعثوا فى الثانية وعاينوا أهوال القيامة دعوا بالويل انتهت (قوله ماوعد الرحمن) أى وعدنا به. وقوله وصدق المرسلون أى صدقوه فيه فالمفعول من كل محذوف ولم يقدره الشارح. وقوله أقروا الخ أشار به الى أن هذه الجملة من كلامهم فيكون هذا مبتدأ والموصول مع صلته خبره والجملة فى محل نصب لتسلط قوله قالوا عليها أى قالوا السؤال وجوابه فلما سألوا فلم يجابوا أجابوا من تلقاء أنفسهم فعلى هذا يكون الوقف على مرقدنا تاما . وقوله وقيل يقال لهم ذلك أى من جانب المؤمنين أو الملائكة أو الله أقوال ثلاثة وعلى كل فهذا مبتدا وما مبتدا وما بعده خبره و بعضهم أعرب هذا نعتا لمرقدنا أو بدلا منه اه شيخنا. وعلى هذا فما وعد الرحمن منقطع عما قبله فهو مستأنف وما اسم موصول مبتدا والخبر مقدر أى الذى وعده الرحمن وصدق فيه المرسلون حق ووجب عليكم و يحتمل أن ما خبر مبتدا مضمر أى هذا وعد الرحمن أو الذى وعده الرحمن اه من السمين (قوله أقروا حين لا ينفعهم الخ) فعلى هذا هذه الجملة من كلامهم أجابوا أنفسهم . وقوله وقيل يقال لهم ذلك أى من قبل الملائكة أو المؤمنين فيجيبونهم عن سؤالهم وعدلوا عن سننه لانه سؤال عمن يبعثهم اشارة الى أن الذى يهمهم هو السؤال عن البعث دون الباعث فيكون هذا من أسلوب الحكيم أشار اليه البيضاوى اه (قوله ان كانت) أى النفخة التى حكيت عنهم آنفا وهى الثانية اه أبو السعود. وفى القرطبى ان كانت الا صيحة واحدة يعنى ان بعثهم واحياءهم كان بصيحة واحدة وهو قول اسرافيل أيتها العظام النخرة والأوصال المتقطعة والعظام المتفرقة والشعور المتمزقة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء وهذا معنى قوله تعالى « يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج » . وقوله مهطعين الى الداع على ما يأتى اه (قوله فاذا هم جميع لدينا محضرون) فاذا هم جميع مبتدا وخبر وجميع نكرة ومحضرون صفته ومعنى محضرون

تعالى (ولم تكن له) يقرأ بالتاء والياء وهما ظاهران (ينصرونه) محمول على المعنى لان الفئة ناس ولو كان تنصره لكان على اللفظ

شُغُلٍ) بسكون الغين وضمها عما فيه أهل النار مما يلتذون به كافتضاض الأبكار لا شغل يتعبون فيه لأن الجنة لا نصب فيها (فَاكِهُونَ) ناعمون خبر ثان لإن والأول فى شغل (هُمْ) مبتدأ (وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ) جمع ظلة أو ظل خبر أى لا تصيبهم الشمس (عَلَى ٱلْأَرَائِكِ) جمع أريكة وهو السرير فى الحجلة أو الفرش فيها (مُتَّكِئُونَ) خبر ثان متعلق على (لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم) فيها (مَّا يَدَّعُونَ) يتمنون (سَلَامٌ) مبتدأ

مجموعون أحضروا موقف الحساب وهو كقوله وما أمر الساعة الا كلمح البصر اه قرطبى (قوله فاليوم لا تظلم نفس شيئا) هذا حكاية لما سيقال لهم حين يرون العذاب المعد لهم تحقيقا للحق وتقريعا لهم. وقوله ان أصحاب الجنة الخ من جملة ماسيقال لهم يومئذ زيادة لندامتهم وحسرتهم فان الاخبار بحسن حال أعدائهم اثر بيان سوء حالهم مما يزيدهم مساءة وفى هذه الحكاية زجر لهؤلاء الكفار عماهم عليه ودعاء الى الاقتداء بسيرة المؤمنين والتعبير عن حالهم بهذه الجملة الاسمية قبل تحققها لتنزيل المترقب الوقوع منزلة الواقع للايذان بغاية سرعة وقوعها اه أبو السعود (قوله فى شغل) الشغل هو الشأن الذى يصد المرء و يشغله عما سواه من شئونه لكونه أهم عنده من الكل اما لايجابه كمال المسرة والبهجة أو كمال المساءة والغم والمراد هنا هو الاول ومافيه من التنكير والابهام للايذان بارتفاعه عن رتبة البيان والمراد به ماهم فيه من فنون الملاذ التى تلهيهم عما عداها بالكلية واما أن المراد به افتضاض الابكار أو السماع أو ضرب الأوتار أو التزاور أو ضيافة الله تعالى أو شغلهم عما فيه أهل النار على الاطلاق أو شغلهم عن أهاليهم فى النار لايهمهم أمرهم ولا يبالون بهم كيلا يدخل عليهم تنغيص فى نعيمهم كما روى كل واحد منها عن واحد من أكابر السلف فليس مرادهم بذلك حصر شغلهم فيما ذكروه فقط بل بيان أنه من جملة أشغالهم وتخصيص كل منهم كلا من تلك الأمور بالذكر محمول على اقتضاء مقام البيان اياه اه أبو السعود (قوله بسكون الغين وضمها) سبعيتان (قوله ناعمون) أى متلذذون فى النعمة من الفكاهة اه بيضاوى . وقوله من الفكاهة بالضم وهى التمتع والتلذذ مأخوذ من الفاكهة اه شهاب وضبطها زاده بفتح الفاء وفسرها بطيب العيش والنشاط قال الجوهرى الفكاهة بالضم المزاح والفكاهة بالفتح مصدر فكه الرجل بالكسر فهو فكه اذا كان طيب العيش فرحا ناذا نشاط من التنعم فلما فسر الفاكه بالمتلذذ المتنعم وجب أن يكون قوله من الفكاهة بفتح الفاء اه (قوله هم وأزواجهم الخ) استئناف مسوق لبيان كيفية شغلهم وتفكههم وتكميلها بما يزيدهم بهجة وسرورا من شركة أزواجهم لهم فيما هم فيه من الشغل والفكاهة اه أبو السعود (قوله جمع ظلة) كقباب جمع قبة وزنامع . وقوله أوظل كشعاب جمع شعب . وقوله أى لا تصيبهم الشمس أى لعدمها بالكلية اه شيخنا (قوله فى الحجلة) بفتحتين وقيل بسكون الجيم مع ضم الحاء وقيل مع كسرها والمراد بها نحو قبة تعلق على السرير وتزين به العروس اه مناوى على الشمائل . وقوله أو الفرش بالرفع عطفا على السرير يعنى أن الاريكة فيها قولان . قيل السرير الكائن فى الحجلة . وقيل الفرش الكائن فى الحجلة (قوله متعلق على) أى على الأرائك متعلق بمتكئون اه (قوله لهم فيها فاكهة الخ) بيان لما يتنعمون به فى الجنة من المآكل والمشارب ويتلذذون به من الملاذ الجسمانية والروحانية بعد بيان ما لهم فيها من مجالس الانس ومحافل القدس تكميلا لبيان كيفية ماهم فيه من الشغل والبهجة أى ولهم فيها فاكهة كثيرة من كل نوع من أنواع الفواكه . وقوله ولهم مايدعون لهم خبر مقدم ومايدعون مبتدأ مؤخر والجملة معطوفة على الجملة السابقة اه أبو السعود وأصل يدعون يدتعيون على وزن يفتعلون استثقلت الضمة على الياء فنقلت الى ماقبلها فحذفت لالتقاء الساكنين فصار يدتعون ثم أبدلت التاء دالا وأدغمت الدال فى الدال فصار يدعون اه زاده وفى ماهذه ثلاثة أوجه موصولة اسمية نكرة موصوفة والعائد على هذين محذوف، مصدرية ويدعون مضارع ادعى بوزن افتعل من دعا يدعو واشرب معنى التمنى قال أبو عبيدة العرب تقول ادع على ماشئت أى تمن وفلان فى خير مايدعى أى يتمنى وقال الزجاج هو من الدعاء أى مايدعونه أهل الجنة يأتيهم من دعوت غلامى وقيل افتعل بمعنى تفاعل

*قوله تعالى (هنالك) فيه وجهان أحدهما هو ظرف والعامل فيه معنى الاستقرار فى لله و (الولاية) مبتدأ و (لله) الخبر . والثانى هنالك خبر الولاية والولاية مرفوعة به ولله يتعلق بالظرف أو بالعامل فى الظرف أو بالولاية ويجوز أن يكون حالا من الولاية فيتعلق بمحذوف. والولاية بالكسر والفتح لغتان وقيل الكسر فى الامارة والفتح فى النصرة و (الحق) بالرفع صفة الولاية أو خبر مبتدا محذوف أى هى الحق أو هو الحق ويجوز أن يكون مبتدأ و (هو خير) خبره ويقرأ بالجر نعتا لله تعالى * قوله تعالى (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا)

أى

(قَوْلًا) أي بالقول خبره (مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ) بهم أي يقول لهم سلام عليكم (وَ) يقول

(أَمْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ) أى انفردوا عن المؤمنين عند اختلاطهم بهم (أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ) آمركم (يَا بَنِى آدَمَ) على لسان رسلى (أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ) لا تطيعوه (إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) بين العداوة (وَأَنِ اعْبُدُونِى) وحدونى وأطيعوني (هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جُبُلًّا) خلقا جمع جبيل كقديم وفى قراءة بضم الباء (كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ) عداوته واضلاله

أى مايتداعونه وفى خبرها وجهان أحدهما وهو الظاهر أنه الجار قبلها . والثانى أنه سلام أى مسلم خالص أو ذو سلامة اهـ سمين (قوله أى بالقول) جعله منصوبا بنزع الخافض وانفرد به وغيره جعله منصوبا بفعل هو صفة لسلام . وعبارة السمين قوله سلام العامة على رفعه وفيه أوجه أحدها أنه خبر ما يدعون الثانى أنه بدل من ماقاله الزمخشرى قال الشيخ واذا كان بدلا كان مايدعون خصوصا والظاهر أنه عموم فى كل مايدعونه واذا كان عموما لم يكن بدلا منه . الثالث انه صفة لما وهذا إذا جعلتها نكرة موصوفة أما اذا جعلتها بمعنى الذى أو مصدرية تعذر ذلك لتخالفهما تعريفا وتنكيرا . الرابع أنه خبر مبتدا مضمر أى هو سلام الخامس أنه مبتدأ خبره الناصب لقولا أى سلام يقال لهم قولا . وقيل تقديره سلام عليكم السادس أنه مبتدأ وخبره من رب وقولا مصدر مؤكد لمضمون الجملة وهو مع عامله معترض بين المبتدا والخبر اهـ (قوله أى يقول لهم سلام الخ) أشار به إلى أن الجملة معمولة لمحذوف وقوله وامتازوا الخ معمول لقول محذوف أيضا كما قدره بقوله ويقول امتازوا الخ فلما ذكر مايقال للمؤمنين فى قوله سلام الخ ذكر مايقال للكافرين فقال وامتازوا الخ ولما امتثلوا ماأمروا به قال لهم على جهة التقريع والتوبيخ ألم أعهد اليكم الخ اهـ من النهر . وفى الخازن روى البغوى عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما أهل الجنة فى نعيم اذ سطع لهم نور فرفعوا رءوسهم فاذا الرب عز وجل قد أشرف عليهم من فوقهم السلام عليكم يا أهل الجنة فذلك قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شىء من النعيم ماداموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم فيبقى نوره وبركته عليهم فى ديارهم اهـ (قوله عند اختلاطهم بهم) أى حين يسار بهم الى الجنة اهـ بيضاوى (قوله ألم أعهد اليكم الخ) من جملة مايقال لهم بطريق التقريع والتبكيت والالزام . والعهد الوصية والتقدم بأمر فيه خير ومنفعة والمراد ههنا ماكلفهم الله به على ألسنة الرسل من الأوامر والنواهى والمراد بعبادة الشيطان طاعته فيما يزينه عبر عنها بالعبادة لزيادة التحذير والتنفير عنها ولوقوعها فى مقابلة عبادة الله عز وجل اهـ أبو السعود (قوله آمركم) أى وأنهاكم ففيه اكتفاء أوانه استعمل الأمر فى التكليف الشامل للأمر والنهى وذلك لأنه بين العهد بشيئين النهى عن طاعة الشيطان والأمر بعبادة الرحمن اهـ . وفى البيضاوى وعهده اليهم مانصب لهم من الحجج العقلية والسمعية الآمرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره اهـ . وقيل المراد بالعهد هو السابق فى عالم الذر بقوله ألست بربكم قالوا بلى ولذا قال يابنى آدم اهـ شهاب (قوله أن لاتعبدوا الشيطان) أن مفسرة لأنه تقدمها جملة فيها معنى القول دون حروفه ولا ناهية والفعل مجزوم بها اهـ شيخنا . وقوله وأن اعبدونى عطف على أن لاتعبدوا بناء على أن أن فيها مفسرة للعهد الذى فيه معنى القول بالنهى والأمر أو مصدرية حذف منها الجار أى ألم أعهد اليكم فى ترك عبادة الشيطان وفى عبادتى وفى تقديم النهى على الأمر لما أن حق التخلية التقديم على التحلية كما فى كلمة التوحيد وليتصل به قوله هذا صراط مستقيم فانه اشارة إلى عبادته التى هى عبارة عن التوحيد والاسلام اهـ أبو السعود (قوله إنه لكم عدو مبين) تعليل لوجوب الانتهاء (قوله ولقد أضل منكم الخ) جواب قسم محذوف والجملة استئناف مسوق لتشديد التوبيخ وتأكيد التقريع اهـ أبو السعود . أوهى فى المعنى تعليل للعلة قبلها وهى قوله انه لكم عدو مبين اهـ شيخنا (قوله جبلا) بضم الجيم وسكون الباء وتخفيف اللام وقوله خلقا أى طائفة من الخلق أقلها عشرة آلاف والكثير لايحصيه إلا الله تعالى . وقوله وفى قراءة بضم الباء أى وضم الجيم وتخفيف اللام وهاتان القراءتان سبعيتان وبقى ثالثة كذلك وهى جبلا

يجوز أن تجعل اضرب بمعنى اذكر فيتعدى إلى واحد فعلى هذا يكون (كماء أنزلناه) خبر مبتدا محذوف أى هو كماء وأن يكون بمعنى صير فيكون كماء مفعولا ثانيا (فاختلط به) قد ذكر فى يونس (تذروه) هو من ذرت الريح تذرو ذروا أى فرقت ويقال ذرت تذرى وقد قرئ به ويقال أذرت تذرى كقولك أذريته عن فرسه اذا ألقيته عنها . وقرئ به أيضا * قوله تعالى (ويوم نسير الجبال) أى واذكر يوم . وقيل هو معطوف على عند ربك أى الصالحات خير عند الله وخير يوم نسير وفى نسير قراآت كلها ظاهرة (وترى) الخطاب للنبي ﷺ

بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَاهِهِمْ) أي الكفار لقولهم والله ربنا ما كنا مشركين (وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم) وغيرها (بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ) فكل عضو ينطق بما صدر منه (وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ) لأعميناها طمسا (فَٱسْتَبَقُوا۟) ابتدروا (ٱلصِّرَٰطَ) الطريق ذاهبين كعادتهم (فَأَنَّىٰ) فكيف (يُبْصِرُونَ) حينئذ أي لا يبصرون (وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ) قردة وخنازير أو حجارة (عَلَىٰ

بكسر الجيم والباء وتشديد اللام كسجل اه شيخنا . وفي السمين قوله جبلا قرأ نافع وعاصم بكسر الجيم والباء وتشديد اللام وأبو عمرو وابن عامر بضمة وسكون والباقون بضمتين واللام مخففة في كلتيهما وابن أبي اسحق والزهري وابن هرمز بضمين وتشديد اللام والأعمش بكسرتين وتخفيف اللام والأشهب العقيلي واليماني وحماد بن سلمة بكسرة وسكون وهذه لغات في هذه اللفظة . وقرئ جبلا بكسر الجيم وفتح الباء وقرأ أمير المؤمنين علي جيلا بالياء المثناة من أسفل وهي واضحة اه (قوله أو ماحل بهم من العذاب) عبارة الخازن أفلم تكونوا تعقلون يعني مابلغكم من هلاك الأمم الخالية بطاعة ابليس انتهت (قوله هذه جهنم الخ) استئناف خوطبوا به بعد تمام التوبيخ والتقريع عند اشرافهم على شفير جهنم . وقوله اصلوها اليوم الخ أمر تبكيت واهانة اه أبو السعود (قوله اصلوها) أي ذوقوا حرها . وقوله بما كنتم تكفرون أي بسبب كفركم (قوله اليوم نختم على أفواههم) أي نختما يمنعها عن الكلام والمراد به اسكاتهم عنه وهذا مرتبط بقوله اصلوها اليوم الخ روى أنهم حين يقال لهم ذلك يجحدون ماصدر عنهم في الدنيا فيخاصمون فتشهد عليهم جيرانهم وأهاليهم وعشائرهم فيحلفون أنهم ما كانوا مشركين و يقولون لانجيز علينا شاهدا الامن أنفسنا فيختم على أفواههم و يقال لأركانهم انطقي فتنطق بما صدر منها اه أبو السعود فان قلت ما الحكمة في جعل نطق اليد كلاما ونطق الرجل شهادة قلت الحكمة هي أن اليد مباشرة والرجل حاضرة وقول الحاضر على غيره شهادة بما رأى وقول الفاعل اقرار على نفسه بما فعل اه من الخازن . وفي الكرخي قال الامام أسند الله تعالى فعل الختم الى نفسه وأسند الكلام والشهادة الى الأيدي والأرجل لئلا يكون فيه احتمال أن ذلك منهم كان جبرا أوقهرا والاقرار مع الاجبار غير مقبول فقال تكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم أي باختيارها بعد اقدار الله تعالى لها على الكلام ليكون أدل على صدور الذنب منهم اه (قوله ولو نشاء لطمسنا الخ) مفعول المشيئة محذوف أي لو نشاء طمسها لفعلنا . وقوله فاستبقوا الصراط أي أرادوا أن يستبقوه . وقوله الطريق أي المحسوس . وقوله ذاهبين أي إلى حاجاتهم كالسفر والمراد أن في قدرتنا ازالة نعمة البصر عنهم فيصيروا عميا لايقدرون على التردد في الطرق لمصالحهم ولكن أبقينا عليهم نعمة البصر فضلا وكرما فحقهم أن يشكروا عليها ولا يكفروا فهذا توبيخ لهم أي توبيخ اه شيخنا . وفي البيضاوي لطمسنا على أعينهم لمسحنا أعينهم حتى تصير ممسوحة اه . وقوله لمسحنا بالحاء المهملة أي أذهبنا أحداقهم وأبصارهم حتى لو أرادوا سلوك الطريق الواضح المألوف لهم لايقدرون عليه اه شهاب . وفي المصباح طمست الشيء طمسا من باب ضرب محوته اه . وفي القرطبي وقد روى عن عبد الله بن سلام في تأويل هذه الآية غير ماتقدم وتأولها على أنها في يوم القيامة وقال اذا كان يوم القيامة ومد الصراط نادى مناد ليقم محمد صلى الله عليه وسلم وأمته فيقومون برهم وفاجرهم يتبعونه ليجوزوا الصراط فاذا صاروا عليه طمس الله أعين فجارهم فاستبقوا الصراط فمن أين يبصرونه حتى يجاوزوه ثم ينادي مناد ليقم عيسى عليه السلام وأمته فيقوم فيتبعونه برهم وفاجرهم فيكون مثلهم تلك السبيل وكذا سائر الأنبياء ذكره النحاس وقد ذكرناه في التذكرة اه (قوله فاستبقوا) عطف على لطمسنا وهذا على سبيل الفرض والتقدير . وقرأ عيسى فاستبقوا أمرا وهو على اضمار القول أي فيقال لهم استبقوا والصراط ظرف مكان مختص عند الجمهور فلذلك تأولوا وصول الفعل اليه اما بأنه مفعول به مجازا جعله مسبوقا اليه وتضمن استبقوا معنى بادروا واما على حذف الجار أي الى الصراط اه سمين (قوله لمسخناهم) أي بتغيير صورهم وابطال قواهم . وقوله على مكانتهم

وقيل لكل انسان و (بارزة) حال (وحشرناهم) في موضع الحال وقد مرادة أي وقد حشرناهم * قوله تعالى (صفا) حال بمعنى مصطفين أي مصفوفين والتقدير يقال لهم (لقد جئتمونا) أو مقولا لهم فيكون حالا أيضا و (بل) ههنا للخروج من قصة إلى قصة * قوله تعالى (لايغادر) في موضع الحال من الكتاب * قوله تعالى (واذ قلنا) أي واذكر (الا ابليس) استثناء من غير الجنس . وقيل من الجنس و (كان من الجن) في موضع الحال وقد معه مرادة (ففسق) انما أدخل الفاء هنا لأن معنى إلا ابليس امتنع ففسق (بئس) اسمها مضمر فيها والمخصوص اى

أى لم يقدروا على ذهاب ولامجىء (وَمَنْ نُعَمِّرْهُ) باطالة أجله (نُنَكِّسْهُ) وفى قراءة بالتشديد من التنكيس (فِي الْخَلْقِ) أى خلقه فيكون بعدقوته وشبابه ضعيفاوهرما (أَفَلَا يَعْقِلُونَ) أن القادر على ذلك المعلوم عندهم قادرعلى البعث فيؤمنون وفى قراءة بالتاء (وَمَا عَلَّمْنَاهُ) أى النبى (الشِّعْرَ) رد لقولهم إن ماأتى به من القرآن شعر (وَمَا يَنْبَغِي) يسهل (لَهُ) الشعر (إِنْ هُوَ) ليس الذى أتى به (إِلَّا ذِكْرٌ) عظة (وَقُرْآنٌ مُبِينٌ) مظهر للأحكام وغيرها

أى لمسخناهم مسخا يحل بهم فى منازلهم لايقدرون أن يفروا منه باقبال ولاباد بار وذلك قوله فما استطاعوا مضيا ولايرجعون أى ولارجوعا فوضع موضعه الفعل لمراعاة الفاصلة والمعنى لونشاء عقوبتهم بما ذكر من الطمس والمسخ جرياعلى موجب جناياتهم المستدعية لها لفعلناولكنا لم نشأهاجرياعلى سنن الرحمة والحكمة الداعيتين الى إمهالهم اه أبوالسعود (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله أى فى منازلهم أى فعلى بمعنى فى (قوله ولامجىء) أشار به الى أن ولايرجعون معطوف على مضيا (قوله ننكسه فى الخلق) أى نقلبه فيه فلايزال يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقواه عكس ما كان عليه بدء أمره وقرأعاصم وحمزة ننكسه من التنكيس وهوأبلغ والنكس أشهر اه بيضاوى . وفى السمين ننكسه قرأعاصم وحمزة بضم النون الاولى وفتح الثانية وكسر الكاف مشددة من نكسه مبالغة والباقون بفتح الاولى وتسكين الثانية وضم الكاف خفيفة من نكسه وهى محتملة للمبالغة وعدمها اه وفى المصباح نكسته نكسا من باب قتل قلبته ومنه قيل ولدمنكوس اذاخرج رجلاه قبل رأسه لأنه مقلوب مخالف للعادة ونكس المريض نكسا بالبناء للمفعول عاوده المرض كانه قلب الى المرض اه (قوله أى خلقه) أى خلق جسده وقواه الباطنية فكل منهما ينقلب حاله فيرجع من القوة الى الضعف الذى هو بدؤه (قوله ضعيفا) مقابل لقوله قوته وقوله وهرما مقابل لقوله وشبابه وهذا فى أغلب الناس وفى غيرالأنبياء عليهم الصلاة والسلام أماهم فلايهرمون ولايضعفون بطول العمر ولم يحك عن نبى من الأنبياء من عاش منهم ألفا ومن عاش منهم دون ذلك أنه نقص شىء من قواه اه خطيب (قوله أن القادر على ذلك) أى على تنكيس من طال عمره وقوله على البعث أى وعلى طمس الأعين ومسخ الذوات اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية وعبارة السمين وقدتقدم فى الانعام أن نافعا وابن ذكوان قرآ تعقلون بالخطاب والباقون بالغيبة انتهت (قوله رد لقولهم الخ) فالمعنى ليس القرآن بشعر لأن الشعر كلام متكلف موضوع ومقال مزخرف مصنوع منسوج على منوال الوزن والقافية مبنى على خيالات وأوهام واهية فأين ذلك من التنزيل الجليل المنزه عن مماثلة كلام البشر المشحون بفنون الحكم والأحكام الباهرة الموصل الى سعادة الدنيا والآخرة اه أبوالسعود (قوله وماينبغى له) أى لايصح منه ولايتأتى له أى جعلناه بحيث لوأراد انشاءه لم يقدرعليه أوأراد انشاده لم يقدرعليه أيضا بالطبع والسجية فعدم قدرته على الانشاء ظاهر مقرر فى النفوس وعدم قدرته على الانشاد لما روى عن عائشة أنه قيل لها هل كان النبى صلى الله عليه وسلم يتمثل بشىء من الشعر قالت كان الشعر أبغض الحديث اليه ولم يتمثل الا ببيت ابن رواحة:

ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالأخبار من لم تزود

فجعل يقول ويأتيك بالأخبار (١) فقال أبو بكر ليس هكذا يارسول الله فقال انى لست بشاعر ولا ينبغى لى وقال العلماء ما كان يتزن له بيت شعر وان تمثل ببيت شعر جرى على لسانه مكسرا اه من البيضاوى والخازن وكتب الشهاب قوله أى مايصح منه ولايتأتى له الخ المراد كماقال ابن الحاجب لايستقيم عقلا كقوله وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا لأنه لو كان ممن يقول الشعر لتطرقت التهمة عقلا فى أن ماجاء به من عند نفسه ولذا قال ويحق القول الخ لأنه لم يبق الا العناد الموجب للهلاك فظهر ارتباطه بما قبله وما بعده اه وفى القرطبى مانصه واصابة الوزن منه صلى الله عليه وسلم فى بعض الأحيان لاتوجب أنه يعلم الشعر كقوله * أنا النبى لاكذب * أنا ابن عبدالمطلب * والمعول عليه فى الانفصال على تسليم ان هذا شعر أن التمثل بالبيت لايوجب أن يكون قائله عالما بالشعر ولا أن يسمى شاعرا باتفاق العلماء كما أن من خاط خيطا على سبيل الاتفاق لايكون خياطا قال أبو اسحق الزجاج فى قوله تعالى وماعلمناه

(١) هكذا فى نسخة المؤلف . والمعروف أن النبى ﷺ كان يقول ويأتيك من لم تزود بالأخبار

بالذم محذوف أى بئس البدل هو وذريته و (للظالمين) حال من (بدلا) وقيل يتعلق ببئس * قوله تعالى (ماأشهدتهم) أى ابليس وذريته ويقرأ أشهدناهم (عضدا) يقرأ بفتح العين وضم الضاد وبفتح العين وضمها مع سكون الضاد والأصل هو الأول والثانى تخفيف وفى الثالث نقل ولم يجمع لأن الجمع فى حكم الواحد اذ كان المعنى ان جميع المضلين لايصلح ان ينزلوا فى الاعتضاد بهم منزلة الواحد ويجوز أن يكون اكتفى بالواحد عن الجمع * قوله تعالى (ويوم نقول) أى واذكر يوم نقول و يقرأ بالنون والياء

الْكَافِرِينَ) وهم كالميتين ولا يعقلون ما يخاطبون به (أَوَلَمْ يَرَوْا) يعلموا والاستفهام للتقرير والواو الداخلة عليها للعطف (أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ) في جملة الناس (مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا) أي عملناه بلا شريك ولا معين (أَنْعَامًا) هي الابل والبقر والغنم (فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ) ضابطون (وَذَلَّلْنَاهَا) سخرناها (لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ) مركوبهم (وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ) كأصوافها وأوبارها وأشعارها (وَمَشَارِبُ) من لبنها جمع مشرب بمعنى شرب أو موضعه (أَفَلَا يَشْكُرُونَ) المنعم عليهم بها فيؤمنون أي مافعلوا ذلك (وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي غيره (آلِهَةً) أصناما

الشعر أي ماعلمناه أن يشعر أي ماجعلناه شاعرا وهذا لاينافي أن ينشيء شيئا من الشعر من غير قصد كونه شعرا . قال النحاس وهذا أحسن ماقيل في هذا وقد قيل انما أخبر الله عزوجل أنه ماعلمه الشعر ولم يخبر أنه لاينشيء الشعر وقد قالوا كل من قال قولا موزونا لايقصد به الى شعر فليس بشاعر وانما وافق الشعر فما يجري على اللسان من موزون الكلام لايعد شعرا وانما يعد منه مايجري على وزن الشعر مع القصد اليه اهـ (قوله لينذر) متعلق بمحذوف يدل عليه قوله ان هو الا ذكر أي أنزل عليه لينذر اهـ زاده (قوله بالياء والتاء) سبعيتان اهـ (قوله من كان حيا) تخصيص الانذار به لأنه المنتفع به وقوله ويحق القول الخ ايراده في مقابلة من كان حيا فيه اشعار بأنهم لخلوهم عن آثار الحياة التي هي المعرفة أموات في الحقيقة اهـ أبو السعود كما أشار له الشارح بقوله وهم كالميتين اهـ (قوله والاستفهام للتقرير) أي بمدخول النفي وقوله الداخلة عليها الضمير في عليها يحتمل عوده على مدخول الواو وهو جملة النفي ويحتمل عوده على الهمزة المفهومة من قوله والاستفهام ودخول الواو عليها بحسب الأصل فان أصل التركيب وألم يروا لكن لما كان الاستفهام له الصدارة قدمت الهمزة على الواو وقوله للعطف قال بعضهم أي على ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون وهذا هو المناسب لصنيع الشارح حيث جعل الواو مؤخرة من تقديم و بعضهم جعل المعطوف عليه مقدرا تقديره ألم يتفكروا أو ألم يلاحظوا ولم يروا الخ فتكون الواو عاطفة على هذا القدر فعلى هذا تكون الهمزة في محلها وقد عرفت أنه لايناسب صنيع الشارح اهـ شيخنا (قوله أنا خلقنا لهم) أي لأجلهم وانتفاعهم وقوله في جملة الناس حال من الهاء في لهم أي حال كونهم في جملة الناس فليست هذه النعم مقصورة عليهم وقوله مما عملت أيدينا الخ أتى به بعد قوله خلقنا للاشارة الى حصر الخلق لهذه النعم فيه تعالى واستقلاله به كما أشار له بقوله بلا شريك ولا معين فهو كناية عن الحصر فهو كقول القائل عملت هذا بيدي اذا انفردت به ولم يشاركك فيه أحد فهو كناية عرفية وقوله أنعاما مفعول خلقنا وخصها بالذكر لأن منافعها أكثر من غيرها اهـ شيخنا (قوله مما عملت أيدينا) الظاهر أنه استعارة تمثيلية فالمعنى المراد منه مما تولينا احداثه ولم يقدر على احداثه غيرنا و يجوز أن يكون من المجاز المتفرع على الكناية بأن يكنى عن الايجاد بعمل الأيدي فيمن له ذلك ثم بعد الشيوع يستعمل لغيره وأما التجوز في الأيدي وحدها فلا وجه له اهـ شهاب (قوله فهم لها مالكون) أي ملكا شرعيا بحيث يتصرفون فيها بسائر وجوه التصرفات أو المراد بملكها ضبطها أي قهرها والاستيلاء عليها والأول أظهر ليكون قوله وذللناها لهم تأسيسا لنعمة على حيالها لاتتمة لما قبلها اهـ أبو السعود بالمعنى فتعلم من هذا أن الشارح جرى على الوجه الثاني الذي يلزم عليه التأكيد هذا و يفهم من حواشيه أن ضبطها يمكن أن يفسر بالضبط الحسي أي قهرها اللازم لتذليلها وأن يفسر بالضبط الشرعي وهو الاستيلاء عليها شرعا اللازم لملكها فعلى هذا يمكن أن ينزل صنيعه على مارضيه أبو السعود (قوله فمنها ركوبهم الخ) الفاء فيه لتفريع أحكام التذليل عليه وتفصيلها أي فبعض منها مركوبهم أي معظم منافعه الركوب وعدم التعرض للحمل لكونه من تتمة الركوب ومنها يأكلون أي و بعض منها يأكلون لحمه ولهم فيها أي في الانعام بقسميها اهـ أبو السعود وانما غاير الأسلوب في قوله ومنها يأكلون لأن الأكل يعم الأنعام كلها بخلاف الركوب فهو خاص بالابل منها اهـ شهاب (قوله كأصوافها الخ) وكجلودها ونسلها والحرث عليها اهـ شيخنا (قوله جمع مشرب) بالفتح مصدر أو مكان اهـ سمين . وقوله أو موضعه الظاهر أن المراد به ضروعها اهـ شيخنا (قوله أي مافعلوا ذلك) أي الشكر وأشار بهذا الى أن الاستفهام انكاري والى أن قوله

و (بينهم) ظرف وقيل هو مفعول به أي وصيرنا وصلهم اهلاكا لهم والموبق مكان وان شئت كان مصدرا يقال وبق يبق و بوقا وموبقا وو بق يو بق و بقا * قوله تعالى (مصرفا) أي انصرافا و يجوز أن يكون مكانا أي لم يجدوا مكانا ينصرف اليه عنها والله أعلم

* قوله تعالى (من كل مثل) أي ضربنا لهم مثلا من كل جنس من الأمثال والمفعول محذوف أو يخرج على قول الأخفش أن تكون

واتخذوا

منزلة العقلاء (نَصْرَهُمْ وَهُمْ) أى آلهتهم من الأصنام (لَهُمْ جُنْدٌ) بزعمهم نصرهم (مُحْضَرُونَ) فى النار معهم (فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ) لك لست مرسلا وغير ذلك (إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ) من ذلك وغيره فنجازيهم عليه (أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ) يعلم وهو العاصى بن وائل (أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ) منى إلى أن صيرناه شديداً قويا (فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ) شديد الخصومة لنا (مُبِينٌ) بينها فى نفى البعث (وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا)

واتخذوا الخ معطوف على مقدر هو هذا اه (قوله يعبدونها) تفسير لاتخذوا وقوله لعلهم ينصرون حال أى حال كونهم راجين النصرة منهم اه شيخنا (قوله بزعمهم) متعلق بشفاعة (قوله لايستطيعون الخ) استئناف مسوق لبيان بطلان رأيهم وخيبة رجائهم وانعكاس تدبيرهم أى لاتقدر آلهتهم على نصرهم اه أبو السعود (قوله نزلوا منزلة العقلاء) أى فعبر عنهم بصيغة جمع الذكور اه (قوله وهم) مبتدأ وجند خبر أول ولهم متعلق بجند ومحضرون خبر ثان أونعت لجند اه شيخنا وأعاد الشارح الضمير على الأصنام وهو أحد وجهين والآخر أنه عائد على الكفار العابدين لها وفى القرطبى وهم يعنى الكفار لهم أى للآلهة جند محضرون قال الحسن يمنعون عنهم وقال قتادة أى يغضبون لهم فى الدنيا وقيل المعنى أنهم يعبدون الآلهة ويقومون بهافهم لها بمنزلة الجند وهى لاتستطيع أن تنصرهم وهذه الاقوال الثلاثة متقاربة المعنى وقيل وهم أى الآلهة جند لهم أى للعابدين محضرون معهم فى النار فلا يدفع بعضهم عن بعض وقيل معناه وهذه الأصنام لهؤلاء الكفار جند الله عليهم فى جهنم لأنهم يلعنونهم ويتبرأون من عبادتهم اه (قوله محضرون فى النار) أى ليعذبوا بهم على حد قوله وقودها الناس والحجارة اه شيخنا (قوله فلايحزنك قولهم الخ) الفاء لترتيب النهى على ماقبله فلابد أن يكون عبارة عن خسرانهم وحرمانهم عماعلقوا به أطماعهم الفارغة وانعكاس الأمر عليهم بترتيب الشر على مارتبوه لرجاء الخير فان ذلك ممايهون الخطب ويورث السلوة والنهى وان توجه بحسب الظاهر الى قولهم لكنه فى الحقيقة متوجه الى رسول الله ونهى له عن التأثر به بطريق الكناية على أبلغ وجه وأوكده اه أبو السعود وهذا مرتبط بقوله وماعلمناه الشعر على مافسر به الشارح من قوله قولهم لك لست مرسلا اه شيخنا (قوله انانعلم الخ) تعليل للنهى قبله اه أبو السعود (قوله أولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة) أى نطفة قذرة خسيسة فاذاهو خصيم مبين أى جدل بالباطل بين الخصومة والمعنى العجب من جهل هذا المخاصم مع مهانة أصله لانه يتصدى لمخاصمة الجبار ويبرز لمجادلته فى انكاره البعث فكيف لايتفكر فى بدء خلقه وأنه من نطفة ويترك الخصومة نزلت فى أبى بن خلف الجمحى خاصم النبى صلى الله عليه وسلم فى انكار البعث وأتاه بعظم قد رم و بلى ففتته بيده وقال أترى يحيى الله هذا بعد مارم فقال النبى صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك و يدخلك النار فأنزل الله تعالى هذه الآيات اه خازن (قوله وهو العاصى بن وائل) لكن العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب اه كرخى (قوله فاذا هو خصيم مبين) عطف على جملة النفى داخل معها فى حيز الانكار والتعجب كأنه قيل أولم ير الانسان أنا خلقناه من أخس الأشياء وأمهنها ففاجأ خلقه خصومته لنافى أمر يشهد بصحته وتحققه مبدأ فطرته شهادة بينة اه أبو السعود وهذا الاسلوب فى العطف هو ماأشار له الشارح بقوله الى أن صيرناه شديدا قويا اه (قوله فى نفى البعث) متعلق بخصيم (قوله وضرب لنامثلا) أى أوردفى شأننا قصة عجيبة فى نفس الأمر هى فى الغرابة والبعد عن العقول كالمثل وهى انكار احيائنا العظام أوقصة عجيبة فى زعمه واستبعدها وعدها من قبيل المثل وأنكرها أشد الانكار وهى احياؤنا اياها أوجعل لنا مثلا و نظيرا من الخلق وقاس قدرتنا على قدرتهم ونفى الكل على العموم فالمثل على الأول هو انكار احيائه تعالى للعظام فانه أمر عجيب فى نفس الأمر حقيق لغرابته و بعده من العقول بأن يعد مثلا ضرورة جزم العقول ببطلان الانكار ووقوع المنكر لكونه كالانشاء بل هو أهون منه فى قياس العقل وعلى الثانى هو احياؤه تعالى لها فانه أمر عجيب فى زعمه قد استبعده وعده من قبيل المثل وأنكره أشد الانكار مع أنه فى نفس الأمر أقرب شىء من الوقوع لماسبق من كونه مثل الانشاء أوأهون منه وأما

من زائدة (أكثر شىء جدلا) فيه وجهان أحدهما أن شيئا هنا فى معنى مجادل لان أفعل يضاف الى ماهو بعض له وتمييزه بجدلا يقتضى أن يكون الأكثر مجادلا وهذا من وضع العام موضع الخاص والثانى أن فى الكلام محذوفا تقديره وكان جدل الانسان أكثر شىء ثم ميزه *قوله تعالى (أن يؤمنوا) مفعول منع (أن تأتيهم) فاعله وفيه حذف مضاف أى الا طلب أوانتظار أن تأتيهم * قوله تعالى (وما أنذروا) مابمعنى الذى والعائد محذوف و(هزوا) مفعول ثان ويجوز أن تكون مامصدرية * قوله تعالى (أن يفقهوه) أى كراهية أن يفقهوه * قوله تعالى (لو يؤاخذهم) مضارع محكى به الحال وقيل هو

اسم لا صفة وروى أنه أخذ عظما رميما ففتته وقال للنبي صلى الله عليه وسلم أترى يحيي الله هذا بعد ما بلي ورم فقال صلى الله عليه وسلم نعم ويدخلك النار (قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ) مخلوق (عَلِيمٌ) مجملا ومفصلا قبل خلقه وبعد خلقه (الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ) في جملة الناس (مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ)المرخ والعفار أو كل شجر إلا العناب (نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ)تقدحون وهذا دال على القدرة على البعث فانه جمع فيه بين الماء والنار

على الثالث فلا فرق بين أن يكون المثل هو الانكار أو المنكر اه أبو السعود (قوله في ذلك) أي في نفي البعث اه (قوله ونسي خلقه) أي ذهل عنه وترك ذكره على طريقة اللدد والمكابرة اه كرخي وعبارة أبي السعود ونسي خلقه أي خلقنا اياه على الوجه المذكور الدال على بطلان ما ضربه من المثل وهذا عطف على ضرب داخل في حيز الانكار والتعجب أو حال من فاعله بتقدير قد أو بدونه اه (قوله خلقه) مصدر مضاف لمفعوله أي خلق الله اياه من المني، وقوله وهو أغرب أي خلقه من المني أغرب من مثله الذي ذكره بقوله من يحيي العظام الخ اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله وهو أغرب من مثله أي حيث قرره بأن عنصره الذي خلقه منه هو أخس شيء وأمهنه وهو النطفة المذكورة الخارجة من الاحليل الذي هو قناة النجاسة ثم عجب من حاله حيث صار ينكر قدرة الله تعالى ويقول من يحيي العظام بعد ما رمت مع علمه أن منشأه من تراب وسماه مثلا وان لم يكن مثلا لما اشتمل عليه من الأمر العجيب وهو انكار الانسان قدرة الله تعالى على احياء الموتى مع شهادة العقل والنقل على ذلك اه (قوله قال من يحيي العظام الخ) بيان لضرب المثل فهو على حد فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم الخ اه شيخنا (قوله وهي رميم) في المختار رم بالفتح يرم بالكسر اذا بلي وبابه ضرب اه (قوله ولم يقل بالتاء الخ) اشارة لسؤال حاصله أن فعيلا في الآية بمعنى فاعل وقد تقرر أن فعيلا بمعنى فاعل يفرق فيه بين المذكر والمؤنث بالتاء فينبغي أن يقال رميمة وقوله لانه اسم لا صفة جواب عنه وايضاحه أن فعيلا بمعنى فاعل لا تلحق التاء في مؤنثه الا اذا بقيت وصفيته وماهنا انسلخ عنها وغلبت عليه الاسمية أي صار بالغلبة اسما لما بلي من العظام أفاده زاده اه شيخنا (قوله ففتته) أي كسره وقوله أترى أي أتعتقد اه (قوله فقال صلى الله عليه وسلم نعم ويدخلك النار) قالوا ان هذا الجواب من الاسلوب الحكيم وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقب أو السائل بغير ما يتطلب فقوله عليه الصلاة والسلام نعم هو الجواب الكافي في دفع سؤاله وزاده صلى الله عليه وسلم جوابا ثانيا بقوله ويدخلك النار مع أنه لم يسأل عن هذا وانما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم له في الجواب لان سؤاله انما كان سؤال متعنت منكر لا سؤال مسترشد طالب للحق اه كرخي (قوله قل يحييها الخ) أي قل له على سبيل تبكيته وتذكيره بما نسيه من فطرته الدالة على حقيقة الحال اه أبو السعود (قوله وهو بكل خلق عليم) أي يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه وكيفية خلقها فيعلم أجزاء الأشخاص المتفتتة المتبددة أصولها وفصولها ومواقعها وطريق تمييزها وضم بعضها الى بعض على النمط السابق واعادة الأعراض والقوى التي كانت فيها أو احداث مثلها اه بيضاوي ((قوله مجملا) معمول لعليم أي يعلمه مجملا ومفصلا أفاده الكرخي (قوله الذي جعل لكم الخ) بدل من الموصول الأول وعدم الاكتفاء بعطف صلته للتأكيد ولتفاوتهما في كيفية الدلالة اه أبو السعود (قوله المرخ) بفتح الميم وسكون الراء و بالخاء المعجمة شجر سريع الورى أي القدح والعفار بفتح العين المهملة و بالفاء و بالراء بعد الألف فيجعل العفار كالزند يضرب به على المرخ قاله الجوهري لكن عكس الزمخشري ذلك اه زكريا على البيضاوي وعبارة الخازن فمن أراد النار قطع منهما غصنين مثل السواكين وهما خضرا وان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ على العفار فتخرج منهما النار باذن الله انتهت وهذا قول ابن عباس وقوله أو كل شجر هذا قول الحكماء يقولون في كل شجر نار الا العناب اه من الخازن أيضا (قوله الا العناب) قالوا ولذلك تتخذ منه مطارق القصارين اه كرخي (قوله فاذا أنتم منه توقدون) أي فمن قدر على احداث النار من الشجر الأخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها كان أقدر على اعادة الاجساد بعد فنائها اه أبو السعود

بمعنى الماضي والموعد هنا يصلح للمكان والمصدر والموئل مفعل من وأل يئل اذا لجأ و يصلح لهما أيضا
* قوله تعالى (وتلك) مبتدأ و(أهلكناهم) الخبر ويجوز أن يكون تلك في موضع نصب يفسره المذكور و(مهلكهم) مفعل بضم الميم وفتح اللام وفيه وجهان أحدهما هو مصدر بمعنى الاهلاك مثل المدخل والثاني هو مفعول أي لمن أهلك أو لما أهلك منها ويقرأ بفتحهما وهو مصدر هلك يهلك ويقرأ بفتح الميم وكسر اللام وهو مصدر

والخشب فلا الماء يطفئ النار ولا النار تحرق الخشب (أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ السَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَ) مع عظمهما (بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ) أى الأناسى فى الصغر (بَلَىٰ) أى هو قادر على ذلك أجاب نفسه (وَهُوَ ٱلْخَلَّاقُ) الكثير الخلق (الْعَلِيمُ) بكل شىء (إِنَّمَا أَمْرُهُ) شأنه (إِذَا أَرَادَ شَيْئًا) أى خلق شىء (أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) أى فهو يكون وفى قراءة بالنصب عطفا على يقول (فَسُبْحَانَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ مَلَكُوتُ) ملك زيدت الواو والتاء للمبالغة أى القدرة على (كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) تردون فى الآخرة

﴿سورة والصافات﴾ مكية مائة واثنتان وثمانون آية

(بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ) (وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا)

(قوله والخشب) بفتحتين أو بضمتين أو بضم فسكون اه مختار (قوله أو ليس الذى خلق السموات الخ) استئناف مسوق من جهته تعالى لتحقيق مضمون الجواب الذى أمر عليه السلام بأن يخاطبهم به والهمزة للانكار والنفى والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى أليس الذى أنشأها أول مرة وليس الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا وليس الذى خلق السموات والأرض بقادر الخ اه أبو السعود (قوله أى الاناسى) جمع انسان اه كرخى . وهو تفسير للمضاف اليه أى مثل هؤلاء الاناسى الذين ماتوا والمراد هم وأمثالهم على سبيل التقديم والتأخير أو المراد هم على طريق الكناية فى نحو مثلك يفعل كذا أفاده الشهاب (قوله بلى) جواب من جهته تعالى وتصريح بما أفاده الاستفهام الانكارى من تقرير مابعد النفى وايذان بتعين الجواب نطقوا به أو تلعثموا فيه . وقوله وهو الخلاق العليم عطف على مايفيده الايجاب أى بلى هو قادر على ذلك وهو الخلاق العليم الخ اه أبو السعود (قوله أجاب نفسه) أى لأنه لاجواب للعاقل سواه اه كرخى (قوله انما أمره) مبتدأ . وقوله أن يقول له خبره . وقوله فيكون أى يحدث (قوله عطفا على يقول) ومعنى يقول كن يكون نه فهو تمثيل لتأثير قدرته تعالى فى مراده بأمر المطاع للمطيع فى حصول المأمور من غير امتناع وتوقف وافتقار الى أولية عمل واستعمال آلة قطعا لمادة الشبهة وقياس قدرة الله على قدرة الخلق اه قارى . فمعنى أن يقول له كن أن تتعلق به قدرته تعلقا تنجيزيا (قوله فسبحان الذى الخ) تنزيه له تعالى عما وصفوه به وتعجيب مما قالوا فى شأنه اه أبو السعود (قوله واليه ترجعون) العامة على ترجعون مبنيا للمفعول وزيد بن على بالبناء للفاعل اه سمين . روى الترمذى عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل شىء قلب وقلب القرآن يس قال الغزالى لأن الايمان صحته الاعتراف بالحشر والنشر وهذا المعنى مقرر فيها بأبلغ وجه يعنى فشابهت القلب الذى به يصح البدن واستحسنه الامام فخر الدين الرازى وقال النسفى لأن هذه السورة ليس فيها الا تقرير الأصول الثلاثة الوحدانية والرسالة والحشر وهو القدر الذى يتعلق بالقلب والجنان وأما الذى باللسان وبالاركان ففى غير هذه السورة فلما كان فيها أعمال القلب لاغير سماها قلبا ولهذا أمر بقراءتها عند المحتضر لأنه فى ذلك الوقت يكون اللسان ضعيف القوة والأعضاء ساقطة لكن القلب قد أقبل على الله ورجع عما سواه فيقرأ عنده مايزاد به قوة فى قلبه ويشتد يقينه بالأصول الثلاثة اه كرخى

﴿ سورة والصافات ﴾

(قوله مكية) أى فى قول الجميع اه قرطبى (قوله والصافات) مفعوله محذوف قدره بقوله نفوسها أو أجنحتها اه شيخنا . وقرأ أبو عمرو وحمزة بادغام التاء من الصافات والزاجرات والتاليات فى صاد صفا وزاى زجرا وذال ذكرا وكذلك فعلا فى الذاريات ذروا وفى الملقيات ذكرا وفى العاديات ضبحا بخلاف عن خلاد فى الأخيرين . وقرأ الباقون باظهار جميع ذلك والصافات هم الملائكة أو المجاهدون أو المصلون أو الصافات أجنحتها وهى الطير كقوله والطير صافات والزاجرات السحاب أو العصاة ان أريد بهم العلماء والزجر الدفع بقوة وهو قوة التصويت وزجرت الابل والغنم اذا فزعت من صوتك وأما فالتاليات فيجوز أن يكون ذكرا مفعوله والمراد بالذكر القرآن وغيره من تسبيح وتحميد ويجوز أن يكون ذكرا مصدرا أيضا من معنى التاليات وهذا أوفق بما قبله . قال الزمخشرى الفاء فى فالزاجرات فالتاليات اما أن تدل على ترتب معانيها فى الوجود واما على ترتبها فى التفاوت من بعض الوجوه كقولك خذ الأفضل فالأكمل فالأعمل فالأحسن فالأجمل واما على ترتب موصوفاتها فى ذلك كقولك رحم الله المحلقين

أيضا ويجوز أن يكون زمانا وهو مضاف الى الفاعل ويجوز أن يكون الى المفعول على لغة من قال هلكته أهلكه والموعد زمان ☆ قوله تعالى (وإذ قال) أى واذكر (لا أبرح) فيه وجهان أحدهما هى الناقصة وفى اسمها وخبرها وجهان أحدهما خبرها محذوف أى لا أبرح أسير والثانى الخبر (حتى أبلغ) والتقدير لا أبرح سيرى ثم حذف الاسم وجعل ضمير المتكلم عوضا منه فأسند الفعل الى المتكلم والوجه الآخر هى التامة والمفعول محذوف أى لا أفارق السير

الملائكة نصف نفوسها فى العبادة (٥٢٨) أو أجنحتها فى الهواء تنتظر ماتؤمر به (فَالزَّاجِرَاتِ زَجْراً) الملائكة تزجر السحاب
أى تسوقه (فَالتَّالِيَاتِ) أى قراء القرآن يتلونه (ذِكْراً) مصدر من معنى التاليات (إِنَّ إِلٰهَكُمْ) ياأهل مكة (لَوَاحِدٌ رَبُّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ)

فالمقصرين فأما هنا فان وحدت الموصوف كانت للدلالة على ترتب الصفات فى التفاضل فاذا كان الموصوف الملائكة فيكون الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة أو على العكس وان ثنيت الموصوف فالترتب فى الفضل فتكون الصافات ذوات فضل والزاجرات أفضل فالتاليات أبهر فضلا أو على العكس يعنى بالعكس فى الموضعين أنك ترتقى من أفضل الى فاضل الى مفضول أو تبدأ بالأدنى ثم بالفاضل ثم بالأفضل والواو فى هذا القسم والجواب قوله ان إلهكم لواحد اه سمين . والصف أن يجعل الشىء على خط مستقيم يقال صففت القوم فاصطفوا اذا أقمتهم على خط مستقيم لأجل الصلاة أو الحرب اه زاده (قوله الملائكة تصف نفوسها الخ) قال أبو مسلم الأصفهانى لايجوز حمل هذه الألفاظ على الملائكة لانها مشعرة بالتأنيث والملائكة مبرءون عن هذه الصفة وأجيب بوجهين الاول أن الصافات جمع الجمع فانه يقال جماعة صافة ثم يجمع على صافات . والثانى أنهم مبرءون عن التأنيث المعنوى وأما التأنيث اللفظى فلا وكيف وهم يسمون بالملائكة مع أن علامة التأنيث حاصلة ﴿تنبيه﴾ اختلف الناس ههنا فى المقسم به على قولين أحدهما أن المقسم به خالق هذه الاشياء لنهيه صلى الله عليه وسلم عن الحلف بغير الله تعالى ولان الحلف فى مثل هذا الموضع تعظيم للمحلوف به ومثل هذا التعظيم لايليق الا بالله تعالى ففى ذلك اضمار تقديره ورب الصافات والزاجرات والتاليات ومما يؤكد هذا أنه تعالى صرح به فى قوله تعالى والسماء ومابناها والارض وما طحاها والثانى وعليه الأكثر أن المقسم به هذه الاشياء لظاهر اللفظ فالعدول عنه خلاف الدليل وأما النهى عن الحلف بغير الله تعالى فهو نهى للمخلوق عن ذلك اه خطيب . وأما الخالق جل جلاله فيقسم ببعض مخلوقاته تعظيما لها كقوله والشمس والليل والضحى والطور والنجم الى غير ذلك (قوله فى العبادة) أى فى مقاماتها المعلومة حسبما ينطق به قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم اه أبو السعود (قوله أو أجنحتها) ومعنى صفها بسطها كما سيأتى له فى سورة تبارك . وقوله ماتؤمر به أى من صعود أو هبوط أو غيرهما اه شيخنا (قوله أى قراء القرآن الخ) فى نسخة أى جماعة قراء القرآن تتلوه اه (قوله ان إلهكم لواحد) جواب القسم فان قلت ذكر الحلف فى هذا الموضع غير لائق وبيانه من وجهين الاول أن المقصود من هذا القسم اما اثبات هذا المطلوب عند المؤمن والكافر فالاول باطل لان المؤمن مقر به من غير حلف . والثانى باطل أيضا لان الكافر لايقر به سواء حصل الحلف أو لم يحصل فهذا الحلف عديم الفائدة على كل تقدير الثانى أنه يقال أقسم فى أول هذه السورة على أن الاله واحد وأقسم فى أول سورة والذاريات على أن القيامة حق فقال والذاريات ذروا الى قوله انما توعدون لصادق وان الدين لواقع واثبات هذه المطالب العالية الشريفة على المخالفين من الدهرية وأمثالهم بالحلف لايليق بالعقلاء أجيب عن ذلك بأوجه أولها أنه تعالى قرر التوحيد وصحة البعث والقيامة فى غالب السور بالدلائل الغيبية فلما تقدم ذكر تلك الدلائل لم يبعد تقريرها بذكر القسم تأكيدا لما تقدم لاسيما والقرآن أنزل بلغة العرب واثبات المطالب بالحلف واليمين طريقة مألوفة عند العرب . ثانيهما أن المقصود من هذا الكلام الرد على عبدة الأصنام فى قولهم بأنها آلهة فكأنه قيل ان هذا المذهب قد بلغ فى السقوط والركاكة الى حيث يكفى فى ابطاله مثل هذه الحجة . ثالثها أنه تعالى لما أقسم بهذه الاشياء على صحة قوله ان إلهكم لواحد عقبه بما هو الدليل اليقينى فى كون الاله واحدا وهو قوله رب السموات والارض الخ اه خطيب (قوله رب السموات والارض الخ) بدل من واحد أو خبر ثان أو خبر مبتدا محذوف اه سمين (قوله ورب المشارق) اعادة الرب فيها لما فيها من غاية ظهور آثار الربوبية وتجددها كل يوم فانها ثلثمائة وستون مشرقا فالشمس تشرق كل يوم من مشرق منها وبحسبها اختلفت المغارب فتغرب كل يوم

حتى أبلغ كقولك لاأبرح المكان أى لاأفارق (أو أمضى) فى أو وجهان أحدهما هى لأحد الشيئين أى أسير حتى يقع اما بلوغ المجمع أو مضى الحقب والثانى أنها بمعنى الاأن أى الاأن أمضى زمانا أتيقن معه فوات مجمع البحرين والمجمع ظرف ويقرأ بكسر الميم الثانية حملا على المغرب والمطلع * قوله تعالى (سبيله) الهاء تعود على الحوت و(فى البحر) يجوز أن يتعلق باتخذ وأن يكون حالا من السبيل أو من (سربا) قوله تعالى (أن أذكره) فى موضع نصب بدلا من الهاء فى أنسانيه أى ماأنسانى ذكره وكسر الهاء وضمها جائزان وقد قرىء بهما (عجبا) مفعول ثان لاتخذ وقيل هو مصدر أى قال موسى عجبا فعلى هذا يكون المفعول الثانى لاتخذ فى البحر * قوله تعالى (نبغى) الجيد اثبات الياء وقد قرىء بحذفها على التشبيه بالفواصل وسهل ذلك أن الياء لاتضم ههنا (قصصا) مصدر فارتدا على المعنى وقيل هو

فى

أى والمغارب للشمس لها كل يوم مشرق ومغرب(إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَاءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ) أى بضوئها أو بها والإضافة للبيان كقراءة تنوين زينة المبينة بالكواكب

فى مغرب اه أبو السعود (قوله أى والمغارب للشمس) أشار بهذا الى أن فى الكلام اكتفاء على حد سرابيل تقيكم الحر واقتصر على المشارق ولم يعكس لان شروق الشمس سابق على غروبها وأيضا فالشروق أبلغ فى النعمة وأكثر نفعا من الغروب فذكر المشرق تنبيها على كثرة احسان الله تعالى على عباده ولهذه الدقيقة استدل ابراهيم عليه الصلاة والسلام بالمشرق فقال ان الله يأتى بالشمس من المشرق وجمع هنا المشرق وحذف مقابله وثناه فى الرحمن وجمعه فى المعارج وأفرده فى المزمل مع ذكر مقابله فى الثلاثة لان القرآن نزل على المعهود من أساليب كلام العرب وفنونه ومنهما الاجمال والتفصيل والذكر والحذف والتثنية والجمع والافراد باعتبارات مختلفة فأفرد وأجمل فى المزمل أراد مشرق الصيف والشتاء ومغربهما وجمع وفصل فى المعارج أراد جميع مشارق السنة ومغاربها وهى تزيد على سبعمائة وثنى وفصل فى الرحمن أراد مشرقى الصيف والشتاء ومغربيهما وجمع وحذف هنا أراد جميع مشارق السنة واقتصر عليه لدلالته على المحذوف كما مرت الاشارة اليه وخص ماهنا بالجمع موافقة للجموع أول السورة و بالحذف مناسبة للزينة اذهى انما تكون غالبا بالضياء والنور وهما ينشآن من المشرق لامن المغرب ومافى الرحمن بالتثنية موافقة للتثنية فى يسجدان وفى فبأى آلاء ربكما تكذبان و بذكر القابلين موافقة لبسط صفاته تعالى وانعاماته ثم ومافى المعارج بالجمع موافقة للجمع قبله و بعده و بذكر القابلين موافقة لكثرة التأكيد فى القسم وجوابه ومافى المزمل بالافراد موافقة لما قبله من افراد ذكر النبى صلى الله عليه وسلم ومابعده من افراد ذكر الله تعالى و بذكر القابلين موافقة للحصر فى قوله لااله الاهو ولبسط أوامر الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ثم اه كرخى (قوله لها كل يوم مشرق ومغرب) أى محل تشرق منه ومحل تغرب فيه .قال السدى المشارق ثلثمائة وستون مشرقا وكذلك المغارب فان قلت قد قال فى موضع آخر رب المشرقين ورب المغربين وقال فى موضع آخر رب المشرق والمغرب فما وجه الجمع بين هذه المواضع قلت أراد بالمشرق والمغرب الجهة التى تطلع فيها الشمس وتغرب وأراد بالمشرقين مشرق الصيف ومشرق الشتاء ومغرب الصيف ومغرب الشتاء و بالمشارق والمغارب ماتقدم من قول السدى اه خازن وعبارة الخطيب قد خلق الله تعالى للشمس ثلثمائة وستين كوة فى المشرق وثلثمائة وستين كوة فى المغرب على عدد أيام السنة تطلع الشمس كل يوم من كوة منها وتغرب فى كوة منها لاترجع الى الكوة التى تطلع منها ذلك اليوم الا من العام المقبل انتهت (قوله السماء الدنيا) أى القربى من أهل الارض (قوله أى بضوئها) لان الضوء والنور من أحسن الصفات وأكملها ولولم تحصل هذه الكواكب فى السماء لكانت شديدة الظلمة عند غروب الشمس . وقوله أو بها الخ فان الانسان اذا نظر فى الليلة المظلمة الى السماء ورأى هذه الكواكب مشرقة متلألئة على سطح أزرق وجدها فى غاية الزينة اه خازن (قوله المبينة بالكواكب) يعنى أنه على قراءة تنوين زينة تكون الكواكب عطف بيان عليها و بقى قراءة ثالثة وهى تنوين زينة ونصب الكواكب والثلاثة سبعيتان اه شيخنا وفى السمين قوله بزينة الكواكب قرأ أبو بكر بتنوين زينة ونصب الكواكب وفيه وجهان : أحدهما أن تكون الزينة مصدرا وفاعله محذوف تقديره بأن زين الله الكواكب فى كونها مضيئة حسنة فى أنفسها . والثانى أن الزينة اسم لما يزان به كالليقة لما تلاق به الدواة فتكون الكواكب على هذا منصوبة باضمار أعنى أوتكون بدلا من سماء الدنيا بدل اشتمال أى كواكبها أومن محل بزينة وحمزة وحفص كذلك الا أنهما خفضا الكواكب على أن يراد بزينة مايزان

مصدر فعل محذوف أى يقصان قصصا. وقيل هو فى موضع الحال أى مقتصين و (علما) مفعول به ولو كان مصدرا لكان تعليما * قوله تعالى (على أن تعلمنى) هو فى موضع الحال أى أتبعك باذلالى والكاف صاحب الحال و (رشدا) مفعول تعلمنى ولا يجوز أن يكون مفعول علمت لانه لاعائد اذن على الذى وليس بحال من العائد المحذوف لان المعنى على ذلك يبرز والرشد والرشد لغتان وقد قرئ بهما * قوله تعالى (خبرا) مصدر لان تحيط بمعنى تخبر * قوله تعالى (تسألنى) يقرأ بسكون اللام وتخفيف النون واثبات الياء و بفتح اللام وتشديد النون ونون الوقاية محذوفة و يجوز أن تكون النون الخفيفة دخلت على نون الوقاية ويقرأ بفتح النون وتشديدها * قوله تعالى (لتغرق أهلها) يقرأ بالتاء على الخطاب مشددا ومخففا و بالياء وتسمية الفاعل * قوله تعالى (عسرا) هو مفعول ثان لترهق لان المعنى لا تولنى أو تغشنى * قوله تعالى (بغير نفس) الباء تتعلق بقتلت أى قتلته بلا سبب و يجوز

(وَحِفْظًا) منصوب بفعل مقدر أي حفظناها بالشهب (مِنْ كُلِّ) متعلق بالمقدر (شَيْطَانٍ مَارِدٍ)
عات خارج عن الطاعة
(لَا يَسَّمَّعُونَ) أي
الشياطين مستأنف
وسماعهم هو في المعنى
المحفوظ عنه (إِلَى الْمَلَإِ
الْأَعْلَى) الملائكة في السماء
وعدى السماع بإلى لتضمنه
معنى الإصغاء وفي قراءة
بتشديد الميم والسين أصله
يتسمعون أدغمت التاء
في السين (وَيُقْذَفُونَ)
أي الشياطين بالشهب
(مِنْ كُلِّ جَانِبٍ) من
آفاق السماء (دُحُورًا)
مصدر دحره أي طرده
وأبعده وهو مفعول له
(وَلَهُمْ) في الآخرة
(عَذَابٌ وَاصِبٌ) دائم
(إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ)
مصدر أي المرة والاستثناء
من ضمير يسمعون أي
لا يسمع إلا الشيطان
الذي سمع الكلمة من
الملائكة فأخذها بسرعة

به والكواكب بدل أو بيان للزينة والباقون بإضافة زينة إلى الكواكب وهي تحتمل ثلاثة أوجه أحدها أن تكون إضافة أعم إلى أخص فتكون للبيان نحو ثوب خز . الثاني أنها مصدر مضاف لفاعله أي بأن زينت الكواكب السماء بضوئها . والثالث أنه مضاف لمفعوله أي بأن زينها الله بأن جعلها مشرقة مضيئة في نفسها وقرأ ابن عباس وابن مسعود بتنوينها ورفع الكواكب فإن جعلتها مصدرا ارتفع الكواكب به وإن جعلتها اسما لما يتزين به فعلى هذا يرتفع الكواكب بإضمار مبتدأ أي هي الكواكب وهي في قوة البدل اهـ سمين (قوله وحفظا) منصوب إما على المصدر بإضمار فعل أي حفظناها حفظا وإما على المفعول من أجله على زيادة الواو والعامل فيه زينا أو على أن يكون العامل مقدرا أي لحفظها زيناها أو على الحمل على المعنى المتقدم أي إنا خلقنا السماء الدنيا زينة وحفظا ومن كل متعلق بحفظا إن لم يكن مصدرا مؤكدا وبالمحذوف إن جعل مصدرا مؤكدا ويجوز أن يكون صفة لحفظا اهـ سمين (قوله بفعل مقدر) أي معطوف على زينا اهـ (قوله من كل شيطان مارد) في المختار مرد من باب ظرف فهو مارد ومريد وهو العاتي قال ابن عباس كانت الشياطين لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها ويأتون بأخبارها فيلقونها على الكهنة فلما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها فما منهم أحد يريد استراق السمع إلا رمي بشهاب وهو الشعلة من النار فلا يخطئه أبدا فمنهم من يقتله ومنهم من يحرق وجهه ومنهم من يخبله فيصير غولا يضل الناس في البراري اهـ مواهب اهـ ابن لقيمة على البيضاوي (قوله مستأنف) أي لبيان حالهم بعد حفظ السماء منهم مع التنبيه على كيفية الحفظ وما يعتريهم في أثناء ذلك من العذاب اهـ أبو السعود وفي السمين وهذه الجملة منقطعة عما قبلها في الإعراب ولا يجوز فيها أن تكون صفة لشيطان على المعنى إذ يصير التقدير من كل شيطان مارد غير سامع أو مستمع وهو فاسد ولا يجوز أيضا أن يكون جوابا لسؤال سائل لم تحفظ من الشيطان إذ يفسد معنى ذلك وقال بعضهم أصل الكلام لئلا يسمعوا فحذفت اللام وأن وارتفع الفعل وفيه تعسف وقد وهم أبو البقاء فجوز أن تكون صفة وأن تكون حالا وأن تكون مستأنفة فالأولان ظاهرا الفساد . والثالث إن عني به الاستئناف البياني فهو فاسد أيضا وإن أراد الانقطاع على ما قدمته فهو صحيح اهـ (قوله هو في المعنى الخ) يشير بهذا إلى أن قوله من كل شيطان على حذف مضاف أي من سماع كل شيطان اهـ شيخنا (قوله وفي قراءة بتشديد الميم والسين) أي يطلبون السماع وفي البيضاوي من التسمع وهو تطلب السماع اهـ (قوله أدغمت التاء) أي بعد تسكينها وقلبها سينا اهـ (قوله من آفاق السماء) أي من نواحيها وجهاتها أي من كل جهة سمعوا منها للاستراق (قوله مصدر دحره) من باب خضع كما في المختار (قوله ولهم في الآخرة) أي غير ما في الدنيا من عذاب الرجم بالشهب اهـ أبو السعود (قوله واصب دائم) أي إلى النفخة الأولى كما قاله مقاتل اهـ خطيب وفي المختار وصب الشيء يصب بالكسر وصوبا دام ومنه قوله تعالى «وله الدين واصبا» وقوله تعالى «ولهم عذاب واصب» اهـ (قوله والاستثناء من ضمير يسمعون) أي ومن في محل رفع بدل من الواو وفي السمين قوله إلا من خطف الخطفة فيه وجهان: أحدهما أنه مرفوع المحل بدلا من ضمير لا يسمعون وهو أحسن لأنه غير موجب . والثاني أنه منصوب على أصل الاستثناء والمعنى أن الشياطين لا يسمعون الملائكة إلا من خطف قلت ويجوز أن تكون من شرطية وجوابها فأتبعه أو موصولة وخبرها فأتبعه وهو استثناء منقطع وقد نصوا على أن مثل هذه الجملة تكون استثناء منقطعا كقوله تعالى «لست عليهم بمسيطر إلا من تولى وكفر» والخطفة مصدر معرف بأل الجنسية أو العهدية اهـ سمين (قوله فأخذها بسرعة)

*قوله تعالى (من لدني) يقرأ بتشديد النون والاسم لدن والنون الثانية وقاية، وبتخفيفها وفيه وجهان: أحدهما هو كذلك أن يتعلق بمحذوف أي قتلا بغير نفس وأن تكون في موضع الحال أي قتلته ظالما أو مظلوما والنكر والنكر لغتان قد قرئ بهما وشيئا مفعول أي أتيت شيئا منكرا ويجوز أن يكون مصدرا أي مجيئا منكرا

أخذه

(فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ) كوكب مضيء (ثَاقِبٌ) يثقبه أو يحرقه أو يخبله (فَاسْتَفْتِهِمْ) استخبر كفار مكة تقريراً أو توبيخاً (أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَم مَّنْ خَلَقْنَا) من الملائكة والسموات والأرضين وما فيهما وفي الاتيان بمن تغليب العقلاء (إِنَّا خَلَقْنَاهُم) أي أصلهم آدم (مِّن طِينٍ

أخذه من التعبير بالخطف. وفي البيضاوي الخطف الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة ولذلك عرف الخطفة وأتبع بمعنى تبع اهـ. وفي المختار تبعه من باب طرب اذا مشى خلفه أو مر به فمضى معه وكذا اتبعه وهو افتعل وأتبعه على أفعل. وقال الاخفش تبعه وأتبعه بمعنى مثل ردفه وأردفه ومنه قوله تعالى فأتبعه شهاب ثاقب اهـ (قوله فأتبعه شهاب ثاقب) فان قلت جعل الكواكب زينة للسماء الدنيا يقتضي ثبوتها و بقاءها فيها وجعلها رجوما يقتضي زوالها وانفصالها عنها فكيف الجمع بين هاتين الحالتين قلت قالوا انه ليس المراد أنهم يرمون بأجرام الكواكب بل يجوز أن ينفصل من الكوكب شعلة يرمى بها الشيطان والكوكب باق بحاله وهذا كمثل القبس الذي يؤخذ من النار وهي على حالها اهـ خازن من سورة الملك فان قلت اذا كان الشيطان يعلم أنه يصاب ولا يصل إلى مقصوده فكيف يعود مرة أخرى قلت يعود رجاء نيل المقصود وطمعا في السلامة كراكب البحر فانه يشاهد الغرق أحيانا لكن يعود الى ركوبه رجاء السلامة ونيل المقصود اهـ خازن. وفي البيضاوي ما نصه لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه رأسا ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لأنه ليس من النار الصرفة كما أن الانسان ليس من التراب الصرف مع أن النار القوية اذا استولت على الضعيفة أهلكتها اهـ (قوله يثقبه) أي بحيث يموت من ثقبه وعبارة غيره يقتله أو يحرقه أو يخبله وأو للتنويع أي تارة يقتله وتارة يحرقه وتارة يخبله أي يفسده بحيث يصير غولا في البراري يضل الناس عن الطريق اهـ شيخنا لكن يقال الآية مصرحة بأنه ثاقب فكيف يتأتى كونه يخبله أو يحرقه ولهذا قال البيضاوي ثاقب مضيء كأنه يثقب الجو بضوئه اهـ وهذا يتأتى معه تفسير الثاقب بكونه يخبل الشيطان أو يحرقه أو يثقب جسده ونقل القرطبي في تفسير الثاقب قولين قيل بمعنى المضيء وقيل بمعنى المستوقد من قوله اثقب زندك أي استوقد نارك اهـ وكل من هذين التفسيرين يقبل كلا من الاحتمالات الثلاثة في الشارح تأمل (قوله أو يخبله) في المصباح الخبل بسكون الباء الجنون وشبهه كالهوج والبله وقد خبله الحزن اذا أذهب فؤاده من باب ضرب فهو مخبول ومخبل والخبل بفتحها أيضا الجنون وخبلته خبلا من باب ضرب أيضا فهو مخبول اذا أفسدت عضوا من أعضائه أو أذهبت عقله والخبال بفتح الخاء يطلق على الفساد والجنون اهـ (قوله فاستفتهم الخ) الغرض من هذا السياق اثبات المعاد والرد عليهم في دعوى استحالته وتقريره أن استحالته اما لعدم قابلية المادة بناء على أن المعاد هو الأجزاء الأصلية ومادتهم الأصلية هي الطين اللازب الحاصل من ضم الجزء المائي الى الجزء الأرضي وهما باقيان قابلان للانضمام وقد علموا أن الانسان الأول وهو آدم انما تولد منه اما لاعترافهم بحدوث العالم أو بقصة آدم وأيضا قد شاهدوا تولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط نزو ذكر على أنثى فلزمهم أن يجوزوا اعادتهم كذلك أي بطريق التولد من الطين أو أن الاستحالة لعدم قدرة الفاعل فيقال لهم من قدر على خلق هذه الأشياء العظام هو أقدر على ما لا يعتد به بالاضافة اليها خصوصا وقد قدر على بدئهم أولا وقدرته ذاتية لا تتغير اهـ بيضاوي (قوله أهم أشد خلقا) أي أقوى خلقة وأمتن بنية أو أصعب خلقا وأشق ايجادا اهـ أبو السعود (قوله أم من خلقنا) العامة على تشديد الميم وهي أم المتصلة عطفت من على هم. وقرأ الأعمش بتخفيفها وهو استفهام ثان فالهمزة للاستفهام أيضا ومن مبتدأ وخبره محذوف أي الذين خلقناهم أشد فهما جملتان مستقلتان وغلب من يعقل على غيره فلذلك أتى بمن اهـ سمين وتكتب أم مفصولة من من في هذا الموضع. وعبارة ابن الجزري مع شرحها لشيخ الاسلام وأقطعوا أم من قوله أم من أسس بنيانه في التوبة ومن قوله أم من يأتي آمنا في فصلت ومن

الا أنه حذف نون الوقاية كما قالوا قدني وقدي والثاني أصله لدو هي لغة فيها والنون للوقاية و (عذرا) مفعول به كقولك بلغت الغرض * قوله تعالى (استطعما أهلها) هو جواب إذا وأعاد ذكر الأهل توكيدا (أن ينقض) بالضاد المعجمة المشددة من غير ألف وهو من السقوط شبه بانقضاض الطائر . و يقرأ بالتخفيف على ما لم يسم فاعله من النقض . ويقرأ بالألف والتشديد مثل يحمار ويقرأ كذلك بغير تشديد وهو من قولك انقاض البناء اذا تهدم وهو ينفعل و يقرأ بالضاد مشددة من قولك انقاضت السن اذا انكسرت (لتخذت) يقرأ بكسر الخاء مخففة وهو من تخذ يتخذ اذا عمل شيئا. و يقرأ بالتشديد وفتح الخاء وفيه وجهان أحدهما هو افتعل من تخذ والثاني أنه من الأخذ وأصله ايتخذ فأبدلت الياء تاء وأدغمت وأصل الياء الهمزة * قوله تعالى (فراق بيني) الجمهور على الاضافة أي تفريق وصلنا

(بَلْ) للانتقال من غرض إلى آخر وهو الاخبار بحاله وحالهم (عَجِبْتَ) بفتح التاء خطابا للنبي ﷺ أى من تكذيبهم إياك (وَ) هم (يَسْخَرُونَ) من تعجبك (وَإِذَا ذُكِّرُوا) وعظوا بالقرآن (لَايَذْكُرُونَ) لا يتعظون (وَإِذَا رَأَوْا آيَةً) كانشقاق القمر (يَسْتَسْخِرُونَ) يستهزئون بها (وَقَالُوا) فيها (إِنْ) ما (هٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ) بين وقالوا منكرين للبعث (أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ) فى الهمزتين فى الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (أَوَ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ) بسكون الواو عطفا بأو وبفتحها والهمزة للاستفهام والعطف بالواو والمعطوف عليه محل ان واسمها أو الضمير فى لمبعوثون والفاصل همزة الاستفهام (قُلْ نَعَمْ) ويقرأ بالتنوين وبين منصوب على الظرف * قوله

قوله أم من يكون عليهم وكيلا فى النساء ومن قوله أم من خلقنا فى ذبح أى الصافات سميت به لقوله تعالى فيها وفديناه بذبح عظيم وماعدا ذلك نحو أمن لايهدى وأمن خلق السموات والأرض وأمن يجيب المضطر اذا دعاه موصول بأن لايكتب بعد الهمزة ميم منفصلة عن من اه (قوله لازب) يقال لزب يلزب لزوبا من باب دخل. وقوله لازم مفعوله محذوف أى مايعلق به كما أشار له بقوله يلصق باليد اه شيخنا وفى المختار تقول صار الشىء لازبا أى ثابتا وهو أفصح من لازما اه (قوله المعنى أن خلقهم الخ) يتأمل هذا المعنى فان تطبيقه على الآية عسر كما لايخفى اه شيخنا وقد عرفت أن المراد من الآية اثبات المعاد ورد استحالته اه (قوله بل عجبت) اضراب اما عن مقدر دل عليه فاستفهم أى هم لايقرون بل الخ أو عن الأمر بالاستفتاء أى لاتستفتهم فانهم معاندون بل انظر إلى تفاوت حالك وحالهم اه شهاب (قوله بفتح التاء) أى وبضم التاء أيضا سبعيتان وفى بعض النسخ بعد قوله اياك و بضمها لله تعالى أو على تقدير قل اه . وفى الخطيب قرأ حمزة والكسائى بل عجبت بضم التاء والباقون بفتحها أما بالضم فباسناد التعجب إلى الله وليس هو كالتعجب من الآدميين كما قال تعالى فيسخرون منهم سخر الله منهم وقال تعالى نسوا الله فنسيهم فالعجب من الآدميين انكاره وتعظيمه والعجب من الله تعالى فهو يكون بمعنى الانكار والذم وقد يكون بمعنى الاستحسان والرضا كما فى الحديث عجب ربك من شاب ليس له صبوة . وفى حديث آخر عجب ربك من ألكم وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم. وقوله ألكم الأل بالفتح أشد القنوط . وقيل هو رفع الصوت بالبكاء. وسئل الجنيد عن هذه الآية فقال ان الله تعالى لايعجب من شىء ولكن وافق رسوله صلى الله عليه وسلم فلما عجب رسوله قال تعالى وان تعجب فعجب قولهم أى كما تقوله وأما بالفتح فعلى أنه خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم أى عجبت من تكذيبهم اياك اه وفى القرطبى قال الهروى . وقال بعض الأئمة معنى قوله بل عجبت بالضم بل جازيتهم على عجبهم لأن الله تعالى أخبر عنهم فى موضع بالتعجب من الحق فقال وعجبوا أن جاءهم منذر منهم. وقال ان هذا لشىء عجاب. أكان للناس عجبا أن أوحينا إلى رجل منهم فقال تعالى بل عجبت أى بل جازيتهم على عجبهم اه (قوله وهم يسخرون من تعجبك) أى ومن تقريرك للبعث اه (قوله أئذا متنا الخ) أصله أنبعث اذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا الهمزة مبالغة فى الانكار واشعارا بأن البعث مستنكر فى نفسه وفى هذه الحالة أشد استنكارا اه بيضاوى (قوله وادخال ألف بينهما الخ) أى وترك الادخال أيضا فالقراآت أربعة فى كل موضع من الموضعين وان كان فى كلامه ثنتان فقط فى كل موضع و بقى قراءتان الأولى أن يقرأ الأول بألفين والثانى بواحدة والثانية عكس هذه وهذا على سبيل الاجمال والا فهناك بسط يعلم من كتب القراآت اه شيخنا (قوله عطفا بأو) أى على محل ان واسمها وعلى هذا فأو للشك والمعنى أنحن مبعوثون أم آباؤنا يبعثون ولايصح على هذا أن يكون العطف على الضمير فى لمبعوثون لعدم الفاصل. وقوله والهمزة الخ راجع لقراءة الفتح. وقوله للاستفهام أى الانكارى. وقوله بالواو أى لا بأو كما فى الوجه الأول. وقوله والمعطوف عليه أى على كل من القراءتين وقوله أو الضمير الخ على القراءة الثانية فيكون مبعوثون عاملا فيه أيضا لكن يرد عليه أن مابعد همزة الاستفهام لا يعمل فيه ماقبلها فالاولى أن يجعل مبتدأ محذوف الخبر أى أو آباؤنا يبعثون وأجاب الشهاب بأن الهمزة على هذا الوجه فى العطف مؤكدة للأولى لا مقصودة بالاستقلال فهى فى النية مقدمة فصح عمل ماقبلها فيما بعدها . وقوله والفاصل أى بين المعطوف عليه وهو ضمير الرفع المستكن و بين المعطوف وهو آباؤنا همزة الاستفهام فهو على حد قوله أو فاصل ما اه شيخنا . وفى السمين

تعالى (غصبا) مفعول له أو مصدر فى موضع الحال أو مصدر أخذ قوله

من معناه * قوله تعالى (مؤمنين) خبر كان و يقرأ شاذا بالالف على أن فى كان ضمير الغلام أو الشأن والجملة بعدها خبرها * قوله تعالى (زكاة)

نبعثون (وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ) صاغرون (فَإِنَّمَا هِيَ) ضمير مبهم يفسره (زَجْرَةٌ) أى صيحة (وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ) أى الخلائق أحياء (يَنْظُرُونَ) ما يفعل بهم (وَقَالُوا) أى الكفار (يَا) للتنبيه (وَيْلَنَا) هلاك كنا وهو مصدر لافعل له من لفظه وتقول لهم الملائكة (هٰذَا يَوْمُ الدِّينِ) أى الحساب والجزاء (هٰذَا يَوْمُ الفَصْلِ) بين الخلائق (الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ) ويقال للملائكة (احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا) أنفسهم بالشرك (وَأَزْوَاجَهُمْ) قرناءهم من الشياطين (وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره من الأوثان (فَاهْدُوهُمْ) دلوهم وسوقوهم (إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ) طريق النار (وَقِفُوهُمْ) احبسوهم عند الصراط ..

قوله أو آباؤنا قرأ ابن عامر وقالون بسكون الواو على أنها أو العاطفة المقتضية للشك والباقون بفتحها على أنها همزة استفهام دخلت على واو العطف وهذا الخلاف جار أيضا فى الواقعة وقد تقدم مثل هذا فى الأعراف فى قوله أو أمن أهل القرى فمن فتح الواو أجاز فى أو آباؤنا وجهين. أحدهما أن يكون معطوفا على محل ان واسمها . والثانى أن يكون معطوفا على الضمير المستتر فى لمبعوثون واستغنى بالفصل بهمزة الاستفهام ومن سكنها تعين فيه الأول دون الثانى على قول الجمهور لعدم الفاصل اهـ (قوله وأنتم داخرون) جملة حالية والعامل فيها نعم بالنظر لمعناها ولذلك فسرها بقوله تبعثون فالعامل فى الحقيقة هو الفعل المقدرة هى به اهـ شيخنا وعبارة أبى السعود وأنتم داخرون الخطاب لهم ولآبائهم بطريق التغليب والجملة حال من فاعل مادل عليه نعم أى نعم كلكم تبعثون والحال أنكم صاغرون أذلاء اهـ (قوله فانما هى زجرة الخ) الجملة جواب الشرط مقدر أو تعليل لنهى مقدر أى اذا كان الأمر كذلك فانما هى الخ أو لاتستصعبوه فانما هى الخ اهـ أبو السعود . وفى السمين قوله فانما هى زجرة هى ضمير البعثة المدلول عليها بالسياق لما كانت بعثتهم ناشئة عن الزجرة جعلت إياها مجازا وقال الزمخشرى هى مبهمة يوضحها خبرها قال الشيخ وكثيرا مايقول هو وابن مالك ان الضمير يفسره خبره ووقف أبو حاتم على ويلنا وجعل مابعده من قول البارى تعالى وبعضهم جعل هذا يوم الدين من كلام الكفرة فيقف عليه وقوله هذا يوم الفصل من قول البارى تعالى. وقيل الجميع من كلامهم وعلى هذا فيكون قوله تكذبون اما التفاتا من التكلم الى الخطاب واما مخاطبة من بعضهم لبعض اهـ (قوله أى صيحة واحدة) وهى النفخة الثانية (قوله فاذاهم ينظرون) أى ينتظرون (قوله ياويلنا) الوقف هنا تام لأن مابعده كلام مستقل كما أشار له بقوله وتقول لهم الملائكة الخ اهـ شيخنا (قوله الذى كنتم الخ) نعت لليوم (قوله احشروا الذين ظلموا) خطاب من الله عز وجل للملائكة أو من بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم الى الموقف وقيل من الموقف الى الجحيم وأزواجهم أى أشباههم ونظراءهم من العصاة عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد الكوكب مع عبدة الكوكب كقوله تعالى وكنتم أزواجا ثلاثة وقيل قرناءهم من الشياطين وقيل نساءهم اللاتى على دينهم وما كانوا يعبدون من دون الله من الأصنام ونحوها زيادة فى تحسيرهم وتخجيلهم. قيل هو عام مخصوص بقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية الكريمة وأنت خبير بأن الموصول عبارة عن المشركين خاصة جىء بها لتعليل الحكم بما فى حيز صلته فلا عموم ولا تخصيص فاهدوهم الى صراط الجحيم أى عرفوهم طريقها ووجهوهم اليها وفيه تهكم بهم، وقفوهم احبسوهم فى الموقف كأن الملائكة سارعوا الى ما أمروا به من حشرهم الى الجحيم فأمروا بذلك وعلل بقوله تعالى انهم مسئولون ايذانا من أول الأمر بأن ذلك ليس للعفو عنهم ولا ليستريحوا بتأخير العذاب فى الجملة بل ليسئلوا لكن لاعن عقائدهم وأعمالهم كما قيل فان ذلك قد وقع قبل الأمر بهم الى الجحيم بل عما ينطق به قوله مالكم لاتناصرون بطريق التوبيخ والتقريع والتهكم أى لاينصر بعضكم بعضا كما كنتم تزعمون فى الدنيا وتأخير هذا السؤال الى ذلك الوقت لانه وقت تنجيز العذاب وشدة الحاجة الى النصرة وحالة انقطاع الرجاء عنها بالكلية فالتوبيخ والتقريع حينئذ أشد وقعا وتأثيرا اهـ أبو السعود (قوله وأزواجهم) عطف على الموصول أو مفعول معه وقوله وما كانوا يعبدون الخ أى احشر وهم أى أزواجهم وأصنامهم معهم زيادة فى تحسرهم وتخجيلهم اهـ أبو السعود وقوله قرناءهم يعنى أن الزوج يطلق على مجموع المتقارنين وعلى أحدهما فيقال لمجموع فردتى الخف زوج ولاحداهما زوج اهـ شيخنا وفى السمين قوله انهم مسئولون العامة على الكسر على الاستئناف المفيد للعلة وقرئ بفتحها على

تمييز والعامل خيرا منه و(رحما) كذلك والتسكين والضم لغتان * قوله تعالى (رحمة من ربك) مفعول له أو فى موضع الحال * قوله تعالى (منه ذكرا) أى من أخباره فحذف المضاف * قوله تعالى (مكناله) المفعول محذوف أى أمره * قوله تعالى (فاتبع) يروى بوصل الهمزة والتشديد و(سببا) مفعوله ويقرأ بقطع الهمزة التخفيف وهو متعد الى اثنين أى أتبع سببا سببا * قوله تعالى (حمئة) يقرأ بالهمز من غير ألف وهو من حمئت البئر تحمأ اذا صارت فيها حمأة

(إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ)عن جميع أقوالهم (٥٣٤) وأفعالهم ويقال لهم توبيخا (مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ) لا ينصر بعضكم بعضاً كحالكم فى الدنيا
ويقال لهم (بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ) منقادون أذلاء (وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ) يتلاومون ويتخاصمون (قَالُوا) أى الأتباع منهم للمتبوعين (إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ) عن الجهة التى كنا نأمنكم منها لحلفكم أنكم على الحق فصدقناكم واتبعناكم المعنى أنكم أضللتمونا (قَالُوا) أى المتبوعون لهم (بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) وإنما يصدق الاضلال منا أن لو كنتم مؤمنين فرجعتم عن الايمان الينا (وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّنْ سُلْطَانٍ) قوة وقدرة تقهركم على متابعتنا (بَلْ كُنْتُمْ قَوْماً طَاغِينَ) ضالين مثلنا (فَحَقَّ) وجب (عَلَيْنَا)

حذف لام العلة أى قفوهم لأجل سؤال الله إياهم اه (قوله عن جميع أقوالهم وأفعالهم) وفى الحديث لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة حتى يسئل عن أربع عن شبابه فيم أبلاه وعن عمره فيم أفناه وعن ماله من أين كسبه وفيم أنفقه وعن علمه ماذا عمل به اه كرخى (قوله ويقال لهم توبيخا) أى تقول لهم خزنة جهنم اه خازن (قوله لا ينصر بعضكم بعضا) أى بحيث يدفع عنه ما هو فيه اه شيخنا (قوله ويقال لهم) معطوف على ويقال للملائكة احشروا الخ فالضمير فى لهم راجع للملائكة وهذا فى المعنى بيان للأوامر المتقدمة أى احشروهم واهدوهم وقفوهم فانهم لا يمتنعون ولا يتعاصون لأنهم اليوم مستسلمون اه شيخنا. وفى بعض النسخ ويقال عنهم اه أى ويقال فى شأنهم على سبيل التوبيخ لهم اه (قوله عن اليمين) حال من فاعل تأتوننا واليمين اما الجارحة عبر بها عن القوة واما الحلف لأن المتعاقدين بالحلف يمسح كل منهما يمين الآخر فالتقدير على الأول تأتوننا أقوياء وعلى الثانى مقسمين حالفين اه سمين ففى المراد باليمين تفاسير عديدة فمن جملتها أن المراد بها اليمين الشرعية التى هى القسم كما ذكره غير واحد فالمراد بالجهة فى كلام الشارح الحلف وعن بمعنى من وقوله نأمنكم أى نصدقكم منها أى من أجلها و بسببها والباء فى قوله بحلفكم للتصوير أى تصوير اليمين فى الآية أى تفسيرها فالمراد بها الحلف الشرعى. قال الشهاب ما نصه قوله أو عن الحلف ومعنى اتيانهم عن الحلف أنهم يأتونهم مقسمين لهم على حقية ما هم عليه والجار والمجرور حال وعن بمعنى الباء كما فى قوله وما ينطق عن الهوى أو ظرف لغو اه وفى البيضاوى عن اليمين عن أقوى الوجوه وأمتنها أو عن الدين أو الخير كأنكم تنفعوننا نفع السانح فتبعناكم وهلكنا مستعار من يمين الانسان الذى هو أقوى الجانبين وأشرفهما وأنفعهما ولذلك يسمى يمينا ويسمى بالسانح أو عن القوة والقهر فتقسروننا على الضلال أو عن الحلف فانهم كانوا يحلفون لهم أنهم على الحق اه وقوله نفع السانح هو ما أتاك عن يمينك من طائر وهو ضد البارح ومن العرب من يتيمن بالسانح ويتشاءم بالبارح ومنهم من يعكس قاله الخليل وفى النهاية السانح ما جاء من جهة يسارك الى يمينك والبارح ضده فقد علمت أن لأهل اللغة فى تفسيرهما مذهبين وأن العرب فى التيمن والتشاؤم فرقتان ومراد المصنف بالسانح ما يتيمن به وأنه ما جاء من جهة اليمين لأنه الموافق لقوله عن اليمين ووجه التيمن به أنه جاء من جهة اليمين وهى مباركة ووجه التيمن بضده أنه متوجه لها وصيده أمكن فقوله نفع السانح لبيان الاستعارة وتحقيقها فتدبر اه شهاب. وفى القرطبى قال مجاهد هذا قول الكفار للشياطين وقال قتادة هو قول الانس للجن وقيل هو من قول الأتباع للمتبوعين دليله قوله تعالى ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول وقيل تأتوننا من قبل الدين فتهونون علينا أمر الشريعة وتنفروننا عنه. قلت وهذا القول حسن جدا لأن من جهة الدين يكون الخير والشر واليمين بمعنى الدين أى كنتم تزينون لنا الضلالة وقيل اليمين بمعنى القوة أى تمنعوننا بقوة وغلبة وقهر ومنه قوله تعالى فراغ عليهم ضربا باليمين أى بالقوة وقوة الرجل فى يمينه وهذا قول ابن عباس ومجاهد قال تأتوننا عن اليمين أى من قبل الحق انه معكم وكله متقارب اه (قوله قالوا بل لم تكونوا الخ) أجابوا بأجوبة خمسة الأول بل لم تكونوا مؤمنين. الثانى وما كان لنا عليكم من سلطان. الثالث بل كنتم الخ. الرابع فحق علينا الخ. الخامس فأغويناكم إنا كنا غاوين اه رازى وهذا اضراب من المتبوعين ابطالى لما ادعاه التابعون أى لم تتصفوا بالايمان فى وقت من الأوقات اه شيخنا (قوله أن لو كنتم مؤمنين) أى لو اتصفتم بالايمان اه (قوله وما كان لنا عليكم من سلطان) جواب آخر تسليمى على فرض اضلالهم بأنهم لم يجبروهم عليه اه شهاب

وهو الطين الأسود ويجوز تخفيف الهمزة ويقرأ بالألف من غير همز وهو مخفف من المهموز أيضا ويجوز أن يكون من حمى الماء اذا اشتد حره كقوله تعالى نارا حامية (إما أن تعذب) أن فى موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف أى اما العذاب واقع مسك بهم وقيل هو خبر أى اما هو أن تعذب أو اما الجزاء أن تعذب وقيل هو فى موضع نصب أى اما توقع أن تعذب أو تفعل (حسنا) أى أمرا (قوله

جميعا (قَوْلُ رَبِّنَا) بالعذاب أى قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين (إِنَّا) جميعا (لَذَائِقُونَ) العذاب
بذلك القول ونشأ عنه
قولهم (فَأَغْوَيْنَاكُمْ)
المعلل بقولهم (إِنَّا كُنَّا
غَاوِينَ) قال تعالى (فَإِنَّهُمْ
يَوْمَئِذٍ) يوم القيامة (فِي
الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ) أى
لاشتراكهم فى الغواية (إِنَّا
كَذَلِكَ) كما نفعل بهؤلاء
(نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ)
غير هؤلاء أى نعذبهم
التابع منهم والمتبوع
(إِنَّهُمْ) أى هؤلاء بقرينة
مابعده (كَانُوا إِذَا قِيلَ
لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
يَسْتَكْبِرُونَ وَيَقُولُونَ
أَئِنَّا) فى همزتيه ما تقدم
(لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ
مَجْنُونٍ) أى لأجل قول
محمد * قال تعالى (بَلْ
جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ
الْمُرْسَلِينَ) الجائين به
هو أن لا إله إلا الله
(إِنَّكُمْ) فيه التفات
(لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ
وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا) جزاء
(مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِلَّا
عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ)
أى المؤمنين استثناء منقطع
أى ذكر جزاؤهم فى قوله
(أُولَئِكَ) إلى آخره
(لَهُمْ) فى الجنة (رِزْقٌ
مَعْلُومٌ) بكرة وعشيا (فَوَاكِهُ) بدل أو بيان للرزق وهو ما يؤكل تلذذا

(قوله قول ربنا) أى وعيده (قوله انا لذائقون) اخبار منهم بأنهم ذائقو العذاب جميعهم الرؤساء والأتباع اه من النهر لأبى حيان (قوله ونشأ عنه) أى عن قول ربنا أى وعيده المذكور أى فلما وجب وثبت علينا قضاء هذا الوعيد أغويناكم لاننا صرنا من الأشقياء اه شيخنا (قوله فأغويناكم) أى فدعوناكم الى الغى دعوة غير ملجئة فاستجبتم لنا باختياركم واستحبابكم الغى على الرشد انا كنا غاوين فلا عتب علينا فى تعرضنا لاغوائكم بتلك الدعوة لتكونوا أمثالنا فى الغواية اه أبو السعود فلا ينافى قولهم أولا وما كان لنا عليكم من سلطان اه شيخنا (قوله فانهم يومئذ) أى يوم اذ يتساءلون و يتحاورون و يتخاصمون بما سبق (قوله كما نفعل بهؤلاء) أى عبدة الأوثان اذ الكلام فيهم من قوله إن الحكم لواحد الى هنا وقوله غير هؤلاء كالنصارى واليهود اه شيخنا (قوله انهم) أى هؤلاء أى عبدة الأوثان كانوا اذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون أى اذا قيل لهم قولوا لا إله إلا الله فأضمر القول ، و يستكبرون فى موضع نصب على خبر كان و يجوز أن يكون فى موضع رفع على أنه خبر ان وكان ملغاة ولما قال النبى صلى الله عليه وسلم لأبى طالب عند موته واجتماع قريش قولوا لا إله إلا الله تملكوا بها العرب وتدين لكم بها العجم أبوا وأنفوا من ذلك اه قرطبى (قوله يستكبرون) أى عن النطق بكلمة التوحيد أو على من يدعوهم اليها اه شيخنا (قوله فى همزتيه ماتقدم) أى من تحقيقهما وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين وتركه فالقراآت أربعة اه شيخنا (قوله لتاركوا آلهتنا) أى عبادتها (قوله وصدق المرسلين) رد عليهم بأن ماجاء به من التوحيد حق قام به البرهان وتطابق عليه المرسلون اه بيضاوى (قوله وهو) أى الحق أن لا إله إلا الله أن مخففة واسمها ضمير الشان اه شيخنا (قوله فيه التفات) أى من الغيبة الى الخطاب لاظهار كمال الغضب عليهم اه أبو السعود (قوله استثناء منقطع) أى استثناء من الواو فى تجزون والمعنى أن الكفرة لايجزون الا بقدر أعمالهم وأما عباد الله المخلصون فانهم يجزون أضعافا مضاعفة اه أبو السعود وهذا هو المناسب لقوله أى ذكر جزاؤهم الخ اه شيخنا (قوله أولئك لهم رزق معلوم) ذكر أولا الرزق وهو ماتتلذذ به الأجسام وثانيا الاكرام وهو ماتتلذذ به النفوس ثم ذكر المحل الذى هم فيه وهو جنات النعيم ثم أشرف المحل وهو السرر ثم لذة التأنس بأن بعضهم مقابل بعضا وهو أتم السرور وآنسه ثم المشروب وأنهم لايتناولون ذلك بأنفسهم بل يطاف عليهم بالكئوس ثم وصف مايطاف عليهم به من الطيب وانتفاء المفاسد ثم ذكر تمام النعمة الجسمانية وختم بها كما بدأ باللذة الجسمانية من الرزق وهى أبلغ الملاذ وهى التأنس بالنساء اه من النهر وقوله الى آخره وهو قوله كأنهن بيض مكنون (قوله معلوم) أى معلوم وقته كما أشار له بقوله بكرة وعشيا. وفى البيضاوى ومعلوم خصائصه من الدوام وتمحض اللذة اه وهذا جواب سؤال صرح به السمرقندى بأن الرزق لايكون معلوما الا اذا كان مقدرا بمقدار لان مالايتعين مقداره لايكون معلوما وقد قيل فى آية أخرى يرزقون فيها بغير حساب ومالايدخل تحت الحساب لايحد ولا يقدر فلذا جعل معلوميته باعتبار خصائصه المعلومة لهم من آيات أخر كقوله لامقطوعة ولا ممنوعة اه شهاب وفى الخطيب أولئك لهم فى الجنة رزق معلوم بكرة وعشيا بيان لحالهم وان لم يكن ثم بكرة ولا عشية فيكون المراد منه معلوم الوقت وهو مقدار غدوة وعشية، وقيل معلوم الصفة أى مخصوص بصفات من طيب طعم ولذة وحسن منظر، وقيل معناه أنهم يتيقنون دوامه لا كرزق الدنيا الذى لايعلم متى يحصل ومتى ينقطع، وقيل معلوم القدر الذى يستحقونه بأعمالهم من ثواب الله تعالى اه (قوله بدل) أى بدل كل من كل لان جميع ما يتناوله أهل الجنة على سبيل التفكه فالفواكه مساوية للرزق

ذا حسن * قوله تعالى (جزاء الحسنى) يقرأ بالرفع والاضافة وهو مبتدأ أو مرفوع بالظرف والتقدير فله جزاء الخصلة الحسنى و يقرأ بالرفع

الله سبحانه وتعالى (فِي جَنَّاتِ ٱلنَّعِيمِ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ) لا يرى بعضهم قفا بعض (يُطَافُ عَلَيْهِم) على كل منهم (بِكَأْسٍ) هو الاناء بشرابه (مِّن مَّعِينٍ) من خمر يجرى على وجه الأرض كأنهار الماء (بَيْضَاءَ) أشد بياضا من اللبن (لَذَّةٍ) لذيذة (لِّلشَّارِبِينَ) بخلاف خمر الدنيا فانها كريهة عند الشرب (لَا فِيهَا غَوْلٌ) ما يغتال عقولهم (وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ) بفتح الزاى وكسرها من نزف الشارب وأنزف أى يسكرون بخلاف خمر الدنيا (وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ ٱلطَّرْفِ) حابسات الأعين على أزواجهن لا ينظرن إلى غيرهم لحسنهم

فتشمل الخبز واللحم لانهما يؤكلان فيها تلذذا اه شيخنا (قوله لالحفظ صحة) الأولى بنية اه قارى وقوله بخلق أجسامهم للأبد أى على وجه يدوم أبدا اه شيخنا (قوله بثواب الله) عبارة البيضاوى وهم مكرمون فى نيله يصل اليهم من غير تعب وسؤال كما عليه رزق الدنيا اه (قوله فى جنات النعيم) يجوز أن يتعلق بمكرمون وأن يكون خبرا ثانيا وأن يكون حالا وكذلك على سرر ومتقابلين حال ويجوز أن يتعلق على سرر بمتقابلين و يطاف عليهم صفة لمكرمون أو حال من الضمير فى متقابلين أو من الضمير فى أحد الجارين اذا جعلناه حالا اه سمين (قوله على سرر متقابلين) قال عكرمة ومجاهد لا ينظر بعضهم فى قفا بعض تواصلا وتحاببا وقيل الاسرة تدور كيف شاء وافلا يرى أحد قفا أحد وقال ابن عباس على سرر مكللة بالدر والياقوت والزبرجد والسرير ما بين صنعاء الى الجابية وما بين عدن الى أيلة وقيل تدور بأهل المنزل الواحد والله أعلم اه قرطبى (قوله بكأس) الكأس ما كان من الزجاج فيه خمر أو نحوه من الأنبذة ولا يسمى كأسا الا وفيه خمر والا فقدح وقد يسمى الخمر كأسا تسمية للشىء باسم محله اه من النهر وقال أبو السعود الكأس اناء فيه خمر أو الخمر نفسه فان الكأس يطلق على كل منهما اه (قوله بشرابه) أى مع شربه (قوله من معين) اسم فاعل من معن بضم العين كشريف من شرف اه نهر أى من شراب معين أو نهر معين أى ظاهر للعيون أو خارج من العيون وهو صفة للماء من عان الماء اذا نبع وصف به خمر الجنة لانها تجرى كالماء اه بيضاوى وقوله أى ظاهر للعيون مبنى على أن المعين اسم مفعول من عانه يعينه أى نظر اليه بعينه فأصله معيون كمبيع ومبيوع وقوله أو خارج من العيون مبنى على أن المعين فاعل مأخوذ من عين الماء وهو منبعه ومخرجه اه زاده (قوله يجرى على وجه الارض) أشار بهذا الى التجوز فى اطلاق المعين عليه وأن علاقته المشابهة والمعين حقيقة هو النهر الجارى على وجه الارض الخارج من العيون من عان الماء اذا نبع اه شيخنا (قوله بيضاء) صفة لكأس وقال الشيخ صفة لكأس أو للخمر ولذة صفة أيضا وصفت بالمصدر مبالغة أو على حذف المضاف أى ذات لذة أو على جعل لذة بمعنى لذيذ فيكون وصفا على فعل كصعب يقال لذ الشىء يلذ لذا فهو لذ ولذيذ ولذ واللذيذ كل شىء مستطاب واللشار بين صفة للذة وقوله لا فيها غول صفة أيضا وبطل عمل لا وتكررت لتقدم خبرها اه سمين (قوله لا فيها غول) أى غائلة من غاله اذا أفسده وأهلكه اه أبو السعود وقال ابن عباس وغيره الغول صداع فى الرأس اه نهر (قوله ولاهم عنها ينزفون) عن سببية أى ولاهم ينزفون بسببها فهذا على حد قوله تعالى وما فعلته عن أمرى اه شيخنا (قوله بفتح الزاى) أى مع ضم الياء فهو مبنى للمفعول وقوله وكسرها أى مع ضم الياء أيضا فهو مبنى للفاعل وقوله من نزف الشارب بالبناء للمفعول راجع للأول وقوله وأنزف بالبناء للفاعل راجع للثانى اه شيخنا وعبارة السمين قوله ولاهم عنها ينزفون قرأ الاخوان ينزفون هنا وفى الواقعة بضم الياء وكسر الزاى ووافقهما عاصم على ما فى الواقعة فقط والباقون بضم الياء وفتح الزاى وابن أبى اسحق بالفتح والكسر وطلحة بالفتح والضم والغول كل ما غتالك أى أهلكك ومنه الغول بالضم شىء توهمته العرب ولها فيه أشعار كالعنقاء اه (قوله قاصرات الطرف) يجوز أن يكون من باب الصفة المشبهة أى قاصرات أطرافهن كمنطلق اللسان وأن يكون من باب اسم الفاعل على أصله فعلى الأول المضاف اليه مرفوع المحل وعلى الثانى منصوبه أى قصرن أطرافهن على أزواجهن وهو مدح عظيم والعين جمع عيناء وهى الواسعة العين والذكر أعين والبيض جمع بيضة هو معروف والمراد به هنا بيض النعام والمكنون من كننته أى جعلته فى كن والعرب تشبه المرأة به فى لونه وهو

والتنوين والحسنى بدل أو خبر مبتدا محذوف ويقرأ بالنصب والتنوين أى فله الحسنى جزاء فهو مصدر فى موضع الحال أى مجزيا بها وقيل هو مصدر على المعنى أى يجزى بها جزاء وقيل تمييز ويقرأ بالنصب من غير تنوين وهو مثل المنون الا أنه حذف التنوين لالتقاء

الساكنين (من أمرنا يسرا) أى شيئا ذا يسر * قوله تعالى (مطلع الشمس) يجوز أن يكون مكانا وان يكون مصدرا والمضاف محذوف أى مكان طلوع الشمس * قوله تعالى (كذلك) أى الأمر كذلك ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف * قوله تعالى (بين السدين) بياض

غبار ولونه وهو البياض فى صفرة أحسن ألوان النساء (فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ) بعض أهل الجنة (عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ) عما مر بهم فى الدنيا (قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ) صاحب ينكر البعث (يَقُولُ) لى تبكيتا (أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ) بالبعث (ءَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا) فى الهمزتين فى الثلاثة مواضع ما تقدم (لَمَدِينُونَ) مجزيون ومحاسبون أنكر ذلك أيضاً (قَالَ) ذلك القائل لاخوانه (هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ) معى إلى النار لننظر حاله فيقولون لا (فَاطَّلَعَ) ذلك القائل من بعض كوى الجنة (فَرَآهُ) أى رأى قرينه (فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ) أى وسط النار (قَالَ) له تشميتا (تَاللَّهِ إِن) مخففة من الثقيلة (كِدتَّ) قاربت (لَتُرْدِينِ) لتهلكني باغوائك (وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي) على بالايمان (لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ) معك فى النار وتقول أهل الجنة (أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ

بياض مشرب بعض صفرة والعرب تحبه اهـ سمين (قوله ضخام الأعين) أى عظام المقلة و يلزمه مع الوصف بالحسن سعتها . وعبارة البيضاوى نجل العيون جمع عيناء انتهت . قال الشهاب نجل العيون بضم النون جمع نجلاء وهى التى اتسع شقها سعة غير مفرطة اهـ (قوله كأنهن بيض للنعام) وشبههن ببيض النعام على عادة العرب فى تشبيه النساء به وخص بيض النعام لصفائه وكونه أحسن منظرا من سائره ولان بياضه يشوبه قليل صفرة مع لمعان كما فى الدر وهو لون محمود فى النساء اهـ شهاب . وفى الحديث ان رقة جلدهن أى الحور العين كرقة قشرة البيض السفلى اهـ كرخى (قوله أحسن ألوان النساء) أى عند العرب والا فأحسنها عند العجم والروم الأبيض المشرب بحمرة اهـ قارى (قوله فأقبل بعضهم) معطوف على يطاف أى يشربون فيتحادثون على الشراب كما هو عادة الشراب . وقوله يتساءلون أى عن الفضائل والمعارف وما جرى لهم وما عملوه فى الدنيا والتعبير بصيغة الماضى للتأكيد والدلالة على تحقق الوقوع اهـ أبو السعود (قوله قال قائل منهم) أى من أهل الجنة وهذا من جملة ما يتحدثون به و يتساءلون فيه اهـ شيخنا (قوله يقول لى تبكيتا) أى وتوبيخا على عدم انكار البعث . وفى المصباح بكت زيد عمرا تبكيتا عيره وقبح فعله ويكون التبكيت بلفظ الخبر كما فى قول ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه بل فعله كبيرهم هذا فانه قاله تبكيتا وتوبيخا على عبادتهم الأصنام اهـ (قوله ما تقدم) أى من الوجوه الاربعة وهى تحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين وتركه اهـ شيخنا (قوله مجزيون) أى فهو من الدين بمعنى الجزاء . وقوله أنكر ذلك أى الجزاء والحساب أيضا أى كما أنكر البعث اهـ شيخنا (قوله قال ذلك القائل لاخوانه) أى من أهل الجنة . وقوله مطلعون أى مقبلون لنطلع (قوله من بعض كوى الجنة) الكوة الثقب فى الحائط وهى بفتح الكاف وضمها وفى الجمع وجهان كسرها وضمها لكن مع الكسر يصح المد والقصر ومع الضم يتعين القصر اهـ شيخنا (قوله تشميتا) التشميت الفرح والسرور بما يصيب العدو من المصائب . وفى المختار الشماتة الفرح ببلية العدو و بابه سلم اهـ (قوله تالله) قسم فيه معنى التعجب وان مخففة أو نافية واللام فارقة أو بمعنى الا وعلى التقديرين فهى جواب القسم اهـ سمين (قوله مخففة من الثقيلة) أى واسمها محذوف أى انك كدت اهـ (قوله أفما نحن بميتين) الهمزة للاستفهام دخلت على فاء العطف والمعطوف عليه محذوف معناه أنحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين ولا معذبين الا موتتنا الاولى اهـ قرطبى (قوله الا موتتنا الاولى) منصوب على المصدر والعامل فيه الوصف قبله ويكون الاستثناء مفرغا وقيل هو استثناء منقطع أى لكن الموتة الاولى كانت لنا فى الدنيا وهذا قريب فى المعنى من قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اهـ سمين (قوله هو استفهام تلذذ الخ) أى فهو من سؤال بعضهم لبعض و يحتمل أنه من سؤالهم للملائكة . وفى القرطبى وهذا السؤال من أهل الجنة للملائكة حين يذبح الموت ويقال يا أهل الجنة خلود ولا موت و يا أهل النار خلود ولا موت وقيل هو من قول المؤمنين على جهة التحديث بنعمة الله فى أنهم لا يموتون ولا يعذبون أى هذه حالنا وصفتنا وقيل هو من قول المؤمنين توبيخا للكافرين لما كانوا ينكرونه من البعث وانه ليس الا الموت فى الدنيا ثم يقول المؤمن مشيرا الى ما هو فيه ان هذا لهو الفوز العظيم اهـ قرطبى . وفى أبى السعود وقيل ان أهل الجنة أول ما دخلوا الجنة لا يعلمون أنهم لا يموتون فاذا جيء بالموت على صفة كبش أملح فذبح ونودى يا أهل الجنة خلود بلا موت و يا أهل النار خلود بلا موت يعلمونه فيقولون ذلك تحدثا بنعمة الله تعالى واغتباطا بها اهـ (قوله من تأبيد الحياة الخ) لف ونشر مرتب (قوله الذى ذكر لأهل الجنة

إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ) أى التى فى الدنيا (وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ) هو استفهام تلذذ وتحدث بنعمة الله تعالى من تأبيد الحياة وعدم التعذيب (إِنَّ هَٰذَا) الذى ذكر لأهل الجنة (لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ

للنازل من ضيف وغيره (أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ) المعدة لأهل النار وهي من أخبث الشجر المر بتهامة ينبتها الله في الجحيم كما سيأتي (إِنَّا جَعَلْنَاهَا) بذلك (فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ) أي الكافرين من أهل مكة إذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته (إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ) أي قعر جهنم وأغصانها ترتفع إلى دركاتها (طَلْعُهَا) المشبه بطلع النخل (كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ) أي الحيات القبيحة المنظر (فَإِنَّهُمْ) أي الكفار (لَآكِلُونَ مِنْهَا) مع

أي من قوله أولئك لهم رزق معلوم الخ (قوله لمثل هذا) أي لنيل مثل هذا يجب أن يعمل العاملون لا للحظوظ الدنيوية المشوبة بالآلام السريعة الانصرام اهـ بيضاوي (قوله قيل يقال لهم ذلك) أي ما ذكر من الجملتين من قبل الله تعالى. وقيل هم يقولونه أي يقوله بعضهم لبعض ويبعد كلا من هذين الاحتمالين قوله فليعمل العاملون فان العمل والترغيب فيه انما يكون في الدنيا فالأولى أنه من كلام الله تعالى ترغيبا للكافرين في عمل الطاعات اهـ (قوله أذلك) معمول لمحذوف أي قل يا محمد لقومك على سبيل التوبيخ والتبكيت والتهكم أذلك خير نزلا. وقوله المذكور لهم أي للمؤمنين من الرزق السابق ذكره في قوله أولئك لهم رزق معلوم الخ اهـ شيخنا (قوله نزلا) تمييز لخير والخيرية بالنسبة الى ما اختاره الكفار على غيره والزقوم شجرة مسمومة متى مست جسد أحد تورم فمات والتزقم البلع بشدة وجهد للأشياء الكريهة وقول أبي جهل وهو من العرب العرباء لا نعرف الزقوم الا التمر بالزبد من العناد والكذب البحت اهـ سمين. وفي أبي السعود أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم أصل النزل الفضل والريع فاستعير للحاصل من الشيء فانتصابه على التمييز أي أذلك الرزق المعلوم الذي حاصله اللذة والسرور خير نزلا أم شجرة الزقوم التي حاصلها الألم والغم ويقال النزل لما يقام ويهيأ من الطعام الحاضر للنازل فانتصابه على الحالية والمعنى أن الرزق المعلوم نزل أهل الجنة وأهل النار نزلهم شجرة الزقوم فأيهما خير في كونه نزلا. والزقوم اسم شجرة صغيرة الورق ذفرة مرة كريهة الرائحة تكون في تهامة سميت بها الشجرة الموصوفة اهـ (قوله وهو ما) أي الطعام الذي يعد ويهيأ للنازل والمعنى أن الرزق المعلوم نزل أهل الجنة وأهل النار نزلهم شجرة الزقوم فأيهما خير في كونه نزلا اهـ أبو السعود (قوله من ضيف) وهو الذي يجيء بدعوة. وقوله وغيره وهو الذي يأتي بلا دعوة اهـ شيخنا (قوله أم شجرة الزقوم) أي التي هي نزل أهل النار والزقوم ثمر شجرة خبيثة مرة كريهة الطعم يكره أهل النار على تناولها فهم يتزقمونه على أشد كراهة. وقيل هي شجرة تكون بأرض تهامة من أخبث الشجر اهـ خازن والاضافة من اضافة المسمى الى الاسم اهـ (قوله المعدة لأهل النار) أي كما يعد القرى للضيف وهذا على سبيل التهكم اهـ شيخنا (قوله من أخبث الشجر المر الخ) عبارة البيضاوي وهو اسم شجرة صغيرة الورق منتنة مرة تكون بتهامة سميت به الشجرة الموصوفة انتهت (قوله انا جعلناها بذلك) أي بسبب ذلك أي نباتها في الجحيم أي بسبب الاخبار به فتنة للظالمين أي ابتلاء واختبارا هل يصدقون أولا فكذبوا وخاضوا في القرآن وكذبوه كما أشار له بقوله اذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته اهـ شيخنا. وعبارة أبي السعود فتنة للظالمين أي محنة وعذابا لهم في الآخرة وابتلاء في الدنيا فانهم لما سمعوا أنها في النار قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا أن من يقدر على خلق حيوان وهو السمندل يعيش في النار ويتلذذ بها يقدر على خلق الشجر في النار وحفظه منها اهـ (قوله اذ قالوا) ظرفية أو تعليلية (قوله تخرج) أي تنبت في أصل الجحيم أي أسفلها. وقوله الى دركاتها في المختار الدركات المنازل اهـ (قوله طلعها) الطلع حقيقة اسم لثمر النخل أول بروزه فاطلاقه على ثمر هذه الشجرة مجاز بالاستعارة كما أشار له بقوله المشبه بطلع النخل أي في الطلوع والبروز كل عام أو في الشكل اهـ شيخنا. وعبارة أبي السعود طلعها أي حملها الذي يخرج منها مستعار من طلع النخل لمشاركته له في الشكل أو الطلوع من شجر قالوا أول الثمر طلع ثم خلال ثم بلح ثم بسر ثم رطب ثم تمر اهـ (قوله كأنه رءوس الشياطين) أي في تناهي القبح والهول وهو تشبيه بالمتخيل كتشبيه الفائق في الحسن بالملك وقيل الشياطين حيات هائلة قبيحة المنظر لها أعراف ولعلها شبهت بها لكونها قبيحة المنظر اهـ بيضاوي. وقوله وهو تشبيه بالمتخيل الخ

بين هنا مفعول به والسد بالفتح مصدر سد وهو بمعنى المسدود وبالضم اسم للمسدود، وقيل المضموم ما كان من خلق الله والمفتوح ما كان من صنعة الآدمي وقيل هما لغتان بمعنى واحد وقد قرىء بهما * قوله تعالى (يأجوج ومأجوج) هما اسمان أعجميان لم ينصرفا للعجمة والتعريف ويجوز همزهما وترك همزهما وقيل هما عربيان فيأجوج يفعول مثل يربوع ومأجوج مفعول مثل معقول وكلاهما من أج الظليم اذا أسرع أو من أجة النار اذا التهبت ولم ينصرفا للتعريف والتأنيث

قبحها لشدة رجوعهم (فَمَالِئُونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ) أي ماء حار يشربونه فيختلط بالمأكول منها فيصير شوباله (ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ) يفيد أنهم يخرجون منها لشرب الحميم وأنه خارجها (إِنَّهُمْ أَلْفَوْا) وجدوا (آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ) يزعجون الى اتباعهم فيسرعون اليه (وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ) من الأمم

ردعلى بعض الملاحدة اذطعن فيه بأنه تشبيه بما لا يعرف فانه لا يشترط أن يكون معروفا في الخارج بل يكفي كونه مركوزا في الذهن والخيال ألا ترى الى امرىء القيس يقول:

* ومسنونة رزق كأنياب أغوال * لان الغول مرتسم في خيال كل أحد بصورة قبيحة اهـ شهاب وقوله لها أعراف جمع عرف بضم فسكون شعر على ماتحت الرأس اهـ شهاب وعبارة السمين قوله كأنه رءوس الشياطين فيه وجهان: أحدهما انه حقيقة وان رأس الشياطين شجر بعينه بناحية تسمى الاستن وهو شجر مر منكر الصورة سمته العرب بذلك تشبيها برءوس الشياطين في القبح ثم صار أصلا يشبه به. وقيل الشياطين صنف من الحيات وقيل هو شجر يقال له الصرم فعلى هذا قد خوطب العرب بما تعرفه وهذه الشجرة موجودة فالكلام حقيقة.. والثاني انه من باب التمثيل والتخييل وذلك ان كل مايستنكر و يستقبح في الطباع والصورة يشبه بما يتخيله الوهم وان لم يره والشياطين وان كانوا موجودين لكنهم غير مرئيين للعرب الا أنه خاطبهم بما ألفوه من الاستعارات اهـ (قوله لشدة جوعهم) أي أولقهرهم على الاكل منها (قوله ثم ان لهم عليها) أي على ما يأكلون منها كما أشار له بقوله بالمأكول منها والشوب مصدر شابه يشوبه من باب قال اذا خلطه فهو الخلط والمراد به هنا اسم الفاعل كما أشار له بقوله فيصير شوباله اهـ شيخنا وعبارة أبي السعود ثم ان لهم عليها أي على الشجرة التي ملأوا منها بطونهم بعدما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم كما ينبئ عنه كلمة ثم ويجوز أن يكون لما في شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة اهـ (قوله لشوبا) العامة على فتح الشين وهو مصدر على أصله. وقيل يراد به اسم المفعول ويدل له قراءة بعضهم لشوبا بالضم قال الزجاج المفتوح مصدر والمضموم اسم بمعنى المشوب كالنقض بمعنى المنقوض وعطف بثم لاحد معنيين اما لانه يؤخر مايظنونه يرويهم من عطشهم زيادة في عذابهم فلذلك أتى بثم المقتضية للتراخي واما لان العادة تقضي بتراخي الشرب عن الاكل فعمل على ذلك المنوال وأما ملء البطن فيعقب الأكل فلذلك عطف على ما قبله بالفاء اهـ سمين (قوله يفيد أنهم يخرجون الخ) وهذا قول الأقل والجمهور على أنه داخلها وأنهم لا يخرجون أصلا اهـ شيخنا وعبارة البيضاوي ثم ان مرجعهم لالى الجحيم أي لالى دركاتها أوالى نفسها فان الزقوم والحميم نزل يقدم اليهم قبل دخولها. وقيل الحميم خارج عنها بقوله تعالى «هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن» يوردون اليه كما تورد الابل الى الماء ثم يردون الى الجحيم اهـ. وقوله وقيل الحميم خارج عنها الخ هذا وجه في الجواب ثالث فيه أن الحميم خارج عن محل من النار يخرج المجرمون للسقي منه كما تخرج الدواب للماء وليس المراد أنه خارج عن الجحيم بالكلية حتى ينافي أنهم بعد دخولهم النار لا يخرجون منها بالاتفاق بل انه في غير مقرهم فيجوز أن يكون في طبقة زمهريرية منها مثلا اهـ (قوله انهم ألفوا آباءهم الخ) تعليل لاستحقاقهم ماذكر من فنون العذاب بتقليد آبائهم في الدين من غير أن يكون لهم ولا لآبائهم شيء يتمسك به أصلا أي وجدوهم ضالين في نفس الامر وليس لهم مايصلح شبهة فضلا عن صلاحية الدليل اهـ أبو السعود (قوله ضالين) حال أو مفعول ثان (قوله يهرعون) أي من غير أن يتدبروا أنهم على الحق أولا مع ظهور كونهم على الباطل بأدنى تأمل والاهراع الاسراع الشديد كأنهم يزعجون ويحثون على الاسراع على آثارهم اهـ أبو السعود وذلك الاسراع والاتباع في الدنيا فتعلم منه أن عبارة الشارح وهي قوله يزعجون الخ فيها نوع قلب اهـ وفي المصباح هرع وأهرع بالبناء للمفعول فيهما اذا أعجل اهـ (قوله ولقد ضل قبلهم الخ. وقوله ولقد أرسلنا الخ) كل من اللامين جواب قسم وتكريره لابراز كمال الاعتناء لتحقيق مضمون كل من

والخرج يقرأ بغير ألف مصدر خرج والمراد به الاجر. وقيل هو بمعنى مخرج والخراج بالألف وهو بمعنى الأجر أيضا وقيل هو المال المضروب على الارض أو الرقاب * قوله تعالى (مامكني فيه) يقرأ بالتشديد على الادغام وبالاظهار على الاصل وما بمعنى الذي وهو مبتدأ و (خير) خبره (بقوة) أي برجال ذي أو ذوي قوة أومتقوى به. والردم بمعنى المردوم به أو الرادم (آتوني) يقرأ بقطع الهمزة والمد أي أعطوني وبوصلها أي جيئوني والتقدير بزبر الحديد أو هو بمعنى أحضروا لان جاء وحضر متقاربان (الصدفين) يقرأ بضمتين وبضم الاول واسكان الثاني وبفتحتين و بفتح الاول واسكان الثاني و بفتح الاول وضم الثاني وكلها لغات والصدف جانب الجبل (قطرا) مفعول آتوني ومفعول أفرغ محذوف أي أفرغه

الماضية(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ) من الرسل مخوفين (فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ) الكافرين

أي عاقبتهم العذاب (إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ) أي المؤمنين فانهم نجوا من العذاب لاخلاصهم في العبادة أو لأن الله أخلصهم لها على قراءة فتح اللام (وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ) بقوله رب إني مغلوب فانتصر (فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ) له نحن أي دعانا على قومه فأهلكناهم بالغرق (وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ) أي الغرق (وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ) فالناس كلهم من نسله عليه السلام وكان له ثلاثة أولاد سام وهو أبو العرب وفارس والروم وحام وهو أبو السودان ويافث وهو أبو الترك والخزر ويأجوج ومأجوج وما هناك (وَتَرَكْنَا) أبقينا (عَلَيْهِ) ثناء حسنا (فِي الْآخِرِينَ) من الأنبياء والأمم إلى يوم القيامة (سَلَامٌ) منا (عَلَى

وقال الكوفيون هو مفعول أفرغ ومفعول الاول محذوف * قوله تعالى (فما اسطاعوا) يقرأ بتخفيف الطاء أي استطاعوا وحذف التاء تخفيفا ويقرأ بتشديدها وهو بعيد لما فيه من الجمع بين الساكنين وقوله تعالى (دكاء) ودكا قد ذكر في الاعراف * قوله تعالى (الذين كانت) في موضع جر صفة للكافرين

الجلتين اه أبو السعود . وقوله قبلهم أي قبل قريش (قوله ولقد أرسلنا فيهم) أي الاولين . وقوله من الرسل بيانية (قوله فانظر الخ) خطاب للنبي أو لكل من يتأتى منه التمكن من مشاهدة آثارهم اه أبو السعود (قوله أي عاقبتهم العذاب) هذا حل معنى وعبارة الخازن والمعنى انظر كيف كان اهلاك المنذرين انتهت (قوله الا عباد الله) استثناء منقطع لان ماقبله وعيد وهم لم يدخلوا في هذا الوعيد اه سمين (قوله لاخلاصهم في العبادة) هذا على قراءة كسر اللام بدليل قوله أو لان الله الخ اه شيخنا (قوله ولقد نادانا نوح الخ) شروع في تفصيل ما أجمل فيما سبق بقوله ولقد أرسلنا فيهم منذرين الخ ففصله ببيان أحوال بعض المرسلين وحسن عاقبتهم وتضمن ذلك البيان سوء عاقبة بعض المنذرين كقوم نوح وفرعون ولوط والياس ووجه تقديم قصة نوح على سائر القصص الآتية غني عن البيان واللام جواب قسم محذوف وكذا التي في قوله فلنعم المجيبون أي وتالله لقد نادانا نوح لما يئس من ايمان قومه بعد ما دعاهم اليه ألف سنة الا خمسين عاما فلم يزدادوا الا نفورا فأجبناه أحسن الاجابة فوالله لنعم المجيبون نحن فحذف ما حذف ثقة بدلالة ما ذكر عليه اه أبو السعود. وحاصل ما يأتي من القصص سبع قصة نوح وقصة ابراهيم وقصة اسمعيل وقصة موسى وهرون وقصة الياس وقصة لوط وقصة يونس اه شيخنا (قوله رب اني مغلوب) بفتح الهمزة على الحكاية اذ التلاوة بفتحها وان كان تسليط القول هنا عليها يقتضي كسرها . وقوله فانتصر أي انتصر لي بالانتقام منهم اه شيخنا (قوله فلنعم المجيبون) الواو للتعظيم : وقوله نحن هو المخصوص بالمدح اه شيخنا (قوله وأهله) أي زوجته وأولاده الثلاثة وزوجاتهم الثلاث اه شيخنا وفي القرطبي وأهله يعني أهل دينه وهم من آمن معه وكانوا ثمانين على ما تقدم اه (قوله هم الباقين) ضمير فصل (قوله فالناس كلهم من نسله) وقال قوم كان لغير ولد نوح أيضا نسل بدليل قوله ذرية من حملنا مع نوح . وقوله قلنا يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم فعلى هذا يكون المعنى وجعلنا ذريته هم الباقين يعني ذرية المؤمنين دون ذرية من كفر فانا أغرقناهم اه قرطبي (قوله سام وهو الخ) الثلاثة بمنع الصرف للعلمية والعجمة وفارس كذلك للعلمية والتأنيث لانه علم قبيلة اه شيخنا (قوله والخزرج) هكذا في بعض النسخ وهو تصحيف وخطأ فاحش والصواب ما في غالبها وهو الخزر بفتح الخاء المعجمة وبفتح الزاي وهو في الاصل جيل خزر العيون أي ضيقوها وصغيروها والمراد بهم هنا التتار وهم صنف من الترك اه قاري وهم المعروفون الآن بالططر اه شيخنا وفي المصباح خزرت العين خزرا من باب تعب اذا صغرت وضاقت فالرجل أخزر والأنثى خزراء وتخازر الرجل قبض جفنه ليحدد النظر اه (قوله وما هنالك) أي وما هناك أي عند يأجوج ومأجوج وهم القوم المذكورون في قوله تعالى «وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا» اه قاري قال الخازن هناك هم قوم اذا طلعت الشمس عليهم دخلوا في أسراب لهم تحت الارض فاذا زالت عنهم خرجوا الى معايشهم وحروثهم . وقيل اذا طلعت عليهم نزلوا في الماء فاذا ارتفعت خرجوا يرعون كالبهائم . وقيل هم قوم عراة يفرش بعضهم احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى وهم مجاورون ليأجوج ومأجوج اه (قوله ثناء حسنا) أشار به الى أن مفعول تركنا محذوف فعلى هذا يكون قوله وتركنا عليه في الآخرين كلاما مستقلا . وقوله سلام على نوح الخ كلام مستقل أيضا دعاء من الله تعالى لنوح وقد أشار الشارح في التقرير لهذا بقوله هنا ويحتمل أن يكون مفعول تركنا هو جملة سلام الخ من حيث المعنى أي تركنا عليه أن يسلموا عليه الى يوم القيامة أي أن يقولوا سلام على نوح أي هذه الجملة اه كرخي وفي السمين قوله سلام على نوح مبتدأ وخبر وفيه أوجه: أحدها انه مفسر

لتركنا

نُوحٍ فِي ٱلْعَالَمِينَ إِنَّا كَذَٰلِكَ) كما جزيناهم (نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ (٥٤١) عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْآخَرِينَ)

كفار قومه (وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ) أى ممن تابعه في أصل الدين (لَإِبْرَاهِيمَ) وان طال الزمان بينهما وهو ألفان وستمائة وأربعون سنة وكان بينهما هود وصالح (إِذْ جَاءَ)

لتركنا والثانى أنه مفسر لمفعوله أى تركنا عليه شيئا وهو هذا الكلام وقيل ثم قول مقدر أى فقلنا سلام وقيل ضمن تركنا معنى قلنا وقيل سلط تركنا على ما بعده قال الزمخشرى وتركنا عليه فى الآخرين هذه الكلمة وهى سلام على نوح فى العالمين يعنى يسلمون عليه تسليما ويدعون له وهو من الكلام المحكى كقولك قرأت سورة أنزلناها وهذا الذى قاله قول الكوفيين جعلوا الجملة فى محل نصب مفعولا بتركنا لأنه ضمن معنى القول بل هو على معناه بخلاف الوجه قبله وهو أيضا من أقوالهم . وقرأ عبد الله سلاما وهو مفعول به لتركنا اه . وفى القرطبى وقال سعيد بن المسيب وبلغنى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يمسى سلام على نوح فى العالمين لم تلدغه عقرب ذكره أبو عمر فى التمهيد وفى الموطأ عن خولة بنت حكيم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نزل منزلا فليقل أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فانه لا يضره شىء حتى يرتحل وفيه عن أبى هريرة أن رجلا من أسلم قال ما نمت الليلة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من أى شىء قال لدغتنى عقرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما انك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضرك اه (قوله فى العالمين) متعلق بما تعلق به الجار قبله ومعناه الدعاء بثبوت هذه التحية فى الملائكة والثقلين جميعا اه بيضاوى (قوله إنا كذلك نجزى المحسنين) تعليل لما فعل بنوح من اكرامه باجابة دعائه وابقاء ذريته وذكره الجميل وتسليم العالمين عليه فعلل ذلك بكونه من زمرة المأمورين بالاحسان الراسخين فيه وان ذلك من قبيل مجازاة الاحسان بالاحسان . وقوله انه من عبادنا الخ تعليل لكونه من المحسنين لخلوص عبوديته وكمال ايمانه اه أبو السعود (قوله كما جزيناهم) الضمير لنوح وقومه فجزاء الكل الخلاص من الغرق ويخص نوح بالسلام عليه فى الآخرين اه شيخنا (قوله إنه من عبادنا المؤمنين) علل احسانه بايمانه اجلالا لشأن الايمان وشرفه وترغيبا فى تحصيله والثبات عليه والازدياد منه كما قال تعالى فى مدح ابراهيم عليه السلام وانه فى الآخرة لمن الصالحين وفيه من الدلالة على جلالة قدرهما ما لا يخفى فلا يرد كيف مدح نوحا وابراهيم وغيرهما كموسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام بذلك مع أن مرتبة الرسل فوق مرتبة المؤمنين اه كرخى (قوله ثم أغرقنا الآخرين) معطوف على نجيناه وأهله فالترتيب حقيقى لأن نجاتهم بركوب السفينة حصلت قبل غرق الباقين والشهاب فهم أنه معطوف على قوله وجعلنا ذريته هم الباقين فجعل الترتيب اخباريا لأن اغراق الآخرين كان قبل جعل ذريته باقين اه شيخنا (قوله وان من شيعته) فى المختار الشيعة أتباع الرجل وأنصاره اه ففيها معنى المشتق فلذلك قال أى ممن تابعه اه . وفى المصباح الشيعة الاتباع والانصار وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة ثم صارت الشيعة اسما لجماعة مخصوصة والجمع شيع مثل سدرة وسدر والاشياع جمع الجمع اه مأخوذ من الشياع وهو الحطب الصغار الذى يوقد به الكبار حتى تستوقد اه قرطبى (قوله فى أصل الدين) أى وان اختلفت فروع شرائعهما ويجوز أن يكون بين شريعتيهما اتفاق كلى أو أكثرى وعن ابن عباس من أهل دينه وعلى سنته أو ممن شايعه على التصلب فى دين الله ومصابرة المكذبين اه أبو السعود (قوله وان طال الزمن الخ) جملة حالية . وقوله وهو ألفان الخ كذا وقع فى البيضاوى والكشاف والقرطبى والذى فى جامع الأصول أن بينهما ألف سنة ومائة واثنتين وأربعين سنة اه كرخى (قوله وكان بينهما هود وصالح) أى فقط وعبارة أبى السعود وما كان بينهما الا نبيان هود وصالح عليهما السلام انتهت والذى قبل نوح ثلاثة ادريس وشيث وآدم فجملة من قبل ابراهيم من الأنبياء ستة (قوله اذ جاء ربه الخ) ومعنى مجيئه ربه بقلبه سليما اخلاصه له كأنه جاء به تحفة من عنده اه بيضاوى

أو نصب باضمار أعنى أو رفع باضمارهم * قوله تعالى (أفحسب) يقرأ بكسر السين على انه فعل و(ان يتخذوا) سد مسد المفعولين . ويقرأ بسكون السين ورفع الباء على الابتداء والخبر أن يتخذوا *قوله تعالى (هل ننبئكم) يقرأ بالاظهار على الأصل وبالادغام لقرب مخرج الحرفين و(أعمالا) تمييز وجاز جمعه لأنه منصوب عن أسماء الفاعلين *قوله تعالى (فلا نقيم لهم) يقرأ بالنون والياء وهو ظاهر ويقرأ يقوم والفاعل مضمر أى فلا يقوم عملهم أو سعيهم أو صنيعهم و(وزنا) تمييز أو حال *قوله تعالى (ذلك) أى الامر ذلك وما بعده مبتدأ وخبر ويجوز أن يكون ذلك مبتدأ و(جزاؤهم) مبتدأ ثان و(جهنم) خبره والجملة خبر الاول والعائد محذوف أى جزاؤهم به ويجوز أن يكون ذلك مبتدأ وجزاؤهم بدلا أو عطف بيان وجهنم الخبر . ويجوز أن تكون جهنم بدلا من جزاء أو خبر ابتداء محذوف أى هو جهنم

أى تابعه وقت مجيئه (رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) (٥٤٢) من الشك وغيره (إِذْ قَالَ) فى هذه الحالة المستمرة له (لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ) موبخا

(مَاذَا) ما الذى (تَعْبُدُونَ أَئِفْكًا) فى همزتيه ما تقدم (آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ) وإفكا مفعول له وآلهة مفعول به لتريدون والافك أسوأ الكذب أى أتعبدون غير الله (فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ) إذ عبدتم غيره أنه يترككم بلا عقاب لا وكانوا نجامين فخرجوا إلى عيد لهم وتركوا طعامهم عند أصنامهم

وقوله ومعنى مجيئه الخ يعنى أن حقيقة المجىء بالشىء نقله من مكانه وهذا المعنى لا يتصور فيما نحن فيه فكان الظاهر جاء به سليم القلب ففى جاء استعارة تصريحية تبعية شبه اخلاصه قلبه بمجيئه بتحفة فى أنه فاز بما يستجلب به رضاه اه شهاب وزاده (قوله أى تابعه وقت مجيئه الخ) أشار بهذا إلى أن هذا الظرف متعلق بشيعته أى معمول له لما فيه من معنى المتابعة وأشار بقوله فى هذه الحالة المستمرة الى أن الظرف الثانى بدل من الظرف الأول اه شيخنا . وعبارة الكرخى قوله أى تابعه وقت مجيئه أشار بهذا إلى أن الظرف متعلق بشيعته و به صرح فى الكشاف قال لما فى الشيعة من معنى المشايعة ثم جوز أن يتعلق بمحذوف وهو اذكر أى اذكر اذ جاء ربه أى وقت مجيئه ربه وتعقب الأول أبو حيان بلزوم الفصل بينه و بين معموله بأجنبى وهو قوله لابراهيم و بلزوم عمل ما قبل اللام الابتدائية فيما بعدها. وأجيب بأنه يتسع فى الظروف مالا يتسع فى غيرها و بأنه يجوز أن يكون المراد تعلق معنى وكثيرا ما يجرى ذلك فى كلامهم والتعلق اللفظى يكون بشيعته المقدر بعد اسم ان على الاستئناف كأنه سئل متى شايعه فقيل شايعه اذ جاء ربه الخ والظرف الثانى بدل من الأول كما أشار اليه اه (قوله من الشك وغيره) أى من آفات القلوب ومن العلائق لما فى الشيعة من المعانى الشاغلة عن التبتل إلى الله تعالى. وقال صاحب الفرائد لما كان المقام مقام المدح وجب أن يكون سالما عن كل الآفات لأن السالم عن البعض يدخل فيه كل القلوب لأنه ما من قلب إلا وهو سالم من البعض ومعنى المجىء به ربه اخلاصه له كأنه جاء به متحفا اياه بطريق التمثيل قال صاحب الكشاف فان قلت ما معنى المجىء به ربه قلت معناه أنه أخلص لله قلبه وعرف ذلك منه فضرب المجىء مثلا لذلك أى لقوله أخلص لله قلبه قاله الطيبى اه كرخى (قوله ما الذى) أشار بهذا إلى أن ذا اسم موصول فما مبتدأ وذا مع صلته خبره اه شيخنا (قوله أئفكا) فيه أوجه أحدها أنه مفعول من أجله أى أتريدون آلهة دون الله افكا فآلهة مفعول به ودون ظرف لتريدون وقدمت معمولات الفعل اهتماما بها وحسنه كون العامل رأس فاصلة وقدم المفعول من أجله على المفعول به اهتماما به لأنه مكافح لهم بأنهم على افك وباطل و بهذا الوجه بدأ الزمخشرى. الثانى أن يكون مفعولا به بتريدون و يكون آلهة بدلا منه جعلها نفس الافك مبالغة فأبدلها منه وفسره بها ولم يذكر ابن عطية غيره الثالث انه حال من فاعل تريدون أى أتريدون آلهة آفكين أو ذوى افك واليه نحا الزمخشرى قال الشيخ وجعل المصدر حالا لا يطرد الا مع اما نحو اما علما فعالم اه سمين (قوله فى همزتيه ما تقدم) وهو الوجوه الأربعة تحقيق الهمزتين مع ادخال ألف بينهما وتركه وتسهيل الثانية كذلك اه شيخنا (قوله أى أتعبدون غير الله) كان عليه أن يزيد المفعول له ليفى بمعنى ما تقدم أى أتعبدون غير الله افكا أى لأجل الافك والكذب اه شيخنا (قوله اذ عبدتم) أى وقت ان عبدتم غيره. وقوله انه يترككم معمول للظن أى أى سبب حملكم على ظن انه تعالى يترككم بلا عقاب حين عبدتم غيره فالسؤال فى الحقيقة عن سبب الكفر ومقتضيه كما ذكره البيضاوى وأشار بقوله لا الى أن الاستفهام انكارى أى ليس لكم سبب ولا عذر يحملكم على الظن المذكور اه شيخنا . وعبارة الكرخى أشار به الى أنه استفهام توبيخ وتحذير وتوعد. وقال القاضى والمعنى انكار ما يوجب ظنا فضلا عن قطع يصد عن عبادته أو يجوز الاشراك به أو يقتضى الامن من عقابه على طريقة الالزام وهو كالحجة على ما قبله انتهت. وقوله والمعنى الخ يعنى أن الاستفهام انكارى والمراد من انكار الظن انكار ما يقتضيه اه شهاب (قوله وكانوا نجامين) أى يتعاطون علم النجوم و يتعاملون به . وقوله فخرجوا إلى عيد لهم وكانوا فى قرية بين البصرة

و (بما كفروا) خبر ذلك ولا يجوز أن تتعلق الباء بجزاؤهم للفصل بينهما بجهنم (واتخذوا) يجوز أن يكون معطوفا على كفروا وأن يكون مستأنفا *قوله تعالى (نزلا) يجوز أن يكون حالا من جنات ولهم الخبر وان يكون نزلا خبر كان ولهم يتعلق بكان أو بالخبر أو على التبيين * قوله تعالى (لا يبغون) حال من الضمير فى خالدين والحول مصدر بمعنى التحول *قوله تعالى (مددا) هو تمييز ومداد بالالف مثله فى المعنى *قوله تعالى (انما الهكم) ان ههنا مصدرية ولا يمنع من ذلك دخول ما الكافة عليها و (بعبادة ربه) أى فى عبادة ربه . ويجوز أن تكون على بابها أى بسبب عبادة ربه والله أعلم

(سورة مريم عليها السلام)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قد ذكرنا الكلام

يعتمد عليها ليعتمدوه (فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ) عليل أى سأسقم (فَتَوَلَّوْا عَنْهُ) إلى عيدهم (مُدْبِرِينَ فَرَاغَ) مال فى خفية (إِلَى آلِهَتِهِمْ) وهى الأصنام

البصرة والكوفة يقال لها هرمز اه قرطبى (قوله زعموا التبرك عليه) أى زعموا أنها تبرك عليه أى تنزل فيه البركة اه شيخنا (قوله فنظر نظرة فى النجوم) أى فى علمها أو فى كتبها وقوله ليعتمدوه الاولى أن يقول ليتركوه و يعذروه فى التخلف. وفى الخازن قال ابن عباس كان قومه يتعاطون علم النجوم فعاملهم من حيث كانوا يتعاطون و يتعاملون به لئلا ينكروا عليه ذلك وأراد أن يباكتهم فى عبادة الأصنام و يلزمهم الحجة على بطلانها اه وفى القرطبى فنظر الى نجم طالع فقال ان هذا يطلع مع سقمى وكان علم النجوم مستعملا عندهم منظورا فيه فأوهمهم هو من تلك الجهة وأراهم معتقدهم عذرا لنفسه وذلك أنهم أهل رعاية وفلاحة وهاتان المعيشتان يحتاج فيهما الى نظر فى النجوم وقال ابن عباس كان علم النجوم من النبوّة فلما حبس الله تعالى الشمس على يوشع بن نون أبطل ذلك فكان نظر ابراهيم فيها علما نبويا وحكى جرير عن الضحاك كان علم النجوم باقيا الى زمن عيسى عليه السلام حتى دخلوا عليه فى موضع لا يطلع عليه منه فقالت لهم مريم من أين علمتم بموضعه قالوا من النجوم فدعا ربه عند ذلك فقال اللهم لا تفهمهم فى علمها فلا يعلم علم النجوم أحد فصار حكمها فى الشرع محظورا وعلمها فى الناس مجهولا. وقال الحسن المعنى أنهم لما كلفوه الخروج معهم تفكر فيما يعمل فالمعنى على هذا أنه نظر فيما نجم له من الرأى أى فيما طلع له منه فعلم أن كل حى سقيم فقال انى سقيم وقال الخليل والمبرد يقال للرجل اذا فكر فى نفسه تدبر ونظر فى النجوم وقيل كانت الساعة التى دعوه فيها الى الخروج معهم ساعة تعتاده فيها الحمى وقيل المعنى فنظر فيما نجم من الأشياء فعلم أن لها خالقا ومدبرا وأنه يتغير كتغيرها فقال انى سقيم وقال الضحاك معنى سقيم سأسقم سقم الموت لأن من كتب الله عليه الموت يسقم فى الغالب ثم يموت وهذا تورية وتعريض كما قال للملك لما سأله عن سارّة هى أختى يعنى أخته فى الدين وقال ابن عباس وابن جبير والضحاك أيضا أشار لهم الى مرض وسقم يعدى كالطاعون وكانوا يهربون من الطاعون ولذلك تولوا عنه مدبرين أى فارين منه خوفا من العدوى اه (قوله فى النجوم) أى فى علم النجوم ولم يقل الى النجوم مع أن النظر انما يتعدى بالى كما فى قوله ولكن انظر الى الجبل لأن فى بمعنى الى كما فى قوله فردوا أيديهم فى أفواههم أو أن النظر هنا بمعنى الفكر وهو يتعدى بفى كما فى قوله تعالى أولم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض فصار المعنى تفكر فى علم النجوم كما مرت الاشارة الى ذلك اه كرخى (قوله أى سأسقم) من باب طرب يقال فى مصدره سقما بفتحتين وسقما بضم فسكون وسقاما بكسر أوله اه شيخنا (قوله أيضا أى سأسقم) جواب ما يقال كيف جاز له عليه السلام أن يقول إنى سقيم والحال أنه لم يكن سقيما وايضاحه أنه كقوله تعالى انك ميت أى ستموت أو سقيم القلب عليكم لعبادتكم الأصنام وهى لا تضر ولا تنفع أو أن من يموت فهو سقيم اه كرخى. وفى أبى السعود قال إنى سقيم وكان صادقا فى ذلك فجعله عذرا فى تخلفه عن عيدهم وقيل أراد انى سقيم القلب لكفرهم وقيل فى علمها أو فى كتبها أو أحكامها ولا منع من ذلك حيث كان قصده عليه السلام ايهامهم حين أرادوا أن يخرجوا به عليه السلام الى معبدهم ليتركوه فان القوم كانوا نجامين فأوهمهم أنه قد استدل بامارة فى علم النجوم على أنه سقيم أى مشارف للسقم وهو الطاعون وكان الطاعون أغلب الأسقام عليهم وكانوا يخافون منه العدوى فتفرقوا عن ابراهيم خوفا منها فهربوا الى عيدهم وتركوه فى بيت الأصنام اه (قوله الى آلهتهم) وكانت اثنين وسبعين صنما بعضها من حجر و بعضها من خشب و بعضها من ذهب و بعضها من فضة و بعضها من نحاس و بعضها من حديد و بعضها من رصاص وكان كبيرها من ذهب مكللا بالجواهر وكان فى عينيه ياقوتتان تتقدان نورا اه شيخنا

على الحروف المقطعة فى أول البقرة فليتأمل من ثم * قوله تعالى (عص) يقرأ باخفاء النون عند الصاد لمقاربتها اياها واشتراكهما فى الفم و يقرأ باظهارها لأن الحروف المقطعة يقصد تمييز بعضها عن بعض إيذانا بأنها مقطعة ولذلك وقف بعضهم على كل حرف منها وقفة يسيرة وإظهار النون يؤذن بذلك * قوله تعالى (ذكر رحمة ربك) فى ارتفاعه ثلاثة أوجه: أحدها هو خبر مبتدا محذوف أى هذا ذكر والثانى هو مبتدا والخبر محذوف أى فيما يتلى عليك ذكر والثالث هو خبر الحروف المقطعة ذكره الفراء وفيه بعد لأن الخبر هو المبتدا فى المعنى وليس فى الحروف المقطعة ذكر الرحمة ولا فى ذكر الرحمة معناها. وذكر مصدر مضاف الى المفعول والتقدير هذا أن ذكر ربك رحمته عبده وقيل هو مضاف الى الفاعل على الاتساع والمعنى هذا ان ذكرت رحمة ربك فعلى الأول ينتصب عبده برحمة وعلى الثانى بذكر و يقرأ فى الشاذ ذكر على الفعل

وعندها الطعام (فَقَالَ) استهزاء (أَلَا تَأْكُلُونَ) فلم ينطقوا فقال (مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ) فلم يجب (فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ) بالقوة فكسرها فبلغ قومه ممن رآه (فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ) أي يسرعون المشي فقالوا له نحن نعبدها وأنت تكسرها (قَالَ) لهم موبخا (أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ) من الحجارة وغيرها أصناما (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ) من نحتكم ومنحوتكم فاعبدوه وحدوه وما مصدرية وقيل موصولة وقيل موصوفة (قَالُوا) بينهم

(قوله وعندها الطعام) أي والحال (قوله فقال استهزاء) أي بها اه خازن وقال بعضهم بعابديها وعلى كل حال فهذا الاستهزاء غير ظاهر لأنه اذا كان عندها وحده ومنفردا بها فلا يعقل استهزاؤه بها ولا بعابديها اه شيخنا ولعل كان عنده من يسمع كلامه من سدنتها أو غيرهم اه (قوله فراغ عليهم) أي مال في خفية وأصله من روغان الثعلب وهو تردده وعدم ثبوته بمكان وضربا مصدر واقع موقع الحال أي فراغ عليهم ضاربا أو مصدر لفعل مقدر حال تقديره فراغ يضرب ضربا أو ضمن راغ معنى ضرب وهو بعيد وباليمين متعلق بضربا ان لم تجعله مؤكدا والا فبعامله واليمين يجوز أن يراد بها إحدى اليدين وهو الظاهر وأن يراد بها القوّة فالباء على هذا للحال أي ملتبسا بالقوّة وأن يراد بها الحلف وفاء بقوله وتالله لأكيدنّ والباء على هذا للسبب وعدى راغ الثاني بعلى لما كان مع الضرب المستولي عليهم من فوقهم الى أسفلهم بخلاف الأول فانه توبيخ لهم وأتى بضمير العقلاء في قوله عليهم جريا على ظن عبدتها أنها كالعقلاء اه سمين. وفي المختار راغ الثعلب من باب قال وروغانا بفتحتين والاسم منه الرواغ بالفتح وأراغ وارتاغ اذا طلب وأراد وأراغ الى كذا مال اليه سرا وحاد وقوله تعالى فراغ عليهم ضربا باليمين أي أقبل وقال الفراء مال عليهم وفلان يراوغ في الأمر مراوغة اه (قوله بالقوّة) أي القدرة فاستعمل اليمين في القدرة على حد والسماء بنيناها بأيد اه شيخنا (قوله فأقبلوا اليه) معطوف على ماقدره الشارح بقوله فكسرها الخ وقوله يزفون بكسر الزاي مع فتح الياء وضمها قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله يزفون) حال من فاعل أقبلوا واليه يجوز تعلقه بما قبله أو بما بعده وقرأ حمزة يزفون بضم الياء من أزف وله معنيان أحدهما أنه من أزف يزف أي دخل في الزفيف وهو الاسراع أو زفاف العروس وهو المشي على هينة لأن القوم كانوا في طمأنينة من أمرهم كذا قيل وهذا الثاني ليس بشيء اذ المعنى أنهم لما سمعوا بذلك بادروا مسرعين فالهمزة على هذا ليست للتعدية والثاني أنه من أزف غيره أي حمله على الزفيف وهو الاسراع أو على الزفاف وقد تقدم مافيه وباقي السبعة بفتح الياء من زف الظليم يزف أي عدا بسرعة وأصل الزفيف للنعام اه سمين (قوله وأنت تكسرها) هذا يدل على أن ابراهيم هو الكاسر لآلهتهم وقوله في الأنبياء قالوا من فعل هذا بآلهتنا ياابراهيم يدل على أنهم ماعرفوا الكاسر لها. وأجيب بأنه يحتمل أن بعضهم عرفه فأقبل اليه وبعضهم جهله فسأل أو أن كلهم جهلوه وسألوا ابراهيم عنه فلما عرفوه أقبلوا اليه اه كرخي (قوله قال لهم موبخا أتعبدون) ووجه التوبيخ ظاهر وهو أن الخشب والحجر قبل النحت والاصلاح ما كان معبودا البتة فاذا نحته وشكله على الوجه المخصوص لم تحدث فيه الا آثار تصرفه عن هيئته فلو صار معبودا لهم عند ذلك لزم أن الشيء الذي لم يكن معبودا اذا حصل فيه آثار صار معبودا وفساده واضح اه زاده (قوله ماتنحتون) النحت البري ففي المختار نحته براه وبابه ضرب وقطع أيضا نقله الأزهري. والنحاتة البراية اه وقوله أصناما تفسير لما (قوله وما مصدرية) راجع لقوله من نحتكم وقوله وقيل موصولة وقيل موصوفة راجعان لقوله ومنحوتكم اه شيخنا. وفي السمين قوله وما تعملون في ماهذه أربعة أوجه أحدها انها بمعنى الذي أي خلق الذي تصنعونه فالعمل هنا التصوير والنحت والثاني أنها مصدرية أي خلقكم وأعمالكم وجعلها الأشعرية دليلا على خلق أفعال العباد لله تعالى وهو الحق والثالث أنها استفهامية وهو استفهام توبيخ أي وأي شيء تعملون. والرابع أنها نافية أي أن العمل في الحقيقة ليس لكم فأنتم لاتعملون شيئا والجملة من قوله والله خلقكم حال ومعناها حينئذ أتعبدون الأصنام على حالة تنافي ذلك وهي أن الله خالقكم وخالقهم جميعا ويجوز أن تكون مستأنفة اه (قوله وقيل موصولة) أي

الماضي ورحمة مفعول وعبده فاعل و(زكريا) بدل على الوجهين من عبده ويقرأ بتشديد الكاف ورحمة وعبده بالنصب أي هذا القرآن ذكر النبي عليه السلام أو الأمة و(إذ) ظرف لرحمة أو لذكر * قوله تعالى (شيبا) نصب على التمييز وقيل هو مصدر في موضع الحال وقيل هو منصوب على المصدر من معنى اشتعل لأن معناه شاب و(بدعائك) مصدر مضاف الى المفعول أي بدعائي إياك * قوله تعالى (خفت الموالي) فيه حذف مضاف أي عدم الموالي أو جور الموالي ويقرأ خفت بالتشديد وسكون التاء والموالي فاعل أي نقص عددهم والجمهور على المد واثبات الياء في (ورائي) ويقرأ بالقصر وفتح الياء

وخلق

كَيْدًا) بالقائه فى النار لتهلكه (فَجَعَلْنَاهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ) المقهورين فخرج من النار سالما (وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي) مهاجرا اليه من دار الكفر (سَيَهْدِينِ)

وخلق الذى تصنعونه والعمل هنا التصوير والنحت نحو عمل الصانع السوار أى صاغه ويرجحه ماقبله أى أتعبدون الذى تنحتون أو بمعنى الحدث ويدل على خلق الأعمال فان فعلهم كان بخلق الله فيهم فكان مفعولهم المتوقف على فعلهم أولى بذلك ويرجح على الأولين بعدم الحذف والمجاز فعلى الأول وهو أن تكون ما موصولة يلزم الحذف وهو الضمير وعلى الثانى وهو أن تكون مامصدرية والعمل بمعنى المعمول يلزم المجاز وليس المراد بالحدث معنى الايقاع فانه لاوجود له بالاتفاق حتى يكون متعلق الخلق اه كرخى (قوله بنيانا) قيل بنوا له حائطا من الحجر طوله فى السماء ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وملأوه من الحطب وأوقدوا عليه النار وطرحوه فيها اه خازن (قوله وأضرموه بالنار) أى أوقدوه بها وفى المختار الضرام بالكسر اشتعال النار فى الحلفاء ونحوها وهو أيضا دقاق الحطب الذى يسرع به اشتعال النار فيه والضرمة بفتحتين السعفة أو الشيحة فى طرفها نار وضرمت النار من باب طرب وتضرمت واضطرمت أى التهبت وأضرمها غيرها وضرمها شدد للمبالغة اه (قوله النار الشديدة) قال الزجاج كل نار بعضها فوق بعض فهى جحيم اه خطيب من الجحمة وهى شدة التأجج واللام بدل الاضافة أى جحيم ذلك البنيان اه بيضاوى وفى القاموس الجحيم النار الشديدة التأجج وكل نار بعضها فوق بعض كالجحمة وتضم وكل نار عظيمة فى مهواة والمكان الشديد الحر كالجاحم وجحمها كمنعها أوقدها فجحمت ككرمت جحوما وكفرح جحما وجحيما وجحوما اضطرب والجاحم الجمر الشديد الاشتعال اه (قوله فأرادوا به كيدا) أى شرا (قوله المقهورين) عبارة البيضاوى الاسفلين الأذلين بابطال كيدهم وجعله برهانا نيرا على علو شأنه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما اه (قوله وقال انى ذاهب) معطوف على ماقدره بقوله فخرج الخ اه شيخنا وهذه الآية أصل فى الهجرة والعزلة وأول من فعل ذلك ابراهيم عليه السلام وذلك حين خلصه الله من النار قال انى ذاهب الى ربى أى مهاجر من بلد قومى ومولدى الى حيث أتمكن من عبادة ربى فانه سيهدين فيما نويت الى الصواب قال مقاتل هو أول من هاجر من الخلق مع لوط وسارة زوجته الى الارض المقدسة وهى أرض الشام وقيل ذاهب بعملى وعبادتى وقلبى ونيتى فعلى هذا ذهابه بالعمل لا بالبدن وقدمضى بيان هذا فى الكهف مستوفى. وقيل خرج الى حران فأقام بها مدة ثم قيل قال ذلك لمن فارقه من قومه فيكون ذلك توبيخا لهم وقيل قاله لمن هاجر معه من أهله فيكون ذلك ترغيبا وقيل قال ذلك قبل القائه فى النار وفيه على هذا القول تأويلان أحدهما انى ذاهب الى ماقضاه على ربى الثانى انى ميت كما يقال لمن مات قد ذهب الى الله تعالى لأنه عليه السلام تصور أنه يموت بالقائه فى النار على المعهود من حال النار فى تلف مايلقى فيها الى أن قيل لها كونى بردا وسلاما فحينئذ سلم ابراهيم منها وفى قوله سيهدين على هذا القول تأويلان أحدهما سيهدين الى الخلاص منها الثانى سيهدين الى الجنة اه قرطبى (قوله سيهدين) أى الى مافيه صلاح دينى والى مقصدى وبت القول بذلك لسبق الوعد أو لفرط توكله أو للبناء على عادته تعالى معه ولم يكن كذلك حال موسى عليه السلام حيث قال عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل ولذلك أتى بصيغة التوقع اه أبو السعود وفى الكرخى قوله سيهدين أى سيثبتنى على هداى ويزيدنى هدى وهذا يدل على أن الهداية لاتحصل الامن الله تعالى ولا يمكن حمله على وضع الادلة وازاحة الاعذار لان ذلك كان حاصلا فى الزمان الماضى وانما بت القول لسبق وعده أو لفرط توكله وأما قول موسى عسى ربى أن يهدينى فكان قبل النبوة وفى كلامه اشارة الى أن سين الاستقبال للجزم بوقوع الفعل وفى المفصل ان سيفعل جواب لن يفعل وكانت العادة معه جارية على القطع فى الارشاد فحدث بذلك لقوله تعالى وأما

وهو من قصر الممدود *قوله تعالى (يرثنى) يقرأ بالجزم فيهما على الجواب أى ان يهب يرث وبالرفع فيهما على الصفة لولى وهو أقوى من الأولى لانه سأل وليا هذه صفته والجزم لايحصل بهذا المعنى وقرئ شاذا يرثنى وارث على أنه اسم فاعل و(رضيا) أى مرضيا وقيل راضيا ولام الكلمة واو وقد تقدم و(سميا) فعيل بمعنى مساميا ولام الكلمة واو من سما يسمو *قوله تعالى (عتيا) أصله عتوو على فعول مثل قعود وجلوس الا أنهم استثقلوا توالى الضمتين والواوين فكسروا التاء فانقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ثم قلبت الواو التى هى لام ياء لسبق الأولى بالسكون ومنهم من يكسر العين اتباعا ويقرأ بفتحها على أنها مصدر على فعيل وكذلك بكى وصلى وهو منصوب ببلغت أى بلغت العتى من الكبر أى من أجل الكبر ويجوز أن تكون حالا من عتى وأن تتعلق ببلغت وقيل

إلى حيث أمرني ربي بالمصير اليه وهو الشام فلما وصل الى الأرض المقدسة قال (رَبِّ هَبْ لِي) ولداً (مِنَ الصَّالِحِينَ

فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ) أي ذي حلم كثير (فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ) أي أن يسعى معه ويعينه قيل بلغ سبع سنين وقيل ثلاث عشرة سنة (قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى) أي رأيت (فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ) ورؤيا الأنبياء حق وأفعالهم بأمر الله تعالى (فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى) من

بنعمة ربك فحدث فدلالة السين على التأكيد من جهة كونها في مقابلة لن قال سيبويه لن أفعل نفي سأفعل اه (قوله الى حيث أمرني ربي) أي الى مكان أمرني الخ وهـذا متعلق بكل من ذاهب و يهدين كما تشير له عبارة البيضاوي. وقوله بالمصير اليه أي الى حيث وكذا مابعده اه شيخنا (قوله من الصالحين) أي بعض الصالحين ليعينني على الدعوة والطاعة و يؤنسني في الغربة يعني الولد لان لفظ الهبة على الاطلاق خاص به اه أبو السعود وعبارة الكرخي ولفظ الهبة غالب في الولد وان كان قد جاء في الأخ في قوله تعالى ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبيا اه (قوله فبشرناه) أي فاستجبناله فبشرناه بغلام حليم أي على لسان الملائكة الذين جاءوا له في صورة أضياف فبشروه بالغلام ثم انتقلوا من قريته الى قرية لوط لاهلاك قومه كما تقدم في هود و يأتي في الذاريات اه قرطبي (قوله فلما بلغ معه) معه متعلق بمحذوف على سبيل البيان كأن قائلا قال مع من بلغ السعي فقيل مع أبيه ولا يجوز تعلقه ببلغ لانه يقتضي بلوغهما معا حد السعي قال الطيبي يريد أن لفظة مع تقتضي استحداث المصاحبة لان معه على هذا حال من فاعل بلغ فيكون قيدا للبلوغ فيلزم منه ماذكر من المحذور لان معنى المعية المصاحبة وهي مفاعلة وقد قيد الفعل بها فيجب الاشتراك فيه ولا يجوز تعلقه بالسعي لان صلة المصدر لا تتقدم عليه لانه عند العمل مؤول بأن والفعل وهو موصول ومعمول الصلة لا يتقدم على الموصول لانه كتقدم جزء من الشيء المترتب الأجزاء عليه فتعين أن يكون بيانا قال معناه الزمخشري ومن يتسع في الظرف يجيز تعلقه بالسعي اه سمين والى هذا الثاني يشير صنيع الشارح حيث قال أي أن يسعى معه وفي القرطبي فلما بلغ معه المبلغ الذي يسعى فيه مع أبيه في أمور دنياه معينا له على أعماله قال يابني الخ اه ﴿ تنبيه ﴾ لما كانت العادة البشرية أن بكر الأولاد أحب الى الوالدين ممن بعده وكان ابراهيم قد سأل ربه الولد ووهب له تعلقت شعبة من قلبه بمحبته والله تعالى قد اتخذه خليلا والخلة منصب يقتضي توحيد المحبوب بالمحبة وأن لا يشاركه فيها فلما أخذ الولد شعبة من قلب الوالد جاءت غيرة الخلة تنزعها من قلب الخليل فأمر بذبح المحبوب فلما قدم على ذبحه وكانت محبة الله أعظم عنده من محبة الولد خلصت الخلة حينئذ من شوائب المشاركة فلم يبق في الذبح مصلحة اذ كانت المصلحة انما هي في العزم وتوطين النفس وقد حصل المقصود فنسخ الأمر وفدي الذبيح وصدق الخليل الرؤيا اه مواهب اه ابن لقيمة (قوله يابني) بفتح الياء وكسرها سبعيتان اه شيخنا (قوله أني أذبحك) أي أفعل الذبح أو أومر به فهما احتمالان اه أبو السعود. و يشير للثاني افعل ماتؤمر و يشير للأول قد صدقت الرؤيا اه شيخنا وروي أنه رأى ليلة التروية أن قائلا يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك فلما أصبح فكر في نفسه أنه من الله أو من الشيطان فلما أمسى رأى مثل ذلك فعرف أنه من الله تعالى ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره فقال له يابني إني أرى في المنام الخ ولهذا سميت الأيام الثلاثة بالتروية وعرفة والنحر اه بيضاوي وهذه الجملة سادة مسد معمولي أرى اه شيخنا (قوله ماذا ترى) يجوز أن تكون ماذا مركبة مغلبا فيها الاستفهام فتكون منصوبة بترى ومابعدها في محل نصب بانظر لانها معلقة له وأن تكون ما استفهامية وذا موصولة فتكون ماذا مبتدأ وخبرا والجملة معلقة أيضا وأن تكون ماذا بمعنى الذي فتكون معمولا لانظر وقرأ الاخوان ترى بالضم والكسر والمفعولان محذوفان أي تريني اياه من صبرك واحتمالك و باقي السبعة ترى بفتحتين من الرأي وقرأ الأعمش والضحاك ترى بالضم والفتح بمعنى مايخيل اليك و يسنح بخاطرك وقوله ماتؤمر يجوز أن تكون ما بمعنى الذي والعائد مقدر أي تؤمره والاصل تؤمر به ولكن حذف الجار مطرد فلم يحذف العائد الا وهو منصوب المحل فليس حذفه هنا كحذفه في قولك جاء الذي مررت وأن

من زائدة وعتيا مصدر مؤكد أو تمييز أو مصدر في موضع الحال من الفاعل * قوله تعالى (قال كذلك) أي الأمر كذلك وقيل هو في موضع نصب أي أفعل مثل ماطلبت وهو كناية عن مطلوبه * قوله تعالى (سويا) حال من الفاعل في تكلم * قوله تعالى (أن سبحوا) يجوز أن تكون مصدرية وأن تكون بمعنى أي و(بقوة) مفعول أو حال (وحنانا) معطوف على الحكم أي ووهبنا له تحننا وقيل هو مصدر (وبرا) أي وجعلناه برا وقيل هو معطوف على خبر كان * قوله تعالى (اذ انتبذت) في اذ أربعة أوجه أحدها أنها ظرف والعامل فيه محذوف تقديره واذكر خبر مريم اذ انتبذت والثاني أن تكون حالا من المضاف المحذوف والثالث أن يكون منصوبا بفعل محذوف أي وبين اذ انتبذت فهو على كلام

تكون

الرأي شاوره ليأنس بالذبح وينقاد للأمر به (قالَ يَاأَبَتِ) التاء عوض عن ياء (٥٤٧) الاضافة (افعَلْ مَاتُؤمَرُ) به (سَتَجِدُني إنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ) على ذلك (فَلَمَّا أَسْلَمَا) خضعا وانقادا لأمر الله تعالى (وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ) صرعه عليه ولكل انسان جبينان بينهما الجبهة وكان ذلك بمنى وأمر السكين على حلقه فلم تعمل شيئاً بمانع من القدرة الالهية (وَنَادَيْنَاهُ

آخر كما قال سيبويه في قوله تعالى انتهوا خيرا لكم وهو في الظرف أقوى وان كان مفعولا به والرابع أن يكون بدلا من مريم بدل الاشتمال لأن الاحيان تشتمل على الجثث ذكره الزمخشري وهو بعيد لأن الزمان اذا لم يكن حالا من الجثة ولا خبرا عنها ولا وصفا لها لم يكن بدلا منها وقيل إذ بمعنى أن المصدرية كقولك لا أكرمك اذ لم تكرمني أي لأنك لم تكرمني فعلى هذا يصح بدل الاشتمال أي واذكر مريم انتباذها و(مكانا) ظرف وقيل مفعول به على المعنى إذ أتت مكانا (بشرا سويا) حال * قوله تعالى (لأهب) يقرأ بالهمز وفيه وجهان: أحدهما أن الفاعل الله تعالى والتقدير قال لأهب لك . والثاني الفاعل جبريل عليه السلام وأضاف الفعل اليه لأنه سبب فيه . ويقرأ بالياء وفيه وجهان أحدهما أن أصلها الهمزة قلبت ياء للكسر قبلها تخفيفا والثاني ليهب الله * قوله تعالى (بغيا)

تكون مصدرية أي أمرك على اضافة المصدر للمفعول اه سمين (قوله شاوره ليأنس الخ) عبارة الخازن فان قلت لم شاوره في أمر قد علم أنه حتم من الله قلت لم يشاوره ليرجع الى رأيه وانما شاوره ليعلم ماعنده فيما نزل به من بلاء الله وليعلم صبره وعزيمته على طاعة الله وليثبت قدمه ويصبرها انتهت (قوله قال ياأبت) بفتح التاء وكسرها سبعيتان . وقوله والتاء عوض عن ياء الاضافة أي فهي في محل جر لأن المعوض عنه كذلك اه شيخنا (قوله ياأبت افعل ماتؤمر) قال ابن اسحق وغيره لما أمر ابراهيم بذلك قال لابنه يابني خذ هذا الحبل والمدية وانطلق بنا الى هذا الشعب لنحتطب فلما خلا بابنه في الشعب أخبره بما أمر الله به فقال ياأبت افعل ماتؤمر اه خازن (قوله ان شاء الله) انما علق ذلك بمشيئة الله على سبيل التبرك وأنه لاحول عن المعصية الا بعصمة الله ولاقوة على طاعة الله الا بتوفيق الله اه خازن (قوله وتله للجبين) أي صرعه وأسقطه على شقه وقيل هو الرمي بقوة وأصله من رماه على التل وهو المكان المرتفع أو من التليل وهو العنق أي رماه على عنقه ثم قيل لكل اسقاط وان لم يكن على تل ولا على عنق والجبين ماانكشف من الجبهة اه سمين . وفي المصباح والجبين ناحية الجبهة من محاذاة النزعة الى الصدغ وهما جبينان عن يمين الجبهة وشمالها قاله الأزهري وابن فارس وغيرهما فتكون الجبهة بين جبينين وجمعه جبن بضمتين مثل بريد وبرد وأجبنة مثل أسلحة اه وفي القاموس تله تلا من باب قتل فهو متلول وتليل صرعه أو ألقاها على عنقه وخده اه وفيه أيضا الصرع ويكسر الطرح على الأرض كالمصرع كمقعد وهو موضعه أيضا وقد صرعه كمنعه والصرعة بالكسر للنوع اه (قوله صرعه عليه) قال ابن عباس أضجعه على جنبه فلما فعل ذلك قال الابن ياأبت اشدد رباطي كيلا أضطرب واكفف ثيابك حتى لا ينتضح عليها من دمي شيء فينقص أجري وتراه أمي فتحزن واستحد شفرتك وأسرع بها على حلقي ليكون أهون علي واذا أتيت أمي فأقرأ عليها السلام مني وان رأيت أن ترد قميصي عليها فافعل فانه عسى أن يكون أسلى لها عني فقال ابراهيم نعم العون أنت يابني على أمر الله ففعل ابراهيم ماأمر به ابنه ثم أقبل عليه وهو يبكي والابن يبكي فلما وضع السكين على حلقه لم تؤثر شيئا فاشتدها بالحجر مرتين أو ثلاثا كل ذلك لاتستطيع أن تقطع شيئا فمنعت بقدرة الله تعالى وقيل ضرب الله صفيحة من نحاس على حلقه والاول أبلغ في القدرة وهو منع الحديد عن اللحم فعند ذلك قال الابن ياأبت كبني لوجهي على جبيني فانك اذا نظرت في وجهي رحمتني فأدركتك رأفة تحول بينك وبين أمر الله وأنا أنظر الى الشفرة فأجزع منها ففعل ذلك ابراهيم ثم وضع السكين على قفاه فانقلبت فنودي ياابراهيم قد صدقت الرؤيا الخ اه خازن (قوله بمنى) بالصرف وعدمه ويذكر ويؤنث باعتبار المكان والبقعة اه شوبري على المنهج (قوله وأمر السكين) قد جرى على هذا هنا ونقله الخازن عن ابن عباس ونقله غيره من المفسرين والأمر النقلي لايعارض الا بنقل أوضح منه أو بالطعن في سنده اذا علمت هذا علمت أن ماسلكه الشارح نفسه في شرح جمع الجوامع من أن هذا قول اعتزالي غير سديد لأنه لم يقم عليه دليلا نقليا بل تمسك بأمر عقلي لاشاهد فيه اه وفي القرطبي وقد اختلف الناس في وقوع هذا الأمر فقال أهل السنة ان نفس الذبح لم يقع وانما وقع الأمر بالذبح قبل أن يقع الذبح ولو وقع لم يتصور رفعه فكان هذا من باب النسخ قبل الفعل لأنه لو حصل الفراغ من امتثال الأمر بالذبح ماتحقق الفداء . وقوله تعالى قد صدقت الرؤيا أي حققت مانبهناك عليه وفعلت ماأمكنك ثم امتنعت لما منعناك هذا أصح ماقيل به في هذا الباب . وقالت طائفة ليس هذا نسخ بوجه لأن معنى ذبحت الشيء قطعته واستدل على هذا بقول مجاهد . قال اسحق لابراهيم لا تنظر

الواو (إِنَّا كَذَلِكَ) كما جزيناك (نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) لأنفسهم بامتثال الأمر بإفراج الشدة عنهم (إِنَّ هَذَا) الذبح المأمور به (لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ) أي الاختبار الظاهر (وَفَدَيْنَاهُ) أي المأمور بذبحه وهو إسماعيل أو اسحاق قولان (بِذِبْحٍ)

الى فترحمني ولكن اجعل وجهي الى الارض فأخذ السكين فأمر بها على حلقه فانقلبت فقال له مالك فقال انقلبت السكين فقال اطعني بها طعنا وقال بعضهم كان كلما قطع جزءا التأم وقالت طائفة وجد حلقه نحاسا أو مغشى بنحاس وكان كلما أراد قطعا وجد منعا فهذا كله جائز في القدرة الالهية لكنه يفتقر الى نقل صحيح فانه أمر لا يدرك بالنظر وانما طريقه الخبر ولو كان قد جرى ذلك لبينه الله تعالى تعظيما لرتبة اسمعيل وابراهيم صلوات الله عليهما وكان أولى بالبيان من الفداء وقال بعضهم ان ابراهيم ما أمر بالذبح الحقيقي الذي هو فري الاوداج وانهار الدم وانما رأى أنه أضجعه للذبح فتوهم أنه أمر بالذبح الحقيقي ولما أتى ما أمر به من الاضجاع قيل له قد صدقت الرؤيا وهذا كله خارج عن المفهوم ولا يظن بالخليل والذبيح أن يفهما من هذا الأمر ما ليس له حقيقة حتى يكون منهما التوهم وأيضا لو صحت هذه الاشياء لما احتيج الى الفداء اه (قوله أن يا ابراهيم) ان مفسرة لان النداء فيه معنى القول اه (قوله بما أمكنك) جواب عن سؤال . وعبارة الخازن فان قلت كيف قال الله قد صدقت الرؤيا وهو انما رأى أن يذبح ابنه وما كان تصديقها الا لو حصل منه الذبح قلت جعله الله مصدقا لأنه بذل جهده ووسعه وأتى بما أمكنه وفعل ما يفعله الذابح فأتى بالمطلوب وهو انقيادهما لأمر الله انتهت (قوله فجملة ناديناه جواب لما) لم يقدم ما يتفرع عليه هذا فلو عبر بالواو لكان أوضح . وعبارة السمين في جواب لما ثلاثة أوجه أحدها وهو الظاهر أنه محذوف أي نادته الملائكة أو ظهر صبرهما أو أجزلنا لهما أجرهما الثاني أنه وتله للجبين بزيادة الواو وهو قول الكوفيين والأخفش . والثالث أنه وناديناه والواو زائدة أيضا اه (قوله بافراج الشدة عنهم) الذي في كتب اللغة أن يقال فرج الله الغم بالتشديد كشفه وفرجه فرجا من باب ضرب لغة والاسم الفرج بفتحتين اه فكان على الشارح التعبير بالتفريج أو الفرج اه (قوله وفديناه) معطوف على ناديناه (قوله قولان) عبارة القرطبي واختلف العلماء في المأمور بذبحه فقال أكثرهم الذبيح اسحق . وممن قال بذلك العباس بن عبد المطلب وابنه عبد الله وهو الصحيح عنه وعبد الله بن مسعود وجابر بن عبد الله وعلى بن أبي طالب وعبد الله بن عمر وعمر أبوه فهؤلاء سبعة من الصحابة وقال به من التابعين علقمة والشعبي ومجاهد وسعيد بن جبير وكعب الاحبار وقتادة ومسروق والقاسم بن أبي بردة وعطاء ومقاتل وعبد الرحمن بن سابط والزهري والسدي وعبد الله ابن أبي الهذيل ومالك بن أنس كلهم قالوا الذبيح اسحاق وعليه أهل الكتابين اليهود والنصارى واختاره غير واحد منهم النحاس والطبري وغيرهما . قال سعيد بن جبير أرى ابراهيم ذبح اسحق في المنام فسار به مسيرة شهر في غداة واحدة حتى أتى به المنحر بمنى فلما صرف الله عنه الذبح أمره أن يذبح الكبش فذبحه وسار به الى الشام مسيرة شهر في روحة واحدة وطويت له الأودية والجبال وهذا القول أقوى في النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين واحتجوا له بأن الله عز وجل قد أخبر عن ابراهيم حين فارق قومه وهاجر الى الشام مع امرأته سارة وابن أخيه لوط وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين انه دعا فقال رب هب لي من الصالحين فقال تعالى فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وبأن الله تعالى قال وفديناه بذبح عظيم فذكر أن الفداء في الغلام الحليم الذي بشر به ابراهيم وانما بشر باسحق لأنه قال وبشرناه باسحق وقال هنا بغلام حليم وذلك قبل أن يتزوج بهاجر وقبل أن يولد له اسمعيل وليس في القرآن أنه بشر بولد الا باسحق فتلخص من هذا ان اسحق أكبر من اسمعيل وقال آخرون الذبيح اسمعيل ، وقال به من الصحابة أبو هريرة وأبو الطفيل وعامر بن واثلة . وروى عن عمر وابن عباس أيضا ومن التابعين

لام الكلمة ياء يقال بغت تبغي وفي وزنه وجهان أحدهما هو فعول فلما اجتمعت الواو والياء قلبت الواو ياء وأدغمت وكسرت الغين اتباعا ولذلك لم تلحق تاء التأنيث كما لم تلحق في امرأة صبور وشكور والثاني هو فعيل بمعنى فاعل ولم تلحق التاء أيضا للمبالغة وقيل لم تلحق لانه على النسب مثل طالق وحائض * قوله تعالى (كذلك قال) أي الأمر كذلك وقيل التقدير قال ربك مثل ذلك و(هو على هين) مستأنف على هذا القول (ولنجعله آية للناس) أي ولنجعله آية للناس خلقناه من غير أب وقيل التقدير نهبه لك ولنجعله (وكان أمرا) أي وكان خلقه أمرا * قوله تعالى (فانتبذت به) الجار والمجرور حال أي فانتبذت وهو معها * قوله تعالى (فأجاءها المخاض) الأصل جاءها

سعيد بن المسيب والشعبي ويوسف بن مهران ومجاهد والربيع بن أنس ومحمد بن كعب القرظي والكلبي وعلقمة واحتجوا لهذا بأن الله تعالى وصفه بالصبر دون اسحق في قوله تعالى «واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين» وهو صبره على الذبح ووصفه بصدق الوعد في قوله انه كان صادق الوعد فوفى به و بأن الله تعالى قال . و بشرناه باسحق نبيا فكيف يأمره بذبحه وقد وعده أن يكون نبيا وأيضا فان الله تعالى قال فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فكيف يؤمر بذبح اسحق قبل انجاز الوعد في يعقوب وأيضا ورد في الاخبار تعليق قرن الكبش في الكعبة فدل على أن الذبيح اسمعيل ولو كان اسحق لكان الذبح يقع ببيت المقدس وهذا الاستدلال كله ليس بقاطع أما قولهم كيف يأمره بذبحه وقد وعده أن يكون نبيا فانه يحتمل أن يكون المعنى و بشرناه بنبوته بعد أن كان من أمره ما كان قاله ابن عباس ولعله أمره بذبح اسحق بعد ان ولد لاسحق يعقوب أو يقال لم يرد في القرآن أن يعقوب يولد له من اسحق. وأما قولهم ولو كان الذبيح اسحق لكان الذبح يقع ببيت المقدس فالجواب عنه ما قاله سعيد بن جبير على ما تقدم نعم ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الذبيح اسمعيل وتقدم أن الأول آكد عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال الزجاج الله أعلم أيهما الذبيح وهذا مذهب ثالث وهو الوقف عن الجزم بأحد القولين وتفويض علم ذلك الى الله تعالى فان هذه المسئلة ليست من العقائد التى كلفنا بمعرفتها فلا نسئل عنها في القيامة فهي مما ينفع علمه ولا يضر جهله انتهت بتصرف (قوله بكبش عظيم) وقيل كان وعلا أهبط عليه من ثبير اه بيضاوي والوعل التيس الجبلي اه (قوله وهو الذى قربه هابيل) أى فحق له أن يكون عظيما لانه تقبل مرتين . وقيل عظمه لكونه من عند الله . وقيل من حيث ثوابه . وقيل من حيث سمنه اه خازن (قوله فذبحه السيد ابراهيم) وقد بقي قرناه معلقين على الكعبة الى أن احترق البيت في زمن ابن الزبير قال الشعبي رأيت قرني الكبش منوطين بالكعبة وقال ابن عباس والذى نفسي بيده لقد كان أول الاسلام وان رأس الكبش لمعلق بقرنيه في ميزاب الكعبة وقد يبس اه خازن ومن المعلوم المقرر أن كل ما هو من الجنة لا تؤثر فيه النار فلم يطبخ لحم الكبش بل أكلته السباع والطيور تأمل (قوله مكبرا) روى أنه لما ذبحه قال جبريل الله أكبر الله أكبر الله أكبر فقال الذبيح لا اله الا الله والله أكبر فقال ابراهيم الله أكبر ولله الحمد فبقي هذا سنة اه أبو السعود (قوله كذلك) الاشارة الى بقاء ذكره الجميل فيما بين الأمم لا الى ما أشير اليه فيما سبق فلا تكرار وعدم تصدير الجملة بانا للاكتفاء بما مر آنفا اه أبو السعود (قوله استدل بذلك الخ) وذلك لان العطف للمغايرة لان هذه الجملة معطوفة على جملة فبشرناه بغلام حليم الى آخر القصة فدل العطف على أن القصة الماضية في غير اسحق اه شيخنا وأجاب القائلون بأن الذبيح هو اسحق بأن البشارة الأولى كانت بأصل وجوده والثانية كانت بنبوته وفي القرطبي قال ابن عباس في قوله تعالى «و بشرناه باسحق نبيا» بشر بنبوته ووقعت البشارة به مرتين فعلى هذا الذبيح هو اسحق قلت وقد ذكرنا أولا ما يدل على أن اسحق أكبر من اسمعيل وأن المبشر به هو اسحق بنص التنزيل فاذا كانت البشارة باسحق نصا فالذبيح لا شك هو اسحق فبشر به ابراهيم مرتين الاولى بولادته والثانية بنبوته ولا تكون النبوة الا في حال الكبر اه (قوله من الصالحين) يجوز أن يكون صفة لنبيا وأن يكون حالا من الضمير في نبيا فتكون حالا متداخلة ويجوز أن تكون حالا ثانية اه سمين (قوله ومن ذريتهما) خبر مقدم . وقوله محسن الخ مبتدأ مؤخر . وقوله وظالم لنفسه فيه تنبيه على أن النسب لا تأثير له في الهداية والضلال فان الظلم في أعقابهما لا يعود عليهما بالنقيصة اه أبو السعود

أبقينا (عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ) ثناء حسنا (سَلَامٌ) منا (عَلَى إِبْرَاهِيمَ كَذَٰلِكَ) كما جزيناه (نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) لأنفسهم (إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ) استدل بذلك على أن الذبيح غيره (نَبِيًّا) حال مقدرة أى يوجد مقدرا نبوته (مِنَ الصَّالِحِينَ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ) بتكثير ذريته (وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ) ولده بجعلنا أكثر الأنبياء من نسله (وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ) مؤمن (وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ) كافر (مُبِينٌ) بين الكفر

ثم عدى بالهمزة الى مفعول ثان واستعمل بمعنى ألجأها و يقرأ بغير همز على فاعلها وهو من المفاجأة وترك الهمزة الأخيرة تخفيفا و (المخاض) بالفتح وجع الولادة و يقرأ بالكسر وهما لغتان . وقيل الفتح اسم للمصدر مثل السلام والعطاء والكسر مصدر مثل القتال وجاء على فعال مثل الطراق والعقاب *قوله تعالى (ياليتني) قد ذكر في النساء (نسيا) بالكسر وهو بمعنى المنسي و بالفتح أى شيئا حقيرا وهو قريب من معنى الاول و يقرأ بفتح النون وهمزة بعد السين وهو من نسأت اللبن اذا خلطت به ماء

استعباد فرعون إياهم (وَنَصَرْنَاهُمْ) على القبط (فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ) البليغ البيان فيما أتى به من الحدود والأحكام وغيرها وهو التوراة (وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ) الطريق (الْمُسْتَقِيمَ وَتَرَكْنَا) أبقينا (عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ) ثناء حسنا (سَلَامٌ) منا (عَلَى مُوسَى وَهَرُونَ إِنَّا كَذَلِكَ) كما جزيناهم (نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ وَإِنَّ إِلْيَاسَ)

(قوله ولقد مننا) أي أنعمنا . وقوله بالنبوة أي وغيرها من المنافع الدينية والدنيوية اه خطيب (قوله ونصرناهم) الضمير عائد على موسى وهرون وقومهما . وقيل عائد على الاثنين بلفظ الجمع تعظيما اه سمين (قوله فكانوا هم الغالبين) يجوز في هم أن يكون تأكيدا وأن يكون بدلا وأن يكون فصلا وهو الأظهر اه سمين (قوله وغيرها) كالقصص والمواعظ (قوله وهديناهما الصراط المستقيم) أي دللناهما على الطريق الموصل إلى الحق والصواب عقلا وسمعا اه خطيب (قوله كما جزيناهما) أي بما تقدم من انجائهما من الكرب العظيم ونصرهما على قومهما وايتائهما الكتاب وابقاء الثناء عليهما اه (قوله انهما من عبادنا المؤمنين) تعليل لاحسانهما بالايمان واظهار لجلالة قدره واصالة أمره اه خطيب (قوله وان الياس لمن المرسلين) روى عن ابن مسعود أنه قال الياس هو ادريس وكذلك هو في مصحفه وقال أكثر المفسرين هو نبي من أنبياء بني اسرائيل قال ابن عباس هو ابن عم اليسع وقال محمد بن اسحق هو الياس بن ياسين ابن فنحاص بن العيزار بن هرون بن عمران والله أعلم . وقال محمد بن اسحق وعلماء السير والاخبار لما قبض الله عز وجل حزقيل النبي عليه الصلاة والسلام عظمت الاحداث في بني اسرائيل وظهر فيهم الفساد والشرك ونصبوا الأصنام وعبدوها من دون الله عز وجل فبعث الله عز وجل اليهم الياس نبيا وكانت الأنبياء يبعثون من بعد موسى عليه الصلاة والسلام في بني اسرائيل بتجديد ما نسوا من أحكام التوراة وكان يوشع لما افتتح الشام قسمها على بني اسرائيل وان سبطا منهم حصل في قسمته بعلبك ونواحيها وهم الذين بعث اليهم الياس وعليهم يومئذ ملك اسمه أرحب وكان قد أضل قومه وجبرهم على عبادة الأصنام وكان له صنم من ذهب طوله عشرون ذراعا وله أربعة وجوه وكان اسمه بعل وكانوا قد فتنوا به وعظموه وجعلوا له أربعمائة سادن وجعلوهم أبناءه فكان الشيطان يدخل في جوف بعل ويتكلم بشريعة الضلال والسدنة يحفظونها عنه ويبلغونها الناس وهم أهل بعلبك وكان الياس يدعوهم الى عبادة الله عز وجل وهم لا يسمعون له ولا يؤمنون به الا ما كان من أمر الملك فانه آمن به وصدقه فكان الياس يقوم بأمره ويسدده ويرشده ثم ان الملك ارتد واشتد غضبه على الياس وقال يا الياس ما أرى ما تدعونا اليه الا باطلا وهم بتعذيب الياس وقتله فلما أحس إلياس بالشر رفضه وخرج عنه هاربا ورجع الملك الى عبادة بعل ولحق إلياس بشواهق الجبال فكان يأوي الى الشعاب والكهوف فبقي سبع سنين على ذلك خائفا مستخفيا يأكل من نبات الأرض وثمار الشجر وهم في طلبه قد وضعوا عليه العيون والله يستره منهم فلما طال الأمر على الياس وسئم الكمون في الجبال وطال عصيان قومه وضاق بذلك ذرعا دعا ربه عز وجل أن يريحه منهم فقيل انظر يوم كذا وكذا فاخرج الى موضع كذا فما جاءك من شيء فاركبه ولا تهبه فخرج الياس ومعه اليسع حتى اذا كان بالموضع الذي أمر به اذ أقبل فرس من نار ، وقيل لونه كالنار حتى وقف بين يدي الياس فوثب عليه فانطلق به الفرس فناداه اليسع يا إلياس ما تأمرني فقذف اليه الياس بكسائه من الجو الأعلى فكان ذلك علامة استخلافه اياه على بني اسرائيل وكان ذلك آخر العهد به ورفع الله تعالى الياس من بين أظهرهم وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكساه الريش فصار انسيا ملكيا أرضيا سماويا ونبأ الله تعالى اليسع وبعثه رسولا الى بني اسرائيل وأوحى اليه وأيده فآمنت به بنو اسرائيل وكانوا يعظمونه وحكم الله تعالى فيهم قائم الى أن فارقهم اليسع اه خازن وكان الياس على صفة موسى في الغضب والقوة نشأ نشأة حسنة يعبد الله وجعله الله نبيا رسولا وآتاه الله آيات وسخر له الجبال والأسود وغيرهما وأعطاه قوة سبعين نبيا ذكره الثعلبي اه زرقاني . وروى أن الياس والخضر

كثيرا وهو في معنى الاول أيضا و (منسيا) بالفتح والكسر على الاتباع شاذ مثل المغيرة * قوله تعالى (من تحتها) يقرأ بفتح الميم وهو فاعل نادى والمراد به عيسى صلى الله عليه وسلم أي من تحت ذيلها . وقيل المراد من دونها وقيل المراد به جبريل عليه السلام وهو تحتها في المكان كما تقول داري تحت دارك ويقرأ بكسر الميم والفاعل مضمر في الفعل وهو عيسى أو جبريل صلوات الله عليهما والجار على هذا حال أو ظرف و (أن لا) مصدرية أو بمعنى أي * قوله تعالى (بجذع النخلة) الباء زائدة أي أميلي اليك . وقيل هي محمولة على المعنى والتقدير هزي الثمرة بالجذع أي انفضي وقيل التقدير وهزي

بالهمز أوله وتركه (لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ) قيل هو ابن أخي هارون أخي موسى وقيل غيره (٥٥١) أرسل إلى قوم ببعلبك ونواحيها (إِذْ) منصوب باذكر مقدرا (قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ) الله (أَتَدْعُونَ بَعْلًا) اسم صنم لهم من ذهب وبه سمي البلد أيضا مضافا إلى بك أى أتعبدونه (وَتَذَرُونَ) تتركون (أَحْسَنَ ٱلْخَالِقِينَ) فلا تعبدونه (ٱللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ) برفع الثلاثة على إضمار هو وبنصبها على البدل من أحسن (فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ) فى النار (إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ) أى المؤمنين منهم

يصومان رمضان كل عام ببيت المقدس ويحضران موسم الحج كل عام وذكر ابن أبى الدنيا أنهما يقولان عند فراقهما عن الموسم ماشاء الله ماشاء الله لا يسوق الخير الا الله ماشاء الله ماشاء الله لا يصرف السوء إلا الله ماشاء الله ماشاء الله مايكون من نعمة فمن الله ماشاء الله ماشاء الله توكلت على الله حسبنا الله ونعم الوكيل اه قرطبي والياس موكل بالفيافى والقفار والخضر موكل بالبحار . وعن على كرم الله وجهه ان مسكن الخضر ببيت المقدس فيما بين باب الرحمة إلى باب الأسباط وقدعدهما بعض المحدثين فى جملة الصحابة كعيسى وهما تابعان لأحكام هذه الأمة واختلف فى كون الخضر نبيا مرسلا أو نبيا فقط أو هو من الأولياء وأما الياس فهو نبي مرسل باتفاق وورد أن الخضر لا يموت إلا فى آخر الزمان حين يرفع القرآن من الأولياء واما الياس فهو نبي مرسل باتفاق وورد أن الخضر لا يموت إلا فى آخر الزمان حين يرفع القرآن اه ملخصا من ع ش على المواهب وفى الخصائص الكبرى للسيوطى عن أنس قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كنا عند فج الناقة عند الحجر فسمعت صوتا يقول اللهم اجعلنى من أمة محمد المرحومة المغفور لها المستجاب لها فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أنس انظر ماهذا الصوت فدخلت الجبل فاذا رجل عليه ثياب بيض أبيض الرأس واللحية طوله أكثر من ثلثمائة ذراع فلما رآنى قال أنت صاحب رسول الله فقلت نعم قال فارجع اليه فأقرئه السلام وقل له هذا أخوك الياس يريد أن يلقاك فرجعت إلى رسول الله فأخبرته فجاء يمشى وأنا معه حتى اذا كنا قريبا منه تقدم النبي وتأخرت أنا فتحدثا طويلا فنزل عليهما من السماء شيء يشبه السفرة ودعوانى فأكلت معهما فاذا فيها كمأة ورمان وحوت وكرفس فلما أكلت قمت فتنحيت ثم جاءت سحابة فحملته وأنا أنظر إلى بياض ثيابه فيها تهوى قبل السماء اه . وقال السيوطى فى الاتقان قال وهب ان الياس عمر كما عمر الخضر وانه يبقى إلى آخر الدنيا اه ابن لقيمة على البيضاوى (قوله بالهمز أوله) أى همزة مكسورة هى همزة قطع . وقوله وتركه القراءتان سبعيتان وتوجيههما أنه اسم أعجمى تلاعبت به العرب فقطعوا همزته تارة ووصلوها أخرى وقالوا فيه أيضا الياسين كاسرافيل اه سمين (قوله قيل هو ابن أخي هرون) هذا أحد قولين للمفسرين والأكثرون على أنه سبط هرون أخي موسى لأنه ابن ياسين بن فنحاص بن عيزار بن هرون بن عمران وقال ابن عباس هو ابن عم اليسع اه شيخنا . وفى القرطبي فى سورة الأنعام مانصه وتوهم قوم ان اليسع هو الياس وليس كذلك لأن الله تعالى أفرد كل واحد بالذكر . وقال وهب اليسع صاحب الياس وكانا قبل زكريا ويحيى وعيسى . وقيل الياس هو ادريس وهذا غير صحيح لأن ادريس جد نوح والياس من ذريته وقيل الياس هو الخضر وقيل لا بل الخضر هو اليسع اه (قوله منصوب باذكر مقدرا) وقال السمين هو ظرف لقوله لمن المرسلين اه (قوله اسم صنم لهم) طوله عشرون ذراعا وله أربعة أوجه فاعتنوا به وعظموه حتى أخدموه بأربعمائة خادم وجعلوهم أبناءه فكان الشيطان يدخل فى جوفه ويتكلم بالضلال والخدمة يحفظونه ويعلمونه الناس . وقوله وبه سمى البلد أى ثانيا وأما أولا فاسم البلد بك فقط فاسمها فى الأصل بك ثم لما عبد فيها هذا الصنم المسمى ببعل سميت بعلبك اه من أبى السعود (قوله مضافا إلى بك) أى مضموما اليه فان التركيب مزجى لا اضافى وهذا قيد فى كونه اسم البلد وأما فى حال كونه اسما للصنم فهو بعل فقط من غير ضم شيء اليه اه (قوله وتذرون) يجوز أن يكون حالا وأن يكون عطفا على تدعون فيكون داخلا فى حيز الانكار اه سمين . وقوله أحسن الخالقين أى المقدرين فان الخلق حقيقة فى اختراع الأشياء ويستعمل أيضا بمعنى التقدير وهو المراد هنا اه زاده فاندفع مايتوهم من ثبوت الخلق لغيره تعالى لأن أفعل التفضيل بعض مايضاف اليه وأجاب الشهاب بأن خلق الله بمعنى الايجاد وخلق العباد كسبهم وهو على مذهب المعتزلة ظاهر لأن المراد

اليك رطبا جنيا كائنا بجذع النخلة فالباء على هذا حال (تساقط) يقرأ على تسعة أوجه بالتاء والتشديد والاصل تتساقط وهو أحد الاوجه (٣) والثالث بالياء والتشديد والاصل يتساقط فأدغمت التاء فى السين . والرابع بالتاء والتخفيف على حذف الثانية والفاعل على هذه الاوجه النخلة وقيل الثمرة لدلالة الكلام عليها والخامس بالتاء والتخفيف وضم القاف . والسادس كذلك الا أنه بالياء والفاعل الجذع أو الثمر . والسابع تساقط بتاء مضمومة وبالألف وكسر القاف . والثامن كذلك الا أنه بالياء . والتاسع تسقط بتاء مضمومة وكسر القاف من غير ألف وأظن أنه يقرأ

أحسن من يطلق عليه ذلك بأى معنى كان كما قاله الآمدى اه شهاب (قوله فانهم نجوا منها) ظاهر هذا أن الاستثناء من محضرون وهو غير سديد بل الحق أنه من الواو فى كذبوه. وعبارة السمين قوله إلا عباد الله استثناء متصل من فاعل فكذبوه وفيه دلالة على أن فى قومه من لم يكذبه فلذلك استثنوا ولا يجوز أن يكونوا مستثنين من ضمير محضرون لأنه يلزم عليه أن يكونوا مندرجين فيمن كذب لكنهم لم يحضروا لكونهم عباد الله المخلصين وهو بين الفساد لا يقال هو مستثنى منهم استثناء منقطعا لأنه يصير المعنى لكن عباد الله المخلصين من غير هؤلاء لم يحضروا ولا حاجة إلى هذا بوجه اذ به يفسد نظم الكلام انتهت (قوله قيل هو الياس المتقدم ذكره) فعلى هذا هو مفرد مجرور بالفتحة لأنه غير منصرف للعلمية والعجمة. وقوله وقيل هو الخ فعلى هذا هو مجرور بالياء لأنه جمع مذكر سالم فسمى كل واحد من قومه الياس تغليبا وجمعوا على الياسين. وقوله وقومه عبارة السمين وبنيه. وقوله المراد به أى بالمضاف وهو آل وأما ياسين فهو أبوه فعلى هذه القراءة كأنه قيل سلام على ابن ياسين فآل مجرور بالكسرة وياسين مضاف اليه مجرور بالفتحة للعلمية والعجمة اه شيخنا. وقوله أيضا أى كما أن المراد بالياسين الياس فكل من الياسين وآل المضاف إلى ياسين المراد به الياس فقد عبر عنه فى الآية بثلاث عبارات بالياس والياسين وآل المضاف إلى ياسين تأمل. وعبارة البيضاوى الياسين لغة فى الياس كسيناء وسينين الخ اه. وعبارة السمين قوله سلام على الياسين قرأ نافع وابن عامر على آل ياسين باضافة آل بمعنى أهل إلى ياسين والباقون بكسر الهمزة وسكون اللام موصولة بياسين كأنه جمع الياس جمع سلامة فأما الاولى فانه أراد بالآل الياس ولد ياسين كما تقدم وأصحابه. وقيل المراد بياسين هذا الياس المتقدم فيكون له اسمان وآله رهطه وقومه المؤمنون. وقيل المراد بياسين محمد نبينا صلى الله عليه وسلم وأما القراءة الثانية فقيل هى جمع الياس المتقدم وجمع باعتبار أصحابه كالمهالبة والاشاعرة فى المهلب وبنيه والاشعرى وقومه وهو فى الأصل جمع المنسوبين الى الياس والاصل الياسى كأشعرى ثم استثقل تضعيفهما فحذفت احدى ياءى النسب فلما جمع جمع سلامة التقى ساكنان احدى الياءين وياء الجمع فحذفت أولاهما لالتقاء الساكنين فصار الياسين كما ترى وقد تقدم طرف من هذا آخر الشعراء عند قوله الاعجمين اه (قوله كما جزيناه) أى ببقاء سيرته الحسنة فى الآخرين اه (قوله اذكر اذ نجيناه الخ) جواب كيف قال وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه وهو كان رسولا قبل التنجية فاوجه تعلق إذ نجيناه وحاصله أنه ليس متعلقا به بل بمحذوف وكذا القول فى قوله وان يونس الخ. وقيل هو من المرسلين حتى فى هذه الحالة كما جرى عليه الشيخ المصنف فيما سيأتى اه كرخى (قوله الا عجوزا) هى امرأته اه كرخى (قوله وانكم) الخطاب لأهل مكة اه شيخنا (قوله مصبحين) حال وقوله أى وقت الصباح بيان لمعناه فى الأصل وهو من أصبح التامة. وقوله يعنى بالنهار بيان للمراد منه. وقوله بالليل عطف على مصبحين فهو حال أخرى والباء للملابسة اه شيخنا (قوله أفلا تعقلون) الهمزة داخلة على مقدر أى أتشاهدون ذلك فلا تعقلون حتى تعتبروا به وتخافوا أن يصيبكم مثل ما أصابهم اه أبو السعود (قوله وان يونس لمن المرسلين) يونس هو ذو النون وهو ابن متى وهو ابن العجوز التى نزل عليها الياس فاستخفى عندها من قومه ستة أشهر ويونس صبى يرضع وكانت أم يونس تخدمه بنفسها وتؤانسه ولا تدخر عنه كرامة تقدر عليها ثم ان الياس سئم ضيق البيوت فلحق الجبال ومات ابن المرأة يونس فخرجت فى أثر الياس تطوف وراءه فى الجبال حتى وجدته فسألته أن يدعو الله لها لعله يحيى لها ولدها فجاء الياس

هو الياس المتقدم ذكره وقيل هو ومن آمن معه فجمعوا معه تغليبا كقولهم للمهلب وقومه المهلبون وعلى قراءة آل ياسين بالمد أى أهله المراد به الياس أيضا (إِنَّا كَذَٰلِكَ) كما جزيناه (نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ) اذكر (إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ) أى الباقين فى العذاب (ثُمَّ دَمَّرْنَا) أهلكنا (الْآخَرِينَ) كفار قومه (وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ) على آثارهم ومنازلهم فى أسفاركم (مُصْبِحِينَ) أى وقت الصباح يعنى بالنهار (وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) يا أهل مكة ما حل بهم فتعتبرون به (وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ)

كذلك بالياء و (رطبا) فيه أربعة أوجه أحدها: هو حال موطئة وصاحب الحال الضمير فى الفعل. والثانى: هو مفعول به لتساقط: والثالث هو مفعول هزى والرابع هو تمييز وتفصيل هذه الأوجه يتبين بالنظر فى القراآت فيحمل كل منها على ما يليق به و (جنيا) بمعنى مجنى. وقيل هو بمعنى فاعل أى طريا * قوله تعالى (وقرى) يقرأ بفتح القاف والماضى منه قررت يا عين بكسر الراء والكسر قراءة

الى

وعدهم به فركب السفينة فوقفت فى لجة البحر فقال الملاحون هنا عبد آبق من سيده تظهره القرعة (فَسَاهَمَ) قارع أهل السفينة

الى الصبى بعد أربعة عشر يوما مضت من موته فتوضأ وصلى ودعا الله فأحيا الله يونس بن متى بدعوة الياس عليه السلام وأرسل الله يونس الى أهل نينوى من أرض الموصل وكانوا يعبدون الأصنام . وفى الخبر فى وصف يونس أنه كان ضيق الصدر فلما حمل أعباء النبوة تفسخ تحتها تفسخ البعير تحت الحمل الثقيل فمضى على وجهه مضى الآبق الناد وهذه المغاضبة كانت صغيرة ولم يغضب على الله ولكن غضب لله اذ رفع العذاب عنهم وقال ابن مسعود أبق من أمر ربه أى من أمر ربه حين أمره بالعود اليهم بعد رفع العذاب عنهم وقد كان يتوعد قومه بنزول العذاب فى وقت معلوم وخرج من عندهم فى ذلك الوقت فأظلهم العذاب فتضرعوا فرفع عنهم ولم يعلم يونس بتوبتهم فلذلك ذهب مغاضبا وكان من حقه أن لا يذهب الا باذن جديد وقيل انه غاضب قومه حين طال عليه أمرهم وتعنتهم فذهب فارا بنفسه ولم يصبر على أذاهم وقد كان الله أمره بملازمتهم والدعاء الى الايمان فكان ذنبه خروجه من بينهم من غير اذن من الله . روى معناه عن ابن عباس والضحاك وان يونس كان شابا ولم يتحمل أثقال النبوة ولهذا قيل للنبى صلى الله عليه وسلم ولا تكن كصاحب الحوت وعن الضحاك أيضا خرج مغاضبا لقومه لأن قومه لما لم يقبلوا منه وهو رسول الله عز وجل كفروا بهذا فوجب أن يغاضبهم وعلى كل أحد أن يغاضب من عصى الله عز وجل وقالت فرقة منهم الأخفش انما خرج مغاضبا للملك الذى كان على قومه . قال ابن عباس أراد شعيب النبى والملك الذى كان فى وقته واسمه حزقيل أن يبعثوا يونس لملك نينوى وكان غزا بنى اسرائيل وسبى الكثير منهم ليكلمه حتى يرسل معه بنى اسرائيل وكانت الأنبياء فى ذلك الزمان يوحى اليهم والأمر والسياسة الى ملك قد اختاروه فيعمل على مقتضى وحى ذلك النبى وكان أوحى الى شعيب أن قل لحزقيل الملك أن يختار نبيا قويا أمينا من بنى اسرائيل فيبعثه الى أهل نينوى فيأمرهم بالتخلية عن بنى اسرائيل فانى ملق فى قلوب ملوكهم وجبابرتهم التخلية عنهم فقال يونس لشعيب هل أمرك الله باخراجى قال لا قال فهل سمانى لك قال لا قال فهنا أنبياء أقوياء أمناء فألحوا عليه فخرج مغاضبا للنبى شعيب والملك وقومه فأتى بحر الروم فكان من قصته ما كان . قال القشيرى والأظهر أن هذه المغاضبة كانت بعد ارسال الله تعالى إياه و بعد رفع العذاب عن القوم بعد ما أظلهم الله فانه كره رفع العذاب عنهم وقيل انه كان من أخلاق قومه أن من جربوا عليه الكذب قتلوه فخشى أن يقتل فغضب وخرج فارا على وجهه حتى ركب فى سفينة اهـ من القرطبى من هنا ومن سورة الأنبياء وتقدم فى سورة يونس مزيد بسط عن الخازن (قوله اذ أبق) ظرف للمرسلين أى هو من المرسلين حتى فى هذه الحالة وأبق أى هرب يقال أبق العبد يأبق إباقا فهو آبق والجمع أباق كضراب وفيه لغة ثانية أبق بالكسر يأبق بالفتح اهـ سمين وأصل الاباق الهروب من السيد واطلاقه على هروب يونس استعارة تصريحية فشبه خروجه بغير اذن ربه باباق العبد من سيده أوهو مجاز مرسل من استعمال المقيد فى المطلق اهـ بيضاوى وشهاب وفى المصباح أبق العبد أبقا من بابى تعب وقتل فى لغة والأكثر من باب ضرب اذا هرب من سيده من غير خوف ولا كد والاباق بالكسر اسم منه فهو آبق والجمع أباق مثل كافر وكفار اهـ (قوله حين غاضب قومه) أى غضب عليهم فالمفاعلة ليست على بابها فلا مشاركة كعاقبت وسافرت ويحتمل أن تكون على بابها من المشاركة أى غاضب قومه وغاضبوه حين لم يؤمنوا فى أول الأمر اهـ كرخى من سورة الأنبياء (قوله فوقفت) أى من غير سبب يقتضى وقوفها فى لجة البحر أى بحر الدجلة اهـ (قوله فقال الملاحون هنا عبد آبق) وكان من عادتهم أن السفينة اذا كان فيها آبق أو مذنب لم تسر وكان ذلك بدجلة اهـ شهاب (قوله قارع أهل السفينة) أى غالبهم بالقرعة بالسهام

شاذة وهى لغة شاذة والماضى قررت ياعين بفتح الراء و (عينا) تمييز (ترين) أصله ترأيين مثل ترغبين فالهمزة عين الفعل والياء لامه وهو مبنى هنا من أجل نون التوكيد مثل لتضربن فألقيت حركة الهمزة على الراء وحذفت اللام للبناء كما تحذف فى الجزم و بقيت ياء الضمير وحركت لسكونها وسكون النون بعدها فوزنه يفين وهمزة هذا الفعل تحذف فى المضارع أبدا و يقرأ ترين باسكان الياء وتخفيف النون على أنه لم يجزم بإما وهو بعيد و (من البشر) حال من (أحدا) أو مفعول به * قوله تعالى (فأتت به) الجار والمجرور حال وكذلك (تحمله) وصاحب الحال مريم و يجوز أن يجعل تحمله حالا من ضمير عيسى عليه السلام و (جئت) أى فعلت فيكون (شيئا) مفعولا و يجوز أن يكون مصدرا أى مجيئا عظيما * قوله تعالى (من كان) كان زائدة

 أى من هو فى المهد و (صبيا) حال من الضمير فى الجار والضمير المنفصل المقدر كان متصلا

أى آت بما يلام عليه من ذهابه إلى البحر وركوبه السفينة بلا إذن من ربه (فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ) الذاكرين بقوله كثيراً فى بطن الحوت لا إله إلاّ أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين (لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ) لصار بطن الحوت قبراً له إلى يوم القيامة(فَنَبَذْنَاهُ) ألقيناه من بطن الحوت(بِالْعَرَاءِ) بوجه الأرض أى بالساحل من يومه أو بعد ثلاثة أو سبعة أيام أو عشرين أو أربعين يوما(وَهُوَ سَقِيمٌ) عليل كالفرخ المعط (وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ)وهى القرع تظله بساق على خلاف العادة فى القرع معجزة له وكانت تأتيه وعلة صباحا ومساء يشرب من لبنها حتى قوى (وَأَرْسَلْنَاهُ) بعد ذلك كقبله إلى قوم بنينوى من أرض الموصل(إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ)بل(يَزِيدُونَ) عشرين أو ثلاثين أو سبعين ألفا (فَآمَنُوا)عند معاينة

وعبارة السمين أى غالبهم فى المساهمة وهى الاقتراع انتهت وحصلت القارعة مرة واحدة وقيل ثلاث مرات اه خازن (قوله فألقوه فى البحر) فى البيضاوى أنه ألقى نفسه فى الماء اه (قوله أى آت بما يلام عليه) يقال ألام فلان اذا فعل ما يلام عليه اه مختار وسمين . وفى البيضاوى وهو مليم أى داخل فى الملامة أو آت بما يلام عليه أو مليم نفسه اه وقوله أى داخل فى الملامة يعنى أن بناء أفعل للدخول فى الشىء نحو أحرم اذا دخل الحرم . وقوله أو آت الخ أى فالهمزة للصيرورة نحو أغد البعير أى صار ذا غدة فهو هنا لما أتى ما يستحق اللوم عليه صار ذا لوم وقوله أو مليم نفسه أى فالهمزة للتعدية ومفعوله محذوف اه شهاب وفى المصباح لامه لوما من باب قال عذله فهو ملوم على النقص والفاعل لائم والجمع لوم مثل راكع وركع وألامه بالألف لغة فهو ملام والفاعل مليم والاسم الملامة والجمع ملاوم واللائمة مثل الملامة وألام الرجل الأمة فعل ما يستحق عليه اللوم وتلوّم تلوّما تمكث اه (قوله بقوله كثيرا) متعلق بكان وقوله لا اله الا أنت الخ مقول القول اه شيخنا يعنى أنه من سبح اذا قال سبحان الله والكثرة مستفادة من جعله من المسبحين دون أن يقال مسبحا بجعله عريقا فيهم منسوبا اليهم ومثله يستلزم الكثرة لا من التفعيل لأن معنى سبح لم يعتبر فيه ذلك اه شهاب (قوله فى بطنه) الظاهر أنه متعلق بلبث وقيل حال أى مستقرا اه سمين (قوله قبرا له) قيل وهو باق على الحياة وقيل بأن يموت فيبقى فى بطنه ميتا اه أبو السعود والثانى أقرب لقول الشارح لصار بطن الحوت قبرا له لأن القبر للميت اه شيخنا (قوله فنبذناه) أى أمرنا الحوت بنبذه اه أبو السعود وعبارة الخازن وانما أضاف تعالى النبذ الى نفسه وان كان الحوت هو النابذ لأن أعمال العباد مخلوقة لله انتهت (قوله بالعراء) أى فى العراء والعراء الأرض الواسعة التى لا نبات بها ولا معلم مشتق من العرى وهو عدم السترة شبهت الأرض الجرداء بذلك لعدم استتارها بشىء والعرا بالقصر الناحية ومنه اعتراه أى قصد عراه وأما الممدود فهو كما تقدم الأرض الفيحاء اه سمين (قوله أى بالساحل) هو شاطىء البحر. قال ابن دريد هو مقلوب وانما الماء سحله أى قشره وكشطه اه مختار (قوله من يومه) أى التقطه ضحى وألقاه عشية قاله الشعبى والأقوال بعده الأول لمقاتل والثانى لعطاء والثالث للضحاك والرابع للسدى وغيره اه كرخى (قوله المعط) بضم الاولى وتشديد الثانية مفتوحة بعدها عين مهملة بعدها طاء كذلك أى المنتوف شعره اه قارى وأصله منمعط فأدغمت النون فى الميم وفى المختار رجل أمعط بين المعط وهو الذى لا شعر على جسده وقد معط من باب طرب وامتعط شعره وتمعط أى تساقط من داء ونحوه وكذا انمعط وهو انفعل اه (قوله من يقطين) هو يفعيل من قطن بالمكان اذا أقام فيه لا يبرح قيل واليقطين كل ما لم يكن له ساق كالقثاء والقرع والبطيخ وقيل هو اسم القرع خاصة اه سمين وخص الله القرع لأنه يجمع برد الظل ولين الملمس وكبر الورق وأن الذباب لا يقربه فان جسد يونس حين ألقى لم يكن يتحمل الذباب اه من تفسير ابن جزى (قوله وهى القرع) وقيل كانت شجرة التين وقيل الموز تغطى بورقه واستظل بأغصانه وأفطر على ثماره اه بيضاوى (قوله وعلة)أى غزالة وهى بفتح الأول والثانى وبكسر الثانى وسكونه (قوله كقبله) فالمعنى كنا أرسلناه الى مائة ألف فلما خرج من بطن الحوت أمر أن يرجع اليهم ثانيا اه خازن وفى الشهاب فالارسال الثانى هو الأول ويرد عليه الفاء فى فآمنوا وأجيب بأنه تعقيب عرفى أو بأنها للتفصيل أو للسببية اه (قوله بنينوى) بكسر النون الاولى وياء ساكنة ونون مضمومة وألف مقصورة بعد الواو اه شيخنا ومثله فى الشهاب ثم قال وهى اسم الموصل أو قرية بقربها اه (قوله أو يزيدون) فى

بكان وقيل كان الزائدة لا يستتر فيها ضمير فعلى هذا لا تحتاج الى تقدير هو بل يكون الظرف صلة من وقيل ليست زائدة بل هى كقوله وكان الله عليما حكيما وقد

او

العـذاب الموعودين به (فَمَتَّعْنَاهُمْ) أبقيناهم ممتعين بمالهم (إِلَى حِينٍ) تنقضي آجالهم فيه (فَاسْتَفْتِهِمْ) استخبر كفار مكة توبيخا لهم (أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ) بزعمهم أن الملائكة بنات الله (وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ) فيختصون بالاسنى (أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ) خلقنا فيقولون ذلك (أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ) كذبهم (لَيَقُولُونَ وَلَدَ ٱللَّهُ) بقولهم الملائكة بنات الله (وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) فيه (أَصْطَفَى) بفتح الهمزة للاستفهام واستغنى بها عن همزة الوصل فحذفت أي اختار (ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) هذا الحكم

أو هذه سبعة أوجه قد تقدمت بتحقيقها وأدلتها في أول البقرة عند قوله تعالى أو كصيب فعليك بالالتفات اليها ثمة فالشك بالنسبة الى المخاطبين أي ان الرائي يشك عند رؤيتهم والابهام بالنسبة الى أن الله تعالى أبهم أمرهم والاباحة بالنسبة الى الناظر أي ان الناظر اليهم يباح له أن يحزرهم بهذا القدر أو بهذا القدر وكذلك التخيير أي هو مخير بين أن يحزرهم كذا أو كذا والاضراب ومعنى الواو واضحان اه سمين (قوله الموعودين به) نعت سببي أي الذي وعدوا به اه فان قلت كيف كشف العـذاب عن قوم يونس بعد ما نزل بهم وقبل توبتهم ولم يكشف العذاب عن فرعون حين آمن ولم يقبل توبته قلت أجاب العلماء عن هذا بأجوبة أحدها أن ذلك كان خاصا بقوم يونس والله يفعل مايشاء الجواب الثاني أن فرعون ما آمن الا بعد مباشرة العذاب وهو وقت اليأس من الحياة وقوم يونس دنا منهم العذاب ولم ينزل بهم ولم يباشرهم فكانوا كالمريض يخاف الموت ويرجو العافية والجواب الثالث أن الله عز وجل علم صدق نيتهم في التوبة فقبل توبتهم بخلاف فرعون فانه ماصدق في ايمانه ولا أخلص فلم يقبل الله منه ايمانه اه خازن من سورة يونس (قوله ممتعين) وفي نسخة متمتعين وقوله بمالهم بفتح اللام أي بالذي لهم من النعم اه قاري (قوله فاستفتهم الخ) معطوف على مثله في أول السورة فأمر أولا باستفتائهم عن وجه انكار البعث وساق الكلام في تقريره جارا لما يلائمه من القصص موصولا بعضها ببعض ثم أمر باستفتائهم عن وجه القسمة حيث جعلوا لله البنات ولأنفسهم البنين في قولهم الملائكة بنات الله اه بيضاوي وقوله معطوف على مثله وهو قوله فاستفتهم أهم أشد خلقا والفاء في المعطوف عليه واقعة في جواب شرط مقدر وهذه عاطفة تعقيبية لانه أمر بهما من غير تراخ لكنه أورد عليه أن فيه فصلا طويلا ان لم يمتنع لاينبغي ارتكابه وقد استقبح النحاة الفصل بجملة في نحو أكلت لحما وأضرب زيدا وخبزا فما بالك بجمل بل بسورة وأشار المصنف الى جوابه بأن ماذكره النحاة في عطف المفردات وأما الجمل فلاستقلالها يغتفر فيها ذلك وهنا الكلام لما تعانقت معانيه وارتبطت مبانيه حتى كأنه جملة واحدة لم يعد بعدها بعدا فلذلك قال جارا لما يلائمه اه شهاب (قوله استخبر كفار مكة) أي عن سبب وصحة هذه القسمة التي قسموها وقوله ألربك البنات أي لهذه القسمة وجه اه شيخنا (قوله فيختصون بالاسنى) أي بالقسم الاسنى أي الارفع وهو الذكور وفي نسخة بالابناء اه شيخنا (قوله أم خلقنا الملائكة اناثا) يجوز أن تكون أم منقطعة بمعنى بل وهمزة الاستفهام الانكاري وأن تكون متصلة معادلة للهمزة كأن المستفهم يدعي ثبوت أحد الأمرين عندهم ويطلب تعيينه منهم قائلا أي هذين الأمرين تدعونه اه زاده وقوله وهم شاهـدون الواو للحال (قوله الا انهم من افكهم) استئناف من جهته تعالى غير داخل تحت الأمر بالاستفتاء مسوق لابطال مذهبهم الفاسد ببيان أنه ليس مبناه الا الافك الصريح والافتراء القبيح من غير أن يكون لهم دليل أو شبهة اه أبو السعود (قوله ولد الله) فعل ماض وفاعل وقوله بقولهم أي ان قولهم ولد الله لازم لقولهم الملائكة بنات الله فنسب اليهم بحسب اللازم لانهم قالوه صريحا اه شيخنا (قوله لكاذبون فيه) أي في قولهم الملائكة بنات الله (قوله أصطفى البنات الخ) اسـتفهام انكار واستبعاد وتقريع والاصطفاء أخذ صفوة الشيء اه بيضاوي (قوله واسـتغنى بها) أي في التوصل للنطق بالساكن (قوله ما لكم) التفات لزيادة التوبيخ والأمر في قوله فأتوا بكتابكم للتعجيز والاضافة للتهكم اه شهاب (قوله ما لكم كيف تحكمون) جملتان استفهاميتان ليس لاحداهما تعلق بالأخرى من حيث الاعراب استفهم أولا عما استقر لهم وثبت استفهام انكار وثانيا

ذكر وقيل هي بمعنى صار وقيل هي التامة ومن بمعنى الذي وقيل شرطية وجوابها كيف * قوله تعالى (وبرا) معطوف على مباركا ويقرأ في الشاذ بكسر الباء والراء وهو معطوف على الصلاة ويقرأ بكسر الباء وفتح الراء والزمني برا أو جعلني ذا بر فحذف المضاف أو وصفه بالمصدر * قوله تعالى (والسلام) انما جاءت هذه بالألف واللام لان التي في قصة يحيى عليه السلام نكرة فكان المراد بالثاني الأول كقوله تعالى كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول وقيل النكرة والمعرفة في مثل هذا سواء

أن لله ولدا (فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ)التوراة فأروني ذلك فيه (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)في قولكم ذلك (وَجَعَلُوا)أي المشركون (بَيْنَهُ) تعالى (وَبَيْنَ الْجِنَّةِ) أي الملائكة لاجتنانهم عن الأبصار (نَسَبًا) بقولهم إنها بنات الله (وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ) أي قائلي ذلك (لَمُحْضَرُونَ) للنار يعذبون فيها (سُبْحَانَ اللَّهِ) تنزيها له (عَمَّا يَصِفُونَ) بأن لله ولدا (إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ) أي المؤمنين استثناء منقطع أي فانهم ينزهون الله تعالى عما يصفه هؤلاء (فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ) من الأصنام (مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ) أي على معبودكم وعليه متعلق بقوله (بِفَاتِنِينَ) أي أحدا

استفهام تعجب من حكمهم بهذا الحكم الجائر وهو أنهم نسبوا أخس الجنسين وما يتطيرون به و يتوارى أحدهم من قومه عند بشارته به الى ربهم وأحسن الجنسين اليهم اه سمين (قوله أنه سبحانه الخ) مفعول تذكرون (قوله أم لكم سلطان مبين) اضراب وانتقال من توبيخهم وتبكيتهم بتكليفهم بما لا يدخل تحت الوجود أصلا أي بل ألكم حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بأن الملائكة بنات الله تعالى ضرورة أن الحكم بذلك لابد له من مستند حسي أو عقلي وحيث انتفى كلاهما فلابد من مستند نقلي اه أبو السعود (قوله أن لله ولدا) أي على أن لله ولدا (قوله التوراة) فيه أن الخطاب مع المشركين والتوراة ليست لهم اه قاري وفي بعض النسخ اسقاط التوراة وهي واضحة اه شيخنا (قوله وجعلوا بينه الخ) التفات للغيبة للايذان بانقطاعهم عن درجة الخطاب واقتضاء حالهم أن يعرض عنهم وتحكى جناياتهم لآخرين اه كرخي (قوله لاجتنانهم) أي سميت الملائكة جنة لاجتنانهم أي استتارهم اه شيخنا (قوله ولقد علمت الجنة) أي الملائكة أي و بالله لقد علمت الجنة التي عظموها بأن جعلوا بينها و بينه تعالى نسبا وهم الملائكة أن الكفرة لمحضرون النار لكذبهم في قولهم ذلك والمراد به المبالغة في التكذيب ببيان أن الذين ادعى هؤلاء لهم تلك النسبة و يعلمون أنهم أعلم منهم بحقيقة الحال يكذبونهم في ذلك و يحكمون بأنهم معذبون لأجله حكما مؤبدا اه أبو السعود (قوله سبحان الله الخ)هذا من كلام الملائكة فمن هنا الى قوله وانا لنحن المسبحون من كلامهم كما ذكره العمادي وقد أشار له أبو السعود فقال هذا حكاية لتنزيه الملائكة الحق سبحانه عما وصفه به المشركون بعد تكذيبهم لهم في ذلك بتقدير قول معطوف على علمت وقوله الا عباد الله الخ شهادة منهم ببراءة المخلصين من أن يصفوه بذلك متضمنة لتبرئتهم منه بحكم اندراجهم في زمرة المخلصين فكأنه قيل ولقد علمت الملائكة ان المشركين لمعذبون بقولهم ذلك وقالوا سبحان الله عما يصفونه به لكن عباد الله الذين نحن من جملتهم برآء من ذلك الوصف وقوله فانكم وما تعبدون الخ تعليل وتحقيق لبراءة المخلصين ببيان عجزهم عن اغوائهم واضلالهم والالتفات الى الخطاب لاظهار كمال الاعتناء بتحقيق مضمون الكلام وقوله وما منا الخ من كلامهم أيضا لتبيين رتبتهم ورفعتها عن أن يتصفوا بما ذكره فيهم المشركون بعد ماذكر من تكذيب الكفرة فيما قالوا وتنزيه الله عن ذلك اه أبو السعود (قوله فانهم ينزهون الله الخ) فيه اشارة الى أن الاستثناء من الواو في يصفون كما هو ظاهر اه شيخنا. وفي السمين قوله الا عباد الله المخلصين في هذا الاستثناء وجوه أحدها أنه منقطع والمستثنى منه اما فاعل جعلوا أي جعلوا بينه و بين الجنة نسبا الا عباد الله. الثاني أنه فاعل يصفون أي لكن عباد الله يصفونه بما يليق به تعالى. الثالث أنه ضمير محضرون أي لكن عباد الله ناجون وعلى هذا فتكون جملة التسبيح معترضة وظاهر كلام أبي البقاء أنه يجوز أن يكون استثناء متصلا لانه قال مستثنى من واو جعلوا أو محضرون و يجوز أن يكون منفصلا فظاهر هذه العبارة أن الوجهين الاولين هو فيهما متصل لا منفصل وليس ببعيد كأنه قيل وجعل الناس ثم استثنى منهم هؤلاء وكل من لم يجعل بين الله و بين الجنة نسبا فهو عند الله مخلص من الشرك اه (قوله أي على معبودكم) أعاد الضمير على ما وعلى هذا الاحتمال يتعين أن تكون ما في محل نصب على المفعول معه وتكون سادة مسد خبر ان وعبارة البيضاوي و يجوز أن يكون وما تعبدون لما فيه من معنى المقارنة سادا مسد خبر ان أي انكم وآلهتكم قرناء لاتزالون تعبدونها اه وعلى هذا فيحسن السكوت على تعبدون كما يحسن في قولك ان كل رجل وضيعته وحكى الكسائي ان كل ثوب وثمنه والمعنى انكم مع معبوديكم مقرنون كما يقدر ذلك في ان كل رجل

(و يوم ولدت) ظرف والعامل فيه الخبر الذي هو على ولا يعمل فيه السلام للفصل بينهما بالخبر
* قوله تعالى (ذلك) مبتدأ و (عيسى) خبره و (ابن مريم) نعت أو خبر ثان و (قول الحق) كذلك. وقيل هو خبر مبتدا محذوف. وقيل عيسى عليه السلام بدل أو عطف بيان وقول الحق الخبر و يقرأ قول الحق بالنصب على المصدر أي أقول قول الحق. وقيل هو حال من عيسى. وقيل التقدير أعني قول الحق و يقرأ قال الحق والقال وضيعته

(إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ) في السموات يعبد الله فيه لا يتجاوزه (وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ) أقدامنا في الصلاة

وضيعته مقترنان اهـ سمين . وقوله ما أنتم الخ كلام آخر وما نافية وأنتم اسمها ان كانت عاملة أو مبتدأ ان كانت مهملة والمعنى ما أنتم عليه أي على ما تعبدونه فالضمير عائد على ما . وقوله بفاتنين أي بباعثين على طريقة الفتنة والمفعول محذوف كما قدره الشارح بقوله أي أحدا . وقوله الا من هو صال الجحيم مستثنى من المفعول المحذوف أو هو مفعول بفاتنين ان جعل الاستثناء مفرغا والمعنى الا شخصا صاليا الجحيم أي مستوجبا لصليها ودخولها في علم الله أي فانكم تفتنونه وتحملونه وتبعثونه على عبادة الأصنام وهذا الاحتمال هو المنطبق على تقدير الشارح كما علمت وفي المقام احتمال آخر وهو أن ما معطوفة على اسم ان وجملة ما أنتم خبران وما عطف عليه وأنتم واقع على المخاطبين وأصنامهم المعبر عنها بما على سبيل تغليب المخاطب على الغائب والأصل فانكم ومعبودكم ما أنتم ولا هو فغلب المخاطب وعليه متعلق بفاتنين والضمير عائد على الله تعالى ومفعول فاتنين محذوف والمعنى ما أنتم ولا معبودكم بفاتنين أي مفسدين عليه تعالى أحدا من عباده الا من هو صال الجحيم يقال فتن فلان على فلان امرأته أي أفسدها عليه وهذا الاحتمال قرره البيضاوي أيضا وغيره وقد عرف أن المنطبق على كلام الشارح هو الأول تأمل (قوله الا من هو صال الجحيم) من مفعول بفاتنين والاستثناء مفرغ اهـ سمين . وهذا من حيث اللفظ وأما من حيث المعنى فهو استثناء من المفعول الذي قدره الشارح وصال معتل كقاض فرفعه بضمة مقدرة على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين اهـ شيخنا وفي السمين وقرأ العامة صال الجحيم بكسر اللام لانه منقوص مضاف حذفت منه لامه لالتقاء الساكنين وحمل على لفظ من فأفرد كما أفردهو اهـ (قوله ومامنا الا له مقام معلوم) فيه وجهان أحدهما أن مناصفة لموصول محذوف هو مبتدأ والخبر الجملة من قوله الا له مقام معلوم تقديره ما أحد منا الا له مقام وحذف المبتدأ مع من جيد فصيح . والثاني أن المبتدأ محذوف أيضا والا له مقام صفة حذف موصوفها والخبر على هذا هو الجار المتقدم والتقدير ومامنا أحد الا له مقام معلوم اهـ سمين . وهذا حكاية لاعتراف الملائكة بالعبودية للرد على عبدتهم والمعنى ومامنا أحد الا له مقام معلوم في المعرفة والعبادة والانتهاء الى أمر الله في تدبير العالم ويحتمل أن يكون هذا وما قبله من قوله سبحان الله عما يصفون من كلام الملائكة ليتصل بقوله ولقد علمت الجنة كأنه قال ولقد علمت الملائكة أن المشركين معذبون بذلك وقالوا سبحان الله تنزيها له عنه ثم استثنوا المخلصين تبرئة لهم منه ثم خاطبوا الكفرة بأن الافتتان بذلك للشقاوة المقدرة ثم اعترفوا بالعبودية وتفاوت مراتبهم فيها لا يتجاوزونها وقيل هو من كلام النبي والمؤمنين والمعنى ومامنا الا له مقام معلوم في الجنة أو بين يدي الله تعالى في القيامة وانا لنحن الصافون له في الصلاة والمنزهون له عن السوء اهـ بيضاوي . وفي القرطبي قال مقاتل ومامنا الا له مقام معلوم هذه الثلاث آيات نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند سدرة المنتهى فتأخر جبريل فقال النبي صلى الله عليه وسلم أهنا تفارقني فقال جبريل ما أستطيع أن أتقدم عن مكاني هذا وأنزل الله تعالى حكاية عن قول الملائكة ومامنا الا له مقام معلوم الآيات والتقدير عند الكوفيين ومامنا الا من له مقام معلوم فحذف الموصول وهو من وتقديره عند البصريين ومامنا ملك الا له مقام معلوم أي مكان معلوم في العبادة ، قاله ابن مسعود وابن جبير ، وقال ابن عباس ما في السموات موضع شبر الا وعليه ملك يصلي ويسبح ، وقالت عائشة رضي الله عنها قال النبي صلى الله عليه وسلم ما في السماء موضع قدم الا عليه ملك ساجد أو قائم اهـ (قوله أحد) فيه اشارة الى أن الآية من باب حذف الموصوف أي أحد واقامة الصفة مقامه أي الا له مقام معلوم وهو تابع في هذا للكشاف اهـ كرخي (قوله أقدامنا في الصلاة)

اسم للمصدر مثل القيل وحكى قول الحق بضم القاف مثل الروح وهي لغة فيه * قوله تعالى (وأن الله) بفتح الهمزة وفيه وجهان أحدهما هو معطوف على قوله بالصلاة أي وأوصاني بأن الله ربي والثاني هو متعلق بما بعده والتقدير لأن الله ربي وربكم فاعبدوه أي لوحدانيته أطيعوه ويقرأ بالكسر على الاستئناف * قوله تعالى (أسمع بهم وأبصر) لفظه لفظ الأمر ومعناه التعجب وبهم في موضع رفع كقولك أحسن بزيد أي أحسن زيد وحكي عن الزجاج أنه أمر حقيقة والجار والمجرور نصب والفاعل مضمر فهو ضمير المتكلم كأن المتكلم يقول لنفسه أوقع به سمعا أو مدحا و (اليوم) ظرف والعامل فيه الظرف الذي بعده * قوله تعالى (اذ قضي الامر) إذ بدل من يوم أو ظرف للحسرة وهو مصدر فيه الألف واللام وقد عمل * قوله تعالى (اذ قال لأبيه) في إذ وجهان أحدهما هي مثل إذ انتبذت في أوجهها وقد فصل بينهما بقوله انه كان صديقا نبيا والثاني أن اذ ظرف والعامل فيها صديقا نبيا أو معناه * قوله تعالى (أراغب أنت) مبتدأ وأنت فاعله وأغنى

لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا) كتابا (مِنَ الْأَوَّلِينَ) أى من كتب الأمم الماضية (لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ) العبادة له قال تعالى (فَكَفَرُوا بِهِ) أى بالكتاب الذى جاءهم وهو القرآن الأشرف من تلك الكتب (فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) عاقبة كفرهم (وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا) بالنصر (لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ) وهي لأغلبن أنا ورسلي أو هى قوله (إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَإِنَّ جُنْدَنَا) أى المؤمنين (لَهُمُ الْغَالِبُونَ) الكفار بالحجة والنصرة عليهم فى الدنيا وإن لم ينتصر بعض منهم فى الدنيا ففى الآخرة (فَتَوَلَّ عَنْهُمْ) أى أعرض عن كفار مكة (حَتَّى حِينٍ) تؤمر فيه

يعنى فى مقام العبودية وفى كلامه اشارة الى أن مفعول الصافون والمسبحون يكون مرادا ويجوز أن لايراد البتة أى نحن من أهل هـذا الفعل فعلى الأول يفيد الحصر ومعناه أنهم هم الصادقون فى مواقف العبودية لاغيرهم وذلك يدل على أن طاعات البشر بالنسبة الى طاعات الملائكة كالعدم حتى يصح هذا الحصر . قال ابن الخطيب وكيف يجوز مع هذا الحصر أن يقال البشر أقرب درجة من الملك فضلا عن أن يقال هو أفضل منه أم لا اه كرخى (**قوله** مخففة من الثقيلة) أى واسمها ضمير له الشأن واللام هي الفارقة أى أن الشأن كانت قريش تقول لو أن عندنا الخ أى كانوا يقولون ذلك قبل مبعث النبى اه شيخنا . وعبارة الخازن وان كانوا ليقولون يعنى كفار مكة قبل بعثة النبى ﷺ لو أن عندنا ذكرا من الأولين يعنى كتابا مثل كتاب الاولين لكنا عباد الله المخلصين أى لأخلصنا العبادة لله فكفروا به أى فلما أتاهم الكتاب كفروا به فسوف يعلمون فيه تهديد لهم انتهت ونظير ذلك قوله تعالى فى سورة فاطر وأقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من احدى الأمم فلما جاءهم نذير مازادهم الا نفورا والمراد بالنذير الرسول وقد قيل هنا ان الذكر هو الرسول اه (**قوله** لكنا عباد الله المخلصين) أى وما كنا نخالف وهـذا كقولهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من احدى الأمم اه أبو السعود (**قوله** فكفروا به) الفاء فصيحة كما فى قوله تعالى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق اه كرخى (**قوله** ولقد سبقت كلمتنا الخ) وجه المناسبة أنه لما هدد الله تعالى الكفار بقوله فسوف يعلمون عاقبة كفرهم أردفه بما يقوى قلب الرسول فقال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين اه من الرازى . قال أبو السعود ولقد سبقت كلمتنا هذا استئناف مقرر للوعيد وتصديره بالقسم لغاية الاعتناء بتحقيق مضمونه أى وبالله لقد سبق وعدنا لهم بالنصر والغلبة اه (**قوله** كلمتنا بالنصر) أى وعدنا به المفهوم من محل آخر كما قال لأغلبن أنا ورسلي . وقوله أو هى قوله انهم لهم المنصورون أى فيكون بدلا من كلمتنا أو تفسيرا لها وعلى الاول يكون مستأنفا وانما سمى الوعد بالنصر كلمة وهو كلمات لانتظامها فى معنى واحد فهو مجاز من اطلاق الجزء على الكل اه شهاب . وقوله لانتظامها الخ . قال القسطلانى والمراد بها القضاء المتقدم منه قبل أن يخلق خلقه فى أم الكتاب الذى يجرى به القلم بعلو المرسلين على عدوهم فى مقام الحجاج وملاحم الحرب . وعن الحسن ماغلب نبى فى حرب والحاصل أن قاعدة أمرهم وأساسه الظفر والنصرة اه بحروفه . وعبارة أبى السعود ولا يقدح فى هذا الوعد انهزامهم فى بعض المشاهد فان قاعدة أمرهم وأساسه الظفر والنصرة وان وقع فى تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء والمحنة فالحكم للغالب انتهت (**قوله** وان جندنا) فى المصباح الجند الأنصار والأعوان والجمع أجناد وجنود الواحد جندى فالياء للوحدة مثل روم ورومى وجند بفتحتين بلد باليمن اه (**قوله** وان لم ينتصر بعض منهم الخ) أشار بهذا الى جواب سؤال مقدر وهو أنه قد شوهد غلبة حزب الشيطان فى بعض المشاهد كأحد فقوله غالبون أى باعتبار الغالب فقد يعطى الأكثر حكم الكل ويلحق القليل بالعدم أو يقال فى الجواب معنى غالبون أى باعتبار عاقبة الحال وملاحظة المآل وهو ماجرى عليه الشيخ المصنف واقتصر البيضاوى على الجواب الاول لما فى الوعدين من الدلالة على الثبات والاستهزاء اه كرخى (**قوله** حتى حين) أى الى زمن يسير تؤمر فيه بقتالهم فقوله بقتالهم أى بجهادهم فكان صلى الله عليه وسلم أول الأمر مأمورا بالتبليغ والانذار والصبر على أذى الكفار تأليفا لهم ثم أمر بالجهاد فى السنة الثانية من الهجرة اه زيادى على المنهج . قال ابن حجر وغزواته صلى الله عليه وسلم سبع وعشرون غزوة قاتل فى ثمان منها بنفسه بدر وأحد والمصطلق والخندق وقريظة وخيبر وحنين

عن الخبر وجاز الابتداء بالنكرة لاعتمادها على الهمزة و(مليا) ظرف أى دهرا طويلا وقيل هو نعت لمصدر محذوف * قوله تعالى و(كلا جعلنا) هو منصوب بجعلنا * قوله تعالى (نجيا) هو حال و(هرون) بدل و(نبيا) حال * قوله تعالى (مكانا عليا) ظرف * قوله تعالى (من ذرية آدم) هو بدل من النبيين باعادة الجار (سجدا) حال مقدرة لانهم غير سجود فى حال خرورهم

والطائف

هذا العذاب قال تعالى تهديداً لهم (أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ فَإِذَا نَزَلَ (بِسَاحَتِهِمْ) بفنائهم قال الفراء العرب تكتفي بذكر الساحة عن القوم (فَسَاءَ) بئس صباحا (صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ) فيه اقامة الظاهر مقام المضمر (وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ) كرر تأكيدا لتهديدهم وتسلية له ﷺ (سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ) الغلبة (عَمَّا يَصِفُونَ) بأن له ولدا (وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ) المبلغين عن الله التوحيد والشرائع (وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) على نصرهم وهلاك الكافرين

﴿سورة ص﴾ مكية ست أو ثمان وثمانون آية

والطائف اه (قوله وأبصرهم اذا نزل بهم العذاب) أي من القتل والأسر والمراد بالأمر الدلالة على أن ذلك كائن قريب كأنه أمامه لأن أمره بمشاهدة ذلك وهو لم يقع يدل على أنه لشدة قربه كأنه حاضر قدامه مشاهد له خصوصا اذا قيل ان الامر للفور اه شهاب (قوله فسوف يبصرون) سوف هنا للوعيد لا للتبعيد اذ ليس المقام مقامه كما تقول سوف أنتقم منك وأنت متهيء للانتقام اه كرخي (قوله بساحتهم) الساحة الفناء الخالي من الأبنية وجمعها سوح فألفها منقلبة عن واو فتصغر على سويحة وبهذا يتبين ضعف قول الراغب انها من ذوات الياء حيث عدها في مادة سيح ثم قال الساحة المكان الواسع ومنه ساحة الدار والسائح الماء الجاري في الساحة وساح فلان في الارض مرّ مرّ السائح ورجل سائح وسياح اه ويحتمل أن يكون لها مادتان لكن كان ينبغي أن يذكر ماهي الاشهر أو يذكرهما معا اه سمين (قوله بفنائهم) في المصباح الفناء مثل كتاب الوصيد وهو سعة أمام البيت . وقيل ما امتد من جوانبه اه (قوله تكتفي بذكر الساحة الخ) أي تستغني على سبيل الكناية فالمعنى فاذا نزل بهم أي فالساحة كناية عن القوم أي فاذا نزل بهم العذاب فشبه العذاب بجيش هجم عليهم فأناخ بفنائهم بغتة وهم في ديارهم ففي الضمير المستتر في نزل استعارة بالكناية والنزول تخييل اه بيضاوي وشهاب (قوله بئس صباحا الخ) أشار بهذا الى أن ضمير بئس يعود على المخصوص وأن التمييز محذوف وأن المذكور مخصوص لا فاعل اه شيخنا وفي السمين والمخصوص بالذم محذوف أي صباحهم اه والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثرت فيهم الهجوم والغارات في الصباح سموا الغارة صباحا وان وقعت في وقت آخر اه بيضاوي . وقوله فيه اقامة الظاهر الخ أي في التعبير بالمنذرين فأل عهدية فكان مقتضى الظاهر أن يقال صباحهم اه شيخنا وفي الكرخي المخصوص بالذم محذوف تقديره فساء صباح المنذرين صباحهم استعير من صباح الجيش المبيت على وزن اسم الفاعل لوقت نزول العذاب وسموا الغارة صباحا لكثرة وقوعها فيه واللام في المنذرين للجنس فان أفعال الذم والمدح تقتضي الشيوع للابهام والتفصيل فلا يجوز أن تقول بئس الرجل هذا ونعم الرجل هذا اذا أردت رجلا بعينه فلا يجوز أن تكون اللام للعهد اه (قوله وأبصر) حذف مفعوله اما اختصارا لدلالة الاول عليه واما اقتصارا اه سمين (قوله وتسلية له) الاولى أن يقول وتسليته ليكون معطوفا على تهديدهم أي تأكيدا لتهديدهم ولتسليته ﷺ فانها قد علمت مما تقدم أفاده القاري اه شيخنا (قوله سبحان ربك الخ) الغرض من هذا تعليم المؤمنين أن يقولوه ولا يخلوا به ولا يغفلوا عنه لما روي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اه خازن وفي القرطبي وعن أبي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة ولا مرتين يقول في آخر صلاته أو حين ينصرف سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اه (قوله رب العزة) أضيف الرب الى العزة لاختصاصه بها كأنه قيل ذي العزة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه به . وقيل المراد العزة المخلوقة الكائنة بين خلقه ويترتب على القولين مسئلة اليمين فعلى الاول ينعقد بها اليمين لانها صفة من صفاته بخلاف الثاني فانه لا ينعقد بها اليمين اه سمين (قوله وسلام على المرسلين) تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم اه بيضاوي

﴿سورة ص﴾

ويقال لها سورة داود اه خازن ويجوز في ص هذه السكون على الحكاية والفتح لمنع الصرف

(وبكيا) قد ذكر و (غيا) أصله غوي فأدغمت الواو في الياء * قوله تعالى (جنات عدن) من كسر التاء أبدله من الجنة في الآية قبلها ومن رفع فهو خبر مبتدا محذوف (انه) الهاء ضمير اسم الله تعالى ويجوز أن تكون ضمير الشأن فعلى الاول يجوز أن لا يكون في كان ضمير وأن يكون فيه ضمير و (وعده) بدل منه بدل الاشتمال و (مأتيا) على بابه لأن ما تأتيه فهو يأتيك . وقيل المراد بالوعد الجنة أي كان موعده مأتيا . وقيل مفعول

القسم محذوف أي ما الأمر كما قال كفار مكة من تعدد الآلهة (بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ) من أهل مكة (فِي عِزَّةٖ) حمية وتكبر عن الايمان (وَشِقَاقٖ) خلاف وعداوة للنبي ﷺ (كَمۡ) أي كثيرا (أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ) أي أمة من الأمم الماضية

هنا بمعنى فاعل وقد ذكر مثله في سبحان *قوله تعالى (وما نتنزل) أي وتقول الملائكة * قوله تعالى (رب السموات) خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ والخبر (فاعبده) على رأى الأخفش في جواز زيادة الفاء * قوله تعالى (أئذا) العامل فيها دل عليه الكلام أي أبعث اذا ولا يجوز أن يعمل فيها (أخرج) لان ما بعد اللام وسوف لا يعمل فيما قبلها مثل ان * قوله تعالى (يذكر) بالتشديد أي يتذكر و بالتخفيف منه أيضا أو من الذكر باللسان و(جثيا) قد ذكر في عتيا و بكيا وأصله جثو مصدرا كان أو جمعا *قوله تعالى (أيهم أشد) يقرأ بالنصب شاذا والعامل فيه لننزعن وهي بمعنى الذي و يقرأ بالضم وفيه قولان : أحدهما أنها ضمة بناء وهو مذهب سيبويه وهي بمعنى

للعلمية والتأنيث باعتبار أن هذا الاسم علم على السورة والجر مع التنوين نظرا الى كون السورة قرآنا اه شيخنا (قوله ص) فيها قراآت خمسة الجمهور على السكون وقرئ بالضم من غير تنوين كما قرئ به في ق ون وقرئ بالفتح من غير تنوين كما قرئ به في ق ون وقرئ بالكسر مع التنوين وبدونه وقد بسط السمين الكلام على توجيه الكل وعبارته قرأ العامة بسكون الدال من صاد كسائر حروف التهجي في أوائل السور وقدم مافيه وقرأ أبيّ والحسن وابن أبي اسحق وابن أبي عبلة وأبو السمال بكسر الدال من غير تنوين وفيها وجهان: أحدهما أنه كسر لالتقاء الساكنين وهذا أقرب . والثاني أنه أمر من المصاداة وهي المعارضة ومنه صوت الصدى لمعارضته لصوتك وذلك في الأماكن الخالية والمعنى عارض القرآن بعملك فاعمل بأوامره وانته عن نواهيه قاله الحسن وعنه أيضا انه من صاديت أي حادثت والمعنى حادث الناس بالقرآن وقرأ ابن أبي اسحق كذلك الا أنه نونه وذلك على أنه مجرور بحرف قسم مقدر حذف و بقي عمله كقولهم الله لأفعلن بالجر الا أن الجر يقل في غير الجلالة وانما صرفه ذهابا الى معنى الكتاب والتنزيل وعن الحسن أيضا وابن السميقع وهرون الاعور صاد بالضم من غير تنوين على أنه اسم للسورة وهو خبر مبتدا مضمر أي هذه صاد ومنع من الصرف للعلمية والتأنيث وكذا قرأ ابن السميقع وهرون ق ون بالضم على ماتقدم وقرأ عيسى وأبو عمرو في رواية محبوب صاد بالفتح من غير تنوين وهي تحتمل ثلاثة أوجه البناء على الفتح تخفيفا كأين وكيف والجر بحرف القسم المقدر وانما منع من الصرف للعلمية والتأنيث كما تقدم والنصب باضمار فعل أو على حذف حرف القسم نحو قوله * فذاك أمانة الله الثريد * وامتنعت من الصرف لما تقدم وكذلك قرأ ق ون بالفتح فيهما وهما كما تقدم ولم أحفظ التنوين مع الفتح والضم انتهت (قوله والقرآن) قد تقدم مثله في يس والقرآن وجواب القسم فيه أقوال كثيرة : أحدها أنه قوله ان ذلك لحق قاله الزجاج والكوفيون غير الفراء قال الفراء لا نجده مستقيما لتأخيره جدا عن قوله والقرآن. الثاني أنه قوله كم أهلكنا والاصل لكم أهلكنا فحذفت اللام كما حذفت في قوله قد أفلح من زكاها بعد قوله والشمس لما طال الكلام قاله ثعلب والفراء . الثالث أنه قوله ان كل الا كذب الرسل قاله الأخفش . الرابع أنه قوله ص لأن المعنى والقرآن لقد صدق محمد قاله الفراء وثعلب أيضا وهذا بناء منهما على جواز تقديم جواب القسم وأن هذا الحرف مقتطع من جملة هو دال عليها وكلاهما ضعيف . الخامس أنه محذوف واختلفوا في تقديره فقال الحوفي تقديره لقد جاءكم الحق ونحوه وقدره ابن عطية ما الأمر كما تزعمون والزمخشري انه لمعجز والشيخ انك لمن المرسلين قال لأنه نظير يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين اه سمين (قوله أي البيان أو الشرف) عبارة البيضاوي والمراد العظمة أو الشرف أو الشهرة أو ذكر مايحتاج اليه في الدين من العقائد والشرائع والمواعيد انتهت وفي القرطبي قال ابن عباس ومقاتل معنى ذي الذكر ذي البيان وقال الضحاك ذي الشرف أي ان من آمن به كان شرفا له في الدارين كما قال تعالى «لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم» أي شرفكم وأيضا القرآن شريف في نفسه لاعجازه واشتماله على مالم يشتمل عليه غيره . وقيل ذي الذكر أي فيه ذكر مايحتاج اليه من أمر الدين . وقيل ذي الذكر أي فيه ذكر أسماء الله تعالى وتمجيده . وقيل ذي الذكر أي ذي الموعظة اه (قوله بل الذين كفروا الخ) اضراب وانتقال من قصة الى أخرى بين به سبب قولهم بتعدد الآلهة أي ليس الحامل لهم عليه الدليل بل مجرد الحمية والخصام والشقاق اه شيخنا (قوله أهلكنا الخ) هذا وعيد لهم على كفرهم واستكبارهم ببيان ما أصاب من قبلهم من المستكبرين وكم مفعول

فاعل نادوا أي استغاثوا والحال أن لا مهرب ولا منجي وما اعتبر بهم كفار مكة (وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ) رسول من أنفسهم ينذرهم ويخوفهم بالنار بعد البعث وهو النبي ﷺ (وَقَالَ الْكَافِرُونَ) فيه وضع الظاهر موضع المضمر (هَٰذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا) حيث قال لهم قولوا لا إله إلا الله أي كيف يسع الخلق كلهم إله واحد (إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ

أهلكنا ومن قرن تمييز لها اه شيخنا ومن قبلهم لابتداء الغاية اه سمين (قوله فنادوا) أي القرن (قوله ولات حين مناص) هذه التاء كما ترسم مفصولة من حين اتباعا لبعض المصاحف العثمانية كذلك يجوز رسمها موصولة بالحاء اتباعا لبعضها الآخر فهي مما اختلفت فيه المصاحف فيجوز فيها الوجهان و يتبعهما الوقف فبعضهم يقف على التاء و بعضهم على لا كما هو مقرر في محله .وفي السمين وفي الوقف عليها مذهبان المشهور عند العرب وجماهير السبعة بالتاء المجرورة اتباعا للمرسوم الخط الشريف والكسائي وحده من السبعة بالهاء والأول مذهب الخليل وسيبويه والزجاج والفراء وابن كيسان والثاني مذهب المبرد وأغرب أبو عبيد فقال الوقف على لا والتاء متصلة بحين فيقول قمت تحين قمت وتحين كان كذا فعلت كذا وقال رأيتها في الامام كذا ولاتحين متصلة والمصاحف انما هي لات حين وحمل العامة ما رآه على انه مما شذ عن قياس الخط كنظائر له مرت اه (قوله مناص) أي فوت ونجاة من ناصه أي فاته لا من ناص بمعنى تأخر اه أبو السعود . وفي المختار النوص التأخر يقال ناص عن قرنه أي فر وراغ و بابه قال ومناصا أيضا ومنه قوله تعالى ولات حين مناص أي ليس وقت تأخر وفرار والمناص أيضا المنجي والمفر اه .وقال النحاس و يقال ناص ينوص اذا تقدم فعلى هذا يكون من الاضداد اه قرطبي (قوله أي ليس الحين حين فرار الخ) أشار إلى مذهب سيبويه والخليل في لات وهي انها تعمل عمل ليس وان اسمها محذوف وتقديره ماذكره وان أصلها لا النافية والتاء زائدة كزيادتها في رب وثم كقولهم ربت وثمت ومذهب الأخفش فيها أنها تعمل عمل ان وأصلها لا النافية زيدت عليها التاء وحين اسمها وخبرها محذوف أي لاحين مناص لهم ونحوه وهذه الجملة في محل نصب على الحال من فاعل نادوا كما أشار اليه الشيخ المصنف في التقرير اه كرخي (قوله والتاء زائدة) أي لتأكيد النفي (قوله ولا منجي) بالقصر كمرمى من النجاة اه شيخنا (قوله وما اعتبر) معطوف على كم أهلكنا الخ (قوله وعجبوا الخ) حكاية لأباطيلهم المتفرعة على ما حكي من استكبارهم وشقاقهم أي عجبوا من ان جاءهم رسول من جنسهم بل أدون منهم في الرياسة الدنيوية على معنى انهم عدوا ذلك أمرا خارجا عن احتمال الوقوع وأنكروه أشد الانكار لا أنهم اعتقدوا وقوعه وتعجبوا منه اه أبو السعود وفي زاده ولما حكى الله عن الكفار كونهم في عزة وشقاق أتبعه بر مي كلماتهم الفاسدة فانهم قالوا ان محمدا مساو لنا في الخلقة الظاهرة والأخلاق الباطنة والنسب والشكل والصورة فكيف يعقل أنه يختص من بيننا بهذا المنصب العالي فنسبوه إلى السحر والكذب اه (قوله من أنفسهم) أي من جنسهم في البشرية اه بيضاوي (قوله فيه وضع الظاهر) أي غضبا عليهم وايذانا بأنه لا يتجاسر على مثل ما يقولون الا المتوغلون في الكفر والفسوق اه أبو السعود. وفي الكرخي قوله فيه وضع الظاهر موضع المضمر أي قالوا وانما وضع موضع المضمر شهادة عليهم بهذا الوصف القبيح واشعارا بأن كفرهم جسرهم على هذا القول لما تقرر من أن نسبة أمر إلى المشتق يفيد علية المأخذ اه (قوله ساحر) أي فيما يظهره من الخوارق كذاب أي فيما يسنده إلى الله من الارسال والانزال اه أبو السعود (قوله أجعل الآلهة الخ) بأن نفي الألوهية عنها وقصرها على واحد منها اه أبو السعود والاستفهام تعجبي أي تعجبوا من هذا القصر والحصر كما أشار له بقوله أي كيف يسع الخلق الخ أي بعلمه وقدرته أي كيف يعلم الجميع و يقدر على التصرف فيهم اله واحد وسبب تعجبهم هذا قياسهم الغائب على الشاهد اه شيخنا . وعبارة الكرخي قوله أي كيف يسع الخلق كلهم اله واحد منشؤه ان القوم ما كانوا أصحاب نظر واستدلال بل كانت أوهامهم تابعة للمحسوسات فلما وجدوا في الشاهد أن الفاعل

الذي وانما بنيت ههنا لأن أصلها البناء لأنها بمنزلة الذي ومن الموصولات الا انها أعربت حملا على كل أو بعض فاذا وصلت بجملة تامة بقيت على الاعراب واذا حذف العائد عليها بنيت لمخالفتها بقية الموصولات فرجعت الى حقها من البناء بخروجها عن نظائرها وموضعها نصب بنزع الخافض والقول الثاني هي ضمة الاعراب وفيه خمسة أقوال أحدها انها مبتدأ وأشد خبره وهو على الحكاية والتقدير لننزعن من كل شيعة الفريق الذي يقال أيهم فهو على هذا استفهام وهو قول الخليل . والثاني كذلك

لا إله إلا الله (أَنِ ٱمْشُوا) أي يقول بعضهم لبعض امشوا (وَٱصْبِرُوا عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ) اثبتوا على عبادتها (إِنَّ هَـٰذَا) المذكور من التوحيد (لَشَىْءٌ يُرَادُ) منا (مَا سَمِعْنَا بِهَـٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْـَٔاخِرَةِ) أي ملة عيسى (إِنْ) ما (هَـٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَـٰقٌ) كذب (أَءُنزِلَ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين وتركه (عَلَيْهِ) على محمد (ٱلذِّكْرُ) القرآن (مِنۢ بَيْنِنَا) وليس بأكبرنا ولا أشرفنا أي لم ينزل عليه قال تعالى (بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى) وحيي أي القرآن حيث كذبوا الجائي به (بَل لَّمَّا) لم (يَذُوقُوا عَذَابِ) ولو ذاقوه لصدقوا النبي ﷺ فيما جاء به ولا ينفعهم التصديق حينئذ (أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ

الواحد لا تفي قدرته وعلمه بحفظ الخلائق قاسوا الغائب على الشاهد وان أسلافهم لكثرتهم وقوة عقولهم كانوا مطبقين على الشرك توهموا أن كونهم على هذه الحال محال أن يكونوا مبطلين فيه ويكون الانسان الواحد محقا فلعمري لو كان التقليد حقا كانت هذه الشبهة لازمة انتهت (قوله عجيب) أي بليغ في العجب فانه خلاف ما أطبق عليه آباؤنا وما نشاهده من أن الواحد لا يفي علمه وقدرته بالأشياء الكثيرة اه بيضاوي . وفي الكرخي قوله عجيب أشار الى أن عجاب مبالغة في عجيب كقولهم رجل طوال وأمر سراع هما أبلغ من طويل وسريع اه (قوله عند أبي طالب) روى أنه لما أسلم عمر شق ذلك على قريش فاجتمع خمسة وعشرون من صناديدهم فأتوا أبا طالب فقالوا أنت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وجئناك لتقضي بيننا و بين ابن أخيك فأحضره وقال له يا ابن أخي هؤلاء قومك يسألونك السواء والانصاف فلا تمل كل الميل على قومك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ماذا تسألونني فقالوا ارفضنا وارفض ذكر آلهتنا وندعك والهك فقال أرأيتم ان أعطيتكم ما سألتم أمعطي أنتم كلمة واحدة تملكون بها رقاب العرب وتدين لكم العجم قالوا نعم وعشر أمثالها فقال قولوا لا اله إلا الله فقاموا وانطلق الملأ منهم الخ اه أبو السعود (قوله قولوا لا اله إلا الله) أي سماعهم هذا اللفظ (قوله أي يقول بعضهم الخ) أشار بهذا إلى أن ان تفسيرية أي مفسرة وذلك لأن الانطلاق عن مجلس التقاول لا يخلو عن القول والمعنى وانطلقوا حال كونهم قائلين بعضهم لبعض على وجه النصيحة امشوا واصبروا الخ اه أبو السعود . وفي الكرخي قوله أي يقول بعضهم الخ أشار إلى أن القراءة ان امشوا أي بأن امشوا على أن إن مصدرية وعند اضمار القول تسقط أن والتقدير انطلقوا قائلين امشوا وليس المراد بالمشي المتعارف بل الاستمرار على الشيء اه . وعبارة السمين قوله ان امشوا يجوز أن تكون أن مصدرية أي انطلقوا بقولهم أن امشوا وأن تكون مفسرة اما الانطلاق لأنه ضمن معنى القول قال الزمخشري لأن المنطلقين عن مجلس التقاول لابد لهم أن يتكلموا و يتفاوضوا فيما جرى لهم اه . وقيل بل هي مفسرة لجملة محذوفة في محل حال تقديره وانطلقوا يتحاورون أن امشوا و يجوز أن تكون مصدرية معمولة لهذا المقدر وقيل الانطلاق هنا الاندفاع في القول والكلام نحو انطلق لسانه فأن مفسرة له من غير تضمين ولا حذف اه ﴿فائدة﴾ جميع القراء يكسرون النون في الوصل من أن امشوا والهمزة في الابتداء من امشوا اه خطيب (قوله إن هذا) تعليل للأمر بالصبر . وقوله يراد منا أي يراد منا امضاؤه وتنفيذه لا محالة أي يريده محمد من غير صارف يلويه ولا عاطف يثنيه لا قول يقال من طرف اللسان . وقيل ان هذا الأمر لشيء من نوائب الدهر يرادمنا أي بنا فلا انفكاك لنا عنه اه أبو السعود (قوله ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة) أي وانما سمعنا فيها من أهلها وهم النصارى التثليث اه أبو السعود (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) أي فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله بل هم في شك الخ) اضراب عن مقدر فكأنه قال انكارهم للذكر ليس عن علم بل هم في شك منه اه كازروني (قوله بل لما يذوقوا عذاب) اضراب انتقالي بين به سبب شكهم في القرآن أي سببه انهم لم يذوقوا العذاب وانهم لو ذاقوه لأيقنوا بالقرآن وآمنوا به اه شيخنا (قوله لما لم يذوقوا) أشار الى أن لما بمعنى لم وقد مر ايضاحه فالمعنى لم يذوقوه وذوقهم له متوقع فاذا ذاقوه زال عنهم الشك وصدقوا وتصديقهم لا ينفعهم حينئذ لأنهم صدقوا مضطرين وفيه اشارة الى أن قوله بل لما يذوقوا اضراب عن الاضراب الأول خلاف ما يفهم من الكشاف من تعلقه بالكلام من قبله اه كرخي (قوله حينئذ) أي حين ذاقوه (قوله أم عندهم خزائن رحمة ربك) أي بل أعندهم خزائن رحمة ربك وفي تصرفهم حتى يصيبوا بها من يشاءون و يصرفوها عمن يشاءون

في كونه مبتدأ وخبرا واستفهاما الا أن موضع الجملة نصب بنزع وهو فعل معلق عن العمل ومعناه التمييز فهو قريب من معنى العلم الذي يجوز تعليقه كقولك علمت أيهم في الدار وهو قول يونس . والثالث ان الجملة مستأنفة وأي استفهام ومن زائدة أي لننزعن كل شيعة وهو قول الاخفش

أن زعموا ذلك (فَلْيَرْتَقُوا فِي ٱلْأَسْبَٰبِ) الموصلة إلى السماء فيأتوا بالوحي فيخصوا به من شاءوا وأم في الموضعين بمعنى همزة الانكار (جُندٌ مَّا) أي هم جند حقير (هُنَالِكَ) أي في تكذيبهم لك (مَهْزُومٌ) صفة جند (مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ) صفة جند أيضا أي كالاجناد من جنس الأحزاب المتحزبين على الأنبياء قبلك وأولئك قد قهروا وأهلكوا فكذا يهلك هؤلاء (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ) تأنيث قوم باعتبار المعنى (وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ)

يشاءون فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم والمعنى أن النبوة عطية من الله يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فانه العزيز أي الغالب الذي لا يغلب الوهاب الذي له أن يهب كل ما يشاء لمن يشاء ثم رشح ذلك فقال أم لهم ملك السموات والأرض وما بينهما كأنه لما أنكر عليهم التصرف في نبوته بأنه ليس عندهم خزائن رحمته التي لا نهاية لها أردف ذلك بأنه ليس لهم مدخل في أمر هذا العالم الجسماني الذي هو جزء يسير من خزائنه فمن أين لهم أن يتصرفوا فيها اه بيضاوي (قوله من النبوة) بيان للخزائن أي المخزونات اه (قوله ان زعموا ذلك) أي ان عندهم الخزائن وان لهم الملك (قوله فليرتقوا) الفاء في جواب شرط مقدر قدره بقوله ان زعموا ذلك أي المذكور من العندية والملكية اه وفي أبي السعود فليرتقوا في الأسباب أي فليصعدوا في المعارج والمناهج التي يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا أمر العالم وينزلوا الوحي الى من يختارون والسبب في الأصل الوصلة وقيل المراد بالأسباب السموات لأنها أسباب الحوادث السفلية وقيل أبوابها اه (قوله بمعنى همزة الانكار) وقدرها البيضاوي ببل والهمزة اه (قوله جند) خبر مبتدأ محذوف كما قدره وما صفة لجند كما أشار له بقوله حقير وهنالك ظرف لجند أي صفة له أو ظرف لمهزوم الذي بعده وقوله صفة جند أي صفة ثانية لما علمت ان ما صفة أولى اه شيخنا وفي السمين قوله جند يجوز فيه وجهان . أحدهما وهو الظاهر انه خبر مبتدا مضمر أي هم جند وما فيها وجهان : أحدهما انها مزيدة والثاني انها صفة لجند على سبيل التعظيم للهزء بهم أو للتحقير فان ما اذا كانت صفة تستعمل لهذين المعنيين وقد تقدم هذا في أوائل البقرة وهنالك يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون خبر الجند وما مزيدة ومهزوم نعت لجند ذكره مكي الثاني أن تكون صفة لجند الثالث أن يكون منصوبا بمهزوم ومهزوم يجوز فيه أيضا وجهان: أحدهما أنه خبر ثان لذلك المبتدا المقدر والثاني انه صفة لجند الا ان الأحسن على هذا الوجه ان لا يجعل هنالك صفة بل متعلقا به لئلا يلزم تقدم الوصف غير الصريح على الوصف الصريح وهنالك مشار به الى موضع التقاول والمحاورة بالكلمات السابقة وهو مكة أي سيهزمون بمكة وهو اخبار بالغيب وقيل مشار به الى نصرة الاسلام وقيل الى حفر الخندق يعني الى مكان ذلك. الثاني من الوجهين الأولين أن يكون جند مبتدأ وما مزيدة وهنالك نعت ومهزوم خبره قاله أبو البقاء . قال الشيخ وفيه بعد لتفلته عن الكلام الذي قبله قلت وهذا الوجه المنقول عن أبي البقاء سبقه اليه مكي اه سمين. وفي الخطيب جند ماهنا لك مهزوم من الأحزاب خبر مبتدا مضمر أي هم أي قريش جند ما من الكفار المتحزبين على الرسل مهزوم مكسور عما قريب فمن أين لهم تدبير الالهية والتصرف في الأمور الربانية فلا تكترث بما تقول قريش. قال قتادة أخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة أنه سيهزم جند المشركين . فقال تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر فجاء تأويلها يوم بدر وهنالك اشارة الى بدر ومصارعهم وقيل يوم الخندق قال الرازي والأصح عندي حمله على يوم فتح مكة لأن المعنى أنهم جند سيصيرون مهزومين في الموضع الذي ذكروا فيه هذه الكلمات وذلك الموضع هو مكة وما ذاك الا في يوم الفتح اه (قوله أي في تكذيبهم لك) أي في حال أو في موضع تكذيبهم لك اه (قوله وأولئك) أي الأحزاب (قوله كذبت قبلهم الخ) استئناف مقرر لمضمون ما قبله ببيان أحوال العتاة الطغاة الذين هؤلاء جند من جنسهم بما فعلوا من التكذيب وفعل بهم من العقاب اه أبو السعود (قوله قوم نوح) أي كذبوا رسولهم نوحا وكذا يقدر فيما بعده اه شيخنا (قوله باعتبار المعنى) وهو أنهم أمة وطائفة وجماعة اه شيخنا (قوله ذو الأوتاد) أي ذو الملك الثابت بالأوتاد مأخوذ من ثبات البيت المطنب بأوتاده

والكسائي وهما يجيزان زيادة من في الواجب والرابع ان أيهم مرفوع بشيعة لأن معناه تشيع والتقدير لننزعن من كل فريق يشيع أيهم وهو على هذا بمعنى الذي وهو قول المبرد والخامس أن ننزع علقت عن العمل لأن معنى الكلام معنى الشرط والشرط لا يعمل فيما قبله والتقدير لننزعنهم تشيعوا أو لم يتشيعوا أو ان تشيعوا ومثله لأضربن أيهم غضب أي ان غضبوا أو لم يغضبوا

وهو قول يحيى عن الفراء وهو أبعدها عن الصواب * قوله تعالى (وإن منكم) أي وما أحد منكم فحذف الموصوف وقيل التقدير وما منكم الا من

الْأَيْكَةِ) أي الغيضة وهم قوم شعيب عليه السلام (أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ إِنْ) ما (كُلٌّ) من الأحزاب (إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ) لأنهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعهم لأن دعوتهم واحدة وهي دعوة التوحيد (فَحَقَّ) وجب (عِقَابِ وَمَا يَنْظُرُ) ينتظر (هَٰؤُلَاءِ) أي كفار مكة (إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً) وهي نفخة القيامة تحل بهم العذاب (مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ) بفتح الفاء وضمها رجوع (وَقَالُوا) لما نزل فأما من أوتي كتابه بيمينه الخ (رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا) أي كتاب أعمالنا (قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ) قالوا ذلك استهزاء قال تعالى (اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ

هو واردها وقد تقدم نظائرها * قوله تعالى (مقاما) يقرأ بالفتح وفيه وجهان أحدهما هو موضع الاقامة والثاني هو مصدر كالاقامة وبالضم وفيه الوجهان ولام الندي واو يقال ندوتهم أي أتيت ناديهم وجلست في النادي ومصدره الندو * وقوله تعالى (وكم) منصوب بـ(أهلكنا) و (هم أحسن) صفة لكم و (رئيا) يقرأ بهمزة ساكنة بعد الراء وهو من الرؤية أي أحسن منظرا وهذا

أوذو الجموع الكثيرة سموا بذلك لأن بعضهم يشد بعضا كالوتد يشد البناء اه بيضاوي وفي السمين والاوتاد هنا استعارة بليغة حيث شبه الملك ببيت الشعر و بيت الشعر لا يثبت الا بالأوتاد والأطناب اه (قوله كان يتد) من باب وعد أي يدق و يغرز و يهيء والأوتاد جمع وتد وفيه لغات فتح الواو وكسر التاء وهي الفصحى و بفتحتين وود بادغام التاء في الدال بوزن زوج اه سمين وفي المصباح الوتد بكسر التاء في لغة الحجاز وهي الفصحى وجمعه أوتاد وفتح التاء لغة وأهل نجد يسكنون التاء فيدغمون بعد القلب فيبقى ود ووتدت الوتد أتده وتدا من باب وعد أثبته بحائط أو بالأرض وأوتدته بالالف لغة اه (قوله يشد اليها يديه الخ) أي و يضجعه مستلقيا على ظهره اه خازن وقوله و يعذبه قيل يتركه حتى يموت وقيل يرسل عليه العقارب والحيات اه خازن (قوله أي الغيضة) أي الاشجار الملتفة المجتمعة اه شيخنا (قوله أولئك الاحزاب) اما بدل من الطوائف المذكورة وقوله ان كل الخ استئناف جيء به تقريرا لتكذيبهم و بيانا لكيفيته وتمهيدا لما يعقبه أي ما كل واحد من آحاد أولئك الاحزاب أو ما كل حزب منهم الا كذب الرسل واما جملة مستأنفة وقوله ان كل الخ كذلك واما مبتدأ وقوله ان كل الخ خبره اه شيخنا (قوله ان كل الا كذب الرسل) ان نافية ولا عمل لها هنا البتة لانتقاض النفي بالا فان انتقاضه مع الأصل وهو ما مبطل فكيف بفرعها اه سمين (قوله وما ينظر هؤلاء الخ) شروع في بيان عقاب كفار مكة اثر بيان عقاب اخوانهم من الاحزاب الذين أخبر عنهم فيما سبق بأنهم جند حقير مهزوم عن قريب اه أبو السعود (قوله وهي نفخة القيامة) أي الثانية (قوله ما لها من فواق) يجوز أن يكون لها رافعا لمن فواق بالفاعلية لاعتماده على النفي وأن يكون جملة من مبتدأ وخبر وعلى التقديرين فالجملة المنفية في محل نصب صفة لصيحة ومن مزيدة وقرأ الاخوان فواق بضم الفاء والباقون بفتحها فقيل هما لغتان بمعنى واحد وهما الزمان الذي بين حلبتي الحالب و رضعتي الراضع والمعنى ما لها من توقف قدر فواق ناقة . وفي الحديث العيادة قدر فواق ناقة وهذا في المعنى كقوله تعالى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة . وقال ابن عباس ما لها من رجوع من أفاق المريض اذا رجع الى صحته وأفاقت الناقة ساعة ليرجع اللبن الى ضرعها يقال أفاقت الناقة تفيق افاقة رجعت واجتمعت الفيقة في ضرعها والفيقة اللبن الذي يجتمع بين الحلبتين و يجمع على أفواق وأما أفاويق فجمع الجمع و يقال ناقة مفيق ومفيقة وقيل فواق بالفتح الافاقة والاستراحة كالجواب من أجاب قاله من المؤرخين السدوسي والفراء ومن المفسرين ابن زيد والسدي وأما المضموم فاسم لا مصدر والمشهور أنهما بمعنى واحد كقصاص الشعر وقصاصه اه سمين وفي المختار الفواق الزمن الذي بين الحلبتين لانها تحلب ثم تترك ساعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب يقال ما أقام عنده الا فواقا . وفي الحديث العيادة قدر فواق ناقة وقوله تعالى من فواق يقرأ بالفتح والضم أي ما لها من نظرة و راحة وافاقة اه (قوله لما نزل فأما من أوتي كتابه) أي الذي في الحاقة (قوله قطنا) أي نصيبنا وحظنا وأصله من قط الشيء أي قطعه ومنه قط القلم والمعنى قطعة مما وعدتنا به ولهذا يطلق على الصحيفة والصك قط لأنهما قطعتان يقطعان وقيل للجائزة أيضا قط لانها قطعة من العطية و يجمع على قطوط مثل حمل وحمول وعلى قططة مثل قرد وقردة وقرود وفي القلة على أقطة وأقطاط مثل قدح وأقدحة وأقداح اه سمين (قوله أي كتاب أعمالنا) سمي قطا أي مقطوطا من القط وهو القطع لأن صحيفة الأعمال قطعة ورق مقطوعة من غيرها اه شيخنا (قوله قبل يوم الحساب) أي في الدنيا (قوله واذكر عبدنا داود) أي تذكر قصته وصن نفسك عن ان تترك ما كلفت به من مصابرتهم وتحمل اذاهم لئلا يلقاك من المعاتبة مثل ما وقع له اه أبو السعود

رجاع إلى مرضاة الله (إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ) بتسبيحه (بِالْعَشِيِّ) وقت صلاة العشاء (وَالْإِشْرَاقِ) وقت صلاة الضحى وهو أن تشرق الشمس

وهـذا شروع في ذكر قصص لجملة من الأنبياء كداود وسليمان وأيوب وغيرهم والقصد بها تسليته صلى الله عليه وسلم أي اذكر ما حصل لهم من المشاق والمحن فصبروا حتى فرج الله عنهم فصارت عاقبتهم أحسن عاقبة فكذلك أنت تصبر ويؤول أمرك الى أحسن مآل اه نهر وفي زاده ما نصه المقصود من جميع هذه القصص الاعتبار كأن الله يقول يا محمد اصبر على سفاهة قومك فانه ما كان في الدنيا أحد أكثر نعمة ولا مالا ولا جاها من داود وسليمان وما كان أحد أكثر بلاء ومحنة من أيوب فتأمل في أحوال هؤلاء لتعلم أن أحوال الدنيا لا تنتظم لاحد فان العاقل لابد له من الصبر على المكاره واذكر أيضا صبر ابراهيم حيث ألقي في النار وصبر اسحق حيث عرض على الذبح وصبر يعقوب حيث فقد ولده وذهب بصره اه (قوله ذا الايد) الايد مفرد بوزن البيع وهو مصدر وليس جمع يد وفي المصباح آد الرجل يئيد من باب باع أيدا وايادا بكسر الهمزة اذا قوي واشتد فهو أيد مثل سيد وهين ومنه قولهم أيدك الله تأييدا اه (قوله ويقوم نصف الليل الخ) هكذا وقع في كثير من النسخ وهو يوافق تعبير القرطبي والبيضاوي وأبي السعود. ووقع في بعض النسخ كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وهذا هو الموافق لما في الصحيحين وعبارة الخازن روى الشيخان عن عبد الله بن عمرو ابن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أحب الصيام الى الله صيام داود وأحب الصلاة الى الله صلاة داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه اه وفي الكرخي الذي قاله الجلال السيوطي في الجامع الصغير أحب الصيام الى الله صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وأحب الصلاة الى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه رواه الامام أحمد في مسنده والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن ابن عمر اه فلعل سيدنا داود عليه السلام كان احيانا هكذا واحيانا هكذا اه (قوله انه أواب) تعليل لكونه ذا الايد ودليل على أن المراد به القوة في الدين اه أبو السعود (قوله الى مرضاة الله) المرضاة بمعنى الرضا ففي المختار والرضوان بكسر الراء وضمها الرضا والمرضاة مثله اه (قوله انا سخرنا الجبال معه) استئناف مسوق لتعليل قوته في الدين وكونه رجاعا الى مرضاته تعالى وايثار مع على اللام لما أشير اليه في سورة الأنبياء من أن تسخير الجبال له لم يكن بطريق تفويض التصرف الكلي فيها اليه كتسخير الريح وغيرها لسليمان بل بطريق التبعية له والاقتداء به أي بداود في عبادة الله اه أبو السعود (قوله يسبحن) أي يقدسن الله بصوت يتمثل لداود ويخلق الله فيها الكلام أو بلسان الحال وقيل يسرن معه في السياحة اه أبو السعود وهذه الجملة حالية من الجبال وأتى بها فعلا مضارعا دون اسم فاعل فلم يقل مسبحات دلالة على التجدد والحدوث شيئا بعد شيء وقوله والطير محشورة العامة على نصبهما عطف مفعول على مفعول وحال على حال كقولك ضربت زيدا مكتوفا وعمرا مطلقا وأتى بالحال اسما لانه لم يقصد أن الفعل وقع شيئا فشيئا لان حشرها دفعة واحدة أدل على القدرة والحاشر الله تعالى وقرأ بعضهم برفعهما جعلهما جملة مستقلة من مبتدا وخبر اه سمين (قوله وقت صلاة العشاء الخ) عبارة الخازن غدوة وعشية اه ويفهم من كلام القرطبي أن المراد بالعشاء العشاء الأولى وهي المغرب حيث قال فكان داود يسبح اثر صلاته عند طلوع الشمس وعند غروبها اه (قوله وهو أن تشرق الشمس الخ) وأما شروقها فهو طلوعها يقال شرقت الشمس ولم تشرق اه أبو السعود أي طلعت ولم ترتفع وفي المختار وشرقت الشمس طلعت وبابه دخل وأشرقت أضاءت اه وفي القرطبي روى عن ابن عباس أنه قال كنت أمر بهذه الآية بالعشي والاشراق ولا أدري ماهي حتى حدثتني أم هانئ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها

ويقرأ بتشديد الياء من غير همز وفيه وجهان أحدهما أنه قلب الهمزة ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ثم أدغم * والثاني أن تكون من الري ضد العطش لانه يوجب حسن البشرة ويقرأ رئيا بهمزة بعد ياء ساكنة وهو مقلوب يقال في رأى أرى ويقرأ بياء خفيفة من غير همز ووجهها أنه نقل حركة الهمزة الى الياء وحذفها ويقرأ بالزاي والتشديد أي أحسن زينة وأصله من زوى يزوى لان المتزين يجمع ما يحسنه * قوله تعالى (قل من كان) هي شرطية والأمر جوابها والأمر هنا بمعنى الخبر أي فليمدن له والأمر أبلغ لما يتضمنه من اللزوم و(حتى) يحكى ما بعدها ههنا وليست متعلقة بفعل (اما العذاب واما الساعة) كلاهما بدل مما يوعدون (فسيعلمون) جواب اذا (ويزيد) معطوف على معنى فليمدد أي فيمد ويزيد * من هو فيه وجهان أحدهما هي بمعنى الذي وهو شرطها وموضع من نصب بيعلمون والثاني

ويتناهى ضوءها (وَ) سخرنا (ٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً) مجموعة اليه تسبح معه (كُلٌّ) من الجبال والطير (لَهُ أَوَّابٌ)

رجاع إلى طاعته بالتسبيح (وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ) قويناه بالحرس والجنود وكان يحرس محرابه فى كل ليلة ثلاثون ألف رجل (وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ) النبوة والاصابة فى الأمور (وَفَصْلَ الْخِطَابِ) البيان الشافى فى كل قصد (وَهَلْ) معنى الاستفهام هنا التعجيب والتشويق إلى استماع مابعده (أَتَاكَ) يامحمد (نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ) محراب داود أى مسجده حيث منعوا الدخول عليه من الباب لشغله بالعبادة أى خبرهم وقصتهم (إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ) نحن (خَصْمَانِ) قيل فريقان ليطابق ما قبله من ضمير الجمع وقيل اثنان والضمير بمعناهما

فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلى صلاة الضحى وقال ياأم هانئ هذه صلاة الاشراق وقال عكرمة قال ابن عباس كان فى نفسى من صلاة الضحى حتى وجدتها فى القرآن يسبحن بالعشى والاشراق قال عكرمة وكان ابن عباس لايصلى صلاة الضحى ثم صلاها بعد اه (قوله ويتناهى ضوءها) وهو ربع النهار (قوله كل له) أى كل من الجبال والطير لداود أى لأجل تسبيحه أواب أى مسبح فوضع أواب موضع مسبح وقيل الضمير للبارى تعالى والمراد كل من داود والجبال والطير مسبح ورجاع لله تعالى اه سمين وهذه الجملة استئناف مقرر لمضمون ماقبلها مصرح بمافهم منه اجمالا أى كل واحد من الجبال والطير لأجل تسبيحه رجاع الى التسبيح اه أبو السعود وهذا يفيد أن اللام للتعليل وصنيع الشارح يقتضى انها صلة أواب حيث قال رجاع الى طاعته كما تقول رجعت الى فلان اه (قوله بالحرس) بضم الحاء وفتح الراء المشددة جمع حارس و بفتحتين اسم جمع كخدم وزنا ومعنى اه شيخنا. قال ابن عباس كان أشد ملوك الارض سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلاثون ألف رجل اه خازن (قوله النبوة والاصابة فى الأمور) عبارة القرطبى وآتيناه الحكمة أى النبوة قاله السدى وقال مجاهد العدل وقال أبو العالية العلم بكتاب الله تعالى وقال قتادة السنة وقال شريح العلم والفقه وفصل الخطاب قال أبو عبد الرحمن السلمى وقتادة يعنى الفصل فى القضاء وهو قول ابن مسعود والحسن والكلبى ومقاتل وقال ابن عباس بيان الكلام وقال على بن أبى طالب هو البينة على المدعى واليمين على من أنكر وقاله شريح والشعبى وقتادة أيضا وقال أبو موسى الأشعرى والشعبى أيضا هو قوله أما بعد وهو أول من تكلم بها وقيل فصل الخطاب البيان الفاصل بين الحق والباطل وقيل هو الايجاز بجعل المعنى الكثير فى اللفظ القليل والمعنى فى هذه الاقوال متقارب. وقول على رضى الله عنه يجمعه لان موارد الحكم عليه فى القضاء ماعدا قول أبى موسى الأشعرى اه (قوله البيان الشافى) أى المنبه للمخاطب على المرام من غير التباس لما قد روعى فيه من مظان الفصل والوصل والعطف والاستئناف والاضمار والاظهار والحذف والتكرار ونحوها اه كرخى (قوله فى كل قصد) أى مقصود أى فى كل أمر مقصود (قوله التعجيب) أى حمل المخاطب على التعجب أوايقاعه فى التعجب (قوله الى استماع مابعده) أى لكونه أمرا غريبا كما تقول لمخاطبك هل تعلم ماوقع اليوم ثم تذكر له ماوقع اه شيخنا (قوله اذ تسوروا الخ) ظرف لمضاف محذوف أى نبأ تخاصم وتحاكم الخصم اذ تسوروا وقوله اذ دخلوا بدل من اذ الأولى أو ظرف لتسوروا اه شيخنا وفى السمين اذ تسوروا المحراب قال الزمخشرى فان قلت بم انتصب اذ قلت لايخلو اما أن ينتصب بأتاك أو بالنبأ أو بمحذوف فلا يسوغ انتصابه بأتاك لان اتيان النبأ رسول الله لايقع الا فى عهده لافى عهد داود ولا بالنبأ لان النبأ واقع فى عهد داود فلا يصح اتيانه رسول الله صلى الله عليه وسلم وان أردت بالنبأ القصة فى نفسها لم يكن ناصبا فبقى أن يكون منصوبا بمحذوف وتقديره وهل أتاك نبأ تحاكم الخصم اذ فاختار أن يكون معمولا لمحذوف اه وفى أبى السعود اذ تسوروا المحراب أى قصدوا سوره ونزلوا من أعلاه والسور الحائط المرتفع اه (قوله أى مسجده) أى البيت الذى كان يدخله و يشتغل فيه بالطاعة والعبادة اه خازن (قوله حيث منعوا الدخول عليه الخ) أى لانهم أتوه فى اليوم الذى كان يتفرغ فيه للعبادة فمنعهم الحرس الدخول من الباب اه شيخنا (قوله أى خبرهم الخ) تفسير للنبأ (قوله ففزع منهم) أى لانهم نزلوا من فوق على خلاف العادة والحرس حوله وقوله قالوا لاتخف استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية فزعه كأنه قيل فماذا قالوا لما شاهدوا فزعه فقال قالوا لاتخف الخ اه أبو السعود (قوله خصمان) أى جئناك لتقضى بيننا اه خازن (قوله قيل فريقان) أى على القول بأن الداخل عليه كان أزيد

هى استفهام وهو فصل ولبست مبتدأ * قوله تعالى (وولدا) يقرأ بفتح الواو واللام وهو واحد وقيل يكون جمعا أيضا ويقرأ بضم الواو وسكون اللام وهو جمع ولد مثل أسد وأسد وقيل يكون واحدا أيضا وهى لغة والكسر لغة أخرى * قوله تعالى (أطلع) من الهمزة همزة استفهام لانها مقابلة لأم وهمزة الوصل محذوفة لقيام همزة الاستفهام مقامها ويقرأ بالكسر على أنها همزة وصل

والخصم يطلق على الواحد وأكثر وهما ملكان جاآ في صورة خصمين وقع لهما (٥٦٧) ماذكر على سبيل الفرض لتنبيه داود عليه السلام على ماوقع منه وكان له تسع وتسعون امرأة وطلب امرأة شخص ليس له غيرها

من اثنين فكان المتخاصمين والشاهدين والمزكيين . وقوله وقيل اثنان أي شخصان فقط على القول بأن الداخل المتداعيان فقط . وقوله والضمير أي ضمير الجمع بمعناهما أي أن المراد به مافوق الواحد اه شيخنا (قوله والخصم يطلق الخ) أي فالتثنية في خصمان باعتبار اطلاقه على الواحد والافراد في نبأ الخصم باعتبار اطلاقه على الأكثر واطلاقه بالاعتبارين بالنظر لأصل معناه اذ هو في الاصل مصدر خصمه خصما كضربه ضربا اه شيخنا (قوله وهما ملكان) قيل هما جبريل وميكائيل اه شيخنا (قوله على سبيل الفرض) جواب عما يقال الملائكة معصومون فكيف يتصور منهم البغي ومحصل الجواب أن هذا الكلام من قبيل المعاريض وليس على سبيل تحقيق البغي من أحدهما على الآخر اه خازن (قوله لتنبيه داود على ماوقع له) أي ايقاظه واطلاعه على ماوقع له أي منه . وفي المختار ونبهه غيره تنبيها أيقظه ونبهه أيضا على الشيء أطلعه عليه فتنبه هو عليه اه أي أطلع عليه وفطن له اه والذي وقع له هو طمعه في زوجة وزيره وطلبها منه (قوله وكان له تسع الخ) هذا بيان لماوقع منه (قوله وطلب امرأة شخص) أي لما وقع في قلبه محبتها وتعلقه بها لسر يعلمه الله تعالى وهو أنه لما تزوجها أتت له بسليمان عليه الصلاة السلام فهي أمه واسم ذلك الشخص أوريا بن حنان اه شيخنا . وعبارة أبي السعود وطلب امرأة شخص فاستحيا الشخص وهو أوريا أن يرده وطلقها وكان ذلك جائزا في شريعة داود معتادا فيما بين أمته غير مخل بالمروءة فكان يسأل بعضهم بعضا أن ينزل عن زوجته فتزوجها اذا أعجبته وقد كان الانصار في صدر الاسلام يواسون المهاجرين بمثل ذلك من غير نكير خلا أن داود عليه السلام لعظيم منزلته وارتفاع مرتبته وعلو شأنه نبه بالتمثيل على أنه لم يكن ينبغي له أن يتعاطى مايتعاطاه آحاد أمته ويسأل رجلا ليس له الا امرأة واحدة أن ينزل عنها فيتزوجها مع كثرة نسائه بل كان المناسب له أن يغلب هواه ويصبر على ماامتحن به وقيل لم يكن أوريا تزوجها بل كان خطبها ثم خطبها داود عليه السلام فآثره عليه السلام أهلها فكان ذنبه عليه السلام أن خطب على خطبة أخيه المسلم هذا وأما مايذكر من أنه عليه السلام دخل ذات يوم محرابه وأغلق بابه وجعل يصلي ويقرأ الزبور فبينما هو كذلك اذ جاءه الشيطان في صورة حمامة من ذهب فمد يده ليأخذها لابن له صغير فطارت فامتد اليها فطارت فوقعت في كوة فتبعها فأبصر امرأة جميلة قد نقضت شعرها فغطى بدنها وهي امرأة أوريا وهو من غزاة البلقاء فكتب الى أيوب بن صوريا وهو صاحب بعث البلقاء أن ابعث أوريا وقدمه على التابوت وكان من يتقدم على التابوت لايحل له أن يرجع حتى يفتح الله تعالى على يده أو يستشهد ففتح الله تعالى على يده وسلم فأمر برده مرة أخرى وثالثة حتى قتل وأتاه خبر قتله فلم يحزن كما كان يحزن على الشهداء وتزوج امرأته فهو إفك مبتدع مكروه ومكر مخترع تمجه الاسماع وتتفر عنه الطباع ويل لمن ابتدعه وأشاعه وتبا لمن اخترعه وأذاعه ولذلك قال علي رضي الله عنه من حدث بحديث داود عليه السلام على مارويه القصاص جلدته مائة وستين وذلك حد الفرية أي الكذب على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام هذا وقد قيل ان قوما قصدوا أن يقتلوه عليه السلام فتسوروا المحراب ودخلوا عليه فوجدوا عنده أقواما فتصنعوا بهذا التحاكم فعلم عليه السلام غرضهم فهم بأن ينتقم منهم فظن أن ذلك ابتلاء له من الله عزوجل فاستغفر ربه مما هم به انتهت . وفي الخازن قال الامام فخر الدين حاصل هذه القصة يرجع الى السعي في قتل رجل مسلم بغير حق والى الطمع في زوجته وكلاهما منكر عظيم فلا يليق بعاقل أن يظن بداود عليه الصلاة والسلام هذا فان قلت في الآية مايدل على صدور الذنب منه وهو قوله تعالى وظن داود أنما فتناه . وقوله فاستغفر

وحرف الاستفهام محذوف لدلالة أم عليه * قوله تعالى (كلا) يقرأ بفتح الكاف من غير تنوين وهي حرف معناه الزجر عن قول منكر يتقدمها وقيل هي بمعنى حقا ويقرأ بالتنوين وفيه وجهان أحدهما هي مصدر كل أي أعيا أي كلوا في دعواهم وانقطعوا والثاني هي بمعنى الثقل أي حملوا كلا ويقرأ بضم الكاف والتنوين وهو حال أي سيكفرون جميعا وفيه بعد (بعبادتهم) المصدر مضاف الى الفاعل أي سيكفر المشركون بعبادتهم الأصنام وقيل هو مضاف الى المفعول أي سيكفر المشركون بعبادة الاصنام. وقيل سيكفر الشياطين بعبادة المشركين إياهم و (ضدا) واحد في معنى الجمع والمعنى أن جميعهم في حكم واحد لانهم متفقون على الاضلال * قوله تعالى و (نرثه ما يقول) في ما وجهان أحدهما هو بدل الهاء وهي بدل الاشتمال أي نرث قوله والثاني هو مفعول به أي نرث منه

* قوله تعالى (يوم نحشر) العامل فيه لايملكون وقيل نعد لهم وقيل تقديره اذكر و (وفدا) جمع وافد مثل راكب وركب وصاحب

(إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ) وسط الطريق الصواب (إِنَّ هَذَا أَخِي) أي على ديني (لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً) يعبر بها عن المرأة (وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا) أي اجعلني كافلها (وَعَزَّنِي) غلبني (فِي الْخِطَابِ) أي الجدال

ربه . وقوله وأناب . وقوله فغفرنا له ذلك قلت ليس في هذه الألفاظ شيء مما يدل على ذلك وذلك لان مقام النبوة أشرف المقامات وأعلاها فيطالبون بأكمل الاخلاق والاوصاف وأسناها فاذا نزلوا من ذلك الى طبع البشرية عاتبهم الله تعالى على ذلك وغفره لهم كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين فان قلت فعلى هذا القول فما معنى الامتحان في الآية قلت ذهب المحققون من علماء التفسير وغيرهم في هذه القصة الى أن داود عليه الصلاة والسلام مازاد على أن قال للرجل انزل عن امرأتك وأكفلنيها فعاتبه الله على ذلك ونبهه عليه وأنكر عليه شغله بالدنيا . وقيل ان داود تمنى أن تكون امرأة أوريا له فاتفق غزو أوريا وهلاكه في الحرب فلما بلغ داود قتله لم يجزع عليه كما جزع على غيره من جنده ثم تزوج امرأته فعاتبه الله تعالى على ذلك لان ذنوب الانبياء وان صغرت فهي عظيمة عند الله تعالى . وقيل ان أوريا كان قد خطب تلك المرأة ووطن نفسه عليها فلما غاب في غزاته خطبها داود فزوجت نفسها منه لجلالته فاغتم لذلك أوريا فعاتبه الله على ذلك حيث لم يترك هذه الواحدة لخاطبها وعنده تسع وتسعون امرأة ويدل على صحة هذا الوجه قوله وعزني في الخطاب فدل هذا على أن الكلام كان بينهما في الخطبة ولم يكن قد تقدم تزوج أوريا لها فعوتب داود بشيئين أحدهما خطبته على خطبة أخيه والثاني اظهار الحرص على التزوج مع كثرة نسائه . وقيل ان ذنب داود الذي استغفر منه ليس هو بسبب أوريا والمرأة وانما هو بسبب الخصمين وكونه قضى لأحدهما قبل سماع كلام الآخر وقيل هو قوله لأحد الخصمين لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه فحكم على خصمه بكونه ظالما بمجرد الدعوى فلما كان هذا الحكم مخالفا للصواب اشتغل داود بالاستغفار والتوبة فثبت بهذه الوجوه نزاهة داود عليه الصلاة والسلام مما نسب اليه والله أعلم اه (قوله وتزوجها) معطوف على مقدر صرح به غيره أي فأجابه الرجل ونزل له عنها وطلقها وتزوجها داود بعد انقضاء عدتها اه شيخنا (قوله ولا تشطط) العامة على ضم التاء وسكون الشين وكسر الطاء الاولى من أشطط يشطط اشطاطا اذا تجاوز الحد . قال أبو عبيدة شططت في الحكم وأشططت فيه اذا جرت فهو مما اتفق فيه فعل وأفعل وانما فكه على أحد الجائزين كقوله ومن يرتدد وقد تقدم تحقيقه . وقرأ الحسن وأبو رجاء وابن أبي عبلة تشطط بفتح التاء وضم الطاء الاولى من شط بمعنى أشط كما تقدم . وقرأ قتادة تشط من أشط رباعيا الا أنه أدغم وهو أحد الجائزين كقراءة من قرأ ومن يرتد منكم وعنه أيضا تشطط بفتح الشين وكسر الطاء الاولى مشددة من شطط يشطط والتثقيل فيه للتكثير . وقرأ زر بن حبيش تشاطط من المفاعلة اه سمين (قوله وسط الطريق الصواب) أي العدل (قوله ان هذا أخي الخ) مبني على مقدر أي فقال لهما داود تكلما فقال أحدهما ان هذا أخي الخ اه خازن (قوله أي على ديني) أي فليس المراد أخوة النسب اه شيخنا (قوله يعبر بها) أي يكنى بها عن المرأة . قال النحاس والعرب تكنى عن المرأة بالنعجة والشاة لما هي عليه من السكون والعجز وضعف الجانب وقد يكنى عنها بالبقر والحجر والناقة لان الكل مركوب اه قرطبي (قوله أي اجعلني كافلها) هذا هو المعنى الأصلي والمراد هنا ملكنيها وانزل لي عنها اه شيخنا . وعبارة البيضاوي ملكنيها وحقيقته اجعلني أكفلها كما أكفل ما تحت يدي وقيل اجعلها كفلي ونصيبي اه وفي المختار كفل عنه بالمال لغريمه وأكفله المال ضمنه اياه وكفله اياه بالتخفيف فكفل هو من باب نصر ودخل وكفله اياه تكفيلا مثله اه (قوله وعزني في الخطاب) أي أتى بحجاج لا أقدر على رده اه أبو السعود أي لانه أفصح مني في الكلام وان حارب كان أبطش مني لقوة ملكه فالغلبة كانت له علي لضعفي في يده وان كان الحق معي وهذا كله تمثيل لأمر داود مع أوريا زوج المرأة التي تزوجها داود اه خازن

وصحب والورد اسم لجمع وارد وقيل هو بمعنى وارد والورد العطاش وقيل هو محذوف من وارد وهو بعيد (لا يملكون) حال (الا من اتخذ) في موضع نصب على الاستثناء المنقطع . وقيل هو متصل على أن يكون الضمير في يملكون للمتقين والمجرمين وقيل هو في موضع رفع بدلا من الضمير في يملكون * قوله تعالى (شيئا إدا) الجمهور على كسر الهمزة وهو العظيم ويقرأ شاذا بفتحها على أنه مصدر أد يؤد اذا جاء بداهية أي شيئا ذا إد وجعله نفس الداهية على التعظيم * قوله تعالى (ينفطرن) يقرأ بالياء والنون وهو مطاوع فطر بالتخفيف ويقرأ بالتاء والتشديد وهو مطاوع فطر بالتشديد وهو هنا أشبه بالمعنى و (هدا) مصدر على المعنى لأن تخر بمعنى تهد وقيل هو حال * قوله تعالى (أن دعوا للرحمن)

وفي

وأقره الآخر على ذلك (قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ) ليضمها (إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ) الشركاء (لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ) ما لتأكيد القلة فقال الملكان صاعدين فى صورتيهما إلى السماء قضى الرجل على نفسه فتنبه داود قال تعالى (وَظَنَّ) أى أيقن (دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ) أوقعناه فى فتنة أى بلية بمحبته تلك المرأة (فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا) أى ساجدا

وفى المختار وعزعليه غلبه و بابه رد وفى المثل من عز بز أى من غلب سلب والاسم العزة وهى القوة والغلبة وعز فى الخطاب وعازه أى غلبه اه (قوله وأقره الآخر) أى المدعى عليه أى أقر المدعى على ما ادعى به وهـذا جواب عما يقال كيف حكم داود وقال لقد ظلمك الخ مع أن المدعى عليه لم يذكر جوابا للمدعى فأجاب بأنه أقر واعترف بها وان كان جوابه لم يذكر فى الآية اه شيخنا (قوله لقد ظلمك) لام قسم . وقوله الى نعاجه متعلق بمحذوف قدره الشارح اه (قوله بسؤال نعجتك) مصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أى بأن سألك نعجتك وضمن السؤال معنى الاضافة والانضمام أى باضافة نعجتك على سبيل السؤال اه سمين (قوله من الخلطاء الشركاء) أى الذين خلطوا أموالهم اه بيضاوى وهذا يدل على أن داود حمل النعجة على حقيقتها فكيف يفسر الخطاب بالمبالغة فى الخطبة مع أن الخطبة لا تكون الا فيما يصلح للتزويج الا أن يقال ان قوله وان كثيرا من الخلطاء مبنى على انه عليه السلام شبه حالهم بحال الخلطاء من حيث اطلاع بعضهم على أسباب بعض وأملاكه اه زاده وشهاب (قوله ليبغى بعضهم) اللام لام التوكيد وقعت فى خبر ان . وقوله الا الذين آمنوا استثناء متصل (قوله وقليل) خبر مقدم وهم مبتدأ مؤخر . وقوله ما لتأكيد القلة أى زائدة لتأكيد القلة (قوله صاعدين) حال . وقوله فى صورتيهما أى الأصلية (قوله فتنبه داود) أى علم أنهما يريدانه بهذا التلويح وهذه الكناية وهذا التمثيل اه شيخنا (قوله أنما فتناه) ماهى الكافة التى تهيئ هذا الحرف وأخواته للدخول على الأفعال فهى زائدة فالمعنى وظن داود أنا فتناه فتنبه لذلك ولاحظه اه شيخنا (قوله فاستغفر ربه) أى سأل ربه الغفران وخر راكعا وأناب أى ساجدا عبر بالركوع عن السجود لان كل واحد منهما فيه انحناء . وقيل معناه وخر ساجدا بعدما كان راكعا قال المفسرون سجد داود أربعين يوما لا يرفع رأسه الا لحاجة أو لوقت صلاة مكتوبة ثم يعود ساجدا الى تمام أربعين يوما لا يأكل ولا يشرب وهو يبكى حتى نبت العشب حول رأسه وهو ينادى ربه عز وجل ويسأله التوبة وكان من دعائه فى سجوده سبحان الملك الأعظم الذى يبتلى الخلق بما يشاء سبحان خالق النور سبحان الحائل بين القلوب سبحان خالق النور الهى خليت بينى و بين عدوى ابليس فلم أقم لفتنته اذ نزلت بى سبحان خالق النور الهى أنت خلقتنى وكان فى سابق علمك ما أنا اليه صائر سبحان خالق النور الهى الويل لداود اذا كشف عنه الغطاء فيقال هذا داود الخاطئ سبحان خالق النور الهى بأى عين أنظر اليك يوم القيامة وانما ينظر الظالمون من طرف خفى سبحان خالق النور الهى بأى قدم أقدم أمامك يوم القيامة يوم تزل أقدام الخاطئين سبحان خالق النور الهى من أين يطلب العبد المغفرة الا من عند سيده سبحان خالق النور الهى أنا لا أطيق حر شمسك فكيف أطيق حر نارك سبحان خالق النور الهى أنا لا أطيق صوت رعدك فكيف أطيق صوت جهنم سبحان خالق النور الهى الويل لداود من الذنب العظيم الذى أصاب سبحان خالق النور الهى كيف يستتر الخاطئون بخطاياهم دونك وأنت تشاهدهم حيث كانوا سبحان خالق النور الهى قد تعلم سرى وعلانيتى فاقبل معذرتى سبحان خالق النور إلهى اغفر لى ذنوبى ولا تباعدنى من رحمتك لهوانى سبحان خالق النور الهى ألوذ بوجهك الكريم من ذنوبى التى أوبقتنى سبحان خالق النور الهى فررت اليك بذنوبى واعترفت بخطيئتى فلا تجعلنى من القانطين ولا تخزنى يوم الدين سبحان خالق النور قيل مكث داود أربعين يوما لا يرفع رأسه حتى نبت المرعى من دموع عينيه حتى غطى رأسه فنودى ياداود أجائع أنت فتطعم أظمآن أنت فتسقى أمظلوم أنت فتنصر فأجيب فى غير ماطلب ولم يجبه فى ذكر خطيئته بشىء فحزن حتى هاج ما حوله من العشب فاحترق من حرارة جوفه

فيه ثلاثة أوجه: أحدها هو فى موضع نصب لانه مفعول له. والثانى فى موضع جر على تقدير اللام . والثالث فى موضع رفع أى الموجب لذلك دعاؤهم * قوله تعالى (من) نكرة موصوفة و (فى السموات) صفتها و (الا آتى) خبر كل ووحد آتى حملا على لفظ كل وقد جمع فى موضع آخر حملا على معناها ومن الافراد وكلهم آتيه * قوله تعالى (بلسانك) قيل الباء بمعنى على وقيل هى على أصلها أى أنزلناه بلغتك فيكون حالا

* سورة طه *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طه) قد ذكر الكلام عليها فى القول الذى جعلت فيه حروفا مقطعة وقيل معناه يارجل فيكون منادى. وقيل طا فعل أمر.

ثم أنزل الله تعالى له التوبة والمغفرة. قال وهب ان داود أتاه نداء انى قد غفرت لك قال يارب كيف وأنت لا تظلم أحدا قال اذهب الى قبر أورياء فناده وأنا اسمعه نداءك فتحلل منه قال فانطلق داود وقد لبس المسوح حتى جلس عند قبره ثم نادى يا أوريا فقال من هذا الذى قطع على لذتى وأيقظنى قال أنا داود قال ما جاء بك يا نبي الله قال أسألك أن تجعلنى فى حل مما كان منى اليك قال وما كان منك الى قال عرضتك للقتل قال بل عرضتنى للجنة فأنت فى حل فأوحى الله تعالى اليه ياداود ألم تعلم أنى حكم عدل لا أقضى بالتعنت فهلا أعلمته انك قد تزوجت امرأته قال فرجع فناداه فأجابه فقال من هذا الذى قطع على لذتى قال أنا داود قال يانبي الله أليس قد عفوت عنك قال نعم ولكن انما فعلت ذلك بك لمكان امرأتك وقد تزوجتها قال فسكت ولم يجبه ودعاه مرة فلم يجبه وعاوده فلم يجبه فقام عند قبره وجعل التراب على رأسه ثم نادى الويل لداود اذا نصبت الموازين بالقسط سبحان خالق النور الويل الطويل له حين يسحب على وجهه مع الخاطئين الى النار سبحان خالق النور فأتاه النداء من السماء ياداود قد غفرت لك ذنبك ورحمت بكاءك واستجبت دعاءك وأقلت عثرتك قال يارب كيف وصاحبى لم يعف عنى قال ياداود أعطيه يوم القيامة من الثواب مالم تر عيناه ولم تسمع أذناه فأقول له رضيت ياعبدى فيقول يارب من أين لى هذا ولم يبلغه عملى فأقول هذا عوض من عبدى داود فاستوهبك منه فيهبك لى قال يارب الآن قد عرفت أنك قد غفرت لى فذلك قوله فاستغفر به وخر راكعا وأناب فغفرناله ذلك أى الذنب وان له عندنا أى يوم القيامة بعد المغفرة لزلفى أى لقربى ومكانة وحسن مآب أى حسن مرجع ومنقلب قال وهب بن منبه ان داود عليه الصلاة والسلام لما تاب الله عليه بكى على خطيئته ثلاثين سنة لا يرقأ دمعه ليلا ولا نهارا وكان أصاب الخطيئة وهو ابن سبعين سنة فقسم الدهر بعد الخطيئة على أربعة أيام يوم للقضاء بين بنى اسرائيل ويوم لنسائه ويوم يسيح فى الجبال والفيافى والسواحل ويوم يخلو فى دار له فيها أربعة آلاف محراب فيجتمع اليه الرهبان فينوح معهم على نفسه ويساعدونه على ذلك فاذا كان يوم سياحته يخرج الى الفيافى ويرفع صوته بالمزامير فيبكى ويبكى الشجر والرمال والطير والوحوش حتى يسيل من دموعهم مثل الانهار ثم يجيء الى الجبال ويرفع صوته ويبكى وتبكى معه الجبال والحجارة والطير والدواب حتى تسيل من بكائهم الاودية ثم يجيء الى الساحل فيرفع صوته ويبكى فتبكى معه الحيتان ودواب البحر وطين الماء فاذا أمسى رجع فاذا كان يوم نوحه على نفسه نادى مناديه ان اليوم يوم نوح داود على نفسه فليحضره من يساعده ويدخل الدار التى فيها المحاريب فيبسط فيها ثلاث فرش من مسوح حشوها ليف فيجلس عليها ويجيء أربعة آلاف راهب عليهم البرانس وفى أيديهم العصى فيجلسون فى تلك المحاريب ثم يرفع داود عليه الصلاة والسلام صوته بالبكاء والنوح على نفسه ويرفع الرهبان معه أصواتهم فلا يزال يبكى حتى تغرق الفرش من دموعه ويقع داود فيها مثل الفرخ يضطرب فيجيء ابنه سليمان فيحمله ويأخذ داود من تلك الدموع بكفه ويمسح بها وجهه ويقول يارب اغفر ماترى فلو عدل بكاء داود ببكاء أهل الدنيا لعدله وعن الاوزاعى مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل عينى داود عليه الصلاة والسلام كالقربتين ينطفان ماء ولقد خدش الدمع فى وجهه كخدش الماء فى الارض وقال وهب لما تاب الله تعالى على داود قال يارب غفرت لى فكيف لى أن لا أنسى خطيئتى فأستغفر منها وللخاطئين الى يوم القيامة قال فوسم الله تعالى خطيئته فى يده اليمنى فما رفع فيها طعاما ولا شرابا الا بكى اذا رآها وما قام خطيبا فى الناس الا وبسط راحته فاستقبل بها الناس ليروا وسم خطيئته وكان يبدأ اذا دعا

الهمزة كما أبدلت فى أرقت فقيل هرقت . والثانى أنه أبدل من الهمزة ألفا ثم حذفها للبناء وألحقها هاء السكت * قوله تعالى (الا تذكرة) هو استثناء منقطع أى لكن أنزلناه تذكرة أى للتذكرة . وقيل هو مصدر أى لكن ذكرنا به تذكرة ولا يجوز أن يكون مفعولا له لانزلنا المذكورة لانها قد تعدت الى مفعول له وهو لتشقى فلا يتعدى الى آخر من جنسه ولا يصح أن يعمل فيها لتشقى لفساد المعنى . وقيل تذكرة مصدر فى موضع الحال * قوله تعالى (تنزيلا) هو مصدر أى أنزلناه تنزيلا وقيل هو مفعول يخشى ومن متعلقة به و (العلى) جمع العليا * قوله تعالى (له مافى السموات) مبتدأ وخبر أو تكون ما مرفوعة بالظرف وقال بعض الغلاة ما فاعل استوى وهو بعيد ثم هو غير نافع له فى التأويل اذ يبقى قوله الرحمن على كلاما تاما ومنه هرب وفى الآية تأويلات أخر لا يدفعها الاعراب * قوله تعالى (وأخفى) يجوز أن يكون فعلا ومفعوله محذوف أى وأخفى السر عن الخلق ويجوز أن يكون اسما أى وأخفى منه * قوله تعالى (اذ رأى) اذ ظرف للحديث أو مفعول به أى اذكر

إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ) تدبر أمر الناس (فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ) أي هوى النفس (فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ) أي عن الدلائل الدالة على توحيده (إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ) أي عن الايمان بالله (لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا) بنسيانهم (يَوْمَ الْحِسَابِ) المرتب عليه تركهم الايمان ولو أيقنوا بيوم الحساب لآمنوا في الدنيا (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا) أي عبثا (ذَٰلِكَ) أي خلق ماذكر لا لشيء (ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة (فَوَيْلٌ) واد (لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ

أو استغفر بالخاطئين قبل نفسه. وعن الحسن قال كان داود عليه الصلاة والسلام بعد الخطيئة لا يجالس إلا الخاطئين يقول تعالوا إلى داود الخاطي ولا يشرب شرابا إلا مزجه بدموع عينيه وكان يجعل خبز الشعير اليابس في قصعته فلا يزال يبكي عليه حتى يبتل بدموع عينيه وكان يذر عليه الملح والرماد فيأكل ويقول هذا أكل الخاطئين قال وكان داود عليه الصلاة والسلام قبل الخطيئة يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر فلما كان من خطيئته ما كان صام الدهر كله وقام الليل كله. وقال ثابت كان داود اذا ذكر عقاب الله انخلعت أوصاله فلا يشدها الا الاسار واذا ذكر رحمة الله تراجعت. وقيل ان الوحوش والطير كانت تستمع إلى قراءته فلما فعل ما فعل كانت لا تصغي إلى قراءته. وقيل انها قالت يا داود ذهبت خطيئتك بحلاوة صوتك اه خازن. وفي المصباح والاسار بوزن كتاب القد (قوله فغفرنا له ذلك) أي ذلك الذنب وهو مفعول غفرنا اه (قوله يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض) اما حكاية لما خوطب به عليه الصلاة والسلام مبينة لزلفاه عنده عز وجل واما مقول لقول مقدر هو معطوف على غفرنا أو حال من فاعله أي وقلنا له أو قائلين له يا داود الخ أي استخلفناك على الملك فيها والحكم فيما بين أهلها أو جعلناك خليفة ممن كان قبلك من الأنبياء القائمين بالحق وفيه دليل بين على أن حاله عليه السلام بعد التوبة كما كانت قبلها لم تتغير قط اه أبو السعود (قوله فاحكم بين الناس بالحق) أي بالعدل لأن الأحكام اذا كانت مطابقة للشريعة الحقية الالهية انتظمت مصالح العالم واتسعت أبواب الخيرات واذا كانت الأحكام على وفق الاهوية وتحصيل مقاصد الانفس أفضى الى تخريب العالم ووقوع الهرج فيه والمرج في الخلق وذلك يفضي الى هلاك ذلك الحاكم اه كرخي (قوله فيضلك عن سبيل الله) بالنصب على أنه جواب النهي. وقيل هو مجزوم بالعطف على النهي مفتوح لالتقاء الساكنين أي فيكون الهوى أو اتباعه سببا لضلالك عن دلائله التي نصبها على الحق تشريعا وتكوينا. وقوله ان الذين الخ تعليل لما قبله ببيان غائلته اه أبو السعود (قوله بما نسوا) أي بسبب نسيانهم يوم الحساب يوم اما مفعول لنسوا أو ظرف لقوله لهم أي لهم عذاب شديد في يوم القيامة بسبب نسيانهم الذي هو عبارة عن ضلالهم اه أبو السعود والمتبادر من صنيع الشارح هو الأول والمراد بنسيانه ترك الايمان به اه (قوله المرتب عليه الخ) نعت لنسيانهم أشار به الى السبب الحقيقي في استحقاقهم العذاب وهو ترك الايمان لا نسيان يوم الحساب لكن لما كان ترك الايمان مرتبا ومسببا عن النسيان المذكور اكتفى في الآية بذكر السبب وقوله ولو أيقنوا الخ دليل للترتيب المذكور وفيه انه ان أريد بقوله لآمنوا في الدنيا ايمانهم بيوم الحساب لزم عليه اتحاد الشرط والجواب وان أريد به الايمان النافع وهو الايمان بكل ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ورد عليه عدم صحة الملازمة لامكان أن يؤمنوا بخصوص يوم الحساب ويكذبوا في شيء آخر اه شيخنا (قوله وما خلقنا السماء والأرض الخ) كلام مستأنف مقرر لمضمون ما قبله من أمر البعث والحساب والجزاء اه أبو السعود (قوله باطلا) يجوز أن يكون نعتا لمصدر محذوف أو حالا من ضميره أي خلقا باطلا ويجوز أن يكون حالا من فاعل خلقنا أي مبطلين أو ذوي باطل ويجوز أن يكون مفعولا من أجله أي للباطل وهو العبث اه سمين (قوله ذلك ظن الذين كفروا) أي مظنونهم فان جحودهم لأمر البعث والجزاء الذي عليه يدور فلك تكوين العالم قول منهم ببطلان خلق ما ذكر لخلوه عن الحكمة اه أبو السعود (قوله فويل للذين كفروا) مبتدأ وخبر والفاء لافادة ترتب ثبوت الويل لهم على ظنهم الباطل كما أن وضع الموصول موضع ضميرهم للاشعار بعلية الصلة لاستحقاقهم الويل اه أبو السعود. وعبارة الكرخي

(لأهله) بكسر الهاء وضمها وقد ذكر ومن ضم أتبعه ما بعده. و(منها) يجوز أن يتعلق بآتيكم أو حالا من (قبس) والجيد (في هدا) هنا أن يكتب بالألف ولا يمال لأن الألف بدل من التنوين في القول المحقق وقد أمالها قوم وفيه ثلاثة أوجه: أحدها أن يكون شبه ألف التنوين بلام الكلمة اذ اللفظ بهما في المقصور واحد. والثاني أن تكون لام الكلمة ولم يبدل من التنوين شيئا في النصب كما جاء * وآخذ من كل حي عصم. والثالث أن تكون على رأي من وقف في الأحوال

أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ)نزل لما قال كفار مكة للمؤمنين إنا نعطي فى الآخرة مثل ما تعطون وأم بمعنى همزة الانكار (كِتَابٌ) خبر مبتدأ محذوف أى هذا (أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا)أصله ليتدبروا أدغمت التاء فى الدال (آيَاتِهِ)ينظروا فى معانيها فيؤمنوا (وَلِيَتَذَكَّرَ) يتعظ(أُولُوا ٱلْأَلْبَابِ) أصحاب العقول (وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ) ابنه (نِعْمَ ٱلْعَبْدُ)أى سليمان (إِنَّهُ أَوَّابٌ) رجاع فى التسبيح والذكر فى جميع الأوقات (إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ)هو مابعد الزوال (ٱلصَّافِنَاتُ) الخيل جمع صافنة وهى القائمة على ثلاث وإقامة الأخرى على طرف الحافر وهو من صفن يصفن صفونا(ٱلْجِيَادُ)جمع جواد وهو السابق المعنى أنها إذا استوقفت سكنت وإن ركضت سبقت وكانت ألف فرس عرضت عليه

قوله للذين كفروا أى لهم فوضع الموصول موضع الضمير للاشعار بما فى حيز الصلة بعلية كفرهم له بسبب هذا الظن اهـ . وقوله من النار أى فيها اهـ (قوله أم نجعل الذين آمنوا الخ) أم منقطعة ومافيها من بل للاضراب الانتقالى عن تقرير أمر البعث والحساب والجزاء بما مر من نفى خلق العالم خاليا عن الحكم والمصالح إلى تقريره وتحقيقه بمافى الهمزة من انكار التسوية بين الفريقين ونفيها على أبلغ وجه وآكده أى بل انجعل المؤمنين المصلحين كالكفرة المفسدين فى أقطار الأرض كما يقتضيه عدم البعث وما يترتب عليه من الجزاء لاستواء الفريقين فى التمتع بالحياة الدنيا بل الكفرة أوفر حظا فيها من المؤمنين لكن ذلك الجعل محال فتعين البعث والجزاء حتما لرفع الأولين إلى أعلى عليين ورد الآخرين الى أسفل سافلين اهـ أبو السعود (قوله أم نجعل المتقين كالفجار) اضراب وانتقال عن اثبات ماذكر بلزوم المحال الذى هو التسوية بين الفريقين المذكورين على الاطلاق الى اثباته بلزوم ماهو أظهر منه استحالة وهو التسوية بين أتقياء المؤمنين وأشقياء الكفرة وحمل الفجار على فجرة المؤمنين مما لايساعده المقام ويجوز أن يراد بهذين الفريقين عين الأولين ويكون التكرير باعتبار وصفين آخرين هما أدخل فى انكار التسوية من الوصفين الأولين . وقيل قال كفار قريش انا نعطى فى الآخرة من الخير ماتعطون فنزلت اهـ أبو السعود (قوله بمعنى همزة الانكار) أى مع بل التى للاضراب الانتقالى كما علمت اهـ (قوله كتاب) يجوز أن يكون خبر مبتدأ مضمر أى هذا كتاب وأنزلناه صفة ومبارك خبر مبتدا مضمر أو خبر ثان ولا يجوز أن يكون نعتا ثانيا لأنه لايتقدم عند الجمهور غير الصريح على الصريح ومن يرى ذلك استدل بظاهرها . وقوله ليدبروا آياته متعلق بأنزلناه . وقرئ مباركا بالنصب على الحال اللازمة لأن البركة لاتفارقه اهـ سمين (قوله أدغمت التاء) أى بعد قلبها دالا (قوله آياته) أى التى من جملتها هذه الآيات المعربة عن أسرار التكوين والتشريع اهـ أبو السعود (قوله ووهبنا لداود) أى من المرأة التى أخذها من أوريا اهـ شيخنا وتقدم ان قصتها كانت بعد أن بلغ داود سبعين سنة فيكون قد رزق سليمان بعد السبعين ولينظر فى أى سنة بعد السبعين (قوله أى سليمان) تفسير للمخصوص بالمدح . وقوله انه أواب تعليل لمدحه اهـ شيخنا (قوله اذ عرض عليه) منصوب بمقدر أى اذكر يا محمد وقت أن عرض على سليمان الخ أى اذكر القصة الواقعة فى هذا الوقت اهـ شيخنا (قوله مابعد الزوال) أى الى الغروب (قوله وهى القائمة) أى الواقفة على ثلاث أى من قوائمها . وقوله واقامة الأخرى منصوب على انه مفعول معه . وقوله على طرف الحافر أى من رجل أو يد وفى نسخ بالتاء المجرورة فيكون فعلا ماضيا وتكون الجملة حالا بتقدير قد اهـ شيخنا . وفى المختار الصافن من الخيل القائم على ثلاث قوائم وقد أقام الرابعة على طرف الحافر وقد صفن الفرس من باب جلس والصافن من الناس الذى يصف قدميه وجمعه صفون اهـ (قوله جمع جواد) يطلق الجواد على كل من الذكر والأنثى اهـ شيخنا . وفى البيضاوى الجياد جمع جواد أو جود وهو الذى يسرع فى جريه . وقيل الذى يجود فى الركض وقيل جمع جيد اهـ . وفى السمين والجياد اما من الجودة يقال جاد الفرس يجود جودة بالفتح والضم فهو جواد للذكر والأنثى والجمع جياد وأجواد وأجاويد جمع لجود بالفتح كثوب وثياب . وقيل جمع جيد واما من الجيد وهو العنق والمعنى طويلة الأعناق وهو دال على فراهتها اهـ (قوله المعنى) أى معنى الوصفين (قوله وان ركضت سبقت) فى المختار الركض الضرب بالرجل ومنه قوله تعالى اركض برجلك وبابه نصر وركض الفرس برجله استحثه ليعدو ثم كثر حتى قيل ركض الفرس اذا عدا وليس بالاصل والصواب ركض الفرس على مالم يسم فاعله فهو مركوض اهـ (قوله وكانت ألف فرس)

الثلاثة من غير ابدال * قوله تعالى (نودى) المفعول القائم مقام الفاعل مضمر أى نودى موسى . وقيل هو لمصدر أى نودى النداء وما بعده مفسر له و (ياموسى) لايقوم مقام الفاعل لأنه جملة (انى) يقرأ بالكسر أى فقال انى أو لأن النداء قول وبالفتح أى نودى بأنى كما

روى

بعد أن صلى الظهر لارادته الجهاد عليها العدو فعند بلوغ العرض منها تسعمائة غربت الشمس ولم يكن صلى العصر فاغتم (فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ) أي أردت (حُبَّ ٱلْخَيْرِ) أي الخيل (عَنْ ذِكْرِ رَبِّي) أي صلاة العصر (حَتَّى تَوَارَتْ) أي الشمس (بِٱلْحِجَابِ) أي استترت بما يحجبها عن الأبصار (رُدُّوهَا عَلَيَّ) أي الخيل المعروضة فردوها

روى أنه غزا أهل دمشق ونصيبين وأصاب منهم ألف فرس وقيل أصابها أبوه من العمالقة فورثها منه وقيل خرجت له من البحر ولها أجنحة اه أبو السعود (قوله لارادته الجهاد) أي ليختبر صلاحيتها له (قوله فقال انى أحببت الخ) أي قال ماذكر اعترافا بما صدر منه وندما عليه وتمهيدا لما يعقبه من الأمر بردها وعقرها والتعقيب باعتبار آخر العرض الممتد دون ابتدائه والتأكيد بان للدلالة على أن اعترافه وندمه ناشىء عن صميم القلب اه أبو السعود (قوله أى أردت) ضمن معنى آثرت كما عبر به غيره ولهذا عدى بعن اه (قوله حب الخير) فيه أوجه أحدها أنه مفعول أحببت لأنه بمعنى آثرت وعن على هذا بمعنى على والثانى أن حب مصدر على حذف الزوائد والناصب له أحببت والثالث أنه مصدر تشبيهى أى حبا مثل حب الخير والرابع أنه قيل ضمن معنى أنبت فلذلك تعدى بعن والخامس أن أحببت بمعنى لزمت والسادس أن أحببت من أحب البعير اذا سقط و برك من الاعياء والمعنى قعدت عن ذكر ربى فيكون حب الخير على هذا مفعولا من أجله اه سمين وعبارة الكرخى قوله أى أردت أشار به الى أن أحببت مضمن معنى فعل يتعدى بعن أى أردت حب الخير مجزيا أومغنيا عن ذكر ربى اه والخير المال الكثير والمراد به الخيل التى شغلته عليه السلام ويحتمل أنه سماها خيرا لتعلق الخير بها قال عليه الصلاة والسلام الخير معقود بنواصى الخيل الى يوم القيامة اه أبو السعود وفى القرطبى يعنى بالخير الخيل والعرب تسميها كذلك ويعاقب بين الراء واللام فتقول انهملت العين وانهمرت وختلت وخترت . قال الفراء الخير فى كلام العرب والخيل واحد اه (قوله عن ذكر ربى) يجوز أن يكون مضافا للمفعول أى عن أن أذكر ربى وأن يكون مضافا للفاعل أى عن أن يذكرنى ربى اه سمين (قوله بالحجاب) يقال ان الحجاب جبل دون قاف بمسيرة سنة تغرب الشمس من ورائه اه خازن (قوله فطفق مسحا بالسوق والأعناق) أى جعل يضرب سوقها وأعناقها بالسيف هذا قول ابن عباس وأكثر المفسرين وكان ذلك مباحا لأن نبى الله سليمان لم يكن ليقدم على محرم ولم يكن يتوب عن ذنب وهو ترك الصلاة بذنب آخر وهو عقر الخيل . وقال محمد بن اسحق لم يعنفه الله تعالى على عقره الخيل اذ كان ذلك أسفا على مافاته من فريضة ربه عز وجل وقيل انه ذبحها وتصدق بلحومها وقيل معناه أنه حبسها فى سبيل الله تعالى وكوى سوقها وأعناقها بكى الصدقة . وحكى عن على رضى الله عنه أنه قال معنى قوله ردوها على" يقول بأمر الله تعالى للملائكة الموكلين بالشمس ردوها على" فردوها عليه فصلى العصر فى وقتها . قال الامام فخر الدين الرازى التفسير الحق المطابق لألفاظ القرآن أن نقول ان رباط الخيل كان مندوبا اليه فى دينهم كما أنه كذلك فى ديننا ثم ان سليمان عليه الصلاة والسلام احتاج الى غزو فجلس وأمر باحضار الخيل وأمر باجرائها وذكر انى لا أحبها لأجل الدنيا ونصيب النفس وانما أحبها لأمر الله تعالى وتقوية دينه وهو المراد بقوله عن ذكر ربى ثم انه عليه الصلاة والسلام أمر باعدائها واجرائها حتى توارت بالحجاب أى غابت عن بصره ثم أمر برد الخيل اليه وهو قوله ردوها على فلما عادت اليه طفق يمسح سوقها وأعناقها والغرض من ذلك المسح أمور الأول تشريفها لكونها من أعظم الأعوان فى دفع العدو . الثانى أنه أراد أن يظهر أنه فى ضبط السياسة والمملكة يبلغ الى أنه يباشر الأمور بنفسه . الثالث أنه كان أعلم بأحوال الخيل وأمراضها وعيوبها من غيره فكان يمسحها و يمسح سوقها وأعناقها حتى يعلم هل فيها مايدل على المرض فهذا التفسير الذى ذكرنا ينطبق عليه لفظ القرآن ولا يلزمنا شىء من تلك المنكرات والمحظورات والعجب من الناس كيف قبلوا هذه الوجوه السخيفة فان قيل فالجمهور قد فسروا الآية بتلك الوجوه فما قولك فيه فنقول لنا ههنا مقامان المقام الأول

تقول ناديته باسمه و (أنا) مبتدأ أو توكيد أو فصل * قوله تعالى (طوى) يقرأ بالضم والتنوين وهو اسم علم للوادى وهو بدل منه و يجوز أن يكون رفعا أى هو طوى و يقرأ بغير تنوين على أنه معرفة مؤنث اسم للبقعة وقيل هو معدول وان لم يعرف لفظ المعدول عنه فكأن أصله طاوى فهو فى ذلك كجمع وكتع و يقرأ بالكسر على أنه مثل عنب فى الاسماء وعدا وسوى فى الصفات * قوله تعالى (وأنا اخترتك) على لفظ الافراد وهو أشبه بما قبله و يقرأ وأنا اخترناك على الجمع والتقدير لانا اخترناك فاستمع فاللام تتعلق باستمع و يجوز أن يكون معطوفا على أنى أى بانى أنا ربك وبأنا اخترناك * قوله تعالى (لذكرى) اللام تتعلق بأقم والتقدير عند ذكرك إياى فالمصدر مضاف الى المفعول وقيل هو الى الفاعل أى لذكرى إياك أو إياها * قوله تعالى (أخفيها) بضم

(فَطَفِقَ مَسْحاً) بالسيف (بِالسُّوقِ) جمع ساق (وَالأَعْنَاقِ) أى ذبحها وقطع أرجلها تقربا الى الله تعالى حيث اشتغل بها عن الصلاة وتصدق بلحمها فعوضه الله تعالى خيرا منها وأسرع وهى الريح تجرى بأمره كيف شاء (وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ) ابتليناه بسلب ملكه وذلك

أن ندعى أن لفظ الآية لايدل على شىء من تلك الوجوه التى ذكروها وقد ظهر والحمد لله أن الأمر كما ذكرنا ظهورا لايرتاب عاقل فيه. المقام الثانى أن يقال هب أن لفظ الآية لايدل عليه الا أنه كلام ذكره الناس وان الدلائل الكثيرة قد قامت على عصمة الأنبياء ولم يدل دليل على صحة هذه الحكايات اه خازن (قوله مسحا) المسح القطع ففى المختار ومسحه بالسيف قطعه اه فلذا قال الشارح بالسيف اه (قوله أى ذبحها) أى ذبح التى شغلته وهى التى عرضت عليه وهى التسعمائة وأما المائة الاخرى فلم يذبحها ومافى أيدى الناس من الخيل الجياد فمن نسل تلك المائة أفاده أبو السعود والخازن (قوله ولقد فتنا سليمان) أى اختبرناه وابتليناه بسلب ملكه وكان سبب ذلك ماروى عن وهب بن منبه قال سمع سليمان بمدينة فى جزيرة من جزائر البحر يقال لها صيدون وبها ملك عظيم الشأن ولم يكن للناس اليه سبيل لمكانه فى البحر وكان الله تعالى قد آتى سليمان فى ملكه سلطانا لايمتنع عليه شىء فى بر ولابحر وانما يركب اليه الريح فخرج الى تلك المدينة تحمله الريح على ظهر الماء حتى نزل بها بجنوده من الجن والانس فقتل ملكها وسبى مافيها وأصاب فيما أصاب بنتا لذلك الملك يقال لها جرادة لم ير مثلها حسنا وجمالا فاصطفاها لنفسه ودعاها الى الاسلام فأسلمت على جفاء منها وقلة فقه وأحبها حبا لم يحب مثله أحدا من نسائه وكانت على منزلتها عنده لايذهب حزنها ولايرقأ دمعها فشق ذلك على سليمان فقال لها ويحك ماهذا الحزن الذى لايذهب والدمع الذى لايرقأ قالت ان أبى أذكره وأذكر ملكه وما كان فيه وماأصابه فيحزننى ذلك فقال سليمان فقد أبدلك الله به ملكا هو أعظم من ذلك قالت ان ذلك كذلك ولكنى اذا ذكرته أصابنى ماترى من الحزن فلو أنك أمرت الشياطين فصوروا لى صورته فى دارى التى أنا فيها أراها بكرة وعشية لرجوت أن يذهب ذلك حزنى وأن يسلى عنى بعض ماأجد فى نفسى فأمر سليمان الشياطين فقال مثلوا لها صورة أبيها فى دارها حتى لاتنكر منه شيئا فمثلوه لها حتى نظرت الى أبيها بعينه الا أنه لاروح فيه فعمدت اليه حين صنعوه فألبسته ثيابا مثل ثيابه التى كان يلبسها ثم كانت اذا خرج سليمان من دارها تغدو عليه فى ولائدها أى جواريها فتسجد له ويسجدن له كما كانت تصنع فى ملكه أى أبيها وتروح فى كل عشية بمثل ذلك وسليمان لايعلم بشىء من ذلك أربعين صباحا وبلغ ذلك الى آصف ابن برخيا وكان صديقا له وكان لايرد عن أبواب سليمان أية ساعة أراد دخول شىء من بيوته دخل سواء كان سليمان حاضرا أوغائبا فأتاه فقال يانبى الله ان غير الله يعبد فى دارك منذ أربعين صباحا فى هوى امرأة فقال سليمان فى دارى قال فى دارك قال فانا لله وانا اليه راجعون ثم رجع سليمان الى داره فكسر ذلك الصنم وعاتب تلك المرأة وولائدها ثم أمر بثياب الظهيرة فأتى بها وهى ثياب لايغزلها الا الأبكار ولاينسجها الا الأبكار ولايغسلها الا الأبكار لم تمسها يد امرأة قد رأت الدم فلبسها ثم خرج الى فلاة من الأرض وحده وأمر برماد ففرش له ثم أقبل تائبا الى الله تعالى حتى جلس على ذلك الرماد وتمعك به فى ثيابه تذللا الى الله تعالى وتضرعا اليه يبكى ويدعو ويستغفر مما كان فى داره فلم يزل كذلك يومه حتى أمسى ثم رجع الى داره وكانت له أم ولد يقال لها الأمينة كان اذا دخل الخلاء أوأراد اصابة امرأة من نسائه وضع خاتمه عندها حتى يتطهر وكان لايمس خاتمه الا وهو طاهر وكان ملكه فى خاتمه فوضعه يوما عنده ثم دخل مذهبه فأتاها شيطان اسمه صخر المارد بن عمير فى صورة سليمان لاتنكر منه شيئا فقال هات خاتمى ياأمينة فناولته إياه فجعله فى يده ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان وعكفت عليه الطير والوحش والجن والانس وخرج سليمان فأتى الأمينة وقد تغيرت حالته وهيئته عند كل من رآه فقال

الهمزة وفيه وجهان أحدهما أسترها أى من نفسى لأنه لم يطلع عليها مخلوقا والثانى أظهرها قيل هو من الاضداد. وقيل الهمزة للسلب أى أزيل خفاءها ويقرأ بفتح الهمزة ومعناه أظهرها يقال خفيت الشىء أى أظهرته (لتجزى) اللام تتعلق بأخفيها وقيل بآتية ولذلك وقف عليه بعضهم وقفة يسيرة ايذانا بانفصالها عن أخفيها وقيل لفظه لفظ كى وتقديره القسم أى لتجزين ومامصدرية وقيل بمعنى الذى أى تسعى فيه * قوله تعالى (فتردى) يجوز أن يكون نصبا على جواب النهى ورفعا أى فاذا أنت تردى * قوله تعالى (وماتلك) مامبتدأ وتلك خبره وهو بمعنى هذه و(بيمينك) حال يعمل فيها معنى الاشارة وقيل هو بمعنى الذى فيكون بيمينك صفة لها * قوله تعالى (عصاى) الوجه فتح الياء لالتقاء الساكنين ويقرأ بالكسر وهو

ياأمينة خاتمي قالت من أنت قال سليمان بن داوذ فقالت كذبت فقد جاء سليمان وأخذ خاتمه وهو جالس
على سرير ملكه فعرف سليمان ان خطيئته قد أدركته فخرج وجعل يقف على الدار من دور بني
إسرائيل ويقول أنا سليمان بن داود فيحثون عليه التراب ويقولون انظروا الى هذا المجنون أي شيء
يقول يزعم أنه سليمان فلما رأى سليمان ذلك عمد الى البحر فكان ينقل الحيتان لأصحاب السوق
ويعطونه كل يوم سمكتين فاذا أمسى باع احدى سمكتيه بأرغفة ويشوي الأخرى فيأكلها فمكث
على ذلك أربعين صباحا عدة ما كان يعبد الوثن في داره ثم ان آصف وعظماء بني إسرائيل أنكروا
حكم عدو الله الشيطان في تلك المدة فقال آصف يامعشر بني إسرائيل هل رأيتم من اختلاف حكم ابن
داود ما رأيتم فقالوا نعم فلما مضى أربعون صباحا طار الشيطان عن مجلسه ثم مر بالبحر فقذف الخاتم فيه
فأخذته سمكة فأخذها بعض الصيادين وقد عمل له سليمان صدر يومه فلما أمسى أعطاه سمكتيه فباع
سليمان احداهما بأرغفة وبقر بطن الأخرى ليشويها فاستقبله خاتمه في جوفها فأخذه وجعله في يده وخر
لله ساجدا وعكفت عليه الطير والجن وأقبل الناس عليه وعرف أن الذي كان دخل عليه لما كان
أحدث في داره فرجع الى ملكه وأظهر التوبة من ذنبه وأمر الشياطين أن يأتوه بصخر المارد فطلبوه
حتى أخذوه فأتى به فأدخله جوف صخرة وسد عليه بأخرى ثم أوثقها بالحديد والرصاص ثم أمر به فقذف
في البحر قال القاضي عياض وغيره من المحققين لا يصح ما نقله الأخباريون من تشبه الشيطان به
وتسلطه على ملكه وتصرفه في أمته بالجور في حكمه وأن الشياطين لا يتسلطون على مثل هذا وقد عصم
الله تعالى الأنبياء من مثل هذا والذي ذهب اليه المحققون أن سبب فتنته ما أخرجاه في الصحيحين من
حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سليمان لأطوفن الليلة
على تسعين امرأة كلهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله تعالى فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل
إن شاء الله فطاف عليهن جميعا فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل وايم الله الذي نفسي
بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون وفي رواية لأطوفن بمائة امرأة فقال له الملك
قل إن شاء الله فلم يقل ونسي قال العلماء والشق هو الجسد الذي ألقي على كرسيه حين عرض عليه وهو
عقوبته ومحنته لانه لم يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمني. وقيل نسي أن يستثني كما
صح في الحديث لينفذ أمر الله ومراده فيه وقيل ان المراد بالجسد الذي ألقي على كرسيه انه ولد له ولد
فاجتمعت الشياطين وقال بعضهم لبعض ان عاش له ولد لم ننفك من البلاء فسبيلنا أن نقتل ولده أو نخبله
فعلم بذلك سليمان فأمر السحاب فحمله فكان يربيه في السحاب خوفا من الشياطين فبينما هو مشتغل
في بعض مهماته اذ ألقي ذلك الولد ميتا على كرسيه فعاتبه الله على خوفه من الشياطين حيث لم يتوكل
عليه في ذلك فتنبه لخطئه فاستغفر ربه فذلك قوله عز وجل وألقينا على كرسيه جسدا الخ اه خازن
وتقدم في الشارح ان سليمان عاش ثلاثا وخمسين سنة وأعطى الملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وذكر
العمادي أنه فتن بهذه الفتنة بعد أن مضى له في الملك عشرون سنة وعاش بعده عشرين سنة
فجملة ملكه أربعون سنة اه شيخنا وفي القرطبي فلما توفي سليمان بعث بختنصر فأخذ الكرسي
فحمله الى انطاكية فأراد أن يصعد عليه ولم يكن له علم كيف يصعد عليه فاذا وضع رجله ضرب الاسد
رجله فكسرها وكان سليمان اذا صعد وضع قدميه جميعا ومات بختنصر وحمل الكرسي الى بيت
المقدس فلم يستطع قط ملك أن يجلس عليه ولكن لم يدر أحد عاقبة أمره ولعله رفع اه
(قوله لتزوجه بامرأة) واسمها جرادة وقوله هواها القياس هويها لانه اذا كان بمعنى أحب كما هنا يكون

ضعيف لاستثقاله على الياء ويقرأ عصي وقد ذكر نظيره في البقرة و(أتوكأ) وما بعده مستأنف وقيل موضعه حال من الياء أو من العصا وقيل هو خبر هي وعصاي مفعول بفعل محذوف وقيل هي خبر وأتوكأ خبر آخر وأهش بالشين المعجمة أي أقوم بها على الغنم أو أهول ونحو ذلك ويقرأ بكسر الهاء أي أكسر بها على غنمي عاديتها من قولك هششت الخبز اذا كسرته بعد يبسه ويقرأ بضم الهاء وسين غير معجمة من قولك هس الغنم يهسها اذا ساقها وعدى بعلى لان معناه أقوم بها أو أهول و(أخرى) على تأنيث الجمع ولو قال أخر لكان على اللفظ و(تسعى) يجوز أن يكون خبرا ثانيا وأن يكون حالا واذا للمفاجأة ظرف مكان فالعامل فيها تسعى أو محذوف وقد ذكر ذلك *قوله تعالى (سيرتها الأولى) هو بدل من ضمير المفعول بدل الاشتمال لان معنى سيرتها صفتها أو طريقتها ويجوز أن يكون ظرفا أي في طريقتها وقيل التقدير الى سيرتها و(بيضاء) حال و(من غير سوء) يجوز أن يتعلق بتخرج وأن يكون صفة لبيضاء أو حالا من الضمير في بيضاء و(آية) حال أخرى بدل من الأول أو حال من الضمير في بيضاء أي تبيض آية أو حال من الضمير في الجار وقيل منصوبة بفعل

هو اها وكانت تعبد الصنم فى داره من غير علمه وكان ملكه فى خاتمه فنزعه مرة عند ارادة الخلاء ووضعه عند

امرأته المسماة بالأمينة على عادته فجاءها جنى فى صورة سليمان فأخذه منها (وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا) هو ذلك الجنى وهو صخر أو غيره جلس على كرسى سليمان وعكفت عليه الطير وغيرها فخرج سليمان فى غير هيئته فرآه على كرسيه وقال للناس أنا سليمان فأنكروه (ثُمَّ أَنَابَ) رجع سليمان إلى ملكه بعد أيام بأن وصل إلى الخاتم فلبسه وجلس على كرسيه (قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي) لا يكون (لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي) أى سواى نحو فمن يهديه من بعد الله أى سوى الله (إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً) لينة (حَيْثُ أَصَابَ) أراد (وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ)

محذوف أى جعلناها آية أو آتيناك آية و(لنريك) متعلق بهذا المحذوف ويجوز أن يتعلق بما دل عليه آية أى دللنا بها لنريك ولا يتعلق بنفس آية لانها

من باب صدى وان كان بمعنى سقط يكون من باب رمى قاله القارى اه وفى نسخة يهواها وهى ظاهرة (قوله وكان ملكه فى خاتمه) أى كان مرتبا على لبسه فاذا لبسه سخرت له الجن والانس والرياح وغيرها واذا نزعه زال عنه الملك اه شيخنا وكان خاتمه من الجنة نزل به آدم كما نزل بعصا موسى والحجر الأسود المسمى باليمين و بعود البخور و بأوراق التين ساترا عورته بها وقد نظم الخمسة بعضهم فى قوله

وآدم معه أنزل العود والعصا ✽ لموسى من الآس النبات المكرم

وأوراق تين واليمين بمكة ✽ وختم سليمان النبى المعظم اه شيخنا

وفى القرطبى وقال جابر بن عبد الله قال النبى صلى الله عليه وسلم كان نقش خاتم سليمان بن داود لا إله إلا الله محمد رسول الله اه (قوله ووضعه عند امرأته) عبارة غيره عند أم ولده المسماة بالأمينة وقوله على عادته أى فى أنه لا يلبسه الا متطهرا فكان اذا أراد الخلاء أو الجماع نزعه حتى يتطهر اه شيخنا (قوله هو ذلك الجنى) سمى جسدا لان الجسد هو الجسم الذى لاروح فيه وهو لما تصور بصورة سليمان كانت تلك الصورة كأنها لاروح فيها لانها خالية عن روح سليمان وان كان فيها روح الجنى أشار اليه البيضاوى (قوله فخرج سليمان فى غير هيئته) أى المعتادة لزوال أبهته ورونقه بنزع الخاتم اه شيخنا (قوله رجع سليمان الى ملكه) عبارة القرطبى ثم أناب أى رجع الى الله وتاب انتهت (قوله بعد أيام) أى أربعين كما تقدم وقوله بأن وصل الى الخاتم أى لان الجنى لما تمت الأربعون يوما طار عن الكرسى وألقى الخاتم فى البحر فابتلعته سمكة ثم صيدت فوقعت فى يد سيدنا سليمان فشق بطنها فاذا هو بالخاتم فلبسه فعاد اليه الملك بلبسه فأمر سليمان الجن باحضار ذلك الجنى فأحضروه فوضعه فى صخرة وسبك عليه الحديد والرصاص وألقاها فى البحر اه خازن قال البغوى وذلك الجنى حى باق فى تلك الصخرة حتى تقوم الساعة اه وفى القرطبى قال ابن عباس وغيره ثم ان سليمان لما رد الله عليه ملكه أخذ صخرا الذى أخذ خاتمه ونقر له صخرة وأدخله فيها وسد عليه بأخرى وأوثقها بالحديد والرصاص وختم عليها بخاتمه وألقاها فى البحر وقال له هذا مجلسك الى يوم القيامة اه (قوله قال رب اغفر لى) أى ذنبى وطلب المغفرة دأب الأنبياء والصالحين هضما للنفس واظهار الذل والخشوع وطلبا للترقى فى المقامات اه كرخى (قوله لا ينبغى لأحد من بعدى) أى ليكون معجزة لى أو المراد لا ينبغى لأحد أن يسلبه منى فى حياتى كما فعل الشيطان الذى لبس خاتمى وجلس على كرسيى أو أن الله علم أن لا يقوم غيره مقامه بمصالح ذلك الملك واقتضت حكمته تعالى تخصيصه به فألهمه سؤاله فلا يرد كيف قال سليمان ذلك مع أنه يشبه الحسد والبخل بنعم الله تعالى على عبيده بما لا يضر سليمان وقدم الاستغفار اهتماما بالدين وتقديما للوسيلة اه كرخى وفى الشهاب فليس طلبه للمفاخرة بأمور الدنيا الفانية وانما كان هو من بيت نبوة وملك وكان فى زمن الجبارين وتفاخرهم بالملك ومعجزة كل نبى ما اشتهر فى عصره كما غلب فى عهد الكليم السحر فجاءهم بما يتلقف ما أتوا به وفى عهد نبينا الفصاحة فأتاهم بكلام لم يقدروا على أقصر سورة منه وليس المقصود بقوله لا ينبغى لأحد من بعدى استقلاله به بحيث لا يعطى أحد مثله ليكون منافسة فى الملك وحرصا عليه اه وفى الخازن وقيل كان سليمان ملكا ولكنه أحب أن يخص بخصوصية كما خص داود بالانة الحديد وعيسى باحياء الموتى وابراء الأكمه والأبرص فسأل شيئا يختص به اه (قوله انك أنت الوهاب) تعليل للدعاء بالمغفرة والهبة لا بالأخيرة فقط فان المغفرة أيضا من أحكام وصف الوهابية قطعا اه أبو السعود (قوله فسخرنا الريح) أى أعدنا له هذا الملك بعد أن كان سلب عنه اه شيخنا (قوله تجرى بأمره) بيان لتسخيرها له اه أبو السعود وقوله رخاء حال

قد وصفت و (الكبرى) صفة لآيات وحكمها حكم مآرب ولو قال الكبر

لجاز ويجوز أن تكون الكبرى نصبا بنريك ومن آياتنا حالا منها أى لنريك الآية الكبرى من آياتنا ✽ قوله تعالى (ويسرلى) يقال

الْأَصْفَادِ) القيود بجمع أيديهم إلى أعناقهم وقلنا له (هَٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ) أعط منه من شئت (أَوْ أَمْسِكْ) عن الاعطاء (بِغَيْرِ حِسَابٍ) أى لاحساب عليك فى ذلك (وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ) تقدم مثله (وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّى) أى بأنى (مَسَّنِىَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ) ضر (وَعَذَابٍ) ألم ونسب ذلك إلى الشيطان وان كانت الأشياء كلها من الله

يسرت له كذا ومنه هذه الآية ويسرته لكذا ومنه قوله تعالى فسنيسره لليسرى (من لسانى) يجوز أن يتعلق باحلل وأن يكون وصفا لعقدة ✻ قوله تعالى (وزيرا) الواو أصل لانه من الوزر والموازرة وقيل هى بدل من الهمزة لان الوزير يشد أزر الموازر وهو قليل وفعيل هنا بمعنى الفاعل كالعشير والخليط وفى مفعولى اجعل ثلاثة أوجه أحدها أنهما وزيرا وهرون ولكن قدم المفعول الثانى فعلى هذا يجوز أن يتعلق لى باجعل وأن يكون حالا من وزيرا والثانى أن يكون وزيرا مفعولا أول ولى الثانى وهرون بدل أو عطف بيان

حال من الريح . وقوله لينة أى غير عاصفة وهذا فى أثناء سيرها وأما فى أوله فهى عاصفة كما تقدم فى قوله تعالى ولسليمان الريح عاصفة الخ اه شيخنا (قوله بأمره) مضاف لفاعله أى بأمره اياها . وقوله حيث أى الى حيث . وقوله أراد هذه لغة حمير وقيل لغة هجر اه سمين (قوله كل بناء) بدل من الشياطين . وقوله وآخرين عطف على كل بناء داخل معه فى حكم البدل وكأنه عليه السلام قسم الشياطين الى عملة استخدمهم فى الأعمال الشاقة من البناء والغوص ونحو ذلك والى مردة قرن بعضهم مع بعض فى السلاسل لكفهم عن الشر اه أبو السعود . وفى الخازن وآخرين وهم مرة الشياطين سخروا له حتى قرنهم فى الاصفاد اه (قوله القيود) من المعلوم أن القيد يكون فى الرجل فلا يلتئم هذا التفسير مع قوله بجمع أيديهم الخ فلو فسر الأصفاد بالاغلال لكان أوضح والاصفاد تطلق عليها كما تطلق على القيود وفى المختار صفده شده وأوثقه من باب ضرب وكذا صفده تصفيدا والصفد بفتحتين والصفاد بالكسر مايوثق به الأسير من قد وقيد وغل والاصفاد القيود واحدها صفد اه (قوله بجمع أيديهم) الباء بمعنى مع (قوله وقلنا له هذا) أى هذا الملك عطاؤنا اه (قوله بغير حساب) فيه ثلاثة أوجه : أحدها أنه متعلق بعطاؤنا أى أعطيناك بغير حساب ولا تقدير وهذا دلالة على كثرة الاعطاء . الثانى أنه حال من عطاؤنا أى فى حال كونه غير محاسب عليه لانه كثير يعسر على الحساب ضبطه . الثالث أنه متعلق بامنن أو أمسك ويجوز أن يكون حالا من فاعلهما أى حال كونك غير محاسب عليه اه سمين . وفى أبى السعود فامنن أو أمسك فأعط من شئت وامنع من شئت بغير حساب حال من المستكن فى الأمر أى غير محاسب على منك وامساكك لتفويض التصرف فيه اليك على الاطلاق أو من العطاء أى هذا عطاؤنا ملتبسا بغير حساب لغاية كثرته أو صلة له وما بينهما اعتراض على التقديرين وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين والمراد بالمن والامساك الاطلاق والتقييد اه قال الحسن ما أنعم الله نعمة على أحد الا عليه فيها تبعة الا سليمان فانه ان أعطى أجر وان لم يعط لم يكن عليه تبعة اه خازن (قوله وان له عندنا الخ) حال من الضمير فى سخرنا أى أعدنا له الملك والحال أن منزلته عندنا لم تزل بزوال الملك ولم تتغير بتغيره بل ماوقع له امتحان ظاهرى فقط ورتبته على ماهى عليه اه شيخنا (قوله تقدم مثله) أى تقدم قريبا فى قصة داود (قوله واذكر عبدنا أيوب) عطف على اذكر عبدنا داود وعدم تصدير قصة سليمان بهذا العنوان لكمال الاتصال بينه و بين داود عليهما السلام حتى كأن قصتيهما قصة واحدة وأيوب هو ابن عيصو بن اسحق اه بيضاوى . فليس من بنى اسرائيل لأنهم من نسل يعقوب وهو ابن العيص أخى يعقوب اه شيخنا . والذى فى القاموس أن عيصو بن اسحق بواو بعد الصاد بوزن بيعوا أمرا بالبيع للجماعة اه . وفى التحبير أيوب هو ابن موص بن رعيل بن عيص بن اسحق وعاش ثلاثا وستين سنة وكانت مدة بلائه سبع سنين اه . وقيل كانت عشرا وقيل ثمانية عشر وقيل أربعين اه (قوله اذ نادى ربه) بدل اشتمال من عبدنا أو عطف بيان له . وقوله أنى مسنى الخ حكاية لكلامه الذى نادى ربه به بعبارته والالقيل أنه مسه الخ اه أبو السعود . وفى الشارح فى سورة الأنبياء إذ نادى ربه أى لما ابتلى بفقد جميع ولده وتمزيق جسده وهجر جميع الناس له الا زوجته سنين ثلاثا أو سبعا أو ثمانى عشرة وضيق عيشه اه (قوله أنى مسنى الشيطان بنصب) أى لانه نفخ فى أنفه فمرض جسده ظاهرا و باطنا الاقلبه ولسانه واشتد عليه المرض حتى أنتن وأخرجوه من البلد و وضعوه على المزبلة وفر عنه جميع الخلق الا زوجته اه شيخنا (قوله بنصب) بضم فسكون قيل هو جمع نصب كأسد وأسد وقيل هو لغة فى النصب كالحزن والحزن والرشد والرشد وعلى كل فمعناه التعب والمشقة اه شيخنا

تأدبا معه تعالى وقيل له (أرْكُضْ) (٥٧٨) اضرب (بِرِجْلِكَ) الأرض فضرب فنبعت عين ماء فقيل (هٰذَا مُغْتَسَلٌ) ماء تغتسل به (بَارِدٌ وَشَرَابٌ) تشرب منه فاغتسل وشرب فذهب عنه كل داء كان بباطنه وظاهره (وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ) أي أحيا الله من مات من أولاده ورزقه مثلهم (رَحْمَةً) نعمة (مِّنَّا وَذِكْرَىٰ) عظة (لِأُولِي الْأَلْبَابِ) لأصحاب العقول (وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا) هو حزمة من حشيش أو قضبان (فَاضْرِب بِّهِ) زوجتك وكان قد حلف ليضربنها مائة ضربة لابطائها عليه يوما

وفي المختار والنصب بسكون الصاد الشر والبلاء اه فعلى هذا عطف العذاب عليه من عطف المسبب (قوله تأدبا معه تعالى) أي لأن الشيطان هو السبب في ذلك بنفخه في أنفه اه شيخنا (قوله فاغتسل وشرب) ظاهره أن الاغتسال والشرب كانا من عين واحدة وهو ظاهر النظم الكريم. وعبارة القرطبي فركض فنبعت عين ماء فاغتسل به فذهب الداء من ظاهره ثم شرب منه فذهب الداء من باطنه، وقال قتادة هما عينان بأرض الشام في أرض يقال لها الجابية فاغتسل من احداهما فأذهب الله تعالى ظاهر دائه وشرب من الأخرى فأذهب الله باطن دائه ونحوه عن الحسن ومقاتل قال مقاتل نبعت عين حارة فاغتسل فيها فخرج صحيحا ثم نبعت عين أخرى فشرب منها ماء عذبا باردا وقيل أمر بالركض ليتناثر عنه كل داء في جسده اه. وفي البيضاوي وقيل نبعت له عينان حارة وباردة فاغتسل من الحارة وشرب من الأخرى اه وحكاه بصيغة التمريض لان ظاهر النظم عدم التعدد وبارد حينئذ صفة لشراب مع أنه مقدم عليه صفة لمغتسل وكون هذا اشارة الى جنس النابع أو يقدر فيه وهذا بارد الخ تكلف لا يخرجه عن الضعف اه شهاب (قوله ووهبنا له الخ) معطوف على مقدر يترتب على مقدر يقتضيه المقام كأنه قيل فاغتسل وشرب فكشفنا بذلك ما به من ضر كما في سورة الانبياء اه أبو السعود والى هذا أشار الشارح بقوله فاغتسل الخ (قوله من مات من أولاده) أي الذكور والاناث وكل من الصنفين ثلاث أو سبع. وقوله ورزقه مثلهم أي من زوجته وزيد في شبابها اه شارح من سورة الانبياء وزوجته اسمها رحمة بنت افرائيم بن يوسف اه أبو السعود. وقيل اسمها ليا بنت يعقوب اه بيضاوي فهي أخت يوسف (قوله رحمة منا وذكرى) مفعول من أجله أي وهبناهم له لأجل رحمتنا اياه وليتذكر بحاله أولو الألباب اه سمين أي ليصبروا على الشدائد كما صبر ويلجأوا الى الله عز وجل كما لجأ ليفعل بهم ما فعل به من حسن العاقبة اه كرخي (قوله وخذ بيدك ضغثا) معطوف على مقدر تقديره وكان قد حلف ليضربن امرأته مائة ضربة لسبب حصل منها وكانت محسنة فجعل الله له خلاصا من يمينه بقوله وخذ بيدك الخ فحلل الله تعالى يمينه بأهون شيء عليه وعليها لحسن خدمتها اياه ورضاه عنها اه نهر والى هذا المقدر أشار الشارح بقوله وكان قد حلف الخ اه. وفي أبي السعود وخذ بيدك معطوف على اركض وعلى وهبنا بتقدير قلنا أي وقلنا له خذ بيدك الخ والأول أقرب لفظا وهذا أنسب معنى فان الحاجة الى هذا الأمر لا تمس الا بعد الصحة اه (قوله هو حزمة) أي ملء الكف اه خازن. وفي السمين الضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش والقضبان وقيل الحزمة الكبيرة من القضبان اه (قوله لابطائها عليه يوما) وسبب بطئها أن الشيطان تمثل في طريقها في صورة حكيم يداوي المرضى فمرت عليه فوجدت الناس منكبين عليه فقالت له عندي مريض فقال لها قولي له يذبح سخلة على اسمي وقيل قال لها قولي له يشرب الخمر فذهبت لأيوب وأخبرته الخبر فعلم أنه من الشيطان فاغتم وحلف ليضربنها مائة ضربة اه شيخنا. وفي القرطبي وفي سبب حلفه أربعة أقوال أحدها ما حكاه ابن عباس أن ابليس لقيها في صورة طبيب فدعته الى مداواة أيوب فقال أداويه على أنه اذا برئ قال أنت شفيتني لا أريد جزاء سواه قالت نعم فأشارت على أيوب بذلك فحلف ليضربنها وقال ويحك ذلك الشيطان. الثاني ما حكاه سعيد بن المسيب أنها جاءته بزيادة على ما كانت تأتيه من الخبز فخاف خيانتها فحلف ليضربنها. الثالث ما حكاه يحيى بن سلام وغيره أن الشيطان أغواها أن تحمل أيوب على أن يذبح سخلة تقربا اليه وأنه يبرأ فذكرت ذلك له فحلف ليضربنها ان عوفي مائة. وقيل باعت ذوائبها برغيفين اذ لم تجد شيئا تحمله الى أيوب وكان أيوب يتعلق بها اذا أراد القيام فلهذا حلف ليضربنها فلما شفاه الله أمره أن يأخذ ضغثا

وأخي كذلك والثالث أن يكون المفعول الثاني من أهلي. ولا تبيين مثل قوله ولم يكن له كفوا أحد وهرون أخي على ما تقدم ويجوز أن ينتصب هرون بفعل محذوف أي اضمم الى هرون * قوله تعالى (أشدد) يقرأ بقطع الهمزة (وأشركه) بضم الهمزة وجزمها على جواب الدعاء والفعل مسند الى موسى ويقرآن على لفظ الامر * قوله تعالى (كثيرا) أي تسبيحا كثيرا أو وقتا كثيرا والسؤال والسؤلة بمعنى المفعول مثل الأكل بمعنى المأكول * قوله تعالى (إذ أوحينا) هو ظرف لمننا (اقذفيه) يجوز أن تكون أن مصدرية بدلا من

فيضربها

واحدة (إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ) أيوب (إِنَّهُ أَوَّابٌ) رجاع إلى الله تعالى (وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي) أصحاب القوى في العبادة (وَالْأَبْصَارِ) البصائر في الدنيا وفي قراءة عبدنا وإبراهيم بيان له وما بعده عطف على عبدنا (إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ) هي (ذِكْرَى الدَّارِ) الآخرة أي ذكرها والعمل لها وفي قراءة بالاضافة وهي للبيان (وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ) المختارين (الْأَخْيَارِ) جمع خير بالتشديد (وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ) هو نبي واللام

فيضربها به فأخذ شماريخ قدر مائة فضربها ضربة واحدة اه (قوله ولا تحنث) الحنث الاثم ويطلق على فعل ما حلف على تركه أو ترك ما حلف على فعله لانهما سببان فيه اه سمين (قوله انا وجدناه) أي علمناه صابرا أي فيما أصابه في النفس والمال والأهل وليس في شكواه الى الله اخلال بذلك فانه ليس جزعا كتمني العافية وطلب الشفاء اه أبو السعود ولا تخل به شكواه الى الله من الشيطان في قوله أني مسني الشيطان بنصب وعذاب اه بيضاوي والشكاية المذمومة انما هي اذا كانت للمخلوقين اه كرخي (قوله واذكر عبادنا ابراهيم الخ) أي اذكر صبرهم على ما أصابهم تتأس بهم اه شيخنا (قوله أولى الأيدى) العامة على ثبوت الياء وهو جمع يد اما الجارحة فكنى بذلك عن الاعمال لان أكثر الأعمال انما يزاول باليد. وقيل المراد بالأيدى جمع يد المراد بها النعمة وقرأ عبدالله والحسن وعيسى والأعمش الايد بغير ياء فقيل هي الاولى وانما حذفت الياء اجتزاء عنها بالكسرة ولان أل تعاقب التنوين والياء تحذف مع التنوين فأجريت مع أل اجراءها معه وهذا ضعيف جدا. وقيل الايد القوة الا أن الزمخشري قال وتفسيره بالأيد من التأييد قلق غير متمكن اه وكأنه انما قلق عنده لعطف الأبصار عليه فهو غير مناسب للايد من التأييد وقد يقال انه لا يراد حقيقة الجوارح اذ كل أحد كذلك انما المراد الكناية عن العمل الصالح والتفكر ببصيرته فلم يقلق حينئذ اذ لم يرد حقيقة الأبصار وكأنه قيل أولى القوة والتفكر بالبصيرة وقد نحا الزمخشري الى شيء من هذا قبل ذلك اه سمين (قوله أصحاب القوى) جمع قوة وهي القدرة في المصباح وتطلق اليد على القوة اه وظاهره أن هذا اطلاق حقيقي ويشير له صنيع البيضاوي ونصه أولى الأيدى والأبصار أولى القوة في الطاعة والبصيرة في الدين أو أولى الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة فعبر بالايدى عن الأعمال لان أكثرها بمباشرتها وبالأبصار عن المعارف لانها أقوى مباديها اه (قوله انا أخلصناهم الخ) تعليل بما وصفوا به من شرف العبودية وعلو الرتبة بالعلم والعمل اه أبو السعود وعبارة البيضاوي انا أخلصناهم بخالصة أي جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها هي ذكرى الدار أي تذكرهم للآخرة دائما فان خلوصهم في الطاعة بسببها وذلك لان مطمح نظرهم فيما يأتون ويذرون هو جوار الله والفوز بلقائه وذلك في الآخرة اه وعبارة ابن جزي انا أخلصناهم بخالصة معناه جعلناهم خالصين لنا أو خصصناهم دون غيرهم وخالصة صفة موصوف محذوف تقديره بخصلة خالصة وأما الباء في قوله بخالصة فان كان أخلصناهم بمعنى جعلناهم خالصين فهي للتعليل وان كان أخلصناهم بمعنى خصصناهم فهي لتعدية الفعل انتهت (قوله بخالصة ذكرى الدار) قرأ نافع وهشام خالصة ذكرى الدار بالاضافة وفيها أوجه: أحدها أن يكون اضافة خالصة الى ذكرى للبيان لان الخالصة قد تكون ذكرى وغير ذكرى كما في قوله شهاب قبس لان الشهاب يكون قبسا وغيره الثاني أن خالصة مصدر بمعنى اخلاص فيكون مصدرا مضافا لمفعوله والفاعل محذوف أي بأن أخلصوا ذكر الدار وتناسوا عنده ذكرها لذكر الدنيا وقد جاء المصدر على فاعلة كالعاقبة أو يكون المعنى بأن أخلصنا نحن لهم ذكرى الدار وقرأ الباقون بالتنوين وعدم الاضافة وفيها أوجه: أحدها أنها مصدر بمعنى الاخلاص فيكون ذكرى منصوبا به وأن يكون بمعنى الخلوص فيكون ذكرى مرفوعا به كما تقدم ذلك والمصدر يعمل منونا كما يعمل مضافا أو يكون خالصة اسم فاعل على بابه وذكرى بدل أو بيان لها أو منصوب باضمار أعني أو هو مرفوع على اضمار مبتدأ والدار يجوز أن يكون مفعولا به بذكرى وأن يكون ظرفا اما على الاتساع واما على اسقاط الخافض وخالصة ان كانت صفة فهي صفة لمحذوف أي بسبب خصلة خالصة اه سمين (قوله واذكر اسمعيل)

ما يوحى أو على تقدير هو أن اقذفيه ويجوز أن تكون بمعنى أي (فليقه) أمر للغائب و(مني) تتعلق بألقيت ويجوز أن تكون نعتا لمحبة (ولتصنع) أي لتحب ولتصنع ويقرأ على لفظ الامر أي ليصنعك غيرك بأمري ويقرأ بكسر اللام وفتح التاء والعين أي لتفعل ما آمرك بمرأى مني (اذ تمشي) يجوز أن يتعلق بأحد الفعلين وأن يكون بدلا من اذ الاولى لان مشي أخته كان منة عليه وأن يكون التقدير اذكر اذ تمشي و (فتونا) مصدر مثل القعود

الْأَخْيَارِ) جمع خير بالتثقيل (هَٰذَا ذِكْرٌ) لهم بالثناء الجميل هنا (وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ) العاملين (لَحُسْنَ مَآبٍ) مرجع في الآخرة (جَنَّاتِ عَدْنٍ) بدل أو عطف بيان لحسن مآب (مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ) منها (مُتَّكِئِينَ فِيهَا) على الأرائك (يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ) حابسات العين على أزواجهن (أَتْرَابٌ) أسنانهن واحدة وهن بنات ثلاث وثلاثين سنة جمع ترب (هَٰذَا) المذكور (مَا تُوعَدُونَ) بالغيبة وبالخطاب التفاتا (لِيَوْمِ الْحِسَابِ) أي لأجله (إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ) أي انقطاع والجملة حال من رزقنا أو خبر ثان لان

فصل ذكره عن ذكر أبيه وأخيه للاشعار بعراقته في الصبر الذي هو المقصود بالتذكير واليسع هو ابن اخطوب بن العجوز استخلفه الياس على بني اسرائيل ثم استنبئ اه أبو السعود (قوله اختلف في نبوته) روى الحاكم عن وهب أن الله بعث بعد أيوب ابنه بشرا وسماه ذا الكفل وكان مقيما بالشام حتى مات وعمره خمس وسبعون سنة اه تحبير السيوطي وعبارة أبي السعود هو ابن عم اليسع أو هو بشر ابن أيوب واختلف في نبوته ولقبه اه (قوله قيل كفل مائة نبي) أي قيل في بيان سبب هذا اللقب وتقدم له في سورة الأنبياء أن سببه أنه تكفل بصيام النهار وقيام الليل وأن يقضي بين الناس ولا يغضب فوفى بما التزم اه (قوله وكل من الأخيار) أي كل المتقدمين من داود الى هنا اه شيخنا (قوله هذا ذكر) جملة من مبتدا وخبر قصد بها الفصل بين ماقبلها ومابعدها فيؤتى بها للانتقال من غرض الى آخر اه شيخنا وفي السمين قوله هذا ذكر جملة جيء بها ايذانا بأن القصة قد تمت وأخذ في أخرى وهذا كما يفعل الجاحظ في كتبه يقول هذا باب ثم يشرع في آخر ويدل على ذلك أنه لما أراد أن يعقب بذكر أهل النار ذكر أهل الجنة قال هذا وان للطاغين الخ اه والاشارة الى ماتقدم من الآيات الناطقة بمحاسنهم اه أبو السعود (قوله بالثناء الجميل هنا) أي في الدنيا (قوله وان للمتقين الخ) شروع في بيان أجرهم الجزيل الآجل(١) بعد بيان ذكرهم الجميل في العاجل وهو باب آخر من أبواب التنزيل اه أبو السعود (قوله مفتحة) حال من جنات عدن والعامل فيها ما في المتقين من معنى الفعل والأبواب مرتفعة باسم المفعول والرابط بين الحال وصاحبها اما ضمير مقدر كما هو رأى البصريين أي الأبواب منها أو الالف واللام القائمة مقامه كما هو رأى الكوفيين اه أبو السعود وقد مشى الشارح على الاول (قوله متكئين) حال من الهاء في لهم العامل فيها مفتحة . وقوله يدعون الخ استئناف لبيان حالهم فيها . وقيل هو أيضا حال مما ذكر والاقتصار على دعاء الفاكهة للايذان بأن مطاعمهم لمحض التفكه والتلذذ دون التغذي اه أبو السعود وفي الشهاب والحال حينئذ مقدرة لان الاتكاء ومابعده ليس في حال تفتح الأبواب بل بعده ولذا قال والاظهر الخ فيكون يدعون مستأنفا في جواب ماحالهم بعد دخولها ومتكئين قدم لرعاية الفاصلة اه (قوله حابسات العين) أي لا ينظرن الى غيرهم اه (قوله أتراب) أي مستويات الاسنان والشباب والحسن بنات ثلاث وثلاثين سنة وقيل متواخيات لا يتباغضن ولا يتغايرن ولا يتحاسدن اه خازن وفي البيضاوي أتراب لدات لهم أي مساويات لأزواجهم في السن فان التحاب بين الأقران أثبت أو بعضهن كبعض أو نصف لا عجوز فيهن ولا صبية اه . وقوله لدات لهم أي متقارنات في الولادة كما يشير له قوله لان التحاب الخ اه زكريا وعبارة الشهاب لدات جمع لدة كعدة أصله ولدة وهو كالترب من يولد معك في وقت واحد كأنهما وقعا على التراب في زمن واحد اه (قوله لأجله) أي لأجل وقوعه فيه فوقوعه وانجازه فيه علة للوعد به في الدنيا اه شيخنا وفي البيضاوي لأجله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء الذي توعدونه وفيه اشارة الى أن العلة الحقيقية هي الحساب ونسبتها الى يومه مجازية اه وفي الشهاب قوله لأجله أي فاللام تعليلية . وقوله فان الحساب الخ بيان للتعليل فان ماوعدوه لاجل طاعتهم وأعمالهم الصالحة وهي تظهر بالحساب وتقع بعده فجعل كأنه علة لتوقف انجاز الوعد عليه فالنسبة لليوم وللحساب مجازية ولو جعلت اللام بمعنى بعد لسلم مما ذكر اه (قوله ان هذا لرزقنا) من كلام الله تعالى كما يشير له صنيع أبي السعود والمعنى ان هذا أي ماذكر من الجنات وأوصافها لرزقنا أي لهو الرزق الذي نتفضل به على عبادنا. ونص أبي السعود ان هذا أي ماذكر من أنواع النعم والكرامات لرزقنا

(١) هذا في جميع وفي تفسير أبي السعود في الآجل اه

ويجوز أن يكون جمعا تقديره بفتون كثيرة أي بأمور تختبر بها و (على قدر) حال أي موافقا لما قدر لك * قوله تعالى (أن يفرط) الجمهور على فتح الياء وضم الراء فيجوز أن يكون التقدير أن يفرط علينا منه قوله فأضمر القول لدلالة الحال عليه كما تقول فرط مني قول وأن يكون أعطينا كوه الفاعل ضمير فرعون كما كان في (يطغى) * قوله تعالى (فمن ربكما ياموسى) أي وهرون فحذف للعلم به و يجوز أن يكون طلب الاخبار

أى دائما أو دائم (هٰذَا) المذكورُ للمؤمنين (وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ) مستأنف (لَشَرَّ مَآبٍ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا)

يدخلونها (فَبِئْسَ الْمِهَادُ) الفراش (هٰذَا) أى العذاب المفهوم مما بعده (فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ) أى ماء حار محرق (وَغَسَّاقٌ) بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد أهل النار (وَآخَرُ) بالجمع والافراد (مِنْ شَكْلِهِ) أى مثل المذكور من الحميم والغساق (أَزْوَاجٌ) أصناف أى عذابهم من أنواع مختلفة ويقال لهم عند دخولهم النار بأتباعهم (هٰذَا فَوْجٌ) جمع (مُقْتَحِمٌ) داخل (مَعَكُمْ) النار بشدة فيقول المتبوعون (لَا مَرْحَبًا بِهِمْ) أى

أعطيناكموه ماله من نفاد أى انقطاع أبدا اه أى ولا نقص فكلما أخذ منه شىء عاد مثله فى مكانه اه خازن (قوله أى دائما الخ) لف ونشر مرتب (قوله هذا المذكور للمؤمنين) فيه اشارة إلى أن هذا مبتدأ محذوف الخبر ويصح عكسه أى الأمر هذا وكلاهما من فصل الخطاب. وقال الطيبى الأول منه دون الثانى . وقال ابن الأثير هذا فى هذا المقام من الفصل الذى هو خير من الوصل وهى علاقة وكيدة بين الخروج من الكلام الى كلام آخر أى خذ هذا كيت وكيت وفيه بحث اذ يلزم حينئذ عطف الاخبار على الانشاء ولذلك لم يذكر الزمخشرى هذا التقدير اه كرخى (قوله جهنم) بدل أو عطف بيان (قوله هذا) مبتدأ وقوله حميم وغساق وآخر الثلاثة خبر عن المبتدا وجملة فليذوقوه اعتراض . وقوله من شكله أزواج صفتان لآخر على كل من القراءتين اه شيخنا . وفى السمين قوله وآخر قرأ أبو عمرو بضم الهمزة على أنه جمع وارتفاعه من أوجه أحدها أنه مبتدأ ومن شكله خبره و أزواج فاعل به الثانى أن يكون مبتدأ أيضا ومن شكله خبر مقدم وأزواج مبتدأ والجملة خبره وعلى هذين فيقال كيف يصح من غير ضمير يعود على أخر فان الضمير فى شكله يعود على ماتقدم أى من شكل المذوق والجواب أن الضمير عائد على المبتدا وانما أفرد وذكر لأن المعنى من شكل ماذكرنا ذكر هذا التأويل أبو البقاء وقد منع مكى ذلك لأجل الخلو من الضمير وجوابه ماذكرتك. الثالث أن يكون من شكله نعتا لأخر وأزواج خبر المبتدا أى وأخر من شكل المذوق أزواج. الرابع أن يكون من شكله نعتا أيضا وأزواج فاعل به والضمير عائد على أخر بالتأويل المتقدم وعلى هذا فيرتفع أخر على الابتداء والخبر مقدر أى ولهم أنواع أخر استقر من شكلها أزواج .الخامس أن يكون الخبر مقدرا كما تقدم أى ولهم أخر ومن شكله وأزواج صفتان لأخر .وقرأ العامة من شكله بفتح الشين .وقرأ مجاهد بكسرها وهما لغتان بمعنى المثل والضرب تقول هذا على شكله أى مثله وضربه اه . وفى القرطبى هذا فليذوقوه حميم وغساق هذا فى موضع رفع بالابتداء وخبره حميم على التقديم والتأخير أى هذا حميم وغساق فليذوقوه ولا يوقف على فليذوقوه ويجوز أن يكون هذا فى موضع رفع بالابتداء وفليذوقوه فى موضع الخبر ودخلت الفاء للتنبيه الذى فى هذا فيوقف على فليذوقوه ويرتفع حميم على تقدير هذا حميم قال النحاس ويجوز أن يكون المعنى الأمر هذا وحميم وغساق حينئذ لم تجعلهما خبرا ورفعتهما على معنى هو حميم وغساق والفراء يرفعهما بمعنى منه حميم وغساق ويجوز أن يكون هذا فى موضع نصب باضمار فعل يفسره فليذوقوه كما تقول زيدا اضربه والنصب فى هذا أولى فيوقف على فليذوقوه ويبتدأ حميم وغساق اه (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله مايسيل) ما بالقصر أى شىء يسيل .وقوله من صديد أهل النار بيان لما فكأنه قال وهو صديد أهل النار الذى يسيل من جلودهم وفروجهم . وفى القاموس وغسق الجرح سال منه ماء أصفر اه . وفى الخازن وهو مايسيل من القيح والصديد من جلود أهل النار ولحومهم وفروج الزناة اه (قوله بالجمع والافراد) سبعيتان أى ومذوق آخر من مثل الحميم والغساق فى الشدة والفظاعة اه أبو السعود (قوله ويقال لهم) أى من الخزنة .وقوله بأتباعهم أى مع أتباعهم (قوله بشدة) أخذه من مقتحم فان الاقتحام الالقاء فى الشىء بشدة فانهم يضربون بمقامع من حديد حتى يقتحموها بأنفسهم خوفا من تلك المقامع اه خازن. وفى البيضاوى والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها اه . وفى المختار قحم فى الأمر رمى بنفسه فيه من غير روية وبابه خضع وأقحم فرسه النهر فانقحم أى أدخله فدخل واقتحم الفرس النهر دخله اه (قوله لا مرحبا بهم) فى مرحبا وجهان أظهرهما أنه مفعول بفعل مقدر أى لا أتيتم مرحبا أو لا سمعتم مرحبا والثانى أنه

من موسى وحده اذ كان هو الأصل ولذلك قال (قال ربنا الذى) و (خلقه) مفعول أول وكل شىء ثان أى أعطى مخلوقه كل شىء. وقيل هو على وجهه والمعنى أعطى كل شىء مخلوق خلقه أى هو الذى ابتدعه ويقرأ خلقه على الفعل والمفعول الثانى محذوف للعلم به *قوله تعالى (علمها) مبتدأ وفى الخبر عدة أوجه أحدها (عند ربى) و (فى كتاب) على هذا معمول الخبر أو خبر ثان أو حال من الضمير فى عند. والثانى أن يكون الخبر فى كتاب وعند حال العامل فيها الظرف الذى بعدها على قول الأخفش

الكفر (لَنَا فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ) لنا ولكم النار (قَالُوا) أيضا (رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا) أى مثل عذابه على كفره (فِى ٱلنَّارِ وَقَالُوا) أى كفار مكة وهم فى النار (مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم) فى الدنيا (مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا) بضم السين وكسرها أى كنا نسخر بهم فى الدنيا والياء للنسب أى أمفقودون

منصوب على المصدر قال أبو البقاء أى لا رحبتكم داركم مرحبا بل ضيقا ثم فى الجملة المنفية وجهان أحدهما أنها مستأنفة سيقت للدعاء عليهم بضيق المكان . وقوله بهم بيان للمدعو عليهم . والثانى أنها حالية وقد يعترض عليهم بأنه دعاء والدعاء لا يقع حالا والجواب أنه على إضمار القول أى مقولا لهم لا مرحبا بهم اه سمين . وفى القرطبى فقالت السادة لا مرحبا بهم أى لا اتسعت منازلهم فى النار والرحب السعة ومنه رحبة المسجد وغيره وهو بمعنى الدعاء فلذلك نصب . وقال أبو عبيدة العرب تقول لا مرحبا بك أى لا رحبت عليك الأرض ولا اتسعت اه (قوله لا سعة عليهم) أى لا سعة لهم فعلى بمعنى اللام وسعة بالتنوين لمشاكلة مرحبا (قوله انهم صالوا النار) قيل هو من قول القادة أى انهم صالو النار كما صليناها . وقيل هو من قول الملائكة متصل بقولهم هذا فوج مقتحم معكم اه قرطبى . وفى المصباح صلى بالنار وصليها صلى من باب تعب وجد حرها والصلاء وزان كتاب حر النار وصليت اللحم أصليه من باب رمى شويته اه . وفى المختار ويقال أيضا صليت الرجل نارا من باب رمى أى أدخلته النار وجعلته يصلاها أى يدخلها فان ألقيته فيها إلقاء كأنك تريد احراقه قلت أصليته بالألف وصليته تصلية اه (قوله بل أنتم لا مرحبا بكم) أى بل أنتم أحق بما قلتم لنا اه أبو السعود (قوله أنتم قدمتموه) هذا تعليل لأحقيتهم بذلك أى أنتم قدمتم العذاب أو الصلى لنا أو أوقعتمونا فيه بتقديم ما يؤدى اليه من العقائد الزائغة والأعمال السيئة وتزيينها فى أعيننا واغرائنا عليها لا أنا باشرناها من تلقاء أنفسنا اه أبو السعود (قوله فى النار) يجوز أن يكون ظرفا لزده أو نعتا لعذابا أو حالا منه لتخصيصه أو حالا من مفعول زده اه (قوله أى كفار مكة) كأبى جهل وأمية بن خلف وأصحاب القليب اه سمين . وفى القرطبى وقالوا أى أكابر المشركين ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار . قال ابن عباس يريدون أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يقول أبو جهل أين بلال أين صهيب أين عمار أولئك فى الفردوس واعجبا لأبى جهل مسكين أسلم ابنه عكرمة وأمية بن جويرية وأسلمت أمه وأسلم أخوه وكفر هو أتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الأبصار . قال مجاهد أتخذناهم سخريا فى الدنيا فأخطأنا أم زاغت عنهم الأبصار فى الدنيا فلم نعلم مكانهم . قال الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم سخريا وزاغت عنهم أبصارهم فى الدنيا حقد الهم . وقيل معنى أم زاغت عنهم الأبصار أى أهم معنا فى النار فلا نراهم وكان ابن كثير والأعمش وأبو عمرو وحمزة والكسائى يقرأون من الأشرار اتخذناهم بحذف الألف فى الوصل وكان أبو جعفر وشيبة ونافع وعاصم وابن عامر يقرأون أتخذناهم بقطع الألف على الاستفهام وسقطت ألف الوصل لأنه قد استغنى عنها فمن قرأ بحذف الألف لم يقف على الأشرار لأن اتخذناهم حال وقال النحاس والسجستانى هو نعت لرجال قال ابن الانبارى وهذا خطأ لأن النعت لا يكون ماضيا ولا مستقبلا ومن قرأ أتخذناهم بقطع الألف وقف على الأشرار . وقال الفراء والاستفهام هنا بمعنى التوبيخ والتعجب أم زاغت عنهم الأبصار اذا قرأت بالاستفهام كانت أم للتسوية واذا قرأت بغير الاستفهام فهى بمعنى بل اه (قوله من الأشرار) انما سموهم أشرارا لأنهم كانوا على خلاف دينهم اه خازن (قوله سخريا) مفعول ثان لاتخذناهم . وقوله بضم السين وكسرها سبعيتان (قوله أى كنا نسخر بهم) راجع لقوله اتخذناهم على قراءة كسر الهمزة الموصولة وعلى هذه القراءة تمال الراء فى نرى والألف فى الأشرار وأما على قطع الهمزة للاستفهام فلا امالة . وقوله أى أمفقودون هم تفسير لقوله ما لنا لا نرى على قراءة الهمزة ليصح التقابل فى قوله أم زاغت اه شيخنا (قوله والياء للنسب) أى على كلا القراءتين مع التوزيع وانما زيدت للدلالة على قوة الفعل فالسخرى أقوى من السخر كما قيل فى الخصوص

وقيل يكون حالا من المضاف اليه فى علمها . وقيل يكون ظرفا للظرف الثانى . وقيل هو ظرف للعلم . والثالث أن يكون الظرفان خبرا واحدا مثل هذا حلو حامض ولا يجوز أن يكون فى كتاب متعلقا بعلمها وعند الخبر لأن المصدر لا يعمل فيما بعد خبره (لا يضل) فى موضع جر صفة لكتاب وفى التقدير وجهان أحدهما لا يضل ربى عن حفظه . والثانى لا يضل الكتاب ربى أى عنه فيكون ربى مفعولا . ويقرأ بضم الياء أى يضل أحد ربى عن علمه ويجوز أن يكون ربى فاعلا أى لا يجد الكتاب ضالا أى ضائعا كقوله تعالى ضل من تدعون ومفعول (ينسى) محذوف أى ولا ينساه . ويقرأ بضم الياء أى لا ينسى أحد ربى أو لا ينسى الكتاب * قوله تعالى (مهدا) هو مصدر وصف به

هم (أَمْ زَاغَتْ) مالت (عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَارُ) فلم نرهم وهم فقراء المسلمين كعمار وبلال وصهيب وسلمان (إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ) واجب وقوعه وهو (تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ) كما تقدم (قُلْ) يا محمد لكفار مكة (إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ) مخوّف بالنار (وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَاحِدُ ٱلْقَهَّارُ) لخلقه (رَبُّ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ) الغالب على أمره (ٱلْغَفَّارُ) لأوليائه (قُلْ) لهم (هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ) أى القرآن الذى أنبأتكم به وجئتكم فيه بما لا يعلم إلا بوحى وهو قوله (مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ) أى الملائكة

الخصوص خصوصية للدلالة على قوة ذلك اه سمين من سورة المؤمنون (قوله أم زاغت عنهم الأبصار) متصل بقوله مالنا لأنه استفهام مخالف لما اشتهر عن النحاة من أنه لا بد من تقدم الهمزة عليها لفظا أو تقديرا وما الاستفهامية لا تكون معادلتها لكنه نظر للمعنى لكونه فى معنى ما فيه الهمزة كما أشار اليه بقوله أى أمفقودون هم وعلى هذا يقرأ اتخذناهم بهمزة الوصل صفة ثانية لرجالا باضمار القول أى رجالا مقولا فيهم أتخذناهم بهمزة الاستفهام وسقطت لأجلها همزة الوصل قراءتان سبعيتان وصل الهمزة مع الامالة وقطعها مع الامالة والنقل ومع تركها اه شيخنا وعبارة أبى السعود بهمزة الاستفهام سقطت لأجلها همزة الوصل والجملة استئنافية لا محل لها من الاعراب اه (قوله وهم فقراء المسلمين) الضمير راجع لرجالا والمراد بفقراء المسلمين المستضعفون بمكة الذين كانت قريش تسخر منهم ففى ذكر سلمان نظر لأنه انما أسلم بالمدينة (قوله ان ذلك) أى الذى حكى عنهم من أحوالهم فى قوله هذا فوج مقتحم معكم الخ وقوله لحق أى صدق اه شيخنا (قوله وهو تخاصم الخ) أشار به الى أن تخاصم خبر مبتدا محذوف والجملة بيان لاسم الاشارة وفى الابهام أولا والتبيين ثانيا مزيد تقرير له وقرئ بالنصب على أنه بدل من ذلك اه من أبى السعود وانما سماه تخاصما لأن قول القادة للاتباع لا مرحبا بهم وقول الاتباع للقادة بل أنتم لا مرحبا بكم من باب الخصومة اه خازن (قوله قل انما أنا منذر) أى لا ساحر ولا شاعر كما ادعيتم وقوله وما من إله الخ أى لا تعدد فيه كما ادعيتم وهذا من جملة المأمور بقوله ثم وصف الله بخمس صفات اه شيخنا (قوله منذر) أى ومبشر وانما اقتصر على الانذار لان كلامه معهم وهم انما يناسبهم الانذار اه شيخنا (قوله رب السموات والارض الخ) أى مالك لهذه المذكورات اه (قوله قل هو نبأ الخ) تكرير الأمر للايذان بأن القول أمر جليل له شأن خطير لا بد من الاعتناء به أمرا وائتمارا اه أبو السعود وعظيم صفة أولى لنبأ وأنتم عنه معرضون صفة ثانية له أو جملة مستأنفة اه شيخنا (قوله أى القرآن) تفسير لهو وقوله بما لا يعلم أى من القصص والأخبار وغيرهما من بقية أقسام القرآن وقوله وهو أى ما لا يعلم الا بوحى مبتدأ خبره قوله الخ وفى الكلام نوع تسمح اذ الذى لا يعلم الا بوحى انما هو قوله اذ قال ربك الخ أى الاخبار عن أمر الله للملائكة بالسجود وتوقفهم فيه فقوله وهو قوله ما كان لى الخ يحتاج لتأويل والتقدير وهو الموطأ له والممهد له بقوله ما كان لى الخ والموطأ له هو قوله إذ قال ربك الخ فتلخص أن الذى لا يعلم الا بوحى هو قوله اذ قال ربك للملائكة الخ أى ان هذا بعض منه جزئى من جزئياته وأما قوله ما كان لى من علم الخ فليس من جملة ما لا يعلم الا بالوحى لأن كلا من آحاد الامة ليس له علم بتخاصم الملائكة وانما هو توطئة وتمهيد كما تقدم تأمل اه (قوله وهو قوله ما كان لى من علم الخ) أشار به الى أن ما كان لى من علم استئناف مسوق لتحقيق أنه نبأ عظيم وارد من جهته تعالى بذكر نبأ من أنبائه على التفصيل من غير سابقة معرفة به ولا مباشرة سبب من أسبابها المعتادة فان ذلك حجة بينة دالة على أن ذلك بطريق الوحى من عند الله تعالى وأن سائر أنبائه أيضا كذلك. والملأ الأعلى هم الملائكة وآدم عليهم السلام وابليس عليه اللعنة اه أبو السعود وقوله بذكر نبأ من أنبائه الخ وذلك النبأ هو قوله إذ قال ربك الخ وما قبله توطئة له كما تقدم (قوله بالملأ الأعلى) على تقدير مضاف أى باختصار الملأ وقوله اذ يختصمون راجع لقوله من علم والمضارع بمعنى الماضى اه شيخنا وعبارة السمين قوله بالملأ الاعلى متعلق بقوله من علم وضمن معنى الاحاطة فلذلك تعدى بالباء وقوله اذ يختصمون فيه وجهان . أحدهما أنه منصوب بالمصدر أيضا والثانى بمضاف مقدر أى بكلام الملأ الأعلى اذ يختصمون والضمير فى يختصمون للملأ الأعلى هذا هو الظاهر وقيل لقريش أى يختصمون فى الملأ الأعلى

ويجوز أن يكون التقدير ذات مهد ويقرأ مهادا مثل فراش ويجوز أن يكون جمع مهد (شتى) جمع شتيت مثل مريض ومرضى وهو صفة لأزواج أو لنبات و (النهى) جمع نهية وقيل هو مفرد *قوله تعالى (بسحر مثله) يجوز أن يتعلق بلنأتينك وأن يكون حالا من الفاعلين (فاجعل بيننا وبينك موعدا) هو ههنا مصدر لقوله تعالى (لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا) أى فى مكان و(سوى) بالكسر صفة شاذة مثله قوم عدى ويقرأ بالضم وهو أكثر فى الصفات ومعناه وسط ويجوز أن يكون مكانا مفعولا ثانيا لاجعل وموعدا على هذا

(إِذْ يَخْتَصِمُونَ) فى شأن آدم حين قال الله تعالى إنى جاعل فى الأرض خليفة الخ (إِنْ) ما (يُوحَى إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا) أى أنى (نَذِيرٌ مُبِينٌ) بين الانذار اذكر (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّى خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ) هو آدم (فَإِذَا سَوَّيْتُهُ) أتممته (وَنَفَخْتُ) أجريت (فِيهِ مِنْ رُوحِى) فصار حيا واضافة الروح اليه تشريف لآدم والروح جسم لطيف يحيا به الانسان بنفوذه فيه (فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ) سجود تحية بالانحناء

بعضهم يقول بنات الله و بعضهم يقول غير ذلك فالتقدير اذ يختصمون فيهم انتهت (قوله اذ يختصمون فى شأن آدم الخ) عبارة القرطبى ماكان لى من علم بالملأ الأعلى اذ يختصمون. الملأ الأعلى هم الملائكة فى قول ابن عباس والسدى اختصموا فى أمر آدم حين أراد الله خلقه فقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها وقال ابليس أنا خير منه وفى هذا بيان أن محمدا صلى الله عليه وسلم أخبر عن قصة آدم وغيره وذلك لا يتصور الا بتأييد إلهى فقد قامت الحجة على صدقه فما بالهم أعرضوا عن تدبر القرآن ليعرفوا صدقه ولهذا وصل قوله إذ قال ربك للملائكة الخ بقوله قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون اه (قوله أى أنى نذير) أشار به الى أن انما أنا نذير مبين نائب فاعل يوحى فهو فى محل رفع قائم مقام الفاعل أى ما يوحى الىّ الا الانذار أو الا كونى نذيرا مبينا فالمعنى لا يوحى الى الا الانذار والقصر فيه وفى قوله انما أنا منذر اضافى أى لا ساحر ولا كذاب كما زعمتم وخصه بالذكر لأن الكلام مع المشركين وحاله معهم مقصور على الانذار اه بيضاوى وشهاب (قوله إذ قال ربك للملائكة الخ) شروع فى تفصيل ما أجمل من الاختصام الذى هو ماجرى بينهم من التقاول واذ بدل من اذ الاولى وليس من ضرورة البدلية دخولها على نفس الاختصام بل يكفى اشتمال ما فى حيزها عليه فان القصة ناطقة بذلك تفصيلا اه أبو السعود . وعبارة السمين قوله اذ قال ربك للملائكة يجوز أن يكون بدلا من اذ الاولى وأن يكون منصوبا باذكر مقدرا . قال الأول الزمخشرى وأطلق وقال أبو البقاء الثانى وأطلق وأما الشيخ ففصل وقال بدل من اذ يختصمون هذا ان كانت الخصومة فى شأن من يستخلف فى الأرض وعلى غيره من الأقوال يكون منصوبا باذكر مقدرا اه قلت وتلك الأقوال أن التخاصم اما بين الملأ الأعلى أو بين قريش وفيما اذا كانت المخاصمة خلاف يطول الكتاب بذكره اه (قوله انى خالق بشرا) أى انسانا بادى البشرة أى ظاهر الجلد ليس على جلده صوف ولا شعر ولا وبر ولا ريش ولا قشر فان قيل كيف صح أن يقول لهم إنى خالق بشرا وما عرفوا البشر ولا عهدوا به قبل أجيب بأنه يمكن أنه يكون قال لهم انى خالق خلقا من صفته كيت وكيت ولكنه حين حكاه اقتصر على الاسم اه خطيب (قوله أجريت فيه من روحى) أشار بذلك الى أنه ليس هناك نفخ ولا منفوخ. وعبارة أبو السعود والنفخ اجراء الروح الى تجويف جسم صالح لامساكها وليس ثمة نفخ ولا منفوخ وانما هو تمثيل لافاضة ما به الحياة بالفعل على المادة القابلة لها انتهت (قوله والروح جسم لطيف الخ) عبارة الخازن والروح جوهر شريف قدسى يسرى فى بدن الانسان سريان الضوء فى الفضاء أو كسريان النار فى الفحم اه وفى الكرخى قوله والروح جسم لطيف الخ هذا ما نقله فى شرحه لجمع الجوامع عن جمهور المتكلمين . وقال النووى فى شرح مسلم انه الأصح عند أصحابنا وهو مشتبك بالبدن اشتباك الماء بالعود الأخضر وقال كثير منهم انها عرض وهى الحياة التى صار البدن بوجودها حيا . وقال الفلاسفة وكثير من الصوفية انها ليست بجسم ولا عرض بل جوهر مجرد قائم بنفسه غير متحيز متعلق بالبدن للتدبير والتحريك غير داخل فيه ولا خارج عنه ووافقهم على ذلك الغزالى والراغب واحتج للاول بوصفها فى الأخبار بالهبوط والعروج والتردد فى البرزخ اه (قوله بنفوذه) أى سريانه فيه (قوله فقعوا له) الفاء فى جواب اذا وهو أمر من وقع يقع وقوعا والامر قع وفيه دليل على أن المأمور به ليس مجرد الانحناء كما قيل أى اسقطوا له ساجدين اه أبو السعود مع زيادة (قوله سجود تحية بالانحناء) جواب ما يقال كيف ساغ السجود لغير الله تعالى وإيضاحه الذى لا يسوغ هو السجود لغير الله تعالى على وجه العبادة فأما اذا كان على وجه التكرمة والتبجيل فلا يأباه

العقل

مكان أيضا ولا ينتصب بموعد لأنه مصدر قد وصف وقرئ سوى بغير تنوين على اجراء الوصل مجرى الوقف * قوله تعالى (قال موعدكم) هو مبتدأ و (يوم الزينة) بالرفع الخبر فان جعلت موعدا زمانا كان الثانى هو الاول وان جعلت موعدا مصدرا كان التقدير وقت موعدكم يوم الزينة ويقرأ يوم بالنصب على أن يكون موعد مصدرا والظرف خبر عنه أى موعدكم واقع يوم الزينة وهو مصدر فى معنى المفعول (وأن يحشر الناس) معطوف والتقدير ويوم أن يحشر الناس فيكون فى موضع جر ويجوز أن يكون فى موضع رفع أى موعدكم أن يحشر ويقرأ تحشر على تسمية الفاعل أى فرعون والناس نصب * قوله تعالى (فيسحتكم) يقرأ بفتح اليا وضمها والماضى

(فَسَجَدَ ٱلْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ) فيه تأكيدان (إِلَّآ إِبْلِيسَ) هو أبو الجن كان بين الملائكة (أَسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَافِرِينَ) فى علم الله تعالى (قَالَ يَآ إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ) أى توليت خلقه وهذا تشريف لآدم فان كل مخلوق تولى الله خلقه (أَسْتَكْبَرْتَ) الآن عن

العقل الا أن يعلم الله فيه مفسدة فينهى عنه اه كرخى (قوله فسجد الملائكة) أى فخلقه فسواه فنفخ فيه الروح فسجدله الملائكة كلهم أى بحيث لم يبق منهم أحد. وقوله أجمعون أى بطريق المعية بحيث لم يتأخر عن ذلك اليوم أحد عن أحد ولا اختصاص لافادة هذا المعنى بالحالية بل يفيده التأكيد أيضا وقيل أكده بتأكيدين مبالغة فى التعميم اه أبو السعود. وكان هذا السجود قبل دخول آدم الجنة أو بعده قولان تقدم التنبيه عليهما. وفى المواهب وعن جعفر الصادق أنه قال كان أول من سجد لآدم جبريل ثم ميكائيل ثم إسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون وكان السجود يوم الجمعة من وقت الزوال الى العصر اه وقيل بقيت الملائكة المقربون فى سجودهم مائة سنة وقيل خمسمائة سنة اه شبراملسى عليه (قوله كلهم أجمعون فيه تأكيدان) قال الزمخشرى كل للاحاطة وأجمعون للاجتماع فأفادا معا أنهم سجدوا عن آخرهم مابقى منهم ملك الاسجد وأنهم سجدوا جميعا فى وقت واحد غير متفرقين فى أوقات اه سمين. وفى الكرخى قوله فيه تأكيدان أى تأكيد على تأكيد كما قال تعالى فمهل الكافرين أمهلهم رويدا قال فى الكشاف كل للاحاطة وأجمعون للاجتماع فأفادا معا أنهم سجدوا جميعا فى وقت واحد غير متفرقين فى أوقات اه ونوقش فى الثانى بأنه باطل بدليل قوله تعالى وان جهنم لموعدهم أجمعين و بقوله حكاية عن ابليس لأغوينهم أجمعين لان دخولهم جهنم واغواءهم ليس فى وقت واحد فدل ذلك على أن أجمعين لاتعرض فيه لاتحاد الوقت فمن ثم اقتصر الشيخ المصنف على ماذكره ويمكن أن يقال اذا كان أجمعون بدون كل أفاد التأكيد المجرد وهو أن لايخرج أحد من الفعل فلم يكن الاجتماع فى وقت واحد بل الاجتماع فى الفعل واذا كان مع كل فكل للاحاطة وأجمعون للاجتماع فى وقت واحد ذكره بعض الحواشى عن الشيخ عبد القاهر اه (قوله إلا إبليس) استثناء متصل لان من الملائكة جنسا يتوالدون وهو منهم أو منقطع وقوله استكبر على الأول استئناف مبين لكيفية ترك السجود المفهوم من الاستثناء فان تركه يحتمل أن يكون للتأمل والتروى و به يتحقق أنه للاباء والاستكبار وعلى الثانى يجوز اتصاله بما قبله أى لكن ابليس استكبر اه أبو السعود والثانى هو الصحيح ولذلك سلكه الشارح حيث قال كان بين الملائكة اه (قوله فى علم الله) أى علم فى الأزل أنه سيكفر فيما لايزال وكان مسلما عابدا من أهل الجنة وطاف بالبيت أربعة عشر ألف عام وعبد الله ثمانين ألف عام اه شيخنا (قوله لما خلقت بيدى) أى خلقته بذاتى من غير توسط أب وأم والتثنية لابراز كمال الاعتناء بخلقه عليه السلام المستدعى لاجلاله وتعظيمه قصدا الى تأكيد الانكار وتشديد التوبيخ اه أبو السعود (قوله أستكبرت الآن) المعنى أتركت السجود لاستكبارك الحادث أم لاستكبارك القديم المستمر لكن جواب ابليس بقوله أنا خير منه الخ لايطابقه لانه أجاب بأنه انما ترك السجود لكونه خيرا منه وعاليا بالنسبة اليه و بين ذلك بأن أصله من النار وأصل آدم من الطين والنار أشرف من الطين لان الأجرام الفلكية أشرف من الاجرام العنصرية والنار أقرب العناصر من الفلك والارض أبعدها منه وأيضا النار لطيفة نورانية والارض كثيفة ظلمانية واللطافة والنورانية خير من الكثافة والظلمانية اه زاده (قوله أيضا أستكبرت) قرأ العامة بهمزة الاستفهام وهو استفهام توبيخ وانكار وأم متصلة هنا هذا قول جمهور النحويين ونقل ابن عطية عن بعض النحويين أنها لاتكون معادلة للألف مع اختلاف الفعلين وانما تكون معادلة اذا دخلت على فعل واحد كقولك أقام زيد أم عمرو وأزيد قام أم عمرو واذا اختلف الفعلان كهذه الآية فليست معادلة وهذا الذى حكاه عن بعض النحويين مذهب فاسد بل جمهور النحاة على خلافه قال سيبويه وتقول

سحت وأسحت لغتان وانتصب على جواب النهى * قوله تعالى (ان هذين) يقرأ بتشديد ان و بالياء فى هذين وهى علامة النصب * ويقرأ ان بالتشديد وهذان بالألف وفيه أوجه أحدها أنها بمعنى نعم وما بعدها مبتدأ وخبر * والثانى أن فيها ضمير الشأن محذوف وما بعدها مبتدأ وخبر أيضا وكلا الوجهين ضعيف من أجل اللام التى فى الخبر وانما يجىء مثل ذلك فى ضرورة الشعر وقال الزجاج التقدير لهما ساحران فحذف المبتدأ والثالث أن الألف هنا علامة التثنية فى كل حال وهى لغة لبنى الحرث وقيل لكنانة ويقرأ ان بالتخفيف وقيل هى مخففة من الثقيلة وهو ضعيف أيضا وقيل هى بمعنى ما واللام بمعنى الا وقد تقدم نظائره * قوله تعالى (ويذهبا بطريقتكم) أى يذهبا بطريقتكم فالباء معدية كما ان الهمزة معدية

خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ۝ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا) أي من الجنة وقيل من السموات (فَإِنَّكَ رَجِيمٌ) مطرود (وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي

أضربت زيدا أم قتلته فالابتداء هنا بالفعل أحسن لانك انما تسأل عن أحدهما لاتدرى أيهما كان ولاتسأل عن موضع أحدهما كأنك قلت أى ذلك كان اه فعادل بها الألف مع اختلاف الفعلين وقرأ جماعة منهم ابن كثير وليست مشهورة عنه استكبرت بألف الوصل فاحتملت وجهين أحدهما أن يكون الاستفهام مرادا يدل عليه أم واحتمل أن يكون خبرا محضا وعلى هذا فأم منقطعة لعدم شرطها اه سمين (قوله استفهام توبيخ) جواب مايقال لأى شيء جاء الاستفهام هنا مع علم الله تعالى بالمانع من السجود وايضاحه أن الاستفهام هنا ليس لتحصيل العلم بل للتوبيخ واظهار معاندته وكفره وكيده اه كرخى (قوله المتكبرين) أى قديما وقوله لكونك منهم أى المتكبرين قديما (قوله قال أنا خير منه) أى ولو كنت مساويا له فى الشرف لكان يقبح أن أسجد له فكيف وأنا خير منه ثم بين كونه خيرا منه بقوله خلقتنى من نار وخلقته من طين أى والنار أشرف من الطين وأفضل منه وأخطأ إبليس فى القياس لان مآل النار الى الرماد الذى لاينتفع به والطين أصل كل ماهو نام ثابت كالانسان والشجرة ومعلوم أن الانسان والشجرة المثمرة خير من الرماد وأفضل واذا قيل ان النار خير من الطين بخاصية فالطين خير منها وأفضل بخواص وذلك مثل رجل شريف نسيب لكنه عار عن كل فضيلة فان نسبه يوجب رجحانه بوجه واحد ورجل ليس بنسيب ولكنه فاضل عالم فيكون أفضل من ذلك النسيب بدرجات كثيرة اه خازن. وعبارة أبى السعود ولقد أخطأ اللعين حيث خص الفضل بما هو من جهة المادة والعنصر وغاب عنه ماهو من جهة الفاعل كما أنبأ عنه قوله تعالى لما خلقت بيدى وما هو من جهة الصورة كما أنبأ عنه قوله ونفخت فيه من روحى وماهو من جهة الغاية وهو ملاك الأمر ولذلك أمر الملائكة بالسجود له عليه السلام حين ظهر لهم أنه أعلم منهم بما يدور عليه أمر الخلافة فى الارض وأنها ليست لغيره انتهت (قوله أى من الجنة الخ) هذا الخلاف مبنى على خلاف آخر وهو أن الأمر بالسجود لآدم كان بعد دخوله الجنة أو قبله فقوله هنا أى من الجنة مبنى على القول الأول وقوله وقيل من السموات مبنى على الثانى وفى الكرخى وقيل اخرج من الخلقة التى كنت عليها أولا وانسلخ منها لانه كان يفتخر بخلقته فغير الله خلقته فاسود بعدما كان أبيض وقبح بعدما كان حسنا وأظلم بعد ما كان نورانيا وهذا يدل على أنه لم يكن كافرا حين كان بين الملائكة ولان الله سبحانه وتعالى لم يحك عنه الا الاستكبار عن السجود فهذا دليل على أنه صار كافرا حين لم يسجد ذكره الطيبى اه وفى تحفة العارفين مانصه وكان ابليس رئيسا على اثنى عشر ألف ملك وكان له جناحان من زمرد أخضر فلما طرد غيرت صورته وجعله الله منكوسا على مثال الخنازير ووجهه كالقردة وهو شيخ أعور كوسج وفى لحيته سبع شعرات مثل شعر الفرس وعيناه مشقوقتان فى طول وجهه وأنيابه خارجة كأنياب الخنازير ورأسه كرأس البعير وصدره كسنام الجمل الكبير وشفتاه كشفتى الثور ومنخراه مفتوحتان مثل كوز الحجام اه (قوله فانك رجيم الخ) فان قلت اذا كان الرجم بمعنى الطرد وكذلك اللعنة لزم التكرار فما الفرق قلت الفرق يحصل بحمل الرجم على الطرد من الجنة أو السماء و بحمل اللعنة على معنى الطرد من الرحمة فيكون أبلغ و يحصل الفرق و يزول التكرار اه خازن (قوله وان عليك لعنتى) قال ذلك فى سورة الحجر بتعريف الجنس ليناسب ماقبله من التعبير بالجنس فى قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان والجان خلقناه من قبل وقال هنا وان عليك لعنتى بالاضافة ليناسب ماقبله من قوله لما خلقت بيدى اه زكريا فى متشابه القرآن. وعبارة أبى السعود وان عليك لعنتى أى ابعادى عن الرحمة وتقييدها بالاضافة مع اطلاقها فى

* قوله تعالى (فاجمعوا) يقرأ بوصل الهمزة وفتح الميم وهو من الجمع الذى هو ضد التفريق و يدل عليه قوله تعالى فجمع كيده والكيد بمعنى ما يكاد به و يقرأ بقطع الهمزة وكسر الميم وهو لغة فى جمع قاله الاخفش وقيل التقدير على كيدكم و (صفا) حال أى مصطفين وقيل مفعول به أى اقصدوا صف أعدائكم *قوله تعالى (اما أن تلقى) قد ذكر فى الاعراف *قوله تعالى (فاذا) هى للمفاجأة و(حبالهم) مبتدأ والخبر اذا فعلى هذا (يخيل) حال وان شئت كان يخيل الخبر و يخيل بالياء على أنه مسند الى السعى أى يخيل اليهم سعيها و يجوز أن يكون مسندا الى ضمير الحبال وذكر لان التأنيث غير حقيقى أو يكون على تقدير يخيل الملقى و(أنها تسعى) بدل منه بدل الاشتمال و يجوز أن يكون فى موضع نصب على الحال أى تخيل الحبال ذات سعى ومن قرأ بالتاء ففيه ضمير الحبال وأنها تسعى بدل منه وقيل هو فى

قوله

إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ) الجزاء (قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ) أي الناس (قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ) وقت النفخة الأولى (قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ) أي المؤمنين (قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ) بنصبهما ورفع الأول ونصب الثاني فنصبه بالفعل بعده ونصب الأول قيل بالفعل المذكور وقيل على المصدر أي أحق الحق وقيل على نزع حرف القسم ورفعه على أنه مبتدأ محذوف الخبر. أي فالحق مني وقيل فالحق قسمي وجواب القسم (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ)

قوله وان عليك اللعنة لما أن لعنة اللاعنين من الملائكة والثقلين أيضا من جهته تعالى وأنهم يدعون عليه بلعنة الله وابعاده عن الرحمة اهـ. وعبارة السمين وقال هنا لعنتي وفي غيرها اللعنة وهما وان كانا في اللفظ عاما وخاصا الا أنهما من حيث المعنى عامان بطريق اللازم لان من كانت عليه لعنة الله كانت عليه لعنة كل أحد لامحالة وقال تعالى أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين اهـ (قوله الى يوم الدين) فان قلت كلمة الى لانتهاء الغاية فتقتضي انقضاء اللعنة عنه عند مجيء يوم الدين مع أنها لا تنقطع قلت معناه أن اللعنة باقية عليه في الدنيا فاذا كان يوم القيامة زيد له على اللعنة أنواع من العذاب بحيث تنسى اللعنة بذلك فكأنها انقطعت عنده اهـ خازن (قوله قال رب فانظرني) أي أمهلني وأخرني والفاء متعلقة بمحذوف ينسحب عليه الكلام أي اذا جعلتني رجيما فأمهلني ولا تمتني الى يوم يبعثون أي آدم وذريته للجزاء بعد فنائهم وأراد بذلك أن يجد فسحة لاغوائهم ويأخذ منهم ثاره وينجو من الموت بالكلية اذ لاموت بعد يوم البعث. وقوله الى يوم الوقت المعلوم أي الذي أراده الله وقدره وعينه لفناء الخلائق وهو وقت النفخة الأولى لا الى وقت البعث الذي هو المسئول اهـ أبو السعود (قوله قال فبعزتك) الباء للقسم والفاء لترتيب مضمون الجملة على الانظار ولا ينافيه قوله تعالى فبما أغويتني فان اغواءه تعالى اياه أثر من آثار قدرته تعالى وعزته وحكم من أحكام قهره وسلطنته فان الاقسام بهما واحد ولعل اللعين أقسم بهما جميعا فحكى تارة قسمه بأحدهما وأخرى بالأخرى اهـ أبو السعود (قوله لأغوينهم) أي بتزيين المعاصي لهم اهـ أبو السعود (قوله بنصبهما الخ) قراءتان سبعيتان. وقوله فنصبه بالفعل الخ أي على كل من القراءتين (قوله قيل بالفعل المذكور) وهو أقول ويكون التكرار للتوكيد. وقوله على نزع حرف القسم أي أقسم بالحق فحذف الفعل وحرف القسم ونصب الحق فالحاصل أن نصب الثاني ليس له الا وجه واحد وأما نصب الاول ففيه احتمالات ثلاثة ورفعه فيه احتمالان وقد ذكر ذلك الشارح كله. وقوله وجواب القسم الخ أي على بعض الأعاريب وذلك البعض وجهان نصبه بنزع حرف القسم ورفعه بتقدير الخبر قسمي وأما على وجهي النصب الآخرين ووجه الرفع الآخر فيكون لأملأن جواب قسم مقدر تقديره أقسم بعزتي لأملأن الخ أو نحو ذلك اهـ شيخنا. وفي السمين قوله فالحق والحق قرأهما العامة منصوبين وفي نصب الاول أوجه أحدها أنه مقسم به حذف منه حرف القسم فانتصب. وقوله لأملأن جواب القسم. قال أبو البقاء الا أن سيبويه يدفعه لانه لا يجوز حذف حرف القسم الا مع اسم الله ويكون قوله والحق أقول معترضا بين القسم وجوابه. قال الزمخشري كأنه قيل ولا أقول الا الحق يعني أن تقديم المفعول أفاد الحصر والمراد بالحق نقيض الباطل. الثاني أنه منصوب على الاغراء أي الزموا الحق. الثالث أنه مصدر مؤكد لمضمون قوله لأملأن. قال الفراء هو على معنى قولك حقا لاشك ووجود الألف واللام وطرحهما سواء أي لأملأن جهنم حقا اهـ. وجوز الزمخشري أن يكون منصوبا على التكرير بمعنى أن الاول والثاني كليهما منصوبان بأقول وسيأتي ايضاح ذلك في عبارته. وقرأ عاصم وحمزة برفع الاول ونصب الثاني فرفع الاول من أوجه أحدها أنه مبتدأ وخبره مضمر تقديره فالحق مني أو فالحق أنا. الثاني أنه مبتدا خبره لأملأن، قاله ابن عطية قال لأن المعنى أني أملأ. الثالث أنه مبتدا خبره مضمر تقديره فالحق قسمي، ولأملأن جواب القسم كقوله لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون ولكن حذف الخبر هنا ليس بواجب لانه غير نص في اليمين بخلاف لعمرك وأما نصب الثاني فبالفعل بعده اهـ. وفي أبي السعود قال أي الله تعالى فالحق والحق أقول برفع الاول على أنه مبتدا محذوف الخبر أو خبر محذوف المبتدا ونصب الثاني على أنه مفعول لما بعده قدم عليه

موضع نصب أي يخيل اليهم بأنها ذات سعي ويقرأ بفتح التاء وكسر الياء أي تخيل الحبال اليهم سعيها *قوله تعالى (تلقف) يقرأ بالجزم على الجواب والفاعل ضمير ما وأنث لأنه أراد العصا ويجوز أن يكون ضمير موسى عليه السلام ونسب ذلك اليه لأنه يكون بتسببه ويقرأ بضم الفاء على أنه حال من العصا أو من موسى وهي حال مقدرة بتشديد القاف وتخفيفها قراءتان بمعنى وأما تشديد التاء فعلى تقدير تتلقف وقد ذكر مثله في مواضع (ان ماصنعوا) من قرأ (كيد) بالرفع ففي ما وجهان أحدهما هي بمعنى الذي والعائد محذوف والثاني مصدرية ويقرأ

جعل (وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ) المتقولين القرآن من تلقاء نفسي (إِنْ هُوَ) أى ما القرآن (إِلَّا ذِكْرٌ) عظة (لِلْعَالَمِينَ) للانس والجن العقلاء دون الملائكة (وَلَتَعْلَمُنَّ) يا كفار مكة (نَبَأَهُ) خبر صدقه (بَعْدَ حِينٍ) أى يوم القيامة وعلم بمعنى عرف واللام قبلها لام قسم مقدر أى والله

﴿ سورة الزمر ﴾

مكية إلا قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم الآية فدنية وهي خمس وسبعون آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(تَنْزِيلُ الْكِتَابِ) القرآن مبتدأ (مِنَ اللَّهِ) خبره (الْعَزِيزِ) فى ملكه (الْحَكِيمِ) فى صنعه (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ) يا محمد (الْكِتَابَ بِالْحَقِّ) متعلق بأنزل (فَاعْبُدِ اللَّهَ

للقصر أى لاأقول الا الحق والفاء لترتيب مابعدها على ماقبلها أى فالحق قسمي لأملأن جهنم على أن الحق اما اسمه تعالى أو نقيض الباطل عظمه الله تعالى باقسامه به أو فأنا الحق أوفقولى الحق . وقوله تعالى لأملأن جهنم الخ حينئذ جواب لقسم محذوف أى والله لأملأن الخ . وقوله تعالى والحق أقول على كل تقدير اعتراض مقرر على الوجهين الاولين لمضمون الجملة القسمية وعلى الوجه الثالث لمضمون الجملة المتقدمة أعنى فقولى الحق وقرئا منصوبين على أن الاول مقسم به كقولك الله لأفعلن وجوابه لأملأن ومابينهما اعتراض وقرئا مجرورين على أن الاول مقسم به قد أضمر حرف قسمه كقولك الله لأفعلن والحق أقول على حكاية لفظ المقسم به على تقدير كونه نقيض الباطل ومعناه التأكيد والتشديد وقرئ بجر الاول على اضمار حرف القسم ونصب الثانى على المفعولية انتهى (قوله بذريتك) أى مع ذريتك وعبارة غيره من جنسك من الشياطين اه (قوله أجمعين) فيه وجهان أظهرهما أنه توكيد للضمير فى منك وماعطف عليه فى قوله وممن تبعك وجيء بأجمعين دون كل وقد تقدم أن الأكثر خلافه . وجوز الزمخشرى أن يكون تأكيدا للضمير فى منهم خاصة فقدر لأملأن جهنم من الشياطين وممن تبعهم من جميع الناس لاتفاوت فى ذلك بين ناس وناس اه سمين (قوله وماأنا من المتكلفين) أى المتصفين بما ليسوا من أهله حتى أنتحل النبوة وأتقول القرآن اه أبو السعود (قوله دون الملائكة) انما أخرجهم من العالمين وان كان لفظ العالمين يشملهم فى الأصل وذلك لأجل قوله ان هو الا ذكر لأن المراد بالذكر الوعظة والتخويف وتذكير العواقب وهذا انما يناسب المكلفين وهم الثقلان فقط تأمل (قوله ولتعلمن نبأه) من جملة المأمور بقوله اه شيخنا (قوله خبر صدقه) لعل فى العبارة قلبا أى صدق خبره وبعضهم فسر النبأ بالصدق فقط اه شيخنا (قوله أى يوم القيامة) تفسير لبعد حين فهو منصوب اه شيخنا . والحين هو مدة الدنيا . وفى الخازن قال ابن عباس بعد الموت وقيل يوم القيامة وقيل من بقى علم ذلك اذا ظهر أمره وعلا ومن مات علمه بعد الموت وكان الحسن يقول يا ابن آدم عند الموت يأتيك الخبر اليقين اه . وفى أبى السعود ولتعلمن نبأه أى ما أنبأ به من الوعد والوعيد وغيرهما أو صحة خبره وأنه الحق والصدق بعد حين أى بعد الموت أو يوم القيامة أو عند ظهور الاسلام وفشوه وقيل من بقى علم ذلك اذا ظهر أمره وعلا ومن مات علمه بعد الموت وفيه من التهديد مالايخفى اه (قوله وعلم بمعنى عرف) أى فهو متعد لمفعول واحد وهو نبأه وقيل ان علم على بابه فيكون متعديا لاثنين والثانى هو قوله بعد حين اه كرخى

﴿ سورة الزمر ﴾

سيأتى أن الزمر جمع زمرة وهى الطائفة اه ويقال لها سورة الغرف . قال وهب بن منبه من أراد أن يعرف قضاء الله عز وجل فى خلقه فليقرأ سورة الغرف وهى مكية فى قول الحسن وعطاء وعكرمة وجابر بن زيد ، وقال ابن عباس الا آيتين نزلتا بالمدينة احداهما الله نزل أحسن الحديث والأخرى قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم الآية ، وقال آخرون الا سبع آيات من قوله قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم الى آخر سبع آيات نزلت فى وحشى وأصحابه على مايأتى . وروى الترمذى عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ لاينام حتى يقرأ الزمر وبنى اسرائيل اه قرطبى (قوله وهى خمس وسبعون آية) وقيل ثنتان وسبعون (قوله انا أنزلنا الخ) شروع فى بيان المنزل عليه وما يجب عليه اثر بيان شأن المنزل وكونه من عند الله والمراد بالكتاب الثانى هو المراد بالكتاب الاول واظهاره لتعظيمه ومزيد الاعتناء بشأنه اه أبو السعود (قوله متعلق بأنزل) أى والباء سببية أى بسبب الحق واثباته واظهاره أو بداعية الحق واقتضائه للانزال اه أبو السعود

بالنصب على أن تكون ما كافة واضافة كيد إلى ساحر إضافة المصدر الى الفاعل وقرئ كيد سحر وهو اضافة الجنس الى النوع * قوله تعالى (فى جذوع النخل) فى هنا على بابها لان الجذع مكان للمصلوب ومحتو عليه وقيل هى بمعنى على * قوله تعالى (والذى فطرنا) فى موضع جر أى وعلى الذى وقيل هو قسم (ماأنت قاض) فى ماوجهان * أحدهما هى بمعنى الذى أى افعل الذى

مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ) من الشرك أي موحدا له (أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ) لا يستحقه غيره (وَٱلَّذِينَ

وفي السمين قوله بالحق يجوز أن يتعلق بالانزال أي بسبب الحق وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الفاعل أو المفعول وهو الكتاب أي ملتبسين بالحق أو ملتبسا بالحق وفي قوله انا أنزلنا اليك الكتاب تكرير تعظيم بسبب ابرازه في جملة أخرى مضافا انزاله الى المعظم نفسه اه (قوله مخلصا) حال من فاعل أعبد والدين منصوب باسم الفاعل والفاء في فاعبد للربط كقولك أحسن اليك فلان فاشكره والعامة على نصب الدين كما تقدم ورفعه ابن أبي عبلة على أنه مبتدأ والخبر الجار والمجرور قبله اه سمين (قوله أي موحدا له) أي مفردا له بالعبادة وهي الدين والاخلاص قصد العبد بعمله ونيته رضا الله لا يشوبه بشيء من غرض الدنيا واخلاص المسلمين كما أشار اليه في التقرير أنهم قد تبرأوا مما يدعيه اليهود من التشبيه والنصارى من التثليث اه كرخي (قوله ألا لله الدين) أي العبادة وهذا استئناف مقرر لما قبله من الأمر باخلاص الدين اه أبو السعود (قوله والذين اتخذوا الخ) تحقيق لحقية ما ذكر من اخلاص الدين الذي هو عبارة عن التوحيد ببيان بطلان الشرك الذي هو عبارة عن ترك اخلاصه ومحل الموصول رفع بالابتداء وخبره جملة قوله ان الله يحكم بينهم الخ . وقوله مانعبدهم الخ حال من واو اتخذوا بتقدير القول مبينة لكيفية اشراكهم اه أبو السعود وقال غيره ان الخبر محذوف تقديره يقولون مانعبدهم الخ وهذا هو المتبادر من صنيع الجلال واتخذوا ينصب مفعولين الاول منهما محذوف كما قدره الشارح (قوله وهم كفار مكة) تفسير للموصول (قوله قالوا مانعبدهم الخ) أي فانهم كانوا اذا قيل لهم من خلقكم ومن خلق السموات والارض ومن ربكم فيقولون الله فيقال لهم وما معنى عبادتكم الأصنام فيقولون لتقربنا الى الله وتشفع لنا عنده اه خازن (قوله قربى مصدر الخ) عبارة السمين زلفى مصدر مؤكد على غير المصدر ولكنه ملاق لعامله في المعنى والتقدير ليزلفونا زلفى أو ليقربونا قربى وجوز أبو البقاء أن يكون حالا مؤكدة انتهت (قوله وبين المسلمين) أي فالمقابل محذوف لدلالة الحال والسياق عليه اه أبو السعود (قوله من أمر الدين) أي الذي اختلفوا فيه بالتوحيد والاشراك وادعى كل فريق صحة ماذهب اليه اه أبو السعود (قوله فيدخل المؤمنين الجنة الخ) أي فالحكم ليس بمعنى فصل الخصومة بل هو مجاز أو كناية عن تمييزهم تمييزا يعلم منه حقيقة ماتنازعوا فيه اه شهاب (قوله ان الله لايهدي) أي لايوفق للاهتداء للحق من هو كاذب كفار لانه فاقد للبصيرة غير قابل للاهتداء لتغييره الفطرة الأصلية بالتمرن في الضلال والتمادي في الغي والجملة تعليل لما ذكر من حكمه اه أبو السعود (قوله لو أراد الله الخ) استئناف مسوق لتحقيق الحق وابطال القول بأن الملائكة بنات الله وعيسى ابنه ببيان استحالة اتخاذ الولد في حقه على الاطلاق ليندرج فيه استحالة ماقيل اندراجا أوليا اه أبو السعود والآية اشارة الى قياس استثنائي حذفت صغراه ونتيجته تقريرهما لكنه لم يصطف أي لم يتخذ ولدا غير من قالوا في شأنه انه ابن الله وهذا النفي باعترافهم كسائر الخلائق فلم يرد اتخاذ الولد تأمل (قوله غير من قالوا) أي غير مخلوق و بينه بثلاثة بالملائكة وعزير والمسيح . وقوله قالوا أي قالوا في شأنه فمن في قوله من الملائكة بيانية لمن . وقوله بنات الله خبر مبتدا محذوف والجملة مقول القول . وقوله وعزير بالجر عطفا على الملائكة . وقوله ابن الله مقول القول وكذا يقال فيما بعده اه شيخنا وعبارة الكرخي لاصطفى مما يخلق ما يشاء اذ كل موجود سواه مخلوقه لكن اللازم باطل لاستحالة كون المخلوق من جنس الخالق فكذلك الملزوم وايضاح ذلك أن اللازم وهو الجزاء وهو لاصطفى مما يخلق مايشاء هنا باطل لانه يلزم منه أن يكون المخلوق وهو الولد جنسا من الخالق وكونه جنسا منه يستلزم حدوث الخالق وهو ممتنع عقلا

ٱتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ) الأصنام (أَوْلِيَاءَ) وهم كفار مكة قالوا (مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَى) قربى مصدر بمعنى تقريبا (إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ) وبين المسلمين (فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) من أمر الدين فيدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ) في نسبة الولد اليه (كَفَّارٌ) بعبادته غير الله (لَوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا) كما قالوا اتخذ الرحمن ولدا (لَّاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ) واتخذه ولدا غير من قالوا من الملائكة بنات الله وعزير ابن الله والمسيح ابن الله

أنت عازم عليه . والثاني هي زمانية أي اقض أمرك مدة ما أنت قاض (هذه الحياة الدنيا) هو منصوب بتقضي وما كافة أي تقضي أمور الحياة الدنيا و يجوز أن يكون ظرفا والمفعول محذوف فان كان قد قرئ بالرفع فهو خبر ان * قوله تعالى (وما أكرهتنا) في ما وجهان : أحدهما هي بمعنى الذي معطوفة على الخطايا . وقيل في موضع رفع على الابتداء والخبر محذوف أي وما أكرهتنا عليه مسقط أو محطوط و(من السحر) حال من ما أو من الهاء

(سُبْحَانَهُ) تنزيها له عن اتخاذ الولد (هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَاحِدُ ٱلْقَهَّارُ) لخلقه (خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ) متعلق بخلق (يُكَوِّرُ) يدخل (ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ) فيزيد (وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ) يدخله (عَلَى ٱلَّيْلِ) فيزيد (وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي) في فلكه (لِأَجَلٍ مُّسَمًّى) ليوم القيامة (أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ) الغالب على أمره المنتقم من أعدائه (ٱلْغَفَّارُ) لأوليائه (خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ) أى آدم (ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا) حواء (وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَامِ) الابل والبقر والغنم الضأن والمعز

ونقلا وان الملزوم وهو الشرط وهو لو أراد الله أن يتخذ ولدا باطل أيضا لان بطلان اصطفاء الولد مما يخلق مايشاء يستلزم بطلان ارادته تعالى اتخاذ الولد ولا يرد على هذا خلق عيسى عليه السلام الطير لانه ليس بعام أولانه بمعنى التقدير من الطين ثم الله تعالى يخلقه حيوانا بنفخ عيسى فيه اظهارا لمعجزته اه (قوله سبحانه الخ) تقرير لما ذكر من استحالة اتخاذ الولد في حقه وتأكيد له ببيان تنزهه تعالى عنه أى تنزهه بالذات عن اتخاذ الولد اه أبو السعود (قوله هو الله الواحد الخ) استئناف مبين لتنزهه بحسب الصفات اثر بيان تنزهه بحسب الذات اه أبو السعود (قوله الواحد القهار لخلقه) أى والوحدانية تنافى المماثلة فضلا عن التوالد والقهارية المطلقة تنافى قبول الزوال المحوج الى الولد والاحتياج أن يكون مقهورا تعالى الله عن ذلك اه كرخى (قوله خلق السموات والارض بالحق) تفصيل لبعض أفعاله الدالة على تفرده سبحانه بما ذكر من الصفات الجليلة اه أبو السعود (قوله يكور الليل الخ) بيان لكيفية تصرفه فيهما بعد بيان خلقه لهما. وقوله يدخل الخ أى فكأنه يلفه عليه لف اللباس على اللابس ويغيبه فيه كما يغيب الملفوف في اللفافة أو يجعله عليه أكوارا متتابعة تتابع أكوار العمامة اه أبو السعود وفى السمين قوله يكور الليل الخ جملة مستأنفة والتكوير اللف واللى يقال كار العمامة على رأسه وكورها ومعنى تكوير الليل على النهار وتكوير النهار على الليل على هذا المعنى أن الليل والنهار خلفة يذهب هذا ويغشى مكانه هذا واذا غشى مكانه فكأنما لف عليه ولبسه كما يلف اللباس على اللابس أو أن كل واحد منهما يغيب الآخر اذا طرأ عليه فشبه فى تغييبه اياه بشىء ظاهر لف عليه ما غشيه عن مطامح الأبصار أو أن هذا يكر على هذا كرورا متتابعا فشبه ذلك بتتابع أكوار العمامة بعضها على بعض قاله الزمخشرى وهو أوفق للاشتقاق من أشياء قد ذكرت وقال الراغب كور الشىء ادارته وضم بعضه الى بعض ككور العمامة. وقوله يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل اشارة الى جريان الشمس فى مطالعها وانتقاص الليل والنهار وازديادهما اه (قوله فيزيد) ومنتهى الزيادة خمس عشرة ساعة ومنتهى النقصان تسع ساعات اه خازن. وقوله ومنتهى الزيادة الخ غير مستقيم وحقه أن يقول ومنتهى الزيادة أربع عشرة ساعة ومنتهى النقصان عشر ساعات كما لا يخفى تأمل (قوله كل يجرى الخ) بيان لكيفية تسخيرهما اه أبو السعود (قوله ليوم القيامة) أى ثم ينقطع جريانه بفنائه اه شيخنا (قوله ألا هو العزيز الغفار) تصدير الجملة بحرف التنبيه لاظهار كمال الاعتناء بمضمونها اه أبو السعود وفى القرطبى ألا تنبيه أى تنبهوا فانى أنا العزيز الغالب الغفار أى الساتر لذنوب خلقى برحمتى اه (قوله خلقكم من نفس واحدة) بيان لبعض آخر من أفعاله الدالة على ماذكر اه أبو السعود (قوله ثم جعل منها زوجها) ان قلت كيف عطف بثم مع أن خلق حواء من آدم سابق على خلقنا منه أجيب بأن ثم هنا للترتيب فى الاخبار لا فى الايجاد أو المعطوف متعلق بمعنى واحدة فثم عاطفة عليه لا على خلقكم فمعناه خلقكم من نفس واحدة أفردت بالايجاد ثم شفعت بزوج أو هو معطوف على خلقكم لكن المراد بخلقهم خلقهم يوم أخذ الميثاق دفعة لا على هذا الخلق الذى هم فيه الآن بالتوالد والتناسل وذلك لان الله خلق آدم عليه السلام ثم أخرج أولاده من ظهره كالذر وأخذ عليهم الميثاق ثم ردهم الى ظهره ثم خلق منه حواء اه كرخى (قوله وأنزل لكم من الأنعام الخ) بيان لبعض آخر من أفعاله الدالة على ماذكر اه أبو السعود وفى القرطبى وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج أخبر عن الازواج بالنزول لانها تكونت بالنبات والنبات بالماء المنزل وهذا يسمى التدريج ومنه قوله تعالى « قد

والثانى هى نافية وفى الكلام تقديم تقديره ليغفر لنا خطايانا من السحر ولم تكرهنا عليه * قوله تعالى (انه من يأت) الضمير هو الشأن والقصة * قوله تعالى (جنات عدن) هو بدل من الدرجات ولا يجوز أن يكون التقدير هى جنات لان (خالدين فيها) حال وعلى هذا التقدير لا يكون فى الكلام مايعمل فى الحال وعلى الاول يكون العامل فى الحال الاستقرار أو معنى الاشارة * قوله تعالى (فاضرب لهم طريقا) التقدير موضع طريق فهو مفعول به على الظاهر ونظيره قوله تعالى أن اضرب بعصاك البحر وهو مثل ضربت زيدا وقيل ضرب هنا بمعنى جعل وشرع

أنزلنا

(ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ) من كل زوجان ذكر وأنثى كما بين فى سورة الأنعام (يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ)أى نطفا ثم علقا ثم مضغا (فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ)هي ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة (ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ) عن عبادته إلى عبادة غيره(إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ) وإن أراده من بعضهم (وَإِنْ تَشْكُرُوا) الله فتؤمنوا (يَرْضَهُ)

مثل قولهم ضربت له بسهم و (يبسا) بفتح الباء مصدر أى ذات يبس أو أنه وصفها بالمصدر مبالغة وأما اليبس بسكون الباء فصفة بمعنى اليابس (لاتخاف) فى الرفع ثلاثة أوجه أحدها هو مستأنف . والثانى هو حال من الضمير فى اضرب والثالث هو صفة للطريق والعائد محذوف أى لاتخاف فيه ويقرأ بالجزم على النهى أو على جواب الأمر وأما (لاتخشى) فعلى القراءة الأولى هو مرفوع مثل المعطوف عليه ويجوز أن يكون التقدير وأنت لاتخشى وعلى قراءة الجزم هو حال أى وأنت لاتخشى و يجوز أن يكون التقدير فاضرب لهم غير خاش . وقيل الالف فى تقدير الجزم شبهت بالحروف الصحاح . وقيل نشأت لاشباع الفتحة ليتوافق

أنزلنا عليكم لباسا الآية وقيل أنزل أى أنشأ . وقال سعيد بن جبير خلق وقيل ان الله تعالى خلق هذه الأنعام فى الجنة ثم أنزلها إلى الأرض كما قيل فى قوله تعالى وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد فان آدم لما اهبط الى الأرض أنزل معه الحديد . وقيل أنزل لكم من الأنعام أى أعطاكم . وقيل جعل الخلق انزالا لأن الخلق انما يكون بأمر ينزل من السماء فالمعنى خلق لكم كذا بأمره النازل. قال قتادة من الابل اثنين ومن البقر اثنين ومن الضأن اثنين ومن المعز اثنين كل واحد زوج اه (قوله ثمانية أزواج) الزوج ما معه آخر من جنسه يزاوجه و يحصل منهما النسل فيطلق لفظ الزوج على المفرد اذا كان معه آخر من جنسه لاينفك عنه و يحصل منهما النسل وكذا يطلق على الاثنين فهو مشترك والمراد هنا الاطلاق الأول اه خازن وأبو السعود من سورة الأنعام (قوله يخلقكم فى بطون أمهاتكم الخ) بيان لكيفية خلق ما ذكر من الاناسى والأنعام اظهارا لما فيها من عجائب القدرة غير انه غلب أولى العقل أو خصهم بالخطاب لأنهم المقصودون اه بيضاوى . وقوله غير انه غلب الخ أى فى ضمير العقلاء والخطاب اه (قوله أيضا يخلقكم الخ) استئناف مسوق لبيان كيفية خلقهم وأطواره المختلفة الدالة على القدرة الباهرة . وقوله خلقا الخ مصدر مؤكد . وقوله فى ظلمات متعلق بيخلقكم اه أبو السعود . وفى الشهاب قوله فى ظلمات بدل من قوله فى بطون أمهاتكم أو متعلق بيخلق أو بخلقا اذ لايلزم كونه مصدرا مؤكدا والرحم موضع النطفة والمشيمة كبهيمة مقر الولد اه (قوله خلقا) مصدر ليخلقكم . وقوله من بعد خلق صفة له فهو لبيان النوع من حيث انه لما وصف زاد معناه على معنى عامله و يجوز أن يتعلق من بعد خلق بالفعل قبله فيكون خلقا لمجرد التوكيد اه سمين (قوله أى نطفا الخ) فيه قصور وعدم موافقة ترتيب الآية . وفى البيضاوى أى حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف اه (قوله فى ظلمات) متعلق بخلق المجرور الذى قبله ولا يجوز تعلقه بخلقا المنصوب لأنه مصدر مؤكد فلا يعمل ولا يجوز تعلقه بالفعل قبله لأنه قد تعلق به حرف مثله ولا يتعلق حرفان متحدان لفظا ومعنى الا بالبدلية أو العطف فان جعلت فى الظلمات بدلا من بطون أمهاتكم بدل اشتمال لأن البطون مشتملة عليها ويكون بدلا باعادة العامل جاز ذلك أعنى تعلق الجارين بيخلقكم ولا يضر الفصل بين البدل والمبدل منه بالمصدر لأنه من تتمة العامل فليس بأجنبى اه سمين (قوله وظلمة الرحم) الرحم داخل البطن والمشيمة داخل الرحم . وفى المصباح والمشيمة وزان كريمة وأصلها مفعلة بسكون الفاء وكسر العين لكن ثقلت الكسرة على العين فنقلت إلى الشين وهى غشاء ولد الانسان . وقال ابن الاعرابى يقال لما يكون فيه الولد المشيمة والكيس والغلاف والجمع مشيم بحذف الهاء ومشايم مثل معيشة ومعايش و يقال لها من غيره السلا اه (قوله ذلكم) مبتدأ والله خبره وربكم خبر آخر وجملة له الملك خبر ثالث اه أبو السعود. وقوله لا اله الا هو يجوز أن يكون مستأنفا وان يكون خبرا بعد خبر اه سمين (قوله ولا يرضى لعباده الكفر) معنى عدم الرضا به لايفعل فعل الراضى بأن يأذن فيه و يقر عليه و يثيب فاعله و يمدحه بل يفعل فعل الساخط بأن ينهى عنه و يذم عليه و يعاقب مرتكبه وان كان بارادته اذ لايخرج شىء عنها وهذا قول قتادة والسلف أجروه على عمومه وقال ابن عباس ولا يرضى لعباده المؤمنين الكفر وهم الذين قال الله تعالى فيهم ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فيكون عاما فى اللفظ خاصا فى المعنى كقوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله يريد بعض العباد اه خطيب . وفى أبى السعود ولا يرضى لعباده الكفر عدم رضاه بكفر عباده لأجل منفعتهم ودفع مضرتهم رحمة عليهم لا لتضرره تعالى به. وان تشكروا يرضه لكم أى يرضى الشكر لأجلكم

بسكون الهاء وضمها مع اشباع ودونه أى الشكر (لَكُمْ وَلَا تَزِرُ) نفس (وَازِرَةٌ وِزْرَ) نفس (أُخْرَى)

أى لاتحمله (ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) بما فى القلوب (وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ) أى الكافر (ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ) تضرع (مُنِيبًا) راجعا (إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً) أعطاه انعاما (مِّنْهُ نَسِيَ) ترك (مَا كَانَ يَدْعُو) يتضرع (إِلَيْهِ مِن قَبْلُ) وهو الله فما فى موضع من (وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا) شركاء (لِيُضِلَّ) بفتح الياء وضمها (عَن سَبِيلِهِ) دين الاسلام (قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا) بقية أجلك (إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ أَمَّنْ) بتخفيف الميم (هُوَ قَانِتٌ) قائم بوظائف

ومنفعتكم لأنه سبب لفوزكم بسعادة الدارين لا لانتفاعه تعالى به وانما قيل لعباده لا لكم لتعميم الحكم وتعميمه بكونهم عباده تعالى اه (قوله بسكون الهاء وضمها الخ) فالقراآت ثلاثة وكلها سبعية (قوله ولا تزر وازرة الخ) بيان لعدم سراية كفر الكافر لغيره أصلا اه أبو السعود (قوله انه عليم بذات الصدور) أى بمضمرات القلوب فكيف بالأعمال الظاهرة وهذا تعليل للتنبئة بالأعمال اه أبو السعود (قوله واذا مس الانسان أى الكافر ضر الخ) أفاد أن المراد بالانسان الكافر والمراد بالضر جميع المكاره سواء كان فى جسمه أو ماله أو أهله أو ولده لأن اللفظ مطلق فلا معنى لتقييده اه كرخى (قوله راجعا اليه) أى عن دعاء الأصنام الذى كان يفعله فى حال الرخاء لعلمه بأنها بمعزل عن القدرة على كشف ضره اه أبو السعود (قوله أعطاه انعاما) أى أعطاه النعم على سبيل الانعام والتفضل فانعاما فى كلامه ليس مفعولا به بل مفعول من أجله فان التخويل يختص بالمعطى تفضلا واحسانا ولا يطلق على ما أعطى جزاء اه أبو السعود. وفى السمين يقال خوله نعمة أى أعطاها اياه ابتداء من غير مقتض ولا يستعمل فى الجزاء بل فى ابتداء العطية. وقوله منه يجوز أن يكون متعلقا بخوله وأن يكون متعلقا بمحذوف على أنه صفة لنعمة اه (قوله وهو الله) تفسير لما وعبارة السمين قوله ما كان يدعو اليه يجوز فى ما هذه أوجه أحدها أن تكون موصولة بمعنى الذى مرادا بها الضر أى نسى الضر الذى كان يدعو الى كشفه. الثانى انها بمعنى الذى مرادا بها البارى تعالى أى نسى الله الذى كان يتضرع اليه وهذا عند من يجيز اطلاق ما على أولى العلم. الثالث أن تكون ما مصدرية أى نسى كونه داعيا. وقوله من قبل أى من قبل تخويل النعمة اه (قوله ليضل) اللام للعاقبة. وقوله بفتح الياء وضمها سبعيتان اه شيخنا (قوله قل تمتع بكفرك قليلا) أى قل لهذا الضال المضل بيانا لحاله وقوله انك من أصحاب النار أى ملازمها ومعدود من أهلها على الدوام وهو تعليل لقلة التمتع اه أبو السعود وعبارة البيضاوى قل تمتع بكفرك قليلا أمر تهديد فيه اشعار بأن الكفر نوع تشه لا سند له واقناط للكافرين من التمتع فى الآخرة ولذلك علله بقوله انك من أصحاب النار على سبيل الاستئناف للمبالغة اه. وقوله نوع تشه أى فانه لما عبر عن الاشتغال بالكفر بالتمتع وهو الانتفاع بما تشتهيه النفس أشعر بذاك اه زاده (قوله قليلا) أى زمانا قليلا كما أشار له بقوله بقية أجلك اه شيخنا (قوله أمن هو قانت) من تمام الكلام المأمور بقوله أى وقل للكافرين أمن هو قانت الخ اه أبو السعود (قوله بتخفيف الميم) أى فالهمزة للاستفهام الانكارى كما سيشير له بقوله أى لا يستويان ومن اسم موصول بمعنى الذى مبتدأ فى محل رفع خبره محذوف قدره بقوله كمن هو عاص. وقوله هو قانت جملة اسمية صلة الموصول. وقوله ساجدا وقائما حالان من قانت. وقوله يحذر الآخرة حال أخرى متداخلة أو مترادفة أو جملة استئنافية معترضة. وقوله بمعنى بل أى التى للاضراب الانتقالى والهمزة أى التى للاستفهام الانكارى وعلى هذه القراءة ترسم الميم فى النون كرسمها على قراءة التخفيف وهذا اتباع لخط المصحف الامام كما يؤخذ من الجزرية وشرحها لشيخ الاسلام وهذا بالنظر لرسم المصحف وأما فى غيره فترسم ميم أم مفصولة من ميم من كما فى عبارة الشارح ومن على هذه القراءة مبتدأ أيضا والخبر مقدر كما تقدم فالاعراب بعينه على القراءتين لم يختلف. وقوله أى لا يستويان أى القانت والعاصى فهذا تفسير للنفى المستفاد من همزة الانكار فى قوله أمن هو قانت سواء المصرح بها على القراءة الاولى والتى فى ضمن أم على الثانيه. وقوله كما لا يستوى العالم والجاهل تفسير لقوله هل يستوى الذين يعلمون الخ فالاستفهام فيه أيضا انكارى اه شيخنا. وعبارة السمين

رءوس الآى * قوله تعالى (بجنوده) هو فى موضع الحال والمفعول الثانى محذوف أى فأتبعهم فرعون عقابه ومعه جنوده وقيل أتبع بمعنى اتبع فتكون الباء معدية * قوله تعالى (جانب الطور) هو مفعول به أى اتيان جانب الطور ولا يكون ظرفا لأنه مخصوص (فيحل) هو جواب النهى. وقيل هو معطوف فيكون نهيا أيضا كقولهم لا تمددها فتشقها (ومن يحلل) قوله بضم اللام أى ينزل كقوله تعالى أو تحل قريبا من دارهم و بالكسر بمعنى يجب كقوله و يحل عليه عذاب مقيم * قوله تعالى (وما أعجلك)

الطاعات (آنَاءَ اللَّيْلِ) ساعاته (سَاجِداً وَقَائِماً) فى الصلاة (يَحْذَرُ الآخِرَةَ) أى يخاف عذابها (وَيَرْجُوا رَحْمَةَ) جنة (رَبِّهِ) كمن هو عاص بالكفر أو غيره وفى قراءة أم من فأم بمعنى بل والهمزة (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) أى لا يستويان كما لا يستوى العالم والجاهل (إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ) يتعظ (أُولُوا الْأَلْبَابِ) أصحاب العقول (قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ) أى عذابه بأن تطيعوه (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا) بالطاعة (حَسَنَةٌ) هى الجنة (وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ) فهاجروا إليها من بين الكفار ومشاهدة المنكرات (إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ) على الطاعة وما يبتلون به (أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ)

قوله أمن هو قانت قرأ الحرميان نافع وابن كثير بتخفيف الميم والباقون بتشديدها فأما الأولى ففيها وجهان أحدهما أنها همزة الاستفهام دخلت على من بمعنى الذى والاستفهام للتقرير ومقابله محذوف تقديره أمن هو قانت كمن جعل لله أندادا أو أمن هو قانت كغيره أو التقدير أهذا القانت خير أم الكافر المخاطب بقوله قل تمتع بكفرك قليلا ويدل عليه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون فحذف خبر المبتدا وما يعادل المستفهم عنه والتقديران الأولان أولى لقلة الحذف والثانى أن تكون الهمزة للنداء ومن منادى ويكون للمنادى هو النبى صلى الله عليه وسلم وهو المأمور بقوله قل هل يستوى الذين يعلمون كأنه قيل يا من هو قانت قل كيت وكيت وأما القراءة الثانية فهى أم داخلة على من الموصولة أيضا فأدغمت الميم فى الميم وفى أم حينئذ قولان: أحدهما أنها متصلة ومعادلها محذوف تقديره الكافر خير أم الذى هو قانت. والثانى أنها منقطعة فتقدر ببل والهمزة أى بل أمن هو قانت كغيره أو كالكافر المقول له تمتع بكفرك اه (قوله آناء الليل) جمع إنى بكسر الهمزة والقصر كمعى بكسر الميم والقصر وأمعاء اه شيخنا. وفى المصباح الآناء على أفعال هى الأوقات وفى واحدها لغتان انى بكسر الهمزة والقصر وانى وزان حمل اه وفى المختار وآناء الليل ساعاته. قال الأخفش واحدها انى مثل معى وقيل واحدها إنى وإنو يقال مضى من الليل أنيان وأنوان اه (قوله أيضا آناء الليل) أى ساعات الليل أوله وأوسطه وآخره ساجدا وقائما أى فى الصلاة وفيه دليل على ترجيح قيام الليل على النهار وأنه أفضل منه وذلك لأن الليل أستر فيكون أبعد عن الرياء ولأن ظلمة الليل تجمع الهمة والعزم وتمنع البصر عن النظر الى الأشياء واذا صار القلب فارغا عن الاشتغال بالأحوال الخارجية رجع الى المطلوب الأصلى وهو الخشوع فى الصلاة ومعرفة من يصلى له. وقيل لأن الليل وقت النوم ومظنة الراحة فيكون قيامه أشق على النفس فيكون الثواب فيه أكثر اه خازن وفى القرطبى قال ابن عباس من أحب أن يهون الله عليه الوقوف يوم القيامة فليره الله فى ظلمة الليل اه (قوله انما يتذكر الخ) كلام مستقل غير داخل فى الكلام المأمور به وارد من جهته تعالى بعد الأمر بما ذكر من القوارع الزاجرة عن الكفر والمعاصى لبيان عدم تأثيرها فى قلوب الكفرة لاختلال عقولهم اه أبو السعود. وفى الخطيب انما يتذكر أى يتعظ أولوا الألباب أى أصحاب العقول الصافية والقلوب النيرة وهم الموصوفون فى آخر سورة آل عمران بقوله تعالى «الذين يذكرون الله قياما وقعودا» الآية اه (قوله قل يا عبادى الخ) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتذكير المؤمنين وحملهم على التقوى أى قل لهم ربكم يقول يا عبادى الخ وقوله للذين أحسنوا الخ تعليل للأمر أى لوجوب الامتثال به وايراد الاحسان فى حيز الصلة دون التقوى للايذان بأنها من باب الاحسان وأنهما متلازمان اه أبو السعود وللذين خبر مقدم وفى هذه متعلق بأحسنوا وحسنة مبتدأ مؤخر (قوله وأرض الله واسعة) أى فمن تعسرت عليه التقوى والاحسان فى وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن فيه من ذلك كما هو سنة الأنبياء والصالحين فانه لا عذر له فى التفريط أصلا اه أبو السعود وقيل المراد أرض الجنة رغبهم فى سعتها وسعة نعيمها كما قال وجنة عرضها السموات والارض والجنة قد تسمى أرضا. قال الله تعالى وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء اه قرطبى (قوله انما يوفى الصابرون) ترغيب فى التقوى المأمور بها وإيثار الصابرين على المتقين للايذان بأنهم حائزون لفضيلة الصبر كحيازتهم لفضيلة الاحسان لما أشير اليه من استلزام التقوى مع ما فيه من زيادة حث على المصابرة والمجاهدة فى تحمل مشاق المهاجرة اه أبو السعود (قوله وما يبتلون به) ومن جملته مفارقة الوطن المأمور بها فى وأرض الله واسعة اه شيخنا (قوله أجرهم) أى فى مقابلة ما كابدوه من العسر اه أبو السعود (قوله بغير حساب) أى عند الخلق

ما استفهام مبتدأ وأعجلك الخبر * قوله تعالى (هم) مبتدأ و (أولاء) بمعنى الذين و (على أثرى) صلته وقد ذكر ذلك مستقصى فى قوله ثم أنتم هؤلاء تقتلون * قوله تعالى (وعدا حسنا) يجوز أن يكون مصدرا مؤكدا وأن يكون مفعولا به بمعنى الموعود * قوله تعالى (بملكنا) يقرأ بكسر الميم وفتحها وضمها وفيه وجهان أحدهما انها لغات والجميع مصدر بمعنى القدرة والثانى أن الضم مصدر ملك بين الملك

بغير مكيال ولا ميزان (قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ ٱلدِّينَ) من الشرك (وَأُمِرْتُ لِأَنْ) أى بأن (أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ) من هذه الأمة (قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي) من الشرك (فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ) غيره فيه تهديد لهم وإيذان بأنهم لا يعبدون الله تعالى (قُلْ إِنَّ ٱلْخَاسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ) بتخليد الأنفس فى النار وبعدم وصولهم الى الحور المعدة لهم فى الجنة لو آمنوا (أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ) البين (لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ) طباق (مِنَ ٱلنَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ) من النار (ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ) أى المؤمنين ليتقوه يدل عليه (يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا ٱلطَّاغُوتَ) الأوثان (أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا) أقبلوا (إِلَى ٱللَّهِ

وان كان معلوما محصيا(١) عند الله اه شيخنا. وفى البيضاوى أجرا لا يهتدى اليه حساب الحساب . وفى الحديث انه تنصب الموازين يوم القيامة لأهل الصلاة والصدقة والحج فيوفون بها أجورهم ولا تنصب لأهل البلاء بل يصب عليهم الأجر صبا حتى يتمنى أهل العافية فى الدنيا ان أجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به أهل البلاء من الفضل اه (قوله قل إنى أمرت أن أعبد الله الخ) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا بأن يخبرهم بأنه مأمور بالعبادة والاخلاص فيها وثانيا بأن يخبرهم بأنه مأمور بأن يكون أول من أطاع وانقاد وأسلم . وثالثا بأن يخبرهم بخوفه من العذاب على تقدير العصيان . ورابعا بأن يخبرهم بأنه امتثل الأمر وانقاد وعبد الله تعالى وأخلص له الدين على أبلغ وجه وأوكده اظهارا لتصلبه فى الدين وحسما لأطماعهم الفارغة وتمهيدا لتهديدهم بقوله فاعبدوا ماشئتم الخ اه أبو السعود (قوله من هذه الأمة) يشير الى أن معنى الأولية السبق بحسب الزمان فالمراد بالسبق السبق بحسب الدعوة فان الأفضل أن من يدعو الغير الى خلق كريم أن يدعو نفسه اليه أولا ويتخلق به حتى يؤثر فى الغير كسنة الأنبياء والصالحين لا الملوك والمتجبرين اه كرخى (قوله قل انى أخاف ان عصيت ربى الخ) وذلك أن كفار قريش قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم ما حملك على هذا الذى أتيتنا به ألا تنظر الى ملة أبيك وجدك وقومك فتأخذ بها فأنزل الله تعالى هذه الآيات ومعنى الآية زجر الغير عن المعاصى لانه مع جلالة قدره وشرف طهارته ونزاهته ومنصب نبوته اذا كان خائفا حذرا من المعاصى فغيره أولى بذلك اه خازن (قوله الذين خسروا) خبران (قوله وأهليهم) جمع أهل وأصله أهلون أو أهلين لهم فحذفت النون للاضافة واللام للتخفيف والمراد بأهليهم أهل الآخرة فقوله يوم القيامة ظرف لخسروا أو لأهليهم . وفى الخازن وأهليهم يعنى أزواجهم وخدمهم يوم القيامة قال ابن عباس وذلك أن الله تعالى جعل لكل انسان منزلا وأهلا فى الجنة فمن عمل بطاعة الله كان ذلك المنزل والأهل له ومن عمل بمعصية الله دخل النار وكان ذلك المنزل والأهل لغيره ممن عمل بطاعة الله تعالى فخسر نفسه وأهله ومنزله اه وقيل المراد أهلهم فى الدنيا لأنهم ان كانوا من أهل النار فقد خسروهم كما خسروا أنفسهم وان كانوا من أهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده اه بيضاوى (قوله يوم القيامة) أى حين يدخلون النار اه أبو السعود (قوله بتخليد الأنفس الخ) لف ونشر مرتب (قوله ألا ذلك هو الخسران المبين) استئناف وتصديره بحرف التنبيه للدلالة على كمال هوله وفظاعته وأنه لا خسران وراءه اه أبو السعود (قوله لهم من فوقهم الخ) بيان لخسرانهم بعد تهويله بطريق الابهام اه أبو السعود ولهم خبر مقدم ومن فوقهم حال وظلل مبتدأ . وقوله طباق أى قطع كبار واطلاق الظلل عليها تهكم والا فهى محرقة والظلة تقى من الحر اه شيخنا . وفى الخازن ومن تحتهم ظلل أى فراش ومهاد وقيل أحاطت النار بهم من جميع الجهات والجوانب فان قلت الظلة ما فوق الانسان فكيف سمى ما تحته بالظلة قلت فيه وجوه الأول أنه من باب اطلاق اسم أحد الضدين على الآخر الثانى ان الذى تحته من النار يكون ظلة لآخر تحته فى النار لأنها دركات الثالث ان الظلة التحتانية اذا كانت مشابهة للظلة الفوقانية فى الايذاء والحرارة سميت باسمها لأجل المماثلة والمشابهة اه (قوله يدل عليه) أى على هذا المقدر وانما كان هذا تخويفا للمؤمنين لأنهم اذا سمعوا حال الكفار فى الآخرة خافوا فأخلصوا التوحيد والطاعة لله عز وجل اه خازن (قوله والذين) مبتدأ وقوله أن يعبدوها بدل اشتمال من الطاغوت وقوله وأنابوا معطوف على اجتنبوا وجملة لهم البشرى خبر المبتدا اه شيخنا والطاغوت يطلق على الواحد والجمع كما فى المختار ويذكر ويؤنث كما فى المصباح اه شيخنا . وفى القرطبى والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها . قال الأخفش الطاغوت جمع ويجوز أن يكون واحدة مؤنثة أى

(١) فى كل النسخ «محصيا» وصوابها «محصى»

والفتح بمعنى المملوك أى باصلاح ما يملك والكسر مصدر مالك وقد يكون بمعنى المملوك أيضا واذا جعل مصدرا كان مضافا الى الفاعل والمفعول محذوف أى بملكنا أمرنا أو الصواب أو الخطأ (حملنا) بالتخفيف ويقرأ بالتشديد على ما لم يسم فاعله أى حملنا قومنا تباعدوا (فكذلك) صفة لمصدر محذوف أى القاء مثل ذلك وفاعل (نسى) موسى عليه السلام وهو حكاية عن قومه وقيل الفاعل ضمير السامرى

لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ) بالجنة (فَبَشِّرْ عِبَادِ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ)وهومافيه صلاحهم(أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَاهُمُ ٱللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُوا ٱلْأَلْبَابِ)أصحاب العقول (أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ) أى لأملأن جهنم الآية(أَفَأَنتَ تُنقِذُ) تخرج (مَن فِى ٱلنَّارِ)

تباعدوا من الطاغوت وكانوا منها على جانب فلم يعبدوها قال مجاهد وابن زيد هو الشيطان وقال الضحاك والسدى هى الأوثان وقيل انه الكاهن وقيل انه اسم أعجمى مثل طالوت وجالوت وهاروت وماروت وقيل انه اسم عربى مشتق من الطغيان وأن يعبدوها فى موضع نصب بدلا من الطاغوت تقديره والذين اجتنبوا عبادة الطاغوت وأنابوا الى الله أى رجعوا الى عبادته وطاعته لهم البشرى فى الحياة الدنيا بالجنة فى العقبى روى انها نزلت فى عثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد وسعيد وطلحة والزبير رضى الله عنهم سألوا أبا بكر رضى الله عنه فأخبرهم بايمانه فآمنوا وقيل نزلت فى عمرو بن نفيل وأبى ذر وغيرهما ممن وحد الله تعالى قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم وقوله فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه قال ابن عباس هو الرجل يسمع الحسن والقبيح فيتحدث بالحسن ويكف عن القبيح فلا يتحدث به وقيل يسمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن وقيل يسمعون القرآن وأقوال الرسول فيتبعون أحسنه أى محكمه فيعملون به وقيل يسمعون عزما وترخيصا فيأخذون بالعزم دون الرخص وقيل يسمعون العقوبة الواجبة لهم والعفو فيأخذون بالعفو وقيل ان أحسن القول على من جعل الآية فيمن وحد الله قبل الاسلام لا إله إلا الله. وقال عبد الرحمن بن زيد نزلت فى زيد بن عمرو بن نفيل وأبى ذر الغفارى وسلمان الفارسى اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها فى جاهليتهم واتبعوا أحسن ماصار اليهم من القول اه بحروفه (قوله لهم البشرى بالجنة) أى على ألسنة الرسل أو على ألسنة الملائكة عند حضور الموت اه بيضاوى وفى الخطيب لهم البشرى أى فى الدنيا والآخرة امافى الدنيا فالثناء عليهم بصالح أعمالهم وعند نزول الموت وعند الوضع فى القبر وامافى الآخرة فعند الخروج من القبور وعند الوقوف للحساب وعند جواز الصراط وعند دخول الجنة ففى كل موقف من هذه المواقف تحصل لهم البشارة بنوع من الخير والراحة والروح والريحان ﴿ تنبيه ﴾ يحتمل أن يكون المبشر لهم هم الملائكة لأنهم يبشرونهم عند الموت لقوله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ويحتمل أن يكون هو الله تعالى لقوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام ولا مانع أن يكون من الله تعالى ومن الملائكة عليهم السلام فان فضل الله سبحانه واسع اه (قوله فبشر عباد) وهم الموصوفون باجتناب الأوثان والانابة الى الله فالمقام للضمير وانما أتى به ظاهرا توصلا لوصفهم بماذكر اه شيخنا (قوله أولئك الذين الخ) اشارة الى الموصوفين بماذكر اه أبو السعود (قوله أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من فى النار) بيان لاحوال أضداد المذكورين على طريقة الاجمال وتسجيل عليهم بحرمان الهداية وهم عبدة الطاغوت ومتبعو خطواتها كما يلوح به التعبير عنهم بمن حق عليه كلمة العذاب فان المراد بها قوله تعالى لابليس لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين وقوله تعالى لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين اه أبو السعود . وفى القرطبى أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من فى النار كان النبى صلى الله عليه وسلم يحرص على ايمان قوم وقد سبقت لهم من الله الشقاوة فنزلت هذه الآية قال ابن عباس يريد أبا لهب وولده ومن تخلف من عشيرة النبى صلى الله عليه وسلم عن الايمان اه وفى من هذه وجهان أظهرهما أنها موصولة فى محل رفع بالابتداء وخبره محذوف فقدره أبو البقاء كمن نجا وقدره الزمخشرى فأنت تخلصه حذف لدلالة أفأنت تنقذ عليه وقدره غيره تتأسف عليه وقدره الزمخشرى على عادته جملة بين الهمزة والفاء تقديره أأنت مالك أمر الناس فمن حق عليه كلمة العذاب وأما غيره فيدعى أن الاصل تقديم الفاء وانما أخرت لما تستحقه الهمزة من الصدارة وقد تقدم تحقيق هذين القولين غير مرة الثانى أن تكون من شرطية وجوابها أفأنت فالفاء فاء الجواب دخلت على جملة

قوله تعالى(ان لايرجع)ان مخففة من الثقيلة ولا كالعوض من اسمها المحذوف وقد قرئ يرجع بالنصب على أن تكون ان الناصبة وهو ضعيف لان يرجع من أفعال اليقين وقد ذكرنا ذلك فى قوله وحسبوا أن لا تكون * قوله تعالى(ان لاتتبعن) لازائدة مثل قوله مامنعك أن لا تسجد وقد ذكر و (ياابن أم) قد ذكر فى الاعراف(تأخذ بلحيتى) المعنى لاتأخذنى بلحيتى فلذلك دخلت الباء وفتح اللام لغة وقد قرئ بهما * قوله تعالى (بصرت بمالم يبصروا) يتعدى بحرف جر فان جئت بالهمز تعدى بنفسه كفرح وأفرحته ويبصروا بالياء على الغيبة يعنى قوم موسى و بالتاء على الخطاب والمخاطب موسى وحده ولكن جمع الضمير لان قومه تبع له وقرئ بصرت بكسر الصاد وتبصروا بفتحها وهى لغة (قبضت) بالضاد بملء الكف و بالصاد باطراف الاصابع وقد قرئ به و(قبضة) مصدر بالضاد والصاد ويجوز أن تكون بمعنى

(لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا رَبَّهُمْ) بأن أطاعوه (لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ) أى من تحت الغرف الفوقانية والتحتانية (وَعْدَ ٱللَّهِ) منصوب بفعله المقدر (لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ) وعده (أَلَمْ تَرَ) تعلم (أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَابِيعَ) أدخله أمكنة نبع (فِى ٱلْأَرْضِ

الجزاء وأعيدت الهمزة لتأكيد معنى الانكار وأوقع الظاهر وهو من فى النار موقع المضمر كأن الاصل أفأنت تنقذه ولذلك وقع موقعه شهادة عليه بذلك والى هذا نحا الحوفى والزمخشرى قال الحوفى وجىء بألف الاستفهام لما طال الكلام توكيدا ولولا طوله لم يجز الاتيان بها لانه لا يصلح فى العربية أن يأتى بألف الاستفهام فى الاسم وألف أخرى فى الجزاء ومعنى الكلام أفأنت تنقذه وعلى القول بكونها شرطية يترتب على قول الزمخشرى وقول الجمهور مسئلة وهى أنه على رأى الجمهور يكون قد اجتمع شرط واستفهام وفيه حينئذ خلاف بين سيبويه و يونس هل الجملة الأخيرة جواب الاستفهام وهو قول يونس أو جواب الشرط وهو قول سيبويه وأما على قول الزمخشرى فلم يجتمع شرط واستفهام اذ أداة الاستفهام عنده داخلة على جملة محذوفة عطفت عليها جملة الشرط ولم تدخل على جملة الشرط اه سمين (قوله جواب الشرط) أى فمن شرطية ويجوز أن يكون الجزاء محذوفا وقوله أفأنت تنقذ من فى النار جملة مستقلة مسوقة لتقرير مضمون الجملة السابقة وتعيين ما حذف منها وتشديد الانكار بتنزيل من استحق العذاب منزلة من دخل النار وتصوير الاجتهاد فى دعائه الى الايمان بصورة الانقاذ من النار كأنه قيل أولا أفمن حق عليه العذاب فأنت تخلصه منه ثم شدد التنكير فقال أفأنت تنقذ من فى النار وفيه تلويح بأنه تعالى هو الذى يقدر على الانقاذ لا غيره اه أبو السعود (قوله والهمزة) أى الأولى والثانية لكن الأولى لاصل افادته والثانية لتأكيده وقوله للانكار أى للاستفهام الانكارى اه شيخنا (قوله والمعنى لا تقدر على هدايته الخ) أشار به الى أن قوله أفأنت تنقذ من فى النار مجاز باطلاق المسبب وارادة السبب والمعنى أفأنت تهديه بدعائك له الى الايمان فتنقذه من النار ففى الكلام تنبيه على أن المحكوم عليه بالعذاب بمنزلة الواقع فى النار وان اجتهاده عليه السلام فى دعائهم الى الايمان سعى فى انقاذهم من النار اه أبو السعود. وفى زاده قوله سعى فى انقاذهم من النار أى فينزل اجتهاده فى دعائهم الى الايمان منزلة انقاذهم من النار فان أصل الكلام أفأنت تهدى من هو منغمس فى الضلال فوضع النار موضع الضلال وضعا للمسبب موضع السبب لقوة أمره ثم عقب المجاز بما يناسبه من قوله تنقذ بدل تهدى فهو ترشيح اه (قوله لكن الذين اتقوا ربهم الخ) وهم الذين خوطبوا بقوله ياعباد فاتقون ووصفوا بما عدد من الصفات الفاضلة وهم المخاطبون أيضا فيما سبق بقوله ياعبادى الذين آمنوا اتقوا ربكم الآية فبين أن لهم جنات ودرجات عالية فى جنات النعيم فى مقابلة ما للكفرة من دركات سافلة فى الجحيم اه أبو السعود وفى القرطبى لكن الذين اتقوا ربهم لما بين أن للكفار ظللا من فوقهم ومن تحتهم بين أن للمتقين غرفا فوق غرف لان الجنة درجات يعلو بعضها بعضا ولكن ليست للاستدراك لانه لم يأت قبله نفى كقولك ما رأيت زيدا لكن عمرا بل هو اضراب عن قصة الى قصة مخالفة للأولى كقولك جاءنى زيد لكن عمرو لم يأت اه (قوله بفعله المقدر) أى وعدهم بذلك وعدا لا يخلفه اه شيخنا (قوله ألم تر الخ) استئناف وارد اما لتمثيل الحياة الدنيا فى سرعة الزوال وقرب الاضمحلال بما ذكر من أحوال الزروع تحذيرا عن زخارفها والاغترار بها واما للاستشهاد على تحقيق الموعود به من الأنهار الجارية من تحت الغرف بما يشاهد من انزال الماء وما يترتب عليه من آثار قدرته تعالى والمراد بالماء المطر وقيل كل ما فى الارض فهو من السماء ينزل منها الى الصخرة ثم يقسمه الله بين البقاع اه أبو السعود (قوله فسلكه) أى أدخله ينابيع فى الارض هى عيون ومجار كائنة فيها أو مياه نابعات فيها اذ الينبوع جاء للمنبع وللنابع فنصبها على الظرف أو الحال اه بيضاوى (قوله أدخله أمكنة نبع) أى أمكنة ينبع منها حيث انها قريبة من وجه الارض فلم يجعله فى أسفلها جدا بحيث لا يستخرج منها ففى كلامه تفسير الينابيع بالامكنة و يصح تفسيرها بالماء الكائن

المقبوض فتكون مفعولا به ويقرأ قبضة بضم القاف وهى بمعنى المقبوض * قوله تعالى (لامساس) يقرأ بكسر الميم وفتح السين وهو مصدر ماسه أى لا أمسك ولا تمسنى ويقرأ بفتح الميم وكسر السين وهو اسم للفعل أى لا تمسنى وقيل هو اسم للخبر أى لا يكون بيننا مماسة (لن تخلفه) بضم التاء وكسر اللام أى لا تجده مخلفا مثل أحمدته وأحببته وقيل المعنى سيصل اليك فكأنه يفى به ويقرأ بضم التاء وفتح اللام على ما لم يسم فاعله ويقرأ بالنون وكسر اللام أى لن نخلفكه فحذف المفعول الأول * قوله تعالى (ظلت) يقرأ بفتح الظاء وكسرها وهما لغتان والاصل ظللت بكسر اللام الأولى فحذفت ونقلت كسرتها الى الظاء ومن فيها

(ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ) ييبس (فَتَرَاهُ) بعد الخضرة (٥٩٧) مثلا (مُصْفَرّاً ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَاماً) فتاتا (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ) تذكيراً (لِأُولِي الْأَلْبَابِ) يتذكرون به دلالته على وحدانية الله تعالى وقدرته (أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ) فاهتدى (فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِنْ رَبِّهِ) كمن طبع على قلبه دل على هذا (فَوَيْلٌ) كلمة عذاب (لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ) أى عن قبول القرآن (أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) بين (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً) بدل من أحسن أى قرآنا (مُتَشَابِهاً) أى يشبه بعضه بعضا فى النظم وغيره (مَثَانِيَ) ثنى فيه الوعد والوعيد وغيرهما

فيها وفى زاده الينابيع جمع ينبوع وهو اما الموضع الذى يجرى فيه الماء من خلال الأرض أو نفس الماء الجارى. والينبوع يفعول من نبع الماء اذا خرج وسال ومضارعه ينبع بالحركات الثلاث فى عين الفعل فان كان الينبوع بمعنى المنبع كان نصب ينابيع على المصدر أى سلكه سلوكا فى ينابيع وأدخله ادخالا فيها على أن يكون ينابيع ظرفا للمصدر المحذوف فلما أقيم مقام المصدر جعل انتصابه على المصدر وان كان بمعنى النابع كان انتصابه على الحال أى نابعات اه وقال الشهاب الحالية لا تخلو من الكدر لان حقه حينئذ أن يقال من الارض وفى الارض على الوجهين صفة ينابيع اه . وفى المختار نبع الماء خرج وبابه قطع ودخل ونبع ينبع بالكسر نبعانا بفتح الباء لغة أيضا والينبوع عين الماء ومنه قوله تعالى حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا والجمع الينابيع اه (قوله ثم يخرج به زرعا) صيغة المضارع لاستحضار الصورة اه أبو السعود (قوله مختلفا ألوانه) أى من أحمر وأصفر وأخضر وأبيض وشمل لفظ الزرع جميع مايستنبت حتى المقتات فتراه مصفرا أى زالت خضرته ونضارته اه من النهر (قوله ييبس) فى المختار وهاج النبت يهيج هياجا بالكسر يبس اه . وفى المصباح وهاج البقل يهيج اصفر اه . وفى البيضاوى ثم يهيج يتم جفافه لانه اذا تم جفافه حان له أن ينتشر عن منبته اه (قوله ثم يجعله حطاما) فى المصباح حطم الشىء حطما من باب تعب فهو حطم اذا تكسر ويقال للدابة اذا أسنت حطمة ويتعدى بالحركة فقال حطمته حطما من باب ضرب فانحطم وحطمته بالتشديد مبالغة اه (قوله ان فى ذلك) أى المذكور من الأفعال الخمسة أولها أنزل اه شيخنا (قوله يتذكرون به دلالته الخ) عبارة البيضاوى لتذكيرا بأنه لابد من صانع حكيم دبره وسواه أو بأنه مثل الحياة الدنيا فلا يغتر بها اه (قوله أفمن شرح الله صدره للاسلام) استئناف جار مجرى التعليل لما قبله من تخصيص الذكرى بأولى الألباب وشرح الصدر للاسلام عبارة عن تكميل الاستعداد له فانه محل للقلب الذى هو منبع للروح التى تتعلق بها النفس القابلة للاسلام فانشراحه مستدع لانشراح القلب اه أبو السعود . والهمزة للاستفهام الانكارى والفاء عاطفة على جملة مقدرة أى أكل الناس سواء ومن اسم موصول مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله كمن طبع على قلبه هذا ماجرى عليه الشارح وبعضهم جعلها شرطية فخبرها جملة الشرط أو الجواب أو هما اه (قوله فهو على نور من ربه) يعنى المعرفة والاهتداء الى الحق وعنه صلى الله عليه وسلم اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل ماعلامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزوله اه بيضاوى (قوله دل على هذا) أى المقدر (قوله كلمة عذاب) أى كلمة معناها العذاب والخسران اه شيخنا (قوله أى عن قبول القرآن) أشار بهذا الحل الى أن من بمعنى عن وأن الذكر هو القرآن وأن فى الكلام مضافا مقدرا وبعضهم جعل من تعليلية أى قست قلوبهم بسبب ومن أجل ذكر الله فاذا سمعوه نفروا وازدادوا قسوة لفساد قلوبهم ومرضها ومن المعلوم أن الدواء النافع قد يكون داء بالنسبة لبعض المرضى اه شيخنا (قوله الله نزل أحسن الحديث الخ) روى أن الصحابة ملوا ملة فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا حديثا حسنا فنزلت والمعنى أن فيه مندوحة عن سائر الأحاديث اه أبو السعود (قوله فى النظم وغيره) كصحة المعنى والبلاغة والدلالة على المنافع العامة اه كرخى (قوله مثانى) جمع مثنى أو مثنى اه بيضاوى . وقوله جمع مثنى بضم الميم وفتح الثاء والنون المشددة على خلاف القياس اذ قياسه مثنيات . وقوله أو مثنى بالفتح مخففا وقد مر أنه من التثنية بمعنى التكرير اه شهاب (قوله وغيرهما) كالقصص والأحكام فان قلت كيف وصف الواحد بالجمع أى كيف وصف الكتاب وهو مفرد بمثانى وهو جمع قلت الجواب انما صح

فتح لم ينقل (لنحرقنه) بالتشديد من تحريق النار وقيل هو من حرق ناب البعير اذا وقع بعضه على بعض والمعنى لنبردنه وشدد للتكثير ويقرأ بضم الراء والتخفيف وهى لغة فى حرق ناب البعير (لننسفنه) بكسر السين وضمها وهما لغتان قد قرئ بهما * قوله تعالى (وسع) يقرأ بكسر السين والتخفيف و(علما) تمييز أى وسع علمه كل شىء ويقرأ بالتشديد والفتح وهو يتعدى الى مفعولين والمعنى أعطى كل شىء علما وفيه وجه آخر وهو أن يكون بمعنى عظم خلق كل شىء

(تَقْشَعِرُّ مِنْهُ) ترتعد عند ذكر وعيده (جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ) يخافون (رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ) تطمئن (جُلُودُهُمْ

وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) أى عند ذكر وعده (ذَلِكَ) أى الكتاب (هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ أَفَمَنْ يَتَّقِي) يلقى (بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) أى أشده بأن يلقى فى النار مغلولة يداه إلى عنقه كمن أمن منه بدخول الجنة (وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ) أى كفار مكة (ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ) أى جزاءه (كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) رسلهم فى اتيان العذاب (فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ) من جهة لا تخطر ببالهم (فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ) الذل والهوان من المسخ والقتل وغيره (فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا) أى المكذبون (يَعْلَمُونَ) عذابها ما كذبوا (وَلَقَدْ ضَرَبْنَا) جعلنا (لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) يتعظون (قُرْآنًا عَرَبِيًّا) حال مؤكدة (غَيْرَ ذِي عِوَجٍ)

ذلك لأن الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفاصيل الشىء هى جملته لاغير ألا تراك تقول القرآن أسباع وأخماس وسور وآيات فكذلك تقول أقاصيص وأحكام ومواعظ ونظيره قولك الانسان عروق وعظام وأعصاب الا أنك تركب الموصوف الى الصفة وأصله كتابا متشابها فصولا مثانى قاله فى الكشاف اه كرخى (قوله تقشعر منه الخ) اقشعر جلده اذا تقبض وتجمع من الخوف ووقف شعره والمصدر الاقشعرار والقشعريرة أيضا ووزن اقشعر افعلل ووزن القشعريرة فعلليلة اهـ سمين فان قلت لم ذكرت الجلود وحدها أولا ثم قرنت القلوب بها ثانيا قلت ذكر الخشية التى محلها القلوب مستلزم لذكر القلوب فكأنه قيل تقشعر جلودهم وتخشى قلوبهم فى أول الأمر فاذا ذكروا الله وذكروا رحمته وسعتها استبدلوا بالخشية رجاء فى قلوبهم وبالقشعريرة لينا فى جلودهم اه كرخى (قوله عند ذكر وعيده) أشار بهذا الى أن من بمعنى عند اه كرخى (قوله أى عند ذكر وعده) أشار بهذا الى أن الى بمعنى عند فهو تضمين فى الحرف وجعل الزمخشرى التضمين فى الفعل وضمن تلين معنى تسكن أو تطمئن اه كرخى. والشارح جمع بين الأمرين اه شيخنا (قوله أفمن يتقى بوجهه الخ) استئناف جار مجرى التعليل لماقبله والهمزة للاستفهام الانكارى والفاء عاطفة على جملة مقدرة أى أكل الناس سواء فمن يتقى الخ ومن اسم موصول مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله كمن أمن منه اه شيخنا. وعبارة البيضاوى يجعله درقة يقى به نفسه انتهت. وقوله يجعله درقة الدرقة بفتحتين ترس من جلود يتقى به وهو هنا تشبيه بليغ أى يجعل وجهه قائما مقام الدرقة فى أنه أول ما يمسه المؤلم له لأن ما يتقى به هو اليدان وهما مغلولتان ولو لم يغلا كان يدفع بهما عن الوجه لأنه أعز أعضائه وقيل الوجه لا يتقى به فالاتقاء به كناية عن عدم ما يتقى به اذ الاتقاء بالوجه لاوجه له على حد قوله ولاعيب فيهم البيت اه شهاب (قوله مغلولة يداه) أى وفى عنقه صخرة من كبريت مثل الجبال العظيمة فتشتعل النار فيها وهى فى عنقه فحرها ووهجها على وجهه لا يطيق دفعها عنه للاغلال التى فى يده وعنقه اه خازن (قوله وقيل للظالمين الخ) عطف على يتقى أى ويقال لهم من جهة خزنة النار ذوقوا الخ وصيغة الماضى للدلالة على التحقق والتقرر وقيل هو حال من ضمير يتقى باضمار قد ووضع الظاهر موضع المضمر للتسجيل عليهم بالظلم والاشعار بعلة الأمر فى قوله ذوقوا الخ اه أبو السعود (قوله كذب الذين من قبلهم) استئناف مسوق لبيان ما أصاب بعض الكفرة من العذاب الدنيوى اثر بيان ما يصيب الكل من العذاب الاخروى اه أبو السعود (قوله فى اتيان العذاب) أى الذى أصيبوا به فى الدنيا اه شيخنا (قوله لا تخطر ببالهم) أى لا يخطر ببالهم اتيانه من أجلها فالمراد بالجهة السبب كاللواط فى قوم لوط اه شيخنا (قوله لو كانوا يعلمون) أى لو كانوا يصدقون ويوقنون بعذاب الآخرة ما كذبوا رسلهم فى الدنيا اه أبو السعود (قوله ولقد ضربنا) اللام موطئة للقسم. وقوله جعلنا أى أوجدنا وبينا اه (قوله من كل مثل) أى يحتاج اليه الناظر فى أمر دينه اه (قوله حال مؤكدة) أى للفظ القرآن المعرف المتقدم وكما تسمى مؤكدة بالنسبة لما قبلها تسمى موطئة بالنسبة لما بعدها لأن الحال فى الحقيقة عربيا وقرآنا توطئة له. وفى السمين قوله قرآنا عربيا فيه ثلاثة أوجه: أحدها أن يكون منصوبا على المدح لأنه لما كان نكرة امتنع اتباعه للقرآن. الثانى أن ينتصب بيتذكرون أى يتذكرون قرآنا. الثالث أن ينتصب على الحال من القرآن على أنها حال مؤكدة وتسمى حالا موطئة لان الحال فى الحقيقة عربيا وقرآنا توطئة له نحو جاء زيد رجلا صالحا. وقوله غير ذى عوج نعت لقرآنا أو حال أخرى. قال الزمخشرى فان قلت فهلا قيل مستقيما أو غير معوج قلت فيه فائدتان احداهما نفى أن يكون فيه عوج قط كما قال ولم يجعل له عوجا الثانية أن العوج يختص بالمعانى دون الأعيان وقيل المراد بالعوج الشك واللبس اه

عظيم كالارض والسماء وهو بمعنى بسط فيكون علما تمييزا (كذلك) صفة لمصدر محذوف أى قصصا كذلك أى (قوله نقص نبأ من أنباء * قوله تعالى (خالدين) حال من الضمير فى يحمل وحمل الضمير الاول على لفظ من فوحد وخالدين على المعنى فجمع و(حملا) تمييز

أى لبس واختلاف (لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) الكفر (ضَرَبَ اللَّهُ) للمشرك والموحد (مَثَلًا رَّجُلًا)

(قوله أى لبس) أى فى معناه أى معناه صحيح يفهم ولا يلتبس بخلافه من الباطل. وقوله واختلاف أى تناف وتناقض اه شيخنا (قوله لعلهم يتقون) علة لقوله لعلهم يتذكرون فالاول سبب فى الثانى اه شيخنا وعبارة البيضاوى لعلهم يتقون علة أخرى مرتبة على الاولى اه أى لان لعل يفهم منها التعليل فعلل ضرب الامثال أولا بالتذكر والاتعاظ ثم علل التذكر بالاتقاء لانه المقصود منه فليس من تعليل معلول واحد بعلتين اه شهاب (قوله ضرب الله مثلا الخ) المعنى أضرب يا محمد لقومك مثلا وقل لهم ما تقولون فى رجل مملوك قد اشترك فيه شركاء أخلاقهم سيئة فكل واحد منهم يدعيه وهم يتجاذبونه فى مهماتهم المختلفة فاذا عرضت له هو حاجة لا يعاونونه عليها فهو متحير فى أمره لا يدرى على أيهم يعتمد فى حاجته وأيهم يرضى بخدمته وفى رجل آخر قد سلم لمالك واحد يخدمه على سبيل الاخلاص وذلك السيد يعاونه فى حاجاته فأى هذين العبدين أحسن وهذا مثل ضربه الله للكافر الذى يعبد آلهة شتى والمؤمن الذى يعبد الله وحده اه خازن وفى القرطبى وهذا مثال لمن عبد آلهة كثيرة . وقوله ورجلا سالما لرجل أى خالصا لسيد واحد وهو مثل من يعبد الله وحده هل يستويان مثلا هذا الذى يخدم جماعة شركاء أخلاقهم مختلفة ونياتهم متباينة لا يلقاه رجل الا جره واستخدمه فهو يلقى منهم العناء والنصب والتعب العظيم وهو مع ذلك كله لا يرضى واحدا منهم بخدمته لكثرة الحقوق فى رقبته والذى يخدم واحدا لا ينازعه أحد فان أطاعه وحده عرف ذلك له وان أخطأ صفح عن خطئه فأيهما أقل تعبا أو على هدى مستقيم اه (قوله متشاكسون) فى المختار رجل شكس بوزن فلس أى صعب الخلق وقوم شكس بوزن قفل وبابه سلم وحكى الفراء شكس بكسر الكاف وهو القياس قلت . وقوله تعالى «فيه شركاء متشاكسون» أى مختلفون عسرو الاخلاق اه وفى السمين والتشاكس التخالف وأصله سوء الخلق وعسره وهو سبب التخالف والتشاجر ويقال التشاكس والتشاخس بالخاء المعجمة موضع الكاف اه وفى القرطبى متشاكسون من شكس يشكس شكسا بوزن قفل فهو شكس مثل عسر يعسر عسرا فهو عسر يقال رجل شكس وشرس وضرس والتشاكس والتشاخس الاختلاف يقال تشاكست أحواله وتشاخست أسبابه ويقال شاكسنى فلان أى ماكسنى وشاخسنى فى حق وقال الجوهرى رجل شكس بالتسكين أى صعب الخلق وقوم شكس مثل رجل صدق وقوم صدق وقد شكس بالكسر من باب سلم شكاسة وحكى الفراء رجل شكس بكسر الكاف وهو القياس اه (قوله ورجلا سالما) قرأ ابن كثير وأبو عمرو سالما بالألف وكسر اللام والباقون سلما بفتح السين واللام وابن جبير بكسر السين وسكون اللام فالقراءة الأولى اسم فاعل من سلم له كذا فهو سالم والقراءتان الأخيرتان سلما سلما فهما مصدران وصف بهما على سبيل المبالغة أو على حذف مضاف أو على وقوعهما موقع اسم الفاعل فيعود كالقراءة الأولى اه سمين (قوله هل يستويان مثلا) أى حالا وصفة . وقوله تمييز أى محول عن الفاعل أى لا يستوى مثلهما وصفتهما. وأفرد التمييز لانه مقتصر عليه أولا فى قوله ضرب الله مثلا وقرئ مثلين فطابق حالى الرجلين اه سمين (قوله أى لا يستوى العبد لجماعة) هذا هو المثل المحسوس الذى شبه به الشرك الذى يعبد آلهة شتى فقوله لجماعة أى المملوك لجماعة أخلاقهم سيئة . وقوله والعبد لواحد أى المملوك لمالك واحد راض عنه وهذا مثل شبه به المؤمن القاصر عبادته على ربه . وقوله فان الاول الخ تقرير للمثل الاول ولم يتعرض لتقرير الثانى وتوضيحه لوضوحه اه شيخنا (قوله اذا طلب منه كل من مالكيه الخ) وماذاك الا لسوء أخلاقهم وعدم لطفهم به اه أبو السعود (قوله الحمد لله) أى على عدم استواء هذين الرجلين والجملة اعتراضية فان قوله بل أكثرهم لا يعلمون اضراب انتقالى مرتبط بقوله

بدل من مثلا (فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ) متنازعون سيئة أخلاقهم (وَرَجُلًا سَالِمًا) خالصا (لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا) تمييز أى لا يستويان العبد لجماعة والعبد لواحد فان الأول إذا طلب منه كل من مالكيه خدمته فى وقت واحد تحير فيمن يخدمه منهم وهذا مثل للمشرك والثانى مثل للموحد (الْحَمْدُ لِلَّهِ) وحده (بَلْ

لاسم ساء وساء مثل بئس والتقدير وساء الحمل حملا ولا ينبغى أن يكون التقدير وساء الوزر لان المميز ينبغى أن يكون من لفظ اسم بئس * قوله تعالى (ينفخ) بالياء على ما لم يسم فاعله و بالنون والياء على تسمية الفاعل وزرقا حال و (يتخافتون) حال أخرى بدل من الاولى أو حال من الضمير فى زرقا * قوله تعالى (فيذرها) الضمير للارض ولم يجر لها ذكر ولكن الجبال تدل عليها و (قاعا) حال و (لا ترى) مستأنف و يجوز أن يكون حالا أيضا أو صفة للحال (لا عوج له) يجوز أن يكون حالا من الداعى وأن يكون مستأنفا * قوله تعالى (الا من أذن) من فى موضع نصب بتنفع وقيل فى موضع رفع أى الاشفاعة من أذن فهو بدل * قوله تعالى (وقد خاب) يجوز أن يكون

أكثرهم) أي أهل مكة (لا يعلمون) ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون (إنك) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (ميت وإنهم ميتون) ستموت ويموتون فلا شماتة بالموت نزلت لما استبطأوا موته صلى الله عليه وسلم (ثم إنكم) أيها الناس فيما بينكم من المظالم (يوم القيامة عند ربكم تختصمون فمن) أي لا أحد (أظلم ممن كذب على الله) بنسبة الشريك والولد اليه (وكذب بالصدق) بالقرآن (إذ جاءه أليس في جهنم مثوى) مأوى (للكافرين) بلى (والذي جاء بالصدق) هو النبي صلى الله عليه وسلم (وصدق به) هم المؤمنون فالذي بمعنى الذين (أولئك هم المتقون) الشرك (لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين) لأنفسهم بإيمانهم

هل يستويان اه شيخنا وعبارة أبي السعود الحمد لله الخ تقرير لما قبله من نفي الاستواء بطريق الاعتراض وتنبيه للموحدين على أن مالهم من المزية انما هو بتوفيق الله وعلى أنها نعمة جليلة موجبة عليهم أن يداوموا على حمده وعبادته . وقوله بل أكثرهم لا يعلمون اضراب وانتقال من بيان عدم الاستواء على الوجه المذكور الى بيان أن أكثر الناس وهم المشركون لا يعلمون ذلك مع كمال ظهوره فيقعون في ورطة الشرك والضلال اه قال البغوي والمراد بالأكثر الكل اه اه كرخي (قوله انك ميت وانهم ميتون) تمهيد لما يعقبه من الخصام يوم القيامة اه أبو السعود ﴿فائدة﴾ قال الفراء الميت بالتشديد من لم يمت وسيموت والميت بالتخفيف من فارقته الروح ولذلك لم يخفف هنا اه خطيب وفي السمين ولا خلاف بين القراء في تثقيل مثل هذا اه (قوله فلا شماتة بالموت) في المختار الشماتة الفرح ببلية العدو و بابه سلم اه (قوله نزلت لما استبطأوا موته الخ) وذلك أنهم كانوا يتربصون موته فأخبر الله تعالى بأن الموت يعمهم جميعا فلا معنى للتربص وشماتة الفاني بالفاني اه خازن (قوله أيها الناس) أي جميعا مؤمنكم وكافركم اه شيخنا وفي الخازن ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال ابن عباس يعني المحق والمبطل والظالم والمظلوم. عن عبد الله بن الزبير قال لما نزلت ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير يا رسول الله أتكون علينا الخصومة بعد الذي بيننا في الدنيا قال نعم فقال ان الأمر اذا لشديد أخرجه الترمذي . وقال حديث حسن صحيح وقال ابن عمر رضي الله عنهما عشنا برهة من الدهر وكنا نرى أن هذه الآية نزلت في أهل الكتابين ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قلنا كيف نختصم وديننا واحد ونبينا واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هذا هو. وعن ابراهيم قال لما نزلت هذه الآية ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قالوا كيف نختصم ونحن اخوان فلما قتل عثمان قالوا هذه خصومتنا وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من كان عنده مظلمة لأخيه من عرض أو مال فليتحلله اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحملت عليه. وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم ولا متاع له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان المفلس من يأتي يوم القيامة بصلوات وزكاة وصيام ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار اه (قوله اذ جاءه) ظرف لكذب بالصدق أي كذب بالقرآن في وقت مجيئه أي فاجأه بالتكذيب لما سمعه من غير وقفة ولا اعمال روية بتمييز بين حق و باطل كما يفعل أهل النصفة فيما يسمعون اه خطيب (قوله بلى) أشار به الى أن الاستفهام تقريري اه شيخنا وفي القرطبي مثوى للكافرين أي مقام للجاحدين وهو مشتق من ثوى بالمكان اذا أقام به يثوي ثواء وثويا مثل مضى مضاء ومضيا ولو كان من أثوى لكان مثوى بضم الميم وهذا يدل على أن ثوى هي اللغة الفصحى وحكى أبو عبيد أثوى اه (قوله بمعنى الذين) أي فهي جنس والمراد به بالنسبة للصلة الاولى محمد وبالنسبة للصلة الثانية المؤمنون ولذلك روعي معناه فجمع في قوله أولئك هم المتقون اه شيخنا (قوله أولئك هم المتقون لهم ما يشاءون عند ربهم) روعي معنى الذي في هذه الضمائر الثلاثة كما روعي لفظها في الذين قبلها اه شيخنا (قوله لهم ما يشاءون) أي لهم كل ما يشاءونه من جلب المنافع ودفع المضار في الآخرة لا في الجنة فقط لما أن بعض ما يشاءونه من تكفير السيئات والأمن من الفزع الأكبر وسائر أهوال القيامة انما يقع

حالا وأن يكون مستأنفا *قوله تعالى (فلا يخاف) هو جواب الشرط فمن رفع استأنف ومن جزم فعلى النهي *قوله تعالى (وكذلك) الكاف نعت لمصدر محذوف أي انزالا مثل ذلك (وصرفنا فيه من الوعيد) أي وعيدا من الوعيد وهو جنس وعلى قول الأخفش من زائدة * قوله تعالى (يقضى) على ما لم يسم فاعله و (وحيه) مرفوع به و بالنون وفتح الياء ووحيه نصب *قوله تعالى (له عزما) يجوز أن يكون مفعول نجد بمعنى نعلم

قبل

وأحسن بمعنى السيء
والحسن (أَلَيْسَ ٱللَّهُ
بِكَافٍ عَبْدَهُ) أى النبى
بلى (وَيُخَوِّفُونَكَ)
الخطاب له (بِٱلَّذِينَ مِن
دُونِهِ) أى الأصنام أن
تقتله أو تخبله (وَمَن
يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ
وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُ مِن
مُّضِلٍّ أَلَيْسَ ٱللَّهُ
بِعَزِيزٍ) غالب على أمره
(ذِى ٱنتِقَامٍ) من أعدائه
بلى (وَلَئِن) لام قسم
(سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ
لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلْ أَفَرَءَيْتُم
مَّا تَدْعُونَ) تعبدون (مِن
دُونِ ٱللَّهِ) أى الأصنام
(إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ
هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِ)
لا (أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ
هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِ)
لا وفى قراءة بالإضافة فيهما
(قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ
يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ)
يثق الواثقون (قُلْ يَٰقَوْمِ
ٱعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ)
حالتكم (إِنِّى عَٰمِلٌ) على
حالتى (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ)

قبل دخول الجنة اه كرخى (قوله ليكفر الله عنهم) متعلق بمحذوف أى يسر لهم ذلك ليكفر أو بالمحسنين كأنه قيل الذين أحسنوا لأجل التكفير اه سمين واللام للعاقبة (قوله بمعنى السيء والحسن) أى فأفعل التفضيل ليس على بابه فبهذا الاعتبار عم الاسوأ جميع معاصيهم والاحسن جميع حسناتهم ولولا هذا التأويل لاقتضى النظم أنه يكفر عنهم أقبح السيئات فقط ويجزيهم على أفضل الحسنات فقط هذا مراده اه شيخنا (قوله أليس الله بكاف عبده) استفهام انكار للنفى مبالغة فى الاثبات والعبد هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحتمل الجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسائى عباده وفسر بالأنبياء عليهم السلام اه بيضاوى (قوله بلى) أى فالاستفهام للتقرير وأشار به الى أن دخول همزة الانكار على كلمة النفى تفيد معنى اثبات الكفاية وتقريرها أى هو كاف عبده اه كرخى وكونه للتقرير معناه طلب الاقرار بما بعد النفى وكونه للنفى معناه نفى النفى الذى دخل عليه ونفى النفى اثبات فمآل المعنيين واحد (قوله ويخوفونك) يجوز أن يكون حالا اذ المعنى أليس الله كافيك حال تخويفهم اياك بكذا كأن المعنى أنه كافيه فى كل حال حتى فى هذه الحال ويجوز أن تكون مستأنفة اه سمين (قوله أو تخبله) فى المصباح الخبل بسكون الباء الجنون ونحوه كالهوج والبله وقد خبله الحزن اذا أذهب فؤاده من باب ضرب فهو مخبول ومخبل والخبل بفتحها أيضا الجنون وخبلته خبلا من باب ضرب أيضا فهو مخبول اذا أفسدت عضوا من أعضائه أو أذهبت عقله والخبال بفتح الخاء يطلق على الفساد والجنون اه (قوله ومن يضلل الله) أى حتى غفل عن كفاية الله لعبده محمد وخوفه بما لا ينفع ولا يضر اه بيضاوى (قوله ذى انتقام من أعدائه) أى لأوليائه واظهار الاسم الجليل فى موضع الاضمار لتحقيق مضمون الكلام وتربية المهابة اه كرخى (قوله ليقولن الله) أى لوضوح البرهان على تفرده بالخالقية اه بيضاوى يعنى أن هؤلاء المشركين مقرون بوجود الاله القادر العالم الحكيم وذلك متفق عليه عند جمهور الخلائق فان فطرة العقل شاهدة بصحة هذا العلم فان من تأمل عجائب السموات والأرض وما فيهما من أنواع الموجودات علم بذلك أنها من ابتداع قادر حكيم ثم أمره الله تعالى أن يحتج عليهم بأن ما يعبدون من دون الله لا قدرة لها على جلب خير ولا دفع ضر وهو قوله قل أفرأيتم الخ اه خازن (قوله قل أفرأيتم) أى أخبرونى وهى متعدية لاثنين أولهما ما تدعون والثانى الجملة الاستفهامية والعائد منها على المفعول الأول قوله هن وانما أنث تحقيرا لها ولأنهم كانوا يسمونها بأسماء الاناث اللات والعزى ومناة اه سمين وعلى هذا فجملة الشرط اعتراضية وجوابها محذوف اه شيخنا (قوله أيضا قل أفرأيتم) الظاهر أن الفاء جواب شرط مقدر أى اذا لم يكن خالق سواه فهل يمكن غيره كشف ما أراد من الضرر أو منع ما أراد من النفع أو هى عاطفة على مقدر أى أتفكرتم بعد ما أقررتم به فرأيتم الخ وقدم الضر لأن دفعه أهم وخص نفسه بقوله أرادنى لأنه جواب لتخويفه فهو المناسب اه شهاب . وفى القرطبى قل أفرأيتم أى قل لهم يا محمد بعد اعترافهم بهذا أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادنى الله بضر أى بشدة و بلاء هل هن كاشفات ضره يعنى هذه الأصنام أو أرادنى برحمة أى نعمة ورخاء هل هن ممسكات رحمته قال مقاتل فسألهم النبى صلى الله عليه وسلم فسكتوا وقال غيره قالوا لا تدفع شيئا قدره ولكنها تشفع فنزلت قل حسبى الله الآية وترك الجواب من الآية لدلالة الكلام عليه يعنى فسيقولون لا أى لا تكشف ولا تمسك فقل أنت حسبى الله الخ اه (قوله وفى قراءة بالاضافة فيهما) أى سبعية (قوله حالتكم) وهى الكفر والعناد والأمر للتهديد . وقوله على حالتى وهى الايمان والانقياد . وفى البيضاوى على مكانتكم على حالكم اسم للمكان استعير للحال كما استعير هنا وحيث من المكان للزمان . وقرئ مكاناتكم اه أى فشبهت الحال بالمكان القار فيه ووجه الشبه ثباتهم فى تلك الحال ثبات المتمكن فى مكانه وأما تشبيه المكان بالزمان ففى الشمول والاحاطة وقراءة الجمع

وأن يكون عزما مفعول نجد ويكون بمعنى نصب

وله اما حال من عزم أو متعلق بنجد * قوله تعالى (أبى) قد ذكر فى البقرة

* قوله تعالى (فتشقى) أفرد بعد التثنية لتتوافق رءوس الآى مع أن المعنى صحيح لأن آدم عليه السلام هو المكتسب وكان أكثر بكاء على الخطيئة منها

أخزاهم الله ببدر (إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ) متعلق بأنزل (فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ) اهتداؤه (وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ) فتجبرهم على الهدى (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ

مروية عن عاصم وأبي بكر فهي سبعية وليست بشاذة كما يتوهم من ظاهر كلامه اه شهاب (قوله مفعولة العلم) أي لأنها بمعنى العرفان فتنصب مفعولا واحدا اه شيخنا (قوله يخزيه) أي يهينه ويذله أي في الدنيا وذلك بالجوع والسيف اه قرطبي (قوله دائم) أي فهو مجاز في الطرف أو في الاسناد وأصله مقيم فيه صاحبه اه شهاب (قوله للناس) أي لأجلهم فانه مناط مصالحهم في معاشهم ومعادهم فهو للناس كافة لأن رسالتك كذلك اه خطيب (قوله متعلق بأنزل) أي أو بمحذوف فيكون حالا من فاعل أنزلنا أو مفعوله أي ملتبسا كما جرى عليه القاضي اه كرخي (قوله وما أنت عليهم بوكيل) أي لست مأمورا بأن تحملهم على الايمان على سبيل القهر بل القبول وعدمه مفوض اليهم وذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لأن الهداية والضلال من العبد لا يحصلان إلا من الله تعالى لأن الهداية تشبه الحياة واليقظة والضلال يشبه الموت والنوم فكما أن الحياة واليقظة لا يحصلان الا بخلق الله تعالى كذلك الضلال لا يحصل الا من الله تعالى ومن عرف هذه الدقيقة فقد عرف سر الله تعالى في القدر ومن عرف سر الله تعالى في القدر هانت عليه المصائب اه خطيب (قوله الله يتوفى الأنفس) أي الأرواح أي يقبضها عن الأبدان بأن يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها اما ظاهرا و باطنا وذلك عند الموت أو ظاهرا لا باطنا وذلك في النوم فيمسك التي قضى عليها الموت ولا يردها إلى البدن و يرسل الأخرى أي النائمة الى بدنها عند اليقظة إلى أجل مسمى هو الوقت المضروب لموته وهو غاية جنس الارسال وما روى عن ابن عباس أن في ابن آدم نفسا وروحا بينهما تعلق مثل شعاع الشمس فالنفس هي التي بها العقل والتميز والروح هي التي بها النفس والحياة فيتوفيان عند الموت وتتوفى النفس وحدها عند النوم قريب مما ذكرناه اه بيضاوي أي فهو رضي الله عنه أثبت في ابن آدم شيئين وسمى أحدهما نفسا والأخرى روحا وجعل نسبة الروح الى النفس كنسبة الشعاع إلى الشمس في كونه متعلقا بها أثرا لها وعلى ماذكره المصنف ليس في ابن آدم الا شيء واحد هو الجوهر المشرق النوراني يكون لابن آدم بحسبه ثلاثة أحوال حال يقظة وحال نوم وحال موت فانه باعتبار تعلقه بظاهر الانسان وباطنه تعلقا كاملا تثبت له حال اليقظة و باعتبار تعلقه بظاهر الانسان فقط تثبت له حالة النوم و باعتبار انقطاع تعلقه عن الظاهر والباطن تثبت له حالة الموت . وقوله قريب مما ذكرناه وجه قربه أن النفس والروح وان كانا أمرين متغايرين بالذات على ماروى الا أن المقبوض عند الموت ما يكون متعلقا بباطن الانسان ومبدأ للنفس والحياة والأمر كذلك على ماذكره المصنف وكذا المقبوض عند النوم هو ما يكون متعلقا بظاهر الانسان ومبدأ للعقل والتميز كما هو كذلك على ماذكره المصنف اه زاده وعبارة القرطبي قال ابن عباس وغيره من المفسرين ان أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام فتتعارف ماشاء الله فاذا أراد جميعها الرجوع إلى الأجساد أمسك الله أرواح الأموات عنده وأرسل أرواح الأحياء الى أجسادها . وقال سعيد بن جبير ان الله يقبض أرواح الأموات اذا ماتوا وأرواح الاحياء اذا ناموا فتتعارف ماشاء الله أن تتعارف فيمسك التي قضى عليها الموت و يرسل الاخرى أي يعيدها قال علي رضي الله عنه فما رأته نفس النائم وهي في السماء قبل ارسالها الى جسدها فهي الرؤيا الصادقة وما رأته بعد ارسالها وقبل استقرارها في جسدها فهي الرؤيا الكاذبة لأنها من القاء الشيطان وروى مرفوعا من حديث جابر بن عبدالله قيل يارسول الله أينام أهل الجنة قال لا النوم أخو الموت والجنة لاموت فيها خرجه الدارقطني . وقال ابن عباس في ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتميز والروح التي بها النفس والتحريك فاذا نام العبد قبضت نفسه ولم تقبض روحه وهذا قول ابن الانباري والزجاج قال القشيري أبو نصر وفي هذا بعد اذ المفهوم من الآية أن النفس المقبوضة في الحالين شيء واحد ولهذا قال فيمسك التي قضى عليها الموت

*قوله تعالى (وانك) يقرأ بفتح الهمزة عطفا على موضع ألا تجوع وجاز أن تقع أن المفتوحة معمولة لان لما لفصل بينهما والتقدير ان لك الشبع والري والكن . ويقرأ بالكسر على الاستئناف أو العطف على ان الاولى *قوله تعالى (فوسوس اليه) عدي وسوس بالى لانه بمعنى أسر وعداه في موضع آخر باللام لانه بمعنى ذكر له أو يكون بمعنى لاجله * قوله تعالى (فغوى) الجمهور على الالف وهو بمعنى فسد وهلك . وقرىء شاذا بالياء وكسر الواو وهو من غوي الفصيل إذا أبشم عن اللبن وليست بشيء *قوله تعالى (ضنكا) الجمهور على التنوين وأن الالف في الوقف مبدلة منه والضنك الضيق . ويقرأ ضنكى على مثال سكرى * قوله تعالى (ونحشره) يقرأ بضم الراء على الاستئناف و بسكونها اما لتوالي الحركات أو أنه مجزوم حملا على موضع جواب الشرط وهو قوله فان له و (أعمى) حال *قوله تعالى (كذلك)

حِينَ مَوْتِهَا وَ) يتوفى (الَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا) أي يتوفاها وقت النوم (فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى) أي وقت موتها والمرسلة نفس التمييز تبقى بدونها نفس الحياة بخلاف العكس (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ) المذكور (لَآيَاتٍ) دلالات (لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) فيعلمون أن القادر على ذلك قادر على البعث وقريش لم يتفكروا في ذلك (أَمْ) بل (اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي الأصنام آلهة (شُفَعَاءَ) عند الله بزعمهم (قُلْ) لهم (أَ) يشفعون (وَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا) من الشفاعة وغيرها (وَلَا يَعْقِلُونَ) أنكم تعبدونهم ولا غير ذلك لا (قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا) أي هو مختص بها فلا يشفع أحد إلا بإذنه (لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ) أي

الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى فاذا يقبض الله الروح في حالين في حالة النوم وفي حالة الموت فما قبضه في حال النوم فمعناه أنه يغمره بما يحبسه عن التصرف فكأنه شيء مقبوض وما قبضه في حال الموت فهو يمسكه ولا يرسله الى يوم القيامة وقوله ويرسل الاخرى أي يزيل الحابس عنها فتعود كما كانت فتوفي الأنفس في حال النوم بازالة الادراك وخلق الغفلة والآفة في محل الادراك وتوفيها في حالة الموت بخلق الموت وازالة الحس بالكلية فيمسك التي قضى عليها الموت بأن لا يخلق فيها الادراك ويرسل الأخرى بأن يعيد اليها الاحساس وقد اختلف الناس في النفس والروح هل هما شيء واحد أو شيئان على ما ذكرناه والاظهر أنهما شيء واحد وهو الذي تدل عليه الآثار الصحاح والصحيح أن النفس جسم لطيف مشابك للاجسام المحسوسة يجذب ويخرج وفي أكفانه يلف ويدرج وبه الى السماء يعرج لا يموت ولا يفنى وهو مما له أول وليس له آخر وهو بعينين ويدين وأنه ذو ريح طيب وخبيث كما في حديث أبي هريرة وهذه صفات الاجسام لا صفات الاعراض اه باختصار وروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أوى أحدكم الى فراشه فلينفض فراشه بداخلة إزاره فانه لا يدري ما خلفه عليه ثم يقول باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه ان أمسكت نفسي فارحمها وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين فان قلت كيف الجمع بين قوله الله يتوفى الأنفس حين موتها وبين قوله قل يتوفاكم ملك الموت وبين قوله حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا . قلت المتوفى في الحقيقة هو الله تعالى وملك الموت هو القابض للروح باذن الله تعالى ولملك الموت أعوان وجنود من الملائكة ينزعون الروح من سائر البدن فاذا بلغت الحلقوم قبضها ملك الموت اه خازن . وفي القاموس وداخلة الازار طرفه الذي يلي الجسد ويلي الجانب الأيمن اه (قوله ويتوفى التي لم تمت) أشار به الى أن هذا معطوف على الأنفس أي يتوفى الأنفس حين تموت ويتوفى أيضا الأنفس التي لم تمت في منامها ففي منامها ظرف ليتوفى اه سمين (قوله فيمسك التي الخ) أي لا يردها الى جسدها ويرسل الاخرى أي يردها الى جسدها اه شيخنا (قوله أي وقت موتها) هذا يقتضي أن الظرف متعلق بقوله ويرسل والأحسن تعلقه به وبيمسك أيضا والأجل المسمى في المسوكة هو النفخة الثانية اه شيخنا (قوله بخلاف العكس) أي لا تبقى نفس التمييز بدون نفس الحياة اه شيخنا (قوله المذكور) أي من التوفي والامساك والارسال لقوم يتفكرون أي في كيفية تعلقها بالابدان وتوفيها عنها بالكلية حين الموت وامساكها باقية لا تفنى بفنائها وما يعتريها من السعادة والشقاوة وفي الحكمة في توفيها عن ظواهرها وارسالها حينا بعد حين الى توفي آجالها اه بيضاوي (قوله وقريش لم يتفكروا الخ) قدره ليكون قوله أم اتخذوا اضرابا انتقاليا عنه فهو اضراب عن مقدر اه شيخنا (قوله أي الأصنام) بيان للمفعول الاول (قوله أيشفعون) يشير به الى أن مدخول الهمزة محذوف وقوله ولو كانوا حال من فاعله أي أيشفعون في حالة تقدير عدم ملكهم وعدم عقلهم اه زاده (قوله أي هو مختص بها الخ) جواب كيف قال قل لله الشفاعة جميعا مع ما جاء في الأخبار أن للأنبياء والعلماء والشهداء والاطفال شفاعات وايضاحه أنه مختص بها لا يملكها أحد الا بتمليكه كما قال من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى لكن الذي هو مشروط في الآية شيئان الملك المطلق والعقل والشرطان مفقودان اه كرخي (قوله له ملك السموات والارض) أي فهو مالك الملك كله لا يملك أحد أن يتكلم دون اذنه ورضاه اه خطيب (قوله واذا ذكر الله وحده الخ) اختار الشيخ أن يكون العامل في إذا الشرطية الفعل بعدها لا جوابها وأنها ليست مضافة لما بعدها وان كان قول الأكثرين وجعل اذا الفجائية معمولة لما بعدها سواء كانت زمانا أو مكانا أما اذا قيل انها حرف فلا تحتاج الى عامل وهي رابطة

في موضع نصب أي حشرنا مثل ذلك أو فعلنا مثل ذلك أو إتيانا مثل ذلك أو جزاء مثل إعراضك أو نسيانا * قوله تعالى (يهدلهم) في فاعله وجهان أحدهما ضمير اسم الله تعالى أي ألم يبين الله لهم وعلق بين هنا اذ كانت بمعنى أعلم كما علقه في قوله تعالى وتبين لكم كيف فعلنا بهم . والثاني أن يكون الفاعل ما دل عليه أهلكنا

دونه) أى الأصنام (إذا هم يستبشرون قل اللهم) بمعنى ياالله (فاطر السموات والأرض) مبدعهما (عالم الغيب والشهادة) ما غاب وما شوهد (أنت تحكم بين عبادك في ما كانوا فيه يختلفون) من أمر الدين اهدنى لما اختلفوا فيه من الحق (ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا) ظهر (لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) يظنون (وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزئون) أى العذاب (فإذا مس الإنسان) الجنس (ضر دعانا ثم إذا خولناه) أعطيناه (نعمة) انعاما (منا قال إنما أوتيته على علم) من الله بأنى له أهل (بل هى) أى القولة (فتنة) بلية يبتلى بها العبد (ولكن أكثرهم لا يعلمون) ان التخويل استدراج وامتحان (قد قالها الذين من قبلهم) من الأمم كقارون وقومه الراضين بها (فما أغنى عنهم)

لجملة الجزاء بالشرط كالفاء والاشمئزاز النفور والانقباض اه سمين (قوله إذا هم يستبشرون) وذلك لفرط افتتانهم بها ونسيانهم حق الله وقد بالغ في الامرين حتى بلغ الغاية فيهما فان الاستبشار أن يمتلئ قلبه سرورا حتى تنبسط له بشرة وجهه والاشمئزاز أن يمتلئ غضبا وغما حتى ينقبض أديم وجهه اه بيضاوى (قوله قل اللهم الخ) المعنى ألتجئ إلى الله بالدعاء لما تحيرت في أمرهم وعجزت في عنادهم وشدة شكيمتهم فانه القادر على الاشياء والعالم بالاحوال كلها اه بيضاوى (قوله بمعنى ياالله) يعنى أن أصل اللهم ياالله حذفت يا وعوض عنها الميم لقربها من حروف العلة وشددت لتكون على حرفين كالمعوض عنه ولذا لم يجمع بينهما فلا يقال يااللهم في فصيح الكلام وما سمع من قوله * انى إذا ما حدث ألما * أقول يااللهم يااللهما فضرورة اه كرخى (قوله اهدنى) هذا هو المقصود والمطلوب بالدعاء اه شيخنا (قوله ولو أن للذين ظلموا الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان آثار الحكم الذى استدعاه النبى وغاية شدته وفظاعته أى لو أن لهم جميع ما في الدنيا من الاموال والذخائر ومثله معه الخ اه أبو السعود (قوله لافتدوا به) أى بالمذكور من الامرين أى لجعلوه فدية لأنفسهم من العذاب الشديد وهذا وعيد لهم شديد واقناط لهم من الخلاص اه أبو السعود وقوله يوم القيامة ظرف لافتدوا (قوله وبدا لهم الخ) مستأنف أو معطوف على جملة ولو أن للذين ظلموا الخ اه (قوله ما لم يكونوا يحتسبون) أى ظهر لهم من فنون العقوبات ما لم يكن في حسابهم وهذا غاية في الوعيد لا غاية وراءها ونظيره في الوعد قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين اه أبو السعود (قوله سيئات ما كسبوا) أى الاعمال السيئة التى هى من جملة أعمالهم التى كسبوها على الاطلاق وهذا البدو والظهور حين تعرض عليهم صحائفهم اه أبو السعود. وفي السمين قوله سيئات ما كسبوا يجوز أن تكون ما مصدرية أى سيئات كسبهم أو بمعنى الذى أى سيئات أعمالهم التى اكتسبوها (قوله الجنس) أى فهذا اخبار عن الجنس بما يفعله غالب أفراده والفاء لترتيب ما بعدها من المناقضة والتعكيس على ما مر من حالتيهم القبيحتين وما بينهما مؤكد للانكار عليهم أى أنهم يشمئزون بذكر الله ويستبشرون بذكر آلهتهم ثم يناقضون أنفسهم إذا مسهم ضر فيدعون من اشمأزوا من ذكره دون من استبشروا بذكره اه أبو السعود (قوله انعاما) أى تفضلا واحسانا فان التخويل مختص به لا يطلق على ما أعطى جزاء اه أبو السعود وتقدم أن المفعول في هذا التركيب محذوف على تفسير الشارح النعمة بالانعام عند قوله ثم إذا خوله نعمة منه (قوله قال إنما أوتيته) ما موصولة أو كافة فعلى الاول الهاء عائدة عليها وعلى الثانى عائدة على النعمة والتذكير باعتبار كونها بمعنى الانعام كما قال الشارح اه شيخنا وعلى الثانى هى زائدة كما في السمين لانها هى التى تزاد بعد الحروف النواسخ لتهيئتها للدخول على الافعال اه (قوله من الله بأنى له أهل) أو منى بوجوه كسبه أو بأنى سأعطاه بما لى من الاستحقاق اه أبو السعود. وفي الخطيب على علم أى على علم من الله تعالى بأنى له أهل وقيل ان كان ذلك سعادة في المال أو عافية في النفس يقول إنما حصل ذلك بجدى واجتهادى وان كان صحة قال إنما حصل ذلك بسبب العلاج الفلانى وان حصل مالا يقول حصل بكسبى وهذا تناقض أيضا لانه لما كان عاجزا محتاجا أضاف الكل إلى الله تعالى وفي حال السلامة والصحة قطعه عن الله تعالى وأسنده إلى كسب نفسه وهذا تناقض قبيح اه (قوله بل هى أى القولة) أى المقالة المذكورة والاولى كما صنع غيره تفسير الضمير بالنعمة أى بل النعمة فتنة أى محنة وابتلاء له أيشكر أم يكفر وهذا رد لمقالته اه شيخنا (قوله ولكن أكثرهم لا يعلمون) فيه دلالة على أن المراد بالانسان الجنس اه أبو السعود (قوله قد قالها) أى المقالة المذكورة اه أبو السعود (قوله الراضين بها) أشار بهذا إلى أن قومه لم يقولوها بالفعل وإنما نسب اليهم قولها باعتبار رضاهم بها اه شيخنا (قوله فما أغنى) أى دفع عنهم

مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا) أي جزاؤها (وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ) أى قريش (سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ) بفائتين عذابنا فقحطوا سبع سنين ثم وسع عليهم (أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ) يوسعه (لِمَنْ يَشَاءُ) امتحانا (وَيَقْدِرُ) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) به (قُلْ يَاعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا) بكسر النون

(قوله سيئات ما كسبوا) أى جزاء سيئات أعمالهم أو جزاء أعمالهم وسماه سيئة لأنه فى مقابلة أعمالهم السيئة رمزا الى أن جميع أعمالهم كذلك اه بيضاوى (قوله من هؤلاء) بيانية أو تبعيضية وقوله سيصيبهم السين للتأكيد اه أبو السعود (قوله فقحطوا سبع سنين) أى وقتل صناديدهم يوم بدر اه خطيب (قوله أولم يعلموا) الضمير للقائلين انما أوتيته على علم فالمعنى أقالوها ولم يعلموا الخ أو أغفلوا ولم يعلموا الخ اه أبو السعود بتصرف (قوله يبسط الرزق لمن يشاء) أى يوسعه لمن يشاء وان كان لاحيلة له ولا قوة امتحانا و يقدر أى يضيق لمن يشاء وان كان قويا شديد الحيلة ابتلاء فلا قابض ولا باسط الا الله تعالى و يدل على ذلك أنا نرى الناس مختلفين فى سعة الرزق وضيقه فلا بد لذلك من حكمة وسبب وذلك السبب ليس هو عقل الرجل وجهله فانا نرى العاقل القادر فى أشد الضيق ونرى الجاهل الضعيف فى أعظم السعة اه خطيب (قوله ان فى ذلك) أى المذكور من التوسيع والتضييق اه وقوله يؤمنون به أى بالله اه (قوله قل ياعبادى الذين أسرفوا الخ) المعنى قل يامحمد بكم المحسن اليكم يقول ياعبادى الخ اه خطيب ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما شدد على الكفار وذكر ما أعد لهم من العذاب وأنهم لو كان لأحدهم مافى الارض ومثله معه لافتدى به من عذاب الله ذكر مافى احسانه من غفران الذنوب اذا آمن العبد ورجع الى الله تعالى وكثيرا ما تأتى آيات الرحمة مع آيات النقمة ليرجو العبد ويخاف وهذه الآية عامة فى كل كافر يتوب ومؤمن عاص يتوب فتمحو توبته ذنبه وقال عبدالله وغيره هذه أرجى آية فى كتاب الله تعالى اه نهر فقوله أسرفوا على أنفسهم أى بالكفر أو بالمعاصى وسبب نزولها ماروى عن ابن عباس أنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وحشى قاتل حمزة يدعوه الى الاسلام فأرسل اليه كيف تدعونى الى دينك وأنت تزعم أنه من قتل أو أشرك أو زنى يلقى أثاما يضاعف له العذاب وأنا فعلت ذلك كله فأنزل الله إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فقال وحشى هذا شرط شديد لعلى لا أقدر عليه فهل غير ذلك فأنزل الله ان الله لا يغفر أن يشرك به و يغفر مادون ذلك لمن يشاء قال وحشى أرانى بعد فى شبهة أيغفر لى أم لا فأنزل الله قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فقال وحشى نعم الآن لا أرى شرطا فأسلم اه خازن ثم قال فان قلت حمل هذه الآية على ظاهرها اغراء بالمعاصى واطلاق فى الاقدام عليها وذلك لا يليق قلت المراد منها التنبيه على أنه لا ينبغى للعاصى أن يظن أنه لا مخلص له من العذاب فان من اعتقد ذلك فهو قانط من رحمة الله تعالى اذ لا أحد من العصاة الا وانه متى تاب زال عقابه وصار من أهل المغفرة والرحمة فمعنى قوله ان الله يغفر الذنوب جميعا أى بالتوبة اذا تاب وصحت توبته فمحت ذنوبه ومن مات قبل أن يتوب فهو موكول الى مشيئة الله تعالى فيه فان شاء غفر له وعفا عنه وان شاء عذبه بقدر ذنوبه ثم يدخله الجنة بفضله ورحمته فالتوبة واجبة على كل واحد وخوف العقاب قائم فلعل الله يغفر مطلقا ولعله يعذب ثم يغفر بعد ذلك اه وعبارة النهر ولما كانت هذه الآية فيها فسحة عظيمة للمسرف أتبعها بأن الانابة وهى الرجوع مطلوبة مأمور بها ثم توعد من لم يتب بالعذاب حتى لا يبقى المرء كالمهمل من الطاعة والمتكل على الغفران دون انابة انتهت وفى هذه الآية من أنواع المعانى والبيان أشياء حسنة منها اقباله عليهم ونداؤهم ومنها اضافتهم اليه اضافة تشريف ومنها الالتفات من التكلم الى الغيبة فى قوله من رحمة الله ومنها اضافة الرحمة لأجل أسمائه الحسنى ومنها اعادة الظاهر بلفظه فى قوله ان شاء ومنها ابراز الجملة من قوله انه هو الغفور الرحيم مؤكدة بان والفصل و باعادة الصفتين اللتين تضمنتهما الآية السابقة اه سمين (قوله ياعبادى) بحذف الياء وثبوتها مفتوحة سبعيتان (قوله الذين أسرفوا على أنفسهم) أى أفرطوا فى الجناية عليها بالاسراف فى المعاصى اه بيضاوى يعنى أن الاسراف مجاز لاستعمال المقيد وهو الافراط فى صرف المال فى المطلق ثم تضمينه معنى الجناية ليصح تعديته بعلى والمضمن لا يلزم فيه أن يكون معناه حقيقيا اه شهاب (قوله بكسر النون) أى من باب جلس وقوله وفتحها أى من باب طرب وسلم وقوله وقرئ بضمها أى شاذا من باب دخل فى المختار القنوط

أى اهلاكنا والجملة مفسرة له ويقرأ بالنون و (كم) فى موضع نصب بـ(أهلكنا) أى كم قرنا أهلكنا وقد استوفينا ذلك فى سل بنى اسرائيل (يمشون) حال من الضمير المجرور فى لهم أى ألم يبين للمشركين فى حال مشيهم فى مساكن من أهلك من الكفار وقيل هو حال من المفعول فى أهلكنا أى أهلكناهم فى حال غفلتهم *قوله تعالى (وأجل مسمى) هو معطوف على كلمة أى ولولا أجل مسمى لكان العذاب لزاما واللزام مصدر فى موضع اسم الفاعل ويجوز أن يكون جمع لازم مثل قائم وقيام *قوله تعالى (ومن آناء الليل) هو فى موضع نصب بسبح الثانية (وأطراف) محمول على الموضع أو معطوف على قبل ووضع الجمع موضع التثنية لان النهار له طرفان وقد جاء فى

وفتحها وقرىء بضمها تيأسوا (مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا) لمن تاب من الشرك (إِنَّهُ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ

وَأَنِيبُوا) ارجعوا (إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا) أخلصوا العمل (لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ) بمنعه إن لم تتوبوا (وَٱتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم) هو القرآن (مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) قبل اتيانه بوقته فبادروا قبل (أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ) أصله ياحسرتي أى ندامتى (عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ ٱللَّهِ) أى طاعته (وَإِن) مخففة من الثقيلة أى وإنى (كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّاخِرِينَ) بدينه وكتابه (أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَانِي) بالطاعة أى فاهتديت (لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ) عذابه (أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً) رجعة إلى الدنيا (فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ) المؤمنين فيقال له من قبل الله (بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي) القرآن وهو سبب الهداية

اليأس و بابه جلس ودخل وطرب وسلم فهو قنط وقنوط وقانط اه (قوله ان لم تتوبوا) راجع لقوله من قبل أن يأتيكم العذاب (قوله واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم الخ) قال الحسن أى الزموا طاعة الله واجتنبوا معصيته فانه أنزل فى القرآن ذكر القبيح لتجتنبوه وذكر الاحسن لتؤثروه وتأخذوا به اه خازن وفى البيضاوى واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم أى القرآن أو المأمور به دون المنهى عنه أو العزائم دون الرخص أو الناسخ دون المنسوخ ولعله ما هو أنجى وأسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة اه (قوله هو القرآن) تفسير للاحسن فان ما أنزل الينا من ربنا كتب كثيرة أحسنها القرآن اه شيخنا (قوله أن تقول نفس الخ) جعله معمولا لمقدر كما ترى وجعل غيره المقدر كراهة أن تقول اه شيخنا وفى الكرخى قوله فبادروا قبل أن تقول الخ أشار به الى أن أن تقول مفعول من أجله كما قدره وقدره الزمخشرى كراهة أن تقول وابن عطية أنيبوا من أجل أن تقول وأبو البقاء والحوفى أنذرناكم مخافة أن تقول قال الحلبى عقب نقله هذه التقادير ولا حاجة الى اضمار هذا العامل مع وجود أنيبوا ونكر نفس لان المراد بها بعض الانفس وهى نفس الكافر المتميزة باللجاج الشديد فى الكفر أو بالعذاب العظيم ويجوز أن يراد التكثير أى نفوس كثيرة وهم الكفار والعصاة المؤمنون اه شيخنا (قوله أصله ياحسرتى) أى فالألف منقلبة عن ياء المتكلم اه نهر والحسرة الاغتمام والحزن على ما فات اه خازن (قوله على مافرطت) أى على تفريطى وتقصيرى فما مصدرية اه (قوله أى طاعته) الجنب والجانب كلاهما بمعنى جهة الشىء المحسوسة واطلاق الجنب على الطاعة مجاز بالاستعارة حيث شبهت بالجهة بجامع تعلق كل بصاحبه فالطاعة لها تعلق بالله كما أن الجهة لها تعلق بصاحبها اه شيخنا وفى السمين قوله على مافرطت ما مصدرية أى على تفريطى وثم مضاف أى فى جنب طاعة الله وقيل فى جنب الله المراد به الأمر والجهة يقال هو فى جنب فلان وفى جانبه أى فى جهته وناحيته ثم اتسع فيه فقيل فرط فى جنبه أى فى حقه اه (قوله وان كنت لمن الساخرين) أى من المستهزئين بدين الله تعالى وأهله ومحل الجملة النصب على الحال أى فرطت وأنا ساخر اه أبو السعود (قوله بالطاعة) فى نسخة بألطافه (قوله أو تقول حين ترى العذاب الخ) التعبير بأو للدلالة على أن النفس لا تخلو عن هذه الاقوال تحسرا وتحيرا وتعللا بما لا طائل تحته اه أبو السعود أى فأو للتنويع لما تقوله النفس فى ذلك اليوم ويصح أن تكون مانعة خلو فتجوز الجمع اه (قوله فأكون من المحسنين) اما معطوف على كرة واما منصوب فى جواب التمنى والفرق بين القولين أنه على الأول يكون من جملة المتمنى ويكون اضمار أن جائزا لا واجبا وعلى الثانى يكون مرتبا على التمنى ويكون اضمار أن واجبا اه شيخنا وفى السمين قوله فأكون من المحسنين فى نصبه وجهان أحدهما عطفه على كرة فانها مصدر فعطف مصدر مؤول على مصدر مصرح به والثانى أنه منصوب على جواب التمنى المفهوم من قوله لو أن لى كرة والفرق بين الوجهين ان الأول يكون فيه الكون متمنى ويجوز أن تضمر أن وأن تظهر والثانى يكون فيه الكون مترتبا على حصول المتمنى لا متمنى ويجب أن تضمر أن اه (قوله فيقال له من قبل الله) أشار به الى جواب سؤال تقديره ان كلمة بلى مختصة بايجاب النفى ولا نفى فى واحد من تلك المقالات فكيف صح أن تقع بلى جوابا لغير منفى فأجاب بأنه لما كان قوله لو أن الله هدانى وجوابه متضمنا نفى الهداية لانها للامتناع كأنه قال ما هدانى الله فيقال بلى قد جاءتك آياتى مرشدة لك الخ اه كرخى والضمير فى قول المفسر له راجع للنفس والتذكير باعتبار كونها شخصا كافرا اه شيخنا (قوله وهو سبب الهداية) يشير الى أن قوله بلى الخ رد للمقالة الثانية وهى لو أن الله هدانى لكنت من المتقين قال أبو السعود وقوله تعالى بلى قد جاءتك الخ رد منه تعالى لنفى الذى تضمنه قول القائل لو أن الله هدانى وانما لم يقدم بجنبه لئلا يفصل بين مقالات الكافر الثلاثة وانما لم تؤخر

قوله أقم الصلاة طرفى النهار وقيل لما كان النهار جنسا جمع الاطراف وقيل أراد بالاطراف الساعات كما قال تعالى ✡ ومن آناء الليل (لعلك ترضى) وترضى وهما ظاهران ✡ قوله تعالى (زهرة) فيه نصبه

المقالة

(فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ) تكبرت عن الايمان بها (وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٦٠٧) وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ) بنسبة الشريك والولد اليه (وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى) مأوى (لِلْمُتَكَبِّرِينَ) عن الايمان بلى (وَيُنَجِّي اللَّهُ) من جهنم (الَّذِينَ اتَّقَوْا) الشرك (بِمَفَازَتِهِمْ) أى بمكان فوزهم من الجنة بأن يجعلوا فيه (لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) متصرف فيه كيف يشاء (لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) أى مفاتيح خزائنهما من المطر والنبات وغيرهما (وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ) القرآن (أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) متصل بقوله وينجى الله الذين اتقوا الخ وما بينهما اعتراض (قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ) غير منصوب بأعبد المعمول لتأمرونى بتقدير أن بنون واحدة وبنونين بادغام وفك

المقالة الثانية عن الثالثة حتى يتصل ردها بها لئلا يكون ترتيب النظم مخالفا للترتيب الوجودى فان الكافر يتحسر أولا ثم يتعلل ثانيا بعدم ارشاد الله له فى الدنيا ثم يتمنى ثالثا الرجوع اليها اه (قوله وجوههم مسودة) جملة من مبتدا وخبر فى محل نصب على الحال من الموصول ان جعلت الرؤية بصرية وفى محل المفعول الثانى ان جعلت علمية والاول أولى لأن كون الوجوه وألوانها من متعلقات البصر أظهر من كونهما من متعلقات القلب . وقوله أليس الخ تعليل لاسوداد وجوههم كأنه قال لان لهم فى جهنم مقرا ومقاما اه شيخنا . وفى أبى السعود هذا تقرير لاسوداد وجوههم (قوله بمفازتهم) الباء سببية متعلقة بينجى وفسر المفازة بمكان الفوز وفسرها غيره بالفوز نفسه . وقوله من الجنة حال من المكان أى حال كونه بعضها . وقوله بأن يجعلوا فيه أى فى ذلك المكان الذى هو من الجنة أى بأن يدخلوها . وقوله لا يمسهم الخ حال من الموصول فيفيد أنهم قبل دخول الجنة فى غاية الأمن والسرور اه شيخنا . وقرأ الاخوان وأبو بكر بمفازاتهم جمعا لما اختلفت أنواع المصدر جمع والباقون بالافراد على الاصل وقيل ثم مضاف محذوف أى بدواعى مفازتهم أو بأسبابها والمفازة المنجاة وقيل لا حاجة لذلك اذ المراد بالمفازة الفلاح اه سمين (قوله لا يمسهم السوء) يجوز أن تكون هذه الجملة مفسرة لمفازتهم كأنه قيل وما مفازتهم فقيل لا يمسهم السوء فلا محل لها ويجوز أن تكون فى محل نصب على الحال من الذين اتقوا اه سمين (قوله له مقاليد السموات والارض) جملة مستأنفة والمقاليد جمع مقلاد مثل مفتاح ومفاتيح أو مقليد مثل منديل ومناديل والكلام من باب الكناية لأن حافظ الخزائن ومدبرها هو الذى يملك مفاتيحها فهو كناية عن شدة التمكن والتصرف فى كل شىء مخزون فى السموات والارض اه خطيب . وفى السمين له مقاليد السموات جملة مستأنفة والمقاليد جمع مقلاد أو مقليد أو لا واحد له من لفظه كأساطير وأخواته ويقال أيضا اقليد وأقاليد وهى المفاتيح والكلمة فارسية معربة وفى هذا الكلام استعارة بديعة نحو قولك بيد فلان مفتاح هذا الأمر وليس ثم مفتاح وانما هو عبارة عن شدة تمكنه من ذلك الشىء اه . وعن عثمان رضى الله عنه أنه سأل النبى ﷺ عن المقاليد فقال تفسيرها لا إله الا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده وأستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الأول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير والمعنى على هذا أن لله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهى مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها أصابه اه بيضاوى (قوله من المطر والنبات) من بيانية وهى بيان للخزائن (قوله متصل بقوله وينجى الخ) أى معطوف عليه عطف أحد المتقابلين على الآخر وان كان المعطوف جملة اسمية والمعطوف عليه جملة فعلية فهذا لا يمنع صحة العطف غايته أنه خال عن حسنه اه شيخنا (قوله أفغير الله الخ) أى أبعد مشاهدة الآية الدالة على انفراده أعبد غيره وأمر بأن يقول لهم ذلك حين دعوه لعبادة آلهتهم وتعظيمها وتقبيلها اه شيخنا (قوله المعمول لتأمرونى) أى على اضمار أن المصدرية فلما حذفت بطل عملها على أحد الوجهين فيها والأصل أتأمرونى بأن أعبد غير الله ثم قدم مفعول أعبد على تأمرونى العامل فى عامله وقد ضعف بعضهم هذا بأنه يلزم منه تقديم معمول الصلة على الموصول وذلك لان غير منصوب بأعبد وأعبد صلة لأن وهو لا يجوز ورد بأن الموصول لما حذف لم يراع حكمه فيما ذكر بل يراعى معناه ليصح الكلام اه كرخى (قوله بنون واحدة) أى مخففة مع فتح الياء لا غير وهذه النون نون الرفع كسرت للمناسبة وحذفت نون الوقاية لاجتماع المثلين وهذه قراءة نافع . وقوله بادغام وعليه يجوز فى الياء السكون والفتح . وقوله وفك وعليه فالياء ساكنة لا غير فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله بادغام وفك) لف ونشر مرتب للقراآت الثلاث وايضاحه أن من قرأ بالنون الشديدة أدغم نون علامة الرفع فى نون الوقاية ومن قرأ بالتخفيف حذف نون الوقاية على الصحيح وكسر النون التى هى علامة رفع الفعل فتوصل بكسرتها الى الياء ومن قرأ

أوجه أحدها أن يكون منصوبا بفعل محذوف دل عليه متعنا أى جعلنا لهم زهرة والثانى أن يكون بدلا من موضع به والثالث أن يكون بدلا من أزواج والتقدير ذوى زهرة فحذف المضاف ويجوز أن يكون جعل الأزواج زهرة على المبالغة ولا يجوز أن يكون صفة لانه معرفة وأزواجا نكرة * والرابع أن يكون على الذم أى أذم أو أعنى * والخامس أن يكون بدلا من ما اختاره بعضهم وقال آخرون لا يجوز لان

وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ
بَلِ اللَّهَ) وحده (فَاعْبُدْ
وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ)
انعامه عليك (وَمَا قَدَرُوا
اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ)
ماعرفوه حق معرفته
أوماعظموه حق عظمته
حين أشركوا به غيره
(وَالْأَرْضُ جَمِيعًا)حال
أى السبع (قَبْضَتُهُ) أى
مقبوضة له أى فى ملكه
وتصرفه (يَوْمَ الْقِيَامَةِ

قوله تعالى لنفتنهم من صلة متعنا فيلزم منه الفصل بين الصلة والموصول بالأجنبي والسادس أن يكون حالا من الهاء أو من ماوحذف التنوين لالتقاء الساكنين وجر الحياة على البدل من ما اختاره مكى وفيه نظر والسابع أنه تمييز لما أوللهاء فى به حكى عن الفراء وهو غلط لانه معرفة* قوله تعالى (والعاقبة للتقوى) أى لذوى التقوى وقد دل على ذلك قوله والعاقبة للمتقين* قوله تعالى (أولم تأتهم) يقرأ بالتاء على لفظ البينة و بالياء على معنى البيان وقرئ (بينة) بالتنوين و (ما) بدل منها أو خبر مبتدا محذوف وحكى عن بعضهم بالنصب والتنوين على أن يكون الفاعل ماو بينة حال مقدمة و (الصحف) بالتحريك والاسكان (فنتبع) جواب الاستفهام و (نذل ونخزى) على تسمية الفاعل وترك تسميته *قوله تعالى (من أصحاب) من مبتدأ وخبر والجملة فى موضع نصب ولا تكون من بمعنى الذى اذ لاعائد عليها وقد حكى فهم

بنونين بالفك فعلى الأصل . قال الازهرى وهو جيد لولا أن الثابت فى المصحف نون واحدة اه كرخى (قوله ولقد أوحى اليك) هذه اللام دالة على قسم مقدر أى والله لقد أوحى الخ واليك قيل هو نائب الفاعل وقيل نائبه جملة القسم وجوابه أى أوحى اليك هذا الكلام وهو لئن أشركت الخ وقيل نائب الفاعل محذوف يدل عليه السياق أى أوحى اليك التوحيد . وقوله لئن أشركت الخ هذه اللام أيضا دالة على قسم مقدر كما قدره الشارح فكل منهما موطئة للقسم . وقوله ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين كل من هذين اللامين واقعة فى جواب القسم الثانى والثانى وجوابه جواب الأول وأما جواب الشرط فى قوله لئن أشركت فمحذوف لدخول جواب القسم عليه فهو من قبيل قول ابن مالك

* واحذف لدى اجتماع شرط وقسم * الخ اه شيخنا (قوله فرضا) أى على سبيل فرض المحال اذ وقوع الشرك منه محال لعصمته كسائر الانبياء اه شيخنا . فان قلت الموحى اليه جماعة هو ومن قبله من الرسل فكيف ساغ التوحيد بل كان الظاهر أن يقال لئن أشركتم الخ وأجيب بأن تقدير الآية أوحى اليك لئن أشركت الخ وأوحى الى الذين من قبلك مثله أى أوحى الى كل واحد منهم لئن أشركت الخ كما يقال كسانا حلة أى كسى كل واحد منا حلة اه خطيب (قوله ليحبطن عملك) فى المصباح حبط العمل يحبط من باب تعب حبطا بالسكون وحبوطا فسد وهدر وحبط يحبط من باب ضرب لغة وقرئ بها فى الشواذ وحبط دم فلان حبطا من باب تعب هدر وأحبطت العمل والدم بالألف أهدرته اه (قوله ولتكونن من الخاسرين) عطف مسبب على سبب (قوله بل الله فاعبد) معطوف على مقدر دل عليه سياق الكلام أى فلا تشرك بل الله الخ اه خطيب (قوله وماقدروا الله الخ) من باب ضرب ونصر وفرح اه قاموس . وفى الجامع الصغير عن أبى يعلى وابن السنى عن الحسين السبط رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال أمان لأمتى من الغرق اذا ركبوا البحر أن يقولوا بسم الله مجراها ومرساها الآية وماقدروا الله حق قدره الآية انتهى وآخر الآية الأولى ولا تكن مع الكافرين وآخر الثانية يشركون . وعن ابن عباس قال من قرأ هاتين الآيتين فعطب أو غرق فعلى ذلك اه من المناوى (قوله والارض) مبتدأ وقبضته خبره والجملة فى محل نصب على الحال من اسم الجلالة أى ماعظموه حق عظمته والحال أنه موصوف بهذه القدرة الباهرة وقدم الارض لمباشرتهم لها ومعرفتهم بحقيقتها ولما كان فى دار الدنيا من يدعى الملك والقهر والعظمة والقدرة دون دار الآخرة فالأمر فيها لله وحده ظاهرا وباطنا قال يوم القيامة اه خطيب . وفى القرطبى وانما خص يوم القيامة بالذكر وان كانت قدرته عامة وشاملة لدار الدنيا أيضا لان الدعاوى تنقطع ذلك اليوم كما قال والأمر يومئذ لله وقال مالك يوم الدين حسبما تقدم فى الفاتحة ولذلك قال فى الحديث ثم يقول أنا الملك أين ملوك الارض وقد زدنا هذا الباب فى التذكرة بيانا اه . وروى الشيخان عن ابن عمر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يطوى الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون أين ملوك الأرض اه خازن (قوله حال) أى لفظ جميعا حال من الارض الواقع مبتدأ وهذه الحال دالة على أن المراد بالأرض الارضون لان هذا التأكيد لايحسن ادخاله الا على الجمع اه خطيب فلهذا قال الشارح أى السبع اه (قوله أى مقبوضة الخ) عبارة القرطبى والارض جميعا قبضته أى أن قبض الله الارض عبارة عن قدرته واحاطته بجميع مخلوقاته يقال مافلان الا فى قبضتى يعنى مافلان الا فى قدرتى والناس يقولون الاشياء فى قبضته يريدون فى ملكه وقدرته وقد يكون معنى القبض والطى افناء الشىء واذهابه فقوله عز وجل والارض جميعا قبضته يحتمل أن يكون المراد به والارض جميعا ذاهبة فانية يوم القيامة والمراد بالارض الارضون السبع يشهد لذلك شاهدان قوله جميعا وقوله والسموات ولان الموضع موضع تفخيم فهو مقتض للمبالغة اه (قوله يوم القيامة) ان كان هذا الخطاب مع المؤمنين

وَٱلسَّمٰوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ) مجموعات (بِيَمِينِهِ) بقدرته (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) معه (وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ) النفخة الأولى (فَصَعِقَ) مات (مَنْ فِي ٱلسَّمٰوَاتِ وَمَنْ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ ٱللَّهُ) من

فهم معترفون بقدرة الله تعالى ووحدانيته فى الدنيا والآخرة فلا فائدة للاحتجاج عليهم وان كان للمشركين فهم ينكرون الآخرة من أصلها فلا يسوغ الاحتجاج عليهم بهذه الحجة و يجاب بأن المقصود الاشارة الى أن المتولى لابقاء السموات والارض فى هذه الدار هو المتولى لتخريبهما يوم القيامة وذلك يدل على قدرته التامة على الايجاد والاعدام وأنه غنى على الاطلاق فانه اذا حاول تخريب الارض يقبضها و يزيلها اه من الرازى والخطيب (قوله والسموات مطويات بيمينه) ليس يريد به طيا بعلاج وانتصاب وانما المراد بذلك الفناء والذهاب يقال قد انطوى عنا ما كنا فيه وجاءنا غيره وانطوى عنا وهو بمعنى المضى والذهاب. واليمين فى كلام العرب قد تكون بمعنى القدرة والملك اه .ومنه قوله تعالى «أو ما ملكت أيمانكم» يريد به الملك وقال تعالى لأخذنا منه باليمين أى بالقوة والقدرة اه قرطبى وفى الخازن وليس عندنا معنى اليمين الجارحة انما هى صفة جاء بها التوقيف فنحن نطلقها على ما جاءت ولا نكيفها ونتهى الى حيث انتهى بنا الكتاب والاخبار المأثورة الصحيحة وهذا مذهب أهل السنة والجماعة وقال سفيان بن عيينة كل ما وصف الله به نفسه فى كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عنه اه (قوله مجموعات) أى كالسجل المطوى قال صاحب الكشاف والغرض من هذا الكلام اذا أخذته كما هو بجملته ومجموعه تصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله لا غير من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين الى جهة حقيقة أو جهة مجاز اه واليه أشار المصنف فى التقرير اه كرخى (قوله ونفخ فى الصور) الذى ينفخ فى الصور هو اسرافيل عليه السلام وقد قيل انه يكون معه جبريل لحديث أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبى الصور بأيديهما أو فى أيديهما قرنان يلاحظان النظر حتى يؤمران خرجه ابن ماجه فى السنن وفى كتاب أبى داود عن أبى سعيد الخدرى قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب الصور وقال عن يمينه جبريل وعن يساره ميكائيل اه قرطبى (قوله فى الصور) العامة على سكون الواو وزيد بن على وقتادة بفتحها جمع صورة وهذه ترد قول ابن عطية ان الصور هنا يتعين أن يكون القرن ولا يجوز أن يكون جمع صورة وقرئ فصعق مبنيا للمفعول وهو مأخوذ من قولهم صعقتهم الصاعقة يقال صعقه الله فصعق الا من شاء الله متصل والمستثنى اما جبريل وميكائيل واسرافيل واما رضوان والحور والزبانية واما البارى تعالى قاله الحسن وفيه نظر من حيث قوله من فى السموات ومن فى الارض فانه لا يتحيز فعلى هذا يتعين أن يكون منقطعا اه سمين (قوله مات) أى من كان حيا فى ذلك الوقت من الملائكة وأهل الارض يعنى وغشى على من كان ميتا من قبل لكنه حى فى قبره كالانبياء والشهداء فيغشى عليهم بالنفخة الأولى حتى على نبينا صلى الله عليه وسلم . وقوله من الحور والولدان هذا استثناء من الصعق بمعنى الموت و يستثنى منه بمعنى الغشى والاغماء موسى عليه الصلاة والسلام فانه لا يصعق من تلك النفخة أى لا يغشى عليه بل يبقى متيقظا ثابتا لانه صعق فى الدنيا مرة فى قصة الجبل فلا يصعق أخرى وعبارة البيضاوى فصعق أى خر ميتا أو مغشيا عليه انتهت وكتب عليه الشهاب ما نصه قوله أو مغشيا عليه ههنا اشكال أورده بعض السلف وهو أن نص القرآن يدل على أن هذا الاستثناء بعد نفخة الصعق وهى النفخة الاولى التى مات فيها من بقى على وجه الارض والحديث الصحيح المروى فى الصحيحين والسنن وهو أن النبى صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية وقال فأكون أول من يرفع رأسه فاذا موسى عليه الصلاة والسلام آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدرى أرفع رأسه قبلى أو كان ممن استثنى الله فانه يدل على أنها نفخة البعث وما قيل انه يحتمل أن موسى عليه الصلاة والسلام ممن لم يمت من الأنبياء باطل لصحة موته وقال القاضى عياض يحتمل أن تكون هذه صعقة فزع بعد النشر حين تنشق الارض والسموات فتتوافق الآيات والأحاديث. قال القرطبى و يرده ما مر فى الحديث من أخذ موسى عليه الصلاة والسلام بقائمة العرش

ذلك عن الفراء (الصراط السوى) فيه خمس قراآت الاولى على فعيل أى المستوى والثانية السواء أى الوسط والثالثة السوء بفتح السين بمعنى الشر. والرابعة السوأى وهو تأنيث الاسوأ وأنث على معنى الصراط أى الطريقة كقوله تعالى استقاموا على الطريقة . والخامس السوى على تصغير السوء (ومن اهتدى) بمعنى الذى وفيه عطف الخبر على الاستفهام وفيه تقوية قول الفراء ويجوز أن يكون فى موضع جر أى وأصحاب من اهتدى يعنى النبى صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يكون استفهاما كالأول

﴿ سورة الأنبياء عليهم السلام ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (وهم فى غفلة) هم مبتدأ و (معرضون) الخبر وفى غفلة يجوز أن يكون حالا من الضمير فى معرضون أى أعرضوا غافلين و يجوز أن يكون خبرا ثانيا * قوله تعالى (محدث) محمول على لفظ ذكر ولو رفع على موضع من ذكر جاز ومن ربهم يجوز أن يتعلق بيأتيهم وأن يكون صفة لذكر وأن يتعلق بمحدث وأن يكون حالا من الضمير فى محدث * قوله تعالى (لاهية) هو حال من الضمير فى يلعبون

أوجه : أحدها أن يكون بدلا من الواو فى أسروا والثانى أن يكون فاعلا والواو حرف للجمع لا اسم والثالث أن يكون مبتدا والخبر هل هذا والتقدير يقولون هل هذا . والرابع أن يكون خبر مبتدا محذوف أى هم الذين ظلموا والوجه الثانى أن يكون منصوبا على اضمار أعنى . والثالث أن يكون مجرورا صفة للناس *قوله تعالى (قال ربى) يقرأ قل على الامر وقال على الخبر و (فى السماء) حال من القول أو حال من الفاعل فى يعلم وفيه ضعف و يجوز أن يتعلق بيعلم * قوله تعالى (أضغاث أحلام) أى هذا أضغاث (كما أرسل) أى اتيانا مثل ارسال الاولين و (أهلكناها) صفة لقرية اما على اللفظ أو على الموضع و (يوحى) بالياء و (اليهم) قائم مقام الفاعل ونوحى بالنون والمفعول محذوف أى الامر والنهى * قوله تعالى (جسدا) هو مفرد فى موضع الجمع والمضاف محذوف أى ذوى أجساد و (لا يأكلون) صفة لأجساد وجعلناهم يجوز أن يكون متعديا الى اثنين وأن يتعدى الى واحد فيكون جسدا حالا ولا يأكلون حالا أخرى *قوله تعالى (فيه ذكركم) الجملة صفة لكتاب وذكركم مضاف إلى المفعول أى ذكرنا اياكم

فانه انما هو عند نفخة البعث وأيضا تكون النفخات أربعا ولم ينقله الثقات فمن حمل قول المصنف أو مغشيا عليه على غشى يكون من نفخة بعد نفخة البعث للارهاب والارعاب فكلامه مردود بما عرفت ومن الغريب أن بعضهم جعلها بحديث أبى هريرة رضى الله عنه خمسا وقد سمعنا بمن زاد فى الطنبور نغمة ولم نسمع بمن زاد فى الصور نفخة قال القرطبى والذى يزيح الاشكال ماقاله بعض مشايخنا ان الموت ليس بعدم محض بالنسبة للأنبياء عليهم الصلاة والسلام والشهداء فانهم موجودون أحياء وان لم نرهم فاذا نفخت نفخة الصعق صعق كل من فى السموات والارض وصعق غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام موت وصعقهم غشى فاذا كانت نفخة البعث حيى من مات وأفاق من غشى عليه ولذا وقع فى الصحيحين فأكون أول من يفيق اذا عرفت هذا فأو فى كلام المصنف للتقسيم والمراد أن أهل السماء والارض عند نفخة الصعق منهم من يخر ميتا كمن على ظهر الارض من الناس ومنهم من يغشى عليه كالأنبياء عليهم الصلاة والسلام و بعض الملائكة فتأمل اه *(فائدة)* قال ابن الوردى فى خريدة العجائب ذكر نفخات الصور وهى ثلاث مرات ثنتان منها فى آخر الدنيا وواحدة فى أول الآخرة . ذكر النفخة الأولى صاحب الصور هو السيد اسرافيل عليه السلام وهو أقرب الخلق الى الله عزوجل وله جناح بالمشرق وجناح بالمغرب والعرش على كاهله وان قدميه قد مرقتا من الارض السفلى حتى بعدتا عنها مسيرة مائة عام على مارواه وهب وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال كيف أنتم وان صاحب الصور قد التقمه ينتظر متى يؤمر فينفخ * ذكر ماجاء فى صورة الصور وهيئته روى أنه كهيئة قرن فيه ثقب بعدد جميع الأرواح وله ثلاث شعب شعبة تحت الثرى تخرج منها الارواح وتتصل بأجسادها وشعبة تحت العرش منها يرسل الله الأرواح الى الموتى وشعبة فى فم الملك فيها ينفخ نفخة الفزع و يديمها و يطولها فلا يبرح هكذا عاما وهى المذكورة فى قوله تعالى «وما ينظر هؤلاء الاصيحة واحدة مالها من فواق» وفى قوله تعالى «ماينظرون الاصيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون» وفى قوله تعالى «و يوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض الامن شاء الله» قالوا واذا بدت الصيحة فزعت الخلائق وتحيرت وتاهت والصيحة تزداد كل يوم مضاعفة وشدة وشناعة فتنحاز أهل البوادى والقبائل الى القرى والمدن ثم تزداد الصيحة وتشتد حتى ينحازوا الى أمهات الأمصار وتعطل الرعاة السوائم وتفارقها وتأتى الوحوش والسباع وهى مذعورة من هول الصيحة فتختلط بالناس وتستأنس بهم وذلك قوله تعالى «واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت» ثم تزداد الصيحة هولا وشدة حتى تسير الجبال على وجه الارض وتصير سرابا جاريا وذلك قوله تعالى «واذا الجبال سيرت» وقوله وتكون الجبال كالعهن المنفوش وزلزلت الارض وارتجت وانتفضت وذلك قوله تعالى «اذا زلزلت الأرض زلزالها» وقوله تعالى «يوم ترجف الأرض والجبال» ثم تكور الشمس وتنكدر النجوم وتسجر البحار والناس أحياء كالوالهين ينظرون اليها وعند ذلك تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وتشيب الولدان وترى الناس سكارى وماهم بسكارى من الفزع ولكن عذاب الله شديد . روى أبو جعفر الرازى عن الربيع عن أبى العالية عن أبى بن كعب قال بينما الناس فى أسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس و بيناهم كذلك اذ تناثرت النجوم و بيناهم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض و بيناهم كذلك اذ تحركت الارض فاضطربت لان الله تعالى جعل الجبال أوتادا ففزعت الجن الى الانس والانس الى الجن واضطربت الدواب والطيور والوحوش فماج بعضهم فى بعض فقالت الجن نحن نأتيكم بالخبر اليقين فانطلقوا فاذا هى نار تتأجج فبيناهم كذلك اذ جاءتهم ريح فأهلكتهم وهذه من نص القرآن ظاهرة لايسع المؤمن ردها ولا التكذيب بها وفى هذه الصيحة تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما وفيها تنشق السماء فتصير أبوابا وفيها

يحيط سرادق من نار بحافات الأرض فتطير الشياطين هاربة من الفزع حتى تأتي أقطار السماء والأرض فتتلقاهم الملائكة يضربون وجوههم حتى يرجعوا وذلك قوله تعالى يامعشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا الآية والموتى في القبور لا يشعرون بهذه * ذكر النفخة الثانية في الصور * وذلك قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله فيموتون في هذه النفخة إلا من تناوله الاستثناء في قوله إلا من شاء الله * ذكر ما بين النفختين من المدة * يقال إن ما بين النفختين أربعون سنة تبقى الأرض على حالها مستريحة بعد مامر بها من الأهوال العظام والزلازل وتمطر سماؤها وتجرى مياهها وتطعم أشجارها ولا حيّ على ظهرها من سائر المخلوقات * ذكر المطر الذي تنبت منه الأجساد * قالوا فاذا مضى من النفختين أربعون عاما أمطر الله سبحانه وتعالى من تحت العرش ماء خاثرا كالطلاء وكالمني من الرجال يقال له ماء الحيوان فتنبت أجسامهم كما ينبت البقل. قال كعب ويأمر الله الأرض والبحار والطير والسباع برد ما أكلت من أجساد بني آدم حتى الشعرة الواحدة فتتكامل أجسامهم قالوا وتأكل الأرض ابن آدم الا عجب الذنب فانه يبقى مثل عين الجرادة لا يدركه الطرف فينشئ الله الخلق من ذلك العجب وتركب عليه أجزاؤه كالهباء في شعاع الشمس فاذا تم وتكامل نفخ فيه الروح ثم انشق عنه القبر ثم قام خلقا سويا * ذكر النفخة الثالثة وهي نفخة القيام * وذلك قوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون. وقوله تعالى إن كانت إلا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون ويجمع الله أرواح الخلائق في الصور ثم يأمر الله الملك أن ينفخ فيه قائلا أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة والأعضاء المتمزقة والشعور المنتثرة ان الله المصور الخالق يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء فيجتمعن ثم ينادي قوموا للعرض على الجبار فيقومون وذلك قوله تعالى يوم يخرجون من الأجداث سراعا. وقال تعالى يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر مهطعين إلى الداع. وقال عز من قائل يوم تشقق الأرض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير فاذا خرجوا من قبورهم تتلقى المؤمنون بمراكب من رحمة الله كما وعد سبحانه وتعالى بقوله يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا والفاسقون يمشون على أقدامهم ويساقون سوقا وهو قوله تعالى ونسوق المجرمين الى جهنم وردا اهـ (قوله وغيرهما) كجبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فانهم لا يموتون بالنفخة الأولى وانما يموتون بين النفختين اهـ خطيب وفي القرطبي واختلف في المستثنى من هم فقيل هم الشهداء متقلدين أسيافهم حول العرش روى مرفوعا من حديث أبي هريرة فيما ذكر القشيري ومن حديث عبد الله بن عمر فيما ذكر الثعلبي وقيل جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت عليهم السلام. وروى من حديث أنس أن النبي ﷺ تلا ونفخ في الصور الآية فقالوا يانبي الله من هم الذين استثنى الله تعالى قال هم جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فيقول الله لملك الموت ياملك الموت من بقي من خلقي وهو أعلم فيقول يارب بقي جبريل وميكائيل واسرافيل وعبدك الضعيف ملك الموت فيقول الله تعالى خذ نفس اسرافيل وميكائيل فيخران ميتين كالطودين العظيمين فيقول مت ياملك الموت فيموت فيقول الله لجبريل ياجبريل من بقي فيقول تباركت وتعاليت ياذا الجلال والاكرام وجهك الباقي الدائم وجبريل الميت الفاني فيقول الله تعالى ياجبريل لابد من موتك فيقع ساجدا يخفق بجناحيه يقول سبحانك ربي تباركت وتعاليت ياذا الجلال والاكرام. وذكر الرقاشي عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله عز وجل فصعق من في السموت ومن في الأرض إلا من شاء الله قال جبريل وميكائيل وحملة العرش وملك الموت واسرافيل وفي هذا الحديث ان آخرهم موتا جبريل عليه وعليهم السلام وحديث أبي هريرة من ان آخرهم موتا ملك الموت أصح. وقال الضحاك هو رضوان

ويجوز ان يكون مضافا الى الفاعل أي ماذا كرتم من الشرك وتكذيب النبي ﷺ فيكون المفعول محذوفا (وكم) في موضع نصب بـ(قصمنا) و(كانت ظالمة) صفة لقرية * قوله تعالى (إذا هم) للمفاجأة فهم مبتدأ و(يركضون) الخبر وإذا ظرف للخبر * قوله تعالى (تلك دعواهم) تلك في موضع رفع اسم زالت ودعواهم الخبر ويجوز العكس والدعوى قولهم ياويلنا و(حصيدا) مفعول ثان والتقدير مثل حصيد لم يجمع كما لا يجمع مثل القدر و(خامدين) بمنزلة هذا حلو حامض ويجوز أن يكون صفة لحصيد و(لاعبين) حال من الفاعل في خلقنا و(إن كنا) بمعنى ما كنا. وقيل هي شرط (فيدمغه) قرئ شاذا بالنصب وهو بعيد والحمل فيه على المعنى أي بالحق فالدمغ (مما يصفون) حال أي ولكم الويل واقعا وما بمعنى الذي أو نكرة موصوفة أو مصدرية * قوله تعالى (ومن عنده) فيه وجهان أحدهما أن تكون من معطوفة على من الاولى والاولى مبتدأ وله الخبر أو هي مرفوعة بالظرف فعلى هذا (لايستكبرون) حال امامن الاولى أو الثانية على قول من رفع بالظرف أو من الضمير في الظرف الذي هو الخبر أو من الضمير في عنده والوجه الثاني أن تكون

(ثمّ نُفِخَ فيه أخرى فإذا هُمْ) أي جميع الخلائق الموتى (قيامٌ ينظرون) ينتظرون مايفعل بهم
(وأشرقت الأرض) أضاءت (بنور ربها) حين يتجلى لفصل القضاء (ووضع الكتاب) كتاب الأعمال للحساب (وجيء بالنبيين والشهداء) أي بمحمد ﷺ وأمته يشهدون للرسل بالبلاغ (وقضي بينهم بالحق) أي العدل (وهم لايظلمون) شيئا (ووفيت كل نفس ما عملت) أي جزاءه (وهو أعلم) أي عالم (بما يفعلون) فلايحتاج إلى شاهد

والحور ومالك والزبانية . وقيل عقارب أهل النار وحياتها قال القشيرى ومن حمل الاستثناء على موسى والشهداء فهؤلاء قدماتوا غير أنهم أحياء عندالله فيجوز أن تكون الصعقة بزوال العقل دون زوال الحياة ويجوز أن تكون بالموت اه (قوله ثم نفخ فيه أخرى) أى بعدأربعين سنة وأخرى مرفوع على النيابة أومنصوب على المصدرية والنائب الجار والمجرور اه شيخنا وفى السمين يجوز أن يكون أخرى هى القائمة مقام الفاعل وهى فى الاصل صفة لمصدر محذوف أى نفخ فيه نفخة أخرى و يؤيده التصريح بذلك فى قوله فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة فصرح باقامة المصدر ويجوز أن يكون القائم مقامه الجار والمجرور وأخرى منصوب على ماتقدم اه (قوله فاذاهم قيام ينظرون) الاستثناء ملاحظ فى هذا أيضا كما أشار له بقوله الموتى وأما من لم يمت كالحور فلايقال فيه فاذاهم قيام ينظرون اه شيخنا والعامة على رفع قيام خبرا وزيد بن على على نصبه حالا وفيه حينئذ وجهان : أحدهما أن الخبر ينظرون وهو العامل فى هذه الحال أى فاذاهم ينظرون قياما . والثانى أن الخبر محذوف هو العامل فى الحال أى فاذاهم مبعوثون أومجموعون قياما واذاجعلنا اذا الفجائية حرفا كما قال بعضهم فالعامل فى الحال اماينظرون واما الخبر المقدر اه (قوله أضاءت) أى اضاءة عظيمة حتى تميل الى الحمرة والمراد بالارض الارض الجديدة التى يوجدها الله فى ذلك الوقت لتحشر الناس عليها وليس المراد بها أرض الدنيا لقوله يوم تبدل الارض غير الارض . وقوله حين يتجلى الخ أى فيراه الخلق رؤية حقيقية كما قال صلى الله عليه وسلم : سترون ربكم لاتضارون فيه كما لاتضارون فى الشمس فى اليوم الصحو اه خطيب وفى البيضاوى وأشرقت الأرض بنور ربها بما أقام فيها من العدل سماه نورا لانه يزين البقاع و يظهر الحقوق كما سمى الظلم ظلمة وفى الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة ولذلك أضاف اسمه الى الارض اه . وفى القرطبى وقيل ان الله يخلق نورا يوم القيامة يلبسه وجه الارض فتشرق الارض به وقال ابن عباس النور المذكور ههنا ليس من نور الشمس والقمر بل هو نور يخلقه الله تعالى فتضىء به الارض اه (قوله ووضع الكتاب) أى جنسه أى أعطى كل واحد من الخلائق كتابه بيمينه أوشماله اه شيخنا وفى القرطبى ووضع الكتاب قال ابن عباس يريد اللوح المحفوظ وقال قتادة يريد الكتب والصحف التى فى أعمال بنى آدم فآخذ بيمينه وآخذ بشماله اه (قوله وجيء بالنبيين) أى ليدعوا على أممهم أنهم بلغوهم الرسالة وذلك أن الله يجمع الخلائق الاولين والآخرين فى صعيد واحد ثم يقول لكفار الأمم ألم يأتكم نذير فينكرون و يقولون ماجاءنا من نذير فيسأل الله الأنبياء عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسألهم البينة وهو أعلم بهم اقامة للحجة فيقولون أمة محمد تشهد لنا فيؤتى بأمة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون لهم أنهم قد بلغوا فتقول الأمم الماضية من أين علموا وانما كانوا بعدنا فيسأل هذه الأمة فيقولون أرسلت الينا رسولا وأنزلت علينا كتابا أخبرتنا فيه بتبليغ الرسل وأنت صادق فيما أخبرت ثم يؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسأله الله عن أمته فيزكيهم و يشهد بصدقهم اه شيخنا . وفى القرطبى والشهداء الذين يشهدون على الأمم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم . وقيل المراد بالشهداء الذين استشهدوا فى سبيل الله فيشهدون يوم القيامة لمن ذب عن دين الله قاله السدى وقال ابن زيد هم الحفظة الذين يشهدون على الناس بأعمالهم قال الله تعالى «وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد» فالسائق يسوقها الى الحساب والشهيد يشهد عليها وهو الملك الموكل بالانسان على ماياتى بيانه فى ق اه (قوله وقضى بينهم بالحق الخ) لما بين تعالى أنه يوصل لكل ذى حق حقه عبر عن هذا المعنى بأربع عبارات أولاها قوله وقضى بينهم بالحق . الثانية وهم لايظلمون . الثالثة ووفيت كل نفس ماعملت . الرابعة وهو أعلم بما يفعلون اه شيخنا (قوله فلا يحتاج الى شاهد) ولا الى كاتب لانه عالم بمقادير أفعالهم و بكيفياتها فامتنع دخول الخطأ عليه اه كرخى

من الثانية مبتدأ ولا يستكبرون الخبر * قوله تعالى (يسبحون) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من ضمير الفاعل قبلها و(لايفترون) حال من ضمير الفاعل فى يسبحون * قوله تعالى (من الارض) هو صفة لآلهة أو متعلق باتخذوا على معنى ابتداء غاية الاتخاذ * قوله تعالى (الاالله) الرفع على أن الا صفة بمعنى غير ولا يجوز أن يكون بدلا لان المعنى يصير الى قولك لو كان فيهما الاالله لفسدتا ألاترى أنك لو قلت ماجاءنى قومك الازيد على البدل لكان المعنى جاءنى زيد وحده . وقيل يمتنع البدل لان ماقبلها ايجاب ولا يجوز

وفى

(وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا) بعنف (إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا) جماعات متفرقه (حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا) جواب إذا (وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ) القرآن وغيره (وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ) أى لأملأن جهنم الآية (عَلَى الْكَافِرِينَ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا) مقدرين الخلود (فَبِئْسَ مَثْوَى) مأوى (الْمُتَكَبِّرِينَ) جهنم (وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ) بلطف (إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا) الواو فيه للحال بتقدير قد (وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ) حالا (فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ) مقدرين الخلود فيها

وفى القرطبى ولا حاجة به تعالى الى كتاب ولا الى شاهد ومع ذلك فتشهد الكتب والشهود الزاما للحجة اه (قوله وسيق الذين كفروا الخ) تفصيل لتوفية الحقوق وبدأ بأهل النصب والتعب بقوله وسيق الذين كفروا الخ اه خطيب (قوله زمرا) جمع زمرة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت لأن الجماعة لا تخلو عنه غالبا اه أبو السعود (قوله جماعات متفرقة) عبارة الخطيب جماعات فى تفرقة بعضهم على أثر بعض كل أمة على حدة اه (قوله حتى اذا جاءوها) حتى هذه هى الابتدائية التى تبتدأ الجمل بعدها اه أبو السعود (قوله رسل منكم) أى من جنسكم (قوله القرآن) أى بالنسبة لأمة محمد وقوله وغيره أى بالنسبة لبقية الأمم اه شيخنا (قوله لقاء يومكم هذا) فان قيل لم أضيف اليوم اليهم. أجيب بأن المراد به وقت الشدة لا يوم القيامة جميعه قال الزمخشرى وقد جاء استعمال اليوم والأيام مستفيضا فى أوقات الشدة اه خطيب (قوله قالوا بلى) أى قد أتونا وأنذرونا اه أبو السعود (قوله على الكافرين) المقام للاضمار أى علينا وجىء بالظاهر لبيان سبب استحقاقهم العذاب وهو كفرهم. وقوله المتكبرين المقام للاضمار أيضا أى مثواكم وجىء بالظاهر لبيان سبب كفرهم الذى استحقوا به العذاب اه شيخنا (قوله قيل ادخلوا) أى قيل لهم من قبل الملائكة الموكلين بعذابهم اه شيخنا (قوله وسيق الذين اتقوا ربهم الخ) أى سوق اعزاز وتشريف للاسراع بهم الى دار الكرامة وقيل الكلام على حذف مضاف أى سيقت مراكبهم اذ لا يذهب بهم الا راكبين اه أبو السعود (قوله بلطف) وقوله فيما سبق بعنف السوق الحث على السير على وجه الاكرام أو الاهانة. وعبارة الخطيب فان قيل السوق فى أهل النار معقول لأنهم لما أمروا بالذهاب الى موضع العذاب لا بد وأن يساقوا اليه وأما أهل الثواب فاذا أمروا بالذهاب الى موضع السعادة والراحة فأى حاجة الى سوقهم أجيب بأن المراد بسوق أهل النار طردهم اليها بالهوان والعنف كما يفعل بالأسارى والخارجين على السلطان اذا سيقوا الى حبس أو قتل والمراد بسوق أهل الجنة سوق مراكبهم لأنه لا يذهب بهم الا راكبين وحثها اسراعا الى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بمن يشرف ويكرم من الوافدين على بعض الملوك فشتان ما بين السوقين هذا سوق تشريف واكرام وذاك سوق اهانة وانتقام وهذا من بدائع أنواع البديع وهو أن يأتى سبحانه وتعالى بكلمة فى حق الكفار فتدل على هوانهم وعقابهم ويأتى بتلك الكلمة بعينها وهيئتها فى حق المؤمنين فتدل على اكرامهم بحسن ثوابهم فسبحان من أنزله معجز المبانى متمكن المعانى عذب الموارد والمثانى اه (قوله زمرا) أى جماعات أهل الصلاة على حدة وأهل الصوم كذلك الى غير ذلك اه خطيب (قوله وقال لهم خزنتها) معطوف على الشرط اه (قوله سلام عليكم) أى لا يعتريكم بعد مكروه. وقوله طبتم أى طهرتم من دنس المعاصى اه بيضاوى. وقوله حالا منصوب على التمييز المحول عن الفاعل وأشار به الى أن طبتم تمييزه محذوف أى طابت حالكم وحسنت اه شيخنا. وفى القرطبى سلام عليكم طبتم أى فى الدنيا قال مجاهد بطاعة الله وقيل بالعمل الصالح حكاه النقاش والمعنى واحد وقال مقاتل اذا قطعوا جسر جهنم حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقضى لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى اذا هذبوا وطيبوا قال لهم رضوان وأصحابه سلام عليكم بمعنى التحية طبتم فادخلوها خالدين. قلت خرج البخارى حديث القنطرة هذا فى جامعه من حديث أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله ﷺ: يخاص المؤمنون من النار ويحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقضى لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا أذن لهم فى دخول الجنة فوالذى نفس محمد بيده لأحدهم أهدى أى أعرف بمنزله فى الجنة منه بمنزله كان فى الدنيا. وحكى النقاش أن على باب الجنة شجرة ينبع من ساقها عينان يشرب المؤمنون من احداهما فتطهر

النصب على الاستثناء لوجهين: أحدهما أنه فاسد فى المعنى وذلك أنك إذا قلت لو جاءنى القوم الا زيدا لقتلتهم كان معناه أن القتل امتنع لكون زيد مع القوم فلو نصبت فى الآية لكان المعنى أن فساد السموات والأرض امتنع لوجود الله تعالى مع الآلهة وفى ذلك اثبات إله مع الله واذا رفعت على الوصف لا يلزم مثل ذلك لأن المعنى لو كان فيهما غير الله لفسدتا والوجه الثانى أن آلهة هنا نكرة والجمع اذا كان نكرة لم يستثن منه عند جماعة من المحققين لأنه لا عموم له بحيث يدخل فيه المستثنى لولا الاستثناء

أبواب جهنم عند مجيئهم ليبقى حرها اليهم إهانة لهم (وَقَالُوا) عطف على دخلوها المقدر (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ) بالجنة (وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ) أى أرض الجنة (نَتَبَوَّأُ) ننزل (مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ) لأنها كلها لا يختار فيها مكان على مكان (فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) الجنة (وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ) حال (مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ) من كل جانب منه (يُسَبِّحُونَ) حال من ضمير حافين (بِحَمْدِ رَبِّهِمْ) ملابسين للحمد أى يقولون سبحان الله وبحمده (وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ) بين جميع الخلائق (بِالْحَقِّ) أى العدل فيدخل المؤمنون الجنة والكافرون النار (وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)

أجوافهم فذلك قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا ثم يغتسلون من الأخرى فتطيب أجسادهم فعندها يقول لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وهذا يروى معناه عن على رضى الله عنه اه (قوله وجواب اذا مقدر) عبارة السمين فى جواب اذا ثلاثة أوجه أحدها قوله وفتحت والواو زائدة وهو رأى الكوفيين والأخفش وانما جىء هنا بالواو دون التى قبلها لان أبواب السجون مغلقة الى أن يجيئها صاحب الجريمة فتفتح له ثم تغلق عليه فناسب ذلك عدم الواو فيها بخلاف أبواب السرور والفرح فانها تفتح انتظارا لمن يدخلها والثانى أن الجواب قوله وقال لهم خزنتها على زيادة الواو أيضا أى حتى اذا جاءوها قال لهم خزنتها الثالث أن الجواب محذوف قال الزمخشرى وحقه أن يقدر بعد خالدين اه يعنى لأنه يجىء بعد متعلقات الشرط ما عطف عليه والتقدير اطمأنوا وقدره المبرد سعدوا وعلى هذين الوجهين فتكون الجملة من قوله وفتحت ابوابها فى محل نصب على الحال وسمى بعضهم هذه الواو واو الثمانية قال لأن ابواب الجنة ثمانية وكذا قالوا فى قوله تعالى وثامنهم كلبهم وقيل تقديره حتى اذا جاءوها جاءوها وفتحت أبوابها يعنى أن الجواب بلفظ الشرط ولكنه يزيد بتقييده بالحال فلذلك صح اه (قوله وسوقهم) مبتدأ وقوله تكرمة خبره وكذا يقال فيما بعده (قوله الذى صدقنا وعده بالجنة) أى فى قوله تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقيا اه خطيب (قوله وأورثنا الأرض) أى مكننا من التصرف فيها تصرف الوارث فيما يرثه ففى الكلام تجوز أو المراد أورثنا الارض من آدم لانها كانت فى أول الأمر له لقوله تعالى فكلا منها رغدا حيث شئتما فلما عادت الى أولاده كان ذلك ارثا لها منه اه شيخنا وقيل المراد أورثنا أرض الجنة التى كانت للكفار لو آمنوا اه قرطبى (قوله حيث نشاء) ظرفية على بابها أو هى مفعول به والمراد حيث يشاء كل واحد من الذى أعدله فهو يتخير فى منازل قسمه فلا يختار أحد مكان غيره. وقيل ان أمة محمد يدخلون الجنة قبل الأمم فينزلون فيها حيث شاءوا أى يتخير كل واحد منهم أين ينزل تكرمة له وان كان لا يختار الا ما قسم له وأما بقية الأمم فيدخلون بعد أمة محمد فينزلون فيما فضل عنهم اه خازن وخطيب وفى الكرخى الجنة نوعان الجنات الجسمانية والجنات الروحانية فالجنات الجسمانية لا تحتمل المشاركة وأما الجنات الروحانية فحصولها لواحد لا يمنع من حصولها لآخرين اه وفى الخازن فان قلت فما معنى قوله حيث نشاء وهل يتبوأ أحد مكان غيره قلت يكون لكل واحد منهم جنة لا توصف سعة وحسنا وزيادة على الحاجة فيتبوأ من جنته حيث يشاء ولا يحتاج الى غيرها اه (قوله فنعم أجر العاملين) من كلام الله تعالى (قوله وترى الملائكة الخ) لما ذكر سبحانه وتعالى ما أعطيه المؤمنون من الدرجات أتبعه بذكر أهل الكرامات الذين لا شاغل لهم عن العبادات وبيان مستقرهم فى الجنة وهم الملائكة فقال صارفا الخطاب لأشرف الخلق لانه لا يقوم بحق هذه الرؤية غيره وترى يا محمد فى ذلك اليوم الملائكة أى القائمين بجميع ما عليهم من الحقوق وقوله من حول العرش أى جوانبه التى يمكن الحفوف بها فيسمع لحفوفهم صوت التسبيح والتمجيد والتقديس وادخال من يفهم أنهم مع كثرتهم الى حد لا يحصيه الا الله لا يملأون حوله وهذا أولى من قول البيضاوى ان من زائدة اه خطيب أى فهى ابتدائية كما حكاه البيضاوى أيضا (قوله حافين) أى محدقين محيطين بالعرش مصطفين بحافته وجوانبه اه خازن وعبارة السمين قوله حافين جمع حاف وهو المحدق بالشىء من حففت بالشىء اذا أحطت به وهو مأخوذ من الحفاف وهو الجانب وقال الفراء وتبعه الزمخشرى لا واحد لحافين من لفظه وكأنهما رأيا أن الواحد لا يكون حافا اذ الحفوف هو الاحداق بالشى والاحاطة به وهذا لا يتحقق الا فى جمع اه (قوله أى يقولون سبحان الله وبحمده) أى تلذذا به

*قوله تعالى (ذكر من معى) الجمهور على الاضافة وقرى بالتنوين على أن تكون من فى موضع نصب بالمصدر ويجوز أن تكون فى موضع رفع على اقامة المصدر مقام ما لم يسم فاعله و يقرأ كذلك الا أنه بكسر الميم والتقدير هذا ذكر من كتاب معى ومن كتاب قبلى ونحو ذلك فحذف الموصوف. لا

*قوله تعالى (الحق) الجمهور على النصب بالفعل قبله وقرى بالرفع على تقدير حذف مبتدأ * قوله تعالى (بل عباد) أى هم عباد و(مكرمون)

لاتعبدا وتكليفا لأن التكليف يزول فى ذلك اليوم وذلك يشعر بأن ثوابهم هو عين ذلك التسبيح وأفهم أن منتهى درجات العليين ولذاتهم الاستغراق فى صفاته تعالى اه كرخى (قوله ختم استقرار الفريقين الخ) أى كما ابتدأ ذكر الخلق بالحمد لله فى قوله الحمد لله الذى خلق السموات والأرض فنبه بذلك على تحميده فى بداية كل أمر وخاتمته اه خطيب (قوله بالحمد من الملائكة) أى أو من المؤمنين على عدله فالحمد الاول على صدق الوعد وايراث الجنة وهذا على القضاء بالحق . قال الطيبى الحمد الاول للتفرقة بين الفريقين بحسب الوعد والوعيد من السخط والرضوان والثانى للتفرقة بينهما بحسب الابدان فريق فى الجنة وفريق فى السعير فتكون الآية الثانية كالتتميم بالنسبة الى الأولى فى اتمام القضاء وعلى الثانى كالتكميل لان ذلك القضاء فى حق بنى آدم وهذا فى حق الملائكة و يؤيد التأويل الثانى تكرير الحمد فى الآيتين اه والأول هو الظاهر والله أعلم بمراده فلا يرد ماوجه تكرار حمد المؤمنين اه كرخى. وفى القرطبى وقيل الحمد لله رب العالمين أى يقول المؤمنون الحمد لله على ما أثابنا من نعمه واحسانه ونصرنا على من ظلمنا وقال قتادة فى هذه الآية افتتح الله أول الخلق بالحمد لله فقال الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور وختم بالحمد فقال وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين فلزم الاقتداء به والأخذ فى ابتداء كل أمر بحمده وفى خاتمته بحمده . وقيل ان قول الحمد لله رب العالمين من قول الملائكة فعلى هذا يكون حمدهم لله تعالى على عدله وقضائه . وروى من حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ على المنبر آخر الزمر فتحرك المنبر مرتين. اه والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

وكان الفراغ من تحرير هذا الجزء يوم السبت المبارك لست وعشرين خلت من شهر الحجة الحرام ختام سنة سبع وتسعين بعد المائة والألف . يتلوه الجزء الرابع بحول الله تعالى وتيسيره من سورة غافر نسأل الله الاعانة على التمام والاكمال كما أعان على الابتداء والافتتاح. والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما الى يوم الدين آمين

﴿ تم الجزء الثالث من حاشية تفسير الجلالين للجمل و يتلوه الجزء الرابع أوله سورة غافر ﴾

بالتخفيف والتشديد و(لايسبقونه) صفة فى موضع رفع * قوله تعالى (فذلك) فى موضع رفع بالابتداء وقيل فى موضع نصب بفعل دل عليه (نجزيه) والجملة جواب الشرط و(كذلك) فى موضع نصب بـ(نجزى) أى جزاء مثل ذلك * قوله تعالى (أولم) يقرأ بالواو و بحذفها وقد ذكر نظيره فى البقرة عند قوله تعالى وقالوا اتخذ الله (كانتا) الضمير يعود الى الجنسين و(رتقا) بسكون التاء أى ذاتى رتق أو مرتوقين كالخلق بمعنى المخلوق و يقرأ بفتحها وهو بمعنى المرتوق كالقبض والنقض (وجعلنا) أى وخلقنا والمفعول (كل شىء) و(حى) صفة ومن لابتداء الغاية و يجوز أن يكون صفة لكل تقدم عليه فصار حالا و يجوز أن تكون جعل بمعنى صير فيكون من الماء مفعولا ثانيا و يقرأ حيا على أن يكون صفة لكل أو مفعولا ثانيا * قوله تعالى (أن تميد) أى مخافة ان تميد أو لئلا تميد و (فجاجا) حال من (سبلا) وقيل سبلا بدل أى سبلا فجاجا كما جاء فى الآية الأخرى

﴿ تم ما بهذا الجزء من املاء أبى البقاء و يليه ما بالجزء الرابع أوله بقية اعراب سورة الأنبياء عليهم السلام ﴾

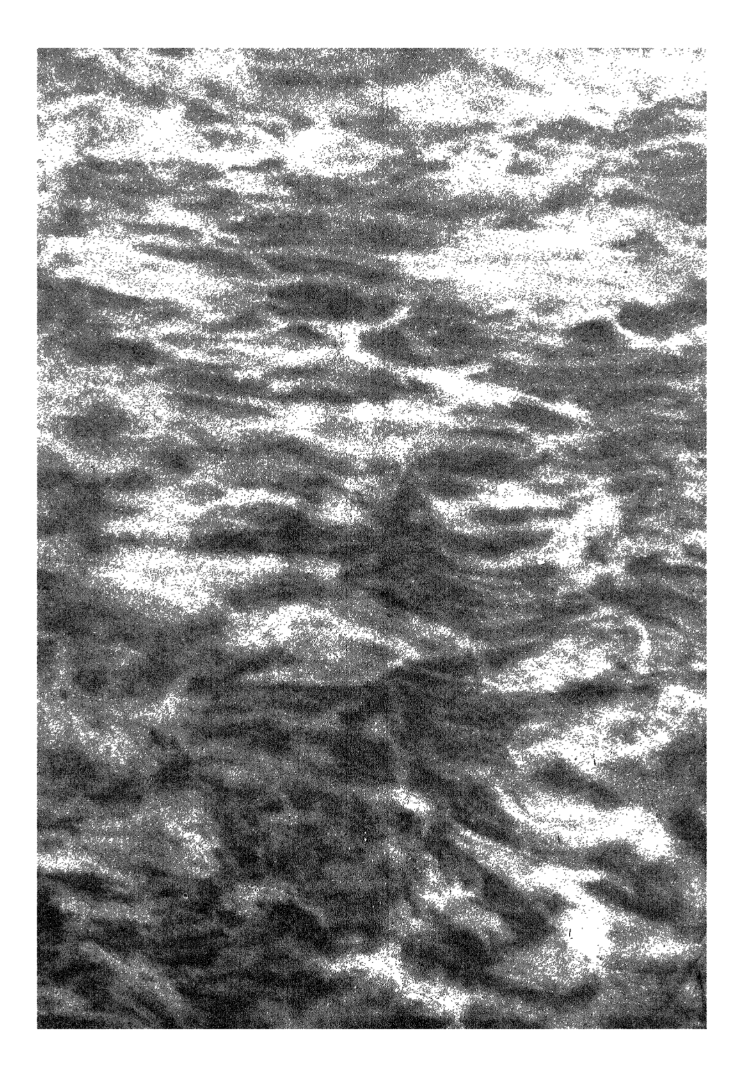
فهرست الجزء الثالث من حاشية العلامة الجمل على تفسير الجلالين مزينة الهوامش باعراب القرآن لأبى البقاء

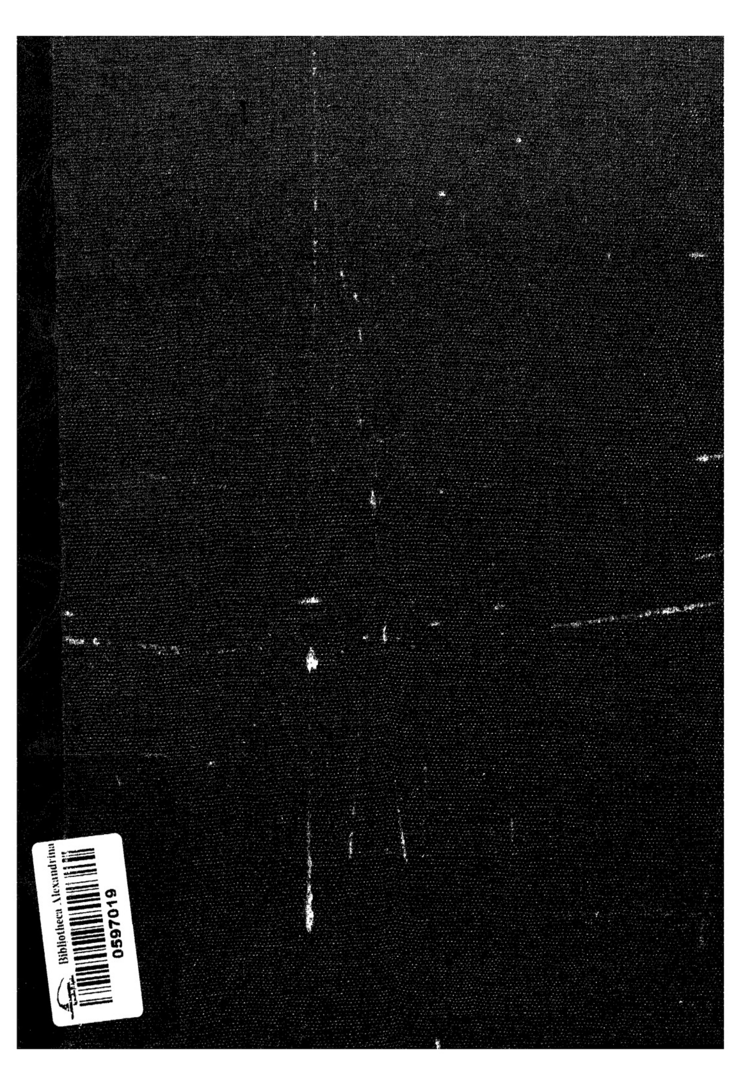
(تمت)

فهرست اعراب القرآن لأبى البقاء الذى بهامش هذا الجزء

(تمت)






Bibliotheca Alexandrina
05597019